العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مكتبة العبيكان

العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الجزء الأول

مكتبة العبيكان

(فهرس الموضوعات)

والحمد لله رب العالمين . .

(فهرس الموضوعات)

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الصفحة	الموضـــــــــــــــوع
٥٠٠	ثانياً - الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بـ (العالم الإسلامي) :
٥١٠	**- أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية :**
٥١٠	أولا - أثر العنصرية اليهودية في العهد الراشدي :
٥١١	١ - حركة الردة .
٥١١	٢ - هل مات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - قتيلا على يداليهود
٥١٢	٣ - هل لليهود دور في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .
٥٢٦	٤ - الفتنة الكبرى :
٥٢٧	أ - شخصية عبد الله بن سبأ .
٥٣٣	ب - ظهور عبد الله بن سبأ بين المسلمين .
٥٣٥	ج - آثار عبد الله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين :
٥٣٨	١ - دور عبد الله بن سبأ في مقتل أميـــــر المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-
٥٤٠	٢ - دور عبد الله بن سبأ في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:
٥٤١	أ - إشعال الحرب في موقعة الجمل .
٥٤٣	ب - نشأة فرقة الخوارج .

الموضـــــــــــوع	الصفحة

والحمد لله رب العالمين ..

(فهرس الموضوعات)

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
	٤١٦

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــــوع	الصفحة
ب - تحطيم القوات العسكرية العربية الإسلامية :	٥٢٤
١ - تحطيم القوات العسكرية العربية .	٥٢٤
٢ - محاولة منع العالم الإسلامي من الوصول إلى التقنية العالمية :	٥٢٥
أ - اغتيال التقنيين المسلمين .	٥٢٥
ب - تدمير المفاعلات النووية العربية والإسلامية :	٥٢٦
١ - تدمير المفاعل النووي العراقي .	٥٢٧
٢ - محاولة تدمير المفاعل النووي الباكستاني.	٥٢٨
خامساً - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الثقافي :	٥٣١
❁ استغلال الشعارات البراقة .	٥٣٢
١ - الغزو الفكري اليهودي في العصر الحديث :	٥٣٤
أ - نظريات العلوم الحديثة :	٥٣٤
١ - علم الاقتصاد .	٥٣٤
٢ - علم النفس .	٥٣٥
٣ - علم الاجتماع .	٥٣٦
ب - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو .	٥٤٣
ج - الدراسات الاستشراقية اليهودية .	٥٤٦

الموضــــــــــــــــــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

والحمد لله رب العالميــن ..

٤ _ فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

تابع فهرس موضوعات الجزء الرابع

والحمد لله رب العالمين ‎••

© مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.

...ص، ١٧ × ٢٤ سم.

ردمك ٠-١٧٧١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٢٧٢-٢٠-٩٩٦٠(ج١)

١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية

أ- العنوان

ديوي: ٩،٩،٠٤٩٢٤ ١٧/٠٥٠٤

رقم الإيداع: ١٧/٠٥٠٤ ردمك: ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠(مجموعة)

٠-٢٧٢-٢٠-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾:

سورة النساء، آية: ٤٩.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

سورة آل عمران، آية: ٧٥.

هذا الكتاب

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

كان في أصله رسالة، بعنوان :

(آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي والموقف منها)،

أعدها المؤلف لنيل درجة (الدكتوراه) في (الثقافة الإسلامية)

من قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وقد شكلت لجنة لمناقشتها مكونة من كل من :

أ.د / عبدالله بن عبد الله الزايد مشرفاً

أستاذ أصول الفقه في كلية الدعوة بالمدينة - جامعة الإمام .

أ.د / نعمان بن عبد الرزاق السامرائي عضواً

أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية التربية بالرياض - جامعة الملك سعود .

د. / فتحي بن محمد الزغبي عضواً

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام .

حيث حازت بعد مناقشتها في ١٠ رمضان عام ١٤١٣ هـ - ٣ آذار (مارس) ١٩٩٣ م على (درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعتها) .

والله الموفق .

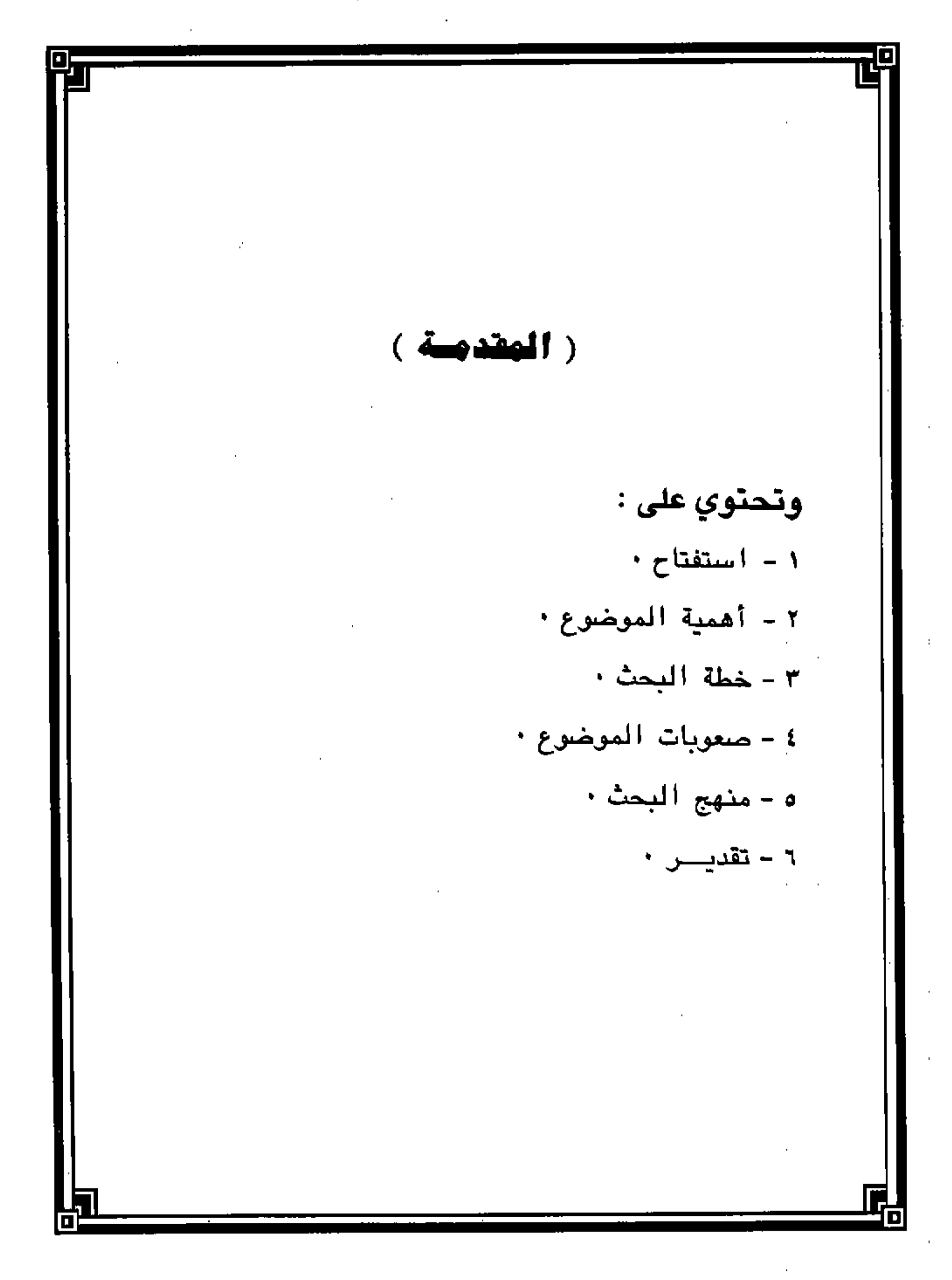
الكاتب

- أبو عاصم أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي الحسيني

(نسبة إلى : السادة الحسينيين الأشراف) .

- ولد في مدينة الزلفي عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- حصل على درجة (الليسانس في الشريعة) من كلية الشريعة بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بتقدير (جيد جداً) ، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- عُين على مرتبة (معيد) في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية الشريعة بالرياض في العام السابق نفسه .
- بدأ مزاولة تدريس مادة (الثقافة الإسلامية) في الجامعة منذ الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- حصل على درجة (الماجستير في الثقافة الإسلامية) ، وكانت الرسالة بعنوان : (الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي) ، بتقدير (ممتاز) ، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- عُين على مرتبة (محاضر) في (قسم الثقافة الإسلامية) في العام السابق نفسه .
- عمل وكيلا لـ (قسم الثقافة الإسلامية) فيما بين عامي ١٤١١ - ١٤١٢هـ = ١٩٩١ - ١٩٩٢م .
- حصل على درجة (الدكتوراه في الثقافة الإسلامية) ، وكانت الرسالة بعنوان : (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي والموقف منها) مع (مرتبة الشرف الأولى) مع (التوصية بطباعتها) ، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م . وهي موضوع هذا الكتاب .
- عُين على مرتبة (أستاذ مساعد) في (قسم الثقافة الإسلامية) في العام السابق نفسه .

والله الموفق .



(المقدمة)

وتحتوي على :

١ - استفتاح ·

٢ - أهمية الموضوع ·

٣ - خطة البحث ·

٤ - صعوبات الموضوع ·

٥ - منهج البحث ·

٦ - تقديـــر ·

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمـــة)

أولا : استفتاح :

الحمد لله الذي بيّن لعباده المسلمين كيد أعدائه (اليهود) ، وأعداء ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والمؤمنين ، وخلقه أجمعين ، والسلام على أشرف الأنبياء ، وسيد المرسلين ، حبيبنا محمد ، الذي رسم لأتباعه الطريقة المثلى في التعامل معهم ، فصلى الله عليه ، وعلى آله الأطهار الطيبين ، وصحابته الغر الميامين ، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ،آمين ٠

ثانياً : أهمية الموضوع :

إن (اليهودية) - المحرّفة - بما تنطوي عليه من مبادئ عنصرية - داخلتها منذ بداية تحريف دستورها (التوراة) ، على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) برئاسة (عزرا الوراق) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ = ٥٣٨ ق٠م - ، غايتها تمجيد (العنصر اليهودي) ، الذي يسعى لتقويض هذا العالم ، وذلك بإشاعة الفساد فيه ؛ ليتسنى له - في النهاية - تحقيق السيطرة على كافة شعوب الأرض قاطبة ٠

وبعد أن بزغ نور الإسلام ، بدأ اليهود منذ (الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، ينابذونه بالعداوة ، المتمثلة في المكائد التي حبكوها ضد الإسلام ، ورسوله محمد ﷺ ، وأتباعه المسلمين ؛ رغبة منهم في القضاء عليه في مهده ، ولكن الله تعالى حفظ دينه الخاتم ؛

باندحار جموعهم ، على يد رسوله ﷺ ·

ولكن اليهود سلكوا سبيلا آخر ، تمثل باليهود الذين تستروا بالإسلام نفاقاً - في غالبيتهم - ؛ ليتمكنوا - في أمان - من تحقيق أهدافهم في القضاء على روح الإسلام ، طوال (العهود الإسلامية التالية) !·

وفي (العصر الحديث) انبثقت (الحركة الصهيونية) - وهي الصيغة الحديثة لـ (اليهودية) - من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، برئاسة الصحفي اليهودي المجري (تيودور هرتزل) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، وغايتها - المعلنة - تحقيق أهدافها في (فلسطين) - خاصة - ، و (المشرق العربي) - عامة - ، وذلك من خلال التوسع الإقليمي ، عبر مرحلتين مرسومتين، هما :

المرحلة الأولى : إقامة (دولة إسرائيل) ، في أرض (فلسطين) ! ·

وقد نجحت (الصهيونية) - بمؤازرة كافة (القوى الدولية) - في تحقيق هذه المرحلة ، وذلك بإقامة (دولة إسرائيل) ، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، على كامل الأرض الفلسطينية ، التي مارست ضد شعبها كافة أشكال (التمييز العنصري) ! ·

إلا أن هذه (العنصرية اليهودية - الصهيونية) لا يمكن أن ينظر إليها وكأنها كارثة حلت بشعب (فلسطين) - فقط - ، وإنما هي كارثة تهدد مستقبل شعوب (العالم الإسلامي) - بأسرها - ؛ لأن (الصهيونية) لا تزال تعمل - جاهدة - في سبيل تحقيق غايتها المرحلية الثانية :

المرحلة الثانية : إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي) ! ·

وقد بدأت (الصهيونية) بتحقيق هذه المرحلة - فعلا - ؛ وذلك باحتلالها بعض المناطق العربية ، في : (سيناء) ، و (الجولان) ، في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، و (جنوب لبنان) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ! .

وإذا ما تم لـ (الصهيونية) تحقيق غايتها تلك - لا قدر الله تعالى - ، فسيتحقق لها - ولا شك - النجاح فيما بدأته من غايتها المرحلية الأخيرة ، وهي : إقامة (الحكومة اليهودية العالمية) ؛ للسيطرة على (العالم) أجمع ، وذلك من خلال السيطرة اليهودية على الشؤون : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، ... ، وهو ما بدأوه بالفعل - منذ زمن - ، في كثير من دول العالم ! .

ولو أن (الصهيونية) في حربها الشعواء ضد المسلمين - بالذات - ، اقتصرت على الاحتلال المادي للأرض - فقط - ، لكانت المصيبة أخف ، ولكنها متمسكة بأهداف سلفها (اليهودية) في القضاء على روح الإسلام في نفوس معتنقيه ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، ... ! .

ولهذا كانت دواعي اختياري للكتابة في موضوع عليه مدار (اليهودية) قديماً وحديثاً ، ألا ، وهو :

(العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها) .

ولما كان بحثي في المرحلة السابقة (الماجستير) ، وهو بعنوان : (الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي) ، مقتصراً على التنظير الفكري للأهداف اليهودية في المجتمع الإسلامي ، في مرحلة من

مراحل (التاريخ اليهودي) ، وهي (الصهيونية) ؛ فقد رأيت أن يكون بحثي في هذه المرحلة (الدكتوراه) ، في التطبيق العملي للفكر اليهودي ، المتمثل في (العنصرية اليهودية) ، في المجتمع الإسلامي ، منذ ظهوره ، وإلى يومنا هذا ، من عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

عسى أن يتنبه المسلمون - من جديد - إلى مكائد تلك (العنصرية اليهودية) ضدهم ؛ لأن المعركة مع اليهود هي - قبل كل شيء - معركة دين واعتقاد ، لا معركة أرض واقتصاد، كما يدعي (القوميون العرب) ، الذين يصرون على استخدام اصطلاح (الصهيونية) - فقط - ، دون (اليهودية) ، وكأن الصراع ، صراع بين (القومية اليهودية) (الصهيونية) ، و (القومية العربية) (العروبة) ؛ ليُنحّوا (الإسلام) جانباً عن المعركة ، بينما تحارب (الصهيونية) من منطلق عقدي ، يقوم - على الرغم من علمانية الزعماء الصهاينة - على تجنيد اليهود دينياً ، ضد (الأمة الإسلامية) - عموماً - ، و(العرب والفلسطينيين) - خصوصاً - ، ومن هنا يأتي : (الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) .

ثالثاً : خطة البحث :

لقد سرت في هذا البحث على هدي خطة ، أرجو أن تكون قد استوفت أهم ما في الموضوع ، ولا أدعي الكمال في هذا ، فالكمال لله تعالى وحده ، والنقص من طبيعة البشر (١) ، ولكن إن وفقت - وذلك ما أبغي - ، فبفضل

---

١ يقول (العماد الاصفهاني) - رحمه الله تعالى - :
« إنـي رأيت أنه لا يكتب إنسـان كتاباً في يومه ، إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » : ابن القيم : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تقديم : طه سعد ج ١ ص م .
وصدق الله العظيم القائل :
﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ : سورة النساء ، آية : ٨٢ .

الله تعالى ، وإن قصرت - وأنا ما أزال في مرحلة الطلب - ، فمن نفسي .

وتحتوي خطة هذا البحث : (**العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**) - إجمالا - [1] ، على ما يأتي بعد هذه .

- المقدمة :
- **الباب الأول : العنصرية اليهودية :**
- مدخل في : العنصرية .
- الفصل الأول : مفهوم العنصرية اليهودية :
- المبحث الأول : تعريف العنصرية اليهودية .
- المبحث الثاني : نشأة العنصرية اليهودية .
- المبحث الثالث : فلسفة العنصرية اليهودية .
- المبحث الرابع : سمات العنصرية اليهودية .

- الفصل الثاني : مصادر العنصرية اليهودية :
- المبحث الأول : المصادر القديمة (التراث الديني اليهودي) .
- المبحث الثاني : المصادر الحديثة (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني).

- الفصل الثالث : مقومات العنصرية اليهودية :
- المبحث الأول : الديانة اليهودية .
- المبحث الثاني : التاريخ اليهودي .
- المبحث الثالث : النفسية اليهودية .

---

[1] راجع : الخطة التفصيلية ، في (فهرس الموضوعات) ج ٤ ص ٦٧٠ .

- الفصل الثاني : الموقف العلمي من العنصرية اليهودية :
- المبحث الأول : اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية (الصهيونية) .
- المبحث الثاني : التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي .

- الفصل الثالث : الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية :
- المبحث الأول : الإسلام والمشكلة العنصرية اليهودية .
- المبحث الثاني : المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية .
- الملاحق :
- الخاتمة :
- الفهارس :

رابعاً : صعوبات الموضوع :

على الرغم من أهمية كل موضوع يتحدث عن (اليهود) ، كموضوعنا هذا (العنصرية اليهودية) ، فإن الإبداع المرتجى فيه لم يتحقق ؛ لتوافر عدة عقبات ، حالت دون ذلك ، منها :

١ - طول فترة الدراسة ، التي تمتد إلى مايزيد على (أربعة عشر قرناً) من الزمان - حسب التاريخ الهجري - .

كيف وموضوع الدراسة في هذه الفترة الطويلة عن (اليهود) ، الذين يتميزون عن غيرهم بـ :

أ - أنهم أشد البشر عداوة للمسلمين ، حيث يقول تعالى :

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (١)

ب - أن عداوتهم للمسلمين لم تتوقف منذ (الهجرة الإسلامية إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وإلى (يومنا هذا) من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ؟ .

٢ - اختلاف فترات الدراسة في موضوع (الكتابات والدراسات السابقة عن اليهود) ، من حيث :

أ - قلة المصادر في بعض الفترات ، كـ (العنصرية اليهودية في بعض العهود الإسلامية) ، ولاسيما العهدان : (الأموي) ، و (العباسي) ؛ نظراً لسرية النشاط اليهودي العنصري في العالم الإسلامي .

ب - كثرة المراجع في بقية الفترات الأخرى ، ولاسيما ما يتعلق منها بـ (العنصرية الصهيونية) ؛ مما يجعل استيعابها أمراً متعذراً ، إضافة إلى أن الكثير منها لا يخدم وجهة النظر الإسلامية ؛ لأنها كتبت بمنظار قومي ؛ مما يجعل المستفيد منها لا يضمن نفسه من الوقوع في الزلل - والعياذ بالله تعالى - .

٣ - استمرارية الأحداث ، التي تتطلب متابعة يومية لما تبثه وكالات الأنباء العالمية ، من الأخبار ، المتعلقة بـ (العنصرية الصهيونية) ، من خلال الصحف اليومية ، لتأتي مشكلة الأساليب الصحفية ، التي حاولتُ تفادي أخطائها قدر الإمكان .

٤ - إفلاسي التام من اللغات الأجنبية ، والحديث عن (العنصرية الصهيونية) من بين مراحل (العنصرية اليهودية) ، يعتمد - بشكل كبير -

---

١ سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

على تلك اللغات ، ولاسيما اللغتان : (العبرية) ، و (الإنجليزية) • ولكني استعضت عن ذلك - قدر المستطاع - ، بالمترجم منها ، وهو - والحمد لله كثير •

إلا أن تلك المترجمات - في بعضها - لا تستوفي كل ما في الكتاب الأصلي، وإنما تقتصر على جزء منه ، أو مختصر له ؛ مما يجعلني في حرج شديد ؛ لكوني لا أجد فيه - أحياناً - نصاً وجدته في كتاب نقل عن ذلك الكتاب الأصلي في لغته الأجنبية •

٥ - تباين أحجام المباحث من حيث الطول والقصر ، فهل أختصر تلك الطويلة ؛ لتكون في حجم القصيرة ، أو قريباً منها ، وبالتالي ستضيع معلومات ضرورية ، أو أسهب في تلك القصيرة ؟ • ولكني رأيت - في نهاية الأمر - أن تبقى - على الرغم من هذا الخلل - كما هي •

٦ - تداخل الموضوعات تداخلا يجعل من الصعوبة بمكان التخلص من ظاهرة التكرار ؛ نظراً لترابط تلك الموضوعات ، وبناء بعضها على بعض ، ولكني حاولت تفادي هذه الظاهرة قدر المستطاع •

٧ - مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس ، وقد عانيت منها كثيراً؛ نظراً لإغفال ذكر الشهر ، أو اليوم ، في التاريخ الإصلي - سواء أكان هجرياً أم ميلادياً - ، ففي الكثير الغالب يوافق العام الأصلي عامين ، فإذا لم يحدد الشهر ، وأحياناً اليوم ، فإن التاريخ المقارن لا يكون دقيقاً تماماً •

إلا أنه مهما كانت الأحوال فإن التاريخ المدون أولا - سواء أكان هجرياً أم ميلادياً - هو الصحيح ، ويبقى التاريخ المقارن - في بعض الأحيان - ظنياً ؛ لاحتماله في عامين - وربما في ثلاثة - ونحن لم ندون إلا

واحداً - فقط - ؛ بناءاً على كثرة الأشهر في العام المختار ، دون غيره •

ومع تلك السلبيات - السالفة - ؛ فقد استعنت الله تعالى على هذا البحث ، فخضت غماره ؛ وذلك لشعوري العميق بأهميته ؛ لكونه صميم المشكلة الكبرى (**العنصرية اليهودية**) ، التي مازال عالمنا الإسلامي يعاني من ويلاتها •

خامساً : منهج البحث :

لقد سلكت في كتابة هذا البحث منهجاً ، أرجو أن يكون موفقاً ، من حيث :

١ - الإيجاز في كثير من الموضوعات - على الرغم من أن البحث قد يبدو من شكلة الخارجي إطناباً - ؛ لأن موضوع البحث - كما يبدو من خطته - موسوعة - كما أسلفت - •

٢ - استخدام المصطلحات الشرعية والعربية - قدر المستطاع - ، بدلا عن المصطلحات الوافدة ، كـ (النصرانية) بدل (المسيحية) ، و (العقيدة) بدل (الأيديولوجية) ، وهكذا ، إلا إذا كان هذا المصطلح ضمن نص منقول حرفياً فإني - والحالة هذه - أنبه عليه ، أو أعرف به ، في الهامش •

٣ - إلزام الكلمات المنتهية بهمزة قبلها ألف ، ألفاً ممدودة بعدها في حالة النصب ، مثل : (بناءآ) ، و (استثناءآ) ، و (ابتداءآ) ، و (انتهاءآ) ، وهكـذا •

٤ - تخريج الأحاديث الشريفة الواردة في البحث ، والحكم عليها ، إذا كانت في غير الصحاح ، اللهم إلا ما كان منها في أسباب النزول -غالباً- ، فإني - والحالة هذه - لا أحكم عليها ، إذا جاءت في كتب التفسير ،

وأسباب النزول - عدا الصحيح المسند من أسباب النزول - ، مكتفياً بدلالة الآيات الكريمة ، المتحدث عنها ٠

٥ - محاولة التعريف بكل علم ، أو مصطلح ، أو غيره ، يرد في ثنايا البحث - سواء أكان عربياً أم أعجمياً - ، إلا أن المعاجم المتوفرة لا تسعفني في كل الأحوال ، وقد حاولت التعريف بكل ذلك في أول ورود له ، إلا إذا كان إرجاؤه إلى موضع آخر هو الأنسب لمضمون الموضوع ٠

٦ - مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس - كما أسلفت - ٠

٧ - النقل عن (التوراة) (العهد القديم) ، أو (الإنجيل) (العهد الجديد) ، إنما يقصد به تلك النسخ المحرفة ، أما الأصلية فلا وجود لها - فيما أعلم - ، على الإطلاق ٠

٨ - الإحالات في كل حاشية تحتوي على عدة جوانب ، أستخدمها كما يأتي :

أ - كلمة (انظر) : عند التصرف في المنقول ، أو الاستفادة من الفكرة ، أو الإحالة على موضوع أوسع في مراجع أخرى ٠

ب - أما حين إغفالها - أي كلمة (انظر) - : فذلك عند النقل الحرفي ، الذي وضعته بين قوسي تنصيص « » ٠

على أني عملت على التصرف في النص المنقول حرفياً ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - حذف ما لا فائدة من ذكره ، والاستعاضة عنه بثلاث نقاط (٠٠٠) ، كإشارة إلى ذلك المحذوف ٠

٢ - إضافة كلمة أو أكثر ؛ لاستقامة المعنى ، ووضعها بين قوسين مركنين [ ] ٠

٣ - تصويب ما ظهر لي من الأخطاء اللغوية فقط ، أو التنبيه على

الخطأ الوارد فيها ،

ج - كلمة (راجع) : عند الإحالة على موضوع أوسع في البحث نفسه ، سواء أكان ذلك على متقدم ، أم على متأخر ،

د - كلمة (المرجع السابق) : عند تكرار الكتاب المذكور قبله مباشرة،

هـ - الكتاب مجهول المؤلف ، أو الذي ألفته هيئة ، أو المعجم الذي ألفته هيئة أو اشترك في تأليفه أكثر من شخص ، أذكر تلك المعلومات مرة واحدة في أول ورود له - غالباً - ؛ نظراً لطول ذلك المسمى ، ولتكراره دوماً ، ولذلك أضعه (أي الكتاب) - على غير العادة - حسب ترتيبه الأبجدي في (فهرس المراجع) ،

و - الكتاب الذي اشترك في تأليفه أكثر من شخص ، لا يخلو من حالتين :

١ - إما أن يكون باشتراك شخصين أو ثلاثة أشخاص ، ولم يحدد القسم الذي كتبه كل واحد منهم ، فإني أذكرهم جميعاً ، وإن حدد ، ذكرت المنقول منه وحده فقط ،

٢ - وإما أن يكون باشتراك أكثر من ثلاثة أشخاص ، ولم يحدد القسم الذي كتبه كل واحد منهم ، فإني أذكر من دون اسمه أولا ، وأشير إلى البقية بكلمة (آخرين) - غالباً - ، وإن حدد ، ذكرت المنقول منه وحده فقط ،

ز - اسم الكاتب أذكره مختصراً بعد أول ورود له - غالباً - ، مقتصراً على اسمه الأول والأخير - فقط - ، إذا كان اسمه يحتوي على أكثر من ذلك ،

ح - اسم الكتاب أذكره مختصراً بعد أول ورود له - غالباً - إذا كان

مطولا ، خالياً من معلوماته كـ (المترجم ، والناشر ، والطابع ، ورقم الطبعة ، وتاريخها ، ومكانها ، ٠٠٠) ، مرجئاً ذلك ؛ خشية الإطالة والتكرار ، إلى (فهرس المراجع) ، إلا أنني أذكر مقدم الكتاب أو محققه أو مترجمه أو المعلق عليه ، بعد اسم الكاتب والكتاب إذا كان الكلام المستفاد منه له ٠

ط - ترتيب المراجع في الهوامش يتم - في الغالب - بناءاً على أهمية المرجع في تلك الجزئية المستفاد منها - فقط - ، إلا أنها إذا تساوت في إيرادها ، فإني أرتبها - غالباً - تاريخياً :

إما حسب تصنيفها - بالنسبة للمصادر القديمة - اللهم إلا كتب (الحديث الشريف) ، فإني رتبتها - مع مراعاة الناحية التاريخية - بهذا الشكل : الصحاح ، السنن ، المسانيد ، الموطآت ، الدلائل ، كتب التفسير ، كتب أسباب النزول ٠

وإما حسب صدورها - بالنسبة للمراجع الحديثة - ٠

هذا ، وقد حاولت - جهدي - إلتزام الموضوعية في بحثي هذا ، إلا أنني أخشى أن أكون قد تجاوزت ذلك - أحياناً - ؛ لأن الإنسان لا يكتب من فراغ ، فهو ابن أمته ، التي ظلمت كثيراً ، وطويلا ، من قبل أعدائها ٠

سادساً : تقدير :

ولا يفوتني - في هذا المقام - أن أتوجه بالشكر الجزيل ، المقرون بدعاء الباري جل وعلا ، أن يجزل الأجر والمثوبة لكل من ساعدني في إخراج بحثي هذا إلى حيز الوجود ، سواء :

- في تحقيق رغبتي في مواصلة الدراسة في مرحلة (الدكتوراه)، من قبل المسؤولين في القسم (قسم الثقافة الإسلامية)، والكلية (كلية الشريعة)، والجامعة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

- أو في اختيار الموضوع، والتخطيط له، وجمع مادته العلمية، والتوجيه في أثناء كتابته، من قبل الجميع، ولا سيما أساتذة قسم (الثقافة الإسلامية).

- أو في غير ذلك.

وأخص بخالص شكري، شيخي المشرف على هذا البحث، فضيلة الدكتور / عبدالله بن عبدالله الزايد، الأستاذ في (قسم أصول الفقه) في كلية الشريعة بالرياض - سابقاً - وفي كلية الدعوة بالمدينة - حالياً - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -، الذي كان لي نعم الأستاذ الناصح الأمين، سائلا الله تعالى أن يجزيه خير ما يجزي به عباده الصالحين.

كما أتوجه بالشكر - أيضاً - إلى الأستاذين الفاضلين: فضيلة الدكتور/ نعمان بن عبدالرزاق السامرائي، الأستاذ في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية التربية بالرياض - جامعة الملك سعود. وفضيلة الدكتور/ فتحي بن محمد الزغبي، الأستاذ - المشارك - في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اللذين تفضلا بقبول عناء قراءة هذا البحث؛ لمناقشته، وتقويمه.

كما أتوجه - أيضاً - بالشكر - سلفاً - إلى القراء الكرام، على ما سيبدونه لي من ملاحظات وتوجيهات.

وأخيراً ، أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً صواباً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه أجمعين ،

والحمد لله رب العالمين "

الدكتور / أحمد بن عبدالله الزغيبي الحسيني

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الروابي - الرياض

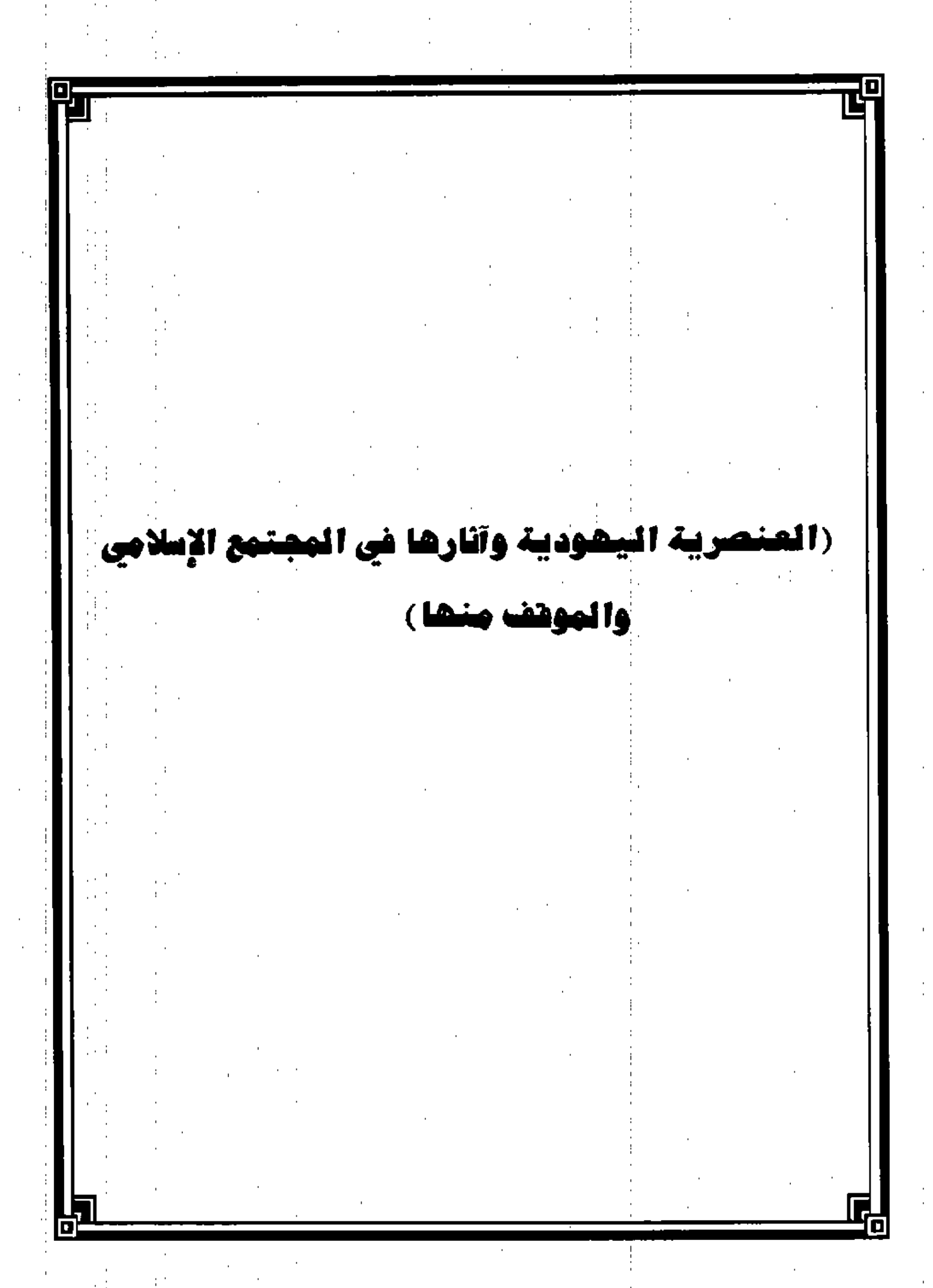
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

العنوان البريدي :

ص ، ب ٨٥٥٨٥

الرياض ١١٦١٢

المملكة العربية السعودية



(العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها)

الباب الأول :

(العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مدخل وأربعة فصول :

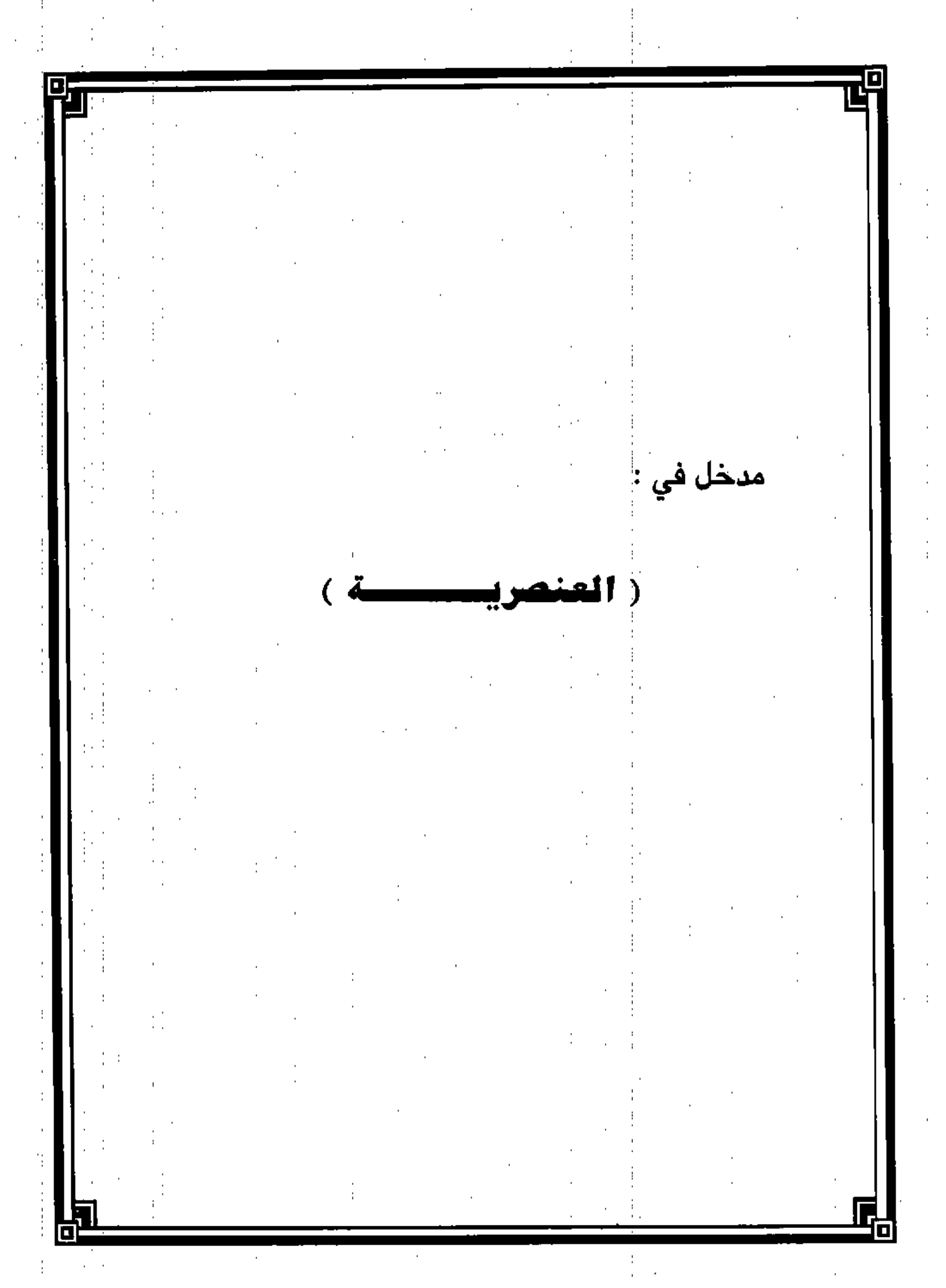
مدخل في : العنصرية ·

الفصل الأول : مفهوم العنصريه اليهودية ·

الفصل الثاني : مصادر العنصرية اليهودية ·

الفصل الثالث : مقومات العنصرية اليهودية ·

الفصل الرابع : أهداف العنصرية اليهودية ·



مدخل في :

(العنصريـــــة)

(العنصرية)

قبل أن نبدأ الحديث عن (العنصرية عند اليهود) - بشكل خاص - يحسن بنا أن نتحدث - أولا - عن العنصرية عند غالبية الأمم - التي لها تأثير حضاري - بشكل عام - ولو بإيجاز - ؛ لنعرف موقع (العنصرية اليهودية) بين عنصريات تلك الأمم ؛ لتأثير هذه العنصريات بعضها على بعض ، فنقول سائلين الله تعالى التوفيق والعون والسداد :

أولا : مفهوم العنصرية :

العنصريـــة لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام لـ (العنصرية) ، وذلك عند الحديث عن (تعريف العنصرية اليهودية) ؛ باعتبارها (أي العنصرية) أحد مقطعي (العنصرية اليهودية) (١).

ثانياً : تاريخ العنصرية :

العنصرية بقدر ماهي حديثة في المجتمعات المعاصرة ، إلا أن لها جذوراً تضرب في أعماق التاريخ عند غالبية الأمم ، وهذا ماسنتحدث عنه ، من خلال مايأتي :

١ - جذور العنصرية :

لـــم تكن فكرة العنصرية - عند الأمم المعاصرة - وليدة (العصر الحديث) ، وإنما هي موغلة في القدم ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى

---

١ راجع : (مفهوم العنصرية) ص ٥٦.

- جلياً في معالجة (العنصرية) لدى الأمم الغابرة ، وخصوصاً - في موضوع بحثنا - (اليهود) ، الذين نشأت العنصرية عندهم ، منذ أن حرفوا وحي السماء - برئاسة (عزرا الوراق) (١) - إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ؛ لينحتوا منه ديناً قومياً ، يعتمد على أساس عنصري !

وعلى ذلك ، فعمر (العنصرية) في المجتمع اليهودي - مثلا - يزيد على (٢٥٠٠) سنة (٢) .

٢ - العنصرية عند الأمم :

لايكاد يخلو مجتمع من المجتمعات (القديمة والحديثة) - في الكثير الغالب - إلا ويعتز بعنصره ، ويرى أنه العنصر الأفضل دون سائر العناصر البشرية الأخرى ، بناءاً على مفاهيم بشريه خاطئة ، اعتمدت على أسس مادية واهية ، لاسند لها صحيح من نقل أو عقل : (٣)

ويمكن تقسيم (العنصرية عند الأمم) إلى قسمين ، هما :

أ - العنصرية القديمة :

إن كل مجتمع من المجتمعات القديمة يأخذ - في الغالب - بمبدأ سمو عنصره على بقية العناصر البشرية الأخرى !

وهذه أهم العنصريات في (العصور القديمة) (٤) :

---

١ راجع ترجمة (عزرا الوراق) ص ٩٨.

٢ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٦.

٣ راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥.

٤ تنتهي (العصور القديمة) : بظهور (العصر الحديث) في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - إستانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ . راجع : التعريف بـ : (عصر النهضة) ص ٣٤.

١ - العنصرية في المجتمع اليوناني :

يعتقد (اليونان) (١) أن عنصرهم يسمو على سائر العناصر البشرية الأخرى، وفي حدود ذلك قسموا العالم إلى قسمين، هما :

١ - السادة : وهم (اليونانيون)، ولهم كافة الحقوق والامتيازات !٠

٢ - البرابرة : وهم (غير اليونانيين)، وعليهم كافة الواجبات والالتزامات !٠

يقول الفيلسوف اليوناني (أرسطو) : (٢)

« إن الله خلق فصيلتين من الناس، فصيلة زودها بالعقل والإرادة، وهي فصيلة اليونان، وقد فطرها على التقويم الكامل ؛ لتكون خليفته في أرضه، وسيدة على سائر خلقه ٠ وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم، ومايتصل اتصالا مباشراً بالجسم، وهؤلاء هم البرابرة، أي ماعدا اليونان من بني آدم، وقد فطرهم على هذا التقويم الناقص ؛ ليكونوا عبيداً مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة » (٣) ! ٠

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة اليونانية) ص ٢١٣ ٠

٢ أرسطو : (٣٨٤ - ٣٢٢ ق٠م) فيلسوف يوناني، تتلمذ على (أفلاطون)، وتتلمذ عليه (الإسكندر الاكبر) ٠ كان يحاضر - في الغالب - ماشياً، ولذلك سمي وأتباعه بـ (المشائين) ٠ وضع نظرية (الدولة المدينية)، التي تقوم - في رأيه - على (النظام الديموقراطي) في الحكم، على عكس رأي أستاذه (أفلاطون) الذي يميل إلى (النظام الشيوعي) ٠ نادى (أرسطو) بحقوق المواطن اليوناني باستثناء العبيد، حيث قبل مبدأ استرقاق الأمم الأخرى ٠ يعتبر (أرسطو) من المفكرين الذين لهم تأثير في تاريخ الفكر الإنساني ٠ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي وآخرين : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٤٨، و د : محمد شفيق غربال وآخرين : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧، و د : زكي نجيب محمود وآخرين : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٨ - ٥٠ .

٣ عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٣٨ .

٢ - العنصرية في المجتمع الروماني :

ليس لـ (الرومان) شخصية فكرية مستقلة ، تتميز بملامح خاصة ، وسمات منفردة ، وإنما هم نقلة لـ (الحضارة اليونانية) ، بعد أن ورثوها عسكرياً ، عام ١٤٦ ق٠م (١) ، حيث تأثروا كثيراً بفلسفتهم (٢) ، فراحوا - مثلهم سواءاً بسواء- يعتقدون بأن جنسهم - وحدهم - أسمى من كافة الأجناس البشرية الأخرى ؛ وبالتالي فقد قسموا العالم إلى قسمين ، هما :

١ - السادة : وهم (الرومانيون) ، ولهم كافة الحقوق والامتيازات ! ٠

٢ - البرابرة : وهم (غير الرومانيين) ، وعليهم كافة الواجبات والالتزامات !

ومن ذلك ما جاء في (مدونة جوستنيان) (٣) :

« حق الولاية على الأولاد خاص بالوطنيين الرومانيين وحدهم ، فليس للأشخاص الآخرين على أولادهم ولاية ، مثل ولايتنا نحن الرومانيين على أولادنا » ! (٤) ٠

٣ - العنصرية في المجتمع الفارسي :

يعتقد (الفرس) (٥) أن جنسهم أرقى الأجناس البشرية الأخرى (٦) ، هذا فضلا عن التفاوت الطبقي ، الذي بلغ شأواً بعيداً في (المجتمع

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة الرومانية) ص ٢١٧ ٠

٢ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٤١ ٠

٣ مدونة جوستنيان : هي مجموعة من القوانين التي تحوى أحكام الفقة الروماني ، نشرها عام ٥٣٣ م الامبراطور الروماني (فلافيوس : ؟ - ٥٦٥ م) ، الذي تولى (الإمبراطورية الرومانية الشرقية - البيزنطية) -التي عاصمتها (القسطنطينية)- عام ٥٢٧ م ٠ انظر : نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية - تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ٠

٤ فلافيوس جوستنيان : مدونة جوستنيان في الفقه الروماني ص ٢٠ ٠

٥ راجع : التعريف بـ (الدولة الفارسية) ص ٢١٠ ٠

٦ انظر : أبوالحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٣ ٠

الفارسي) ، يقول الدكتور (أرتهرسين) : (١)

« كان المجتمع الإيراني مؤسساً على اعتبار النسب والحرف ، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لايقوم عليها جسر ولاتصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشترى أحد منهم عقاراً لأمير أو كبير ، وكان من قواعد السياسة الساسانية أن تضع كل واحد بمركزه الذي منحه نسبه ، ولايستشرف لما فوقه ، ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها ، وكان ملوك إيران لايولون وضيعاً وظيفة من وظائفهم ، وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزاً واضحاً ، وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع » (٢) ! ٠

٤ - العنصرية في المجتمع الهندي :

لايعرف تاريخ العالم نظاماً أشد استهانة بكرامة الإنسان من النظام الذي اعترفت به (الهند) دينياً ومدنياً ضد رعاياها ، ممن لاينتسبون إلى السلالة (الآريه) (٣) النجيبة ! (٤) ٠

فقد وضع في الهند قانون في حوالي (القرن الثالث قبل الميلاد) عرف بـ (منوشاستر) أي (قانون منو) (٥) ، يقسم سكان الهند - ذاتها - إلى

---

١ أرتهرسين : لم أقف له على ترجمة ٠

٢ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٠ - ٥١ ، نقلا عن : أرتهرسين : إيران في عهد الساسانيين ص ٥٩٠ - ٤٢٢ ٠

٣ راجع : التعريف بـ (الآرية) ص ٥٠.

٤ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٤٦ - ٤٧ ٠

٥ قانون منو : هو عبارة عن مرجع ديني ونظام مدني ، يحوي مجموعة من القوانين ، من بينها أحكام التعامل بين الطبقات الهندية - كما ذكرنا أعلاه - وقد وضعه الفيلسوف الهندي (منو : حوالي القرن ٣ ق٠م) ٠ انظر : أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٨ .

(أربع طبقات) ، كما يأتي :

١ - البراهمة : وهم طبقة الكهنة ورجال الدين ٠

٢ - شتري : وهم رجال الحرب ٠

٣ - ويش : وهم رجال الحرف المهنية كالتجارة والزراعة ٠

٤ - شودر : وهم رجال الخدمة !٠(١)

٥ - العنصرية في المجتمع العربي :

كان (العرب) - في جاهليتهم الأولى - يعتدون بجنسهم - على الرغم مما هم فيه من فقر وجدب وبداوة - ، على سائر الأجناس البشرية الأخرى - التي تنعم بالغنى والخصب والحضارة (٢) ، حيث يطلقون على تلك الأجناس - من غير استثناء - مسمى (الأعاجم) ؛ تشبيهاً لها - ولو من باب اللغة - بالحيوانات العجماء ! (٣)

ولذلك كان العرب يمتنعون عن تزويج بناتهم من أولئك الأعاجم ، حتى ولو كانوا من الملوك ، وخير دليل على ذلك امتناع (النعمان بن المنذر) (٤)

---

١ انظر : أبوالحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٨ ٠
وقد أضاف المستشرق البريطاني (توماس أرنولد) - الذي قضى عدة سنوات في الهند أستاذاً في (جامعة عليكرة) و(جامعة لاهور) ، ومساعداً لأمين (مكتبة ديوان الهند) - طبقة خامسة ، وهي :
٥ - جندال : وهؤلاء لايفترقون - في نظر (البراهمة) - عن الحيوانات ! ، وذلك في كتابه : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٢٧ ٠

٢ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٢٦٨

٣ انظر : المرجع السابق ج ٤ ص ٥٤٤

٤ النعمان بن المنذر : (؟ - حوالي ٦٠٨ م = ؟ - حوالي ١٥ ق٠هـ) أبو قابوس النعمان (الثالث) بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرىء القيس ، من أشهر ملوك العرب في الجاهلية ٠ ملك (الحيرة) - وكانت تابعة لـ (الفرس) - إرثاً عن أبيه ، حوالي عام ٥٩٢ م ، فأمره (كسرى)

ملك الحيرة في العراق - من قبل (الفرس) - من تزويج ابنته لـ (كسرى) (١) : (أبرويز بن هرمز) (٢) ملك الفرس ٠ (٣)

٦ - العنصرية في المجتمع النصراني :

كانت (الديانة النصرانية) تقوم - في بادئ أمرها - على مبادئ تدعو إلى المساواة بين أبناء الجنس البشري (٤) ، ولكنها بعد التدخل البشري الذي حرف دستورها (العهد الجديد - الإنجيل) (٥) انحرفت عن هذه المساواة، في تملق واضح لطبقة (السادة) ، حيث جعلت خضوع الناس

عليها ٠ كان (النعمان) أبرش أحمر الشعر قصيراً ، وكان داهية مقداماً، وهو ممدوح (النابغة الذبياني) و (حسان بن ثابت) و (حاتم الطائي) ، وهو صاحب إيفاد العرب على (كسرى) ، وباني مدينة (النعمانية) على الضفة اليمنى لنهر (دجلة) ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقاتل الشاعر (عبيد بن الأبرص) في يوم بؤسه ٠ نقم (كسرى أبرويز) عليه أمراً - ولعله عدم رضاه عن تزويجة ابنته ، كما ذكرنا أعلاه - ، فعزله ، ونفاه إلى (خانقتين) ، فسجن فيها ، إلى أن مات ، وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته ٠ انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٤٣ ٠

١ كسرى : لقب يطلق على ملوك فارس (الساسانيين) الذين تولوا حكم الدولة الفارسية في (القرن ٣ م) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦٣ ، و : راجع : التعريف بـ (الدولة الفارسية) ص ٢١٠٠

٢ أبرويز بن هرمز : (؟ - ٦٢٨ م = ؟ - ٧ هـ) هو (كسرى الثاني) ، حفيد (كسرى الأول - أنوشروان) ، خلف أباه (هرمز) عام ٥٩٠ م ، ولكنه لقى معارضة من (بهرام) الذي استنجد بالامراطور الروماني (موريس) ، فأعلن (كسرى) الحرب للانتقام ، واستولى على كثير من الأقاليم البيزنطية ، حتى هزمه الامبراطور الروماني الجديد (هرقل) قرب (نينوي) فهرب ، وهذا مصداق ماجاء في أول (سورة الروم) ، وقد تمردت القوات الفارسية عليه ، حتى تمكنت من سجنه ، حيث قتل ، وهذا - أيضاً - مصداق نبوءة الرسول ﷺ ، حين دعا عليه بتمزيق ملكه ، كما مزق كتابه الذي يدعوه فيه إلى الإسلام ٠ وقد خلف (أبرويز) ابنه (قباد الثاني) ٠ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٧٦ - ١٩٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦٣ .

٣ انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٢٠٤ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ٦٣

٥ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠.

، ولاسيما (الأرقاء) لهذه الطبقة - ولو بغير وجه حق - ديناً ملزماً . (١)

يقول (بطرس) (٢) في رسائله :

« أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للضعفاء أيضاً » (٣)

٧ - العنصرية في المجتمع اليهودي :

العنصرية في (المجتمع اليهودي) هي أسوأ أنواع العنصرية الموجهة ضد الجنس البشري - عدا اليهود - على الإطلاق ! .

وهذا موضوع بحثنا الرئيس ، الذي سنتحدث عنه تفصيلا - إن شاء الله تعالى -، وذلك بعد تمام الحديث عن (العنصرية) بشكل عام .

ب - العنصرية الحديثة :

لايزال كل مجتمع من المجتمعات المعاصرة يأخذ - في الغالب - بشيء من المبادئ العنصرية لمجتمعه القديم ! ؛ وذلك باعتباره وريثاً لذلك المجتمع الغابر ، على مايأتي :

فالمجتمع الفارسي : قد استمر في عنصريته (الشعوبية) (٤)،من خلال

---

١ انظر : د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٦٧

٢ بطرس : (القرن ١ م) كان صياداً ، دعاه المسيح عيسى - عليه السلام - إلى الدخول في دينه فاستجاب ، وسماه (بطرس) . رأس (الكنيسة) في مهدها ، أقام في (أنطاكية) ثم نزح إلى (روما) مبشراً ، وهناك قتل ، وتوجد باسمه كنيسة كبيرة في روما ، أقيمت عام ٣٢٦ م ، ثم جددت في (القرن ١٥ م) على يد كبار الفنانين . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٨ .

٣ رسالة بطرس الأولى ، إصحاح (٢) فقرة : ١٨ .

٤ الشعوبية : كلمة منسوبة إلى (الشعوب) - جمع (شعب) - وهي في إصطلاح التاريخ الإسلامي : حركة نشأت في أحضان (الفرس) منذ ظهور الإسلام ، وذلك كرد فعل تعصبي ضد العرب الذين قضوا على (الدولة الفارسية) ؛ بهدف الحط من شأنهم ، وقد اقتصرت (الشعوبية) في بداية الامر على العنصر الفارسي وحده ، ولكنها مالبثت أن ضمت إليها كثيراً من العناصر غير العربية !. انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ١١٤-١١٦ ، و : د/ عبدالله سلوم السامرائي : الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ص ٩٢ - ١٢٢ ، و : إسماعيل العرفي : في الشعوبية ص ٢١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الشعوبية) . انظر : د/ عبدالله السامرائي : الشعوبية .

أخذه بمبدأ (التشيع) منذ فجر الإسلام ، ليزداد الأمر سوءاً في هذا (العصر) بعد تسلم علماء الشيعة زمام السلطة في إيران ، بقيادة (الخميني) (١) ، عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (٢) ، حيث مارسوا - ومازالوا - أسوأ أنواع النشاط الإرهابي ضد العالم على وجه العموم ، والمسلمين - والعرب منهم - على وجه الخصوص ! •

---

١ الخميني : (١٩٠٠ - ١٩٨٨ م = ١٣١٨ - ١٤٠٨ هـ) زعيم الثورة الإيرانية ، ولد (روح الله الموسوي) في بلدة (خمين) في الشمال الشرقي من (طهران) • كان منذ طفولتة بارعاً ، ولم يكن يعيقه أي شيء عن دراسته سوى لعبة (كرة القدم) ، التي استمرت معه - حتى بعد أن أصبح زعيماً لإيران - من خلال مشاهدتها عبر التلفزيون ، انتقل عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ إلى مدينة (قم) - المقدسة عند (الشيعة) - ، حيث أكمل دراسته في (مدرسة فيزياه) ، تزوج من امرأه تدعى (خديجة) ، حيث أنجبت له (ستة أولاد) • دفعته بلاغته إلى كتابة الشعر ، وكان يوقع على انتاجه باسم مستعار ، ألا وهو (هندي) ، ولكن بعد أن استعلمت (المخابرات الإيرانية - السافاك) هذه القضية ، وذلك ببث الإشاعات ضده من أنه ليس إيرانياً ، بل هندياً ، توقف عن التوقيع باسم (هندي) ، واستخدم اسم (خميني) ، نسبة لمسقط رأسه (خمين) • كان (الخميني) يتقدم تدريجياً في الوسط الديني ، حيث حصل في نهاية (الخمسينات الميلادية) على لقب (آية الله) • وفي عام ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ بدأ الصراع بين العلماء الشيعة وبين الحكومة بعد عزمها على تنفيذ (الإصلاح الزراعي) ، حيث نظم (الخميني) أول إضراب له ضد الشاه (محمد رضا بهلوي) ؛ لانه اعتبر ذلك وسيلة لسلب المؤسسة الدينية أملاكها ؛ لتتجدد - بعد ذلك - المظاهرات التي يقودها (الخميني) ضد (الشاه) في كافة شؤون الدولة ؛ نظراً لمعارضتها الإسلام ، حيث وضع رهن (الإقامة الجبرية) ، غير أنه لما واصل صراعه اعتقل ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم عفي عنه ، وطرد خارج إيران عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، حيث استقر في (النجف - العراق) ، حتى طرد منها عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، فارتحل إلى فرنسا ، ومن هناك بدأ التخطيط الفعلي لإسقاط الشاه ، حين اتحدت جميع فئات الشعب الإيراني على ذلك ، حتى بلغت الأزمة الداخلية في إيران ذروتها ؛ مما اضطر (الشاه) - إلى مغادرة إيران في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ م - ١٨ صفر ١٣٩٩ هـ ، ليعود (الخميني) إلى (طهران) في ١ شباط (فبراير) - ٤ ربيع الأول من العام نفسه ، حيث أعلن في ٣٠ آذار (مارس) - ٢ جمادي الأولى من العام نفسه (الجمهورية الاسلامية) في إيران • انظر : شموئيل سيجف : المثلث الإيراني - العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية ص ٥٣ - ٦٠ •

٢ اعتمدت - غالباً - في مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس ، على كتاب : محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية ، و : كتاب : عبدالله بن إبراهيم الانصاري : معرفة الصواب في موافقة الحساب •

أما المجتمع الهندي : فقد استمر على عنصريته السابقة ، المتمثلة في (الطبيقة) ، ضد فئاته المختلفه ، اللهم إلا تغيرات طفيفة لاتكاد تذكر ، على الرغم من التقدم الحضاري للشعوب الهندية ! .

وأما المجتمع العربي : فقد كاد - بخديعة من أعدائه - أن ينبذ إسلامه ، مع بداية سقوط (الخلافة العثمانية الإسلامية) في تركيا في (أوائل القرن الرابع عشر الهجري - أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) ، مستبدلا له - من جديد - بالعنصرية البغيضة ، المتمثلة بـ (القومية) (١) !.

ولكن الصحوة الإسلامية التي تعم أرجاء المجتمع العربي -، بل والمجتمع الإسلامي قاطبة - كفيلة بالقضاء على تلك العنصرية الدخيلة على الأجواء الإسلامية - إن شاء الله تعالى - . (٢)

وأما المجتمعات الغربية النصرانية المعاصرة : فقد أصبحت منذ استقلال شعوبها ، بعد سقوط (الامبراطورية الرومانية النصرانية) - وريثة (الامبراطورية اليونانية) - في (القرن الرابع عشر الميلادي) ، تشكل دولا عنصرية متشابهة ، تكون معسكراً واحداً ، يعرف بـ (الحضارة الغربية) ، ضد الشرق كله ، حيث خطت الفكرة العنصرية في تلك المجتمعات « خطاً فاصلا بين الغرب والشرق ، أو بين أوروبا وبين سواها من القارات والأقاليم و [بين] الجنس الآري وبين ماعداه من أجناس البشر ، [فساد الاعتقاد] أن كل مادون هذا الخط له الفضل على كل ماوراءه من نسل وشعب وثقافة وحضارة وعلم وأدب ، وأن الأول خلق ليسود ويحكم ، والثاني ليخضع ويدين ، والأول ليبقى

---

١ راجع : (القومية العربية) ج ٣ ص ٣٧١.

٢ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ج ٤ ص ١٥٦.

ويزدهر ، والثاني ليموت ويضمحل » ! ٠ (١)

وتقوم العنصرية في تلك (المجتمعات الغربية) على عدة روافد ، أهمها :

١ - العداء للعالم الإسلامي :

لقد أدى الصراع - المتواصل - بين العالم الإسلامي وأوروبا النصرانية، إلى عداء مستحكم بين الطرفين ٠ وقد تمثل ذلك الصراع في مظاهر عديدة ، أهمها :

١ - الفتوحات الإسلامية للبلاد الخاضعة لحكم النصارى الأوروبيين ، في الشام، وشمال أفريقية ، والأندلس ٠

٢ - فشل الحملات العسكرية ، التي نظمها النصارى الأوربيون ، ضد العالم الإسلامي ، فيما عرف بـ (الحروب الصليبية) (٢) ، التي استمرت مايزيد على قرنين من الزمان : (٤٨٩ - ٦٩٠ هـ = ١٠٩٦ - ١٢٩١ م) ٠

٣ - سقوط (القسطنطينية) ، عاصمة (الإمبراطورية البيزنطية) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧هـ بيد (الدولة العثمانية) ؛ لتتخذها عاصمة لها ، تحت مسمى (استانبول) ، وماتلا ذلك من فتوحات في جنوب أوروبا (البلقان) ٠

كل ذلك - وغيره - أجج روح الحقد والعداء في نفوس النصارى الغربيين، ضد المسلمين في الشرق ، على الرغم من انتصارهم على المسلمين ، من خلال (الاستعمار) في (العصر الحديث) (٣) ! ٠

---

١ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٢ راجع : (المساهمة في تمويل الحروب الصليبية) ج ٣ ص ٦٠٧.

٣ راجع : (الخوف من انبعاث الإسلام) ج ٤ ص ١٧٨.

٢ - التعلق بالموروثات الفلسفية :

لقد استفادت أوروبا حضارياً من احتكاكها بالحضارة الإسلامية ، في الأندلس ، وصقلية ، وجنوب إيطاليا ، وذلك عن طريق ترجمة (العلوم الإسلامية) إلى (اللغة اللاتينية) (١) ، حتى أن اطلاع أوروبا على الفلسفتين : (اليونانية) ، و(الرومانية) إنما جاء عن طريق ترجمة مانقله عنها الفلاسفة المسلمون في (المشرق) و (المغرب) على السواء • (٢)

وقد برزت منذ (عصر النهضة) (٣) ظاهرة ارتباط المثقفين الأوروبيين بهذه الفلسفة ، حيث كان من شأن هذا الارتباط أن يعطى للموروثات القديمة من الأفكار العنصرية اليونانية والرومانية، حول تصنيف البشر إلى سادة وعبيد - كما مر معنا - (٤) قيمة كبرى تطبع آثارها لدى فريق كبير من المثقفين الغربيين بما تناولوه بالبحث من موضوع المجتمعات ونشأتها وتطورها ، ولايكاد الباحث

---

١ انظر : ستانوودكب : المسلمون في تاريخ الحضارة ص ١١١ - ١١٨ ، و : د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ص ٢٨١ - ٢٨٧ ، و : عمر فروخ : الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها ص ٣٩ - ٤١ ، و:أحمد علي الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، ص ١١٥ - ٢١٦ ، و : قدري حافظ طوقان : علماء العرب وما أعطوه للحضارة ص ٦ - ١٣ ، و : أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ص ٣٧٣ - ٣٧٩ .

٢ انظر : أحمد الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ص ١١٥ - ١٣١ و ٣٠٠ - ٣١٠ ، و : قدري طوقان : علماء العرب وما أعطوه للحضارة ص ٦ - ٧ ، و : أبوزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ص ٣٧٧ - ٣٧٨ •

٣ عصر النهضة : مصطلح يطلق على فترة الانتقال من (العصور الوسطى) إلى (العصور الحديثة) ، في (القرون ١٤ - ١٦ م) ، ويؤرخ لها بسقوط (القسطنطينية - استانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ، حيث نزح العلماء - بتياراتهم الثقافية المتضمنة تراث اليونان والرومان - إلى ايطاليا ، ومنها انتشرت النهضة إلى سائر أنحاء أوروبا • وكان من أهم مآثر عصر النهضة الكشوف الجغرافية ، على أيدي طائفة من الرحالة ، وفي طليعتهم : (كريستوف كولومبس) و(فاسكو دي جاما) و (ماجلان) • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٦ •

٤ راجع : (العنصرية في المجتمع اليوناني) ،ص ٢٥.

يفقد - في كل ماجاء به هؤلاء المثقفون من نظريات وآراء - أثر الفلسفة اليونانية والرومانية ، إشادة كاملة بها ، وتلقياً تاماً عنها - حيناً - أو مناقشة لها ، وتسليماً ببعضها - حيناً آخر - ! ٠ (١)

هذه الأفكار العنصرية القديمة تفاعلت في أذهان الكثير من المثقفين الغربيين ، من أمثال :

- المفكر الفرنسي (شارل دي مونتسكيو) ٠ (٢)
- والكاتب الفرنسي (جوزيف دي جوبينو) ٠ (٣)
- والفيلسوف الفرنسي (أرنست رينان) ٠ (٤)
- والفيلسوف الألماني (فردريك نيتشه) ٠ (٥)

---

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧٠ .

٢ شارل دي مونتسكيو : (١٦٨١ - ١٧٥٥ م = ١٠٩٢ - ١١٦٨ هـ) كاتب وفيلسوف فرنسي ، يعتبر مؤلفه : (الرسائل الفارسية) الصادر عام ١٧٢١ م - ١١٣٣ هـ - وهو نقد للمجتمع الاوروبي - أروع كتاب في الادب الساخر ، كما أصدر كتاباً عام ١٧٣٤ م - ١١٤٧ هـ ، أطلق عليه : (نظريات في أسباب عظمة الرومان وسقوطهم) ، وهو تمهيد لمؤلفه السياسي الشهير الذي اقترن اسمه به ، وهو : (روح القوانين) الصادر عام ١٧٤٨ م - ١١٦١ هـ ، والذي بين فيه أشكال الحكومات المختلفة ، كما بين فيه أحقية الشعوب الاوروبية في استعباد الشعوب الافريقية !٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٩٠ ، و : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧١ - ٧٢ .

٣ جوزيف دي جوبينو : (١٨١٦ - ١٨٨٢ م = ١٢٣١ - ١٢٩٩ هـ) كاتب وسياسي فرنسي ، وهو أول شارح فرنسي لنظرية سيادة السلالة النوردية ٠ له نظريات ضد (الديموقراطية) ، وضد (الشعوب السامية) ٠ كرس (جوبينو) أهم مؤلفاته للحديث عن (التفاوت بين الاجناس البشرية) !٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٥٧ ٠

٤ أرنست رينان : (١٨٢٣ - ١٨٢٩ م = ١٢٣٨ - ١٣٠٩ هـ) مؤلف وناقد ومستشرق فرنسي ، اهتم بدراسة الدين من الناحية التاريخية ٠ ولـ (رينان) مؤلفات كثيرة ، أهمها : (تاريخ شعب إسرائيل) الصادر عام ١٨٨٧ م - ١٣٠٤ هـ ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٧٥ - ٨٧٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٣ ٠

٥ فردريك نيتشه : (١٨٤٤ - ١٩٠٠ م = ١٢٦٠ - ١٣١٨ هـ) فيلسوف ألماني ، كان أستاذاً لـ (أصول اللغة) في (جامعة بال) عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ ٠ أصيب باضطرابات عصبية ، انتهت به إلى مرض عقلي خطير ٠ ولـ (نيتشة) مؤلفات كثيرة أهمها : (هكذا تكلم زاردشت) ، وهو بمثابة قصيدة

حيث خرجوا - وغيرهم - بنظريات تحاكي نظريات أسلافهم العنصرية حول تقسيم البشر، مفادها :

- أن (الجنس الآري) أفضل من (الجنس السامي) - وغيره - ؛ لأنه جنس راق، يتمتع بصفات لاتقارن بها صفات أخرى، حيث تقوم تلك الصفات على أساس الملامح الجسمانية : كالقامة، ولون البشرة، ولون العيون، وشكلها، ولون الشعر، وشكله، وشكل الرأس، وحجمه، إلخ .... ! (١)

وهذه النظريات لاتثبت أمام التحقيق العلمي - الشرعي، والعقلي - ، الذي أثبت بطلانها، وعدم صلاحيتها للتفريق بين البشر . (٢)

٣ - التقدم المادي :

لقد أدى الحجر الكنسي على النشاط العلمي -وغيره من مجالات الحياة- في أوروبا، إلى صراع مرير بين الكنيسة والعلم، لم ينته إلا بانتصار العلم، وسقوط التأثير الديني للكنيسة، في مختلف مجالات الحياة، مما يعرف بـ (العلمانية) (٣)، وذلك بعد (الثورة الفرنسية) (٤) عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ، بما

مستفيضة يبشر فيها بالإنسان الأعلى (السوبرمان)، وبأخلاقية السادة، ويهاجم الأخلاق التقليدية، وخاصة الأخلاق النصرانية ؛ لأنها - في رأيه - أخلاق تصلح لسواد الناس ممن ينساقون وراء الأقوى ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٦٤، و : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٤٨٤ - ٤٨٩ .

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧١ - ٨٠ .

٢ راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥ .

٣ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٤ الثورة الفرنسية : انقلاب سياسي بدأ بفرنسا عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ، وأثر في العالم كله، والسبب المباشر في هذه الثورة هو حالة الإفلاس التي كانت عليها خزينة الدولة، إذ نشأ عن حروب (القرنين ١٧، ١٨ الميلاديين) وقصور النظام الضريبي، ومجافاته للعدالة، والإسراف، والتدخل في الثورة الأمريكية، دين عام ضخم، عجزت الحكومة عن انقاصه، حيث دعا الملك (لويس السادس

أفسح المجال لتحكم النظرة المادية في الحياة الغربية ، وبالتالي بروز قوة الغرب المادية ، المتمثلة بـ (الثورة الصناعية) ٠ (١)

وقد كان من نتاج تلك الروافد - وغيرها - ، نشوء العنصرية في (العصر الحديـــث) ، الذي شهد قيام الدول الغربية - (الأوربية ، والأمريكية) - الحديثه ، التي تبنت مفهوماً قومياً عنصرياً ، يقوم على أساس نظرية (سيادة الرجل الأبيض الآرى) ضد كافة الشعوب الملونة الأخرى ! ٠

وهذه أهم العنصريات في (العصر الحديث) : (٢)

عشر) (مجلس طبقات الامة) ، ورجاله أن يوافق على الإصلاحات الضريبية ، فاجتمع في (فرنسا) عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ ، ومنذ البداية انضم إلى نواب طبقة العامة عدد كبير من صغار (رجال الدين) ، وقليل من النبلاء ، وطالبوا بإصلاحات سياسية واجتماعية خارجة عن نطاق سلطات (الجمعية الوطنية) ، وتحدوا الملك ، وأعلنوا أنفسهم جمعية وطنية ، وأقسموا أن لاينفضوا حتى يصنعوا للبلاد دستوراً ، فقبل الملك ، حقناً للدماء ، وألغت الجمعية جميع الامتيازات الإقطاعية ، ثم رسمت (الجمعية التاسيسية) دستوراً قيد السلطة إلى حد العجز عام ١٧٩١ م - ١٢٠٥ هـ ، وكانت مقدمة (إعلان حقوق الإنسان) الشهير ، وصدرت تشريعات ضد (رجال الدين) ، حين طلب إليهم أن يقسموا اليمين للسلطة المدنية ، فاعتزم الملك اللحاق بالنبلاء الذين سبقوه إلى الهرب للخارج ، إلا أنه قبض عليه ، وأرجع إلى (باريس) ، وقبل الدستور الجديد ، وأصبح الشعار الجديد : (حرية ، مساواة ، إخاء) ، ثم بدأت حروب (الثورة الفرنسية) عام ١٧٩٢ م - ١٢٠٦ هـ ، فأدت الانهزامات الأولى إلى إشاعات عن خيانة الملك ، فهجمت الجماهير على القصر الملكي ، وأوقفت الجمعية الملك ، وقتل فئات المسجونين الملكيين بأيدي الجماهير التي قامت بذلك من تلقاء نفسها ، وفي العام الميلادي نفسه ١٧٩٢ م - ١٢٠٧ هـ ، ألغي النظـام الملكـي ، وأعدم الملك بتهمـــة الخيانة عام ١٧٩٣ م - ١٢٠٧ هـ ، وأقيمت الجمهورية الأولى ، ثم تذبذب الأمر حتى انتهى بانقـــلاب (نابليـــون بونابرت) عـام ١٧٩٩ م - ١٢١٤ هـ ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٨٦ .

١ من المفارقات العجيبة : أنه في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلام الجهل إبان (القرون الوسطى) ، كان العالم الإسلامي - لتفيؤه ظلال دينه - في أوج حضارته : الروحية والمادية ، ولكن الامر - ويالأسف - انقلب رأساً على عقب، إذ أنه في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا تتقدم مادياً - نتيجة لاحتكاكها بالحضارة الإسلامية - كان العالم الإسلامي - لبعده عن دينه - يتراجع ، والأمر لله من قبل ومن بعد ! ٠ راجع : (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١.

٢ يبدأ (العصر الحديث) : في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - أستانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ٠ راجع : التعريف بـ (عصر النهضة) ص ٣٤.

١ - العنصرية الاستعمارية :

الاستعمار ظاهرة عنصرية قائمة منذ العصور القديمة (١)، وفي (العصر الحديث) حاولت الدول الغربية - (وأشهرها في أوروبا : بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا ، بلجيكا ، هولندا ، إيطاليا ، أسبانيا ، البرتغال · وفي أمريكا : الولايات المتحدة الأمريكية) - أن تجد لها مبرراً في الاستيلاء على أراضي الشعوب الأخرى ، حيث مهدت لنواياها - تلك - بالايعاز إلى المدارس الاستشراقية (٢) بنشر النظريات الداعية إلى مساعدة البلاد المتخلفة في آسيا ، وأفريقيا - خصوصاً العالم الإسلامي - وذلك بنشر الثقافة الغربية بين شعوبها ، على اعتبار أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل تلك البلاد المتخلفة إلى حضارة العصر !·

وهذه أهم الأشكال الاستعمارية العنصرية :

أ - الاستعمار التقليدي :

يتجسد (الاستعمار التقليدي) - وهو يرجـع فـي جـذوره إلـى الكشوف الجغرافية (٣)، إبان عصر النهضة الأوروبية خلال (القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر الميلادية) - في قدوم موجات متتالية من سكان البلدان الاستعمارية الغربية إلى المستعمرات - في آسيا ، وأفريقيا - ، تحت مظلة الاحتلال العسكري ، بقصد الهيمنة على الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، ...! (٤) .

---

١ لقد نشأت الامبراطوريات الاستعمارية منذ فجر التاريخ ، مثل : الإمبراطوريات : المصرية ، والبابلية ، والآشورية ، والفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، وغيرها ·

٢ راجع : (أهداف الدراسات الاستشراقية) ج ٣ ص ٥٤٨.

٣ لمعرفة هذه الكشوف الجغرافية · انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٤.

٤ انظر : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٨ .

وقد مارس المستعمرون مع شعوب المستعمرات - على اعتبار أنهم أحط منهم شأناً في كل النواحي : الدينية ، والخلقية ، والجنسية ، والبدنية ، واللغوية ، والعلمية ، ... ! - كافة أشكال التمييز العنصري ، والتفرقة العنصرية في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ! .

ولكن نجم الاستعمار التقليدي منذ (الحرب العالمية الثانية)، عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ إلى أفول ، إذ شهدت هذه الفترة - إلى يومنا - نضالا : سياسياً ، وعسكرياً من قبل الشعوب المستعمرة ضد الوجود الاستعماري الأجنبي في بلادها ؛ مما أدى إلى حصول معظم المستعمرات على استقلالها الوطني . (١)

هذا ، ولم تقتصر الممارسات العنصرية على الشعوب المستعمرة في بلادها ، فهؤلاء قد تخلصوا من هذا لوضع ، أو كادوا - كما ذكرنا قبل قليل - ، وإنما امتدت - فيما بعد - إلى المهاجرين - طوعاً - ، والمهجرين - كرهاً - من تلك الشعوب إلى البلاد الاستعماريه - لتؤدي خدمات لايستطيعها أبناء تلك البلاد - ، حيث تمارس ضدهم - على الرغم من حصول كل المهجرين وبعض المهاجرين على جنسيات البلاد التي هاجروا إليها ، فضلا عمن لم يحصل منهم على الجنسية ، في كافة الدول الغربية - كافة أشكال التمييز العنصري - أيضاً - ! .

فأين دعاوى (الديموقراطية(٢) - Democracy) التي يتبجحون بها ياترى ؟ !.

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٢ .

٢ الديموقراطية : كلمة (يونانية) مركبة من كلمتين : (ديموس) بمعنى : الشعب ، و(كراتوس) بمعنى : الحكم ، ومعناها الحرفي في السياسة ، هو : (حكومة الشعب) ، وهي في مدلولها (العام) : تتسع لكل مذهب سياسي يعتبر إرادة الشعب مصدراً لسلطة الحكام ، كما تشمل كل نظام سياسي يقوم على حكم الشعب لنفسة ، باختياره الحر لحكامة ، ثم برقابتهم بعد اختيارهم ، ولما كان اجماع الشعب مستحيلا ، وبخاصة في أمور السياسة ، فإن حكومة الشعب قد أصبحت تعني عملياً حكومة الاغلبية ،

ياترى ؟ !

أم أن (الديموقراطية) لاتصلح إلا لمن نصبوا أنفسهم سادة لهذا العالم ؟ ! ، أما من عداهم فعندهم القوانين الجائرة ، التي سنت خصيصاً من أجلهم !

ب - الاستعمار الاستيطاني :

يرجع (الاستعمار الاستيطاني) - وهو يمثل أسوأ أشكال الاستعمار - في جذوره إلى (الاستعمار التقليدي) « ويتلخص في وجود غرباء أوربيين أساساً ، مزروعين [تحت مظلة الاحتلال العسكري] وسط محيط من سكان البلاد الأصليين ، يشعرون بالبقاء والتفوق العرقيين ، ويمارسون إزاء السكان الأصليين شتى ضروب التمييز العنصري» (١) في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية والاجتماعية ، وغيرها ، حتى التشريد ،

كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي ، ونظام حكومة الاقلية ، وتنقسم (الديموقراطية) إلى قسمين ، هما :

١ - الديموقراطية التقليدية الغربية ، وهي تستند إلى دعامتين أساسيتين : أولاهما : مبدأ سيادة الشعب ومايقتضيه من حقه في اختيار حكامه ورقابتهم ، والثانية : مبدأ كفالة الحريات الفردية في المجالين : السياسي والاقتصادي مع العناية الخاصة بالمساواه السياسية . وقد ارتبطت هذه الديموقراطية التقليدية بالمبدأ الفردي الحر الذى يغالي في تقييد سلطان الدولة ؛ رعاية لحقوق الأفراد.

٢ - الديموقراطية الشعبية الشرقية ، وهي تستند إلى نظام يعتمد الفلسفة السياسية والاقتصادية التي أرسى قواعدها (كارل ماركس) ، وتختلف هذه الديموقراطية الشعبية على سابقتها من نواح عديده ، أبرزها : ١ - أنها تضع تحقيق العدالة الاجتماعية قبل تحقيق الحرية والمساواة الفردية ٢ - أنها نظام كلي يركز السلطة في يد الهيئات الحاكمة ، وبالتالي فلا تعترف بمبدأ الحريات الفردية ، في المجالين السياسي والاقتصادي ، وبناءاً على ذلك فـ (الديموقراطية) ليست هي المنهج الأمثل للحياة البشرية ، وإنما المنهج الصحيح كامن في دين الإسلام ، المتمثل في نظام (الشورى) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٣٧ ، و : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٤٧-٥٤٨ و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٥٠-٧٥٨.

١ موسوعة السياسة ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

والسجن ، والإبادة ! .

ويتركز وجود (الاستعمار الاستيطاني - الاحتلال) في كثير من أنحاء العالم (١)، وأشهره - حالياً - (٢) في دولتين ، تشكلان أعظم دول العالم عنصرية على الإطلاق ، وهما :

١ - جمهورية جنوب أفريقيا : (٣)

تعتبر (جمهورية جنوب أفريقيا) من أسوأ أنواع (الاستعمار

---

١ يدخل في نطاق الاستعمار الاستيطاني ،المناطق التي اجتاحها المستوطنون الأوروبيون ، إبان الكشوف الجغرافية في عصر النهضة الأوروبية ، خلال (القرون ١٤ - ١٦ م) ، حيث أبادوا سكانها الأصليين ، ولم يبق منهم إلا فئات قليلة ، بعضها انعزل - إلى يومنا - ، والبعض الآخر اندمج - في أجياله اللاحقة - في المجتمع الجديد ، بحيث لم تعد تلك المشكلات -الآن- مطروحة قانونياً ، ومن أهم تلك المناطق :

١- قارة أمريكا : وتتكون من (ثلاثة أقسام) : أمريكا الشمالية ، وأمريكا الوسطى ، وأمريكا الجنوبية ، وقد اكتشفها الرحالة الأوروبي (كرستوف كولمبوس) عام ١٤٩٢ م - ٨٩٨ هـ ، حيث فتحت للآستيطان الأوروبي ، الذي أخذ على عاتقه تصفية سكانها الأصليين المعروفين بـ (الهنود الحمر) ، الذين قاوموا أولئك المستوطنين الغرباء بشدة ، ولكنهم غلبوا - في النهاية - على أمرهم ، فتراجع من بقي منهم إلى الداخل ، حيث ذاب أكثر أحفادهم في البوتقة الأمريكية الحديثة ، ولاسيما في أمريكا الشمالية ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩١١ و ١٩٥٧ - ١٩٦٢ .

٢- قارة أوقيانوسيا : وتتكون من عدة دول ، أهمها : (استراليا) ، و (نيوزيلندا) ، وقد استوطنهما البريطانيون منذ (القرن ١٨م) ، على الرغم من معارضة سكانهما الأصليين ، الذين خاضوا حروباً ضد هؤلاء المستوطنين الغرباء ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤١ - ١٤٢ و ١٨٧٣ .

٢ هناك بلاد أريد لها أن تكون مناطق استيطانية أوروبية مستديمة ، إلا أنها استطاعت بعد نضال طويل أن تتحرر من هذا الاستعمار الاستيطاني ، كالجزائر ، وزيمبابوي ، وأنجولا ، وموزامبيق ، وغيرها .

٣ جمهورية جنوب أفريقيا : الموقع : تشغل - على شكل مثلث - الطرف الجنوبي للقارة الافريقية . الحدود : تطل على المحيط الهندي شرقاً ، والأطلسي غرباً ، وتحدها شمالا : موزامبيق ، زيمبابوى ، بوتسوانا ، زامبيا . المساحة : (١,٢٢١,٠٧٧ كم مربع) . السكان : (٣٠ مليوناً) (٢٥ مليوناً من الملونين : الافارقة والآسيويين . و٥ ملايين من البيض الأوروبيين) . اللغة : الانجليزية ، والافريكانية ، ولغات أفريقية محلية مثل : الزولو ، والسوسو ، والكسوسا ، والشفانا ، والشانفا ، والنديبيلي ، والسواذي ، والفاندا . الديانة : النصرانية (والأكثرية من البروتستانت) ، والإسلام ، واليهودية ، والوثنية . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ .

الاستيطاني العنصري) في العالم أجمع ، ولايفوقها في ذلك سوى (إسرائيل) ، حيث يتحكم في زمام هذه الدولة : الأقلية الأوروبية البيضاء ، التي ترجع في جذورها إلى المستوطنين الأوروبيين الأوائل ، الذين زرعهم الاستعمار الأوروبي : الهولندي ، ثم البريطاني ، وسط أكثرية من السكان الأفارقة الأصليين ! . (١)

ذلك أن هولندا أنشأت - عن طريق (شركة الهند الشرقية الهولندية) - في مناطق أفريقيا الجنوبية - بعد طرد السكان الأصليين - أول مستعمرة استيطانية بيضاء عام ١٦٥٢م - ١٠٦٢ هـ ، في رأس الرجاء الصالح (مقاطعة الكاب) ! . (٢)

وقد انتقلت السيطرة على تلك المستعمرة عام ١٨١٤ م - ١٢٢٩ هـ إلى بريطانيا التي شجعت الهجرة الإنجليزية إليها ، ونمت الإرساليات الإنجليكانية فيها ، وأعلنت (الإنجليزية) لغة رسمية لها ! . (٣)

وقد أثارت هذه التصرفات حفيظة (البوير (٤) - Boers) - المنحدرين من أصل أوروبي طيلة العهد الهولندي - ، حيث نزحوا بأعداد كبيرة إلى خارج حدود المستعمرة ، باتجاه الشرق والشمال ، وأعلنوا استقلالهم في جمهوريتي : (أورانج الحرة) و (ترانسفال) ! (٥) اللتين عاشتا حياة مضطربة حتى نهاية (القرن التاسع عشر الميلادي) ؛

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ .

٤ البوير : أطلق تعبير (البوير) - وهو تعبير هولندي ، يعني حرفياً (الفلاح) - على مستوطني جنوب أفريقيا ، الذين ينحدرون من أصل هولندي أو فرنسي ، والذين يتكلمون (اللغة الهولندية) ، تمييزاً لهم عن (البيض) ، الذين ينحدرون من أصل بريطاني . وقل حل محل تعبير (البوير) - تدريجياً - منذ (القرن ١٩ م) تعبير آخر ، هو (أفريكان - Afrkaner) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٢٩ .

٥ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧ .

لعدة أسباب أهمها :

١ - الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تقسيم البلاد إلى وحدتين سياسيتين متناحرتين (جمهوريتي البوير ، والمستعمرات الانجليزية) ٠

٢ - تهديد القبائل الأفريقية لأولئك المستوطنين الغرباء ٠

٣ - مطامح الدول الأوروبية الأخرى (ألمانيا ، فرنسا ، البرتغال) في أفريقيا الجنوبية ٠

٤ - تدفق المهاجرين بكثرة ، منذ عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٣ هـ ، بعد اكتشاف المعادن (الماس ، والذهب) ، حيث اعتبر (البوير) أن تدفق المهاجرين هذا هو بمثابة غزو إنجليزي - يهودي ؛ يهدف إلى نهب ثرواتهم ! ٠

٥ - نجاح سياسة بريطانيا في ضم كل مناطق أفريقيا الجنوبية عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ ، فيما عدا جمهوريتي (البوير) ، اللتين كانت بريطانيا تطمح إلى إخضاعهما - أيضاً - ؛ لتتم لها السيطرة على أفريقيا الجنوبية بكاملها ! (١) ٠

وقد عجلت هذه الأسباب في نشوب (حرب جنوب أفريقيا) ، فيما بين عامي ١٨٩٩ -١٩٠٢ م = ١٣١٧ - ١٣٢٠ هـ ، والتي انتهت بهزيمة (البوير) ، واختفاء دولتهم حيث أطلق عليهم - وهم تحت السلطة - البريطانية اسم (الأفريكان) (٢) ٠

وبعد (ثماني سنوات) ، من المفاوضات العسيرة بين جميع الأطراف المتنازعة توصلوا في عام ١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ إلى اتفاق على مشروع دستور للدولة الجديدة ، ينص على أنها دولة موحدة ، تحت مسمى (اتحاد جنوب أفريقيا) ، وأن المستعمرات المكونة لها هي مقاطعات تتمتع بنوع من

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٤ .

الحكم الذاتي في إدارة شؤونها الداخلية ، وأنها عضو في (الكومنولث (١) - Commonwealth ,The) البريطاني ، وأن (الإنجليزية) و(الأفريكانية) هما اللغتان الرسميتان فيها .

وعلى أثر اعتراض بعض أعضاء (الكومنولث) على سياسة التفرقة العنصرية ، التي يمارسها الاتحاد ضد الوطنيين الأفارقة ، أعلنت جنوب أفريقيا في عام ١٩٦١م - ١٣٨٠ هـ انسحابها رسمياً من (الكومنولث) ، وأصدرت في ٣١ آيار (مايو) - ١٥ ذي الحجة ١٣٨٠ هـ من العام نفسه دستورها الجمهوري الجديد ، تحت مسمى (جمهورية جنوب أفريقيا) ! (٢)

وقد مارس هؤلاء المستوطنون الأوروبيون - منذ طروئهم على جنوب أفريقيا - ضد الوطنيين الأفارقة أصحاب البلاد الأصليين ، كافة أشكال التفرقة العنصرية (أبارتيد (٣) - Apartheid) ، القائمة على الجنس ، واللون (٤)، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها !

---

١ الكومنولث : كلمة انجليزية بمعنى (الخير العام) ، ويقصد بها إصطلاحاً : تنظيم سياسي تشترك فيه عدة دول كانت خاضعة للإستعمار البريطاني ؛ بهدف تحقيق مصالحها المشتركة . وقد حل هذا التعبير (الكومنولث) منذ عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ محل (الامبراطورية البريطانية) ، حيث يؤلف (الكومنولث) رابطة ، جعلت من الملك البريطاني رئيساً فخرياً أعلى لهذا التنظيم السياسي ، وقد وهنت الأواصر بين الدول الأعضاء في (الكومنولث) ؛ نظراً لاتساع الفوارق بين أولئك الأعضاء ، ولاسيما بعد اتجاه بريطانيا صوب (السوق الأوروبية المشتركة) . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ١٠١١ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٦١ - ١٦٢ .

٢ انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩ .

٣ أبارتيد : كلمة (أفريكانية) بمعنى (الفصل) . وقد استخدمت كمصطلح سياسي ، يرمز إلى سياسة التفرقة العنصرية بين البيض والملونين في جنوب أفريقيا . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٦ - ١٧ .

٤ تقوم (العنصرية) في (جنوب أفريقيا) بناءاً على الجنس واللون فقط ، أما الديانة فإن أكثرية السود - ولاسيما الزعماء - تدين بـ (النصرانية) دين أولئك المستوطنين ! .

ولايتسع المقام للحديث عن هذه المجالات المتعددة ، إضافة إلى أننا سنتحدث عنها - تفصيلا - في موضوعنا الرئيس (إسرائيل) - إن شاء الله تعالى - ، وفي ذلك غنى ؛ لأن التشابه الكبير واضح للعيان بين النظامين العنصريين في (جنوب أفريقيا) و (إسرائيل) ! (١)

ولكن حسبنا - هنا - إشارة لذلك عن طريق جدول بياني ، يوضح بعض تلك الأشكال العنصرية : (٢)

السود والملونون (٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠)	السكـــان	البيـــض (٥٫٠٠٠٫٠٠٠)
١٣٪	توزيع الأراضي	٨٧٪
٢٠ ٪	توزيع الدخل القومي	٨٠ ٪
١	المقارنة في معدل الدخل	١٤ مرة أكثر
ابتداءأمن (٣٦٠) راند (٣)	الحد الأدنى الخاضع لضريبة الدخل	ابتداءأمن (٧٥٠) راند
طبيب واحد لكل (٤٤٫٠٠٠) شخص	الأطبـاء	طبيب واحد لكل (٤٠٠) شخص
٢٠٠ بالألف في المدن ٤٠٠ بالألف في الارياف	نسبة وفيات الأطفال	٢٧ بالألف
(٤٥) راند	مخصصات التعليم السنوية لكل طفل	(٦٩٦) راند
أستاذ واحد لكل (٦٠) تلميذاً	عدد الأساتذة بالنسبة إلى التلاميذ	أستاذ واحد لكل (٢٢) تلميذ

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٤١ -١١١ ، و : د/ عبدالملك عودة : الإعلام الصهيوني - أطروحات ومواقف ص ٢٠٨ -٢٢٢ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٩ ، نقلا عن : بريد الأونيسكو - تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ م .

٣ الراند : عملة (جمهورية جنوب أفريقيا) ويساوي (١,٤ دولار) أمريكي ، انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤١١ .

وما تـــزال حكومة جنوب أفريقيا - إلى يومنا هذا - ماضية في سياستها العنصرية القمعية الجائرة ضد الوطنيين الأفارقة ، على الرغم من قرارات (هيئة الأمم المتحدة) ، التي تدين كافة ممارساتها العنصرية ، ومقاطعة العديد من دول العالم لها ، ومحاولات الوطنيين المتكررة للتخلص من هذا الوضع المزري ، أو - على الأقل - تخفيفه ، وهو ما بدأت تأخذ به مؤخراً ! .

كل ذلك ؛ بسبب نزعة الاستعلاء عند الرجل الأوروبي الأبيض ! ، وتمنع القوى الاستعمارية - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا - من معاقبتها ، ولو من الناحية الاقتصادية ! . (١)

بل كيف يرجى منها ذلك ، وهي التي مكنتها ، وشجعتها على مثل هذه السياسات العنصرية البغيضة ؟ !! .

ومع ذلك ، فالمتوقع أن تتخلى الحكومة البيضاء في جنوب أفريقيا نهائياً عن كافة أشكال التمييز العنصري ضد الوطنيين الأفارقة - قريباً - ؛ لتبقى العنصرية المزمنة قائمة في إسرائيل وحدها ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - إسرائيل :

تعتبر (إسرائيل) أسوأ أنواع (الاستعمار الاستيطاني) - بل أسوأ أنواع (العنصرية) على الإطلاق - في العالم أجمع ؛ لأنها تعمل - ولاتزال - على إخلاء (فلسطين) من سكانها الأصليين - بشتى الوسائل - ، وإحلال المهاجرين اليهود (الغرباء) محلهم ! .

وهـــذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (٢) .

---

١ لمعرفة حجم العلاقات بين تلك القوى الاستعمارية و (جمهورية جنوب أفريقيا) ، انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ١٥٧ - ١٦٤ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

ج - الاستعمار الجديد :

تعتبر نشأة (الاستعمار الجديد) تكيفاً وفق الظروف الدولية الجديدة ، بعد زوال مرحلة (الاستعمار التقليدي) بعد (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ ، ويعني « فرض السيطرة الأجنبية سياسياً ، واقتصادياً ، وثقافياً على دولة ما ، مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها ، ودون اعتماد أساليب الاستعمار التقليدية » ! . (١)

وهذا (الاستعمار الجديد) يستخدم في تحقيق أغراضه وسائل خاصة ؛ لتحاشي المعارضة الشعبية العلنية ، أو معارضة الرأي العام العالمي ، ومن تلك الوسائل :

١ - الإبقاء على الطابع الأساسي للعلاقات الدولية ، من حيث كونها علاقات بين دول كبرى متقدمة صناعياً ، ودول صغرى نامية تصدر المواد الأولية إلى الدول الصناعية بثمن زهيد ، وتستوردها بضائع مصنعة ، بأثمان مرتفعة ! .

٢ - استغلال المشكلات الإدارية ، والاقتصادية للدول النامية حديثة الاستقلال ؛ للتدخل في شؤونها الداخلية ، والضغط عليها ، من خلال القروض والمعونات المشروطة ! .

٣ - إثارة الاضطرابات الداخلية ، والانقسامات الطائفية ، والإقليمية ، والعرقية ، في (الدول النامية) (٢) ؛ تمهيداً لإخضاعها للسير في فلك القوى الاستعمارية ! .

---

١ موسوعة السياسة ج ١ ص ١٧٦ .

٢ الدول النامية : يطلق أرباب الحضارة الغربية على كثير من دول العالم في آسيا وأفريقيا -وأغلبها من الدول الإسلامية- مصطلح (العالم المتخلف) أو (العالم الثالث) ، على إعتبار أنهم هم (العالم المتقدم) أو (العالم الأول) ! وعند تهذيب هذا المصطلح تسمى تلك الدول نفسها (الدول النامية) أو (العالم النامي) ! ، وكأن الحضارة والأولوية والتقدم تكمن بالنواحي المادية بغض النظر عن النواحي الروحية ، التي ينعم بها عالمنا الإسلامي - بحمد الله تعالى -.

٤ - الاعتماد على العملاء العسكريين ، الذين لايمانعون في بيع شعوبهم ، في سبيل الإبقاء على عروشهم ! .

٥ - العمل - بكل الوسائل - على تثبيت كيانات التجزئة ، التي ولدت وكرست في العهود الاستعمارية ؛ كضمان لضعف هذه الكيانات : سياسياً ، واقتصادياً ، وعسكرياً ! .

٦ - إقامة الأحلاف العسكرية ، التي تربط - من خلال القواعد العسكرية ، وغيرها - الدول النامية بعجلة الاستعمار ! .

٧ - تشجيع الأقليات : (الدينية ، أو القومية ، ...) التي تتمتع بامتياز ثقافي واقتصادي على استلاب السلطة ، وممارسة التمييز العنصري ! .

٨ - تعزيز النفوذ الاستعماري ، من خلال الغزو الثقافي بأشكاله ! .

٩ - محاربة التطور الثقافي - بكافة أشكاله - ، وخصوصاً بتشجيع ظاهرة هجرة العقول إلى الدول الغربية : الأوروبية ، والأمريكية ؛ وذلك بالحوافز : المعنوية ، والمادية ، والتي لاتتوفر في الدول النامية ! .

١٠ - السيطرة على الإعلام العالمي ، وتسخير وسائله ، لخدمة الأفكار ، والمؤسسات ، والسياسات الاستعمارية ! .

١١ - استخدام المنظمات الدولية ، التي تمارس فيها الدول الكبرى دوراً رئيساً في الضغط على (الدول النامية) ، وتوجيه سياساتها ! . (١)

ونرجو أن تكون هذه المرحلة إلى أفول - أيضاً - عن قريب - إن شاء الله تعالى - .

٢ - العنصرية النازية :

١ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، و : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٨ - ٥٩ .

إن (النازية (١) - Nazism) حركة استعمارية حديثة ، تقوم فلسفتها على أساس عنصري ، حيث أثرت آراء المثقفين الغربيين ، خاصة آراء الفيلسوف الألماني (نيتشه) (٢) - حول سيادة (الجنس الآري) على من عداه من الأجناس الأخرى - في عقلية زعيم النازيـة الأوحـد (آدولـف هتلـر) (٣)، الذي يرى أن (الجنس الآرى) هو أرقى الأجناس البشرية

---

١ النازية : اسم اختصاري أطلق على (الحزب القومي الاشتراكي الالماني) الذي أسسه (دركسلر) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩هـ ؛ كرد فعل لهزيمة ألمانيا في (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ • وقد تولى (هتلر) زعامة الحزب ، بعد أن قضى على مؤسسه (دركسلر) ، حيث قاد العالم إلى (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، والتي انتهت عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ بانتحار (هتلر) ، واستسلام ألمانيا للحلفاء ، وتقسيمها ، وهزيمة حلفائها ! ؛ وبذلك انتهى هذا الحزب بمحاكمة قادته ، وإعدام أغلبهم • انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٥ ، و د : عبدالوهاب محمد المسيري وآخرين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٩١ - ٣٩٤ •

وعن علاقة اليهود بالفكرة (النازية) ، يقول الأستاذ/ هاني نقشبندي :

« يسود اعتقاد قوي عام بأن فكرة النازية ذات أصل يهودي ، تزعمها عالم في الجغرافيا والسياسة ، ألماني الأصل يدعى (كارل ريستر) ، وهو يهودي ، عمل في (جامعة فرانكفورت) ، لينتقل بعد فترة من الزمن إلى (لندن) ، حيث عاش في (حي سوهو) ، وهو نفس الحي الذي عاش فيه (ماركس) ، وفي عام ١٨٤٩ م [١٢٦٥ هـ] أعلن بيانه عن (الجنس الآرى) وتمجيده له » : يهود تحت المجهر ص ١٣٥ •

٢ راجع : ترجمة (نيتشه) ص ٣٥.

٣ آدولف هتلر : (١٨٨٩ - ١٩٤٥ م = ١٣٠٦ - ١٣٦٤ هـ) زعيم (الحزب النازي) ، رئيس ألمانيا ، يعرف بلقب (فوهرر) بمعنى : (زعيم) ، ولد في (براونا - النمسا) ، ثم انتقل عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ إلى (فينا) ، حيث رفض طلب التحاقه في (أكاديمية الفنون) ، وقضى بضعة أعوام في فقر مدقع ، حيث بدأت كراهيته الشديدة لليهود ، وفي عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ انتقل إلى (ميونخ) ، وعند نشوب (الحرب العالمية الأولى) انخرط متطوعاً في صفوف الجيش الألماني • اشترك في (حزب العمال الالماني) الذي أسسه (دركسلر) ، ومالبث أن أصبح زعيم هذا الحزب ، حيث أطلق عليه مسمى (الحزب النازي) • حاول عام ١٩٢٣ م - ١٣٤٢ هـ إحداث انقلاب في (حكومة بافاريا) ، ولكن الجيش البافاري قمع الثوره ، فحكم علية بالسجن (خمس سنوات) ، حيث كتب مؤلفه (كفاحي) الذي صار دستور (النازية) ، وبعد أن سجن (ثلاثة عشر شهراً) أطلق سراحه • وقد ساعدت الأزمات المتلاحقة التي حلت بألمانيا إلى انضمام أعداد كبيرة من

وأنقاها، وأن (الآريه) (١) هي أساس الحضارة وتطورها، حيث يقول:

« كل محاولة لمعرفة العرق هي مضيعة للوقت والجهد، فالأعراق هي التي أوجدت الحضارة، وأسست بالتالي ماندعوه الحضارة البشرية. إن الآريين قد أسسوا في الماضي حضارة بشرية متفوقة، ولذلك فهم يمثلون النموذج البدائي لما نسميه (الإنسان)، فكل مانراه من الحضارات البشرية يعود بأصله إلى ثمرة النشاط الآري الخلاق؛ فقد كان الآري ولم يزل حامل المشعل الإلهي الذي ينير الطريق أمام البشر، فشرارة العبقرية الإلهية انطلقت من جبينه المشرق، وهو الذي فتح دروب المعرفة أمام الإنسان، ليجعل منه سيد الكائنات الحية على هذه الأرض، فإذا توارى الآري سيسود الظلام، وتنهار الحضارة البشرية في بضعة قرون.

الألمان إلى (الحزب النازي)؛ مما دفع (هتلر) إلى الاشتراك في انتخابات رياسة الجمهورية عام ١٩٣٢ م - ١٣٥٠ هـ، ولكنه هزم أمام (هندنبورج)؛ الذي رفض تعيينه مستشاراً، الا أن (هندنبورج) عاد وقبل أن يشكل (هتلر) وزاره إئتلافية في ٣٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٣٣م - ٣ شوال ١٣٥١ هـ، وبوفاة (هندنبورج) عام ١٩٣٤م - ١٣٥٣ هـ جمع (هتلر) بين (المستشارية) و (رياسة الجمهورية). أدت سياسته الخارجية ذات الطابع العدواني إلى (الحرب العالمية الثانية) عام ١٣٣٩ م - ١٣٥٨ هـ، حيث انتصرت قواته في بادىء الأمر، إلا أنها خرجت في النهاية صريعة أمام هجوم الحلفاء على ألمانيا من كل ناحية عام ١٩٤٥ م - ١٢٦٤ هـ، فانتحر (هتلر) في ٣٠ نيسان (إبريل) عام ١٩٤٥ م - ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ، بقبو مبنى المستشارية في (برلين) مع زوجته (إيفابراون). أحرق جثمانه؛ بناءاً على وصيته، ثم عين الاميرال (كارل دونتز) في ١ آيار (مايو) - ١٨ جمادي الأولى من العام نفسه خلفاً له، حيث سلم للحلفاء دون قيد أو شرط، بعد أسبوع من تعيينه!. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩١، و: أحمد عطية الله: القاموس السياسي ص ١٣٤٠ - ١٣٤٢.

١ الآرية: كلمة أصلها (سنسكريتية)، ومعناها: نبيل، استخدمها (الهندوس) لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب التي تتكلم (اللغات الهندية الايرانية)، ثم أطلقت على (اللغات الهندية الأوروبية) الاخرى، وقد شاع استخدامها في (العصر الحديث) في الكتابات غير العلمية عن الأجناس البشرية!. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٦.

أما إذا صنفنا البشر إلى ثلاث فئات : الفئة الأولى التي خلقت (١) الحضارة ، والثانية التي حافظت عليها ، والثالثة التي قوضت دعائمها ، فإننا نجد أن الآري هو الممثل الوحيد للفئة الأولى ، فهو الذي يضع حجر الأساس ، ووضع تصميم ماحققه التقدم البشري ، وقد تولى التنفيذ كل عرق على طريقته الخاصة ، وأصبحت المظاهر الخارجية تعرف بطابع المنفذين لها » ! (٢)

وقد وصلت (العنصرية) في ألمانيا حداً فاق كل تصور ، حيث نشأت طائفة تتبرأ من المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لكونه من بني إسرائيل ، يقول أحد المعلمين الألمان ، وهو الدكتور (أترني) : (٣)

« لأي شيء يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية ، ولماذا يقص عليهم قصص إبراهيم ، وإسحاق ؟ ، ينبغي أن يكون إلهنا - أيضاً - ألمانياً » ! ٠ (٤)

ولذلك ظهرت في ألمانيا نزعة وثنية ، ترمي « إلى إحياء الآلهة القومية القديمة ، التي كان يعبدها الشعب الألماني في عهده القديم » ! ٠ (٥)

وقد وزعت (النازية) أجناس البشر إلى مراتب ، « فوضعت في الطبقة العليا الجرمان أهل الرايخ (٦) الألماني ، يليهم الجرمان الذين لايعيشون في الرايخ الألماني ، ويأتي بعدهم النورديون الخلص

---

١ الخلق من اختصاص الله تعالى وحده ، والأولى أن تترجم هذه الكلمة بـ (الإيجاد) ، أو نحوها ٠ والله أعلم ٠

٢ كفاحي ص ٩٩ .

٣ أترني : لم أقف له على ترجمه ٠

٤ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٣ .

٥ المرجع السابق ص ٢١٣ ٠

٦ الرايخ : كلمة ألمانية ، تعني في الأصل (الدولة) ، ثم أصبحت تعنى معنى أوسع ، وهو (الامبراطورية الالمانية) ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٠٣ .

كالنرويجيين والدانماركيين والسويديين ، ثم الانجلوسكسون (١) ، والنورمانديون (٢) ، وغيرهم من الأقرباء ، التيتون(٣) ، أما الطبقة السفلى فقد وضعت النازية الزنوج فيها ، ثم وزعت بقية الأجناس فيما بين هاتين المنزلتين »!.(٤)

وقد وضع (هتلر) مباديء حزبه (النازي) عام ١٩٣٠ - ١٩٤٩ هـ في صيغة ميثاق وطني ، يرمي إلى عدة أهداف ، من أبرزها ماجاء في (المادة الرابعة) :

«لايحـــق لغيـــر أعضـــاء الأمة أن يكونوا مواطنين في الدولة ، ولايحـــق لغيـــر الذيـن ينحدرون من دم ألماني مهما كان مذهبهم أن يكونوا أعضاء في الأمة »!. (٥)

وكان شعار النازيين : « أمة واحدة ، دولة واحدة ، زعيم واحد »! (٦) ، ونشيدهم : « ألمانيا فوق الجميع »!. (٧)

وما أن وصل (الحزب النازي) إلى السلطة بزعامة (هتلر) في مطلع عام ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ ، حتى أدت سياسته العنصرية - بعد بضعة أعوام - إلى (الحرب العالمية الثانية) (٨) ، عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، والتي انتهت عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٥ هـ بنتائج قاسية - على الجميع - ، ومن أعظمها : تقويض : السلام العالمي ، وتدمير الإنجاز الحضاري ، وإهلاك ملايين البشر في

---

١ الانجلوسكسون : هم سكان إنجلترا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٣٧ .

٢ النورمانديون : هم سكان فرنسا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٨.

٣ التيـتون : ربما تكون بقية الشعوب الاوروبية .

٤ د/ محمد كمال الدسوقي وعبدالتواب عبدالرزاق سلمان : الصهيونية والنازية ص ٧٥ - ٧٦ .

٥ محمد عبدالله عنان : المذاهب الاجتماعية الحديثة ص ١٢٦ .

٦ د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ٧٤ .

٧ المرجع السابق ص ٧٤ .

٨ انظر : المرجع السابق ص ٨٦ .

أنحاء المعمورة (١) ، فضلا عن زعيمها الأوحد (٢) ، وقادتها البارزين (٣) ! .

وكان من أسباب انهيار (النازية) واندحارها ، مايأتي :

١ - اعتماد النازية على (العنصرية) كأساس لقيامها وتحركها على الساحة العالمية ! .

٢ - اعتماد النازية على التسلح والعدوان والتوسع ، لتحقيق حلمها في إيجاد إمبراطورية ألمانية ، تخضع العالم لسلطانها ! .

٣ - تكاتف العالم في مواجهة الخطر النازي الزاحف ، الذي لو ترك له العنان لقضى على الحضارة الإنسانية ! . (٤)

ومع ذلك ، « فإن الفلسفة التى ارتكزت عليها النازية - وهي الفلسفة العنصرية - ظلت قائمة ، تجد في أوروبا ، وأفريقيا ، وأمريكا من يساندها ، ويدعو إليها ، ويتشبث بها ، ويمارسها بحقد وعنف ، وتحد وغرور ، عبر حملات الكراهية والظلم ، والاستعلاء على الشعوب السوداء وغيرها ، والزراية بالملونين ، واستعباد الشعوب الضعيفة ، وسحق ملايين البشر من المحرومين البائسين » ! .(٥)

وفي هذا يقول الشاعر الفرنسي (ميشال ليريس) (٦) :

---

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٣ .

٢ راجع : ترجمة (هتلر) ص ٤٩.

٣ راجع : (محاكمات نورمبرج) ج ٤ ص ٥٨.

٤ انظر : د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ١١٢ .

٥ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٣ .

٦ ميشال ليريس : (١٩٠١ م - ؟ = ١٣١٩ هـ - ؟) شاعر فرنسي ، من أشهر الشعراء المعاصرين ، ومن أهم (الشعراء السرياليين) ، ابتعد بالشعر عن الحياة العملية ، جاعلا عالمه الاحلام ، وطابعه تعبير الشاعر عن ذات نفسه ، كما اتخذ مادته من الصور والالفاظ التي تثير كوامن اللاشعور . ولـ (ليريس) دواوين عديدة ، من أهمها : (الفخر) ، و(دليل بلاليل) ، و

« لقد ظن أن العنصرية قد ماتت بسقوط (آدولف هتلر) ، ولكنها كانت نظرة ضيقة ، غاب عن ذهن أصحـــابها أن فكـرة التفـوق العنصـــري متأصلـــة فــي غالبيــة البيــض ، حتــى عند الذيــن يعتبرون أنفسهـم أقل الناس عنصريــة » ! . (١)

وبعد أن تحدثنا عن (العنصرية) - بشكل عام - يحق لنا أن نتساءل : هل كل تصرف معاد ، يصدر عن أمة من هذه الأمم - كـ (اليهود) موضوع بحثنا -، ضد أمة أخرى ، يمكن أن يوصم بـ (العنصرية) ؟ ! .

والجواب : كلا ، إلا إذا كانت هذه الأمة - الصادر عنها هذا التصرف المعادي - مستندة إلى أسطورة تعتمد معياراً مادياً من المعايير الجاهلية ، حول تفوق هذا العنصر المعتدى - جنسياً ، أو بيئياً ، أو شكلياً ، أو لونياً ، أو لغوياً ، أو طبقيـــاً ، ... - على غيره من العناصر الأخرى - كما هو حال (اليهود) موضوع بحثنا هذا - ! .

ومن خلال هذا الاستعراض الوجيز (٢) لأهم مايتعلق بتاريخ (العنصرية) عند تلك الأمم في القديم والحديث ، يتضح لنا أن فكرة (العنصرية) تتطور بتعاقب الأزمنة ، واختلاف البيئات - تدريجياً - نحو الأسوأ دوماً ، وذلك لصدور هذه العنصرية عن الفكر البشري المحض ، المجرد عن هداية الوحي الإلهي . (٣)

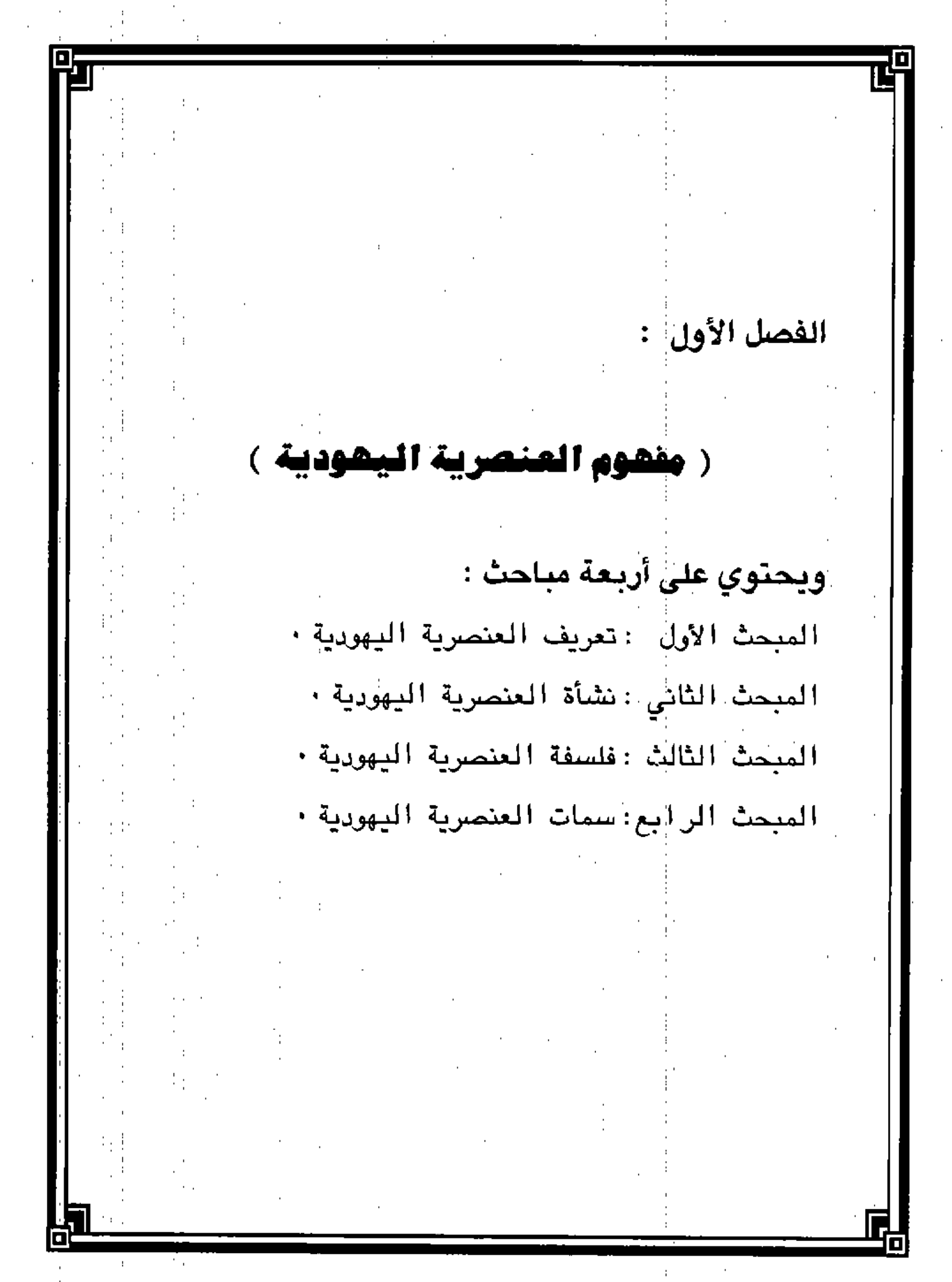
(عصر الإنسان) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٩٤ .

١ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٣ ، نقلا عن : ميشال ليريس : بحث العرق والحضارة، من كتاب اليونسكو : العرق إزاء العلم ص ٨٩ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (العنصرية) عند كافة الأمم . انظر : عابد بن سليمان بن سلمان المشوخي : العنصرية عند الامم وموقف الإسلام منها .

٣ لمعرفة تقويم العنصرية تفصيلا . راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥.

هـذا فيما يتعلق بـ (العنصرية) - بشكل عام - ، أما موضوع بحثنا (العنصرية اليهودية) - بشكل خاص - فهو ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصول التالية :



الفصل الأول :

(مفهوم العنصرية اليهودية)

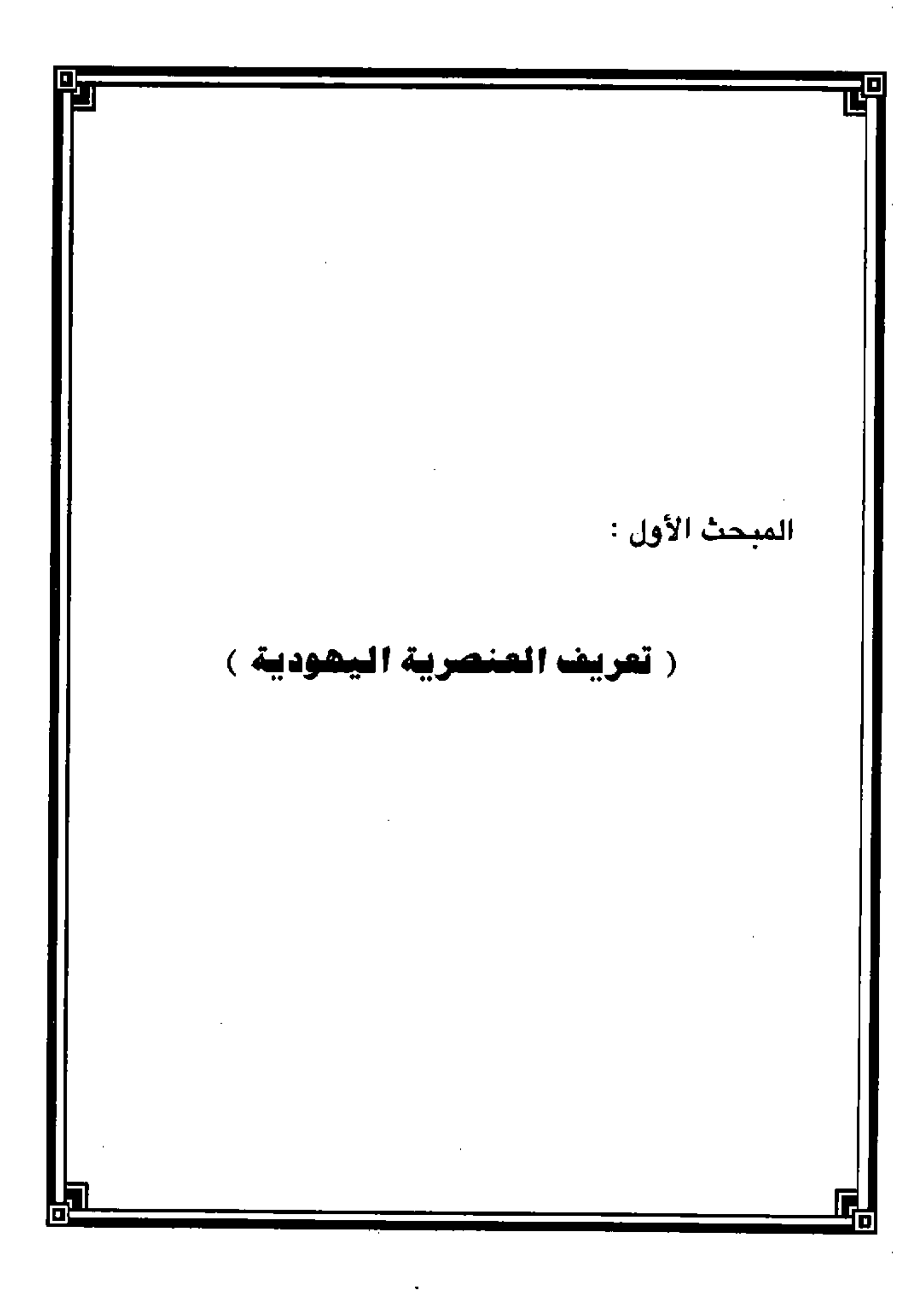
ويحتوي على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العنصرية اليهودية ·

المبحث الثاني : نشأة العنصرية اليهودية ·

المبحث الثالث : فلسفة العنصرية اليهودية ·

المبحث الرابع: سمات العنصرية اليهودية ·



المبحث الأول :

(تعريف العنصرية اليهودية)

(تعريف العنصرية اليهودية)

قبل الحديث عن تعريف مصطلح (العنصرية اليهودية) ، لابد من الحديث عن مقطعيه : (العنصرية) و (اليهودية) ؛ لنصل بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - إلى تعريف هذا المصطلح (العنصرية اليهودية) ، وذلك فيما يأتي :

أولا : العنصرية :

❁ مفهوم العنصرية :

العنصرية لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسنتحدث عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام للعنصرية ، يشمل مايأتي :

١ - المعنى اللغوي للعنصرية :

مصطلح (العُنصرية) - بضم الصاد - من المصطلحات العربية الحديثة ، حيث لم يرد بهذه الصيغة في أي من المعاجم اللغوية القديمة ، وإنما الذي ورد هو : ماينتسب إليه هذا المصطلح ، وهو كلمة (العنصر) (١) بفتح الصاد وهو الأفصح ، وبضمها وهو الأشهر ، (٢) ، وعلى هذا الشكل الأشهر تجري نسبة مصطلح (العنصرية) ، ليس غيره ٠

وقد وردت هذه الكلمة (العنصر) - على الشكلين السابقين - في

---

١ انظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ص ٦٣٧ ، و : جبران مسعود : الرائد ص ١٠٥٥ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦١١ ، و : الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ .

المعاجم اللغوية - على خلاف في أصلها (١) - بمعان مختلفة (٢) ، لكن الذي يعنينا منها هو مايتفق والمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة ٠

وعلى ذلك ، فـ :

العنصر - بفتح الصاد وضمها - : الأصل ، ومافي معناه من الجنس ، والنسب ، والحسب (٣) ٠

---

١ يذهب بعض علماء اللغة إلى : أن النون في كلمة (العنصر) زائدة ، وأن أصلها (العَصَر) - بفتح العين والصاد - و(العُصْر) - بضم العين وسكون الصاد - ٠ انظر : ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٣٧٠ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ ٠

إلا أن (سيبويه) يرى : أن زيادتها في حالة الفتح (العنصر) ؛ لانه لاوزن عنده على فعلل - بالفتح - انظر : كتاب سيبويه ج ٤ ص ٣٢٠ ٠

وهذه الكلمة (العصر) - باشتقاقاتها - تدور حول معان متعددة ، بعضها مماثل ، وبعضها مشابه ، والبعض الآخر مغاير ، لمعاني (العنصر) - المذكورة أعلاه - ٠ انظر : المعاجم اللغوية : مادة (عصر) ٠

وهذه المغايره بين معاني (العصر) والعنصر) تؤيد - في نظري - رأي من جزم - من علماء اللغة - بأصالتها ، وعدم زيادتها ٠ انظر : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ٠

ومما يؤيد أصالتها - أيضاً - ماذهب إليه (سيبويه) - كما أسلفنا - من أن زيادتها في حالة الفتح فقط ٠

وعلى ذلك تبقى النون في حالة الضم (العُنصر) - الذي ينتسب إليه ، لا الى سواه ، مصطلح (العنصرية) - أصيلة غير مزيدة ٠ والله أعلم ٠

٢ من معاني كلمة (العنصر) : ١- الداهية ، ٢- الهمة ، ٣- الحاجة ، ٤- المادة ٠ انظر : المعاجم اللغوية : مادة (عنصر) ٠

٣ انظر : الجوهري : الصحاح ج ٢ ص ٧٥٠ ، و : ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٣٧٠ ، و : الزمخشري : أساس البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ و : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦٣ ، و : الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣ ، و : الفيروز أبادي : القاموس المحيط ج ٢ ص ٩١ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ ، و : بطرس البستاني : قطر المحيط ص ١٤٥٥ ، و : بطرس البستاني : محيط المحيط ص ٦٣٧ ، و : سـعيد الخـوري : أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٢ ص ٨٣٨ ، و : عبدالله البستاني : فاكهة البستان ص ٩٨٩ ، و : جبران مسعود : الرائد ص ١٠٥٤ ، و : مجمع اللغة العربية المصري : المعجم الوسيط ص ٦٣٧ ، و : مجمع اللغة العربية المصري :المعجم الوجيز ص ٤٣٧ ٠

جاء في حديث الإسراء : « هذا النيل والفرات عنصرهما » (١)

أي : أصلهما

وقال الشاعر :

تمهجروا وأيما تمهجر   وهم بنو العبد اللئيم العنصر (٢)

أي : الأصل

٢ - المعنى الاصطلاحي للعنصرية :

لقد اختلف الباحثون في تعريف (العنصرية) اصطلاحاً ، بناءاً على اختلاف وجهات نظرهم ، لاختلاف تخصصاتهم في علوم الحياة المختلفة ، وكلها تدور -غالباً- حول المعاني المتداولة لهذا المصطلح : (العنصرية ، التفرقة العنصرية ، الفصل العنصري ، التمييز العنصري) . (٣)

ولن نعرض لتلك التعريفات جميعها ؛ لأنه لاطائل - في نظري - من ورائها، فالكثير منها لاينسجم - انسجاماً تاماً - والمعنى اللغوي المختار لهذا المصطلح ، ولكننا سنختار منها مانراه جامعاً ، مانعاً ، مفهوماً - لأول وهلة - من هذا المصطلح .

وعلى ذلك ، فالعنصرية :

(عقيدة ، تستند إلى أسطورة مناقضة للدين الحق والعلم الصحيح ، حول (تفوق) أو (نقص) هذه الأجناس أو تلك ، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ، ضد الكائن البشري ، التي تقوم على الاغتصاب ، والإرهاب ، والاستعباد) !. (٤)

---

١ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٣٠٩ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦١١ .

٣ انظر : صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ص ١٣ - ١٦ .

٤ انظر : ميليامودرجسكايا : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٥٢ .

وبنهاية المقطع الأول (العنصرية) ، ننتقل إلى المقطع الثاني (اليهودية)، وذلك فيما يأتي :

ثانياً : اليهودية :

❁ مفهوم اليهودية :

اليهودية لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسأتحدث عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام لليهودية ، يشمل مايأتي :

١ - المعنى اللغوي لليهودية :

اليهودية : نسبة إلى (اليهود) ، ولكن اختلف في المعنى اللغوي لكلمة (اليهود) على رأيين ، هما :

١ - اليهود : اسم عربي ، مشتق من مادة (هَوَد) العربية ، بمعنى : التوبة والرجوع ، والإنابة (١) • وهي ترد على (ثلاث صيغ) ، جاءت كلها في القرآن الكريم ، وهي :

أ - هاد : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ (٢) •

ب - هد : ﴿ **إنا هدنا اليك** ﴾ (٣) •

ج - هودا : ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ومالله بغافل عما تعملون** ﴾ (٤) •

---

١ باتفاق جميع المعاجم اللغوية في مادة (هود) • انظر - مثلا : الفيروزأبادي : القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩ .

٢ سورة النساء ، آية : ٤٦ ، وانظر : سورة البقرة ، آية : ٦٢ ، و: سوة النساء ، آية : ١٦٠ ، و: سورة المائدة ، آية : ٤١ و ٤٤ و٦٩ ، و: سورة الأنعام ، آية : ١٤٦ ، و: سورة النحل ، آية : ١١٨ ، و: سورة الحج ، آية : ١٧ ، و: سورة الجمعة ، آية : ٦ .

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٥٦ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٠ .

﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين ﴾ (١)

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (٢) .

٢ - اليهود : اسم أعجمي جامد ، معرب عن اسم (يهوذا) (٣)(السبط الرابع) من أبناء يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - . (٤) وهذا هو الأرجح (٥) - والله أعلم - لما يأتي :

فقد جاء اسم (اليهود) - بدل الاسم القديم (الإسرائيليين) - لأول مرة في (العهد القديم) بعد (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق.م ، منها : رسالة بعث بها بنو إسرائيل إلى الملك الفارسي (كورش) (٦) ، بعد عودتهم - على يديه - من السبي إلى (فلسطين) ، جاء فيها :

« ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا قد أتوا إلى أورشليم » (٧) .

حيث عم بني إسرائيل مسمى (اليهود) ؛ لأن العدد الأكبر من المسبيين ينتمي (٨)إلى (المملكة اليهودية - يهوذا) (٩) ، وبذلك دعي نسل

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ص ١٧١.

٤ انظر : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ١٥ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٨ .

٥ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٢٧ - ٣٢ .

٦ راجع : ترجمة (كورش) ص ٢١١.

٧ عزرا ، إصحاح (٤) فقرة : ١٢ .

٨ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٣٠ ، و : خلدون ناجي معروف : الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢م،ج ١ ص ٢٦ ، و : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٦١ .

٩ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ص ٢٠٧.

جميع الأسباط (يهوداً) ٠

٢ - المعنى الاصطلاحي لليهودية :

لم تعرف (الديانة اليهودية) بهذا الاسم ، إلا بعد فترة (السبي البابلي) ، عام ٥٣٨ق٠م ، حيث بدأ تداول مصطلح (اليهود) - كما ذكرنا في المعنى اللغوي لليهودية ، قبل قليل - ٠

أما (نشأة الديانة) : فقد ابتدأ ببعثة موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٦٠ ق٠م ، بدين الإسلام - بمعناه العام - الذي هو دين جميع المرسلين ٠ (١)

وعلى ذلك ، فإن الدين الذى جاء به موسى - عليه السلام - ، وعرف - فيما بعد - بـ (اليهودية) :

(دين سماوي ، أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى - عليه السلام -، مشتملا على مجموعة العقائد والشرائع الواردة في (التوراة) ؛ لهداية بني إسرائيل ، والسير بهم على النهج الإلهي القويم) ٠

ولكن المقصود بـ (اليهودية) - هنا - في موضوع (العنصرية اليهودية): (الديانة) المحرفة - كما هي الآن - ؛ بتحريف دستورها (التوراة) على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) (٢) ، منذ فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، حيث أدخلوا فيها أركاناً جديدة لم تكن فيها ! ٠ (٣)

---

١ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦..

٢ لم يتعهد الله تعالى بحفظ (التوراة) ، وإنما وكل حفظها إلى أتباعها اليهود ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ٤٤ ٠

والهمزة والسين والتاء في قول الله تعالى : ﴿ استحفظوا ﴾ للطلب ، أي طلب الله تعالى من أحبار اليهود حفظ (التوراة) ، ولكنهم لم يفعلوا ، وإنما حرفوها - كما ذكرنا أعلاه - ٠

على العكس من (القرآن الكريم) ، الذي تعهد الله تعالى بحفظه ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ : سورة الحجر ، آية : ٩ .

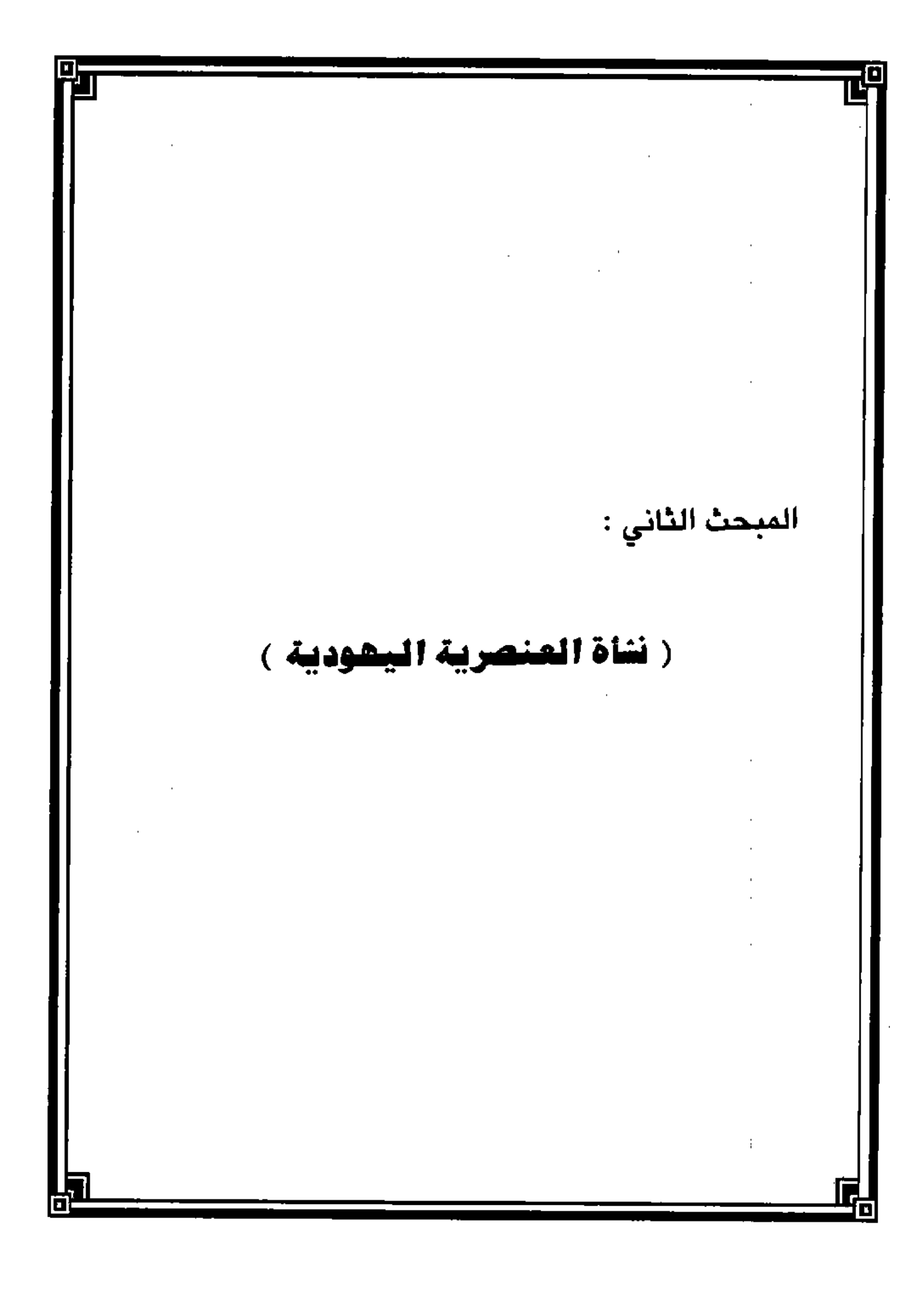
٣ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

❋ تعريف العنصرية اليهودية :

والآن ، وبعد أن عرضنا مصطلح (العنصرية اليهودية) من خلال مقطعيه (العنصرية) و (اليهودية) كل على حدة ، فإننا سنحاول أن نصل إلى تعريف جامع مانع لهذا المصطلح (العنصرية اليهودية) مجتمعاً ، فنقول :

❋ العنصرية اليهودية :

(عقيدة ، تستند إلى فلسفة مناقضة للدين والعلم ، حول أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى) !٠



المبحث الثاني :

(نشأة العنصرية اليهودية)

(نشأة العنصرية اليهودية)

لقد انحرفت (الديانة اليهودية) عن المنهج الإلهي الحق ، منذ بدء تحريف دستورها (التوراة) ، على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) ، برئاسة (عـزرا الوراق) (١) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ٠

ويرجع تحريف (اليهودية) - والله أعلم - إلى سبب عنصري ، وهو أن اليهود حين رأوا - في أثناء الأسر في بابل (العراق)-إدبار الدنيا عنهم ، بزوال ملكهم ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم (العرب) نسل إسماعيل - عليه السلام - بالذات ، كما وعدتهم (التوراة الأصلية) (٢) ، حيث تحوي أخباراً كثيرة عن الإسماعيليين (العرب) ، وعلى رأسها البشارة (٣) ببعثـة محمـــد - ﷺ - (٤) ، لقول الله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ﴾ ٠ (٥)

حين رأى اليهود ذلك ، تفجرت (العنصرية) عندهم ، ومن هنا رأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد ، حيث شكلوا لجنة العلماء ، التي

---

١ راجع : ترجمة (عزرا الوراق) ص ٩٨. .

٢ انظر : التوراة السامرية ، تقديم : د/ أحمد حجازي السقا ص ٦ .

٣ لقد حذف (الكتبة اليهود) - أيضاً - كل بشارات التوراة بـ (عيسى) - علية السلام - انظر : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ١٠٤ .

٤ لمعرفة تحريف اليهود لبشارات التوراة بـ (محمد) - ﷺ - راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد - ﷺ - في العهد القديم - التوراة) ج ٢ ص ٩٣.

٥ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .

ابتدأت تحريف دستور الديانة اليهودية (التوراة) - برئاسة (عزرا الوراق) (١) - ، إبان (الأسر البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، على المبادىء العنصرية الآتية :

١ - الله تعالى إله واحد ، ولكنه ليس للعالمين ، وإنما لبني إسرائيل فقط ! ٠

٢ - شريعة التوراة أنزلها الله تعالى ، ولكن ليس للعالمين ، وإنما لبني إسرائيل فقط ! ٠

٣ - النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه أنبياء بني إسرائيل -عليهم السلام-، سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! ٠

٤ - الوعود الإلهية المتكررة بتمليك بني إسرائيل مابين النيل إلى الفرات ! ٠

٥ - العنصر اليهودي اختاره الله تعالى وحده دون سائر العناصر البشرية الأخرى ! ٠

٦ - تبرير أعمال اليهود الإفسادية فيما يستقبل من الزمان ! ٠ (٢)

ونتيجة لهذا التحريف الذي داخل (العهد القديم) (٣) ؛ فقد اصطبغت أكثرية أسفاره بصبغة عنصرية مقيتة ، حيث عبث أولئك (الكتبة اليهود) بالتعاليم الشرعية زيادة وحذفاً ، فنسبت تلك الأسفار إلى الله تعالى مايتنزه

---

١ جاء في العهد القديم :
« عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة الرب التي أعطاها الرب إله إسرائيل » : عزرا ، إصحاح (٧) فقرة : ٦ .

٢ انظر : التوراة السامرية : تقديم د/ أحمد السقا ص ٦ ، و : محمد السعدي : دراسة في الأناجيل الاربعة والتوراة ص ١٤٠ -١٤٣ .

٣ لمعرفة أمثلة من التحريف في أسفار (العهد القديم) راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤.

عنه ، من تطاول عليه - سبحانه - ، وعلى ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر عقائـــد الديـــن ! . (١)

كل ذلك ، لينحتوا ديناً قومياً (٢) ، يعتمـــد علـــى المبـــادئ العنصريـــة - التي تحدثنا عنها قبل قليل - ، والتي ترمي - في النهاية - إلى تمجيد (الجنس اليهودي) ، دون سواه من الأجناس البشرية الأخرى ، وأحقيته في السيطرة على الأرض ، يتسيد شعوبها حقاً مقضياً ! .

وبذلك أصحبت (العنصرية اليهودية) من أسوأ أنواع العنصرية في العالم أجمع ؛ لأنها تستغل الدين في تحقيق هذه المرامي العنصرية .

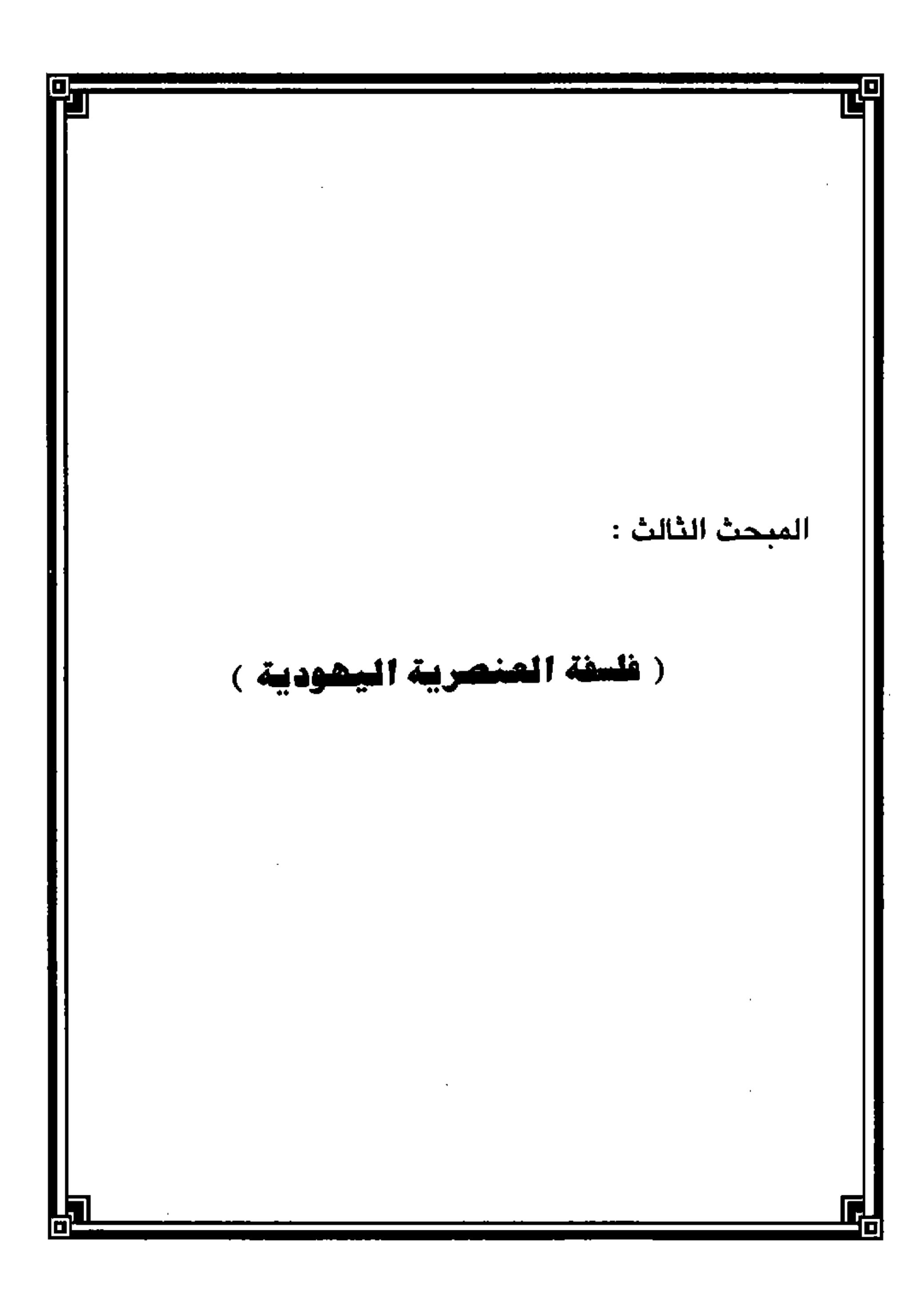
وعلى ذلك ، فـــ (العنصريـــة اليهوديـــة) نشأت - متزامنة مع بدء تحريف (الديانة اليهودية) - إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ! .

وهذه (العنصرية اليهودية) تتطور بتعاقب الأزمنة تدريجياً نحو الأسوأ ، حتى بلغت أوجها بعد أن تمكن اليهود - من خلال (الحركة الصهيونية) - من إقامة (دولة إسرائيل) في (فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث يمارس اليهود - رسمياً - عنصرية الدولة ، المعروفة - دولياً - بـ (العنصرية الصهيونية) ! . (٣)

فالعنصرية - إذن - في (المجتمع اليهودي) ، على الرغم من أنها ليست أقدم العنصريات المعروفة في العالم - كما فصلنا ذلك فيما مضى (٤) - ، إلا أنها ليست وليدة (العصر الحديث) الذي انبثقت فيه (الصهيونية) ، ولكن عمرها قديم - كما رأينا - ، حيث يزيد على (٢٥٠٠) سنة ! .

---

١ راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ ، و : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.
٢ لمعرفة تحويل اليهود ديانتهم (اليهودية) إلى (قومية جنسية) راجع : ج ٤ ص ٢٥٢.
٣ راجع : (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ١٩.
٤ راجع : (العنصرية القديمة) ص ٢٤.



المبحث الثالث :

(فلسفة العنصرية اليهودية)

(فلسفة العنصرية اليهودية)

تقوم فلسفة (العنصرية اليهودية) على اعتبار : أن اليهودية حالة خاصة تمتاز على سائر الأجناس البشرية ، من حيث :

- أنهم (شعب الله المختار) (١) ! جاء في التوراة :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » ! . (٢)

- وأنهم (أبناء الله وأحباؤه) (٣) ! ، يقول الله تعالى :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ . (٤)

- وأنهم (أنقى سلالة بشرية على وجة الأرض) (٥) ! ، يقول المفكر اليهودي (موسى هس) (٦) :

« إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري ، وقد حافظ هذا العرق على وحدته ، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه ، كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور » (٧) ! .

- وأنهم (أذكى شعوب الأرض قاطبة) ! ، يقول الزعيم الصهيوني

---

١ راجع : (الاستعلاء الديني) ص ١٣٧.

٢ تثنية ، إصحاح (٧) فقره : ٦ .

٣ راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ج٢ ص ١٧٣.

٤ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٥ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٦ راجع : ترجمة (موسى هس) ص ٢٣٧.

٧ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٣ .

(آحاد هاعام) (١) :

« إن اليهودي هو الرجل المتفوق ، وهو غاية في حد ذاته ، وإن العالم خلق من أجله » (٢) ! .

- وأنهم (ضرورة لحياة البشرية) ! ، جاء في التلمود :

« كما أن العالم لايمكن أن يعيش بلا هواء ، فإنه لايمكن أن يعيش بدون إسرائيل » (٣) ! .

- وأن سائر الأمم بالنسبة إليهم بمنزلة الحيوانات التي ينبغي أن تكون مسخرة لخدمتهم (٤) ! ، جاء في التلمود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » ! . (٥)

---

١ آحاد هاعام : (١٨٥٦ - ١٩٢٧ = ١٢٧٢ - ١٣٤٦ هـ) هو (آشرجينزبرج) ، عرف بـ (آحادهاعام) ، وهي عبارة عبرية تعني (آخر العامة) حين وقع كتاباته بهذا اللقب ، يعتبر (آحادهاعام) فليسوف (الصهيونية الثقافية) ، ولد في (أوديسا - روسيا) ، ونشأ فيها ، وانضم إلى (جمعية أحباء صهيون) ، ولكنه مالبث أن انتقد سياسة هذه الجمعية الداعية إلى الاستيطان الفوري . زار (فلسطين) عام ١٨٩١ م - ١٣٠٨ هـ ، وعام ١٨٩٣ م - ١٣١٠ هـ ، وقد هاجم (الصهيونية السياسية) ، ورأى أن الحل الأمثل يكمن في (إحياء اليهودية) ، ومن ثم تأتي الدولة ، ولذلك أسس (جماعة بني موسى) - السرية ، بهدف نشر المثل القومية اليهودية ، وقد اتهم بوضع (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) . وفي عام ١٩١٦ م ١٣٣٤ هـ ، أصدر مجلة شهرية أسهمت في تطوير (اللغة العبرية) ، وقد استقر في (لندن) عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، حيث مارس مهمة كبيرة في إصدار (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، ثم طالب - أخيراً - بالحقوق القومية للفلسطينيين . وفي عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ استقر (آحاد ها عام) ، في (تل أبيب) ، حيث أكمل كتابه الضخم الذى بدأه عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ تحت عنوان : (في مفترق الطرق) في (أربعة أجزاء أخرى) ، كما جمعت رسائله في (ستة أجزاء) أخرى . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٥٨ - ٥٩ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٤٤ - ٤٥ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٩ - ٤٤ .

٢ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا واسرائيل ص ٢٣ .

٣ د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠١ .

٤ راجع : (الاستعلاء الديني) ص ١٣٧.

٥ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ .

والنتيجة النهائية التي يرمي اليهود من ورائها ، هي أن : (الجنس اليهودي أفضل الأجناس البشرية) على الأطلاق ! ، يقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) (١) :

« إن جنس الأمة اليهودية ، هو أفضل الأجناس جميعاً » ! . (٢)

ومن هنا جاء التقسيم اليهودي لبني الإنسان - مذ بدأوا تحريف ديانتهم ، في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م - إلى قسمين ، هما :

١ - اليهود ، وهم - عند أنفسهم - (شعب الله المختار) .

٢ - الأميين (الجوييم (٣)- Goyim) ، وهم غير اليهود من بقية البشر .

---

١ ناحوم سوكولوف : (١٨٥٩ - ١٩٣٦ م = ١٢٧٦ - ١٣٥٥ هـ) صحفي وكاتب يهودي، وأحد قادة (الحركة الصهيونية)، ولد في (بولندا) . ارتبط اسمه بكتابه الشهير : (تاريخ الصهيونية) ، كما ترجم بعض أعمال (هرتزل) إلى (اللغة العبرية) ، عمل سكرتيراً لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ، فيما بين عامي ١٩٠٧ - ١٩٠٩ م = ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ ، كما كان مسئولا عن إصدار صحيفة (دي فيليت) - الصهيونية - ، وكان من أنصار (الصهيونية التوفيقية) ، وبنشوب (الحرب العالمية الأولى) أوفد - مع (وايزمن) - إلى بريطانيا ، للحصول على تأييدها لـ (الحركة الصهيونية) ، كما أوفد إلى فرنسا وإيطاليا ، من أجل دعم صدور (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وفي أعقاب الحرب رأس الوفد الصهيوني في (مؤتمر السلام) في (باريس) عام ١٩١٩ م - ٣٣٧ هـ . اختاره (المؤتمر الصهيوني الثاني عشر) رئيساً للمجلس التنفيذي لـ (المنظمة الصهيونية) ، كما عمل ممثلا لـ (الصندوق التأسيسي اليهودي) في عدد من البلدان . التقى بالزعيم الايطالي (موسوليني) عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ ، وعام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث حصل على تصريح بتأسيس لجنة إيطالية لدعم المشروع الصهيوني . وفي عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ تولى القسم الثقافي في (المنظمة الصهيونية العالمية) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢١٨ .

٢ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري ص ٢٣ .

و : لمعرفة (أخلاق اليهود) على حقيقتها ، لا كما يدعون . راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

٣ الجوييم : صيغة الجمع للكلمة العبرية (جوى) ، والتي تعنى (شعب) أو (قوم) . وقد كانت تلك الكلمة تطلق في بادىء الأمر على اليهود وغير اليهود ، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية ، مع اقترانها - في عقولهم - بالزراية والاحتقار ، ويرادف مصطلح (الجوييم) مصطلح (الأمميين) ، ومن هنا كان المصطلح القرآني (الأميين) ، والمصطلح العربي

وقد اقترنت كلمة (الجوييم) في عقول اليهود «بالزراية والاحتقار ، فإذا قال اليهودي عن شخص إنه (جوى) ، فهو يعني بذلك : أنه همجي بربري ، يجمع بين القذارة ، والنجاسة ، والحقارة» (١) ! .

وهذه الفلسفة اليهودية تجاه سائر الأمم ، « نظرة (شيئية) ، كأن هذه الأمم أشياء جامدة لاحس لها ولا إرادة ، ولافهم ، فليس لها أدنى حظ من كرامة ولا حق ، وهذه النظرة أو الفلسفة الشيئية ، تهدر حرمة الإنسانية ، بل حرمة الحياة ... ، وهي أحط من نظرتنا نحن إلى الحيوانات ؛ لأن نظرنا إليها أخلاقي فنحن نشعر دائماً بالعطف عليها ، ونوجب غالباً على أنفسنا البر بها ... ، بل إن نظرتنا إلى كثير من الجمادات أكرم وأبر من هذه النظرة الشيئية اليهودية إلينا » (٢).

وبناءاً على هذه الفلسفة - اليهودية - الشاذة ، فلا حرج عندهم أن يفسدوا أخلاق الشعوب الأخرى ، وأن يفتكوا بها ؛ تمهيداً للسيطرة النهائية عليها ! .

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (٣) .

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

(الأغيار) : . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٧٨ ، و : د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٩ .

١ د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٨ .

٢ محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩١ - ٩٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

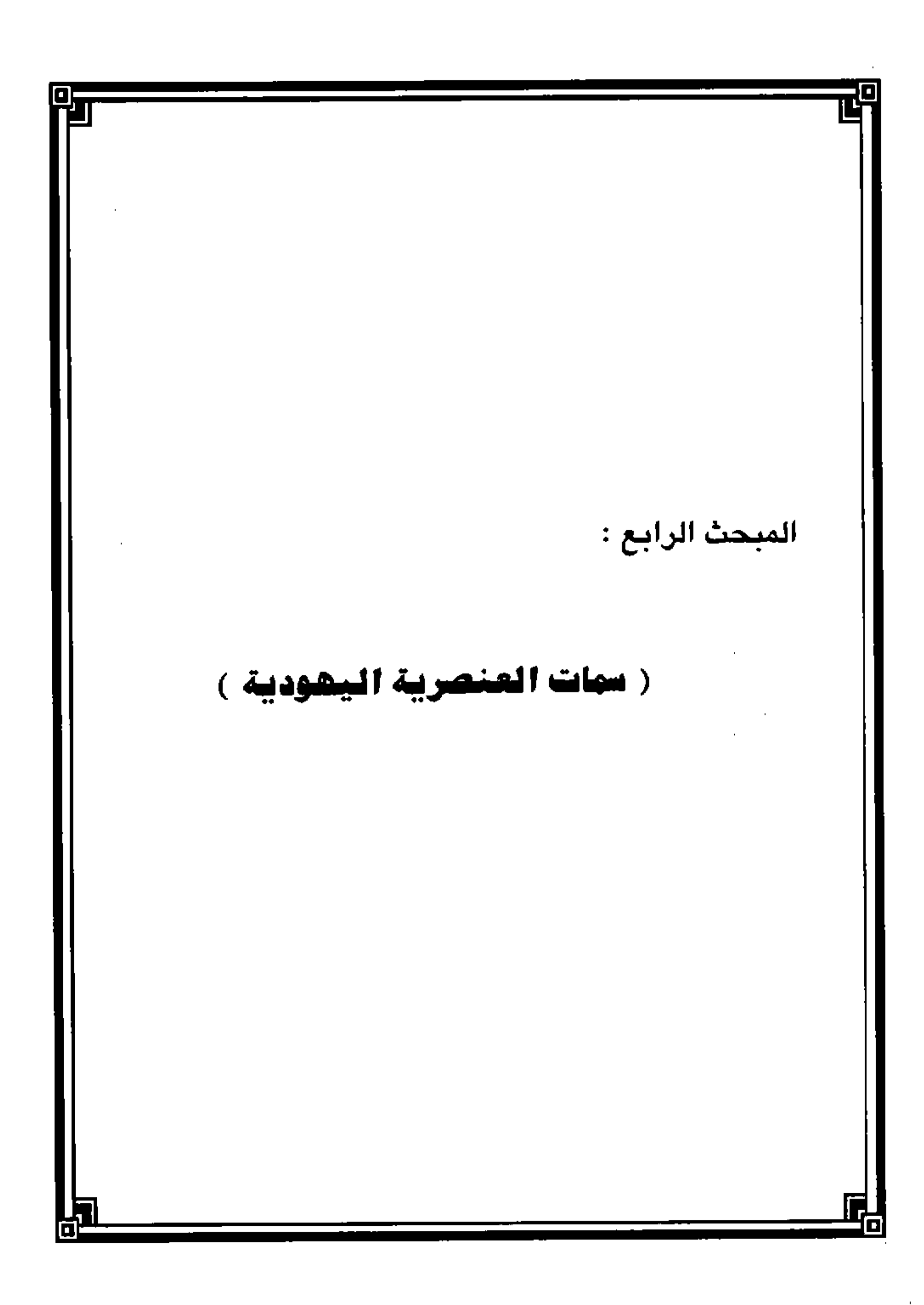
﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ (١)

وهذا الموضوع سيكون عليه مدار بحثنا - إن شاء الله تعالى - في مواضع متفرقة . (٢)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ .

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ص ١٠٧ و : (المظاهر العنصرية في المؤتمرات الصهيونية) ص ١١٧ ، و : (المظاهر العنصرية في تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ص ١٢٥ ، و : (مقومات العنصرية اليهودية) ص ١٣٥ ، (أهداف العنصرية اليهودية) ص ٢٧٧ ، و : (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) ج ٢ ص ٤.



المبحث الرابع :

(سمات العنصرية اليهودية)

(سمات العنصرية اليهودية)

تتسم (العنصرية اليهودية) بسمة ، تكاد تخالف بها جميع أنواع العنصرية عند كافة الأمم في مختلف العصور ، ألا وهي :

❁ الحقد على من عداهم من البشر :

بينما تقوم كافة (العنصريات) عند مختلف الأمم ، في جميع العصور على تفضيل جنسها على سائر الأجناس البشرية فقط (١) ، فإن (العنصرية) عند اليهود تزيد على ذلك بـ (الحقد على من عداهم من البشر) ، إلى درجة تمني الموت ! ؛ فقد جاء في التلمود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، وحرام على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » (٢) !.

وبعد ظهور (الحركة الصهيونية) من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) - برئاسة الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) - عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تبلورت لـ (العنصرية اليهودية) - بناءً على ذلك المفهوم العنصري السابق - سمات جديدة لايشاركها فيها أية عنصرية أخرى ، ومن أهم السمات مايأتي :

---

١ راجع : (العنصرية عند الأمم) ص٢٤ .

٢ د /أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (فلسفة العنصرية اليهودية) ص٦٩ .

أولا : استغلال الدين :

على الرغم من علمانية الزعماء اليهود (١) في (الحركة الصهيونية) ، و (الكيان الإسرائيلي) ، إلا أنهم يأخذون من الدين الجانب الذي يحقق لهم أهدافهم ، ولاسيما في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) ٠

وهـــذه هي الفلسفة اليهودية في الاستغلال ، انطلاقاً من القاعدة السياسية الوضعية : (الغاية تبرر الوسيلة) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني الأول (هرتــزل) (٢) :

« يجب أن يستغل الإنسان أية وسيلة ؛ للوصول إلى غايته » ! ٠ (٣)

ويتمثل هذا الاستغلال ، فيما يعرف - عند الصهاينيه - بـ (الحق الديني) :

حيث يعلق اليهود على هذا (الحق الديني) في امتلاك (فلسطين) ، وما جاورها من بلاد (المشرق العربي) ، آمالا كباراً ؛ لأن العلاقة التي تربط (الديانة اليهودية) بأرض (فلسطين) ، تشد معتنقيها إلى تلك الأرض ؛ باعتبارها (أرض إسرائيل) - فيما يزعمون - ؛ ذلك أن الطقوس الدينية الحقة تتمركز بمجملها وسط بيئتها الطبيعية في (فلسطين) ، حيث (القدس) ، مقر (الهيكل) ! ٠ (٤)

ومضمون (الحق الديني) : الوعود الإلهية ، الواردة في (العهد

---

١ لمعرفة شيء عن علمانية الزعماء الصهاينة ، وإلحادهم ٠ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التي تواجه العالم ص ٤٨ و : جاك دومال ، وماري لورو : التحدي الصهيوني ص ١٤٣ - ١٤٤ و : ج٠هـ٠ جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٧ - ٢٩ و : د / عبدالحميد متولي : أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث ص ٧٥ - ٧٨ و : أنيس منصور : الحائط والدموع ص ١٣ - ١٦ .

٢ راجع : ترجمة (هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٣ راجع : يوميات هرتزل ص ٣٩٤ .

٤ راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

القديم) ، لأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، بتمليكهم ، ونسلهم (اليهود) مابين النيل إلى الفرات ، ملكاً أبدياً ! . (١)

مما حدا بهم إلى القول : بأن إقامة دولة يهودية مستقلة في (فلسطين) ، قد تنبأت بها نصوص (العهد القديم) ، وذلك بوعد الله شعبه المختار (اليهود) هذه الأرض المختارة : (فلسطين) ، حيث يغدو امتلاكها بمثابة تحقيق لهذا الوعد لاغير ! ، جاء في التوراة :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٢)

وهذه الوعود التي يتمسك بها اليهود غير صحيحة على الإطلاق ؛ لأن أسفار (العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً يحتج به ، فالوحي ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) ، الذين بدأوا تحريفها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ؛ لتحقيق مصالح مادية دنيوية ! . (٣)

ثانياً : تزييف التاريخ :

يحاول اليهود العبث بالتاريخ زيادة وحذفاً ؛ لكي ينحتوا لأنفسهم تاريخاً ، يخولهم تحقيق أهدافهم ، خصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) (٤) !.

---

١ لقد بدأ سيل (الوعود الإلهية) في العهد القديم منذ إبراهيم ، وحتى آخر من جاء بعده من الأنبياء - عليهم السلام - ، في مواضع كثيرة . ولمعرفة تلك الوعود . راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٢ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة ١٨ .

٣ لمعرفة تقويم دعوى (الحق الديني) راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ج ٣ ص ٥٦١.

٤ يعمل الصهاينة - جاهدين - في التنقيب عن الآثار ، علهم يعثرون - بأي ثمن - عن مخلفات ماضية لهم في فلسطين ، والمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (ادعاء ملكية

ويتمثل هذا التزييف ، فيما يعرف - عند الصهاينة - بـ (الحق التاريخي) :

حيث يعلق اليهود على هذا (الحق التاريخي) في امتلاك (فلسطين) ، وماجاورها من بلاد (المشرق العربي) ، آمالا كباراً ؛ لأن الروابط التاريخية التي تشد اليهود إلى أرض (فلسطين) ، تؤكد هذا الحق لهم - فيما يزعمون - بحيث تصبح (فلسطين) الإقليم الطبيعي لإقامة شعب الله المختار (اليهود) في أرضه المختارة (فلسطين) ! . (١)

ومضمون (الحق التاريخي) : الادعاء بأن (فلسطين) هي موطن اليهود الأصلي ، بفضل سكناها من قبل أجدادهم الغابرين ، وإقامة كيان سياسي فيها قبل عدة قرون من الزمن ، بحيث أنهم لم يغادروها إلا عنوة ، على أيدي الغزاة الفاتحين ، ومن ثم فإن حقهم التاريخي فيها لم يزل قائماً ؛ لأن الغزو والتشريد لايمكن أن يقضيا عليه ! . (٢)

يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) عن (فلسطين) :

« موطننا التاريخي ، الماثل في الذاكرة على مرور الزمن » ! . (٣)

وهذا الادعاء اليهودي عن التاريخ اليهودي في (فلسطين) غير صحيح على الإطلاق (٤) ؛ لأن التاريخ التاريخ الحقيقي لليهود يثبت خلاف ذلك ، كما سنبين ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

الآثار الفلسطينية) ج ٣ ص ٨٢٣.

١ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٠ .

٢ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٤٤ ، و : محمود سعيد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٧ - ٩٨ .

٣ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٠ .

٤ لمعرفة تقويم دعوى (الحق التاريخي) . راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ج ٣ ص ٥٦١.

٥ راجع : (التاريخ اليهودي) ص ١٦٣.

ثالثاً : مصادرة الفكر :

يلجأ اليهود إذا ماأعيتهم الحيلة إلى مصادرة الفكر البشري ، والحجر عليه ، وذلك لإرغام كل من يتولى شأناً من شؤونهم على الانقياد لرغباتهم ، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في العالم كله ، خصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) !.

وتتمثل هذه المصادرة الفكرية ، فيما يعرف - عند الصهاينة - بـ (اللاسامية) :

حيث أن مصطلح (اللاسامية) (١) الذي يعني حرفياً (ضد السامية) ، يستخدم - عادة - للدلالة على (معاداة اليهود) ، وحسب . (٢)

وعلى ذلك ، فإن (اللاسامية) تعني (اللايهودية) (٣) ، « ولكن لأسباب تاريخية أختار اليهود الأول ، فإن لفظ يهودي قد اكتسب عند كثير من الشعوب ظلالا قبيحة ... ، فأصبح مجرد اللفظ مقروناً بالشح والخزي وصفات أخرى كثيرة » . (٤)

وهذا مايؤكد أن (اللاسامية) ابتداع يهودي ؛ من أجل مصلحة الحركة اليهودية (الصهيونية) ؛ لأن « الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم ، الذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم » ! . (٥)

ومن هنا بدأ الاستغلال اليهودي الصهيوني لـ (اللاسامية) على أوسع نطاق ، من غير تفريق « بين معاداة السامية الدينية ، التي وجدت في بعض أجزاء أوروبا في العصور الوسطى ، ومعاداة السامية العنصرية التي تستند إلى النظريات العنصرية الحديثة ... ، وأن كل من تعرض (لليهود

---

١ راجع : التعريف بـ (اللاسامية) ج٣ ص ٤٧٩.

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٧ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ١٧٣ .

٤ عبدالوهاب محمد الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٢٣ .

٥ جاك دومال وماري لوروا : التحدي الصهيوني ص ٣٣ .

وللصهيونية) بالنقد رمي باللاسامية ، سواء أكان : سياسياً ، أم كان كاتباً : أديباً ، أم فيلسوفاً ، أم مؤرخاً » (١) ! ٠

بل إنها لتصف المقاومة العربية للاحتلال اليهودي الصهيوني لـ(فلسطين) ، وماجاورها من الأقطار العربية بأنها معاداة للسامية ، مع «أن البلاد العربية لم تعرف اللاسامية بمعنى كراهية اليهود كعنصر إلى هذا اليوم (٢) ، وإنما شملها مفهوم اللاسامية بعد أن أصبح يعني (اللاصهيونية) ، فالعرب لاينكرون أنهم ضد الصهيونية ، فإذا كانت (اللاسامية) تعني (اللاصهيونية) ... فهم بهذا المعني لاساميون » (٣) ، مع أن العرب يشكلون القسم الأكبر من الجنس السامي ، إضافة إلى أن العرب المستعربة (العدنانيين) ينتسبون إلى من ينتسب إليه اليهود الأوائل -لا أكثرية يهود العالم اليوم- ، وهو إبراهيم - عليه السلام - ! ٠

وبفضل هذه البدعة اليهودية (اللاسامية) ، أمسك الصهاينة بأيديهم سلاحاً رهيباً ، يشهرونه في وجه كل من يتجرأ على فضح مخططاتهم ، أو يقف موقف المعارض لأهدافهم ، أو المنصف لخصومهم من دول العالم ، سواء أكانوا من النصارى ، أم من المسلمين ، أم من غيرهم ! ٠ (٤)

وبعد فهذه أهم المفاهيم - (التعريف ، النشأة ، الفلسفة ، السمات) - التي تميز (العنصرية اليهودية) البغيضة عن غيرها من العنصريات عند الأمم الأخرى ٠

---

١ عبدالوهاب الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٥٩ .

٢ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التى عرفت بالعالم الاسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

٣ د / إبراهيم الحاردلو : الصهيونية وعداء السامية ص ١٥ .

٤ لمزيد من المعلومات حول (اللاسامية) ٠ راجع : (ممارسة الارهاب الفكري) ج ٣ ص ٦١٣.

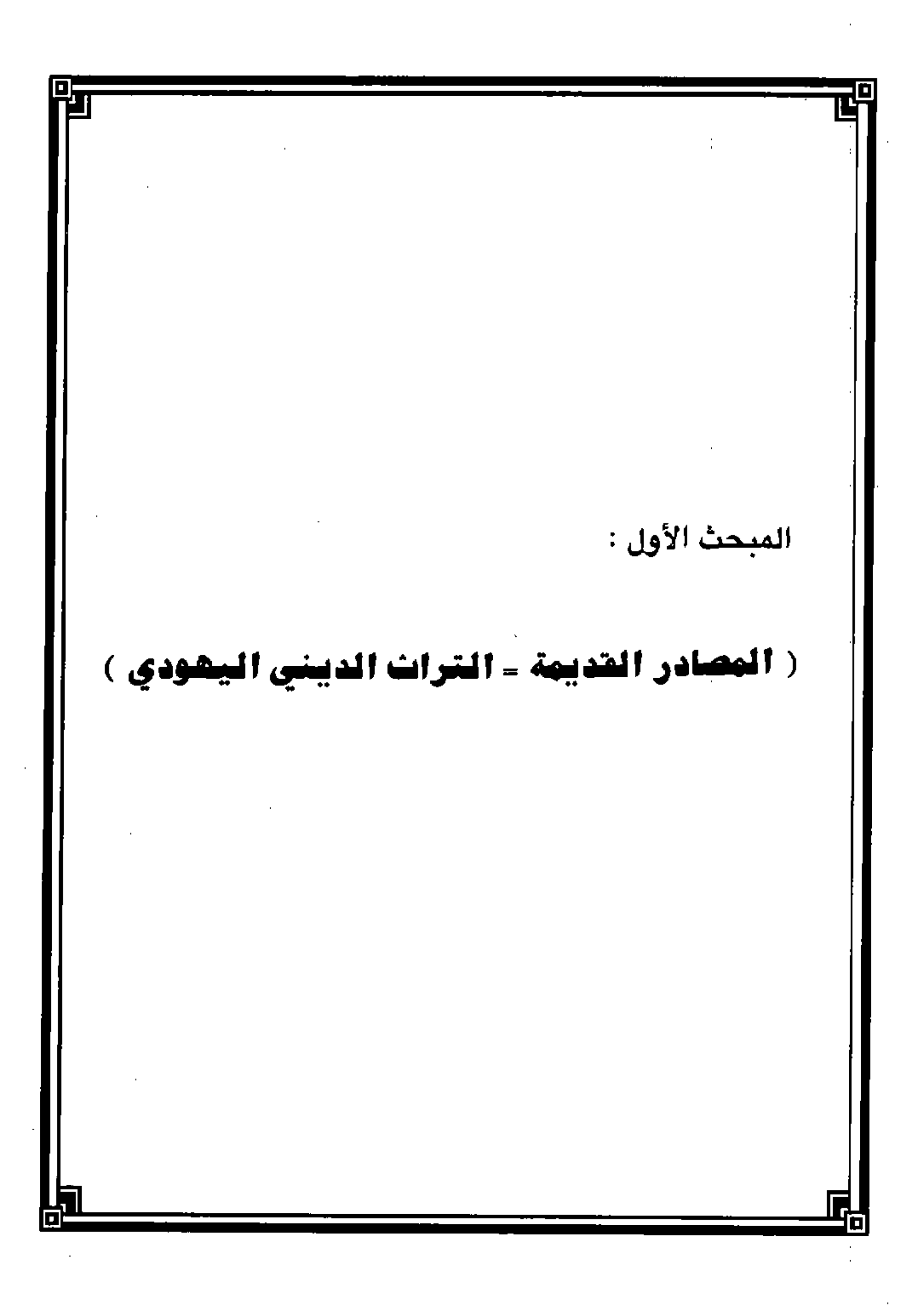
الفصل الثاني :

(مصادر العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : المصادر القديمة (التراث الديني اليهودي) .

المبحث الثاني: المصادر الحديثة (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) .



المبحث الأول :

(المصادر القديمة = التراث الديني اليهودي)

إن (التراث الديني اليهودي) ، وهو يمثل (المصادر القديمة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يطول حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على أهمه ، فيما يأتي :

أولا : العهد القديم :

يعتبر (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الأول ، الذي يستقون منه كافة ممارساتهم العنصرية في هذا العالم ، وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم العهد القديم :

أ - تعريف بالعهد القديم :

العهد القديم : اصطلاح علمي ، يستخدمه النصارى للإشارة إلى أسفار اليهود ؛ ليكون في مقابل (العهد الجديد - الإنجيل) (١) ، حيث يشكلان معاً مايسمى - عند النصارى - بـ (الكتاب المقدس) !• (٢)

أما اليهود فيفضلون استخدام اصطلاح (تاناك) (٣) ، أو (المقرا) (٤) على اصطلاح (العهد القديم) ؛ لأن العبارة الأخيرة تفيد

---

١ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٣ ص ١٩٠.

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٣ .

٣ (تاناك) كلمة تشكل الأحرف الأولى من (أقسام العهد القديم الثلاثة) ، وهي :

١ - توراة : أي أسفار موسى الخمسة •

٢ - نيفيئيم : أي الأنبياء •

٣ - كتوبيم : أي الكتب •

انظر : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٤٤

٤ المقرا : أي المقروءة • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د / حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٤١ .

أن (العهد الجديد) قد أكمل كتاب اليهود وحل محله ٠ (١)

و : (العهد القديم) مقدس (٢) لدى طوائف اليهود جميعاً (٣) ، ولكن أسفاره محل اختلاف بينهم :

- فأكثرية طائفة (السامريين) (٤) لاتؤمن إلا بالتوراة (أسفار موسى الخمسة) ، بينما يضيف بعض (السامريين) سفري (يوشع والقضاة) لأسفار التوراة ، ويرون في هذه (الأسفار السبعة) كتابهم المقدس ! ٠ (٥)

ب - أسفار العهد القديم :

السفر - بكسر السين - : الكتاب الكبير ، أو جزء من أجزاء التوراة ، جمعه أسفار ٠ (٦)

ويتكون (العهد القديم) - العبراني - من (تسعة وثلاثين سفراً) ، منها ماهو طويل كثير الإصحاحات (الفصول) ، كسفر (المزامير) ، الذي يصل إلى (مائة وخمسين مزموراً) ، ومنها ماهو قصير ، كسفر (عوبديا) ، وبه (إصحاح واحد) فقط ٠

وتنقسم أسفار (العهد القديم) إلى (ثلاثة أقسام) رئيسة ، هي :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤٣ .

٢ تذهب طائفة (الفريسيين) إلى أن (التلمود) أكثر قداسة من (العهد القديم) ٠ راجع : (التعريف التلمود) ص ١٠١.

٣ العهد القديم مقدس - أيضاً - لدى طوائف النصارى ٠ راجع : (نسخ العهد القديم) ص ٩١.

٤ لقد أرجأت التعريف بطائفة (السامريين) ؛ ليكون التعريف بالطوائف اليهودية مجتمعة ٠ راجع : التعريف بـ (السامريين) ص ١٠١.

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د / أحمد شلبي : مقارنه الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ .

٦ انظر الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة السفر) ج ٢ ص ٤٩ .

القسم الأول : التوراة ، أو الناموس :

التوراة : كلمة عبرية ، تعني بأصل اللغة : الينبوع (١) ، ولكنها استخدمت بمعنى : الشريعة ، أو التعاليم الدينية ، من باب التشبيه ، بجامع الإرواء ، وعدم النضوب ، في كل . (٢)

والتوراة - في أصلها - : هي ذلك الكتاب السماوي ، الذي أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى - عليه السلام - في طور سيناء ، مشتملا على العقيدة والشريعة ؛ لهداية بني إسرائيل ، والسير بهم على المنهج الإلهي القويم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ . (٣)

وتغطي (أسفار التوراة) - الحالية - فترة من التاريخ ، تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهي بوفاة موسى - عليه السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق.م . (٤)

وهذه الأسفار تتكون مما يأتي :

(١) سفر التكوين : وعدد إصحاحاته (٥٠ إصحاحاً) ، تحوى تاريخ الخليقة ، منذ آدم - عليه السلام - ، حتى خروج بني إسرائيل بقيادة موسى -عليه السلام- من مصر .

(٢) سفر الخروج : وعدد إصحاحاته (٤٠ إصحاحاً) ، تروى تاريخ بني

---

١ انظر : د / محمد على الزعبي : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ .

٢ انظر : د / محمد الزعبى : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ ، و : محمد عزة دروزة : القرآن والمبشرون ص ١٨ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٤ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه ص ١٤ .

إسرائيل في مصر ، وخروجهم منها ٠

(٣) سفر اللاويين (١) : وعدد إصحاحاته (٢٧ إصحاحاً) ، تعالج النظام التشريعي ، وواجبات الأحبار (الكهنة) ٠

(٤) سفر العدد : وعدد إصحاحاته (٣٦ إصحاحاً) ، تحوى تعداد بني إسرائيل ، وأنسابهم ، وقصة التيه في صحراء سيناء ، والتجسس على (أرض كنعان - فلسطين) ٠

(٥) سفر التثنية : وعدد إصحاحاته (٣٤ إصحاحاً) ، تتحدث عن إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل ، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى -علية السلام- ودفنه في (جبال مؤاب) (في سيناء) ، وبذلك تنتهى التوراة ٠

القسم الثاني : الأنبياء :

وتغطى (أسفار الأنبياء) فترة زمنية ، تمتد (ألف سنة) - تقريباً - ، تبدأ مع دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) ، بعد وفاة موسى -عليه السلام-، حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ، حتى عام ٣٠٠ ق٠م تقريباً ٠ (٢)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (قسمين) ، هما :

١ - أسفار الأنبياء المتقدمين : وتتكون ممايأتي :

(٦) ١ - سفر يشوع : وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) ، تروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يوشع بن نون) - علية السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين)، وتقسيم الأرض بين (الأسباط) ٠

(٧) ٢ - سفر القضاة : وعدد إصحاحاته (٢١ إصحاحاً) ، تذكر أسماء القضاة ، وتاريخ بني إسرائيل في عهدهم ٠

---

١ هو (سفر الأخبار) عند النصارى الكاثوليك ٠

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٣٢ .

(٨) ٣ - سفر صموئيل الأول (١): وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) .

(٩) ٤ - سفر صموئيل الثاني (٢): وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) .

وهذان السفران يعالجان قصة داود - علية السلام - ، وتأسيس المملكة في بني إسرائيل .

(١٠) ٥ - سفر الملوك الأول (٣): وعدد إصحاحاته (٢٢ إصحاحاً) .

(١١) ٦ - سفر الملوك الثاني (٤): وعدد إصحاحاته (٢٥ إصحاحاً) .

وهذان السفران يغطيان فترة حكم داود وسليمان - عليهما السلام - ، وسقوط (مملكة يهوذا) ، ثم (مملكة إسرائيل) .

٢ - أسفار الأنبياء المتأخرين : وهي مجموعة من النبوءات ، والمواعظ ، والقصص . وليس وضع الأنبياء في هذه الأسفار متسلسلا تسلسلا تاريخياً ، وتتكون هذه الأسفار مما يأتي :

أ - الأسفار الكبيرة ، وهي :

(١٢) ١ - سفر إشعياء : وعدد إصحاحاته (٦٦ إصحاحاً) .

(١٣) ٢ - سفر إرميا : وعدد إصحاحاته (٥٢ إصحاحاً) .

(١٤) ٣ - سفر حزقيال : وعدد إصحاحاته (٤٨ إصحاحاً) .

ب - الأسفار الصغيرة ، وهي :

(١٥) ١ - سفر هوشع : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) .

(١٦) ٢ - سفر يوئيل : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) .

(١٧) ٣ - سفر عاموس : وعدد إصحاحاته (٩ إصحاحات) .

(١٨) ٤ - سفر عوبديا : وعدد إصحاحاته (إصحاح واحد) .

---

١ هو (سفر الملوك الاول) عند النصارى الكاثوليك .

٢ هو (سفر الملوك الثاني) عند النصارى الكاثوليك .

٣ هو (سفر الملوك الثالث) عند النصارى الكاثوليك .

٤ هو (سفر الملوك الرابع) عند النصارى الكاثوليك .

(١٩) ٥ - سفر يونان (يونس) : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

(٢٠) ٦ - سفر ميخا : وعدد إصحاحاته (٧ إصحاحات) ٠

(٢١) ٧ -سفر ناحوم : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٢) ٨ - سفر حبقوق : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٣) ٩ - سفر صفنيا : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٤) ١٠ - سفر حجي : وعدد إصحاحاته (إصحاحان) ٠

(٢٥) ١١ - سفر زكريا : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) ٠

(٢٦) ١٢ - سفر ملاخي : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

القسم الثالث : الكتب :

وتسمى - أيضاً - (كتب الحكمة) ، وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي : شعراً و نثراً ، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم ، تواتر عبر الأجيال ، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان الديني والسياسي والاجتماعي لليهود ، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في (أرض كنعان - فلسطين) ، أو الرجوع إليها بعد (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق٠م ، تحت سيادة (الإمبراطورية الفارسية) ! ٠ (١)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - الكتب العظيمة : وتتكون مما يأتي :

(٢٧) ١ - سفر المزامير : وعدد مزاميره - إصحاحاته - (١٥٠ مزموراً) - إصحاحاً - ، ينسب معظمها إلى داود - عليه السلام - ، وهي أغان وترنمات لله تعالى ، وأكثرها لايليق بمقام نبي الله داود - عليه السلام - مع ربه تعالــى !٠

---

١ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٤٦ .

(٢٨) ٢ - سفر الأمثال : وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) تنسب إلى سليمان - عليه السلام - ٠

(٢٩) ٣ - سفر أيوب : وعدد إصحاحاته (٤٢ إصحاحاً) ، تروى قصة أيوب - عليه السلام - ٠

٢ - الوثائق (المجلات) : وتتكون مما يأتي :

(٣٠) ١ - سفر راعوث : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ، تحكي قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة ٠

(٣١) ٢ - سفر نشيد الإنشاد : وعدد إصحاحاته (٨ إصحاحات) ، تنسب إلى سليمان - عليه السلام - ، وفيها أغاني الأفراح الشعبية ، وكثير منها مناف للأخلاق ٠

(٣٢) ٣ - سفر الجامعة : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، يتضمن خواطر فلسفية ٠

(٣٣) ٤ - سفر مراثي إرميا : وعدد إصحاحاته (٥ إصحاحات) ، تحوي قصائد في البكاء على (أورشليم) بعد خرابها ٠

(٣٤) ٥ - سفر أستير : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) ، تتحدث عن خلاص بني إسرائيل من (الأسر البابلي) ، على يد اليهودية (أستير) ٠

٣ - الكتب : وتتكون مما يلي :

(٣٥) ١ - سفر دانيال : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، تتحدث عن سيرة هذا النبي وكراماته ٠

(٣٦) ٢ - سفر عزرا : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) ٠

(٣٧) ٣ - سفر نحميا : وعدد إصحاحاته (١٣ إصحاحاً) ٠

وهذان السفران يتحدثان عن عودة بني إسرائيل من (السبي البابلي) ، وإعادة بناء (الهيكل الثاني) ٠

(٣٨) ٤ - سفر أخبار الأيام الأول : وعدد إصحاحاته (٢٩ إصحاحاً) .

(٣٩) ٥ - سفر أخبار الأيام الثاني : وعدد إصحاحاته (٢٦ إصحاحاً) .

وهذان السفران تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في (العهد القديم) ، منذ بدء الخليقة ، حتى (السبي البابلي) .

وقد استغرقت كتابة (أسفار العهد القديم) (١) بأقسامه (الثلاثة - التوراة ، الأنبياء ، الكتب) مايقارب (الألف عام) (٢) ، « اعتماداً على التراث المنقول شفوياً ، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار ، بسبب أحداث حدثت ، أو بسبب ضرورات خاصة ، وفي عصور متباعدة أحياناً » !. (٣)

وقد اكتسبت تلك الأسفار صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة ، حيث «اكتمل الناموس شرعيته حوالي عام ٤٠٠ ق.م ، والأنبياء حوالي عام ٢٠٠ ق.م ، وأما الكتب فكانت حوالي عام ٩٠ م» . (٤)

ثم أخذت تلك الأسفار صورتها النهائية في (القرن الأول بعد الميلاد) . (٥)

ج : نسخ العهد القديم :

إن نسخ (العهد القديم) كثيرة (٦) ، ولكن أهمها مايأتي :

---

١ لمزيد من التفصيلات حول (أسفار العهد القديم) انظر : د / صابر عبدالرحمن طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٣٦ - ٢٨٧ .

٢ انظر : موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٣ .

٣ المرجع السابق ص ٢٣ .

٤ أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٣ ، نقلا عن : دائرة المعارف الامريكية ، طبعة ١٩٥٩ م ج ٣ ص ٦٢٣ .

٥ انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٩ .

٦ هنالك نسخ أخرى لـ (العهد القديم) ، ولكن ليست بذات جدوى وهي : النسخة السريانية ، والنسخه اللاتينية ، والنسخة القبطية . ولمعرفة تفصيلات أوفى حول هذه النسخ . انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧ .

١ - النسخة العبرانية :

وهي المعتبرة عند اليهود ، والأكثر تداولا في هذه الأيام ، وهي النسخة المعتبرة - أيضاً - عند (النصارى البروتستانت) ، وعدد أسفارها (تسعة وثلاثون سفراً) (١) ، عرضنا لها - قبل قليل - تفصيلا .

٢ - النسخة السامرية :

وهي المعتبرة عند (السامريين) ، وتختلف هذه النسخة عن بقية النسخ الأخرى من كتب (العهد القديم) في أنها تحتوي على (سبعة أسفار) فقط ، وهي : (التوراة - أسفار موسى الخمسة ، بالإضافة إلى سفر يشوع ، وسفر القضاة) - على خلاف فيهما بين طوائف (السامريين) - ، ويرفضون بقية (أسفار العهد القديم) ؛ باعتبارها من وضع البشر . (٢)

٣ - النسخة اليونانية :

وهي أقدم ترجمة لـ (العهد القديم) من (النسخة العبرانية) إلى اللغة اليونانية ، وهذه النسخة هي المعتبرة عند (النصارى الكاثوليك) ، وعدد أسفارها - كالنسخة العبرانية - (تسعة وثلاثون سفراً) ، إضافة إلى بعض أسفار (الأبوكريفا (٣) - Apocrypha) ، وتعرف (النسخة اليونانية) - أيضاً-

---

١ انظر : د / بدران محمد بدران : التوراة - العقل والعلم والتاريخ ص ٢٢ - ٢٣ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (التوراة السامرية) . انظر : أباالحسن الصوري : التوراة السامرية .

٣ الأبوكريفا : لفظة يونانية الأصل ، معناها : (المخفي) أو (المستور) . وقد استعملت تلك اللفظة في أوائل العصر النصراني ؛ للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية ، أو مستورة ، لايعرفها إلا القليل ، ثم تطور معناها بمرور الزمن إلى (باطل ومزيف) ، ومن ثم أصحبت تعني الأسفار المحذوفة ، وغير القانونية ، التي ظهرت في (القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد) ، وذلك بعد

باسم (السبعينية) ؛ لأن الذين قاموا على ترجمتها في (الإسكندرية - مصر) حوالي عام ٢٥٠ ق٠م ، (سبعون عالماً) ؛ تلبية لرغبة ملك مصر الإغريقي (بطليموس فيلادلفوس)(١) ، حيث كان هناك عدد كبير من اليهود في مصر يتكلمون (اليونانية) ، وقد تعمد المترجمون إحداث تحريف في هذه الترجمة ؛ لتصير غير معتبرة ، ومن ثم غير مقدسة ! ٠ (٢)

انطواء عصر نبوءات (العهد القديم) ، حيث لم ترد أصلا في (العهد القديم) ، وعددها (ستة عشر سفراً) ، على خلاف في عدد المضاف منها بين الطوائف النصرانية ، وهذه الأسفار هي : ١- سفر عزرا الأول ، ٢- سفر عزرا الثاني ، ٣- سفر طوبيا ، ٤- سفر يهوديت ، ٥- تتمة سفر أستير ، ٦- تتمة سفر دانيال ، ٧- سفر الحكمة ، ٨- سفر يشوع بن سيراخ ، ٩- سفر باروخ ، ١٠- سفر رسالة أرميا ، ١١- سفر نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، ١٢- سفر قصة سوسنة ، ١٣- سفر بعل والتنين ، ١٤- سفر صلاة منسي ، ١٥- سفر المكابين الأول ، ١٦- سفر المكابين الثاني ٠ وقد اعترفت (الكنيسة الكاثوليكية) في (مجمع ترانت) عام ١٥٤٦ م - ٩٥٣ هـ بـ (تسعة أسفار) ، هي المذكورة أعلاه ، عدا الأسفار (عزرا الأول ، عزرا الثاني ، رسالة أرميا ، نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، قصة سوسنة ، بعل والتنين، صلاة منسي) ٠ انظر : د/ صابر طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٢٦٨ - ٢٨٧ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ - ٢٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ و ٢٧٤ - ٢٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٥٣ ٠

١ بطليموس فيلادلفوس : (٣٠٨ - ٤٦ ق٠م) هو ابن (بطليموس الأول) ، أشركه أبوه معه في ملك مصر عام ٢٨٥ ق٠م ، حتى انفرد به بعد وفاته ، بين عامي ٢٨٢ - ٢٤٦ ق٠م ٠ تابع سياسة أبيه في المحافظة على استقلال مصر السياسي والاقتصادي ٠ وقد أمر ببناء (منارة الإسكندرية) إحدى (عجائب الدنيا السبع) ٠ ترك زوجته الأولى ؛ ليتزوج من أخته (أرسينوي الثانية) ، ومن هنا جاء لقب (فيلادلفوس) أي (المحب لأخته) ، أله أباه وأمه ، ثم رفع نفسه وزوجته (أخته) إلى مصاف الآلهة ، وقد حمل ألقاب (الفراعنة) كاملة كما جاء في الوثائق المصرية ٠ وتتحدث وثائق عصرة عن إرهاقة للمزارعين والصناع المصريين ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ ، و : بول أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٥٧ ٠

٢ انظر : أبا المعالي الجويني : شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل ، تقديم : د/أحمد حجازي السقا ص ١٣ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٧٩ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ ، و : د/محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٦٨ ٠

٢ - المظاهر العنصرية في العهد القديم :

إن أسفار (العهد القديم) في عمومها أسفار عنصرية ، غايتها تمجيد العنصر اليهودي ؛ باعتباره صفوة الخلق ، الذي اختاره الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتملكها ، ويتسيد شعوبها ، وفق هواه ، مادامت - تلك الشعوب - في منزلة أقل من منزلة أسيادها اليهود !.

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (العهد القديم) فيما يأتي :

أ - الانعزال الاجتماعي :

« وقال إبراهيم لعبده كبير بيته ... ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! . (١)

ب - كراهية الكنعانيين :

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به ابنه الصغير . فقال ملعون كنعان عبدالعبيد يكون لإخوته . وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبداً

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة ٢-٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا النص . راجع (الانغلاق الاجتماعي) ص ١٥١.

لهم • ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام • وليكن كنعان (١) عبداً لهم »!• (٢)

ج - تحقير الشعوب الأخرى :

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه • لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض • هلم نسقي أبانا خمراً ، ونضطجع معه • فنحيى من أبينا نسلا • فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة • ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها • وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي • نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه • فلنحيى من أبينا نسلا • فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه • ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما • فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب • وهو أبو الموآبيين (٣) إلى اليوم • والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن

١ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود على كرامة نبي الله ورسوله نوح - عليه السلام -؛ من أجل تحقيق هدفهم، وهو - إقصاء الكنعانيين ، سكان (فلسطين) الأصليين ، من الدوحة السامية ؛ لعداء اليهود الشديد لهم ، فعدوهم من الحاميين ، مع أنهم يعلمون - حق العلم - أنهم هم الساميون العرب الأصلاء ؛ ولذلك صبوا جام غضبهم على الكنعانيين ، فنعتوا كنعان على لسان جده نوح - عليه السلام - بالملعون - وهو لا ذنب له - ، مع أنه لم يولد بعد !• انظر : د / أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٤٢ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٤٨-٤٩ •

٢ تكوين ، إصحاح (٩) فقرة : ٢٠ - ٢٧ •

٣ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود - أيضاً - على كرامة نبي الله ورسوله لوط - عليه السلام - ؛ من أجل تحقيق هدفين،وهما :

١ - تحقير الشعوب الأخرى المجاورة لهم (المؤابيين ، والعمونيين) ! • انظر : محمد

عمي ، وهو أبو بني عمون إلى اليوم » ! ، (١)

د - استعباد الشعوب الأخرى :

« كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً ، وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » ، ! (٢)

هـ - إبادة شعوب فلسطين :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً : الحثيين

السعدي : دراسة في الاناجيل الاربعة والتوراة ص ١٤٣ .

٢ - إبعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ؛ لان (عوبيد) - جد داود ، عليه السلام - مولود من (راعوث) الموآبية . انظر : راعوث : ١٣/٤ و ١٧ ، و : (رحبعام) - ابن سليمان ، عليه السلام - مولود من (نعمة) العمونية . انظر : الملوك الاول : ٢١/١٤ ، و (المؤابيون) و (العمونيون) من الشعوب المحتقرة عند اليهود !. ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الانبياء السابقون - عليهم السلام -) ج ٣ ص ٢٢١.

١ تكوين ، إصحاح (١٩) فقرة : ٣٠ - ٣٨ .

٢ دانيال ، إصحاح (٧) فقرة : ١٣-١٤ .

والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » ! . (١)

و - تدمير أراضي الغير :

« قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض » ! . (٢)

ز - امتلاك الأراضي العربية :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٣)

ح - الـــرق :

« وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماءاً . وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر » ! . (٤)

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ - ١٧ .

٢ أرميا ، إصحاح (١) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذه الوعود المزعومة . راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٤ لاويين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٤ - ٤٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الرق عند اليهود) ج ٣ ص ٥٨٨.

ط - الربـــــا :

« لاتقــرض أخاك بربـاً ربـا فضة أو ربا طعــام ، أو ربـا شيء مـا مما يقرض بربـا وللأجنبي تقرض بربـا ولكن لأخيك لاتقرض بربـا لكي يبـاركـك الرب إلـهك » !، (١)

وبعد فهذه نماذج من محتويات (العهد القديم) ، الذي يحوي من التعاليم العنصرية ما يشفي غليل اليهود ، ويثلج صدورهم ، ضد بقية الشعوب الأخرى ؛ مما يدل دلالة قاطعة على أن أسفار (العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً ؛ لأن الوحي الإلهي ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) الذين بدأوا تحريفها - برئاسة (عزرا الوراق (٢) - Esdras) -

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٣) فقره :١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) . راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص٩٠٤٠٩ .

٢ عزرا الوراق : (القرن ٥ ق.م) هو عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزى بن بقي بن إبيشوع بن فينحاس بن لعازار بن هارون - عليه السلام - . تنسب إلى (عزرا) - هذا - كتابة التوراة وتحريفها بعد ضياعها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، إلا أن بعض المؤرخين النصارى يدعي بأن (عزرا) لم يحرف التوراة ، وإنما ألهمه الله إياها ، بعد ضياعها من صدور اليهود ؛ فقد جاء في العهد القديم : « عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التى أعطاها الرب لإسرائيل » : عزرا ، إصحاح (٧) فقرة : ٦، ولذلك قالت اليهود : « والله مأوتي عزرا هذا إلا أنه ابن الله » : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٠ ص ٢١١ ، وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ : سورة التوبة ، آية : ٣٠ - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولكن (السموأل بن يحي بن عباس المغربي) - وكان حبراً يهودياً فأسلم - ينفي أن يكون (عزرا) - هذا - هو (العزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم ؛ لأن (العزير) هو تعريف (العازار) ، أما (عزرا) فإن لفظه لايتغير مطلقاً ، حتى لو عرب ؛ لأنه اسم خفيف الحركات ، ومن ثم فهو شخص آخر غير (عزير) - والله أعلم - . توفى (عزرا الوراق) في (البطائح) في العراق . وقد اتفق علماء مقارنة الاديان على أن (عزرا) - حتى ولو لم يكن (عزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم - هو كاتب التوارة . انظر : بول أورسيوس : تاريخ

إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ٠ (١)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ ٠ (٢)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله

العالم ص ١٨٨ ، و : الجويني : شفاء العليل في بيان ماوقع في التوراة والأنجيل من التبديل ص ٣١ ، و : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٨٧ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٣٥ و ٤٢-٤٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٥٦ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٣٦٠ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٣٥٣-٥٥٣ ، و : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٦٥ ، و : مصطفى أحمد الرفاعي اللبان : موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى ص ٢٤ ، و : أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٦٢-٢٦٣ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : أصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ٨، و : محمد شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٣١ ، و : محمد السعدي : دراسة الاناجيل الاربعة والتوراة ص ١٠٥ ، و : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٣١ ، و : فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٣٦٦ ، و : د / محمد خليفة حسن أحمد : علاقة الإسلام باليهودية ص ٨ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة - السامرية ، العبرانية ، اليونانية ص ٧٣ و ٧٦ و ١٢٣ ٠

١ لمعرفة تقويم (العهد القديم) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٢٤٦ - ٣١٢ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٧٩ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ ٠

الكذب وهم يعلمون ﴾ • (١)

ثانياً : التلمـود :

يعتبر (التلمود) مرجعاً مقدساً ، يفوق (العهد القديم) عند أكثرية اليهود (٢) ؛ لأنه يحمل بين طياته تأكيداً للمبادىء العنصرية اليهودية ، ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ؛ ولأن (العهد القديم) - على الرغم من تحريفه الثابت - يحتوى على تقريع شديد لليهود (٣) ، ومثل هذا لايوجد في (التلمود) • وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم التلمود :

يزعم اليهود أن موسى - علية السلام - تلقى من ربه ، في طور سيناء ، نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة ، وهي : (التوارة) ، وقـد تحدثنـا عنهـا فيمـا سبــق •(٤)

الثاني : الشريعة الشفهية (٥) ، وهـي : (التلمـود) ! ، فما هـذا (التلمـود) ياترى ؟

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ •

٢ جاء في التلمود - وهو مكون من (المشناه) و (الجمارا) - مايأتي :

" إن من درس (التوراة) فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ، ومن درس (المشناه) فعل فضيلـة استحق أن يكافأ عليهـا ، ومن درس (الجمارا) فعل أعظم فضيلة " ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ •

٣ راجع : ص ١٤٦. •

٤ راجع : (العهد القديم) ص ٨٤. •

٥ جاء في التلمود :

" وقد أعطى الله الشريعة على طور سيناء ، وهي التوراة ، والمشناة ، والجمارا ، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهياً ••• ؛ لانها لو كتبت لضاقت عنها الارض " ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥١ •

أ - تعريف التلمود :

التلمود : كلمة مشتقة من كلمة (لامود) العبرية ، التي تعني دراسة ، أو معرفة ، أو تعاليم (١) ، وهي مشابهة لكلمة (تلميذ) العربية . (٢)

وتعني في الاصطلاح : الكتاب الذي يحوي مجموع التعاليم اليهودية ، التي نقلها الأحبار اليهود ، تفسيراً لـ (العهد القديم) ، واستنباطاً من أصوله ، بحيث يغطي كل جوانب الأنشطة الدينية والدنيوية ، في الحياة اليهودية . (٣)

و(التلمود) مقدس لدى طوائف (٤) اليهود جميعاً ، عدا (ثلاث طوائف) ، هي :

١ - طائفة (السامريين) . (٥)

---

١ انظر : آي . بي . براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ٨٨ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤١ .

٣ انظر : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٢٩ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٢ ، و : آي براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ .

٤ لمعرفة الطوائف اليهودية . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠١ - ٢٧٣ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود والإسلام ص ٦٨-٧١ .

٥ السامريون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من (السامرة) عاصمة (المملكة الإسرائيلية - سماريا). وقد بني على أنقاض (السامرة) مدينة (نابلس) العربية . و (السامريون) متصلون تاريخياً باليهود ، ولكن تفصل بينهم هوة عميقة من الخلافات المذهبية ، فهم يؤمنون (بأسفار موسى الخمسة) ، يضاف إليها - عند بعضهم - (سفرا يشوع والقضاة) ، ويرفضون ماعدا ذلك من (الأسفار) و(التلمود) ؛ باعتباره من صنع البشر ، ولذلك تختلف توراتهم اختلافاً واضحاً عن (التوراة العبرانية) . ويمثل (السامريون) أصغر طائفة دينية في العالم ، فعددهم لايتجاوز (٢٤٠ شخصاً) ، ويعيش أغلبهم في (نابلس) ، حيث يتكلمون (اللغة العربية) . وهم بحكم مذهبهم ليسوا صهاينة ، فهم لايعترفون بقدسية (جبل صهيون) إذ أن لهم جبلهم المقدس (جريزيم) ، ولايؤمنون بداود وسليمان - عليهما السلام - ، وإن كانوا يؤمنون بعودة (المسيح المنتظر) إلى

٢ - طائفة (الصدوقيين) • (١)

٣ - طائفة (القرائين) : (٢)

وهذه الطوائف لا تعترف إلا بنصوص (العهد القديم) ، دون (التلمود) ،

(جبل جريزيم) فيي (نابلس) ، ولكنهم يرفضون المشاركة في السعي لإعادة (الهيكل) ، حتى يعود المسيح • وينفي بعض اليهود عن (السامريين) صفة الانتساب إلى إسرائيل (يعقوب - علية السلام -) ، والايمان بإله إسرائيل • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠٥ - ٢٠٩ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٥ .

١ الصدوقيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (صدوقيم) نسبة إلى (صادوق) كبير الكهنة في عهد سليمان - علية السلام - ، والذي توارث أحفاده مهنته حتى عام ١٦٢م • و(الصدوقيون) من الكهنة المرتبطين بـ (الهيكل) وخدمته وتحصيل الضرائب ؛ مما حولهم إلى طبقة غنية بالوراثة ، و(الصدوقيون) لايؤمنون بـ(اليوم الآخر) ، ويرون أنه لاتوجد سوى الحياة الدنيا ، وهم لايؤمنون - أيضاً - إلا بالشريعة المكتوبة (العهد القديم) فحسب ، على العكس من (الفريسيين) الذين يؤمنون - أيضاً - بالشريعة الشفهية (التلمود) • وقد تعاون (الصدوقيون) مع الإغريق والرومان ؛ للإحتفاظ بمكانتهم الإجتماعية ، إلا أن هذه الطبقة اختفت بتحطيم (الهيكل) ؛ نظراً لارتباطها العضوي به • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢١٤ - ٢١٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥

٢ القراؤون : طائفة يهودية ، أسسها (عنان بن داود) في العراق ، في (أواخر القرن ٨ م) ، (أواخر القرن ٢ هـ) • ويتلخص مذهب (القرائين) في جعلهم النص المكتوب ، أي (العهد القديم) هو المرجع الأول والأخير ، والمنبع لكل عقيدة أو قانون ، وكانت التوراة - ومازالت - تسمى بـ (المقرا) أي (المقروءة) ، ومن هنا جاءت تسميتهم بـ (القرائين) • وقد هاجم (القراؤون) تعاليم (التلمود) ، واشتد الصراع بينهم وبين الحاخامين (الفريسيين) ، إلى حد إعلان كل طائفة تكفير الأخرى ، ويقيم أكثر (القرائين) في العراق ، والشام ، ومصر ، وتركيا ، وإيران • وكانت الطائفة القرائية في بادىء الأمر معادية لـ (الصهيونية) ، ولكن هذه الأخيرة استخدمت شتى الأساليب لكسبها إلى صفها ، حتى نجحت في إقناع بعض قطاعاتهم بالهجرة إلى (فلسطين) • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٧٢ - ١٧٣.

حيث تنادى علناً بنبذه ؛ باعتباره غير موحى به من الله تعالى ٠ (١)

بينما يذهب من عدا تلك الطوائف من المقرين بشريعة (التلمود) ، ولاسيما طائفة (الفريسيين) (٢) إلى أبعد من هذا ، حيث يعتبرون (التلمود) أكثر قداسة من (التوارة) نفسها ! (٣) ؛ فقد جاء في التلمود :

« من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ٠٠٠ ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » ! ٠ (٤)

ب - أقسام التلمود :

يتكون (التلمود) من قسمين رئيسين ، هما :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ و ٢٤٠ و ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا و محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٣٦ - ٤١ ٠

٢ الفريسيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (بيروشيم) أي (المنعزلون) ويلقبون بلقب (الحاخامات) ، وهم - أيضاً - (الكتبة) الذين كثيراً مايشير إليهم المسيح عيسى - عليه السلام - ٠ وقد دخل (الفريسيون) في خداع دائم مع (الصدوقيين) - سدنة (الهيكل) - على النفوذ والمكانة والامتيازات ؛ فقد حاولوا فرض نفوذهم على (الهيكل) ذاته ، على حساب (الصدوقيين) ، وذلك عن طريق تعميم بعض الطقوس الخاصة بـ (الهيكل) وحده ، كما أنهم من كبار المدافعين عن فكرة الشريعة الشفهية (التلمود) ، ولعل دفاعهم هذا هو دفاع عن حقوقهم الطبقية ؛ باعتبار أن الشريعة المكتوبة (التوراة) حكر على (الصدوقيين) ٠ وقد كان (الفريسيون) يدافعون عن تفسير مرن للشريعة ، في مقابل تفسير (الصدوقيين) الحرفي ، وقد انتهى أمر هذه الطائفة (الفريسيين) بعد تحطيم (الهيكل) عام ٧٠ م ؛ لترثها طائفة (الربانيين) المؤيدة للأهداف الصهيونية في (فلسطين) : انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٨٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودي ص ٢١٠ - ٢١٣ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٥٧ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٤ ٠

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ ٠

القسم الأول : المشناه :

المشناه - بكسر الميم - : كلمة مشتقة من الفعل العبرى (شانا) بمعنى (يثني) ، أو الفعل الآرامي (تانا) ، بمعنى (يدرس) • (١)

والمشناه معناها : (الشريعة الشفهية المكررة) ، وهي : مجموعة الأحكام التي يزعم اليهود أنها نزلت مشافهة على موسى - علية السلام - ؛ لأن شريعة موسى المعروفة في (أسفار التوراة الخمسة) وردت مكررة في هذا الكتاب ، مع توضيح وتفسير ما التبس منها ! • (٢)

ويزعم اليهود أن (المشناه) تنوقلت شفاهاً ، عن موسى - علية السلام - ، عبر (أربعين جيلا) ، حتى الحاخام (يهوذا هاناسى) (٣) ، الذي دونها كتابة ، في وضعها الحالي - على الراجح (٤) - عام ١٨٩ م تقريباً ، كنتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات ، بحيث أصبح من المستحيل استظهارها ، فبدأ بتدوينها ؛ خشية ضياعها • (٥)

وتنقسم (المشناه) إلى (ستة مباحث) رئيسة ، هي :

١ - زيرائيم : خاص بـ (الزراعة) ، ويبحث شؤون البذور ، والحبوب ، والفواكه، والأعشاب ، والأشجار ، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه ، والحبوب المختلفة ، وغيرها •

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٥ •

٢ انظر : بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٠ •

٣ يهوذا هاناسى : (القرن ٢ م) ، ويسمى - أيضاً - : (المقدس) أو (الأمير) ، وهو من أكبر علماء اليهود ؛ لقيامه بجمع (المشناه) - كما ذكرنا أعلاه - • انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ٩٨ •

٤ هناك خلاف بين العلماء في تعيين أول من دون (المشناه) : فبينما يذهب بعضهم إلى أنه الحاخام (يوضاس) ، حوالي عام ١٥٠ م • انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ •

يذهب الكثير إلى أنه الحاخام (هاناسي) ، حوالي عام ١٨٩ م - كما ذكرنا أعلاه - •

والراجح أن هذا العمل بدأه الحاخام (يوضاس) ، ثم أتمه الحاخام (هاناسي) ، والله أعلم •

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٤ - ١٥ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، و : آي•براناايتس : فضح التلمود ص ٢٣ •

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٢ - موإيد : خاص بـ (الأعياد) ، ويبحث في تحديد الأوقات ، التي يجب أن تبدأ وتنتهى عندها أعياد (السبت) ، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠

٣ - ناشيم : خاص بـ (النساء) ، ويبحث شؤون الزواج ، والزوجات المطلقات ، مع واجباتهن ، وكل مايتعلق بهن من أمراض ٠

وعدد كتبة : (٧ كتب) ٠

٤ - نزيقين : خاص بـ (الأضرار) ، ويبحث شؤون الأضرار التي تلحق بالرجال ، والحيوانات ، ويحدد أنواع العقوبات ، والتعويضات عنها ٠

وعدد كتبه : (١٠ كتب) ٠

٥ - قداشيم : خاص بـ (القداسة) ، ويبحث في الشرائع الخاصة بتقديم القرابين ، وفي سائر الطقوس الدينية الأخرى ٠

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٦ - توهوروث : خاص بـ (الطهارات) ، ويبحث في الأحكام الخاصة بكل ماهو طاهر ، وماهو نجس ، وماهو حلال ، وماهو حرام ، من المأكولات ، والمشروبات ، والملبوسات ، وغيرها ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠ (١)

إن كلا من هذه (المباحث الستة) مقسمة إلى كتب تصل في مجموعها إلى (٦٣ كتاباً) - كما فصلناه على المباحث السابقة - ، ويتضمن كل كتاب فصولا ، تصل في مجموعها إلى (٥٢٤ فصلا) ٠ (٢)

---

١ انظر : آي٠ براناتيس : فضح التلمود ص ٢٦ - ٢٧ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٧ - ٦٨ ، و : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٥ - ١٦ ٠

٢ انظر : آي٠ براناتيس : فضح التلمود ص ٢٧ - ٢٨ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١٥٤ ٠

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه التقسيمات ٠ انظر : آي٠ براناتيس : فضح التلمود ص ٢٨ - ٣٦ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - ٧٥ ٠

القسم الثاني : الجمـارا :

الجمارا - بكسر الجيم - : كلمة آرامية ، معناها (الاستكمال) . (١)

والجمارا هي : مجموعة الشروح ، والتفسيرات ، والتعليقات ، التي أضافها أحبار اليهود ، وفقهاؤهم ، إلى نصوص شريعة (المشناه) (٢) ، بقصد استكمالها(٣) ، وتقريبها إلى الأفهام ، بعد أن استعصت على الأذهان . (٤) .

ومن نصـوص (المشنـــاه) ، وشروحها (الجمـــارا) ، ظهـر مايعـرف بـ (التلمـود) (٥) ، الذي يحتوى - أيضاً - على ملاحق قصيرة ، جمعت وأضيفت من قبل كتاب ، ومفسرين متأخرين ، ومع ذلك ، فإن علماء الشريعة اليهودية كثيراً مايرجعون إليها . (٦)

وقد استغرق وضع (التلمود) مايزيد على (الألف عام) ، ذلك أنه « من المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشناه [نص التلمود] ، وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، بزمن طويل ، وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ، ولاحسيب ، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح » (٧) - عليه السلام - ، إذ

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٥١ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٨١-٨٨ .

٣ انظر : د/صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٧٣ .

٥ التلمود -الحالي - بأصوله ، ومتونه ، وشروحه ، وتعليقاته ، يبلغ في اللغة الإنجليزية (٣٦ مجلداً) من القطع المتوسط ، فيه (٦٠٠٠ صفحة) ، في كل منها (٤٠٠ كلمة) . انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١١٥٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٣ .

٦ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٢ - ٨٧ .
و : لمعرفة هذه الملاحق . انظر : آي . براناتيس : فضح التلمود ص ٣٦ - ٣٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٨ - ٩٣ .

٧ د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٦ .

بدأت بعد ذلك مراحل تدوين (التلمود) ، فيما بين عامي ١٠-٥٨٨ م ، حتى وصل إلى صورته الراهنة . (١)

٢ - المظاهر العنصرية في التلمود :

إن مبنى تعاليم : (التلمود) تقوم على أساس أن العنصر اليهودي هو صفوة الخلق ، اجتباه الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتسيد شعوبها حقاً مقضياً ، وأن عليه اقتضاء هذا الحق ، إعمالا لتعاليم (التلمود) (٢) ، التي لاتجوز مخالفتها ؛ بأي حال من الأحوال ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها ، ولاتغييرها ، ولو بأمر الله » ! . (٣)

وجاء - أيضاً - :

«من يجادل حاخامه ، أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الإلهية» ! . (٤)

وجاء - أيضاً - :

« إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » ! . (٥)

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (التلمود) ، فيما يأتي :

أ - المسيح - عليه السلام -:

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .

٢ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٣ .

٤ المرجع السابق ص ٥٢ .

٥ المرجع السابق ص ٥٢ .

« إن يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا ، بمباشرة الزنا » ! . (١)

« والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون » ! . (٢)

« اليهودي الذي يقتل مسيحياً لايقترف إثماً ، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة » ! . (٣)

ب - محمد - ﷺ - :

« يا أبناء إسرائيل ، إعلموا أننا لن نفي محمداً (٤) حقه من العقوبة التي يستحقها ، حتى ولو سلقناه في قدر طافحة بالأقذار ، وإن ألقينا عظامه نخرة للكلاب المسعورة ، لتعود كما كانت نفايات كلاب ، لأنه قد أهاننا ، وأرغم خيرة أبنائنا ، وأنصارنا على اعتناق بدعه ، بدعه الكاذبة ، وقضى على أعز آمالنا في الوجود ؛ ولهذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير » ! . (٥)

« والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة ؛ لأن الذين لايغسلون - سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين ... ، يبقون هناك خالدين » ! . (٦)

ج - أرواح البشر :

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .
٢ المرجع السابق ص ١٠٦ .
٣ آي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٤٦ .
٤ إن رسول الله محمداً - ﷺ - لم يبعث بدين الإسلام إلا بعد أن تم تدوين (التلمود) عام ٥٨٨ م ، ولكن اليهود أدخلوا المسلمين في (التلمود) ، عن طريق (الملاحق) التي أضيفت فيما بعد - كما سبق وأن ذكرنا - .
٥ علال الفاسي : ندوة المحاضرات لموسم حج ١٣٩١ هـ ص ١٠٥ - ١٠٦ ، نقلا عن : سفر (حاوا وحار) عام ١٩٥٧ م ، بالفرنسية ، ج ٢ ص ٨٨ .
٦ أبو الفدا محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٠ .

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله (١) ، كما أن الابن جزء من والده ، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزه عند الله ، بالنسبة لباقي الأرواح ؛ لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ٠ ! (٢)

د - اليهود وغير اليهود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » ! ٠ (٣)

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! ٠ (٤)

هـ-حياة غير اليهود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » ! ٠ (٥)

---

١ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم بقوله سبحانه :
﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠
ولكن الله تعالى يرد عليهم بعد ذلك مباشرة ، بقوله سبحانه :
﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ١٨ ٠

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦ ٠

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ ٠

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٥ ٠

٥ المرجع السابق ص ٩٠ ٠

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر ، يقرب قرباناً (١) لله » ! . (٢)

و - التملك :

« إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار ، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي » ! . (٣)

ز - اللقطـــــة :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي ، يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » ! . (٤)

ح - السرقـــــة :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » ! . (٥)

ط - الربـــــا :

---

١ لقد عانى النصارى والمسلمون كثيراً من ظلم اليهود ، خصوصاً في مسألة (القرابين البشرية) التي يستخدمون دماءها في فطير بعض مناسباتهم الدينية ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣.

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ .

٣ المرجع السابق ص ٧٨ .

٤ المرجع السابق ص ٨٣ .

٥ المرجع السابق ص ٧٩ .

« غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا »! . (١)

ي - الزنـــــا :

« إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لاعقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات »! . (٢)

ك - الغــش :

« يمكنك أن تغش الغريب ، وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت ، أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه ، وتساومه »! . (٣)

ل - النفـــاق :

« إن النفاق جائز ، وإن الإنسان (أي اليهودي) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ، ويدعي محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه »! . (٤)

م - الكـــذب :

« إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى ، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا (إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) ، وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي ، فاجعل الإسرائيلي رابحاً ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك »! . (٥)

---

١ المرجع السابق ص ٨٧ .

٢ المرجع السابق ص ٩٥ .

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٩ .

٤ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٧ .

٥ المرجع السابق ص ٨١ .

ن - اليمـــين :

« إذا سرق يهودي أجنبياً ، وكلفت المحكمة اليهودي بحلف اليمين ، فعلى باقي اليهود أن يسعوا في صالح أخيهم اليهودي عند الأجنبي ، حتى لايحلف اليمين ، ولكن إذا صمم الحاكم على تحليفه ، وأمكن للمتهم أن يحلف زوراً بدون معرفة حقيقة الأمر لدى الأجانب فعليه أن يحلف » ! . (١)

س - السلطة :

« يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض ، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم ؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلـــوا »! . (٢)

ع - امتلاك الأراضي :

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم ، فأنتم سترقون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ... ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا (٣) غيرها »!.(٤)

ف - الجنة والنـــار :

« لايدخـل الجنـة إلا اليهـود (٥) ، أما الجحيـم فهـو مـأوى

---

١ المرجع السابق ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ المرجع السابق ص ٧٠ - ٧١ .

٣ هذا ماتسعى إليه (الصهيونية) في منطقة (المشرق العربي) ، بعد أن أحكمت قبضتها على (فلسطين) ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

٤ عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٥ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنه إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ ! .

ولكن الله تعالي يرد عليهم بعد ذلك مباشرة بقوله سبحانه :

﴿ تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ : سورة البقره ، آية : ١١١ .

الكفـــار » ! . (١)

وبعد فهذه نماذج (٢) من محتويات (التلمود) الذي يحمل بين طياته تأكيداً للمبادىء العنصرية اليهودية ، التي دونها (الكتبة اليهود) ، في (العهد القديم) ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ، حيث يتضح من خلاله مدى الافتراء على الله سبحانه وتعالى ؛ من أجل مصلحة اليهود وحـدهم ، دون من عداهم من البشـر ! . (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (٤) .

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ! . (٥)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ . (٦)

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

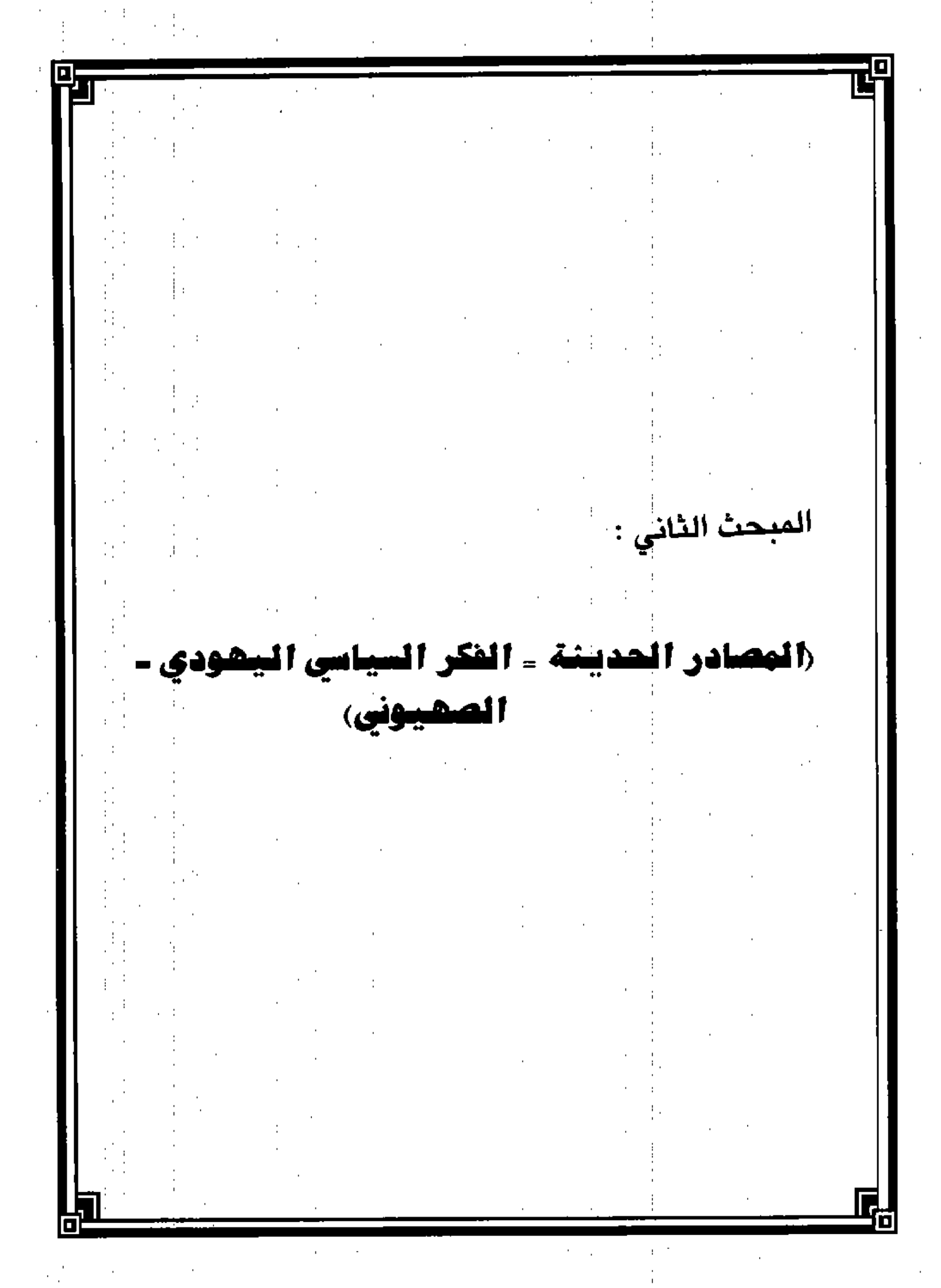
٢ لمزيد من الأمثلة حول (التعاليم التلمودية) . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ - ١١٢ ، و : بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٠-١٢٧ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٧٣-٨٣ .

٣ لمعرفة تقويم (التلمود) تفصيلا . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣١٣ - ٣٤٢ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٧٩

٥ سورة آل عمران ، آية : ٧٩ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .



المبحث الثاني :

(المصادر الحديثة = الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني)

إن (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) ، وهو يمثل (المصادر الحديثة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يصعب حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على شريحة رسمية ، فيما يأتي :

أولا : المؤتمرات الصهيونية :

لقد بلغت (المؤتمرات الصهيونية) - حتى الآن - (واحداً وثلاثين مؤتمراً) سنتناولها من خلال مايأتي :

١ - تعريف بالمؤتمرات الصهيونية :

أ - المؤتمر الصهيوني العالمي :

يعتبر (المؤتمر الصهيوني العالمي - Zionist congress) ، الهيئة العليا للحركة الصهيونية (المنظمة الصهيونية العالمية) .(١)

ويتألف المؤتمر من : (المجلس الصهيوني العام) ، و (اللجنة التنفيذية الصهيونية) ، وممثلي مختلف (المنظمات الصهيونية) في العالم ، بما في ذلك (الأحزاب الإسرائيلية) . (٢)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ ، و : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٣٣ ، و : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٦٨ م . ج ١ ص ٧١١ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ .

ب - انعقاد المؤتمرات :

عقدت (المؤتمرات الصهيونية) في بادىء الأمر ، مرة كل عام ، في الفترة مابين عامي ١٨٩٧-١٩٠١ م = ١٣١٥-١٣١٩ هـ ، ثم كل عامين ، في الفترة مابين عامي ١٩٠٣-١٩١٣ م = ١٣٢١-١٣٣١ هـ ، و ١٩٢١-١٩٣٩ م - ١٣٤٠-١٣٥٨هـ٠ أما بعد (الحرب العالمية الثانية) فقد عقدت تلك المؤتمرات في فترات متفاوتة ، إلى يومنا هذا ٠ (١)

ج - مهمات المؤتمرات :

يمكن تحديد مهمات (المؤتمر الصهيوني) ، بالأمور الآتية :

١ - استلام التقارير من المؤسسات الإدارية للحركة الصهيونية ، والإشراف عليها ٠

٢ - إقرار سياسة المؤسسات التنفيذية ٠

٣ - انتخاب الهيئات العليا للحركة الصهيونية ٠

٤ - تبني قرارات تلازم الحركة الصهيونية ، حتى المؤتمر القادم ٠

وتشرف قيادة (المنظمة الصهيونية) المنتخبة في أثناء الفترة التي تفصل بين مؤتمرين على كافة مؤسسات (الحركة الصهيونية) ، ويتولى (المجلس التنفيذي الصهيوني) - المتفرع من المنظمة - تنفيذ القرارات ، التي أقرها المؤتمر الأخير ٠ (٢)

د - أهداف المؤتمرات :

كان هدف (المؤتمرات الصهيونية - ٢٢ مؤتمراً) ، حتى عام ١٩٤٦م -

---

١ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ ٠

٢ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ ٠

١٣٦٦ هـ : التخطيط لقيام الدولة اليهودية في (فلسطين) ٠

وبعد قيامها ، تحت مسمى (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، كان هدف هذه (المؤتمرات الصهيونية - ٩ مؤتمرات) ، حتى يومنا هذا : تهجير يهود العالم إلى (فلسطين) المحتلة ، لتوسيع رقعة (دولة إسرائيل) ، على حساب الأرض العربية ، في منطقة (المشرق العربي) ! ٠

٢ - المظاهر العنصرية في المؤتمرات الصهيونية :

إن لكل مؤتمر من (المؤتمرات الصهيونية) أهداف معلنة ، وأخرى سرية ، لايفصح عنها بأي حال من الأحوال ٠ (١)

وهذه الأهداف المعلنة تحوى من مظاهر العنصرية ضد العرب عامة ، والفلسطينيين خاصة ، الشيء الكثير ، فضلا عن الأهداف السرية ، التي غايتها إفساد أخلاق الشعوب عموماً ؛ تمهيداً للسيطرة النهائية عليها ٠

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (المؤتمرات الصهيونية) ، وذلك فيما يأتي :

أ - المؤتمر الصهيوني الأول :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، في ٢٩-٣١ آب (أغسطس) عام ١٨٩٧ م - ٣٠ ربيع الأول - ٢ ربيع الآخر ١٣١٥ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : اتخاذ التدابير المعروفة بـ (البرنامج الصهيوني - Program zionist) (برنامج بازل) ، الذي حدد أهداف (الحركة

---

١ انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ١٩٧٨م، ص ٢٣ ، و : عرفات حجازي : الصهيونية قبل العدوان وبعده ص ٢٥ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٢٥ ، و : ل٠ فراي : القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٨ ٠

الصهيونية) بما يأتي :

« تسعى الصهيونية لإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، وبحماية القانون العام • ويستعين المؤتمر بالوسائل التالية ، من أجل تحقيق هذه الغاية :

١ - حث الفلاحين ، والمهنيين ، والمنتجين اليهود ، على استيطان فلسطين بالوسائل الملائمة •

٢ - تنظيم جميع اليهود ، وتوحيدهم ، عبر المؤسسات المحلية والدولية الملائمة على حد سواء ، طبقاً لقوانين كل بلد •

٣ - تقوية المشاعر القومية اليهودية ، والوعي القومي •

٤ - القيام بخطوات تمهيدية ؛ من أجل الحصول على موافقة الحكومات ، حيث يكون ضرورياً ، للتوصل إلى غاية الصهيونية » ! • (١)

وقد أسست في هذا المؤتمر (المنظمة الصهيونية العالمية) (٢) ، وهي الأداة التنظيمية لتنفيذ هذا البرنامج الصهيوني ، الذي وضع أسس الدولة الصهيونية • (٣)

كما تضمن هذا المؤتمر - فيما يقال ، والله أعلم - تقارير سرية ، عرفت بـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) (٤) ، وسنتحدث عنها في الفقرة الثانية من هذا المبحث - إن شاء الله تعالى - •

---

١ المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ •

٢ راجع:(الحركة الصهيونية) ص ٢٤٢.

٣ انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٢٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٥ •

٤ انظر : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٢٩ و ٣٣ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٠٩ •

ب - المؤتمر الصهيوني الثاني :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، عام ١٨٩٨ م - ١٣١٦ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود ، وذلك بعد أن أعلن بعض قادة الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيوني لـ (المسألة اليهودية) ، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة هو التركيز على ظاهرة (معاداة السامية) ؛ زاعمين بأنها خصيصة لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التي يوجد فيها اليهود كأقلية ! . (١)

ج - المؤتمر الصهيوني الثالث :

وقد عقد في (لندن - بريطانيا) ، عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : إنشاء (الحركة القومية للرياضة اليهودية) ؛ للمساعدة في بناء (الإنسان اليهودي الجديد) ، القادر على القتال ! . (٢)

د - المؤتمر الصهيوني السابع :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : رفض مشاريع الاستيطان اليهودي - المقترحة - (٣) خارج (فلسطين) ، والإصرار التام على (فلسطين) .

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ .

٣ لمعرفة الأماكن المقترحة على (الحركة الصهيونية) لإقامة دولة يهودية فيها . راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الاسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

هـ - المؤتمر الصهيوني الثامن :

وقد عقد في (لاهاى - هولندا) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : الاتفاق بين أقطاب (الصهيونية السياسية) ، و (الصهيونية العملية) على أسلوب جامع جديد ، هو (الصهيونية التوفيقية) (١) ؛ من أجل توحيد الجهود الصهيونية في الحصول على (فلسطين) ! . (٢)

و : المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ .

وأهم ما تضمنة هذا المؤتمر : تعديل (برنامج بازل) ، حول الأهداف الصهيونية بما يتلاءم مع واقع (الحركة الصهيونية) الجديد ، بعد قيام الدولة المبتغاة (إسرائيل) ، وذلك بإضافة الفقرة الآتيه :

« إن مهمة الصهيونية هي تثبيت دولة إسرائيل ، وجمع المنفيين في أرض إسرائيل ، ورعاية وحدة الشعب اليهودي » !.

وهذا ما عرف بـ (برنامج القدس) . (٣)

ز - المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦١/٦٠ م - ١٣٨٠ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تدعيم التعليم اليهودي لدى يهود

---

١ راجع : (الصهيونية التوفيقية) ج ٣ ص ٥٦..

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٤ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٩٦ .

٣ انظر : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ٢٩١ .

المجتمعات الغربية ؛ للحيلولة دون انصهارهم في مجتمعاتهم الأصلية ! ٠ (١)

ح - المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦٥/٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : التأكيد على مسؤولية (دولة إسرائيل) في مكافحة خطر اندماج اليهود فكرياً واجتماعياً في مجتمعاتهم الأصلية ، ولمواجهة هذا الخطر أوصى المؤتمر بأن تتولى (المنظمة الصهيونية) بالتعاون مع (الحكومة الإسرائيلية) اهتماماً متزايداً لقضية تدعيم (اللغة العبرية) و (القيم الدينية) لدى يهود العالم ! ٠ (٢)

ط - المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون :

عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٧٢ م - ١٣٩١ هـ ٠

وأهم ما تضمنه هذا المؤتمر : بحث موضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، ومهمات (الحركة الصهيونيه) ، في أوساط اليهود داخل (إسرائيل) ، وخارجها ! ٠ (٣)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٥٤ - ٥٦ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ - ٢٠ ٠

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ٢٤ ، و : د/ جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الإسرائيلية ص ١٢٠ ٠

وبعد فهذه نماذج (١) من محتويات (المؤتمرات الصهيونيه) ، التي تهدف احتلال (فلسطين) ، لإقامة دولة يهودية فيها ، وترحيل سكانها الأصليين منها ، ومن ثم تهجير يهود العالم - الذين تحاول عدم اندماجهم في مجتمعاتهم الأصلية - ؛ تمهيداً لتوسيع رقعة هذه الدولة ، على حساب الأراضي العربية المجاورة ! ٠

ثانياً - تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات :

تعتبر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) إحدى النتائج السرية لـ (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ٠ وسنتناول تلك التقارير من خلال ما يأتي :

١ - تعريف بتقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :(٢)

أ - مضمون تقارير زعماء صهيون :

١ لمعرفة (المؤتمرات الصهيونية) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٢٨ - ٧٥٥ ٠

٢ لقد استبدلت مصطلح :(تقارير زعماء صهيون) بالمصطلح المتداول (Brotocols of learned Eiders of zion) - بروتوكولات حكماء صهيون) ؛ لأن هذا المصطلح فيه نظر : - فكلمة (Brotocols) : توحي بـ (الاتفاق) وليس الامر ، كذلك ، إذ ليس في هذه الوثائق أي اتفاق ، وإنما هي (تقارير) ألقاها في محاضرة طويلة ، زعيم موقر المكانة ، في جماعة من ذوي الرأي والنفوذ من اليهود ؛ ليستأنسوا بمضامينها تقريراً ، حتى تتحقق الأهداف اليهودية في العالم ٠ إضافة إلى ذلك فإن الاولى استعمال مصطلح عربي - مادام ذلك في الإمكان - بعيداً عن مصطلح أجنبي ، يزداد سوءاً إذا كان لايناسب - كما ذكرنا - ٠ وعلى ذلك فإني أرى أن مصطلح (تقارير) هو المناسب في كل حال ٠ أما كلمة (Learned Eiders) : التي تعني العارفين من كبار السن ، فقد ترجمت بـ (حكماء) ، والأفضل - في نظري - استعمال كلمة (زعماء) ؛ لأن نعت اليهود بـ (الحكماء) لايناسب حالهم ؛ فقد جاء (القرآن الكريم) بنقيضه وهو (السفه) ، حيث يقول تعالى في اليهود : ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ سورة البقرة ، آية : ١٤٢ ٠ وبذلك فالعنوان النهائي الذي إختار هو : (تقارير زعماء صهيون) ؛ لمناسبته فصاحة ومعنى ٠

إن المضمون الأساسي (لتقارير زعماء صهيون) ، هو : « إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطات اليهود ، وتديرها حكومة يهودية » ! (١) ، وفي ذلك يقول الدكتور (أوسكار ليفي) : (٢)

« نحن اليهود لانزال هنا ، فكلمتنا الأخيرة لم ينطق بها بعد ، وعملنا الأخير لم يكمل بعد ، وثورتنا الأخيرة لم تقم بعد » ! ٠ (٣)

ب - كيفية ظهور تقارير زعماء صهيون :

لقد تم ظهور (تقارير زعماء صهيون) - على الرغم من سريتها - ، عبر طريقين ، هما :

الأول : عن طريق امرأة فرنسية ، سرقتها من أحد الأكابر ، ذوي النفوذ والرياسة السامية ، من زعماء (الماسونية الحرة) ، في نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (المؤتمر الماسوني اليهودي) !٠ (٤)

الثاني : عن طريق الشرطة الروسية ، التي كانت تتعقب نشاط الجمعيات السرية اليهودية ، حيث أنفذت عصبة مختارة من أفرادها إلى (بازل - سويسرا) في أثناء انعقاد (المؤتمر الصهيوني الأول) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ٠ وقد تمكن هؤلاء الأفراد من اقتحام بناية الاجتماع ، وإشعال النار قرب مكان الاجتماع ، وفي لحظات انتشرت النار ، وملأت الردهات والغرف ، حيث صعق اليهود وطار صوابهم ، ولم يبق أمامهم إلا النجاة بأنفسهم ، حاملين معهم مايمكن إنقاذه من أوراق متناثرة على المكاتب ، وفي الوقت نفسه تسلل هؤلاء الأفراد إلى قاعة الاجتماع ، وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الأوراق المنشورة على الطاولات ، وفي أدراجها -

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ ٠

٢ أوسكار ليفي : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ص ٩٢ ٠

٤ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٠٥ ٠

دون أن يلحقوا أذى بأشخاص المؤتمرين - ، ثم انطلقوا قبل وصول الشرطة السويسرية إلى مكان الحادث ، وبذلك انتهت تلك الأوراق إلى الحكومة الروسية . (١)

ومهما يكن من أمر ، فقد وصلت تلك التقارير إلى العالم الروسي (سرجي نيلوس) (٢) ، عبر أحد الطريقين ، أو كليهما (٣) - حيث ترجمها إلى (اللغة الروسية) ، ونشرت - لأول مرة في العالم قاطبة - عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ ، في كتاب (العظام داخل الصغار) ، تحت عنوان : (بروتوكولات حكماء صهيون) . (٤)

وقد ترجمت هذه التقارير إلى الكثير من اللغات العالمية (٥) ، ومن بينها (اللغة العربية) . (٦)

ج - أهداف تقارير زعماء صهيون :

إن الهدف الأساسي لـ (تقارير زعماء صهيون) - كما ذكرنا قبل قليل - ،

---

١ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٥ ، و : ل. فراي : القوى الخفية ص ٥-٦ و ٧٨ .

٢ سرجي نيلوس : (؟ - ١٩٢٩م = ؟ - ١٣٤٧هـ) ، من رجال (الكنيسة الارثوذكسية) في روسيا ، ومن ثقات العلماء . أول من نشر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ ولذلك اعتقل ، حين وقعت (الثورة البلشفية) في (روسيا) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وسجن وعذب ، ثم نفي إلى (فلاديمير - روسيا) ، حيث توفى في منفاه . انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٢ .

٣ يذهب الكاتب البريطاني (ل . فراي) إلى صحة الطريقين السابقين - أعلاه - وتزامنهما ، بحيث أن الحكومة الروسية لما نسقت تلك الأوراق التي جمعها أفراد شرطتها السرية ، وجدتها "مطابقة للبروتوكولات" : القوى الخفية ص ٧٨ .

٤ انظر : ل . فراي : القوى الخفية ص ٧٧ ، و: موسوعة المفاهيم ص ١٠١ .

٥ انظر : ل . فراي : القوى الخفية ص ٧٨ .

٦ لقد قام الأستاذ / محمد خليفة التونسي - رحمه الله تعالى - بأول ترجمة - أمينة كاملة - إلى (اللغة العربية) ، حيث نشرت في (القاهرة) عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، تحت عنوان : (الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون) .

هو : (إقامة الحكومة اليهودية العالمية) (١) ؛ ومن أجل ذلك يمكن أن نقسم تلك التقارير إلى قسمين كبيرين :

القسم الأول : (١٠تقارير) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ٠

القسم الثاني : (١٤ تقريراً) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم بعد تحقيق هدفهم بالسيطرة على العالم ، من خلال هذه (الحكومة اليهودية العالمية) !٠ (٢)

٢ - المظاهر العنصرية في تقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :

إن (تقارير زعماء صهيون) ترسم خطة عنصرية ، لفرض سلطان اليهود على شعوب العالم ، وذلك باستخدام جميع الوسائل : كالرشوة ، والخيانة ، والجاسوسية ، والاستهانة بالقيم الدينية والخلقية ، والتحكم بالاقتصاد العالمي ، والسيطرة على التعليم ووسائل الإعلام ، وغيرها ، كل ذلك لتحقيق هذه المؤامرة اليهودية ، التي تحويها تلك التقارير ٠

وبذلك عمق اليهود جذور العنصرية بينهم وبين سائر الأمم الأخرى ، التي يراد لها أن تكون خاضعة لهم ، منفذة لأغراضهم ، تمهيداً للسيطرة النهائية عليهم ؛ على اعتبار أنهم لاقيمة لهم مطلقاً ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) :

« ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً » ! ٠ (٣)

ومع جزمنا القاطع بأنه لاغناء عن النص الكامل لـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ لأنها جميعاً تنضح بالعنصرية ، فسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (التقارير الصهيونية)

---

١ راجع : (غايات العنصرية اليهودية) ص ٢٧٨ ٠

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ ٠

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ ٠

فيما يأتي :

أ - التقرير الأول :

« إن السياسة لاتتفق مع الأخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه .

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم . هذه الصفات لابد أن تكون هي خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم على الدوام » ! . (١)

ب - التقرير الثاني :

« إن نجاح دارون (٢) ، وماركس (٣) ، ونيتشه (٤) ، قد رتبناه من قبل . والأثر غير الخلقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) ، سيكون واضحاً لنا على التأكيد » ! . (٥)

ج - التقرير الثالث :

« إن (الأرستقراطية (٦) - Aristocracy) التي تقاسم الطبقات العاملة

---

١ المرجع السابق ص ١١٤ - ١١٥ .

٢ راجع : ترجمة (دارون) ج ٣ ص ٥٣٧.

٣ راجع : ترجمة (ماركس) ج ٣ ص ٣٤١.

٤ راجع : ترجمة (نيتشه) : ج ١ ص ٣٥.

٥ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٦ الأرستقراطية : تعبير يوناني ، يعني (سلطة خواص الناس) . ويطلق في العلوم السياسية على الحكم بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة ، بصرف النظر عن الأساس الذي اختيروا عليه . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦ .

عملها ، قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام ، غير أن فائدتنا نحن في ذبول الأميين ، وضعفهم ، وأن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين ؛ لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولاعزماً للوقوف ضدنا ، وأن الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق »! ٠ (١)

د - التقرير الخامس :

« لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية ، والقبلية خلال عشرين قرناً ، ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ؛ لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي ٠

نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا ، وينيب إلينا ٠ وأن الحكومات لاتستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً ٠

إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل »! ٠ (٢)

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٧ ٠

٢ المرجع السابق ص ١٣٤ ٠

هـ - التقرير السادس :

« ولكـــي نخـرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ، كما سننسف بمهارة - أيضاً - أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات ٠ وفي الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكـــاء أممـــي (غيـــر يهودي) من الأرض » ! ٠ (١)

و - التقرير التاسع :

« إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي (الحرية والمساواة والإخاء) ، وسوف لانبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : (حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكره الإخاء) ، وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ماتزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري ، يتخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام ٠

إننـــي أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن - كما هو واقع - أولو الأمر الأعلون في

---

١ المرجع السابق ص ١٣٩ ٠

كل الجيوش؛ الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ؛ لأنه لاتزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحاً لايحد ، وشرهاً لايشبع ، ونقمة لاترحم ، وبغضاء لاتحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى ، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب »! . (١)

ز - التقرير العاشر :

« سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ... ، أو صفقة أخرى سرية مريبة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يتملك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة ، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع »! . (٢)

ح - التقرير الحادي عشر :

« إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم ، وإننا الذئاب ، فهل تعلمون ماتفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة ؟ ، إنها لتغمض عيونها عن كل شيء ، وإلى هذا المصير سيدفعون ، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع ، ولست في حاجة ملحة إلى أن أخبركم إلى متى سيطول بهم

---

١ المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٥٣ .

الانتظار حتى نرجع إليهم حرياتهم الضائعة » ! .(١)

ط - التقرير الثالث عشر :

« إنما نوافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهي جديدة ... .

ولكي نبصرها عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها -أيضاً- بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب ، ومزجيات للفراغ ، والمجامع العامة ، وهلم جرا .

وسرعان ماسنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن (٢) ، والرياضة (٣) ، وماإليها ، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه » ! . (٤).

ي - التقرير الرابع عشر :

« حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين

---

١ المرجع السابق ص ١٥٨ .

٢ راجع :(تشجيع الفنون الهابطة) ج ٣ ص ٦٣٣.

٣ راجع : (تيسير ممارسة الالعاب الملهية) ج ٣ ص ٦٣٧.

٤ محمود التونسي : الخطر اليهودي ص ١٦٧ - ١٦٨ .

موسى الذي وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ...

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذه الأدب ؛ كي يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها عن موقفنا المحمود » ! . (١)

ك - التقرير الخامس عشر :

« عقل الأممي - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة - غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين .

وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا عند الله ، وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ، حين تقارن بالفعل الفطري البهيمي عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لايتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية ، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه » ! . (٢)

ل - التقرير السابع عشر :

---

١ المرجع السابق ص ٦٩ - ١٧١ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٧ - ١٧٨ .

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة (رجال الدين (١) -Cierjy) من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا شيئاً على الناس ، حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها » ! . (٢)

وبعد فهذه نماذج من محتويات (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، التي أنكرها اليهود جملة وتفصيلا ، مدعين أنها ليست من صنعهم ، وإنما هي مزورة ضدهم من قبل الشرطة الروسية ، في عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧هـ . (٣)

وسواء أنكرها اليهود ، أم لم ينكروها ، فإن العالم لم يصدقهم في

---

١ رجال الدين : اصطلاح علماني (لاديني) ، استخدمه الثوريون الأوروبيون ، ضد تسلط رجال الكنيسة النصرانية . وعلى ذلك فلا يجوز استخدام هذا الاصطلاح في حق علماء الدين الإسلامي ، بل يقال علماء الدين أو الشريعة ؛ لأن جميع أفراد المجتمع الإسلامي رجالا ونساءاً خدم للدين في كل وقت وموقع كما أراد الله تعالى . إضافة إلى أن علماء الدين في الإسلام - على وجه العموم - لم يستغلوا سلطتهم لمصالحهم الشخصية ، كما حصل في أوروبا النصرانية ، فالسبب الذي أوجد هذا الاصطلاح في أوروبا لايوجد في الإسلام . والحمد لله تعالى . راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ .

٣ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ ، و : هنرى فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التى تواجه العالم ص ٨١ ، و : ل . فراي : القوى الخفية ص ١٠٠ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٩٢ - ٩٦ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٥٨ .

مزاعمهم هذه ؛ لعدة أسباب أهمها : (١)

١ - إن فحوى نصوص تلك التقارير مطابق تماماً لفحوى النصوص الدينية اليهودية ، ولاسيما (التلمود) ، يقول الكاتب (روزنبرج) : (٢)

« إن النظريات والوثائق ... لاتترك مجالا لأدنى شك حول التشابه في الأفكار بين البروتوكولات والكتب اليهودية الأخرى » . (٣)

ويقول الصحفي البريطاني (شسترتون) : (٤)

« إن البروتوكولات تستوى روحياً على نفس القاعدة التي استوت عليها ثغرات من كتاب التلمود » . (٥)

٢ - الاتفاقات الواضحة بين خطة تلك التقارير والأحداث الجارية وقتذاك ، وهذه الاتفاقات لايمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم ، يقول الثري الأمريكي العالمي (هنري فورد) (٦) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ :

---

١ لمعرفة الأدلة التفصيلية التي تدين اليهود بوضع هذه التقارير . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٦٥ - ٧٨٧ .

٢ روزنبرج : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد فايز القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .

٤ شسترتون : لم أقف له على ترجمة .

٥ عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤١ .

٦ هنري فورد : (١٨٦٣ - ١٩٤٧ م = ١٢٨٠ - ١٣٦٦ هـ) ثري أمريكي ، وأحد رواد الصناعة الأمريكية ، في مجال السيارات ، استخدم نظام إشراك الموظفين في الأرباح ، وقاوم النقابات العمالية حتى عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ . أنشأ عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ : (مؤسسة فورد للأعمال الخيرية) ، وبدأ في تنفيذ برنامج واسع النطاق عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ يهدف لأغراض ، أهمها :

١ - تأييد الجهود في سبيل المحافظة على السلام العالمي .

٢ - تحقيق درجة أعظم من الولاء لمبادىء الحرية والديموقراطية .

٣ - رفاهية الشعوب اقتصادياً .

٤ - تشجيع الجهود المبذولة في ميادين التربية والثقافة .

٥ - تنشيط الدراسات العلمية .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٣١ .

«إن البيان الوحيد الذي يهمنى الإفضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم [التقارير] ، هو أنها تتفق مع ماوقع ... ، إنها تتفق مع أوضاع العالم حتى اليوم ، بل وتتفق مع الوضع اليوم » . (١)

٣ - إن المتتبع لمخططات اليهودية (أهدافها ووسائلها) يتضح له جلياً أنها تترسم ذات الخطة التي حددتها تلك التقارير ، وتنحو نحوها ، وتستهدف ذات الأغراض التي توختها ، يقول الكاتب (روزنبرج) :

« والسياسة الحاضرة تنطبق تماماً في جميع تفاصيلها مع الخطط التي أوردتها البروتوكولات » . (٢)

مما يدل دلالة قاطعة على أن تلك التقارير من صنع اليهود - لاغير - حيث يحاولون عن طريقها تقرير مصير الجنس البشري ، وذلك بالتسلط عليه ، وجعله تابعاً لهم ، منفذاً لمطامعهم ! .

وبعد ، فهذه أهم المصادر اليهودية - (القديمة : التراث الديني : العهد القديم ، والتلمود . والحديثة : الفكر السياسي : المؤتمرات الصهيونية ، وتقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) - التى تستند إليها (العنصرية اليهودية) ، والتي تحوى تعاليم عنصرية ، تميز غيظاً ضد كل من عدا اليهود من البشر ، لالشيء ، إلا لكون هؤلاء من خارج العنصر اليهودي ! .

---

١ اليهودي العالمي ص ٢٦ .

٢ محمد القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .

الفصل الثالث :

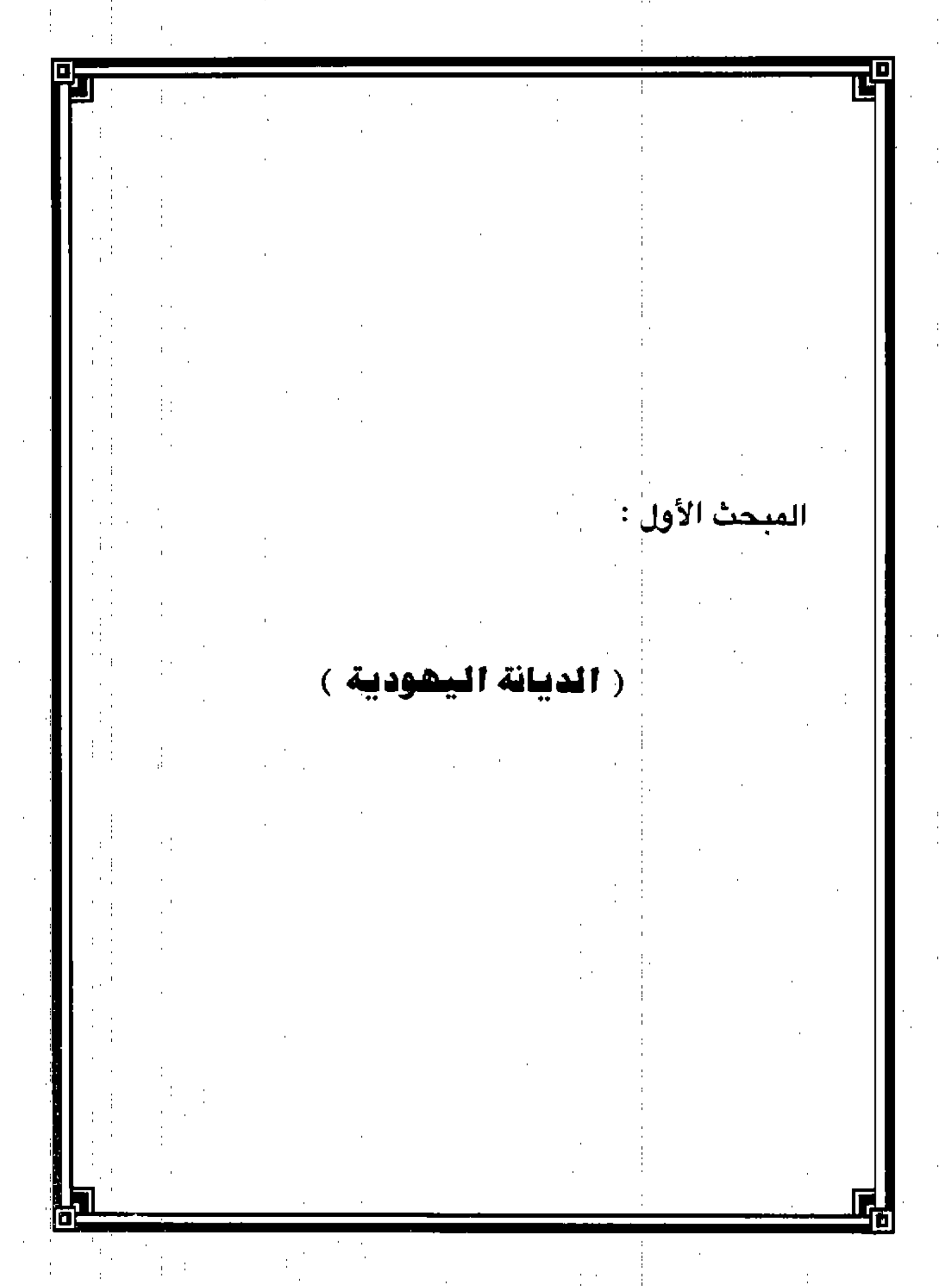
(مقومات العنصرية اليهودية)

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الديانة اليهودية ٠

المبحث الثاني: التاريخ اليهودي ٠

المبحث الثالث: النفسية اليهودية ٠



المبحث الأول :

(الديانة اليهودية)

(الديانة اليهودية)

إن (الديانة اليهودية) - المحرفة - بما تستند إليه من مصادر عنصرية -، داخلتها بتحريف دستورها (العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق·م (١) - غايتها تكريس أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى ، ولذا أصحبت (الديانة اليهودية) (٢) من أهم مقومات (العنصرية اليهودية) ·

ويمكن تقسيم (العنصرية) في (الديانة اليهودية) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أولا : الاستعلاء الديني :

يؤمن اليهود بأسطورة مفادها أن (الشعب اليهودى) هو (الشعب المختار) ، دون بقية الشعوب الأخرى ، وهذه الأسطورة مقولة أساسية في (الديانة اليهودية) - المحرفة - ؛ فقد جاء في التوراة :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض · ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظ القسم الذي أقسم لآبائكم » ! · (٣)

---

١ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٢ يقول الحاخام الارهابي (مائير كاهانا) :

« إذا كنت عنصرياً فإن اليهودية عنصرية » ! : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤١١ ، في ٢٦ صفر عام ١٤٠٩هـ - تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٨م، ص ١٥ .

٣ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ٦-٨

وجاء - أيضاً - :

« ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب » ! . (١)

ولهذه الفلسفة الغريبة رأوا أن يطلقوا على أنفسهم لقب (الأبناء)، وكتبوا في (التوراة): أن الله تعالى خاطبهم، بقوله:

« أنتم أولاد اللرب إلهكم » ! . (٢)

وأنهم خاطبوه، بقولهم:

« أنت يارب أبونا » ! . (٣)

وجاء في التلمود:

« إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ... ، وأن اليهودي جزء من الله (٤)، كما أن الابن جزء من أبيه » ! . (٥)

وجاء - أيضاً - :

« ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛

---

١ تثنية ، إصحاح (١٠) فقره : ١٥

٢ تثنية ، إصحاح (١٤) فقرة : ١

٣ إشعيا ، إصحاح (٦٣) فقرة : ١٦

٤ يؤيد ذلك ماحكاه الله عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ سورة المائدة ، آية : ١٨ ! تعالى الله عما يقول الظلمون علواً كبيراً .

و : لمعرفة الرد على هذا الادعاء اليهودي - تفصيلا - راجع : (قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه) ج ٢ ص ١٧٢.

ولم يكتف اليهود بهذا الادعاء الباطل ، وإنما زادوا عليه ان أطلقوا على أنفسهم لقب (الآلهه) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، حيث كتبوا في (التوراة) أن الله تعالى خاطبهم بقوله : « أنا قلت أنكم آلهه » : مزامير ، إصحاح (٨٢) فقرة : ٦

٥ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٣

لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ! ، (١)

وجاء - أيضاً - :

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! ، (٢)

وجاء - أيضاً - :

« نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين ، و(البوذيين) (٣) ، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ،

---

١ المرجع السابق ص ٦٦ ·

٢ المرجع السابق ص ٧٥ ·

٣ البوذيون : أتباع (الديانة البوذية) ، التي ظهرت كحركة دينية اصلاحية في (القرن ٦ ق·م) ، على يد الفيلسوف الهندي (غاوتاما : ٥٦٤ - ٤٨٣ ق·م) ، الذي أصبح يدعي - فيما بعد - (بوذا) ، ومعناه في (اللغة السنسكريتية) : (المستنير) ، وكانت حركته نوعاً من الإصلاح الديني ، والإجتماعي ، الذي أدخل على (الديانة الهندوسية) · ويعتبر محور (الديانة البوذية) الاعتقاد بأن الاستنارة ، والهداية ، تتمان عن طريق معرفة (أربع حقائق) ، وهي :

١- أن الحياة شيء أليم ·

٢- أن هذا الألم ناجم عن تلهف الإنسان على إشباع عواطفه ، وشهواته ·

٣- لا يمكن وقف الآلام إلا عن طريق وقف هذه الشهوات ·

٤- انتهاج الاستقامة الخلقية - وضعها في (ثمانية بنود) - كالتأمل الصحيح في كنه الحياة ·

وعندئذ يصل الإنسان إلى التحرر التام من دورة العودة إلى الحياة ! ·

ويبلغ عدد (البوذيين) - اليوم - حوالي (١٥٠ مليون) نسمة ، منتشرين في أنحاء مختلفة من جنوب شرق آسيا !· انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٩٢ - ٥٩٣ ، و : الموسوعة العربية

فسخرهم لنا ؛ ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعناقهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا »!٠(١)

وحين رأى أفراد (الشعب المختار)! تناقض هذا الاختيار مع واقعهم السيء ، المتمثل في كونهم أقل الشعوب وأضعفها ، حاول كثير من مفكريهم إيراد الأسباب في معنى الاختيار ، ولذلك تفاوتت الآراء من مفكر ديني لآخر ، ومن أهم تلك الآراء مايأتي :

١ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) (٢) ؛ لأنه من نسل (٣) إبراهيم - عليه السلام - المختار لنقائه !٠(٤)

٢ - أن الله تعالى اختار من (الشعب اليهودي) أكثر أنبيائه (٥)

الميسرة ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

١ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ ٠

٢ انظر : مائير كاهانا: شوكة في عيونكم ص ٢٢٥ .

٣ يقول الله تعالى :

﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ سورة الحج ، آية : ٧٨

وإنما جعل الله سبحانه إبراهيم - عليه السلام - أباً للمسلمين ؛ لان له حرمة عظيمة كحرمة الأب على ابنه ؛ لكونه أباً لنبيهم محمد ﷺ ٠ انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٣ ص ٤٧١ ٠

وعلى ذلك : فإن بني إسرائيل (يعقوب) -عليه السلام- ليسوا وحدهم نسله ، بل يشاركهم في ذلك المسلمون -أيضاً-، لان الله تعالى قد رزق إبراهيم - عليه السلام - بابنين ، وهما : إسماعيل - عليه السلام - ومن نسله (العرب) ، وإسحاق - عليه السلام - ومن نسله (اليهود) ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١

٥ بقدر ماتعد كثرة الأنبياء في بني إسرائيل دليل اجتباء لهم - على عالم زمانهم - فإنها - أي الكثرة - تعد دليلا على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام -) ج ٢ ص ٢٢١.

ورسله • (١)

٣ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ، لحملة التوراة وحده (٢) ، بعد أن رفضت حملها شعوب الأرض قاطبة ! • (٣)

٤ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ؛ لأنه اختار الله تعالى ، بكونه أول شعب يعبد الله وحده ! (٤) ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« فقال يشوع أنتم شهود على أنفسكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه فقالوا نحن شهود » • (٥)

وجاء في التلمود :

« لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه بني إسرائيل ، لأن ••• بني إسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته » • (٦)

٥ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليكون خادماً له بين الشعوب ، وأداته التي يصلح بها العالم ، ويوحد بها بين الشعوب ! (٧) ؛ فقد جاء

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ •

٢ أين هذا المفهوم اليهودي الضيق ، من المفهوم الإسلامي الشامل ، الذي جعل الأمانة من نصيب الإنسان - أي إنسان - مهما كان جنسه ، حيث يقول تعالى :

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ : سورة الأحزاب ، آية : ٧٢

هذا بالإضافة إلى أن اليهود في زعمهم أنهم حملوا (التوراة) حقاً كاذبون لقول الله تعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين﴾ : سورة الجمعة ، آية : ٥

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ ، و : عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ .

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ ، و : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ •

٥ يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢١-٢٢ .

٦ موسوعةالمفاهيم ص ٢٣١ .

٧ انظر : المرجع السابق ٢٣١ .

في العهد القديم :

« فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض » ! . (١)

٦ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليس إكراماً له فحسب ، بل إكراماً للجنس البشري كله ! . (٢)

٧ - ولكن أكثر التفسيرات تواتراً هو : أن اختيار الله تعالى لـ (الشعب اليهودي) لاسبب له ، حيث لاعلاقة له بالطاعة أو المعصية ، فهو لايسقط عن (الشعب اليهودي) ، مهما بلغت شرور هذا الشعب ، ومهما تقادم الزمن ؛ لأنها إرادة الله التي لاينبغي أن يتساءل عنها أي بشر ، فهو قد اختار الشعب - ووعده بالأرض - ، وليس لأي إنسان أن يتدخل في هذا ! (٣) ؛ فقد جاء في التوراة :

« ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل فتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك ... . فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة » ! . (٤)

فهذا الاختيار - على زعمهم - نهائي ، غير مشروط (٥) بزمن ، ولابسبب ؛ لأنه لايقوم على أية مزية دينية ، أو خلقية ، فكأن الاختيار على هذا ملزم لله وحده - تعالى عما يزعمون - ، وليس ملزماً لـ (الشعب اليهودي) ! . (٦)

على أن حال اليهود كلما ازدادت سوءاً عن طريق

---

١ إشعيا ، إصحاح (٤٩) فقرة : ٦ .

٢ انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤٧ .

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٤ تثنية ، إصحاح (٩) فقرة : ٥-٦

٥ هذا الاختيار اليهودي المطلق ، مخالف للمفهوم الإسلامي عن الاختيار ، المتمثل في : الإيمان بالإسلام ، والدعوة إليه - مهما كان جنس هذا المسلم الداعية - ، حيث يقول الله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

٦ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

الاضطهادات الواقعة بهم (١) ازدادوا هم إصراراً على فكرة الاختيار ، لذلك نتج عن طبيعة هذا الاختيار (عقيدة الخلاص) (٢) التي يطلقون عليها اصطلاح (المسيح المنتظر) (٣) ، حيث يحلمون عند ظهوره - في زعمهم - بسيادتهم للعالم ! .

ومما لاشك فيه أن فكرة (الشعب المختار) - غير المشروط بزمن ولا بسبب - فكرة صبيانية من الناحية التاريخية ، فكل الشعوب قد عبرت في الكتابات الصادرة منها عن ذلك الإحساس بأنها متميزه عن غيرها ، وتترجم ذلك بعبارة (الاختيار) ، فلماذا نصدق مايقوله شعب واحد عن نفسه ولانصدق الآخرين ؟ ! . (٤)

وهي فكرة إجرامية من الناحية السياسية ؛ لأنها هي التي أضفت دائماً صفة القداسة على كل ألوان العدوان والتوسع والسيطرة . (٥)

وهي فكرة لايمكن احتمالها من الناحية الدينية ، فوجود (مختارين) - بدون سبب - معناه وجود (مبعدين) - بدون سبب - ، غير مرضي عنهم . (٦)

« فكل سياسة تقوم على هذه الأسطورة تؤدي بالضرورة إلى إنكار [الآخرين] ، وعدم الاعتراف بهم ، ومن ينكر غيره فهو جاحد بعيد عن الله الذي يسوي بين الناس جميعاً » (٧) ، إلا في معيار (التقوى) (٨) .

ولكننا نود أن نقرر - هنا - أن مسألة (الاختيار) هذه ، حقيقة وردت في بني إسرائيل ، لقول الله تعالى :

---

١ لمعرفة تلك الاضطهادات . راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢١٨

٣ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥..

٤ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٨٤

٥ انظر : المرجع السابق ص ٨٤

٦ انظر المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٥

٧ المرجع السابق ص ٨٥ .

٨ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ج ٤ ص ١٥٦.

﴿ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ . (١)

وقولة سبحانه :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ (٢)

ولكن هذا (الاختيار) و (التفضيل) لبني إسرائيل ليس على إطلاقه ، بل هو مقيد بشرطين ، هما :

١ - أن اختيار الله تعالى لبني إسرائيل مقيد بعالمي زمانهم ذلك ؛ لقول الله تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل * وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (٣)

ويلاحظ في قول الله تعالى **﴿لمّا صبروا﴾** : أن (لما) للظرفية ، « فيعرف أن تفضيلهم ... كان ... موقوتاً بزمان خاص ، وهو الزمان الذي تحقق فيه إيمانهم وسط كفر من حولهم ، ووجد فيه صبرهم النابع من إيمانهم » . (٤)

فتفضيلهم إنما كان على عالمي زمانهم ، وليس على كل العالمين في كل زمان إلى قيام الساعة (٥) ؛ مما يدل على أن (أل التعريف) في**﴿العالمين﴾** ليست لـ (الاستغراق الشمولي) ، وإنما هي لـ (العهد الذهني) . (٦)

---

١ سورة الدخان ، آية : ٣٠ - ٣٢ .

٢ سورة البقرة ، آية:٤٧ .

٣ سورة السجدة ، آية:٢٣ - ٢٤ .

٤ د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١١٣.

٥ انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٤ ص ٥٧٦ ، و : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٦ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٢ - أن الشرط الأول مرهون - أيضاً - بشرط آخر ، ألا وهو : الايمان بالله تعالى ، والعمل بأحكامه ؛ لقول الله تعالى :

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ (١)

ويلاحظ في قول الله تعالى **﴿بما صبروا﴾** : أن (الباء) للسببية، «فيعرف أن صبرهم - الناتج عن قوة إيمانهم - هو السبب في تفضيلهم» . (٢)

وقد جاء هذا الاشتراط في - كتابهم الذي يقدسونه - (العهد القديم) :

« قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر . بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض (٣) التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها . فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فإني أنبئكم اليوم أنكم لامحالة تهلكون » . (٤)

ويشهد على ذلك قول الله تعالى :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾.(٥)

---

١ سورة الاعراف ، آية : ١٣٧ .

٢ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٣ إن الجزاء في (العهد القديم) على طاعة الله تعالى ليس (جنة) في (الآخرة) ، وإنما هو (أرض) في (الدنيا) ، وهي (فلسطين) وماجاورها ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ج ٢ ص ٢٧٤.

٤ تثنية ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٥ - ١٨

٥ سورة البقرة ، آية: ٤٠

ويخبرنا الله تعالى عن هذا العهد ، بقوله :

﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ (١) .

وأسفار (العهد القديم) قاطبة حافلة بغضب الله وسخطه عليهم ؛ بسبب كفرهم وعصيانهم ؛ فقد جاء في التوراة - مثلا - :

« وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب ، وإذ هو شعب صلب الرقبة . فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم » . (٢)

ونتيجة لهذا المروق صب الله غضبه على بني إسرائيل ، فقضى عليهم بـ (التيه) في صحراء (سيناء) (٣) ، جاء في التوراة :

« وكلم الرب موسى وهارون قائلا : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي ، وقد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي. قل لهم حي أنا بقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني . في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علي . لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدى لأسكننكم فيها ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها . فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر . وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في هذا القفر . كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي . أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

٢ خروج ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

المتفقة علي • في هذا القفر يفنون وفيه يموتون » ! • (١)

وتنعى أسفار (العهد القديم) - بعد ذلك - على بني إسرائيل ترديهم في مهاوي الكفر والفجور :

« وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة ••• وأقاموا لأنفسهم أنصاباً وسواري ••• وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات ••• وعملوا أموراً قبيحة لإغاظة الرب ••• وعبدوا الأصنام ••• ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم وشهادته التي شهد بها عليهم وساروا وراء الباطل ••• وتركوا جميع وصايا الرب وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع ضد السماء وعبدوا البعل ••• وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته » • (٢)

من أجل ذلك سلط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب ، جاء في العهد القديم :

« هأنذا أجلب عليكم أمه من بعيد يابيت إسرائيل يقول الرب • أمة قوية أمة منذ القديم أمه لاتعرف لسانها ولا تفهم مما تتكلم به • جعبتهم كقبر مفتوح كلهم جبابرة • فيأكلون حصادك وخبزك الذي يأكله بنوك وبناتك • يأكلون غنمك وبقرك يأكلون خضرتك وتينك يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التي أنت متكل عليها » • (٣)

حتى كان خراب دولتهم (المملكة اليهودية - يهوذا) على يد (البابليين)، عام ٥٨٦ ق•م ، جاء في العهد القديم :

« وأبطل مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح

---

١ عدد ، إصحاح (١٤) فقره : ٢٦ - ٣٥ •

٢ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٩ - ١٢ و ١٥ - ١٧ •

٣ إرميا ، إصحاح (٥) فقرة : ١٥ - ١٧ •

صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خراباً » . (١)

وما تلا ذلك من تشريدهم النهائي عام ١٣٥ م ، على يد (الرومان) في أرجاء المعمورة (٢) ، وهو ماتنبأت به أسفار العهد القديم :

« هأنذا ... أبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » . (٣)

فكيف يتفق القول - زعماً - بأن (الاختيار) نهائي غير مشروط ، مع مايعتقده اليهود أنفسهم - كما ورد في أسفارهم ، على الرغم من تحريفها بأيديهم - من أن الله تعالى قد غضب عليهم ، فصب عليهم صنوف العذاب ، وفرقهم - إلى يومنا هذا - شر ممزق في الآفاق ، بحيث لم يكونوا أهلا لتحمل رسالة الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ؟ ! .

ولذلك تحول (الاختيار) عن (اليهود) إلى (النصارى) فترة من الزمن؛ لتتحول عنهم جميعاً إلى (المسلمين) ، الذين هم أفضل منهم جميعاً على الإطلاق؛ بسبب اعتناقهم لدين (الإسلام) ، ذلك الدين المتاح لكل إنسان ، مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ... (٤) ؛ بدليل قول الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٥) .

ويقول (٦) الرسول ﷺ في قول الله تعالى : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾**(٧) :

---

١ إرميا ، إصحاح (٧) فقرة : ٣٤

٢ راجع : (التاريخ اليهودي) ص ١٦٢.

٣ إرميا ، إصحاح (٩) فقرة : ١٥ - ١٦

٤ راجع : (معيار التفاضل الحقيقي بين البشر) ج ٤ ص ١٤.

٥ سورة آل عمران ، آية : ١١٠

٦ هذا الحديث رواه (بهز بن حكيم عن أبيه عن جده) - رضى الله عنهم - .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

« إنكم وفيتم سبعين أمه أنتم خيرها ، وأكرمها على الله » (١)

ولكن اليهود مصرون على هذا (الاختيار) ، على الرغم من زوال زمنه ، وسببه ، ولذلك ندد القرآن الكريم بهم :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾ ٠ (٢)

مما يمكننا من القول بأن (الاختيار) - إن كان ولابد - إنما هو في معنى واحد ، وهو الاختيار للاضطهاد فقط ، ذلك الاضطهاد الذي لازمهم عبر مراحل تاريخهم : منذ العهد الفرعوني المصرى ، حتى العهد النازي الألماني (٣) ٠ ونحن للبقية في انتظار ، نرجو أن لا يطول ، وماذلك على الله بعزيز ، وفي هذا يقول الكاتب اليهودي (لويس غولدنغ) (٤) :

« هل ترى مايحدث لليهود في ألمانيا ، إن شيئاً من هذا القبيل وقع لليهود قبل خمسة قرون في أسبانيا ، وخمسة قرون قبل ذلك في شمال أفريقيا ، إن شيئاً مماثلا سيقع لليهود بعد خمسة قرون من الزمن ، والله يعلم أين ، في المكسيك ، أو منشوريا ، إنه لابد أن يحدث ثانية ، إن التاريخ يبين أن هذه الغايات تتكرر في دورات ، أمدها خمسة قرون ، إنه

---

١ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب صفة أمة محمد ﷺ «٣٤») ، حديث رقم : (٤٢٨٨) ، ج ٢ ص ١٤٣٣ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب قول النبي ﷺ : أنتم آخر الامم) ج ٢ ص ٣١٣ ، و : سنن الترمذي : ((كتاب تفسير القرآن «٤٨»)) ، (باب «٤» سورة آل عمران) ، حديث رقم : (٣٠٠١) ج ٥ ص ٢٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٥ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) ٠ انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، الحديث رقم (٣٤٦١) ج ٢ ص ٤٢٦

٢ سورة النساء ، آية : ٤٩ - ٥٠

٣ راجع : (الإضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج٤ ص ٣٣.

٤ لويس غولدنغ : لم أقف له على ترجمة ٠

قانون طبيعي » • (١)

ونحن نقول : إن ضربة اليهود قادمة بإذن الله تعالى - على أيدي المجاهدين المسلمين - فقط - سواء في (فلسطين) ، أو غيرها • ولكن ليس كما حدد (غولدنغ) بـ (خمسة قرون) ، وإنما عن قريب - إن شاء الله تعالى - • (٢)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ • (٣)

إن كل ما أصاب اليهود ويصيبهم ، جزاءاً في الدنيا وفاقاً لأعمالهم الإجرامية في حق الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وأنبيائه ، وأوليائه ، بل والبشرية جمعاء ، وما في الآخرة أشد وأبقى •

ثانياً - دعوى النقاء القومي :

لقد استغلت (الحركة الصهيونية) مفهوم (الشعب المختار) ، وأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في (التراث الديني اليهودي) (٤) ، حيث تزعم (الصهيونية) بأن اليهود جميعاً ينتمون إلى قومية واحدة مميزة ، لها ذاتيتها ، ومعالمها ، وقيمها الروحية والمادية ، وأنهم يحملون سماتها وملامحها المتجانسة ، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم ، ومظهر هذه القومية لديهم اتحادهم في الجنس ، واللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والدين ! • (٥)

---

١ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٠ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٢٠٧

٢ راجع : (المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ٢٧٤.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧

٤ انظر : د/ فايز صايغ : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٢ .

٥ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٠٢ .

ويربط اليهود بين هذه (القومية) المشتركة - المزعومة - وبين (فلسطين) بروابط دينية وتاريخية ؛ باعتبارهم الورثة الشرعيين لليهود القدامى في (فلسطين) ، إذ بدون صحة الانحدار المباشر من الإسرائيليين القدامى تتقوض دعاواهم في (فلسطين) (١) جملة وتفصيلا ٠

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا عن نقد هذا الادعاء الصهيوني عن نقاء اليهود القومي ، في موضع آخر (٢) ٠

ثالثاً : الانغلاق الاجتماعي :

لقد ترتب على فكرة إيمان اليهود باختيارهم - إلى الأبد - ، دون سائر البشر ، وتميزهم بقومية خاصة ، فكرة أخرى هي : الانفصال عن الآخرين ، على اعتبار أنهم (أي اليهود) أفضل منهم ! ٠٠٠ ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« وقال إبراهيم (٣) لعبده كبير بيته المستولى على كل ماكان له ٠ ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! ٠ (٤)

---

١ انظر : خالد القشطيني : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٤ .

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ لايستبعد أن يكون هذا النص المنسوب إلى إبراهيم - عليه السلام - ، من التحريف الذي صبغ (التوراة) بصبغة عنصرية، فإبراهيم - عليه السلام - من أبعد الناس في الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم - السالم من التحريف - عن (العنصرية) ، بدليل أنه كان يجادل الملائكة - عليه السلام - في قوم ابن أخيه لوط - عليه السلام - ، وهم لايمتون إليه بنسب ، حيث يقول تعالى عنه :

﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب * ياإبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ : سورة هود ، آية : ٧٤ - ٧٦ ٠

بل إن زوجة ابنه (إسحاق) - عليه السلام - كانت (آرامية) ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (التزواج في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢١٣.

٤ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢ - ٣ .

وجاء - أيضاً - :

« لم ينفصل شعب إسرائيل ... من شعوب الأراضي حسب رجاستهم ... لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا »!. (١)

وجاء في التلمود :

« إن بني إسرائيل يشبهون حبة الزيتون ؛ لأن الزيتون لايمكن خلطه مع المواد الأخرى ، وكذلك بنو إسرائيل لايمكن اختلاطهم مع الشعوب الأخرى »!. (٢)

وهذه العزلة اليهودية قديمة تضرب في أعماق التاريخ ، حتى تصل إلى فترة (السبي البابلي) (٣) ، الذي بدأ عام ٥٨٦ ق.م ، حيث يقول عالم الاجتماع الصهيوني الدكتور (آرثر روبين) (٤) :

---

١ عزرا : إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٢.

٢ موسوعة المفاهيم ص ٢٣١.

٣ يذهب بعض الباحثين إلى أن العزلة اليهودية عن الأخرين بدأت قبل هذا التاريخ بزمن طويل ، وذلك منذ هجرة بني إسرائيل - بقيادة يعقوب عليه السلام - إلى مصر حوالي عام ١٤٣٥ ق.م ، حيث آثروا اعتزال أهل البلاد على الرغم من ترحيب فرعون بهم وكرمه معهم ، كما يقرر ذلك (العهد القديم - تكوين ٤٧/-) . انظر : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ - ٥٢ و ٦٢.

والذي آراه - كما دونت أعلاه - أن (الديانة اليهودية) قد اصطبغت بعد تحريفها - في أثناء فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦=٥٣٨ ق.م - بصبغة عنصرية ، حتى شملت ماقبل هذه الفترة ، وأهمه تاريخ الأنبياء ، ومن بينهم إبراهيم - عليه السلام - كما جاء في النص عنه أعلاه ، وبهذا التحريف أدخلت في (الدين اليهودي) أركان جديدة لم تكن فيه !. راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٤ آرثر روبين : (١٨٧٦ - ١٩٤٣ م = ١٢٩٣ - ١٣٦٢ هـ) عالم اقتصاد واجتماع صهيوني . استوطن (فلسطين) ممثلا لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ، حيث فتح (مكتب فلسطين) في (يافا) ، وساهم في تأسيس العديد من المستوطنات ، والشركات الاستيطانية . طرد من (فلسطين) عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ ، ولكنه عاد إليها عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ ، بعد أن

« وكان من الحيوي في تلك الأيام خلال فترة (السبي البابلي) أن تصان عقيدة (يهوه) من ضغط العقائد الغربية ، نظراً لقلة عدد اليهود النسبية ، وقد كان ذلك عملا شاقاً ، لكن زعماء القبائل اليهودية قد اعتقدوا - وكانوا على حق في ذلك - أنه باستطاعتهم تصحيح ذلك الوضع باتخاذ اجراءات استثنائية تقضي بالتفريق الكامل بين اليهود وغيرهم ، والمنع المطلق لكل تأثر بالدم والثقافة غير اليهودية . وهكذا نشأ مبدأ منع التزاوج (١) ، والمشاركة بالأكل بين اليهود وغير اليهود . ومن هنا -أيضاً- نشأت دقة التوراة اللا متناهية في تعاليمها . كما نشأ ازدراء اليهود واحتقارهم لكل الثقافات والتقاليد التي لم تتمكن التوراة من السيطرة عليها » ! . (٢)

وطوال تلك القرون التي تلت عودة اليهود المتشددين من (بابل) - بعد - السماح لهم - عام ٥٣٨ ق . م ، إلى (فلسطين) . كانوا - دون انقطاع - في حالة انعزال شبه تام ، وانفصال شبه كامل ، عن سكان البلاد الأصليين (الفلسطينيين) .

وقد استمر اليهود على انغلاقهم هذا حتى بعد تشريدهم النهائي - على يد (الرومان) - من (فلسطين) عام ١٣٥ م ، مع ازدياد جموعهم عن طريق (التبشير) بديانتهم في أنحاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، وماجاورها ،

احتلتها القوات البريطانية ، حيث عمل أستاذاً لعلم الاجتماع في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، و لـ (روبين) عدد من المؤلفات أهمها : (سوسولوجية اليهود) ، و (اليهود في العصر الحاضر) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤٢٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩٩ - ٢٠٠

١ يعتبر منع (التزاوج) بين اليهود والشعوب الأخرى - الذي فرض في أثناء فترة (السبي البابلي) - عنصرياً لا دينياً ، بدليل مازخر به (العهد القديم) من أمثلة كثيرة لاتكاد تحصى حول زواج كثير من الانبياء مثل : ابراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداوذ ، وسليمان ... - عليهم السلام - من تلك الشعوب الاخرى . راجع : (التزاوج) ج ٤ ص ٢١٢ .

٢ مجهول المؤلف : التوراة تاريخها وغايتها ص ١٧ - ١٨ ، نقلا عن : Dr L Arthar Rupin : The jews of the present a socio – scientific study, Berlin 1904

حيث لم يزاولوا جميع الأعمال التي كان يزاولها أبناء البلاد التي حلوا فيها ، وإنما اقتصروا - غالباً - على مزاولة الأعمال الاقتصادية : التجارة ، والصيرفة ، حتى سيطروا عليها سيطرة شبه تامة ؛ فقد « كانت التجارة الدولية عملا تخصصوا فيه وكادوا أن يحتكروه » (١) • إضافة إلى ممارستهم الإقراض بالربا، حيث « إن اليهوديـــة هـــي أقـــدم نظـــام اجتمـــاعي يقـــرر فيـــه الربـــا فـــي مجتمـــع زراعـــي » ! • (٢).

وبعد انتشار (الديانة النصرانية) في أوروبا منذ عام ٣٢٥ م ، جاء رد الفعل ضد اليهود ، إذ لم يكن يعجب النصارى أن يروا اليهود المسؤولين - في زعمهم - عن صلب المسيح (عيسى) (٣) - عليه السلام - ، هم المسيطرون على الحياة الاقتصادية (٤) ؛ مما أجج الاضطهادات ضدهم ، فشرعت الدول الأوروبية (٥) في إصدار القوانين التي تحد من أنشطتهم ، حتى انتهى الأمر بأن ضيقت بعض تلك الدول الخناق عليهم في أراضيها ؛ مما أجبرهم على الانعزال في أحياء خاصة بهم (٦) ، عرفـــت باســـم

---

١ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ١٤ ص ٦٠ .

٢ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٨٢ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٥٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص ٤٠٩.

٣ راجع : ترجمة (عيسى - عليه السلام -)ج٢ ص ٢٤٤..

٤ انظر : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ١ ص ٩ - ١٠ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ١٨ - ١٩ .

٥ في هذا الوقت الذي كان فيه العالم النصراني يضطهد اليهود ، كان العالم الإسلامي يعاملهم معاملة حسنة • راجع: (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الاسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

٦ انظر : إبراهيم خليل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

(الجيتو - Ghetto) (١) !،

وتعزى الإقامة في (الجيتو) إلى سببين ، هما :

١ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى قوانين الدول والشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها ، حيث يفرضونه على اليهود تباعداً عنهم واستعلاءاً

عليهم ، كفئة من المنبوذين ، وكذلك إحكامـاً للرقابـة عليهـم ، وحصـراً لأخطارهـم ٠ (٢)

٢ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى صنع اليهود أنفسهم ، سعياً منهم

---

١ الجيتو : حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية ، وأصل هذه الكلمة غير معروف على وجه الدقة ، ولعل أكثر الافتراضات قرباً من الواقع هو ذلك الذي يعود بالكلمة إلى لفظة (بورجيتو) الايطالية ، التي تعني (قسماً صغيراً من المدينة) ٠ ولكن كلمة (جيتو) تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أحياء اليهود في أوروبا ، وقد أقيم أول حي يهودي يطلق عليه هذا الاسم في (البندقية) بإيطاليا عام ١٥١٦ م - ٩٢٢ هـ ٠ والجيتو اليهودي : تحيط به أسوار عالية ، وله بوابة أو بوابتان ، ويمنع اليهود مغادرته بعد منتصف الليل ، وفي أيام الآحاد وفي أعياد النصارى ٠ وقد تضاعف عدد اليهود في أواخر (القرن ١٨م) ؛ مما أدى إلى ازدحام الجيتوات ؛ لأن الأرض المصرح لليهود ببناء منازلهم عليها كانت محدودة ؛ مما اضطرهم - في غالب الأحيان - إلى الاتساع الرأسي ، وقد تسبب هذا الارتفاع في المنازل ، إضافة إلى تلاصقها ، في حجب الشمس عن هذه الأحياء ، فأصبحت لذلك رطبة وغير صحية ٠ وتختلف مسميات أحياء اليهود بين مكان وآخر ، ففي شرقي أوروبا تسمى (الشتتل) بمعنى (المدينة الصغيرة) أو (القاهال) بمعنى (الجماعة الكبيرة من الناس) ، وفي المغرب العربي (الملاح) ، وفي مصر (حارة اليهود) ، وفي اليمن (القاع) أو (المسبتة) ، ولكن أشهر تلك المسميات على الإطلاق هو (الجيتو) ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٩٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٥٤ - ١٥٧ ، و : ابراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٢ - ٢٠ وكان اليهود في (الحجاز) قد اتخذوا لأنفسهم (القلاع) و (الحصون) ؛ مؤثريـن العزلـة عن العرب ٠ راجع (منازل اليهود في يثرب) ج ٢ ص ٣٢ ٠

٢ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الإجيال ص ١٨ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٢٣ - ٢٦ .

كأقلية إلى التركيز والحشد في مكان واحد ؛ ضماناً للحماية (١) - وهو الغالب - ، كما يقول المؤرخ اليهودي (سالوبارون) : (٢)

« أصر الحاخامات على الانفصال لأسباب سياسية ودينية ، ولذا فإن من القوانين الأساسية التي تنظم حياة المحجر قد اتخذت في البرتغال [مثلا] بطلب من اليهود المقيمين فيها » . (٣)

وقد استمر اليهود في عزلتهم شبه التامة داخل هذه الأحياء الخاصة بهم ، على الرغم من محاولات بعض المفكرين اليهود لمقاومة (العنصرية اليهودية) ، من أمثال الفيلسوف اليهودي الهولندي (باروخ أسبينوزا) (٤)

---

١ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : آرثركوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٥ ، و : الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ١٣ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ .

٢ سالو بارون : (١٨٩٥ م - ؟ = ١٣١٣ هـ - ؟) من أشهر المؤرخين اليهود ، ولد في (فينا - النمسا) ، واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن أشهر مؤلفاته : (التاريخ الاجتماعي والديني لليهود) ، و (الجماعة اليهودية) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٩٦ .

٣ يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٢٤ .

٤ باروخ أسبينوزا : (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م = ١٠٤١ - ١٠٨٨ هـ) فيلسوف هولندي ، سليل أسرة يهودية ، فرت مع من فر من (الاندلس) ؛ بسبب (محاكم التفتيش) ، وكان مستقل الرأي ؛ مما أدى إلى طرده من (الجماعة اليهودية) ، وحرمانه من حقوقه المدنية عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦ هـ ، فلبث حيناً في مسقط رأسه (أمستردام) ، ثم غادرها حيث استقر في (لاهاي) ، وعاش متواضعاً على صناعة العدسات ، وعلى الرغم من انطوائه ، فقد ذاع صيته ، وزاره فلاسفة كثيرون ، وعرضت عليه الأستاذية في (جامعة هيدلبرج) ، فاعتذر ، ولـ (أسبينوزا) مؤلفات كثيرة من أهمها : (الأخلاق) ، وفيه يبسط فلسفته ، وخلاصتها : أن جوهراً واحداً هو (الله) متمثل في كافة الموجودات . وقد أغضبت هذه الفلسفة - التي توحد بين (الله) و (الطبيعة) ، فترى (الربوبية) ماثلة في الأشياء كلها - أهل عصره من اليهود ، حتى لم يسمح بنشر مؤلفاته في حياته ، لكنها كانت عميقة الأثر - بعدئذ - كما يظهر في آراء الفلاسفة : (فشته) و (شلنج) و (هيجل)، و(رسالة في اللاهوت والسياسة) ، وفيه نقد عنيف لأسفار (العهد القديم) . مات (أسبينوزا) بالسل . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ود/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٩ - ١٢٥ ، و : د/ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٤٨ - ٢٥٤ .

، الذي رفع راية المقاومة لتلك الأفكار العنصرية الفاسدة ، حيث يقول :

« إن اليهودية ليست وطناً ولاقومية ولاجنساً ، ولكنها عقيدة وشريعة ، يمكن ممارستها في أي مكان ، مع بقاء اليهودي مواطناً مخلصاً لمولده ومسقط رأسه » . (١)

وكان يقول - أيضاً - :

« إن الله لم يشترط لتصح صلاة اليهود أن يسمعها منهم في (أورشليم) ، وإن المعبد اليهودي في (أمستردام) ... معادل تماماً عند الله لهيكل سليمان في فلسطين » . (٢)

وقد ترتب على آرائه الجريئة تلك أن أعلن (الحاخامات) عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦هـ، طرده من حظيرة الدين ، وإهدار دمه ، فاضطر إلى أن يترك مدينة (أمستردام) إلى قرية صغيرة - آنذاك - ، هي (لاهاي) ، حيث يسهل على تلاميذه أن يحرسوه فيها من عدوان السفاحين المتعصبين اليهود ، وهناك استمر في نشر مذهبه الجديد . (٣)

إلا أن اليهود بدأوا يتخلصون من آرائهم المتحجرة بعد محاولات تخليصهم من تلك الأحياء الخاصة بهم ، منذ حملة إعادة الحقوق المدنية (٤)،ابتداءاً من (أواسط القرن السابع عشر الميلادي) ، حيث فتحت البلدان الغربية أبوابها مجدداً أمام اليهود الذين ظلوا يمارسون

---

١ د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ٩٩ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر الفكر اليهودي ص ٩٩ .

٤ بدأ تحرير اليهود في بريطانيا: عام ١٦٥٦م - ١٠٦٦هـ ، وفي الولايات المتحدة الامريكية : عام ١٨٧٧م - ١٢٠١هـ، وفي فرنسا : عام ١٧٩١م - ١٢٠٥هـ ، وفي كندا : عام ١٨٣٩م - ١٢٥٥هـ، وفي إيطاليا : عام ١٨٧٠م - ١٢٨٧هـ، وفي ألمانيا : عام ١٨٧١م - ١٢٨٨هـ ، وفي سويسرا : عام ١٨٧٤م - ١٢٩١هـ ، انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١١٠ -١١٣ ، و : د/ إسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٣٨ - ٣٩ .

نشاطهم السابق في المجال الاقتصادي : المال ، والصيرفة ، والتجارة ، والإقراض ، ولكن وفق صيغة جديدة تستجيب وتتلاءم كماً وأسلوباً مع احتياجات المرحلة الرأسمالية الجديدة ٠ (١)

ولكن على الرغم من تحريرهم ؛ فقد « أصروا على نوع جديد من (الجيتو) أسموه (الأمة اليهودية) (٢) ، ضاربين عرض الحائط بمحاولات بعض المفكرين اليهود ، الذين عملوا على مقاومة هذا الانغلاق الاجتماعي العنصري ، ومن أشهرهم المفكر اليهودي (موسى مندلسون) (٣) الذي راح ينادي منذ عام ١٧٨٣م - ١١٩٧هـ بالتحرر المدني الفعلي لليهـود ، وذلك بالفصل بين (الديـن) و(القوميـة) ٠ (٤)

ولكن المتعصبين من اليهود تكتلوا ضده ، ووصموه بتهمة الكفر ،

---

١ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص١٨٢ .

٢ جاك تني : الأخوة الزائفة ص ١٦ .

٣ موسى مندلسون : (١٧٢٩ - ١٧٨٦ م = ١١٤١ - ١٢٠٠ هـ) رائد (حركة الاستنارة اليهودية) ، درس الطب والفلسفة في (جامعة [illegible]) ، وصادق عدداً من المثقفين الالمان من بينهم (كانت ولسينج) ، الذي كتب مسرحية (ناتان [illegible]) مستخدماً شخصية (مندلسون) ، كانموذج لبطل المسرحية ٠ قرأ (مندلسون) أعمال الفيلسوف اليهودي (موسى ابن ميمون) وتأثر بنزعتها العقلانية ٠ وحاول أن يحطم ماأسماه بـ (الجيتو العقلي الداخلي) ، الذي أنشاه اليهود حول أنفسهم ، لموازنة (الجيتو الجسدي الخارجي) الذي كانوا يعيشون فيه ، وقد انتقد سيطرة الحاخامات اليهود على (اليهود) و (الديانة اليهودية) ، وذلك في كتابه : (أورشليم أو الصاق اليهود المدني) الصادر عام ١٧٨٣ م - ١١٩٧هـ ، وقد حاول تعليم اليهود حتى يتمكنوا من الاندماج مع بقية الشعوب ، فقام بترجمة (التوراة) إلى (اللغة الالمانية)، وكتب تعليقاً مستنيراً على (العهد القديم) في محاولة للقضاء على العزلة اليهودية ، وهذه الترجمة تعد الخطوة الاولى التى خطاها اليهود نحو الحضارة الغربية ، على الرغم من تحريم الحاخامات تداولها ، ولكن صيته ذاع - فيما بعد - حتى أطلق اليهود عليه (موسى الثالث) (الأول : النبي موسى - علية السلام - ، والثاني : الفليسوف موسى بن ميمون) ٠ وقد تنصر أبناؤه كلهم إلا واحداً ، وهذا دليل يستخدمه المتدينون اليهود والصهاينة ضد (الاستنارة) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٤ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٩ .

وحرقوا كتبه ، بل كانوا يبحثون عنها في الأسواق التجارية ويعدمونها ، قبل أن تصل إلى أيدي القراء ٠ (١)

حتى توصل الصهاينة (٢) منهم - فيما بعد - إلى المطالبة بإنشاء دولة خاصة بهم ، لايشاركهم فيها أحد غيرهم ، وقد سعوا في ذلك حثيثاً - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) (٣) - حتى تم لهم ذلك باحتلال (فلسطين) وقيام دولتهم (إسرائيل) فيها ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ! ٠

وبذلك فـ « إن جميع جيتوات العالم سوف تجمع في رقعة من الأرض في (فلسطين) ، لخلق (٤) جيتو واحد مكثف هناك »(٥) ؛ لأن (الجيتو) اليهودي في المجتمعات الأوروبية قد ترك آثاراً عميقة على الدولة الإسرائيلية في (فلسطين) ، حيث تشبه الوظيفة التي تقوم بها هذه الدولة في (المشرق العربي) وظيفة (الجيتو) اليهودي في تلك المجتمعات ، من حيث الآتي :

١ - تواجد إسرائيل في (الشرق العربي) ، ولكنها ليست منه ، فهي لاتنتمي للسياق الحضاري (الديني ، واللغوي ، والثقافي ، والاجتماعي ٠٠٠) ، الذي توجد فيه ! ٠

٢ - تشبه نظرة إسرائيل للعالم الخارجي ، نظرة (الجيتو) للأغيار ، فهي نظرة شك عميقة ، وإحساس بأن هذا العالم متربص بالحمل اليهودي الوديع ! ٠

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٩٩ .

٢ راجع : (الاتجاه النظري للمفكرين اليهود) ص ٢٣٦.

٣ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٤ راجع : الهامش رقم (١) ص ٥١.

٥ الحكم دروزة : ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٠ - ٥١ ، نقلا عن : New York Times , 7 may 1901

٣ - لاتزال إسرائيل معتمدة في كافة شؤون الحياة على المؤازرة الخارجية ، تماماً مثل (الجيتو) ، الذي كان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ضد هجمات الناقمين من النصارى ، العاجزين عن سداد القروض اليهودية ! .

٤ - كان على يهود (الجيتو) دفع الضرائب الباهظة للحكومة ؛ نظيراً للحماية ، والضريبة الجماعية التي يدفعها اليهود في إسرائيل هي الحروب المستمرة؛ لمساندة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية ! .

٥ - كان المرابي اليهودي لايستغل الفلاحين النصارى في أوروبا فحسب ، بل كان يهدد الأساس المادي لوجودهم - أيضاً - ، إذا كان ينزع ملكية أولئك الفلاحين حين يعجزون عن السداد ، والاحتلال اليهودي في علاقته بالعرب الفلسطينيين بدأ أولا بنزع ملكياتهم ، وانتهى أخيراً بطرد غالبيتهم من ديارهم بعد قيام (دولة إسرائيل) في أرض (فلسطين) . (١)

وقد انعكست آثار (الجيتو) هذه على الحياة داخل إسرائيل ، حيث نرى الكثير من « المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في فلسطين على شكل جزر مسلحة ، يقبع داخل أسوارها المستوطنون » (٢) اليهود ! .

ولم يقتصر الأمر على الأمن فحسب ، بل إن الاتصالات بين الجيل الإسرائيلي والعالم قد قطعت ، « اللهم إلا من خلال برامج التعليم المحافظة ، ومصادر المعلومات المحلية ، وذلك خوفاً من اهتزاز القيم التي تبثها السلطات الإسرائيلية فيهم ، لو أتيحت لهم فرصة المقارنة في إطار أوسع بدعاوى الخوف من ذوبان الإسرائيليين في مجتمعات أخرى » ! . (٣) ، وفي ذلك يقول عالم النفس الإسرائيلي (جورج

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

٢ موسوعة المفاهيم ص ١٥٦ .

٣ السيد يس : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٩٤ .

تامارين) : (١)

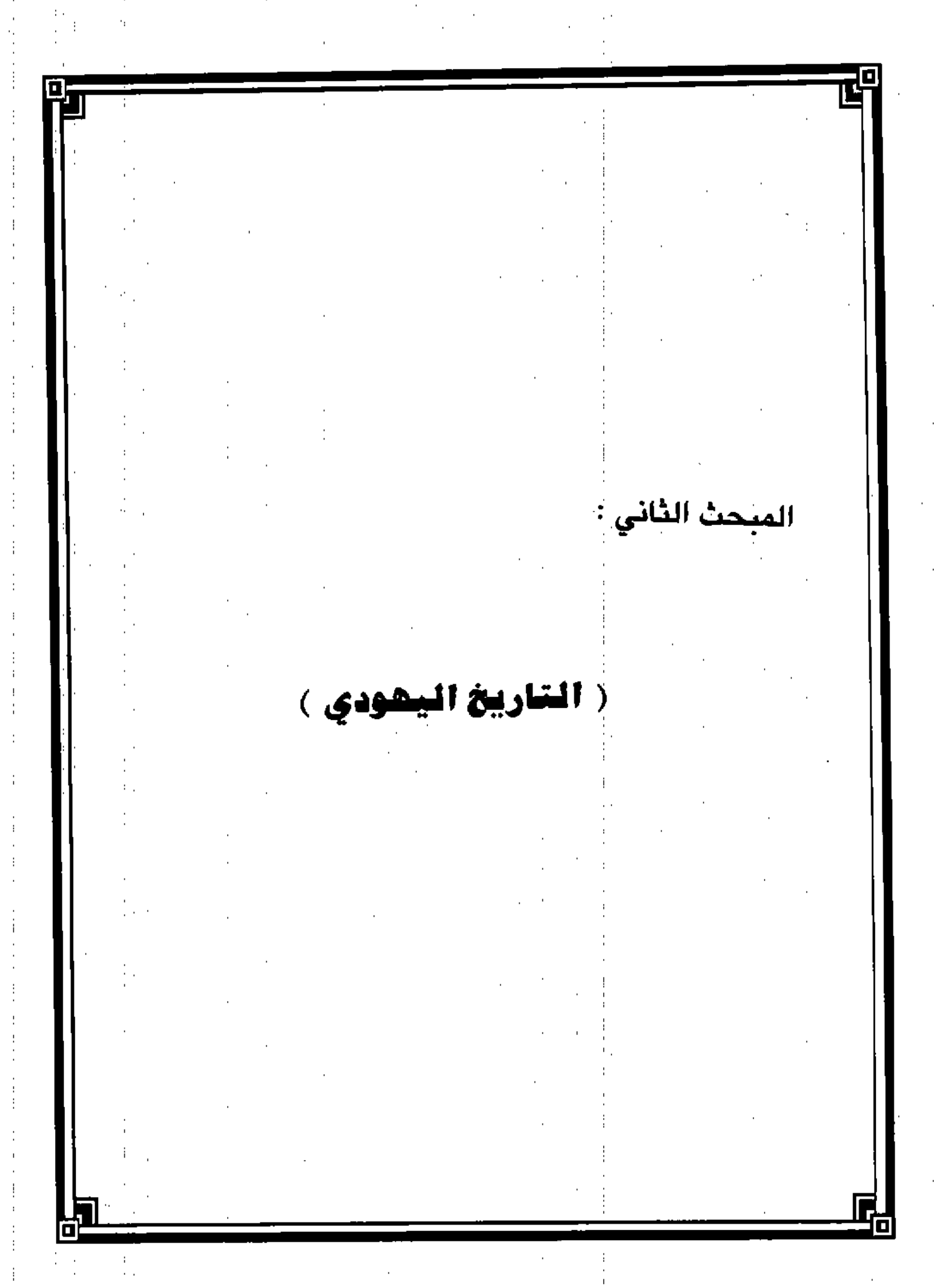
« إن جعل إسرائيل قلعة عسكرية حصينة بالنسبة إلى جيرانها (العرب) ، قد أدى إلى عزل إسرائيل حضارياً وتحويلها إلى جيتو كبير ، تسوده اتجاهات حضارية انعزالية ورجعية ، تنمو فيه الأفكار العنصرية ، وكانت النتيجة قطع أواصر الاتصال بين الشباب الإسرائيلي والعالم ؛ مما ساعد على سيادة مشاعر مرضية إزاء أي نقد يوجه إلى الممارسة السياسية والاجتماعية في إسرائيل » ٠ (٢)

فهذه العقلية اليهودية المنغلقة ، بما تنطوي عليه من مبادىء عنصرية ، كان لها أبلغ الأثر في الممارسات العنصرية الإجرامية ضد كل من ينغص عليهم عزلتهم ، ولاسيما العرب الفلسطينيين ! ٠

---

١ جورج تامارين : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٣ - ١٢٤ ٠



المبحث الثاني :

(التاريخ اليهودي)

(التاريخ اليهودي)

لقد مرت (اليهودية) بسلسلة من الحلقات التاريخية ، التى ساهم بعضها في تشكيل (العنصرية اليهودية) ، حيث أصبح (التاريخ اليهودي) بعمومه من مقومات (العنصرية اليهودية) ، وسنتحدث عن هذه الحلقات من خلال مايأتي :

أولا : ماضي اليهودية : (١)

يبدأ تاريخ اليهود بهجرة أسلافهم (الساميين) ، في حوالي عام ٣٥٠٠ ق٠م ، من موطنهم الأصلي - على الراجح - (٢) في (شبه الجزيرة العربية) - على خلاف في تحديد جهته (٣) - إلى بـــلاد الرافديـــن ، علــى الضفـــة

---

١ نقصد بالماضي : الزمن السابق على نشأة مايعرف بـ (اليهودية) ، والذي عاش فيه أسلاف اليهود (العبرانيين) و(الإسرائيليين) ٠

٢ للعلماء في موطن (الساميين) الأول (ثلاثة آراء) ، هي :

١ - أن أصل الساميين من الحبشة ، وهو رأي (سالت) و (آرثرنولدكي) ٠

٢ - أن أصل الساميين من العراق ، إلا أن كبار العلماء في تفسير (العهد القديم) غير متفقين على ذلك ٠

٣ - أن أصل الساميين من جزيرة العرب ، وهو الرأي الشائع بين أكثر العلماء ، أمثال : (روبرتس سميث) ، و(صموئيل لاينج) ، و(سبرنجر) ، و(شريدر) ، و (باتون) ، و(وينكلر) ، وغيرهم ٠

انظر : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٤-٤٨ ، و : د/ فيليب حتى ، و : د/ إدوارد جرجي ، و: د/ جبرائيل جبور: تاريخ العرب ص ٣٦-٣٩ .

٣ اختلف العلماء في موطن (العبرانيين) الأول من (الجزيرة العربية) :

فذهب المستشرق البريطاني (د ٠ س ٠ مرجليوث) إلى أنه في (اليمن) . انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ ٠

وذهب الكاتب (ف ٠ ب ٠ لاديكين) إلى أنه في (الجنوب من الصحراء العربية) ٠ انظر : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٤٨ ٠

وذهب الكاتب المصرى (د/ محمد إسماعيل علي السيد) إلى أنه في (جنوب بلاد العرب من الجهة الشرقية) ٠ انظر : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠ ٠

بينما يذهب الكاتب (كمال أحمد عون) إلى أنه في (قلب الجزيرة العربية) ٠ انظر : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ٠

بينما يذهب العالم الإسرائيلي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) إلى أنه في (أطراف الجزيرة العربية الشمالية على حدود كنعان - فلسطين - جنوباً وشرقاً) ٠ انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٨٠ ٠

الغربيــة لنهــر الفــرات ، قبيل التقائــه بنهــر دجلة في أقصــى الجنــوب من بــلاد (الكلــد ان) (١) (العــــر ا ق) (٢) .

وسنتدرج في تاريخ أولئك الأقوام ، إلى أن نصل إلى (نشأة اليهودية) وذلك فيما يأتي :

١ - العبرانيون : (٣)

١ الكلدان : قبائل عربية ، هاجرت من (شبه الجزيرة العربية) ، واستوطنت منذ (الالف الرابعة قبل الميلاد)، على ضفاف نهري دجلة والفرات ، في جنوب العراق ، حيث انصهرت في بوتقة واحدة مع غيرها كالسومريين والاكاديين . وقد أسس الكلدانيون دولة قوية هي (الدولة البابلية الجديدة) . راجع : التعريف بـ (الدولة البابلية)ص ٢٠٧.ولذلك تسمى أحيانا (الدولة الكلدانية) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١٣١ - ١٣٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٧٢ .

٢ انظر : كمال أحمد عون : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ، و : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠-٢١ ، و : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٤٥ .

٣ العبرانيون : اختلف العلماء في الأصل الذي جاءت منه هذه التسمية (العبرانيون) ، وكل مايقال فيها لايعدو كونه مجرد فروض وتخمينات ، تقوم في أغلبها على ماتذكره أسفار (العهد القديم) من أنساب وأحداث . ويمكن أن ترد تلك الأقوال إلى قولين ، نوجزهما فيما يأتي :

١ - أن كلمة (عبرى) مشتقة من سلسلة أنساب سام بن نوح - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - يرجع في نسبه إلى سام ، جاء في التوراة :

« هذه مواليد سام ... سام ... ولد أرفكشاد ... وعاش أرفكشاد ... ولد شالح ... وعاش شالح ... ولد عابر ... وعاش عابر ... ولد فالج ... وعاش فالج ... ولد رعو ... وعاش رعو ... وولد سروج ... وعاش سروج ... وولد ناحور ... وعاش ناحور ... وولد تارح ... وعاش تارح ... وولد أبرام » !: تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ١٠-٢٦ .

وإمعان النظر في هذه السلسلة ينبىء عن البون الشاسع بين (عابر) هذا ، وبين (إبراهيم) - عليه السلام - ، بحيث أن أغلب الأمم السامية منسوبة إليه .

٢ - أن كلمة (عبرى) - وهو الراجح والله أعلم - مشتقة من الفعل الثلاثي (عبر) بمعنى : قطع مرحلة من الطريق ، أو عبر الوادي ، أو النهر ، من عبره إلى غيره ، أو عبر السبيل : شقها ، وكل هذه المعاني نجدها في هذا الفعل سواء في (العربية) أو (العبرية) ، أو غيرهما من اللغات السامية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل ، الذي هو من أخص ماتتصف به الأمم البدوية الصحراوية ، التي لاتستقر في مكان ، بحثاً عن الماء والكلأ . وهذه الأوصاف تنطبق

في بلدة (أور) (1) الكلدانية (2) - وكانت تلك المناطق وثنية - ولد خليل الرحمن (إبراهيم) (3) - عليه السلام - ، وفيها نشأ ، حيث هدته

على هذه العشيرة ، منذ بداية ظهورها - لأول مرة - على مسرح الأحداث ، عند هجرتها من بلاد الكلدانيين (العراق) - عبر نهر الفرات إلى (أرض كنعان - فلسطين) ، جاء في العهد القديم :

« فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٣ .

وحتى رجوعها من مصر - عبر نهر الأردن - إلى (أرض كنعان - فلسطين) - مرة أخرى - ، جاء في العهد القديم :

« ثم عبرتم الأردن وأتيتم إلى أريحا » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ١١ .

ولذلك كان الكنعانيون ، والمصريون ، والفلسطينيون ، يسمونهم بـ (العبريين) ؛ لعلاقتهم بالصحراء ؛ وليميزوهم عن أهل العمران ، فكلمة (عبري) على هذا مثل كلمة (بدوي) . انظر : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ - ٧٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢٥ - ٢٧ ، و : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ١٤٠ .

١ اختلف في تحديد موقع بلدة (أور) والراجح - والله أعلم - ماذكره (أودلف لودس) من أن موقعها (أم قير) ، المسماة حالياً (المقائر) ، والواقعة في منتصف الطريق مابين (بابل) و (مصب نهر الفرات) . انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ١٣ .

٢ انظر : تكوين : ٣١/١١ .

٣ إبراهيم - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو إبراهيم بن آزر ، تذكر (التوراة) أن اسمه (أبرام) ، ثم غيره الله تعالى إلى (إبراهيم) ، (انظر تكوين : ٥/١٧) . والله أعلم . واسم (إبراهيم) مركب من كلمتي : (أب) وهو بمعنى واحد في كل (اللغات السامية) ، و : (رهام) وهو بـ (العبرية ولغات أخرى سامية) بمعنى (الجمهور) ، فمعنى اسم (إبراهيم) أو (أبراهام) - في بعض القراءات - (أبو الجمهور) . هاجرت عشيرة إبراهيم - عليه السلام - من (شبه الجزيرة العربية) إلى (العراق) ، فهو عربي من سلالة (العرب العاربة) التي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح ، كما أنه أبو (العرب المستعربة) الذين هم أبناء ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - هو أبو الأنبياء ، وخليل الرحمن ، ويكنى (أبو الضيفان) لكثرة ضيوفه . أرسل إلى (البابليين) وكان يحكمهم ملك طاغية هو (النمرود بن كنعان) الذي لم يستجب له ، فأمره الله تعالى بالهجرة ، كما فصلناه أعلاه . توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٧٥ عاماً) ، ودفن في مغارة حبرون (الخليل) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٦٠ - ٢٢٠ ، و : عباس محمود العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٨٦ و ١٣١ - ١٣٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٩٣ - ١٢٩ ، و : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٠ ، و : محمد علي الصابوني : النبوة

فطرته السليمة إلى معرفة الله تعالى ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني برىء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ (١) .

ثم بعثه الله تعالى رسولا إلى قومه ، يأمرهم بعبادة الله وحده ، وينهاهم عن عبادة من سواه من الأوثان ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (٢) .

ولما لم يستجيبوا له قرر - كفرصة أخيرة لدعوتهم - في أثناء انشغالهم بعيدهم الكبير خارج البلدة ، تحطيم أصنامهم ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ (٣) .

ولما عادوا علموا بفعلته ، وحكموا عليه بالحرق بالنار ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى

والأنبياء ص ١٤٥ - ١٦٥ ، و : د/ محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ١٢٢ .

١ سورة الأنعام ، آية : ٧٥ - ٧٩ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٥١ - ٥٢ .

٣ سورة الأنبياء ، آية : ٥٧ - ٥٨ .

يذكرهم يقال له إبراهيم * ... إلى قوله : قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ (١) .

ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (٢) .

وفي هذا الجو الوثني المتجبر ، لم يستطع إبراهيم - عليه السلام - نشر رسالة الله تعالى ، فقرر الهجرة - بأمر الله - إلى (أرض كنعان) (٣) ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ﴾ (٤) .

وكان من بين المهاجرين معه - بالإضافة الى أبه (آزر) (٥) ، وزوجه (سارة) (٦) ، - رحمها الله تعالى - ابن أخيه (لوط) (٧) - عليه السلام - ،

---

١ سورة الأنبياء ، آية : ٥٩ - ٦٨ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٦٩ - ٧٠ .

٣ أرض كنعان : هي (فلسطين) ، راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٤ سورة العنكبوت ، آية : ٢٦ .

٥ آزر : (حوالي القرن ٢٠ - ١٨ ق.م) هو أبو إبراهيم - عليه السلام - ، قيل : إن اسمه (آزر) كما فى (القرآن الكريم ، انظر : سورة الأنعام ، آية : ٧٤) ، وقيل : (تارح) كما هي رواية (التوراة ، انظر : تكوين : ٣١/١١) . وللجمع بين هذين الاختلافين ، نقول : إنه من الجائز جداً أن يكون (آزر) و (تارح) لفظين مختلفين لشخص واحد ، فيكون أحدهما اسماً ، والآخر لقباً. والله أعلم . لم يؤمن (آزر) برسالة ابنه إبراهيم - عليه السلام - ، بل استمر فى صناعته للأصنام ، حيث مات على وثنيته . راجع : ترجمة (إبراهيم - عليه السلام) ص ١٦٥.

٦ سارة : حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هي زوج إبراهيم - عليه السلام - وأم ابنه إسحاق - عليه السلام - ، الذى حملت به وعمرها (٨٩ سنة) ، كما ذكرنا أعلاه .

٧ لوط - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو لوط بن هاران بن تارح . آمن (لوط) بعمه إبراهيم - عليه السلام - ، وهاجر معه من العراق إلى الشام ، ثم أرسله الله تعالى - في زمن إبراهيم - إلى أهل (سدوم) (البحر الميت حالياً) - وليس له في قومه الذين أرسل إليهم نسب - ، وكانوا يرتكبون جريمة إتيان الذكور ، فنهاهم ، ولما لم ينتهوا ، أرسل الله تعالى إليهم ملائكته ليقلبوا عاليها سافلها ، وكانت لهم (خمس قرى) ، ويزيد عددهم على (٤٠٠ ألف) . انظر : الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩٢ - ٣٠٧ ، و : عبدالوهاب النجار :

يقول تعالى :

﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (١) .

وكانت هذه الهجرة حوالي عام ١٨٠٠ ق.م ، حيث سكن هو وأفراد عشيرته في (حاران) من أرض الشام ، جاء في التوراة :

« وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة ابرام ابنه . فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك » . (٢)

ثم ارتحل إبراهيم - عليه السلام ، مع من آمن برسالته من عشيرته - نحو الجنوب من (أرض كنعان) ، جاء في التوراة :

« فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . فأتوا إلى أرض كنعان ... ثم ارتحل أبرام ارتحالا متوالياً نحو الجنوب » . (٣)

ثم انحدر - عليه السلام - إلى مصر ، جاء في التوراة :

« وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك » . (٤)

ثم صعد - عليه السلام - إلى (أرض كنعان) - ثانية - ، جاء في التوراة :

« فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ماكان له ولوط معه إلى الجنوب » . (٥)

قصص الأنبياء ص ١٤٦ - ١٥٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

١ سورة الانبياء ، آية : ٧١ .

٢ تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ٣١ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ٥ و ٩ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ١٠ .

٥ تكوين ، إصحاح (١٣) فقرة : ١ .

ولكـون سـارة عاقـراً فقد دخل إبراهيم - عليـه السلام - بـ (هاجر) (١) - رحمها الله تعالى - ، وكانت جارية وهبها لساره ملك مصر (٢) - ، فأنجبت له (إسماعيل) (٣) - عليه السلام - جاء في التوراة :

« وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له ، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر • فقالت ساراي لأبرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة • ادخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين • فسمع أبرام لقول ساراي ••• فدخل على هاجر فحبلت ••• فولدت هاجر لأبرام ابناً ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لمـــا ولـدت هاجـر إسماعيـل لأبـرام » • (٤)

---

١ هاجر : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) جارية أهداها ملك (الهكسوس) في مصر (سنان بن علوان) لسارة ، في أثناء رحلة إبراهيم - عليه السلام - لمصر ، ولكونها عقيماً - آنذاك - فقد أهدتها إلى زوجها إبراهيم - عليه السلام - ، فأنجبت له ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، كما ذكرنا أعلاه .

٢ لمعرفة قصة إهداء ملك الهكسوس (سنان بن علوان) (هاجر) لـ (سارة) • انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب قول الله تعالى : واتخذ الله ابراهيم خليلا «٨») ج ٤ ص ١١٢ •

و : انظر تكوين : ١٢/١٠-٢٠ .

٣ إسماعيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق•م) الابن البكر لإبراهيم - عليه السلام - من زوجه (هاجر) • وهو الذبيح - على الراجح - وقد اشترك مع أبيه في بناء (الكعبة المشرفة) ، وهو أول من ركب الخيل بعد استئناسها• ولإسماعيل (اثنا عشر ابناً) كلهم رؤساء قبائل ، كما أن له ابنة زوجها من ابن أخيه (عيسو بن إسحاق) • ومن نسل إسماعيل : (العرب المستعربة) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد - ﷺ - • وقد أرسل إسماعيل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها في الحجاز - على الراجح - • توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٣٧ عاماً) ، ودفن مع أمه هاجر - في (الحجر) بـ (مكة) على المشهور من أقوال المؤرخين - انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٣ - ١٤٣ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٦) فقرة : ١ - ٢ و ٤ و ١٥ - ١٦ .

وقد أثار وجود إسماعيل - عليه السلام - غيرة سارة (١) - لحكمة يريدها الله (٢) - ، فرحل به - مع أمه - إلى موضع (البيت العتيق) في وادي (مكة) ، حيث ساعد أباه - فيما بعد - في بناء (الكعبة المشرفة) (٣) ، يقول تعالى :

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (٤) .

وكان موطن إسماعيل - عليه السلام - في (مكة) ، حيث أرسل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها - على الراجح (٥) - ، يقول تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ﴾ (٦)

ومن نسل إسماعيل - عليه السلام - (العرب المستعربة) (٧) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ .

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء « ٦٠ ») ، (باب يزفون النسلان في المشى «٩») ج ٤ ص ١١٣ .

و : انظر : تكوين : ٢١/٩ - ١١ .

٢ الحكمة ظاهرة ، وهي : بناء (الكعبة المشرفة) والله أعلم .

٣ لقد أغفل الكتبة اليهود حادثة بناء (الكعبة المشرفة) في أسفار (العهد القديم) ؛ لأن ذكرها يعطى للعرب - نسل إسماعيل - فضلا على اليهود ، وهذا مالايمكن تحريفه إلا بالحذف ، ولكن (القرآن الكريم والحديث الشريف) قد دونا هذه الحادثة . انظر : سورة البقرة ، آية : ١٢٧ ، و: صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب يزفون النسلان في المشي «٩») ج ٤ ص ١١٦ - ١١٧ .

٤ سورة البقرة ، آية :١٢٧ .

٥ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٤١ .

٦ سورة مريم ، آية : ٥٤ .

٧ العرب المستعربة : هم (العدنانيون) نسبة إلى عدنان ، أحد أحفاد إسماعيل - عليه السلام - ، و(العرب العاربة) وهم (القحطانيون) ، إلا أن هذين الفرعين : (المستعربة) و(العاربة) اندمجا معاً ، حتى أصبح يطلق عليهما (العرب) دون تفريق ، خصوصاً وأن العرب المستعربة (العدنانيين) يرجعون في أصولهم الأولى - عن طريق عشيرة ابراهيم المهاجرة من موطنها الاصلي في (الجزيرة العربية) - إلى العرب العاربة (القحطانيين) . راجع : (ماضي اليهودية) ص ١٦٣.

وبعد مولد إسماعيل بفترة ، ولدت سارة (إسحاق) (١) - عليه السلام - ، جاء في التوراة :

« فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته ٠٠٠ ٠ ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له ساره إسحاق ٠٠٠ ٠ وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولدت له إسحاق ابنه » ٠ (٢)

وقد توفى إبراهيم - عليه السلام - واشترك ابناه في دفنه ، جاء في التوراه :

« وأسلم إبراهيم روحه ٠٠٠ . ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه » ٠ (٣)

وقد أنجب إسحاق - عليه السلام - ابنين شقيقين هما : (عيسو) (٤) ، (ويعقوب) - عليهما السلام - ٠ (٥)

و(يعقوب)(٦) - عليه السلام - ، المعروف بـ (إسرائيل) ، هو الذى تدور

---

١ إسحاق - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق٠م) الابن الثاني لابراهيم - عليه السلام - من زوجه (سارة) ٠ ولد لإسحاق من (رفقة بنت بتوئيل الآرامي) ابنان : عيسو ويعقوب ٠ ويرجح أن إسحاق قد أرسل إلى الكنعانيين ٠ توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٨٠ عاماً) ، ودفن مع أبيه إبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٠ - ١٣٣ و ١٤٤ -١٤٥ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ٠

٢ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ٢ - ٣ و ٥ .

٣ تكوين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٨ - ٩ .

٤ عيسو : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) هو عيسو بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - واسمه فى المراجع العربية (العيص) ، وقد روى (كتبة التوراة) - افتراءاً - قصة عن مكر يعقوب بأبيه إسحاق ، وأخذه البكورية عن أخيه (عيسو) ، ثم رضى إسحاق بذلك الأمر ! (انظر : تكوين : ١/٢٧ - ٤٥) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ ، و : محمد الصابونى : النبوة والأنبياء ص ٢٤٥ .

٥ انظر : تكوين : ٢٠/٢٥ - ٢٦ ٠

٦ يعقوب - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق٠م) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وهو أبو الأسباط (الأثنى عشر) ، ويسمى يعقوب بـ (إسرائيل) ٠ وقد نسج (الكتبة اليهود) في سبب هذه التسمية قصة حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (انظر : تكوين : ٢٤/٣٢ - ٣٢) فقد يعقوب بصره حزناً على فقد ابنه (يوسف) الذي مكر به إخوته ، ثم رد الله إليه بصره ، بعد أن اجتمع به في مصر

عليه أحداث (التاريخ اليهودي)، عن طريق أبنائه (الأثني عشر)، الذين أنجبهم من زوجاته الأربع (١)، والمعروفين بـ (الأسباط) (٢) - عليهم

بعد طول غياب . توفي - عليه السلام - بمصر ، بعد أن عاش (١٤٧ عاماً) ، ودفن - مع أبويه إسحاق وإبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) - بناءاً على ماأوصى به ابنه يوسف - . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

١ انظر : تكوين : ٥/٢٩ - ٣٠ ، و : ٢٢/٣٥ - ٢٦ .

٢ الأسباط - عليهم السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) ، هم أبناء يعقـــوب (إسرائيل) - عليه السلام - (الإثنا عشر) - من زوجاته الأربع ، وهم : من ليئة - بنت خاله لابان الآرامي - :

١- رأوبين ، ٢- شمعون ، ٣- لاوي ، ٤- يهوذا ، ٥- يساكر ، ٦- زبولون .

ومن راحيل - شقيقة ليئة : ٧- يوسف ، ٨- بنيامين .

ومن بلهة - جارية راحيل - : ٩- دان ، ١٠- نفتالي .

ومن زلفة - جارية ليئة - : ١١- جاد ، ١٢- أشير .

وقد اختلف العلماء في نبوة هؤلاء الاسباط على رأيين :

١ - فقالت طائفة : إن الاسباط أنبياء ، واستدلوا على رأيهم ، بقول الله تعالى :

﴿ قولوا آمنا بالله ومأأنزل إلينا ومأأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٤٠ .

﴿ قل آمنا بالله ومأأنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : ســورة آل عمــران ، آية : ٨٤

﴿ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٦٣

فهذه الآيات تعد الأسباط ضمن الأنبياء ، وترى هذه الطائفة أن ماصدر منهم - عدا (بنيامين) - بحق أخيهم يوسف - عليه السلام - إنما كان قبل النبوة ، وقد تابوا من ذلك .

وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٣٩٧ .

٢ - وقالت طائفة : إن الأسباط ليسوا بأنبياء - عدا يوسف - عليه السلام - ، واستدلوا على رأيهم : بأن المراد بالأسباط في الآيات - السابقة - التى استدلت بها الطائفة الأولى ، ليس أبناء يعقوب - عليه السلام - (الأثني عشر) ، حيث لم يصح في نبوة غير يوسف - عليه السلام - منهم أحد ، وإنما المراد سائر الأنبياء في قبائل بني إسرائيل المتفرعة من هؤلاء الأنبياء (الأثني عشر) ، لقول الله تعالى :

﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٦٠.

وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : الطبري : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج ١ ص ٥٦٨

السلام - .

وكان يعقوب - عليه السلام - يؤثر ابنه (يوسف) (١) - عليه السلام

وج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٨ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص١٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

وقد رجح الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي هذا الرأي الأخير (أن الأسباط ليسوا بأنبياء) ، واستدل لذلك بعدة أدلة ، أهمها :

١ - المعنى اللغوي للسبط ، فالسبط : لايطلق إلا على ولد الولد ، ولايطلق على الولد ، كما يطلق على القبيلة من اليهود • انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة السبط) ج ٢ ص ٣٦٢ .

فكيف يسمى أولاد يعقوب - عليه السلام - أسباطاً ؟ •

إنهم أحفاده وذريته من شعوب بني إسرائيل التي تفرعت عن أولاد يعقوب - عليه السلام -

٢ - أن الأصل عدم النبوة ، وإن النبوة لاتكون إلا بتكليف من الله تعالى ، وإن طريق إثبات النبوه لأحد من الأنبياء هو النص الصريح من القرآن الكريم ، أو الصحيح من الحديث الشريف ، والقرآن لايصرح بنبوة الأسباط عدا يوسف - عليه السلام - ، ولايوجد حديث صحيح بإثبات النبوة لهم عدا يوسف - عليه السلام - •

٣ - أن مكايد الأسباط - عدا السبطين يوسف وبنيامين - في أقوالهم وأفعالهم التي سجلها القرآن الكريم عليهم ، تدل على عدم نبوتهم ، لأن الأنبياء معصومون من الأخطاء قبل النبوة وبعدها ، وعصمتهم من ارتكاب الكبائر قول جمهور علماء المسلمين ، وهؤلاء ارتكبوا كبائر من الذنوب كوصف أبيهم - النبي الكريم يعقوب ، عليه السلام - بالضلال ، واتهامه بالظلم ، وتآمرهم على قتل أخيهم - يوسف - ، وبيعه على أنه عبد لهم ، وكذبهم على أبيهم عدة مرات - والكذب من أكبر الكبائر - ، إلى غير ذلك ، مما هو مدون في (سورة يوسف) ، والأنبياء لايفعلون هذا • انظر : الشخصية اليهودية ص ١٢٣ - ١٢٤ • والله أعلم •

ومن نسل هؤلاء الأسباط ، تكون (بنو إسرائيل) • يقول تعالى :

﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٦٠ .

١ يوسف - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٥ ق•م) هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - • ولد ليوسف من زوجه (أسنات بنت فوطي فارع) - المصرية - ابنان : (منسى) و (أفرايم) ، حيث أصبحا في عداد (الأسباط) • أرسل يوسف إلى أهل مصر (انظر : سورة غافر آية : ٣٤) • وقد ذكر القرآن الكريم قصة يوسف في سورة كاملة هي : سورة يوسف ، كما ذكرتها التوراة في سفر التكوين ، الإصحاحات : (٣٠ ، ٣٧ ، ٥٠) • ومجمل القصة : أن يوسف - عليه السلام - كان أثيراً لدى أبيه ، فاغتاظ إخوته لذلك ، وألقوه في بئر ، فمرت به قافلة فأخرجته ، واشتراه الإسماعيليون (العرب) (انظر : تكوين : ٢٨/٣٧) ، وحملوه إلى مصر ، فبيع إلى أحد أشرافها ، وهو (فوتي فارع) ، ولحسنه راودته زوجة سيده (زليخة) عن نفسه ،

- أكثر من بقية أبنائه من زوجاته الأخريات ؛ مما أثار حفيظة هؤلاء الأبناء ، فدبروا أمرهم بالخلاص منه ، حتى انتهى الأمر به إلى مصر - في عهد (الهكسوس - الأسرة السادسة عشرة) (١) ، حيث عين مسؤولا عن خزائن المؤن فيها - كما فصلناذلك كله في ترجمته أدناه - •

٢ - الإسرائيليون : (٢)

فاستعصم ، فافترت عليه ، وأودع السجن ، وبعد تأويله لحلم فرعون مصر (أبابي الأول) أطلق سراحه ، وأصبح مدبر خزائن البلاد • وفي عام جدب على (أرض كنعان - فلسطين) أرسل يعقوب أبناءه إلى مصر للحصول على القوت ، فعرفهم يوسف ، وطلب منهم - إن أرادوا القوت - إحضار أخيهم وشقيقه (بنيامين) ، فأتوا بأخيهم ، واستبقاه عنده بعد اتفاق معه ، وبعد فترة طلب يعقوب من أبنائه البحث عن أخويهم ، حيث ذهبوا إلى يوسف ، فعرفهم بنفسه ، وطلب منهم إحضار جميع أهليهم إلى مصر ، فحضروا وبقوا عنده ، حتى توفى يعقوب بعد (١٧ عاماً) من قدومه إلى مصر ، فسار به يوسف - بناءأ على وصيته - ، ودفنه في حبرون (الخليل) • توفي يوسف - عليه السلام - وهو في الحكم ، بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ، وقد نقل رفاته - بناءاً على وصيته - إلى (أرض كنعان - فلسطين) عند خروج بني إسرائيل - بقيادة موسى ، عليه السلام - من مصر ، ودفن في شكيم (نابلس) • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٥٤ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٥٤ - ١٨٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٨ - ٢٥٩ •

١ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ •

٢ الإسرائيليون : نسبة إلى (يعقوب - إسرائيل) - عليه السلام - • و(إسرائيل) تتكون من مقطعين (إسرا) بمعنى (قوة) و(ايل) بمعنى (الله) فيكون معنى إسرائيل : (قوة الله) • انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٣ .

وفي سبب هذه التسمية تذكر التوراة التى نسجها (الكتبه اليهود) حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - الذي سماه إسرائيل ، (انظر : تكوين : ٢٤/٣٢ - ٣٢) • ولكن القرآن الكريم لايذكر سبباً لذلك ، يقول تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٣ •

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة : راجع : (جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات) ج ٢ ص ٣٤٣.

وقد آثر بنو إسرائيل لما عرفوا المدنية والحضارة بعد رجوعهم من مصر ، واستيطانهم (أرض كنعان - فلسطين) في (القرن ١٢ ق•م) ، هذه التسمية (الإسرائيليين) ، على التسمية بـ (العبرانيين) ، التي تذكرهم بحياتهم الأولى ، حياة الخشونة والبداوة • انظر : إسرائيل

لقد هيأ منصب يوسف - عليه السلام - في خزائن مصر ، السبيل ليعقوب - عليه السلام - وأهله ، كي يرحلوا إلى مصر الغنية ، حوالي عام ١٤٣٥ ق٠م ، فراراً من الجدب والقحط ، الذي عم (أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى - حكاية عن قول يوسف لأبيه وأهله - :

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ (١)

وكانت « جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون »(٢) نسمة ، حيث سكنوا في (أرض جاسان) (٣) ، جاء في التوراة :

« فكلم فرعون (٤) يوسف قائلا أبوك وإخوتك جاءوا إليك أرض مصر قدامك ٠ في أفضل الأرض اسكن أباك وإخوتك ٠ ليسكنوا في أرض جاسان » ٠ (٥)

وقد تكاثر بنو إسرائيل بمصر تكاثراً واسعاً سريعاً (٦) ، ولكنهم بذلك ، لايزالون في عزلتهم - على الرغم من انحراف أكثرهم عن عقيدة التوحيد (٧) - ؛ مما استلفت أنظار المصريين وأثار خوفهم ؛ لأنها عزلة قوم لهم قوة ومنعة ، فقد يكونون دولة داخل الدولة - كما يقال في الاصطلاح الحديث - ٠ (٨)

ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

١ سورة يوسف ، آية : ٩٩ .

٢ تكوين ، إصحاح (٤٦) فقرة : ٢٧ .

٣ أرض جاسان : هي منطقة (صفط الحنة) بمحافظة الشرقية بمصر - حالياً - ٠ انظر : إبراهيم عبدالله : قاموس الكتاب المقدس ٢٤٢ - ٢٤٣ ، و : د/ أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ .

٤ فرعون يوسف هو : (أبابي الأول) ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ .

٥ تكوين ، إصحاح (٤٧) فقرة : ٥-٦ .

٦ انظر : خروج : ١/٧ ٠

٧ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ ٠

٨ انظر : المرجع السابق ص ٦٢ ٠

ومـن جهـة أخـرى ، فقـد نجـح الأمـراء المصريـون في التغلب علـى (الهكسـوس) (١) ، وطردوهم خارج مصر ، وإقامة حكم وطني قوى ، ابتدأ مع (الأسرة الثامنة عشرة) ، ولكن ملوك هذه الأسرة المنتصرة لم يتعرضوا لبني إسرائيل بسوء ، فلما قامت (الأسرة التاسعة عشرة) ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل ؛ لأنهم ظفروا بأطيب خيرات مصر ، على حساب المواطنيين المصريين ، وذلك لتعاون بني إسرائيل الدخلاء مع أعداء المصريين (الهكسوس) الغازين ، فأجبروهم على أعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والتنظيف ، وليس مجرد الرعي ، والصياغة، والتجارة (٢) ، جاء في التوراة :

« وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم . ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف . فقال لشعبه هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينمو فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض فجعلوا عليهم رؤساء تسخير . لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس . ولكن بحسبما أذلوهم

---

١ الهكسوس : تصحيف للفظ الفرعوني (حقاو خاسوت) ، ومعناه : (حكام الاراضي الصخرية الاجنبية) ، أو (الرعاة العماليق) . وهم قوم من الاعراب اجتاحوا مصر ، بسبب القحط في (شبه الجزيرة العربية) حوالي عام ١٧٣٠ ق.م ، وقت انحلال (الأسرة الفرعونية الثالثة عشرة) ؛ حيث استطاعوا أن يسقطوا هذه الاسرة ، وأن يستولوا على السلطة ، ويكونوا (أربع أسر) ، هي : (الرابعة عشرة) ، و (الخامسة عشرة) ، و (السادسة عشرة) ، و (السابعة عشرة) . ثم ثار عليهم أمراء (طيبة) فأجلوهم ، وأسسوا (الأسرة الثامنة عشرة) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٥٤ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ - ٦٣ .

هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل • فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل أعمال الحقل » • (١)

ولما كان الحكم الجديد يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده ، في محاولة للانتكاس ؛ نتيجة للوضع الجديد في مصر ؛ لتعودهم على الحياة الراغدة منذ أيام (الهكسوس) ، لا أعمال السخرة هذه - فضلاً عن أنه اكتشف بالفعل فيما بعد أن بني إسرائيل يتآمرون عليه ، إذ قرئت على عمارة أنشأها الفرعون (منفتاح الأول) في مدينة (طيبة) المصرية أنشودة ذكر فيها نكبة بني إسرائيل ، بسبب ثورة ثاروها ضد السلطان المصري (٢) ؛ - فقد استقر رأي (الفرعون) (٣) (رمسيس الثاني) (٤) - فرعون الاضطهاد - بعد مشاورة الكهنة على اضطهاد بني إسرائيل (٥) ، ومن ذلك التخلص

---

١ خروج ، إصحاح (١) فقرة : ٧ - ١٤ •

٢ انظر : محمد عزة دروزة : تارخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٦٩ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٤١ •

٣ الفرعون : كلمة منحوتة من اللفظتين الهيروغليفيتين (بر - عو) إلى (البيت الأعظم) ، كان نعتاً للقصر الملكي منذ أيام الدولة المصرية القديمة ، ثم أصبحت - فيما بعد - علماً على ملوك مصر • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٠ •

٤ رمسيس الثاني : (رمسيس : اسم أطلق على طائفة من حكام الأسرتين الفرعونيتين التاسعة عشرة والعشرين) ، ورمسيس الثاني : (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق•م) ثالث فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) ، ومن ألمع الفراعنة شهرة ، وأغناهم أثراً ، وأكثرهم ولداً ، نال حظه من التاريخ ، حتى أعطي ماليس له ، لازمه الحظ في ميادين الحرب ، فانتصر على أعدائه ، حتى سعو إليه يلتمسون السلام ، يقال أنه هو (فرعون الاضطهاد) - والله أعلم - • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٨٠ •

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٤ - ٦٥ •

من المواليد الذكور، واستبقاء الإناث (١)، يقول تعالى :

﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ (٢) .

ثانياً : نشأة اليهودية :

لم تعرف (الديانة اليهودية) بهذا الإسم إلا بعد فترة (السبي البابلي)، عام ٥٣٨ ق.م، حيث بدأ تداول مصطلح اليهود (٣)، ولكن نشأة الديانة قد ابتدأ ببعثة موسى - عليه السلام -، حوالي عام ١٢٦٠ ق.م بدين (الإسلام) - بمعناه العام -، الذي هو دين جميع المرسلين .

١ - نشأة موسى - عليه السلام - :

كان كليم الله تعلى (موسى) (٤) - عليه السلام - من مواليد هذه

---

١ هناك رواية تقول : إن سبب قتل المواليد الذكور هو أن (فرعون) رأى في منامه ناراً خرجت من (بيت المقدس)، حتى وصلت إلى مصر فأحرقت (القبط)، ففسرها الكهنة، بأنه سيولد في بني إسرائيل غلام، يكون هو سبب هلاك أهل مصر، فأمر فرعون بقتل الذكور واستحياء النساء - والله أعلم - . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٣٨٨، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

٢ سورة القصص، آية : ٤

٣ راجع : (المعنى اللغوي لليهودية) ص ٦١.

٤ موسى - عليه السلام - : (حوالي ١٣٠٠ - ١١٨٠ ق.م)، هو موسى بن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم - عليهم السلام - . ولد بمصر، في فترة قتل الذكور من بني إسرائيل، ولكن الله تعالى نجاه، بأن تبنته زوجة فرعون (آسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - . وسمته (موسى) ومعناه بـ (اللغة الهيروغليفية) : المنتشل من الماء أو ابن الماء : (انظر : خروج : ٢/١٠) . وقد حصل خلاف في أصل اسم (موسى) حتى بين اليهود أنفسهم، والراجح ماذكرنا من أنه اسم مصري، أرسله الله تعالى إلى فرعون - كما فصلنا ذلك أعلاه - . ولموسى من زوجته (صفورة) - المدينية - ابنان، هما : جرشوم، وإليعازر . توفي - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - بعد أخيه هارون بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٠ عاماً) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٣٧٢، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨٩ - ٣٦٠، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء

الفترة - قتل الذكور - حوالي عام ١٣٠٠ ق٠م ، ولكن الله نجاه من كيد فرعون ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا الى إم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لايشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾ (١) ٠

وجاء في التوراة :

« ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون (٢) فصار لها ابناً ٠ ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء » ٠ (٣)

وهكذا نشأ موسى - عليه السلام - في بلاط الفرعون (رمسيس

ص ١٦٥ - ١٨٥ ، و : زكي شنودة : المجتمع اليهودي ص ١٠١ ، و: د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ٠

١ سورة القصص ، آية : ٧ - ١٣ ٠

٢ رواية التوراة لهذه القصة تشابه رواية (القرآن الكريم) في عمومها ، ولكنها في بعض تفاصيلها تخالف ، في مثل : أن (ابنة فرعون) هي التي اتخذته ابناً ، لا امرأته (آسية) - رحمها الله تعالى - ، وهذا - ولاشك - من التحريف الذي داخل التوراة ٠ انظر : خروج : ١/٢ - ١٠

٣ خروج ، إصحاح (٢) فقرة : ١٠ ٠

الثاني) ، مصري التربية (المنزلية) ، ولكنه إسرائيلي العواطف (١) ، إذ كان يعيش مع بني قومه - فيما نزل بهم من الظلم - في عواطفه ، حتى أنه عندما رأى ذات يوم مصرياً يضرب إسرائيلياً استفزه ذلك ، فضرب المصري فقتله ، يقول تعالى :

﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ﴾ (٢) .

فلما علم المصريون بفعلته طلبوه ، يقول تعالى :

﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ (٣) .

فاضطر إلى الهرب تجاه (مدين) (٤) في الشمال الغربي للجزيرة العربية (٥) ، حيث تزوج هناك من ابنة شيخ (٦) فيها ، على أن يبقى

---

١ انظر : د/ محمد أرشيد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٣ .

٢ سورة القصص ، آية : ١٥ .

٣ سورة القصص ، آية : ٢٠ .

و : انظر : خروج : ٢/١٤ - ١٥ .

٤ مدين : نسبة إلى مدين بن إبراهيم - عليه السلام - (تكوين : ٢٥/١ - ٢) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨١ و ١٩٨ .

٥ انظر : د / بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

٦ اختلف العلماء في هذا (الشيخ) على عدة أقوال ، أهمها :

١ - أنه : رسول الله شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم - عليهم السلام -

٢ - أنه : يثرون ابن أخي شعيب .

٣ - أنه : رجل مؤمن من قوم شعيب - والله أعلم - .

انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٨١ .

٤ - وقيل : إنه (رعوئيل) . انظر : خروج : ٢/١٨ .

أجيراً عنده (ثمان أو عشر سنين) ، يقول تعالى :

﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير * فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وماأريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على مانقول وكيل ﴾ (١)

٢ - بعثة موسى - عليه السلام - :

في أثناء رجوع موسى - عليه السلام - من مدين إلى مصر ، عبر صحراء (سيناء) أوحى الله تعالى إليه ، وبعثه إلى الفرعون (منفتاح بن رمسيس) (٢) - فرعون الخروج - ، وبذلك بدأت نشأة (الديانة اليهودية) ،

---

١ سورة القصص ، آية : ٢١-٢٨ .
و : انظر : خروج : ٢/١٥-٢٢ .

٢ منفتاح بن رمسيس : (؟ - حوالي ١٢٢٠ ق.م) أحد أبناء (رمسيس الثاني) من غير (أسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - ؛ لأنه ليس لها ولد (انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٨١) ، رابع فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) . تجمعت في بداية عهده عناصر الفتنة من

وكان ذلك حوالي عام ١٢٦٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ فلما قضى موسى الأجل (١) وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (٢)

وقـــد سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - أن يرسل معه أخاه (هارون) (٣) - عليه السلام - معيناً له في دعوته ، يقول تعالى حكاية عن موسى :

﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني

شعوب البحر ، وصحراء ليبيا ، وقبائل مختلفة من اللاجئين ، والمغيرين في أقاليم الدلتا ، ولكنه هزمهم جميعاً ٠ يرجح كثير من المؤرخين أنه هو (فرعون الخروج) - والله أعلم - ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٦٢ .

١ لقد أكمل موسى - عليه السلام - أوفى الأجلين ٠ انظر : مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ، و : الطبرى : جامع البيان ج ٢٠ ص ٦٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٨٧

٢ سورة القصص ، آيه ٢٩ - ٣٢ .

و : انظر : خروج : ٣ - /٤ - ٠

٣ هارون - عليه السلام - (حوالي ١٣٠٣ - ١١٨٠ ق٠م) هو هارون بن عمران ، شقيق موسى - عليه السلام - ٠ ولد هارون بمصر ، قبل موسى بـ (ثلاث سنين) ٠ وبعثه الله تعالى نبياً إلى بني إسرائيل في نفس فترة موسى ، معيناً له في دعوته ، حيث كان فصيح اللسان ٠ توفى - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - قبل أخيه موسى بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٣ عاماً) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٣٧٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٧٠ - ٢٧٢ .

إني أخاف أن يكذبون ﴾ (١) .

فاستجاب الله تعالى لمسألته :

﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ (٢) .

وقد أيد الله رسوله موسى - عليه السلام - بالمعجزات الباهرة ، يقول تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ (٣) .

وهذه الآيات هي : العصا ، واليد ، والقحط ، والنقص ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، يقول تعالى :

﴿ وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (٤) .

﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ (٥)

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ (٦)

---

١ سورة القصص ، آية : ٣٤ .

٢ سورة القصص ، آيه : ٣٥ .

٣ سورة الإسراء ، آيه : ١٠١ .

٤ سورة القصص ، آيه : ٣١ - ٣٢ .

٥ سورة الأعراف آيه : ١٣٠ .

٦ سورة الأعراف ، آية : ١٣٣ .

و : انظر هذه الآيات في : خروج : ٧ - ١٢/ - .

٣ - الخروج من مصر :

على الرغم من هزائم فرعون المتتالية ، أمام معجزات الله (التسع) ، التي جاء بها موسى - عليه السلام - ومسالمته عند وقوعها ، وتضرعه إلى موسى في الدعاء بانجلائها ، فقد آثر الكفر على الإيمان ، بل إن جوره قد اشتد على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١) * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾ (٢)

عند ذلك أمر الله تعالى رسوله موسى - عليه السلام - بالخروج بمن معه من بني إسرائيل من مصر ليلا ، حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ (٣)

---

١ ما السبب الذي يدعو فرعون لمنع بني إسرائيل من الخروج من مصر ، مع أنه - والمصريين - يكرهونهم ، وينظرون إليهم على أنهم غرباء دخلاء ، أعداء للشعب المصري واقتصاده ؟ .

- إن منع فرعون لبني إسرائيل من الخروج من مصر ، ليس ناتجاً عن محبته لهم - كما ذكرنا - ، وإنما الباعث عليه مايأتي :

١ - حاجة فرعون وقومه إلى بني إسرائيل ؛ لقيامهم بأعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والنظافة ، وغير ذلك من الأعمال المهنية الوضيعة ، فإذا خرجوا من مصر ، فقد فرعون أيدي عاملة ، كانت تعمل سخرة بدون أجر ! .

٢ - بغض فرعون لهم ؛ لأنهم تجرؤوا على مخالفته ، ورفضوا أن يدينوا له ، وأن يعتبروه ربهم الأعلى ، فهم بهذا طعنوه في كبريائه ، وأهانوه في غطرسته ، ولذلك تقم منهم نقمة حاقدة ! .

٣ - حرص فرعون على أن يبقوا عنده ليقوم بإذلالهم متى أراد ، ذلك أن الظالم يحرص على أن يوجد من يمارس عليه تكبره وجبروته ، ويجعله متنفساً لهذه الشهوة ! .

٤ - خشية فرعون من أن يفضحوا نظامه ويكشفوا مساوئه ، أمام الشعوب الأخرى ، - فيما لو سمح لهم بالخروج - ، فقد كانوا يعرفون الكثير من هذا النظام ، وكان فرعون - ومثله كل حاكم ظالم - يحرص على تجميل نظامه أمام الآخرين، ومنع كل من يكشف زيفه ويبطل ادعاءاته - والله أعلم - .

انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٧٢ - ٧٣ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٣٤ - ١٣٥ .

٣ سورة الشعراء ، آية : ٥٢ .

فتبعهم فرعون بجنوده ، ولحق بهم عند الشاطىء ، يقول تعالى :

﴿ فأتبعوهم مشرقين * فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ (١)

فأمر الله تعالى موسى - عليه السلام - أن يضرب البحر (خليج السويس) بعصاه ، فانفلق (٢) ، فسار عليه موسى وأتباعه ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فلما تكامل خروج موسى وأتباعه ، وتكامل دخول فرعون وجنوده ، عادت أمواج البحر ، فغرقوا جميعاً ، وكان ذلك في ١٠ محرم (عاشوراء) (٣)، حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٠ - ٦٢ ٠

٢ يقوم المنهج اللاديني للدراسات التاريخية - الذي يعني بالاسباب والمسببات - على عدم الايمان بالمعجزات ٠ فيلجأ أتباع هذا المنهج إلى تعليل ماحدث - من انفلاق البحر - تعليلا يتناسب ومنهجهم ، فهم يرون أن هذا الانفلاق كان نتيجة لهزات أرضية عنيفة مصادفة ، مهدت الطريق لبني إسرائيل كي يعبروا (خليج السويس) ! ٠

بينما يقوم المنهج الديني على الايمان بالمعجزات ؛ باعتبارها من طبيعة الرسالات ، وهو ماجاء به (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف)، وكذلك (العهد القديم) ، و (العهد الجديد) ، وعلى الرغم من تحريفها ٠ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٨ ، نقلا عن : Dod and Man in Early Israel dy J. Smith P. 44.

٣ عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً ، يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ماهذا اليوم الذي تصومونه ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم ٠ أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه ٠ فصامه موسى شكراً ٠ فنحن نصومه ٠ فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » ٠ راجع : تخريج هذا الحديث ج ٢ ص ٧٠٧٣.

ويسمي اليهود هذا اليوم (عيدالفصح) أو (الفسح) أي العبور ، نسبة إلى عبور موسى - عليه السلام - البحر ، حيث يحتفل بهذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ، كما يحتفل به في الوقت ذاته بحلول الربيع ، ويحتفل بهذا العيد في (١٥ نيسان «أبريل») من كل عام ٠ وقد ارتبطت مسألة تناول خبز الفطور الممزوج بالدماء البشرية في هذا العيد ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : التعريف بـ (عيد الفصح) ج ٣ ص ٥١٥ .

فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثَم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين ﴾ (١)

وكانت المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، منذ دخول آبائهم مع يعقوب - عليهم السلام - ، حوالي عام ١٤٣٥ ق.م ، حتى خروج أحفادهم مع موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٢٠ ق.م ،(٢) (٢١٥) سنة ، على غير ماتروى التوراة :

« وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة » ! . (٣)

وهذا الرقم (٤٣٠ سنة) مبالغ فيه إلى الضعف ، وبهذا يعترف مفسرو العهدين : القديم والجديد !. (٤)

وقد تكاثر بنو إسرائيل خلال هذه المدة تكاثراً هائلا ، حيث بلغ حملة السلاح منهم - وهم الذكور ممن هم في (سن العشرين) فما فوق - (٦٠٣,٥٥٠) نسمه ، جاء في التوراة :

« فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل . كان جميع المعدودين

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٣ - ٦٦
و : انظر : خروج : ١٤/- .

٢ هناك بعض المراجع اللادينية تثير الشك حول نزوح بني إسرائيل - بقيادة يعقوب - عليه السلام - إلى مصر ، وبالتالي خروجهم - بقيادة موسى ، عليه السلام - منها ، ولكن هذه الأحداث واضحة - بحمد الله تعالى - في (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف) ، كما أن (أوراق البردي) ، المحفوظة بـ (متحف لايد) يتطابق فحواها مع ماجاء في (العهد القديم) . انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٧ .

٣ خروج ، إصحاح (١٢) فقرة : ٤٠ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، و : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٨٦ - ٨٧ .

ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين »! ٠ (١)

والحقيقة أن عددهم زاد - ولاشك - زيادة هائلة ، لكنها لاتصل - بأي حال من الأحوال - إلى هذا العدد المذكور ؛ لأن عددهم جميعاً سيكون على هذا نحو (مليون ونصف) إذا ما أضيف اللاويون (٢) والنساء والذكور ، الذين هم دون (سن العشرين) ٠ وهذه من المبالغات الخيالية ! ، (٣) إذ لايبعد أن يكون عددهم على النصف من هذا الرقم - أيضاً - ، والله أعلم ٠

وبعد خروج بني إسرائيل من مصر بدأت متاعب موسى - عليه السلام - (٤) ، وهذا مما يوحي بأن التفاف أكثريتهم حول موسى ، لالصفته رسولا ، ولكن بصفته قائداً ، يرجى على يديه الخلاص من استعباد الفراعنة ، ولذلك لم يكادوا يتحققون من نجاتهم من فرعون حتى شغبوا على موسى - عليه السلام - ٠ (٥)

وقد أنعم الله على بني إسرائيل - على الرغم من كفرهم وإشراكهم - بنعم كثيرة ، يضيق المقام عن تفصيلها (٦) ، ومع كل ذلك ، فقد نكلوا عن إجابة داعي الله تعالى ، حين ندبهم موسى - عليه السلام - إلى دخول

---

١ عدد ، إصحاح (١) فقرة : ٤٥ - ٤٦ ٠

٢ سبب استثناء (سبط اللاويين) الذين منهم موسى وهارون - عليهما السلام - ؛ لانهم هم القائمون على (مسكن الشهادة) : انظر : عدد : ٤٧/١ - ٥٣ ٠

٣ انظر : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ٨ - ٩ ، و : محمد دروزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ ٠

ويذكر المفكر العراقي الدكتور / أحمد سوسة : أن بعض قوم موسى - عليه السلام - كانوا من المصريين من أتباع ديانة أخناتون ، والسحرة ، والعبيد ، وغيرهم من المؤمنين ٠ انظر : العرب واليهود في التاريخ ص ٤٨١ ٠

٤ انظر - مثلا - : خروج : ٢٤/١٥ ، و : ٢/١٦ ، و : ٣/١٧ ٠

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧١ ٠

٦ انظر : سورة البقرة ، آية : ٤٧ - ٦٠

و : انظر : خروج : ٤/١٦ - ٣٦ ، و : ١٧ / ١ - ٧

(أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى حكاية عن موسى وقومه :

﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم (١) ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان (٢) من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (٣)

ولكنهم أصروا على موقفهم المعاند ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت

---

١ اختلف في المراد بـ (الكتابة) في قول الله تعالى : ﴿ كتب الله لكم ﴾ ، على عدة أقوال أشهرها مايأتي :

١ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ : أي أمركم بدخول (أرض كنعان - فلسطين) وفرضه عليكم ، كما أمركم بالفرائض الشرعية ، و (الكتب) - هنا مثله في قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٨٣ ، أي فرض عليكم .

٢ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ أي قدر وقضى أن تكون (أرض كنعان - فلسطين) مساكن لكم . انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٤٦٦ .

ولكن هذا - على كلا المعنيين - لايعني التملك الأبدي ، وإنما هو تملك مشروط بطاعة الله تعالى ، ولذلك زال حق هذا التملك من (اليهود) حين تخلوا عن هذا الاشتراط الإلهي ، وانتقل إلى (النصارى) ، ثم انتقل عنهم جميعاً إلى (المسلمين) إلى أن تقوم الساعة . راجع ص ١٤٨ .

٢ هذان الرجلان هما : (يشوع بن نون) و (كالب بن يفنة) ، وهما اللذان دخلا (الأرض المقدسة) من بين بني إسرائيل الذين ضرب عليهم (التيه) . انظر : الطبرى : جامع البيان ج ٦ ص ١٧٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨ .

و : انظر : عدد : ١٤/ ٣٠ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٢١ - ٢٣ .

وربك (١) فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (٢)

ولما لم يستجب لموسى عليه السلام - سوى القليل من قومه ، دعا ربه بأن يقضي بينه وبينهم ، كما قال تعالى حكاية عنه :

﴿ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ (٣)

فنزل عليهم حكم الله بـ (التيه) (٤) في (صحراء سيناء) ، يقول تعالى :

---

١ أين هذا الموقف اليهودي من موقف المسلمين مع رسولهم محمد - ﷺ - يوم بدر - مثلا - حين استشارهم فقط - ولم يأمرهم - في قتال قريش ، الذين خرجوا لمنع عيرهم ، حيث أشار الصحابة (مهاجرون وأنصار) - رضي الله عنهم - وأحسنوا ، وكان مما جاء في مشورتهم ، قول المقداد بن عمرو - رضي الله عنه - :

« يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع باليمن) ، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٦١٤ - ٦١٥ ٠

٢ سورة المائدة ، آية : ٢٤ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ٢٥ .

٤ التيه : صحراء في قلب (شبه جزيرة سيناء) ، تكون الحد الفاصل بين (أرض كنعان - فلسطين) و (مصر) ، وهي الموضع الذي ضل فيه بنو إسرائيل (٤٠ سنة) ، فيما بين عامي ١٢٢٠ - ١١٨٠ ق٠م تقريباً ، عقوبة لهم على نكولهم عن تنفيذ أمر نبي الله تعالى موسى - علية السلام - بعدم دخول (أرض كنعان - فلسطين) ، حيث يتمثل هذا (التيه) في سيرهم المتواصل كل صباح ولايهتدون لمقصد ٠ والحكمة في ضرب التيه عليهم (٤٠ سنة) - والله أعلم - من أجل أن ينشأ جيل يعتبر بالدرس في خشونة الصحراء وحريتها ، صلب العود ، غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر ، فلم يعد يصلح لهذا الامر الجليل ٠ انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٨٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ١٢٤ - ١٢٥ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٧١ ٠

وعلى الرغم من ورود هذا التحليل في التوراة (وهو أن التيه عقوبة لهم) ، فإن بعض المفكرين الصهاينة يرون أن هذا (التيه) هو التطبيق الرباني لنظرية (الاختيار الطبيعي) ، وبذلك يكون (التيه) ليس عقاباً لبني إسرائيل ، وإنما هو فترة زمنية يموت خلالها الضعفاء وينشأ جيل من الاقوياء قاتلهم الله تعالى أني يؤفكون !٠ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ ص ١١٦ .

﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض (١) فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ (٢)

وقد توفي موسى بعد أخيه هارون - عليهما السلام - في أثناء فترة (التيه) ، حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ، حيث كان يرى (أرض كنعان - فلسطين) دون أن يدخلها ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

« أرسل ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - ٠٠٠ ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ٠ فقال رسول الله - ﷺ - : فلو كنت ثم ، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر » ٠ (٣)

ثالثاً : تطور اليهودية :

مرت (اليهودية) بعد دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) حوالي عام ١٨٠ ق٠م بأطوار سياسية مختلفة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

---

١ في قول الله تعالى : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض ﴾ ، هذه العلامة (∴) تسمى علامة (تعانق الوقف) ، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لايصح الوقف على الآخر ٠ فإذا وقف على الموضع الأول : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم ﴾ ، فيكون التحريم مطلقاً أبدياً ، بحيث لايكون لليهود في أرض (كنعان - فلسطين) استقرار ، وهنا يجب الوصل في الموضع الاخر : ﴿ أربعين سنة يتيهون في الارض ﴾ ، فيكون (التيه) في صحراء (سيناء) هو الذي حدد بـ (٤٠ سنة) - والله أعلم - ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الانبيـــــــاء ص ٢٧٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٢٦ .

و : راجع : رواية التوراة في قصة (التيه) ص ١٤٦ .

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفضائل « ٤٣ ») ، (باب من فضائل موسى - ﷺ - « ٤٢») ، حديث رقم (١٥٧/٢٣٧٢) ، ج ٤ ص ١٨٤٢ - ١٨٤٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء « ٦٠ ») ، (باب وفاة موسى «٣١») ، ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١ ، و : سنن النسائي : (كتاب الجنائز «٢١») ، (باب نوع آخر «١٢١») ، حديث رقم (٢٠٨٩) ج ٤ ص ١١٨ - ١١٩ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٦٩ .

و : انظر : تثنية : ٤٨/٣٢ - ٥٢ ٠

١ - عهد يوشع بن نون - عليه السلام - : ١١٨٠ - ١١٥٣ ق٠م :

تولى (يوشع بن نون) (١) - عليه السلام - قيادة بني إسرائيل ، بعد موسى - عليه السلام - ، وكان قد اختاره - قبل موته - لتلك القيادة ، جاء في التوراة :

« فكلم موسى الرب قائلا ليوكل الرب ٠٠٠ رجلا على الجماعة ٠٠٠ فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ٠٠٠ واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل » ٠ (٢)

« ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى » ٠ (٣)

فاتجه (يوشع) حوالي عام ١١٨٠ ق٠م بأتباعه إلى الشمال شرقي نهر الأردن، ثم بدأ يعد العدة لعبور النهر ، ونزول (أرض كنعان (٤) - فلسطين)، وكانت أول المدن التي فتحها بعد العبور - مدينة (أريحا) (٥)

---

١ يوشع بن نون - عليه السلام - : (حوالي ١٢٦٣ - ١١٥٣ ق٠م) هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ٠ يسميه أهل الكتاب (يشوع) ؛ لأن موسى - عليه السلام - غيره من (هوشع) إلى (يوشع) (انظر : عدد : ١٣/١٦) ٠ ورد ذكره في القرآن الكريم غير مصرح باسمه في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ سورة الكهف ، آية : ٦٠ ، وقد ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه (يوشع بن نون) (انظر : صحيح البخاري : ٥/٢٣٠) ، ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية شيء عن نبوته اللهم إلا ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن حبس الشمس لنبي من الأنبياء عن المغيب حتى فتح الله تعالى عليه يوم الجمعة قبل دخول يوم السبت الذي حرم عليهم العمل فيه - آنذاك - ، حيث جاء تعيين هذا النبي في مسند الإمام أحمد أنه (يوشع) - عليه السلام - ٠ راجع : ج ٤ ص ٣٥٥، ولكن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) متفقون جميعاً على نبوته ، حتى (طائفة السامريين) التي لاتقر بنبوة أحد بعد موسى إلا (يوشع) ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ٠

٢ عدد ، إصحاح (٢٧) فقرة : ١٥ - ١٦ و ١٨ و ٢٠ ٠

٣ تثنية ، إصحاح (٣٤) فقره : ٩ ٠

٤ انظر : يشوع : ١-٣-/

٥ انظر : يشوع : ٦/-

- علــى خــلاف فـي ذلـــك - ٠ (١)

وقد استمر يوشع في زحفه ، حتى امتد سلطانه إلى « كل تلك الأرض ، الجبل ، وكل الجنوب ، وكل أرض جوشن ، والسهل ، والعربة ، وجبل إسرائيل (٢) ، وسهله ، من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير ، إلى بعل جاد في بقعة لبنان ، تحت جبل حرمون» (٢) ٠

توفى يوشع - عليه السلام - حوالي عام ١١٥٣ ق٠م ، وقد بقى أمامه دون فتح أراض كثيرة (٣) ، بعد أن تولى قيادة بني إسرائيل (٢٧ سنة) ٠ (٤)

٢ - عهد القضاة : ١١٥٣ - ١٠٣٠ ق٠م :

يطلق على الفترة الواقعة بين (يوشع) حوالي عام ١١٥٣ ق٠م ، وبين (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق٠م : (عهد القضاة) أي (الشيوخ) ، وكانوا من الكهنة ، ينتخبهم كبار الشعب حكاماً لبني إسرائيل ، إذا ألمت بهم

---

١ إن (سفر يشوع) يروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يشوع بن نون) - عليه السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين) بصورة وحشية دموية ، لايمكن عقلا ولاشرعاً ، أن تصدر عن نبي ، وكل مايقال - والله أعلم - أن هذا السفر المنسوب إلى (يوشع) قد بالغ في تصوير هذه الغزوة - كعادة (الكتبة اليهود) في بقية أسفار (العهد القديم) - ، خاصة وأنه كتب بعد موته بزمن طويل ! ٠

ويدل على ذلك أنه ذكر استيلاء (يوشع) على (أريحا) ، وهذا الاستيلاء ، مختلق من أساسه ؛ لأن علم الآثار أثبت أن (أريحا) قد دمرت في (القرن ١٤ ق٠م) ، ومعنى ذلك أن (أريحا) لاوجود لها في عهد (يوشع) ! ٠ كما ذكر استيلاء يوشع على (جبل إسرائيل) ٠ ولايعقل أن يكون هذا اسمه قبل أن يستولي عليه !٠ انظر : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٩٠ ٠

٢ يشوع ، إصحاح (١١) فقرة : ١٦ - ١٧ ٠

٣ انظر : يشوع : ١٣/١-٥ ٠

٤ انظر : أورسيوس : تاريخ العالم ص ١٠٥ ٠

الأخطار المحدقة (١) ، وقد بلغ عددهم (سبعة عشر قاضياً) (٢) ، وكان بعض القضاة - أحياناً - من النساء ٠ (٣)

ولم تكن إطاعة القضاة واجبة (٤) ؛ مما نتج عنه أنه « لم تتألف من الغزاة في يوم من الأيام أمة موحدة متماسكة ، بل ظلوا زمناً طويلا يؤلفون اثني عشر سبطاً مستقلين استقلالا واسعاً أو ضيقاً ، نظامهم وحكمهم لايقومان على أساس الدولة ، بل على أساس الحكم الأبوي في الأسرة ، فكان شيوخ العشائر يجتمعون في مجلس من الكبراء ، هو الحكم الفصل في شؤون القبيلة ، وهو الذي يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى ، إذا ألجأتهم إلى هذا التعاون الظروف القاهرة التي لامفر من التعاون فيها »(٥) ، فإذا فشل التقاضي أمام هؤلاء ، لجأ المتقاضون إلى القاضي الذي كان يمثل الرئيس في الجماعات الإسرائيلية ٠ (٦)

وقد تمكن بنو إسرائيل في أول هذا العهد من فتح بعض الأراضي (٧) ، ولكنهم كانوا بعد ذلك مع سكان أرض (كنعان - فلسطين) في سجال ، فأحياناً يحكمون أنفسهم ، وأحياناً يستعبدون ٠ (٨)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبة الجزيرة العربية ص ٢٦ - ٢٧ ٠

٢ قضاة بني إسرائيل : ١- عثنيئيل بن قناز ، ٢- إهود بن جيرا ، ٣- شمجر بن عناة ، ٤- دبورة ، ٥- جدعون بن يوآش ، ٦- أبيمالك بن جدعون ، ٧- تولع بن فواة ، ٨- يائير الجلعادي ، ٩- يفتاح الجلعادي ، ١٠- إبصان ، ١١ - إيلون الزبولوني ، ١٢ - عبدون بن هليل ، ١٣ - شمشون ، ١٤ - عالي الكاهن ، ١٥ - صموئيل ، ١٦ - يوئيل بن صموئيل ، ١٧ - أبيا بن صموئيل ٠ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الأول : ١ - ٨ /- ٠

٣ انظر : قضاه : ٤/٤ ٠

٤ انظر : قضاة : ٢٥/٢١ ٠

٥ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٢٩ ٠

٦ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ٠

٧ انظر : قضاة : ١/- ٠

٨ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الأول : ١ - ٨ /- ٠

و : انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥ - ٤٣، و : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ ٠

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد حتمت علاقات الجوار التي سادت بين (الإسرائيليين) ، الذين مازالوا يعيشون حياة البداوة ، وبين (الكنعانيين) سكان البلاد الأصليين ، الذين كانوا قد قطعوا شوطاً عظيماً في الحضارة ، نوعاً من التعايش ، إذ اضطر الإسرائيليون للسكنى مع أهل البلاد . (١)

وفي عهد القضاة وضع الأساس للحياة الإسرائيلية والفكر الإسرائيلي ، وبدأت حياتهم - بفضل الكنعانيين وغيرهم من مجاوريهم - تتغير رويداً رويداً، من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار ، فتعلموا الزراعة والبناء والصناعة ، كما تأثروا ببعض معتقدات الكنعانيين - ومجاوريهم - الوثنية ! . (٢)

وقد استمر عهد القضاة - الذي تخلله استبعاد بني اسرائيل من قبل الكنعانيين - (٣٤٨ سنة) ، بناءاً على حساب سفرهم (٣) مع أنها لاتزيد في الواقع عن (١٢٣ سنة) ؛ لأن (عهد يوشع) قد انتهى بوفاته حوالي عام ١١٥٣ ق.م ، وأن (عهد الملوك) قد قام بحكم (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق.م .

وهذا الرقم المذكور من مبالغات السفر (٤) ، شأنه شأن الأسفار الأخرى في الأرقام (٥) !.

---

١ انظر : قضاة : ٢١/١ - ٣٣ .
و : انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٧ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٧ .

٣ انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٢ - ١٢٣ .

٥ لمزيد من المعلومات حول مبالغات الأرقام في العهد القديم : راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

٣ - عهد الملوك : ١٠٣٠ - ٩٣٠ ق٠م :

انهار (عهد القضاة) أمام مطالب الحياة الملحة ، فقد شاع فسق القضاة ، وأخذهم الرشى ، جاء في العهد القديم :

« وكـــان لمـا شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاه لإسرائيل ٠٠٠ ولم يسلك ابناه في طريقة بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء ٠ فاجتمع كل شيوخ بني إسرائيل وجاؤوا إلى صموئيل ٠٠٠ وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك ٠ فالآن اجعل لنا ملكاً يقضـي لنـا كسائـر الشعـوب » ٠ (١)

مما جعل خطر سيطرة الفلسطينيين (٢) على بني إسرائيل عاملا مهماً في جمع الأسباط كلهم في وحدة شاملة ، وحملهم على تعيين ملك ذي سلطان دائم عليهم (٣) ، يقول تعالى :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ (٤)

ويمكن تقسيم (عهد الملوك) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أ - مملكة طالوت : ١٠٣٠ - ١٠١٠ ق٠م :

---

١ صموئيل الاول ، إصحاح (٨) فقرة : ١ و ٣ - ٥ .

٢ لقد تمكن الفلسطينيون الذين غزو (أرض كنعان) في حوالي (القرن ١٢ ق٠م) من بسط سلطانهم عليها ، حيث امتزجوا بالسكان الاصليين (الكنعانيين) ، واصبحوا شعباً واحداً ، يسمى (الفلسطينيون) ، وتسمى أرضهم (فلسطين) ٠ راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧ .

٣ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٦ ، و : ول ديورانت : قصة الحضاره ج ٢ ص ٣٣٠ .

٤ سورة البقرة ، آيه : ٢٤٦ .

اختـــار النبـــي (١) القاضي (صموئيـل) (٢) - عليه السلام - (طالوت «شاول») (٣) - وهو من (سبط بنيامين) (٤) -، حوالي عام ١٠٣٠ ق٠م؛ ليكون أول ملك على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٥)

وقد قاد (طالوت) بني إسرائيل في المعارك الحربية مع الفلسطينيين بشجاعة ، يقول تعالى :

﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله ﴾ (٦)

وكان داود - عليه السلام - أحد رجال طالوت في هذه المعارك ، حيث تمكن من قتل قائد الفلسطينيين (جالوت «جيليات») (٧) في أثناء المبارزة ،

---

١ انظر : صموئيل الأول : ٩/٩ .

٢ صموئيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١١ ق٠م) نبي من أنبياء بني إسرائيل لإشارة القرآن الكريم إليه بذلك دون أن يذكر اسمه في قصة اختياره لـ (طالوت) ملكاً على بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٦ - ٨ .

٣ طالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) الملك الذي اختاره (صموئيل) - عليه السلام - لقيادة بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٨ - ١٢ .

٤ انظر : صموئيل الأول : ٩/- .

٥ سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

و : انظر : صموئيل الأول : ٩ - ١١ / - .

٦ سورة البقرة ، آية : ٢٥٠ - ٢٥١

و : انظر صموئيل الأول : ١٣/١٧/- .

٧ جالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) قائد الفلسطينيين (العماليق) ، في قتال بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠

يقول تعالى :

﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾(١)

ومنذ ذلك الحين ، أخذ داود - عليه السلام - يملأ أعين الناس وقلوبهم (٢) حتى تم تتويجه - بعد موت (طالوت) (٣) - ملكاً على بني إسرائيل ٠

ب - مملكة داود - عليه السلام - : ١٠١٠ - ٩٧٠ ق٠م :

لقد تم تتويج (داود) (٤) - عليه السلام - ، وهو من (سبط يهوذا) (٥) - حوالي عام ١٠١٠ ق٠م ، ملكاً على بني إسرائيل ، جاء في العهد القديم :

١ سورة البقرة ، آية : ٢٥١ .
و : انظر : صموئيل الأول : ١٧/- .

٢ انظر : صموئيل الأول : ١٨/١-٧ .

٣ انظر : صموئيل الأول :٣١/- .

٤ داود - عليه السلام - (١٠٧٠ - ٩٧٠ ق٠م) ، هو داود بن يسي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب - عليهم السلام-٠ جمع الله تعالى لـ (داود) بين النبوة والملك ، وأعطاه (الزبور) ، وحسن الصوت في تلاوته ٠ وقد افترى (كتبة العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، برئاسة (عزرا) - وكان متعصباً لعشيرته اللاويين - عدة قصص ضد داود - عليه السلام - ، وكلها تهدف إلى إثارة شبهات حول نسبه وسلوكه ؛ مما يحول دون صلاحية ذريته لتولي زعامة اليهود مرة أخرى، وقد تحقق ذلك فعلا ، حيث ولي (الهارونيون) - وهم من سبط اللاويين - أمر اليهود بعد عودتهم من السبي ، ولكن شهرة (آل داود) مالبثت أن عادت ، حيث ينتظر اليهود مسيحهم - المزعوم - من آل داود ! ٠ وقد دخلت بعض هذه الإسرائيليات - ويالالأسف - إلى بعض التفاسير الإسلامية ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٠٠ عام) ، لبث فيها الملك (٤٠ عاماً) ، ودفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢ - ٢٢ ، و:عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٦١ - ٣٧٦ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٧٣ - ٢٨١ .

٥ انظر : صموئيل الأول : ١٧/١٢ .

« وجاء جميع شيوخ إسرائيل ••• ومسحوا داود ملكاً على إسرائيل » (١)

وبذلك قامت في (فلسطين) مملكة إسلامية (٢) ، على رأسها نبي الله (داود) - عليه السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٣)

وقد ظلت (حبرون - الخليل) عاصمة له - عليه السلام - لأكثر من (سبع سنين) ، حتى سقطت (القدس) في يده حوالي عام ١٠٠٣ ق•م ، وسماها (مدينة داود) ، جاء في العهد القديم :

« وملك أربعين سنة • في حبرون ملك علم يهوذا سبع سنين وستة أشهر • وفي أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة ••• وأخذ داود حصن صهيون ••• وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » • (٤)

وقد استولى داود - خلال حكمه - على أراضي (الفلسطينيين) ، و(الموآبيين) ، و(الآراميين) • (٥)

وبذلك فإن مملكته - عليه السلام - قد بلغت أقصى اتساعها ، فامتدت من جبل الكرمل وتل القاضي إلى جبل الشيخ شمالا ، وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً ، وإلى الصحراء شرقاً • (٦)

وعلى الرغم من كل هذا ، فلم يستطع الإسرائيليون أن يفتحوا فلسطين كلها ، إذ ظل الفلسطينيون محتفظين بالمناطق الساحلية الخصبة

---

١ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٣ .
٢ نقصد بـ (الإسلامية) ، - هنا - النسبة إلى (الإسلام) بمعناه العام ، الذي جاء به جميع المرسلين • راجع : ج ٢ ص ١٤٦.
٣ سورة ص ، آية : ٢٦ .
٤ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٤-٥ و ٧ و ٩ .
٥ انظر : صموئيل الثاني : ٨/- .
٦ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ .

من (غزة) إلى (يافا) ٠ (١)

ج - مملكة سليمان - عليه السلام - : ٩٧٠ - ٩٣٠ ق٠م :

أوصى داود - عليه السلام - بالملك من بعده لابنه سليمان (٢) ، فلما توفى آلت مملكته الإسلامية إلى نبي الله (سليمان) (٣) - عليه السلام - حوالي عام ٩٧٠ ق٠م ، وهي موطدة الأركان ، حيث « جلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً » (٤)

غير أن سليمان - عليه السلام - مالبث بعد فترة أن فقد بعض المناطق التي كان يحكمها أبوه داود - عليه السلام - (شرقي نهر الأردن) (٥) ،

---

١ انظر : أرنولدتوينبي : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٣٦ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٧ ، و: ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق٠م - ١٣٦٩ م ص ١٠٣ - ١٠٤ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٢٧ .

٢ انظر : الملوك الاول : ١/٣٢-٣٩ .

٣ سليمان - عليه السلام - (٩٨٢ - ٩٣٠ ق٠م) هو سليمان بن داود - عليهما السلام - جمع الله تعالى لـ (سليمان) - كأبيه - بين النبوة والملك - ، ورث الملك عن أبيه وعمره (١٢ عاماً) ، وكان ملكاً عظيماً ، لم يكن لغيره ، حيث سخرت له كثير من المخلوقات ، فكانت جنده الإنس والجن والطير ، وقد افترى (كتبة العهد القديم) عليه كثيراً من القصص ، كما افتروا على أبيه ، لذات الهدف ، (راجع ترجمة داود ص ١٩٧) ٠ توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (٥٢ عاماً) ، لبث منها في الملك (٤٠ عاماً) ، وكان أمر وفاته حدثاً عجباً ، لم يعلم به المحيطون به من الإنس والجن إلا بعد مضي (سنة) على وفاته ، وذلك حين خر على الأرض بعد أكل الأرضة عصاه التي يتكىء عليها (انظر : سورة سبأ ، آية : ١٤) ٠ وقد دفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢ - ٣٩ ، وتعبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ١٧٧ - ٤١٤ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٨٢ - ٢٩٦ .

٤ الملوك الأول ، إصاح (٢) فقره : ١٢ .

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٣ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٩ .

جاء ذلك في العهد القديم :

«كان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ... كان متسلطاً على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك النهر وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه» (١).

وهذا يفيد « أن سلطان سليمان كان قاصراً على غرب الأردن ، بل ويفيد أن الفلسطينيين في (غزة) وما بعدها في نجوة (٢) من هذا السلطان ، وأنه كان في غرب الأردن - عبر النهر - ممالك وملوك لشعوب أخرى كانوا يمارسون سلطانهم المحلي ... ، ولم يتحرش بهم سليمان ، وكان معهم على وئام وسلام » (٣).

ومع ذلك،فقد كانت فترة حكم سليمان - حيث بلغت مملكته أوج مجدها - فترة استقرار ، إذ تم خلالها بناء (الهيكل) (٤) وحافظ على ما أرساه والده من صلات ودية مع الملوك المجاورين ، وأصبحت (القدس) - على الرغم من عدم وقوعها على الطرق التجارية الكبرى - من أنشط الأسواق التجارية في الشرق الأدنى ، حيث شجع التجار (الفينيقيين) (٥) على أن

---

١ الملوك الأول ، إصحاح (٤) فقرة : ٢١ و ٢٤ .

٢ التعبير بـ (النجوة) يوحي بحب الخلاص من حكم سليمان - عليه السلام -، وهذا لا يجوز.

٣ محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٦٢ - ١٦٣ .

٤ لمزيد من المعلومات عن (الهيكل) . راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

٥ الفينيقيون : فرع من (الكنعانيين) ، احتلوا الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط ، واستقروا في (فينيقيا) - منطقة (لبنان) حاليـــاً - حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م . وكانت لهم لغة وثقافة - كغيرهم من الساميين - إلا فيما يتعلق بالتقدم الثقافي الذي اكتسبوه من ارتيادهم للبحر ، فقد تدربوا على الملاحة ، والتجارة ، حتى أصبحوا سادة التجارة في البحر المتوسط ، وقد أنشأوا من خلال رحلاتهم البحرية مستعمرات ، ومراكز في شمال أفريقية ، وجنوب أوروبا ، أشهرها (قرطاجة) ، التي أنشئت على الساحل الافريقي في (القرن ٩ ق.م) ، كان (الفينيقيون) يتجرون في عروض كثيرة (خشب الأرز ، الأواني الزجاجية والفخارية والنحاسية ، الأدوات المعدنية ، المنسوجات ، ...) ، وكانوا يجيدون فن العمارة، وأهم مايمثل العمارة الفينيقية هيكل سليمان

يسيروا قوافلهم التجارية داخل أرض (فلسطين) ، فازدهرت في أيامه تجارة رابحة ، قوامها استبدال مصنوعات لبنان بغلات (فلسطين) الزراعية ، وأنشأ أسطولا تجارياً في البحر الأحمر ، ومن بلاد اليمن جاءت إليه ملكة سبأ (بلقيس) (١) - فيما يقال - (٢) تخطب وده (٣) حيث أسلمت على يديه ، يقول تعالى حكاية عنها :

﴿ قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٤)

٤ - عهد الانقسام : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

- عليه السلام - ، وكان لهم الفضل في اختراع حروف الكتابة . وقد ظل (الفينيقيون) مستقلين ، حتى الفتح الآشوري لمنطقة الشام ، حوالي عام ٨٧٦ ق.م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٥٦ - ١٣٥٧ .

١ بلقيس : (حوالي القرن ١٠ ق.م) هي بلقيس بنت الهدهاد . ينتهي نسبها إلى (حمير بن سبأ) ، يمانية من أهل (مأرب) ، وليت الملك بعد أبيها . حاربت (عمرو بن أبرهة ذا الأذعار) فهزمها ، ثم عادت فهزمته ، حيث وليت أمر اليمن كله ، واتخذت (سبأ) قاعدة لملكها ، ارتبطت قصة بلقيس بسيرة سليمان - عليه السلام - حيث أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة النمل ، ، ولم يسمها ، تزوجها سليمان ، وأنجب منها ابنه (رحبعام) ، وقيل : إنه زوجها من (ذي تبع) ملك همدان - والله أعلم - . انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ١٤٧ - ١٨١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ .

٢ يذكر علامة (الجزيرة العربية) الأستاذ (حمد الجاسر) أن علماء الآثار يفرقون بين زمني سليمان -عليه السلام- وبلقيس . انظر : جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٣٥٨ ، في ٧ جمادى الآخرة عام ١٤١٢ هـ - ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م ، ص ٨ .

وبالتالي فإن ملكة سبأ التي أسلمت مع سليمان - عليه السلام - ليست بالضرورة (بلقيس) -والله أعلم - .

٣ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ١٢٣ .

٤ سورة النمل ، آية : ٤٤ .

بعد وفاة سليمان - عليه السلام - ، تولى ابنه (رحبعام) (١)-، حوالي عام ٩٣٠ ق·م ، الملك في بني إسرائيل · (٢)

بيد أنه واجه ثورة قادها (يربعام بن نباط) (٣) - وهو من (سبط أفرايم) (٤)-، وكان قد هرب من وجه سليمان - عليه السلام - إلى مصر (٥) ؛ مثيراً بقية الأسباط - عدا (سبط بنيامين) - ضد (سبط يهوذا) الحاكم ، جاء في العهد القديم :

« ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل ··· ولما جاء رحبعام إلى أورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين ··· ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان » · (٦)

وبذلك انتهى الحكم السياسي الموحد لبني إسرائيل ، حيث انقسمت المملكة إلى شطرين : (إسرائيل) في القسم الشمالي من (فلسطين) ، و (يهوذا) في القسم الجنوبي منها ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٩٣٠ - ٧٢٢ ق·م :

اتخذ (يربعام) مدينة (شكيم - نابلس) عاصمة لملكه ، ونتيجة لطبيعة

---

١ رحبعام : (حوالي القرن ١٠ ق·م) تولى الملك بعد أبيه سليمان - عليه السلام - وأمه (نعمة) العمونية : انظر (الملوك الأول : ٢١/١٤) · وقيل (بلقيس) - والله أعلم - انقسمت في عهده المملكة الإسرائيلية الموحدة - كما ذكرنا أعلاه ·

٢ انظر : الموك الاول : ٤١/١١ .

٣ يربعام بن نباط : (حوالي القرن ١٠ ق·م) مؤسس (المملكة الإسرائيلية - سماريا) في (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه ·

٤ انظر : الملوك الاول : ٢٦/١١ .

٥ انظر : الملوك الاول : ٢٦/١١ - ٤٠ .

٦ الملوك الأول ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٠ - ٢١ .

تكوين هذه المملكة من غالبية الأسباط ، فقد كانت مضطربة ، حيث تقلب على عرشها (تسعة عشر ملكاً) (١) ، ينتمون إلى (ثماني أسر) مختلفة ، وتغيرت عاصمتها أكثر من مرة ٠ (٢)

وقد تاثرت هذه المملكة بالديانات الوثنية المجاورة ، فأقام (يربعام) عجلين من ذهب ، وأمر شعبه أن يعبدوهما ، خوفاً من أن ينصرفوا إلى هيكل سليمان في (أورشليم) ، جاء في العهد القديم :

« وقال يربعام في قلبه ٠٠٠ إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ٠٠٠ فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك ياإسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » ! ٠ (٣)

وقد سار بنو إسرائيل في هذه المملكة على سيرة (يربعام) ، حيث جاء في العهد القديم :

« فملكوا يربعام بن نباط فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة ٠ وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام

---

١ حكام (المملكة الإسرائيلية) : ١- يربعام بن نباط ، ٢- ناداب بن يربعام ، ٣- بعشا بن أخيا ، ٤- أيله بن بعشا ، ٥- زمري - عبد بعشا ، ٦- عمري - رئيس الجيش ، ٧- آخاب بن عمري ، ٨- أخزيا بن آخاب ، ٩- يهورام بن آخاب ، ١٠- ياهو بن يهوشافاط ، ١١- يهو احاز بن ياهو ، ١٢- يهو آش بن يهو أحاز ، ١٣- يربعام بن يهوآش ، ١٤- زكريا بن يربعام ، ١٥- شلوم بن يابيش ، ١٦- مخيم بن جادي ، ١٧- فقحيا بن مخيم، ١٨- فقح بن رمليا، ١٩- هوشع بن أيله ٠ انظر : الملوك الاول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١ - ١٧/- .

٢ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ٢٠٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ .

٣ الملوك الاول ، إصحاح (١٢) فقرة ٢٦ - ٢٨ .

التي عمل لم يحيدوا عنها »! .(١)

ب - المملكة اليهودية (يهوذا) : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

استمرت (أورشليم - القدس) - مدينة داود ثم سليمان ، عليهما السلام - عاصمة لهذه المملكة ، ونتيجة للاستقرار الذي تنعم به ، فقد تقلب على عرشها (عشرون ملكاً) (٢) - أولهم (رحبعام) - ، في سلسلة متصلة من نسل سليمان - عليه السلام - . (٣)

٥ - عهد الزوال : ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م :

لقد أدى انقسام هاتين المملكتين ، إلى أن كل واحدة منهما راحت تشن سلسلة من الحروب على أختها الأخرى !. (٤)

---

١ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٢١ - ٢٢ .

٢ حكام (المملكة اليهودية) : ١- رحبعام بن سليمان ٩٢٣ - ٩١٧ ق.م ، ٢- أبيا بن رحبعام : ٩١٦ - ٩١٤ ق.م ، ٣- آسا بن أبيا : ٩١٤ - ٨٧٤ ق.م ، ٤- يهو شافاط بن آسا : ٨٧٥ - ٨٥٠ ق.م . ٥- يهورام بن شافاط : ٨٥٠ - ٨٤٣ ق.م ، ٦- أخزيا بن يهورام : ٨٤٣ - ٨٤٢ ق.م ،، ٧- عثليا بنت عمري - أم أخزيا : ٨٤٢ - ٨٣٧ ق.م ، ٨- يوآش بن أخزيا : ٨٣٧ - ٨٠٠ ق.م. ، ٩- أمصيا بن يوآش : ٨٠٠-٧٧٣ ق.م ، ١٠- عزيا بن أمصيا : ٧٨٣ - ٧٤٢ ق.م . ، ١١- يوثام بن عزيا : ٧٤٢ - ٧٣٥ ق.م ، ١٢- آحاز بن يوثام : ٧٣٥ - ٧١٩ ق.م . ، ١٣- حزقيا بن آحاز : ٧١٩-٦٩١ ق.م ، ١٤- منسي بن حزقيا : ٦٩١ - ٦٣٩ ق.م . ، ١٥- آمون بن منسى : ٦٣٩-٦١٨ ق.م ، ١٦- يوشيا بن آمون : ٦٣٨ - ٦٠٨ ق.م . ، ١٧- يهوآحاز بن يوشيا : ٦٠٨ ق.م ، ١٨- يهوياقيم بن يوشيا : ٦٠٨ - ٥٩٧ ق.م . ، ١٩- يهو ياكين بن يهوياقيم : ٥٩٧ ق.م ، ٢٠- صدقيا بن يوشيا : ٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م . ، انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- ، و : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٤٤ - ٧٠ .

٣ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد ، مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ٥١ .

٤ انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- .

ولم يقتصر الأمر على الصراع بين هاتين المملكتين المتعاديتين فقط ، بل راحت كل واحدة منهما تستعدي القوى المجاورة في المنطقة على منافستها الأخرى !٠ (١)

ولكن الأمر لم يقف عند هذه الحدود من تصدع وحدة بني إسرائيل ، وانحلال سيادتهم على (فلسطين) ، بل تعداه إلى زوال وجودهم كشعب ، وتشريدهم من البلاد تشريداً جماعياً (٢) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - سقوط المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٧٢٢ ق٠م :

في (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد) برزت (الدولة الآشورية) (٣) في بلاد مابين النهرين ، كقوة عظمى في الهلال الخصيب (الشام والعراق) ، وراحت تقوم بتوسعات في شتى أنحاء المنطقة ؛ لبسط نفوذها السياسي عليها (٤) ، ومن ضمنها (مملكة إسرائيل) ٠ (٥)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٢ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٣ الدولة الآشورية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (آشور) - نسبة إلى الإله الآشوري (آشور) - ، الواقعة في أعالي نهر دجلة بعد سقوط (الدولة البابلية القديمة) حوالي عام ١٥٩٥ ق٠م ، وقد ابتدأت أهمية (الدولة الآشورية) بفتوح (آشور نصر بعل الثالث : ٨٨٤ - ٨٠٠ ق٠م) ، حيث أقام في ممتلكاته إدارة آشورية متماسكة ، وأخذ خلفاؤه (شلما نصر الثالث ، وتجلات بلسر الثالث ، وسرجون الثاني) يبسطون سيطرتهم على منطقة (الشرق الادنى) ، حيث وقع - في عهد سرجون الثاني - (السبي البابلي الصغير) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠ وقد بلغت (الدولة الآشورية) في عهد (آشور بانيبال : ٦٦٩ - ٦٢٦ ق٠م) الذروة في العلوم ، والفنون ، والآداب، وغيرها، إلا أنها تدهورت سريعاً بعد موته ، وقد كافح آخر ملوكها (سن شاد أسكن) لإنقاذها ، ولكن هزمه (الميديون - الفرس) عام ٦١٠ ق٠م ، حيث آلت أملاك (الدولة الآشورية) إلى (الدولة البابلية الجديدة) ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٠٥ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ٢٩/١٥ .

فعندما وصل إلى السلطة الملك الآشوري (سرجون الثاني) (١) أثار اهتمامه أمر الشعب الإسرائيلي في (فلسطين) ، وماد أب عليه حكامه من التلاعب بين محاور القوى في المنطقة (٢) ، فجرد حملة عسكرية كبرى ، قامت باجتياح (مملكة إسرائيل) ، فأسر ملكها (هوشع بن أيله) (٣) ، ثم استولى على البلاد عام ٧٢٢ ق٠م بعد حصار دام (ثلاث سنين) (٤) ، وأخضع شعبها لسلطانه المباشر ، حيث قام بسبي النخبة الفاعلة منهم ، ونقلهم إلى بلاده (٥) ، وعددهم حوالي (٢٧٢٨٠ مسبياً) (٦) وأحل محلهم جماعات مختلفة ممن سباهم من مناطق متفرقة أخرى (٧) ، فاختلط هؤلاء ببقايا بني إسرائيل ؛ ليشكلوا - معاً - طائفة (السامريين) ٠ (٨)

وتعرف هذه الكارثة في التاريخ اليهودي باسم (السبي الآشوري) ، أو (السبي البابلي الصغير) ؛ تمييزاً لها عن السبي الجماعي الكبير ، الذي حصل في (مملكة يهوذا) ٠ (٩)

---

١ سرجون الثاني : (حوالي القرن ٨ ق٠م) ملك آشور فيما بين عامي ٧٢٢ - ٧٠٥ ق٠م ، فتح (فلسطين) عام ٧٢٢ ق٠م ، وهزم أعداءه المتحالفين عند (رفح) عام ٧٢٠ ق٠م٠ ، اتسع في فتوحاته ، حتى أخضع (بابل) ، ووصل إلى (كردستان) ، وقد خلفه ابنه (سنحاريب) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧٧ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٤ .

٣ هوشع بن أيله : (حوالي القرن ٨ ق٠م) آخر ملوك (المملكة الإسرائيلية - سماريا) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٤ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٥ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٦ .

٦ انظر : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٤٩ .

٧ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٢٤ .

٨ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ - ٣٨ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٥٤ - ٥٥ ، و : خلدون ناجي معروف : الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢م ، ج ١ ص ٢٤ .

٩ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

وبذلك انتهت (مملكة إسرائيل) ، ولم يبق إلا (مملكة يهوذا) ٠

ب - سقوط المملكة اليهودية (يهوذا) : ٥٨٦ ق٠م -:

بعد سقوط (مملكة إسرائيل) ، سارع زعماء (مملكة يهوذا) إلى الاعتراف بسيادة (الآشوريين) على القسم الشمالي من (فلسطين) ، وذلك بغية المحافظة على كيانها المحلي ٠ (١)

ولكن هذه المصانعة المؤقتة لم تجدهم نفعاً على المدى الطويل ، إذ أنه ماحل عام ٦٠٨ ق٠م - تقريباً - حتى زحف فرعون مصر (نخاو الأول) (٢) على مملكتهم (يهوذا) ، فاحتلها ، واستمر في زحفه ، فاحتل أراضي (مملكة إسرائيل) (٣) التي كانت قد سقطت تحت سلطة (الآشوريين) عام ٧٢٢ ق٠م (٤) - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

ولكن ما أن قامت (الدولة البابلية) (٥) - الجديدة - على أنقاض

---

١ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٦ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

٢ نخاو الأول : (حوالي القرن ٦ - ٧ ق٠م) ثاني فراعنة (الأسرة السادسة والعشرين) ، حكم فيما بين عامي ٦٠٩ - ٥٩٤ ق٠م ، حيث حارب (البابليين) حرباً متصلة ، فحفظ على مصر كيانها السياسي ، من أهم أعماله الإنشائية : شق قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢٧ .

٣ انظر : الملوك الثاني : ٢٩/٢٣ ، و : أخبار الأيام الثاني : ٣٥/٢٠-٢٢ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٩ .

٥ الدولة البابلية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (بابل) - المشتقة من كلمتي (باب) ، (إيلوه) ، أي (باب الإله) - الواقعة في أعالي نهر الفرات ، بعد سقوط (الدولة السومرية) حوالي ١٨٩٤ ق٠م٠ ، وأشهر ملوك (الدولية البابلية) الملك السادس (حمورابي : ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق٠م) صاحب الشريعة البابلية الشهيرة ، والتي بلغت دولته في عهده أوج مجدها ، حيث بنت حضارة زراعية وتجارية كبيرة ٠ وقد أخذت (الدولة البابلية) تسير نحو الزوال في زمن الملك الحادي عشر (شمسوديتانا : ١٦٢٥ - ١٥٩٥ ق٠م) ، حيث ورثتها (الدولة الآشورية)٠

(الدولة الآشورية) في مطلع (القرن السادس قبل الميلاد)، حتى ثأر الملك البابلي (نبوخذ نصر) (١) لذلك ، فقام منذ حوالي عام ٦٠٥ ق٠م ، باجتياح غربي آسيا بأكملها (٢) ، ولما بلغ (فلسطين) اكتسحها من الشمال إلى الجنوب ، فاستعاد أراضي (مملكة إسرائيل) ، ثم احتل (مملكة يهوذا) عام ٥٩٧ ق٠م ، حيث سبي ملكها (يهوياكين بن يهوياقيم) (٣) ، وأسرته ، وكثيراً من شعبه ، بحيث وصل عددهم إلى (١٠,٠٠٠ مسبي) (٤) ، وعين عوضاً عنه عمه (صدقيا بن يوشيا) (٥) ملكاً عليها ٠ (٦)

وبعد وفاة الملك الآشوري (آشور بانيبال عام ٦٢٦ ق٠م) أسس (نابوبلسر) عام ٦٢٥ ق٠م دولة مستقلة ، وتحالف مع (الميديين) و (الفرس) على إسقاط (الدولة الآشوريه) ، وبذلك تأسست (الدولة البابلية الجديدة) ، التي بلغت أوج مجدها في عهد ابنه (نبوخذ نصر : ٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، الذي أعاد بناءها ، وأنشأ أسوارها الشهيرة ، وحدائقها المعلقة - إحدى (عجائب الدنيا السبع) - ، كما مد سيطرتها على الشرق الادنى ، حيث وقع (السبي البابلي) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠ وقد سقطت (الدولة البابلية الجديدة) في زمن ملكها (نابونيدوس : ٥٥٦ - ٥٣٨ ق٠م) على يد الملك الفارسي (كورش) عام ٥٣٨ ق٠م ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٧٢ - ٧٨ .

١ نبوخذ نصر : (٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، ملك (المملكة البابلية) - الجديدة - ، التي أسسها أبوه (نابو بلسر) عام ٦٢٥ ق٠م ، بعد القضاء على (الدولة الآشورية) ٠ ألحق (نبوخذ نصر) الهزيمة بالجيوش المصرية في عهد أبيه عام ٦٠٥ ق٠م ، وأخمد ثورة قام بها اليهود في (مملكة يهوذا) بـ (فلسطين) ، وعندما أعاد الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب ، بل ساق ملكهم ، وكبراءهم أسرى إلى (بابل) ٠ ازدهرت (الدولة البابلية) في عهده ، ويعرف (نبوخذ نصر) في المصادر العربية باسم (بختنصر) ٠ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٥٣٨ - ٥٦٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢١ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٩ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ٧/٢٤ .

٣ يهوياكين بن يهوياقيم : (حوالي القرن ٧ - ٦ ق٠م) غزاه الملك البابلي (نبوخذنصر) وسباه مع كثير من شعبه إلى (بابل) ، وعين محله عمه (صدقيا بن يوشيا) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٤ انظر : الملوك الثاني: ١١/٢٤-١٦ .

٥ صدقيا بن يوشيا : (حوالي القرن ٧ ، ٦ ق٠م) آخر ملوك (المملكة اليهودية - يهوذا) ٠ وبزوال ملكه زال حكم اليهود نهائياً عن (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٦ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٢٤ .

ولكن (صدقيا) هذا ، لما حاول - بعد فترة - الاستقلال عن سلطة (البابليين) (١) ، نقم عليه (نبوخذنصر) ، فغزا (فلسطين) من جديد ، واحتل (مملكة يهوذا) (٢) عام ٥٨٦ ق.م ، وهدم (القدس) بأسرها ، ودمر (الهيكل) تدميراً كاملا ، ونهب محتوياته (٣)،كما أتْبع ذلك بعملية سبي جماعي إلى (بابل) (٤) ، بحيث وصل عددهم إلى نحو (٥٨,٠٠٠ مسبياً) (٥) ، ولم يبق إلا على البائسين (٦) ؛ مما أدى إلى إزالة وجود الشعب الإسرائيلي من (فلسطين) إزالة شبه تامة ، وهو مايعرف بـ (السبي البابلي) ، حيث انضموا إلى أبناء جلدتهم الذين شملهم السبي الأول في ، عهد (سرجون الثاني) عام ٧٢٢ ق.م . (٧)

وقد خلد أحد شعرائهم من أولئك المسبيين هذه القافلة البائسة في أنشودة ، جاءت في العهد القديم :

« على أنهار بابل هناك جلسنا . بكينا عندما تذكرنا صهيون . على الصفصاف (٨) في وسطها علقنا أعوادنا . لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحين قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون . كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة . إن نسيتك ياأورشليم تنسى يميني . ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على

---

١ انظر : أخبار الايام الثاني : ١٣/٣٦ .

٢ انظر :الملوك الثاني : ٢٥/١-٧ .

٣ انظر : الملوك الثاني : ٢٥/٨-١٧.

٤ انظر : الملوك الثاني : ١١/٢٥ .

٥ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٢٣.

٦ انظر / الملوك الثاني : ١٢/٢٥ .

٧ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٩ .

٨ الصفصاف شجر الخلاف ، واحدته بهاء (صفصافة) . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصف) ج ٣ ص ١٦٣.

أعظم فرحي» (١).

وبذلك انتهى ملك بني إسرائيل بـ (فلسطين) ، وحلت محلهم (الدولة البابلية) .

رابعاً : شتات اليهودية :

مـرت (اليهوديـة) بعد زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، عام ٥٨٦ ق.م ، بأطوار سياسية مختلفة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ - المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى فلسطين :

هناك حركات يهودية عديدة ، حاولت على طول (التاريخ اليهودي) العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، ومن أشهر تلك الحركات ، مايأتي :

أ - حركة (زربابل) : (٢)

وهي أول حركة أعقبت زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، فبعد أن ورثت (الدولة الفارسية) (٣) أملاك (الدولة البابلية) - ومن بينها

---

١ مزامير ، إصحاح (١٣٧) فقره : ١-٦ .

٢ زربابل : (القرن ٥ ق.م) هو زربابل بن شلاثيل من يهوياكين من يهوياقيم ، رئيس (سبط يهوذا) عند عودة اليهود من (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق.م ، في (أول سنة) من حكم الملك الفارسي (كورش) ، الذي أعطاه إذناً بإعادة بناء (الهيكل) - مرة ثانية - على نفقته ، ولوشاية من (السمرة) و (الكوثيين) الذين رفض مشاركتهم له في البناء ، منعه (كورش) من اتمام العمل في (الهيكل) ، حتى جاء حكم الملك (دارا) ، فاستحصل منه إذناً بإكمال البناء فيه ، حتى اكتمل . انظر : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٩ ص ٢١٣ .

٣ الدولة الفارسية : نسبة إلى منطقة (فرسوا) جنوبي (بحيرة فان) في تركيا ، التي استقر فيها قوم من أصل (هندي /أوروبي) ، حين هاجروا إليها من روسيا الجنوبية في (أواخر الالف الثانية قبل الميلاد) ، وبعد أن استولى الملك الآشوري (شلمانصر الثالث) على (فرسوا) في (القرن ٨ ق.م) ، انتقلوا إلى منطقة (إيران) ، ثم هاجروا في اتجاه الجنوب ، مستفيدين من

(فلسطين) -، عام ٥٣٨ ق٠م ، سمح زعيمها الملك الفارسي (كورش) (١) لليهود الذين شملهم السبي في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق٠م بالعودة إلى (فلسطين) - بقيادة (زربابل) (٢) و (عزرا الوراق) (٣) - ، وإعادة بناء (الهيكل) - للمرة الثانية (٤) مكافأة لهم على مساندتها ، وليكونوا أدلاء مرشدين ، ييسرون لها سبل احتلال مصر ، أو ليكونوا في (فلسطين) تحت سيطرتهم

الحملات التي قوضت دعائم (الدولية الآشورية) في (مطلع القرن ٧ ق٠م) واستولوا على منطقة (فرسوماش) ، التي باتت تعرف باسم (فارس) ، وفي أواخر (القرن ٧ ق٠م) ، خضعوا لسيطرة (الميديين) - أشقائهم بالعرق واللغة والعادات - ٠ وفي عام ٥٥٣ ق٠م ثاروا بقيادة (كورش) ، الذي باشر في بناء (الدولة الفارسية) ، التي امتدت حتى حدود الهند ، وشملت آسيا الصغرى ، ومنطقة مابين النهرين ، ومجمل ماتبقى من (الدولة البابلية الجديدة) ، حتى البحر المتوسط ، كما ضمت مصر - أيضاً - في وقت لاحق إلى الدولة الصاعدة التي عرفت ذروة مجدها في عهد (داريوس : ٥٢١ - ٤٨٦ ق٠م) ، ثم بدأت مرحلة الافول بعد هزيمة الفرس أمام (الأسكندر الأكبر) ، على أن (الدولة الفارسية) عرفت نهضة جديدة في عهد (الساسانيين) فيما بين (القرن الثالث والسابع الميلاديين) ، لتسقط نهائياً في أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٥٢٢ - ٦٤٣ م ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٩٨ ، و : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٧٩ - ٩٤ .

١ كورش : (؟ - ٥٢٩ ق٠م) ملك (فارس) القديمة ، وباني عظمة أسرة (الأخمينيين) ، و (الدولة الفارسية) ، أسقط عن العرش جده (استياجس) ، وأخذت جيوشه تجتاح ممالك (الشرق الأدنى) ، حيث دمر كلا من (كرويزوس - قارون) ملك (ليديا) ، و(نابونيدوس) ملك (بابل) ، و (أحمس الثاني) فرعون (مصر) ، وشاد دولة مترامية الأطراف ، خضعت لنفوذه المدن الاغريقية في آسيا الصغرى ٠ وقد سمح (كورش) لليهود بالعودة إلى (فلسطين) ؛ لأن زوجته أخت (زربابل) اليهودية طلبت منه ذلك ٠ ولي بعده ابنه (قمبيز) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٦ .

٢ انظر : عزرا : ٢/٢ .

٣ انظر : عزرا : ١١/٧ - ١٣ .

٤ راجع : (الهيكل الثاني) ج ٣ ص ١٧١.

حداً فاصلا - على الأقل - بين الفرس والمصريين . (١)

ولكـن العائدين من اليهود مع تلك (البعثـة الدينيـة) ، يمثلـون - ولاشك - « أقلية بالنسبة إلى العدد الحقيقي (في بابل) ، وأن هؤلاء (العائدين) هم الذين فشلوا في الحصول على موطىء قدم في تلك البلاد الجديدة » (٢).

أما غالبية اليهود فقد « ألفوا الحياة البابلية ، وامتدت بها أعراقهم ، وعرفوا بها خصب العيش ، والتجارة الرابحة ، ومن ثم ، فقد ترددوا طويلا في العودة للقفار ، والصراع حول المدينة المقدسة ، وبعد هذا التردد أستقر رأي الأغلبيـة الساحقـة علـى البقـاء ، حيث كانوا بالعراق »! . (٣)

ومع ذلك فإن عودة من عاد من اليهود هي عودة الشعب ، وليست عودة الدولة . (٤)

وهذه الحركة هي نواة (العنصرية) في (المجتمع اليهودي) ، والتي نتج عنها تحريف (الديانة اليهودية) على أساس عنصري ، غايته تمجيد (العنصر اليهودي) دون سواه من العناصر البشرية الأخرى ! . (٥)

---

١ انظر : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٨١ - ٨٢ ، و : يوسف غنيمة : نزهة المشتاق ص ٦٢ ، و : أرنولد توينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٨٨ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٥٢ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ، ص ٩ .

٢ ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٦٤ ، نقلا عـن : Mariowe john :Rebellion in Plaestine,:Cresse, press, London 1946, P.12

٣ د/ أحمـد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهوديـة) ص ٩٢ نقـلا عـن : : Weech:civlization of Near East P.37

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٥ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

ب - حركة (المكابيين) : (١).

بعد وفاة الملك الإغريقي (الإسكندر الأكبر) (٢) ، عام ٣٢٣ ق٠م ، بدأت وحدة (الدولة اليونانية) (٣) - وارثة أملاك (الدولة الفارسية) - بالتفكك ،

---

١ المكابيون : أسرة من (الكهنة الملوك) ، حكمت اليهود في (فلسطين) ٠ وتعود نشأة تلك الأسرة إلى عهد الملك السلوقي (انطيخوس إبيفان) حاكم سوريا الهيليني ، الذي فكر في استعادة عظمة إمبراطورية (الإسكندر المقدوني) ، فبذل جهده لنشر الحضارة الإغريقية بين اليهود ، وأوقف عبادة (يهوه) ، ثم أجبرهم على أن يقدموا القرابين للآلهة اليونانية ، ولكن غالبية اليهود قاومت هذا النفوذ الثقافي الأجنبي ، على شكل ثورة مسلحة ، بقيادة الكاهن (متياس الحشموني) عام ١٦٧ ق٠م ، إلا أنه هزم ، وهرب ، ومات في العام التالي ، فتولى ابنه الكاهن (يهودا المكابي) أو (ماكبياس) قيادة الثائرين ، حتى قتل عام ١٦١ ق٠م ٠ وإلى هذا الكاهن تنتسب هذه الأسرة ، التي حكمت اليهود تحت ظل (الدولة السلوقية) ، حتى سقطت حكومة (المكابيين) ، بتعيين (الرومان) - الذين خلفوا (السلوقيين) - (هيرود) ملكاً على اليهود محلهم عام ٤٠ ق٠م - كما ذكرنا أعلاه - انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٢ الإسكندر الأكبر : (٣٥٦ - ٣٢٣ ق٠م) ملك (مقدونيا) ، تتلمذ على يد الفليسوف (أرسطو) ، وتسلم الحكم مكان أبيه (فيليب الثاني) عام ٣٣٦ ق٠م ، وأخضع الثورات التي قامت في المدن الإغريقية في عام ٣٣٤ ق٠م ، وبدأ بتنفيذ مشروع محاربة (الفرس) - الذي ورثه عن أبيه - ، فانتصر عليهم عام ٣٣٠ ق٠م ، ودانت له ممتلكات (الدولة الفارسية) حتى الهند ٠ أسس (الإسكندر) مدينة في مصر ، وسماها باسمه (الإسكندرية) ٠ وفي عام ٣٢٣ ق٠م ، أصيب بحمى فجائية، ومات - وعمره (٣٣ سنة) - بينما كان يخطط لاحتلال (الجزيرة العربية) ٠ ولكن يصعب الجزم بأنه كان ينوى احتلال العالم بأسره ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١ - ١٥٢ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٨٥ .

٣ الدولة اليونانية : اسمها الإغريقي القديم (هيلاس أوآلاس) ، حين وفدت إليها حوالي عام ٢٠٠٠ ق٠م أفواج الإغريق الذين عرفوا باسم (الآخيين) ، ثم تبعهم (الأيوليون) و (الأيونيون) ، حيث أسس هؤلاء الغزاة حضارة في (شبة جزيرة البلقان) بدأت بالازدهار منذ (القرن ١٤ ق٠م) ، وفي حوالي عام ١١٠٠ ق٠م وفدت آخر أفواج الإغريق ، الذين عرفوا باسم (الدوريين) ، وكانوا لايزالون في حالة البداوة ، فتدهورت تلك الحضارة ، وتفرق أهلوها في أنحاء (البلقان) أمام الغزاة الجدد ، حيث مرت بالبلاد فترة طويلة من الركود ، ترتب عليها أن قسمت إلى وحدات اقتصادية صغيرة ، أهمها (أثينا) ، و (إسبرطة) ، و (طيبة) ، فدنت بينها المسافات ، واشتعلت الأحقاد والحروب ؛ مما ساعد على نضوج الفكر السياسي بين الإغريق ، وبالتالي قيام

حيث تسابق قواده للفوز بأحسن أقسامها ، وقد انطوى هذا التسابق على حروب دامية طويلة (١) ، انتقل خلالها حكم (فلسطين) - وهو مايعنينا - إلى (الدولة البطلمية) (٢) في مصر عام ٣٢٠ ق.م ، حيث هاجر كثير من اليهود إليها ، واختاروا مدينة (الاسكندرية) مستقراً لهم . (٣)

وفي أثناء حكم (الدولة السلوقية) (٤) - التي خلفت (دولة البطالمة) عام ٢٠٠ ق.م - اشتعلت (الثورة المكابية) عام ١٦٧ ق.م ضدها ؛ لأنها - على

الحضارة الاغريقية ، التي انجبت مشاهير الفلاسفة : (سقراط) ، (أفلاطون) ، (أرسطو) ، وقد انتشرت مراكز الحضارة الاغريقية في ربوع الشرق والغرب بعد الفتوحات اليونانية بقيادة (الإسكندر الاكبر) ، وكانت (الاسكندرية - مصر) في طليعة تلك المراكز . ومع أن (الرومان) قضوا على (الدولة اليونانية) عام ١٤٦ ق.م ، فإنهم أقبلوا على اقتباس حضارتهم والاغتراف من مناهلها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، و : ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٩٥ - ١٠٧ .

١ انظر :/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، و : أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٣٧ و ٢٤٤ - ٢٤٦، و : أرنولدتوينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ٢٠١ .

٢ الدولة البطلمية : نسبة إلى مؤسسها (بطليموس الاول : ؟ - ٢٨٢ ق.م) ، أحد كبار قواد (الإسكندر الاكبر) ، أقيم بعد وفاة (الإسكندر) عام ٣٢٣ ق.م والياً على مصر حيث عمل على تفكيك عرى (الامبراطورية اليونانية) ؛ ليتسنى له الاستقلال بمصر ، ولتحقيق أهدافه اشتبك في الصراع الذي احتدم (٤٠ سنة) بين خلفاء (الاسكندر) ، وهذا ماكان ، حيث حكمت أسرته (البطالمة) مصر فيما بين عامي ٣٢٣ - ٣٠ ق.م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ .

٣ انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٩٨ ، و : عمر أبو النصر : نهاية إسرائيل ص ١٨ - ١٩ ، و: عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥٨ ، و : الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٩ .

٤ الدولة السلوقية : نسبة إلى مؤسسها (سلوقس الاول : ٣٥٨ - ٢٨٠ ق.م) ، أحد قواد (الإسكندر الاكبر) ، الذي تمزقت دولته اليونانية المترامية الاطراف بوفاته عام ٣٢٣ ق.م ، وقد أدى (سلوقس) - هذا - مهمة رئيسة في حروب خلفاء (الإسكندر) ، حيث بلغت دولته (السلوقية) ذروة مجدها : الشام ، وآسيا الصغرى ، وبابل (العراق) ، وبكتريا (أفغانستان) ، وقد كانت (الدولة السلوقية) التي سقطت على يد (الرومان) عام ٦٣ ق.م ، تمثل مظاهر الحياة الاغريقية . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٤٤٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٩٩ .

غير عادة أسلافها - حاولت صرف اليهود عن دينهم (١) ، حيث كان من أهدافها (أي هذه الثورة) تأسيس دولة يهودية في (فلسطين) ، وتطهير (الهيكل) ، وتثبيت الشريعة بطقوسها اليهودية ! • (٢)

وقد تمكن المكابيون - بسبب القلاقل التي أصابت (الدولة السلوقية) ، من إقامة حكم وراثي ، حيث توصلوا عام ١٦٣ ق•م إلى اتفاقية مع (الدولة السلوقية)، حصلوا بمقتضاها على الحرية الدينية • (٣)

وقد ظل هذا الوضع قائماً ، حتى أصدر (مجلس الشيوخ الروماني) - بعد أن سقطت (الدولة السلوقية) على يد الرومان عام ٦٣ ق•م - قراراً بتعيين (هيرود) (٤) ملكاً على اليهود عام ٤٠ ق•م (٥) وقد ولد خلال حكمه (٦) (المسيح عيسى بن مريم) - عليه السلام - وهو آخر أنبياء بني إسرائيل(٧) في بيئة اضطهادية لليهود(٨) من قبل

---

١ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٦ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ .

٣ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٨ .

٤ هيرود : (٧٣ ق•م - ٤٠ م) نصب ملكاً على اليهود من قبل (مجلس الشيوخ الروماني) عام ٤٠ ق•م ، خلفاً للمكابيين • وقد استولى على (القدس) بمساعدة قوة رومانية كبيرة ، وقام بتجديد (الهيكل) ، وزاد من ثروة مملكته بتشجيع التجارة، إلا أن اليهود مع ذلك يكرهونه ، لوقوفه ضد (القومية اليهودية) ؛ لأنه من (الأدوميين) ، فهو يهودي بالتهود • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٢٥ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٥ - ٨٧ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٧٩ .

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٣ و ٨٦ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٦٩ .

٦ انظر : متى : ١/٢ .

٧ لمزيد من المعلومات حول دعوة المسيح عيسى - عليه السلام لبني إسرائيل ورفضهم إياها • راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٨ انظر : متى : ٢/-.

(الإمبراطور)(١) الروماني (أوكتافيوس)(٢) - الملقب بـ (أغسطس قيصر) (٣) - وبولادته - عليه السلام - يبدأ (التاريخ الميلادي).(٤)

ج - حركة (باركوخبا) : (٥)

١ الإمبراطور : كان (الإمبراطور) في (الدولة الرومانية) هو القائد الاعلى للجيش ، وهو لقب أطلق على بعض حكام (الدولة الرومانية) الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة ، وأول من اتخذه (يوليوس قيصر) ، ثم اتخذه بعده جميع خلفائه ، وحمل هذا اللقب في (العصور الوسطى) - الاوروبية - ملوك (الدولة الرومانية المقدسة) ، وحمله - أيضاً - (نابليون بونابرت) ، وبعض ملوك النمسا وألمانيا وانجلترا والحبشة ، وغيرها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢١٨.

٢ أوكتافيوس : (٦٣ ق.م - ١٤ م) أول امبراطور روماني ، ابن بنت أخت (يوليوس قيصر) ، الذي تبناه ، وجعله وريثه دون علمه. اسمه الاصلي (أوكتافيوس) ، وبعد التبني عام ٤٤ ق.م أصبح اسمة (أوكتافيانوس) ، وعقب مقتل (قيصر) علا شأنه في (روما) ، وكون مع قائديه (انطونيوس) و (لبيدوس) : (الحكومة الثلاثية الثانية) . هزم هو و(أنطونيوس) (الجمهوريين) عام ٤٢ ق.م ، وبعد احتدام الخلاف بينه وبين القائد (أنطونيوس) ، هزمه مع عشيقته (كليوباترة) عام ٣١ ق.م ، وفي العام التالي ضم مصر إلى (الامبراطورية الرومانية) ، وعندما أصبح على هذا النحو سيد العالم الروماني ، منحه (مجلس الشيوخ الروماني - السناتو) عدة ألقاب من بينها (إمبراطور) بمعنى (القائد المظفر) ، و (أغسطس) بمعنى (المبجل) . ازدهرت العمارة الرومانية في عهده ، وأطلق اسمه على آداب عصره . خلفه على العرش (تيبريوس) ابن زوجته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤١٢ .

٣ انظر : لوقا : ٢/١-٧ .

٤ لقد ولد المسيح (عيسى) - عليه السلام - فيما بين عامي ٧ - ٥ ق.م ، أي قبل ما اصطلح عليه من بداية (التاريخ الميلادي) . انظر : ألفت عزيز الصمد : الإسلام والمسيحية ص ٣٦ .

٥ باركوخبا : (١٧ - ١٣٨ م) هو قائد (الثورة اليهودية) ، التي نشبت عام ١٣٢ م ، كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، التي كانت تحظى بكثير من القبول لدى أثرياء اليهود - آنذاك - ؛ نظراً لتفوقها . وقد كان الحاخام (عقيبا بن يوسف) من كبار الداعين للانفصال عن (الاغيار) ، والثورة المسلحة ، ولذلك حينما أعلن شاب يدعى (سيمون) الثورة نادى (عقيبا) أنه هو (المسيح المنتظر) ، وسماه (باركوخبا) ، وهي عبارة آرامية تعني : (ابن الكوكب) ، وقد التفت جماعات اليهود حول (باركوخبا) ، ودخلوا في حرب مع الرومان ، وألحقوا بهم - في باديء الامر - الهزائم ، ولكن (روما) حين أرسلت الامدادات العسكرية لقواتها ، انهزمت قوات المتمردين ، وسقطت (بيتار) آخر معقل لهم ، ولقي (باركوخبا) وزملاؤه حتفهم ، فانفض اليهود

دأب اليهود على افتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) (١) ، وبسبب ثورة يهودية ضدها ، قرر الإمبراطور الروماني (فسباسيانوس) (٢) القضاء عليهم ، فأرسل ابنه (تيتوس) (٣) على رأس جيش كبير تمكن عام ٧٠ م من فتح (القدس) ، وتدمير (الهيكل) ، وتشريد

من حوله ، وأطلقوا علية اسم (باركوزيبا) أي : (ابن الكذاب) . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٤ - ١١٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٩٩ .

١ الدولة الرومانية : نسبة الى (الرومان) ولفظ (الرومان) تعنى في الأصل سكان مدينة (روما) ، ولما أصبحت (روما) عاصمة (الدولة الرومانية) ، صارت هذه اللفظة تعني سكان الدولة كلهم ، ذلك أن (إيطاليا) كانت في تاريخها القديم عدة مجموعات من الشعوب ، أهمها (الاتروسكيون) ، الذين نزحوا من آسيا الصغرى في (القرن ٩ ق.م) ، حيث أسسوا مدينة (روما) كقاعدة لملكهم الذي استمر ، حتى نشبت ثورة تزعمها النبلاء الرومان (سكان مدينة روما) عام ٥٠٩ ق.م، فأسقطوا (الملكية) وأعلنوا (الجمهورية) . ولما استتب الأمر للرومان انصرفوا إلى التوسع والفتوح ، حتى تمكنوا - خلال حروب طويلة - من اخضاع الشعوب المجاورة ، وكل الممالك اليونانية في الشرق . وقد بدأ الوهن يدب في أوصال (الدولة الرومانية) منذ (القرن ٦ م) ، حيث استطاع العرب المسلمون فتح أملاكهم في الشرق - عدا آسيا الصغرى - ، وعندما اشتد ساعد (العثمانيين) استطاعوا فتح (القسطنطينية) - عاصمة (الإمبراطورية البيزنطية الشرقية) - عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ، وبسقوطها تنتهي (العصور الوسطى) لتبدأ (عصور النهضة) في أوروبا . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٥٣ - ٨٥٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٦٠٣-٦٠٥، و: ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٠٨ - ١٥٠ .

٢ فسباسيانوس : (٩ - ٧٩ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ٦٩ - ٧٩ م ، مؤسس الأسرة (الفلافية) ، نادى به الجنود امبراطوراً ، فشيد (مدرج الكولوسيوم) في (روما) ، وأتمه خلفه ابنه (تيتوس) ، كما أتم الحرب التي بدأت ضد اليهود . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٠٠ .

٣ تيتوس : (٣٩ - ٨١ م) هو (فلافيوس سبابينوس) ، امبراطور روماني ، وهو ابن (فسباسيانوس) ، وشريكه في الحكم بعد عام ٧١ م ، استولى على (بيت المقدس) ، وخربها مع (الهيكل اليهودي) ، اشتهر بمنشآته في (روما) ، حيث أتم (مدرج الكولوسيوم) ، الذي بدأه والده ، وشيد حماماً عاماً فاخراً ، وخلفة (دوميتيانوس) ، الذي أقام (قوس تيتوس). انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٦٨ .

جميع اليهود عنها . (١)

ولكن على الرغم من حرص (الرومان) على جعل عودة اليهود إلى سكنى (القدس) أمراً مستحيلا ، فإن من بقى منهم في (فلسطين) - بحجة إنكار يهوديته - لم يكف عن التآمر ضدهم (٢) ، ذلك أن اليهود قاموا بثورة مسلحة ضد (الرومان) بقيادة (باركوخبا) عام ١٣٢ م ، حيث أثار هذا اليهودي الحماس في بني قومه ، وحثهم على السعي للتجمع في (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، وتنصيب ملك عليها من نسل داود - عليه السلام - !. (٣)

ولكن الرومان في عهد (إيليوس هارديانوس) (٤) تمكنوا عام ١٣٥ م من إلحاق الهزيمة بهم ، وتدمير (القدس) ، ومحو اسمها المعروفة به - عندهم - (أورشليم) ، وأطلقوا عليها اسم (إيليا كابيتولينا) ، ثم أزالوا معالم

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر عبدالرحمن طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥١ ، و : ابن الجوزى : فضائل القدس ص ١٠٨ ، و: ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص٨٩ ، و:ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢، و : أحمد عبدالغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧١ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ ، و : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ .

٤ إيليوس هارديانوس : (٧٦ - ١٣٨ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ١١٧ - ١٣٨ م ، ولد في أسبانيا ، وتوفى أبوه في حداثته ، فرعاه الامبراطور (ترايانوس - تراجان) ، أثبت (هارديانوس) كفاءة عالية في الإدارة والقيادة ، فاختاره (تراجان) ليخلفه ، اتبع سياسة سليمة دفاعية في كل أنحاء الامبراطورية ، باستثناء (فلسطين) ، حيث قمع ثورات اليهود بشدة فيما بين عامي ١٣٢ - ١٣٥ م ، وهدم (القدس) و (الهيكل) ، وأقام على أنقاضه معبداً لـ (جوبيتركابيتولينوس) ، وأطلق على المدينة اسم (إيليا كابيتولينا) . اختار (انطونيوس بيوس) ليخلفه . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٧٨ .

هيكلهم الأثري ، وأقاموا على أنقاضه معبداً وثنياً للمعبود الروماني (جوبيتر (١) - Jupiter) ، كبير آلهة الرومان ! ٠ (٢)

وبذلك ، فقد تم تشريد بقايا اليهود نهائياً ، في أرجاء الدولة الرومانية الواسعة وماجاورها (٣) ، جاء في التوراة :

« كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب ليفنيكم ويهلكم فتستأصلون من الأرض ٠٠٠ . ويبذرك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها » ٠ (٤)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾ (٥)

وهذا (التشريد) دام حتى قامت دولة (إسرائيل) - الحالية - عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ في (فلسطين) المحتلة ٠

---

١ جوبيتر : يعرف بـ (زيوس) سيد الأرباب ، في أساطير اليونان القديمة ! ٠ اغتصب (زيوس) العرش من أبيه (خرونوس)، ثم قسم الكون بينه وبين إخوته ، الذين عاونوه ، فحكم هو - أي (زيوس) - الأرض ، والسماء ، و(بوسيدون) البحار ، و (هاديس) العالم السفلي ! ٠ تزوج (زيوس) أخته (هيرا) ، ونساءاً كثيرات ، وأنجب منهن آلهة، وآلهات، وأبطالا ! ٠ و (زيوس) رمز القوة ، والقانون ، والحكم ، وصاحب الكلمة العليا ! ٠ يسمى (زيوس) عند الرومان (جوبيتر) ، وعند العرب (زاويش) ! ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٠ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٩١ - ٩٢ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ ، و: أحمد عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٧ - ٥٤ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٨٤ - ٨٥ .

٣ انظر : رجاء جارودى : ملف إسرائيل ص ٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ .

٤ تثنية ، إصحاح (٨) فقرة : ٦٣ - ٦٤ .

٥ سورة الاعراف ، آية : ١٦٨ .

د - حركة (دافيد ريوبيني) : (١)

وقد ظهر هذا اليهودي ، الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) في (القرن السادس عشر الميلادي) ، كمنقذ لبني قومه ، وقائد طموح يسعى إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في (فلسطين) ! . (٢)

هـ - حركة (منشه بن إسرائيل) :(٣)

١ دافيد ريوبيني : (١٤٩٠ - ١٥٣٥ م - ٨٩٥ - ٩٤٢ هـ) يهودي ، يدعي أنه مولود في (خيبر) ، وأنه هو (المسيح المنتظر) . بدأ دعوته بأن ذهب إلى البابا (كلمنت السابع) في الفاتيكان عام ١٥٢٤م - ٦٣٠هـ وأخبره أنه أخ ورسول لملك يهودي لايزال يحكم بعض آسباط إسرائيل (العشرة المفقودة) والموجودة في بلاد العرب ، وأن أخاه عنده (٣٠٠,٠٠٠) جندي مدربين على الحرب ، ولاينقصهم إلا السلاح ، حيث استقبل (ريوبيني) استقبالا حسناً ؛ مما شجع يهود (روما) على الالتفاف حوله ، واكتتاب الأموال له حتى يعيش بمستوى يليق بمقام (سفير) . وقد طلب (ريوبينى) من (البابا) تزويدهم بما ينقصهم حتى يمكنهم طرد المسلمين من (فلسطين) . ولكن قبض عليه فجأة ، وأودع السجن في أسبانيا ، حيث مات مسموماً . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣ منشه بن إسرائيل : (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م = ١٠١٣ - ١٠٦٨ هـ) ، يهودي هولندي ، عالم في (اللاهوت) . اتصل بالقائد الانجليزي المعارض (كرومويل - راجع : ترجمته أدناه بعد الفقره التالية) . وعرض علية مبالغ طائله إذا هو استطاع الاطاحه بالعرش البريطاني ، فدبر مكيدة هزم الملك (شارلس الاول) على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن ، ثم أعلن عن تشكيل (محكمة العدل العليا) لمحاكمته ، وكان ثلث أعضائها من عناصر جيش (كرومويل) ، وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد محام إنجليزي واحد يقبل القيام بوظيفة (المدعي العام) ضد الملك ، كلف أحد اليهود الاجانب واسمه (إسحاق دوريسلاس) - وكان عميلا لـ (منشه) في بريطانيا - بهذه المهمة ، وهكذا أدين الملك ، حيث نفذ فيه حكم الإعدام علناً في (لندن) ، وبذلك تحقق هدف اليهود ، ألا وهو السيطرة على مقاليد الأمور في بريطانيا . انظر : د/ ج.هـ. هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٧ ، و : وليام غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٣ - ٧٣ .

وقـــد دعا هذا اليهودي ، فـــي (القرن السابع عشر الميلادي) الإنجليز - البروتستانـــت - الذيـن يؤمنون بـ (المسيح المنتظر) ، وبـ (نبوءات العهد القديم) ، إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيـا ، توطئة لإعادتهـم إلـى (فلسطيـــن) ٠ (١)

وهذا ماتجاوب معه القائد الأنجليزي المعارض (أوليفر كروموِيل) (٢) رئيس (الاتحاد البروتستانتي) ، حين وجة نداءاً لمساعدة اليهود الراغبين في التوجه إلى (فلسطين) ؛ لإقامة دولة يهودية ، تمهيداً لنزول (المسيـــح (٣) المنتظـــــر) !(٤)

وهـــذه الحركة تعتبر النواة الأولى للحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية)

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٣ ٠

٢ أوليفر كروموِيل : (١٥٩٩ - ١٦٥٨ م = ١٠٠٨ - ١٠٦٨ هـ) رئيس الجمهورية التي أقامها في انجلترا عام ١٦٥٤ هـ ، ينحدر من عائلة يهودية متنصرة ، تعلم في (كمبردج) في عام ١٦١٦ م - ١٠٢٥ هـ ، وأصبح عضواً في (البرلمان) منذ عام ١٦٢٨ م - ١٠٣٨ هـ ، ارتقى سريعاً إلى مرتبة الزعامة ، لكفاءته الحربية ، وعبقريته ، عمل على الاطاحة بالملك البريطاني (شارلس الأول) ، حيث دبر مكيدة ، هزم على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن وأعدم ٠ حل (كرومويل) (البرلمان) عام ١٦٥٣ م - ١٠٦٣ هـ ، وفي العام التالي ألغاه ، حيث حكم البلاد - بالاشتراك مع كبار قواد الجيش - حكما استبدادياً ، ولكنه رفض أن يتوج ملكاً ، وعلى الرغم من ميل (كرومويل) للتسامح الديني ، إلا أنه لم يطبق ذلك إلا على (اليهود) و (البروتستانت) غير التابعين لـ (الكنيسة الانجليكانية) ٠ لم يعمر بعده النظام الذي وضعه طويلا ، حيث لم يستطع ابنه (ريتشارد) أن يحتفظ بمنصبه كرئيس للدولة ، فاستقال عام ١٦٥٩ م - ١٠٧٠ هـ ، حيث أعيد (تشارلس الثاني) الى العرش البريطاني ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٥٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٨ ٠

٣ انظر : غريس هالسل : مجلة (السنة) - العربية ، الصادرة في برمنجهام ، بريطانيا - عدد ٩ ، ١٠ ، رجب / شعبان عام ١٤١١هـ - شباط (فبراير) ١٩٩١ م ، ص ٩٠

٤ لمزيد من المعلومات حول نزول (المسيح المنتظر) ٠ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥.

التي وجدت لها أرضاً خصبة في بريطانيـا ، حيث استطاعت - على مدى (ثلاثة قرون) - أن تسخر الإنجليز ؛ من أجل تحقيق الأهداف اليهوديـة فـي (فلسطـين) ! (١)

و - حركة (شبتاي زفي) :(٢)

وقد ادعى هذا اليهودي ، عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، فانتشرت حركته انتشاراً عظيماً ، وصدقه كثير من اليهود ،

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين)ص ٢٢٧ ،و : (مؤازرة بريطانيا لليهود) ج ٤ ص ٥٤.

٢ شبتاي زفي : (١٦٢٦ - ١٦٧٦ م = ١٠٣٥ - ١٠٨٧ هـ) ولد في مدينه (أزمير) التركية ، لأب سفاردي (من يهود الاندلس) يشتغل بالتجارة ، وقد تعلم (شبتاي) (التوراة) ، و (التلمود) ، واستغرق في دراسة (القبالا) ، حيث قام بحساباته القبالية ، واستخلص منها أن خلاص إسرائيل سيكون عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، ولما حل هذا العام ادعى أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيأخذ بيد اليهود ويؤسس لهم دولة في (فلسطين) ، منها يسودون العالم ، فصدقه اليهود ، إلا أن الحاخامات لم يعجبهم الوضع ، فقاموا بمناقشته ، ولما لم يجد ذلك حكموا عليه بالاعدام ، ولكن (الحكومة العثمانية) لم تسمح بتطبيق مثل هذا الحكم ٠ ثم ترك (أزمير) وتوجه إلى (استانبول) ، وأخذ يبث دعوته ، فمنعه الحاخامات ، ثم رحل إلى (سلانيك) ، فاستقبله يهودها استقبالا عظيماً ، ثم أعلن أنه تزوج (التوراة) ، وأعلن بطلان كل النواميس والشريعة المكتوبة (التوراة) ، والشريعة الشفهية (التلمود) ٠ وفي عام ١٦٦٣ م - ١٠٧٣ هـ رحل إلى (مصر) ، فـ (فلسطين) ؛ حيث دخل (القدس) وأعلن أنه المتصرف في مصير العالم كله ، ولكن السلطات التركية قبضت عليه في عام ١٦٦٦ م - ١٠٧٦ هـ ، ورحلته إلى تركيا، حيث حكم عليه في (استانبول) بالإعدام ؛ ليشهر إسلامه ، فتسمى بـ (محمد عزيز أفندي) ٠ وعين رئيساً للحجاب في القصر السلطاني ، ثم حذا حذوه في اسلامه كثير من اتباعه الذين أصبح يطلق عليهم (الدونمة) بمعنى : (المرتدين) ٠ وحين اكتشف أنه يمارس الطقوس اليهودية ، نفي إلى (ألبانيا) ، حيث مات هناك بوباء (الكوليرا) ٠ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥ - ٢٣ ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ص ٧ - ٣١ ، و: محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٩ - ٢٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٦ ، ود/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٢٠ - ١٢٧ .

وأخذوا يستعدون خلفه - حتى في اليمن(١) وغيرها - للعودة إلى (فلسطين) ! . (٢).

وبعد ، فهذه أشهر المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وهي محاولات فاشلة ، لم تحقق لليهود مرادهم ، إلا أنه كان لها - ولاشك - تأثير على واقع اليهودية المعاصر ، والذي انتهى بقيام دولة إسرائيل في (فلسطين) !.

٢ - المحاولات الاستعماريه للعودة باليهود إلى فلسطين :

وهناك محاولات استعمارية عديدة ، خلال (القرنين : الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين) (٣) ، تتعلق بالعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، وهذا مايعرف بـ (الصهيونية غير اليهودية) ، ومن أشهر تلك المحاولات ، مايأتي :

---

١ انظر: د/ نعمان عبدالرزاق السامرائي : اليهود والتحالف مع الأقوياء ص ٥٦ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .

٣ إن فكرة توطين اليهود في مكان ما ، لم تكن وليدة (أواخر القرن ١٨ م) ، وإنما سبقته بـ (قرن) من الزمان - على الأقل - ؛ فقد فكرت بعض دول أوروبا الغربية في أوقات مختلفة - حينما كانت مصالحها التجارية تتطلب إقامة ركائز في المستعمرات - في توطين اليهود في مستعمراتها : ففي عام ١٦٥٢ م - ١٠٦٢ هـ حاولت هولندا إقامة مستعمرة في جزيرة (كوراساو) ، وفي عام ١٦٥٤ م - ١٠٦٤ هـ حاولت بريطانيا إقامة مستعمرة في (سورينام) ، وفي العام نفسه حاولت فرنسا إقامة مستعمرة في (كايان) . إلا أن كل هذه المحاولات - وغيرها - لم تكلل بالنجاح . انظر : يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٣١ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٤ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٨٢ - ٨٣ .

أ - المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في أثناء غزو (نابليون بونابرت) (١) لمنطقة (المشرق العربي) (٢) ، وجه نداءاً (٣) إلى يهود الشرق عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ (٤) دعاهم فيه

---

١ نابليون بونابرت : (١٧٦٩ - ١٨٢١ م = ١١٨٣ - ١٢٣٦ هـ) سياسي فرنسي ، وضع مع حكومته خطه لضرب الإنجليز في الشرق باحتلال مصر ، فأرسل في حملة نزلت بمصر عام ١٧٩٨ م ، ١٢١٣ هـ ، وسحق المماليك ، ولكن الإنجليز أحرقوا أسطوله في (أبي قير - مصر) ، ثم خرج في حملة إلى الشام عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ ، ولكنها أخفقت أمام أسوار (عكا - فلسطين) . ولما علم بهزيمة فرنسا من قبل الروس والايطاليين رحل من مصر ، وعين (كليبر) - مكانه - قائداً للجيش الفرنسي في مصر . وأمام انتصاراته التي جعلته سيد القارة الأوروبية بلا منازع توج إمبراطوراً عام ١٨٠٤ م - ١٢١٩ هـ ، إلا أن تحالفاً أوروبياً تكون ضده عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، حيث هزم ، فنزل عن العرش ، ونفي إلى (البانيا) ، ثم عاد عام ١٨١٥ م - ١٢٣٠ هـ ، إلا أنه هزم في (معركة واترلو) الفاصلة عام ١٨١٥ م - ١٢٣١ هـ ، فنفي إلى (سنت هيلانة) ، حيث مات عام ١٨٢١ م - ١٣٣٦ هـ بداء (السرطان) ، وأعيد جثمانه عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ إلى فرنسا ، حيث دفن بجوار (نهر السين) في (باريس) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١٢ - ١٨١٣ .

٢ المشرق العربي ، أو (الشرق العربي) : اصطلاح يشمل الدول العربية في آسيا ومصر والسودان من أفريقيا ، وقد رأينا استعمال هذا الاصطلاح ، ليكون - أولا - في مقابل اصطلاح (المغرب العربي) الذي يشمل الدول العربية - عدا مصر والسودان - في أفريقيا ، وليكون - ثانياً - بديلا عن اصطلاح (الشرق الأوسط) ، الذي أطلقة - لأول مرة - المؤرخ البحري الأمريكي (الفردثايرماهان) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، ثم بدأ يردد هذه التسمية رجال السياسة إبان (الحرب العالمية الثانية) ، ليتسرب إلى كافة المؤسسات العلمية والمنظمات الدولية في كافة أنحاء العالم ، وهذا الاصطلاح (الشرق الأوسط) يعني أن تلك المنطقة موقع جغرافي وحسب ، يمكن أن تتعايش فيه شعوب متباينة من غير العرب كاليهود ، وعلى ذلك فإن المشكلة التي نحن بصددها هي مشكلة العرب في (المشرق العربي) ليس غيره . انظر :د/ صلاح العقاد : تطور النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٥٦ - ١٩٦٧ م ص ٥ ، و : برنارد لويس : الغرب والشرق الأوسط ص ١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٩ .

٣ نشر هذا النداء في جريدة (المونتير) - الناطقة باسم الحكومة الفرنسية - في عددها الصادر في ٢٢ آيار (مايو) عام ١٧٩٩ م . انظر : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٥١ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٤ - ١٥ ، و : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسيعة

للانضواء تحت لوائه ؛ لإعادة تأسيس (القدس) ، وأطلق على اليهود لقب (الورثة الشرعيين لفلسطين) ، ويعتبر هذا أول نداء رسمي يصدر عن دولة كبرى ، ويتخذ طابعاً عملياً ، لتحقيق أماني اليهود في العودة إلى (فلسطين) ·

وكان اليهود قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ عام ١٧٩٨ م - ١٢١١٣ هـ ، حين أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود ؛ لإعادة بناء دولتهم في (فلسطين) · (١)

وقد استهدف (نابليون) من ندائه - هذا - تحقيق (ثلاثة أمور) رئيسة ، هي :

ص ١٢ ، و : هاني الهندي : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢١ ، و : ر·م· برودسكي و يو· أ· شوليستز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١١ ، و : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ ، و : منشورات فلسطين المحتلة : التمييزالعنصري أبرز معالم الصهيونية ص ١٢ - ١٣ .

١ نقل المؤرخ اليهودي (إيلي ليفى أبوعسل) نص خطاب خطير ، وجهه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه عام ١٧٩٨م - ١٢١٣ هـ ، جاء فيه :

« أيها الإخوان : لايغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور إلى عنان السماء ، لشدة مارزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج ··· ، أما البلاد التي ننوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا ، فهي : إقليم الوجه البحري من مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر · فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ··· ، ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية · أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية ، أي الرجوع إلى بلادنا ··· فيا أيها الإسرائيليون : ··· إن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم » ! : إيلي ليفى أبوعسل : يقظة العالم اليهودي ص ١٠١ .

١ - الحصول من الرأسماليين اليهود على الأموال اللازمة لتغطية نفقات حملته الاستعمارية .

٢ - استغلال الطائفة اليهودية في (المشرق العربي) ، لإثارة القلاقل ، والفتن الطائفية الداخلية ؛ لتتهيأ بذلك فرصة النجاح لحملته ! .

٣ - إقامة حاجز بشري غريب - موال لفرنسا - في الوطن العربي ! . (١)

وعلى الرغم من فشل (٢) حملة (نابليون) على الشرق ، فقد ظلت تراوده فكرة استخدام (المسألة اليهودية) في مشاريعه الاستعمارية، إذ دعا عام ١٨٠٦م - ١٢٢١ هـ إلى عقد مؤتمر يهودي ، وتم فعلا عقده في العام التالي ، حيث جرى تشكيل (المجلس الأعلى للقضاء = السنهدرين (٣) - Sanhedrin) .(٤)

---

١ انظر : د/ أمين محمود / مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٤ - ١٦ ، و : عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية في الواقع العربي ص ٢٥ .

٢ على الرغم من أن حملة (نابليون) على مصر والشام فيما بين عامي ١٧٩٨ - ١٨٠١ م = ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ ، لم تحقق هدفها الرئيس ، إلا أنها فتحت - ولاشك - باب الصراع الدولي في (المشرق العربي) على مصراعيه . انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي ص ١٦ .

٣ السنهدرين : كلمة يونانية تعني (مجلس) ، وكانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر في القضايا الدينية ، والسياسية ، والجنائية ، المهمة في (فلسطين) ، والراجح أن هذا المجلس قد نشأ في أثناء حكم (الدولة السلوقية) حوالي عام ٢٠٠ ق.م ، وكان (السنهدرين الاكبر) يتكون من (٧١ عضواً) ، ومقره (القدس) ، ويجتمع في القاعة العظمي بـ (الهيكل) ، ووظيفته تشريعية ، ويعمل - أيضاً - كمحكمة استئناف .أما (السنهدرين الأصغر) فهو عدة محاكم ابتدائية في كل مدينة أو منطقة . وقد سمي الاجتماع اليهودي الذي عقد بناءاً على طلب (نابليون) عام ١٨٠٧ م - ١٢٢٢ هـ بـ (السنهدرين الأعظم) ، وقد تكون هذا الإجتماع من (٧١ عضواً) من اليهود ذوي النفوذ ؛ ليضعوا الصياغات المناسبة للقرارات الخاصة بالحالة الاجتماعية لليهود . وفي (العصر الحديث) لم تنجح (إسرائيل) في إعادة بعث تقاليده ، بسبب الصعوبات القانونية والدستورية التي كانت ستقف أمام مثل هذه الخطوة . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١٧ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاسيتطان اليهودي ص ١٧ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٧ - ٣٨ .

ولكن سقوط (نابليون) عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، أخرج فرنسا من حلبة الصراع الاستعماري، حول استخدام موضوع اليهود . (١)

ب - المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في مطلع (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ظهر في بريطانيا بعض التشجيع (٢) لفكرة حماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، إذ «كان للدعاية الصهيونية (٣) أنصار كثيرون في بريطانيا ، واشتد اهتمامهم مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولم يكن هؤلاء محصورين في مجال معين واحد ، بل كانوا منتشرين في الأوساط السياسية ، والاقتصادية ، والأدبية، والدينية » .(٤)

وكان من جراء تلك السياسة أن أقامت بريطانيا أول (قنصلية (٥) - consalar) غربية في (القدس) ، عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، وجهت معظم جهودها لحمالية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ،

---

١ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ .

٢ يعتبر القائد الإنجليزي المعارض (كرومويل) أول من دعا من الإنجليز إلى إقامة دولة يهودية في (فلسطين) . راجع : (حركة منشه بن إسرائيل) ص ٢٢٠.

٣ في هذه الفترة - (مطلع القرن ١٩ م) - لم تعرف (الصهيونية) بهذا الاسم - كما سنوضح ذلك بعد قليل - . أما الفكرة فمتحدة بين (اليهودية) و (الصهيونية) . وهي : إقامة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ص ٢٥١.

٤ هاني الهندى : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، نقلا عن : Israel Conen: A short History of Zionism ,p. 16.

٥ القنصلية : مقر بعثة توفد إلى دولة أجنبية ، لمباشرة الاختصاصات التي تدخل في نطاق الوظائف القنصلية : (كالإشراف على مصالح الدولة التابعة لها ، وعلى مصالح رعاياها المقيمين في البلد المضيف ، والعمل على تنمية العلاقات الاقتصادية وغيرها) ، ويكون على رأس القنصلية مبعوث يشغل إحدى وظائف السلك القنصلي : (قنصل عام ، قنصل ، نائب قنصل ، قنصل فخري)، ويشتمل جهاز القنصلية على موظفين لمعاونة رئيس البعثة في عمله . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٣٨ - ٩٤٠ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٨.

معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ، انطلاقاً من دوافع : دينية ، وإنسانية ! (١)

لذلك ، فـ « إن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس » ! . (٢)

ولقد كان هدف بريطانيا من تلك السياسة - في الواقع - دوافع استعمارية ليس غير ، حيث عبر (بالمرستون) (٣) رئيس الوزراء البريطاني «عن اعتقاده في أن بعث الأمة اليهودية من شأنه أن يعطي القوة للسياسة الإنجليزية » ! (٤)، وفي ذلك يقول الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) (٥) :

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، و : إسرائيل خنجر بريطانيا ص ٢١ .

٢ د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، نقلا عن : البرت هايمسون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين ج ١ ص ٣٤ .

٣ بالمرستون : (١٨٧٤ - ١٨٦٥ م = ١١٩٨ - ١٢٨٢ هـ) سياسي بريطاني ، دخل (البرلمان) عضواً محافظاً عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢هـ ، وعين وزيراً للحربية ، فيما بين عامي ١٨٠٩ - ١٨٢٨ م = ١٢٢٤ - ١٢٤٤ هـ . انشق عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ (على حزب المحافظين) ، وانضم إلى (حزب الاحرار) . عين وزيراً للخارجية ، فيما بين عامي ١٨٣٠ - ١٨٤١ م = ١٢٤٧ - ١٢٥٧ هـ ، حيث عمل على إقامة كيانات دولية تخدم المصالح البريطانية ، أشرف على سياسية بريطانيا المعادية لوالي مصر (محمد علي) وابنه (إبراهيم) ، إذ رأى في قيام دولة عربية موحدة مايهدد مستقبل المصالح البريطانية ، ولذلك سعى لدى السلطان العثماني بشأن مشروع إقامة دولة يهودية عازلة بين مصر والشام في (فلسطين) . عين وزيراً للداخلية ، فيما بين عامي ١٨٥٢ - ١٨٥٥ م = ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ ، ثم أصبح رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى فيما بين عامي ١٨٥٥ - ١٨٥٨ م = ١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ ، والثانية فيما بين عامي ١٨٥٩ - ١٨٦٥ م = ١٢٧٥ - ١٢٨٢ هـ ، وقد اختلت قدرته في الحكم على الأمور ، إلا أنه لم يتخل عن رئاسة الوزارة حتى مماته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣١٧ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٨٢ .

٤ جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ١٦ - ١٧ .

٥ يوري أفنيري : (١٩٢٣ م - = ١٣٤٢ هـ -) صحفي وكاتب إسرائيلي ، ولد في ألمانيا ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث التحق بـ (الأرجون) ، وحارب

« إن فكرة إنشاء وطن يهودي في فلسطين بوصفه مخفراً أمامياً للامبراطورية البريطانية ، لم تكن بأي حال فكرة جديدة ، ففي عام ١٨٤٠ م - [١٢٥٦ هـ] حث هذه الفكرة بالمرستون ، الذي كان يعتقد أن مستوطنة في الأرض المقدسة ، ستساعد الامبراطورية العثمانية ••• ، ضد المصريين » ! • (١)

ولم تكن هذه الأفكار خاصة بـ (بالمرستون) ، إذ تبناها بعده أبرز رجال السياسة الاستعمارية البريطانية ! • (٢)

فقد احتضن السياسي البريطاني (شافتسبرى) (٣) عام ١٨٤٠ م -

في صفوف (الهاجاناه) في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ • ثم انشق عن هذه الحركات ، مكوناً منظمة (الكفاح) ، وترأس تحرير مجلة (هاعولام هازيه)، حيث جعل منها منبراً لعرض أفكار حركة (العمل السامي) التي تطالب بالتفاهم مع العرب • أسس حركة (هاعولام هازيه) أي (القوة الجديدة) ، وانتخب عن لائحتها في (الكنيست) فيما بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٤م = ١٣٨٥ - ١٣٩٤هـ • وعلى الرغم من تحرر (أفنيري) من كثير من سمات (الفكر الصهيوني) ، إلا أنه معجب بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية ! ، كما أنه يستخدم اصطلاحات صهيونية ، مثل : (الارهابيين) في وصفه للفدائيين الفلسطينيين !•، وهو عنوان كتاب له ، يدعو فيه إلى قيام دولة اتحادية ، ديموقراطية ، علمانية ، عاصمتها (القدس) ، تضم دولتين : إسرائيل ، وفلسطين (خارج حدود إسرائيل الآمنة) ! ، كما أنه يطالب بإلغاء (قانون العودة) ؛ مما أثار عليه الصهاينة، فحدثت عدة محاولات لقتله ، كان آخرها عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ ، حيث هاجمه شخص ، وطعنه عدة طعنات خطيرة، ولكنه شفي بعد ذلك • انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٣٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٧٨ - ٧٩ ، و: د/ عبدالوهاب محمد المسيرى : الأيدلوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٨ .

١ بديعه أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٤٨ ، نقلا عن : يوري أفنيري : إسرائيل بلا صهيونية ، نداء للسلم في الشرق الاوسط ، نيويورك ١٩٦٨ م ، ص ٥٦ •

٢ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٨ .

٣ شافتسبرى: (١٨٠١ - ١٨٨٥ م = ١٢١٥ - ١٣٠٢ هـ) سياسي بريطاني ، لم تكن طفولته موسومة بالسعادة ، إذ كان أبواه صارمين ، ولم يستأثر منهما باهتمام خاص • حصل على الدرجة الجامعية من (جامعة اكسفورد) • عين عضواً في (البرلمان) ، وكان من المناصرين لـ (حزب المحافظين) • وقد عمل على مؤازرة الإرساليات التنصيرية في الخارج ، وكان أحد

١٢٥٦هـ ، فكرة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، ووضع مشروعاً سماه : مشروع (الأرض بغير شعب للشعب بغير أرض) ! . (١)

وطرح (دزرائيلي) (٢) ، رئيس الوزراء البريطاني في بداية (السبعينات) من هذا القرن - (التاسع عشر الميلادي) - مشروع إقامة (الدولة اليهودية) في (فلسطين) ! . (٣)

وفي عام ١٨٦٥ - ١٢٨٢ هـ أنشأت بريطانيا (صندوق اكتشاف فلسطين) ، الذي قام باكتشاف جغرافية البلاد وتاريخها ، بقصد إذكاء شعلة العودة

مؤسسي (جميعة الشبان المسيحيين - YMCA) . توفي إثر إصابته بنزلة برد شديدة الوطأة . انظر : شركة ترادكسيم : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٦٥٦

١ انظر : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٢ - ١٣ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢٠ .

٢ دزرائيلي : (١٨٠٤ - ١٨٨١ م = ١٢١٩ - ١٢٩٨ هـ) هو لورد (بيكونسفيلد) ، سياسي ومؤلف بريطاني . ينتمي إلى سلالة يهودية ، اعتنق والده النصرانية ، ثم تنصر الابن كذلك ، وقد سافر (دزرائيلي) إلى منطقة (المشرق العربي) وزار (فلسطين) في مطلع شبابه ، وهي الزيارة التي قال إنها قد ساعدت على بلورة كثير من آرائه السياسية الخارجية. انتخب عضواً في (البرلمان) عام ١٨٣٧ م - ١٢٥٣ هـ ، وعقدت له زعامة (حزب المحافظين) عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤هـ ، واختير رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى عام ١٨٦٧ م - ١٢٨٤ هـ ، والثانية عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١هـ، وكان (دزرائيلي) وراء الصفقة التي اشترت بريطانيا بمقتضاها نصيب مصر من أسهم (قناة السويس) عام ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ ، وخلال حياته العامة لم يغفل (دزرائيلي) من تأكيد أصله اليهودي ، بل كان يعتقد بأن زياراته لـ (القدس) هي التي أوضحت له مقدار التكامل بين (النصرانية) و (اليهودية) ، وضرورة التوفيق بينهما ! . انظر : أفرايم ومناحم تلي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٠٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٩٣ - ٧٩٤ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٨٥ ، و : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٧٠٦-٢٧٠٧ .

٣ انظر : ر.برودسكي ويو. شوليستز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١٢ ، و : التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية ص ٩ - ١٠ .

لدى اليهود ، وإقناعهم بإمكانية هذه العودة ! . (١)

ج - المحاولات الألمانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

كان المستشار الألماني (بسمارك) (٢) يأمل أن تفلح ألمانيا في الحصول على موافقة الحكومة العثمانية بمد (خط بغداد - برلين الحديدي) (٣) ؛ من أجل السيطرة الاقتصادية ، والسياسية على منطقة (المشرق العربي) . (٤)

لذلك فكر بتوطين اليهود في تلك المنطقة ؛ لأنه يدرك أن قدرة اليهود على ممارسة النشاطات الاقتصادية : التجارية والمالية ، في أي مكان من العالم ، سيؤدي - في المدى القريب أو البعيد - إلى سيطرتهم ، وبالتالي سيطرة الدولة الألمانية - التي تتبنى قضيتهم - على اقتصاديات المنطقة التي يحلون فيها ، وهذا سينمي نوعاً من التناقض بينهم وبين السكان العرب المحليين ؛ مما يجعل ألمانيا مطمئنة كلياً إلى أن اليهود سيشكلون خط الدفاع الأول عن مصالحها ؛ لأنهم في الوقت ذاته يدافعون عن

---

١ انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٣٠ - ٣١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٣٧ - ٣٩ .

٢ بسمارك : (١٨١٥ - ١٨٩٨ م = ١٢٣٠ - ١٣١٦ هـ) سياسي ألماني ، عين عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٩ هـ رئيساً للوزراة الالمانية ، فأصبح هدفه طرد النمسا من الاتحاد الالماني ، حتى تم له ذلك بهزيمة النمسا في (الحرب البروسية/النمساوية) عام ١٨٦٦ م - ١٢٨٣ هـ ، تولى منصب المستشارية في ألمانيا عام ١٨٧١ م - ١٢٨٨ هـ ، وبعد عام كون تحالف الاباطرة الثلاثة : (ألمانيا ، النمسا ، روسيا) ، وبذلك أصبح (بسمارك) قطب السياسة الاوروبية . ولكن عهد (بسمارك) انتهى بموت القيصر (فردريك الثالث) ، إذ بعد تولية القيصر (فيلهلم الثاني) عام ١٨٨٨ م - ١٣٠٥هـ، نشأ صراع بينهما ، انتهى بعزل (بسمارك) عام ١٨٩٠ - ١٣٠٨ هـ ، وأمضى بقية حياته في نقد القيصر وحكومته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، و : موسوعة السياسة ، ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

٣ وقد حدث هذا فعلا ، حيث حصلت ألمانيا على موافقة الحكومة العثمانية بمد سكة حديد تربط بين (قونيه - تركيا) = (بغداد - العراق) ، عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ . انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٢٠ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودية ص ٤٣ .

مصالحهم ! • (١)

د - المحاولات الإيطالية للعودة باليهود إلى فلسطين :

يقول الزعيم الإيطالي (مازيني) (٢) مناصحاً اليهود :

« بدون وطن تبقون بلا اسم ، بلا علامة مميزة ، بلا صوت ، ولاحقوق ••• ، أيها الإسرائيليون : لاتخدعوا أنفسكم بأمل التحرر من ظروف اجتماعية مجحفة، إن لم تفتحوا أولا وطناً لأنفسكم ؛ لأنه حيث لايوجد وطن ، لايوجد إجماع على رأي يمكنكم اللجوء إليه » ! • (٣)

إن (مازينى) في نصيحته هذه ، لم ينس أن إيطاليا لابد أن تكون لها مصلحة في المستقبل ، في بعث وطن قومي يهودي ، في منطقة (المشرق العربي) ! • (٤)

---

١ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٧ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٢، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٤٣ .

٢ مازيني : (١٨٠٥ - ١٨٧٢م = ١٢٢٠ - ١٢٨٩ هـ) سياسي إيطالي ، انضم إلى (جماعة الكاربونارى) - السرية - ولكن أحد الجواسيس خانه ، فقبض عليه عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وأودع السجن ، ثم أطلق سراحه بعد بضعة شهور ، ولكن على شرط الرحيل : إما إلى بلدة صغيرة في (بيرمونت - إيطاليا) ، أو مغادرة البلاد ، فاختار المنفى في (مارسيليا - فرنسا) ، حيث أسس الجماعة السرية الجديدة (جمعية إيطاليا الفتاة) ، التي كان عليها أن تحل محل (الكاربوناري) ، وفي عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٥ هـ ، نظمت (إيطاليا الفتاة) ثورة في (روما) ، حيث استدعى (مازينى) رئيساً للجمهورية ، ولكن ذلك لم يدم طويلا ، إذ نجح الفرنسيون والنمساويون في هزيمة الجمهورية الجديدة ، فغادر (مازينى) إلى المنفى (مرة ثانية) ، واستمر الحال على ذلك حتى عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، حيث أدرك (مازينى) أن (فيكتور عمانويل) ملك (سافوى - ايطاليا) هو محط الأنظار لوحدة إيطاليا واستقلالها ، فأعلن موافقته ، وبذلك أصبحت إيطاليا مملكة موحدة • انظر : موسوعة المعرفة ج ٣ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٠٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٢١ .

٣ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ ، نقلا عن : د/ صادق العظم : دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية ص ٩٢ - ٩٣ .

٤ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ .

هـ - المحاولات الأمريكية للعودة باليهود إلى فلسطين :

لم تقتصر المطامع الاستعمارية في منطقة (المشرق العربي) على القارة الأوروبية الاستعمارية ، وإنما امتدت تلك المطامع إلى القارة الأمريكية ! .

فعلى الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت - (القرن التاسع عشر الميلادي) - (١) ؛ فقد قال الرئيس الأمريكي (جون أدامز) (٢) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ ، مايأتي :

« إنني أرغب في رؤية اليهود ثانية في أرض يهودا ، كأمة مستقلة » ! . (٣)

ويقول (مردخاي مانويل نوح) (٤) القنصل الأمريكي في (تونس)،في خطاب له ، في حفل افتتاح أحد المعابد اليهودية في (نيويورك) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ :

---

١ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١١٢ .

٢ جون أدامز : (١٧٣٥ - ١٨٢٦ م = ١١٤٨ - ١٢٤٢ هـ) سياسي أمريكي ، وثاني رئيس للولايات المتحدة الأمريكية . درس المحاماة في (جامعة هارفارد) ، ولعب دوراً في التحريض ضد سياسة بريطانيا في المستعمرات الأمريكية ، وساهم في كتابة إعلان الاستقلال الأمريكي ، كما كان عاملا محركاً وراء إنشاء (البحرية الأمريكية) . أصبح (أول) سفير أمريكي في (لندن) ، عام ١٧٨٥ م - ١١٩٩ هـ ، وخدم كنائب لـ (جورج واشنطن) (أول) رئيس أمريكي ، وخلفه في الرئاسة عام ١٧٩٦ م - ١٢١١ هـ ، هزمه خصمه الليبرالي (جيفرسون) في انتخابات الرئاسة عام ١٨٠٠م - ١٢١٥هـ : انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٥ .

٣ إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ .

٤ مردخاي مانويل نوح : (١٧٨٥-١٨٥١م = ١١٩٩-١٢٦٧هـ) صحفي وسياسي أمريكي ، اشتغل وكيلا خاصاً في الجزائر ، واستطاع إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ، الذين اعتقلهم الجزائريون ، حاول شراء جزيرة (جراند) في نهر (نياجرا) ؛ لتكون موطناً ليهود العالم ، ثم أصبح في طليعة المتحمسين لاحتلال (فلسطين)، وإقامة دولة يهودية فيها . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٠٩ ، و : د.ج. هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٨ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٧ .

« إن القضاء على السيطرة التركية في أوروبا، سيترتب عليه تحرير اليهود، وسيكون في استطاعتهم السير مرة أخرى لامتلاك سورية (١)، تحيط بهم هالات النصر، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم »!. (٢)

وفي عام ١٨٣٠ - ١٢٤٦ هـ تأسست في الولايات المتحدة حركات عديدة، (٣) تروج لفكرة (عودة اليهود إلى فلسطين)، حيث قامت هذه الحركات بمحاولات فعلية للاستيطان الزراعي!. (٤)

وفي عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ، أنشأت الولايات المتحدة (جمعية استكشاف فلسطين)، على غرار صندوق الاكتشاف البريطاني!. (٥)

وبعد، فهذه أشهر المطامع الاستعمارية - بإجمال - في (فلسطين)، ومن خلالها يتضح لنا أن حرص تلك الدول على جعل (فلسطين) وطناً قومياً لليهود، إنما كان بدوافع مختلفة، بحسب اختلاف الجهات، وإن كان أهم هذه الدوافع، مايأتي:

١ - النفوذ اليهودي، المتمثل فيما يأتي:

أ - المجال الديني.

ب - المجال الاقتصادي.

ج - المجال السياسي.

---

١ المقصود بسورية - هنا (فلسطين) وكانت تعرف بـ (سوريا الجنوبية). راجع: الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٢ صالح مسعود أبويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٢٨٢.

٣ من هذه الحركات: حركة (المومون البروتستانتية)، وحركة (الادفنتست البروتستانتية)، وحركة (شهود يهوه والسبتيين). انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧.

٤ انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ - ٣٨، و: بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣.

٥ انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٨، و: بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣.

د - المجال الثقافي ٠

٢ - المصالح الخاصة ، المتمثلة فيما يأتي :

أ - استغلال النفوذ اليهودي ٠

ب - خدمة الأهداف الاستعمارية ٠

ج - الخوف من انبعاث الإسلام ٠

د - التخلص من مشكلات اليهود ٠ (١)

ومن هنا ، كان ذلك الإصرار اللجوج من قبل الشخصيات ، والهيئات السياسية ، وغير السياسية ، على حمل اليهود - وخاصة (يهود أوروبا الشرقية) - على الأعتقاد بأن (فلسطين) هي المكان الوحيد اللائق بهم - لا كضيوف ، وإنما - كمواطنين ! ٠ (٢)

بيد أن اليهود لم يستجيبوا الاستجابة الكاملة لهذه الدعوات - قبل ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ - لأسباب كثيرة ، أهمها :

١ - أن القيادة اليهودية كانت تتوجس خيفة من فكر الدولة - اليهودية - ، وكانت في - بداية الأمر - مصرة على أعتبار اليهودية مذهباً دينياً ليس غير ٠ (٣)

٢ - أن اليهود رأوا أن تلك الدعوات عسيرة التحقيق ، بعيدة المنال ٠ (٤)

٣ - أن اليهود متسلطون على الشؤون الاقتصادية في أنحاء العالم ، فإذا اجتمعوا في مكان واحد ضاعت عليهم هذه المزية ! ٠

---

١ راجع : (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ١١١.

٢ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣٠

٣ انظر : د/ زاهية مصطفى قدورة : مجلة المرجع - التونسية - السنة الأولى ، عدد ٢ ، ذو الحجة عام ١٤٠٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢م ، ص ٩١٠

٤ المرجع السابق ص ٩١ ٠

خامساً : حاضر اليهودية :

لم يكد يحل (القرن التاسع عشر الميلادي) ، حتى كان المفكرون والزعماء اليهود يسعون بشكل واضح للعودة - فعلياً - باليهود إلى (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، حيث سارت جهودهم في اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - الاتجاه النظري للمفكرين اليهود :

بدأ المفكرون اليهود في الدعوة إلى العمل ؛ من أجل العودة إلى (فلسطين) ، واستعمارها ، وكان لدعوة (١) الحاخام (يهودا القلعي) (٢) ، التي أكد عليها في كتابه : (إسمعي ياإسرائيل) ، الصادر عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ صداها العميق في نفوس المفكرين اليهود !٠ (٣)

---

١ يعتبر كتاب : (نداء العودة) لـ (هنريفينش) (أول) كتاب يصدر مطالباً بإنشاء دولة يهودية ، وكان ذلك عام ١٦١٦ م - ١٢٠٥ هـ ٠ انظر : عماد عبدالحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٨٠ ٠

٢ يهودا القلعي : (١٧٩٨ - ١٨٧٨ م = ١٢١٣ - ١٢٩٥ هـ) حاخام ورائد للفكر الصهيوني ٠ ولد في (سراييفو) ، وتأثر في صباه بالنزعات الصوفية (القبالية) ، فكان من المؤمنين بأن عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، سيكون بدء الخلاص اليهودي ٠ وفي عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ نشر أهم كتبه : (إسمعى ياإسرائيل) ، حيث طالب فيه بالعودة اليهودية إلى (فلسطين) ، تحت قياده زعامة بشرية ، دون انتظار لمقدم (المسيح المنتظر) ، على أن يقوم العائدون بالتمهيد لمقدمه ، وتعد هذه الصيغة (الغيبية / العلمانية) هي محور الأساس للفكر الصهيوني ، فعن طريقها تمكن اللادينون والصهاينة من البقاء تحت مظلة (اليهودية) التقليدية ، وعن طريقها تمكن المتدينون من الانخراط في سلك (الصهيونية) الجديدة ، وقد أدرك (القلعي) أهمية الدعم الاستعماري للمشروع الصهيوني في (فلسطين) ، وهو ماكان ٠ انضم (القلعى) لجماعة استيطانية يهودية ، واستقر نهائياً في (فلسطين) عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١ هـ ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٥ - ٢٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ ٠

٣ انظر موسوعة المفاهيم ص ٨٤ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٤ - ٦٦ ٠

ثم تلاه الحاخام (هيرش كاليشر) (١) في كتابه : (البحث عن صهيون) ، الصادر عام ١٨٦١ م - ١٢٧٧ هـ ، الذي شدد فيه على ضرورة ارتباط اليهود بأرض (فلسطين) ؛ من أجل الاستيلاء عليها ، ولو بالقوة ! • (٢)

وفي العام التالي ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، قام (موسى هس) (٣) بنشر كتابه : (روما والقدس) ، الذي دعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية ! • (٤)

أما كتاب : (ليون بنسكر) (٥) : (التحرر الذاتي) ، الصادر عام ١٨٨٢ م

---

١ هيرش كاليشر : (١٧٩٥ - ١٨٧٤ م = ١٢١٠ - ١٢٩١ هـ) حاخام بولندي روسي ، يعتبر من أوائل الدعاة للصهيونية، وهو أول حاخام في (العصر الحديث) يحول مفهوم العودة من مفهوم ديني عاطفي إلى ، مفهوم سياسي صرف ، إذ كان ينادي بأن خلاص اليهود لايمكن أن يتم إلا بعودتهم إلى (فلسطين) ؛ تمهيداً لعودة (المسيح المنتظر) ، وهناسيتمكنون من إقامة بعض المستوطنات الزراعية ، التي لايمكن أن تقام إلا هناك ، والتي يتسبب عدم إقامتها في تأخير عودته ، وقد ساهم في إقامة بعض الجمعيات الزراعية الاستيطانية ، كما ساهم في توجيه نشاط (الاليانس) نحو إنشاء مدرسة زراعية في (فلسطين) : انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤١٦ - ٤١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٠٧ •

٢ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٩ - ٧٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية - جذورها ونشأتها وأهدافها ص ٩ - ١٠ •

٣ موسى هس : (١٨١٢ - ١٨٧٥ م = ١٢٢٧ - ١٢٩٢ هـ) رائد (الصهيونية العمالية) • ولد في ألمانيا ، وانتقل - وهو في (التاسعة من عمره) - إلى منزل جده ، حيث تلقى على يديه تعليماً دينياً ، كما تعلم (العبرية) ، واهتم بدراسة (التاريخ) • وكان على اتصال بالأوساط والمجالات الاشتراكية ، كما كان صديقاً للمنظر الشيوعي (كارل ماركس) ، وعضواً في أحد (المحافل الماسونية) • وقد أظهر إعجاباً شديداً في مقتبل حياته بالدين النصراني ، واشترك في الثورة الألمانية عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ، فحكم عليه بالإعدام • كان عنوان كتابه الأصلي : (إحياء إسرائيل) ، ولكنه عدل عن هذا الاسم إلى (روما والقدس) ، الذي نشره عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، ودعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية، وقد ساهم في بعض الأعمال الاستيطانية ، فاشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية الذي تبنته (الاليانس) ! • انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٣٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤١٨ ٤١٩ •

٤ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية ص ١٩ - ٢٠ •

٥ ليون بنسكر : (١٨٢١ - ١٨٩١ م = ١٢٣٦ - ١٣٠٨ هـ) صهيوني سياسي ، وزعيم (جماعة أحباء صهيون) • ولد في روسيا ، وعرفه أبوه بأفكار (حركة الاستنارة اليهودية) ، ثم درس الحقوق في (جامعة أوديسا) ، ودخل (جامعة موسكو) لينال منها شهادة طبية • بدأ (بنسكر)

- ١٢٩٩ هـ ، والذي حلل الوضع اليهودي العام ، وخلص إلى المناداة بوطن قومي يهودي ، فيعتبر من أقوى الكتابات اليهودية في هذا المجال ، وأعمقها أثـراً ! . (١)

وأخيراً توجت هذه الدعوات عام ١٨٩٦ م - ١٣١٤ هـ ، بكتاب : (الدولة اليهودية) ، لمؤسس (الحركة الصهيونية) - في العام التالي - (تيودور هرتزل) . (٢)

وقد طالب (هرتـزل) هذا الكتاب (٣) - الذي وصفه بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهوديـة - بإنشاء دولـة يهوديـة ، لم يحدد لها مكاناً معيناً (٤) ، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات (٥) ، حيث يقول :

« سنأخذ مايعطى لنا ، ومايختاره الرأي العام » ! . (٦)

بالدعوة إلى وطن قومي يهودي ، حيث وجد أن الحل الوحيد هو إقامة دولة صهيونية ، تضم كل العناصر القومية اليهودية ، التي تعاني من الشتات في العالم كله ، على أن تساندهم الشعوب التي تضطهدهم ، وتود التخلص منهم . ويعد (بنسكر) مفكراً صهيونياً ، اكثر منه منفذاً للمشروع الصهيوني !. انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٤ - ١٠٥ .

١ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيرى حماد : الصهيونية ص ٢٣ - ٢٥ .
و : لمزيد من المعلومات حول الكتابات الفكرية اليهودية التي تنادي بضرورة إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) . انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١١٦ - ١٣٠ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب (الدولة اليهودية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٩٥ - ٩٦ .

٤ لقد حدد (هرتزل) مكان الدولة اليهودية المقترحة ، وهو (فلسطين) في العام نفسه . راجع : (المدرسة الصهيونية السياسية) ج ٣ ص ١٠.

٥ انظر : تهاني سلامة هلسة : أوراق في القضية الفلسطينية ص ١٧ ، و : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦٥ .

٦ انظر ج. هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٧ ، نقلا عن : تيودور هرتزل : الدولة اليهودية ص ٣٠ .

٢ - الاتجاه العملي للزعماء اليهود :

- لو أن الزعماء اليهود اقتصروا على جهود المفكرين في الجانب النظري فقط ، لبقيت فكرتهم معزولة عن الجماهير اليهودية ، ولكنهم قاموا من ناحيتهم بالجانب العملي ، الذي تمثل في الآتي :

في عام ١٨٥٤ م - ١٢٧٠ هـ ، قام الثري اليهودي البريطاني (موسى مونتفيوري) (١) بحملة ضخمة لجمع التبرعات، لشراء أرض في (فلسطين)، ليستوطنها اليهود ، وقد تم ذلك فعلا ، فكان بمثابة البذرة الأولى للاستيطان اليهودي في (فلسطين) ! . (٢)

وفي عام ١٨٥٦ م - ١٢٧٢ هـ ، قام (مونتفيورى) بزيارة لـ (فلسطين) ، واشترى مزرعة ، أوكل الإشراف عليها لعمال من اليهود ! . (٣)

وفي عام ١٨٥٨ م - ١٢٧٤ هـ ، شرع (مونتفيورى) ببناء المساكن الخاصة باليهود في مدينة (القدس) ! . (٤)

---

١ موسى مونتفيوري : (١٧٨٤ - ١٨٨٥ م = ١١٩٨ - ١٣٠٣ هـ) ثري يهودي ، وزعيم الأقلية اليهودية في بريطانيا . ولد في إيطاليا ، وكان من كبار المدافعين عن حقوق اليهود المدنية في العالم أجمع ، وكان (أول) يهودي يحصل على لقب (سير) ، كما كان يعمل عمدة لمدينة (لندن) . وقد زار مصر عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، ليبحث مع واليها (محمد علي باشا) مسألة إخلاء عدد من اليهود المتهمين في ذبح القس (توما) ، ليستخدموا دمه في فطير عيدهم ، كما زار روسيا عام ١٨٤٦ م - ١٢٦٢ هـ و ١٨٧٢ م - ١٢٨٩ هـ ، لبحث حالة الأقليات اليهودية فيها مع الحكومة القيصرية ، كما زار كثيراً من البلاد الأخرى للغرض نفسه . عمل - قبل قيام (الحركة الصهيونية) - على تمويل حركة شراء الأرض ، حيث تعرف باسمه إحدى المستعمرات اليهودية الأولى في (فلسطين) ، التي أصحبت ضاحية من ضواحي (القدس) المحتلة . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات اليهودية ص ٢٦٤، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٧٣ .

٢ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ - ٦١ .

٣ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ .

٤ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦١ .

وفي عام ١٨٦٠ م - ١٢٧٧ هـ ، قام في فرنسا (الاتحاد اليهودي العالمي = الأليانس - (١) Alliance Israelite Universelle) ، الذي كان من أهدافه :

١ - نشر التعليم اليهودي بين يهود العالم ! .

٢ - تدعيم البناء : التعليمي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود في (فلسطين) !.

٣ - شراء الأراضي الزراعية في (فلسطين) !. (٢)

وفي عام ١٨٨٤ م - ١٣٠١ هـ ، عقد مؤتمر يهودي في (كاتوفيتس) (٣) ، أسفر عن توحيد الجمعيات المحبة لصهيون ، ونظم أتباعها أنفسهم في جمعيات عرفت باسم (أحباء صهيون) ، حيث استطاع هؤلاء أن يحصلوا على اعتراف رسمي عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧ ، تحت اسم : (جمعية دعم الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين وسورية) ، وكان من أهم أهدافها : ترحيل اليهود إلى (فلسطين) ، حيث تسللت إلى (فلسطين) - عن طريقها - الدفعة الأولى من يهود روسيا ، الذي أنشأوا أولى المستعمرات الزراعية ، وأطلقوا عليها اسم : (الاولون في

---

١ الاليانس : كلمة فرنسية تعني (التحالف) ، وهي تنظيم يهودي ، تأسس في (باريس) عام ١٨٦٠م - ١٢٧٧ هـ ؛ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية ، والدينية لليهود ، وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة ، عن طريق التعليم ، والتدريب المهني ، وإغاثة اليهود في الأزمات . وقد اتسع نشاط التحالف ، فانضم إليه الكثير من اليهود في أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ، وكان لـ (آل روتشيلد) في فرنسا دور بارز في تحويل سياسات التحالف وربطها بالمصالح الاستعمارية الفرنسية - آنذاك - . وقد بدأ التحالف في أعقاب (الحرب العالمية الثانية) يتخذ موقفاً مؤيداً لأهداف الصهيونية في (فلسطين) ، حيث تمكن بفضل نشاطة التعليمي الواسع من تدعيم البناء الاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود ، في (فلسطين) ، وتأكيد الهوية المميزة لليهود في المناطق التي عمل فيها . ولكنة لم يدخل في صراع مباشر مع العرب الفلسطينيين ؛ لانه لم يتخذ طابع التنظيم العسكري ، إلا أنه ساعد في تحقيق الأهداف السياسية للحركة الصهيونية ، وذلك بشراء الاراضي الزراعية في (فلسطين) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٢-٦٣ .

٣ كاتوفيتس : مدينة بولندية ، كانت - آنذاك - تحت حكم المانيا .

صهيون) ! . (١)

كما قدم الثري اليهودي الفرنسي (أدموند جيمس روتشيلد) (٢) ، منذ عام ١٨٨٦ - ١٣٠١ هـ ، المساعدات المالية المتوالية للمستوطنين اليهود في (فلسطين) ! . (٣)

وأخيراً (٤) - ولأسباب كثيرة - (٥) توجت هذه الجهود بظهور الصيغة

---

١ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ - ١٢ ، و : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧ .

٢ أدموند جيمس روتشيلد : (١٨٥٤ - ١٩٣٤ م = ١٢٦١ - ١٣٥٣ هـ) ثري يهودي فرنسي . ينتسب إلى عائلة (آل روتشيلد) المالية . اهتم (أدموند) بـ (المسألة اليهودية) منذ صغره ، فساهم في عملية تنمية المشاريع الاستيطانية اليهودية في (فلسطين) ، كما ساهم في برامج التعليم اليهودي ، حيث مول إنشاء (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٤ هـ ، كما أنشأ عدداً من المدارس التلمودية ، والمعابد اليهودية . وفي خلال (الحرب العالمية الاولى) استخدم نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وعلى إدخال (فلسطين) تحت (الانتداب البريطاني) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، لتسهيل عملية تنفيذ (وعد بلفور) ، وقد عين (أدموند) رئيساً فخرياً لـ (الوكالة اليهودية) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ .

٣ انظر : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٥٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ .

٤ لمزيد من المعلومات حول الانشطة اليهودية العملية ، التي ساهمت مساهمة فعالة في إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) . انظر : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٤١ - ٤٨ .

٥ إن الأسباب التي دفعت إلى ظهور (الصهيونية) كثيرة ، من أهمها :

١ - استمرار اضطهاد العالم لليهود .

٢ - حفاظ اليهود على تعاليمهم الدينية المتوارثة .

٣ - شعور اليهود بالحنين إلى صهيون .

٤ - مشاركة اليهود في النهضة العلمية التي شهدها (القرن ١٩ م) .

٥ - ظهور الفلسفات القومية في أوروبا خلال (القرن ١٩ م) .

٦ - إفادة اليهود من الحقوق العامة التي جاءت بها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م -١٢٠٣ هـ .

٧ - سيطرة اليهود على الكثير من شؤون الحياة : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، وغيرها .

٨ - تلاقي المصالح اليهودية مع المصالح الاستعمارية ! .

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه الأسباب . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٦٣ - ٨٥ .

الحديثة (١) لليهودية ، ممثلة في (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، والتي نجحت - بعد تسليمها (فلسطين) من قبل الانتداب البريطاني - في إقامة دولتها (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ • ومن ثم توسيع حدودها ، من خلال التوسع الإقليمي ، حتى شملت الكثير من الأراضي العربية : فلسطين بكاملها ، وأجزاء من مصر ، وسوريا ، ولبنان • ولاتزال تطمع في المزيد ! ، حيث يعاني من عنصريتها المسلمون - اليوم - (٢) مثل ماعاني من سابقتها (العنصرية اليهودية) أسلافهم • (٣)

فما هذه (الصهيونية) ياترى ؟!•

❀ الحركة الصهيونية :

الصهيونية : حركة يهودية ، ظهرت - رسمياً - بعقد (المؤتمر الصهيوني الأول) (٤) ، بزعامة (تيودور هرتزل) (٥) ، في مدينة (بال سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية (٦) - World

---

١ اختلف الباحثون في نشأة (الحركة الصهيونية) هل هي قديمة ، أم حديثة ؟ ، والراجح هو ماذكرنا - أعلاه - من أنها حركة حديثة ، و : لمزيد من المعلومات حول هذه النشاه • انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافة في المجتمع الاسلامي ص ٣٨ - ٦٢ •

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية)ج ٣ ص ٣.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية)ج ٢ ص ١٢.

٤ راجع : (المؤتمر الصهيوني الاول) ص ١١٧.

٥ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٦ المنظمة الصهيونية العالمية : أسست هذه المنظمة ، التي يرمز لها اختصاراً بأوائل حروفها : (W.Z.O) ، في (المؤتمر الصهيوني الاول) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ • وقد عرفت المنظمة بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود ، الذين يقبلون البرنامج الصهيوني (برنامج بازل) ، حيث أن تأسيس هذه المنظمة كان بهدف إقامة الدولة الصهيونية لصالح يهود العالم ، ولتنفيذ هذا المخطط أنشأت المنظمة (صندوق الائتمان اليهودي للاستثمار) عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ، الذي أسس له فرعاً في (يافا - فلسطين) ، حيث عرف عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١هـ ، باسم (البنك البريطاني الفلسطيني) ، كما أنشأت المنظمة - أيضاً -

• (Zionist Organization

ويحسن بسط القول في هذه الحركة ؛ لكونها تمثل مرحلة مهمة من مراحل (التاريخ اليهودي) ، وهذا ماسنتحدث عنه ، من خلال مايأتي :

١ - مفهوم الصهيونية :

(الصهيونية) ذاتها كلمة تحتاج إلى تحليل - ولو بإيجاز - لنصل بعد ذلك إلى تعريفها ، وذلك فيما يأتي :

أ - جذور كلمة (الصهيونية) :

وردت كلمة (صهيون) كثيراً في (العهد القديم) ، ثم تكرر ورودها - بعد ذلك - مراراً في كافة كتب (التراث الديني اليهودي) •

(الصندوق القومي اليهودي) عام ١٩٠٣م - ١٣٢٢ هـ ، لشراء الأراضي الفلسطينية ، وتأجيرها للمستوطنين اليهود ، كما حصلت المنظمة على امتياز مجلة (دي فيلت) ، لتكون لسان حال المنظمة • وقد شهدت المنظمة انقسامات ، ولكنها لاتعدو أن تكون اتجاهات داخل إطار من الوحدة (راجع : الاتجاهات الصهيونية ج ٣ ص . ١٠) • وقد أسست المنظمة ساعدها المعروف (الوكالة اليهودية) عام ١٩٢٢ م - ١٣٤١ هـ • راجع (الوكالة اليهودية ج ٣ ص ٦٨)، لتدمج معها تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية) ، حتى عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، حيث جرت إعادة تنظيم مزعومة ، بحيث أصبحتا منفصلتين قانونياً • وأول رئيس للمنظمة هو (تيودور هرتزل) حتى عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ ، ثم (دافيد ولفنسون) حتى عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، ثم (أوتوربورج) ، حتى عام ١٩٢١ م - ١٣٤٠ هـ ، ثم (حاييم وايزمن) حتى عام ١٩٣١ م ١٣٥٠ هـ ، ثم (ناحوم سوكولوف) حتى عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ ، ثم (وايزمن) - مرة أخرى - حتى عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٦ هـ ، ثم ظلت (عشر سنوات) بدون رئيس حتى انتخب (ناحوم جولدمان) فيما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٨ م = ١٣٧٥ - ١٣٨٨ هـ ، ومنذ ذلك الحين والمنظمة بدون رئيس ، وإن كان للوكالة رئيس إسرائيلي الجنسية، ولعله يقوم بدور الرئيس الفعلي للمنظمة ، وقد تنقل مركز المنظمة من عاصمة إلى أخرى ، حتى استقر في (القدس) عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، إلى يومنا هذا • وتمارس المنظمة نشاطها في كل أنحاء العالم ، حتى بعض البلاد العربية والإسلامية ، ولكن دورها تقلص - قليلا عن ذي قبل - بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ• انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٣ - ٣٧٥

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية •

وسنتكتفي - في هذا المقام - بمثال واحد (١) لأهم ورود لتلك الكلمة (صهيون) في العهد القديم :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ... وأخذ داود حصن صهيون ... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » . (٢)

ب - أصل كلمة (الصهيونية) :

كلمة (الصهيونية - Zionism) : مشتقة من لفظ (صهيون - Zion) ، وهذه الكلمة ترد على (ثلاثة أشكال) ، هي :

- كسر الصاد وفتح الياء : (الصِّهْيَونية) ، كما جاء لفظ (صهيون) في العهد القديم .
- فتح الصاد وضم الياء : (الصَّهْيُونية) .
- كسر الصاد وضم الياء : (الصِّهْيُونية) ، وهذا الأخير هو الأشهر .

ولفظ (صهيون) (٣) - السالف ذكره - اسم علم عبري (٤) ، له معان متعددة (٥) ، إلا أننا « إذا رجعنا إلى كلمة (صهيون) نفسها ، لم نجد لها أصلا متفقاً عليه في اللغة العبرية ، وأكثر الشراح يرجحون أنها عبرية الأصل ... ، وأنها من مادة الصون والتحصين ، وكانت فعلا من حصون الروابي العالية ، والمقصود بالعربية هنا ، لغة الأصلاء من أبناء

---

١ سنذكر في بعض الصفحات التالية الكثير من الأمثلة الواردة في العهد القديم عن هذه الكلمة (صهيون) - إن شاء الله تعالى - . راجع ص. ٢٤٩.

٢ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٦ - ٧ و ٩ .

٣ راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

٤ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ .

٥ من معاني (صهيون) عند النصارى : (الكنيسة ، أو مملكة الله ، أو التوق إلى عالم مقدس أفضل) . راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

الجزيـرة ، الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم كنعان ، بمعنى الأرض الواطئة . ولاتزال مادة كنع وخنع (١) بهذا المعنى في لغتنا العربية الحاضرة » (٢) ؛ ولذلك سمي سكانها بـ (الكنعانيين) .

إذن فـ (الصهيونية) - على الراجح - نسبة إلى (صهيون) (٣) ، وهو اسم لأحد جبال (٤) أربعة (٥) - أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - (٦) ، كان قلعة كنعانية ، تقع على المشارف الجنوبية الغربية من (القدس) ، حين غزا داود - عليه السلام - (فلسطين) ، وقد سقطت هذه القلعة - آخر معقل للكنعانيين - في - آخر محاولة - حوالي عام ١٠٠٣ ق.م ، حيث اتخذها - عليه السلام - عاصمة لملكه (٧) ، وسماها (مدينة داود) . (٨)

---

١ الكنوع والخنوع : هو الخضوع ، والخضوع هو التطامن . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة كنع وخنع وخضع) ج ٣ ص ٨٠ و ١٩ و ١٨ .

٢ عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ٩ - ١٠ .

٣ يطلق لفظ (صهيون) - أيضاً على حصن في شمال الشام ، تابع لإقليم اللاذقية في سوريا . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣٦ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الإسلامية ج ١٤ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

٤ جاء في العهد القديم :

« بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه » : مزامير ، إصحاح (٧٨) فقرة : ٦٨ .

٥ هذه الجبال الاربعة : ١ - صهيون ٢ - موريا ٣ - أكرا - بيضينا . انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢١٨ .

٦ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥

٧ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦ ، و : د/ رياض بشارة بارودي : مصير العالم يحدده مصير القدس ص ١٢٦ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٩ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٢٦ .

٨ جاء في العهد القديم :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ... . وأخذ داود حصن صهيون ... . وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » : صموئيل الثاني ، إصحاح (٥)

ج - صياغة كلمة (الصهيونية) :

أول من صاغ كلمة (الصهيونية) ؛ ليستخدمها كمصطلح سياسي ، بدلا عن (القومية اليهودية) ، هو الكاتب اليهودي الدكتور (ناثان بيرنباوم) (١) ، حيث اشتقها من كلمة (صهيون) ، وذلك في كتابه : (البعث القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية) ، الصادر - باللغة الألمانية - عام ١٨٩٣ م - ١٣١١ هـ ! ٠ (٢)

ويقال : إن (بيرنباوم) قد استعملها قبل ذلك ببضع سنين ، في مقالة له ، عنوانها : (التحرر الذاتي) ، حيث نشرت عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٤ هـ ٠ (٣)

وكان هدف (بيرنباوم) من صياغة هذه الكلمة بالذات ، تحقيق أمرين ، هما :

١ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (التراث الديني اليهودي) - ولاسيما (العهد القديم) - قد أضفى هالة من القداسة على جبل (صهيون) خاصة :

- ففي هذا الجبل - فيما يزعمون - يقيم إلههم الخاص بهم (يهوه) ، (٤)

فقرة : ٦-٧ و ٩ ٠

١ ناثان بيرنباوم : (١٨٦٤ - ١٩٣٧م = ١٢٨١ - ١٣٥٦ هـ) كاتب سياسي يهودي ٠ ولد في (فينا - النمسا) ٠ بدأ يدافع عن (فكرة القومية اليهودية) منذ عام ١٨٨٢ م - ١٣٠٠ هـ ، وقد بلورت كتاباته (الفكرة الصهيونية) قبل بروز (هرتزل) ، وقد تعاون (بيرنباوم) - في بداية الأمر - مع (المنظمة الصهيونية العالمية) ، وحضر (المؤتمر الصهيوني الاول) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، ولكنه اتجه بعد هذا المؤتمر نحو الايمان بأن (الصهيونية) لابد وأن تنبع من بين الجماهير اليهودية ، لا أن تفرض عليهم بشكل سياسي ، ثم استقال من المنظمة كلية في عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ٠ وقد تطور فكره - فيما بعد - ، فاتجه لـ (اليهودية الارثوذكسية) - أي الالتزام الكامل بـ (الديانه اليهودية) - ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٠٠ و ٤٥١ ، و : ف ٠ ب ٠ لاديكين : مصدر الازمة الخطيرة ص ٧٥ ٠

٢ انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٧٥ ، و : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ ، و : ف٠ ب٠ لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٧٥ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : من يحكم في تل أبيب ؟ ص ١٩٦ ٠

٣ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ ٠

٤ راجع : التعريف بـ (يهوه) ج ٢ ص ١٥٤.

جاء في العهد القديم :

« رنموا للرب الساكن في صهيون » ! (١) . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وفي رحابه يخرج (المسيح المنتظر) (٢) ، جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مثيراً إلها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا » ! . (٣)

فـ « كأنما [بيربناوم] يتوخى في نسبة هذه الحركة السياسية إلى منطقة صهيون في أرض فلسطين - وهي مناط القداسة في أرض الميعاد ... - أن يستغل هذا الاسم المقدس في استنهاض العزائم الفاترة ، وانبعاث تعبئة روحية فائرة ، لما له من مغزى ديني خالب ، يضفي على الحركة هالة باهرة تأخذ بمجامع الألباب ، وقوة دعائية مدوية تصك المسامع ، وتهز المشاعر ، أينما انطلقت . كما يستمد من هذه الوشيجة طاقة روحية تستهوي عواطف اليهود ، وتهفوا إليها من مشارق الأرض ومغاربها ، وتستثير حميتهم الدينية ، فتحفزهم على الانضواء تحت لوائها ، واعتناق مبادئها ، متهافتين في حماس وتكالب » ! . (٤)

وهذا ماكان ، إذ بعد أعوام قليلة ظهرت (الحركة الصهيونية) - رسمياً - إلى الوجود ، حين عقد (هرتزل) (المؤتمر الصهيوني الأول) ، في (بال -

---

١ مزامير ، إصحاح (٩) فقرة : ١١ .

٢ الصهيونية - بمعنى من المعاني - عقيدة مسيحانية ، ذلك أن الكتابات الصهيونية تزخر بإشارات متكررة لـ (المسيح المنتظر) ، وإذا كان بعض الصهاينة لايؤمن بعودة شخصية لـ (المسيح) ، فإنهم جميعاً يؤمنون بفكرة (العصر المسيحاني) ، وهي فكرة لاتختلف كثيراً عن التصورات الدينية التقليدية ، إلا في استبعاد شخصية (المسيح) نفسه . ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٣ إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ .

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥ .

سويسرا) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ .

٢ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (الكنيسة النصرانية) تستخدم كلمة (صهيون) منذ القدم لتعني : (الكنيسة) أو (مملكة الله) ، أو (التوق إلى عالم مقدس أفضل) (١) ، وقد أطلق (الزنوج الأمريكيون) - من أتباع (الكنيسة المثيودية) - على حركتهم عام ١٩٧٦ م - ١٢١١ هـ اسمه (كنيسة أسقفية صهيون) ، وهي حركة لاتزال مزدهرة حتى اليوم (٢) ، كما قامت كثير من الجماعات النصرانية المتدينة بتأسيس عدة مدن في الولايات المتحدة الامريكية تحمل اسم (صهيون) (٣) ، ومن أشهرها مدينة (صهيون) بـ (ولاية إلينوى) ! . (٤)

فكأنما كان اختيار (بيربناوم) لهذا الاسم لم يأت عبثاً ، حيث استخدم كلمة (صهيون) المقدسة لدى النصارى (٥) لدعم توجه اليهود السياسي (٦) ، في محاولتهم الحصول على وطن قومي لهم في (فلسطين) !.

د - دلالة كلمة (الصهيونية) :

إن كلمة (الصهيونية) تأخذ في الاتساع ، إلى أن تضم الزمان ، والمكان . فهذه الكلمة - كمعظم المصطلحات الصهيونية - لها دلالات متداخلة : (٧)

---

١ انظر : ل.همفرى والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص٢٨ .

٣ انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٧ .

٤ انظر : ل. همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ .

٥ لمزيد من المعلومات حول مؤازرة (الكنيسة النصرانية) لليهود . راجع (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٦ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ٩٩ .

٧ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ .

فهي لاتشير إلى (جبل صهيون) (١) وحده ، بل تشير - أيضاً - إلى المدينة المقدسة أورشليم (القدس) (٢) ، ولكنها ليست مدينة كسائر المدائن وحسب ، بل هي - أيضاً - (أم إسرائيل) ، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح (بنوصهيون) (٣) ، ثم تتسع الدلالة أكثر ، فنجد أن الأرض المقدسة (فلسطين) (٤) وماجاورها - من نهر النيل إلى نهر الفرات -) (٥) تسمى (صهيون) ، ومع هذا تظل الدلالة تتسع ، حتى نرى أن (صهيون : الجبل ، أو المدينة ، أو الأرض) ستصبح عاصمة العالم كله ، عند مقدم (المسيح المنتظر) ! (٦)

وهكذا تتمركز (صهيون) (٧) - على زعمهم - في وسط التاريخ ، والجغرافيا ، وعلى قمتهما إلى الأبد ! . (٨)

---

١ جاء في العهد القديم :

« مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٣٣) فقرة : ٣ .

٢ جاء في العهد القديم :

« إلبسي عزك ياصهيون إلبسي ثياب جمالك ياأورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٥٢) فقرة : ١

٣ جاء في العهد القديم :

« ليبتهج بنو صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٤٩) فقرة : ٢ .

٤ جاء في العهد القديم :

« لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٩ .

٥ جاء في العهد القديم :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! : تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

٦ جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » ! : إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ .

٧ جاء في التلمود :

« تقع فلسطين بالضبط في مركز العالم ، وتقع القدس بالضبط في مركز فلسطين ، ويقع المصدر بالضبط في مركز القدس ، وفي مركز المعبد يقع الهيكل ، حيث توجد صرة الأرض » ! : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٠ .

٨ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ .

ولهالة القداسة التي أضيفت على هذا الـ (صهيون) - كما ذكرنا - نسبت الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) إليه .

هـ - تعريف (الصهيونية) :

بعد أن حللنا - فميا سبق - كلمة (الصهيونية) ، من حيث : الجذر ، والأصل ، والصياغة ، والدلالة ، لم يبق علينا إلا تعريف هذه الحركة ، التي اختلفت آراء الباحثين حول طبيعتها ، ولذلك يصعب أن نجد تعريفاً علمياً ، جامعاً ، مانعاً لها ، وجميع المحاولات بهذا الخصوص لاتعدو ، أن تكون متابعة تاريخية ، أو دراسة فكرية ، لأقطاب الحركة الصهيونية (١) ؛ لأنها (أي الصهيونية) عند الصهاينة « مثل أعلى ، وكونها كذلك ، يجعل تعريفها متعذراً » ! . (٢)

فالصهيونية إذن « ظاهرة معقدة ، لم تفهمها حق الفهم ، إلا نسبة ضئيلة من نقادها ، ونسبة أقل من أنصارها » ! . (٣)

ومع ذلك ، فإن أشهر التعريفات المتداولة لـ (الصهيونية) ، ماجاء في الموسوعتين البريطانية ، واليهودية :

أما الموسوعة البريطانية ، فتعرف (الصهيونية) ، بما يأتي :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود في القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود » ! . (٤)

---

١ انظر : د/ محمد خليفة حسن : الحركة الصهيونية - طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي ص ٥١ ، و: د/ حامد ربيع : من يحكم في تلك أبيب ؟ ص ١٩٢ .

٢ ج.هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٠ ، نقلا عن : هرتزبرغ : الفكرة الصهيونية ص ٥٠٥ .

٣ ل . همفراى والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٧ ، نقلا عن : هايكل سلزر : إعادة النظر في الصهيونية، نيويورك، عام ١٩٧٠ م ، ص ١٠ .

٤ محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١١٥ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٢٦ م ، المجلد ٢٧ و ٢٨ ص ٩٨٦ - ٩٨٧ .

وأما الموسوعة اليهودية، فتعرفها، بأنها :

« حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي، على قواعد ملية، في وطن خاص بهم، وتشير على الأخص إلى شكل الحركة الجديدة، التي تتطلب وطناً لليهود في فلسطين، معترفاً به اعترافاً عمومياً، ومؤمناً تأميناً شرعياً، بحسب القاعدة التي أسسها هرتزل » !. (١)

وبعد عرضنا لما جاء في الموسوعتين : البريطانية، واليهودية، عن تعريف (الصهيونية)، يظهر لنا أن ذلك ليس هو التعريف الدقيق للحركة الصهيونية، بدليل أن الدولة الصهيونية (إسرائيل)، قد تجاوزت (فلسطين)، إلى مناطق عربية أخرى في : سيناء، والجولان، وجنوب لبنان، كما أنها لاتخفى أطماعها في منطقة (المشرق العربي) كلها، خصوصاً مابين النيل إلى الفرات !.

لذلك، فالتعريف الجامع المختار للصهيونية - في نظري - هو مايأتي :

❋ الصهيونية :

(حركة سياسية عنصرية يهودية، تسعى من خلال التوسع الإقليمي إلى السيطرة على منطقة (المشرق العربي) فيما بين النيل إلى الفرات ؛ من أجل إقامة "دولة إسرائيل الكبرى").

٢ - العلاقة بين الصهيونية واليهودية :

من خلال هذا العرض التاريخي عن (اليهودية) و (الصهيونية)، هل ثمة من علاقة بينهما ؟ !.

لقد اختلفت آراء الباحثين في تلك العلاقة، على رأيين متناقضين تناقضاً تاماً، وهما :

١ - التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية)، وأن اليهودية : عقيدة دينية،

---

١ نجيب الخوري نصار : الصهيونية - ملخص تاريخها، غايتها، وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ م ص ٣، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية، المجلد ١٢ ص ٦٦٦ .

والصهيونية : حركة سياسية ؛ رغبة من البعض (١) في استمالة العقلاء من اليهود إلى جانب الحق العربي العادل ، وبناءاً على ذلك ، فليس كل يهودي صهيوني ! . (٢)

٢ - عدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، وأنهما اسمان لمسمى

---

١ إن مايراه البعض في مسألة التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) من أجل استمالة العقلاء من اليهود - إن وجدوا - إلى جانب الحق العربي العادل ، فإن هذا الأسلوب إن أفاد مع غير اليهود ، فلن يفيد معهم - قطعاً - ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن المعارضة اليهودية للصهيونية - على فرض صدقها ، وهي لمصلحتهم في النهاية - ليست ذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني - كما سنذكر أعلاه ، بعد قليل - .

٢ - أن التاريخ شاهد على أن اليهود ، منذ عهد أسلافهم ، لايسعون إلا لمصلحة بني جنسهم فقط ، حتى وإن تعارضت مع المصالح جميعها ، تقول الكاتبة الفرنسية (مارتين مونو) :

« قال لي صديق إسرائيلي ، وهو رجل عاقل تعذبه الأوضاع الراهنة : أنا أدرك تماماً أن هذه السياسة خاطئة من أساسها وخطرة ، ولكن لايسعني إلا أن أردد مثل الإنجليز : إنه وطني سواء كان مخطئاً أم مصيباً » ! . إسرائيل كما رأيتها ص ٩٥ .

٣ - أن الله تعالى حكم على اليهود حكماً قاطعاً ، بأنهم أشد البشر عداوة للمسلمين ، فقال سبحانه :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ : سورة المائدة ، آيه : ٨٢ .

وقد تحققت هذه العداوة اليهودية للمسلمين مراراً ، ولكن أهمها - في نظري - مرتان هما :

أ - مرة قبل ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في صدر الإسلام ، حين اندلعت (الفتنة الكبرى) على يد اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ! . راجع (الفتنة الكبرى) ج٢ ص ٥٢٦.

ب - ومرة بعد ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في عصرنا الحاضر ، حين قامت (أي الصهيونية) بإيجاد دولة إسرائيل في (فلسطين) ، مع محاولاتها المتكررة - إلى يومنا هذا - في احتلال المزيد من أراضي (المشرق العربي الإسلامي) ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ! . راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٢ انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ١١ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ١٥٦ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٢٢ ، و : سامي هداوى : الحصاد المر - فلسطين بين عامي ١٩١٤ -١٩٧٩م ، ص ٥٤ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الايدولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٤، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٥٦ - ٥٧ ، و : قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، تقديم : حسين جميل ص ١٢ ، و : أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٢٣ - ٢٤ .

واحد ، حتى شبهتها بوجهي العملة الواحدة ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني . (١)

والراجح - في نظري - هو الرأي الثاني :القائل بعدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ؛ لأن العلاقة بينهما وثيقة جداً ، فـ (الصهيونية) هي الصيغة الحديثة لـ (اليهودية) ، ولذلك فلا فرق بينهما مطلقاً ؛ لأن (اليهودية) وإن كانت مسمى دينياً ، فـ (الصهيونية) مسمى سياسياً ، فإن (اليهودية) في تراثها الديني (٢) - بوضعه الحالي المحرف - تحوي نفس الأهداف ، التي تعمل (الصهيونية) من أجل تحقيقها في هذا العالم عموماً ، وهي :

١ - احتلال منطقة (المشرق العربي) - فيما بين النيل إلى الفرات - ، جاء في العهد القديم :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٣)

---

١ انظر : محمد علي علوبة : فلسطين والضمير الإنساني ص ١٨٥ ، و : فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ٢٤١ ، و : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١ ، و : أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤١٠ ، و : يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٧٧ ، و : د/ عبده الراجحي : الشخصية الإسرائيلية ص ٩ ، و : أحمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٨ ، و : عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ ، و:أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والاسلام ص ٥٥ و ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٧ ، و : محمد عبدالغني النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي ج ١ ، ص ٣٢٩ ، و : د/ جابر إبراهيم الراوى : القضية الفلسطينية والقانون الدولي والوضع الراهن ص ١٨ ، و : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٤١ - ٥١ ، و : د/ إسماعيل ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ٣٠ ، و: د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٧٣ - ٧٤ .

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ص ١٠٧.

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

٢ - السيطرة على العالم أجمع ، جاء في العهد القديم :

« وكل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم » ! ٠ (١)

وجاء في التلمود :

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم، فأنتم سترثون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ٠٠٠ ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل [فلسطين] يحق لكم أن تحتلوا غيرها » ! ٠ (٢)

إضافة إلى إصرار (الصهيونية) على (فلسطين) - وفلسطين وحدها - منذ (المؤتمر الصهيوني السابع) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ (٣) ، فلو كان تجميع اليهود هو الهدف ، لأمكن تحقيقه في أي أرض من العالم - وكثيرة هي الأراضي المقترحة على (الصهيونية) - (٤) ، ولكن مشاعر اليهود - على اختلاف طوائفهم - لاتهفوا إلا إلى (فلسطين) ! ٠

يضاف إلى ذلك ، توصيات (المؤتمرات الصهيونية) بضرورة تدعيم اللغة العبرية ، والتعليم اليهودي ، والقيم اليهودية ، لدى يهود العالم ! ٠ (٥)

هذا بالإضافة - أيضاً - إلى أن مبادىء الدين اليهودي محكمة (٦) في الدولة الصهيونية (إسرائيل) ؛ مما جعل (الأحزاب الدينية اليهودية) (٧) في إسرائيل - وخارجها - تساهم في تنفيذ الأهداف الصهيونية مساهمة

---

١ تثنية ، إصحاح (١١) فقره : ٢٤ .

٢ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ ٠

٣ راجع : (المؤتمر الصهيوني السابع) ص ١١٩ .

٤ لمعرفة الأماكن المقترحة على الصهيونية ٠ راجع : ج ٣ ص ١٢٩.

٥ راجع : (المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون) ص ١٢٠ ، و : (المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون) ص ١٢١ ٠

٦ لمعرفة تلك المبادىء الدينية اليهودية المحكمة في إسرائيل ٠ راجع : (التمسك الديني العقدي) ج ٤ ص ٣٢٩.

٧ راجع (الأحزاب الدينية) ج ٤ ص ٣٣٥.

فعالة ، بل إنها هي المشهورة بعنصريتها في تنفيذ تلك الأهداف ، باعتبارها من أوجب الواجبات الدينية اليهودية ! ٠

فـ (الصهيونية) - إذن - لم تأت بغير ماهو موجود في (اليهودية) ! ٠

وإذا كان من خلاف بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، فليس في الأهداف - كما ذكرناه - ؛ لأن الجميع متفقون على وجوب العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) ! ٠ ، وإنما الخلاف في أشياء أخرى ، مثل :

١ - المسميات : فـ (اليهودية) ديانة ، و (الصهيونية) سياسة ، وذلك « حتى تعطى اليهودية للصهيونية انطلاقاً في الحركة ، ويمكن القول عند تجاوزها للخطط المرسومة ، أن ذلك ليس من الدين ، ولكنه من السياسة » ! ٠ (١)

علماً بأن مسمى (الصهيونية) - ذاته - لايخلو من مسحة دينية ؛ لأن (صهيون) - المنسوبة إليه - اسم لأحد جبال ، أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - ، التي اتخذها داود - عليه السلام - عاصمة لملكه ، حيث يزعمون أن عودة (المسيح المنتظر) ستكون إلى هذا الجبل (صهيون) ! ٠ (٢)

٢ - الوسائل : فـ (اليهود) يرون أن العودة إلى (فلسطين) من الشؤون الربانية البحته ، التي لايمكن أن تتم إلا على يد الإله ، الذي يتولي عنهم تنفيذها بمشيئته ، دون تدخل مباشر منهم ، بواسطة (المسيح المنتظر) (٣) الذي ستحدث المعجزة على يديه (٤) ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن المسيح لن يأتي إلا بعد أن يعاد بناء هيكل سليمان ، الذي قد

---

١ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ ٠

٢ راجع : ص ٢٤٥ و ٢٤٧.

٣ لمعرفة حقيقة هذا (المسيح) الذي ينتظره اليهود ٠ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص

٤ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ ، و : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٦ ، و : ل ٠ همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٨٢ ٠

هدمه أعداؤهم ، وأن عليهم أن لايستعجلوا العودة إلى الأرض قبل ظهور المسيح تقصيراً لمدة النفي والشتات ، وأن لايعودوا خاصة عن طريق القوة ، وأن لايتمردوا على العالم » ! • (١)

تقول الكاتبة اليهودية (روت بلاو) (٢) - زوجة أحد الحاخامين اليهود في (القدس) - نقلا عن التلمود :

« إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ، ثلاثة أيمان :

أولا : أن لايصعد إلى الأرض في جماعات ، أو بالقوة •

ثانياً : أن لايتمردوا على شعوب العالم •

ثالثاً : أن لايحاول اليهود القتال من أجل تقصير مدة الشتات (ليعودوا قبل ظهور المسيح) •

وأن الله قد جعل عقوبة للذين ينقضون هذه الأيمان ، فقال : وإذا لم تحافظوا على هذه الأيمان ، فسوف أبيح صيدكم كما أبحت صيد الغزلان في الغابات ، وأن اللـه سيسحق جميع الأمم التي ستساعد (٣) شعب إسرائيل على تمرده » • (٤)

وهذا مايعرف - عند اليهود - بـ (القانون الديني) (٥) ، حيث تقول

---

١ د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا واسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل ص ٦٠ •

٢ روت بلاو : لم أقف لها على ترجمة •

٣ ليسمع هذا التهديد أولئك النصارى الذين يؤمنون بالتراث الديني اليهودي ، ولاسيما (التوراة) و (التلمود) ، ومع ذلك يؤازرون اليهود في كافة شؤون الحياة • و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥١، و : (النفوذ اليهودي في الجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٤ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٠ - ٦١ •

٥ انظر : المرجع السابق ص ٦١ .

الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) : (١)

« وينص هذا القانون الديني على أنه لايجوز لأي يهودي أن يدخل منطقة الحرم الشريف قبل أن يظهر المنقذ اليهودي المنتظر » ! . (٢)

وجاء في وثيقة وزعها (اليهود الأرثوذكس) في مدينة (مونسي) بـ (ولاية نيويورك) الأمريكية ، مايأتي :

« إن الشعب اليهودي ودولة إسرائيل شيئان مختلفان ومتعارضان ؛ لأن الديانة اليهودية والتوراة قد حرمت على الشعب اليهودي أن تكون له دولة خاصة به ، وإن الخالق قد أعطاهم مملكة قبل آلاف السنين ، ثم أخذها منهم ، وشتت شملهم ، لأنهم أثموا ، وعليهم انتظار مشيئة الله لبعث المسيح ، وبعدها فقط يجمع الخالق شملهم دون أي تدخل إنساني » ! . (٣)

ولذلك فهم يرون « أن مصائر اليهود في يد الإله ، الذي أمر بأن لايستغاث به ، وأن لايثار حبه ، حتى الساعة التي يختارها هو بنفسه » ! . (٤)

أما (الصهاينة) فيرون أن العودة إلى (فلسطين) تحتاج إلى مبادرة من اليهود أنفسهم من غير انتظار ؛ تمهيداً لعودة المسيح ! . (٥)

ولذلك ، كانت الاستجابة للصهيونية - باعتبارها سياسية لادينية - محدودة من قبل التجمعات اليهودية ، في كثير من دول العالم ، إلا أنها أصبحت حين اصطبغت - فيما بعد - بصبغة دينية ، حركة شعبية ، تتمتع

---

١ غريس هالسل : لم أقف لها على ترجمة .

٢ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٢ .

٣ المرجع السابق ص ٦٣ .

٤ يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ .

٥ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ و ٣٥٤ و ٤١١ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢٢٦ .

بتأييد كثير من اليهود ، وبذلك نجحت (الصهيونية) في تخفيف حدة المعارضة (١) ، وإسكات صوتها مع الزمن ، بعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن الهجرة إلى (فلسطين) اختيارية ! .

٢ - أن الأموال التي تطلبها (الصهيونية) لتمويل أهدافها تطوعية ! .

٣ - أن (الصهيونية) تحظى بتأييد كافة القوى الدولية ، ولهذا فليس من الحكمة أن يعارضها أحد ؛ لأنه بذلك يعارض سياسة دولته ! .

٤ - الأمر الواقع الذي فرضته (الصهيونية) ، ابتداءاً من إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، وانتهاءاً بسلسلة الانتصارات العسكرية الساحقة ، التي حققتها تلك الدولة على العرب ، في سنوات قليلة ! . (٢)

وهذا ماحدث فعلا ، حيث تحول كثير من المعارضين إلى مؤيدين ، ولاسيما بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وفي هذا الصدد يقول (سيسل روث) : (٣)

« إن هؤلاء اليهود ، الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل ، يتمنون الآن نجاحها ، ولاشك ، بعد أن قامت بالفعل ، ثم إنهم يعرفون أن فشلها سيكون ضربة معنوية هائلة لليهود ، في كل مكان من العالم » ! . (٤)

ولذلك ، يقول (أوسكار هاندلين) : (٥)

« أنا واحد من اليهود ، الذين ذابوا في المجتمع الأمريكي ، لم

---

١ لمزيد من المعلومات حول (المعارضة اليهودية للصهيونية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ١٧٧ - ١٩١ .

٢ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ١٠٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ٧٢ .

٣ سيسل روث : لم أقف له على ترجمة .

٤ أحمد بهاء الدين : إسرائيليات ومابعد العدوان ص ٦٤ .

٥ أوسكار هاندلين : لم أقف له على ترجمة .

أكن صهيونياً قط ، وكنت أعارض قيام دولة إسرائيل فكرياً ، وإن كنت الآن أتمنى لها النجاح »!.

ويقول المفكر اليهودي (آرثر كوستلر) (١) صاحب كتاب (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، الذي نقد فيه الخرافة الصهيونية ، التي تقول بالصلة الجنسية بين يهود الخزر - وهو منهم - وبين الإسرائيليين القدامي ، فيما يعرف بـ (الحق القومي) لليهود في (فلسطين) : (٢)

« إن تقسيم فلسطين جاء نتيجة لقرن من الهجرة اليهودية السلمية ، ومن الجهود الكشفية الرائدة، التي قدمت التبرير الأخلاقي لوجود الدولة القانوني، وسواء أحملت (كروموزومات - (٣) [cromosomat]) شعبها جينات (٤) من أصل خزرى أو سامي ، أو من أصل روماني أو أسباني ، فأمر لاصلة له بالموضوع ، ولايمكن أن يؤثر في حق إسرائيل في البقاء ، ولا في الالتزام الأدبي لأي شخص متحضر ، يهودياً كان أو غير يهودي بالدفاع عن هذا الحق »!. (٥)

ومع ذلك ، فلا تزال هناك فئات من اليهود - إلى يومنا هذا - سواء

---

١ راجع : ترجمة (آرثر كوستلر) ج ٤ ص ٢٤٣.

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ كروموزومات : شكل تتخذه المادة الصبغية في نواة الخلية في أثناء مراحل الانقسام الاختزالي ، ويعتمد شكل عدد الصبغيات على النوع ، فهي في الإنسان : (٤٨) ، وفي ذبابة الفاكهة (الدرسفيلة) : (٨) ، وأما الأعداد الشائعة في النباتات فهي : (١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤) . أما الخلايا الجنسية الناضجة فتحوي بعد عملية الانقسام الاختزالي نصف هذا العدد ، وعندما يتحد المشيج الذكري بالأنثوي ، يعود العدد إلى أصله . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١١٤.

٤ راجع : التعريف بـ (الجينات) ج ٤ ص ٢٤٢.

٥ إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

داخل إسرائيل ، أو خارجها ، تعارض - ربما حسب خطة صهيونية مرسومة (١) ، لظروف خاصة ؛ كجلب المصالح ، وخشية العواقب (٢) - تعارض بعض الممارسات الصهيونية في المنطقة العربية ، لا الوجود الإسرائيلي فيها !.

ولكن تلك الفئات - على أهميتها - ليست بذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني !.

وبناءاً على هذا ، فجميع يهود العالم - بمختلف طوائفهم -(٣) صهيونيون ؛ لأنهم جميعاً - وبدون استثناء - يؤيدون الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية ، بأي شكل من الأشكال !.

ويقول (إسرائيل أبراهامز) : (٤)

« لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيرو النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية ، فجميعنا إذن صهيونيون ، بحكم أن الصهيونية هي التي تقوي فينا روح التضامن ، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة » !.

وبهذا صدقت مقولة الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) : (٥)

« إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ، ولايمكن تدمير الصهيونية ، دون

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١

٢ انظر : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ و ١٣٢ - ١٣٣ ، و : ضياء أويغور : جذور الصهيونية ، تقديم : إبراهيم الداقوقي ص ١٩ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ١٥٧ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٨٢ ، و : محمد عبدالله الميمان : نحن والصهيونية ص ٢٨٧ - ٢٩٨ ، و : عصام شريح : مجلة (الدوحة) - القطرية - عدد ٨١ ، في ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م ، ص ٤٩ .

٣ لمعرفة تلك الطوائف اليهودية المتفقة في الهدف ، وهو وجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، والمختلفة في الوسيلة ، التي تتم بها تلك العودة . انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٦٨ - ٧٣

٤ إسرائيل أبراهامز : لم أقف له على ترجمة .

٥ راجع : ترجمة (حاييم وايزمن) ج ٣ ص ٥٣ .

تدمير اليهودية »! . (١)

ونخلص من ذلك كله ، إلى أنه لافرق - مطلقاً - بين (اليهودية) و (الصهيونية) في حقيقة الأمر والواقع ؛ لأن (الحركة الصهيونية) هي الجهاز السياسي التنفيذي بصيغته الحديثه للديانة (اليهودية) - الوضعية - ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني ، وليس كل صهيوني يهودي ؛ لأن كثيراً من ساسة القوى الدولية يؤيدون الأهداف الصهيونية في هذا العالم ، خصوصاً الإسلامي منه ! .

وبذلك ، فـ (الصهيونية) فترة تاريخية ، تعتبر - حتى الآن - ختام التاريخ اليهودي .

وكما رأينا - في أثناء حديثنا التفصيلي عن هذه الحلقات - ، فهذا التاريخ بعمومه منذ مرحلة (شتات اليهودية) (٢) التي أعقبت زوال الحكم اليهودي من (فلسطين) عام ٥٨٦ ق.م تشتت تلو تشتت ، حيث مرت (اليهودية) بأطوار سياسية مختلفة ، كان أهمها :

١ - عدم رغبة غالبية اليهود في العودة - بعد (السبي البابلي) ، الذي شملهم في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م - من (بابل - العراق) عام ٥٣٨ ق.م إلى (فلسطين) !.

٢ - انتقال كثير من بقايا اليهود من (فلسطين) إلى (مصر) عام ٣٢٠ ق.م ، في ظل (دولة البطالمة) - التي حكمت (فلسطين) فيما بعد - !.

٣ - تشريد الرومان لبقايا اليهود من (فلسطين) عامي ٧٠ و ١٣٥ م ، إلى أرجاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، ذلك التشريد الذي دام قروناً طويلة ، حتى تمكنت (الحركة الصهيونية) - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) -

---

١ عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول علاقة الصهيونية باليهودية . راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال السياسي) ج ٤ ص ٣٣٣. .

٢ راجع : (شتات اليهودية) ص ٢١٠.

من إقامة (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، في (فلسطين) !.

وكان من المتوقع أن ينهي (حاضر اليهودية) (١) ، المتمثل في قيام (دولة إسرائيل) رحلة الشتات اليهودية ، إلا أن أكثرية اليهود - على الرغم من إلحاح الزعماء الصهاينة في هجرتهم إلى (فلسطين) - فضلت البقاء في مجتمعاتها الأصلية على (فلسطين) !.(٢).

فهذا (التشتت اليهودي) ساهم مساهمة فاعلة في تشكيل (العنصرية اليهودية) ؛ لأن اليهود يعتبرون أن تشتتهم في بقاع الأرض أقلية مستضعفة مضطهدة ، مزية إلهية ، تمنحهم حق استغلال الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، على اعتبار أنها في منزلة أقل من منزلتهم ؛ فقد جاء في التلمود :

«نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين،والبوذيين،وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعنانهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا» !.(٣).

وهذا ما حصل فعلا ، حيث يمارس اليهود في كل مجتمع وجدوا فيه ، كافة الأعمال التخريبية ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والإقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ... ؛ خدمة لمصالحهم وحدهم ؛ فقد جاء في (التقرير الحادي عشر) ، من (تقارير زعماء صهيون) :

---

١ راجع : حاضر (اليهودية) ص ٢٣٦.

٢ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٣ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

«من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتيت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ، قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » !. (١).

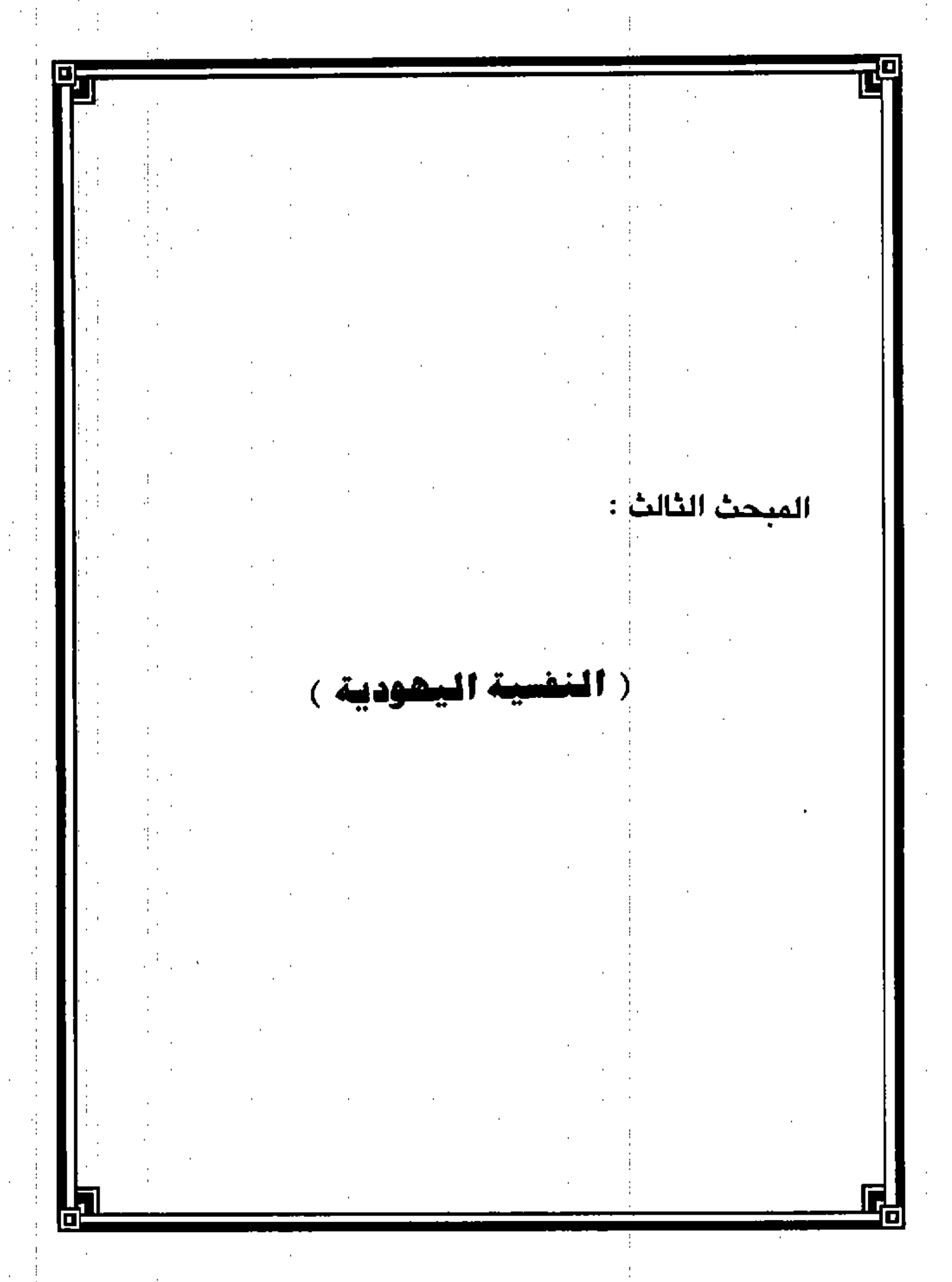
إلا أن هذا (التشتت) الذي يراه اليهود ذا وجه إيجابي ، لا يخلو من الوجه السلبي ، ذلك أن ممارسة اليهود لتلك الأعمال الإجرامية ، ضد الشعوب التي يعيشون بينها ، قد انعكس عليهم ، حيث لازمهم الاضطهاد الجماعي المتواصل، عبر مراحل تاريخهم ، منذ العهد الفرعوني المصري ، حتى العهد النازي الألماني (٢)، والبقية تأتي عما قريب - إن شاء الله تعالى - .

كل ذلك ساهم في تعميق (العنصرية) البغيضة لديهم ، تجاه الشعوب الأخرى قاطبة.

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٥٩.

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.



المبحث الثالث :

(النفسية اليهودية)

(النفسية اليهودية)

كانت (العقيدة الدينية) في (الديانة اليهودية) عقيدة صحيحة ، قوامها الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وقدره ، واليوم الآخر ، ولكن هذه العقيدة الصحيحة تبدلت - بعد تحريف (العهد القديم) ووضع (التلمود) - ، فأصبحت عقيدة متزعزعة ، تحتوى على تطاول خطير على الله تعالى ، وسائر عقائد الدين ٠ (١)

هذه العقيدة - الفاسدة - إلى آلت إليها تلك الديانة المعروفة بـ (اليهودية) جعلت اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في الالتواء ، حتى أصبحت (النفسية اليهودية) أو (الشخصية اليهودية) إحدى الدعامات القومية لـ (العنصرية اليهودية) ٠

وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك (النفسية اليهودية) العجيبة ، التي لاتشابهها نفسية في الوجود ، حديثاً مسهباً ، لايتسع المقام لاستقصائه ، وحسبنا منه إشارات جامعة ، وذلك فيما يأتي :

أولا : الإلحاد المطلق في العقائد :

١ - الإشراك بالله تعالى :

أ - إفتراؤهم الباطل على الله تعالى :

١ - قولهم إن الله فقير :

١ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ ٠ (١)

٢ - قولهم : يد الله مغلولة :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ٠ (٢)

٣ - قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ ٠ (٣)

٤ - قولهم : عزير ابن الله :

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ ٠ (٤)

تعالى الله عما يقول اليهود الظالمون علواً كبيراً ٠

ب - طلبهم أن يكون لهم إله مع الله تعالى :

﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨١ ٠

٢ سوره المائدة ، آية : ٦٤ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ١٨ ٠

٤ سورة التوبة ، آية : ٣٠ ٠

٥ سورة الأعراف آيه : ١٣٨ ٠

ج - عكوفهم على عبادة العجل :

﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ ٠ (١)

د - اتباعهم الشياطين :

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ ٠ (٢)

هـ - عبادة الطاغوت :

﴿ وجعل منهم الخنازير وعبد الطاغوت ﴾ ٠ (٣)

و - تفضيلهم الوثنية على التوحيد :

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ ٠ (٤)

ز - تفضيلهم الكفر على الإيمان :

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٤٨ ٠

٢ سورة البقرة ، آيه : ١٠٢ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٠ ٠

٤ سورة النساء ، آية : ٥١ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ ٠

ح - دخولهم الإسلام نفاقاً للتضليل :

﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ • (١)

٢ - التطاول على الملائكة - عليهم السلام - :

﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ • (٢)

٣ - الاستخفاف بالوحي الإلهي :

أ - تحريفهم الكتب السماوية :

﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليـاً بألسنتهم وطعنـاً في الديـن ﴾ • (٣)

ب - نسبتهم الكتب المحرفة إلى الله تعالى :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٢ •

٢ سورة البقرة ، آية : ٩٧ - ٩٨ •

٣ سورة النساء ، آية : ٤٦ •

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ .[1]

ج - نبذهم لكتاب الله تعالى :

﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون ﴾ .[2]

٤ - الوقاحة مع الرسل - عليهم السلام - :

أ - قتلهم الأنبياء - عليهم السلام - :

﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ .[3]

ب - جحودهم نبوة محمد ﷺ :

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ .[4]

٥ - الاستهتار بالآخرة :

أ - استهانتهم بالنار :

﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ .

٢ سورة البقرة آية : ١٠١ .

٣ سورة البقرة ، آية : ٨٧ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٩ .

دينهم ماكانوا يفترون ﴾ • (١)

ب - احتكارهم للجنة :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ • (٢)

ثانياً : عدم الالتزام بالشرائع :

١ - استحلال المحرمات :

﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ • (٣)

٢ - التحايل على المحرمات :

﴿ واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ • (٤)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٢٤ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ سورة النساء ، آية : ١٦١ .

٤ سورة الاعراف ، آية ١٦٣ - ١٦٦ .

ثالثاً : الدعاوى الباطلة :

١ - ادعاؤهم الإيمان بما أنزل عليهم :

﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ﴾ ٠ (١)

٢ - ادعاؤهم أن الهدى في اتباع سبيلهم :

﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ ٠ (٢)

٣ - ادعاؤهم مغفرة ذنوبهم :

﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ٠ (٣)

رابعاً : النقائص الخلقية :

١ - مشابهة الحمير :

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ (٤)

٢ - أخوة القردة والخنازير :

﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩١ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ ٠

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٩ ٠

٤ سورة الجمعة ، آية : ٥ ٠

٥ سورة المائدة ،آية : ٦٠ ٠

٣ - جحودهم النعم :

﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم ﴾ ٠ (١)

٤ - الجدل العقيم :

﴿ وإذ قال موسى لقومه ياقوم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا آلآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون ﴾ ٠ (٢)

٥ - قساوة القلب :

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ ٠ (٣)

٦ - ملازمة الهوان :

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٦١ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٦٧ - ٧١ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ١٣ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٦١

٧ - الغدر :

﴿ الذيـن عاهـدت منهم ثـم ينقضـون عهدهـم فـي كـل مـرة وهـم لايتقهـون ﴾ ٠ (١)

٨ - الحسد :

﴿ أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ﴾ ٠ (٢)

٩ - البخل :

﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لايؤتون الناس نقيراً ﴾ ٠ (٣)

١٠ - الجشع :

﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون ﴾ ٠ (٤)

١١ - الخيانة :

﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الانفال ، آية : ٥٦ .
٢ سورة النساء ، آية : ٥٤ .
٣ سورة النساء ، آية : ٥٣ .
٤ سورة المائدة ، آية : ٦٢ .
٥ سورة آل عمران، آية : ٧٥ .

١٢ - الجبن :

﴿ لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون ﴾ ٠ (١)

١٣ - التشبث بالحياة :

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذي أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ ٠ (٢)

١٤ - الكبر :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولايظلمون فتيلا ﴾ (٣)

١٥ - العداوة :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ٠ (٤)

١ سورة الحشر ، آية : ١٤ ٠
٢ سورة البقرة ، آية : ٩٦ ٠
٣ سورة النساء ،آية : ٤٩ ٠
٤ سورة المائدة ، آية : ٨٢ ٠

١٦ - الإفساد :

﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ ٠ (١)

١٧ - الأنانية :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ ٠ (٢)

١٨ - الكذب :

﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

وهذه الأخلاق السيئة التي صاغت تلك (النفسية المنحطة) ، تدل على أن اليهود (لاشيء) في كل شأن ذي بال من شؤون الحياة ، حيث يقول تعالى :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء ﴾ ٠ (٤)

وهذا « أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء ، وأنهم في كل شيء ليسوا على شيء ، لا في حياتهم السياسية ، ولا الاقتصادية ، و لا الاجتماعية ، ولا الدينية (٥)، ولا الحضارية » ٠ (٦)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ و ٧٨ ٠

٤ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ٠

٥ لقد جمع الكاتب اليهودي (حزقيال كوفمان) - الذي رفض (الصهيونية) بعد انخراطه في سلكها - مجموعه من (أوصاف اليهود) ، التي وردت في الكتابات الصهيونية ، على الوجه الآتي :

- فريشمان : حياة اليهود كلاب تثير الاشمئزاز ٠
- بيرشفسكي : ليسوا أمة ، ليسوا شعباً ، وليسوا آدميين ٠
- برنر : غجر وكلاب قذرة ، كلاب جريحة لا إنسانية ٠
- جوردون : طفيليات ، أناس لافائدة منهم أصلا ٠
- شواردون : عبيد وبغايا ٠٠٠ أحط أنواع القذارة ، ديدان وقذارة ، وطفيليات لاجذور لها ، انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٤ ، نقلا عن : حزقيال كوفمان : (دمار الروح) ، وسلزر ، إعادة النظر في الصهيونية ص ١٢١ ٠

٦ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٥٦ ٠

فاليهود (ليسو على شيء) : إلا أن ينفذوا ماجاء في (التوراة) و(الإنجيل) ، اللذين أنزلهما الله تعالى عليهم ، وعندها سيدخلون في دين الإسلام، الذي جاء به خاتم المرسلين محمد ﷺ ، كما قال سبحانه في آخر الآية الكريمة السابقة :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ومأأنزل إليكم من ربكم ﴾ • (١)

هذه بعض (٢) (الأخلاق) التي دونها القرآن الكريم عن (اليهود) عموماً (٣) ، ذكرناها على وجه العموم - بإيجاز -، وسنتحدث منها -إن شاء الله تعالى - عما له تأثير على المجتمع الإسلامي في (العهد النبوي) على وجه الخصوص - بتفصيل - في موضع آخر • (٤)

وبعد ، فهذه أهم المقومات - (الديانة ، التاريخ ، النفسية) - التي شكلت (العنصرية اليهودية) ، وأمدتها بدعامات ذات تأثير قوي على الجماهير اليهودية، أينما وأنى وجدت في هذا العالم •

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ،
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ، راجع : ج ٢ ص ١٤٢.

٢ لمزيد من التفصيلات حول (أخلاق اليهود) • انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٣٨٣ - ٦١٠ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٧ - ١٨٩ ، و : د/ السيد رزق الطويل : بنو اسرائيل في القرآن ص ٧٣ - ١٤٢ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٩٣ - ٢٥٦ ، و : وفاء صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٢٥ - ٨٠ ،

٣ لمعرفة السبب في هذا التعميم • راجع : (السبب في تعميم الحكم القرآني على اليهود) ج ٤ ص ٢٧٢.

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.

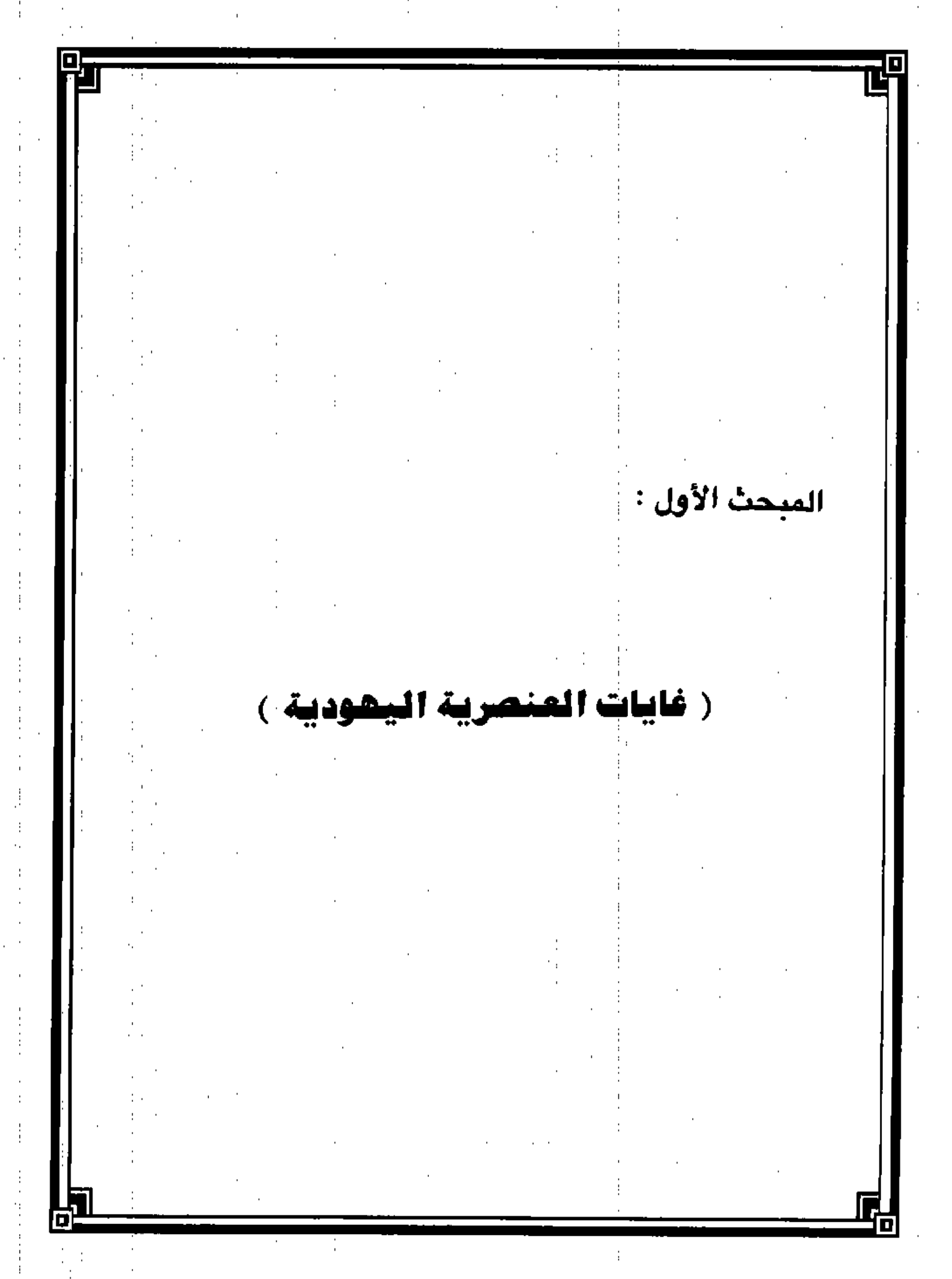
الفصل الرابع :

(أهداف العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : غايات العنصرية اليهودية ٠

المبحث الثاني: وسائل العنصرية اليهودية ٠



المبحث الأول :

(غايات العنصرية اليهودية)

(غايات العنصرية اليهودية)

لقد سعى اليهود إلى تحقيق غاياتهم في هذا العالم ، ولاسيما (العالم الإسلامي) - بشتى الوسائل - (١) ، إلا أن هذه الغايات اليهودية تختلف - حسب الظروف - بين مرحلة و أخرى :

فبينما كانت غاية (العنصرية اليهودية) في (العهد النبوي) (٢) : القضاء على الإسلام في مهده ، وفي (بقية العهود الإسلامية) التالية (٣) : القضاء على روح الإسلام في نفوس أبنائه المسلمين ، نرى أن (العنصرية اليهودية) كانت غايتها الجديدة بعد ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ - مع التمسك بالغاية السابقة - : تحقيق دولة يهودية في منطقة (المشرق العربي) ، عبر مرحلتين مرسومتين ، هما :

المرحلة الأولى : دولة (إسرائيل) في (فلسطين) ٠

المرحلة الثانية : دولة (إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) ٠

وقد نجح اليهود - بالتواطؤ مع (القوى الدولية) - في تحقيق المرحلة الأولى ، وذلك بإقامة (دولة إسرائيل) ، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، على كامل الأرض الفلسطينية (٤) ، التي مارست ضد شعبها كافة أشكال التميز العنصري ٠ (٥)

إلا أن هذه العنصرية اليهودية لايمكن أن ينظر إليها وكأنها كارثة حلت

---

١ راجع : (وسائل العنصرية اليهودية) ص ٢٨٣.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية) ج ٢ ص ٥١٠.

٤ راجع : (فلسطين) ج ٣ ص ٧.

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

بشعب (فلسطين) فقط ، وإنما هي كارثة تهدد مستقبل (العالم الإسلامي) بأسره ؛ لأن اليهودية لاتزال تعمل - جاهدة - في سبيل تحقيق بقية غاياتها المرحلية :

وهي : إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في (منطقة المشرق العربي) ؛ لتشمل ماورد في الوعد الإلهي - المزعوم - من النيل إلى الفرات ! ، حيث جاء في التوراة :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! ۰ (۱)

وهذه المنطقة تشمل - بالإضافة إلى فلسطين - كل : الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، وأجزاء من : مصر ، والعراق ، والسعودية ، ودول الخليج العربي ، وتركيا ، وقبرص ۰ (۲)

وقد بدأت (اليهودية) بتحقيق هذه الغاية - فعلا - وذلك باحتلالها بعض المناطق العربية في سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ! ۰ (۳)

وإذا ماتم لليهودية غايتها المرحلية الثانية هذه - لاقدر الله تعالى - ، فستنطلق - ولاشك - لإتمام مابدأته من غايتها المرحلية الأخيرة :

وهي : إقامة (الحكومة اليهودية العالمية) للسيطرة على (العالم) بأسره ، وهذا مافصلته (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) وهو ما بدأوا بتحقيقه - منذ زمن - من خلال السيطرة اليهودية على الشـؤون :

---

١ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨

و : لمزيد من المعلومات حول هذه (الوعود الإلهية) ۰ راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

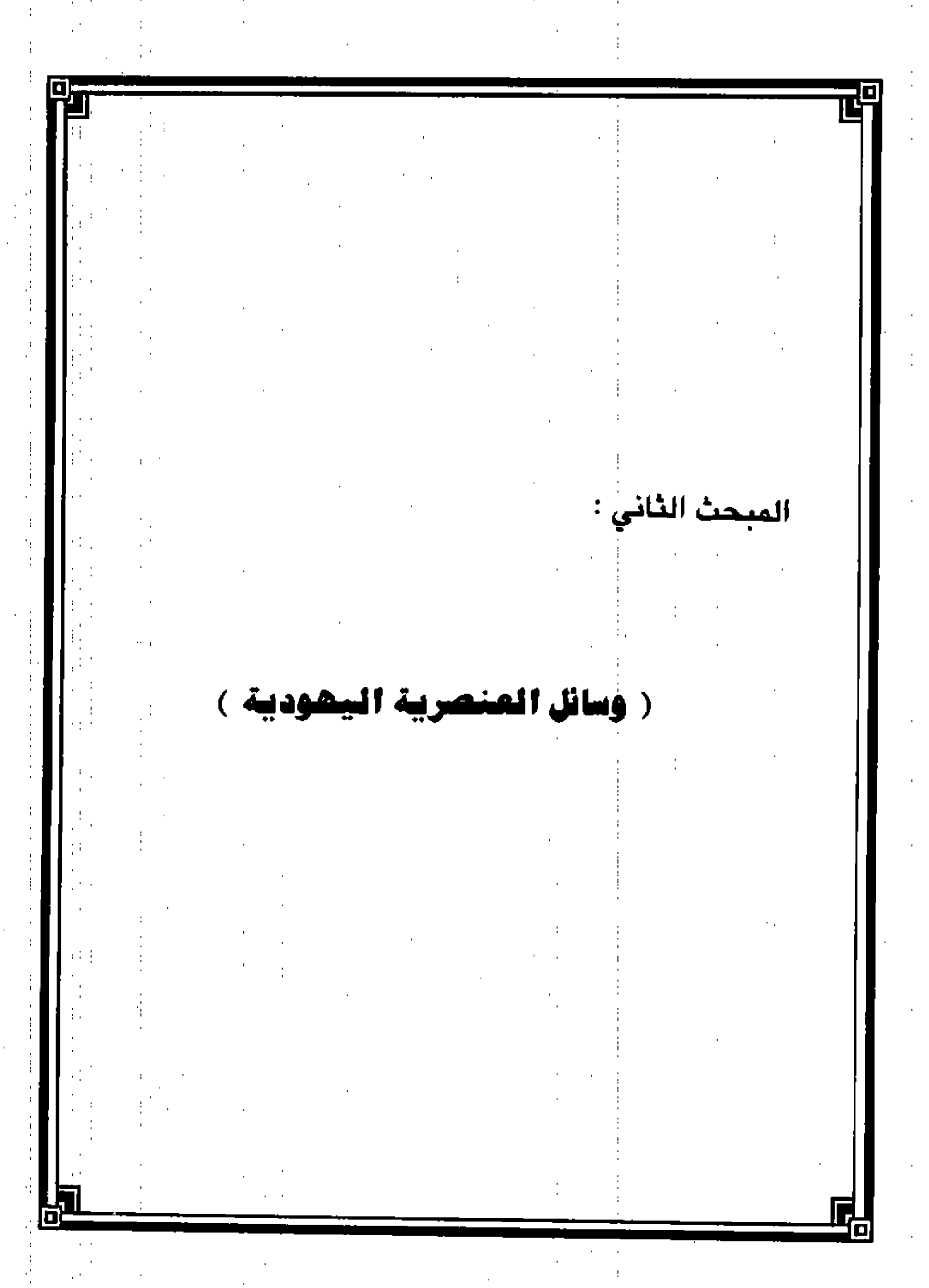
٢ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص١٢٨..

٣ راجع : (المناطق العربية المحتلة خارج فلسطين) ج ٣ ص ٩٣.

الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، في الكثير من دول العالم ! ٠

وهـــذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا - على شكل آثار للعنصرية اليهودية ، بإعتبار أن أكثرها قد تحقق في عالم الحقيقة والواقع - ، وذلك في موضع آخر ٠ (١)

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ .



المبحث الثاني :

(وسائل العنصرية اليهودية)

(وسائل العنصرية اليهودية)

إن (العنصرية) متأصلة في (النفسية اليهودية) الشاذة ، ملازمة لها - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (١) ، ولكن هذه (العنصرية) لاتظهر كأحداث مدمرة - في الغالب - إلا إذا كان لديها من الوسائل مايمكنها من تحقيق أهدافها ، في هذا العالم .

ولقد أحسن اليهود استغلال كافة الوسائل المتاحة ، ولاسيما بعد ظهور (الحركة الصهيونية) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، القاعدة السياسية الوضعية : (الغاية تبرر الوسيلة) (٢) ، حيث جاء في (التقرير الأول) من (تقارير زعماء صهيون) :

« إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ماهو خير وخلقي ، بقدر مانلتفت إلى ماهو ضروري ومفيد » ! . (٣)

وجاء في أقوال الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« يجب أن يستغل الإنسان أية وسيلة للوصول إلى غايته » ! . (٤)

وهذه الوسائل من الكثرة بمكان ، بحيث يصعب حصرها ، ولكن أهمها مايأتي :

---

١ راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

٢ هذه القاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) : تعرف بـ (الماكيافيللية) ، نسبة الى المؤرخ الايطالي (نيكولو ماكيافيللي : ١٤٦٩ - ١٥٢٧م : ٨٧٣ - ٩٣٣ هـ) ، التي يدور عليها كتابه :(الامير) !. انظر : الموسوعة العربية المسيرة ص ١٦٢٨ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١١٦ .

٤ يوميات هرتزل ص ٣٩٤ .

أولا : النفوذ اليهودي :

لقد سعى اليهود جهدهم لاستغلال نفوذهم المكين في كثير من دول العالم من أجل تحقيق أهدافهم العنصرية ، في هذا العالم ٠

ويتمثل هذا النفوذ في مجالات كثيرة ، أهمها :

١ - النفوذ اليهودي في المجال الديني ٠

٢ - النفوذ اليهودي في المجال الاقتصادي ٠

٣ - النفوذ اليهودي في المجال السياسي ٠

٤ - النفوذ اليهودي في المجال الثقافي ٠

ثانياً : المؤازره الدولية :

إن المؤازرة الدولية للحركة اليهودية (الصهيونية) ، و الدولة اليهودية (إسرائيل) تكاد أن تصبح إجماعاً دولياً من كافة (القوى الدولية) في هذا العالم : غربه ، وشرقه ؛ مما كان له أكبر الأثر في تحقيق أهداف اليهود العنصرية ، في هذا العالم ٠

وقد سارت هذه المؤازرة باتجاهين متكاملين ، هما :

١ - التأييد الدولي المعنوي ٠

٢ - التأييد الدولي المادي ٠ (١)

ثالثاً : القوة المادية :

لقد ترتب على (المؤازرة الدولية) لليهود حركة وكياناً في كافة المجالات أن برزت لليهود قوة مادية ، ساهمت مساهمة فعالة في تحقيق أهدافهم العنصرية في هذا العالم ٠

---

١ راجع : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ج ٤ ص ٣٧١.

وتتمثل هذه القوة في نواحي كثيرة ، أهمها :

١ - التقدم التقني :

لما كانت أكثرية اليهود في هذا العالم تنتمي إلى دول المعسكرين - الغربي والشرقي - المتقديمن صناعياً ، فقد أفاد اليهود كثيراً من هذا الوضع، من عدة طرق ، أهمها :

١ - الدعم المادي للأهداف العنصرية اليهودية في العالم الإسلامي ، والعربي منه - على وجه العموم - والفلسطينيين - على وجه الخصوص - ! • (١)

٢ - هجرة العقول اليهودية - المتتابعة - إلى (فلسطين) المحتلة ، منذ بداية (الانتداب البريطاني) عليها عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ، إلى يومنا هذا !•

٣ - سرقة اليهود - سواء أكانوا من رعايا الدول التي يقطنون فيها أم من الإسرائيليين - للأسرار الصناعية المدنية والعسكرية ، لتلك الدول وتزويد (إسرائيل) بها ، مثل : قضية الجاسوس الإسرائيلي (جوناثان بولارد) (٢) في الولايات المتحدة الأمريكية ! • (٣)

٤ - إكتساب الخبرات ، نظراً لقيام إسرائيل بإنشاء(المعهد الأفرو آسيوي) ، عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ ، الذي يتولى تدريب القطاعات الفنية والعسكرية للدول النامية(٤)

٥- إنشاء مراكز البحوث العلمية المتخصصة ، منذ فترة (الانتداب البريطاني) على (فلسطين) ، حيث أقيم أول مركز تقني عام ١٩٢٤م -

---

١ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٢ جوناثان بولارد : لم أقف له على ترجمة •

٣ انظر : سعد خلف العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٠ - ١٨١ •

٤ راجع : (استغلال الدول النامية للنفوذ اليهودي) ج٤ ص ١٧١.

١٣٤٢ هـ ؛ لتتوالى بعده عشرات المراكـز التقنيـة ، التى أقامتها إسرائيل ، كما يوضحها الجدول الآتي : (١) .

المركز	تاريخ إنشائه
معهد التخنيون .	١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ .
الجامعة العبرية (القدس) .	١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ .
معهد وايزمن (دراسات عليا) .	١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ .
جامعة بار ايلان .	١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ .
جامعة تل أبيب .	١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ .
جامعة حيفا .	١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ .
جامعة بئر السبع .	١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ .

ويحظى (البحث العلمي) في إسرائيل بأهمية خاصة ، حيث يديره مركز متخصص ، وهو (المركز القومي للبحث والتطوير) الذي أسس عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ . (٢)

وكان من نتائج ذلك : تقدم الدولة اليهودية (إسرائيل) ، في مختلف مجالات العلوم التقنية ، خصوصاً مايأتي :

١ - الصناعات العسكرية : ابتداءاً من الملابس العسكرية ، وانتهاءاً بالأسلحة الذريـة ، وهـذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى -

---

١ انظر : ناجح الجسراوي : إسرائيل والطاقة الذرية ص ١٦ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٧ .

تفصيلا في موضع آخر ٠ (١)

٢ - ريادة الفضاء : فقد أنشأت إسرائيل (وكالة الفضاء الإسرائيلية) عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ التي ابتدأت منذ عام ١٩٨٥ م - ١٤٠٥ هـ بالمشاركة مع الولايات المتحدة الأمريكية في برنامجها الفضائي (حرب النجوم) ! ٠ (٢)

وكان آخر ماتوصلت إليه إسرائيل في هذا المجال التقني ، هو إطلاق (القمر الصناعي - أفق «١») إلى مدار حول الأرض في ١٩ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٨ م - ٨ صفر ١٤٠٩ هـ ، للتجسس (٣) على العالم الإسلامي - بوجه عام - والعربي - بوجه خاص - ! ٠

٢ - التفوق العسكري :

لقد ابتدأ الصراع العسكري بين المسلمين واليهود منذ فجر الإسلام في (المدينة) ، حين نقض اليهود ماعاهدوا رسول الله ﷺ عليه ! ٠

وكانت النتائج في هذا الصراع - والحمد لله تعالى - لصالح المسلمين ؛ لأنهم أخذوا بأسباب النصر : الروحية والمادية ، التي أمر الله تعالى بها ٠ (٤)

وأمام هذه الهزائم المتوالية التي مني اليهود بها ، توارت أهدافهم العنصرية في القضاء على الإسلام في مهده ، لافتقارها إلى عنصر القوة ، الذي لايؤمنون بسواه ، وإن كانوا يعملون في الخفاء - بكل وسيلة - للقضاء على روح الإسلام ٠ (٥)

---

١ راجع : (التقدم التقني العسكري) ج ٤ ص ٣٦٣ ٠

٢ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ١٨٩ - ١٩٠ ٠

٣ عمر نجيب : جريدة (الجزيرة) - السعودية - العدد ٥٨٨٥ ، في ٢٩ ربيع الأول عام ١٤٠٩ هـ - ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ م ، ص ٢٠ ٠

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧ ٠

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية) ج ٢ ص ٥١٠ ٠

وبعد ظهور الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ - التي تهدف إلى إيجاد الوطن القومي اليهودي - بدأت هجرة اليهود الواسعة إلى (فلسطين) - تحت رعاية (الانتداب البريطاني) - ، حيث بدأ الصراع العسكري بين العرب واليهود فور إعلان قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، والذي دام إلى يومنا هذا ! . (١)

وكانت النتائج في هذا الصراع ، لصالح اليهود - غالباً - ؛ لأنهم أخذوا بأسباب النصر : الروحيـــة - وإن كانـــت باطلـــة - والمادية (٢) ، في وقت فقد فيه العرب - ويالالأسف - كافة عناصر القوة : الروحية والمادية (٣) . والأمر لله من قبل ومن بعد .

ومن خلال هذا الحسم العسكري الإسرائيلي لأغلب تلك الحروب - الذي هو المحصلةالنهائية - تمكن اليهود من تحقيق بعض أهدافهم العنصرية في منطقة (المشرق العربي) ، حيث نجحوا في احتلال (فلسطين) بكاملها ، وأجزاء من مصر وسوريا ولبنان ! . (٤)

ومايزال اليهود يعولون على القوة - المتمثلة في الحرب - كثيراً ؛ من أجل تحقيق بقية أهدافهم التوسعية في مجتمعنا الإسلامي ، والمتمثل في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ! . (٥)

---

١ راجع : (شن الحروب العدوانية على الدول العربية) ج ٣ ص ٥٠٣ .

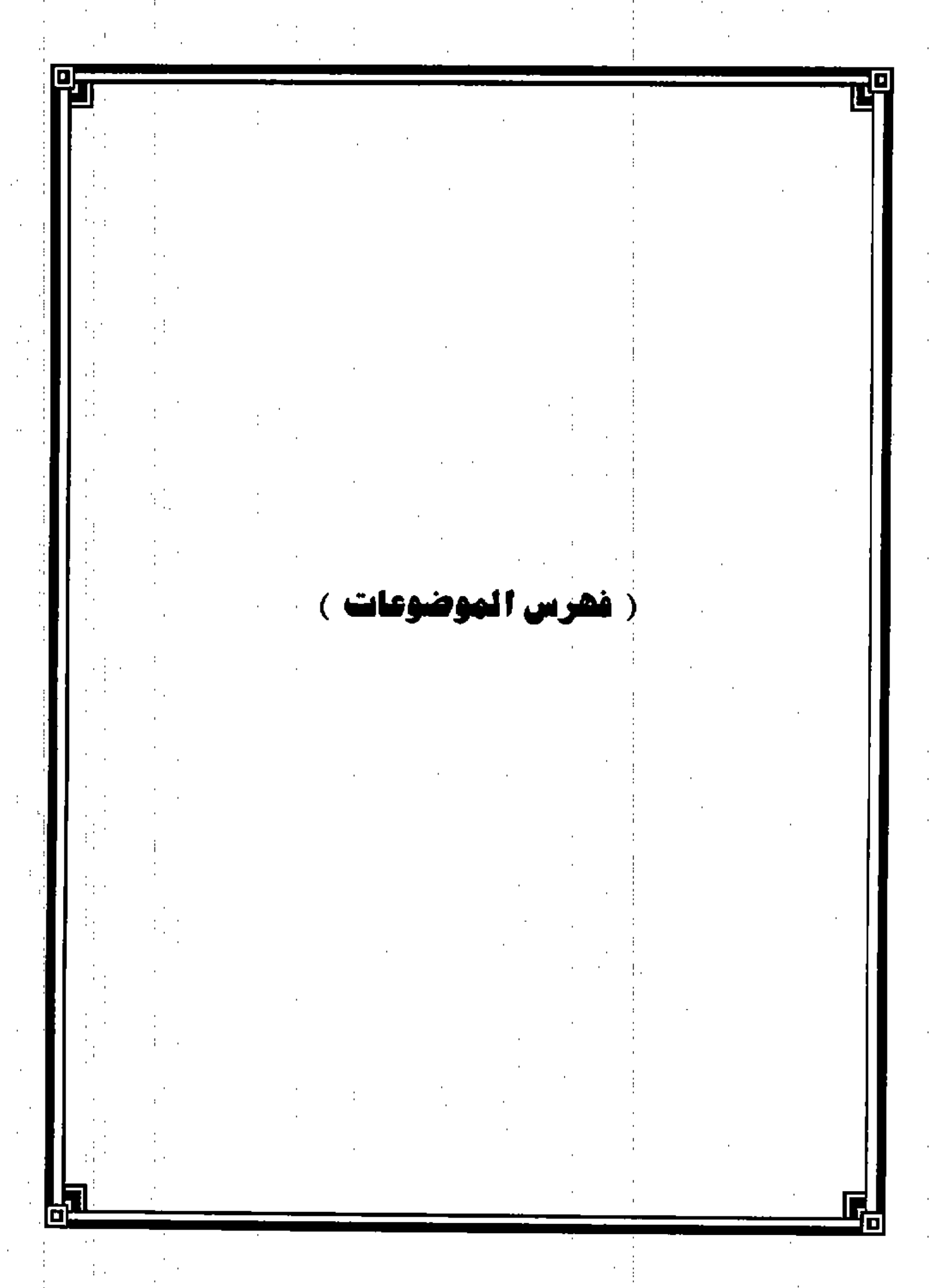
٢ راجع : (قوة اليهود) ج ٤ ص ٣٢٨ .

٣ راجع : (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١ .

٤ راجع : (احتلال بعض مناطق المشرق العربي الإسلامي) ج ٣ ص ٧ .

٥ راجع : (محاولة احتلال بعض المناطق الإسلامية) ج ٣ ص ١٠٨ .

وبعد ، فهذه أهم الأهداف - (الغايات ، الوسائل) - التي عليها مدار بحثنا، رأينا إيجازها - هنا - ؛ ليكتمل الحديث عن (العنصرية اليهودية) ، أما تفصيلاتها فسنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - في مواضعها المناسبة ، من خلال البابين القادمين .



(فهرس الموضوعات)

العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الجزء الثاني

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.

...ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٩-٢٧٣-٢٠-٩٩٦٠(ج٢)

١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية

أ- العنوان

ديوي: ٩٠٩،٠٤٩٢٤ ١٧/٠٥٠٤

رقم الإيداع:١٧/٠٥٠٤ ردمك: ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠(مجموعة)

٩-٢٧٣-٢٠-٩٩٦٠ (ج٢)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

يقول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ :

سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

الباب الثاني :

(آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي)

ويحتوي على مدخل وفصلين :

مدخل في : الآثار العنصرية ٠

الفصل الأول : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية ٠

الفصل الثاني : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية ٠



مدخل في :

(الآثـار العنصريـــة)

(الآثار العنصرية)

قبل أن نبدأ الحديث عن (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) - بشكل خاص - ، يحسن بنا أن نتحدث - بإيجاز - عن (الآثار العنصـــرية) - بشكل عام - ، وذلك من خلال ما يأتي :

أولا : آثار العنصرية على المجتمع الإسلامي :

إن (آثار العنصرية) - بشكل عام - على (المجتمع الإسلامي) - بل وعلى كافة (المجتمعات البشرية) - عظيمة جداً . والعنصريات التي لها تأثير مباشر على (المجتمع الإسلامي) كثيرة ، من أهمها :

١ - العنصرية النصرانية : الصليبية (١) ، والإستعمارية ! . (٢)

٢ - العنصرية الفارسية : الشعوبية ، والشيعية ! . (٣)

٣ - العنصرية الهندوسية : الطبقية . (٤)

ولا يتسع المقام للحديث التفصيلي عن آثار تلك العنصريات في (المجتمع الإسلامي) ؛ لأنه لا يدخل في نطاق بحثنا الذي يخص (العنصـــرية اليهودية) - فقط - .

ولكن ، لما كانت تلك العنصريات على ارتباط وثيق - ولو في الهدف - مع (العنصرية اليهودية) منذ ظهور الإسلام ، وإلى يومنا هذا ؛ فقد أصاب (المجتمع الإسلامي) من جراء هذا الرباط تأثير عظيم في بعض شؤون

---

١ راجع : (العداء للعالم الإسلامي) ج ١ ص ٣٣ .

٢ راجع : (العنصرية الإستعمارية) ج ١ ص ٣٨ .

٣ راجع : ج ١ ص ٣٠ .

٤ راجع : ج ١ ص ٣٣ .

حياته ، مما سنعرض له في مواضع متفرقة (١) من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - ٠

وما دام حديثنا عن (اليهود في المجتمع الإسلامي) - فقط - ، فسنوضح ما يأتي :

١ - المجتمع الإسلامي :

نقصد بمصطلح (المجتمع الإسلامي) ، ما يأتي :

١ - كافة دول (العالم الإسلامي) منذ (العهد النبوي) ، وحتى (العصر الحديث) ٠

٢ - كافة (المسلمين) أنّى وجدوا ، سواء داخل نطاق (العالم الإسلامي) ، أو خارجه ، منذ (العهد النبوي) ، وحتى (العصر الحديث) - أيضاً - ٠

٢ - اليهود في المجتمع الإسلامي :

لقد ابتدأت (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) منذ هجرة رسول الله محمد ﷺ إلى (المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م (٢) ، فكيف وُجد (اليهود في المجتمع

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٢ ص ٣.

٢ هذه الفترة الطويلة : (١-١٤١٢ هـ = ٦٢٢ - ١٩٩١ م) سأقسمها إلى قسمين ، هما :

- القسم الأول : ويبدأ من (الهجرة) الإسلامية المباركة إلى (المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، والتي تشكل معلماً بارزاً في (التاريخ اليهودي) ٠

- القسم الثاني : ويبدأ من ظهور (الحركة الصهيونية) في (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود - بزعامة (هرتزل) - في (بال - سويسرا) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ٠

وعلى الرغم من هذا التباين الكبير في المدى الزمني بين هذين القسمين - وهو ما يساوي (١-١٣,٥٤) - ، فإن الأثر العنصري اليهودي على المجتمع الإسلامي في القسم الثاني - على قصره نسبياً (٩٧) سنة هجرية - ، لا يقل عنه في القسم الأول - على طوله الذي يصل إلى (١٣١٥) سنة هجرية - ، وهذا ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - في الفصلين القادمين ٠

الإسلامي) ياترى ؟ .

- إن وجود اليهود في أي مجتمع من المجتمعات العالمية ، يعود إلى أحد عاملين رئيسين ، أو كلاهما ، وهذان العاملان ، هما :

أ - التشتت اليهودي :

لقد مر اليهود بعد زوال حكمهم من (فلسطين) ، عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م (١) ، بمرحلة شتات طويلة (٢) ، تفرقوا خلالها من (فلسطين) إلى أرجاء المعمورة ، عبر عدة أحداث ، أهمها :

١ - بقاء أكثرية اليهود الذين شملهم (السبي البابلي) ، في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م ، في (بابل - العراق) ، واستقرارهم فيها ، على الرغم من سماح (الدولة الفارسية) - وارثة أملاك (الدولة البابلية) - لهم بالعودة عام ٥٣٨ ق.م ، إلى (فلسطين) . (٣)

٢ - إنتقال كثير من بقايا اليهود ، من (فلسطين) إلى مصر ، في ظل (دولة البطالمة) - التي حكمت (فلطسين) فيما بعد - ، حيث اختاروا عام ٣٢٠ ق.م مدينة (الإسكندرية) مستقراً لهم . (٤)

٣ - تشريد الرومان لبقايا اليهود ، في عامي ٧٠ و ١٣٥ م من (فلسطين) ، إلى أرجاء (الدولة الرومانية) وما جاورها . (٥)

وبهذا (التشتت اليهودي) - سواء منه ما كان إجبارياً أو إختيارياً - ، تفرق اليهود في كثير من أرجاء الدنيا الواسعة ، حيث وجدوا في أغلب

---

١ راجع : (عهد الزوال) ج ١ ص ٢٠٤.

٢ راجع : (شتات اليهودية) ج ١ ص ٢١٠.

٣ راجع : (حركة زر بابل) ج ١ ص ٢١٠.

٤ راجع : (حركة المكابيين) ج ١ ص ٢١٣.

٥ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

بقاعها - مما لم يجدوه في (فلطسين) - انفساحاً ، توافر لهم من خلاله: استتاب الأمن ، ورغد العيش ، وربح التجارة ، واستقرار في كافة مجالات الحياة ٠

ب - التهويد :

لقد أدى (التشتت اليهودي) - الذي تحدثنا عنه في الفقره السابقة - إلى انتشار (الديانة اليهودية) ، عن طريق (التبشير بها) ، منذ تشتت أتباعها أثناء فترة (السبي البابلي) ، في (القرن السادس قبل الميلاد) ، وحتى إغلاق التبشير بها في (القرن الثالث عشر بعد الميلاد) ٠ (١)

وقد كان لهذا العامل (التهويد) أهمية كبرى في انتشار (الديانة اليهودية) انتشاراً عظيماً ، في كثير من أرجاء المعمورة ، بحيث تجاوزت نسبة من أعتنق اليهودية عن طريق هذا العامل : (٩٠٪) من يهود العالم ٠ وسأتحدث عن هذا العامل (التهويد) - قبل التشتت وبعده - تفصيلا - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠ (٢)

وبهذين العاملين : (التشتت اليهودي) و (التهويد) ، تشكلت الأقليات اليهودية في كثير من أرجاء المعمورة ٠

وما يعنينا - هنا - سوى البلاد التي عرفت - فيما بعد (الفتح الإسـلامي) - بـ (العالم الإسلامي) ، حيث وجد فيها أولئك اليهود (المشتتون والمتهودون) الاستقرار ، ولا سيما بعد (الفتح الإسلامي) ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر ٠ (٣)

---

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٥١ ٠

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

ثانياً : آثار العنصرية اليهودية في المجتمعات البشرية الأخرى :

لا يعني اقتصارنا على (المجتمع الإسلامي) أن غيره من المجتمعات في نجوة من (العنصرية اليهودية) ·

كلا ؛ فقد عانت (جميع المجتمعات البشرية) الأخرى ، التي عاش اليهود بين ظهرانيها من تلك العنصرية (١) ، ولا سيما (المجتمع النصراني) ، الذي تأثر من (العنصرية اليهودية) - بحكم التصاق اليهود به - تأثيراً شديداً - لم يبلغه مجتمع آخر - ، خصوصاً في (المجال الديني) ، الذي تترتب عليه كافة مجالات الحياة : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ، حيث عبث اليهود بـ (الديانة النصرانية) عن طريق محاولاتهم : قتل رسولها المسيح (عيسى) - عليه السلام - ، وتحريف دستورها (الإنجيل) ، واضطهاد أتباعها (النصارى) · وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا ، في موضع آخر · (٢)

أما بقية المجالات : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ، فلن نستطيع الحديث عنها ؛ لأنها لا تدخل في نطاق بحثنا الذي يخص (المجتمع الإسلامي) - وحده - ، دون غيره من (المجتمعات البشرية) الأخرى ·

ولكن ، وبحكم تأثر (العالم الإسلامي) ؛ من جراء هزيمته الحضارية المادية - في (العصر الحديث) - بـ (العالم النصراني الغربي) ، المتأثر من (العنصرية اليهودية) - منذ القدم - ؛ فقد أصاب (المجتمع الإسلامي) من جراء هذه (العنصرية اليهودية) - ولو بصورة غير مباشرة - خطر عظيم

---

١ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٢ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤، و : (العهد الجديد - الانجيل) ص ١٩٠.

في كثير من شؤون حياته ؛ مما سنعرض له في مواضع متفرقة (١) ، من هذا البحث - إن شاء الله تعالى - .

هذا فيما يتعلق بـ (الآثار العنصرية) - بشكل عام - ، أما موضوع بحثنا (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) -بشكل خاص - ، فهو ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصلين التاليين :

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ ، و : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.

الفصل الأول :

(أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي .

المبحث الثاني : أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية .

توطئة :

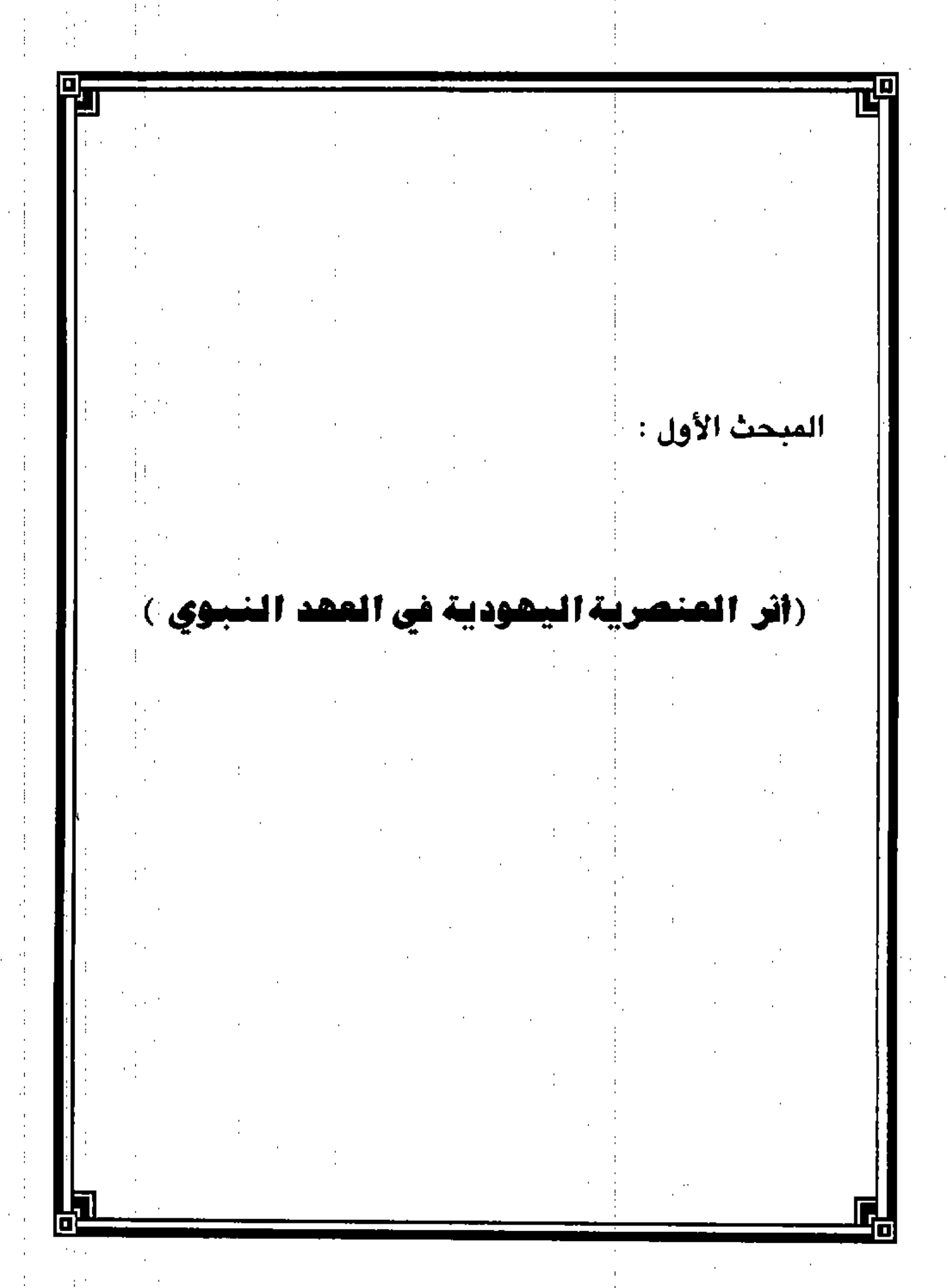
إن (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) ، يشتمل على فترة تمتد منذ (هجرة الرسول محمد ﷺ إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونيــة) ، من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود - بزعامة (هرتزل) - في (بال - سويسرا) ، عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م ، والتي تشكل معلماً بارزاً في (التاريخ اليهودي) .

وهذه الفترة تنقسم إلى قسمين رئيسين ، هما :

١ - النشاط العنصري اليهودي بصورة علنية - على العموم - ، ويتمثل في (العهد النبوي) .

٢ - النشاط العنصري اليهودي بصورة سرية - على العموم - ، ويتمثل في (بقية العهود الإسلامية) التالية .

وهذا (أي : أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) هو ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - في المبحثين التاليين :



المبحث الأول :

(أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي)

قبل أن نتحدث عن (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي المدني) يحسن بنا أن نتحدث عن (الوجود اليهودي والإسلامي في «منطقة يثرب - المدينة») ، و (موقف الأنصار واليهود من الرسول ﷺ) ؛ نظراً لعلاقة كل ذلك - مباشرة - بموضوع هذا الأثر ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أولا : الوجود اليهودي والإسلامي في (منطقة يثرب - المدينة) :

يختلف (الوجود اليهودي) في (منطقة يثرب - المدينة) ، عن (الوجود الإسلامي) فيها ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - الوجود اليهودي في (منطقة يثرب - المدينة) :

ذكرنا - قبل قليل - (١) أن الأقليات اليهودية تشكلت في هذا العالم من خلال عاملي : (التشتت) ، و (التهويد) ، حيث فاق المعتنقون لـ (الديانة اليهودية) - عن طريق التبشير بها - أولئك المشتتين ، فهل يصدق هذا كله على يهود (منطقة يثرب) ؟ .

- إن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) يعود - على وجه العموم - إلى ذات العاملين السابقين : (التشتت) و (التهويد) ، على تفصيل في ذلك ، على ما يأتي :

أ - جنسية اليهود في (يثرب) :

إن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) ينقسم إلى قسمين :

١ راجع : (اليهود في المجتمع الإسلامي) ص ٧.

١ - الوجود اليهودي في جنوب (١) الجزيرة العربية (اليمن) : وينطبق عليه - في موضوع (التشتت ، والتهويد) - ما ينطبق على بقية أنحاء العالم الإسلامي ، على خلاف بين المؤرخين في كيفية دخول (اليهودية) إلى (اليمن) ، على (ثلاثة آراء) هي :

أ - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) - قبل التشتت اليهودي - حينما أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) ، في عهد سليمان - عليه السلام ، - في (القرن العاشر قبل الميلاد) . (٢)

ب - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) زمن (السبي البابلي) ، في (القرن السادس قبل الميلاد) . (٣)

ج - أن (اليهودية) دخلت إلى (اليمن) حينما اعتنق الملك الحميري (تبع (٤) الثالث - - تبان أسعد أبو كرب) (٥) (الديانة اليهودية) في

---

١ هنالك أقلية يهودية في شرق الجزيرة العربية (البحرين) عند ظهور الإسلام . راجع : (أثار فتح خيبر) ص ٤٨٠ .

٢ راجع : (مملكة سليمان - عليه السلام -)ج ١ ص ١٩٩.

٣ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٣٨ .

٤ تبع : لقب يطلق على كل ملك من ملوك (الدولة الحميرية الثانية) في اليمن ، مثل (كسرى «خسرو») عند الفرس ، و (قيصر) عند الروم ، و(النجاشي « إنكاش ») عند الاحباش ، و(فرعون) عند المصريين ، و(خاقان) عند الترك . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٧٥ .

٥ تبان أسعد أبو كرب : (القرن ٥ م) الملك الثالث من ملوك (التتابعة) في (الدولة الحميرية الثانية) في اليمن ، مر بـ (يثرب) في طريقه إلى (المشرق) ، وخلف فيها ابناً له ، فقتل غيلة ، فقدمها وهو مزمع على تخريبها ، واستئصال أهلها ، فحاربهم ، إلا أن حبران من أحبار اليهود فيها أخافاه من العقوبه ؛ لأنها مهاجر نبي آخر الزمان ، فتركهم ، ودخل الديانة (اليهودية) ، وساق الحبرين معه ، متوجهاً إلى (مكة) حيث طاف بـ (الكعبة) ، وكساها لأول مرة في تاريخها ، ثم توجه إلى (اليمن) وكانت وثنية - آنذاك - ، حيث منعته حمير من دخولها ؛ لمخالفته دينهم ، إلا أنهم اقتنعوا بعد حصول كرامات له أمامهم ، فدخلوا الديانة (اليهودية) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج١ ص ١٩ - ٢٨ ، و : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣٠٥ - ٣٠٨ .

(يثرب) ، عندما مر بها في طريق عودته من العراق إلى بلاده (اليمن) (١) ، في (أواخر القرن الخامس الميلادي) • (٢)

وهذا الموضوع (التهويد) ، سأتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر • (٣)

٢ - الوجود اليهودي في شمال الجزيرة العربية (الحجاز) - وهو ما يعنينا - : ويختلف - في موضوع (التشتت والتهويد) - عن بقية أنحاء (العالم الإسلامي) ، على ما يأتي :

أ - أما التشتت : فإن الأكثرية العظمة من (يهود الحجاز) ، وخصوصاً (منطقة يثرب) قد قدموا إليها من (فلسطين) ، باتفاق جميع المؤرخين الأقدمين ، عدا المؤرخ (اليعقوبي) (٤) ، الذي يرى - ومن سايره من المحدثين - (٥) أن (يهود الحجاز) قبائل عربية ، اعتنقت (اليهودية) ! • (٦)

- وحجة المؤرخ (اليعقوبي) : الأسماء العربية المحضة ، التي سميت

---

١ انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣٠٥ - ٣٠٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٩ - ٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٠٥ - ١٠٩ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٤٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٣ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ١ ص ١٨٦ - ١٩٠

٢ انظر : ل • أ • سيديو : تاريخ العرب العام ص ٤٨ •

٣ راجع : (التهويد) ج ٤ ص ٢١٩ •

٤ اليعقوبي : (؟ - ٢٩٢ هـ = ؟ - ٩٠٥ م) هو أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، مؤرخ جغرافي ، ولد في (بغداد) ، وكان جده من موالي الخليفة العباسي (المنصور) ، رحل إلى (المغرب) ، وأقام مدة في (أرمينية) ، ودخل (الهند) ، وزار الاقاليم العربية ، ولـ (اليعقوبي) مؤلفات كثيرة ، منها : (تاريخ اليعقوبي) ، و(البلدان) ، و (أخبار الامم السابقة) ، و (مشاكلة الناس لزمانهم) • انظر : ياقوت : معجم الادباء أو طبقات الادباء (إرشاد الاريب إلى معرفة الاديب) ج ٥ ص ١٥٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٩٥ •

٥ انظر : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٤٦ •

٦ انظر : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩ و ٥٢ •

بها القبائل اليهودية ٠ (١)

وهذه الحجة ساقطة ؛ لأن اليهود كانوا قد تركوا النسبة إلى قبائلهم (٢) ، وأخذوا يتسمون بأسماء البيئة العربية الجديدة ، التي نزحوا إليها ٠ (٣)

- وأما حجج أصحاب الرأي الأول - الذي اتفق عليه جمهور المؤرخين - ، فكثيرة ، أهمها :

١ - مخاطبة القرآن الكريم لـ (يهود يثرب) بلفظ (بني إسرائيل) ، وهو (يعقوب) - عليه السلام - ، الذي لم يسكن جزيرة العرب - مطلقاً - ، حيث يقول الله تعالى - مثلا - :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ ٠ (٤)

وذلك يدل على أن (يهود يثرب) ليسوا عرباً تهودوا ، وإنما هم إسرائيليون ، طارئون على بلاد العرب ٠ (٥)

٢ - مخاطبة القرآن الكريم لـ (يهود يثرب) الأخلاف بصفة العموم ، وقرنهم بما حدث لأسلافهم اليهود ، وما حدث منهم في الماضي البعيد ، وربطه في الواقع الحديث :

أ - فالله تعالى يخاطب (يهود يثرب) مذكراً لهم بما حدث لآبائهم من نعمه

---

١ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٩ و ٥٢ ٠

٢ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٥

٣ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ ، و : (ثقافة اليهود في يثرب) ص ٣٤ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٤٧ ٠

٥ انظر : د/ أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٢٩٩ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ ، و : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٧ - ٥٨ ٠

الكثيرة التي أسبغها عليهم ؛ لأنها - ولا شك - نعمة عليهم ، حيث يقول سبحانه - مثلا - :

﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ . (١)

ب - كما أنه تعالى يخاطبهم ، ناسباً لهم ما حدث من آبائهم من كفر ؛ لأن النفسية واحدة ، متماثلة الخصائص ، يتوجه إليها الخطاب والحساب على درجة واحدة ، ويأتي عليها الحكم عاماً مطرداً ؛ لأنها لا تتغير عبر الزمان والمكان والأجيال ، (٢) حيث يقول سبحانه - مثلاً - :

﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ (٣)

والمتأمل في عرض هذه الآيات الكريمة - السابقة - ، يجد أنها تخاطب (يهود يثرب) الحاضرين في زمن الرسول ﷺ ، ثم عرضت لليهود في زمن موسى - عليه السلام - ، دون أن يشعر القارىء أو السامع بالانتقال من موضع إلى موضع ، وكأن الكلام متصل بـ (يهود يثرب) ، ودون أن يشعر كذلك بالمدة الزمنية الهائلة ، التي تفصل بين زمني موسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - ، وهي فترة تكاد تبلغ (٢٠٠٠ سنة) ؛ ذلك لأن المخاطبين هم أبناء السابقين ، فالإلتحام قوي ، والنسب متصل ، والبنوة تحل محل

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٩ - ٥٠ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤.

٣ سورة النساء ، آية : ١٥٣ .

الأبوة . (١)

٣ - التشابه الكبير بين (يهود يثرب) الأخلاف وبين اليهود الأسلاف ، في مختلف العصور في الجانب الخلقي ، حيث أن المواقف واحدة ، ولولا اختلاف الزمان والمكان والأحداث والأشخاص ، لما استطاع أحد أن يفرق بينها: ﴿تشابهت قلوبهم﴾ (٢) ، في :

- الكفر : افتراءاً على الله رب العالمين ، وتطاولا على الملائكة المقربين ، واستخفافاً بالوحي المبين ، ووقاحة مع الأنبياء المرسلين ، وتكذيباً بيوم الدين . (٣)

- والغدر . - والحسد . - و البخل . - والجشع .

- والجبن . - والكبر . - والإفساد . - إلى غير ذلك من هذه الأخلاق السيئة المتأصلة في (النفسية اليهودية) (٤) - عبر الأجيال - ، مهما تباعدت في الزمان أو المكان ، ومن ذلك - مثلا - (الجبن) ، الذي لازمهم عبر العصور :

أ - ففي عهد موسى - عليه السلام - ، في (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) : حين ندب قومه (بني إسرائيل) ، المقيمين في (صحراء سيناء) ، عام ١٢٢٠ ق.م إلى دخول (أرض كنعان - فلسطين) ، نكلوا عن إجابة داعي

---

١ انظر : د/ محمدالوكيل : يثرب قبل الإسلام ، ص ٤٩ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨٣ - ١٨٩ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ٦٤ و ٧٣ .

٢ يقول الله تعالى :
﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ : سورة البقرة ، آية : ١١٨.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ص ١٤٥

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

الله تعالى جبناً ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ ۰ (١)

وحين انبرت القلة المؤمنة منهم - على قلتها فيهم - ، تناشدهم الايمان بالله تعالى ، لم يزدهم ذلك إلا إصراراً على الجبن ، حيث يقول سبحانه :

﴿قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ ۰ (٢)

ب - وفي عهد طالوت ، في (القرن الحادى عشر قبل الميلاد) : حين طال الإذلال على بني إسرائيل في (فلسطين) ، هرعوا إلى نبيهم (صموئيل) - عليه السلام - عام ١٠٣٠ ق ۰ م ؛ ليختار لهم ملكاً يقودهم ؛ ليحاربوا أعداءهم ، ولكنه ارتاب في صدقهم ، وصارحهم بجبنهم ، ولكنهم أكدوا له رغبتهم في القتال خروجاً من الذل المضروب عليهم، إلا أن توقعات هذا النبي الكريم صدقت ، فغلب جبنهم المتأصل على جمهورهم في أحرج الأوقات ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي

---

١ سورة المائدة ، آية: ٢١ - ٢٢ ۰

٢ سورةالمائدة ، آية : ٢٣ - ٢٤ ۰

و : لمزيد من المعلومات حول هذه القصة ونتائجها ۰ راجع : ج ١ ص ١٨٧.

لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (١)

وهذه القلة التي ثبتت في أول الطريق مع القائد الجديد (طالوت) - الذي اختاره لهم نبيهم - ، خارت عزيمتها جبناً عند أول ابتلاء ، ولم يبق إلا القليل من القلة - وهي صفوة الصفوة - ، التي لما عبرت (نهر الأردن) ، ورأت العدو ، تزلزلت قلوبها من شدة الجبن ، لولا ثبات حفنة من أولي الايمان أنزل الله عليهم نصره ، حيث يقول سبحانه :

﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ ٠ (٢)

ج - وفي عهد محمد ﷺ ، في (القرن السابع الميلادى) حين نقض (يهود بني النضير) عهدهم مع الرسول ﷺ ، أفضى ذلك إلى صدام مسلح بين الطرفين ، انتهى بهزيمة اليهود ، فيما عرف بـ (غزوة بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ٠

ويقرر القرآن الكريم جملة من الحقائق عن اليهود في هذا العهد ، تتفق مع طبيعة اليهود في (الجبن) ، في كل العصور ، ومن ذلك :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٦ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه القصة ونتائجها ٠ راجع : ج ١ ص ١٩٥.

١ - أن اليهود جبناء يعتمدون - كلياً - على الوسائل المادية ، إلى درجة الكفر :

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ ٠ (١)

٢ - أنهم يخافون القوة المؤمنة خوفاً رهيباً ، لا يماثله شيء ؛ بل هو أكثر من خوفهم من الله عز وجل :

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ٠ (٢)

٣ - أنهم يسترون جبنهم بغطاء كثيف من الحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ ٠ (٣)

كل ذلك يدل على مدى التشابه الحاصل في الأخلاق بين (يهود يثرب) وبين اليهود في مختلف العصور ؛ لأنهم يشكلون خصائص متماثلة النقائص الخلقية ، عبر تاريخهم كله ، على الرغم من كثرة الرسل والنعم والنذر (٤) وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ ٠ (٥)

ومن الأدلة على أن (يهود يثرب) ليسوا عرباً :

٤ - عدم ذكر النسابين العرب لـ (القبائل اليهودية) بين الأنساب العربية ؛

---

١ سورة الحشر ، آية : ٢ ٠

٢ سورة الحشر ، آية : ١٣ ٠

٣ سورةالحشر ، آية : ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة ونتائجها ٠ راجع : (غزوة بني النضير) ص ٤٢٤.

٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٠ - ١٧٥ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ - ٥١ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ٩٦ ٠

مما يدل دلالة واضحة على أن (يهود يثرب) - و (الحجاز) عموماً - ليسوا عرباً ؛ إذ لو كانوا كذلك لما قبلوا الانتساب إلى غير قبائلهم ، ومن المعلوم أن العرب كانوا - ولا زالوا - يأنفون من الانتساب إلى غير قبائلهم ؛ بل كانوا يحرصون أشد الحرص على المحافظة على أنسابهم ، والفخر بها . (١)

وفي الوقت نفسه ، نرى أن أولئك النسابين قد ذكروا القبائل العربية التي تهودت في (اليمن) ، والقبائل العربية التي تنصرت في (الشام) ، وردوها إلى نسبها العربي الصحيح ، ولو كان (يهود الحجاز) عموماً ، و (يهود يثرب) خصوصاً عرباً تهودوا ، لذكرهم أولئك النسابون ، وردوهم إلى قبائلهم العربية (٢) ؛ كما فعلوا عندما أكدوا عروبة اليهودي (كعب بن الأشرف) (٣) ، وأنه من قبيلة (طيء) العربية . (٤)

علماً بأن (يهود يثرب) لم ينسبوا أنفسهم إلى العرب ؛ بل حرصوا على المحافظة على نسبهم بـ (بني إسرائيل) ، فكان :

بنو قينقاع : ينتسبون إلى (يوسف) - عليه السلام - . (٥)

وبنو النضير ، وبنو قريظة : ينتسبون إلى (كاهن) بن نبي الله تعالى (هارون)

---

١ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ .

٢ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠١ ، و : د/ محمد الوكيل: يثرب قبل الإسلام ص ٥٠ .

٣ راجع : ترجمة (كعب بن الأشرف) ص ٤٠٠ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢٨٩ ، و : السهيلي : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٨٩ .

٥ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٤.

- عليه السلام - ، ولذلك يعرفون بـ (الكاهنيين) (١) ، فعن أم المؤمنين (صفية بنت حيى) (٢) - رضي الله عنها - قالت :

« كنت أرى رسول الله ﷺ يلطف بي ويكرمني ، فدخل علي يوماً وأنا أبكي فقال : مالك ؟ ، فقلت : أزواجك يفخرن علي ويقلن : يابنت اليهودي . قالت : فرأيت رسول الله ﷺ قد غضب ، ثم قال : إذا قالوا لك أو فاخروك فقولي : أبي هارون وعمي موسى » . (٣)

إضافة إلى بقاء البطون العربية (٤) في (يثرب) على أديان آبائها الوثنية ، ولم تعتنق (اليهوديه) ، على الرغم من أنها عاشت إلى جوار اليهود الأقوياء - قبل مجيء (الأوس) و (الخزرج) - زمناً طويلا . (٥)

٥ - بناية (يهود يثرب) - و (الحجاز) عموماً - للحصون ؛ ليلتجؤوا إليها إذا حز بهم أمر أو أصابهم مكروه ؛ مما يدل على أن (يهود الحجاز) ليسوا عرباً ؛ إذ لو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى تلك الحصون - كما هو حال القبائل العربية - ؛ ولكانت لهم في قبائلهم عزوة ينتصرون بها على

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب النفس بالنفس) ، حديث رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٦٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢١ ، و : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١١ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ .

٢ صفية بنت حيي : (؟ - ٥٠ هـ = ؟ - ٦٧٠ م) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب النضرية . أبوها من زعماء (يهود بني النظير) في (يثرب - المدينة) ، تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقها ، فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري ، وقتل عنها في (غزوة خيبر) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، فكانت من بين السبايا ، فاصطفاها الرسول ﷺ لنفسه ، حيث أسلمت ، وأعتقها ، فتزوجها ، روت (١٠ أحاديث) ، توفيت بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣١ - ٢٤٥ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٠٦ .

٣ الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٥ .

٤ راجع : (سكان يثرب) ص ٣٠ .

٥ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٢٩٩ .

أعدائهم ، ولكان لهم من قبائلهم نصير يعتزون به ، إنما كانت صلتهم بالقبائل العربية صلة حلف ومصالح مشتركة ، ولذلك لم يجدوا من قبائل العرب من يقف إلى جانبهم حين غزاهم الرسول ﷺ ، فطرد من (يثرب - المدينة) بعضهم : (بني قينقاع وبني النضير) ، وقضى على بعضهم الآخر (بني قريظة) (١) ؛ بل إن من طرد منهم لم يلجأ إلى أية قبيلة عربية ، استناداً إلى رابطة القربى ، وإنما لجأوا إلى إخوانهم في الدم والدين (٢) ، فمنهم من رحل إلى (خيبر) ، ومنهم من رحل إلى (الشام) . (٣)

ومن كل هذا يتضح أن (يهود منطقة الحجاز) خصوصاً (يهود يثرب) ، هم من (بني إسرائيل) ، نزحوا إليها من (فلسطين) ، واتخذوها موطناً ، وليست الرابطة بينهم وبين يهود العالم - في ذلك الوقت - رابطة (الدين) فقط ، وإنما هي رابطة (الدين) و (النسب) .

ب - أما التهويد : فإن قلة قليلة جداً من عرب الحجاز ، خصوصاً (منطقة يثرب) دانت باليهودية (٤) : عن رغبة منهم ، أو بتأثير المصاهرة ، أو بحكم

---

١ راجع تلك الغزوات في (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ص ٤٠٦.

٢ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٢ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥١ - ٥٢ .

٣ راجع : (نتائج غزوة بني قينقاع) ص ٤٢٢ ،و : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥ .

٤ كان بعض من لا يعيش له ولد من العرب ينذر إن ولد له ابن وعاش هوده ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده » : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في الأسير يكره على الإسلام) ، حديث رقم (٢٦٨٢) ، ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩ و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٣٣٣) ج ٢ ص ٥١٠ .

فهذا - مثلا - اليهودي المشهور (كعب بن الأشرف) عربي الأصل - كما ذكرنا ذلك أعلاه قبل قليل - .

النشأة في البيئة اليهودية . (١)

وسنتحدث عن هذا الموضوع (التهويد) بتفصيل - إن شاء الله تعالى - ، في موضع آخر . (٢)

ب - هجرات اليهود إلى (يثرب) :

ذكرنا - قبل قليل - (٣) بأن المؤرخين اتفقوا على أن الأكثرية العظمى من (يهود الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) ، قد قدموا إليها من (فلسطين) ، ولكنهم اختلفوا في وقت قدومهم ، على عدة روايات ، أهمها :

الأولى : هجرة اليهود في عهد موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٠٠ ق.م :

لما حج موسى - عليه السلام - (٤) ، حج معه أناس من بني إسرائيل ، فلما كان انصرافهم أتوا على (يثرب) - موطن (العماليق !) (٥) ، فرأوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في كتابهم (التوراة) ، فنزلوها . (٦)

الثانية : هجرة اليهود في عهد يوشع - عليه السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق.م :

حين اشتد العداء بين (بني إسرائيل) - الذين نزلوا (يثرب) في

---

١ انظر : أبو الحسن علي الحسني الندوي : السيرة النبوية ص ١٥٠ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٥ ، و : د/ حسين مؤنس : تاريخ قريش ص ٤٠١ ، و : محمد أحمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٤ - ٥٥ .

٢ راجع : (التهويد) ج ٤ ص ٢١٩ .

٣ راجع : ص ١٧ .

٤ لمزيد من المعلومات حول حج الأنبياء - عليهم السلام - إلى (مكة) . راجع : ص ٣٤٠ .

٥ راجع : التعريف بـ (العماليق) ص ٣١ .

٦ انظر: السمهودي: وفاء الوفاء ج ١ ص ١٥٧ .

الهجرة الأولى - وبين (العماليق) ، استغاث (بنو إسرائيل) بموسى - عليه السلام - ، فأرسل جيشاً لنجدتهم ، فقتلوا كل من بلغ الحلم من (العماليق) ، ولم يستبقوا منهم إلا ابن ملكهم (الأرقم بن أبي الأرقم) (١) - وكان شاباً حسن الصورة - ؛ ليرى فيه موسى - عليه السلام - رأيه ، ولما قفلوا راجعين إلى (صحراء سيناء) ، حيث بنو إسرائيل في (التيه) (٢) ، وجدوا أن موسى - عليه السلام - قد توفاه الله تعالى ، فلما علم زعماء بني إسرائيل ، وكانوا تحت قيادة يوشع - عليه السلام - باستبقائهم أحد العماليق ، منعوهم من الدخول ؛ لمخالفتهم أمر موسى - عليه السلام - الذي أمرهم بإبادة البالغين منهم جميعاً ، فتشاور قادة هذا الجيش فيما بينهم ، فاستقر رأيهم على أن يعودوا إلى (يثرب) (٣) ، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرة) السابقة .

الثالثة : هجرة اليهود في عهد القضاة في (القرن ١١ ق.م) :

وهذه الهجرة تعرف بـ (هجرة قبائل شمعون الإسرائيلية) ، بعد القضاء على (العماليق) (٤) - من قبل إخوانهم الإسرائيليين في الهجرة الثانية - ، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرتين) السابقتين .

---

١ الأرقم بن أبي الأرقم : (القرن ١٢ ق . م) هو ابن ملك العماليق في (يثرب) ، الذي استبقاه بنو إسرائيل ولم يقتلوه - كما فصلنا أعلاه - .

٢ راجع : التعريف بـ (التيه) ج ١ ص ١٨٩.

٣ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٢ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول (الدرة الثمينة) ص ١٢ - ١٣ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٥٩ .

٤ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٣ .

الرابعة : هجرة اليهود بعد زوال دولتهم من فلسطين على يد البابليين عام ٥٨٦ ق٠م :

حينما قضى الملك البابلي (نبوخذ نصر « بختنصر ») على (الدولة اليهودية) في (فلسطين) نهائياً عام ٥٨٦ ق٠م ، أتبع ذلك بعملية سبي جماعي لليهود إلى (بابل - العراق) ، عرفت بـ (السبي البابلي) (١) ، ولكن منهم من استطاع الفرار إلى (الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) (٢) ، حيث انضموا إلى إخوانهم اليهود في (الهجرات الثلاث) السابقة ٠

الخامسة : هجرة اليهود بعد تشريدهم من فلسطين على يد الرومان في عامي ٧٠ و ١٣٥ م :

دأب اليهود في (فلسطين) على افتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) ، حتى تمكنت في عامي ٧٠ و ١٣٥ م من تشريد جميع اليهود عنها (٣) ، فتشتتوا في أرجاء (الدولة الرومانية) الواسعة وما جاورها من (بلاد الحجاز) ، خصوصاً (منطقة يثرب) (٤) ، حيث انضموا مع إخوانهم اليهود في (الهجرات الأربع) السابقة ٠

وهذه الهجرات اليهودية - وغيرها - (٥) موضع خلاف بين المؤرخين - كما رأينا - ؛ لأنه ليس لها أسانيد صحيحة من التاريخ ٠

إلا أن غالبية المراجع الحديثة التي تهتم بهذ المسألة قد ارتأت أن

---

١ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

٢ انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩ ، و : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢٥١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٧٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ ٠

٣ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢٠٦.

٤ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٣ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ .

٥ يذكر بعض المؤرخين هجرتين يهوديتين أخرتين إلى (يثرب) : في عهد داود - عليه السلام - ، و (حزقيا بن آحاز) ٠ ولكن ليس لهاتين الهجرتين سنداً صحيحاً من التاريخ ، ولذا لم يعتمد عليهما المحققون من المؤرخين ٠ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣٨ ، و : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٥ ٠

هجرة اليهود إلى (منطقة الحجاز) عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، تمت بعد تشريدهم من (فلسطين) على يد الرومان في عامي ٧٠ و ١٣٥ م ، وهو ما عرضنا له في (الهجرة الخامسة) - الأخيرة - ٠ (١)

ومهما يكن من خلاف بين المؤرخين في هذه المسألة ، فإن الذي لا خلاف عليه هو أن اليهود قد وجدوا بالفعل في (منطقة الحجاز) - عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، وليس مهماً معرفة زمن قدومهم ٠

ج - سكان (يثرب) :

١ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ١١ ص ١٩٠ ، و : د/ فيليب حتى و : د/ إدوارد جرجي و : د/ جبرائيل جبور : تاريخ العرب ص ٩٧ و ١٥٣ ، و : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٨ - ١٠ ، و : د/ مصطفى خالدي و د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٧٩ ، و : فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٢٥٩ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٣٥ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٨ ، و : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٤ ، و : د/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج ١ ص ٩٢ ، و : أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية ص ١٤٥ ، و : د/ حسن ظاظا ومحمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٧٠ ، و : محمد الصادق إبراهيم عرجون : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ١٢٠ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤٠ ، و : محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٢١٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٨ ، و : د/ أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٥٧ - ٥٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٨ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٥ - ٥٧ ، و : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ١٧ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٣٧ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : حقيقة اليهود ص ٦ ، و : محمد ندا : جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع ص ٢٦٧ ، و : د/ محمد عبدالسلام محمد : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٥٩ ، و : وفا صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٦٧ ، و : د/ محمد أحمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٤٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٤٩ ، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٧٤ ٠

حينما قدم هؤلاء اليهود - المشتتون - إلى (يثرب) (١) كانت مأهولة بالسكان ، حيث نزلوا فيها على طوائف من العرب يقيمون فيها ، ومنهم : (بنو أنيف ، وبنو الجذماء ، وبنو الحرمان ، وبنو الشظية ، وبنو مرثد ، وبنو معاوية) (٢) ، وكان بعضهم من (العماليق) . (٣) .

إلا أن هؤلاء العرب لم يكن لهم من أمر (يثرب) شيء ، بعد أن نزلها اليهود ، فأصبحوا يقيمون فيها بجوار أولئك اليهود الأقوياء . (٤)

د - قبائل اليهود في (يثرب) :

١ يثرب : مدينة تنسب إلى أول من سكنها من قوم (عبيل) - على الراجح - ، وهو : (يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوض بن سام بن نوح - عليه السلام -) ، ثم غزاها قوم من (العماليق) ، فأخرجوا منها قوم (عبيل) ، وسكنوها ، وبعد أن تشتت اليهود نزلها بعض منهم على طوائف من العرب ، وكان بعضهم من (العماليق) ، حيث أصبحت السيطرة لليهود فيها ، حتى هاجر إليها (الأوس والخزرج) ، فأصبحت لهم السيادة فيها - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وبعد أن هاجر الرسول محمد ﷺ إليها بعد دخول أهلها الإسلام ، صار اسمها (المدينة) ، أي مدينة الرسول ﷺ ، وهي مركز (أمارة منطقة المدينة) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٢ - ٨٨ و ٤٣٠ - ٤٣١ ، و : محمد غالي محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الامين ﷺ ص ٢٥٤ - ٢٥٧ .

٢ انظر : الأصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٢ ، والعباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ص ٣٥ .

٣ العماليق : جمع عملاق وهو الرجل يفوق غيره طولا وضخامة ، والعماليق طبقة من (العرب البائدة) ، على خلاف في أصل اللفظة ، والراجح أنه منحوت من اسم جدهم : (عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - عليه السلام -) ، كان (البابليون) يطلقون عليهم اسم (ماليق) أو (مالوق) ، وأضاف إليها اليهود لفظ (عم) بمعنى (الشعب) ، ليصبح فيما بعد (عماليق) ، أو (عمالقة) . يقال : إنه كان للعماليق دولتان واحدة في العراق ، وأخرى في مصر ، ولعلهم (الهكسوس) ، إلا أنهم تفرقوا بعد إنهيار تلك الدولتين ، في الحجاز ، ونجد ، واليمن ، وعمان ، وفلسطين ، وكانوا من أشد أعداء الإسرائيليين ، وبالجملة فإن كل ما يقال عن (العماليق) إنما هو ضرب من التخمين ؛ لأنه لا يقوم على سند تاريخي موثوق . انظر : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٨٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٥٠٦ .

٤ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٤ .

كان في (يثرب) من اليهود عدة قبائل ، أهمها : (بنو بهدل ، وبنو ثعلبة ، وبنو زعوراء ، وبنو زيد ، وبنو عكرمة ، وبنو عوف ، وبنو قريظة ، وبنو القصيص ، وبنو قينقاع ، وبنو محمر ، وبنو النضير) • (١)

وكل أسماء هذه القبائل اليهودية - وغيرها - عربية صرفة ماعدا (زعوراء) (٢) ، حيث أن اليهود كانوا قد تركوا التسمية إلى قبائلهم (٣) ، وأخذوا يتسمون بأسماء البيئة العربية الجديدة ، التي نزحوا إليها :

- إما بأسماء الأماكن التي سكنوها : كـ (بني قريظة) الذين سكنوا جبلا يعرف بـ (قريظة) (٤) ، و (بني النضير) الذين سكنوا جبلا يعرف بـ (النضير) • (٥)

- وإما بأسماء الأشخاص الذين ساكنوهم : كـ (بقية القبائل اليهودية) •

هـ - منازل اليهود في (يثرب) :

كان البارزون من يهود (يثرب) (ثلاث قبائل) ، انتشرت فيها على ما يأتي :

١ - بنو قينقاع : وقد استوطنوا (وسط يثرب) ، (٦) من الشرق إلى الغرب ، بين السافلة والعالية (٧) ، وكانوا يشتهرون بالصياغة • (٨)

---

١ انظر : الاصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٣ - ١١٤ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٧ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ - ١٦٥ ، والعباسي : عمدة الأخبار ص ٣٥ •

٢ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٣٠ و ٥٨ •

٣ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٥ - ١٦ •

٤ انظر : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢ •

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٩ •

٦ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٤ •

٧ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الاسلام ص ٤٤ •

٨ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٢ •

٢ - بنو النضير : وقد استوطنوا (جنوب يثرب) ، على (وادي مذينيب) (١) ، في الجنوب من العالية (٢) ، وكانوا يشتهرون بالزراعة ٠ (٣)

٣ - بنو قريظة : وقد استوطنوا (شرق يثرب) ، على (وادي مهزور) (٤) في الجنوب الشرقي من أقصى العالية ، (٥) وكانوا يشتهرون بالزراعة (٦) - أيضاً - ٠

وقد جعل اليهود مساكنهم في هذه المناطق محصنة ؛ طلباً لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ، في شبه عزله - كعادة اليهود جميعاً - ؛ تحقيقاً لأسطورة (شعب الله المختار) ! ٠ (٧)

و - سيطرة اليهود في (يثرب) :

لقد وطن اليهود لأنفسهم في (الجزيرة العربية) عموماً ، وفي (يثرب) خصوصاً ، مركزاً متميزاً بين العرب (الأميين) ، وذلك من خلال جانبين متكاملين ، هما :

١ - الجانب العلمي : حيث ألقوا في روع العرب أنهم أهل الدين والكتاب الأول (التوراة) ، وأصحاب المعرفة والثقافة ، وأبناء الأنبياء ، ٠٠٠ !٠ (٨)

وهذه حقائق أريد بها باطل ؛ فقد اتخذها اليهود وسيلة للاستعلاء على

---

١ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ والعباسي : عمدة الاخبار ص ٣٤ ٠

٢ انظر : الفيروز أبادي : المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٩٨ ٠

٣ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ٠

٤ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٣ ، و : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ، والفيروز أبادي : المغانم المطابة ص ٣٩٨ ٠

٥ انظر : إبراهيم بن علي العياش : المدينة بين الماضي والحاضر ص ٥٣٩ ٠

٦ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٤ ٠

٧ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٨ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٥ ٠

العرب ، والسيطرة على شؤونهم - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا - ، ولم يقصدوا إلى إرشادهم إلى دين الله تعالى الذي أضاعوه ! . (١)

ولكن هناك - أيضاً - حقائق مبتورة ، تتمثل في : الكفر بالله تعالى ، والاستخفاف بالوحي ، وقتل الأنبياء ، والإفساد في الأرض ، ... ، أخفوها عن العرب ؛ لتظل صورتهم زاهية مبهرة ، تغشى أعين (الأميين) الجهال . (٢)

وقد استخدموا هذا الجانب العلمي في تحقيق الجانب الثاني ، وهو :

٢ - الجانب العملي : حيث برعوا في استغلال أساليب الحيل والدسائس والغدر ، التي مردوا عليها في كل أجيالهم (٣) ؛ من أجل تحقيق سيطرتهم على العرب في كافة شؤون الحياة ، حيث تتمثل تلك السيطرة فيما يأتي :

أ - السيطرة الدينية .

ب - السيطرة الاقتصادية .

ج - السيطرة السياسية .

د - السيطرة العسكرية .

ولا يتسع المقام للحديث التفصيلي عن هذه السيطرة اليهودية على العرب في الجاهلية (٤) ؛ لأنه خارج نطاق بحثنا ، ولكننا سنعرض لشيء من ذلك ؛ مما له علاقة بالتأثير اليهودي على المجتمع الإسلامي في (العهد النبوي) - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

ز - ثقافة اليهود في (يثرب) :

لقد تأثر اليهود - بحكم البيئة اليثربية - بالثقافة العربية ، فتخلوا - على

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٧٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٧٥ - ٧٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٦ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذه السيطرة اليهودية . انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ١١١ - ١٨٦ ، و : محمد علي قطب : معارك النبي ﷺ مع اليهود والاستراتيجية العربية الموحدة ص ١٧ - ٢٣ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٤٠ - ٤٢ .

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ص ٨٧ .

مر الزمن - عن كثير من خصائصهم الثقافية ، في كثير من المجالات ، التي أهمها :

١ - في مجال اللغة :

كانت لغة اليهود الأصلية في (يثرب) هي (اللغة العبرية) ، التي كانوا يمارسونها في كافة شؤون حياتهم : الدينية ، والدنيوية ٠ (١)

إلا أن هذه اللغة استحالت - مع طول إقامتهم بين ظهراني العرب الذين لا يعرفون سوى (العربية) - إلى لغة ثانوية ، حين اعتمدوا (اللغة العربية) لغة للتخاطب ، حتى يمكنهم التعايش مع السكان الأصليين للمنطقة التي اتخذوها دار مقام لهم (٢) ، وإلقاء نظرة - مثلا - على مكائدهم ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، يتضح من خلالها أن تخاطبهم مع غيرهم إنما كان يتم بـ (اللغة العربية) ٠ (٣)

علماً بأن هذه (العربية) التي اعتمدها اليهود لغة لهم لم تخل من رطانة (عبرية) (٤) ؛ لأنهم لم يتركوا استعمال (اللغة العبرية) تركاً تاماً ؛ بل كانوا يستعملونها - ولاسيمازعماؤهم الأحبار - في شؤونهم الدينية : في معابدهم ومدارسهم (٥) ، فعن (أبي هريرة) (٦) - رضي الله عنه - قال :

---

١ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٢ - ٥٣ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ص ٥٢ ٠

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ص ٨٧ ٠

٤ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٢٠ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٣٥ ٠

٥ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٠٣ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٥٢ - ٥٣ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٢٥٠

٦ أبو هريرة : (٢١ ق٠هـ - ٥٩ هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩ م) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي ٠ صحابي ، اشتهر بلقب (أبي هريرة) ؛ لأنه كان له في صغره هرة صغيرة يضعها في كمة ، فلقب بها ؛ نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم (المدينة) والرسول ﷺ في (خيبر) ، فأسلم عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، ولزم صحبة الرسول ﷺ ، فكان من أكثر الصحابة حفظاً للحديث الشريف ورواية له ، حيث

« كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل . (١) الآية » . (٢)

ولذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه من يتعلم لغة اليهود ، حتى لا يحرفوا الكتب المتبادلة بينه وبينهم ، فعن (زيد بن ثابت) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود ، وقال : إني والله ما آمن يهود على كتابي ، فتعلمه ، فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له إذا كتب ، وأقرأ له إذا كتب إليه » . (٤)

أما لغة التخاطب فيما بين اليهود أنفسهم فالأرجح - والله أعلم - أنها

روى (٥٣٧٤ حديثاً) ، ولي إمرة (المدينة) مدة ، واستعملة (عمر) - رضي الله عنه - على (البحرين) مدة ، و كان أكثر مقامة في (المدينة) ، حتى توفي فيها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧٨ - ٦٣٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٣٠٨ .

١ انظر : سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب التوحيد « ٩٧ ») ، (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها « ٥٧ ») ، ج ٨ ص ٢١٣ .

٣ زيد بن ثابت : (١١ ق.هـ - ٤٥ هـ = ٦١١ - ٦٦٥ م) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي ، صحابي ، ولد في (يثرب) ونشأ - مع أبيه - في (مكة) ، وهاجر إلى (يثرب - المدينة) - بعد وفاة والده - مع الرسول ﷺ ، كان كاتب الوحي ، أول مشاهده (غزوة الخندق) لصغرة فيما قبلها ، تعلم وتفقه في الدين ، فكان من أكابر الصحابة في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة ، كان أحد الذين جمعوا (القرآن الكريم) في عهد النبي ﷺ ، وعرضه عليه ، وهو الذي كتبه لأبي بكر الصديق ، ثم لعثمان ابن عفان - رضي الله عنهما - ، روى (٩٢ حديثاً) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٤١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٥٧ .

٤ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب العلم) ، (باب رواية حديث أهل الكتاب) ، حديث رقم (٣٦٤٥) ج ٣ ص ٣١٨ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأحكام « ٩٣ ») ، (باب ترجمة الحكام « ٤٠ ») ، ج ٨ ص ١٢٠ .

(اللغة العبرية) ، ويدل على ذلك ماجاء في خبر مقتل (سلام بن أبي الحقيق) (١) - أحد زعماء اليهود في (خيبر) - : فحين أرسل الرسول ﷺ (عبد الله بن عتيك) - رضي الله عنه - في نفر من (الخزرج) لقتله ، استفتحوا عليه ، فلما فتح لهم رطن (عبد الله بن عتيك) باليهودية (٢) (أي بالعبرية) .

وقد يكون اليهود يستعملون (اللغة العربية) في التخاطب فيما بينهم ، بجانب لغتهم (العبرية) - أيضاً - ، ولا أدل على ذلك مما سنراه في الفقرتين التاليتين :

٢ - في مجال الأدب :

الشعر هو أرقى فنون الأدب ، وقد نبغ فيه من بين اليهود في (يثرب) عدد من الشعراء المجيدين (٣) ، الذين لا يختلفون في طابعهم الشعري عن كبار فحول الشعراء العرب الأصليين (٤) ، وهذا دليل على أن تفكيرهم ينحى -

١ لمعرفة مقتل (سلام بن أبي الحقيق) . راجع : ص ٤٦٦ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ .

٣ من أشهر الشعراء اليهود في منطقة الحجاز - عموماً - و (يثرب) - خصوصاً - ما يأتي :

١ - السموأل بن عاديا .
٢ - سعية بن الغريض ، ويقال : إنه قد أسلم .
٣ - الربيع بن أبي الحقيق .
٤ - سلام بن أبي الحقيق .
٥ - شريح بن عمران .
٦ - أبو قيس بن رفاعة .
٧ - درهم بن زيد .
٨ - أبو الذيال البلوى .
٩ - سماك .
١٠ - كعب بن الأشرف .
١١ - أبو عفك .

انظر : الجمحي : طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٩٦ ، و : د/ يوسف محيي الدين أبو هلالة : الشعر والدعوة في عصر النبوة ص ٣٠ - ٣٦ .

و سنعرض لنماذج من تلك الأشعار اليهودية - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع : (أشعارهم العدائية ضد المسلمين) ص ٣٩٨ .

٤ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٩ - ٦٣ .

بحكم التأثر - منحى (الفكر العربي) .

٣ - في مجال الأسماء :

إن أسماء غالبية القبائل اليهودية والأفراد اليهود قد اصطبغت بصبغة عربية ، على ما يأتي :

- أما القبائل : فإن غالبية أسمائها عربية صرفة - وقد تحدثنا عن ذلك قبل قليل - . (١)

- وأما الأفراد : فإن غالبية أسمائهم - كذلك - تحمل الطابع العربي الصرف ، حتى أن أسماء زعمائهم الأحبار (٢) لم تستطع الاحتفاظ بملامحها العبرانية . (٣)

والفارق الوحيد الذي كان - ظاهراً - بين العرب واليهود عند ظهور الإسلام ، هو الإختلاف في (الديانة) - فقط - . (٤)

ولذلك كانت نظرة اليهود الآخرين إلى يهود (الجزيرة العربية) عموماً ، و (منطقة يثرب) خصوصاً ، نظرة عدم رضا ، بل كانوا ينظرون إليهم كفئة ضالة ؛ لأنهم لم يحافظوا على الشرائع الموسويه ، ولم يخضعوا لأحكام التلمود ! (٥) .

---

١ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ .

٢ لمعرفة أسماء هؤلاء الزعماء الأحبار . راجع : ص ٨٧ .

٣ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٨ ، و : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٧٣ .

٤ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥٣٢ .

٥ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٣ ، و : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٥١٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة بني قريظة) ص ٥٧ .

ح - انتهاء سيطرة اليهود في (يثرب) :

لقد استمرت السيطرة اليهودية على العرب في (يثرب) في كافة مجالات الحياة ، حتى هاجر (١) (الأوس) (٢) ، و (الخزرج) (٣) - وهم من (قبيلة الأزد) اليمنية المهاجرة (٤) - إلى (يثرب) ؛ بسبب (٥) تصدع (٦) (سـد

---

١ لمعرفة أسباب هجرة (الأوس) و (الخزرج) مفصلة ٠ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٦٧ - ٧٣ ٠

٢ الأوس : قبيلة عربية ، هاجرت من اليمن حوالي عام ٣٤٧ م ، وتنسب إلى : (أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الأزد) ، وتؤلف مع أختها (قبيلة الأوس) غالبية سكان (يثرب - المدينة) ، حيث كانتا تتنازعان السيادة فيها من خلال عدة حروب بين الطرفين ، كان آخرها معركة (يوم بعاث) عام ٥ ق٠هـ - ٦١٧ م ، والتي انتصر فيها (الأوس) على (الخزرج) ، وبعد ظهور الإسلام دخل (الأوس) و (الخزرج) تحت لوائه ، وطلبوا من الرسول ﷺ أن تكون (يثرب - المدينة) دار هجرته ، وبذلك عرف (الأوس) و (الخزرج) بـ (الانصار) لنصرتهم الرسول ﷺ وأصحابه (المهاجرين) معه - كما فصلنا ذلك أعلاه ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٨ ٠

٣ الخزرج : قبيلة عربية هاجرت من اليمن ، وتنتسب إلى : (خزرج بن حارثه ٠٠٠) ، وتؤلف مع أختها (قبيلة الأوس) غالبية سكان (يثرب - المدينة) من العرب ، حيث كانتا تتنازعا السيادة فيهـا ، حتى جاء الإسلام الذي أعتنقه (الخزرج) و (الأوس) ، وطلبوا من الرسول أن تكون (يثرب - المدينة) دار هجرته ، وبذلك عرف (الخزرج) و (الأوس) بـ (الانصار) - كما فصلنا ذلك في أثناء حديثنا عن (الأوس) - ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٣٤ ٠

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٣ ، و : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٤ - ١١٥ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٦ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٤ ٠

٥ يرى بعض المؤرخين المحدثين أن أسباب هجرة (قبيلة الأزد) - ومنها (الأوس) و (الخزرج) - يعود إلى سبب أقوى من تصدع (سد مأرب) أو انهياره ، إذ يعزون ذلك إلى الاضطرابات السياسية ، والتدهور الإقتصادي الذي نجـم عن سيطرة الرومان على البحر الأحمر ٠ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣١٥ ، و : د/ بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦٠ ٠

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٣ ، و : ياقوت : معجـم البلـدان ج ٥ ص ٣٦ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٨ - ١٧٢ ٠

مـــأرب) (١) - على الراجح - (٢) ، حوالي عام ٣٤٧ م (٣) ، حيث عانوا من سيطرة اليهود ، مثل ما عانى منه إخوانهم العرب (٤) ، ولكن الأوضاع مالبثت - بعد فترة - أن تبدلت ، وذلك حين ذهب (مالك بن العجلان) (٥) - أحد أشراف (الخزرج) (٦) - حوالي عام ٤٩٢ م (٧) إلى الشام ، حيث أبناء عمومتهم - من (قبيلة الأزد) اليمنية المهاجرة (٨) - الملوك (الغساسنة) (٩)-

---

١ سد مأرب : من أعظم السدود المائية في اليمن ، ينسب إلى مدينة (مأرب) عاصمة (الدولة السبئية) ، التي تقع أطلالها إلى الشرق من (صنعاء) ، أقيم هذا السد على هيئة جدار ركامي ، تجتمع فيه مياه السيول ، حيث جعل له مصرفان لتصريف مياة الخزان التي يروى بها السهلان المجاوران لمدينة (مأرب) ٠ وقد حدث تصدع لهذا السد حوالي عام ٣٤٧ م ، حيث انهار ، فانتقلت العاصمة السبئية إلى (ظفار) ٠ أما إنهياره لآخر مره فقد حدث حوالي عام ٥٦٥ م ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ٠

٢ يذهب بعض العلماء إلى أن هجرة (الأوس) و (الخزرج) من اليمن إلى (يثرب) إنما كانت بسبب (سيل العرم) ، الذي أعقب تصدع (سد مأرب) - والله أعلم - انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٤ - ١١٥ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٥٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤ و ج ٣ ص ٢٧٢ ٠

٣ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٢ ٠

٤ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٦ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٧٨ ٠

٥ مالك بن العجلان : (حوالي القرن ٥ م) سيد (الأوس والخزرج) في (يثرب) ٠ اشتهر بحربه مع (بني عمرو بن عوف) ، وكان إذا حارب تنكر لئلا يعرفه أعداؤه ، وهو الذي أذل اليهود لـ (الأوس والخزرج) - كما فصلنا ذل أعلاه - ٠ انظر : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٦ - ١٢٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٢٦٣ ٠

٦ انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١

٧ انظر : ل ٠ سيديو : تاريخ العرب العام ص ٥١ ٠

٨ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٣ ، و : الأصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١١٥ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤ ٠

٩ الغساسنة : هم (آل جفنة) من (قبيلة الأزد) - اليمنية - ، وسموا (غساسنة) باسم الماء الذي كانوا يقطنون عليه والمسمى (غسان) في اليمن ، وقد هاجروا في (القرن ٤ م) ؛ بسبب تصدع (سد مأرب) - على الراجح - إلى مشارف (الشام) ، حيث قضوا على (الضجاعمة) - قوم من (قضاعة) - ، وأصبحوا ملوكاً عاملين باسم القياصرة الرومان على (عرب الشام) ، وقد دام ملكهم زهاء (ثلاثة

التابعين لـ (الدولة الرومانية) (١) - ، يطلب منهم النصرة على اليهود - سيما وأن (الغساسنة) يعتنقون (الديانة النصرانية) (٢) ، التي تقوم على مبدأ صلب اليهود للمسيح ، عليه السلام (٣) - ، فأرسلوا - ربما بإيعاز من الرومان - (٤) (أبو جبيلة) (٥) - وكان أحد أشراف (الخزرج) المقيمين عندهم (٦) - على رأس جيش كبير إلى (يثرب) ، حيث فتك باليهود (٧) - والله أعلم - ٠

وبذلك أصبحت الكلمة السياسية العليا للعرب من (الأوس) و (الخزرج) ، وعاش اليهود إلى جوارهم حلفاء (٨) - فكان : (بنو قينقاع) (٩) حلفاء (الخزرج) ، و (بنو النضير) (١٠) و (بنو قريظة) (١١) حلفاء (الأوس) - ،

قرون) ، كان أولهم الملك (جفنة بن عمرو) ، وآخرهم الملك (جبلة بن الايهم) ، الذي انتهى حكمه وحكم أسياده (الرومان) بالفتوحات الإسلامية في الشام ٠ انظر : محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ج ٦ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ و ج ٧ ص ٧٣-٧٤٠

١ انظر : ل ٠ سيديو : تاريخ العرب العام ص ٤٤ ٠

٢ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٩٤

٣ انظر : محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ١٩٩ ٠

٤ انظر : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٦١ ٠

٥ أبو جبيلة : (حوالي القرن ٥ م) شريف من أشراف (الخزرج) ، كان يقيم عند أبناء عمومته (الملوك الغساسنة) في (بادية الشام) ، فأرسلوه - بعد أن استنجد بهم (مالك بن العجلان) سيد (الخزرج) للقضاء على تسلط اليهود عليهم في (يثرب) - في جيش كبير أذل به اليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠

٦ انظر : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٢ ٠

٧ لمعرفة هذه القصة - وغيرها - مفصلة ٠ انظر : الاصفهاني : الأغاني ج ٢٢ ص ١١٦ - ١٢٠ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٥ - ٨٦ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٢ ٠

٨ انظر : الاصفهاني : الاغاني ج ٢٢ ص ١٢٠ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٨٦ ، و : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٢ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٨١ و ١٨٢ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٧٥ ٠

٩ راجع : (وقائع غزوة بني قينقاع) ص ٤٣٠ ٠

١٠ راجع : (وقائع غزوة بني النضير) ص ٤٣١ ٠

١١ راجع : (وقائع غزوة بني قريظة) ص ٤٤٦ ٠

ومع ذلك فقد ظلت لهم السيطرة في المجال العلمي والديني ، والتفوق في المجال الاقتصادي ، حتى هاجر الرسول ﷺ إلى (يثرب - المدينة) ، فأصبحت السيطرة كاملة - بعد فترة وجيزة - للمسلمين .

وما يقال عن (الوجود اليهودي) في (منطقة يثرب) ، فإنه ينطبق على (بقية مناطق الحجاز) والمناطق القريبة منها شمالا ، التي يقطنها اليهود ، وأشهرها(١) : (خيبر)(٢) ، و(فدك) (٣) ، و(وادي القرى) (٤)، و(تيماء) (٥) ، و

---

١ هناك جاليات يهودية صغيرة مبعثرة في أنحاء (الحجاز) - غير ما ذكرنا أعلاه - ، ومنها :
- في الطائف . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٦٧ - ٦٨ .
- وفي تبوك . انظر : صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ ص ١٣٨ .
- وفي أيله (إيلات) - وكانت تتبع (الحجاز) ، حسب التقسيم الجغرافي قديماً - انظر : صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٣٨ .
- أما مكة : فقد زعم العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) أن فيها جالية يهودية قليلة العدد قبل الإسلام . انظر : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ٩٤ .
ولكن هذا الزعم بأن جالية يهودية في (مكة) ليس له ما يسنده في أي مصدر من مصادر التاريخ ، اللهم إلا ما كان من اليهود الذين يمرون عليها في رحلاتهم التجارية ، دون أن تكون لهم فيها صفة الإقامة الدائمة . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ .

٢ خيبر : مدينة تنسب إلى : (خيبر بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح - عليه السلام -) . وقيل : معناها باللغة العبرية :(الحصن)، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة المدينة) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١١ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٢ ص ٥١٩ .

٣ فدك : قرية تنسب إلى : (فدك بن حام بن نوح - عليه السلام -) . وتعرف - حالياً - باسم (الحائط) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة حائل) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٣ ص ١٠٢٣ .

٤ وادي القرى : واد يقع بين (المدينة) و (خيبر) ، فيه قرى كثيرة خربة ، ترجع إلى قبائل (عاد وثمود) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ و ج ٥ ص ٣٤٥ .

٥ تيماء : مدينة تقع في شمال (الجزيرة العربية) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة تبوك) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٧ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(مقنا) (١) ، و (جربا) (٢) ، و (أذرح) (٣) ، وغيرها . (٤)

وبعد أن تحدثنا عن (الوجود اليهودي في منطقة يثرب) ، فإن سؤالا يطرح نفسه - الآن - ألا ، وهو :

- لماذا اختار هؤلاء اليهود - المشتتون - (منطقة يثرب) بالذات ؟ .

* أسباب اختيار اليهود لـ (منطقة يثرب) :

إن اختيار اليهود لـ (الجزيرة العربية) - على وجه العموم - يعود إلى الأمن ، الذي تنعم به ، حيث إن أعداء اليهود يحيطون بـ (فلسطين) - التي استوطنوها - من الشرق ، والشمال ، والبحر من الغرب ، وليس هناك من طريق آمن مفتوح سوى الجنوب (٥) ، حيث (الجزيرة العربية) ؛ لأن « جزيرة العرب كان يسيطر عليها النظام القبلي الحر ، الذي يمكن لليهود أن يعيشوا في رحابه آمنين ، خاصة إذا حالفوا إحدى القبائل ، ونزلوا إلى جوارها . كما كانت جزيرة العرب بطبيعتها الصحراوية بعيدة عن متناول أيدي أي قوات نظامية ، حيث تعوق الرمال سير القوات ، وتحول بينها وبين التوغل في هذه البلاد » . (٦)

أما اختيار اليهود لـ (منطقة يثرب) - بالذات - ، فيعود إلى بشرى كتابهم

---

١ مقنا : قرية تقع على شاطيء (خليج العقبة) ، وهي تابعة لـ (إمارة منطقة تبوك) في المملكة العربية السعودية . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٨ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة ج ٣ ص ١٢٥٤ - ١٢٥٨ .

٢ جرباء : من بلاد الشام ، وهي - حالياً - من قرى (الأردن) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : د/ حسن صالح : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١٤٤ .

٣ أذرح : من بلاد الشام ، وهي - حالياً - من قرى (الأردن) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : د/ حسن صالح : البلدان الإسلامية ص ١٤٤ .

٤ راجع : (أسباب اختيار اليهود لمنطقة يثرب) ص ٤٣، و: (آثار فتح خيبر) ص ٤٨٠. .

٥ انظر : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الاسلام ص ٤١ .

٦ المرجع السابق ص ٤٢ .

(التــوراة) بنبوة محمد ﷺ (١) ، وإنــه سيهاجــر إلــى بلد فيه نخل بين حرتين • (٢)

ولم يكن اليهود يعتقدون أن هذا البلد هو (يثرب) - جزماً - ، وإنما كانوا يأملون ذلك في كل بلد يتصف بهذه الصفة ، ولهذا نزل بعضهم في (خيبر) ، وبعضهم في (فدك) ، وبعضهم في (وادي القرى) ، وبعضهم في (تيماء) ، وبعضهم في (مقنا) ، وبعضهم في (حربا) ، وبعضهم في (أذرح) ، وبعضهم في (يثرب) ، حيث جعلوا من هذه المناطق الغنية بالمياه مراكز إقامة لهم (٣) ، بنوا فيها (الآطام) (٤) ؛ لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ، في شبه عزلة - كعادة اليهود جميعاً - ؛ تحقيقاً لأسطورة (شعب الله المختار) !•

وكل هذه المناطق التي استوطنها اليهود ينطبق عليها وصف مهاجر

---

١ راجــع تلك البشارات فــي : (تحـريف البشـارات بنبوه محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣ •

٢ جاء في حديث قصة إسلام (سلمان الفارسي) - رضي الله عنه - أنه قال لراهب (عمورية) لما حضرته الوفاة - وكان ملازماً له - :

« إلى من توصي بي وتأمرني • قال : أي بني ، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين بينهما نخل ••• » : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٤٤٢ ، و : إبن اسحاق : السيرة والمغازي ص ٨٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨ •

وقد جاء عن (كعب الأحبار) - رحمه الله تعالى - عدة أحاديث يذكر فيها أن التوراة ورد فيها ذكر اسم (طيبة) مهاجر الرسول ﷺ • انظر : سنن الدارمي : (مقدمه) ، (باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه) ج ١ ص ٤ - ٦ • و : انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧٢ و ٤٩٢ •

٣ انظر : ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ص ١٣ ، و : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٣٦ و ٨٤ ، و : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١ ، و : د/ محمد الوكيل : يثرب قبل الإسلام ص ٤٢ - ٤٣ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٨ •

٤ الآطام : جمع أطم ، وهو الحصن المبني بالحجارة • انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ •

و : قد بلغت (الآطام) داخل (يثرب) - وحدها - (٥٩ أطماً) • انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٥ •

هذا النبي ، وكل هؤلاء النزلاء كانوا يعتقدون بأنهم بنزولهم تلك البلدة - من البلاد المذكورة - قد أصابوا الهدف .

ولكن الذين أصابوا الهدف من بين اليهود هم - فقط - ساكنو (يثرب) ، من قبائل : (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) ، وغيرهم من القبائل الأخرى . (١)

٢ - الوجود الإسلامي في (منطقة يثرب - المدينة) :

ذكرنا - قبل قليل - (٢) أن الكلمة السياسية العليا في (يثرب) ، انتقلت من اليهود إلى العرب من (الأوس) و (الخزرج) ، فهل استقر لهم الأمر بذلك ؟ .

- ما إن استقر لـ (الأوس) و (الخزرج) الأمر في (يثرب) ، حتى بدأوا صراعاً مريراً على السيادة : المادية ، والأدبية ، أوجدته العصبية الجاهلية ، التي كثيراً ما أدت إلى حروب دامية ، لا تهدأ حيناً حتى تبدأ عنيفة من جديد (٣) ، وكان آخر هذه الحروب ما وقع بين الفريقين في عام ٥ ق.هـ - ٦١٧ م ، وهو (يوم بعاث) (٤) ، الذي هلك فيه زعماؤهم ، وتصدعت قوتهم ، وتعرض مركزهم في (يثرب) للانهيار . (٥)

---

١ لمعرفة تلك القبائل الأخرى . راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ص ٣١ .

٢ راجع : (إنتهاء سيطرة اليهود في يثرب) ص ٣٩.

٣ لمعرفة هذه الحروب . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٢٠ .

٤ يوم بعاث : آخر المعارك التي وقعت بين (الأوس) و (الخزرج) ، في موضع يسمى (بعاث) في الجنوب الشرقي من (يثرب) حوالي عام ٥ ق.هـ - ٦١٧ م ، وانتصر فيها (الأوس) على (الخزرج) . انظر : أحمد عطيه الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٣٢٨ .

٥ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٨ ، و : د/ محمد الطيب النجار : القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص ١٢٥ ، و : محمد عرجون : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٣٧٧ ، و : محمد الغزالي : فقة السيرة ص ٢١٨ ، و : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٣٢ - ٣٣٧ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٦ - ١٠٧ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة -

وكان اليهود يذكون هذا الخلاف بين الطرفين ، لكي يستعيدوا مكانتهم المفقودة في (يثرب) ٠ (١).

وقد أدرك (الأوس) و (الخزرج) هذا الشعور العدائي من اليهود ، الذي يزداد حينما ينذرونهم بقرب مبعث نبي يشايع اليهود (أهل الكتاب) ، على العرب (الوثنيين) (٢)، حيث يقولون لهم :

« إن نبياً مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه ، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » ! ٠ (٣)

هذه الحال التي آل إليها وضع (الأوس) و (الخزرج) ، من هلاك زعمائهم (الذين قد يكونون عقبة في طريق الإسلام في يثرب) (٤) ، والخوف

خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ٠

١ انظر : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٥ ، و : د/ محمد هيكل : حياة محمد ص ١٩٩ ، و : محمد الغزالي : فقة السيرة ص ٢١٨ ، و : أحمد الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٣٨ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ٠

٢ انظر : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٥ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٠ ، و : محمد الخضري : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٨٣ ، و : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٥ ٠

٣ ابن إسحاق : السير والمغازي - واللفظ له - ص ٨٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ١٠٣ و : ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٦ ٠

٤ إن هلاك زعماء (الأوس) و (الخزرج) في (حرب يوم بعاث) كان سبباً رئيساً من أسباب قبول قومهم للإسلام ؛ لأن الكلمة العليا كانت في (يثرب) لأولئك الزعماء ، وقد يكونون عقبة في طريق إسلام قومهم ، ولا أدل على ذلك مما رواه محمود بن لبيد - رضي الله عنه - قال :
« لما قدم أبو الحيسر (أنس بن رافع) مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، فيهم (إياس بن معاذ) ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ ، فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ ، فقالوا : وما ذاك ؟ ، قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدو الله لا يشركوا به شيئاً ، وأنزل علي كتاب ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له ، قال : فأخذ أبو الحيسر (أنس بن رافع) حفنة من البطحاء ، فضرب بها في وجه إياس بن معاذ ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، وانصرفوا إلى المدينة ، فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج » : مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٤٢٧ ، و :

من اضمحلال وجودهم على أيدي اليهود (الذين يهددونهم بمبعث نبي يشايعونه على العرب) (١) ، هيأهم (أي الأوس والخزرج) ؛ ليكونوا أكثر - من غيرهم من العرب - استماعاً للحديث عن الشؤون الدينية ، ومن ثم قبول دين الإسلام الجديد ، والخضوع لقيادة رسول الإسلام محمد ﷺ (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

البيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .
وقال الهيثمي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إن (رجاله ثقات) : انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٣٦ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٦٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٥ .
لقد قضت (حرب بعاث) على هؤلاء الزعماء من الفريقين وبالقضاء عليهم ، تهيأ القوم لاستقبال الإسلام ، ولذلك تقول أم المؤمنين (عائشة) - رضي الله عنها - :
« كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ ، وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم ، وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب مناقب الأنصار « ١ ») ج ٤ ص ٢٢١ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٦١ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٢١ .

١ لقد ألف (الأوس) و (الخزرج) الأفكار الدينية ، التي تتحدث عن : الوحدانية ، والنبوة ، والرسالة ، والوحي ، والبعث ، والآخرة ، من خلال صلاتهم مع اليهود في (يثرب) ، ولا أدل على ذلك مما رواه عاصم بن عمر بن قتادة - رحمه الله تعالى - عن رجال من قومه ، قالوا : « إن مما دعانا إلى الإسلام ، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ، لما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فآمنا به ، وكفروا به » : ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٢١١ .

٢ انظر : السمهودي : وفاء الوفاء ج ١ ص ٢١٨ ، و : د/ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٠١ - ١٠٢ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٠ ، و : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٢٦ ، و : أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٤٣ ، و : د/ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ج ١ ص ٩٣ - ٩٤ ، و : عفيف طبارة : اليهود في القرآن ص ١٩ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ص ١٥ - ١٦ ، و : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ١٠٥ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٣ ، و : د/ أكرم العمري :

أ - لقاء الرسول ﷺ بحجاج (يثرب) :

حيث اشتد اضطهاد المشركين من قريش للرسول ﷺ - وأصحابه - بعد وفاة عمه (أبي طالب) (١) وزوجه أم المؤمنين (خديجة بنت خويلد) (٢) - رضي الله عنها - (٣) ، في عام ١٠ ب (٤) - ٦١٩ م ، - وهو العام المعروف بـ (عام الحزن) - ، أدرك أن (مكة) لاتصلح لقيام الدعوة ، فجعل (٥) يعرض نفسه الكريمة على القبائل العربية : في مواطنها

المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الاولى ص ٦٢ ، و : توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٤٢٥ .

١ أبو طالب : (٨٥ - ٣ ق.هـ = ٥٤٠ - ٦٢٠ م) هو عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ، والد علي - رضي الله عنه - ، وعم الرسول ﷺ شقيق أبيه وكافله ومربيه ومناصره . كان من أبطال (بني هاشم) ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء الاباة ، له تجارة كسائر تجار قريش ، نشأ الرسول ﷺ في بيته ، وسافر معه إلى الشام في صباه ولما أظهر الدعوة إلى الاسلام ، هم به أقرباؤه لقتله ، فحماه أبوطالب وصدهم عنه ، ولكنه رفض الدخول في الإسلام ؛ خوفاً من أن تعيره العرب بتركه دين آبائه . توفي بـ (مكة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١١٥ - ١١٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٦٦ .

٢ خديجة بنت خويلد : (٦٨ - ٣ ق.هـ = ٥٥٦ - ٦٢٠م) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى القرشية . ولدت في (مكة) ، ونشأت في بيت شرف ويسار ، كانت ذات مال كثير وتجارة ، تزوجها الرسول ﷺ قبل النبوة ، وكانت أسن منه بـ (١٥ سنة) ، فولدت له جل أبنائه - عدا إبراهيم - : القاسم وعبدالله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . توفيت بـ (مكة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٣٠٢ .

٣ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ و ٣٥٢ - ٣٥٣ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٢٤٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤١٥ - ٤١٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٧٢ - ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٩ .

٤ نقصد بالرمز بحرف (ب) : البعثة النبوية المحمدية .

٥ كانت دعوة الرسول ﷺ قبل هذه المرحلة محصورة في دعوة القبائل العربية إلى الإسلام منذ موسم عام ٤ ب - ٦١٣ م ، ومن غير أن يطلب منهم النصرة . انظر : منير محمد الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ج ١ ص ١٣٥ و ١٤٠ ، و : المباركفوري : الرحيق المختوم ص

(كالطائف) ، أو الوافدة إلى (مكة) في أثناء المواسم : في مشاعر الحج كـ (منى) ، أو في الأسواق ، كـ (ذي المجاز) (١) ؛ ليتمكن من تبليغ دعوة ربه ، إلا أن تلك القبائل أجمعت على رد دعوته (٢) ، حتى كان لقاؤه بحجاج (يثرب) ٠

ذلك أن الله تعالى لما أراد إظهار دينه ، وإعزاز نبيه ، وإنجاز وعده له ، خرج الرسول ﷺ - كدأبه - يعرض نفسه الكريمة على القبائل العربية ، حيث لقي بـ (مكة) في موسم حج العام التالي ١١ ب - تموز (يوليه) ٦٢٠ م (٣) (ستة رهط) (٤) من حجاج (يثرب) عند (العقبة) ، فعن (عاصم بن

---

١٢٧ ٠

١ ذو المجاز : موضع بالقرب من (مكة) ، اشتهر بالسوق التي كان يقيمها العرب إبان (الجاهلية) ، وهي إحدى أشهر (أسواق ثلاثة) كان يقصدها العرب في طريقهم الى (الحج) ، وهي (سوق عكاظ) - وهي أشهرها - ، وتبدأ من مستهل شهر ذي القعدة من كل عام ، لمدة (٢٠ يوماً) ، ثم ينتقلون بعدها إلى (سوق مجنة) حتى نهاية الشهر ، فإذا أهل شهر ذي الحجة انتقلوا إلى (سوق ذي المجاز) حتى يوم التروية ، الثامن من ذي الحجة ، ينتقلون بعدها إلى (عرفات) ؛ فـ (منى) ، ومنها الى (مكة) ٠ وتتميز تلك الأسواق بأنها تجارية وأدبية ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٤٥٠ و ج ٥ ص ٤٤٦ -٤٤٧ ٠

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الخلق « ٥٩ ») ، (باب إذا قال أحدكم آمين « ٧ ») ، ج ٤ ص ٨٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير « ٣٢ ») ، (باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين « ٣٩ ») ، الحديث رقم (١٧٩٥/١١١) ، ج ٣ ص ١٤٢٠ - ١٤٢١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٣٩ و ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٢٨١ - ٢٩٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤١٣ - ٤٢٦ ٠

وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٣٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٢٢ - ٤٢٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١١ - ٢١٢ و ٢١٦ - ٢١٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٥٣ ، و : ابن حبان : السير النبوية ص ٩٠ - ١٠٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١ و ٤٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٩ - ١٦٩ ٠

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٣٢ ٠

٤ لمعرفة هؤلاء الرهط ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ٠

عمر بن قتادة) (١) - رحمه الله تعالى - عن أشياخ من قومه ، قالوا :

« لما لقيهم رسول الله ﷺ ، قال لهم : من أنتم ؟ ، قالوا نحن الخزرج ، قال : أمن موالي اليهود ؟ (٢) قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تجلسون حتى أكلمكم ؟ ، قالوا : بلى . قالوا : فجلسوا معه ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ... ، قال بعضهم لبعض : ياقوم ، تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به اليهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك » (٣) ، « وموعدك الموسم العام المقبل » . (٤)

فلما قدموا (يثرب) ، ذكروا لقومهم (الأوس) و (الخزرج) ما كان من

---

١ عاصم بن عمر بن قتادة : (؟ - ١١٩ هـ = ؟ - ٧٣٧ م) هو أبو عمر عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري الانصاري . كان عارفاً بالمغازي ، كان جده قتادة بن النعمان من فضلاء الصحابة ، وهو الذي رد الرسول ﷺ عينه إلى محجرها بعد خروجها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

٢ الموالي : جمع مولى ، وهو هنا بمعنى الحليف . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الولي) ، ج ٤ ص ٤٠١ .

٣ أبو نعيم : دلائل النبوة - واللفظ له - ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له ج ١-٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، و : ابن حبان : السيره النبوية ص ١٠٣ - ١٠٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٦ - ١٧٧ .

٤ ابن سعد : الطبقات الكبرى - واللفظ له - ج ١ ص ٢١٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣١ .

أمرهم مع الرسول ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ . (١)

ب - بيعة العقبة الأولى :

لما كان موسم حج العام التالي ١٢ ب - تموز (يوليه) ٦٢١ م (٢) التقى في (مكة) - بناءاً على الموعد السابق - (اثنا عشر رجلا) (٣) من حجاج (يثرب) - (عشرة) من (الخزرج) ، و (أثنان) من (الأوس) - بالرسول ﷺ - بالقرب من (منى) - عند (العقبة) (٤) ، حيث بايعوه (٥) على الإسلام ، دون جهاد ؛ لأنه لم يكن قد شرع بعد (٦) ، فعن عبادة بن الصامت (٧) - رضي الله عنه - قال :

« أخذ علينا رسـول الله ﷺ كما أخذ على النساء : أن لا نشرك بالله

---

١ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٢٩٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٠ - ٧١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٨ .

٢ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٣٩ .

٣ لمعرفة هؤلاء الرجال . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

٤ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٥ - ١٠٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٢ ، و : ابن كثير ك السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

٥ تعرف هذه البيعة - أيضاً - بـ (بيعة النساء) ؛ لانها توافق الشروط الخاصة ببيعة النساء ، و الواردة في (سورة الممتحنة) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾ : آية : ١٢ .

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ .

٧ راجع : ترجمة (عبادة بن الصامت) ص ٤٢١.

شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا يعضه (١) بعضنا بعضاً ، فمن وفي منكم فأجره على الله ، ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته ، ومن ستره الله عليه فأمره إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » . (٢)

ولما هم القوم بالرحيل إلى (يثرب) ، بعث الرسول ﷺ معهم (مصعب بن عمير) (٣) - رضي الله عنه - يقرؤهم القرآن الكريم ، ويفقههم في الدين ، ويعلمهم الإسلام ، حتى لم تبق دار من دورهم إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام . (٤) .

---

١ العضه : الكذب والبهتان . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة عضه) ، ج ٤ ص ٢٨٨ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحدود « ٢٩ ») ، (باب الحدود كفارات لأهلها « ١٠ ») ، حديث رقم (٤٣ - ١٧٠٩) ج ٣ ص ١٣٣٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأحكام « ٩٣ ») ، (باب بيعة النساء « ٤٩ ») ج ٨ ص ١٢٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣١٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٣٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيره النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٥٦ ، : ابن حبان : السير النبوية ص ١٠٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٩ .

٣ مصعب بن عمير : (؟ - ٣ هـ = ؟ - ٦٢٥ م) هو أبو عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري القرشي ، صحابي ، شجاع ، من السابقين إلى الإسلام ، أسلم في (مكة) ، وكتم إسلامه ، فعلم به أهله ، فأوثقوه وحبسوه ، فهرب مع من هاجر إلى (الحبشة) ، ثم هاجر إلى (يثرب) - قبل هجرة الرسول ﷺ - ؛ لتعليم أهلها الاسلام ، فأسلم على يديه خلق كثير ، وهو أول من جمع (الجمعة) فيها ، شهد (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، وحمل اللواء في (موقعة أحد) عام ٣ هـ - ٦٢٤ م ، فاستشهد فيها ، وكان في الجاهلية فتى (مكة) شباباً وجمالا ، ونعمة ، ولما دخل الإسلام زهد بذلك كله ، وكان يلقب (مصعب الخير) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠١ - ٤٠٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٤٨ .

٤ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٠٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ص ٤٣٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٥٧ و ٣٥٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٠٨ و ١١١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٢ - ٧٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٦ - ٤٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٤ .

ج - بيعة العقبة الكبرى :

لقد أجمع المسلمون في (يثرب) على أن لا يدعو الرسول ﷺ في (مكة) يعاني أذى كفار قريش ، وإنما لابد من ملاقاته ؛ كي يعرضوا عليه الإقامة بين أظهرهم ، حيث الأمان في (يثرب) ، فعن (جابر بن عبدالله) (١) - رضي الله عنه - قال : « ... ثم بعثنا الله عز وجل فائتمرنا واجتمعنا ... فقلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ... » . (٢)

لذلك ، ما أن حل موسم حج العام التالي ١٣ ب - حزيران (يونيه) ٦٢٢ م (٣) ، حتى قدم الى (مكة) وفد حجاج (يثرب) ، ومن ضمنهم (خمسة وسبعون شخصاً) من المسلمين (٤) - (ثلاثة وسبعون) رجلا ، و(امرأتان) ، (أربعة وستون) من الخزرج ، و (أحد عشر) من (الأوس) - ، حيث واعدوا الرسول ﷺ سراً ، في أواسط أيام التشريق ، عند (العقبة) . (٥)

---

١ جابر بن عبدالله : (١٦ ق . هـ - ٧٨ هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧م) هو جابر بن عبدالله بن حرام الخزرجي . صحابي من المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ . شهد (بيعة العقبة) مع والده ، وغزا (١٩ غزوة) ، وكان مفتي (المدينة) في زمانه ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة للتعليم في (المسجد النبوي) ، روى (١٥٤٠ حديثاً) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٤ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٠٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

و: قال الحاكم - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح) الإسناد . انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٥ .

٣ انظر : المباركفوري الرحيق المختوم ص ١٤٣ .

٤ لمعرفة هؤلاء الأشخاص . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ - ٤٦٦ .

٥ انظر : مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٦١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣٨ و ٤٤٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ ، و : ابن حبان : السيرة

فلما مضى (ثلث الليل) من الليلة الموعـودة ، تسللوا من رحالهم مستخفين - كي لا ينكشف سرهم - ، حتى وصلوا إلى (العقبة) ، وأقاموا ينتظرون الرسول ﷺ ، حتى وصل (١) ، حيث بايعوه ، على الهجرة والجهاد ، حتى يبلغ رسالة ربه (٢) ، فعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال :

« قلنا : يارسول الله علام نبايعك ؟ ، قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة ، فقمنا نبايعه » . (٣)

د - المؤامرة الكبرى :

لقد أصحبت (يثرب) بعد هـذه البيعة (بيعة العقبة الكبرى) ، داراً

النبوية ص ١٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٣ - ٧٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٢ .

١ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٤٦١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٥٤ .

٣ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٣ ، و : قال الحاكم - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضا - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٦٤ و ٣٦٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩٧ - ٢٠٤ .

مناسبة ، يتوفر فيها الأمان للمسلمين على دينهم و أنفسهم • (١)

ولذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه الذين يعانون من الاضطهاد في (مكة) ، بالهجرة إلى (يثرب) (٢) ، على أن يتسللوا خفية متفرقين (٣) ؛ لئلا يثيروا ثائرة قريش ضدهم • (٤)

ولكن قريشاً فطنت للأمر بعد هجرة أكثر المسلمين (٥) - الذين لم يبق

---

١ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ •

٢ لقد رأى الرسول ﷺ في منامه أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن النبي ﷺ قال :

« إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٩ •

وكان الرسول ﷺ يظن أن تلك الأرض في (اليمامة) أو (هجر) ، فعن (أبي موسى الأشعري) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي [ظني] إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ - وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الرؤيا « ٤٢ ») ، (باب رؤيا النبي ﷺ « ٤ ») ، حديث رقم (٢٠ / ٢٢٧٢) ، ج ٤ ص ١٧٧٩ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب تعبير الرؤيا « ٣٥ ») ، (باب تعبير الرؤيا « ١٠ ») ، حديث رقم (٣٩٢١) ، ج ٢ ص ١٢٩٢ ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٥١٨ •

٣ انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ص ٤٥٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٨٥ - ٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٤٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ •

٤ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ ، و : د / محمد الخضري : نور اليقين ص ١٣٤ ، و : د/ محمد النجار : القول المبين ص ١٣٤ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ١٣٤ •

٥ يبلغ عدد المهاجرين (خمسون رجلا) • انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٣٨ •
و : لمعرفة هؤلاء المهاجرين • انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٨٦ - ٩٠ •

منهم إلا (أبو بكر الصديق) (١) ، رضي الله عنه ، و (علي بن أبي طالب) (٢) ، رضي الله عنه ، وقليل من المستضعفين (٣) ، الذين لم يتمكنوا من الهجرة - إلى (يثرب) (٤) ، فخشيت من لحاق الرسول ﷺ بأصحابه - وهو على ما يعرفون من ثبات وحسن رأي وبعد نظر (٥) - أن يكون لهم قوة تدهمهم في (مكة) (٦) ، أو تقطع عليهم طريق تجارتهم إلى الشام . (٧)

---

١ حينما تجهز (أبوبكر الصديق) - رضي الله عنه - للهجرة ، قال له الرسول ﷺ :
« على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ... فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه» : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٣٢٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٥٩ .
وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ .

٢ لقد أمر الرسول ﷺ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - أن يتخلف في (مكة) حتى ما بعد هجرته ؛ ليؤدي مهمة مزدوجة :
أولاها : إيهام المشركين ، حين ينام في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة ، كما سنبين ذلك في (الهجرة النبوية إلى يثرب) ، بعد قليل - إن شاء الله تعالى - .
وثانيها : تأدية الودائع التي كانت عند الرسول ﷺ للناس .
وبعد أن أدى تلك المهمة هاجر ، حيث وصل والرسول ﷺ بـ (قباء) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٥ و ٤٩٣ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٨ و ٣٨٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٧٠ .

٣ لمعرفة هؤلاء المستضعفين . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٦٦ - ٦٧ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٠٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٦ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

٥ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ .

٦ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ .

٧ انظر : محمد هيكل : حياة محمد ص ٢٠٨ .

ولذلك ، اجتمع زعماء قريش (١) في منتداهم (دار الندوة) (٢) يوم الخميس ٢٦ صفر عام ١٣ ب - ١٢ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ م (٣) ، ليتشاوروا فيما يصنعون في أمر الرسول ﷺ ٠ (٤)

فقال قائل منهم :(٥)

« إحبسوه في الحديد ، وأغلقوا عليه باباً ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ٠٠٠ من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم » ٠ (٦)

ولكن هذا الاقتراح رفض ؛ لأنهم قالوا : لئن حبستموه ليظهرن أمره إلى أصحابه الذين ينتظرونه في (يثرب) ، ثم يثبوا عليكم ، فينزعوه من أيديكم ، ثم يكاثروكم به ، حتى يغلبوكم على أمركم ٠ (٧)

---

١ لمعرفة هؤلاء الزعماء ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨١ ٠

٢ دار الندوة : دار أقامها (قصي) الجد الخامس للرسول ﷺ بالقرب من (الكعبة) في (مكة) ، ذلك أنه أمر ببناء الدور حول (الكعبة) ، وأقام هو داراً عامة ، عرفت بـ (دار الندوة) ، حيث يجتمع فيها كبراء قريش للتشاور في كافة شؤونهم : الدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، وغيرها ٠ انظر : ابن هشام السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٢٣ - ١٣٠ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٣٢٦ ٠

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٥٣ ٠

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٠ - ٤٨١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ ،و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ٠

٥ صاحب هذا الرأى ، هو : (أبو البختري العاص بن هاشم) ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : د/ مصطفى السقا وآخرين ج ١ - ٢ ص ٤٨١ ٠

٦ ابن هشام : السيره النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨١ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ ٠

٧ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨١ - ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ ٠

فقال قائل منهم : (١)

« نخرجه من بينا أظهرنا ، فننفيه من بلادنا ، فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ، ولا حيث وقع » . (٢)

ولكن هذا الاقتراح رفضه - أيضاً - ؛ لأنهم قالوا : لئن أخرجتموه ما أمنتم أن يحل على حي من العرب ، فيغلب عليهم بحسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال ، حتى يتابعوه على ما جاء به ، ثم يسير بهم إليكم ، حتى يطأكم بهم في بلادكم ، فيأخذ أمركم من أيديكم (٣) . هذا إذا لم يذهب إلى أصحابه في (يثرب) الذين هم في انتظار مقدمه ، وعلى أتم الاستعداد لمناصرته .

ثم قال (أبو جهل) : (٤)

« والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد ! ، قالوا : وما هو يا أبا الحكم ، قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً ، جليداً ، نسيباً ، وسيطاً (٥) ، فتياً ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه ،

---

١ صاحب هذا الرأي ، هو أبو الأسود (ربيعة بن عامر) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ج ١ - ٢ ص ٤٨٢ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ .

٣ انظر : ابن هشام : السرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٦٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٤ أبو جهل : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤ م) هو أبو الحكم عمرو بن هشام بن مغيره المخزومي القرشي ، أحد زعماء (قريش) ، وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ، وكان أشد الناس عداوة للرسول ﷺ في صدر الإسلام ، ولذلك سماه المسلمون (أبا جهل) ، قتل في (موقعة بدر) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٧٥٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٨٧ .

٥ الوسيط : الرفيع المنزلة . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة الوسط) ج ٢ ص ٣٩١ .

رجل واحد ، فيقتلوه ، فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر (بنو عبد مناف) على حرب قومهم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل (١) ، فعقلناه لهم » . (٢)

وقد وقع هذا الاقتراح من نفوسهم موقع القبول ، فتفرقوا وهم مجمعون عليه . (٣)

فأوحى الله تعالى لرسوله ﷺ ما بيت مشركو قريش له ، بقوله سبحانه :

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ . (٤)

هـ - الهجرة النبوية إلى (يثرب) :

حينما أوحى الله تعالى لرسوله ﷺ ما تآمر عليه مشركو قريش ضده ،

---

١ العقل : الدية . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة العقل) ج ٤ ص ١٨ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٥ - ١٢٦ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ٥٠ - ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ .

٣ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ .

و : انظر هذه المؤامرة موجزة في : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٣٤٨ .

٤ سورةالأنفال ، آية : ٣٠ .

وهذه الآية الكريمة كان سبب نزولها ما ذكرنا - أعلاه - من مؤامرة مشركي قريش على الرسول ﷺ . انظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٩ ص ٢٢٧ - ٢٣٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ١٠٩ - ١١٠ .

أذن له بالهجرة (١) من (مكة) إلى (يثرب) ، حيث الأمان الذي ينعم به أصحابه ؛ ليتمكن من تبليغ رسالة الإسلام في العالمين .

وفي ليلة ٢٧ صفر عام ١٣ ب - ١٣ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ (٢) ، كان المشركون (٣) قد أحاطوا ببيت الرسول ﷺ ؛ لكي ينفذوا ما تآمروا عليه ضده ، ولكن الرسول ﷺ - في خطة محكمة اقترنت بمشيئة الله تعالى - أسر إلى علي بن أبي طالب (٤) - رضي الله عنه - أن يتسجى ببرده ، وأن ينام في فراشه ، فكان المشركون إذا نظروا من ثقب الباب وجدوا رجلا نائماً ، فيعتقدون أنه محمد فيطمئنون ، فلما كان عتمة (٥) من الليل ، خرج الرسول ﷺ على المشركين - وقد أخذ الله تعالى أبصارهم ، فلم يروه - ، فجعل ينثر التراب على رؤسهم ، وهو يتلو قول الله تعالى :

﴿يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣١

٢ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٥٨ .

٣ لمعرفة هؤلاء المشركين . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ .

٤ راجع : ترجمة (علي بن أبي طالب) ص ٥٤١.

٥ العتمة : مرور ثلث الليل الاول . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة عتم) ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧ .

سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ • (١)

فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً • (٢)

وقد توجه الرسول ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق (٣) - رضي الله عنه - في نحر (٤) الظهيرة (٥) ، فأخبره أن الله تعالى قد أذن له بالخروج ،

---

١ سورة يس ، آية : ١ - ٩ •

٢ انظر : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٤٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبويه ج ١-٢ ص ٤٨٢ - ٤٨٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ •

٣ راجع : ترجمة (أبي بكر الصديق) ص ٥١١.

٤ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج٤ ص ٢٥٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨ •

٥ لقد خرج الرسول ﷺ من بيته ليلا ، وتوجه إلى بيت (أبي بكر) ظهراً ، فأين أمضى بقية ليلة المؤامرة وصدر يوم الهجرة ؟•

وللإجابة على هذا التساؤل ، يقول الشيخ محمد الصادق إبراهيم عرجون :

« المعقول القريب إلى التصور أن يكون النبي ﷺ خرج من بيته بعد أن بيت علياً - رضي الله عنه - على فراشه ، إلى بيت من بيوت بني هاشم على علم منهم بمكانه ﷺ ، وفيه قضى ليلته وصدر يومها ، حتى إذا أظهر وهدأت الحياة خامدة تحت وطأة سعير مكة ، ولهيب حرها ، وقال الناس في فيء الظلال من البيوت وغيرها ، خرج ميمماً بيت صديقه أبي بكر - رضي الله عنه - ، فأتاه في نحر الظهيرة » : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥٢٠ •

وهذا الاحتمال « المعقول القريب إلى التصور » من أن الرسول ﷺ خرج إلى بيت من بيوت (بني هاشم) يحل لنا الإشكال في (موقف بني هاشم من « المؤامرة الكبرى » ضد الرسول ﷺ) ، الذي لم تعرض له روايات الهجرة مطلقاً ، حيث يقول محمد عرجون :

« البداهة تقضي بأن بني هاشم كانوا في حومة الأحداث يقودونها بتدبيرهم ومحكم سياستهم ، وأنهم كانوا على أكمل العلم وأتم المعرفة بمكر قريش وتآمرها ، فرأوا أن يقاتلوها بسلاحها ، سلاح المكر والمخادعة ، فأحكموا أمرهم لينتهي بقريش إلى الخزي والخذلان والفشل وعار الأحدوثة • وينتهي بمحمد ﷺ إلى تمكينه من الهجرة ، حيث أصحابه من المهاجرين والانصار ، الذين بايعوه على نصرته وإعزازه ومنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم وذراريهم وحرماتهم » : محمد رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥١٩ - ٥٢٠ •

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : محمد الصادق إبراهيم عرجون : محمد

فطلب (أبوبكر) - رضي الله عنه - من الرسول ﷺ صحبته في الهجرة، فأجابه (١)، حيث سار الرفيقان، حتى بلغا (غار ثور)، فاختبئا فيه (ثلاث ليال)، حتى هدأ عنهما الطلب • (٢)

ثم واصل الركب المبارك سيره يوم الإثنين غرة ربيع الأول عام ١٣ ب - ١٦ أيلول (سبتمبر) ٦٢٢ م (٣)، عبر طريق غير مألوف، وهو الطريق الساحلي (٤) - إمعاناً في التضليل -، حتى وصل (٥) - بعد أن أقام في (قباء) أياماً - إلى (يثرب) (٦) يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول عام ١ هـ - ٢٧

رسول الله ﷺ ج ٢ ص ٥١٢ - ٥٢٠ •

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ »)، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ »)، ج ٤ ص ٢٥٥، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨، و : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٢٦، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧٣ •
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٦، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٨، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥١، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٣ •

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ »)، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ج ٤ ص ٢٥٦، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٩٨، و أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٣٣٠، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٧٤ - ٤٨٢ •
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٨٥ - ٤٨٦، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٧٦ - ٣٧٩، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٢٩ - ١٣٠، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٩١ - ٩٢، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٢ - ٥٤، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٤٦ •

٣ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٦١ •

٤ لمعرفة الطريق الذي سلكه الرسول ﷺ في هجرته • انظر : ابن هشام : السيرة النبويه ج ١-٢ ص ٤٩١ - ٤٩٢ •

٥ لقد ساق الإمام (ابن كثير) - رحمه الله تعالى - أكثر الروايات التي وردت في كتب الحديث عن الاحداث التي وقعت في طريق الهجرة النبوية • انظر : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٦٦ •

٦ انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ »)، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ »)، ج ٤ ص ٢٥٦ و ٢٥٨ و ٢٦٦، و : صحيح مسلم : (كتاب الزهد

أيلول (سبتمبر ٦٢٢ م (١) ٠ ومن هنا ابتدأ (التاريخ الهجري) ٠ (٢)

وقد سميت (يثرب) بعد هذه الهجرة المباركة بـ (المدينة) (٣) ، أي (مدينة الرسول ﷺ) ؛ لنزوله بها ٠

كما عرف سكان (المدينة) من العرب (الأوس) و (الخزرج) - وغيرهم من المسلمين - بـ (الأنصار) (٤) ؛ لنصرتهم الرسول ﷺ ٠

ثانياً : موقف الأنصار واليهود من الرسول ﷺ :

لقد اتضح لنا من خلال الاستعراض الماضي عن (الوجودين : اليهودي والإسلامي في منطقة المدينة) ، أن (الوجود اليهودي) فيها ، كان

والرقائـــق « ٥٣ ») ، (باب في حديث الهجرة « ١٩ ») ، حديث رقم (٢٠٠٩/٧٥) ج ٤ ص ٢٣١١ ، والبيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٩٢ - ٤٩٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٦ - ٢٣٧ و ٢٤٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٨١ و ٣٨٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ١٣٨ - ١٣٩ و ١٤١ - ١٤٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٢ - ٩٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٥٠ و ٢٧١ ٠

و : انظر هذه الهجرة موجزة في : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الانصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٤ - ٢٥٨ ٠

١ انظر : المباركفوري : الرحيق المختوم ص ١٦٧ ٠

٢ التاريخ الهجري : تقويم إسلامي ، وضعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ١٧ هـ - ٦٣٨ م ، بعد أن استشار الصحابة - رضي الله عنهم - في وضع تقويم بديل عن طريق العرب الاول في حساب السنين ، التي تعتمد على الاحداث التاريخية كـ (عام الفيل) ، حيث اتفق الرأي على إختيار هجرة الرسول ﷺ إلى (يثرب - المدينة) بداية للتاريخ الاسلامي ، ولكنهم جعلوا أول السنة من غرة المحرم ؛ لانه منصرف الناس من حجهم ، وهو يوافق ١٦ تموز (يوليه) عام ٦٢٢ م ٠ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٨٨ - ٣٩٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ٠

٣ راجع : التعريف بـ (يثرب) ص ٣١ ٠

٤ راجع : التعريف بـ (الأوس) ص ٣٩ ، و (الخزرج) ص ٣٩ ٠

- بإرادة الله تعالى - سبباً رئيساً من أسباب (الوجود الإسلامي) - أيضاً - ، والذي تم من خلال (الهجرة النبوية المباركة) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - موقف الأنصار من الرسول ﷺ :

إن موقف (الأنصار) - الذين كانوا يعرفون قبل الهجرة النبوية بـ (الأوس و الخزرج) - من الرسول ﷺ ، منذ أن علموا بمبعثه في (مكة) ، حتى هاجر إليهم في (المدينة) - التي كانت تعرف قبل الهجرة النبوية بـ (يثرب) - ؛ بل وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى - بل وإلى النهاية - موقف رائع لم يشهد له التاريخ - لا في القديم ولا في الحديث - مثيلا ٠

وقد ذكرنا - تفصيلا - أن (الأنصار) - سادة (يثرب) في الجاهلية - قد استفادوا من وجود اليهود بينهم ، حيث كانوا يهددونهم بقرب مبعث نبي يشايع اليهود الموحدين ، على العرب الوثنيين ؛ مما أهلهم ليكونوا أكثر قبولا - من غيرهم من العرب - للشؤون الدينية ٠

ولذلك ما إن علموا بمبعث الرسول ﷺ ، حتى قال بعضهم لبعض :

« ياقوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه » (١) ٠

فسارع أكثرهم في الدخول في الإسلام ، ومبايعة الرسول ﷺ على الهجرة إليهم في موطنهم (يثرب) ؛ ليتمكنوا من نصرته ، حتى يبلغ رسالة ربه عز وجل ٠

وقد تحقق لهم ما أرادوا ، وذلك بوصول الرسول ﷺ مهاجراً إليهم في (المدينة) ٠

---

١ راجع ص ٥٠ ٠

هذا هو موقف (الأنصار) - رضي الله عنهم - من الرسول ﷺ - كما فصلنا ذلك فيما مضى - ٠ (١)

فما هو موقف (اليهود)، الذين كانوا ينتظرون مبعث النبي، الذي بشرت به (التوراة)، ليتبعوه، ياترى ؟ ٠

٢ - موقف اليهود من الرسول ﷺ :

إن موقف (اليهود) من الرسول ﷺ مغاير للموقف الذي اتخذه (الأنصار)، ويتجلى ذلك الموقف اليهودي من الرسول ﷺ، من خلال الحديث عما يأتي :

أ - علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ٠

ب - استقبال اليهود للرسول ﷺ في (المدينة) ٠

ج - العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود ٠

د - المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود ٠

نظراً لعلاقة كل ذلك بموقف اليهود النهائي من الرسول ﷺ، وأتباعه المسلمين، ودينهم الإسلام، والمتمثل في (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي)، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) :

لقد كان اليهود في (المدينة) على علم بمبعث الرسول ﷺ في (مكة)، ويشهد لذلك أمور كثيرة، من أهمها :

١ - كان اليهود يعرفون زمن مولد الرسول محمد ﷺ، فعن (حسان بن

---

١ راجع : (الوجود الإسلامي في منطقة يثرب - المدينة) ص ٤٥.

ثابت) (١) - رضي الله عنه - قال :

« والله إني لغلام يفعه ابن ثمان سنين أو سبع ، أعقل ما سمعت ، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمه (٢) يثرب : يامعشر اليهود ، حتى إذا اجتمعوا إليه ، فقالوا له : ويلك مالك ؟ ، قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به » . (٣)

وعن أم المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر الصديق) (٤) - رضي الله عنها - قالت :

« كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت الليلة التي ولد رسول الله ﷺ ، قال في مجلس من قريش : يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة

---

١ حسان بن ثابت : (٦٦ ق.هـ - ٥٤ هـ = ٥٥٢ - ٦٧٤ م) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي . صحابـي ، وهو شاعر الرسول ﷺ ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية ، والإسلام . عاش (٦٠ سنة) في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، أصيب بالعمى ، ولذلك لم يشهد مع الرسول ﷺ أي مشهد من مشاهده . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥١٢ - ٥٢٣ ، و : ابن حجـر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٢٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٧٥ .

٢ الأطمة : هي الحصن المبني بالحجارة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ .

٣ أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٧٥ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٨٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ١٥٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٣ .

٤ عائشة بنت أبي بكر الصديق : (٩ ق.هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨م) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية القرشية . ولدت في (مكة) ، تزوجها الرسول ﷺ عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، فكانت أحب النساء إليه ، اتهمت في حادثة (الإفك) ، ولكن الله تعالى برأها في آيات كريمة من سورة النور ، آية : ١١ - ٢٠ . كانت أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، ولذلك كان أكابر الصحابة يسألونها في كثير من أمور دينهم . روت (٢٢١٠ حديثاً) . توفيت بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٥ - ٢٠١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٢٤٠ .

مولود ؟ ، فقالوا : والله مانعلمه ، قال : الله أكبر ، أما إذا أخطأكم فلا بأس ، فانظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات ، كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه من الرضاع ، فتصدع القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا في منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله ، فقالوا : قد ولد لـ (عبدالله بن عبدالمطلب) (١) غلام سموه محمداً ، فالتقى القوم ، فقالوا : هل سمعتم حديث اليهودي ؟ ، وهل بلغكم مولد هذا الغلام ؟ ، فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي ، فأخبروه الخبر ، قال : فاذهبوا معي حتى انظر إليه ، فخرجوا به حتى أدخلوه على (آمنه [بنت وهب]) (٢) ، فقال : أخرجي إلينا ابنك ، فأخرجته ، وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً

---

١ عبدالله بن عبد المطلب : (٨١ ق٠هـ - ٥٣ ق٠هـ = ٥٤٤ - ٥٧١ م) هو أبو قثم عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ٠ والد الرسول ﷺ ٠ ولد في (مكة) ، وهو أصغر أبناء عبدالمطلب ، وأمه من (بني النجار) ، من (الخزرج) ، وكان عبدالمطلب قد نذر لئن ولد له (عشرة أبناء) ، وشبوا في حياته ، لينحرن أحدهم عند (الكعبة) ، فشب له (عشرة) فذهب بهم إلى (هبل) - أكبر أصنام الكعبة في الجاهلية - ، فضربت القداح بينهم ، فخرجت على (عبدالله) ، ففداه بـ (عشر) من الابل ، وهكذا حتى بلغت (مائة) ، فكان يعرف بـ (الذبيح) ٠ تزوج (آمنة بنت وهب) ، فحملت بالنبي ﷺ ، فرحل في تجارة إلى (غزة) في (فلسطين) ، وفي طريق عودته إلى (مكة) مرض في (يثرب - المدينة) ، حيث مات بها ، وقيل : مات بـ (الابواء) بين مكة والمدينة قبل ولادة النبي ﷺ ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٥١ - ١٥٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٠ ٠

٢ آمنه بنت وهب : (؟ - ٤٥ ق٠هـ = ؟ - ٥٧٥م) هي آمنه بنت وهب بن عبد مناف الزهرية القرشية ٠ أم الرسول ﷺ ، كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة ، امتازت بالذكاء وحسن البيان ، رباها عمها (وهيب بن عبد مناف) ، وتزوجها (عبدالله بن عبدالمطلب) ، فحملت منه برسول الانسانيه محمد ﷺ ، وتوفي أبوه قبل ولادته في (يثرب - المدينة) فكانت تخرج كل عام مع ابنها من (مكة) الى (المدينة) فتزور قبره ٠ وأخواله (بنى النجار) ، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه ، فتوفيت بموضع يقال له (الابواء) بين مكة والمدينة ، ولابنها (ست سنين) ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٥٦ - ١٦٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٢٦ ٠

عليه ، فلما أفاق ، قالوا : ويلك ، مالك ؟ ، قال : ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل ، فرحتم به يامعشر قريش ، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب» (١)

ولابد أن اليهود سيعرفون مبعث الرسول ﷺ ، إذا بعث من باب أولى ! .

٢ - كان بعض اليهود يأتون إلى (مكة) لأعمال مختلفة ، من ضمنها التجارة (٢) ، كما كان أهل (مكة) يقصدون (المدينة) (٣) - وغيرها من التجمعات اليهودية - ؛ للسبب نفسه - أيضاً - .

ولاشك أن هذه الاتصالات بين تلك الأطراف كان يتخللها الحديث عن الدين الجديد (الإسلام) ، الذي جاء به محمد ﷺ .

٣ - أرسلت قريش إلى (المدينة) من يسأل اليهود - وهم أهل علم بالكتاب - عن مدى صحة نبوة محمد ﷺ ، فعن (عبدالله بن عباس) (٤) - رضي الله

---

١ مستدرك الحاكم : (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٦٠١ ٦٠٢٠ ، وقال : (صحيح الإسناد) .
و : قد أوردت ذلك - أيضا - كتب المغازي والسير . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و: ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ .
و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع . انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٤٦٧ ، و : ابن إسحاق : المغازي والسير ص ٨٤ - ٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٢ - ٢١٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٤ و ٢٩٢ - ٢٩٥ .

٢ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ .

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٠ ، و : محمد عرجون : محمد رسول الله ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ .

٤ عبدالله بن عباس : (٣ ق.هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) هو أبو العباس عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي . صحابي ولد في (مكة) في بدء عصر النبوة ، فلازم ابن عمه رسول الله ﷺ ، ولذلك أصبح (حبر الأمة) ، كف بصرة في آخر حياته ، وسكن (الطائف) ، ومن نسلة خلفاء (الدولة العباسية) ، روى (١٦٦٠ حديثاً) ، توفى بـ (الطائف) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٣١ - ٣٥٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة

عنهما – قال :

« بعثت قريش (النضر بن الحارث) (١) و (عقبة بن أبي معيط) (٢) إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهما : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هي ؟ ، فأقبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاؤوا رسول الله ﷺ ، فسألوه ، فقال : أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن (٣) ، فانصرفوا ، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل

ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٦ ، و الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٩٥ .

١ النضر بن الحارث : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) هو أبو قائد النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القرشي ، وهو ابن خالة الرسول ﷺ . كان من شجعان (قريش) ووجوهها . كان شديد الاذى للرسول ﷺ . شهد مع المشركين (موقعة بدر) عام ٣ هـ - ٦٢٣ م ، فأسره المسلمون ، وقتلوه ! . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٣٣ .

٢ عقبة بن أبي معيط : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) هو أبو الوليد عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية العبشمي القرشي . وكنية والده (أبو معيط) . كان شديد الاذى للمسلمين . أسره المسلمون في (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، وقتلوه ، ثم صلبوه ، وهو أول مصلوب في الإسلام . انظر : ابن الأثير : الكامل في ال تاريخ ج ٢ ص ٥٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٤٠ .

٣ ولم يستثن : أي : لم يقل : (إن شاء الله) . وقد جاءت بهذا اللفظ في أحد نسخ المخطوط : السيرة النبوية لابن هشام . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٠١ .

مكة ، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية (١) والرجل الطواف (٢) وقول الله : ﴿ويسألونك عن الروح (٣)﴾»(٤).

ولابد أن اليهود قد عرفوا رد الرسول ﷺ على أسئلتهم التي تثبت نبوته .

٤ - كان الرسول ﷺ يلتقي خلال عرض نفسه الكريمة على القبائل العربية الوافدة إلى (مكة) في المواسم بوفود حجاج (المدينة) من (الأوس) و (الخزرج) ، منذ عام ١١ ب - ٦٢٠ م ، في (ثلاثة مواسم) متتالية ، تم في آخرها عام ١٣ ب - ٦٢٢ م (بيعة العقبة الكبرى) ، التي تقضي بهجرة الرسول ﷺ - وأصحابه ، رضي الله عنهم - إلى (المدينة) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٥)

ولا شك أن اليهود لم يكونوا يجهلون تلك اللقاءات المهمة ، التي

---

١ هم : (أهل الكهف) . انظر : سورة الكهف ، آية : ٩ - ٢٦ .

٢ هو : (ذو القرنين) . انظر : سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ ، و : راجع : (سؤالهم عن ذي القرنين) ص ٣٥٧.

٣ انظر : سورة الإسراء ، آية : ٨٥ ، و : راجع : (سؤالهم عن الروح) ص ٣٥٢ .

٤ السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول - واللفظ له - ص ١٤٣ - وقد وردت بعض ألفاظ هذا الحديث - بالنسبة لمبعوثي قريش - بصيغة التثنية ، وبعضها ورد بصيغة الجمع ، فحولتها إلى التثنية ؛ ليستقيم الأسلوب - و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٧٤ .

و : انظر : هذا الحديث مختصراً في : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن « ٤٨ ») ، (باب سورة بني إسرائيل « ١٨ ») حديث رقم (١٣٤٠) ، ج ٥ ص ٣٠٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٥٥ . حيث لم يذكرا فيه إلا أمر اليهود لمبعوثي قريش بسؤال الرسول ﷺ عن (الروح) - فقط - .

٥ راجع : (الوجود الإسلامي في يثرب - المدينة) ص ٤٥.

تمت - قبل الهجرة - بين الرسول ﷺ و أهل (المدينة) (١) ، وكيف يجهلون والحال أن الإسلام لم ينتشر خفية في (المدينة) ؟ ! ، فها هو مصعب بن عمير - رضي الله عنه - الذي أرسله الرسول ﷺ بعد (بيعة العقبة الأولى) إلى (المدينة) ؛ لكي يعلم أهلها الإسلام (٢) ، يدعو الناس علانية أمام الجميع • (٣)

كل ذلك - وغيره - يدل دلالة قاطعة على علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ، قبل أن يهاجر إلى (المدينة) •

ولكن أكثرية اليهود - على الرغم من علمهم الأكيد بمبعث هذا النبي الذي طالما انتظروه - لم يعيروا هذا الموضوع إهتمامهم - وكأن الأمر لا يعنيهم - ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - (٤) ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) • (٥)

ب - استقبال اليهود للرسول ﷺ في (المدينة) :

بينما كان المسلمون من (المهاجرين) و (الأنصار) في (المدينة) ينتظرون - كعادتهم كل يوم - قدوم الرسول ﷺ - بعد أن ترامت الأخبار إلى مسامعهم بخروجه من (مكة) - مهاجراً إلى (المدينة) ، كان أول من لمح الركب النبوي رجل من اليهود ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

---

١ راجع : (لقاء الرسول ﷺ بحجاج يثرب) ص ٤٨، و : (بيعة العقبة الأولى) ص ٥١، و : (بيعة العقبة الكبرى) ص ٥٣.

٢ راجع : (بيعة العقبة الأولى) ص ٥١.

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٢ - ١٣٣ •

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٦٨ •

٥ لمزيد من المعلومات حول أسباب عدم إسلام اليهود • راجع : ص ٤٨٩.

« سمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكان يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم ، فلما آووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من يهود على أطم (١) من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين (٢) ، يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معاشر العرب هذا جدكم (٣) الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة » . (٤)

وقد اشترك اليهود - في عمومهم - مع المسلمين من (المهاجرين) و (الأنصار) في استقبال الرسول ﷺ - ولو مجاملة - ، على أمل استدراجه إلى صفهم ، إلا ما كان من بعض اليهود الذين تنكروا (٥) للدين الإسلامي ، ولرسوله ﷺ ، منذ اليوم الأول من الهجرة (٦) ، وعلى رأسهم أكثرية (الأحبار) - وهم القادة المسموع لهم في كافة المجالات : الدينية ، والسياسية ، والعسكرية ، وغيرها - ، الذين كانوا هم المحرك لكافة الأحداث العدائية التي جرت - فيما بعد - بين اليهود والمسلمين ! .

---

١ أطم : مفرد آطام ، وهو الحصن المبني بالحجارة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الأطم) ج ٤ ص ٧٥ .

٢ مبيضين : أي : يلبسون ثياب بياض ، كساهم إياها (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - حين لقيهم في طريق الهجرة ، في ركب من المسلمين في تجارة قافلة من الشام . انظر : صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار "٦٣") ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة "٤٥") ، ج ٤ ص ٢٥٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

٣ الجد : هو الحظ : انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة جد) ج ١ ص ٢٨١ .

٤ صحيح البخاري : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة « ٤٥ ») ، ج ٤ ص ٢٥٧ .

٥ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ .

٦ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٤ .

ج - العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود :

لقد شرع الرسول ﷺ منذ أن استقر في (المدينة) ، في تأسيس (الدولة الإسلامية) ؛ وذلك لتوطيد سلطان الإسلام في ربوعها الطاهرة بين سكانها : (المسلمين) ، و(الكفار) من : المشركين ، والمنافقين ، واليهود ، وما يعنينا - هنا - سوى موضوع بحثنا (اليهود) .

فلقد تغاضى الرسول ﷺ عن عداوة بعض اليهود - ولاسيما (الأحبار) ، الذين تنكروا لدعوته منذ البداية - دون أن يجهلها ، حيث عمل - منذ قدم (المدينة) مهاجراً ، وحتى إجلاء آخرهم عنها - على نشر روح التعاون والتسامح معهم - بكل وسيلة ممكنة - ؛ رغبة في استمالتهم إلى الدخول في الإسلام .

فقد كان الرسول ﷺ - في البداية - يحب موافقة اليهود فيما لم يؤمر فيه بشيء ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء » . (1)

ومن ذلك :

1 - مسألة صيام (يوم عاشوراء) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ،

---

1 صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب مناقب الأنصار « ٦٣ ») ، (باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة « ٥٢ ») ، ج ٤ ص ٢٦٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل « ٤٣ ») ، (باب سدل النبي ﷺ من شعره وفرقه « ٢٤ ») ، حديث رقم (٩٠ / ٢٣٣٦) ج ٤ ص ١٨١٧ - ١٨١٨ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب اللباس « ٣٢ ») ، (باب اتخاذ الجمة والذوائب « ٣٦ ») ، حديث رقم (٣٦٣٢) ج ٢ ص ١١٩٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الترجل) ، (باب ما جاء في الفرق) ، حديث رقم (٤١٨٨) ، ج ٤ ص ٨٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٦١ .

فقال لهم رسول الله ﷺ : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ ، فقالوا : هذا يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى وقومه ٠ وغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال الرسول ﷺ : فنحن أحق و أولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ و أمر بصيامه » ٠ (١)

٢ - مسألة استقبال (بيت المقدس) في الصلاة ، فعن (البراء بن عازب) (٢) - رضي الله عنه - قال :

« إن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة ٠٠٠ صلى قبل بيت المقدس ٠٠٠ ، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس » ٠ (٣)

وقد سلك الرسول ﷺ في سبيل دعوة اليهود كل وسيلة من شأنها إقناعهم بصدقه، حيث ساق لهم من آيات القرآن الكريم ما يحملهم - لو كانوا ممن يفتحون قلوبهم للحق - على المبادرة إلى الدخول في دين الإسلام ٠

❋ وسائل القرآن الكريم في دعوة اليهود إلى الإسلام :

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الصيام « ١٣ ») ، (باب صوم يوم عاشوراء « ١٩ ») ، حديث رقم (١٢٨ / ١١٣٠) ج ٢ ص ٧٩٦ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الصوم « ٣٠ ») ، (باب صوم يوم عاشوراء « ٦٩ ») ، ج ٢ ص ٢٥١ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصوم) ، (باب في صيام يوم عاشوراء) ، حديث رقم (٢٤٤٤) ، ج ٢ ص ٣٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٩١ ٠

٢ البراء بن عازب : (؟ - ٧١ هـ = ؟ - ٦٩٠ م) هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي ٠ صحابي ، وقائد ، أسلم صغيراً وغزا مع الرسول ﷺ (١٥ غزوة) أولها (غزوة الخندق) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، جعله عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أميراً على (الري) عام ٢٤ هـ - ٦٤٥ م ، ففتح كثيراً من البدان التي وراءها ، ثم سكن (الكوفة) ٠ روى له البخاري ومسلم (٣٠٥ أحاديث) ٠ توفي بـ (الكوفة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ - ١٩٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٤٦ ٠

٣ صحيح البخاري : (كتاب الايمان « ٢ ») ، (باب الصلاة من الايمان « ٣٠ ») ، ج ١ ص ١٥ ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ص ٣١٦ ٠

لقد اتبع (القرآن الكريم) في دعوته اليهود إلى الدخول في الإسلام ، عدة وسائل ، أهمها :

١ - إقامة الأدلة لهم على صدق الرسول ﷺ :

لقد أقام (القرآن الكريم) لليهود - ولغيرهم - الكثير من الأدلة ، التي تثبت صدق الرسول ﷺ (١) ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي بشر به كتابهم (التوراة) (٢) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ ٠ (٣)

٢ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي بشر به المسيح عيسى - عليه السلام - (٤) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ ٠ (٥)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٨٦ - ١٠٣ ٠

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوه محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ٠ راجع ص ١١٥. ٠

٤ راجع : (تحريف البشارات بنبوه محمد ﷺ في العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٦.

٥ سورة الصف ، آية : ٦ ٠

٣ - تنبيههم إلى أن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا يستفتحون به على العرب ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ ٠ (١)

٤ - تنبيههم إلى أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ مصدق للكتب السماوية السابقة عليه ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ ٠ (٢)

٥ - تنبيههم إلى أن ما دعاهم إليه محمد ﷺ يوافق ما دعا إليه الأنبياء السابقون - عليهم السلام - (٣) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ ٠ (٤)

٢ - ترغيبهم في أتباع محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة :

لقد رغَّب (القرآن الكريم) اليهود في الدخول في دين الإسلام بكافة ألوان

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٩ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ٠ راجع : (تصريحهم بأن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر) ص ٩٠.

٢ سورة المائدة ، آية : ٤٨

٣ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ص ١٤٦.

٤ سورة الشورى ، آية : ١٣ ٠

المرغبات ؛ فقد بين لهم أن في دخولهم دين الإسلام سعادتهم في الدنيا والآخرة (١) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من ابتع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ ٠ (٢)

٣ - إرشادهم إلى أن اختلافهم في الدين سببه البغي والحسد :

إن الشرائع السماوية واحدة في أصولها ومقاصدها وجوهرها ، فكلها منزلة من عند الله تعالى ؛ لهداية الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم ، واختلافها إنما هو في الجزئيات ؛ رحمة من الله تعالى بعباده ، حيث شرع لكل أمة ما يناسبها ٠ (٣)

ولقد أرشد (القرآن الكريم) إلى أن امتناعهم عن الدخول في الإسلام سببه البغي والحسد (٤) للعرب الذين بعث الرسول ﷺ منهم (٥) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ ٠ (٦)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٣ - ١٠٥.

٢ سورة المائدة ، آية : ١٥ - ١٦ .

٣ لمزيد من المعلومات حول الحكمة من اختلاف التشريع الالهي بين أمة وأخرى ٠ راجع : ص ٣٠٦.

٤ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٥ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنوا إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٨ - ١١٢ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ١٩ .

٤ - إخبارهم أن القرآن الكريم يقص عليهم الحق فيما اختلفوا فيه :

لم يكتف (القرآن الكريم) ببيان أن خلاف اليهود في الدين مرده إلى البغي والحسد، وإنما أخبرهم أنه قد بين لهم الحق فيما اختلفوا فيه (١)، حيث يقول الله تعالى :

﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ (٢)

٥ - إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بهم على صدق الرسول ﷺ :

لقد أقام (القرآن الكريم) الحجة على اليهود ؛ لحملهم على الدخول في الإسلام، عن طريق الاستشهاد بما جاء في كتبهم (٣) من البشارة بمحمد ﷺ (٤)، حيث يقول الله تعالى :

﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ . (٥)

٦ - إنذارهم بالعقوبة إذا لم يتبعوا رسول الله محمداً ﷺ :

وكما أن (القرآن الكريم) قد استعمل مع اليهود ؛ من أجل دعوتهم

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١١٢ - ١١٤.
٢ سورة النمل، آية : ٧٦ .
٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنه ص ١١٤ - ١١٦
٤ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣.
٥ سورة يونس، آية : ٩٤ .

إلى الإسلام كثيراً من وسائل الترغيب - كما بينا في الفقرات السابقة - ؛ فقد استعمل معهم كذلك أسلوب الترهيب ؛ من أجل صرفهم عن الكفر ، وحملهم على الدخول في الإسلام (١) ، حيث يقول الله تعالى :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ ٠ (٢)

إلا أن اليهود لم يستفيدوا من كل تلك الوسائل التي ساقها (القرآن الكريم) لهم ؛ من أجل هدايتهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ٠

لقد كان من الواجب على اليهود - وهم أهل كتاب أساسه التوحيد - أن يقابلوا الإحسان بالإحسان ، وأن يتبعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه من الإسلام ، ولكنهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم تستجب أكثريتهم لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر على الإسلام - والعياذ بالله تعالى - ٠

د - المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود :

لقد أراد الرسول ﷺ أن يزيد في أسباب التعاون مع اليهود ، فعمل على تنظيم العلاقات - بصورة رسمية - بين سكان (المدينة) من المسلمين واليهود، وذلك من خلال عدة معاهدات ، استهدفت تحديد الحقوق والواجبات لجميع تلك الأطراف ٠

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٠٥ - ١٠٨ ٠

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧.

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة . راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥.

ومن أهم تلك المعاهدات : (وثيقة موادعة اليهود) (١) ، التي أبرمها الرسول ﷺ مع اليهود في عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وهذا نصها :

❁ وثيقة موادعة اليهود :

" بسم الله الرحمن الرحيم

- هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ،

... (٢) .

١ - وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ،

٢ - وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ (٣) إلا نفسه وأهل بيته ،

٣ - وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف ،

٤ - وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ،

٥ - وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ،

٦ - وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف ،

٧ - وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف ،

٨ - وأن ليهود بني ثعلبه مثل ما ليهود بني عوف ؛ إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا

---

١ لقد جاءت (وثيقة موادعة اليهود) ضمن (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود) ص ٨٠ ،

ويرى الدكتور / أكرم ضياء العمري ، أن هذا الكتاب كان في الأصل كتابان ، ولكن المؤرخين جمعوا بينهما : أحدهما : يتناول موادعة الرسول ﷺ ، وقد كتب قبل (موقعة بدر الكبرى) ، والآخر : يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) ، وقد كتب بعد (موقعة بدر الكبرى) ، - والله أعلم - ، انظر : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الاولى ص ١١٢ - ١١٧ ،

٢ هذا المحذوف هو : الكتاب الآخر الذي يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) - كما ذكرنا ذلك في الهامش السابق - ،

٣ الوتغ : هو الهلاك ، انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة وتغ) ج ٣ ص ١١٥ ،

يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

٩ - وأن جفنه بطن من ثعلبة كأنفهسم .

١٠ - وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف ، وأن البر دون الإثم .

١١ - وأن موالي ثعلبة كأنفهسم .

١٢ - وأن بطانة يهود كأنفهسم .

١٣ - وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

١٤ - وأنه لا ينحجز على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر من هذا .

١٥ - وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصحية والبر دون الإثم .

١٦ - وأنه لا يأثم امرء بحليفه ، وأن النصر للمظلوم .

١٧ - وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

١٨ - وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

١٩ - وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٢٠ - وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .

٢١ - وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده ، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٢٢ - وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

٢٣ - وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٢٤ - وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في

الدين .

٢٥ - على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

٢٦ - وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٢٧ - وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جار لمن بر وأتقى ، ومحمد رسول الله ﷺ » . (١)

---

١ محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١) ص ٥٧ - ٦٤ .

وقد أثبت نص هذه الوثيقة من (حميدالله) - هذا - ؛ لأنه قارن بين سائر الروايات ، وأثبتت الاختلافات في الحواشي .

و : لمعرفة المصادر التي أثبتت النص بتفصيل . راجع : الفقرة رقم (٨) من هذه الحاشية .

و : لمعرفة المصادر التي أشارت إلى النص بإجمال . راجع : الفقره رقم (٩) من هذه الحاشية .

وقد اعتمد كثير من الباحثين على هذا الكتاب (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار وموادعة يهود) - ومن ضمنه هذه الوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) - كأساس في دراسة تنظيمات الرسول ﷺ في (المدينة) ، إلا ما كان من (يوسف العش) ، حيث زعم بأن هذا الكتاب موضوع ؛ لان كتب الحديث لم ترو نصه كاملا ! ، وإنما رواه (ابن إسحاق) - فقط - ، ونقلته عنه أكثر كتب السيرة النبوية بدون إسناد ؛ لانه لم يرد إلا عن طريق (ابن سيد الناس) من رواية (ابن أبي خيثمة) عن (كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ) - فقط - . انظر : ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج ١ ص ٢٦٢ ، نقلا عن : القسم المفقود من (تاريخ ابن أبي خيثمة) .

و (كثير المزني) يروى الموضوعات ، ولذلك تعمد (ابن اسحاق) حذف الاسناد ! . انظر : يوليوس فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها . تعليق المترجم : يوسف العش ص ٢٠ .

وهذا الرأي الذي قال به (العش) لا يثبت أمام المناقشة العلمية ، لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن تصور (العش) بأن هذا الكتاب لم يروه غير (ابن إسحاق) ليس صحيحاً ؛ لانه ورد من طرق أخرى ، لا صلة لها بـ (ابن اسحاق) ، أهمها : عن طريق (الزهري) . انظر : أبا عبيد : الأموال ص ٢١٥ ، و : ابن زنجويه : الاموال ج ٢ ص ٤٦٦ .

٢ - أن كون (العش) لم يعثر على إسناد لهذا الكتاب سوى ما كان من طريق (كثير المزني)

ليس صحيحاً - أيضاً - ؛ لانه ورد من طرق أخرى ، لا صلة لها بـ (كثير المزني) ، أهمها : عن طريق رواية (الزهري) - (كما في الفقرة السابقة رقم «١») - وعن طريق رواية (البيهقي) - (كما في الفقرة القادمة رقم «٤») - .

٣ - أنه لا يمكن الجزم بأن (ابن إسحاق) قد أخذ رواية هذا الكتاب عن (كثير المزني) ؛ لأن (ابن إسحاق) من أبرز تلاميذ (الزهري) ، ويحتمل أن يكون قد أخذها عن طريقه - كما أخذها (أبو عبيد) و (ابن زنجويه) - .

٤ - أن (البيهقي) ذكر إسناد (ابن إسحاق) لهذا الكتاب ، ولكن في قسمه الذي يتناول التزامات المسلمين من (المهاجرين) و (الانصار) - فقط - ، دون قسمه الذي يتناول موادعة اليهود . انظر : سنن البيهقي (كتاب الديات) ، (باب العاقلة) ج ٨ ص ١٠٦ .

٥ - ان (الامام أحمد) ذكر أن الرسول ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار . انظر : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢٧١ .

٦ - أن مقتطفات كثيرة من هذا الكتاب (فيما عدا وثيقة موادعة اليهود) وردت في كتب (الحديث الشريف) بأسانيد متصلة . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب مايكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع «٥») ج ٨ ص ١٤٤ - ١٤٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب العتق «٢٠») ، (باب تحريم تولي العتيق غير مواليه «٤») ، حديث رقم (١٥٠٧/١٧) ، ج ٢ ص ١١٤٦ ، و : سنن الدرامي : (كتاب الديات) ، (باب لايقتل مسلم بكافر) ج ٢ ص ١٩٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الديات «٢١») ، (باب لايقتل مسلم بكافر «٢١») حديث رقم (٢٦٥٨) ج ٢ ص ٨٨٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب المناسك) ، (باب في تخريم المدينة) حديث رقم (٢٠٣٤) ج ٢ ص ٢١٦ ، و : سنن الترمذى (كتاب الديات «١٤») ، (باب ماجاء لايقتل مسلم بكافر «١٦») ، حديث رقم (١٤١٢) ج ٤ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : سنن النسائي : (كتاب القسامة «٤٥») ، (باب صفة شبه العمد وعلى من دية الأخبة وشبه العمد «٤٠ - ٤١») حديث رقم (٤٨٢٩) ج ٨ ص ٥٢ .

٧ - أن البيهقي أشار إلى (وثيقة موادعة اليهود) . انظر : سنن البيهقى : (كتاب الجزية) ، (باب من لاتؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٢ - ١٨٣ .

٨ - إثبات بعض العلماء القدامى لهذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) بتفصيل . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٠١ - ٥٠٤ ، و : أبا عبيد : الأموال ص ٢١٥ - ٢١٧ ، و : ابن زنجويه : الأموال ج ٢ ص ٤٦٦ - ٤٧٠ ، و : البلاذرى : أنساب الأشراف ج ٤ ص ١٠٣ ، و : ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢٣ ، و : المقريزي : إمتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والأحوال والحضرة والمتاع ج ١ ص ٤٩

٩ - إشارة أكثر العلماء القدامى لهذا الكتاب(ومن ضمنه الوثيقة) بإجمال . انظر : الواقدي :

وأهملت ذكر القبائل اليهودية الكبرى (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) ، تلك القبائل التي اعتزت بقوتها ، مظهرة عداءها للدين الإسلامي الجديد ، ومع ذلك فقد وضع الكتاب (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار) - الذي جاءت من ضمنه (وثيقة موادعة اليهود) - بنداً (١)

المغازي ج ١ ص ١٧٦ و ج ٢ ص ٤٥٤ ، و : البلاذري : أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٨٦ ، و : فتوح البلدان ص ٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٧٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٩٥ ، و : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢٥٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٦٥ ، و : ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ج ٢ ص ١٨٩ ، و : المقريزي : إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٠ ، و : ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٧٦ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ٢٠٦ ، و : الزرقاني : شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ج ١ ص ٤٥٦ ، و: الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٣ ص ٥٥٥ .

١٠ - التشابه الكبير بين أسلوب هذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) و أساليب كتب الرسول ﷺ الأخرى . وللمقارنة . انظر : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة .

١١ - أن اليهود أنفسهم يعترفون بنقضهم للعهود التي أبرمها الرسول ﷺ معهم ، وهذا هو سبب تأديب الرسول ﷺ لهم . راجع : ص ٤٣٠ ، و : ص ٤٤٣ ، و : ص ٤٤٩ . فأي عهود هذه - التي يعترف اليهود بنقضها - إن لم تكن تلك (الوثيقة) وملحقاتها ؟ .

حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أورد نصها كاملة : « وهذه الصحيفة معروفة عند أهل العلم » : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٦٢-٦٤ .

وبناءاً على ذلك ، فإن هذا الكتاب (ومن ضمنه الوثيقة) يتسم بالأصالة - حتى ولو لم يرق بمجموعة إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة - ، وبالتالي فإنه يصلح أساساً للدراسات التاريخية ، التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية . - والله أعلم - . انظر : د/ أكرم ضياء العمري : المجتمع المدني في عهد النبوه -خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٠٧ - ١١٢ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى ص ٣١ - ١٨ ، و : د/ محمد الصادق عرجون : محمد رسول اله ﷺ ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧٥ .

١ جاء في (كتاب الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار) الفقره الآتية :

« وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم » . انظر : مراجع : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٣ .

لانضمام كافة اليهود ؛ إحتمالا لما قد يحدث من دخول تلك القبائل في الدولة الإسلامية الجديدة . (١)

وبالفعل ، فقد انضمت تلك القبائل اليهودية الكبرى إلى الدولة الإسلامية ، من خلال معاهدات ملحقة . (٢)

وقد أقرت هذه الوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) - وما تلاها من معاهدات - « مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانية ، وضربت عرض الحائط مبدأ التعصب ومصادرة الآراء والمعتقدات ، ولم تكن المسألة مسألة تكتيك (٣) مرحلي ريثما يتسنى للرسول ﷺ تصفية أعدائه في الخارج لكي يبدأ تصفية أخرى إزاء أولئك الذين عاهدهم ، وحاشاه ، إنما صدر هذا

---

١ انظر : د/ أحمد الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، و : محمد هيكل : حياة محمد ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٢٣٤ - ٣٢٥ ، و : د/ محمدالنجار : القول المبين ص ١٦٠ .

٢ لقد أشار المحدثون إلى تلك المعاهدات ، دون أن يذكروا نصها . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود رقم الحديث (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .

و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود رقم الحديث (٢٥٩٥) ج ٢ ص ٥٨٣ .

و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٢٨ ، أو : راجع : ص ٤٠٣.

كما أشار إلى ذلك المؤرخون - أيضاً - . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٤ ، و : المقريزي : إمتاع الاسماع ج ١ ص ١١٠ ، و : انظر : محمد حميد الله : الوثائق السياسية ، وثيقة رقم (١٤ ج) ص ٩٢ .

ويبدو أن نصوص تلك المعاهدات لم تكن تختلف عن الجرهر العام لنص الوثيقة الأصلية . انظر : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٢٥

٣ التكتيك كلمة دخيلة تعني التخطيط ، وقد أطلق - في البداية - على : فن وضع الخطط الحربية للجيوش في الميدان. انظر : مجمع اللغة العربية المصري : المعجم الوسيط (مادة التكتيك) ، ج ١ ص ٨٥

الموقف السمح المنفتح عن اعتقاد كامل بأن اليهود باعتبارهم أهل كتاب سيتجاوبون مع الدعوة الجديدة ، وينهدون لإسنادها في لحظات الخطر والصراع ضد العدو الوثني المشترك ... ، أو أنهم - على أسوأ الاحتمالات - سيكفون أيديهم عن إثارة المشكلات والعقبات ووضع العراقيل في طريق الدعوة ، وهي تبني دولتها الجديدة » . (١)

وقد دلت هذه المعاهدات على حسن (٢) سياسة الرسول ﷺ ، وذلك بإحكامه العهد مع من يخشى منه الغدر والخيانة والعدوان .

❁ نقض اليهود للمعاهدات :

لقد أضمر اليهود عدم الالتزام بتلك المعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ، معهم ، منذ صدورها ؛ لأنها ستحد من نشاطهم الإفسادي ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ؛ ولذلك سرعان ما نقضوها ؛ بادئين بالعدوان . (٣)

ومن هنا يتجلى موقف اليهود النهائي من الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، والمتمثل في موضوع هذا البحث الرئيس :**(أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي)** ، على ما سنفصله - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي :

---

١ د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ١٥١ - ١٥٢ .

٢ إن إصدار هذه المعاهدة (وثيقة موادعة اليهود) يمثل تطوراً كبيراً في مفاهيم السياسة والاجتماع ، فهذه جماعة تقوم لأول مرة في (الجزيرة العربية) ، على غير النظام القبلي ، حيث ترابطت الجماعة المسلمة مع اليهود الذين يشاركونهم الحياة في (المدينة) . انظر : أنور الجندي : الإسلام وحركة التاريخ ص ٣٣ - ٣٤ .

٣ لمعرفة التفصيلات لنقض اليهود لتلك المعاهدات . راجع : (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ص ٤٠٦ .

يعتبر (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) في (الفترة المدنية) (١) - وهو يمثل النشاط العنصري اليهودي بصورة علنية - من أشد الآثار في كافة العهود الإسلامية التالية ؛ لأن اليهود لم يتركوا وسيلة إلا استغلوها في محاولات مستميتة للقضاء على الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، حتى تعود إليهم السيادة - من جديد - في (المجتمع المدني) .

ولن نكتفي بعرض هذا الأثر اليهودي مجرداً من الردود عليه ، بل سنعرضه - عند اقتضاء الأمر - مقروناً بتلك الردود ، الواردة - بعده مباشرة - في (القرآن الكريم) و (الحديث الشريف) ، إتماماً للفائدة في مثل هذا الموضوع ، الذي يعتبر أنموذجاً نبراسياً يحتذى في إزالة الشبهات ، التي يثيرها أعداء الإسلام من اليهود - وغيرهم - في الماضي والحاضر والمستقبل .

ويتجلى هذا الأثر اليهودي ، بالمكائد التي حبكها اليهود (٢) ضد

---

١ لم يكن لليهود من أثر في (الفترة المكية) من (العهد النبوي) - كما هو الشأن في (الفترة المدنية) - ؛ لأنه لم تكن في (مكة) جالية يهودية مؤثرة ، بل كان يقيم فيها أفراد قليلون ، لا يؤبه لهم ولا يخشى بأسهم ، وهم يعملون - غالباً - في التجارة . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢١٢ .

٢ من اليهود الذين ناصبوا الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام بالعداء ، من يأتي :
- من يهود بني قينقاع : أزار بن أبي أزار ، أشيع ، بحري بن عمرو ، خالد بن أبي أزار ، رافع بن أبي رافع ، رافع بن حارثة ، رافع بن حريملة ، رافع بن خارجة ، رفاعة بن زيد بن التابوت ، رفاعة بن قيس ، زيد بن أبي أزار ، زيد بن اللصيت ، سعد بن حنيف ، سويد بن الحارث ، شأس بن عدي ، شأس بن قيس ، عازر ، عبدالله بن الصيف ، عدي بن زيد ، عزيز بن أبي عزيز ، فنحاص بن عازوراء ، كعب بن راشد ، مالك بن الصيف ، مالك بن عوف ، محمود بن دحية ، محمد بن سيحان ، نعمان بن أوفى ، نعمان بن أضا ، نعمان بن عمرو .
- ومن يهود بني النضير : أبو عامر ، أبو ياسر بن أخطب ، جدي بن أخطب ، الحجاج بن

الإسلام ، ورسوله ﷺ ، والمسلمين ، ومن أهمها ما يأتي :

أولا : إنكارهم نبوة محمد ﷺ :

ذكرنا - قبل قليل - (١) أن اليهود كانوا يعلمون بمبعث الرسول محمد ﷺ بـ (مكة) ، قبل أن يهاجر إلى (المدينة) ، ولكن أكثريتهم لم يعيروا هذا الأمر اهتمامهم - وكأنه لا يعنيهم - ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) ! .

ولذلك لما هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) كان اليهود يعتقدون أنهم خارج نطاق دعوته - الجديدة - ؛ لأنه ليس منهم ، إلا أنه عمل على دعوتهم

عمر ، حيي بن أخطب ، الربيع بين الربيع بن أبي الحقيق ، زينب بنت الحارث ، سعية ، سلام بن أبي الحقيق ، سلام مشكم ، عمرو بن جحاش بن كعب ، كعب بن الأشرف ، كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، النباش بن قيس .

- ومن يهود بني قريظة : أبو نافع ، أسامة بن حبيب ، بنانة ، حمل بن أبي قشير ، الحارث بن عوف ، الزبير بن باطا ، شمويل بن زيد ، عدي بن زيد ، قردم بن زيد ، كردم بن زيد ، كعب بن أسد ، نافع بن أبي نافع ، النحام بن زيد ، وهب بن زيد ، وهب بن يهوذا .
- ومن بني ثعلبة : عبدالله بن صوريا الأعور .
- ومن يهود بني زريق : لبيد بن الأعصم .
- ومن يهود بني حارثة : كنانة بن صوريا .
- ومن يهود بني عمرو : أبو عفك ، قردم بن عمر .
- ومن يهود بني النجار : سلسلة بن برهام .
- ومن يهود خيبر : مرحب ، ياسر ، الحارث بن أبي زينب ، اليسير بن رزام .
- ومن اليهود الذين لم أقف على قبائلهم : الحارث بن زيد ، عثمان بن أوفى ، عمر بن أضا ، نعيم بن عمرو .

ولن نستطيع أن نعرف بكل شخص من هؤلاء اليهود الأعداء ؛ لأننا لا نعرف عن أكثرهم أكثر مما سندونه عن من سيمر معنا ، من خلال مكائدهم ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام - كما سنرى أعلاه - إن شاء الله تعالى - بعد قليل . و : راجع : (فهرس الاعلام) ج ٤ ص ٥٧٢ .

١ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

- كغيرهم من الناس - إلى الدخول فيها ، وأفهمهم أن الدعوة الإسلامية رسالة عالمية للناس جميعاً ، وبذلك نزلت آيات في أوائل مانزل من السور بـ (المدينة) تخص اليهود بالنداء ، منها - مثلا - قول الله تعالى :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون * وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ • (١)

وقوله - سبحانه - :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير﴾ • (٢)

وقد سلك الرسول ﷺ كل وسيلة ممكنة في سبيل دعوتهم إلى الدخول في الإسلام - كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى - (٣) ، إلا أن أكثريتهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - لم يستجيبوا لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر على الإسلام ، وهم يعلمون ! ، حيث يقول سبحانه فيهم :

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ • (٤)

ولكن أكثرية اليهود لم تكتف بهذا الموقف السلبي الرافض الذي

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٠ - ٤٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ١٩ .

٣ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص ٧٣.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠١ .

اتخذوه من الرسول ﷺ - حين عرفوه - ، وإنما حاولوا الطعن في نبوته ، والتشكيك في صدقه ؛ لكي ينصرف الناس عن دعوته ، حيث اتخذوا لذلك وسائل متعددة ، من أهمها :

١ - تصريحهم بأن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر :

يزعم اليهود بأن محمداً ﷺ ليس هو المقصود بمن بشرت به الكتب السماوية السابقة ، وقد ورد في ذلك روايات كثيرة ، منها :

١ - عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ، كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم (معاذ بن جبل) (١) و (بشر بن البراء بن معرور) (٢) ... : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ؛ فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال (سلام بن مشكم) (٣) ... : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا

---

١ معاذ بن جبل : (٢٠ ق ٠ هـ - ١٨ هـ = ٦٠٣ -٦٣٩م) هو أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي ٠ صحابي ، أسلم وهو فتى ، وشهد (بيعة العقبة) عام ١ ق٠هـ - ٦٢٢ م ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وأحد (الستة) الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ ، بعثه الرسول ﷺ قاضياً ومرشداً لأهل اليمن ٠ روى (١٥٧ حديثاً) ٠ توفي عقيماً بالطاعون في (الأردن) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٣ - ٤٦١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٥٨ ٠

٢ راجع : ترجمة (بشر بن البراء بن معرور) ص ٤٧٨ ٠

٣ راجع : ترجمة (سلام بن مشكم) ص ٤٧٢.

نذكر لكم » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ · (٢)

وهذه الآية الكريمة تثبت أن اليهود كانوا يستفتحون على العرب بنبي قد أظل زمانه ، يبعث ، فيتبعونه ؛ ليقتلوهم - معه - قتل عاد وإرم ، ولكنهم لما عرفوه من العرب ، كفروا به حسداً ، فلعنة الله على الكافرين ·

٢ - وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (مالك بن الصيف) (٣) - حين بعث رسول الله ﷺ وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق ، وما عهد الله إليهم فيه - : والله ما عهد إلينا في محمد ··· ، وما أخذ له علينا ميثاقاً » (٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ · (٥)

وهذا (العهد) : هو الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم بوجوب الايمان برسولة محمد ﷺ ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا

---

١ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن - واللفظ له - ج ١ ص ٤١٠ - ٤١١ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٨٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ٢١ ·

كما وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع · انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٠ - ٤١٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٥ - ٢٦ ، و : راجع : ص ٤٩٤ ·

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٩ .

٣ مالك بن الصيف : (القرن ١ ق·هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ·

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٤٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣ ·

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٠ .

تكتمونه (١) فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون﴾ ・ (٢)

وهذا (الميثاق) الذي أخذه الله تعالى على اليهود بوجوب الايمان برسوله محمد ﷺ قد أخذه - أيضاً - على أنبيائهم - عليهم السلام - ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

« لم يبعث الله عز وجل نبياً ، آدم فمن بعده ، إلا أخذ عليهم العهد في محمد : لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ العهد على قومه » ・ (٣)

وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ ・ (٤)

ولكن اليهود ينكرون كل ذلك - كما رأينا - ، زاعمين أن ليس

---

١ لقد جاءت آيات كريمة كثيرة تثبت كتمان اليهود لأمر محمد ﷺ ، منها :

قول الله تعالى :

﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ : سورة البقرة ، آية : ٤٢ ・

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٥٩ ・

وقوله - أيضاً - :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٧٤ ・

وقوله - أيضاً - :

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٧١ ・

٢ سورة آل عمران ، آية : ١٨٧ ・

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له -: ج ٣ ص ٣٣٢، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٧ ・

٤ سورة آل عمران ، آية : ٨١ .

المقصود بهذا (الميثاق) محمداً ﷺ ! .

وقد مهد أسلاف اليهود لهذا النفي - في حالة ما إذا أتى هذا النبي على غير هواهم - ، بتحريف البشارات الدالة على نبوة محمد ﷺ بتلك الكتب السماوية ، منذ قديم الزمان ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم (التوراة) :

يعود تحريف التوراة - والله أعلم - إلى سبب عنصري ؛ ذلك أن اليهود (نسل إسحاق - عليه السلام -) حين رأوا - أثناء فترة (الأسر البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م - إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم عن (فلسطين) ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم العرب (نسل إسماعيل - عليه السلام -) - بالذات - ، وعلى رأسها : البشارة ببعثة محمد ﷺ - كما وعدتهم (التوراة) الأصلية - ، عمدوا - برئاسة (عزرا الوراق) - إلى تحريف دستور الديانة اليهودية (التوراة) ، على مبادىء عنصرية متعددة - فصلناها فيما سبق - (١) ، وما يعنينا منها - هنا - سوى المبدأ الآتي :

- النبي المنتظر الذي بشر بمجيئه أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! .

وذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون من تلك البشارات أن هذا النبي سيكون من العرب .

ولكن ، وعلى الرغم من تحريف (الكتبة اليهود) لتلك البشارات ، فما زالت تدل على رسول الله الخاتم محمد ﷺ ، ومن ذلك :

١ - جاء في العهد القديم :

« ويأتي مشتهى كل الأمم » . (٢)

فمن هو (مشتهى كل الأمم) ، التي تتمنى الخلاص على يديه ، إذا لم يكن رسول الله محمد ﷺ ، الذي جاء بدين الإسلام للبشرية كافة ؟ .

وفي ذلك يقول سبحانه :

---

١ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٦٥.

٢ حجي ، إصحاح (٢) ، فقره : ٧ .

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ، (١)

علماً بأن النص الأصلي لجملة (مشتهى الأمم) باللغة اليونانية هو (يودوكيا - eudokia) يتفق مع الكلمة العبرية (حمدا - Himada) (٢) ، وبذلك يكون النص الأصلي :

« وسوف يأتي حمدا لكل الأمم » ، (٣)

وهذا التحريف من عادة (أهل الكتاب) - ولاسيما (اليهود) سلفاً وخلفاً -، ذلك أنهم يترجمون الأسماء الواردة في كتابهم (العهد القديم) ، سواء الأعلام أو المواضع ، ويوردون بدلها معانيها - غالباً - ؛ ليختلف النص من ترجمة إلى أخرى ، حتى يتغير بعد مدة بأكمله ، ومن ذلك ،

أ - التحريف في أسماء الأعلام :

١ - جاء في الفقرة (١٤) من الإصحاح (٣) من (سفر الخروج) :

أ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ:

« فقال الله لموسى أهيه أشر أهيه » ، (٤)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« قال له الأزلي الذي لا يزال » ، (٥)

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي إلى حد ما :

« فقال الله لموسى أهية الذي أهيه » ، (٦)

٢ - جاء في الفقرة (١) من الإصحاح (٨) من (سفر إشعياء) :

---

١ سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧ .

٢ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٤٩ - ٥٤ و ١٦٢ - ١٦٣ .

٣ المرجع السابق ص ٥٠ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٨ .

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٨ .

٦ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ١٤ .

أ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« وقال لي الرب : خذ لك مدرجاً عظيماً واكتب فيه بكتابة إنسان انتهب مستعجلا واسلب سريعاً ... . ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلا » . (١)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« وقال لي الرب : خذ لك مدرجاً صحيحاً صحيفة جديدة كبيرة واكتب فيها بكتابة إنسان جاء ليضع نهب الغنائم لأنه حضر ... . ادع اسمه إغنم بسرعة وانهبوا نجدة » . (٢)

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي :

« قال لي الرب : خذ لنفسك لوحاً كبيراً واكتب عليه تعلم إنسان لمهير شلال حاش بز ... . فقال لي الرب : ادع اسمه مهير شلال حاش بز » . (٣)

ب - التحريف في أسماء المواضع :

١ - جاء في الفقرة (١٤) من الإصحاح (٢٢) من (سفر التكوين) :

أ - في الترجمة العربية المطبوعة ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« دعا إبراهيم اسم ذلك الرب يرى » . (٤)

ب - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٠ .

٣ إشعياء ، إصحاح (٨) ، فقرة : ١و٣ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٧ .

« سمى إبراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره » .

ج - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - أعيد الاسم الأصلي :

« فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يهوه نسي » . (١)

فإذا كان هذا التحريف (٢) الواضح بالنسبة لأسماء لا يتعلق بتغييرها ضرر علهيم ، فكيف سيكون الحال فيما يتعلق بمن يزعمونه عدواً لهم وهو رسول الله محمد ﷺ ؟! .

وهنا نلاحظ أنهم في الترجمة الأخيرة المطبوعة عام ١٩٧٦ م = ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - قد أعادوا الأسماء الأصلية إلى ما كانت عليه ، فلم لم يعيدوا تلك الأسماء المتعلقة بالبشارة برسول الله محمد ﷺ لو كانوا صادقين ؟! .

٢ - جاء في التوارة :

« ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام ... .لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » . (٣)

فـ (شيلون) كلمة يونانية ، لها (ثلاثة اشتقاقات) هي :

أ - أنها مشتقة من (شله - Shalah) بمعنى : (المسالم ، الهادىء ، الوديع ، الموثوق) . (٤)

---

١ خروج ، إصحاح (١٧) ، فقرة : ١٥ .

٢ لمزيد من الامثلة حول هذا النوع من التحريف في الأسماء الواردة في (العهد القديم) . انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٤٦ - ٣٥٠ .

و : لمزيد من الامثلة حول إختلاف التراجم المتعددة لـ (العهد القديم) . انظر : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ٢٧ - ٣٨ .

٣ تكوين ، إصحاح (٤٩) فقرة : ١ و ١٠ .

٤ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٨٠ .

ب - أنها مشتقة من (شلوه - shaluh) بمعنى : (الرسول) • (١)

ج - أنها مشتقة من (شيلو اه - sheluah) بمعنى : (رسول الله) • (٢)

وعلى كل هذه المعاني الواردة ، فإن الأوصاف الواردة في تلك البشارة لا تنطبق إلا على رسول الله محمد ﷺ • (٣)

٣ - جاء في التوراة :

« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » • (٤)

فـ (إخوة بني إسرائيل) هم نسل عيسو أخي أبيهم يعقوب (إسرائيل) - عليهما السلام - (٥) ، وهؤلاء لا تدل عليهم أي من البشارات الأخرى •

فلم يبق إلا أن يكون (إخوة بني إسرائيل) هم نسل إسماعيل أخي جدهم إسحاق - عليهما السلام - (٦) ، والذي من نسله رسول الله ﷺ ، والذي جاء - مثل موسى ، عليه السلام - بشريعة مستقلة • (٧)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٨٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٨٠ و ٨٣ .

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨٤ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٨٠ - ٨٥ ، و : د / بدران محمد بدران : التواره - العقل ، العلم ، التاريخ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

٤ تثنية ، إصحاح (١٨) فقرة : ١٨ .

٥ راجع : ج ١ ص ١٧١.

٦ راجع : ج ١ ص ١٦٩ - ١٧١

٧ انظر : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ١٩ - ٢٠ و : الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٦٣ ، و: ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٥ - ١١٨ و ١٨٠ - ١٨١ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٧٥ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٤ - ٢٢٧ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٥٩٤ - ٥٩٨ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٧٥ - ٣٧٧، وأحمد عبدالوهاب : النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والاسلام ص ١٢٠ - ١٣٦.

٤ - جاء في العهد القديم :

« قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك » . (١)

وسنرى أن المقصود بهذه البشارة رسول الله محمد ﷺ ، حينما نتحدث عن بشارات (العهد الجديد - الإنجيل) بعد قليل (٢) - إن شاء الله تعالى - ؛ لأنه يحوي تفسيراً لها .

٥ - جاء في التوراة :

« فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته . وقال أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم . إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم . هم أغاروني بما ليس إلهاً . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غبية أغيظهم » . (٣)

وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ - ١٢٦٠ هـ ، جاء وصف تلك الأمة بـ (الجهل) : « بأمة جاهلة أغيظهم » . (٤)

فهذه إشارة صريحة إلى تحويل المكانة من اليهود ، إلى تلك (الأمة الجاهلة) ، وهي (أمة العرب) ، التي لا ينطبق هذا الوصف إلا عليها، أيام (الجاهلية الأولى) ، التي بعث لمحوها رسول الله ﷺ . (٥)

٦ - ومما يزيد تلك البشارة إيضاحاً ، أن تلك (الأمة الجاهلة) لم تسأل الله تعالى الهداية ، جاء في العهد القديم :

---

١ مزامير ، إصحاح (١١٠) فقرة : ١ .

٢ راجع : البشارة الثالثة من بشارات (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٨.

٣ تثنية ، إصحاح (٣٢) فقرة : ١٩ - ٢١ .

٤ انظر : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٨ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٥ .

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٧ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

« أصغيت إلى الذين لم يسألوا • وجدت من الذين لم يطلبوني • قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تسم باسمي • بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره • شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات ويبخر على الآجر • يجلس في القبور ويبيت في المداخن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة • يقول قف عندك • لا تدن مني لأني أقدس منك • هؤلاء دخان في أنفي نار متقدة كل النهار • ها قد كتب أمامي • لا أسكت بل أجازي » • (١)

وهذا هو حال العرب في جاهليتهم الأولى (٢) ، إذ لم يسألوا الله تعالى شيئاً من ذلك ، حيث يقول سبحانه :

﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ • (٣)

٧ - ثم يتحدد مكان هذه (الأمة الجاهلة) من خلال البشارة التالية ، حيث جاء في التوراة :

« وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته : فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران » • (٤)

ففي هذا النص إشارة إلى (ثلاث نبوءات) :

---

١ إشعياء ، إصحاح (٦٥) فقره : ١ - ٦ .

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٦٤ .

٤ تثنية ، إصحاح (٣٣) فقرة : ١-٢ .

و : انظر - أيضاً - : حبقوق : ٣/٣ .

أ - نبوة موسى - عليه السلام - ، التي تلقاها في طور سيناء . (١)

ب - نبوة عيسى - عليه السلام - ، التي تلقاها في قرية الناصرة بـ (فلسطين) (٢)

ج - نبوة محمد ﷺ التي تلقاها في (فاران) ، وهي التسمية التوراتية لـ (مكة) . (٣)

وفي قول الله تعالى : ﴿والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين﴾ (٤) ، ما يشير إلى ذلك :

- فالتين والزيتون : رمز لقرية (الناصرة) في (فلسطين) ؛ لأن أشهر منتوجاتها : (التين والزيتون) (٥) ، وفيها نزلت الرسالة على عيسى - عليه السلام - . (٦)

---

١ راجع : (بعثة موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٨١.

٢ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٣ انظر :السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٢٣ - ٢٤ ، و : الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، و: ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٨ - ١١٩ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٦ - ٩٧ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٧٧ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٢٩ ، و : د/ محمد الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٦٦.

و : قد وردت أوصاف لا تنطبق إلا على (مكة) في : إشعيا : ١/٥٤-١٧ .

و : لمعرفة التعليقات على ذلك النص . انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٢٧ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٩٦ - ٤٠١ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

٤ سورة التين ، آية : ١-٣ .

٥ انظر : أنيس صايغ : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦ .

٦ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٣ ص ٣٠٢ ، وابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب

- وطور سينين : رمز لجبل (الطور) في صحراء (سيناء) ، الذي نزلت فيه الرسالة على موسى - عليه السلام - ٠ (١)

- والبلد الأمين : رمز لأم القرى (مكة) ، التي نزلت فيها الرسالة على خاتم الأنبياء محمد ﷺ ٠ (٢)

ولكن (أهل الكتاب) ينفون أن تكون (فاران) هي (مكة) ، وإنما يزعمون أنها (إيلات) (٣) ، ويستدلون على ذلك بما جاء في التوراة - المحرفة - :

« فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها ٠ فمضت وتاهت في برية بئر سبع ٠ ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ٠ ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس ٠ لأنها قالت لا أنظر موت الولد ٠ فجلست مقبله ورفعت صوتها وبكت ٠ فمسع الله صوت الغلام ٠ ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر ٠ لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ٠ قومي إحملي الغلام وشدي يدك به ٠ لأني سأجعله أمة عظيمة ٠ وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء (٤) فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام ٠ وكان الله مع الغلام فكبر ٠ وسكن في البرية وكان ينمو رامي

ص ٩٧ ٠

١ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تيسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٧ ٠

٢ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٩ ، و : ابن كثير : تيسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٦ ، و : عبدالعزيز آل معمر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٧ ٠

٣ انظر : د / بطرس عبدالملك و د/ جون الكساندر طمسن : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٧ ٠

٤ هذا ينطبق على (بئر زمزم) في (المسجد الحرام) بـ (مكة) ٠

قوس . وسكن في برية فاران » . (١)

وهدفهم من هذا التحريف واضح ؛ لأنهم لو سلموا بذلك للزمهم واحد من أمرين :

١ - إما التصديق برسالة محمد ﷺ ، وفي ذلك اتباع لكتابهم (التوراة) .

٢ - وإما التكذيب برسالة محمد ﷺ ، وفي ذلك مخالفة لكتابهم (التوراة) ، وهم على استعداد أن يتبعوه في كل شيء ، إلا في هذه المسألة (٢) - والعياذ بالله تعالى - .

فـ (إيلات) إذن ليست هي (فاران) ؛ لأمرين ، هما :

١ - أنه لا يعلم أن (إيلات) موطن أي نبي من الأنبياء . (٣)

٢ - أن (إيلات) في صحراء (النقب) على (خليج العقبة) ، وهي جزء من (فلسطين) ، بينما تقع (فاران) بعيداً عن (فلسطين) ، وهذا ما يعترف به (التلمود) ، حيث جاء فيه :

« لقد عاش إسماعيل مع أمة فترة من الزمن في برية فاران ، ثم رحلا إلى مصر ، حيث تزوج إسماعيل وأنجب هناك أربعة أولاد وبنتاً واحدة ، لكنه سرعان ما عاد إلى البرية موطنه المفضل ، حيث بني الخيام لنفسه ولعائلته وشعبة ؛ فقد باركه الله (٤) وجعله مالكاً للكثير من قطعان الماشية والأغنام . وحدث بعد عدة سنوات أن استسلم إبراهيم لرغبة كانت تتملكه

١ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ١٤ - ٢١ .

٢ انظر : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي ص ٥٩٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٥٩٣.

٤ جاء في التوراة :

« وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله ... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة » : تكوين ، إصحاح (١٧) ، فقرة : ١٨ - ٢٠ .

دائماً لزيارة ابنه إسماعيل ، فأخبر سارة بذلك ، ثم بدأ رحلته على جمل ، ولما وصل إلى مسكن ابنه إسماعيل وجده خارجاً يصطاد ، ووجد زوجته التي لم تكن تعرف حماها ، فعاملته بجفاء ، ورفضت تقديم الماء والطعام ، فقال لها إبراهيم : عندما يعود زوجك ، صفي له مظهري ، ثم قولي له : جاءنا رجل عجوز من أرض الفلسطينيين ، وهو يطلب منك أن تستبدل وتد خيمتك بآخر أصلح منه ، ثم ركب إبراهيم دابته وانصرف ، ولما عاد إسماعيل وقصت عليه زوجته الخبر ، أيقن إسماعيل أن الزائر كان أباه إبراهيم ، وأن زوجته لم تحسن معاملته ، فطلقها ، وتزوج بأخرى ... ، ويذكر التلمود أن القصة تكررت مرة أخرى بعد ثلاث سنوات ، ولكن في تلك المرة كانت زوجة إسماعيل الجديدة كريمة مع حماها ، ولما رجع إسماعيل إلى بيته ، وعلم ما حدث ، سر كثيراً بزوجته ، ثم أخذ زوجته وعائلته ، وسافر لزيارة والده ، وبقوا معه هناك في أرض الفلسطينيين عدة أيام » (١).

فلو كانت (إيلات) من (فلسطين) لما جاءت عبارة (أرض الفلسطينيين) ؛ مما يوحي بأن (فاران) موطن إسماعيل - عليه السلام - بعيدة عن (فلسطين) ؛ لأن هجرة إبراهيم بزوجة هاجر وابنهما إسماعيل - عليهم السلام - إلى (مكة) من الحقائق الواقعية المتواترة ، التي أثبتها (القرآن الكريم) (٢) ، و (الحديث الشريف)(٣) ، و (التاريخ المدون) . (٤)

أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والاباطيل ص ٤٧ ، نقلا عن : H.polan : The Talmud , English Trans Lation, Frederien Warne and Co.London and New York PP. 53 - 54

٢ انظر : سورة البقرة ، آية : ١٢٤ - ١٢٩ ، و : سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ ، و : سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ - ٣٧ ، و : سورة الحج ، آية : ٢٦ - ٣٣ .

٣ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب يزفون النسلان في المشي «٩») ، ج ٤ ص ١١٣ - ١١٧ .

٤ راجع : (العبرانيون) ج ١ ص ١٦٤.

٨ - وقد وردت بشارات عن مجيء النور الأبدي من مسكن (قيدار) ، جاء في العهد القديم :

« لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار ، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر » . (١)

و (قيدار) هـو : ابن إسماعيل - عليه السلام - ؛ جاء في العهد القديم :

« بكر إسماعيل : نبايوت وقيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدد وتيماء ويطور ونافيش وقدمة » . (٢)

ومن نسل (قيدار) جاء رسول الله ﷺ (٣) ، الذي بعث في موطن آبائه (مكة) (٤) ثم هاجر إلى (المدينة) ، التي أشارت إليها تلك البشارة بـ (سالـع) (٥) ، و (سلع) جبل من جبال (المدينة) . (٦)

٩ - لتأتي خاتمة البشارات بتمني (الكتبة اليهود) أن يكون الخلاص

---

١ إشعياء ، إصحاح (٤٢) ، فقرة : ١١ - ١٢ .
و : انظر - أيضاً - : إشعياء : ٦٠/٤-١٢
٢ أخبار الأيام الأول ، إصحاح (١) ، فقرة : ٢٩ - ٣١ .
٣ انظر : الزيدي : اثبات نبوة النبي ص ١٦٥ - ١٦٦ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٢٨ -- ٣٣٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٥٦ و ١٥٨ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٩٤ - ٣٩٦ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦٠٠ - ٦٠٣ ، و : د/ محمد الاعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
٤ أنظر : د/ محمد رواس قلعة جي : محمد في الكتب المقدسة ص ٣٠ .
٥ يزعم (أهل الكتاب) أن (سالع) كلمة عبرية بمعنى (صخرة) ، وهي تطلق على (البتراء) في جنوبي الأردن ، انظر : د/ لبيب مشرقي ومنيس عبدالنور : قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٥ .
٦ انظر : محمد غالي الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

الأبدي على يد اليهود في (صهيون) ؛ لأنهم يعلمون - على الرغم من كل هذه التحريفات - أن ذلك الخلاص لن يكون إلا على يد رسول الله محمد ﷺ في (مكة) قدراً مقدوراً ، جاء في العهد القديم :

« ليت من صهيون خلاص إسرائيل » • (١)

ولن يكون هذا المخلص الأبدي هو المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه عن طريق أمه مريم - رحمها الله تعالى - من بني إسرائيل (٢) ، وإنما هو رسول البشرية كافة محمد ﷺ • (٣)

وبعد ، فمع كل هذه التحريفات في النصوص التي تحوي البشارات الصريحة (٤) بنبوة محمد ﷺ في (العهد القديم) فإنهم مازالوا يحرفون في كل ترجمة جديدة كل كلمة أو عبارة يمكن أن يفهم منها أدنى إشارة إلى رسول الله محمد ﷺ من قريب أو من بعيد ؛ حتى يصرفوها عنه تماماً (٥) ، والله من ورائهم محيط •

---

١ مزامير ، إصحاح (١٤) ، فقرة : ٧ .

٢ راجع : الهامش رقم (٣) ص ٢٦٦ .

٣ انظر : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٢٣٢ .

٤ يورد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمة الله تعالى - الكثير من النقول عن (العهد القديم) ، التي تحوي البشارات بنبوة محمد ﷺ باسمه (محمد) • انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣١٩ - ٣٣٠ .

٥ لمزيد من البشارات بنبوة محمد ﷺ في (العهد القديم - التوراة) • انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٩٩ - ٣٣٢ ، و : ج ٤ ص ٣ - ٦ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١١٥ - ١٢٢ و ١٤٧ - ١٧٤ و ١٧٨ - ١٧٩ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عبادالصليب ص ٨٧ - ١٠٠، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٢ - ٤٠٥ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٤٩ - ١٣٤، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة - العقل ، العلم ، التاريخ ص ٢٢١ - ٢٤٢ .

ب - تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد (الإنجيل) :

يعود تحريف (الإنجيل) - والله أعلم - إلى سبب عنصري - أيضاً - ؛ ذلك أن اليهود حين خافوا من انضواء ديانتهم (اليهودية) تحت لواء الديانة الجديدة التي جاء بها المسيح عيسى ، عليه السلام - والتي عرفت فيما بعد بـ (النصرانية) - ، عمدوا - برئاسة (بولس) - إلى تحريف تلك الديانة ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) ؛ لأن في تحريفها القضاء النهائي عليها - كما سنفصل ذلك إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر - . (١)

ولم ينس اليهود خلال عملهم الرهيب ذلك : تحريف البشارات الواردة في (الإنجيل) عن نبي الإسلام محمد ﷺ ، وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله ، وخصوصاً ما كان مشاراً إليه في (العهد القديم) ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! . (٢)

ولكن ، وعلى الرغم من تحريف (اليهود المنافقين) (٣) . وأوليائهم (النصارى) - فيما بعد - لتلك البشارات ، فما زالت تدل على رسول الله الخاتم محمد ﷺ ، ومن ذلك :

١ - جاء في الإنجيل :

---

١ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٢ انظر : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٨٦ و ٩٢ و ١٣٣ ، و : د/ ليلى حسن سعد الدين : ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ص ٩ و ١١٥ .

٣ راجع : ص ٢٠٩.

« جاء يسوع (١) إلى الجليل يكرز (٢) ببشارة ملكوت الله ٠ ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » ٠ (٣)

فمن هو (ملكوت الله) هذا الذي يبشر به عيسى - عليه السلام - ، إذا لم يكن رسول الإسلام محمد ﷺ ؟ ٠ (٤)

٢ - جاء في الإنجيل :

« قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب (٥) الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ٠ لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره٠ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » ٠ (٦)

فـ (ملكوت الله) سيتحول لأمه أخرى تعمل وفق هديه ، فمن هذه (الأمة)

---

١ يسوع : هو اسم المسيح عيسى - عليه السلام - عند النصارى ٠ راجع : التعريف بـ (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٢ التكريز : هو الوعظ والتبشير بالإنجيل والتعالم النصرانية ٠ انظر : جبران مسعود : الرائد ج ٢ ص ١٢٣٥ .

٣ مرقس ، إصحاح (١) فقره : ١٤ - ١٥ .

و : انظر - أيضاً - : متى : ١٧/٤ ، و : لوقا : ٢/٩ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٨ - ٤١٠ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦٠٥ - ٦٠٧ ، و : أحمد عبدالوهاب : النبوة والانبياء فى اليهودية والمسيحية والاسلام ص ١٤٨ - ١٥٠ .

٥ المقصود بـ (الكتب) : القسم الثالث من أقسام (العهد القديم) ، ومن ضمنه (سفر المزامير) ، حيث جاء فيه :

« أحمدك لانك استجبت لي وصرت خلاصاً ٠ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاويـــــة ٠ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا ٠ هذا هو اليوم الذي صنعه الرب ٠ نبتهج ونفرح فيه ٠ آه يارب خلص ٠ آه يارب أنقذ ٠ مبارك الآتي باسم الرب ٠ باركناكم من بيت الرب ٠ الرب هو الله وقد أنار لنا » : المزمور (١١٨) ، فقرة : ٢١ - ٢٧ .

٦ متى ، إصحاح (٢١) ، فقرة : ٤٢ - ٤٤ .

إذا لم تكن (الأمة الإسلامية)، التي رسولها محمد ﷺ ؟ . (١)

٣ - جاء في الإنجيل :

« وفيما كان الفريسيون (٢) مجتمعين سألهم يسوع . قائلا : ماذا تظنون في المسيح . ابن من هو . قالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك (٣) . فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » . (٤)

فكلمة (ربي) في عبارة : « قال الرب لربي » ترجمة خاطئة للكلمة العبرية (أدوناي - Adon)، ومعناها باللغة العربية : (سيدي)، ويكون النص الأصلي : « قال الرب لسيدي » . (٥)

فسؤال عيسى - عليه السلام - كان عن هذا (السيد) :

- الذي يراه اليهود (المسيح المنتظر) كما جاء في النص السابق ؛ استناداً إلى ما جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام . لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى ممكلته يثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن

---

١ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٧ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٦ .

٢ راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣.

٣ جاء في المزامير :

« قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » المزمور (١١٠) ، فقرة : ١

٤ متى ، إصحاح (٢٢) ، فقرة : ٤١ - ٤٦ .

و : انظر - أيضاً - مرقس ١٢/٣٥-٣٦ ، و : لوقا : ١٠/٤١-٤٢ .

٥ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ١١٠ - ١١١ ، و : د/ بدارن محمد بدران : التوراة ص ٢٣٤ .

إلى الأبد » . (١)

ولكن عيسى - عليه السلام - يرد عليهم زعمهم ذلك بقوله - إن صحت نسبة ذلك القول إليه - مستنكراً :

« فكيف يدعوه داود بالروح رباً » . أي سيداً - على الترجمة الصحيحة - .

وهذا دليل على تحريف النص السابق - عن نبوة المسيح المزعوم لداود - عليه السلام - ؛ لأن (المسيح المنتظر) من قبل اليهود لن يأتي مطلقاً ، إلا إذا كان (المسيح الدجال) - أعاذنا الله تعالى منه - . (٢)

- بينما يراه النصارى (عيسى - عليه السلام -) . (٣)

ولكن (الإنجيل) (٤) ينسب عيسى إلى داود - عليهما السلام - (٥) ، وهو نفسه (أي الإنجيل) يؤكد - كما جاء في النص السابق - على لسان عيسى - عليه السلام - نفسه ، أن المسيح ليس ابن داود - عليه السلام - .

فمن يكون إذن هذا (السيد) ؟

إن عيسى - عليه السلام - إن صحت نسبة ذلك إليه - لايمكن أن يترك السؤال دون جواب ؛ مما يدل على أن إنجيل الكنائس قد حذف ذلك

---

١ إشعياء ، إصحاح (٩) فقره : ٦ - ٧ .

٢ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥.

٣ انظر : د/ بدارن محمد بدران : التوارة ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

٤ انظر : متى : ١/١-١٦ ، و : لوقا : ٣/٢٣-٣٨ .

٥ قد تجوز نسبة عيسى - عليه السلام - إلى (بني إسرائيل) عن طريق أمه مريم - رحمها الله تعالى - ، ولكن لا إلى داود - عليه السلام - وهو من (سبط يهوذا) ، وإنما إلى هارون - عليه السلام - وهو من (سبط لاوي) - على الراجح - . راجع الهامش رقم (٣) ص ٢٦٦.

الجواب ، الذي هو موجود في (إنجيل (١) برنابا) (٢) - الذي ترفضة الكنيسة النصرانية - (٣) ، حيث جاء فيه :

« قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟ أجاب التلاميذ : من داود ، فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ، لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلا هكذا : (قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك) ، فإذا كان رسول الله الذي يسمونه مسيا بن داود فكيف يسميه داود رباً ، صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق » (٤)

إذن فـ (السيد) المبشر به ، لا يمكن إلا أن يكون رسول الله محمد ﷺ .

٤ - جاء في الإنجيل :

---

١ يوجد في (إنجيل برنابا) - الذي لم تعترف به الكنيسة النصرانية على الرغم من تحريفة - الكثير من البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ ، إلى درجة التصريح باسمه (محمد) وبصفته (رسول الله) ؛ فقد جاء فيه :

« وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون : يامحمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الابد ، فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة ، وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع ، فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : ربي وإلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد ، فيجيب الله : اطلب ما تريد يا خليلي لاني أهبك كل ما تطلب » : الفصل (١٣٦) ، فقرة : ١٨ - ٢١ .

و : قد جاء اسم (محمد) (١٣ مرة) في (إنجيل برنابا) ، انظر : د/ أحمد حجازي السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : محمد على قطب : نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة النبي محمد ﷺ .

٢ راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ٢٠٣.

٣ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ الفصل (٤٣) فقره : ٢٥ - ٣١ .

« لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم (١) . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . أما على خطية فلأنهم لا يؤمنـون بـي . وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا تروني أيضاً . وأما على دنيوية فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسة بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » (٢)

فكلمة (المعزي) - بمعنى الوكيل - (٣) مترجمة عن كلمة (الفارقليطوس - Paraclytos) ، الواردة في النص الأصلي باللغة اليونانية - التي ترجم منها (الكتاب المقدس) (٤) إلى اللغة العربية - ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة (المعزي) ترادف باللغة اليونانية كلمة (باراكالون - Paracalon) ، وباللغة العبرية كلمة (مناحيم - Mnahiem) (٥)

أما كلمة (الفارقليطوس - Paraclytos) أو (البرقليطوس - Periqlytos)

---

١ يؤكد الدكتور / عبدالاحد داود - وكان قسيساً نصرانياً كلدانياً ، واسمه (دافيد بنجامين كلداني) فأسلم - أن هذه الجملة (أرسلة إليكم) قد وقع فيها التحريف ، فالمرسل هـو الله تعالـى . انظر : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٩ .

٢ يوحنا ، إصحاح (١٦) فقره : ٧ - ١٤ .
و : انظر - أيضاً - يوحنا : ١٦/١٤ ، و : ٢٦/١٥ .

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢ .

٤ راجع : (فهرس المراجع) ج ٤ ص ٥٨٧.

٥ انظر : د/ عبدالاحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ ، و : د/ محمد رواس قلعة جي : محمد فى الكتب المقدسة ص ١٤ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٦١٠ - ٦١٣ .

، فتعني (أحمد) . (١)

ومصداق هذا ما جاء في القرآن الكريم على لسان المسيح عيسى - عليه السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً (٢) برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ (٣)

وفي النقول عن التراجم (٤) العربية لـ (الكتاب المقدس) ، سواء منها القديمة المخطوطة (٥) ، أو الحديثة المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ

---

١ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٩ - ٢٢٩ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٨ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٤ - ١٢٥، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٢ - ٨٣ ، و : د/ محمد قلعة جي : محمد فى الكتب المقدسة ص ١٤ - ١٥ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي ص ٦١٢ - ٦١٣ ، و : أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٧ ، و : د/ محمد الاعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٢ يقول الأستاذ محمد رشيد رضا :

« نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنجليزي ، أنه رأى في (دار الكتب البابوية) في (الفاتيكان) نسخة من (الإنجيل) ، مكتوبة بالقلم الحميري ، قبل بعثة النبي ﷺ ، وفيها يقول المسيح : (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) ، وذلك موافق لنص القرآن بالحرف » : إنجيل برنابا ، تقديم : محمد رشيد رضا الحسيني ص ٣٥ .

٣ سورة الصف ، آية : ٦ .

٤ من الذين ترجموا (العهد القديم) الى (اللغة العربية) المفكر اليهودي المصري (سعديا سعيد الفيومي : ٨٨٢ - ٩٤٢م = ٢٦٩ - ٣٣١هـ) . انظر : د/ عبدالرزاق أحمد قنديل : الاثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٨٨ .

٥ انظر - مثلا - : الزيدي : إثبات نبوة النبى ﷺ ص ١٦٦ - ١٦٧ ، و: المتطبب : النصيحة الايمانية في فضيحة الملة النصرانية ص ١٣٩ - ١٤١ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٦-٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٢ - ١٢٤ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ - ١٢٥ .

، وعام ١٨٢١ م - ١٢٣٦ هـ ، وعام ١٨٣١م - ١٢٤٧ هـ ، وعام ١٨٤٤م - ١٢٦٠ هـ (١) ، نرى أن كلمة (الفارقليط) (٢) مثبتة في جميعها ، ولم يحصل التغيير إلا في التراجم المتأخرة ، ومنها النسخة - التي ننقل عنها - المطبوعة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ ! .

وهذا التحريف من عادة (أهل الكتاب) - (حتى النصارى) سلفاً وخلفاً - ، ذلك أنهم يترجمون الأسماء الواردة في كتابهم (العهد الجديد) - كما يفعلون ومعهم اليهود في (العهد القديم) (٣) - ، ويوردون بدلها معانيها - غالباً - ؛ ليختلف النص من ترجمة إلى أخرى ، حتى يتغير بعد مدة بأكلمة ، ومن ذلك :

أ - جاء في الفقرة (٨) من الإصحاح (١٣) من (سفر أعمال الرسل) :

١ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٦٢٥ م - ١٠٣٤ هـ ، وعام ١٨٤٤ م - ١٢٦٠ هـ :

« فقاومهما اليماس الساحر . لأن هكذا يترجم اسمه » . (٤)

٢ - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١٦ م - ١٢٣١ هـ ، وعام ١٨٦٠ م - ١٢٧٦ هـ ، وعام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - :

« فقاومهما عليم الساحر . لأن هكذا يترجم اسمه » . (٥)

ب - جاء في الفقرة (١) من الإصحاح (٤) من (إنجيل يوحنا) :

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩ .

٢ لقد وردت - أيضاً - كلمة (مكة) في التراجم القديمة لـ (الكتاب المقدس) . انظر: الزيدي : إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٦٥ .

٣ راجع : ص٩٤ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٦ ، و : أعمال الرسل ، إصحاح (١٣) فقرة : ٨ .

١ - في الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١١ م - ١٢٢٦ هـ :

« لما علم يسوع » . (١)

٢ - وفي الترجمة العربية المطبوعة عام ١٨١٦ م - ١٢٣١ هـ ، وعام ١٨٦٠ م - ١٢٧٦ هـ ، وعام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ - وهي التي بين أيدينا - :

« فلما علم الرب » . (٢)

ففي هذه التراجم الأخيرة حصل تحريف (٣) ؛ حيث بدل لفظ (يسوع) وهو علم على المسيح عيسى - عليه السلام - بـ (الرب) ، الذي هو من الألفاظ التعظيمية ، فكيف سيكون الأمر إذا تعلق بالبشارة برسول الله (محمد) ﷺ ؟ .

إنهم لو بدلوا اسمه الشريف (محمـد) بالألفـاظ التحقيريـة فـلا عجـب . (٤)

وبغض النظر عن هذه الكلمة (البارقليط) التي يحاولون إخفاءها ، ولاسيما في التراجم العربية المتأخرة - كما رأينا - ، أو تفسيرها بما يصرفها عن رسول الله محمد ﷺ (٥) ، فإن الأوصاف الواردة في تلك البشارة لا تنطبق إلا عليه ﷺ . (٦)

---

١ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ .

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ ، و : يوحنا ، إصحاح (٤) فقرة : ١ .

٣ و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع من التحريف في الأسماء (الواردة في العهد الجديد) . انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٦ .
و : لمزيد من الأمثلة حول اختلاف التراجم المتعددة لـ (العهد الجديد) . انظر : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ٣٩ - ٥٧ .

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٣٥١ .

٥ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢١ - ٤٢٤ و ٤٣٢ - ٤٤٥ .

٦ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ١٠ - ٤١ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٢٧ - ١٤٤ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٣٢ ، و : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص

ويؤيد ذلك ما جاء في (الإنجيل) نفسه :

« إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي • وأنا أطلب من الرب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » • (١)

فمن هو المعزي الآخر الخالد غير رسول الله محمد ﷺ • (٢)

وبعد ، فمع كل هذا التحريف في النصوص التي تحوي البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ (٣) في (العهد الجديد) ، فإنهم مازالوا يحرفون في كل ترجمة جديدة كل كلمة أو عبارة يمكن أن يفهم منها أدنى إشارة إلى رسول الله محمد ﷺ من قريب أو من بعيد ، حتى يصرفوها عنه تماماً (٤) ، والله من ورائهم محيط •

وقد أثبت (القرآن الكريم) أن محمداً ﷺ مكتوب في (التوراة) - و(الإنجيل) - باسمه وصفته ، حيث يقول الله تعالى :

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

---

١١٧ - ٢١٤ ، و : د/ محمد الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٣٧٩ - ٣٨٢ .

١ يوحنا ، إصحاح (١٤) ، فقره : ١٥ - ١٦ .

٢ انظر : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٧ .

٣ يوجد في (إنجيل برنابا) الكثير من البشارات الصريحة بنبوة محمد ﷺ باسم (محمد) وصفته (رسول الله) - كما ذكرنا قبل قليل - راجع : الهامش رقم (١) ص ١١٠ .

٤ لمزيد من البشارات بنبوة محمد ﷺ في (العهد الجديد - الإنجيل) • انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٦ - ٢٢ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى من ١١٢ - ١٤٧ و ١٧٤ - ١٧٨ ، و : الجعفري : الرد على النصارى ص ١٢٤ - ١٢٧ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٢ - ١٠٠ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٤٥ ، و : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ١٣٨ - ٢٦٤ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١١٣ - ١٨٤ و ١٩٥ - ٢٠٠ و ٢٢٢ - ٢٣٢

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ ٠ (١)

وفي هذه الآية الكريمة حث لليهود على اتباع الرسول ﷺ ؛ لأنهم باتباعه ، سيضع عنهم الأحكام المشددة التي أخذت عليهم ؛ من جراء لعنهم ، نحو : « قتل الأنفس في صحة توبتهم ٠٠٠ ، و بت القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وإحراق الغنائم ، وتحريم العروق في اللحم ، وتحريم السبت » (٢) ، إلى غير ذلك ٠

كما أثبت (الحديث الشريف) ذلك (أي أن محمداً ﷺ مكتوب في التوراة) ، فعن (عبدالله بن عمرو بن العاص) (٣) - رضي الله عنهما - قـــــال :

« إن هذه الآية التي في القرآن **﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا﴾** (٤) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهـداً

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .
و : أنظر : سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

٢ انظر : الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ج ٢ ص ١٢٢ .

٣ عبدالله بن عمرو بن العاص : (٧ ق ٠ هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م) هو أبو محمد عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي ٠ صحابي ، كان من الكتاب في الجاهلية ، وعارفاً بـ (اللغة السريانية) ، أسلم قبل أبيه ، وغير الرسول ﷺ اسمه من (العاص) إلى (عبدالله) ، كان كثير العبادة ، وشهد الكثير من الغزوات والحروب وكان يضرب بسيفين ، وحمل راية أبيه في (معركة اليرموك) ، ولاه (معاوية) - رضي الله عنه - (الكوفة) مدة قصيرة ، ولما ولي (يزيد بن معاوية) امتنع عن بيعته ، وانزوى في جهة (عسقلان) ، منقطعاً للعبادة ، وقد عمي في آخر حياته ، روى (٧٠٠ حديث) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٩ - ١٠٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ١١١ .

٤ سورة الأحزاب ، آية : ٤٥ .

ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سمتيك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً » . (١)

مما يدل على أن اليهود قد حرفوا صفة الرسول ﷺ في كتبهم ؛ لأنه لا وجود لها بهذه الصفة - الآن - على الإطلاق ، حيث يقول الله تعالى :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ . (٢)

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية الكريمة :

« نزلت في أحبار اليهود ، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة : أكحل أعين ، ربعة (٣) ، جعد الشعر ، حسن الوجه ، فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا : نجده طويلاً ، أزرق ، سبط الشعر » . (٤)

ولذلك لما بعث محمد ﷺ ، وتأكد لهم أنه هو النبي الذي كانوا

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن العظيم « ٦٥ ») ، (سورة الفتح « ٤٨ ») ، ج ٦ ص ٤٤ - ٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، و : الوداعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٥٣ .

و : وقد جاء عن (كعب الأحبار) - رحمة الله تعالى - عدة أحاديث حول هذا المعنى . انظر : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه) ج ١ ص ٤ - ٦.

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧١ - ٩٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٨٣ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٨٢ - ٢٠٨

٢ سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

٣ الربعة : الرجل المربوع بين الطول والقصر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الربع) ج ٣ ص ٢٤ .

٤ السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ .

ينتظرونه ، ساءهم أن يكون من العرب - على غير ما كانوا يأملون - (١) ، فأنكروا رسالته حسداً ، زاعمين أن ليس هو المقصود بتلك البشارات ، التي لا ينطبق أكثرها عليه - فعلا - بعد أن حرفوها ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« عمدوا [أي اليهود] إلى صفة محمد ﷺ فغيروها (٢) ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة ، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد فلا يتبعونه » . (٣)

ولذلك أنكر هؤلاء السفلة أن يكون نبي من غير بني إسرائيل ، فعن (السدي) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« قالوا [أي اليهود] : إنما كانت الرسل من بني إسرائيل ، فما بال هذا من بني إسماعيل ؟ » ! . (٥)

وقد انضم أكثرية الأحبار إلى هؤلاء السفلة في استمراء تصديق ما

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٨ .

٢ يقول (الزبير بن باطا) - وهو من يهود (بني قريظة) - معترفاً بتغير صفة الرسول محمد ﷺ في التوراة المتداولة بين الناس :

« قد قرأت التوراة وقرأت صفته [أي محمد] في كتاب باطا ، التوراة التي نزلت على موسى ، ليس في المثاني التي أحدثنا » : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٤٩٧ .

و : المقصود بـ (المثاني) : (المشناه) إحدى قسمي (التلمود) . راجع : (المشناه)ج١ص١٠٤.

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع - انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤ .

٤ السدي : (؟ - ١٢٨ هـ = ؟ - ٧٤٥ م) هو أبو محمد إسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن (الكوفة) ، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ١٠٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٣١٧ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٦ .

حرفوه من صفة الرسول ﷺ في توراتهم ، فعن (محمد بن إسحاق) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« قال (حيي بن أخطب) (٢) و (كعب بن أسد) (٣) ، و (أبو رافع) (٤) و(أشيع) (٥) و (شمويل بن زيد) (٦) ، لعبد الله ابن سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ، ولكن صاحبك ملك » ! . (٧)

ولكن (عبدالله بن سلام) (٨) - رضي الله عنه - لم يكن من هؤلاء السفلة ، الذين أنكروا الحق ، وإنما أعلن إسلامه في وقت كان فيه الرسول ﷺ قليل الأتباع ، ضعيف الشوكة ، والناس يطبقون - وهم أهل الشوكة - على عداوته (٩) بمجرد أن تأكد صدق الرسول ﷺ ، غير آبه بما

---

١ محمد بن إسحاق : (٨٥ - ١٥١ هـ = ٧٠٤ - ٧٦٨ م) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي - بالولاء - المدني . تابعي ، من أقد مؤرخي الإسلام ، له الكتاب المشهور في (السيرة النبوية) والذي لم يصل إلينا كاملا ، إلا عن طريق تهذيب (ابن هشام) لها . كان بارعاً في علمه ، ومن أحسن الناس سياقاً للأخبار . سكن (بغداد) وفيها توفى . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٣ - ٥٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٢٨ .

٢ راجع : ترجمة (حيي بن أخطب) ص ٤٤٢.

٣ راجع : ترجمة (كعب بن أسد) ص ٤٤٣.

٤ أبو رافع : هو (سلام بن أبي الحقيق) . راجع ترجمته : ص ٤٦٦ .

٥ أشيع : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني قنيقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ ٦٢٣ م .

٦ شمويل بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) في (المدينة).

٧ ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٧١ .

٨ عبدالله بن سلام (؟ - ٤٣ هـ = ؟ ٦٦٣ م) هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي . صحابي ، من نسل يوسف - عليه السلام - ، كان من أحبار اليهود فأسلم وأخوه (ثعلبة) عند قدوم الرسول ﷺ (المدينة) ، وكان اسمه (الحصين) ، فسماه الرسول ﷺ (عبدالله) ، وفيه نزل قول الله تعالى : ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ : سورة الأحقاف ، آية : ١٠ ، شهد مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتح (بيت المقدس) . ولما كانت (الفتنة الكبرى) اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلها . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤١٣ = ٤٢٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٩٠ .

٩ انظر : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٢٣٠ .

سيجابه به من تشكيك من قبل أولئك الأحبار المجرمين ، فعن (أنس بن مالك) (١) - رضي الله عنه - قال :

« بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه ، فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ، فقال رسول الله ﷺ : خبرني بهن آنفاً جبريل ، قال : فقال عبدالله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقال رسول الله ﷺ : أما أول أشراط الساعة : فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة : فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه في الولد : فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : أشهد أنك رسول الله ، ثم قال : يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ، ودخل عبدالله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبدالله بن سلام ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : أفرأيتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله إليهم ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه » ! . (٢)

---

١ أنس بن مالك : (١٠ ق . هـ - ٩٣ هـ = ٦١٢ - ٧١٢م) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي . صحابي ، ولد في (يثرب) ، وأسلم صغيراً ، وخدم الرسول ﷺ إلى أن قبض ، حيث رحل إلى (دمشق) ، ومنها إلى (البصره) روى (٢٢٨٦ حديثاً) . توفي بـ (البصرة) - وهو آخر من مات فيها من الصحابة - . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٥ - ٤٠٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٨٤ - ٨٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب خلق آدم وذريته «١») ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٠٨ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٣٣١ - ٣٣٢

أما أكثرية اليهود - على الرغم من علمهم الأكيد بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - ؛ فقد تنكبوا طريق الحق ، وآثروا الكفر على الإسلام - والعياذ بالله تعالى - .

ومما يدل على أن اليهود (١) يعلمون أن محمداً ﷺ هو النبي الذي

و ٣٥٦ - ٣٥٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ .

١ ليس اليهود وحدهم الذين يعلمون من بشارات (التوراة) أن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر ، وإنما يعلم غيرهم ممن أطلع على تلك البشارات ، مثل :

١ - النصارى : الذين يعلمون ذلك ؛ بناءاً على بشارات (الإنجيل) - إضافة إلى (التوراة) - ، كما يدل على ذلك قصص كثيرة من أهمها :

أ - قصة الراهب (بحيرى) مع الرسول ﷺ . انظر : سنن الترمذي : (كتاب المناقب "٥٠") ، (باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ "٣") ، حديث رقم (٣٦٢٠) ، ج ٥ ص ٥٩٠ - ٥٩١ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ١٦٨ - ١٧٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٤ - ٢٩ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٧٣ - ٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٨٠ - ١٨٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٩ - ١٢١ و ١٥٣ - ١٥٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ١٩٩ - ٢٠١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٦ .

ب - قصة إمبراطور الروم (هرقل) مع (أبي سفيان) - رضي الله عنه - . انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الوحي "١") ، (باب "٦") ج ١ ص ٤ - ٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام "٢٦") حديث رقم (٧٤ / ١٧٧٣) ، ج ٣ ص ١٣٩٣ - ١٣٩٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧١ - ٧٤ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

ج - قصة ملك مصر (المقوقس) مع (المغيرة بن شعبة) - رضي الله عنه - حين أخرج له تصاوير الانبياء . انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ، و : الذهبي : السيرة النبوية ص ٣٦٥ - ٣٧٤ .

و : انظر - أيضاً - : البيهقي : دلائل النبوة ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٩١ .

د - قصة إسلام ملك الحبشة (النجاشي) - رحمه الله تعالى - . انظر : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٣ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٥٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٨٥ - ٣١٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٣٢ - ٣٤١ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٩ ، و : ابن كثير السيرة النبوية

ج ١ ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

هـ - قصة (سلمان الفارسي) - رضي الله عنه - مع الرهبان . انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٤٤١ - ٤٤٤ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٨٢ - ١٠٠ ، و : الوداعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ٧٤ - ٧٨ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ٨٧ - ٩٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٤ - ٢٢١ ، و : الذهبي : السيرة النبوية ص ٥١ - ٦٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٦ - ٣٠٣

و - قصة اعتراف رئيس وفد نجران (أبو الحارث بن علقمة) لأخية بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي بشرت به (التوراة) و (الإنجيل) . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥

٢ - العرب المتحنفون : الذين يعلمون ذلك - أيضاً - ؛ بناءاً على بشارات (التوراة) و (الإنجيل) ، كما يدل على ذلك قصص كثيرة ، من أهمها :

أ - قصة (زيد بن عمرو بن نفيل) الذي أوصى قبل مماته باتباع نبي يبعث في (مكة) . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢٧ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ١١٠ - ١٠١ ، و : ابن إسحاق : السير والمغازي ص ١١٥ - ١١٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢٢٤ - ٢٣٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ١٥٣ - ١٦٥

ب - قصة (ورقة بن نوفل) مع الرسول ﷺ عندما بدأه الوحي . انظر : صحيح البخاري : (كتاب بدء الوحي «١») ، (باب «٣») ج ١ ص ٣-٤ ، و : صحيح مسلم (كتبا الايمان «١») ، (باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ «٧٣») ، حديث رقم (٢٥٢ / ١٦٠) ج ١ ص ١٣٩ - ١٤٢ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : ابن اسحاق : السير والمغازي ص ١٢٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ١٩٥ .

و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٩٥ و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ و ٣٠٢ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٣٩٦ - ٤٠١ .

ج - قصة (أمية بن الصلت) الذي كان يعرف قرب مبعث نبي ، وكان يأمل أن يكونه . انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٢ ٢ ١١٦ - ١١٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٩٣ - ١٩٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ١٢٢ - ١٤٠ .

إلى غير ذلك من القصص الكثيرة ، سواء منها ماكان عن طريق البشارات - التي ذكرنا - ، أم عن طرق أخرى : كرؤى الملوك ، وأخبار الكهان ، وهواتف الجان ، وتغير الأفلاك ؛ مما هو

١ - اعتراف الأقلية من أحبارهم علناً (١) بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه ، ومن ثم إيمانهم به ، فعن عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - قال :

« لأنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني ، فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذاك يا ابن سلام ؟ قال : لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً ، وأنا لا أشهد بذلك على ابني ؛ لأني لا أدرى ما أحدث النساء ، فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام » (٢) ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في (أهل الكتاب) :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ • (٣)

٢ - اعتراف البعض من أحبارهم سراً (٤) بأن محمداً ﷺ هو النبي الذي

مدون في كتب (الحديث الشريف) و (دلائل النبوة) و (السيرة النبوية) •

١ لم يكن (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - هو الحبر الوحيد الذي عرف الرسول ﷺ وآمن به ، وإنما هنالك غيره من الاحبار ، ومن أهمهم :

١ - مخيريق - رضي الله عنه - •

٢ - ثعلبه بن سعية - رضي الله عنه - •

٣ - أسيد بن سعية - رضي الله عنه - •

٤ - أسد بن عبيد - رضي الله عنه - •

٥ - زيد بن سعنة - رضي الله عنه - •

و : لمزيد من المعلومات حول اعترافهم • انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٨١ - ٨٢ و ٩١ - ٩٣ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ و ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥١٨ و ج ٣ - ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٣١ - ٣٢ و ج ٦ ص ٢٧٨ - ٢٨١ •

٢ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - ص ٤٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٦•

٤ لم يكن (حيى بن أخطب) هو الحبر الوحيد الذي عرف الرسول ﷺ وكفربه حسداً ، وإنما هنالك غيره من الاحبار ، ومن أهمهم : كنانة بن صوريا ، وسلام بن مشكم ـ ويقال : إنه أسلم

كانوا ينتظرونه ، فعن أم المؤمنين صفية بنت حيي - رضي الله عنها - قالت :

« كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينه ، ونزل قناء بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي (حيي بن أخطب) (١) وعمي (أبو ياسر بن أخطب) (٢) مغلسين (٣) . قالت : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس . قالت : فأتيا كالّين ، كسلانين، ساقطين، يمشيان الهوينى . قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلي واحد منهما ، مع ما بهما من الهم . قالت : فسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ ، قال : نعم والله ؛ قال أتعرفه وتثبته ؟ ، قال : نعم ؛ قال : فما في نفسك منه ؟ ، قال : عداوته والله ما بقيت أبداً » ! . (٤)

ولذا ، قال الله تعالى في هؤلاء اليهود الذين لم يؤمنوا برسوله محمد  :

نفاقاً - و كعب بن أسد و عبدالله بن صوريا و سلام بن أبي الحقيق ، و : لمزيد من المعلومات حول اعترافهم . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦ و ٤٦٨ - ٤٦٩ و ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٢ و ٥١٦ و ٦٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٦٥ و ج ٣-٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

١ راجع : ترجمة (حيي بن أخطب) ص ٤٤٢.

٢ أبو ياسر بن أخطب : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧م) يهودي ، وهو أخ لـ (حيي ابن أخطب) . أجلي مع قومه (بني النضير) من (المدينة) عام ٤هـ - ٦٢٥م .

٣ الغلس : ظلمة آخر الليل . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة غلس) ، ج ٢ ص ٢٣٥

٤ أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٧٧ - ٧٨ .

و : قد أوردت - ذلك - أيضاً كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٨ - ٥١٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٩٨ .

﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ . (١)

وهذه الآية الكريمة تحوي الرد على اليهود ، حيث جاء في آخرها قوله سبحانه:﴿فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾ .

أي : أن هؤلاء اليهود استحقوا الغضب من الله تعالى بكفرهم بنبوة محمد ﷺ ، وإنكارهم أن يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم (التوراة) ؛ عناداً منهم ، وحسداً له ولقومه العرب ، كما استحقوا غضباً سالفاً ؛ بكفرهم بعيسى - عليه السلام - ؛ أو لعبادتهم العجل ؛ أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها العذاب المهين . (٢)

وبناءاً على كل ذلك ؛ فإن ما زعمه اليهود من أن محمداً ﷺ ليس هو النبي المنتظر الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة غير صحيح ؛ لأن تلك البشارات - على الرغم من تحريفهم لأكثرها - لا تنطبق إلا عليه وحده - كما رأينا - .

وحتى على الفرض - جدلاً - أنه لا بشارة بمحمد ﷺ في كتبهم ، فهل من شرط الإيمان به وجود مثل تلك البشارات ؟! .

- إن العرب - وغيرهم - آمنوا بمحمد ﷺ،وأكثرهم لا يعرف من أمر تلك البشارات شيئاً ؛ لأن صدق الرسول ﷺ واضح لذوي العقول في كل أفعاله وفي كل أقواله ، ولاسيما في هذا (القرآن الكريم) المعجز ، الذي

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٦ - ٤١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٥ .

جاء به من عند الله تعالى . (١)

إن الأجدر باليهود - وقد كان لديهم زيادة علم ، تتمثل في معرفة البشارة بالرسول ﷺ من خلال كتبهم مما هو ليس عند غيرهم - أن يكونوا أول من يؤمن به ، بعد أن تحققوا من أنه النبي الذي كانوا ينتظرونه ! .

وعلى ذلك ، فليس لليهود من حجة يحتجون بها على عدم الايمان برسول الله ﷺ وتصديقه فيما جاء به من عند الله تعالى ، سوى الحسد له ولقومه العرب (٢) - والعياذ بالله تعالى - ! .

٢ - مطالبتهم للرسول ﷺ بالمطالب المتعنتة :

لقد طالب اليهود الرسول ﷺ - على سبيل التحدي - بمطالب متعنتة ؛ لإظهاره بمظهر العاجز عن تحقيق مقترحاتهم ؛ لكي ينصرف الناس عن دعوته ، ومن ذلك :

أ - طلبهم : أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء :

من المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ! ، فعن (محمد بن كعب القرظي) (٣) -

---

١ لمعرفة بعض معجزات الرسول ﷺ . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ، و : البيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة.

٢ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٣ محمد بن كعب القرظي : (؟ - ١٠٨ = ٧٢٦م) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القرظي تابعي والده (كعب) من سبي (يهود بني قريظة) كان ثقة ، عالماً ، كثير الحديث ، سكن (الكوفة) ثم (المدينة) ، حيث توفي بها . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٦٥ - ٦٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٢٨٠ .

رحمه الله تعالى - قال :

« جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاء بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك » !(١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ ٠ (٢)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء) ، « ليس من شأنه أن يزيد في تأييد رسالة محمد شيئاً ، إلا أن يروا بأعينهم أن كتاباً مخطوطاً قد نزل من السماء ، أما مضمون هذا الكتاب الذي يحوي شريعة الله لعباده ، كما يحتوي على معاني الإعجاز المثبته أنه كتاب من عند الله ، فقد أنزله الله على رسوله فعلا وهو القرآن العظيم ، وقد اختار أن ينزله كلاماً مسموعاً على لسان نبي أمي لم يعرف القراءة والكتابة ، ومنجماً متدرجاً على دفعات حسبما تقتضي الحكمة التربوية التشريعية التي يعلمها الله ؛ لأن هذه الطريقة من طرق تنزيل الكتب السماوية من شأنها أن تحقق مصالح الرسالة، ومقاصد الشريعة المراد لها أن تكون خاتمة الرسالات السماوية ، ما لا يحققه نزول كتاب مخطوط من السماء دفعة واحدة ، ورؤية كتاب مخطوط نازل من السماء مثل بعض المعجزات الأخرى التي أجراها الله لرسولة محمد صلوات الله

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٧٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٨٥ .

٢ سورة النساء ، آية : ١٥٣ .

عليه ، فما وجه التعنت في اشتراطهم على الله أن يحقق لهم هذه الصورة التي طلبوها منه حتى يقبلوا الدخول في الإسلام ، وأن يرفضوا الصور الأخرى المماثلة التي اختارها الله لتكون معجزات مثبتة صدق رسوله » . (١)

ولذلك ، رد الله تعالى على اليهود طلبهم - هذا - بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾

والنتيجة أن الله تعالى عاقبهم على ظلمهم بعقوبة صارمة ، حيث جاء في آخر الآية الكريمة السابقة ، قوله سبحانه :

﴿فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ .

فكانت عقوبتهم هذه ؛ بسبب ظلمهم ؛ « لأن أحداً من الرسل لا يملك بذاته شيئاً من المعجزات ، ولا يملك أن يختار منها ما يريد ، حتى يستجيب لقومه ما يشتهونه عليه منها ، أو يفعل بإذنه شيئاً من ذلك ، ولكن المعجزات بيد الله ، يجري الله منها لأي رسول من رسله بالمقدار الذي يعلم أنه كاف في بيان صدقه ، وتدعيم رسالته ، ومن سنة الله في تأييد رسله أن يختص كل رسول منهم بطائفة من خوارق العادات ، وأن لا يجعل المعجزات لرسله على صورة واحدة ، حتى يكون تكرارها فيهم مدعاة لتوهم أنها ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، من شأنها أن تحدث ولو في حالات نادرة بدليل تكرر حدوثها . وقضية الإيمان بالله وكتبة ورسلة قضية معرفة فكرية ، يطالب العقلاء بالتأمل في مضمونها العلمي ، فإذا رأوا أنها حق من عند الله كان لزاماً عليهم أن يتبعوها ، ولا يعفيهم عند الله من مسؤولية الاتباع

---

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٦ - ٥٧ .

تعللات متعنتة ، واعتذارات تافهة ، مادامت شواهد هذه المعرفة وأدلتها مثبتة أنها من عند الله حقاً ، ولاسيما الذين لهم معرفة سابقة بأصول شرائع الله ، وطرق تبليغها ، كبني إسرائيل الذين أهلكهم (١) الله بكثرة مسائلهم ، واختلافهم على (٢) أنبيائهم » . (٣)

ب - طلبهم : أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً :

ومن المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن يفجر لهم أنهاراً ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ لقد نهى الرسول ﷺ عن (كثرة السؤال) ؛ خوفاً من العقوبه ، فعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله عز وجل حرم عليكم : عقوق الامهات ، ووأد البنات ، ومنعاً وهات . وكره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » : صحيح مسلم - واللفظ له - (كتاب الاقضية «٣٠») ، (باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة «٥») ، حديث رقم (١٢-٥٩٣) ، ج ٣ ص ١٣٤١ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الادب «٧٨») ، (باب عقوق الوالدين من الكبائر «٦») ، ج ٧ ص ٧٠ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب إن الله كره لكم قيل وقال) ، ج ٢ ص ٣١٠ - ٣١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٤٦ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الكلام «٥٦») ، (باب ما جاء في إضاعة المال «٨») ، حديث رقم (٢٠) ، ج ٢ ص ٩٩٠

٢ عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« دعوني ما تركتكم ، إنما أهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب الاقتداء بسنة الرسول ﷺ «٢») ، ج ٨ ص ١٤٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحج «١٥») ، (باب فرض الحج مرة في العمر «٧٣») ، حديث رقم (٤١٢/١٣٣٧) ، ج ٢ ص ٩٧٥ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب اتباع سنة رسول الله ﷺ «١») ، حديث رقم (٢) ، ج ١ ص ٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب العلم «٤٢») ، (باب في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ «١٧») ، حديث رقم (٢٦٧٩) ، ج ٥ ص ٤٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب مناسك الحج «٢٤») ، (باب وجوب الحج «١») ، حديث رقم (٢٦١٩) ، ج ٥ ص ١١٠ - ١١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٢٤٧ .

٣ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٨ - ٥٩ .

« قال (رافع بن حريملة) (١) و (وهب بن زيد) (٢) لرسول الله ﷺ ... فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك » ! (٣) ، فأنزل الله تعالى :

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ . (٤)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً) ، « ليس الغرض منه التأكد من صدق رسالة محمد ﷺ بعد أن أجرى الله له من المعجزات مافية تثبيت كاف لرسالتة ، ومنها نبع الماء من بين أصابعة صلوات الله عليه (٥) ، ولكن في هذا المطلب تعنتاً كان لهذين اليهوديين

---

١ رافع بن حريملة (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق من (بني قينقاع) .

٢ وهب بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) في (المدينة) .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٢ ، و:الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٥.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠٨ .

٥ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال :

« عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يدية ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه ، فقال : مالكم ، قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت [القائل الراوي عن جابر] : كم كنتم ، قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة » : صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب المناقب «٦١») ، (باب علامات النبوة في الإسلام «٢٥») ، ج ٤ ص ١٧٠ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء بين أصابعة) ج ١ ص ١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٤٣ ، و : أبونعيم : دلائل النبوة ص ٤٠٦ - ٤٠٧ ، و:البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ١٢١ - ١٢٢ .

و : قد وردت رويات من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المناقب «٦١») ، (باب علامات النبوة في الإسلام «٢٥») ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل «٤٣») ، (باب في معجزات النبي ﷺ «٣») ، الأحاديث رقم (٤-٧/٢٢٧٩) ج ٤ ص ١٧٨٣ - ١٧٨٥ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء بين أصابعه) ، ج ١ ص ١٣ - ١٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب المناقب «٥٠») ، (باب «٦») الحديث رقم (٣٦٣١ و ٣٦٣٣) ج ٥ ص ٥٩٦ و ٥٩٧ ، و : سنن

منه غرضان خبيثان :

الغرض الأول : دغدغة مطامع عرب الحجاز وتعليقها بوجود أنهار وجنات في المنطقة ، حتى يصروا على جعل تحقيق ذلك شرطاً لدخولهم في الإسلام ٠

الغرض الثاني : إحراج الرسول في مطلب [قد] لا يستجيب الله له ، لما فيه من المطالبة بتغيير نظام الأرض ، بعد أن قسم الله الخصائص على أماكنها وبقعها وفق حكمته التي رتبها في كونه ، وتفجير الأنهار الكبيرة في منطقة الحجاز مخالفاً لنظام المقادير التي وزعها الله في الأرض وفق علمه وحكمته ، وهذا يستدعي أن يغير الله النظام العام الثابت في كونه من أجل تشهيات بعض المتعنتين ، على أن هؤلاء كثيرون في الناس ، ولهم في كل يوم تشه جديد ، ولو استجاب الله لكل ذي تعنت لتحولت مهمة الرسول من مهمة تبليغ تعاليم الله للناس إلى تلاعب في أنظمة الكون ، على أنه ليس لديهم ضرورة ضمأ شديد تدعو إلى إجراء مثل هذه المعجزة ، ولو كان لديهم ضرورة حقيقية لا تعنت معها لاستجاب الله لهم ذلك كما استجاب لبني إسرائيل في التيه » (١) ، حين استسقى موسى - عليه السلام - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ ٠ (٢)

النسائي : (كتاب الطهارة "١") ، (باب الوضوء من الإناء "٦١") ، الحديث رقم (٧٦ - ٧٧) ، ج ١ ص ٦٠ - ٦١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٣٢ و ١٤٧ و١٧٠ و٢١٥ و٢٨٩ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الطهارة "٢") ، (باب جامع الوضوء "٦") ، حديث رقم (٣٢) ، ج ١ ص ٣٢ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٤٠٥ - ٤١٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ١١٥ - ١٣٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص ١١٣ - ١٣٣ .

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٧ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٦٠

وقد رد الله تعالى على اليهود طلبهم - هذا - ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة ، حيث يقول سبحانه :

﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ •

وهذا السؤال الذي سئل موسى - عليه السلام - هو : سؤال اليهود له أن يريهم الله تعالى جهرة ! • (١)

فكان هذا الرد الإلهي على اليهود ، هو نفس الرد عليهم ، حين طلبوا أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء - كما عرضنا له في الفقرة السابقة -.

ج - طلبهم : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة :

ومن المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، طلبهم : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة ! • فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ : إن كنت رسولا من عند الله كما تقول ، فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٢ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٥١٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٤٩ .

يوقنون﴾ • (١)

فهذا المطلب اليهودي ، وهو (أن يكلهم الله تعالى مباشرة) - سواء أكان مشافهة ، أم بواسطة الوحي - ، ليس الغرض منه التعرف على صدق رسالة الرسول ﷺ ، وإنما الغرض الحقيقي هو : إحراج الرسول ﷺ في طلب لا يستجيب الله تعالى له • (٢)

---

١ سورة البقرة ، آية : ١١٨ .

٢ إن رؤية الله تعالى مستحيلة لعدم قدرة البشر على تحمل ذلك في الدنيا ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٤٣ •

وهذا ما جاءت به التوراه - أيضاً - ، حيث جاء فيها - إن صح النص - قول الله تعالى لموسى - عليه السلام - :

« لا تقدر أن ترى وجهي • لأن الإنسان لا يراني ويعيش » : خروج ، إصحاح (٣٣) فقرة : ٢٠

فالله تعالى - كما يقول عن نفسه - :

﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ : سورة الأنعام ، آية : ١٠٣ .

وهذا النفي ليس على التأبيد ، بل هو مؤقت في الحياة الدنيا - كما ذكرنا - ، وقد خصصه قول الله تعالى :

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ : سورة يونس ، آية : ٢٦ .

ومن تفاسير (الزيادة) - على (الحسنى التي هي الجنة) - أنها : النظر إلى وجه الله الكريم •

انظر : الطبري : جامع البيان ج ١١ ص ١٠٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤١٤ .

وروى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال :

« قلنا : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ، قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ؟ ، قلنا : لا ، قال : فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التوحيد «٩٧») ، (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة «٢٤») ، ج ٨ ص ١٨١ • : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب معرفة طريق الرؤية «٨١») ، حديث رقم (٢-٣ / ١٨٣) ، ج ١ ص ١٦٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب صفة الجنة «٣٩») ، حديث رقم (٤٣٣٦) ، ج ٢ ص ١٤٥١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الرؤية) ، حديث رقم (٤٧٣٠) ، ج ٤ ص ٣٣٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب صفة الجنة «٣٩») ، (باب ماجاء في رؤية الله تبارك

ولكن الله تعالى يرد على اليهود طلبهم - هذا بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ .

وهذا القول الذي قاله من قبلهم : هو قول اليهود لموسى - عليه السلام - : أرنا الله جهرة ؟! . (١)

فكان هذا الرد الإلهي على اليهود - هنا - هو نفس الرد عليهم - أيضاً -، حين طلبوا : أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء ، وكذلك حين طلبوا : أن يفجر الرسول لهم أنهاراً - كما عرضنا له في الفقرتين السابقتين - .

فهذه المطالب المتعنتة التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، « إن كان غرضهم معرفة صدق رسالة محمد بدليل المعجزة ، فقد سبق لهم أن اطلعوا على معجزات كثيرة تشهد بصدقه ، وأهما بالنسبة إلى اليهود ما في كتبهم من بيان لصفاته واسمه ، وما أنزل الله في القرآن الكريم من آيات أظهرت كثيراً مما يكتمون ، وكشفت كثيراً من الحقائق التاريخية والدينية ، التي لا يمكن أن يعلمها إلا رسول يبلغ عن الله » . (٢)

لقد كشفت هذه المطالب اليهودية وجه الشبه الكبير بمطالب أسلافهم ، مع تباعدها في الزمان ، وتباينها في المكان ، واختلافها في الأشخاص ؛ مما يدل على تشابة قلوبهم في العناد والضلال .

وتعالى "١٦") ، حديث رقم (٢٥٥١) ، ج ٤ ص ٦٨٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٦

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٥١٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦٢

٣ - إدعاؤهم أنهم ما تركوا الإيمان بمحمد ﷺ حسداً :

يزعم اليهود أنهم ما تركوا الايمان بمحمد ﷺ حسداً ، وإنما تركوه لدعاوى تعللوا بها ؛ ليظهروا - أمام الناس - بمظهر المحافظين على دينهم ، ومن أهم تلك الدعاوى :

أ - دعواهم : أن محمداً ﷺ لا تستنده المعجزات :

من الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ دعواهم : أن الرسول ﷺ لم يأت بالمعجزات التي أتى بها الأنبياء السابقون عليه ، فإذا لم يؤمنوا به فهم معذرون ؛ لأنه ليس صادقاً في ادعائه النبوة - فيما يزعمون - ! ؛ فعن (الكلبي) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« أتوا [أي نفر من اليهود] (٢) رسول الله ﷺ ، فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتاباً ، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن جئتنا به صدقناك » ! . (٣) فأنزل الله تعالى :

﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا

---

٢ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٦ .

١ الكلبي : (؟ - ١٤٦هـ = ؟ - ٧٦٣م) هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي . تابعي ، من أهل (الكوفة) ، نسابة ، راوية ، عالم بالتفسير ، والاخبار ، وأيام العرب ، ومكنه ضعيف الحديث ، وقيل : إنه كان (سبئياً) . أنظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٤٧٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ١٣٣ .

٢ هؤلاء النفر من اليهود ، هم : (كعب بن الاشرف) ، و (مالك بن الصيف) ، و (وهب بن يهوذا) ، و (زيد بن التابوت) ، و (فنحاص بن عازوراء) ، و (حيي بن أخطب) . انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ .

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ .

بقربان تأكلة النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ • (١)

أي : أن هؤلاء اليهود يزعمون أن الله تعالى عهد إليهم ألا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته : أن من تقرب إلى الله بصدقه من أمته ، فتقبلت منه ، أن تنزل نار من السماء فتأكلها ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان الرجل يتصدق ، فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فأكلته » • (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أن الله تعالى عهد إليهم ألا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ومابعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل قد جاءكم رسل من قبل بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين * فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾ • (٣)

أي : قل - يامحمد - : لهؤلاء اليهود الذين كذبوك : قد جاءكم رسل كثيرون قبلي بالحجج الواضحة وبما طلبتم من النار التي تأكل القرابين المتقبلة ، فلم قابلتموهم بالتكذيب والإيذاء والتقتيل ، إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم تصدقون من جاءكم بمثل ما طلبتم ؟ ، ولكن هذه عادتهم في

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٣ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ١٩٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨٣ - ١٨٤ .

تكذيب جميع المرسلين ! ٠ (١)

ب - دعواهم : أن دعوة محمد ﷺ مخالفة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - :

ومن الدعاوي الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أن دعوة الرسول ﷺ مخالفة لدعوة أبيه إبراهيم - عليه السلام - (اليهودية) ! ، ولو كانت موافقة لها لآمن محمد ﷺ معهم بـ(اليهودية) ، ولا حاجة إلى دين جديد ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« دخل رسول الله ﷺ بيت (المدراس) (٢) على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له (نعيم بن عمرو) (٣) و (الحارث بن زيد) (٤) : على أي دين أنت يامحمد ؟ ، فقال : على ملة إبراهيم ، قالا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال رسول الله ﷺ : فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم ، فأبيا عليه » ! (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ ٠ (٦)

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٩٧ - ١٩٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ .

٢ المدراس - (Midrash) : كلمة عبرية ، مشتقة من الفعل العبري : (درش) أي : استطلع ، أو بحث ، أو درس ، فالكلمة معناها إذن : (المدرسة) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٠ .

٣ نعيم بن عمرو : (القرن ١ ق٠هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ لم أقف له على قبيلة ٠

٤ الحارث بن زيد : (القرن ١ ق ٠ هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ لم أقف له على قبيلة ٠

٥ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - ص ٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ١٤٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥١ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ٢٣ .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن زعمهم : أن إبراهيم - عليه السلام - يهودياً في موضع آخر ٠ (١)

ج - دعواهم : أنهم أهل علم :

ومن الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أنهم أهل علم ومعرفة ، فليسوا في حاجة إلى علم جديد ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« دعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له (رافع بن خارجة) (٢) و (مالك بن عوف) (٣) : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا » (٤) ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ ٠ (٥)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أنهم أهل علم) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

---

١ راجع : (جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام -) ص ٢٣٧.

٢ رافع بن خارجة : (القرن ١ ق ٠ هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ٠

٣ مالك بن عوف : (القرن ١ ق ٠ هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ٠ أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ٠

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢ ص ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٠٤ ، و: السيوطي : لباب النقول ص ٣١ - ٣٢ .

٥ سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ ·

أي : كيف تتركون - أيها اليهود - ما يأمركم به ربكم ، وتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ، وهم لا يعقلون من أمر الله تعالى شيئاً ، ولا هم مصيبون حقاً ؟! · (١)

ولكنه الحسد والعناد ، حيث يقول الله تعالى حكاية عنهم :

﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون﴾ · (٢)

أي : أن هؤلاء اليهود يدعون أن قلوبهم أوعية مملوءة علماً ، فلا تحتاج - بعده - إلى علم آخر ، سواء أكان من محمد ﷺ ، أم من غيره ! ، ولذلك كان الايمان فيهم قليلا : فقليل منهم دخل الإسلام ، وأكثرهم قليل الايمان بما في أيديهم من (التوراة) ! · (٣)

د - دعواهم : أن الهدى في اتباع سبيلهم :

ومن الدعاوي الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أن الهدى في اتباع ديانتهم (اليهودية) ، فليسوا في حاجة إلى ديانة أخرى ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (عبدالله بن صوريا الأعور) (٤) لرسول الله ﷺ : ما الهدى إلا

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٨ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٠٦ - ٤٠٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٤ عبدالله بن صوريا الاعور : (القرن ١ ق · هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، من (بني ثعلبة) · ويقال:إنه أسلم . انظر : ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ ·

ما نحن عليه ، فاتبعنا يامحمد تهتد ، وقالت النصارى : مثل ذلك » !(١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ ٠ (٢)

أي : أن هؤلاء اليهود قالوا لغيرهم : لا دين إلا (اليهودية) ، وقالت النصارى لغيرهم : لا دين إلا (النصرانية) ، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في قوله سبحانه :

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ ٠ (٣)

وقد رد الله تعالى على اليهود دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أن الهدى في إتباع سبيلهم ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ ٠

أي : قل - يامحمد - : لهؤلاء اليهود - والنصارى - : ليس الهدى في أن نتبع ملتكم ، بل الهدى في أن نتبع ملة إبراهيم المستقيم على دين الوحدانية (الإسلام) ، البريء من كل دين يخالفها ، سواء أكانت (اليهودية) ، أم (النصرانية) ، أم غيرهما ، وفي ذلك تعريض بأن ملتهم

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٥٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٦ ، و:السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ .

و : قد وردت رواية - عن طريق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٨ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ٠ راجع : ص ٢٧١.

ليست مستقيمة ، بل هي معوجة ٠ (١)

ثم أرشد الله تعالى عبادة المؤمنين في الآية الكريمة التالية - مباشرة - إلى جواب جامع ، يدعو إلى اتباع الوحي الإلهي ، الذي جاء به جميع المرسلين - عليهم السلام - ، دون تفريق بين أحد منهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ ٠ (٢)

ثم بين الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة - أن اليهود - والنصارى وغيرهم - إن آمنوا بما دعوتموهم إليه فقد أصابوا الهدى ، وإن أعرضوا عنه فهم معاندون مستكبرون ، ولن يضروكم شيئاً ؛ لأن الله تعالى سينصركم عليهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ ٠ (٣)

ثم وضح الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة -، أن دين الإسلام أولى من غيره بالاتباع ، حيث يقول سبحانه :

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ ٠ (٤)

هـ - دعواهم : أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط :

---

١ انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ٤ ص ٨٠ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٣٧ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣٨ .

ومن الدعاوى الباطلة التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ ، دعواهم : أنهم لا يؤمنون إلا بـ (التوراة) التي أنزلت عليهم - فقط - ، وليسوا في حاجة إلى كتاب آخر بعده ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« جاء رسول الله ﷺ (رافع بن حارثة) (١) و (سلام بن مشكم) و (مالك بن الصيف) و (رافع بن حريملة) ، فقالوا : يامحمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها ، مما أخذ عليكم من الميثاق ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، وأنا بريء من إحداثكم ، قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فانا على الحق والهدى ، ولا نؤمن بك ، ولا نتبعك » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين﴾ . (٣)

وهذه الآية الكريمة تتضمن الرد على اليهود في دعواهم الباطلة - هذه - بـ (أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط) من (التوراة) ، بينما يكفرون بما عداها من الكتب المنزلة الأخرى ، سواء أكانت (الإنجيل) الذي جاء به عيسى - عليه السلام - ، أم (القرآن الكريم) الذي جاء به محمد ﷺ .

---

١ رافع بن حارثة : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع عن المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ٣١٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٥ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٨ .

وقد حكى القرآن الكريم دعوى اليهود - هذه - ، ورد عليها بما يبطلها ، حيث يقول الله تعالى :

﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله إن كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ . (١)

فهذه الكتب الإلهية التي يرفضها اليهود ، حق مصدق لتوراتهم التي لا يمؤمنون بها حقاً ؛ لأنهم لو كانوا يؤمنون بها : لما قتلوا أنبياء الله تعالى ، مع أنها تحرم عليهم قتلهم ، بل وتوجب عليهم اتباعهم ، ولما تركوا ما أمرهم به نبيهم موسى - عليه السلام - من عبادة الله تعالى ، وفعلوا ما نهاهم عنه من عبادة العجل ، ولما تركوا العمل بأحكامها ، وأعلنوا تمردهم عليها ؛ مما يدل على أنهم ليسوا على شيء من الإيمان ، حتى يعملوا بـ (التوراة) ، التي هي مصدق لجميع ما أنزل الله تعالى ، وفي خاتمة ما أنزل (القرآن الكريم) ؛ لأن تكذيبهم لأي كتاب نزل من عند الله تعالى ، سواء أكان سابقاً أم لاحقاً ، كفر ، جزاؤه جهنم وبئس المصير . (٢)

فهذه الدعاوى الباطلة ، التي أراد منها اليهود الطعن في نبوة الرسول ﷺ، محاولين « أن يقتصر في رسالته على دعوة مشركي العرب إلى

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩١ - ٩٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤١٨ - ٤٢٤ و ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٦ و ج ٢ ص ٨٠ .

الإسلام ، ويكف عن دعوة اليهود إليه ، ويجعلهم بمعزل عنه ، ويعتبرهم على حق ، ويسلم لهم بجميع ماهم عليه ، ويتركهم وشأنهم يعبثون في دين الله ، ويعيثون في الأرض فساداً » . (١)

٤ - محاولاتهم الطعن فيما جاء به محمد ﷺ من القرآن الكريم :

ومن الوسائل الخبيثة التي اتبعها اليهود للطعن في نبوة الرسول ﷺ ، محاولاتهم : الطعن في (القرآن الكريم) الذي جاء به محمد ﷺ ، حيث سلكوا في ذلك مسلكاً جدلياً ، تمثل فيما يأتي :

١ - إنكارهم نزول (الوحي) على البشر ! .

٢ - إنكارهم أن يكون (القرآن الكريم) منزلا من عند الله تعالى ! .

٣ - إنكارهم أن يكون (القرآن الكريم) حقاً ! .

٤ - إنكارهم (القرآن الكريم) ؛ لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي جاء به من عند الله تعالى ! .

وغرض اليهود من هذه المطاعن - المزعومة - اتهام الرسول ﷺ بأن القرآن الكريم الذي جاء به ليس من عند الله تعالى ، وإنما هو من عند نفسه ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٢)

ولقد كان غاية اليهود من هذه المكيدة (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس المسلمين ؛ وذلك بحملهم على الردة أو النفاق ! .

---

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٩ .

٢ راجع : (جدلهم في القرآن الكريم) ص ٢١١.

٢ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام من الدخول فيه ٠

٣ - محاولة القضاء على الإسلام نهائياً ! ٠

فإنكار اليهود لنبوة الرسول ﷺ قد يحقق لهم تلك الأغراض ، خصوصاً وأنهم (أهل كتاب) يصرحون للعرب بانتظار نبي قادم يعرفونه باسمه ، وصفته ، وسيتبعونه ؛ ليتملكوا الدنيا بأسرها - وهذا ما يعنيهم - ، فإذا أنكروا محمداً ﷺ فذلك دليل على أنه ليس هو المقصود بهذا الإنتظار ! ٠

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله تعالى - في مبتغاهم ؛ لأن (القرآن الكريم) - كما رأينا - قد تعقب مزاعمهم بالبراهين الدامغة ، ففندها بما يثبت صدق الرسول ﷺ : إيضاحاً لعقول العالمين ، وتثبيتاً لقلوب المؤمنين ، وإخراساً لأهواء الكافرين ٠

ونظراً لهذه المكيدة اليهودية الخطيرة (عدم الايمان بالرسول ﷺ) فقد كان ذلك الكفر دافعاً لهم على تدبير كافة المكائد الآتية :

ثانياً : مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية :

لليهود في باب المجادلات العنصرية ، التي تقوم على الاقاويل الكاذبة ، والدعاوى الباطلة ، والمزاعم الحاقدة ، باع طويل ، لا يحسن حبكها من البشر سوى اليهود ؛ لأن من طبعهم اللجاج والمماراة في قبول الحق ، في كل أجيالهم ، وعلى امتداد تاريخهم ، مهما تباعد الزمان أو المكان ، ومن ذلك :

١ - في عهد موسى - عليه السلام - ، حوالي عام ١٢٠٠ ق٠م : مثل : جدلهم

في البقرة، التي أمرهم الله تعالى بذبحها ؛ لمعرفة القتيل. (١)

٢ - في عهد طالوت، حوالي عام ١٠٠٠ ق.م : مثل : قصة الملأ الذين طلبوا من نبيهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله. (٢)

٣ - في عهد محمد ﷺ، فيما بين عامي ١ - ١١ هـ = ٦٢٢ م - ٦٣٢ م : وقد وقع في هذا (العهد النبوي) - وهو ما يعنينا - الكثير من مجادلات اليهود للرسول ﷺ في العقائد، والشرائع، على ما سنفصلة فيما يأتي :

١ - جدلهم في العقائد :

لكي يكتمل الحديث عن (جدل اليهود مع الرسول ﷺ في العقائد)، يحسن بنا دمجه - ولو بإيجاز - مع (العقيدة الدينية عند اليهود) ؛ لأهميته في شمولية الموضوع ؛ من أجل معرفة عقائد اليهود، منذ ظهور الأنبياء فيهم، وحتى بعثة رسول الإسلام محمد ﷺ.

❁ العقيدة الدينية عند اليهود :

كانت العقيدة الدينية التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - عقيدة صحيحة، قوامها : الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر، واليوم الآخر - كما هي عقيدة جميع أنبياء الله تعالى من لدن نوح إلى محمد، عليهم الصلاة والسلام -، وهي دين (الإسلام) بمعناه العام، لقول الله تعالى:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾.(٣)

---

١ انظر : سورة البقرة، آية : ٦٧ - ٧١.
أو : راجع : الآيات ج ١ ص ٢٧٢.

٢ انظر : سورة البقرة، آية : ٢٤٦ - ٢٤٩.
أو : راجع: الآيات ص ٢١.

٣ سورة آل عمران، آية : ١٩.

وهذا (الإسلام) هو دين أول المرسلين : (نوح) (١) - عليه السلام - :

﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ • (٢)

وهو دين أبي الأنبياء (إبراهيم) (٣) - عليه السلام - :

﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ (٤)

وهو دين الأسباط (٥) - عليهم السلام - :

﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنية ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ • (٦)

وهو دين (يوسف) (٧) - عليه السلام - :

---

١ نوح - عليه السلام - : (؟ - ؟) هو نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ (إدريس) بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - عليه السلام - . ونوح هو أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض ، على خلاف فى (آدم) - عليه السلام - هل هو رسول أو نبى فقط ؟ . و (نوح) هو أحد أولى العزم من الرسل . وقد لبث فى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده (٩٥٠ عاماً) ، ولما لم يستجب له إلا (٨٠ نفساً) - على الراجح - دعا عليهم ، فاستجاب الله تعالى دعاءه ، وأوحى إليه بهلاكهم بالطوفان ، وأمره بصنع الفلك ، حيث حمل معه من كل صنف ذي روح زوجين اثنين ، وقد استقرت السفينة بعد (١٥٠ يوماً) على (جبل الجودي) ، إلى جانب (نهر دجلة) عند (الموصل) ، فى العراق . ولـ (نوح) (أربعة أبناء) : سام ، وحام ، ويافث ، وكنعان ، وهذا الأخير كان مع الهالكين ؛ لعدم إيمانه بالله تعالى ، أما أبناؤه الثلاثة فقد نجوا ، وجاء من نسلهم جميع البشر ؛ لقول الله تعالى : ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ : سورة الصافات ، آية : ٧٧ . وقد دفن نوح - عليه السلام - قرب (المسجد الحرام) بـ (مكة) على الراجح من الأقوال . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١١٣- ١٣٧ ، و: عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٥ - ٦٨ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٣٣ - ١٤٤.

٢ سورة يونس ، آية : ٧٢ .

٣ راجع : ترجمة (إبراهيم - عليه السلام -) ج ١ ص ١٦٥.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣١ .

٥ في نبوة الأسباط - عليهم السلام - خلاف بين العلماء • راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٦ سورة البقرة ، آية : ١٣٣ .

٧ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام-) ج ١ ص ١٧٣.

﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ ٠ (١)

وهو دين (موسى) (٢) - عليه السلام - :

﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾ ٠ (٣)

وهو دين (سليمان) (٤) - عليه السلام - :

﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ ٠ (٥)

وهو دين (عيسى) (٦) - عليه السلام - :

﴿قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ ٠ (٧)

بل هو دين جميع أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ؛ لقول الله تعالى:

﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾ ٠ (٨)

وهو دين خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ :

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ٠ (٩)

ولكن هذه العقيدة الصحيحة - كما جاء بها أنبياء بني إسرائيل -

---

١ سورة يوسف ، آية : ١٠١ .

٢ راجع : ترجمة (موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٨.

٣ سورة يونس ، آية : ٨٤ .

٤ راجع : ترجمة (سليمان - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٩.

٥ سورة النمل ، آية : ٤٢ .

٦ راجع : ترجمة (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٧ سورة آل عمران ، آية : ٥٢ .

٨ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٩ سورة آل عمران ، آية : ٨٥ .

تبدلت عند اليهود - بعد تحريفهم (العهد القديم) ، برئاسة (عزرا الوراق) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، وبعد بدء وضع (التلمود) ، بعد فترة (السبي البابلي) - فأصبحت عقيدة متزعزعة ، تحتوي على تطاول حطير ، على : الله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، على ما سنفصله فيما يلي :

أ - عقيدتهم في الله تعالى :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالله تعالى (الألوهية) على توحيده سبحانه وتعالى - على وجه العموم - ، ولكنه ليس بذلك التوحيد المطلق - الذي نعرفه في ديننا الإسلامي - ، وإنما هو توحيد تشوبه صفات النقص ، التي ألصقوها به - سبحانه - ، افتراءاً عليه ٠

وكانت عقيدة (الألوهية) في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - عقيدة توحيدية كاملة ، مبرأة من كل نقص ، ولكن أكثرية اليهود كثيراً ما يتناسون تلك الحقائق التوحيدية الناصعة ؛ بسبب ضحالة العقيدة في نفوسهم ، ومن ثم تأثرهم بالفلسفات الدينية للشعوب الوثنية : (المصرية ، والكنعانية ، والفينيقية ، والبابلية ، والمجوسية ، وغيرها) من الشعوب التى كان لها اتصال وثيق بهم ، حيث عبدوا آلهتهم (١) ، التى من أشهرها :

١ - العجل الذهبي :

يعتبر (العجل) عند اليهود حيواناً مقدساً ، يستحق العبادة ! ، حيث تمثل عبادته بداية الوثنية عندهم - بعد أن دانوا بالدين الذى عرف - فيما بعد - بـ (اليهودية) - ، وذلك في أثناء غياب نبيهم موسى - عليه السلام - ، لمناجاة ربه في (طور سيناء) حيث رأوا مجموعة من المصريين في (سيناء) يعبدون (العجل) ! (٢) ، جاء في العهد القديم :

---

١ لمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع ٠ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : تأثر اليهودية بالاديان القديمة ٠

٢ راجع : ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ ٠

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى هذا الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في أذن نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب ، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » ! ، (١)

هكذا جعل (كتبة العهد القديم) من نبي الله (هارون) - عليه السلام - صانعاً للأصنام ، مقدساً لها ! ،

ولكن الله تعالى يثبت على اليهود هذه الفعلة الشنيعة (عبادة العجل) ، ويبرىء هارون - عليه السلام - منها ، ويفضح الفاعل الحقيقي (السامري) (٢) في قوله سبحانه مخاطباً نبيه موسى - عليه السلام - :

﴿وما أعجلك عن قومك ياموسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى * قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومة غضبان أسفاً قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم

---

١ خروج ، إصحاح (٣٢) ، فقرة : ١ - ٦ .

٢ السامري : (حوالي القرن ١٢ ق.م) هو موسى بن ظفر ، كنعاني من قبيلة (السامرة) ، رحل إلى مصر بعد إقامة بني إسرائيل فيها ، وكان مع موسى - عليه السلام - حين خرج بقومة من مصر ، إلا أنه كان منافقاً ، ولذلك استغل الفرصة في أثناء غياب موسى - عليه السلام -؛ لمناجاة ربة في طور (سيناء) ، ففتن بني إسرائيل في عبادة (العجل) الذي صنعه ، وكان ماهراً في السحر وصناعة التماثيل ، انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٦١ - ١٦٧ ، و : محمد إسماعيل إبراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٢٥١ .

فأخلفتم موعدي * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا * ألا تتبعن أفعصيت أمري * قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك ياسامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً﴾ (١)

وقد بقيت (عبادة العجل) تتجدد في حياة اليهود من حين إلى حين (٢) ؛ فقد عمل (يربعام بن نباط) ملك (المملكة الإسرائيلية - سماريا) في (شكيم) عجلي ذهب ؛ ليعبدهما أتباعه (٣) ، بعد أن انفصل عن (المملكة اليهودية - يهودا) في (أورشليم) ، والتي يملكها (رحبعام بن سليمان) ، جاء في العهد القديم :

« وبنى يربعام شكيم ... . وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود . إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا . فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال

---

١ سورة طه ، آية : ٨٣ - ٩٧ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٢ .

٣ راجع : (المملكة الإسرائيلية - سماريا) ج ١ ص ٢٠٢.

لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » ! . (١)

وقد ازداد اليهود تقديساً لـ (العجل) بعد احتكاكهم بحضارة (مابين النهرين)، إبان (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م، حيث كان الكلدانيون يقدسون (العجل) - أيضاً-!. (٢)

٢ - الحية النحاسية :

تعتبر (الأفعى) عند اليهود حيواناً مقدساً، يستحق العبادة - أيضاً - ! ؛ لأنها - في رأيهم - تمثل الحكمة والدهاء والانسياب، فضلا عن أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان (٣) ؛ ولهذا اتخذوا منها شعاراً !، جاء في العهد القديم :

« هو [حزقيا بن أحاز ملك مملكة إسرائيل] أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها » ! . (٤)

وهكذا جعل (كتبة العهد القديم) - أيضاً - من نبي الله ورسوله وكليمه موسى - عليه السلام - صانعاً للأصنام، مقدساً لها ! .

فهل يتصور عاقل أن يكون موسى - عليه السلام - داعية للأوثان، وهو إنما جاء يدعو بني إسرائيل إلى نبذها، وعبادة الله وحده ؟!، ولكنه البهتان الذي لا يتورعون عن إلصاقه حتى بأنبيائهم - عليهم السلام - ! . (٥)

---

١ الملوك الأول، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٥ - ٢٨ .

٢ انظر : غوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٦١ .

٣ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٢ .

٤ الملوك الثاني، إصحاح (١٨) فقره : ٤ .

٥ لمزيد من المعلومات حول اتهام أنبيائهم - عليهم السلام - . راجع : (التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام -) ص ٢٣٣ .

٣ - الأصنام الوثنية :

لقد تأثر اليهود بعد استقرارهم في (فلسطين) بآلهة جيرانهم : (بعل) (١) ، و (عشتاروت) (٢) و (مولك) (٣) ، وغيرها من الآلهة الوثنية ، فعبدوها ! (٤) ، جاء في العهد القديم :

« وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة بني عمون [مولك] (٥) وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه » ! ٠ (٦)

ولكن رحمة الله تعالى كثيراً ما تتداركهم ، وذلك بإرسال النبي تلو النبي ؛ لتصحيح ما يطرأ على عقائدهم من انحراف - كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠ (٧)

ولكن عقيدة (الألوهية) الصحيحة - هذه - عند اليهود انحرفت بعد تحريف دستور الديانة اليهودية (العهد القديم) إلى ما يشبه الوثنية ،

---

١ بعل : معناه باللغات السامية (المالك) ، اسم ورد في (العهد القديم) للإشارة إلى آلهة الكنعانيين ، حيث كان (بعل) يعبد في بقاع (كنعان - فلسطين) المختلفة ٠ وقد أصبحت كلمة (بعل) مرادفة لكلمة (إله) ! ، بحيث أصبح هناك (بعل السماء) ، أي (إله السماء) ، و (بعل الرعد) أي (إله الرعد) ، وهكذا ٠ وقد خلع اليهود هذا الاسم (بعل) على إلههم (يهوه) أول الأمر ، ولكن الاسم أصبح - عندهم - مرادفاً للشر ، بعد ازدياد الصراع بينهم وبين (الكنعانيين) ! ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٨٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٢ .

٢ عشتاروت : اسم ورد في (العهد القديم) ، وهي آلهة الإخصاب والحب والجمال عند (الساميين) ، كانت أهم آلهة (الفينيقيين) ! ٠ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣١٥ ٠

٣ مولك : أي (الملك) ، اسم ورد في (العهد القديم) ، وكان (الفينيقيون) يعدونه (الإله الرهيب) ، حيث يتقربون إليه بحرق أطفالهم وهم أحياء أمام ضريحة ! ٠ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣١٥ .

٤ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : تأثر اليهوديه بالاديان القديمة ص ٦٧٦ - ٦٩٢ .

٥ جاء في العهد القديم :

« ولمولك رجس بني عمون » : الملوك الأول ، إصحاح (١١) ، فقرة : ٧ .

٦ قضاة ، إصحاح (١٠) فقرة : ٦ .

٧ راجع : (أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام -) ص ٢٢٤.

متخذه مظاهر متعددة ، وتتلخص فيما يأتي :

١ - تعديدهم لألفاظ اسم الإله ، دون أن تحظى هذه الأسماء - عندهم - بأدنى اهتمام أو إجلال (١) ، ومن أشهر تلك الأسماء: (آيل) (٢) ، و (ألوهيم) (٣) ، و (أدوناي) (٤) ، و (يهوه) • (٥)

وهذا الإسم الأخير (يهوه) هو الذي أطلقته (التوراة) على الله تعالى في المواضع التي اعتبرته فيها إله ليهود وحدهم (٦) ! ، فقد جاء فيها :

« وقال الله ••• لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد وهذا

---

١ انظر : خضر عبداللطيف سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢١٨

٢ أيل : معناه باللغات السامية - ومن بينها (اللغة العبرية) - : (الله) ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ ، و : زكي شنودة : اليهود - نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

٣ ألوهيم : كلمة عبرية ، وتعني (الإلهة) بصيغة الجمع ، ولعلها التسمية التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد إنما هو انصهار جميع الآلهة مع بعضها ؛ لتشكل إلهاً واحداً ! • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ ، و : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٢ .

٤ أدوناي : معناه باللغات السامية - ومن بينها (اللغة العبرية) : (سيدي) ، وهو اللقب الذي كان (الكنعانيون) يطلقونه على إلاههم (تموز) ، والذي أصبح اسمه عندما انتقل إلى (اليونانيين) : (أدونيس) ، انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦، و : زكي شنودة : اليهود ص ٣٩٤ .

٥ يهوه : لفظ عبري ، معناه (الموجود) ، أو (الكائن) ؛ لانه مشتق من اللفظ العبري (هيه) أو (هوه) الذي يفيد (الوجود) أو (الكينونة) • وقد أطلقت (التوراة) اسم (يهوه) على (الله) في المواضع التي اعتبرته إله اليهود وحدهم دون بقية البشر • انظر : سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ١٦ - ١٧ ، و : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ .

و : لمزيد من التفصيلات حول (يهوه) • انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٣ - ٢٠١ •

٦ انظر : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٩٢ .

ذكري إلى دور فدور » • (١)

« ولا يظن أن تعدد ألفاظ اسم الله سبحانه وتعالى عند اليهود ، متشابه مع تعدد أسماء الله ... الحسنى عند المسلمين ، إذ أن أسماء الله الحسنى عند المسلمين توقيفية ، ومحل اتفاق عند كل من يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وغير قابلة للزيادة أو النقصان أو الخضوع لمؤثرات أو ظروف معينة ساهمت في ظهورها ، بينما هي عند اليهود ليست محل اتفاق عند جميعهم من جهة ، ولقد كان لنشأتها ووجودها ظروف بشرية : اجتماعية وتاريخية من جهة أخرى » • (٢)

ولعل التفسير الأقرب للمنطق في تعدد الأسماء التي أطلقها اليهود على إلههم ، إنما هو بـ « حسب الطوائف والقبائل العبرانية ، الإسرائيلية ، اليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين ؛ مما دفع بالزعماء اليهود - المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم - إلى منع إعطاء الجلالة أي تسمية ريثما يتم الإجماع على واحدة منها ، ولم يتم هذا الإجماع إلى اليوم » ! • (٣)

٢ - اعتقادهم بأن هذا الإله (قومي) خاص بهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر ؛ (٤) ؛ فقد جاء في التوراة :

« لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجة الأرض » ! • (٥)

ولهذه الخصوصية ، ادعوا أنهم (ابناء) لهذا الإله ؛ فقد جاء في (التوراة) أن الله تعالى خاطبهم ، بقوله :

---

١ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ١٥ .

٢ د. خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢٢٠ .

٣ سهيل ديب : التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢٢ .

٤ انظر : زكي شنودة : اليهود ص ٢٩٣ ، و د : صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٥٢ ، و : د/ فتحي الزغبي : تأثر اليهودية بالاديان القديمة ص ٦٦٠ - ٦٦٣ .

٥ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ٦ .

« أنتم أولاد للرب إلهكم »! • (١)

وأنهم خاطبوه ، بقولهم :

« أنت يارب أبونا »! • (٢)

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا عن هذا الادعاء الباطل ، والرد عليهم في موضع آخر • (٣)

٣ - ادعاؤهم بأن هذا الإله - الخاص بهم - لا يحاسبهم بقانون الأخلاق ، إلا في السلوك الخاطيء مع بعضهم البعض ، أما مع غيرهم من (الأغيار) فهو لا يحاسبهم على أي سلوك سلكوه معهم (٤) !، فقد جاء في التوراة :

« لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا • للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك »! • (٥)

وجاء في التلمود :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة »! • (٦)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ • (٧)

---

١ تثنية ، إصحاح (١٤) فقرة : ١ .

٢ أشعياء ، إصحاح (٦٣) ، فقرة : ١٦ .

٣ راجع : (زعمهم : أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

٤ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٢٢٤ .

٥ تثنية ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من الأمثلة • راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ج ١ ص ٩٤.

٦ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٩ .

و : لمزيد من الأمثلة • راجع : (المظاهر العنصرية في التلمود) ج١ ص١٠٧، و: راجع : (التفريق بين البشر في ممارسة الفواحش) ج ٣ ص ٦٢٩.

٧ سورة آل عمران آية : ٧٥ .

٤ - تجسيدهم هذا الإله - الخاص بهم - في صورة بشرية ضعيفة ، لا تليق بمقام (الألوهية) الحقة ، تقدس - سبحانه - عن كل نظير ، ومن تلك الإفتراءات ما يأتي :

أ - التجسيم : جاء في التوراة :

« فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر . ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه . وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني . فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي . وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يحمع على فخذه . لذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا » ! . (١)

فاليهود يتصورون أن الله تعالى نزل إلى الأرض في صورة إنسان ؛ يصارع نبيه يعقوب - عليه السلام - ، ثم لا يقدر - أيضاً - على صرعه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله له صفات الكمال التي لا تليق إلا بجلاله ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ، حيث يقول سبحانه عن نفسه :

﴿ليس كمثله شيء﴾ . (٢)

ب - التعب : جاء في التوراة :

« فأكملت السماوات والأرض وكل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله

---

١ تكوين ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٢٤ - ٣٢ .

٢ سورة الشورى ، آية : ١١ .

الذي عمل الله خالقاً » ! . (١)

فاليهود يظنون أن الله تعالى قد تعب بعد أن أتم خلق السماوات والأرض في (سبعة أيام) ، ثم استراح في اليوم السابع ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، حيث يقول سبحانه عن نفسه :

﴿أولم يرو أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾ . (٢)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ . (٣)

ج - الجهـل : جاء في التوراة :

« فإني اجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين أنا الرب . ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر . ويكون لكم هذا

---

١ تكوين ، إصحاح (٢) ، فقرة : ١-٣ .

٢ سورة الأحقاف ، آية : ٣٣ .

٣ سورة ق ، آية : ٣٨ .

وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة ، يقول عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - :

« أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السماوات والأرض ، فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء والخميس ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر ، قالت اليهود : ثم ماذا يامحمد ؟ ، قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو تممت ؛ ثم استراح ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً،فنزلت : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض ...﴾ »:الواحدي - واللفظ له - : أسباب نزول القرآن ص ٣٢٨ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ص ١٧٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ١٩٩ - ٢٠٠ .

و : قال الحاكم : رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : المستدرك (كتاب التاريخ) ج ٢ ص ٥٤٣ .

اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب في أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية » ! ٠ (١)

فاليهود يعتقدون أن الله تعالى جاهل لا يستطيع التمييز بين خلقه إلا بالعلامات ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ، فالله لا تخفى عليه خافية في هذا الكون ، حيث يقول سبحانه :

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ٠ (٢)

د - الخطأ والندم : جاء في التوراة :

« فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » ! ٠ (٣)

فاليهود يرون أن الله تعالى غير معصوم ؛ فقد تحصل منه الأخطاء ، إلا أنه يندم على أخطائه ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ! ٠

وهذا المعتقد اليهودي (الخطأ والندم) هو قول بـ (البداء) (٤) ، الذي هو الظهور بعد الخفاء ، وهذا محال على الله تعالى ؛ لأنه يتنافى وعلم الله بكل الموجودات قبل وجودها ، حيث يقول سبحانه :

﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ ٠ (٥)

وهكذا يتضح جرأة اليهود على الله تعالى في هذا العرض - الوجيز - (٦) لمظاهر الانحراف في تصور اليهود لمقام (الألوهية) ؛ ولهذا جادلوا الرسول ﷺ في (الإله الحق) ، وزعموا أن لهم إلهاً خاصاً بهم وحدهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

❁ جدلهم في الله تعالى :

١ خروج ، إصحاح (١٢) ، فقرة : ١٢ - ١٤ .
٢ سورة آل عمران ، آية : ٥ .
٣ خروج ، إصحاح (٣٢) فقره : ١٤ .
٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جدلهم في النسخ) ص ٣٠٣.
٥ سورة النساء ، آية : ١٢٦ .
٦ لمزيد من المعلومات حول (عقيدة الالوهية) عند اليهود ٠ انظر : د/ فتحي الزغبي : تأثر اليهودية بالأديان القديمة ص ٦١٨ - ٧٠٢ .

لما كان الرسول ﷺ يدعو اليهود إلى إله واحد لجميع البشر خالقاً ومعبوداً ، كان في ذلك تسوية لغيرهم من البشر بهم ، وهذا ما يأنفون منه ! ، فيرد الله تعالى عليهم بقوله :

﴿قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾ . (١)

ولم يكتف اليهود بهذا ، بل تطاولوا على مقام الله تعالى ؛ مما يدل على جرأتهم عليه ، وسوء أدبهم معه ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - الأقاويل الكاذبة :

لقد تجرأ اليهود على الله تعالى جرأة لا يرضاها البشر على أنفسهم ، وذلك من خلال أقاويلهم الإلحادية ، التي أفتروها عليه - سبحانه - زوراً وبهتاناً ، ومن ذلك ما يأتي :

أ - تهجمهم على ذات الله تعالى :

لقد تهجم اليهود على الله تعالى ، حين سألوا عن ذاته - سبحانه - ، فعن (سعيد بن جبير) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« أتى رهط من اليهود لنبي الله ﷺ ، فقالوا : يامحمد ، هذا الله

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٣٩ .

٢ سعيد بن جبير : (٤٥ - ٩٥ هـ = ٦٦٥ - ٧١٤ م) هو أبو عبدالله سعيد بن جبير الأسدي - بالولاء - الكوفي ، من أصل حبشي ، تابعي ، من أعلم التابعين على الإطلاق ، كان مع (عبدالرحمن بن الأشعث) الذي خرج على الخليفة الأموي (عبدالملك بن مراون) حتى قتل ابن الأشعث ، فذهب (سعيد) إلى (مكة) ، فقبض عليه واليها (خالد القسري) ، وأرسله إلى والي العراق (الحجاج بن يوسف) ، فقتله بـ (واسط) ، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه - كما قال الإمام أحمد بن حنبل - . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٢١ - ٣٤٣ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٩٣ .

خلق الخلق ، فمن خلقه ؟ ، فغضب النبي ﷺ حتى انتقع (١) لونه ، ثم ساورهم (٢) ، غضباً لربه . قال : فجاءه جبريل - عليه السلام - فسكنه ، وقال : اخفض عليك جناحك يامحمد ،فجاءه من الله جواب ما سألوه عنه ، قال:يقول الله : ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ (٣) . فلما تلا عليهم النبي ﷺ ، قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ؛ وكيف عضده ، وكيف ذراعه ؟ ، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضباً ، فأتاه جبريل ، فقال له مثل مقالته ، وأتاه بجواب ماسألوه عنه : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (٤) » . (٥)

فاليهود - وغيرهم من المشركين - لم يعظموا الله تعالى حق عظمته ، حين سألوا في ذاته ؛ مما يدل على جرأتهم عليه - سبحانه - ؛ ولذلك رد عليهم بما يليق بجلاله من الكمال المطلق،فهو ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ (٦)، في : أحديته ، وصمديته ، وأزليته ، وفي كافة صفاته - كما جاء في الآيات الكريمة ، قبل قليل - .

ولذلك وجّه الرسول ﷺ أمته إلى الحل ، حين يجدون في أنفسهم مثل

---

١ انتقع : تغير . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة نقع) ج ٣ ص ٩٠ .

٢ المساورة : الأخذ بالرأس والمواثبة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة سورة) ج ٢ ص ٥٣ .

٣ سورة الإخلاص .

٤ سورة الزمر ،آية : ٦٧ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ٣٠ ص ٣٤٣ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٠ ، و : السيوطي : لباب المنقول ص ٢٣٨ .

٦ سورة الشورى ، آية : ١١ .

هذا السؤال : من خلق الله ؟ ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ؟ ، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » .(١)

ب - إشراكهم بالله تعالى :

يزعم اليهود أن مع الله تعالى إلهاً خر ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« جاء (النحام بن زيد) (٢) و (قردم بن كعب) (٣) و (بحري بن عمرو) (٤) ، فقالوا : يامحمد أما تعلم مع الله الهاً غيره ؟ فقال : رسول الله ﷺ : لا إله إلا الله بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو» (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب بدء الخلق «٥٩») ، (باب صفة إبليس وجنوده «١١») ، ج ١ ص ٩٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب الوسوسة والايمان «٦٠») ، حديث رقم (٢١٤ / ١٣٤) ، ج ١ ص ١٢٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الجهمية) ، حديث رقم (٤٧٢١) ، ج ٤ ص ٢٣١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٣١ .

٢ النحام بن زيد (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٣ قردم بن كعب : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٤ بحري بن عمرو : (القرن ١ ق. هـ = ٦-٧م) يهودي . أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م .

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٧ ص ١٦٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٠ . وقد رجح الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - أن هذه الآية نزلت في المشركين ، ولكنه ذكر سبباً آخر لنزولها ، وهو في : اليهود ، إلا أنه قال :
«وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود بأعيانهم من وجه لم تثبت صحته» : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٤ . والله أعلم .

قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون ﴾ .[1]

وقد رد الله تعالى على اليهود - وغيرهم من المشركين - مازعموه من أن مع الله إلهاً غيره ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون ﴾ .

أي : قل - يامحمد - لهؤلاء اليهود لا أشهد بما تشهدون به أن مع الله آلهة أخرى ، بل أجحد ذلك وأنكره ، وإنما هو إله واحد لاشريك له ، فيما يستوجب على خلقه من العبادة .[2]

٢ - المزاعم الباطلة :

لقد وصف اليهود رب العالمين سبحانه وتعالى بأوصاف لاتليق به ، وذلك من خلال مزاعمهم الإلحادية ، التي أفتروها عليه - سبحانه - زوراً وبهتاناً ، ومن ذلك ما يأتي :

أ - زعمهم : أن الله فقير :

من المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، قولهم : (إن الله فقير) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« دخل أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - بيت المدراس (٣) ، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له (فنحاص [ابن

---

١ سورة الأنعام ، آية : ١٩ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٣ .

٣ راجع : التعريف بـــــ (المدارس) ص ١٣٧. .

عازوراء]) (١) - وكان من علمائهم وأحبارهم - ... ، فقال أبوبكر - رضي الله عنه - لفنحاص : ويحك يافنحاص ، اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، قال فنحاص : والله يا أبابكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنياً عنا ما أعطانا الربا ، فغضب أبوبكر ، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك ياعدو الله ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمد ، انظر ما صنع بي صاحبك ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يارسول الله إن عدو الله قال قولا عظيماً ، زعم أن الله فقير ،وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، فضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ماقلت ذلك » !(٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾.(٣)

---

١ فنحاص بن عازوراء : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦-٧م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ١٩٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦١ - ٦٢ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٣٣ -٤٣٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨١ .

لقد كان السبب الذي جعل اليهود يزعمون (أن الله فقير) هو : حث الله تعالى عباده على الإنفاق في سبيله ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما نزل قول الله تعالى : ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون** ﴾ (١) ، قالت اليهود : يامحمد افتقر ربك فسأل عباده القرض » !(٢) ، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة السابقة : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ .

القرض في اللغة : إعطاء الرجل غيره ماله ، مملكاً له ؛ ليقضيه مثله إذا اقتضاه .(٣)

فلما كان إعطاء المسلم لأهل الحاجة في سبيل الله تعالى إنما هو ابتغاء ما وعده الله عليه من الثواب الذي سيوفيه إياه مضاعفاً أضعافاً كثيرة يوم القيامة ، سماه قرضاً ، إذ كان معنى القرض في اللغة ما ذكرنا .(٤)

وليس لحاجة الله تعالى لأحد من خلقه - كما فهم اليهود - ، فالله هو الواسع الفضل ، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه ، كما قال عن نفسه سبحانه :

﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه** ﴾ .(٥).

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٥ .

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم - واللفظ له - ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٢ .

٣ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة قرض) ج ٧ ص ٢١٧ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٩٢ .

٥ سورة الحجر ، آية : ٢١ .

وعن (أبي ذر) (١) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال:

« ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ».(٢)

ب - زعمهم: أن يد الله مغلولة:

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى قولهم: (يد الله مغلولة)! ، فعن عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - قال:

« قال رجل من اليهود يقال له (شأس بن قيس) (٣): إن ربك بخيل لا ينفق »! (٤)

---

١ أبو ذر (؟ - ٣٢ = ؟ - ٦٥٢م) هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري ، المشهور بـ (أبي ذر) ، قديم الإسلام ، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ، رحل بعد وفاة الرسول ﷺ إلى الشام ، إلى أن استقدمه (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - إلى (المدينة) ، فاختار (الربذة) - قرية قرب (المدينة) - ، روى له البخاري ومسلم (٢٨١ حديثاً) . توفي بـ (الربذة) . انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦ - ٧٨ ، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٦٣ - ٦٥ ، و: الزركلي: الاعلام ج ٢ ص ١٤٠ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له -: (كتاب البر والصلة والآداب «٤٥») ، (باب تحريم الظلم «١٥») ، حديث رقم (٥٥ - ٢٥٧٧) ، ج ٢ ص ١٩٩٤ - ١٩٩٥ ، و: سنن ابن ماجة: (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب ذكر التوبة «٣٠») ، حديث رقم (٤٢٥٧) ج ٢ ص ١٤٢٢ ، و: سنن الترمذي: (كتاب صفة القيامة «٣٨») ، (باب «٤٨») ، حديث رقم (٢٤٩٥) ، ج ٤ ص ٦٥٦ - ٦٥٧ ، و: مسند الإمام أحمد: ج ٥ ص ١٥٤ .

٣ شأس بن قيس: (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) في عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٤ السيوطي: لباب النقول - واللفظ له - ص ٩٤ ، و: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ .

وقد وردت روايات - من طرق إخرى - في هذا الموضوع . انظر: الطبري: جامع البيان ج ٦ ص ٣٠٠ ، و: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ .

فأنزل الله تعالى :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾.(١)

والغل : مجاز عن البخل.(٢)

ولذلك فلا يعني اليهود بقولهم : ﴿ **يد الله مغلولة** ﴾. : أن يد الله تعالى موثقة ، ولكنهم يعنون أن الله تعالى بخيل أمسك خيره عن الاتساع عليهم . (٣) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (يد الله مغلولة) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف شاء﴾ .

والبسط : مجاز عن الكرم . (٤)

فالله تعالى هو الواسع الفضل ، الجزيل العطاء ، الذي ما من نعمة بخلقة إلا منه وحده ، لاشريك له ، الذي أوجد كل شيء مما يحتاج إليه خلقه ، في جميع الأحوال ، كما قال عن نفسه سبحانه .

﴿وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة - غلل) ج ١١ ص ٥٠٤ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٥ .

٤ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة البسط) ج ٧ ص ٢٥٨ .

الإنسان لظلوم كفار﴾ . (١)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء ، وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض » . (٢)

وفي الآيتين الكريمتين التاليتين - مباشرة - للآية الكريمة السابقة ، يقول الله تعالى :

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم * ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ . (٣)

وفي هاتين الآيتين الكريمتين مايدل على أن تضييق الله تعالى على اليهود في الرزق - إن كان واقعاً - ، إنما هو ابتلاء وامتحان لهم ؛ بسبب كفرهم (٤) ؛ علهم يرعوون ويثوبون إلى رشدهم ، فهو لمصلحتهم في النهاية لو كانوا يعقلون .

---

١ سورة إبراهيم ، آية : ٣٤ .

٢ صحيح البخاري : واللفظ له : (كتاب التوحيد «٩٧») ، (باب وكان عرشه على الماء «٢٢») ، ج ٨ ص ١٧٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الزكاة «١٢») ، (باب الحث على النفقة «١١») ، حديث رقم (٩٩٣/٣٧) ، ج ٢ ص ٦٩١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة المائدة «٦») ، حديث رقم (٣٠٤٥) ، ج ٥ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٥ - ٦٦ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧٦ .

ج - زعمهم : أن الله جاهل :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، دعواهـم : (أن الله جاهل) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كانوا [أي اليهود] إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا أن صاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أيحدث العرب بهذا ؟ ، فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ . (٢)

فاليهود يعلمون أن محمداً هو النبي الذي كانوا ينتظرونه لبشارة كتبهم به ، ولكنه لما لم يكن من قومهم (بني إسرائيل) كفروا به حسداً ، ونهوا قومهم أن يحدثوا المسلمين بهذا الأمر ، أو أن يقروا لهم بما في كتبهم من البشارة بمحمد ﷺ الذي كفروا به ؛ لئلا يحاجوهم بذلك عند الله تعالى يوم القيامة . (٣)

ولذلك رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (الله

---

١ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٢٠ . و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٦٩ . ٣٧١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ .

٢ سورةالبقرة ، آية : ٧٦ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٥ - ١١٦ .

جاهل) ، بما جاء في الآية الكريمة التالية للآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ٠ (١)

فالله تعالى لا تخفى عليه خافية من اليهود - ولا غيرهم - في الأرض - ولا في السماء - ، وسيحاسبهم على كل ما اقترفوه سواء أسروه ، أم أعلنوه ٠

د - زعمهم : أن عزيراً ابن الله :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود (٢) على الله تعالى ، قولهم : (عزير ابن الله) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (سلام بن مشكم) و (نعمان بن أوفى) (٣) و (محمود بن دحية) (٤) و (شاس بن قيس) و (مالك بن الصيف) ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله » ٠ (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (٦) ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل

---

١ سورة البقرة ، آية : ٧٧ .

٢ لايقول من بين اليهود أن (عزيراً ابن الله) سوى طائفة (الصدوقيين) ٠ انظر : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥ ٠

٣ نعمان بن أوفى : (القرن ١ ق ٠ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) ٠

٤ محمود بن دحية : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ٠

٥ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ١١٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١١٠ - ١١١ .

٦ لمعرفة سبب قول النصارى : أن المسيح - عليه السلام - ابن الله ! ٠ راجع : ص ٢٦٦.

قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ • (١)

فما هــو السبب الذي جعل اليهــود يزعمــون أن (عزيراً) ابن الله تعالى ؟ •

- إن السبب الذي جعل اليهود يزعمون أن (عزيراً) ابن الله تعالى : هو أن (عزيراً) (٢) قد كتب (التوراة) بعد ضياعها من صدور اليهود ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل » • (٣)

ولذلك ، قال اليهـود : « والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله » (٤) ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً •

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن (عزيراً ابن الله) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ،

---

١ سورة التوبة ، آية : ٣٠ .

٢ عزير : (القرن ٥ ق•م) اختلف العلماء في (عزير) - هذا - ، هل هو (عزرا الوراق) الذي قد تنسب إليه كتابة (التوراة) وتحريفها بعد ضياعها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق•م ، باتفاق علماء مقارنة الأديان - (راجع: ترجمة عزرا ج ١ ص ٩٨) - ، أم هو شخص آخر ؟ •

يقول (السموأل بن يحيى بن عباس المغربي) - وكان حبراً يهودياً فأسلم - : إن (عزيراً) - هذا - غير (عزرا الوراق) ؛ لأن (العزير) هو تعريب (العازار) ، أما (عزرا) فإن لفظة لا يتغير مطلقاً ، حتى ولو عرب ؛ لأنه اسم خفيف الحركات ، ومن ثم فهو شخص آخر غير (عزرا الوراق) • - والله أعلم - • انظر : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٣ .

بينما يؤكد الدكتور / أحمد حجازي السقا ، أن (عزيراً) هذا هو (عزرا الوراق) . أنظر : نقد التوراة ص ١٢٤ .

والله أعلم .

٣ عزرا ، إصحاح (٧) ، فقرة : ٦ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٨ .

حيث يقول سبحانه :

﴿ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ . (١)

أي : يشابهون في قولهم : إن (عزيراً) ابن الله الأمم الوثنية القديمة ، التي تقول بتعدد الآلهة ! . (٢)

ولقد قامت الأدلة : النقلية ، والعقلية ، على استحالة أن يكون لله تعالى شريك ، أو والد ، أو صاحبه ، أو ولد .

وحيث إن اليهود يزعمون أنهم جميعاً - لا (عزير) وحده - أبناء لله تعالى ، فسنرجيء تلك الأدلة (النقلية والعقلية) التي تدمغ مزاعمهم الباطلة - تلك - إلى الفقرة التالية :

هـ - زعمهم : أنهم أبناء الله وأحباؤه :

ومن المزاعم الباطلة التي افتراها اليهود على الله تعالى ، قولهم : (نحن أبناء الله وأحباؤه) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (نعمان بن أضا) (٣) و (بحري بن عمرو) و

---

١ سورة التوبة ، آية : ٣٠ - ٣١ .

٢ راجع : ص ٢٠٧.

٣ نعمان بن أضا : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

(شاس بن عدي) (١) ، فكلموه ، فكلمهم رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يامحمد ، نحن والله ابناء الله وأحباؤه ... » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ . (٣)

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ (البنوة) في قول اليهود : (نحن أبناء الله) على رأيين ، هما :

١ - ذهب جمهور المفسرين إلى أن مراد اليهود من البنوة : البنوة الحقيقية ! (٤) ؛ فقد جاء في التوراة :

« هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر » ! (٥)

واليهود ينتسبون إلى يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - (٦) ، الذي يزعمون أنه ابن الله ! ، فهم بالتالي أبناء الله ! ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وجاء في التوراة - أيضاً - :

« أنتم أولاد للرب إلهكم » ! . (٧)

---

١ شاس بن عدى : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ١٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ .

٣ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٦٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ .

٥ خروج ، إصحاح (٤) ، فقره : ٢٢ .

٦ راجع : التعريف بـ (الاسباط) ج ١ ص ١٧١.

٧ تثنيه : إصحاح (١٤) فقرة : ١ .

وجاء - أيضاً - :

«أنت يارب أبونا»! • (١)

فقد حمل اليهود هذه النصوص - على فرض صحتها - على غير تأويلها ، إذ ليس المقصود منها (البنوة) و (الأبوة) الحقيقيتين ؛ لأن الله تعالى منزه عن اتخاذ الولد ، وإنما هي من باب التعبير المجازي ، الذي يقصد منه التشريف والإكرام ، كما يقول التلميذ لشيخه : يا أبي ، وكما يقول الشيخ لتلميذه : يا ابني • (٢)

ولا يبعد أن تكون هذ النصوص من ضمن التحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) - كما توصلنا إلى ذلك فيما مضى - • (٣)

٢ - وذهب بعض المفسرين إلى أن مراد اليهود من البنوة : البنوة بالاتباع (٤) ؛ فقد قال الله تعالى حكاية عن اليهود :

﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله﴾ • (٥)

واليهود أتباع لـ (عزيز) الذي يزعمون أنه ابن لله ! (٦) ، لا بالطبيعة ، وإنما بالمحبة (٧) ، فهم بالتالي أبناء لله كذلك ! (٨) ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً •

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : بأن مراد اليهود من البنوة : البنوة الحقيقية ! ، لأن هذا المعنى ورد صراحة في

---

١ إشعيا : إصحاح (٦٣) فقرة : ١٦ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٢٣ و ٢٥ .

٣ راجع : ج ١ ص ٩٨.

٤ انظر : الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ٦٠٢ .

٥ سورة التوبة ، آية : ٣٠ .

٦ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ٢١١ .

٧ أنظر : د/ أحمد السقا : نقد التوراة ص ١٢٣ .

٨ انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٦١ .

(التلمود) - الذي يؤمنون به - :

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الابن جزء من والده » ! . (١)

ومهما يكن من اختلافات بين هذين الرأيين في مراد اليهود من زعمهم من البنوة ، فإنهما يتفقان في نظرة اليهود لأنفسهم بأن لهم مزية القرابة من الله تعالى على سائر البشر ! ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا﴾ . (٢)

وقد قامت الأدلة : النقلية ، والعقلية من (القرآن الكريم) على رد زعم اليهود الباطل - هذا - بـ (أنهم أبناء الله وأحباؤه) ، بما يأتي :

١ - دلت الأدلة النقلية على وحدانية الله تعالى ، واستحالة أن يكون له شريك ، أو والد ، أو صاحبة ، أو ولد ، وما يعنينا - هنا - سوى موضوع : نفي بنوة أحد من الخلق لله تعالى ، ومن ذلك قول الله تعالى :

﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ . (٣)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئاً إداً * تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً * أن دعوا

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦ ، و : راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٢ سورة النساء ، آية : ٤٩ .

٣ سورة يونس ، آية : ٦٨ .

للرحمن ولداً * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ ٠ (١)

٢ - كما دلت الأدلة العقلية على نفس الدلالة التي دلت عليها الأدلة النقلية ، وهي نفي بنوة أحد من الخلق لله تعالى ، ومن ذلك :

أ - أن الله تعالى رد على اليهود زعمهم الباطل بـ (أنهم أبناء الله وأحباؤه) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ ٠ (٢)

ولابد أن يكون جواب اليهود على هذا السؤال الإلهي من أحد وجهين :

١ - إما أن يقولوا : نعم يعذبنا ، فيقال لهم : فلستم إذن أبناءه ولا أحباءه - كما زعمتم - ، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه (٣) ، وأنتم مقرون بعذابه (٤) ، فذلك دليل على كذبكم ٠ (٥)

٢ - وإما أن يقولوا : لا يعذبنا ، فيقال لهم : لقد كذبتم ما جاء في - كتابكم الذي تقدسونه - (العهد القديم) ، الحافل بغضب الله تعالى وسخطه

---

١ سورة مريم ، آية : ٨٨ - ٩٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٣ لهذا الدليل شاهد (الحديث الشريف) ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :
" مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ، ابني ، وسعت فأخذته ، فقال القوم يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ، قال : فخفضهم النبي ﷺ ، فقال : ولا الله عز وجل يلقي حبيبه في النار " : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٠٤ .

٤ راجع : (زعمهم: أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ص ٢٩٣.

٥ انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٢٠ .

عليكم (١) ؛ بسبب عصيانكم وكفركم ٠ (٢)

ب - أن الرسول ﷺ تحدى اليهود إن كانوا صادقين في زعمهم : (أنهم أولياء لله من دون سائر البشر بالبنوة أو بالمحبة) ، بقول الله تعالى :

﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ ٠ (٣)

وقد اختلف المفسرون في الوجه الذي أمر اليهود أن يتمنوا به الموت ، على رأيين ، هما :

١ - ذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ٠

ومعنى الآية الكريمة - السابقة - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون سائر الناس ، فباهلوا على ذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منكم أو من المسلمين بالموت ٠ (٤)

٢ - وذهبت طائفة أخرى من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (سؤال الموت) ٠

ومعنى الآية الكريمة - السابقة - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أبناء الله وأحباؤه من دون سائر الناس ، فاسألوا الموت ؛ لتعطوا أمنيتكم ؛ كي تستريحوا من هموم الدنيا ، وتفوزوا بجوار الله تعالى في جنانه ، فإن من

---

١ راجع : ج ١ ص ١٤٦.

٢ انظر : القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ج ٦ ص ١٢١ .

٣ سورة الجمعة ، آية : ٦ .

٤ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ و ج ٤ ص ٣٦٤ .

يحب أحداً يتمنى لقاءه . (١)

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : إن الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ؛ لأنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في زعمهم أن يسألوا الموت - كما جاء في الرأي الثاني - ، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وسؤال الموت ، فكم من صالح لا يتمنى الموت ؛ بل يود أن يعمر ؛ ليزداد خيراً ، وترتفع درجته في الجنة (٢) ، فعن (أبي بكرة) (٣) عن أبيه - رضي الله عنهما - قال :

« إن رجلا قال : يارسول الله أي الناس خير ؟ ، قال : من طال عمره وحسن عمله » . (٤)

فلليهود مع ذلك أن يقولوا : ها أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أولياء الله تعالى ، وأنتم لا تتمنون الموت ، فكيف تلزموننا بما لا يلزمكم ؟ . (٥)

ومهما يكن من اختلاف بين هذين الرأيين حول الوجه الذي أمر

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ و ج ٢٨ ص ٩٨ .

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

٣ أبو بكرة : (؟ - ٥٢ هـ = ؟ - ٦٧٢ م) هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي . صحابي ، اشتهر بلقب (أبي بكرة) ؛ لأنه تدلى ببكرة إلى الرسول ﷺ في أثناء حصار الطائف ، اعتزل أحداث (الفتنة الكبرى) ، روى (١٣٢ حديثاً) . توفي بـ (البصرة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥ - ١٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٥٤٢ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٤٤ .

٤ سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب أي المؤمنين خير) ، ج ٢ ص ٣٠٨ ، و : سنن الترمذي: (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب ما جاء في طول العمر للمؤمن « ٢١ ») ، حديث رقم (٢٣٣٠) ، ج ٤ ص ٥٦٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٤٠ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٨٩٨) ج ٢ ص ٢٧١ .

٥ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

اليهود به أن يتمنوا الموت ، سواء أكان (المباهلة ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت) ، أم (سؤال الموت) ، فإن اليهود قد نكلوا عن ذلك لما يعلمون من كذبهم في مزاعمهم ، وصدق الرسول ﷺ الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وأنهم إن تمنوا الموت - على كلا الرأيين - هلكوا ، فذهبت دنياهم ، وهي عندهم عزيزة معظمة ، لما يخشونه من سوء مآلهم بعد الموت في آخرتهم ، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ، ويدل على ذلك ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . (١)

أي : أن المؤمن مهما أصابه من سعادة في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في الجنة ، أما الكافر فمهما أصابه من شقاء في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في النار . (٢)

ولهذا قال الله تعالى في الآية الكريمة التالية للآية الكريمة السابقة - مباشرة - :

﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٣)

وما يحاذر منه اليهود وهو (الموت) - وإن تأخر - واقع بهم - وبغيرهم - لا محالة ؛ لقول الله تعالى :

---

١ صحيح مسلم : (كتاب الزهد والرقائق « ٥٣ ») ، حديث رقم (٢٩٥٦/١) ، ج ٤ ص ٢٢٧٢ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب مثل الدنيا « ٣ ») ، حديث رقم (٤١١٣) ، ج ٢ ص ١٣٧٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الزهد « ٣٧ ») ، (باب ماجاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر « ١٦ ») ، حديث رقم (١٣٢٤) ، ج ٤ ص ٥٦٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٢٣ .

٢ انظر : صحيح مسلم ، تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ج ٤ ص ٢٢٧٢ .

٣ سورة الجمعة ، آية : ٧ .

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ • (١)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ • (٢)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ • (٣)

وبناءاً على كل تلك المزاعم اليهودية - وغيرها - في مسألة (الالوهية)، يتضح لنا مدى التناقض الذي تحويه تلك المزاعم في حق الله تعالى ، فإله يوصف بالفقر والبخل - وهما متناقضان - ، ويوصف - أيضاً - بالجهل - وكلها تناقض الإله الحق - ، هل يشرف الانتساب إليه - كما يزعم اليهود - بالبنوة أو المحبة - وهما متناقضتان مع الصفات الثلاث الأولى - ؟! •

- لا شك أن اليهود يقصدون من هذه المزاعم تحقيق أحد هدفين ، أو كلاهما ، وهما : (٤)

١ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس كل الناس من المسلمين ، وممن يوجد في نفوسهم ميل إلى الإسلام من العرب أو اليهود ! •

٢ - محاولة الإيحاء بأن صفات النقص - هذه - ليست لإلههم (يهوه) الذي ينتسبون إليه وحدهم (٥)، وإنما هي لإله أعدائهم من بقية البشر المسلمين وغيرهم ! .

ومن هنا يتبين لنا مدى العبث الذي تحويه تلك (الأقاويل والمزاعم)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ .

٢ سورة القصص ، آية : ٨٨ .

٣ سورة الرحمن ، آية : ٢٦ - ٢٧ .

٤ لمعرفة غاية اليهود من هذه المكيدة (المجادلات) مجتمعة مفصلة • راجع : ص ٣٤٩.

٥ راجع : ص ١٥٤.

التي أطلقها اليهود في حق الله تعالى - والتي لا يمكن أن تصدر عن غيرهم - ؛ رغبة في إثارة الجدل - الذي هو من طبعهم - ، من غير اهتمام بما ينتج عنه من عدم احترام له - سبحانه - ؛ مما يدل - في النهاية - على كفرهم المطلق فيه ، حيث يقول فيهم سبحانه :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ • (١)

وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالله تعالى : هم (اليهود) • (٢)

فأين هذا التصور اليهودي لـ (مقام الألوهية) من التصور الإسلامي ، الذي يقوم على اعتبار الله تعالى : خالقاً وإلهاً للعالمين وحده لا شريك له ، ووصفه بما يليق بجلاله من الكمال المطلق : في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأقواله ، وأفعاله ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿ليس كمثله شيء﴾ • (٣)

ب - عقيدتهم في الملائكة - عليهم السلام - :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالملائكة - عليهم السلام - على التفريق بينهم فـ (ميكائيل) (٤) - عليه السلام - وليهم ، أما (جبريل) - عليه السلام - فعدوهم ! •

❁ جدلهم في جبريل - عليه السلام - :

---

١ سورة النساء ، آية : ٣٨ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ٨٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ .

٣ سورة الشورى ، آية : ١١ .

٤ ميكائيل : هو أحد كبار الملائكة المقربين إلى الله تعالى • انظر : محمد إبراهيم : معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٥٠٢ .

يزعم اليهود أن (جبريل) (١) - عليه السلام - هو عدوهم من الملائكة ، فما هو السبب في عداوتهم له ؟! .

- إن عداوة اليهود لجبريل - عليه السلام - ليست في أصل نصوص أسفار (العهد القديم)، وذلك لعدم وجود مبررات هذا العداء أثناء كتابة تلك الأسفار ؛ لأنهم يعيشون ظلال نزول ملاك الرب عليهم - كما تصرح بذلك نصوص لا حصر لها في تلك الأسفار - ، وإنما ظهرت تلك العداوة في نصوص (التلمود) ، الذي كتبوه بعد أن زال ملكهم نهائياً من (فلسطين) (٢) ، وتعود تلك العداوة إلى أسباب كثيرة ، من أهمها :

١ - ادعاء اليهود أن جبريل - عليه السلام - ضدهم ؛ لكونه ينزل بالشدة والهلاك ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل - عليه السلام - ، قالوا : جبريل ، ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل ، الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان » ! (٣) .

---

١ جبريل : هو أحد كبار الملائكة المقربين ، الذين يرسلهم الله تعالى إلى رسله لتبليغهم بـ (الوحي) ، وهو (الروح) و (روح القدس) و (الروح الأمين) . انظر : محمد إبراهيم : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٩٥ .

٢ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٨٦ .

٣ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ ، و : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢-٣ .

وقال : الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ، ج ٤ ص ١٦١ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٠ - ١٣٢ ، و: الواحدي :

فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ ٠ (١)

١ - ادعاؤهم أن جبريل - عليه السلام - يطلع محمداً ﷺ على أسرارهم ، فعن (قتادة) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود ، فلما أبصروه رحبوا به ، فقال لهم عمر : أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ، ولكن جئت لأسمع منكم ، فسألهم ، وسألوه ، فقالوا : من صاحب صاحبكم ؟ ، فقال لهم جبريل ، فقالوا : ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمداً على سرنا ، وإذا جاء جاء بالحرب والسنه ، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل ، وكان إذا جاء جاء بالخصب وبالسلم ، فقال لهم عمر : أفتعرفون جبريل وتنكرون محمداً ، ففارقهم عمر عند ذلك ، وتوجه نحو رسول الله ﷺ ليحدثه حديثهم ، فوجدة قد أنزل عليه هذه الآية » !٠ (٣)

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ ٠ (٤)

٣ - ادعاؤهم أن جبريل - عليه السلام - خان الأمانة ، وذلك بنقل الرسالة

أسباب نزول القرآن ص ٢٧ - ٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ - ٢٣ .

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

٢ قتادة : (٦١ - ١١٨ هـ = ٦٨٠ - ٧٣٦م) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ٠ تابعي ، مفسر محدث ، وعالم بمفردات (اللغة العربية) وأيام العرب وأنسابهم ، توفي بالطاعون بـ (واسط) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٨٣ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ١٨٩ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣١ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

الإلهية الخاتمة من بني إسرائيل إلى محمد ﷺ - وهو من بني إسماعيل - ! ، فعن (مقاتل) (1) - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود إن جبريل عدونا ، أمر أن يجعل النبوة فينا ، فجعلها في غيرنا » (2) !، فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ • (3)

وهذا الادعاء اليهودي بأن جبريل - عليه السلام - نقل الرسالة عنهم ، أساسة نزول جبريل - عليه السلام - بـ (القرآن الكريم) من الله تعالى إلى رسوله محمد ﷺ •

وفي قوله تعالى في آخر الآية الكريمة - السابقة - :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ •

إشعار « بأن هذا التنزيل لاينبغي أن يكون سبباً للعداوة ، وتقرير هذا من وجوه :

أولها - أن الذي نزله جبريل من القرآن بشارة المطيعين بالثواب ، وإنذار العصاة بالعقاب ، والأمر بالمحاربة والمقاتلة لما لم يكن ذلك باختياره ؛ بل بأمر الله الذي يعترفون أنه لا محيص عن أمره ، ولا سبيل إلى مخالفته ، فعداوة من هذا سبيله توجب عداوة الله ، وعداوة الله كفر ،

---

1 مقاتل : (؟ - ١٥٠ هـ = ؟ - ٧٦٧ م) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي الأزدي - بالولاء - البصري • من اعلام المفسرين ، وهو مشهور برواية (الإسرائيليات) وله مؤلفات كثيرة أهمها : (التفسير الكبير) و (نوادر التفسير) ، و (متشابه القرآن) ، و (الناسخ والمنسوخ) ، و (القراءات) ، و (الاشباه والنظائر) ، و (الرد على القدرية) • توفي بـ (البصرة) • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

2 الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٨ .

3 سورة البقرة ، آية : ٩٧ .

فيلزم أن عداوة من هذا سبيله كفر .

وثانيها - أن الله تعالى لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب ، فإن أن يقال : إنه كان يتمرد ، أو يأبى عن قبول أمر الله ، وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين ، أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله فحينئذ يتوجه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل - عليهما السلام - ، فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة ؟ .

وثالثها - أن إنزال القرآن على محمد كما شق على اليهود ، فإنزال التوراة على موسى شق على آخرين ، فإن اقتضت نفرة بعض الناس لإنزال القرآن قبحة ، فلتقتض نفرة أولئك المتقدمين إنزال التوراة على موسى - عليه السلام - قبحة ، ومعلوم أن كل ذلك باطل ، فثبت بهذه الوجوه فساد ماقالوه » . (١)

هذا ، وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأنهم أعداء لجبريل - عليه السلام - ، بما جاء في الآية الكريمة التالية لهذه الآية الكريمة السابقة - مباشرة - حيث يقول سبحانه :

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ . (٢)

وهذه الآية الكريمة متضمنة لما روى عمر بن الخطاب (٣) - رضي الله عنه - أنه قال :

« كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم (٤) ، فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة ، فبينما أنا عندهم ذات

---

١ الرازي : التفسير الكبير ج ٣ ص ١٩٥.

٢ سورة البقرة ، آية : ٩٨.

٣ راجع : ترجمة (عمر بن الخطاب) ص ٥١٢.

٤ راجع : التعريف بـ (المدراس) ص ١٣٧.

يوم ، قالوا : يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك ، قلت : ولم ذلك ؟ ، قالوا : إنك تغشانا وتأتينا ، قال : قلت إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان ، قال : ومر رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به ، قال : فقلت لهم عند ذلك : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه ، واستودعكم من كتابه أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال : فسكتوا ، قال : فقال عالمهم وكبيرهم إنه قد عظم عليكم فأجيبوه ، قالوا : أنت عالمنا وسيدنا فأجبه أنت ، قال : أما إذا أنشدتنا به ، فإنا نعلم أنه رسول الله ، قال : قلت ويحكم ! أي هلكتم ، قالوا : إنا لم نهلك ، قال : كيف ذاك ، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ﷺ ، ثم لا تتبعونه ، ولا تصدقونه ؟ ، قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة ، وإنه قرن به عدونا من الملائكة ، قال : قلت ومن عدوكم ومن سلمكم ؟ ، قالوا : عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل ، قال : قلت وفيم عاديتم جبريل وفيم سالمتم ميكائيل ؟ ، قالوا : إن جبريل ملك الفضاضة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا ، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا ، قال : قلت وما منزلتهما من ربهما ؟ ، قالوا : أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، قال : قلت فوالله الذي لا إله إلا هو إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ، وما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل ، ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، قال : ثم قمت ، فاتبعت النبي ﷺ ، فلحقته - وهو خارج من خرفة لبني فلان - فقال لي : يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن ، فقرأ علي :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته

ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ • (١)

قال : قلت بأبي وأمي يارسول الله - والذي بعثك بالحق - لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر ، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر » • (٢)

فمن كان عدواً لجبريل - عليه السلام - ، فهو لله تعالى وملائكته ورسله وميكال عدو ! •

وتخصيص (جبريل) و (ميكال) بالذكر ، وهم من جنس الملائكة - عليهم السلام - « من باب عطف الخاص على العام ، فإنهما دخلا في الملائكة في عموم الرسل ، ثم خصصا بالذكر لأن السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله وأنبيائه ، وقرن معه ميكائيل في اللفظ لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكائيل وليهم ، فأعلمهم الله تعالى أن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر وعادى الله أيضاً » • (٣)

وبناءاً على ذلك ، يتضح لنا أن عداء اليهود لجبريل - عليه السلام - ليس لشخصه ، بقدر ما هو بسبب ما جاء به من أمر إنزال (القرآن الكريم) على محمد ﷺ ، الذي لم يكن من جنس اليهود (بني إسرائيل) ، وإنما هو من جنس العرب (بني إسماعيل) ! •

ج - عقيدتهم في الكتب السماوية :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الإيمان بالكتب السماوية الثلاثة الشهيرة التي أنزلها الله تعالى على رسله - عليهم السلام - على التفريق بينها - أيضاً - ؛ فهم لا يؤمنون إلا بـ (العهد القديم - التوراة) ، ويكفرون

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ - ٩٨ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٧ - ٢٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٢ - ٢٣ .

٣ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٢ .

بما عداه من (العهد الجديد - الإنجيل) و (القرآن الكريم) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - العهد القديم (التوراة) : (١)

وهو مقدس - على وجه العموم - لدى طوائف اليهود جميعاً ، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يسلم من اختلافهم عليه ، من حيث ما يأتي :

أ - تحريفهم لأسفاره :

- فالتحريف في (العهد القديم) له (أربع صور) ، هي :

١ - تحريف الحذف ٠

٢ - تحريف الإضافة ٠

٣ - تحريف التبديل ٠

٤ - تحريف التأويل ٠ (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم تحريف اليهود لكتبهم ، حيث يقول تعالى :

﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ ٠ (٣)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (العهد القديم) ج ١ ص ٩٨.

٢ انظر : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٨٣ - ١٠٢.

٣ سورة البقرة ، آية : ٧٥ .

يكسبون﴾ • (١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ • (٢)

ومن التحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) - وهو ما يعنينا - : تحريف البشارات الورادة عن نبي الإسلام محمد ﷺ ؛ وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (٣).

ب - تفريقهم بين أقسامه :

- فأكثرية طائفة (السامريين) (٤) : لا تؤمن إلا بـ (التوراة) - فقط - ، وهي (أسفار موسى الخمسة : التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية) • (٥)

- وبعضهم (أي السامريين) : يضيف لأسفار التوراة الخمسة : (سفري يوشع والقضاة) ، حيث يرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس ! • (٦)

ج - تفاوتهم في تقديسه :

١ سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ .

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨.

٤ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ،.و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ .

٦ انظر : رحمة الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ •

- فطائفة (الفريسيين) (١) : تعتبر (التلمود) أكثر قداسة من (التوراة) نفسها ! . (٢)

وبناءاً على كل ذلك ، فلا يعتد بادعاء اليهود تقديسهم لكتابهم (العهد القديم - التوراة) ؛ لأنهم مختلفون عليه - كما رأينا - اختلافاً كبيراً ؛ ولأن الايمان بأحد الكتب السماوية كـ (التوراة) ، يستلزم الايمان بما سواها من الكتب السماوية الأخرى ، سواء أكانت سابقة عليها كـ (صحف إبراهيم - عليه السلام -) ، أم لاحقة لها كـ (الإنجيل) و (القرآن الكريم) ، اللذين لم يؤمنوا بهما مطلقاً ، كما سنرى في الفقرتين التاليتين :

٢ - العهد الجديد (الإنجيل) :(٣)

١ راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣.

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٤ .

٣ العهد الجديد (الإنجيل) : أي البشرى . وهو القسم النصراني مما يسمى - عندهم - بـ (الكتاب المقدس) ، الذي يضم - أيضاً - كتاب اليهود (العهد القديم) .

يشتمل (العهد الجديد) على (٢٧ سفراً) ، ترجع إلى أوائل النصرانية ، وهي :

١ - الاسفار التاريخيه : ويشتمل هذا القسم على ما يأتي :

أ - الأناجيل : وهي تحوي قصة حياة عيسى - عليه السلام - : تاريخه ، وعظاته ، ومعجزاته . وتتكون الاناجيل من (أربعة أناجيل) : (إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا ، إنجيل يوحنا). وهذه الاناجيل المكتوبة بـ (اللغة اليونانية) تنسب إلى (الحواريين) ، وليست في الحقيقة - من نتاجهم ؛ لان لغتهم (آرامية) ، كما هي لغة (إنجيل عيسى الاصلي) الذي فقد . ولعل هذه الاناجيل قد أخذت عنه ، علماً بأن هذه (الاناجيل الاربعة) منتخبة من أكثر من (٥٤ إنجيلا) ، لم تعترف الكنيسة النصرانية بها ! ، ومن أشهرها (إنجيل برنابا) الذي يصرح بوحدانية الله تعالى ، وبشرية المسيح عيسى - عليه السلام - ، وعدم صلبه ، وبنبوة محمد ﷺ : (انظر : إنجيل برنابا ، و : محمد علي قطب : نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة النبي محمد ﷺ) ، وسبب هذا الرفض : الزعم بأن اسم (برنابا) منتحل بالباطل إبان (القرون الوسطى) الأوربية .

ب - أعمال الرسل : التي كتبها (لوقا) ، وهي تحوي قصة حياة معلمي النصرانية ، وخاصة (بولس) . وهذا القسم ينسب إلى (الحواريين) ، وليس - في الحقيقة - من نتاجهم ، وهو

وهو موجه - في الأصل - إلى بني إسرائيل ؛ لأن رسالة المسيح (عيسى) (١) كانت لهم ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه

مكتوب بـ (اللغة اليونانية) . وقد كتب هذا القسم فيما بين عامي ٦٣ - ١٠٠م ، متأثراً بـ (رسائل بولس) !

٢ - الرسائل التعليمية : ويشتمل هذا القسم على ما يأتي :

أ - رسائل بولس : وهي رسائل أرسلها إلى كنائس أسسها بنفسه ، أو إلى أشخاص اشتركوا معه في أعماله . وتتكون هذه الرسائل من (١٤ رسالة) ، هي : (رسالة الى أهل رومية ، رسالتان إلى أهل كورنثوس ، رسالة إلى أهل غلاطية ، رسالة إلى أهل أفسس ، رسالة إلى فيلبي ، رسالة إلى كولوسي ، رسالتان إلى أهل تسالونيكى ، رسالتان إلى تيموثاوس ، رسالة إلى تيطس ، رسالة إلى فيلمون ، رسالة إلى العبرانيين) . وقد كتبت هذه الرسائل فيما بين عامي ٥٥ - ٦٣ م !.

ب - الرسائل الكاثوليكية : أي (الجامعة) ؛ لانها على العكس من (رسائل بولس) ، كتبت إلى جميع الكنائس ؛ لتنتقل من كنيسة إلى أخرى . وتتكون هذه الرسائل من (سبع رسائل) ، هي : (رسالة يعقوب ، رسالتا بطرس ، رسائل يوحنا الثلاث ، رسالة يهوذا) . علماً بأن هذه الرسائل منتخبة من رسائل لا تعد ولا تحصى ! .

٣ - رؤيا يوحنا : وتقوم على إعلان العقيدة النصرانية ضد التعاليم الوثنية ! .

و(العهد الجديد) - بهذه الصورة - من تقرير (مجمع نيقيه) الذي عقد - بطلب من الإمبراطور الروماني (قسطنطين) - عام ٣٢٥م ، واتخذ قراراً بـ (ألوهية المسيح) ، تلك البدعة التي أدخلها (بولس) إلى (الديانة النصرانية) ، ومن ثم ألغى ما عدا هذه الأسفار ، وعدّه هراءاً وزيفاً وكفراً ، يجب إفناؤه ، ويعاقب من قال به أو حمله .

و(العهد الجديد) يقوم جميعه - بعد تحريفه - على (ثلاثة أسس) ، هي :

١ - ألوهية المسيح ! .

٢ - قضية الفداء بصلب المسيح ! .

٣ - تحمل الأحياء والأموات للخطيئة الاولى (خطيئة آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة) !.

انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠١ - ٢٢٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٢٥ - ٢٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (الإنجيل) ، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس تطورات هامة في المسيحية ص ٧٦ - ٩٠ .

١ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

أحمد﴾ • (١)

ولكن أكثرية اليهود لم يؤمنوا بعيسى - عليه السلام - ، ولا بالإنجيل الذي أنزل عليه لهدايتهم ! •

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما عمدوا عن طريق أحد متعصبيهم إلى تحريف هذا الكتاب (الإنجيل) ! •

فمن هو هذا المتعصب اليهودي ، وما نوع التحريف الذي قام به ياترى ؟

- إن المتعصب الذي قام بتحريف (الإنجيل) يهودي ، يدعى (بولس) (٢) - واسمه الأصلي (شاول) (٣) - ، وينتمي إلى أسرة يهودية

---

١ سورة الصف ، آية : ٦ •

٢ بولس : (٤ - ٦٨م) اسمه الأصلي (شاول) ، يعتبر (بولس) من أعظم رجال التاريخ النصراني ، ولد في (طرسوس) بآسيا الصغرى ، في أسرة يهودية متعصبة ، حتى إذا أكمل تعليمه بـ (طرسوس) أرسل إلى (القدس) ، حيث تضلع في الناموس (التوراة) ، على يد (عمالائيل) أشهر علماء اليهود في عصره - وكان مكتسباً الرعوية الرومانية - ، قام في بداية الأمر باضطهاد النصارى الأول ، حتى تلقى تكليفاً من رئيس (الكنيس) بالذهاب إلى (دمشق) لمقاومة (النصرانية) عام ٣٥م ، وفي طريقة - كما يزعم - ظهر له المسيح عيسى - عليه السلام - وصنع معجزة ، فآمن به - كما فصلنا ذلك أعلاه - ثم سمى نفسه (بولس) ، ولقب بـ (القديس) و(رسول الامم) ، وأصبح من أنشط المبشرين النصارى في (القرن الأول) ، ولكن اليهود - فيما يقال - ثاروا ضده ، فقبض عليه في عام ٥٧م ، فسجن لمدة عامين ، ثم حكم ببراءته ، ولما عاد للتبشير بالنصرانية مرة أخرى قبض عليه ، وسيق إلى (روما) ، حيث أعدم في عهد الامبراطور الروماني (نيرون) عام ٦٨م • تتلخص آراء (بولس) في رسائله - ١٤ رسالة • راجع : (العهد الجديد) ص ١٩٠ ، والتي عرضنا لما تدور عليه أعلاه • انظر : شارل جنيبير: المسيحية ص ٦٧ - ١١١ ، و : محمد أبوزهرة : محاضرات في النصرانية ص ٧٠ - ٧٦ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٤ - ١٢٥ ، و : د/ رؤووف شلبي : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٩٦ - ١٠٧ ، و : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل • دراسة : د/ محمد عبدالله الشرقاوي ص ٦٠ - ٧٠ ، و : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧١ - ٢٨٢ ، و : د/ مايكل هارث : المائة الأوائل ص ٣٦ - ٣٨ •

٣ انظر : أعمال الرسل ، إصحاح (١٣) فقرة : ٩ •

متعصبة (١)، فكان همه - في البداية - القضاء - علنياً - على الديانة الجديده التي جاء بها عيسى - عليه السلام - ، والتى عرفت - فيما بعد - بـ (النصرانية) (٢) ، حيث عمل على اضطهاد أتباعها المؤمنين من (النصارى الأول) ، حتى الإبادة ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتت الجميع ... . وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساءاً ويسلمهم إلى السجن » ! . (٣)

ولما لم يفلح في مسعاه ذلك ، غير أسلوب هدمه من الخارج ، بهدم من الداخل ، ألا وهو التظاهر بالايمان بتلك الديانة - التى عرفت فيما بعد - بـ (النصرانية) ، حيث تحول إليها - فجأة - حوالي عام ٣٨ م ، وسط هذا الظلام الاضطهادي ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة . وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالا أو نساءاً يسوقهم موثقين إلى أورشليم . وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء . فسقط

---

١ انظر : أعمال الرسل ، إصحاح (٢٣) فقره : ٦ - ٩ .

٢ النصرانية : المسمى الذي أطلق - فيما بعد - على الديانة المنزلة من عند الله تعالى على رسوله المسيح عيسى - عليه السلام - ، ودستورها (الإنجيل) . ويطلق على أتباعها : (النصارى) : نسبة إلى بلدة (الناصرة) في فلسطين: وهي التي ولد فيها عيسى - عليه السلام - . ، أو إشارة إلى صفة : وهي نصرهم لرسولهم عيسى - عليه السلام - ، وتناصرهم فيما بينهم ، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الامر ، ثم أطلق على الجميع على وجه التغليب ، ويشهد لذلك قول الله تعالى : ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ : سورة الصف ، آية : ١٤ ، ومن جراء التخريب الذي دخل (الديانة النصرانية) بعد تحريف دستورها (الإنجيل) - كما سنذكر أعلاه - ، اصاب التخريب - أيضاً - مسماها ، فأطلق أتباعها عليها : (المسيحية - christianity) ، وعلى أنفهسم: (المسيحيين) ، نسبة إلى المسيح - عليه السلام - ، وقد ظهرت هذه التسيمة - لاول مرة - في (القرن ٣م) في (مجمع نيس) ! انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنية الأديان (المسيحية) ج ٢ ص ٨٥ .

٣ أعمال الرسل ، إصحاح (٨) فقرة : ١ و ٣ .

على الأرض وسمع صوتاً قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدني · فقال : من أنت ياسيد فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مناخس · فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد أن أفعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل · وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً · فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق · وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب » ! · (١)

وقد ادعى (بولس) - مع هذا التحول - أنه نبي مرسل من قبل المسيح - عليه السلام - ، حيث ألهمه (الإنجيل) ! ، فقد قال في رسائله :

« وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان · لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح » ! · (٢)

وليس بغريب أن يتحول قلب من الكفر إلى الإيمان ، ولكن الغريب أن يتحول رجل - كـ (بولس) - من الكفر والعداء العميق للمؤمنين (النصارى) واضطهادهم وتعذيبهم وإبادتهم إلى رسول يوحى إليه ! · (٣)

ولا يبعد أن يكون إيمان (بولس) اليهودي (٤) بـ (النصرانية) إنما تم

---

١ أعمال الرسل ، إصحاح (٩) فقرة : ١-٩ ·

٢ رسالة بولس إلى أهل غلاطية ، إصحاح (١) ، فقرة : ١١ - ١٢ ·
و : انظر : رسالة بولس إلى تيطس : ٣/١ ·

٣ انظر : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، دراسة : د/ محمد عبدالله الشرقاوي ص ٦٣-٦٤ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٥ ·

٤ إن الغالب في تحول اليهود من ديانتهم (اليهودية) إلى أية ديانة أخرى كـ (النصرانية) و (الإسلام) ، إنما هو نفاق ، بهدف إفساد تلك الديانة ، يقول الحاخام (رايشون) في خطبة ألقاها في اجتماع سري عقده اليهود على قبر قديسهم (سيمون بن يهودا) في مدينة (براغ - تشيكوسلوفاكيا) عام ١٨٦٩م - ١٢٨٦ هـ ، جاء فيها بشأن تحول اليهود إلى (النصرانية) :
« قيل إن عدداً من إخواننا اليهود تنصروا ، وماذا يضيرنا ؟ ، إن هؤلاء اليهود الذين

من خلال (القوة الخفية) (١) - التي عرفت فيما بعد بـ (الماسونية) (٢) - ؛ من أجل تخريبها (أي النصرانية) عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل)، من خلال رسائله الكبرى (٣)، التي ألفها بعد رفع المسيح - الذي لم يره مطلقاً - (٤) بحوالي (٢٥ عاماً)! . (٥)

فقد أخرجت تلك (الرسائل البولسية) ملة المسيح عيسى - عليه

يتعمدون بأجسامهم ستظل أرواحهم يهودية، وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية، ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية . إن الكنيسة عدونا الخطير، فلنستفد من إخواننا الذين تنصروا في الظاهر، لبث الفساد في الكنيسة، وإشاعة أسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين، ونشر الانباء المشوهة التي تسيء إلى رجال الدين، فيقل احترامهم، ويزدريهم الشعب في كل مكان »! : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٩٥، نقلا عن : مجلة (Cantemporain) في ١٨٨٠/٧/١م .

وهذا الحكم ليس حكماً عاماً ؛ فقد يدخل بعض اليهود (النصرانية) مؤمناً بها من قلبه، وليس نفاقاً، كما يدخل بعض اليهود (الإسلام) عن قناعة تامة في كل زمان ومكان، كما هو حال الحبر عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : ص ١١٩.

١ انظر : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية - ص ٦٤، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ١٠٢، نقلا عن : Hyam Maccoby : The Myth Maker : Paui and the Invention of christianty, weidenfeld & Nicolson, London, 1980, PP. 7-8.

٢ راجع : (الحركة الماسونية) ج ٣ ص ٣٠٤.

٣ لمعرفة أسماء تلك الرسائل . راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ يؤكد (شارل جنيبير) - أستاذ (المسيحية) ورئيس (قسم تاريخ الاديان) في (جامعة باريس) - في كتاب تحدث فيه باستفاضة عن مهمة (بولس) الكبرى التي قام بها في تخريب (الديانة النصرانية)، وإخراجها من ثوبها الإلهي إلى ثوب وضعي جديد باسم المسيح عيسى - عليه السلام - ، يؤكد أنه لم ير المسيح، حيث يقول :

« ولقد ثار جدل طويل لم ينته إلى نتيجة حول التأكد من أن بولس رأى عيسى . والقضية التي ثبتت لنا على أي حال هي أنه : لم يعرفه » : المسيحية - نشأتها وتطورها ص ٨٦ .

خصوصاً، و « أن تطور بولس نحو المسيحية لم يتم بالقدس، وأن مذهبه لم ينشأ من الاتصال بالحواريين الإثنى عشر » : شارل جنيبير : المسيحية ص ٨٧ .

٥ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٩١، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠٤ .

السلام - من إطار الوحي الإلهي إلى إطار الوضع البشري ، فهي تدور على آراء عديدة ، من أهمها ما يأتي :

١ - أنه غير وصف المسيح عيسى - عليه السلام - من (ابن الإنسان) (١)

١ لقد تردد « وصف المسيح عيسى - عليه السلام بـ (ابن الإنسان) في (الاناجيل) كثيراً ، ومن ذلك - مثلا - ما جاء في (إنجيل متى) على لسان المسيح - عليه السلام - نفسه ، حيث يقول :

« إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن الإنسان » : متى ، إصحاح (٢٦) فقرة : ٢٤ .

حتى أن (بولس) نفسه يصف المسيح - عليه السلام - بالإنسان ؛ فقد جاء في رسائله :

« لانه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح » : رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ، إصحاح (٢) فقرة : ٥ .

كما أن (إنجيل برنابا) - الذي لم تعترف به الكنيسة النصرانيه - قد صرح بهذا بشكل واف . راجع : ص ١٩٠.

ووصف المسيح عيسى - عليه السلام - نفسه بـ (ابن الإنسان) هو الحق ؛ لانه كبقية البشر في أصل الخلقة ، والحاجة إلى كل ما يحتاجه أولئك البشر ، وقد قرر القرآن الكريم عن المسيح حاجته إلى الطعام - كبقية البشر - ، حيث يقول تعالى :

﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٥ .

وهذا هو شان جميع الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ : سورة الفرقان ، آية : ٢٠ .

« وأكل الطعام يقتضي إخراج فضلاته ، وشرب الشراب يستلزم إنزال فائضاته ، وإلا امتلأ الإنسان وانتفخ وتسمم ومات ، وقد تعفف القرآن عن ذكر التبرز والتبول بالنسبة لعيسى وباقي الرسل تسامياً منه في التعبير ، واكتفاءاً بما يفهم من النتيجة الطبيعية للأكل والشراب » : محمد مجدي مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ١٨٧ .

وقد ألف (أميل لود فيج) كتاباً عن المسيح - عليـه السلام - سماه (ابن الإنسان) ، تحدث فيه عن تصور المسيح لنفسه ، حيث يقول :

« لم يفكر يسوع في أنه أكثر من نبي ... ، ولم يحدث أبداً من يسوع ما يخيل به إلى السامع أن له خواطر وآمالا فوق خواطر البشر وآمالهم ، وما كان يسوع ليذهب إلى أبعد من ذلك فيدعي أنه المنقذ المنتظر ... ، والآن يجد يسوع كلمة جديدة صالحة للتعبير عن تواضعه لقوله عن نفسه إنه (ابن الإنسان) » : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ٢٠٤ ، نقلا عن : أميل لودفيج : ابن الإنسان - ترجمة : عادل زعيتر ص ٩٥ .

وقد عقد المفكر المصري / محمد مجدي مرجان - وكان قبطياً فأسلم - فصلاً بعنوان :(ابن

، الذي كان يطلقة عليه الحواريون إلى (ابن الله) (١) ؛ فقد قال في رسائله :

الإنسان) ، تحدث فيه عن المسيح - عليه السلام - من خلال : الأكل والشرب ، النوم والراحة ، الغضب والصخب ، الخوف والرهب ، الحزن والبكاء ، القيام بالتكاليف الشرعية ، ... إلخ . انظر : المسيح إنسان أم إله ص ١٨٧ - ٢١٠ .

و : انظر - أيضاً - أحمد عبدالوهاب : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ص ٧٦ - ٧٩ .

ولكن المفكر الفارسي الدكتور / عبدالأحد داود - وكان قساً للروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين تحت اسم (دافيد بنجامين كلداني) - يرى أن وصف (ابن الإنسان) لا ينطبق على المسيح - عليه السلام - فهو (ابن إنسانة) هـي مريم - رحمها الله تعالى - ؛ ولذلك فاسمه القرآني (عيسى بن مريم) حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٤٥ .

انظر : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٤ .

وبناءاً على ذلك فالمسيح - عليه السلام - خاضع - كبقية البشر - لكافة الغرائز الإنسانية ، مع العصمة المقررة للأنبياء - عليهم السلام - .

١ لقد أطلق وصف (ابن الله) في (الأناجيل) على المسيح عيسى - عليه السلام - ، فقد جاء في (إنجيل متى) - مثلا - :

« وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع يا ابن الله » : إصحاح (٨) فقرة : ٢٩ .

وهذا النص - وغيره - من التحريف الذي داخل الأناجيل .

وحتى على الفرض - جدلا - صحة هذا التعبير (ابن الله) ، فليس المقصود منه (البنوة الحقيقية) ؛ لأن الله تعالى منزه عن اتخاذ الولد ، وإنما هو تعبير مجازي يقصد منه أن المسيح - عليه السلام - مطيع لله تعالى ، كما يقول التلميذ لشيخه : يا أبي ، وكما يقول الشيخ لتلميذه : يا ابني . انظر : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٨٣ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥٤١ - ٥٤٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٤٧ - ١٤٩ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : أقانيم النصارى ص ٢٣ و ٢٥ .

أو يقصد منه : أن المسيح - عليه السلام - من مخلوقات الله ، كما جاء في الإنجيل :

« أبانا الذي في السماوات . ليتقدس اسمك » : إنجيل متى ، إصحاح (٦) ، فقرة : ٩ .

فالمعني أن الخلق أبناؤه أي : مخلوقاته ! . انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢١٤ ، و : راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

علماً بأن (بولس) لا يقصد من اطلاق وصف (ابن الله) على المسيح - عليه السلام - (البنوة الحقيقية) ؛ فهو - على يهوديته في السر - لم يؤمن به - عليه السلام - أصلاً ؛ وإنما أطلقه من

« إن كان الله معنا فمن علينا . الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجالنا أجمعين » ! (١).

٢ - أنه حول مهمة المسيح عيسى - عليه السلام - من (الرسالة) (٢) ، إلى (الألوهية) ! ؛ فقد قال (٣) في رسائله :

أجل إحداث البلبلة في عقائد أتباعه (النصارى) ، وهو ما كان ، حيث تلقفه المتأخرون منهم ، وحملوه على المعنى الحقيقي ، كما حصل في (المجمع المسكوني الأول) في (نيقيه) عام ٣٢٥م . راجع : التعريف بـ (الاقانيم) ص ٢٠٥.

١ رسالة بولس إلى أهل رومية ، إصحاح (٨) ، فقرة : ٣١ - ٣٢ .

٢ لقد تردد وصف المسيح عيسى - عليه السلام - بأنه (رسول الله) في (الاناجيل) كثيراً ، حتى أن (إنجيل يوحنا) الذي يصرح بألوهية - المسيح قد جاء فيه وصفه بـ (الرسالة) :
« وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك يسوع المسيح الذي أرسلته » : إصحاح (١٧) فقره : ٣ .
كما تصرح (الاناجيل) - جميعاً - بوحدانية الله تعالى ؛ فقد جاء - مثلا - في (إنجيل مرقس) نص على لسان المسيح يصرح بوحدانية الله :
« فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سألة أية وصية هي أول الكل . فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي إسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد » : إصحاح (١٢) ، فقره : ٢٨ - ٢٩ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ص ١٠٣ - ٢٠٥ .

٣ لم يضع (بولس) فكرة (ألوهية المسيح) - عليه السلام - ابتداءاً ، وإنما وضعها الرومان الذين ظهر المسيح عيسى - عليه السلام - بدعوته في عهد احتلالهم لـ (فلسطين) - وكان الرومان هم الورثة لفلسفات اليونان الذين يقولون بتجسد الآلهة - ، حيث يقول (برنابا) في إنجيله - الذي لم تعترف به (الكنيسة النصرانية) - :
« حدث ... اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع . لان الجنود الرومانية أثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين : إنه يسوع هو الله قد جاء ليفتقدهم . فحدث بسبب ذلك فتنة كبرى . حتى أن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الاربعين يوماً . فقام الابن على الاب ، والاخ على الاخ . لان فريقاً قال : إن يسوع هو الله قد جاء إلى العالم . وقال فريق آخر : كلا بل هو ابن الله . وقال آخرون : كلا لانه ليس لله شبه بشري ولذلك لا يلد . بل إن يسوع الناصري نبي الله » : الفصل (٩١) فقره : ١-٦ .
ولكن عيسى - عليه السلام - لم يسكت على هذا الهراء ، وإنما وقف خطيباً قائلا - إن صحت نسبة ذلك القول إليه - :

« المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد »!.(١).

٣ - أنه صاحب فضحية (صلب (٢) المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ تضحية تكفيرية عن خطايا البشر (٣)؛فقد قال في رسائله :

« أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قد قلتم . لأني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية . وعرضة لحكم الله . أكابد شقاء الأكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر . لذلك متى ما جاء الله ليدين . يكون كلامي كحسام يخترق كل من يومن بأني أعظم من إنسان » : إنجيل برنابا ، إصحاح (٩٣) فقرة : ٩-١١ .

وقد « انتهز (بولس) هذه الفرصة السانحة ونادى بألوهية المسيح جهراً ، وبدون خوف ، إعتماداً على أن الرومان يألفون هذه العقيدة ، وسوف يساعدون على نشرها ، واستعان بالفلسفة الشائعة في العالم عن التثليث ؛ ليثبت أركان هذه العقيدة . أي أن (بولس) لم يجهر بتجسد المسيح إلا بعدما رأى الرومان يجهرون بتجسد المسيح ، في حاية المسيح نفسه » : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٩٠ .

ولكنه (أي بولس) هو صاحب إدخال فكرة (أولوهية المسيح) - عليه السلام - في (العهد الجديد) !.

١ رسالة بولس إلى أهل رومية : إصحاح (٩) فقرة : ٥ .

٢ لم يصلب المسيح عيسى - عليه السلام - كما يزعم اليهود والنصارى ، وإنما رفعه الله تعالى إليه - كما سنفصل ذلك إن شاء الله تعالى في موضع آخر . راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٢٤ .

٣ يؤمن النصارى بـ (التوراة) التي يسمونها (العهد القديم) ؛ لتكون في مقابل (العهد الجديد) الذي هو (الإنجيل) ، حيث يشكلان معاً ما يسمى عندهم بـ (الكتاب المقدس) ، وقد جاء في التوراة :

«وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة . فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله» ! : تثنيه ، إصحاح (٢١) فقرة: ٢٢-٢٣.

فكيف يؤمنون بصلب السيح عيسى - عليه السلام - وهم يزعمون أنه لهم إلهاً ، وهو ملعون ؟!

كما جاء في التوراة - أيضاً - :

« لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل » : تثنية ،

« فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب » ! (١)

٤ - أنه صاحب فكرة (العشاء الرباني) (٢) ؛ رابطاً بين (كسر الخبز) وقتل

إصحاح (٢٤) ، فقرة : ١٦ .

وجاء في العهد القديم - أيضاً - :

« النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » : حزقيال ، إصحاح (١٨) فقرة ٢٠ .

فكيف يعاقب المسيح - عليه السلام - بالصلب وهو بريء من إثم جناه سواه ، وهو آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة ؟! .

علماً بأن آدم - عليه السلام - قد تاب من ذنبه ، حيث يقول تعالى :

﴿فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾: سورة طه ، آية : ١٢٠ - ١٢٢ .

وحتى لو لم يتب آدم - عليه السلام - من ذنبه - جدلا - فماذنب ذريته ؟! .

ومن هنا جاء مبدأ تطبيق القول الإلهي : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ : سورة الأنعام ، آية : ١٦٤ ، وسورة الإسراء ، آية : ١٥ ، و : سورة فاطر ، آية : ١٨ ، و : سورة الزمـــر ، آيـــــة : ٧ .

١ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١٥) فقره : ٣ .

٢ إن قضية (العشاء) لا ترمز إلى مازعمه (بولس) من قتل المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

«فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم . ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى إصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً . فقال لهم يسوع لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا . فقالوا له ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان . فقال أئتوني بها إلى هنا . فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى والأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع . فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة . والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد» : إنجيل متى ، إصحاح (١٤) فقرة : ١٤ - ٢١ .

وقد أكّد القرآن الكريم - وهو الحق -مجمل هذه الحقيقة ، حيث يقول تعالى :

﴿إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا

المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد قال في رسائله :

« لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً • وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري • كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري » !• (١)

٥ - أنه ألغى اختصاص ملة المسيح عيسى - عليه السلام - بـ (الشعب اليهودي) (٢) ، وسمح للمشركين - من اليونانيين وغيرهـم (٣) - بالدخول فيهـا ! • (٤)

٦ - أنه بدل (عهداً قديماً) بـ (عهد جديد) ، حيث أخذ بفكرة (انفصال النصرانية عن اليهودية) ؛ مدعياً أن المسيح عيسى - عليه السلام - ألغى شرائع (التوراة) (٥) ، التي جاء بها موسى - عليه السلام - ! ؛ فقد قال

الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ : سورة المائدة ، آية : ١١٢ - ١١٥ •

١ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١١) فقرة : ٢٣ - ٢٥ •

٢ جاء في العهد الجديد :

« ثم خرج يسوع ••• وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » : إنجيل متى ، إصحاح (١٥) فقرة : ٢١ و ٤٢ •

٣ يكفي لمعرفة هذا التوجه (عمومية الرسالة النصرانية عند بولس) ، النظر إلى عناوين رسائله ومحتوياتها • راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٤ انظر : شارل جنيبير: المسيحية ص ١٠٣ - ١٠٤ •

٥ لقد أعلن المسيح عيسى - عليه السلام - أنه ما جاء ليلغي شرائـع التـوراة ، وإنما ليكملها ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء • ما جئت لأنقض بل لأكمل » : متى ، إصحاح (٥) فقره : ١٧ •

في رسائله :

« لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس (١) أيضاً » !٠(٢)

ومن الشرائع التوراتية (٣) التي ألغاها (بولس) : الختان (٤) !؛ فقد قال في رسائله :

« فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صار ختانك غرلة ٠ إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختاناً ٠ وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدنيك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس ٠ لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً ٠ بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله » !٠ (٥)

وبهذا يكون (بولس) داخلا في وعد المسيح - عليه السلام - :

---

١ الناموس : هو (التوراة) ٠ راجع : (التوراة أو الناموس) ج ١ ص ٨٦.

٢ الرسالة إلى العبرانيين ، إصحاح (٧) فقرة : ١٢ ٠

٣ لقد مر التشريع في (الديانة النصرانية) بمراحل تطويرية ، حتى وصل إلى صورته الراهنة التي هو عليـــها الآن ٠ و : لمزيد من المعلومات حول تلك المراحل التشريعية التي جاء بها المسيح عيسى - عليه السلام - ، والتي جاء بها (بولس) ٠ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٢٨ - ٢٣٦ ، و:د/أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٦ - ١٣٨ ٠

٤ لقد أكَّد (الحواريون) أن (الختان) شريعة المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في العهد الجديد :

« وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا » : أعمال الرسل ، إصحاح (١٥) فقرة : ١ ٠

كما أن المسيح عيسى - عليه السلام - - قد ختن ، جاء في العهد الجديد :

« ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمى يسوع » : إنجيل لوقا ، إصحاح (٢) فقرة : ٢١ ٠

٥ رسالة بولس إلى أهل رومية ، إصحاح (٢) فقره ٢٥ - ٢٩ ٠

« احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة » (١)

إن « الدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو - لأول وهلة - غريباً حقاً : مزيج من دعوى الإثنى عشر الأساسية ، ومن الأفكار اليهودية ... ، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية ، ومن الذكريات الإنجيلية ، والأساطير الدينية الشرقية » . (٢)

وبذلك يكون (بولس) قد خالف مبادىء (الحواريين) (٣) - الذين أشربوا تعاليم المسيح ، عليه السلام - ، وأجبرهم على قبول آرائه الجديدة ؛ « إذ استطاع إيجاد البراهين المقنعة بشأنها ، معتمداً على تحليل أوجه النجاح التي لمسها خلال رحلته التبشيرية الأولى في ربوع آسيا الصغرى ؛ ثم إن مجتمع القدس كان يظن أن روحاً إلهية تسير

---

١ إنجيل متى ، إصحاح (٧) فقرة : ١٥ .

٢ شارل جنيبير : المسيحية ص ٧٠ .

٣ الحواريون : جمع حواري ، وهو الصاحب ، والرفيق ، والناصر ، وقد عرف تلاميذ المسيح عيسى - عليه السلام - الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه بـ (الحواريين) ، حيث تعلموا منه وبشروا بدعوته بين اليهود ، وهم :

في إنجيل متى : ١٠/٢-٤ ، وفي إنجيل مرقص : ٣/١٦ : سمعان (بطرس) ، أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، توما ، متى ، يعقوب بن حلفي ، لباوس (تداوس) ، سمعان القانوني ، يهوذا الإسخريوطي ،

و : في إنجيل لوقا : ٦/١٤ : (سمعان (بطرس) أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، توما ، متى ، يعقوب بن حلفي ، يهوذا ، سمعان (الغيور) ، يهوذا الاسخريوطي .

و : في إنجيل برنابا : ١٤/١٠-١٩: بطرس (سمعان) ، أندراوس ، يعقوب بن زبدي ، يوحنا بن زبدي ، فيلبس ، برثولماوس ، برنابا ، متى ، يعقوب بن حلفي ، تداوس ، يهوذا ، يهوذا الإسخريوطي .

انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ١٨٧٦ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٨٢ .

الحواري الثالث عشر فيما يقوم به من أعمال ، وكان هذا المجتمع فقيراً ، وكانت كنائس بولس تضم أحياناً بين أتباعها ثراة القوم وكرامهم ، وكان الحواري خبيراً بأساليب حثهم على مساعدة الكنيسة الأم » (١) ؛ فقد كان يبدو لكل طائفة وكأنه منهم ، حيث يقول في رسائله :

« استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين · فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس · وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله بلا تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس · صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً · وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه » !· (٢)

ولذلك ، تأثرت (الأناجيل) التي بديء في كتابتها حوالي عام ٦٣م ، ببعض تلك الآراء الباطلة ، ولاسيما : نظرية سفك دم المسيح ، فدية عن خطايا البشر (٣) ! ؛ لتصطبغ (الديانة النصرانية) - فيما بعد - ، بعد أن حرف دستورها (الإنجيل) - وضم إليه (رسائل بولس) و (غيرها) ، تحت مسمى (العهد الجديد) (٤) - بصبغة الثالوث الشركي (٥) - المعقد - (٦)

---

١ شارل جنيبير: المسيحية ص ١٠٤ ·

٢ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (٩) فقرة : ١٩ - ٢٣ ·

٣ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٩٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٢٠٤ ·

٤ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد) ص ١٩٠.

٥ انظر : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ، تعليق : عبدالرحمن دمشقية ص ٥١ ·

٦ تعتبر (الديانة النصرانية) - بوضعها الحالي - أكثر الأديان السماوية والوضعية صعوبة وتعقيداً ، بعد أن حرف دستورها (الإنجيل) ، وكانت قبلا - كما جاء بها المسيح عيسى - عليه السلام - ميسورة خالية من التعقيد ؛ لقيامها على التوحيد المطلق ، كشأن الأديان السماوية الأخرى ·

، المعروف بـ (الأقانيم) (١) الثلاثة ، التي التقت بها من خلال (المجامـــع

---

١ الاقانيم : جمع أقنوم ، وهي كلمة سريانية ، معناها : شخص أساسي ٠ والاقانيم عند النصارى (ثلاثة آلهة) ، هي :

١ - الآب - بمد الهمزة وتخفيف الباء - : كلمة عبرانية ، تساوي كلمة (الأب) العربية ، والمقصود بها : الله تعالى ، وله خصائص اللاهوتية ، أي (الالوهية) ! ٠

٢ - الابن : والمقصود به : المسيح عيسى - عليه السلام - ، وله خصائص الناسوتية ، أي (البشرية) ! ٠

٣ - الروح القدس : والمقصود به : الروح التي حلت في مريم - رحمها الله تعالى - ، وله خصائص اللاهوتيه والناسوتيه ، أي (الالوهية ، والبشرية) ! ٠

والنصارى في عقيدة الاقانيم التثليثية - هذه - على عدة مذاهب ، أشهرها مذهبان ، هما :

١ - مذهب نصارى الشرق (الأرثوذكس) - وهم (اليعاقبة) ، نسبة إلى (يعقوب البرادعي) الذي دعا إليه - ، وقد أعلن هذا المذهب في (مجمع إفسس الأول) في (الاناضول) عام ٤٣١م ، ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الله واحد في (أقانيم ثلاثة) مرحلية ، على النحو الآتي :

« الله عز وجل نزل من السماء ، واختبأ في بطن مريم العذراء تسعة أشهر ، وكان لما دخل بطنها نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم أصبح جنيناً كاملا ، ثم خرج طفلا اسمه عيسى ، ونما كما ينمو الاطفال ، ولما بلغ سن الثلاثين بلغ الرسالة ، وبعد سنتين وأشهر قتله اليهود وصلبوه ، ثم دفن في القبر ثلاثة أيام ، ونزل إلى الجحيم وهو في القبر ، ثم خرج في اليوم الثالث وصعد إلى السماوات ٠ ويسمى : الآب قبل التجسد ، ويسمى : الابن بعد التجسد ، ويسمى : الروح القدس ، الاسم الذي كان له قبل إنشاء العالم ٠ أي أن عيسى هو الله خالق السماء والأرض ، والله هو عيسى » تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا ٠

ويستدلون على مذهبهم بقول بولس :

« الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الامم أمن به في العالم رفع في المجد» ! : رسالة بولس الاولى إلى تيموثاوس ، إصحاح (٣) فقرة : ١٦٠

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٢ ٠

٢ - مذهب نصارى الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) - وهم (الملكانية) ، نسبة إلى (زوج الملكة) في مجمع خلقيدونية) في (السفور) عام ٤٥١م ٠ ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الآلهة ثلاثة في (أقانيم ثلاثة) منفصلة ، على النحو الآتي :

« الآلهة ثلاثة متميزون ومنفصلون : الآب - الابن - الروح القدس » ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٢ ٠

٢ - مذهب نصارى الغرب (الكاثوليك والبروتستانت) - وهم (الملكانية) ، نسبة إلى (زوج الملكة) في (مجمع خلقيدونية) في (السفور) عام ٤٥١م ٠ ويعتقد أتباع هذا المذهب : أن الآلهة ثلاثة في (أقانيم ثلاثة) منفصلة ، على النحو الآتي :

« الآلهة ثلاثة متميزون ومنفصلون : الآب - الابن - الروح القدس » ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المذهب ، بقول الله تعالى :

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ : سورة المائدة ، آية : ٧٣ ٠

وكلا المذهبين أشار القرآن الكريم إليهما ، بقول الله تعالى :

﴿ولا تقولوا ثلاثة انتهوا﴾ : سورة النساء ، آية : ١٧١ ٠

تلك هي عقيدة النصارى في المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - ، وهي عقيدة ابتدعوها من بعد المسيح بـ (ثلاثة قرون) ، حين ابتدأ عقد (المجامع المسكونية العالمية) ، وأولها : (مجمع نيقية) الذي عقد عام ٣٢٥م ، بطلب من الإمبراطور الروماني (قسطنطين) ، وما تلاه من مجامع أخرى ٠ راجع : التعريف بـ (المجامع المسكونية العالمية) في الهامش التالي.

وهذه العقيدة التثليثية لا سند لها - نقل في (التوراة) أو (الإنجيل) ، ولا من عقل سليم ! ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذه الاقانيم ٠ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٩ - ١٣٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٨٩ - ١٩٢ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٤١٩ - ٤٣١ ٠

المجامع المسكونية العالمية : هيئات شورية تشمل كافة ممثلي الكنيسة النصرانية - في مقابل (المجامع المحلية) - ، وتعتبر قرارات المجامع المسكونية أساساً للعقائد النصرانية ، وقد عقدت عدة مجامع مسكونية - نسبة إلى الأرض المسكونية - في أزمنة مختلفة ، أشهرها : (مجمع نيقيه الأول) عام ٣٢٥ م ، و (مجمع القسطنطينية الاول) عام ٣٨١م ، و (مجمع أفسس) عام ٤٣١م ، و (مجمع خلقدونية) عام ٤٥١م ، و (مجمع القسطنطينية الثاني) عام ٥٥٣م ، و (مجمع القسطنطينية الثالث) عام ٦٨٠م - ٦٠ هـ ، و (مجمع نيقيه الثاني) عام ٧٨٧ م - ٦٧ هـ ، و (مجمع القسطنطينية الرابع) عام ٨٦٩ م - ٢٥٥ هـ ، و (مجمع لاتيران الاول) عام ١١٢٣م - ٥١٧ هـ ، و (مجمـع لاتيران الثاني) عام ١١٣٩ م - ٥٣٣ هـ ، و (مجمـع لا تيران الثالث) عام ١١٧٩ م - ٥٧٥ هـ ، و (مجمع لاتيران الرابع) عام ١٢١٥م - ٦١٢ هـ ، و (مجمع ليون الأول) عام ١٢٤٣م - ٦٤١ هـ ، و (مجمع ليون الثاني) عام ١٢٧٤م - ٦٧٢ هـ ، و (مجمـــع فينا) عام ١٣١١ م - ٧١١ هـ ، و (مجمع كونستانس) عام ١٤١٤م - ٨١٧ هـ ، و (مجمـــع بازل) عام ١٤٣١ م - ٨٣٤ هـ ، و (مجمـــع فرارا وفلورنسا) عام ١٤٣٨ م - ٨٤٢ هـ ، و (مجمع

مع العقائد الوثنية المختلفة ! (١) ؛ فقد كانت الفلسفة الشائعة في العالم الوثني القديم (٢) ، تدور على اعتقاد :

١ - تجسد الآلهة ! .

٢ - تعدد الآلهة ! . (٣)

وهذه الفلسفة ذكرت اليهود على رأسهم (بولس) ، أن يجعلوا الإله - سبحانه - متجسداً (٤) في خلقه ، حيث جعلوا « المسيح هو الآب ظهر في

لاتيران الخامس) عام ١٥١٢ م - ٩١٨ هـ ، و (مجمع ترنت) عام ١٥٤٥ م - ٩٥٢ هـ ، و (مجمع روما) عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ ، وقد كان من نتائج هذه المجامع ظهور (ثلاث كنائس) : (كنيسة الأرثوذكس) ، و (كنيسة الكاثوليك) ، و (كنيسة البروتستانت) ، كلها تزعم (ألوهية المسيح) ! . انظر : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٣٢٩ - ٣٥٧ ، و : د/ رؤوف شلبي : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٢٠٠ - ٢٥٤ ، و : متولي يوسف شلبي : أضواء على المسيحية ص ٩٣ - ١١٧ .

١ لمعرفة التقارب بين إله النصارى ، الذي صنعوه بعد تحريف دستور ديانتهم (الإنجيل) ، وبين آلهة الوثنيين القدامى في الشرق والغرب ! . انظر : محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٣٥ - ١٤٧ ، و : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٨٤ - ١٠١ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٧٦ - ١٨٥ .

٢ يقول الأستاذ / عباس محمود العقاد :

« لما كشفت أمريكا الوسطى ، وجد الأسبان فيها أقواماً يتعبدون على أديان لا يعرفونها ، فخف القساوسة والمبشرون إلى البلاد الجديدة ليبحثوا في أديانهم ، ويحولوا أقوامها إلى العقيدة المسيحية ، فأدهشهم بعد قليل من الدراسة أن يروا أن لهم شعائر على شيء من الشبه بنظائرها في الديانة المسيحية ، وذلك كالتكفير عن الخطيئة والخلاص ، وغيرها » ! : عقائد المفكرين في القرن العشرين ص ٦١ - ٦٢ .

والنصارى يعترفون بأن العالم قديماً يعرف (عقيدة التثليث) ، ولكنهم - مع اعترافهم - يقولون : بأن هناك مغايرة تامة بين تلك العقيدتين ، ونحن نسلم لهم بتلك المغايرة ؛ لأن الذي يقتبس أفكار غيره ؛ ليضع فيها مباديء دعوته ، قد لا يسلم من أن يضيف عليها شيئاً أو ينقص منها شيئاً . انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٨٧ - ٨٨ .

٣ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٤ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذه الأسطورة . انظر : د/ جون هك : أسطورة تجسد الإلة في السيد المسيح .

الجسد وهو الابن وهو الروح القدس » ! . (١)

« وقد أقبل كثير من الوثنيين على هذه العقيدة ؛ لأنها ليست غريبة على أذهانهم ، وليست بعيدة عن عقولهم ، وساعد على نشرها اليهود المقيمون في كل مكان ؛ لأنهم يعلمون أن في نشرها امتداد لوجودهم ، وحفظ لكيانهم ، وإقبال الدنيا عليهم ، ووفرة المال في أيديهم ؛ فإن الأناجيل لا تفهم إلا بعد الرجوع إلى التوراة ، والرجوع إلى التوراة يعني الرجوع إلى علماء اليهود الذين يفسرون ويشرحون . وكيف لا يكون ذلك والمسيح نفسه في الإنجيل قد أمر أتباعه بأن يسمعوا لكـــلام علمـــاء اليهـــود ، وأن يعملوا به » ؟! (٢) ؛ فقال :

« على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » ! . (٣)

« إن بولس يعرف أن التوراة والإنجيل لا يساعدانه على تقرير فلسفة التجسد أو التعدد ؛ فلذلك أوصى بقبول التجسد أو التعدد بدون فهم وبدون مناقشة » ! (٤) ، حيث يقول في رسائله :

« لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر ، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح . فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله . لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . أين الحكم أين الكاتب أين مباحث هذا الدهر ألم يجهل الله

---

١ انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٤ .

٢ المرجع السابق ص ٨٧ .

٣ إنجيل متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ٢-٣ .

٤ د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ١٣٥ .

حكمة هذا العالم • لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » ! • (١)

ولذلك يرى كثير من الباحثين أن (بولس) - اليهودي - هو المؤسس الحقيقي لـ (الديانة النصرانية) (٢) - بصورتها الحالية - ، والله أعلم •

إن هدف (بولس) - واليهود من ورائه - من تحريف (الإنجيل) ، تحقيق هدفين مزدوجين ، هما :

١ - فصل الديانة الجديدة - التي عرفت فيما بعد بـ (النصرانية) - عن ديانته (اليهودية) - الأصلية - ومن ثم تخريبها ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) ؛ لأن هذا التحريف يعني القضاء النهائي عليها ! •

٢ - تحريف البشارات الواردة في (الإنجيل) عن نبي الإسلام محمد ﷺ ، وذلك بحذف بعضها ، وتبديل بعضها الآخر أو تأويله - خصوصاً ما كان مشاراً إليه في (العهد القديم) - ؛ من أجل صرفها عنه إلى غيره ! •

وهذا (تحريف البشارات) هو الذي يعنينا في مثل هذا الموضوع ؛ لأنه يشكل أثراً من أعظم الآثار اليهودية ضد مجتمعنا الإسلامي - وقد فصلنا الحديث عن هذه الفقرة فيما مضى - • (٣)

ولم يكتف اليهود بتحريف البشارات الوارده في (الإنجيل) عن نبي

---

١ رسالة بولس الاولى إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١) فقرة : ١٧ - ٢١ •

٢ انظر : أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ص ٨ ، و : محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ص ٧٥ ، و : د/ عبدالغني عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ص ٨٥ ، و : أحمد عبدالوهاب : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية ص ١٠٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ١٠٤ و ٢٩٣ ، نقلا عن : : Gerald L, Berry : Religions of the worid. P. 68-76. - : Wells : outline of History vol 3. P. 695.

٣ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد - الانجيل) ص ١٠٦ •

الإسلام محمد ﷺ ، وإنما حرفوا ما يسيء إليهم مباشرة ، فقد أصدرت إسرائيل عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ طبعة من (الكتاب المقدس) بعهدية : القديم والجديد ، حذفت من قسمه الثاني (العهد الجديد الإنجيل) ما يخفف روح العداء النصراني لليهوديه ، مثل كلمة (اليهود) ، و (أهل اليهوديه) ، و (الرعاع) ، و (المنعزلين) ، و (العامة) ، و (الوثنيين) ، وغيرها . (١)

ولم يكتف اليهود - أيضاً - بذلك ، وإنما أنكروا - في النهاية - نزول الوحي - ومنه (التوراة) - على أحد من البشر ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن (القرآن الكريم) في الفقرة التالية :

٣ - القرآن الكريم :

وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ ؛ لهداية الناس (٢) أجمعين ، حيث يقول سبحانه على لسان رسول الله ﷺ :

﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ . (٣)

أي : أن (القرآن الكريم) نذير لكل من بلغه من سائر الناس : عربهم وعجمهم . (٤) .

---

١ انظر : أحمد عبدالوهاب : إسرائيل حرفت الاناجيل والأسفار المقدسة ص ٤٥ .

٢ لقد أنزل (القرآن الكريم) لهداية الجن - أيضاً - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ : سورة الاحقاف ، آية : ٢٩ - ٣٠ .

٣ سورة الانعام ، آية : ١٩ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٢٦ .

ومن بين المنذرين بالقرآن الكريم : اليهود ، حيث يقول تعالى :

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيا فارهبون * وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا وإياي فاتقون * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾.[1]

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ .[2]

ولكن أكثرية اليهود - إلى يومنا - لم يؤمنوا بمحمد ﷺ [3] ، ولا بـ (القرآن الكريم) الذي أنزل عليه ، لهداية البشر أجمعين ، حيث يقول تعالى :

﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ .[4]

* جدلهم في القرآن الكريم :

لم يكتف اليهود بعدم الايمان بـ (القرآن الكريم) فحسب ، وإنما سلكوا للطعن فيه مسلكاً جدلياً ؛ بغرض اتهام الرسول ﷺ بأن هذا القرآن الذي جاء به ليس من عند الله تعالى ، وإنما هو من عند نفسه ، وقد

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٠ - ٤٢ .

٢ سورة النحل ، آية : ٧٦.

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٩ .

تمثل هذا المسلك في عدة وسائل ، أهمها :

١ - إنكارهم : نزول الوحي على البشر :

لقد أنكر اليهود إنزال (الوحي) من السماء على أحد من البشر ! ، فعن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال :

" جاء رجل من اليهود - يقال له (مالك بن الصيف) - يخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى ، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟ - وكان حبراً سميناً - ، فغضب ، فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء " ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ . (٢)

وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة ؛ بناءاً على اختلاف القراءة فيها في قوله تعالى : **﴿تجعلونها ، تبدونها ، تخفون﴾** ، على رأيين ، هما :

١ - قيل (على القراءة بالتاء) : إنها نزلت في اليهود - كما ذكرنا قبل

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٧ ص ٢٦٧ . و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢١٥ . و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٢ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ . و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢١٥ . و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٢ .

٢ سورة الانعام ، آية : ٩١ .

قليل - ٠

٢ - وقيل (على القراءة بالياء) : إنها نزلت في مشركي قريش ، وحجة أصحاب هذا الرأي (١) ، ما يأتي :

أ - أن الآية مكية ، وهي في سياق الخبر عن مشركي العرب ٠ (٢)

ب - أن اليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ؛ بل المعروف من دينهم الإقرار بصحف إبراهيم ، وتوراة موسى ، وزبور داود ، وغيرها ، وإنما هم العرب قاطبة ، الذين ينكرون إرسال محمد ؛ لأنه من البشر (٣) ، كما قال تعالــى :

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا﴾ ٠ (٤)

والراجح - في نظري - هو الجمع بين هذين الرأيين ، بمعنى أن هذه الآية الكريمة نزلت مرتين :

- مرة بمكة ، (ولعلها القراءة بالياء) ، والخطاب فيها للمشركين ٠

- ومرة بالمدينة ، (ولعلها القراءة بالتاء) ، والخطاب فيها لليهود ٠ (٥)

ولا يمنع من ذلك ، كون اليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ،

---

١ هذا الرأي من اختيار الإمامين : (الطبري وابن كثير) - رحمهما الله تعالى - ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٧ ص ٢٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ ٠

٤ سورة الإسراء ، آية : ٩٤ ٠

٥ هذا الجمع من اختيار مصححي تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، طبعة دار الفكر ٠ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ هامش ص ١٥٦ ٠

ولا سيما (التوراة) التي أنزلت على موسى - عليه السلام - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« ... قال (رافع بن حريملة) و (وهب بن يهودا) (١) ... ما أنزل الله من كتاب بعد موسى » ! . (٢)

ولكن هذا الحبر السمين (مالك بن الصيف) نفى أن ينزل الله تعالى على بشر من شيء ، حتى موسى - عليه السلام - ؛ انتصاراً لنفسه - والعياذ بالله تعالى - حين غضب ! - والله أعلم - .

ومهما يكن من أمر ؛ فقد رد الله تعالى على اليهود - أو غيرهم - زعمهم الباطل - هذا - بـ (عدم نزول الوحي على البشر) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ . (٣)

أي : قل - يامحمد - لهؤلاء اليهود المنكرين لإنزال شيء من الكتاب من عند الله تعالى في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة : من أنزل التوراة على موسى - عليه السلام - ؛ لتكون نوراً يستضاء بها من الظلمات ، وهداية يهتدى بها من الشبهات ؟ . (٤)

ثم ، قل لهم في جواب هذا السؤال : الله الذي ينكرون أن يكون قد أنزل على بشر من شيء ، هو الذي أنزل (التوراة) على موسى - عليه السلام - .

---

١ وهب بن يهودا : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي . قتل مع قومه (بني قريظة) .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٦ ص ١٦٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٠ .

٣ سورة الانعام ، آية : ٩١ .

٤ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٥٦ .

ثم بعد أن تلزمهم الحجة ، ذرهم في باطلهم يخوضون ، فما كان ذلك الإنكار منهم إلا لعباً لا يستحق الاهتمام • (١)

٢ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم منزلا من عند الله تعالى :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) منزلا من عند الله تعالى على الرسول ﷺ ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال ابن صوريا ••• لرسول الله ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ • (٣)

فهذه الآية الكريمة تحوى الرد على اليهود الماردين على الكفر ؛ بسبب انحراف فطرتهم ، وبعدهم عن كل مستحسن في السمع والعقل ، وما من عاقل يتدبر آيات القرآن الكريم المعجزة ، إلا أفضت به إلى الإسلام لا محالة • (٤)

٣ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم حقاً :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) حقاً من عند الله تعالى ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود ، منهم (عبدالله بن

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٤٨ •

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٤١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٨ - ٢٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣ •

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٩ •

٤ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٦ •

صوريا) و (كعب بن أسد) ، فقال لهم ، يامعشر يهود : اتقوا الله وأسلموا ، فو الله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق ، فقالوا : ما نعرف ذلك يامحمد ، وجحدوا ما عرفوا ، وأصروا على الكفر » ! (١) ، فأنزل الله تعالى فيهم :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ ٠ (٢)

وهذه الآية الكريمة تتضمن تهديداً لليهود إن هم استمروا على كفرهم بكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، الذي هو مصدق لما معهم من (التوراة) : بعقوبة : طمس وجوههم : -

إما بمحو آثارها ، فلا يبقى لها آذاناً ولا أعيناً ولا أنوفاً ، ومع ذلك نجعلها من قبل أقفيتهم ، فيمشون القهقرى على أدبارهم ٠

- وإما بمحو آثارها من ناحية (الحجاز) التي هم بها ، فنردها على أدبارها إلى ناحية (الشام) التي جاؤوا منها ٠ (٣)؛ وإما بعقوبة طمسهم قردة ، كم مسخ أسلافهم حين اعتدوا بالعمل يوم السبت (٤) ، الذي يحرم العمل

---

١ الطبر : جامع البيان - واللفظ له - ج ٥ ص ١٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧٠ ٠

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧ ٠

٣ راجع : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥.

٤ لقد جاء تحريم العمل على اليهود (يوم السبت) من ضمن (الوصايا العشر) في التوراة :

« أذكر يوم السبت لتقدسه ٠ ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك ٠ وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملا ما ٠٠٠ لان في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » ! ٠ : خروج ، إصحاح (٢٠) فقرة : ٨ - ١١ ٠

فالعمل محرم على اليهود (يوم السبت) ، ولا شك - بنص الآية الكريمة أعلاه - ، ولكن التعليل بحكمة التحريم وهو (الراحة بعد التعب) ! خاطيء - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ، وهو من التحريف الذي داخل (التوراة) ، فالله لا يعجزه شيء على الإطلاق ، حيث يقول عن

عليهم فيه (١) ، حيث يقول سبحانه :

﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ • (٢)

٤ - إنكارهم : أن يكون القرآن الكريم متناسقاً :

ينكر اليهود أن يكون (القرآن الكريم) متناسقاً ، كما تناسق التوراة!، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ (محمود بن سيحان) (٣) و (عمر بن أضا) (٤) و

نفسه سبحانه :

﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير﴾ : سورة الأحقاف ، آية : ٣٣ •

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ : سورة ق ، آية : ٣٨ •

وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع : (التعب) ص ١٥٧ .

مما يدل على أن الله تعالى في كل تشريعاته ، ومن ضمنها : تحريم العمل على اليهود يوم السبت ، الحكمة البالغة ، حتى وإن خفيت على الناس •

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١٢١ - ١٢٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ •

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٦٣ - ١٦٦ •

٣ محمود بن سيحان (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي • أجلي مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م •

٤ عمر بن أضا : (القرن ١ ق • هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي • لم أقف له على قبيلة •

(بحري بن عمرو) و (عزيز بن أبي عزيز) (١) و (سلام بن مشكم) ، فقالوا : أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به أحق من عند الله عز وجل ، فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ؟ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به ، فقالوا ... : يامحمد أما يعلمك هذا إنس ولا جان ؟،فقال رسول الله ﷺ : أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ، فقالوا : يامحمد ، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ، ويقدر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به» (٢) فأنزل الله تعالى :

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ .(٣)

فسؤال اليهود للرسول ﷺ : « أخبرنا يامحمد بهذا الذي جئتنا به أحق من عند الله عز وجل » ؟! ، سؤال ظاهر في التعنت ، أفينتظرون من الرسول ﷺ أن يقول لهم : إن هذا القرآن ليس حقاً من عند الله عز وجل ، وإنما هو من كلامي ؟! ، وهو يعلن على الملأ أنه رسول الله ، وأن هذا القرآن كتاب الله . (٤)

وأما قولهم : « فإنا لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة » ، فهو مكابرة عنيدة ، لا ترافقها شبهة ، فضلا عن أن تدعمها حجة ؛ ذلك أن القرآن

---

١ عزيز بن أبي عزيز : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٨ - ١٥٩ ، و: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٤٠ .

٣ سورة الإسراء ، آية : ٨٨ .

٤ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٣ .

الكريم قد بلغ قمة الإعجاز في : اتساق أسلوبه ، وبلاغة عبارته ، وروعة بيانه ، بحيث لا يدانيه فيها أي كتاب من الكتب السماوية الأخرى ؛ فقد شهد بذلك جميع الفصحاء والبلغاء ، وأكده عجز أعدائه ، فضلا عن معارضته ، بعد التحدي الجازم ، الـــذي ما فتيء الرســـول ﷺ يعلنـــه ويكـــرره » . (١)

ولذلك لم يجد الرسول ﷺ ما يجيبهم به ، إلا أن يقول لهم : « أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به » .

فلما عجزوا عن معارضة (القرآن الكريم) حاولوا أن يسلكوا مسلكاً آخر للطعن فيه ، فنسبوه إلى معلم غير الله تعالى ، حيث قالوا : « يامحمد ، أما يعلمك هذا إنس ولا جان ؟ » ! .

فأجابهم الرسول ﷺ الجواب السابق نفسه ، حيث قال : « أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل » .

وهكذا لم يجد الرسول ﷺ في مقابلة إصرارهم على الزوغان عن الحقيقة الناصعة التي يعرفـون ، جـواباً لسؤالهم إلا أن يصر على موقفـه السابق منهم . (٢)

عند ذلك ، قالوا : « يامحمد ، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ، ويقدر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٦٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول إعجاز (القرآن الكريم) . انظر : محمد الباقلاني : إعجاز القرآن ، و : عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، و : الفخر الرازي : عجائب القرآن ، و : عبدالواحد الزملكاني : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، و : مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن ، و : د/ محمود السيد شيخون : الإعجاز في نظم القرآن .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٦٤ .

ما تأتي به » ! ٠

فلم يجد الرسول ﷺ في جوابهم خيراً من أن يقبل منهم العرض بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، حيث أيده الله تعالى بذلك ، فأنزل عليه سبحانه :

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾! ٠ (١)

ولكن اليهود نكصوا عن التحدي ، حيث لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، ولو بآية واحدة ، وما يزال هذا التحدي موجهاً لهم - ولغيرهم - حتى يوم الدين ٠

٥ - إنكارهم : القرآن الكريم لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي جاء به :

ينكر اليهود (القرآن الكريم) ؛ لأن جبريل - عليه السلام - هو الذي ينزل به من الله تعالى على محمد ﷺ ، وهو - فيما يزعمون - عدوهم من الملائكة - عليهم السلام - ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ٠٠٠، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ ، قال : جبريل - عليه السلام - ، قالوا : جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان » ! (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٨٨ ٠

٢ الحديث سبق تخريجه.راجع: ص ١٨٢.

لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ ٠ (١)

وقد تحدثنا - تفصيلا - عن عداء اليهود لجبريل - عليه السلام - ، والرد على هذا العداء - فيما سبق - (٢)٠

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد بقي (القرآن الكريم) محفوظاً من كل محاولات القضاء عليه من قبل الحاقدين من اليهود - وغيرهم - ، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لأن الله تعالى تعهد بحفظه ، حيث يقول سبحانه :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ٠ (٣)

وبعد ، فهذا هو موقف اليهود من (الكتب السماوية) ، التي أنزلها الله تعالى على رسلة - عليهم السلام - ؛ لهداية البشر ، حيث يتضح من ذلك مدى حرصهم الشديد على تحريفها ؛ سواء منها كتبهم ، أو غيرها ؛ رغبة في إضلال البشرية ، لتهوي في مزالق الفساد ٠

د - عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام - :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان بالأنبياء - عليهم السلام - على التفريق بينهم - أيضاً - ، فهم يؤمنون بأنبياء بني إسرائيل - فقط - ، ويكفرون بمن عداهم من الأنبياء ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - الأنبياء السابقون - عليهم السلام - :

١ سورة البقرة ، آية : ٩٧ ٠

٢ راجع : (جدلهم في جبريل - عليهم السلام -) ص ١٨١ ٠

٣ سورة الحجر ، آية : ٩ ٠

ليس لدينا معلومات كافية عن نظرة اليهود إلى الأنبياء السابقين على (بني إسرائيل) ؛ لأن (العهد القديم) يعطي صورة مضطربة عمن تحدث عنهم من أولئك الأنبياء - عليهم السلام - ٠

فلقد تعرض (كتبة العهد القديم) اليهود - برئاسة (عزرا الوراق) - بالقدح في قصص نسجوها من أخيلتهم لأولئك الأنبياء الأطهار ، الذين يحقق لهم النيل منهم أهدافاً تخدم مصالحهم الدنيوية ، العامة منها ، والخاصة ، في مثل ما يأتي :

١ - اتهام نوح - عليه السلام - بالسكر والتعري ؛ ليبصر ابنه (حاماً) عورته ، فيغضب ويلعن ابن حام (كنعاناً) ! ٠ (١)

٢ - اتهام لوط - عليه السلام - بالسكر والزنا بابنتيه - بمؤامرة منهما - ؛ لتنجب إحداهما (مؤاباً) ، والأخرى (عموناً) ! ٠ (٢)

إن هذه القصص التي تطاول فيها اليهود على كرامة أولئك الأنبياء - عليهم السلام - ، تحقق لهم مجتمعة أهدافاً كثيرة ، من أهمها :

١ - نشر الرذائل الخلقية في المجتمع ، فنسبتها إلى خاصة البشر ، وهم الأنبياء ، كفيل بأن تستمرأها العامة التي لم تهتد بنور الإيمان ٠

٢ - إقصاء الكنعانيين - سكان (فلسطين) الأصليين - من الدوحة السامية - وكلا الطرفين منها - ؛ لعداء اليهود الشديد لهم ، فعدوهم من الحاميين ، مع أنهم يعلمون - حق العلم - أنهم هم الساميون العرب الأصلاء ؛ ولذلك صبوا جام غضبهم على الكنعانيين ، فنعتوا (كنعان) - على لسان جده نوح ، - عليه السلام - بالملعون - وهو لاذنب له - ، مع أنه لم يولد

---

١ انظر : تكوين : ٢٠/٩ - ٢٧ ، أو : راجع : (كراهية الكنعانيين) ج ١ ص ٩٤.

٢ انظر : تكوين : ٣٠/١٩-٣٨ ، أو : راجع : (تحقير الشعوب الأخرى) ج ١ ص ٩٥.

بعـد ! . (١)

٣ - تحقير الشعوب المجاورة لهم من (الموآبيين) (٢) و (العمونيين) (٣) ، وغيرهم ! . (٤)

٤ - ابعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ؛ ذلك أنه لما كان (عوبيد) - جد داود ، عليه السلام - مولود من (راعوث) المؤابية (٥) ، و (رحبعام) - ابن سليمان ، عليه السلام - مولود من (نعمة) العمونية (٦) ؛ فقد رأى أولئك الكتبة - وهم من (سبط اللاويين) - أن يثيروا شبهات حول نسب (آل داود) - وهم من (سبط يهوذا) - ، بعد أن انتقل إليهم الملك من (آل هارون) - وهم من (سبط اللاويين) - ، فافتروا هذه القصة ، التي تقول بحقارة تلك الشعوب (الموآبية) و (العمونية) ، التي أصولها من الزنا ، وينتسب إليها (آل داود) ؛ مما يحول دون صلاحية ذرياتهم لتولي زعامة اليهود مرة أخرى ! . (٧)

ونخلص من ذلك ، إلى أن اليهود لا يوقرون أنبياء الله - عليهم

---

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في لتاريخ ص ٣٤٢ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٤٨ - ٤٩ .

٢ الموآبيون : شعب ينتسب إلى (مؤاب) وهي كلمة سامية ، بمعنى (من أبوه ؟) ، وكانوا يسكنون القسم الشرقي من (البحر الميت) . انظر : أنيس صايغ : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٧ - ٩٢٩ .

٣ العمونيون : شعب ينسب إلى (بني عمون) وهي كلمة عبرية ، بمعنى (ابن شعبي) ، وكانوا يسكنون في القسم الشرقي من (البحر الميت) . انظر : د/ توفيق صالح : قاموس الكتاب المقدس ص ١٩١ .

٤ انظر : محمد السعدي : دراسة في الأناجيل الاربعة والتوراة ص ١٤٣ .

٥ انظر : راعوث : ٤ / ١٣ و ١٧ .

٦ انظر : الملوك الاول : ٢١/١٤

٧ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦٠ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٢ ، و : راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧.

السلام - عموماً ، بل إنهم لا يوقرون حتى أنبياءهم المباشرين - كما سنرى بعد قليل - ، فكيف يوقرون غيرهم ؟ ! ٠

٢ - أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - :

لا يؤمن اليهود إلا بأنبيائهم من (بني إسرائيل) وأصولهم حتى إبراهيم - عليهم السلام - على وجه العموم ، ولكن نظرة بعض طوائفهم لا تنطبق عند التفصيل ، مع تلك النظرة العمومية :

- فأكثريه طائفة (السامريين) (١) : لا تؤمن بمن بعد موسى من الأنبياء - عليهم السلام - ! ٠ (٢)- وبعضهم (أي السامريين) : يؤمن - أيضاً - بنبوة (يوشع بن نون) - عليه السلام - ، و (القضاة) ٠ (٣)

أي : أن (السامريين) : لا يؤمنون - مثلا - بنبوة داود وسليمان - عليهما السلام - ، وهما من المشاهير ! ٠

والأنبياء في بني إسرائل من الكثرة بمكان ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ :

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي » ٠ (٤)

---

١ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

٢ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و: د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ ٠

٣ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٨ ٠

٤ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الأنبياء "٦٠") ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل "٥٠") ، ج ٤ ص ١٤٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإمارة "٣٣") ، (باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالاول "١٠") ، حديث رقم (٤٤ - ١٨٤٢) ، ج ٣ ص ١٤٧١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الجهاد "٢٤") ، (باب الوفاء بالبيعة "٤٢") ، حديث رقم (٢٨٧١) ، ج ٢ ص ٩٥٨ ، و : مسند الامام أحمد : ج ٢ ص ٢٩٧ ٠

وبقدر ما تعد هذه الكثرة من الأنبياء فيهم دليل اجتباء لهم - على عالم زمانهم - ، فإنها (أي الكثرة) تعد دليل على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد باستمرار ٠ (١)

*** موقف اليهود من أنبيائهم - عليهم السلام - :**

على الرغم من أن هذه الكثرة من الأنبياء في اليهود فضل من الله تعالى ورحمة بهم ، إلا أنهم لم يحفظوا ذلك للمنعم سبحانه ، حيث تطاولوا على أولئك الأنبياء : تكذيباً ، وتقتيلا ، وبذلك خانوا ما عاهدوا الله تعالى عليه ، في قوله سبحانه :

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ !٠ (٢)

فاليهود يعاملون أنبياءهم - عليهم السلام - أسوأ معاملة ؛ لأنهم يأتونهم بالتكاليف الشرعية المخالفة لأهوائهم ؛ ولهذا كان موقف الكثرة الكاثرة منهم : التمرد والعصيان ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ ٠ (٣)

ويتجلى موقف اليهود من أنبيائهم - على وجة العموم - فيما يأتي :

١ - التكذيب :

---

١ انظر : عبدالرزاق محمد أسود : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ج ١ ص ١٨٣ ، و : رفقي زاهر : قصة الأديان ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ١٨٠ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ١١٦ - ١١٧ ٠

٢ سورة المائدة ، آية : ٧٠ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٦ ٠

التكذيب صفة لازمة لأكثرية اليهود مع كل أنبيائهم - بدون استثناء - ، على امتداد تاريخهم الطويل ، سواء في حياتهم ، أو بعد مماتهم ! .

وقد أثبت القرآن الكريم ذلك ، حيث يقول تعالى :

﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ . (١)

٢ - الإيــذاء :

قد لا يكتف بعض اليهود بموقف (التكذيب) ، الذي تنتهجه الكثرة منهم مع أنبيائهم ، وإنما قد يتحول موقفهم إلى الايذاء ، حتى أن نبيهم الأول ، كليم الله موسى - عليه السلام - لم يسلم من إيذائهم ، وبهذا تعترف التوراة ! . (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم هذا الموقف : (إيذاء اليهود لنبيهم موسى - عليه السلام -) ، في معرض تحذيره للمسلمين من تقليدهم ، حيث يقول تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾ . (٣)

وقد اختلف العلماء في نوع هذا الايذاء ، على (ثلاثة أقوال) ، هي :

١ - اتهام اليهود لموسى - عليــه السلام - بعيوب جسمية : فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن موسى كان رجلا حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياءاً منه ،

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٧ .

٢ انظر : خروج ٢٤/١٥ ، و : ٢/١٦ ، و : ٣/١٧ .

٣ سورة الأحزاب ، آية : ٦٩ .

فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده ، إما برص ، وإما أدرة (١) ، وإما آفة ، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده ، فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائل ، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر ، فأخذ ثوبه ، فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً ، أو أربعاً ، أو خمساً » . (٢)

٢ - اتهام اليهود لموسى بقتل أخيه هارون - عليهما السلام - : فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

« صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلته ، وكان أشد حباً لنا منك ، وألين لنا منك ، فآذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به ، فدفنوه ، فلم يطلع على قبره أحد » . (٣)

---

١ الأدرة : فتق يصيب إحدى الخصيتين . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الآدر) ج ١ ص ٣٦٣ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب «٢٨») ، ج ٤ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الفضائل «٤٣») ، (باب من فضائل موسى ﷺ «٤٢») ، حديث رقم (١٥٥ و ١٥٦ / ٣٣٩) ، ج ٤ ص ١٨٤١ - ١٨٤٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الأحزاب «٣٤») ، حديث رقم (٣٢٢١) ، ج ٥ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٢ ص ٥١ - ٥٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآ ن العظيم ج ٣ ص ٥٢٠ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢٢ ص ٥٢ ، و: ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٢٠ .

٣ - إتهام اليهود لموسى - عليـــه السـلام - بالزنا : فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما نزلت الزكاة أتى (قارون) (١) موسى ، فصالحه على كل ألف دينار ديناراً ، وكل ألف شيء شيئاً ، أو قال : وكل ألف شـاة شـاة (الطبري يشك) ، قال : ثم أتى بيته فحسبه ، فوجده كثيراً ، فجمع بني إسرائيل ، فقال : يابني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم ، فقالوا : أنت كبيرنا وأنت سيدنا ، فمرنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي ، فتجعلوا لها جعلا ، فتقذفه بنفسها ، فدعوها ، فجل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها ، ثم أتى موسى ، فقال لموسى : إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم ، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض ، فقال : يابني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، ومن افترى جلدناه ، ومن زنا وليس له امرأه جلدناه مائة ، ومن زنا وله امرأة جلدناه حتى يموت ، أو رجمناه حتى يموت (الطبري يشك) ، فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ ، قال : وإن كنت أنا ، قال : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة . قال : ادعوها ، فإن قالت ، فهو كما قالت ؛ فلما جاءت ، قال لها موسى : يا فلانة ، قالت : يالبيك ، قال : أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت

---

١ قارون : (حوالي القرن ١٢ ق.م) هو قارون بن يصهار بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم - عليهم السلام - ، و(قارون) هو اسمه كما جاء في القرآن الكريم ، وتسميه التوراة (قورح) : (انظر : عدد : ١/١٦) . وللجمع بين هذين الاختلافين نقول : إما أن تكون رؤية التوراة تصحيف لاسمه الحقيقي (قارون) ، أو أنهما لفظتان مختلفتان لشخص واحد ، فيكون أحدهما أسماً والآخر لقباً . والله أعلم . و(قارون) هو ابن عم موسى - عليه السلام - ، وقد رزقه الله تعالى الأموال الطائلة ، ولكنه رفض إعطاء زكاتها ، ونسبها إلى جهده فقط ، فعاقبه الله تعالى بالخسف به وبداره ، وقد بسطت قصته في سورة القصص ، آية : ٧٦ - ٨٢ . و : لمزيد من المعلومات حول (قصة قارون) انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٣٣ - ٣٤٨ .

: لا ، وكذبوا ، ولكن جعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي ، فوثب ، فسجد وهو بينهم ، فأوحى الله إليه : مر الأرض بما شئت ، قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى أقدامهم ، ثم قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، ثم قال : يا أرض خذيهم ، فأخذتهم إلى حقيهم (١) ، ثم قال : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم ، قال : فجعلوا يقولون : ياموسى ياموسى ، ويتضرعون إليه ، قال : يا أرض خذيهم ، فانطبقت عليهم » . (٢)

ولا يستبعد وقوع كل ما جاء في هذه (الأقوال الثلاثة) (٣) من أذى

---

١ الحقي : جمع حقو ، وهو الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الحقو والكشح) ج ٤ ص ٣١٨ ، و ج ١ ص ٢٤٥ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢٠ ص ١١٦ - ١١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠١ .

٣ لقد رد الشيخ (عبدالوهاب النجار) القول الأول : (اتهام موسى - عليه السلام - بالعيوب الجسمية) ، واختار القول الأخير : (اتهام موسى - عليه السلام - بالزنا) ، محتجاً بـ : أن الايذاء لا يكون إلا في الشيء العظيم ، حيث يقول : « وهذا هو اللائق أن تحمل عليه الآيات ؛ لأن من كان زانياً لا يكون وجيهاً عند الله تعالى » : قصص الأنبياء ص ٣٤٢ .

ولكن لجنة ألفها : الشيخ (عبدالمجيد اللبان) شيخ كلية أصول الدين في (جامعة الأزهر) ، قامت بنقد بعض موضوعات هذا الكتاب : (قصص الأنبياء) ، التي تختلف فيها مع مؤلفه : (عبدالوهاب النجار) ، وكان من بين الموضوعات التي نقدتها هذه اللجنة : موضوعنا - هذا - : (إيذاء موسى وتبرئة الله إياه) ، حيث ردت على رده الرأي الأول : (اتهام موسى - عليه السلام - بالعيوب الجسمية) ، بقولها :

« ثم إن مقتضى كونه وجيهاً عند الله أن يبرئه من كل تهمة تلصق به كذباً ، سواء كان ما يتهم به كذباً عيباً يتنافى مع الرسالة أو لا ، كما أن مقتضى كونه رسول الله إليهم أنقذهم من ظلمات الضلال إلى نور الايمان وأخرجهم من استعباد فرعون وقومه لهم إلى الإطلاق والحرية أن لا يؤذى منهم بأي نوع من أنواع الايذاء ، ولا شك أن إتهامه كذباً بعيب في بدنه يعتبر إيذاءاً له وإن لم يتناف ذلك العيب مع الرسالة . على أنك علمت أن المحققين على أن مثل هذا العيب مما يجب تنزية الأنبياء عنه » : قصص الأنبياء ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول رأي تلك اللجنة وردود المؤلف عليها . انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٣٣ - ٣٤٩ .

اليهود لنبيهم موسى - عليه السلام - ٠ (١)

ولكن الله تعالى يبرىء رسوله موسى - عليه السلام - من كل تهمة تلصق به - كما رأينا - ؛ لأن الأنبياء - عليهم السلام - مبرأون من كل عيب ، يدل على نقص في كمالهم الجسماني ، حتى لا يكون ذلك مدعاة إلى الاستخفاف بهم ، وبالتالي عدم الإصغاء إليهم ٠

٣ - التقتيـــل :

لاتقف صفاقة بعض اليهود عند حدود (الإيذاء) لأنبيائهم - عليهم السلام - ، وإنما تتعدى ذلك - أحياناً - إلى تقتيلهم ؛ فقد قتلوا منهم أعداداً كثيرة (٢) لا يعلمها إلا الله تعالى ؛ فقد جاء في العهد القديم على لسان (إيليا) :(٣) ٠

« قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقوضا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبـون نفسي ليأخذوها » ٠ (٤)

ومن أشهر أولئك الأنبياء الذين قتلهم اليهود (يحيى) وأبوه (زكريا) - عليهما السلام - ، ؛ كما هو مدون في الإنجيل ، فقد جاء قتل (يحيى) (٥)

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٢ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٢١

٢ لقد أوصلت بعض الروايات عدد من قتله اليهود من أنبيائهم في (يوم واحد) : (مائة وخمسين نبياً) ! - والله أعلم - انظر : محمد رشيد رضا : تفسير المنار ج ١ ص ٣٧٨ ٠

٣ إيليا : (حوالى القرن ٩ ق٠م) يقال : إنه النبي (إلياس) ، ويزعم اليهود أن الله تعالى رفع (إيليا) حياً إلى السماء ، حيث يعتقدون رجعته ، مبشراً بظهور (المسيح المنتظر) ؛ ولذلك تترك كل أسرة يهودية كأساً من (النبيذ) لاتمس ، في أثناء (عيد الفصح) ؛ لأنه - فيما يزعمون - كأس النبي (إيليا) ٠ انظر : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٩٧ - ٢٩٩ ، و : د/ بطرس عبدالملك : قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤ - ١٤٥ ٠

٤ الملوك الأول ، إصحاح (١٩) فقرة : ١٠ ٠

٥ يحيى - عليه السلام - : (٥ ق٠م - ٢٩ م) هو يحيى بن زكريا - عليهما السـلام - ، يسميه النصارى (يوحنا المعمدان) ؛ لأنه - كما يروي الإنجيل - عمد المسيح عيسى - عليه السلام -

- عليه السلام - ، على النحو الآتي :

« أن (هيرودس) (١) نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل (هيروديا) (٢) امرأة (فيلبس) (٣) أخيه إذ كان قد تزوج بها ٠ لأن يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك ٠ فحنقت هيروديا عليه وأرادت أن تقتله ولم تقدر ٠ لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه ٠٠٠٠ ،وإذ كان يوم موافق لما صنع هيرودس في مولده عشاءاً لعظمائه وقواد الألوف ووجوه الجليل ٠ دخلت ابنة هيروديا ورقصت ٠ فسرت هيرودس والمتكئين معه ٠ فقال الملك للصبية مهما أردت أطلبي مني فأعطيك ٠ وأقسم لها أن مهما طلبت مني لأعطينك حتى نصف مملكتي ٠ فخرجت وقالت لأمها ماذا أطلب ٠ فقالت رأس يوحنا المعمدان ٠ فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة أريد أن تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق ٠ فحزن الملك جداً ٠ ولأجل الأقسام والمتكئين لم يرد أن يردها ٠ فللوقت أرسل الملك سيافاً وأمر أن يؤتى برأسه ٠ فمضى وقطع رأسه في السجن ٠ وأتى برأسة على طبق وأعطاه للصبية والصبية أعطته لأمها » ! ٠ (٤)

في (نهر الاردن) قبل بدء رسالته ؛ ولذلك يجله النصارى ، عاش متقشفاً في البرية ، يلبس ثياباً من الجلد ، ويأكل الجراد والعسل ٠ قتله الملك اليهودي (هيرودس) الذي عينه الرومان والياً على (الجليل) ، حين طلبت منه ابنة أخية لاب (سالومي بنت فيليب) رأس يحيى - عليه السلام - الذي منع زواج أمها ابنة أخيه لاب (هيروديا بنت أرستوبولوس) ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٩ و ١٩٢٦ ٠

١ هيرودس : (؟ - ٣٩ م) هو هيرود أنتيباس والي الجليل اليهودي من قبل الرومان منذ عام ٤ ق٠م ، أمر بقتل (يحيى) - عليه السلام - ، لانه منع زواجه من ابنة أخيه لاب (هيروديا بنت أرستوبولوس) ، ومطلقة عمها لاب (فيليب) وأم ابنة أخيه الصبية (سالومي بنت فيليب) ٠ وفي عهده - أيضاً - جرت محاولة صلب المسيح عيسى - عليه السلام - ٠ نفاه الإمبراطور الروماني (كاليجولا) عام ٣٩ م ؛ نظراً لطموحة الجامح في أن يسمى (ملكاً) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٦ ٠

٢ هيروديا : (القرن ١ م) هي هيروديا بنت أرستوبولس ، التي أغرت عمها (هيرودوس) والي (الجليل) بقتل يحيى - عليه السلام - كما فصلنا ذلك في الترجمة السابقة ٠

٣ فيلبس : (القرن١م) هو (فيليب) الوارد ذكره في الترجمة ما قبل السابقة ٠

وجاء قتل (زكريا) (١) - عليه السلام - ، على النحو الآتي :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون (٢) المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين . وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء . فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء . فاملأوا أنتم مكيال آبائكم . أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم . لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم (هابيـــــل) (٣)

---

٤ إنجيل مرقس ، إصحاح (٦) فقره : ١٧ - ٢٨ .

١ زكريا : (القرن ١ ق.م - ١م) هو زكريا وقد يكون ابن برخيا كما هو مدون أعلاه - وهو غير (زكريا بن برخيا) الذي ينسب إليه سفر باسمه ، فذلك قد عاش في (القرن ٣ ق.م) . كفل زكريا - عليه السلام - مريم - رحمها الله تعالى - وكان زوجاً لقريبتها (اليصابات) والتي رزق منها على كبر منهما بنبي الله (يحيى) - عليه السلام - الذي قتله اليهود ، فلما سمع زكريا - عليه السلام - بقتل ابنه فر هارباً ، فلحقه اليهود ، وقتلوه . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٧٠ - ٧١ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .

٢ الكتبة والفريسيون : طائفة يهودية واحدة . راجع : التعريف بـ (الفريسيين) ج ١ ص ١٠٣ .

٣ هابيل : (؟ - ؟) أحد أبناء آدم - عليه السلام - . قدم قرباناً لله تعالى ، فقبل ، في حين لم يقبل قربان أخيه (قابيل) ، فقتله ، وذلك أن آدم - عليه السلام - كان يأتيه في كل بطن ذكر وأنثى ، وكان يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الاخرى ، وأن (هابيل) أراد أن يتزوج بأخت (قابيل) ، وكانت هي أجمل ، فأراد (قابيل) أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم - عليه السلام - أن يزوجه إياها ، فأبى ، زاعماً أنه أحق بها ، فأمرهما أن يقربا قرباناً ، فمن تقبل قربانه أخذ تلك الاخت ، فقرب (هابيل) - وكان صاحب غنم - أجود ماعنده ، جذعة سمينة ، وقدم (قابيل) - وكان صاحب زرع - أسوأ ماعنده ، حزمة من زرع ، فنزلت نار فأكلت قربان (هابيل) - دليلا على القبول - ، وتركت قربان (قابيل) ، فحقد على أخيه ، وقتله ، فأصبح من الخاسرين ، وقد جاءت هذه القصة في القرآن الكريم (انظر : سورة المائدة ، آية : ٢٧ - ٣١) ، كما جاءت - أيضاً - في التوراة (انظر : تكوين ٤/١ - ١٦) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٣ - ١٠٩ ، و: عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٧ - ٣٨ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٢٣ .

الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل . يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين »! . (١)

ويقال : إن زكريا - عليه السلام - قتل بعد الحادث الذي قتل فيه ابنه يحيى - عليه السلام - . (٢)

وقد أثبت القرآن الكريم قتل اليهود لأنبيائهم - من غير تفصيل - ، حيث يقول تعالى :

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾ .(٣).

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ .(٤).

❁ التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام - :

ولم يقتصر موقف اليهود من أنبيائهم المصطفين الأخيار - عليهم السلام - على التعدي عليهم في حياتهم ، وإنما تطاولوا عليهم بالافتراءات حتى بعد مماتهم ، فشوهت أسفار (العهد القديم) - التي كتبوها بأيديهم - صورتهم الاجتماعية الناصعة ، ونزلت بهم إلى الدرك الحيواني ، الذي يناقض الايمان بالله تعالى ، فضلا عن أن يكونوا رسله لهداية البشرية إلى

---

١ إنجيل متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ٢٩ - ٣٧ .

٢ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٣٩ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٧٠ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٦١ .

النهج الإلهي القويم .

لقد طالت افتراءاتهم المشاهير من أنبيائهم ؛ فاتهموهم في قصص كثيرة ، نسجوها من أخيلتهم ، بما يأتي :

١ - إتهام إبراهيم - عليه السلام - بالدياثة ، حيث ادعوا بأنه أهدى زوجه (سارة) إلى الملوك ! . (١)

٢ - اتهام إسحاق - عليه السلام - بالغفلة ، حيث ادعوا بأن ابنه (يعقوب) خدعه بأخذ بركة أخيه البكر (عيسو) ! . (٢)

٣ - اتهام يعقوب - عليه السلام - بالجرأة على الله تعالى ، حيث صوروه يصارع الله في صورة إنسان ! (٣) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - .

٤ - اتهام موسى - عليه السلام - بالخيانة ، حيث ادعوا بأنه لم يقدس الله تعالى في وسط بني إسرائيل . (٤)

٥ - اتهام هارون - عليه السلام - بالوثنية ، حيث صوروه صانعاً للأصنام ، مقدساً لها ! . (٥)

٦ - اتهام يوشع - عليه السلام - بالتعاون مع الجاسوسة (راحاب) (٦) الزانية (٧)! .

---

١ انظر : تكوين : ١٢/١٠ - ٢٠ ، و : ٢٠/١ - ١٢ .

٢ انظر : تكوين : ٢٧/١ - ٤٥ .

٣ انظر : تكوين : ٣٢/٢٤ - ٣٢ .

٤ انظر : تثنية : ٣٢/٤٨ - ٥١ .

٥ انظر : خروج : ٣٢/١ - ٦ .

٦ راحاب : (القرن ١٢ ق.م) امرأة زانية من (أريحا) ، تعاونت - فيما يزعم (الكتبة اليهود) - مع رسل (يشوع) ، الذين أرسلهم من (التيه) في (سيناء) ، للتجسس على (أرض كنعان - فلسطين) !. انظر : يشوع : ٢/- و ٦/١٧ و ٢٢ -٢٣ .

٧ انظر : يشوع : ٢/ - و ٦/١٧ و ٢٢ -٢٣ .

٧ - اتهام داود - عليه السلام - بالزنا ، حيث ادعوا بأنه اغتصب زوجة أحد جنوده المجاهدين في سبيل الله تعالى ، حتى حملت منه سفاحاً ، ثم يحتال على زوجها ؛ من أجل أن يجامع زوجه لينسب الحمل إليه ، ولما أبى أن يذهب إلى بيته وترك إخوانه المجاهدين ، تآمر عليه مع قادة جيوشه ؛ ليستر جريمة الزنا بجريمة قتل المجاهد ، ومن هذه المرأة الزانية ينجب - في زعمهم - نبياً وهو ابنه (سليمان) - عليه السلام - ! ٠ (١)

٨ - اتهام سليمان - عليه السلام - بالوثنية ، حيث صوروه بانياً معابد لآلهة نسائه الأجنبيات اللاتي أملن قلبه وراء آلهتهن (٢) ،ثم ينسبون إليه (سفر نشيد الأنشاد) الذي أكثره من الغزل المنافي للأخلاق ! ٠ (٣) - قاتلهم الله أنى يؤفكون - ٠

٩ - ولم يكتف اليهود بذلك ، وإنما طالت افتراءاتهم آل بيوت أنبيائهم - عليهم السلام - ، ومن ذلك :

أ - اتهام (رأوبين بن يعقوب) (٤) بالزنا بزوجة أبيه ! ٠ (٥)

ب - اتهام (يهوذا بن يعقوب) (٦) - أحد أجداد داود ، عليه السلام - بالزنا بزوجة ابنه ! ٠ (٧)

ج - إتهام (أمنون بن داود) (٨) بالزنا بأخته ! ٠ (٩)

---

١ انظر : صموئيل الثاني : ٢/١١ - ٢٧ ٠

٢ انظر : الملوك الاول : ١/١١ - ١٣ ٠

٣ انظر - مثلا - : ١/٧ - ٩ ٠

٤ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٥ انظر : تكوين : ٢٢/٣٥ ٠

٦ راجع : التعريف بـ (الاسباط) ج ١ ص ١٧١.

٧ انظر : تكوين : ٣٨/ - ٢ ٠

٨ أمنون بن داود : (القرن ١٠ ق٠م) هو أمنون بن داود ، الذي اتهمه (الكتبة اليهود) زوراً وبهتاناً بالزنا بأخته (ثامار) ، كما فصلنا ذلك أعلاه ٠

٩ انظر : صموئيل الثاني : ٢٠/١٦ - ٢٢ ٠

د - إتهام (أبشالوم) بن داود (١) بالزنا بسرارى أبيه (٢) !.

إن هذه القصص - وغيرها - التي تطاول فيها (الكتبة اليهود) على كرامة أولئك الأنبياء - عليهم السلام - جاءت متوافقة مع أهوائهم الباطلة ، وأمزجتهم الفاسدة ، وعقولهم المريضة ؛ لتحقق لهم مجتمعة أهدافاً كثيرة ، من أهمها :

١ - نشر الرذائل بأنواعها : الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، فنسبتها إلى خاصة البشر ، وهم الأنبياء ، كفيل بأن تستمرأها العامة التي لم تهتد بنور الايمان الحقيقي !.

٢ - إبعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ، حيث رأى أولئك الكتبة - وهم من (سبط اللاويين) - تشويه سمعة (آل داود) - وهم من (سبط يهودا) - ، بعد أن انتقل إليهم الملك من (آل هارون) - وهم من (سبط اللاويين) - ، فافتروا هذه القصص - وغيرها - ضد (آل داود) ؛ مما يحول دون صلاحية ذرياتهم لتولي زعامة اليهود مرة أخرى ! . (٣)

ومع تلك الصور الشائنة التي يرسمها اليهود لأنبيائهم ، فإنهم لا يرون فيها غضاضة من مكانتهم النبوية ، مادامت تحقق لهم الأهداف التي ينشدونها ! .

---

١ أبشالوم بن داود : (القرن ١٠ ق.م) هو أبشالوم بن داود ، الذي اتهمه (الكتبة اليهود) زوراً وبهتاناً بالزنا بسرارى أبيه ، كما فصلنا ذلك أعلاه .

٢ انظر : صموئيل الثاني : ١٦/٢٠-٢٢ .

٣ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : تنزية نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات ص ١٠٣ - ١٠٤ و ١١٣ - ١١٥ و ١٢٠ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٤٣ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦٠ ، و : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٦١ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٤٢ .

فأين هذه الصورة التي يرسمها (العهد القديم) لأولئك الأنبياء الكرام - عليهم السلام - من الصورة التي يرسمها لهم (القرآن الكريم)؟ .

- إن الصورة التي يرسمها (القرآن الكريم) لأولئك الأنبياء الكرام - عليهم السلام - في آيات كريمة خاصة وعامة صورة مبرأة من كل نقص وعيب ، فالأنبياء - عموماً - معصومون وفي أعلى مراتب الكمال الإنساني ، حيث يقول تعالى في مدحهم :

﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين﴾ . (١)

فالمسلمون أولى بأنبياء اليهود منهم ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« فنحن أحق وأولى بموسى منكم » . (٢)

ولن يسمح المنهج الذي اتبعناه للحديث التفصيلي عن (نظرة اليهود إلى أنبيائهم) ، وحسبنا منهم من جادلوا فيهم الرسول ، على ما يأتي :

١ - جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام - :

١ سورة الأنعام ، آية : ٨٣ - ٨٦ .

٢ الحديث سبق تخريجه : راجع : ص ٧٣ .

يزعم اليهود أن خليل الله إبراهيم - عليه السلام - تابعاً لهم في يهوديتهم !، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود ، عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ • (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن إبراهيم - عليه السلام - يهودياً ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ • (٣)

أي : كيف يسوغ يا معشر اليهود - والنصارى - عقلا مبادلة الحجة - فيما ليس لكم به علم في شأن ملة إبراهيم - عليه السلام - ، من حيث أنه كان يهودياً - أو نصرانياً - ، وقد علم أن اليهودية ودستورها (التوراة) - والنصرانية ودستورها (الإنجيل) - حدثت بعد زمنه بدهر طويل •

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٣ ص ٣٠٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٣ •

و : قد وردت روايات - عن طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣٠٥ و ٣٠٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٠ •

٢ سورة آل عمران ، آية : ٦٥ •

٣ سورة آل عمران ، آية : ٦٥ - ٦٦ •

فإبراهيم - عليه السلام - عاش في حوالي (القرن ١٨ ق ٠ م) (١) ، بينما الديانة التي جاء بها موسى - عليه السلام - وهي المعروفة بـ (اليهودية) نشأت في حوالي (القرن ١٢ ق٠م) (٢) - والديانة التي جاء بها عيسى ، عليه السلام ، وهي المعروفة بـ (النصرانية) نشأت في (القرن الأول الميلادي) (٣)،فكيف يدين إبراهيم - عليه السلام - بـ (اليهودية) - أو (النصرانية) - قبل نزولها ؟ !، ولكنهم قوم لا يعقلون ٠

ثم ينفي الله تعالى في الآية الكريمة التالية - مباشرة - أن يكون إبراهيم - عليه السلام - يهودياً - أو نصرانياً - ، مقرراً بأنه كان مستقيماً على دين الوحدانية (الإسلام) ، بريئاً من كل دين يخالفها ، سواء أكانت (اليهودية) - أم (النصرانية) أم غيرها - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ ٠ (٤)

ثم يحسم الله تعالى الخلاف في هذه القضية الجدلية في الآية الكريمة التالية لها - مباشرة - ، بالإعلان بأن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - هم المذكورون - فقط - في قوله سبحانه :

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ ٠ (٥)

فأحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم - عليه السلام - (ثلاثة أصناف)

---

١ راجع : (ماضي اليهودية) ج ١ ص ١٦٣.

٢ راجع : (نشأة اليهودية) ج ١ ص ١٧٨.

٣ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ص ٢٤٤.

٤ سورة آل عمران ، آية : ٦٧ ٠

٥ سورة آل عمران ، آية : ٦٨ ٠

، هم :

١ - (الذين اتبعوه) : وهم الذين أجابوا دعوته في حياته وبعد مماته .

٢ - (وهذا النبي) : وهو محمد رسول الله ﷺ ، وهو من نسله ، فعن (عبد الله بن مسعود) (١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبي ولاة من النبيين ، وإن وليي أبي وخليل ربي ، ثم قرأ :

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾» (٢).

٤ - (والذين آمنوا) : بمحمد ﷺ من الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

٢ - جدلهم في ملة إسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط - عليهم السلام - :

كذلك يزعم اليهود أن الأنبياء من ذرية إبراهيم : (إسماعيل ، وإسحاق

---

١ عبدالله بن مسعود : (؟ - ٣٢ هـ = ؟ - ٦٥٣ م) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي . صحابي ، من أكابر الصحابة فضلا وعقلا ، ولد في (مكة) ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بالقرآن الكريم بـ (مكة) ، وكان خادم الرسول محمد الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله ، وغزواته ، يدخل عليه كل وقت ، ولاه (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - (بيت مال الكوفة) ، ثم قدم (المدينة) في خلافة (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - . كان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوازونه ، وكان يحب الإكثار من الطيب . روى (٨٤٨ حديثاً) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١ - ٥٠٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٣٧ .

٢ سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (تفسير سورة آل عمران) ، حديث رقم (٢٩٩٥) ، ج ٥ ص ٢٢٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٤٣٠ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم (٢٣٩٤) ج ٣ ص ٣١ .

، ويعقوب ، والأسباط) (١) - عليهم السلام - كانوا يهوداً ! ، حيث يقول تعالى :

﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾ • (٢)

وهذه الآية الكريمة تحوي الرد على اليهود الذين يزعمون أن هؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - تابعون لهم في يهوديتهم ! •

وقد أسقط الله تعالى حجة اليهود في إبراهيم - عليه السلام - وهو الأصل - كما ذكرنا - ، فمن باب أولى أن تسقط فيمن جاء بعده من ذريته من الأنبياء - عليهم السلام - ، الذين وجدوا - أيضاً - قبل ظهور (الديانة اليهودية) •

٣ - جدلهم في نبوة سليمان - عليه السلام - :

يزعم اليهود أن سليمان - عليه السلام - ليس نبياً ، وإنما هو ساحر ! ، فعن محمد بن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« لما ذكر رسول الله فيما نزل عليه من الله ، سليمان بن داود وعده فيمن عدة من المرسلين ، قال من كان بالمدينة من يهود : ألا تعجبون لمحمد ••• ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا ساحراً » ! (٣) ،

---

١ لمعرف الخلاف في (نبوة الأسباط) • راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٠ •

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٤٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ •

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٥١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : السيوطي

فأنزل الله تعالى تبرئه لنبيه سليمان - عليه السلام - :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ ٠ (١)

فما هـو السبب الذي جعل اليهـود يعدون سليمان - عليه السلام - ساحراً ، لا نبياً ؟! ٠

- إن السبب الذي جعل اليهود يعدون سليمان - عليه السلام - ساحراً ، هو أن الشياطين كتبوا السحر في كتاب ، وختمـوه بخاتم مثل خاتم سليمان - عليه السلام - ! ، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« عمدت الشياطين حين عرفت بموت سليمان بن داود - عليه السلام - ، فكتبوا أصناف السحر ، من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا ، فليفعل كذا وكذا ، حتى إذا صنفوا أصناف السحر ، جعلوه في كتاب ، ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان ، وكتبوا في عنوانه : هذا ما كتب (آصف بن برخيا) (٢) الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، ثم دفنوه تحت كرسيه ، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرئيل ، حين أحدثوا ما أحدثوا ، فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان بن داود إلا بهذا ، فأفشوا السحر في الناس ، وتعلموه ، وعلموه ، فليس في أحد أكثر منه في يهود » ! (٣)

: لباب النقول ص ٢٣ - ٢٤ ٠

١ سورة البقرة ، آية : ١٠٢ ٠

٢ آصف بن برخيا : (حوالي القرن ١٠ ق٠م) من مغني المزامير ، وعشيرته مشهورة بالغناء ٠ انظر : د/ بطرس عبدالملك : قاموس الكتاب المقدس ص ٥ ٠

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له : ج ١ ص ٤٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ ٠

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظـر : الطبري : جامـــع البيان ج

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن سليمان عليه السلام - كان ساحراً ، بما جاء في الآية الكريمة السابقة ، حيث يقول سبحانه :

﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ .

فـ (سليمان) - عليه السلام - لم يكفر ؛ لأنه ليس بساحر - كما زعم ذلك اليهود - ، بل هو نبي كريم ، امتدحه الله تعالى في آيات كريمة كثيرة ، منها، قوله سبحانه:

﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ . (١) .

وإنما السحرة هم الشياطين ، الذين اتبعهم اليهود ، حتى أفشوه في الناس ، « فليس في أحد أكثر منه في يهود » ! . (٢)

هذا ، وقد سحر اليهودي (لبيد بن الأعصم) رسول الله محمداً ﷺ ، كما سنفصل ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر - . (٣)

٣ - الأنبياء اللاحقون - عليهم السلام - :

لم يؤمن اليهود بالنبيين اللذين أتيا بعد الأنبياء (الذين يعترفون بهم من بني إسرائيل) ، وهما عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - ، على ما يأتي :

---

١ ص ٤٤٤ - ٤٥١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩ - ٣١ .

١ سورة ص ، آية : ٣٠ .

٢ راجع : آخر جملة في النص - الذي رواه ابن إسحاق - أعلاه . ص ٢٤٢.

٣ راجع : (إيذاء الرسول ﷺ بالسحر) ص ٣٧٤ .

أ - عيسى - عليه السلام - :

لقد بعث المسيح (عيسى) (١) - عليه السلام - عام ٢٧ م (٢) ، في قرية (الناصرة) بـ (فلسطين) (٣) ، وكانت رسالته - في الأصل - إلى بني إسرائيل (٤) - وهو آخر أنبيائهم - ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوارة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ . (٥)

إن رسالة عيسى - عليه السلام - تتلخص - كما جاء في الآية الكريمة - في أمرين اثنين ، هما :

---

١ عيسى - عليه السلام - : (٣ ق . م - ٣٠ م) هو عيسى بن مريم ، نسبته إلى أمه (مريم بنت عمران) ؛ لأنه ولد من غير أب ، واسمه عند النصارى (يسوع) ، وعند اليهود (يشوع) ، ويلقب بـ (المسيح) ، أي : الممسوح بالزيت تبركاً ، ولد في قرية (بيت لحم) بـ (فلسطين) ، وأرسل إلى (بني إسرائيل) عام ٢٧ م ، وهو أحد أولي العزم من الرسل ، وآخر أنبياء بني إسرائيل ، أنزل عليه (الإنجيل) ، وأيد بالمعجزات الباهرة ، ولكن اليهود رفضوا دعوته وحاولوا قتله ، ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم ، ورفعة إلى السماء عام ٣٠ م ، وسينزل آخر الزمان إلى الأرض ، حاكماً بشريعة الإسلام ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٦٦ - ١٢٠ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٣ - ٥٥٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٨٦ - ٢١١ .

٢ انظر : جورج خوري : قاموس الكتاب المقدس ص ٨٧١ .

٣ انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٣٦٣ ، و : عبدالعزيز آل معمر : منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ص ٩٦ .

٤ جاء في إنجيل متى :

« ثم خرج يسوع ... وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » : إصحاح (١٥) فقرة : ٢١ و ٢٤ .

وجاء في إنجيل برنابا :

« أقامني الله نبياً على بيت إسرائيل » : الفصل (٥٢) فقرة : ١٣ .

٥ سورة الصف ، آية : ٦ .

و : انظر : سورة آل عمران ، آية : ٤٩ .

١ - التصديق للتوراة بدون هيمنة . (١)

٢ - التبشير برسول الإسلام محمد ﷺ . (٢)

إلا أن أكثرية (٣) اليهود لم يؤمنوا برسولهم عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه جاءهم بالملكوت الأخروي (المتضمن تصحيح ما حرفوه من شرائع التوراة ، والبشارة بمحمد ﷺ) ، وهم إنما يريدون الملكوت الدنيوي ، الذي ربطوا حدوثه - في زعمهم - بظهور (المسيح المنتظر) (٤)

---

١ كلا الرسولين عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - مصدقان لما بين يديهما من التوراة ، ولكن الفرق بينهما أن عيسى - عليه السلام - : مصدق - فقط - ، أما محمد ﷺ : فمصدق ومهيمن ، لقول الله تعالى :

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ : سورة المائدة ، آية : ٤٨ .

و : المهيمن : هو الشاهد والرقيب والحافظ والمؤتمن والقائم على ما قبله . انظر : ابن منظور لسان العرب (مادة همن) ج ١٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، و : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة هيمن) ج ٤ ص ٢٧٧ .

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٠٦.

٣ إن حكم القرآن الكريم إنما هو على الغالبية العظمى من اليهود الذين كفروا به ، مع إنصاف الأقلية منهم ، وهم (الحورايون) الذين آمنوا ؛ لقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » : سورة الصف ، آية : ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العدل الرباني) ج ٤ ص ٢٦٩ .

٤ المسيح المنتظر : كلمة (المسيح) مشتقة من الكلمة العبرية (مشح) أي : مسح ، وكانت كلمة ذات دلالة عامة ، تشير إلى مبايعة ملوك اليهود ، إذ يأتي (الكاهن الأكبر) الذي يقوم بطقوس التتويج ، ويأخذ على كفة قليلا من الزيت المقدس ، فيمسح به مقدم رأس الملك ، ثم يضع التاج عليه ، ويسمى (مسيحاً) أي : أنه متوج بطريقة شرعية . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٠٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٥٣ .

وتعتبر فكرة (المسيح المنتظر) عقيدة راسخة من أركان (الديانة اليهودية الوضعية - ، حيث يردد اليهود في كل صلاة : « أومن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح ، وسأبقى - حتى لو تأخر - انتظره كل يوم » : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٤٢ .

ويزداد لجوء اليهود إلى هذه الفكرة (المسيح المنتظر) - وبإصرار - كلما ازداد حالهم سوءاً

عن طريق الإضطهادات الواقعة بهم ، وسواء في (فلسطين) أو خارجها ، منذ زوال ملكهم النهائي عام ٥٨٦ ق٠م ٠

وقد حدد اليهود علامات لوجود مسيحهم المنتظر ، بعضها يسبق وجوده ، وبعضها الآخر يأتي بعد وجوده ، ومن أهم تلك العلامات ما يأتي :

١ - نزول النبي (إيليا) من السماء - بعد أن صعد إليها حياً - مبشراً بمجيئه : (انظر : ملاخي : ٤/٥-٦) ٠

٢ - إنتاج الأرض أثواباً صوفيه وحنطة خصبة : (التلمود ، انظر : بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٧) ٠

٣ - تعايش الحيوانات المفترسة مع غيرها من الحيوانات غير المفترسة : (انظر : إشعياء : ١١/-)٠

٤ - زوال المصائب عن البشر ، وأهمها الموت : (انظر : إشعياء : ٢٥/٦ - ٢٩) ٠

فعند ظهور (المسيح المنتظر) - في زعمهم - وهو - عندهم من نسل داود - عليه السلام - ستتحقق هذه العلامات - وغيرها - ويصبح اليهود بالتالي - سادة العالم ! : (انظر : إشعياء : ٩/٦ - ٧ و دانيال : ٧/١٣ - ١٤) ٠

إلى غير ذلك من العلامات المخالف أكثرها للمنقول والمعقول ؛ مما لا يتسع المقام لتفصيله ٠

ولذلك لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنهم يتعللون بأن العلامات السابقة لم تتحقق فيه ؛ ولذلك فهم في انتظار لمقدم مسيح تنطبق عليه تلك العلامات التي حددوها ! ٠ وقد كثر المدعون للمسحانية من اليهود ، ومن أشهرهم (شبتاي زفي) الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) عام ١٩٤٨ م - ١٠٤٨٨ هـ ٠ راجع : ترجمة (شبتاى زفي) ج ١ ص ٢٢٢.

ولكن مصير هؤلاء الأدعياء دائماً هم - ومن سيأتي بعدهم - الفشل الذريع ؛ لأنه لا مستند لتلك المغيبات التي يزعمونها من الوحي الإلهي ، الذي هو مصدرها - فقط - ! ٠

وفكرة (المسيح المنتظر) - بهذه الصورة - ليست من صميم (الديانة اليهودية) - كما أنزلها الله تعالى على رسوله موسى ، عليه السلام - ؛ لأن أصل عقيدة (المخلص) الموجودة في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - تدور حول شخص المسيح عيسى - عليه السلام - ، ولكن نظراً للتحريف الذي داخل أسفار (العهد القديم) من قبل (الكتبة اليهود) - ووضع (التلمود) - ؛ فقد ضاعت معالمها الحقيقية بالعلامات التي حددوها - كما رأينا - ، خصوصاً وأن ما ورد في شأن (المسيح المنتظر) في هذه الأسفار ليس قطعي الدلالة ، وإنما هو ظنيها ، حيث تأولها تعسفاً وتكلفاً ! ٠

وعلى فرض صحة هذه الفكرة (المسيحانية) - اليهودية - جدلاً ، فإنها لا تخلو من أحد (أمور ثلاثة) - نؤمن بها نحن المسلمين كلها - وهي :

١ - إما أن تكون هذه الفكرة (المسيحانية) قد تحققت لليهود فعلاً ، وذلك بإرسال الله تعالى لهم المسيح (عيسى) ، عليه السلام - كما ذكرنا أعلاه - ، وعلى ذلك فاليهود في وهم على هذا الانتظار!.

٢ - وإما أنها ستتحقق فعلا ، ولكن على أساس الأوصاف - المشابهة لما يزعم اليهود من أوصاف مسيحهم المزعوم - التي ستحدث في آخر الزمان ، عند نزول المسيح (عيسى) - عليه السلام - راجع : الهامش رقم (٢) ص ٢٥٧ .

وهذا (أي نزول المسيح عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان) هو ما يؤمن به النصارى والمسلمون ، على خلاف بين الفريقين : فالنصارى يرون أنه سيناصرهم مع اليهود ضد المسلمين ، بينما يرى المسلمون - وهو الحق - أنه سيناصرهم ضد المسيح الدجال وأتباعة من اليهود والنصارى وغيرهم من الكافرين . راجع : (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥ .

٣ - وإما أنها ستتحقق فعلا ، ولكن لا على أساس أوصافة التي جاؤوا بها في (العهد القديم) ، وإنما على أساس أوصاف (المسيح الدجال) ؛ وبذلك يغدو مسيح اليهود الذي ينتظرونه ؛ ليملكوه عليهم هو (المسيح الدجال) - أعاذنا الله تعالى منه - ، فقد جاء في التقرير (السابع عشر من تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ما يأتي :

« إن ملك إسرائيل سيعيد البابا الحق للعالم » : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٨٧ .

«بينما - في المقابل - يتعوذ المسلمون منه في كل صلواتهم ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، فيقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، (باب ما يستعاذ منه في الصلاة «٢٥») ، حديث رقم (١٢٩ - ١٨٥) ، ج ١ ص ٤١٢ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الأذان «١٠») ، (باب الدعاء قبل السلام «١٤٩») ، ج ١ ص ٢٠٢ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب الدعاء بعد التشهد) ، ج ١ ص ٣١٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الدعاء «٣٤») ، (باب ماتعوذ منه رسول الله ﷺ «٣») ، حديث رقم (٣٨٣٨) ، ج ٢ ص ١٢٦٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الصلاة) ، (باب الدعاء في الصلاة) ، حديث رقم (٨٨٠) ، ج ١ ص ٢٣٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الدعوات «٤٩») ، (باب في الاستعاذة «١٣٣») ، حديث رقم (٣٦٠٤) ، ج ٥ ص ٥٨٢ ، و : سنن النسائي : (كتاب الاستعاذة «٥٠») ، (باب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال «٤٧») حديث رقم (٥٥٠٦) ، ج ٨ ص ٢٧٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٧٧ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القرآن «١٥») ، (باب ما جاء في الدعاء «٨») ، حديث رقم (٣٣) ، ج ١ ص ٢١٥ .

ومصير (المسيح الدجال) وأتباعة (اليهود) هو القتل على يد (المسلمين) ، بقيادة المسيح الحقيقي (عيسى) - عليه السلام - ، وسنتحدث عن هذا الموضوع - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود في آخر الزمان) ج ٤ ص ٤٣٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (فكرة المسيحانية) . انظر : رسالتى لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٧٩ - ٣٩٢ .

حيث يحلمون بسيادتهم للعالم ! ؛ فقد جاء في آخر الآية الكريمة السابقة ، قوله سبحانه :

﴿فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ . (١)

ولم يقتصر موقف اليهود من دعوة المسيح - عليه السلام - على الرفض السلبي فحسب ، بل تآمروا عليه ؛ وذلك بإغراء حاكم القدس الروماني (بيلاطس البنطي) (٢) به ؛ على اعتبار أنه يدعو لمناهضة الإمبراطور الروماني (أوكتافيوس) (٣) الملقب بـ (أغسطس قيصر) (٤) - بل وتهديده (أي الوالي) بالقيصر إن هو لم يأخذه ، لكونه ألد أعدائه (٥) - ، حتى استصدروا منه حكماً - عن طريق المجلس الأعلى للقضاء (٦) (السنهدرين) (٧) - بإعدامه صلباً ! . (٨)

وقد نفذ اليهود هذا الحكم لا في المحكوم عليه المسيح - عليه

---

١ سورة الصف ، آية : ٦ .

٢ بيلاطس البنطي : (القرن ١ م) الحاكم الروماني في (مقاطعة يهوذا) في (فلسطين) منذ عام ٢٩ م وهوالذي أصدر أمره بصلب المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ تلبية لرغبة الشعب اليهودي ، على الرغم من قناعته ببراءته مما نسبه اليهود إليه من مناهضة الإمبراطور الروماني (اغسطس قيصر) ، ولذلك غسل يديه بعد صدور الحكم ؛ مدعياً أنه غير مسؤول عن ذلك ، ولكن الله تعالى نجى رسوله عيسى - عليه السلام - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، أقيل (بيلاطس) من وظيفته ونفي إلى فرنسا ، حيث مات منتحراً ، يضرب به المثل للانتهازي الذي يخشى على مصالحه فيما لو صدع بالحق . الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧١ .

٣ راجع : ترجمة (أوكتافيوس) ج ١ ص ٢١٦

٤ انظر : إنجيل لوقا : ١/٢ - ٧ .

٥ انظر : إنجيل يوحنا : ١٢/١٩ .

٦ انظر : د/ عبدالأحد داود : محمد في الكتاب المقدس ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، و : بنيامين فريدمان : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٣٨ - ٣٩ ، و : أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص ٥٤ .

٧ راجع : التعريف بـ (السنهدرين) ج ١ ص ٢٢٦.

٨ انظل : إنجيل متى : ٥٧/٢٦ - ٦٨ ، و : إنجيل مرقس : ٥٣/١٤ - ٦٥ ، و : إنجيل لوقا : ١/٢٣ - ٢٠ ، و : إنجيل يوحنا : ٣٣/١٨ - ٤٠ و : ١/١٩ - ١٢ .

السـلام - (١) ، وإنما في أحد تلاميذه، الذي ألقي عليه شبهه (٢) ، فصلبوه (أي التلميذ) ، وهم يظنون - وغالبية النصارى (٣) - أنه المسيح - عليـه

---

١ يذهب الداعية الإسلامي الأستاذ / أحمد ديدات - استناداً إلى نصوص الاناجيل - أن المسيح عيسى - عليه السلام - قد وضع على الصليب - فعلا - ، ولكن حصلت معجزات إلهية : رعود وزلازل وكسوف ؛ لإلهاء الجماهير اليهودية ، وليتمكن أتباعة السريون من مساعدته في أن يظل حياً ، ثم أنزل من الصليب حياً - راجع : هامش رقم (١) ص٢٥٠ - ، بينما يظن اليهود أنه مات ، حيث ذهب به - كالعادة - إلى حجرة فسيحة جيدة التهوية ، وأزيلت عنه ملاءة الكفن ، حتى تمكن أتباعه السريون من إنقاذه . انظر : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ص ١٦٢ - ١٦٨ .

٢ إن في تعيين المشبه ، وكيفية التشبيه وجوه ، أهمها :

١ - أن الله تعالى ألقى شبه المسيح عيسى - عليه السلام - على تلميذه الخائن (يهوذا الأسخريوطي) ، فحينما أرشد الجند - الذين أرادوا قتله - إلى مكانه ، ألقى الله شبهه على هذا المنافق ، فقتلوه ، وهم يظنون أنه المسيح - عليه السلام - .

ومسألة خيانة التلميذ (يهوذا الإسخريوطي لمعلمه المسيح - عليه السلام) هي : رواية الأناجيل . انظر : إنجيل متى : ١٤/٢٦ - ١٦ و : ٤٧/٢٦ - ٥١ ، و : إنجيل مرقس : ١٠/١٤ - ١١ و ٤٣ - ٤٦ ، و : إنجيل لوقا : ٣/٢٢ - ٦ و ٤٧ = ٤٨ ، و : إنجيل يوحنا : ١/١٨ - ٥ .

إلا أن (إنجيل متى) يقرر أن (يهوذا) قد ندم بعد أن سلم لليهود من ظنه المسيح - عليه السلام - ، حيث ألقي عليه شبهه ، ثم رد إلى اليهود ما كان قد أخذه منهم من الفضه رشوة ؛ نظير وشايته ، ثم مضى فخنق نفسه ! . انظر : ٣/٢٧ - ٥ .

٢ - أن الله تعالى ألقى شبه المسيح - عليه السلام - على أحد تلاميذه المخلصين ، فحينما أجمعت اليهود على قتل المسيح - عليه السلام - أخبره الله بذلك ، وأنه سيرفعه إليه ، فطلب من تلاميذه من يهب نفسه لله تعالى ليلقى عليه شبهه ، فيقتل ، ويصلب ، ويدخل الجنة ، فقام أحدهم ، فألقى الله عليه شبهه ، فقتل ، وصلب ، ورفع إليـه المسيح - عليـه السلام - . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٢ - ١٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٤ - ٥٧٦ .

ومسألة إلقاء شبه المسيح - عليه السلام - على أحد تلاميذه - من غير تحديد أي من الوجهين : الخيانة والإخلاص - هي نص القرآن الكريم الذي لم يحدد اسم هذا التلميذ . ولا يمكن الجزم بأنه (يهوذا الإسخريوطي) ؛ لأن (الأناجيل) - كما رأينا - مختلفة فيه - والله أعلم - .

٣ لم يختلف النصارى على شيء اختلافهم في قضية الصلب ؛ نظراً لاختلاف (الأناجيل) في هذه القضية ! . انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٧١ - ٢٨٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٦ - ٥٣٤ .

السلام - (١) ، حيث يفخرون بذلك ، كما قال الله تعالى عنهم :

﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول(٢) الله﴾ (٣) .

وكما جاء في العهد الجديد :

---

١ يختلف اليهود والنصارى والمسلمين في مسألة (الصلب) و (النهاية) ، ونستطيع أن نوجز ذلك ، على ما يأتي :

- اليهود : يرون أن المسيح - عليه السلام - صلب ، ومات على الصليب ، ودفن ، وانتهى أمره .

- والنصارى : يرون - مخالفين بذلك بعض نصوص الاناجيل - أن المسيح - عليه السلام - صلب ، ومات على الصليب ، ودفن ، وذلك - في زعمهم - فداءاً للبشرية من خطاياها ، ولا سيما (الخطيئة الاولى - خطيئة آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة) ، وهذا ما يعرف - عندهم - بـ (الخلاص) ، ثم بعث بعد (ثلاثة أيام) ورفع إلى جوار أبيه في السماء ! . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

- والمسلمون : يرون أن المسيح - عليه السلام - قد نجاه الله تعالى من الصلب ، ولكنهم اختلفوا : هل ألقي شبهة على أحد تلاميذه - وهو الراجح - ، أو وضع على الصليب فعلا ولكن الله نجاه بمعجزة ؟ ، كما اختلفوا في رفعه بروحه وجسمه إلى السماء ، فالجمهور على ذلك مع قول بعضهم بأنه مات بعد نجاته من الصلب ، ثم أحياه الله تعالى ، فرفعه بروحه وجسمه ، أما العقلانيون فيرون أنه مات بعد نجاته من الصلب ميته عادية ولم يرفع بجسمة إلى السماء مطلقاً . وهذا ما فصلناه في هذه الفقرة أعلاه مع هوامشها .

٢ كيف يصف اليهود المسيح عيسى - عليه السلام - بالرسالة وهم لا يؤمنون به ؟! .

- والجواب عن ذلك من وجهين :

١ - أنهم قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ، كقول الله تعالى - حكاية عن قول فرعون لقومه عن موسى ، عليه السلام - : ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ : سورة الشعراء ، آية : ٢٧ .

٢ - أنه يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم ، رفعاً لعيسى - عليه السلام - عما كانوا يذكرونه به .

انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ص ٩٩ .

٣ سورة النساء ، آية : ١٥٧ .

«قالوا دمه علينا وعلى أولادنا(١) » ! .(٢)

فالله تعالى نجّى رسوله المسيح - عليه السلام - من كيد اليهود ، ورفعه إليه حياً بروحه وجسمه ، حيث سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ، حاكماً بشريعة الإسلام(٣) ، وسيقود المسلمين في قتال (المسيح الدجـال) .

---

١ لم تكتف (الكنيسة النصرانية) بما صدر عن أتباعها (النصارى) لصالح أعدائهم اليهود من تأييد لباطلهم على حساب الحق الإسلامي في (فلسطين) ، وإنما راحت تبريء اليهود من فرية صلب المسيح - فيما يزعمون - ، على الرغم من مجافاة تلك التبرئة لاحد الأسس العقدية لـ (الديانة النصرانية) ؛ فقد جاء اعتراف اليهود بتلك الفرية (أي الصلب) في الكتاب الذي يقدسونه (العهد الجديد) :

«وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا» : إنجيل متى ، إصحاح (٢٧) ، فقرة : ٢٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١٣٥ .

٢ إنجيل متى : إصحاح (٢٧) فقرة : ٢٥ .

٣ لقد اختلف العلماء في مسألة (رفع المسيح عيسى - عليه السلام - بجسمه إلى السماء ، ثم نزوله إلى الأرض في آخر الزمان ، وبالتالي قتله المسيح الدجال ، بل ووجوده أصلا) ، على مذهبين :

١ - مذهب الجمهور : أن المسيح - عليه السلام - رفع بجسمه وروحه إلى السماء ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :

أ - أدلة الرفع :

١ - قول الله تعالى : ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٥ .

٢ - قول الله تعالى : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٥٨ .

ب - أدلة النزول :

إن أدلة نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض تتضمن الرفع من باب أولى ، و منها :

١ - الآيات الكريمة :

أ - قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ : سورة النساء ، آية : ١٥٩ .

ب - قول الله تعالى : ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون ... إلى قوله : وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها﴾ : سورة الزخرف ، آية : ٥٧ - ٦١ .

٢ - الاحاديث الشريفة :

أ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ قال : « الانبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ؛ لانه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل » : راجع : الحديث بتمامه ص ٢٥٧ .

ب - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم ﷺ » : راجع : الحديث بتمامه ج ٤ ص ٤٣٥ .

ج - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم ... ، ثم ينزل عيسى بن مريم » : راجع الحديث بتمامه ج ٤ ص ٤٢٦.

والأحاديث الشريفة في مسألة (نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الارض) كثيرة يصعب حصرها .

٢ - مذهب العقلانيين : أن المسيح - عليه السلام - لم يرفع إلى السماء ، وإنما رفعت روحه - فقط - بعد وفاته الطبيعية بعد نجاته من (الصلب) ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :

أ - أدلتهم الشرعية :

١ - قالو : ليس في القرآن الكريم نص يلزم باعتقاد أن المسيح - عليه السلام - قد رفع بجسمه إلى السماء ، وردوا على ما استدل به الجمهور بما يأتي :

أ - قالوا : إن المقصود بـ (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين : (رفع المكانة) ، وقد جاء (الرفع) في القرآن الكريم بهذا المعنى ، حيث يقول تعالى :

- ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٥٣ .

- ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ : سورة الانعام ، آية : ١٦٥ .

- ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ : سورة الانعام ، آية : ٨٣ ، و : سورة يوسف ، آية : ٧٦ .

- ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ : سورة مريم ، آية : ٥٧ .

- ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ :سورة النور ، آية : ٣٦ .

- ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ : سورة الزخرف ، آية : ٣٢ - ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ : سورة المجادلة ، آية : ١١ .

- ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ : سورة الشرح ، آية : ٤ .

وفي قول الله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١٦٩ ، وردت جملة «أحياء عند ربهم » ، وهي أقوى دلالة من (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين ، فمع أن هذه الآية الكريمة قررت أن الشهداء أحياء عند ربهم ، فليس معنى هذا حياة الأجسام ؛ لانها قد ووريت التراب ،

وإنما المقصود تكريم الأرواح بقربها من الله تعالى قرب مكانة ٠

ب - قالوا : إن نصوص نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض لها تخاريج أخرى ، على ما يأتي :

١ - قالوا إن الاستشهاد بالآيتين الكريمتين السابقتين ليس صحيحاً ؛ لأنه لا يدل على المسيح - عليه السلام - ، على ما يأتي :

أ - فالضمير في كلمة : « موته » في قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ، يعود لأهل الكتاب ، والمعنى : أنه ما من أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تنكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح ، فيرى أن المسيح - عليه السلام - حق ، فيؤمن بذلك ، ولكن حيث لا ينفع نفس إيمانها ٠

ب - كما أن الضمير في كلمة : « إنه » في قول الله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ ، يعود إلى محمد ﷺ أو إلى القرآن الكريم ، إلا أنه لما كان السياق سباقاً ولحاقاً عن المسيح - عليه السلام - ، فالمعنى : أنه علم للساعة من حيث أن وجوده في آخـر الزمـان نسبياً ودليل على قرب الساعة ، أو إنه لحدوثه من غير أب ، أو بإحيائـه الموتـى - بإذن الله - ، دليل على صحة البعث ٠

٢ - أما الأحاديث التي تدل على نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض فقالوا : إنها ليست بحجة ؛ لما يأتي :

أ - أن تلك الأحاديث أحاديث آحاد ، وهي لا توجب الاعتقاد ؛ بل قد وصل الأمر إلى اعتبارها موضوعة من قبل النصـارى ، حيث لم تشتهر إلا بعد (القرون الثلاثة الأولى) ! ٠

ب - أن تلك الأحاديث ليس فيها كلمة واحدة عن (الرفع) ، وإنما فهم من نصوص (النزول) ، مع أن اللغة العربية لا تجعل (الرفع) ضرورة لـ (النزول) ، فقد جاء (النزول) في القرآن الكريم بعدة معان ، حيث يقول تعالى :

- ﴿وقل ربي أنزلني منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ : سورة المؤمنون ، آية : ٢٩ ، أي : قدر لي ٠

- ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ : سورة الحديد ، آية : ٢٥ ، أي : جعلنا ٠

وهكذا يتبين أن (النزول) الوارد في تلك الأحاديث ، لو صحت ، فليست إلا بمعنى (يجيء) ، ومن الممكن أن يجيء الله تعالى بالمسيح - عليه السلام - ، ويرسله على شريعة محمد ﷺ قبل يوم القيامة ، أو هي إشارة إلى انتشار المحبة التي هي روح رسالة المسيح - عليه السلام - ! ٠

٣ - قالوا إن القرآن الكريم فيه آيات كريمة تثبت وفاة جميع البشر ، ومنهم المسيح - عليه السلام - ، على ما يأتي :

أ - يقول تعالى في وفاة جميع البشر ، ومنهم أفضل الخلق محمد ﷺ :

- ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ : سورة الزمر ، آية : ٣٢ ·

- ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ : سورة الأنبياء ، آية : ٣٤

- ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبلة الرسل﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١٤٤ ·

ب - ويقول تعالى في وفاة المسيح - عليه السلام - خاصة :

- ﴿وإذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٥ ·

- ﴿وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ : سورة المائدة ، آية : ١١٧ ·

- ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ : سورة مريم ، آية : ٣٣ ·

فقوله في الآية الكريمة الأولى : ﴿إني متوفيك﴾ معناها : إني مميتك موتاً طبيعياً ، لا أسلط عليك من يقتلك ، حتى وصل الأمر بـ (القاديانيين) إلى تحديد مكان قبره ، حيث زعموا أنه في (لاهور) بالباكستان ، وأن روحه انتقلت إلى زعيمهم (الميرزاغلام أحمد) · راجع : (الحركة القاديانية) ج ٣ ص ٣٨٨.

ب - أدلتهم العقلية :

١ - قالوا : إن القول برفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ، وحياته إلى آخر الزمان ، يفتح باب الشبهة لما يروجه (الفكر الديني النصراني) ، الذي يرى أن المسيح - عليه السلام - هو الإله الإبن نزل من السماء ، ثم رفع ليعود بجوار أبيه الإله ! ·

٢ - قالوا : إنه إذا كان رفع المسيح - عليه السلام - معجزة ، فما الفائدة من وقوعها غير واضحة أمام جاحدي رسالته ؟·

٣ - قالوا : إن رفع الجسم البشري إلى السماء يحتاج إلى ما تحتاج إليه الأجسام البشرية من خواصها ، كالأكل والشرب وغيرها ·

وقد ترتب على إنكار العقلانيين نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض ، أن أنكروا - أيضاً - وجود (المسيح الدجال) جملة وتفصيلا ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : (إنكار رفع المسيح عيسى - عليه السلام - بجسمة إلى السماء ، وإنكار نزولة في آخر الزمان إلى الأرض) ، والعلماء الذين قالوا به · انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٤٢ - ٥٨ ·

وهذه الأدلة التي احتج بها أولئك العقلانيون ، يمكن أن نرد عليها بما يأتي :

١ - نقض أدلتهم الشرعية :

أ - الآيات الكريمة التي تتحدث عن المسيح - عليه السلام - :

١ - أن لو كان المقصود بـ (الرفع) الوارد في الآيتين الكريمتين السابقتين :

﴿إني رافعك إلي﴾ ، ﴿بل رفعه الله إليه﴾ ، و : (رفع المكانة) ، لقال : "إني رافعك" و "بل رفعه الله" .

٢ - أن الضمير في كلمة : " موته " في قول الله تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ، عائد - على الراجح إلى المسيح - عليه السلام - . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٨ و ٢٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

علماً بأن انكشاف الحقيقة لأهل الكتاب عند موتهم من أن المسيح - عليه السلام - أو محمداً ﷺ أو القرآن الكريم حق . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٩ - ٢٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

و من هنا جاء تفسير عودة الضمير في كلمة " موته " إلى أهل الكتاب ، ولكن لا يلزم منه عودة الضمير - قطعاً - إلى أهل الكتاب ، بل إن الأرجح عودته إلى المسيح - عليه السلام - كما ذكرنا .

٣ - أن الضمير في الحرف : " وإنه " في قول الله تعالى : ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ ، عائد - على الراجح - إلى المسيح - عليه السلام - ؛ لأن السياق سباقاً ولحاقاً في الحديث عنه ، والمعنى : أن ظهور المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان من أشراط الساعة . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣٣ .

٤ - أن الوفاة الواردة في الآيتين الكريمتين السابقتين : ﴿إني متوفيك﴾ و ﴿فلما توفيتني﴾ ، المقصود منها الوفاة الصغرى وهي النوم ؛ لقول الله تعالى : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ : سورة الأنعام ، آية : ٦٠ : و ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ : سورة الزمر ، آية : ٤٢ ، وقول الرسول ﷺ - فيما يرويه عنه حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ ... إذا استيقظ من منامه قال : " الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور " : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الدعوات "٨٠") ، (باب ما يقول إذا أصبح "١٦") ، ج ٧ ص ١٥٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار "٤٨") ، (باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع "١٧") ، حديث رقم (٥٩ - ٢٧١١) ، ج ٤ ص ٢٠٨٣ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الاستئذان) ، (باب ما يقول إذا انتبه من نومه) ، ج ٢ ص ٢٩١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الدعاء " ٣٤ ") ، (باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل "١٦") ، حديث رقم (٣٨٨٠) ، ج ٢ ص ١٢٧٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأدب) ، (باب ما يقال عند النوم) ، حديث رقم (٥٠٤٩) ، ج ٤ ص ٣١١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣٨٥ .

وأقل ما قيل في معنى (الوفاة) في الآيتين الكريمتين السابقتين ، هو : أن الله تعالى أمات المسيح - عليه السلام - على الأرض ، ثم أحياه ، ورفعه بروحه وجسمه إلى السماء - والإماته المؤقتة ثم الإحياء ، ثم الإماته النهائية إلى يوم البعث واقعة فعلا في عدة حوادث دونهـا القرآن

الكريم . راجـــــع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ص ٢٧٤ - ، وهذا الرأي أن الله تعالى أمات المسيح - عليه السلام - على الارض ، ثم أحياه ، ورفعه بروحه وجسمه إلى السماء ، هو ما يميل إليه الامام الطبري . انظر : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨٩ - ٢٩١ و ج ٧ ص ١٣٩ .

٥ - أن المسيح - عليه السلام - سيموت في آخر الزمان كما يموت الناس ، وبالتالي فلا خلود لأحد من البشر ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ قال : « الانبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ... ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » : راجع الحديث بتمامه ص ٢٥٧ .

وجاء في إنجيل برنابا - الذي لا تعترف به الكنيسة النصرانية - : « أجاب يسوع ... إني لم أمت قط . لأن الله قد حفظني إلى قرب انقضاء العالم » : الفصل (٢٢٠) فقرة : ١ - ٢ .

ب - الأحاديث الشريفة الواردة في نزول المسيح - عليه السلام - في آخر الزمان إلى الأرض :

١ - أن تلك الأحاديث تتضمن (الرفع) من باب أولى ؛ لأنه لا نزول من السماء لمن كان في الأرض قبلا من غير رفع .

٢ - أن تلك الأحاديث أحاديث صحيحة متواترة ، يقول عالم الحديث الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني : « إعلم أن أحاديث الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - متواترة ، يجب الايمان بها ، ولا تغتر بمـــن يدعـي فيها أنها أحاديث آحاد ، فإنهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ، ولو فعل لوجدها متواترة ... ، ومن المؤسف حقاً أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم ، لا سيما والأمر دين وعقيدة » :الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ص ٥٦٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول تواتر هذه الأحاديث الشريفة . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٣٧٧ - ٢٣٩ .

٢ - نقض أدلتهم العقلية :

أ - أن المسيح - عليه السلام - سيجري عليه ما يجري على البشر من الموت في نهاية الأمر - كما ذكرنا قبل قليل - والإله الحق حي لا يموت .

ب - أن معجزة رفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ستتضح لمن يكذب بها حينما ينزل في آخر الزمان إلى الأرض .

ج - أن كيفية حياة المسيح - عليه السلام - في السماء من الأمور الغيبية التي لا تدركها العقول البشرية القاصرة عن الإحاطة بكل المغيبات .

وبناءاً على كل ذلك ، فإن الحق الذي نعتقده هو ما قال به الجمهور من رفع (المسيح عيسى - عليه السلام -) بروحه وجسمه إلى السماء ، ثم نزوله في آخر الزمان إلى الأرض حاكماً بشريعة الإسلام ؛ ليقود (المسلمين) في قتال (المسيح الدجال) وأتباعه (اليهود) وغيرهم من الكافرين .

وقد صنف علماء كثيرون مصنفات عديدة تثبت نزول (المسيح عيسى - عليه السلام -) في آخر الزمان إلى الأرض مصنفات عديدة ؛ جمع الحديث فيها الشيخ / عبدالفتاح أبوغدة في تحقيقه

وغيرهم من الكافرين - ، وستعم البركة في وقته (٢) ، وفـــي ذلـــك

لكتاب : (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للشيخ / محمد أنور شاه .

وقد انعقد الاجماع على (نزول المسيح عيسى - عليه السلام - إلى الارض في آخر الزمان) ، حيث يقول الإمام السفاريني : « أجمعت الامة على نزوله [أي المسيح عيسى - عليه السلام] ، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة الملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد إجماع الامة أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء » : لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥ .

١ راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود في آخر الزمان) ج ٤ ص ٤٣٤.

٢ يزعم اليهود أن مسيحهم المنتظر - المزعوم - عندما يأتي ستعم الأرض البركة . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥، ولكن (المسيح) الذي ستعم البركة في وقته هو المسيح الحق عيسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في ذلك أحاديث شريفة كثيرة ، منها :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن النبي ﷺ - قال :

« الانبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ؛ لانه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجلا مربوعاً إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، وتقع الامنة على الارض ، حتى ترتع الأسود مع الابل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون » : مسند الإمام أحمد : - واللفظ له - : ج ٢ ص ٤٠٦ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب نزول عيسى بن مريم - عليهما السلام - «٤٩») ، ج ٤ ص ١٤٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الايمان «١») ، (باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة محمد ﷺ «٧١») ، حديث رقم (٢٤٢ - ١٥٥/٢٤٣) ، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧ - ٤٠٧٨) ، ج ٢ ص ١٣٦٢ - ١٣٦٣ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الملاحم) ، (باب خروج الدجال) ، حديث رقم (٤٣٢٤) ، ج ٤ ص ١١٧ - ١١٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - «٥٤») ، حديث رقم (٢٢٣٣) ، ج ٤ ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

٢ - حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ... ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتك ، وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرسل [اللبن] ، حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس ، و

يقـــــول سبحانه :

﴿وما قتلوه (١) وما صلبوه ، ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ . (٢) .

وبهذا - أيضاً - تنبأ المسيح عيسى - عليه السلام - في (الأناجيل) (٣) بنجاته من كل المحاولات التي يبذلها اليهود لقتله (٤) ؛ فقد قال - مثلا - (٥) عندما أرسل اليهود خداماً ليمسكوه - إن صحت نسبة ذلك

اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفتن وأشراط الساعة «٥٢») ، (باب ذكر الدجال وصفته ومامعه «٢٠») ، حديث رقم (١١٠ / ٢٩٣٧) ، ج ٤ ص ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ما جاء في فتنة الدجال «٥٩») ، حديث رقم (٢٢٤٠) ، ج ٤ ص ٥١٠ - ٥١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ .

١ إن تبرئة اليهود من قتل المسيح عيسى - عليه السلام - قول حق شهد به القرآن الكريم - لا كما يراه اليهود والنصارى - ، ولكن هذا لا ينفي عنهم أنهم كانوا يقتلون الأنبياء : راجع : (التقتيل) ص ٢٣٠ ، كما لا ينفي عنهم أنهم اتخذوا كافة الوسائل الإجرامية لقتل نبيهم عيسى - عليه السلام - وصلبه ، ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

ولاشك أن كل ذلك يعتبر من أكبر الجرائم ؛ لأنه من المقرر في الشرائع والقوانين أن من شرع في ارتكاب جريمة من الجرائم ، واتخذ كل الوسائل لتنفيذها ، ولكنها لم تتم لأمر خارج عن إرادته ، فإنه يعد من المجرمين الذين يستحقون العقاب . انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٨١ .

٢ سورة النساء ، آية : ١٥٧ - ١٥٩ .

٣ لقد تنبأت - أيضاً - أسفار (العهد القديم) - وخصوصاً (المزامير) بنجاة المسيح عيسى - عليه السلام - من محاولات قتله . انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢١١ - ٢٧٠ .

٤ انظر : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

٥ لمزيد من المعلومات حول نجاة المسيح عيسى - عليه السلام - من محاولة (الصلب) انظر : إنجيل لوقا : ٢٩/٤ ، و : إنجيل يوحنا : ٥٩/٨ ، و : ٣٩/١٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول رؤية المسيح عيسى - عليه السلام - من قبل أتباعه بعد عملية (الصلب) المزعومة . انظر : إنجيل متى : ٢/١٧ ، و : إنجيل مرقس : ٢/٩ ، و : ١٢/١٦و١٤

إليه - :

« فقال لهم يسوع أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرسلني • ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » • (١)

ويقول (برنابا) (٢) في إنجيله - الذي لم تعترف به (الكنيسة النصرانية) (٣) - أن المسيح - عليه السلام - لم يقتل، ولم يصلب، وإنما ألقي شبهه على تلميذه (يهوذا الإسخريوطي) (٤) :

« ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع • وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله بأمر عجيب فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع • أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم • لذلك تعجبنا وأجبنا أنت ياسيد هو معلمنا • أنسيتنا الآن ؟ أما هو فقال مبتسماً : هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي ؟ • وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبهاً بيسوع من كل وجه » • (٥)

، و : إنجيل لوقا : ٢٩/٩ ، و : ١٥/٢٤-١٦ و ٣١ ، و : إنجيل يوحنا : ١٤/٢٠ ، و : ٤/٢١ •

و : لمعرفة نصوص رفعة إلى السماء • انظر : إنجيل متى : ٦/٤ ، و : ١/١٧ و ٨ ، و : إنجيل مرقس : ١/٩و٨ ، و : إنجيل لوقا : ٢٨/٩ و ٣٦ ، و : إنجيل يوحنا : ٢٨/١٢ •

١ إنجيل يوحنا ، إصحاح (٧) فقرة : ٣٣ - ٣٤ •

٢ برنابا : (القرن ١ م) أحد حواريي المسيح عيسى - عليه السلام - ، ولكن (الكنيسة النصرانية) لم تعترف به من الحواريين ، وتبعاً لذلك رفضت إنجيله ، زاعمة أنه وضع إبان (القرون الوسطى) الأوروبية من (القرن ٥ - ١٥ م) • راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ، و : انظر : د/ توفيق صالح : قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢ •

٣ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ص •

٤ يهوذا الإسخريوطي : (القرن ١م) أحد حواريي المسيح عيسى - عليه السلام - • يقال : إنه هو الذي خانه ، ولذلك ألقي شبهه عليه ، فصلب مكانه - كما فصلنا ذلك أعلاه - • راجع : التعريف بـ (الحواريين) ص ٢٠٣ ، و : انظر : داود حداد : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٩ - ١٠٩١ •

٥ الفصل (٢١٦) فقرة : ١-٩ •

ولم يكتف اليهود بمحاولات قتل المسيح عيسى - عليه السلام - ، وظنهم أنهم نجحوا في ذلك ، وإنما عمدوا إلى تحريف الديانة التي جاء بها من عند الله تعالى ؛ لتصبح ديانة شركية ، عن طريق تحريف دستورها (الإنجيل) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - . (١)

ولكن اليهود - على الرغم من هذه الحقائق التاريخية والدينية - أنكروا - فيما بعد - وجود المسيح عيسى - عليه السلام - إنكاراً تاماً ؛ ولذا فقد خلا تاريخهم الديني من أي ذكر له ، فهذا القائد اليهودي (يوسفيوس) (٢) الذي كتب تاريخه - المشهور - عن اليهود ، لم يشر إليه - مع تقارب زمنهما - بكلمة واحدة ! . (٣) وهذا هو الذي حدا ببعض الملاحدة الغربيين إلى اعتبار المسيح - عليه السلام - شخصية خرافية ، ليست حقيقية واقعة ! . (٤)

وإذا ما تكلم اليهود عن الميسح عيسى - عليه السلام - وقتله ، فليس

---

١ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ص ١٩٠.

٢ يوسفيوس : (٣٨ ق.م - ١٠٠ م) اسمه العبري الأصلي (يوسف بن ماتياهو هاكوهين) من أسرة (الكتبة - الفريسيين) . وهو سياسي ، وقائد عسكري ، ومؤرخ يهودي ، وحينما نشبت (الثورة اليهودية) عين قائداً عسكرياً لمنطقة (الجليل) عام ٦٦م ، وحينما وصل الرومان حاول الهرب ، ولكنه لم يفلح ، إذ أبقاه جنوده رغم أنفه ، ثم تمكن القائد والجنود من الفرار إلى أحد الكهوف ، حيث قرر الجنود الانتحار بطريقة جماعية ، وقام بعمل قرعة كفلت له أن يكون آخر المنتحرين ، وحينما لم يتبق إلا هو وشخص آخر أقنعه بالاستسلام للرومان ، حيث عفا عنه القائد الروماني (فلافيوس فسبسيان) ، فغير اسمه إلى (يوسفيوس فلافيوس) ، وقضى بقية أيامة في (روما) ، حيث كتب مؤلفات أهمها : (تاريخ اليهود) ، وقد روجت (الصهيونية) لروايتة الانتحاريه - هذه - على الرغم من أنه هو المصدر الوحيد لها ؛ مما شكك كثيراً من العلماء اليهود وغيرهم في مدى صحتها . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٥٩ - ٤٦٠ . و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩٢ .

٣ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ١٦٩ - ١٧٠ ، و : د/ محمد ضياء الرحمن الاعظمي : اليهودية والمسيحية ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٤ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥١٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الايان ج ٢ (المسيحية) ص ٧٧ .

ذلك لأنه مثبت في تواريخهم المأثورة ، ولكن لأنهم يسمعون ما يقوله النصارى من أنه جاء ، وقتله اليهود ! . (١)

وغاية مافي الأمر ، أن اليهود ينظرون إليه - إن صح وجوده عندهم - على أنه « رجل عادي ، كفر بدعوتهم ، فقتلوه ، وهم لا يجمعون في كتبهم أخبار كل فرد من الدولة ، فهذا رجل انشق ، فعاقبوه بالقتل ، ولا يستحق بعد ذلك أي ذكر » ! . (٢)

ولكننا نجد - في الوقت نفسه - أن من علماء اليهود (٣) من يعترف بوجود ذكر المسيح عيسى - عليه السلام - في (التلمود) ؛ إلا أن أحبارهم أزالوا كل ذلك ؛ لأنه يحتوي على عداء شديد له - عليه السلام - ، ولأمه (مريم) ، ولأتباعه (النصارى) ، حتى لا يعثر عليه أحد من الأمم النصرانية ، التي كان يقيم بين ظهرانيها اليهود ! . (٤)

ومن الأمثلة على هذا العداء الذي جاء في (التلمود) ، ما يأتي :

« أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار » ! . (٥)

« وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا » ! . (٦)

« والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون » ! . (٧)

« واليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترف إثماً ، بل يقدم إلى الله

---

١ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٢ د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٧٧ .

٣ من هؤلاء : العالم اليهودي (إسرائيل ولفنسون) . انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٤ انظر : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : النصرانية والإسلام ج ١ ص ٢٢٦ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٥١٣ .

٥ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٦ المرجع السابق ص ٢٧ .

٧ المرجع السابق ص ١٠٦ .

أضحية مقبولة » ! . (١)

ويبدو من هذه النصوص (٢) - وغيرها - (٣) مدى ما يكنه اليهود (٤) من عداء للمسيح عيسى - عليه السلام - ، كما رأينا ، وبالتالي أمه ، وأتباعه،كما سنرى :

١ - أمه (مريم) - رحمها الله تعالى - :

لقد رمى (اليهود مريم) (٥) - رحمها الله تعالى - بالزنا ، وهذا ما

---

١ آي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٤٦ .

٢ أين تحقير (اليهودية) للمسيح عيسى - عليه السلام - ، وأمه (مريم) - رحمها الله تعالى - ، وأتباعه (النصارى) ، من تكريم الإسلام لهم في آيات كريمة وأحاديث شريفة تجل عن الحصر ؟! ، ومع ذلك نرى هؤلاء النصارى ينكرون الجميل بتأييدهم باطل اليهود على حق المسلمين ، بل إن الكثير منهم يتآمر مع اليهود ضد الإسلام - الدين الحق - وأهله ، ولا أدل على ذلك من تمكين الأمم النصرانية للصهاينة في ديار المسلمين ، بكافة أنواع التمكين : الاقتصادي ، والبشري ، والسياسي ، والعسكري ، ... ، وما ندري لو صدر مثل هذا الكلام عن المسلمين - لاقدر الله تعالى - ماذا سيكون موقف النصارى ؟! .

٣ لمزيد من نصوص (التلمود) العدائية ضد (الديانة النصرانية) وأتباعها (النصارى) . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود .

٤ لايقتصر الأمر في العداء للمسيح عيسى - عليه السلام - على اليهود الأقدمين ، بل يشمل - أيضاً - اليهود المعاصرين ؛ فقد نشرت (دار سيمون وشوستر - اليهودية للنشر) - ومقرها في (نيويورك) في الولايات المتحدة الأمريكية - كتاباً ، بعنوان : (التجربة الأخيرة للمسيح) ، رمي فيه صراحة بالزنا ! قاتلهم الله أنى يؤفكون . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٣ - ٣٥ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١١٣ .

٥ مريم : (القرن ١ ق.م - ١ م) هي مريم بنت عمران ، الصديقة البتول ، العذراء الطاهرة ، كان والدها (عمران) من علماء بني إسرائيل ، وكانت أمها (حنة) لا تحبل ، فنذرت إن حملت لتجعلن ولدها في خدمة (الهيكل) ، فلما وضعت تبينت أن الجنين الذي انفصل منها أنثى ، حيث سمتها (مريم) ، ولكن الله تعالى تقبلها وأنبتها نباتاً حسناً ، ولما توفي والدها حصل نزاع بين عباد (الهيكل) فيمن يقوم بكفالتها ، وكان أحقهم بذلك زكريا - عليه السلام - ؛ لصلة القرابة بينها وبين زوجته (إليصابات) ، ولكونه نبي ذلك الزمان ، ولكنه وافق على الاقتراع معهم ، فخرجت القرعة له ، فكان هو كافلها ، حيث انقطعت للعبادة ، فأكرمها الله تعالى بكرامات منها وجود فاكهة الصيف في الشتاء ، والعكس ، ولما بلغت مبلغ النساء وأصبحت في (الثالثة عشرة) من عمرها جاءها جبريل - عليه السلام - بالبشارة بغلام زكي ، من غير نكاح ، حيث نفخ في جيب قميصها نفخة وصلت إلى رحمها ، فحملت طبيعياً ، لتضع المسيح عيسى ، عليه السلام - كما

حكاه القرآن الكريم عنهم - سواء أظهروه ، أم أخفوه - ، حيث يقول تعالى :

﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ ٠ (١)

وهذا البهتان : هو اتهامها بالزنا (٢) ؛ لأنها ولدت المسيح عيسى - عليه السلام - من غير أب (٣) ؛ فقد جاء في التلمود :

فصلنا ذلك أعلاه - ٠ ومريم في العقيدة النصرانية من أعظم القديسات شأناً ، حيث يلقبونها بـ (السيدة العذراء) ، إلا أن طائفة (البروتستانت) هي أقل الفرق تقديساً لها ، حيث يصفونها بأنها مثل علبة الثقاب إذا فرغ منها العيدان فإنها لا تحفظ ، وما ورد من ذكر (إخوة عيسى) إنما ينصب على أولاد العم أو الخال ، وقد توفيت بعد رفع ابنها إلى السماء ، حيث يزعم النصارى أنها رفعت هي - أيضاً - !٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٤٤٨ - ٤٦٠ ، و : محمد الصابوني : النبوه والأنبياء ص ١٨٨ - ١٩٦ ، و : د/ أحمد السقا : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ٨٢ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٨٩٠

١ سورة النساء ، آية : ١٥٦ ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٧٣ ٠

٣ ما الحكمة في أن المسيح عيسى - عليه السلام - ولد من غير أب ؟ ٠

يقول الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله تعالى - :

« لابد أن يكون ذلك لحكمة يعلمها الله جلت قدرته ، وقد أشار إليها سبحانه في قوله تعالت كلماته : ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً﴾ [: سورة مريم ، آية : ٢١] ٠ وإننا نتلمس تلك الآية الدالة في ولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب ، فنجد أنه يبدو أمام أنظارنا أمران جليان :

أحدهما : أن ولادة عيسى - عليه السلام - من غير أب تعلن قدرة الله سبحانه وتعالى ، وأنه الفاعل المختار المريد ، وأنه سبحانه لا يتقيد في تكوينه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات ، التي نرى العالم يسير عليها في نظامه الذي أبدعه الله والذي خلقه ، فالأسباب الجارية لا تقيد إرادة الله ؛ لأنه خالقها ٠٠٠ ، وخلق عيسى من غير أب هو بلا ريب إعلان لهذه الإرادة الأزلية ٠٠٠ ٠

الثاني : أن ولادة المسيح - عليه السلام - من غير أب إعلان لعالم الروح بين قوم أنكروها ، حتى زعموا أن الإنسان جسم لا روح فيه ٠٠٠ ، فلقد قيل عن اليهود إنهم كانوا لا يعرفون الإنسان إلا جسماً عضوياً ٠٠٠ ، فلما جاء عيسى من غير أب ٠٠٠ ، بروح من خلق الله ٠٠٠ ، كان هذا قارعة قرعت حسهم ليدركوا الروح ، وكان آية معلمة لمن لم يعرف الإنسان إلا أنه جسم لا روح فيه ، وهذه آية الله في عيسى وأمه - عليهما السلام - » : محاضرات في

« وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا »! . (١)

وقد وصف الله تعالى هذا الأمر بـ (البهتان العظيم) ؛ لأن مريم من هذا الاتهام بريئة ؛ ولذلك أثنى الله عليها في آيات كريمة كثيرة ، منها قوله سبحانه :

﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ . (٢)

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾ . (٣)

كما أظهر الله تعالى عند ولادتها لابنها عيسى - عليه السلام - من الآيات البينات مادل على براءتها من كل ريبة ، في سورة تحمل اسمها . حيث يقول سبحانه في هذه السورة :

﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني

النصرانية ص ١٧-١٨ .

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٤٢ .

٣ سورة التحريم ، آية : ١٢ .

مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلي واشربي وقري عيناً فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً * ياأخت هارون (١) ما كان

---

١ في قول الله تعالى - حكاية عن قوم مريم لها - : ﴿يا أخت هارون﴾ : عدة احتمالات ، هي :

١ - أن يكون لها أخ حقيقي اسمه (هارون) ، وهذا لا أصل له في كتب (التراث الديني النصراني) ·

٢ - أن تكون أختاً - على الحقيقة - لنبي الله تعالى (هارون) - عليه السلام - ، وهذا غير صحيح ؛ لأن بينهما فاصل زمني كبير يقرب من (١٢٠٠ عام) ، ولو صح هذا - جدلا - لكانت أخوتها لموسى - عليه السلام - أولى ؛ لأنه أفضل من أخيه هارون - عليه السلام - · انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٧ - ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٩

٣ - أن يكون تشبيهاً لها برجل صالح من قومها ، اسمه (هارون) · انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٧ ·

و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٨ ·

وكان بنو إسرائيل - كما هو حال المسلمين بعدهم - يتسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين منهم ؛ فعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال :

« لما قدمت نجران سألوني فقالوا : إنكم تقرأون : يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك ، فقال : إنهم كانوا يتسمون بأنبيائهم والصالحين منهم » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الآداب «٣٨») ، (باب النهي عن التكني بأبي القاسم ، وبيان ما يستحب من الأسماء «١») ، حديث رقم (٩ - ٢١٣٥) ، ج٣ ص ١٦٨٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة مريم «٢٠») ، حديث رقم (٣١٥٥) ، ج ٥ ص ٣١٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٥٢ ·

٤ - أن يكون تشبيهاً لها برجل فاسق من قومها ، اسمة (هارون) · انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٦ ص ٧٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١١٩ ·

٥ - أن تكون من نسل هارون - عليه السلام - ، كما في قول الله تعالى : ﴿واذكر أخا عاد﴾ : سورة الأحقاف ، آية : ٢١ ·

و (أخو عاد) هو هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد - عليه السلام - · ومثله : (صالح) و (شعيب) - عليهما السلام - · انظر : محمد فؤاد عبدالباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم · مادة (أخاهم) و (أخوهم) ص ٢٣ ·

أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً • فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً * قال إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً * وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * وأن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ • (١)

وهذه الآيات الكريمة فيها تنزيه لله تعالى من مزاعم النصارى الذين قالوا : إن الله اتخذ المسيح عيسى ولداً (٢) ؛ لمجرد أنه ولد من غير أب (٣) ؛ لأن خلق المسيح مثله كمثل خلق آدم - عليهما السلام - ؛ لقول

---

١ سورة مريم ، آية : ١٦ - ٣٦ •

٢ راجع : نفي اتخاذ الولد عن الله تعالى ص ١٧٥.

٣ اعتقاد المسلمين في المسيح عيسى - عليه السلام - هو ما جاء في القرآن الكريم ، حيث يقول تعالى :

﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ : سورة النساء ، آية : ١٧١ •

أما مسألة انتسابه - عليه السلام - إلى (يوسف النجار) الذي هو من (آل داود) ؛ لكونه - كما يزعم النصارى - خطيب أمه مريم : (انظر : إنجيل متى : ١٨/١ - ٢٥) ، ومن ثم ينتسب إلى داود - عليه السلام - ؛ فذلك ما لا يمكن القول به ؛ لأنه - عليه السلام - ولد من غير أب ؛ لهذا يدعى (ابن مريم) ، وهو يتعارض - كذلك - مع ما ورد في (العهد الجديد) من مولده - عليه السلام - من مريم - وحدها - من غير أب : (انظر : إنجيل متى : ١٨/١ - ٢٠) ، ذلك ، فضلا عن أنه بمقارنة ما جاء في سلسلة النسب - المزعوم - لعيسى حتى داود - عليهما السلام - ، عن طريق (يوسف النجار) كما ورد في (إنجيل متى : ١/١ - ١٦) ، بما ورد عن سلسلة هذا النسب في (إنجيل لوقا : ٢٣/٣ - ٣٨) ، نجد تبايناً شديداً يشوب الأصول العرقيه فيهما ، سواء بالزيادة أو بالنقصان ، أو بالاضطراب في ترتيبها وتعاقبها ؛ مما يوحي بالشك في صلة (يوسف النجار) - نفسه - بداود - عليه السلام - أصالة ، إلا إذا كان انتساب عيسى إلى داود - عليهما السلام - عن طريق أمه (مريم ابنة عمران) ، وفي هذه - أيضاً - يرى بعض الباحثين

الله تعالى :

﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ • (١)

« فالذي خلق آدم من غير أب قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى ، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب ، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى ، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل ، فدعواه

عدم قيام رابطة عرقية بين مريم وبين داود - عليهما السلام - • انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٩٥ ، و : محمد مرجان : المسيح إنسان أم إله ص ٥٢ - ٥٨ ، و : أحمد عبدالوهاب : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٧٨ - ٨٣ •

ولكن الثابت انتساب مريم إلى (بني إسرائيل) ، وربما يكون هذا الانتساب عن طريق (هارون) - عليه السلام - ؛ لأن في قول الله تعالى : ﴿ ياأخت هارون﴾ - تلك الكلمة التي نطق بها قوم مريم لما جاءتهم - بوليدها ، عيسى عليه السلام - ما يوحي بذلك - كما رجحناه في الفقرة رقم (٥) من الهامش رقم (١) ص ٢٦٥ •

ومما يؤيد ذلك ، أن (زكريا) - عليه السلام - تزوج من (إليصابات) وهي من (آل هارون) ، كما جاء في العهد الجديد :

« كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ••• وامرأته من بنات هارون واسمها إليصابات » : إنجيل لوقا ، إصحاح (١) فقرة : ٥ •

و (إليصابات) - هذه - نسيبة لـ (مريم) التي قال لها الملاك لما استبعدت البشرى بالغلام من غير رجل ، كما جاء في العهد الجديد :

« هو ذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها » : إنجيل لوقا : إصحاح (١) فقرة : ٣٦ •

فلما ثبت أن (إليصابات) من •آل هراون) ، وثبت أن (مريم) قريبة لها ؛ فيحتمل أن تكون هي من نسل (هارون) من (سبط لاوي) • انظر : أقانيم النصاري ص ٤١ ، و : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٠٩ •

وبذلك يتضح أن كل ما كتبه النصارى - الذين هم في الأصل يهوداً - عن انتساب المسيح عيسى - عليه السلام - الى (آل داود) ، فهو من التحريف الذي داخل أسفار (العهد الجديد) ، وأريد به لبس الحق بالباطل ؛ من أجل صرف البشارات التي وضعها (الكتبة اليهود) في أسفار (العهد القديم) عن (النبي المنتظر) محمد ﷺ إلى (المسيح عيسى - عليه السلام -) • انظر : د/ أحمد السقا : أقانيم النصارى ص ٤٠ ، و : الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ص ١٠٩ •

١ سورة آل عمران ، آية : ٥٩ •

في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً ، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر ، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى » . (١)

٢ - أتباعه (النصارى) :

لقد صب اليهود - بممالأة من الحكام الرومان - على النصارى صنوف الاضطهاد (٢) ، حيث كانوا ينتهزون كل فرصة مواتية لإبادتهم ، « فقد كانوا يشطرون ضحاياهم من المسيحيين إلى نصفين ، ويسلخون جلودهم

---

١ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦٧ .

٢ كانت عهود الاضطهاد التي لقيها النصارى - بعد المسيح عيسى - عليه السلام - من الحكام الرومان كثيرة ، أشهرها :

١ - اضطهاد نيرون عام ٦٤ م .
٢ - اضطهاد دومتيانوس عام ٩٠ م .
٣ - اضطهاد تراجان عام ١٠٦ م .
٤ - اضطهاد هارديانوس عام ١٢٤ م .
٥ - اضطهاد أوريليوس عام ١٦٢ م .
٦ - اضطهاد سافيورس عام ٢٠٣ م .
٧ - اضطهاد كاراكلا عام ٢١١ م .
٨ - اضطهاد مكسيميانوس عام ٢٣٥ م .
٩ - اضطهاد ديسيوس عام ٢٤٩ م .
١٠ - اضطهاد فاليريان عام ٢٥٨ م .
١١ - اضطهاد دقلديانوس عام ٢٨٤ م .
١٢ - اضطهاد غاليريوس عام ٣٠٤ م .
١٣ - اضطهاد مكسيميان عام ٣٠٥ م .

انظر : زكي شنودة : موسوعة تاريخ الاقباط ج١ ص١٠٠ - ١١٠ ، و : د/ رؤوف شلبي : ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ١٢٤ - ١٣١ .

ويلبسونها ، ويأكلون لحوم قتلاهم (١) ، ويشربون دماءهم (٢) ، ويتحزمون بأمعائهم » (٣) ، حتى حل عليهم الفرج الدنيوي ، باعتناق الرومان لـ (الديانة النصرانية) على يد الإمبراطور الروماني (قسطنطين) (٤) عام ٣٢٥ م ٠

ومع ذلك؛ فقد حلت بالنصارى عام ٥٢٤م (٥) كارثة عظيمة، على يد الملك الحميري اليهودي (ذي نواس) (٦) ؛ حيث سار بجنوده إلى (نجران)-

---

١ انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : القرابين البشرين والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود ص ٢٦٣ ٠

٢ راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣ ٠

٣ عبدالله التل : جذور البلاء ص ٩١ - ٩٢ ، نقلا عن : يوسف الدبس : تاريخ سورية ، م ٢ ج ٢ ص ٥٦٩ ٠

و : لمعرفة المذابح التي قام بها اليهود ضد النصارى ٠ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣١ ٠

٤ قسطنطين : (٢٨٨ - ٣٣٧م) هو قسطنطين الاول (الكبير) ، ابن (قسطانش الاول) والقديسة (هيلانه) ٠ نودي به إمبراطوراً بعد وفاة أبيه عام ٣٠٦ م ، إلا أنه قنع بلقب (قيصر) ، حتى وفاة (غاليريوس) عام ٣١٠م ، الذي ترك (أربعة أشخاص) يتنازعون المنصب الإمبراطوري ، وقد انتهى هذا الصراع عام ٣٢٤م لصالح (قسطنطين) ، حيث حكم بمفرده ٠ وكان (قسطنطين) قد أصدر عام ٣١٣م (منشور بيلان) الذي أقر التسامح مع (الديانة النصرانية) ، وفي عام ٣٢٥م دعا (مجمع نيقية) إلى الانعقاد والذي ألزم بفكرة (ألوهية المسيح) ، وبهذا أوجد فكرة (المجامع الدينية) ٠ وقد نقل (قسطنطين) عاصمة ملكة عام ٣٣٠ م إلى (بيزنطة) ، التي أعاد بناءها وأسماها (القسطنطينية) ٠ ومع أن (قسطنطين) استمر في اهتمامه بـ (النصرانية) فإن لم يعمد إلا وهو على فراش الموت ، وعند وفاته قسم الامبراطورية بين أبنائه : (قسطانز الأول) ، و(قسطانش الثاني) ، و (قسطنطين الثاني) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨٠ ٠

٥ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٩٢ ٠

٦ ذو نواس : (؟ - ٥٢٤ م) آخر ملوك (التتابعة) الحميريين باليمن ، تولى الملك حوالي عام ٥١٥ م ، واعتنق (الديانة اليهودية) ، واضطهد (النصارى) الذين بنوا (كنيسة) لهم ، فخربها ، وتعقب من امتنع منهم عن دخول ديانته (اليهودية) بالموت حرقاً في أخاديد حفرها لهم - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، فاستنصروا إمبراطور الروم ونجاشي الحبشة وكلاهما نصرانيان ، فأنفذ إليهم النجاشي جيشاً هزم (ذا نواس) ، انتهى أمره بوفاته غرقاً ، ومن ثم فقدت اليمن استقلالها ، وأصبحت ولاية حبشية ، ثم فارسية ، حتى جاء الإسلام ، فانضوت تحت لوائه ٠

وكانوا نصارى - ، فدعاهم إلى (اليهودية) ، مخيراً لهم بين ذلك والقتل ، فلما لم يجيبوه إلى طلبه ، خد لهم (الأخدود) (١) ، وأوقد فيها النيران ، حيث أحرق منهم (حوالي عشرين ألفاً) (٢) ! ، وفي ذلك نزل قول الله تعالى :

﴿قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين (٣) شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ . (٤)

وفي عهد النبي ﷺ رمى اليهود (النصارى) بالضلال في دينهم ؛ لاتباعهم المسيح - عليه السلام - ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله

انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ٣١٢ - ٣١٤ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ج ٢ ص ٤٥٣ .

١ الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة خدد) ج ٣ ص ١٦٠ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١١٨ - ١٢٣ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٤ .

٣ اختلف المفسرون في المراد بـ (المؤمنين) في هذه الآيات الكريمة من سورة البروج :

- فقيل : إنهم مجوس فارس . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣٠ ص ١٣١ - ١٣٢ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٣ .

- وقيل : إنهم يهود العراق (إبان السبي البابلي) . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٥ .

- وقيل : إنهم نصارى الشام . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٥ .

- وقيل : إنهم نصارى الحبشة . انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ص ٢٩٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٩٣ .

- وقيل : إنهم نصارى نجران ، وهو الأرجح - كما ذكرنا أعلاه - ؛ لما جاء في قصة عبدالله بن الثامر - وهو من نصارى العرب - وكان - فيما يقال - من بين قتلى (الأخدود) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٣٤ - ٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٢١ - ١٢٣ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٣ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٤ سورة البروج ، آية : ٤ - ٨ .

عنهما - قال :

« لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ ، أتتهم أحبار يهود ، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ ، فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران من النصارى : ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ . (٢)

أي : أن اليهود قالت : ليست النصارى على شيء من دينها ، منذ دانت به ؛ لأنهم يرونهم كفاراً مبتدعين ؛ لاتباعهم عيسى - عليه السلام - وهو في زعمهم ساحر كذاب - ، وكذلك قالت النصارى لليهود ؛ لأنهم يرونهم كفاراً ؛ لتكذيبهم عيسى - عليه السلام - ؛ ولذلك كذب الله تعالى الفريقين فيما جاء في الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ .

فقد وصف الله تعالى الفريقين وهم أهل كتاب (التوراة والإنجيل) بقول الجهلة ، سواء أكانوا من مشركي العربي الذين قالوا : « ليس محمد على شيء؟؟!» ! ، أم من أمم أخرى قبل اليهود والنصارى (٣) ، أم

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١ ص ٤٩٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٥ - ٢٦ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١٣ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥

غير ذلك - والله أعلم - .

وليس معنى هذا التكذيب الإلهي لقول الفريقين أن اليهود والنصارى بعد مبعث الرسول محمد ﷺ (على شيء) ، وإنما المقصود أن أوائل اليهود كانوا على دين صحيح قبل تحريف دستورة الذي جاء به موسى - عليه السلام - ، وهو (التوراة) ، وكذلك كان أوائل النصارى على دين صحيح قبل تحريف دستوره الذي جاء به عيسى - عليه السلام - وهو (الإنجيل) (١) ، ومع ذلك رماهم اليهود بالضلال في الدين ؛ لمجرد أنهم أتباع لعيسى - عليه السلام - ، الذي لم يؤمنوا به ! .

ولذلك جادل اليهود رسول الله ﷺ في المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه آمن به ، وهذا ما سنتحدث عنه - الآن - فيما يأتي :

❀ جدلهم في نبوة عيسى - عليه السلام - :

يزعم اليهود أن المسيح عيسى - عليه السلام - ليس نبياً ، وأن من يؤمن به فليس على دين صحيح ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم (أبو ياسر بن أخطب) و (رافع بن أبي رافع) (٢) و (عازر) (٣) و (زيد بن أبي أزار) (٤) و (خالد

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٥ .

٢ رافع بن أبي رافع : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٣ عازر : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي . أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م .

٤ زيد بن أبي أزار : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م .

بن أبي أزار) (١) و (أزار بن أبي أزار) (٢) و (أشيع) ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ ، قال : (أؤمن بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بمن آمن به» (٣) ، فأنزل الله تعالى :

« قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون» • (٤)

فهذه الآية الكريمة جاءت على سبيل التوبيخ والتبكيت والرد الملزم ، فهؤلاء اليهود الذين جعلوا الايمان بالرسل - ومنهم عيسى ، عليه السلام - موجباً للرفض والنقمه ، مع أنه موجب للقبول والرحمة ، لكنهم - بمنهجهم هذا - خارجون عن دائرة الايمان الصحيح • (٥)

ب - محمد ﷺ :

إن رسالة محمد ﷺ موجهة - من بين كافة الرسالات السماوية السابقة - إلى الناس جميعاً ، ومن بينهم اليهود ، ولكنهم لم يؤمنوا به - وقد تحدثنا عن ذلك تفصيلا ، فيما مضى - • (٦)

---

١ خالد بن أبي أزار : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م •

٢ أزار بن أبي أزار : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) عام ٢ هـ - ٦٢٣م •

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٩٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٣ •

٤ سورة المائدة ، آية : ٥٩ •

٥ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٣ •

٦ راجع : (إنكارهم بنبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ •

وبعد ، فهذا هو موقف اليهود من (الأنبياء) ، الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر ، حيث يتضح من ذلك مدى حرصهم الشديد على إيذائهم ، سواء في ذلك أنبياؤهم أو غيرهم ؛ رغبة في إضلال البشرية ، لتهوي في مزالق الفساد ؛ ولذلك يقول سبحانه فيهم :

﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (١).

هـ - عقيدتهم في اليوم الآخر :

تقوم عقيدة اليهود في مسألة الايمان باليوم الآخر : (البعث ، والحساب ، والجزاء) على إهمالها وعدم الاهتمام بها ؛ نظراً لترتبها على عقائدهم الفاسدة - التي ذكرناها فيما سبق تباعاً - ، خصوصاً عقيدتهم في كتابهم (العهد القديم) ! .

ذلك أن عقيدة اليهود في مسألة (الايمان باليوم الآخر) - كغيرها من العقائد ، كما جاء بها أنبياء بني إسرائيل ، عليهم السلام - عقيدة صحيحة ، حيث صور القرآن الكريم تلك العقيدة عندهم في آيات كريمة كثيرة ، منها :

قول الله تعالى في سياق خطابه لنبيه موسى - عليه السلام - :

﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه

---

١ سورة النساء ، آية : ١٥٠ - ١٥١ .

فتردى﴾ ٠ (١)

وقوله سبحانه على لسان مؤمن آل فرعون - رحمه الله تعالى - :

﴿ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار﴾ ٠ (٢)

كما أثبت القرآن الكريم تلك العقيدة من خلال ما يتعلق ببني إسرائيل أنفسهم ، بصورة عملية ، في حوادث كثيرة ، منها :

١ - قول الله تعالى :

﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ ٠ (٣)

أي : أن موسى - عليه السلام - لما اختار (السبعين) رجلا من خيار قومه ، لميقات الله تعالى ؛ ليعتذروا إليه عن عبادة العجل ، تمادوا في غيهم ، وطلبوا رؤية الله تعالى علانية ، فأخذتهم الرجفة ، فماتوا جميعاً ، فقام موسى - عليه السلام - يدعو ربه في ضراعة أن يحيهم ، فاستجاب الله تعالى له ، وأحياهم ، فقاموا ، وعاشوا رجلا رجلا ، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون (٤) ، فكان موتهم عقوبة لهم ، ثم بعثوا ؛ ليستوفوا آجالهم ٠ (٥)

---

١ سورة طه ، آية : ١٣ - ١٦ ٠

٢ سورة غافر ، آية : ٣٩ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٥٥ - ٥٦ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٣ ٠

٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٣ ٠

٢ - قول الله تعالى :

﴿وإذ قال موسى لقومه أن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ (١)

أي : أن قوماً من بني إسرائيل أتوا إلى نبيهم موسى - عليه السلام - ، يسألونه عن قاتل رجل منهم ، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ؛ ليأخذوا قطعة منها ، فيضربوا الميت بها ، فلما فعلوا ما أمروا به أحياه الله تعالى ، وقال : قتلني فلان بن فلان ، ثم مات . (٢)

٣ - قول الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر

---

١ سورة البقرة ،آية : ٦٧ - ٧٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٦١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٧ - ١١٣ .

الناس لا يشكرون﴾ ٠ (١)

أي : أن جماعة من بني إسرائيل خرجوا من قرية لهم ياقل لها (ذا وردان) ؛ فراراً من الطاعون ، فأماتهم الله تعالى عن آخرهم ، فمر بهم نبي من أنبيائهم (٢) ، فسأل الله أن يحييهم ، حتى يعبدوه ، فأجابه إلى ذلك ، فقاموا أحياءاً ينظرون (٣) ، فكان موتهم عقوبة لهم ، ثم بعثوا إلى بقية آجالهم ليستوفوها ، ولو كانت آجالهم جاءت ما بعثوا بعد موتهم ٠ (٤)

٤ - قول الله تعالى :

﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ٠ (٥)

أي : أن أحد بني إسرائيل (٦) مر على (بيت المقدس) بعد أن خربها الملك البابلي (نبوخذ نصر) عام ٥٨٦ ق٠م (٧) ، فاستبعد عودتها إلى

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٤٣ ٠

٢ يقال : إن هذا النبي اسمه (حزقيال بن بوزي) ٠ والله أعلم ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٨ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٨ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥٨٩ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ٢٥٩ ٠

٦ اختلف العلماء في هذا الرجل على عدة أقوال : فقيل هو : إرميا بن حلقيا ، وقيل هو : حزقيال بن بوار ، وقيل هو : عزيز - وهو الراجح - والله أعلم ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٤ ٠

٧ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

ما كانت عليه ، شكاً في قدرة الله تعالى على إحيائه بعد مماته ، فأراه الله قدرته على ذلك ؛ بضرب المثل له في نفسه ، بأن أماته (مائة عام) ، ثم أحياه ، وأراه ماكان عجباً عنده من عدم تغير طعامه وشرابه ، وكيفية إحياء حماره . (١)

وفي كل هذه الحوادث - وغيرها - دليل عملي قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ، وهذا ما كان يعتقده - قبلا - اليهود .

ولكن هذه العقيدة الصحيحة في (اليوم الآخر) عند اليهود آلت - بعد تحريف (العهد القديم) - إلى عقيدة متزعزعة ، حيث اختلفت الطوائف اليهودية فيها ، على رأيين متناقضين :

- فطائفة (الصدوقيين) (٢) : لا تؤمن بـ (اليوم الآخر) مطلقاً ، حيث لا ترى حياة سوى الحياة الدنيا . (٣)

- وبقية الطوائف الأخرى : تؤمن - على وجه العموم - بـ (اليوم الآخر) ، ولكنه إيمان متذبذب ؛ لأنه لم تبق منه في (العهد القديم) - بعد تحريفه - إلا نصوص قليلة جداً ، لا تعدو أن تكون إشارات (٤) عابرة لذلك اليوم ! .

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٢٨ - ٤٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣١٤ .

٢ راجع : التعريف بـ (الصدوقيين) ج ١ ص ١٠٢.

٣ انظر : إنجيل مرقس : ١٢/١٨ .

٤ اختلف العلماء في مصادر تلك الإشارات التي وردت في (العهد القديم) عن (اليوم الآخر) على عدة أقوال : فقيل : إنها من الفكر المصري ، وقيل : إنها من الفكر الفارسي ، وقيل : إنها من الفكر اليهودي نفسه ؛ فحين يأس اليهود من الوصول إلى الحياة السعيدة في الدنيا ، أخذوا يمنون أنفسهم بهذه (الحياة الآخرة) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

ولا شك أن (العهد القديم) قد تأثر بكثير من أفكار الامم التي احتك بها اليهود ، ولكن لا يبعد أن تكون تلك الإشارات التي وردت فيه عن (اليوم الآخر) من بقايا (الوحي الإلهي) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

وهذه الإشارات لم ترد إلا مرة واحدة في (التوراة) - أسفار موسى الخمسة - ، حيث جاء فيها :

« ولو عقلوا لفطنوا بهذه وتأملوا آخرتهم » . (١)

ولعل هذه (الآخرة) لا تعني (البعث) ، بل تعني ما ينتهي إليه أمرهم في الدنيا ، وحسب . (٢)

وإنما وردت تلك الإشارات في الأسفار المتأخرة من (العهد القديم) - التي ليست محل إجماع بين الطوائف اليهودية (٣) - ، ومن أهم تلك الإشارات ، ما يأتي :

« ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند الفلاء في الفلاء وجنود الارض في الأرض . ويجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس » . (٤)

« وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الابدي » . (٥)

وهذه الإشارات - وغيرها - لا تغني عن الصراحة بالنسبة إلى موضوع تدور عليه رسالات السماء قاطبة .

وقد حاول العالم اليهودي العراقي (ابن كمونة) (٦) أن يبرر هذا

---

١ تثنية ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٢٩ .

٢ انظر : محمد ندا : جنايات بني اسرائيل على الدين والمجتمع ص ١١٢ .

٣ راجع : (العهد القديم - التوراة) ص .

٤ إشعياء ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢١ - ٢٢ .

٥ دانيال ، إصحاح (١٢) فقره : ٢ .

٦ ابن كمونة : (؟ - ٦٨٣ هـ = ؟ - ١٢٨٤م) هو عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله المعروف بـ (ابن كمونة) . يهودي ، ولد في (بغداد). له اهتمام بالكيمياء واشتغال بالمنطق والحكمة ، ومن مؤلفاته : (شرح تلويحات السهروردي في الحكمة) ، و (المنطق والطبيعي مع الحكمة الجديدة) ، و (اللمعة الجوينية في الحكمة) ، و (تنقيح الابحاث للملل

الإغفال لـ (اليوم الآخر) ، بقوله :

« إن خلو التوراة من التصريح بذلك لا يضر إذا كان قد أنزل على موسى عم ، وخاطب به بني إسرائيل واستفاض منهم ، فإن قيل : فلم لم يكتبه في التوراة مصرحاً ؟ ، قيل : إن الأمور الإلهية لا يجوز المعارضة فيها ، ثم ولا السؤال عنها ، بل فربما يكون ذلك حكمة لا نعرفها » ! . (١)

والذكر الصريح لـ (الجنة) و (النار) إنما ورد في (التلمود) ، حيث جاء فيه :

« لا يدخل الجنة إلا اليهود ، أما الجحيم فهي مأوى الكفار » . (٢)

ولكن هذا الحكم إنما جاء في صورة عنصرية مضطربة ، أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة . (٣)

على أن اليهود عندما أشاروا إلى (الآخرة) ، « لم يكنوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدم الإنسان في حياته الأولى ، إنما كانوا يعنون بها شيئاً آخر ، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان : قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً وهؤلاء يعدهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلههم ، أما القسم الآخر وهم الذين فقدوا هذا الجانب وعاشوا تحت سلطان الجوييم (٤) ، أو عاشوا في المنفى مشردين ، فهؤلاء يرى الفكر

الثلاث - اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) ، وهذا الأخير عليه رد للشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي المارديني الشافعي ت ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦م ، اسمه : (نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود) . توفي (ابن كمونة) بـ (الحلة) في العراق . انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ١ ص ٤٩٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ١٠٢ - ١٠٣ ، و : د / عبدالمنعم لحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٣٤ - ٣٥ .

١ تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) ص ٤٠ .

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

٣ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٣٠ .

٤ الجوييم : هم الاغيار . راجع : التعريف بـ (الجوييم) ج ١ ص ٧٢.

اليهودي أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة والنعيم »! • (١)

ولهذا ، كانت بعض المعجزات التي أيد الله تعالى بها رسوله المسيح عيسى - عليه السلام - إلى (بني إسرائيل) - الماديين - كـ (خلقه من الطين طيراً ، وإحيائه الموتى) من هذا الباب ؛ لتصحيح معتقدهم الفاسد هذا ، في (اليوم الآخر) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمة والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ • (٢)

ولذلك كان (العهد الجديد - الإنجيل) - على الرغم من تحريفه - يشتمل على نصوص روحانية عديدة تثبت الجزاء الأخروي - من غير اهتمام بذكر الجزاء الدنيوي (٣) - ، ومن ذلك - مثلا - قول المسيح - عيسى - عليه

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، نقلا عن : Guiynenert : The Jewish World in the Time of Jesus. P. 117

٢ سورة آل عمران ، آية : ٤٩ •

٣ لم يرد في (الإنجيل) إلا نص واحد يثبت (الجزاء الدنيوي) ، وهو في (إنجيل مرقس) :
« فأجاب يسوع وقال الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لاجلي ولاجل الإنجيل • إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولا مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الابدية » : إصحاح (١٠) ، فقرة : ٢٩ - ٣٠

كما ورد في (رسائل بولس) نصوص تثبت - أيضاً - (الجزاء الدنيوي) :
- في الثواب : « أيها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق • أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد • لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الاعمار على الارض » : رسالة بولس إلى أهل أفسس ، إصحاح (٦) ، فقرة : ١ - ٣
- وفي العقاب : « لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب •من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرتدون » : رسالة بولس الأولى

السلام - :

« فيمضى هؤلاء [أي : اليهود الذين كفروا به] إلى عذاب أبدي ، والأبرار [أي : أتباعه] إلى حياة أبدية » . (١)

« وكأنه لهذا ... جاء المسيح - عليه السلام - لتبيين هذه العقيدة العظمى ، واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني إسرائيل ، وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة ، كإحياء الموتى ، وخلقة من الطين طيراً - وبوجوده هو نفسه بدون أب - ، خلافاً لما اعتاده الناس ، فالله سبحانه وتعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات البينات ، لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة » . (٢)

ولكن أكثرية اليهود - كعادتهم في الكفر والجحود - لم ينتفعوا بتلك المعجزات ، فوصفوها بالسحر ، حيث يقول تعالى :

﴿وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ . (٣)

إلى أهل كورنثوس ، إصحاح (١١) فقرة : ٢٩ - ٣٠ .

وعلى ذلك ، فإن (الجزاء) : يقوم في (المنهج اليهودي) على (الدنيوية) فقط ، أما (المنهج النصراني) فيقوم على (الأخروية) فقط ، وأما (المنهج الإسلامي) فيقوم على (التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى) ، فالإنسان - أي إنسان - رهين بما قدمت يداه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، ففي الصالحين يقول تعالى :

﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾ : سورة النحل ، آية : ٣٠ .

و في الصالحين ، يقول سبحانه :

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٥٦ .

١ إنجيل متى ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٦ .

٢ عبدالله العلمي : مؤتمر تفسير يوسف - عليه السلام - ج ٢ ص ٧٤٣ - ٧٤٤ .

٣ سورة المائدة ، آية : ١١٠ .

ولذلك استمر اليهود على عقيدتهم الضالة في (اليوم الآخر) ؛ لأنهم لا يعتمدون إلا كتابهم (العهد القديم) ، الذي ضاعت فيه معالم تلك العقيدة ، بعد تحريفة - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

فما هي أسباب إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) ياترى ؟ ٠

❁ أسباب إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) :

إن إهمال اليهود لعقيدة (اليوم الآخر) يعود إلى أسباب كثيره ، من أهمها :

١ - الرغبة في التسلط على الشعوب الأخرى :

فاليهود - وهم يرون لأنفسهم الأفضلية على سائر الناس - ، مصممون على ظلم الشعوب الأخرى ، والتنعم بشقائها ، وتذكر (اليوم الآخر) ، الذي فيه تحقيق للعدالة بمحاسبة الظالم ، يعني القضاء على تلك النزعة العنصرية ! ٠ (١)

٢ - الاهتمام بأمور الحياة الدنيا :

فاليهود في سعيهم الحثيث لكسب ما تستطيع أن تناله أيديهم من متاع الحياة الدنيا ، أودى بهم إلى تناسي أمور الحياة الأخرى ! ٠

وهذه نتيجة منطقية ، " وهي أن بداية الانحراف - إن لم يتدارك الإنسان نفسه - لا تزيده الأيام إلا توغلا وتعمقاً والتصاقاً بالمادة ، ويقابلها بعد عن القيم والأمور الروحية ، فلم تعد نفس الإنسان مستعدة لاستقبال أريج القيم الروحية ، أو التفاعل معها ، وهذا يؤدي إلى موات القلب

---

١ انظر : د/ محمد علي الزعبي : دفائن النفسية اليهودية من خلال الكتب المقدسة ص ٣٥ ٠

الموت الحقيقي ، وإن كانت ماتزال تنبض وعلى قيد الحياة » ، (١)

٣ - التطلع إلى الخلاص من الاضطهاد :

فاليهود عانوا - بسبب أفعالهم السيئة - على امتداد تاريخهم - منذ سقوط دولتهم عام ٥٨٦ ق.م - من اضطهادات متواصلة من قبل الأمم الأخرى التي يعيشون بين ظهرانيها ؛ مما جعل أملهم محصور - فقط - بالتطلع إلى العودة العاجلة إلى أرض الميعاد (٢) (فلسطين) ، حيث الأمن والخير ، من غير اهتمام بالحياة الآخرة الآجلة ! .

وبناءاً على كل ذلك - وغيره - ، بدأ تحريف (الكتبة اليهود) للنصوص المتعلقة بـ (اليوم الآخر) - وغيرها - ؛ لتساير تلك (النفسية اليهودية) الجانحة عن طريق الحق والخير والرشاد ! .

وبذلك خلا (العهد القديم) - أو كاد - من أي ذكر للآخرة (٣) : (القيامة ، والبعث ، والجنة ، والنار) ، وأصبح الجزاء : (الثواب ، والعقاب) فيه معجل في الدنيا - فقط - :

- فيجازون على الطاعة - لا بالجنة في الآخرة ، وإنما - بالنصر على الأعداء ، وتملك الأرض ، وطول العمر (٤) ، وسعة الرزق ، ونحو ذلك من

---

١ د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

٢ انظر : د/ عبدالكريم الخطيب : الله والإنسان - قضية الالوهية بين الفلسفة والدين ص ٣٧٧ .

٣ انظر : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٥٥ ، و : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٤٥ ، و : عباس محمود العقاد : الله ص ١٠٩ ، و : عبدالكريم الخطيب : الله والإنسان ص ٣٨٠ ، و : عبدالله العلمي : مؤتمر تفسير سورة يوسف - عليه السلام - ج ٢ ص ٧٤٢ ، و : د/ صابر طعيمة : التراث الإسرائيلي ج ١ ص ٣٨٨ ، و : محمد شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٨٢ - ٨٥ .

٤ يقول الكاتب اليهودي الفرنسي (برناردلازار) في كتابة : (الحرب على الساميين) :

« إن الثواب الوحيد الذي كان البربرة الصلاح من آل إسرائيل يرجونه هو أن يجود الله عليهم

الخيرات (١) ، خصوصاً تملك الأرض الفلسطينية ! ؛ حيث جاء فيه :

« بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طرقة وتحفظ وصاياه وفراضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها » . (٢)

وقد يكون هذا النص - وغيره مما يبشر بالخيرات الأرضية - على فرض صحته ، باباً من أبواب الخير على سبيل الثواب - فقط - .

- ويجازون على المعصية - لا بالنار في الآخرة ، وإنما - بتسلط الأعداء ، وسلب الأرض ، والموت ، وضيق الرزق ، ونحو ذلك من الشرور (٣) ، خصوصاً سلبَ الأرض الفلسطينية ، حيث جاء فيه :

« حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذي أمركم به وتسيرون وتعبدون ألهة آخرى وتسجدون لها يحمى غضب الرب عليكم فتبيدون سريعاً عن الأرض الصالحة التي أعطاكم » . (٤)

وقد يكون هذا النص - وغيره مما يبشر بالشرور الأرضية - على فرض صحته ، باباً من أبواب الشر على سبيل العقاب - فقط - .

إلا أن هذا الجزاء الأرضي : (الثواب ، والعقاب) ، طغى على أفكار اليهود ، فأصبح هو الصيغة المألوفة لديهم ! .

وعلى ذلك ، فاليهودية - بوضعها الحالي - تكاد أن تكون ديناً لا يهتم إلا

بحياة طويلة باسمة الأفراح واسعة العيش ... ، وكان اليهودي يرى نهاية الوجود بنهاية الحياة ... ، ويرى أن لا سعادة للإنسان إلا بطيبات الأرض » : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ٤٦ .

١ انظر : لاويين : ٣/٢٦ - ١٣ .

٢ تثنية ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٦ .

٣ انظر : لاويين : ١٤/٢٦ - ٣٩ .

٤ يشوع ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٦ .

بإصلاح الحياة الدنيوية اليهودية وحدها ، ومن ثم نجدها هي البداية في (الفكر الديني اليهودي) ، وهي النهاية - أيضاً - .

* حرص اليهود على الحياة :

لما وصل الأمر باليهود إلى هذه الدرجة من الإهمال لعقيدة (اليوم الآخر) ، فلا شك أنهم - في الوقت ذاته - كانوا يخافون مقدماته ، وهو (الموت) ، يقول المؤرخ الفرنسي (غوستاف لوبون) : (١)

« واليهود على خلاف معظم الشرقيين كانوا يخشون من الموت ، لما لا يبصرون وراءه سوى راحة كئيبة في مكان مظلم ، فكانوا يحتفلون بعيد الحياة احتفال تمجيد ، فيبكون من يفقدونه ، مبدين من الألم المفرط ما وجب منعه . وكانوا يولولون وينتحبون ، ويضربون صدورهم ، ويشقون ثيابهم ، ويغمرون أنفسهم بالرماد ؛ إظهاراً لحدادهم » ! . (٢) .

وقد تحدث القرآن الكريم عن خوف اليهود من الموت (٣)،في آيات كريمة كثيرة ، تصور جبنهم (٤) ، منها قول الله تعالى :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا

---

١ راجع : ترجمة (غوستاف لوبون) ج ٣ ص ٨٣٣.

٢ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٥٧ .

٣ من الظواهر الملفتة للنظر عند اليهود - والتي ماتزال تسود مجتمعهم حتى الآن - ، هي حرصهم الشديد على الحصول على جثث موتاهم ، وعدم تركها مدفونه في أرض خارج (فلسطين) ، وكم سمعنا عن عمليات تبادل الأسرى من العرب بجثث جنود إسرائيليين لدى البلاد العربية ؛ ليقوموا بدفن تلك الجثث - بعد أن يحصلوا عليها - ضمن طقوس معينه ، وفي مقابر يشرفون بأنفسهم عليها ! . انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٣٩ .

٤ لمزيد من المعلومات حول (الجبن) الذي لازم ليهود عبر العصور : في عهد موسى - عليه السلام - ، وعهد طالوت ، وعهد محمد ﷺ . راجع : ص ٢٠.

يعقلون﴾ . (١)

ولما كان خوف اليهود من الموت قد علا إلى هذا الحد ، فلا غرابة أن يكون حرصهم على الحياة شديداً ، بما يتكافأ وبغضهم الشديد للموت ، لدرجة لم تصل أمة إلى ما وصلوا إليه من حرص ! (٢) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحة من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ . (٣)

أي : أن اليهودي يتمنى لو يعمره الله تعالى (ألف سنة) أو أكثر ؛ لأن لفظ (الألف) في لغة العرب هو منتهى أسماء العدد ، فيعبر به عن المبالغة في الكثرة . (٤)

ولذلك حين زعم اليهود أنهم (أبناء الله وأحباؤه) استعلاءاً على سائر البشر ، تحداهم الله تعالى ، بقوله سبحانه :

﴿قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ . (٥)

كما تحداهم الله تعالى - أيضاً - حين زعموا أن (الجنة لهم وحدهم) ، دون سواهم من البشر ، بقوله سبحانه :

﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ . (٦)

---

١ سورة الحشر ، آية : ١٤ .

٢ انظر : د/ خضر سوندك : عقائد اليهود بين الحق والباطل ص ٣٣٩ .

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٦ .

٤ انظر : محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج ١ ص ٣٩١ .

٥ سورة الجمعة ، آية : ٦ .

٦ سورة البقرة ، آية : ٩٤ .

وقد اختلف المفسرون في الوجة الذي أمر الله اليهود به أن يتمنوا الموت - في الآيتين الكريمتين - على رأيين ، هما :

١ - ذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الوجه الذي أمر اليهود به : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت .

ومعنى الآيتين الكريمتين - السابقتين - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود صادقين في زعمكم : أنكم أولياء لله من دون الناس ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين ، فباهلوا على ذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منكم أو من المسلمين بالموت . (١)

٢ - وذهبت طائفة أخرى من المفسرين إلى أن الوجـه الـذي أمـر اليهود بـه : هو (سؤال الموت) .

ومعنى الآيتين الكريمتين - السابقتين - على هذا الرأي :

- إذا كنتم - أيها اليهود - صادقين في زعمكم : أنكم أولياء لله من دون النسا ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين ، فاسألوا الموت ؛ لتعطوا أمنيتكم ، فإن من يحب أحداً يتمنى لقاءه ، والله تعالى أولى بذلك ، وما عنده من النعيم - الذي أنتم واثقون من حصوله لكم وحدكم - أفضل لكم من الحياة . (٢)

والراجح - في نظري - هو الرأي الأول القائل : إن الوجة الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت : هو (المباهلة) ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت ؛ لأنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في زعمهم أن يسألوا الموت - كما جاء في الرأي الثاني - ، فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وسؤال الموت ، فكم من صالح لا يتمنى الموت ، بل يود

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ و ج ٤ ص ٣٦٤ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٢٤ - ٤٢٥ و ج ٢٨ ص ٩٨ .

أن يعمر ؛ ليزداد خيراً وترتفع درجته في الجنة (١) ، فعن أبي بكرة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال :

« إن رجلا قال : يارسول الله أي الناس خير ؟ ، قال : من طال عمره وحسن عمله » . (٢)

فلليهود مع ذلك أن يقولوا : ها أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أولياء الله تعالى ، وأن الدار الآخرة خالصة لكم من دون الكافرين ، وأنتم لاتتمنون الموت ، فكيف تلزموننا بما لا يلزمكم ؟ . (٣)

ومهما يكن من اختلاف بين هذين الرأيين ، حول الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت ، سواء أكان (المباهلة ، أي : الدعاء على الفريق الكاذب بالموت) ، أم (سؤال الموت) ، فإن اليهود قد نكلوا عن تمني الموت ؛ لما يعلمون من كذبهم في تلك المزاعم ، وأنهم إن تمنوا الموت - على كلا الرأيين - هلكوا .

فاليهود أكره للموت من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث مطلقاً ؛ لأنهم (أي : اليهود) يؤمنون بالبعث ، ولكنه ليس بذلك الايمان الجازم الذي يدفعهم إلى العمل الصالح ؛ لأن معالم البعث قد ضاعت ؛ بسبب تحريفهم كتابهم (العهد القديم) - كما ذكرنا - ، فيخشون أن يكون هنالك بعد الموت بعث ، ومن ثم عقاب ؛ ولذلك يرون أن الحياة الدنيا على ما فيها من منغصات خير لهم مما قد يقع لهم في الحياة الأخرى ؛ ولهذا جاء تنكير (حياة) في الآية الكريمة ، أي : أي حياة ، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ، ومن هنا جاء كرههم للموت ، وحرصهم على الحياة ! ، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

٢ الحديث سبق تخريجه . راجع ص ١٧٨.

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٨ .

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » ٠ (١)

أي أن المؤمن مهما أصابه من سعادة في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في الجنة ، أما الكافرفمهما أصابه من شقاء في الدنيا فهو قليل أمام ما أعده الله تعالى له في النار ٠ (٢)

ولهذا قال الله تعالى في الآيتين الكريمتين التاليتين للآيتين الكريمتين السابقتين - على الترتيب - مباشرة :

﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (٣)

﴿ ولا يتمنونة أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (٤)

ولكنهم مهما عمروا ، فإن ذلك ليس بمبعدهم من عذاب الله تعالى ؛ لقوله سبحانه في آخر الآية الكريمة السابقة ، التي تصف حرص اليهود على الحياة :

﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملــون﴾ ٠ (٥)

فما يحاذر منه اليهود وهو (الموت) - وإن تأخر - واقع بهم - وبغيرهم - لا محالة ؛ ليلاقوا يوم القيامة جزاءهم ، حيث يقول تعالى :

﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ ٠ (٦)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ٠ (٧)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ ٠ (٨)

---

١ الحديث سبق تخريجه ٠ راجع : ص ١٧٩ ٠

٢ انظر : صحيح مسلم ، تعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ج ٤ ص ٢٢٧٢ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٩٥ ٠

٤ سورة الجمعة ، آية : ٧ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ٩٦ ٠

٦ سورة الجمعة ، آية : ٨ ٠

٧ سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ ٠

٨ سورة القصص ، آية : ٨٨ ٠

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٠ (١)

* جدلهم في اليوم الآخر :

لو كان اليهود يؤمنون بـ (اليوم الآخر) حقاً لآمنوا برسول البشرية محمد ﷺ - الذي يعرفونه حق المعرفة - (٢) ، فهو طريق نجاتهم بعد بعثته - وكل البشر - في الدنيا الآخرة ، ولكنهم كفروا به حسداً من عند أنفسهم ، فاستمروا على نهج أسلافهم في تلك العقيدة ، من حيث إهمالها ؛ لاعتمادهم على كتابهم (العهد القديم) الذي لا يهتم - بعد تحريفه - بتلك العقيدة - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

ولذلك أصبح الشك (٣) في وقوع ذلك اليوم عند اليهود أمراً طبيعياً ؛ بدليل سؤالهم الرسول ﷺ تحديد وقوعه ، وكأنهم يعرفون ذلك ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (حمل بن أبي قشير) (٤) و (وشمويل بن زيد) لرسول الله ﷺ : يامحمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ، فإنا نعلم متى هي » ! ٠ (٥) ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا

---

١ سورة الرحمن ، آية : ٢٦ - ٢٧ ٠

٢ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ ٠

٣ قد يوجد بعض من الأفراد اليهود يؤمن حقيقة بالدار الآخرة وما فيها من جنة أو نار ٠ راجع : ص ٤٩٤.

٤ حمل بن أبي قشير : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ٠ قتل مع قومة (بني قريظة) ٠

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٩ ص ١٣٧ ٠

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٢٤ ، و : السيوطي لباب النقول ص ١٠٥ ٠

يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .(١)

فعلم الساعة من الأمور التي لم يطلع الله تعالى عليها أحداً من خلقه ، وإنما استأثر - سبحانه - بعلمها وحدة ؛ مما يدل على الشك الذي يخامر عقول اليهود في وقوع ذلك اليوم ، وإلا لأعدوا للسؤال فيه جوابا ، حيث يتضح ذلك من خلال مزاعمهم ، التي يتمنون فيها - مجرد أماني - أن تكون الدار الآخرة - إن تحققت - خالصة لهم وحدهم ، دون سائر البشر ، ومن ذلك ما يأتي :

١ - زعمهم : أن ذنوبهم مغفورة :

يزعم اليهود أن ذنوبهم التي اقترفوها في (الدار الدنيا) - مهما تعاظمت - فإن الله تعالى سيغفرها لهم في (الدار الآخرة) ؛ لأنهم يزعمن أنهم (أبناء الله وأحباؤه) (٢) ! ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثلة يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ . (٣)

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٨٧ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع والرد عليه . راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ص ١٧٢.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٩ .

قال (مجاهد) (١) - رحمه الله تعالى - في هذه الآية الكريمة :

« لا يشرف لهم [أي اليهود] شيء من الدنيا إلا أخذوه حلالا كان أو حراما ، ويتمنون المغفره ... ، وإن يجدوا عرضاً مثلة يأخذوه » . (٢)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن ذنوبهم مغفورة) ، وهم مصرون على المعاصي ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ .

أي : أن الله تعالى يوبخ اليهود على زعمهم بأن ذنوبهم في الآخرة مغفورة ، مع نقضهم عهوده التي أخذها عليهم بإقامة (التوراة) ؛ من أجل أعراض الدنيا الزائلة (٣) ، أفلا يعلم - أولئك اليهود - أن ما عند الله تعالى في الدار الآخرة لهم - ولغيرهم - لو اتقوه خير من هذا العرض الدنيوي القليل الزائل ؟ ، ولكنهم قوم لا يعقلون ، حتى يعاينون يوم القيامة عقاب الله تعالى لهم على ما مضى من ذنوبهم ، التي يزعمون غفرانها ! .

٢ - زعمهم : أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة :

يزعم اليهود أن (النار) لن تمسهم ؛ لأن الله تعالى قد غفر لهم - في

---

١ مجاهد : (٢١ - ١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي - بالولاء - المكي . تابعي ، شيخ القراء والمفسرين ، استقر في (الكوفة) ، وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها ؛ فقد ذهب - مثلا - إلى (بابل) يبحث عن (هاروت وماروت) . توفي بـ (مكة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٩ - ٤٥٧ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٢٧٨ .

٢ الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ١٠٦ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦٠ .

زعمهم - ذنوبهم - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ، إلا ذنباً واحداً ارتكبوه وهو (عبادة العجل) (١) ، الذي سيعاقبهم الله تعالى عليه - في كل أجيالهم ! - ؛ وذلك بتعذيبهم في النار أياماً حددوها بأنفسهم ! .

فإذا ما حاسبهم الله تعالى على هذا الذنب ، فبمقدار ما يحاسب الوالد الرحيم أولاده المدللين ، حيث يقسو عليهم لفترة قصيرة من الوقت ، ثم لا يلبث أن يعود إلى ملاطفتهم والتغاضي عن سيئاتهم ! (٢) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قالوا [أي : اليهود] : لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم ، الأيام التي أصبنا فيها العجل ، أربعين يوماً ، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم (٣) » ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون﴾ . (٤)

إن الذي جرأ اليهود على مخالفة الحق هو افتراؤهم على الله تعالى فيما زعموه لأنفسهم من (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات) ؛ بسبب اغترارهم في دينهم الباطل ، حيث يقول سبحانه :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتب الله

---

١ راجع : (العجل الذهبي) ص ١٤٩ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٢٠ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١ ص ٣٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٣٨ - ٥٣٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٨ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤ - ٢٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠ - ٢١ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٠ .

ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ • (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ، بما جاء في آخر الآية الكريمة قبل السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ • (٢)

فالاستفهام - في الآية الكريمة - للإنكار على اليهود زعمهم القائل : (أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة) ، فكأنه - سبحانه - يقول لهم :

إن قولكم هذا يحتمل أمرين لا ثالث لهما :

- إما اتخاذ عهد عند الله تعالى به •

- وإما القول عليه - سبحانه - بدون علم • (٣)

ومادام أنه قد ثبت أن اتخاذ العهد لم يحصل ، فأنتم - يامعشر اليهود - كاذبون فيما تزعمون من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، إذ ليس الأمر كما تمنيتم ، بل الأمر أن من كسب شركاً مثلكم وأحاطت خطاياه به كما يحيط السرادق بمن في داخله ، ومات على ذلك دون أن يتوب إلى ربه ، فليس هو من أهل الجنة دار المتقين ، وإنما هو من أهل النار

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٢٣ - ٢٥ •

٢ سورة البقرة ، آية : ٨٠ - ٨١ •

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٥٢٢ •

الخالدين فيها . (١)

٣ - زعمهم : أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود :

يزعم اليهود أنهم بعد أن يقضوا الأيام المعدودات في (النار) - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ، يخرجون منها إلى (الجنة) التي هي لهم - في زعمهم - وحدهم ، دون من عداهم من البشر ! - كما يزعم النصارى ذلك ، أيضاً - ، حيث يقول تعالى :

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتوم صادقين﴾ . (٢)

يقول الإمام (الطبري) (٣) - رحمه الله تعالى - :

« فإن قال قائل : وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين ، واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب ، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك ؟ ، قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه ، وإنما عني به : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى ، ولكن معنى الكلام لما كان مفهوماً عند المخاطبين به ، معناه جمع الفريقان في

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ الطبري : (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري . المؤرخ المفسر ، ولد في (آمل) بـ (طبرستان) ، واستوطن (بغداد) . كان من ثقات المؤرخين وعلماء المفسرين ، له مؤلفات كثيرة ، منها : (تاريخ الأمم والملوك) ، و (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، و (إختلاف الفقهاء) ، و (المسترشد) ، و (جزء في الاعتقاد) ، و (القراءات) ، عرض عليه القضاء فامتنع ، كان مجتهداً غير مقلد ، بل إن بعض الناس من قلده ، وكان أسمر ، أعين ، نحيف الجسم ، فصيحاً ، توفي بـ (بغداد) . انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ص ١٢ - ١٢٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٦٩ .

الخبر عنهما » . (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بـ (أن الجنة لن يدخلها إلا اليهود) - وكذلك النصارى - ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * بلى من أسلم وجهة لله وهو محسن فله أجرة عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . (٢)

أي : أن ما زعمه اليهود من أن (الجنة) لهم وحدهم مجرد أماني منهم يتمنونها على الله تعالى بغير حجة حقيقية ، وإنما (الجنة) للمسلمين الذين أخلصوا أنفسهم لله ، وجاؤوا بالعمل الصالح على الوجة الصحيح . (٣)

ولهذا الزعم اليهودي الباطل ؛ فقد تحداهم الله تعالى إن كانوا صادقين في زعمهم (أن الجنة لهم وحدهم دون من عداهم من البشر) ، بقولة سبحانه :

﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ . (٤)

وقد بينا اختلاف المفسرين في الوجه الذي أمر اليهود به أن يتمنوا الموت ، على رأيين ، هما :

---

١ جامع البيان ج ١ ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ - ١١٢ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٩٢ - ٤٩٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٩٤ - ٩٥ .

١ - المباهلة : وذلك بالدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين بالموت .

٢ - سؤال الموت : لأن ما وراءه من النعيم - الذي هم واثقون من حصوله لهم وحدهم ! - أفضل من الحياة .

ولكن اليهود نكلوا عن هذ التحدي الإلهي ؛ لأنهم في زعمهم - هذا - كاذبين - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا قبل قليل - . (١)

وبناءاً على تلك المزاعم اليهودية - وغيرها - في مسألة (الايمان باليوم الآخر) ، يتضح لنا مدى التخبط الذي تحويه تلك المزاعم ، فهي لا تقوم على الاعتقاد الجازم ، وإنما على الأماني المجردة عن الايمان والعمل (٢) ؛ لأنهم غير جازمين بوقوعه ؛ لاعتمادهم على كتابهم (العهد القديم) الذي لا يهتم - بعد تحريفه - بهذه المسألة الحيوية ، التي عليها مدار الرسالات السماوية قاطبة .

ولو كان اليهود يؤمنون حقاً بـ (اليوم الآخر) لأعدوا للجواب فيه عدته ، حيث يقول تعالى :

﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة

---

١ راجع : (حرص اليهود على الحياة) ص ٢٨٦ .

٢ لقد ذم الرسول ﷺ الاماني من غير أن تتبع بإيمان وعمل صالح ، فعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » : سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب صفة القيامة «٣٨») ، (باب «٢٥») ، حديث رقم (٢٤٥٩) ، ج ٤ ص ٦٣٨ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب ذكر الموت والاستعداد له «٣١») ، حديث رقم (٤٢٦٠) ، ج ٢ ص ١٤٢٣ ، و : مسند الإمام أحمد ، ج ٤ ص ١٢٤ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٤٣٦) ص ٣٤٩ .

ربه أحداً﴾ • (١)

ولكن اليهود في شك مريب منه ، حيث يدل على ذلك ما يأتي :

١ - نكولهم عن قبول التحدي الإلهي لهم بتمني الموت ، الذي يصلون بعده إلى مبتغاهم (الجنة) ! ، لو كانوا صادقين ، ولكنهم يعلمون كذبهم ، وبالتالي يخسرون الدنيا ، وهم في شك من الأخرى - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا - فيما سبق - • (٢)

٢ - جرأتهم على الله تعالى ، وذلك بزعمهم غفرانه لذنوبهم ، وتحديد مدة عذابهم في النار بأنفسهم ! ، وجعل الجنة خالصة لهم من دون الناس ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا﴾ • (٣)

فهل يملك أحد من البشر مثل تلك الضمانات عند الله تعالى ؟! •

- إن اليهود غير صادقين في مزاعمهم ؛ مما يدل على كفرهم بذلك (اليوم الآخر) ، مذ حرفوا كتابهم (العهد القديم) ، وإلى أن تقوم الساعة ، ماداموا مصرين على عدم قبول الدين الذي فيه سعادتهم ، وهو (الإسلام) ، فهم لا يؤمنون بالله تعالى أصلا ، فمن باب أولى أن لا يؤمنوا بالآخرة ، حيث يقول فيهم سبحانه :

﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾ • (٤)

---

١ سورة الكهف ، آية : ١١٠•

٢ راجع : (حرص اليهود على الحياة) ص ٢٨٦.•

٣ سورة النساء ، آية : ٤٩ •

٤ سورة النساء ، آية : ٣٨ •

وهؤلاء الذين لا يؤمنون باليوم الآخر : هم اليهود . (١)

فأين هذا (التصور اليهودي) لـ (اليوم الآخر) من (التصور الإسلامي) ، الذي يقوم على الخشية من أهواله (٢) ، حيث يقول تعالى فيه :

﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ .(٣)

حيث يفضي بهذه النفس بعد حسابها في ذلك اليوم :

- إما إلى (النار) إن كانت من الكافرين .

- وإما إلى (الجنة) إن كانت من المسلمين ، الذين لابد أن يتوفر فيهم شرطان ، تتضمنها آيات كريمة كثيرة ، منها قول الله تعالى :

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ . (٤)

فهذان الشرطان هما :

١ - الإيمان بالله تعالى وسائر عقائد الدين الإسلامي .

٢ - العمل الصالح ، الذي يشترط فيه - أيضاً - شرطان ، هما :

أ - الإخلاص ، بأن يكون لله تعالى وحده ، لقوله سبحانه :

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٥) .

ب - الصواب ، بأن يكون موافقاً لشريعة الإسلام ، التي جاء بها

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ٨٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ .

٢ لمزيد من المعلومات حول أهوال (يوم القيامة) . انظر : سيد قطب : مشاهد القيامة في القرآن ، و : د/ أحمد محمد عبدالله العلي : مشاهد القيامة في الحديث النبوي .

٣ سورة البقرة ، آية : ٢٨١ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٢ .

٥ سورة غافر ، آية : ١٤ .

رسول الله محمد ﷺ ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهود رد» (١) ٠

ولاشك أن اليهود لا تنطبق فيهم تلك الشروط ، وبالتالي فهم - إن استمروا على ذلك - من أهل النار ، التي هي المحصلة الطبيعية لكل الكافرين - والعياذ بالله تعالى - ٠

وبعد ، فهذه عقائد اليهود في : (الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر) ، وهي كما رأينا - من خلال حديثنا التفصيلي عنها - عقائد كفرية ، لا تؤدي بأصحابها إلا إلى الضلال ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً﴾ ٠ (٢)

ومن هنا يتضح الفرق بين (التصور اليهودي) لتلك العقائد ، وبين (التصور الإسلامي) ، الذي يقوم على الايمان المطلق بها ، حيث تشكل - مع (الايمان بالقدر خيره وشره) - أركان الايمان ، التي لا يعتد بإيمان المسلم ، إلا إذا اعتقدها جميعاً ، اعتقاداً جازماً ، حيث يقول تعالى :

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الاقضية «٣٠») ، (باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات الامور «٨») حديث رقم (١٧١٨/١٨) ج ٣ ص ١٣٤٣ - ١٣٤٤ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الصلح «٥٣») ، (باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود «٥») ج ٣ ص ١٦٧ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه «٢») حديث رقم (١٤) ج ١ ص ٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، باب في لزوم السنة) حديث رقم (٤٦٠٦) ج ٤ ص ٢٠٠ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٤٦ ٠

٢ سورة النساء ، آية : ١٣٦ ٠

من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ ・ (١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ・ (٢)

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

« بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يامحمد ・・・ فأخبرني عن الايمان : قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ・ قال : صدقت ・・・ ・ قال ثم انطلق ، فلبث ملياً ، ثم قال لي : ياعمر ، أتدري من السائل ؟ ، قلت الله ورسوله أعلم ・ قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ・ (٣)

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٧٧ ・

٢ سورة البقرة ، آية : ٢٨٥ ・

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان «١») ، (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الايمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى «١») ، حديث رقم (٨/١) ج ١ ص ٣٦ - ٣٨ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الايمان «٢») ، (باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة «٣٧») ، ج ١ ص ١٨ ، و : سنن ابن ماجة : (المقدمة) ، (باب في

٢ - جدلهم في الشرائع :

حين لم يتورع اليهود عن (جدل الرسول ﷺ في العقائد) ، التي هي موضع اتفاق بين الأديان السماوية قاطبة ، فمن باب أولى أن لا يتورعوا عن جدله في المواضع التي يجوز فيها الاختلاف وهي (الشرائع) ، التي اشتد فيها الجدل بين الطرفين ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - جدلهم في قضية النسخ :

ينكر اليهود (النسخ) في الأحكام الشرعية ! ، فما هو (النسخ) ؟ .

١ - مفهوم النسخ :

النسخ في اللغة : يطلق على معنيين :

أحدهما : بمعنى الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أي : أزالته ، ومنه قوله تعالى :

﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ . (١)

والمراد به : إزالة ما ألقى الشيطان .

الإيمان «٩») ، حديث رقم (٦٣) ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في القدر) ، حديث رقم (٤٦٩٥) ، ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، و : سنن النسائي : (كتاب الإيمان وشرائعه «٩٦») ، (باب نعت الإسلام «٥») ، حديث رقم (٤٩٩٠) ، ج ٨ ص ٩٧ - ١٠١ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٥١ - ٥٢ .

١ سورة الحج ، آية : ٥٢ .

وهذا المعنى هو الذي عليه الجمهور . (١)

والآخر : بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع ، يقال : نسخت الكتاب ، إذا نقلت مافيه ، ومنه قولة تعالى :

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾ . (٢)

والمراد به : نقل الأعمال إلى الصحف . (٣)

وفي الإصطلاح : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي . (٤)

والنسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي ، سواء أكانت صريحة في الطلب ، أم كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي ، على أن يكون ذلك غير متعلق بالإعتقادات التي ترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، أو أصول العبادات والمعاملات ، أو الآداب الخلقية . (٥)

ولكن اليهود ينكرون النسخ - بهذا لمعنى - ، حيث جادلوا فيه

---

١ انظر : مكي بن أبي طالب : الايضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤٣ - ٤٧ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧١ ، و : مناع خليل القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ .

٢ سورة الجاثية ، آية : ٢٩ .

٣ انظر : مكي بن أبي طالب : الايضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤١ - ٤٢ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧١ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ .

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٢ - ٧٥ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢ .

٥ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٣ ، و : مكي بن أبي طالب : الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ص ٥٦ - ٥٧ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٣ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٧ - ١١٠ .

الرسول ﷺ ؛ لأنه يستلزم - في زعمهم - البداء (١) ، فما هو (البداء) ياترى ؟ ٠

٢ - مفهوم البداء :

البداء - بفتح الباء - : يطلق على معنيين متقاربين :

أحدهما : الظهور بعد الخفاء (٢) ، ومنه قول الله تعالى :

﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ ٠ (٣)

والآخر : نشأة رأي جديد لم يك موجوداً من قبل (٤) ، ومنه قول الله تعالى :

﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ ٠ (٥)

ويعني اليهود بذلك أن النسخ قول بـ (البداء)(٦) ! ، وهو محال على الله تعالى ، ولذلك ينكرونه (أي : النسخ) ؛ لما يلزم عليه - في زعمهم - من

---

١ انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٨ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٤ ٠

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٦ ٠

٣ سورة الزمر ، آية : ٤٧ ٠

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧ ٠

٥ سورة يوسف ، آية : ٣٥ ٠

٦ يزعم اليهود انهم ينكرون (البداء) ، ولكن (التراث الديني اليهودي) - المحرف ، يحوي الدليل الاكبر على فكرة (البداء) ! ، جاء في التوراة :

«فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه» ! : تكوين ، إصحاح (٦) فقرة : ٦ .

وجاء في (التلمود) أن الله ندم على تخريب (الهيكل) ، حيث قال :

«تباً لي لاني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل» ! : أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٦ .

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

سبق الجهل (١) ، وحدوث العلم عليه سبحانه ! . (٢)

وهذا الاستدلال اليهودي (أن النسخ يلزم منه البداء) استدلال فاسد ؛ لأن كلا من حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ معلوم لله تعالى من قبل ، فلم يتجدد علمه بها ، فهو - سبحانه - ينقل العباد من حكم إلى حكم لحكمة معلومة له من قبل ، بمقتضى علمه وتصرفه المطلقين بكل الموجودات (٣) ، ومن تلك الحكم :

١ - مراعاة مصالح العباد .

٢ - تطور التشريع إلى مرتبة الكمال ، سواء أكان من شريعة إلى شريعة أخرى ، أم من حكم إلى حكم في الشريعة نفسها ، حسب تطور أحوال الناس .

٣ - ابتلاء المكلفين واختبارهم بالامتثال وعدمه .

٤ - إرادة الخير والتيسير عليها ؛ لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه زيادة في الثواب ، وإن كان إلى أخف ففيه اليسر والسهولة . (٤)

فالله تعالى يعلم ما كان ، وما يكون ، ومالم يكن لو كان كيف يكون ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ . (٥)

---

١ إن المصلحة الشخصية هي التي تحكم تصرفات اليهود ، حيث نزهوا الله تعالى - هنا - عن (الجهل) - وهو أهل لهذا التنزيه - ؛ لانهم يريدون الوصول إلى هدف - عندهم -أهم ، وهو : إنكار النسخ عموماً ، وبالتالي إنكار نسخ شريعتهم (اليهودية) بشريعة الله (الإسلامية) ، والا فقد وصفوا الله بما نزهوه عنه - هنا - وهو (الجهل) - في موضع آخر - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . راجع : (زعمهم أن الله جاهل) ص ١٦٩ .

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٧٧ .

٣ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

٤ انظر : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٤٠ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٩٠ -٩٣ .

٥ سورة النساء ، آية : ١٢٦ .

وعن (أُبي بن كعب) (١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
قال موسى لـ (الخضر) (٢) - عليهما السلام - :

« أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ... ، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : ياموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر» . (٣)

إلى غير ذلك من (الآيات الكريمة) و(الأحاديث الشريفة) ، التي تثبت علم الله تعالى المطلق .

٣ - ثبوت النسخ :

إن جمهور العلماء المسلمين على اعتقاد ثبوت (النسخ) - من غير أن

---

١ أُبي بن كعب : (؟ - ٢١ هـ = ؟ - ٦٤٢ م) هو أبو المنذر أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الخزرجي . صحابي ، كان قبل إسلامه حبراً من أحبار اليهود ، مطلعاً على الكتب القديمة ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، شهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها ، كتب (الوثيقة العمرية) في الصلح مع أهل (بيت المقدس) ، اشترك في جمع (القرآن الكريم) في عهد (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - . كان نحيفاً قصيراً ، روى (١٦٤ حديثاً) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٨٩ - ٤٠٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣١ - ٣٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٨٢ .

٢ الخضر : (؟) رجل من عباد الله تعالى ، تحيط بشخصيته الكثير من الاساطير ، فقيل : إنه (بليا بن ملكان) من بني إسرائيل ، وإنه من المعمرين ، ولكن المفسرين يرون أنه صاحب قصة (مجمع البحرين) الذي التقى به موسى - عليه السلام - ليتعلم منه كما هو مبسوط في (سورة الكهف ، آية : ٦٠ - ٨٢) - والله أعلم - . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٤٨ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ - : كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب حديث الخضر مع موسى - عليهما السلام - «٢٧») ج ٤ ص ١٢٨ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٩٣ - ٩٤ .

يلزم عليه قول بـ (البداء) - ، حيث قالوا : بجوازة عقلا ، ووقوعه سمعاً (١) ، على ما يأتي :

أ - جواز النسخ عقلا :

الأدلة العقلية على جواز (النسخ) كثيرة ، من أهمها مايأتي :

١ - أن النسخ لا محظور فيه عقلا ، وكل ما كان كذلك فهو جائز عقلا .

٢ - أن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض ، حيث نرى : الإحياء بعد الإماته وعكسه ، والصحة بعد المرض وعكسه ، والغنى بعد الفقر وعكسه ، إلى غير ذلك ، فكذا الأمر والنهي . أي : أن لله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخة بالنهي عنه في وقت آخر .

٣ - ما يأتي من أدلة الوقوع السمعي ؛ لأن الوقوع يستلزم الجواز وزيادة . (٢)

ب - وقوع النسخ سمعاً :

الأدلة السمعية على وقوع (النسخ) نوعان ، هما :

١ - الأدلة من المصادر اليهودية :

هنالك أدلة كثيرة يفيض بها كتاب اليهود (العهد القديم) ، وسنورد بعضاً منها ؛ إلزاماً لهم بما يؤمنون به ، ومنها ما يأتي :

---

١ انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٢ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٦ .

٢ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٣ - ٨٦ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٦ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٠ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ .

١ - أن الله تعالى لما أنزل (آدم) (١) و (حواء) (٢) - عليهما السلام - إلى الأرض -، وخلق لهما ذرية ، أباح لهم في شريعته كل (الحيوانات والطيور) - من غير استثناء - ؛ فقد جاء في التوراة :

« فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه • ذكراً وأنثى خلقهم • وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر على طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض • وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً لكم يكون طعاماً • ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً » • (٣)

ثم لما خرج نوح - عليه السلام - من السفينة مع أتباعه ، حرم الله تعالى عليهم في شريعته (الدم) - فقط - من بين ما أحل سابقاً ، جاء في التوراة :

« ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء

---

١ آدم -عليه السلام - : (؟ - ؟) هو أبو البشر ، خلقه الله تعالى من تراب ، وأسكنه في الجنة ، وأمر الملائكة - عليهم السلام - بالسجود له ، فسجدوا إلا (إبليس) أبى استكباراً ، فاغواه وزوجه (حواء) - التى خلقت من ضلعه - بالاكل من الشجرة التى نهاهما الله تعالى عنها ، وبذلك عصى ربه ، فتاب عليه - سبحانه - ، وأنزله إلى الأرض في جهة (الهند) - على الراجح - • ونبوته محل اتفاق ، ولكن الخلاف في رسالته • ولآدم - عليه السلام - ثلاثة أبناء : (هابيل ، وقابيل ، وشيث) ، وإلى (شيث) ترجع البشرية • توفي آدم - عليه السلام - بعد أن عاش (١٠٠٠ عام) ، ودفن حيث هبط ، وقيل في (جبل أبي قبيس) بـ (مكة) • والله أعلم • انظر : الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٨٩ - ١٦٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٧٤ - ١١١ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣ - ٣٧ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ١٠٩ - ١٣١ •

٢ حواء (؟ - ؟) أم البشر - كما فصلنا ذلك في الترجمة السابقة - وقد توفيت بعد آدم - عليه السلام - بسنة واحدة • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١١٠ •

٣ تكوين ، إصحاح (١) فقرة : ٢٧ - ٣٠ •

مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم ، كل دابة حيه تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع ، غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه » ، (١)

ثم حرم الله تعالى في شريعة موسى - عليه السلام - كثيراً مما أحل سابقاً ؛ فقد جاء في التوراة :

« وكلم الرب موسى وهارون قائلا لهما ، كلما بنى إسرائيل قائلين : هذه هي الحيوانات التي تأكلونها من جميع البهائم التي على الأرض ، كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فإياه تأكلون ، إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والوبر لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والأرنب لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم ، والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم ، من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم ، وهذا تأكلونه من جيمع ما في المياه ، كل ما له زعانف وحرشف في المياه في البحار وفي الأنهار فإياه تأكلون ، لكن كل ماليس له زعانف وحرشف في البحار وفي الأنهار من كل دبيب في المياه ومن كل نفس حية في المياه فهو مكروة لكم ، ومكروهاً يكون لكم من لحمه لا تأكلوا وجثته تكرهون كل ما ليس له زعانف وحرشف في المياة فهو مكروه لكم ، وهذه تكرهونها من الطيور لا تؤكل إنها مكروهة النسر والأنوق والعقاب ، والحدأة والباشق على أجناسه ، وكل غراب على أجناسه ، والنعامة والظليم والسأف والباز على أجناسة ، والبوم والغواص والكركي ، والبجع والقوق والرخم ، واللقلق والببغاء على أجناسه والهدهد والخفاش ، وكل دبيب الطير الماشي على أربع فهو مكروه لكم ، إلا هذا

---

١ تكوين ، إصحاح (٩) فقرة : ٢ - ٤ ،

تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع ماله كرعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض • هذا منه تأكلون : الجراد على أجناسه والدبا على أجناسه والحرجوان على أجناسه والجندب على أجناسه • لكن سائر دبيب الطير الذي له أربع أرجل فهو مكروه لكم ••• • وهذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض : ابن عرس والفأر والضب على أجناسه • والحرذون والورل والوزغة والعظاية والحرباء ••• • كل ما يمشي على بطنه وكل ما يمشي على أربع مع كل ما كثرت أرجله من كل دبيب يدب على الأرض لا تأكلوه لأنه مكروه » • (١)

٢ - أن الله تعالى أمر آدم - عليه السلام - أن يزوج بناته من بنيه (٢) ، وورد أنه كان يولد له في كل بطن من البطون ذكر وأنثى ، فكان يزوج توأمه هذا للآخر ، ويزوج توأمه الآخر لهذا ، وهكذا (٣) ؛ إقامة لاختلاف البطون مقام اختلاف الآباء والأمهات والأنساب (٤) •

ثم حرم الله تعالى ذلك في كل الشرائع ، ومنها شريعة موسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجاً لا تكشف عورتها » • (٥)

٣ - أن الله تعالى أباح الجمع بين الأختين في شريعة يعقوب - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« كان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل • وكانت

---

١ لاويين ، إصحاح (١١) فقرة : ١ - ٢٤ و ٢٩ - ٣٠ و ٤٢ •

٢ انظر : تكوين : ١٧/٤ •

٣ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٣٧ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٣ •

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٧ •

٥ لاويين ، إصحاح (١٨) ، فقرة : ٩ •

عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر ٠ وأحب يعقوب راحيل فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى ٠ فقال لابان أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر أقم عندي ٠ فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت في عينيه كأيام قليـــلة بسبب محبتـــه لها ٠ ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لان أيامي قد كملت فأدخـــل عليهـا ٠ فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة ٠ وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها ٠ وأعطى لابان زلفه جاريته لليئة ابنته جارية ٠ وفي الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك فلماذ خدعتني ٠ فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر ٠ أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التي تخدمني أيضاً سبع سنين آخر ٠ ففعل يعقوب هكذا فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له ٠ وأعطى لابان راحيل ابنته بلهه جاريته جارية لها ٠ فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر ٠ ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً ٠٠٠ ٠ فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها ٠٠٠ ٠ وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها » ٠ (١)

ثم حرم الله تعالى ذلك في كل الشرائع التالية ، ومنها شريعة موسى - عليه السلام - ؛ فقد جاء في التوراة :

« ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها » ٠ (٢)

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٩) فقره : ١٥٥ - ٣١ ٠

٢ لاويين ، إصحاح (١٨) فقره : ١٨ ٠

إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت وقوع (النسخ) في (العهد القديم) ·

٢ - الأدلة من المصادر الإسلامية :

أجمعت الأمة على (أن النسخ وقع بالشريعة الإسلامية) (١) ؛ لنسخها كل الشرائع السابقة ؛ لأن رسالة محمد ﷺ عامة للبشرية جمعاء ، يقول تعالى :

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ · (٢)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذي نفس محمد بيده ، لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار » · (٣)

و(الايات الكريمة) و(الاحاديث الشريفة) في هذا كثيرة ، يصعب حصرها ، لضيق المقام ·

كما أجمعت الأمة - أيضاً - على (أن النسخ وقع في الشريعة الإسلامية) (٤) - أيضاً - ؛ لنسخ بعض أحكامها ببعض ، حيث يحتوي (القرآن الكريم) و(السنة النبوية) على الكثير من الأحكام الناسخة

---

١ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٩ ·

٢ سورة سبأ ، آية : ٢٨ ·

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان "١") ، (باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته "٧٠") ، حديث رقم (١٥٣/٢٤٠) ، ج ١ ص ١٣٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣١٧ ·

٤ انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٨٩ ·

والمنسوخة ؛ مما لا يتسع المقام لحصرها واستقصائها لضيق المقام (١) ، وحسبنا منها - هنا - مثلا على ذلك ما يخدم موضوعنا (جدل اليهود مع الرسول ﷺ) وهو : (مسألة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة) ، والتي سنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - بعد قليل (٢).

وهنالك أدلة كثيرة يفيض بها كتاب الله تعالى وسنة نبية محمد ﷺ ، تدل على وقوع النسخ سمعاً ، على ما يأتي :

أ - من القرآن الكريم :

قول الله تعالى :

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها (٣) نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٤).

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت (٥) وعنده أم الكتاب﴾ ٠ (٦)

---

١ لقد تتبع الامام مكي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - كل ما وقع فيه النسخ من صور (القرآن الكريم) ، سواء أكانت الأحكام الناسخة والمنسوخة من (القرآن الكريم) أم من (السنة النبوية) ، في كتاب مستقل ، أسماه : (الايضـــاح لناسـخ القــرآن ومنسوخه) . أنظر : ص ١٠٣ - ٣٨٦٦ .

٢ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ص ٣١٦.

٣ يذكر المفسرون : " أن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولا ويرجع غداً ؟! ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها الآية﴾ ، وأنزل - أيضاً - : ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ " : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٢ و ٢٨٧ .

٤ سورة البقرة ، آية ١٠٦ .

٥ عن مجاهد - رحمة الله تعالى - قال :

" قالت قريش حين أنزل : ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ - [: سورة الرعد ، آية : ٣٨] - : ما نراك يامحمد تملك من شيء لقد فرغ من الامر ، فأنزل الله : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ الاية " : السيوطي : لباب النقول ص ١٣١ .

٦ سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

وقوله - أيضاً - سبحانه :

﴿وإذا بدلنا آية مكان آية [1] والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ٠ [2]

ب - ومن السنة النبوية :

ما رواه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال عمر - رضي الله عنه - : أقرؤنا أُبي [3] ٠٠٠ ، وإنا لندع من قول أُبي ، وذاك أن أُبياً يقول : لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال تعالى : **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾**» ٠ [4]

إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت وقوع النسخ في (القرآن الكريم) و (السنة النبوية) المطهرة ٠

وبناءاً على ذلك ، يتضح لنا أن (النسخ) [5] واقع في كل الشرائع السماوية :

- إما بنسخ بعض أحكام كل شريعة ببعض ٠
- وإما بإلغاء كل الشرائع السابقة - ومنها (اليهودية) - ؛ نسخاً لها بالدين الخاتم (الإسلام) ٠

---

1 راجع : هامش الآية الكريمة السابقة : ﴿ماننسخ من آية أو ننسها﴾ ٠

2 سورة النحل ، آية ١٠١ ٠

3 هو : (أُبي بن كعب) ٠ راجع : ترجمته ص ٣٠٧.

4 صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التفسير "٦٥") ، (باب ما ننسخ من آية أو ننسها "٧") ، ج ٥ ص ١٤٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ١١٣ ٠

5 لمزيد من المعلومات حول (النسخ) ٠ انظر : مكي بن أبي طالب : الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٤١ - ١٠٢ ، و : الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨ - ٤٤ ، و : السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٧ - ٣٥ ، و : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ج ٢ ص ٦٩ - ١٦٦ ، و : مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٣١ - ٢٤٤

ولهذا الحكم الأخير (إلغاء الشريعة اليهودية بالشريعة الإسلامية)، أنكر اليهود النسخ جملة وتفصيلا، على الرغم من اعترافهم بوقوعه في كتابهم (التوراة) - كما ذكرنا - !.

ومن أهم المسائل التي جادل اليهود فيها الرسول ﷺ مسألة (تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام)، وهي أول نسخ في الإسلام، وسنتحدث عنها - تفصيلا - في الفقرة التالية:

ج - جدلهم في تحويل القبلة:

لقد استقبل اليهود حادث (تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في المسجد الحرام في مكة) بالاستهزاء، وإثارة الشبهات؛ تشكيكاً للمسلمين في عقيدتهم، على ما سنفصله فيما يأتي:

١ - بين القبلتين الأولى والأخيرة:

لقد فرضت الصلاة على الرسول ﷺ في (مكة) ليلة (الإسراء والمعراج) قبل الهجرة بحوالي (سنة) - على خلاف في ذلك (١) -، أي عام ١٢ ب - ٦٢١ م (٢)، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ:

« ... ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الأقلام ...، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك، حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها، فرجعت إلى

---

١ انظر: المباركفوري: الرحيق المختوم ص ٣٤.

٢ انظر: ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ٤١ - ٤٢.

موسى ، قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعته ، فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي » . (١)

فكان الرسول ﷺ في (مكة) يصلي بين الركنين : الأسود واليماني ، فتكون (الكعبة) بين يديه ، وهو مستقبل (بيت المقدس) (٢) ، فلما هاجر إلى

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة «٨») ، (باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء «٨») ج ١ ص ٩١ - ٩٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإيمان «١») ، (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة «٧٤») ، حديث رقم (١٦٢/٢٥٩) ، ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٧ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ما جاء كم فرض الله على عبادة من الصلوات «١٥٩») ، حديث رقم (٢١٣) ، ج ١ ص ٤١٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب الصلاة «٥») ، (باب فرض الصلاة «١») ، حديث رقم (٤٤٨ - ٤٥١) ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

٢ اختلف العلماء في قبلة الرسول ﷺ وهو في (مكة) ، أكانت (الكعبه) ، أم (بيت المقدس) ؟ على رأيين :

١ - الرأي الأول : أن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهو بمكة (الكعبة المشرفة) ، وهو اختيار جماعة من أهل العلم . انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

وقد رجح هذا الرأي : الدكتور / محمد سيد طنطاوي والشيخ / عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، وحجتهما : أن (المسجد الحرام) هو قبلة أبويه إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - منذ آلاف السنين ، وقد توارثت الأجيال العربية من بعدهما - على الرغم من وثنيتها - تعظيمه ؛ ولانه - ﷺ - ظهر بين قومه العرب ، الذين يعتزون بهذاالمسجد أشد من اعتزازهم بأي مسجد آخر ، إذن فالمصلحة والحكمة تقتضيان بأن يستقبل الرسول ﷺ - والمسلمون - في صلاتهم بمكة (الكعبة المشرفة) . انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٤ - ٧٥ .

٢ - الرأي الثاني : أن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهو بمكه (بيت المقدس) ، وهو اختيار الجمهور . انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : السهيلي : الروض الآنف ج ٢ ص ٢٠٠ .

ويدل على هذا الرأي : ما رواه (كعب بن مالك) - رضي الله عنه - قال :

« خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلينا وفقهنا ، ومعنا (البراء بن معرور) سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : ياهؤلاء ، إني قد رأيت

(المدينة) تعذر الجمع بينهما ، فأمره الله تعالى بالتوجه إلى (بيت المقدس) ، فصلى إليه (بضعة عشر شهراً) (١) ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« إن النبي ﷺ كان أول ماقدم المدينة ... صلى قبل بيت المقدس ستة

رأياً ، فوالله ما أدري ، أتوافقونني عليه ، أم لا ؟ ، قال : قلنا : وماذاك ؟ ، قال : قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر ، يعني الكعبه ، وأن أصلي إليها . قال : فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام ، ومانريد أن تحالفة . قال : فقال : إني لمصل إليها . قال : فقلنا له : لكنا لا نفعل . قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام ، وصلى إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة . قال : وقد كنا عبنا عليه ماصنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : يابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، حتى نسألة عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء ، لما رأيت من خلافكم إياي فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ... ، فقال له البراء بن معرور : يانبي الله ، إني خرجت في سفري هذا ، وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يارسول الله ؟ ، قال : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . قال : فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وصلى معنا إلى الشام » : ابن هشام - واللفظ له - : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٤٣٩-٤٤٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٤٤٤-٤٤٥ .

ومنشأ الخلاف في هذه المسألة : هو أن الرسول ﷺ كان في (مكة) يتحرى القبلتين ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بمكه استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس » : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

وبذلك لم يبن للناس توجهه ﷺ إلى (بيت المقدس) ، حتى هاجر إلى (المدينة) لتعذر الجمع بينهما .

وللجمع بين هذين الرأيين ، نقول :

إن الرسول ﷺ كان يستقبل في صلاته وهـو بمكة - أول الامـر - (الكعبة المشرفة) ، ثم صرف عنها إلى (بيت المقدس) ، فعن ابن جريج - رحمة الله تعالى - قال :

« صلى رسول الله ﷺ أول ماصلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس ... ، ثم ولاه الله جل ثناؤه إلى الكعبة » : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥ .

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠٠ .

عشر شهراً أو سبعة عشراً » . (١)

وفي توجه الرسول ﷺ في صلاته إلى (بيت المقدس) ، تأليف لقلوب اليهود (٢) ؛ لأن (بيت المقدس) قبلتهم ، حيث فرحوا لذلك ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس » . (٣)

وكان أمل الرسول ﷺ أن يلبي اليهود لذلك دعوته ، وأن يسارعوا في إعلان إسلامهم ، فعن (الحسن البصري) - رحمه الله تعالى -(٤) قال :

« إن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة بيت المقدس - وهي قبلة اليهود - ، فاستقبلها النبي ﷺ سبعة عشر شهراً ؛ ليؤمنوا به ويتبعوه » . (٥)

ولكنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم يستجيبوا لداعي الله

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الايمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبه «٢») ، حديث رقم (١١-١٢/٥٢٥) ، ج ١ ص ٣٧٤ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب القبلة «٥٦») ، حديث رقم (١٠١٠) ، ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ما جاء في ابتداء القبلة «٢٥٥») ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، و : مسند الامام أحمد : ج ٤ ص ٣٠٤ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة «١٤») ، (باب ماجاء في القبلة «٤») ، حديث رقم (٧) ، ج ١ ص ١٩٦ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - (كتاب الايمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ .

٤ الحسن البصري : (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨م) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تابعي ، ولد في (المدينة) ، وسكن (البصرة) ، فكان إمامها ، وقد عظمت هيبته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، ولا يخاف في الحق لومة لائم . وكان غاية في الفصاحة ، تتصبب الحكمة من فيه ، حتى أصبح حبر الأمة في زمنه . توفي بـ (البصرة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٦٣ - ٥٨٨ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٢٦ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

تعالى ، وإنما أثروا الكفر على الايمان - والعياذ بالله تعالى - ! .

ولم يكتف اليهود بهذا الموقف السلبي من الرسول ﷺ ، وإنما استغلوا صلاته إلى (بيت المقدس) - قبلة الأنبياء ، عليهم السلام - ، فأخذوا يشيعون في الناس أن الرسول ﷺ قد اتبع قبلتهم ، وعما قريب سيتبع ملتهم ، حيث اعتبروا ذلك نوعاً من اقتباس الهدى منهم ، فعن (ابن زيد) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« إن يهود تقول : والله ما درى محمد ... وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم » (٢)!.

وقد تأثر الرسول ﷺ من موقف اليهود الجاحد هذا (٣) ، فانبثقت في نفسه أمنية التحول إلى (الكعبة المشرفة) ، فأكثر من التضرع إلى الله تعالى ، والابتهال إليه ؛ كي يوجهه إلى قبلة أبيه (إبراهيم) - عليه السلام - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ... ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ... ، فاستقبلها ورسول الله ﷺ ستة عشر شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء » . (٤)

---

١ ابن زيد : (القرن ١ هـ - ٧ م) هو محمد بن زيد بن المهاجر التيمي . تابعي ، من أهل (المدينة) ، ثقة . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٤٧٩ .

٢ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٠ .

٣ يروى أن الرسول ﷺ قال : « وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها » : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ .

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ٢٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ .

و : قدوردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب القبلة «٥٦») ، حديث رقم (١٠١٠) ، ج ١ ص ٣٢٣ ، و

وقد أجاب الله تعالى رجاء رسوله ﷺ ، فولاه القبلة التي يرضاها (الكعبة المشرفة) ، حيث أنزل عليه سبحانه :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ . (١)

وكانت أول صلاة صلاها الرسول ﷺ متوجهاً إلى (الكعبة المشرفة) في (المسجد الحرام) هي (صلاة العصر) ، من يوم ١٧ شعبان عام ٢ هـ - ١٣ شباط (فبراير) ٦٢٤ م (٢) ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« وأنه صلى [أي الرسول ﷺ] أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد (٣) وهم راكعون ،

: سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في ابتداء القبلة «٢٥٥») ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٧٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٠٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ ، : مقبل بن هادي الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥ - ٦ .

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ .

٢ انظر : ابن كثير : الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص ١١٢ ، و : محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية ج ١ ص ٣٤ .

٣ أهل هذا المسجد : هم (أهل قباء) ، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال :
« بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت ، فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة «٨») ، (باب ماجاء في القبلة «٣٢») ، ج ١ ص ١٠٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة «٢») ، حديث رقم (٥٢٦/١٣) ، ج ١ ص ٣٧٥ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة) ، ج ١ ص ٢٨١ ، : سنن الدارقطني : (كتاب الصلاة) ، (باب التحول إلى الكعبة) ، حديث رقم (٤) ، ج ١ ص ٢٨١ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة «٤») ، (باب ماجاء في القبلة «٤») ، حديث رقم (٦) ، ج ١ ص ١٩٥ .

فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت » . (١)

وقد استقبل المسلمون هذا التحويل للقبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام) بالفرح ؛ لأن في توجههم إلى (البيت الحرام) تأليفاً لقلوبهم ، فهو مثابتهم ، وموطن أمنهم ، ومهوى أفئدتهم ، ومركز تجمعهم ، وجامع وحدتهم . (٢)

٢ - الشبهات التي أثارها اليهود بعد تحويل القبلة :

ذكرنا - قبل قليل - أن المسلمين فرحوا لتحويل القبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام) ، فما هو موقف أعداء الإسلام (ولا سيما اليهود) من هذا التحويل ؟ .

- لقد استغل أعداء الإسلام هذا التحويل بإثارة الشبهات ضده :

فقال المشركون :

« تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم » ! . (٣)

وقال المنافقون :

« مابالهم [أي : المسلمين] كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها ،

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب اليمان «٢») ، (باب الصلاة من الايمان «٣٠») ، ج ١ ص ١٥ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في ابتداء القبلة «٢٥٥») ، حديث رقم (٣٤٠) ، ج ٢ ص ١٧٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٣٠٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥ - ٦ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٥٩ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ١٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ .

وتوجهوا إلى غيرها »! . (١)

أما اليهود - وهم الذين تولوا كبر التشكيك في صحة هذا التحويل - فقد زعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة ، ومباين للعقول ، فلا يقع في الشرائع الإلهية (٢) ، مدعين أن (بيت المقدس) أفضل وأعظم من (الكعبة المشرفة) ، فكيف يتم التحول إلى المفضول ؟! فعن مجاهد - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ؛ لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة »! . (٣)

وقد ساق اليهود الكثير من الشبهات ضد هذا التحويل ، فقالوا :

« إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر »! . (٤)

فاليهود حالوا بهذا جر الرسول ﷺ إلى أن يندم على هذا التحويل ، ولكن حاشاه من ذلك ، فهو لم يفعل من تلقاء نفسه ، وإنما هو ينفذ مايشرعه الله تعالى له .

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما حاولوا - فتنة للرسول ﷺ عن دينه - إغراءه بالعودة إلى القبلة الأولى (بيت المقدس) ، وكأنه هو الذي يشرع من عند نفسه ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ... ، أتى رسول الله ﷺ

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢ .

٢ لقد فندنا - فيما مضى - هذه الحجة اليهودية في عدم وقوع النسخ في الشرائع الإلهية . راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣.

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ .

٤ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢ .

(رفاعة بن قيس) (١) و (كعب بن الأشرف) و (نافع بن أبي نافع) (٢) و (الحجاج بن عمرو) (٣) ... و (الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق) (٤) و (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) (٥) فقالوا : يامحمد ، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ، ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك » ! . (٦)

ولما لم يستجب الرسول ﷺ لإغرائهم ، عمدوا إلى زعزعة الايمان في قلوب المؤمنين ، حين قالوا لهم :

« أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة » !. (٧)

وكان مقصد هؤلاء اليهود - وغيرهم - من إثارة هذه الشبهات ، الطعن في نبوة محمد ﷺ ، وفي شريعة الإسلام ؛ تشكيكاً للناس - من المسلمين ، وغيرهم ممن لم يسلموا بعد - في عقيدة الإسلام ! .

٣ - دحض الشبهات التي أثارها اليهود بعد تحويل القبلة :

لقد رد القرآن الكريم - من خلال آياته الكريمة - كافة الشبهات التي

---

١ رفاعة بن قيس : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م .

٢ نافع بن أبي نافع (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودي ، قتل مع قومه (بني قريظة) .

٣ الحجاج بن عمرو : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلى مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م .

٤ الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق : (القرن ١ ق . هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥م ، فسكن (خيبر) ، ليصبح من زعمائها .

٥ راجع : ترجمة (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) ص ٤٧٤.

٦ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣ .

٧ د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ .

أوردها اليهود - وغيرهم من المشركين والمنافقين - في مسألة تحويل القبلة من (بيت المقدس) إلى (المسجد الحرام)، على ما يأتي :

١ - أفسد الله تعالى خطة هؤلاء اليهود - وغيرهم - ، فأخبر رسوله محمداً ﷺ بما سيقوله هؤلاء السفهاء على هذا التحويل قبل أن يدور في خلدهم، وذلك قبيل الأمر بتحويل القبلة، حيث يقول سبحانه :

﴿سيقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ • (١)

والسفهاء : هم اليهود، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« كان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل : **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾**، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود **﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾** » • (٢)

ويدخل مع اليهود في الوصف بالسفهاء : كل من شاكلهم في قولهم من المنافقين (٣)، والمشركين • (٤)

ففي الإخبار بقول هؤلاء السفهاء قبل وقوعه (٥)، فائدة عظيمة، ذلك « أن مفاجأة المكروه أشد، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا

---

١ سورة البقرة، آية : ١٤٢ •

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الصلاة «٨»)، (باب التوجه نحو القبلة «٣١»)، ج ١ ص ١٠٤، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١ - ٢، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٦ •

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩ •

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٢، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٨٩، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ •

٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢ •

وقع ، لما يتقدمه من توطين النفس ، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة أقطع للخصم ، وأرد لشغبه » ٠ (١)

« وكان من الممكن أن يمتنعوا عن الكلام ، ويتوقفوا عن الجدل ، ولكن الله أتى على يد خصوم الدين مايثبت صحة هذا الدين » ٠ (٢)

٢ - لقن الله تعالى رسولة محمداً ﷺ الجواب الذي يخرس به ألسنة هؤلاء السفهاء المعترضين على هذا التحويل من اليهود - وغيرهم - ، من خلال ما يأتي :

أ - أن الله تعالى قرر أن جميع الجهات له ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ ٠ (٣)

أي : أن الجهات كلها لله تعالى ملكاً وتصرفاً ، فله أن يخص بعضها بحكم دون بعض ؛ لحكمة يعلمها - سبحانه - ؛ هداية لمن يشاء من عبادة (٤) فليس في استقبال (بيت المقدس) - أول الأمر - استرضاء لليهود ، ولكن لابتلاء إيمان المؤمنين من العرب ، ومعرفة مدى تحللهم من رواسب الجاهلية في ارتباطهم بـ (الكعبة) ؛ على اعتبار أنها شيء له قداسة ذاتية في نفوسهم ؛ لكونها قبلة أبيهم إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - ، وهو ما توارثته الأجيال العربية من بعدهما ، عبر توالي السنين ، فهل أصبح ارتباطهم بها محدوداً بحدود أوامر الله تعالى - فقط - ، أم ما يزال في نفوسهم شيء غير ذلك ؟ ، وفي ذلك تربية لهم على طاعة

---

١ الزمخشري : الكشاف ج ١ ص ٣١٧ ٠

٢ محمد متولي الشعراوي : القرآن الكريم معجزة ومنهج ج ٣ ص ٦٦ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٢ ٠

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٥ - ٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ ٠

الله ومخالفة لأهوائهم وعواطفهم الخاصة ، سواء أكانت أهواء نفسية ، أم عواطف دينية ، ثم في أمرهم بالعودة إليها (أي : الكعبة) مثل ذلك الابتلاء ، ومثل تلك التربية . (١)

ب - ثم وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بالخيرية والعدالة ، حيث يقول سبحانه :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ . (٢)

أي : مثل ماجعلنا - أيها المسلمون - (قبلتكم وسطاً) ؛ لأنها (البيت الحرام) الذي هو مثابة للناس وأمناً ، جعلناكم - أيضاً - (أمة وسطاً) أي : خياراً عدولا بين الأمم ؛ ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التي تتوجهون إليها في صلاتكم ؛ ولتشهدوا على الأمم السابقة بأن أنبياءهم - عليهم السلام - قد بلغوهم الرسالة ؛ كي يشهد الرسول ﷺ عليكم بأنكم آمنتم به (٣) ، فعن (أبي سعيد الخدري) (٤) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ ، فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ ، فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٨ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٦ - ١١ .

٤ أبو سعيد الخدري : (١٠ ق.هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م) هو أبوسعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي . صحابي ، كان من الملازمين للرسول ﷺ ، أول مشاهدة (غزوة الخندق) ، لصغره فيما قبلها ، روى (١١٧٠ حديثاً) . توفى بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٨ - ١٧٢ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨٧ .

: من يشهد لك ؟ ، فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾** » • (١)

ج - ثم أبان الله تعالى الحكمة في تحويل القبلة ، حيث يقول سبحانه :

﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبية وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وماكان الله ليضع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ • (٢)

أي : إنما شرعنا القبلة الأولى (بيت المقدس) فتنة ؛ ليظهر حال المطيع من العاصي عند التحويل إلى القبلة الجديدة (المسجد الحرام) ، حيث افترق فيها الناس - بعد التحويل - :

- فضعاف الايمان : منهم من ارتد عن الإسلام علانية ، ومنهم من أبطن النفاق •

- أما أقوياء الايمان : من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ؛ فقد ثبتهم الله تعالى بهدايته لهم إلى الحق ، مبشراً لهم بعدم إضاعة ثواب صلاتهم السابقة إلى (بيت المقدس) ؛ لأنه بهم رؤوف رحيم (٣) - لا كما يزعم

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن "٦٥") ، (باب وكذلك جعلناكم أمة وسطاً "١٣") ، ج ٥ ص ١٥١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب "٣") ، حديث رقم (٢٩٦١) ، ج ٥ ص ٢٠٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ •

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : سنن ابن ماجة : (كتاب الزهد "٣٧") ، (باب صفة أمة محمد ﷺ "٣٤") ، حديث رقم (٤٢٨٤) ، ج ٢ ص ١٤٣٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٨ - ١١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ •

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٣ •

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١١ - ١٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ •

اليهود من أن « من مات عليها فقد مات على ضلالة » (١)! ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« إنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ » (٢)

د - ثم حقق الله تعالى رغبة رسولة ﷺ في التوجه قبل (المسجد الحرام) ، حيث يقول سبحانه :

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ • (٣)

أي : أن الرسول ﷺ كان يتضرع إلى الله تعالى ؛ كي يوجهه إلى (المسجد الحرام) ، فعن عبدالله بن العباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ••• ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ••• ، فاستقبلها رسول الله ﷺ ستة عشر شهراً ،

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ •

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الايمان "٢") ، (باب الصلاة من الايمان "٣٠") ، ج ١ ص ١٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن "٤٨") ، (باب "٣") ، حديث رقم (٢٩٦٤) ، ج ٥ ص ٢٠٨ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٧ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٦ •

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة) ، ج ١ ص ٢٨١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها "٥") ، (باب القبلة "٥٦") ، حديث رقم (١٠١) ، ج ١ ص ٣٢٣ ، و : سنن أبي داود : (كتاب السنة) ، (باب في الدليل على زيادة الإيمان ونقصه) ، حديث رقم (٤٦٨٠) ، ج ٤ ص ٢٢٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ١٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٩ •

٣ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ •

فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء » . (١)

هـ - ثم رد الله تعالى على اليهود إنكارهم هذا التحويل ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ومالله بغافل عما تعملون﴾ . (٢)

أي : أن اليهود الذين أنكروا انصرافكم عن (بيت المقدس) ، واستقبالكم (المسجد الحرام) ، يعلمون أن ذلك هو الحق ؛ لأن الذي أخبر به وهو محمد ﷺ قد قامت الآيات البينات عندهم من كتبهم - وعن غيرهم - على أنه رسول الله حقاً ، ولكنهم يتكاتمون ذلك بينهم حسداً ؛ ولهذا تهددهم الله تعالى بأنه لن يغفل عن أعمالهم السيئة ، بل هو محيط بها وسيحاسبهم عليها يوم القيامة . (٣)

و - ثم أخبر الله تعالى عن عناد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، وأنهم لن يتبعوا الحق مهما كانت الأحوال ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ . (٤)

أي : أن اليهود - والنصارى - لن يتبعوا قبلتك ولو أقمت لهم كل دليل على صحة ماجئتهم به من غرض التحول إلى قبلة (المسجد الحرام) ؛ لأن تركهم إتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل ، وإنما هو عن مكابرة وعناد ،

---

١ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ٣٢٠ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٤ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن ج ١ ص ١٩٣ - ١٩٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٣ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٥ .

مع علمهم بما في كتبهم أنك على الحق المبين . كما أنهم لن يتبعوا النصارى في قبلتهم ، ولا النصارى بمتبعيهم - أيضاً - في قبلتهم ، ولذلك لن تتبعهم (أي : اليهود والنصارى) في قبلتهم ؛ لاختلاف مللهم ، فهو أمر لا سبيل لك إليه لإرضاء كل حزب منهم ، فإن اتبعت قبلة اليهود أسخطت النصارى ، وإن اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود ، فدع مالا سبيل إليه وادعهم إلى مالهم السبيل إليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة ، فقبلتك قبله إبراهيم والأنبياء (١) - عليهم السلام - من قبله ومن بعده . (٢)

فإن قيل : كيف قال : « وما أنت بتابع قبلتهم » ، وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) لهم قبلتان مختلفتان ، فقبلة اليهود قبل المغرب نحو (بيت المقدس) (٣) ، وقبلة النصارى قبل المشرق نحو (مطلع الشمس) ؟ . (٤)

- قلنا : « كلا القبلتين باطلة ، مخالفة لقبلة الحق ، فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة » . (٥)

ز - ثم حذر الله تعالى رسوله ﷺ من اتباع أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن

---

١ راجع : ص ٣٤٠.

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ - ٢٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٢ .

٤ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٧٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٤ ، و : القرطبي : الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٣٩٤ - ٣٩٥ ، و : ابن تيمية : الرد عل المنطقيين ص ٢٨٩ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٢٧٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٢ .

٥ الزمخشري : تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٢٩ .

الظالمين﴾ • (١)

فهذه الآية الكريمة : تحذير للأمة الإسلامية من اتباع آراء اليهود ، المنبعثة عن الهوى والشهوة • وقد سيق هذا التحذير على صورة الخطاب للرسول ﷺ الذي لا يتوقع منه ذلك ، فكأنه - سبحانه - يقول : لو اتبع أفضل الخليقة رسولي محمداً أهواء اليهود - وغيرهم - لجازيته مجازاة الظالمين ، وأحق بهذا المجازاة وأولى من كانوا دونه في الفضل إن اتبعوا أهواء المبطلين من اليهود ومن على شاكلتهم - من النصارى وغيرهم - في العناد والكفر والجحود • (٢)

ح - ثم قرر الله تعالى أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يعرون صدق ماجاء به الرسول ﷺ معرفة لا يخالطها شك ، حيث يقول سبحانه :

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه (٣) كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ • (٤)

أي : أن اليهود - والنصارى - يعرفون صحة ماجاء به الرسول ﷺ من أن (البيت الحرام) هو قبلتهم وقبلة إبراهيم والأنبياء - عليهم السلام - من قبله ومن بعده ، كما يعرفون أبناءهم ، ولكن أكثرهم يكتمون هذا الحق الذي لا مراء فيه ، وهم يعلمونه ، غير عابئين بما يترتب عليه من سوء

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٥ •

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٩ •

٣ اختلف العلماء في المراد بمرجع (الهاء) في قوله : " يعرفونه " ، على رأيين :

١ - فقيل : إن المراد به (المسجد الحرام) - كما ذكرنا أعلاه - ، وهو اختيار الطبري - رحمه الله تعالى - انظر : جامع البيان ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦ •

٢ - وقيل : إن المراد به (رسول الله محمد ﷺ) - وقد تحدثنا عن ذلك فيما مضى - ، راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨.

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٦ - ١٤٧ •

المصير في الدنيا والآخرة . (١)

ط - ثم بين الله تعالى أن لكل أهل ملة قبلة يرتضونها ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ماتكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير﴾ . (٢)

أي : لكل أهل دين قبلة يتوجهون إليها في عباداتهم ، فسارعوا أنتم - أيها المسلمون - إلى ما اختاره الله تعالى لكم من الأعمال الصالحة ، ومنها التوجه إلى القبلة الجديدة (المسجد الحرام) ، حتى لا تضلوا كما ضل اليهود - وغيرهم - ، فإن مصير البشر جميعاً الموت ، ثم يجمعهم الله يوم القيامة ، وإن تفرقت أجسادهم ؛ ليلاقوا جزاءهم ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . (٣)

- ثم أكد الله تعالى حكم تحويل القبلة - مرة ثانية - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك ومالله بغافل عما تعملون﴾ . (٤)

ك - ثم كرر الله تعالى الأمر بالتحويل - مرة ثالثة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ . (٥)

وهذا الأمر للمؤمنين - الذي تكرر ثلاث مرات - بالتوجه إلى (المسجد الحرام) ، في صلاتهم ، اختلف العلماء في حكمة تكراره ، على (أربعة أقوال) ، هي :

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٥ - ٢٧ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤٨ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٨ - ٣٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٩ .

٥ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ .

١ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : للتأكيد ؛ لأنه كان أول نسخ في الإسلام ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : « كان أول مانسخ من القرآن القبلة » . (١)

فاقتضى الحال تكرار الأمر بالتحول تأكيداً له ، حتى يرسخ في نفوس المؤمنين ، ويستقر في مشاعرهم ، ويذهب ما يثار حوله من شبهات أدراج الرياح . (٢)

٢ - أن هذا التكرار بالتحول إلى (المسجد الحرام) : قد أنيط بكل أمر منه مالم ينط بالأمر الآخر ، وذلك لتعلقه بما قبله من السياق أو بعده .

- فذكر في الأمر الأول : تحقيقه لرغبة الرسول ﷺ في التوجه إلى القبلة التي يرضاها .

- وذكر في الأمر الثاني : ارتقاءه المقام الأول ، حيث كان موافقاً لرغبة الرسول ﷺ ، فبين أنه الحق من الله تعالى الذي يرتضيه .

- وذكر في الأمر الثالث : حكمة قطع حجة المخالفين من اليهود - وغيرهم - . (٣)

٣ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : منزل على أحوال المستقبل له :

فقيل : إن الأمر الأول : لمن هو مشاهد (الكعبة المشرفة) .

والأمر الثاني : لمن هو في (مكه) - ولا يشاهد (الكعبة) .

---

١ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٢ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٤ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنوا إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٧٢ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ .

والأمر الثالث : لمن هو في (بقية الأمصار) . (١)

وقيل : إن الأمر الأول : لمن هو في (مكة) .

والأمر الثاني : لمن هو في (بقية الأمصار) .

والأمر الثالث : لمن هو في (سفر) . (٢)

٤ - أن هذا التكرار بالتحويل إلى (المسجد الحرام) : منزل على أصناف المنكرين له : من اليهود ، والمشركين ، والمنافقين (٣) - والله أعلم - .

ل - ثم قطع الله تعالى على اليهود كل حجة على هذا التحويل ، حيث يقول سبحانه :

﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ . (٤)

أي : عليك - يامحمد - ومن معك من المؤمنين أن تتجهوا في صلاتكم إلى (المسجد الحرام) ؛ لكي تقطعوا دابر حجج اليهود الباطلة ، والتي سقناها في مواضع متفرقة - فيما سبق - ، وها نحن - هنا - نجمع أهمها موجزه ، حيث قالوا :

- « والله ما درى محمد ... وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم » ! . (٥)

- « إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر » ! . (٦)

---

١ انظر : الرازي : التفسير الكبير ج ٤ ص ١٣٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ .

٢ انظر : القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ج ٢ ص ١٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٥ .

٣ انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢١٠ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ .

٥ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٢٠ .

٦ المرجع السابق ج ٢ ص ١٢ .

- « يامحمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ، إرجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبع ونصدقك » ! ٠ (١)

- « أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة » ! ٠ (٢)

- « إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة ؛ لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة » ! ٠ (٣)

وقد فندت الآيات الكريمة - السابقة - تلك الحجج اليهودية الواهية ، وقد نزيد في الرد على حجتهم الأخيرة : (أفضلية بيت المقدس على الكعبة المشرفة) ، بقول الله تعالى :

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ ٠ (٤)

فهذه الآيات الكريمة تحتوي على ميزات لم تكن إلا (المسجد الحرام) ، وهي :

١ - أن الله تعالى قرر أن (المسجد الحرام) هو أول موضع للعبادة ، حيث يقول سبحانه :

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ ٠ (٥)

---

١ المرجع السابق ج ٢ ص ٣ ٠

٢ د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٦٥ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٧٩ ٠

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ ٠

٤ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ ٠

٥ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ ٠

أي : أن أول بيت وضعه الله تعالى للناس في الأرض ؛ ليكون موضعاً لعبادتهم هو (الكعبة المشرفة) في (المسجد الحرام) في (مكة) ، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال :

« قلت : يارسول الله أي مسجد وضع في الارض أول ؟ ، قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ ، قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة » . (١)

٢ - ثم وصف الله تعالى هذا (البيت الأول) بأوصاف كثيرة ، حيث يقول سبحانه :

﴿مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات ومن دخله كان آمنا﴾ . (٢)

أي : أن (بيت الله الحرام) يتصف بأوصاف لا تليق إلا به ، ومنها :

أ - أنه (مبارك) : أي : كثير الخير ؛ بسبب ما يحصل لمن حجه ، واعتمره ، وعكف عنده ، وطاف حوله ، وصلى فيه ، من مضاعفة الأجر ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » . (٣)

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، حديث رقم (١/٥٢٠) ، ج ١ ص ٣٧٠ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الانبياء «٦٠») ، (باب «١٠») ، ج ٤ ص ١١٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب المساجد والجماعات «٤») ، (باب أي مسجد وضع أول «٧») ، حديث رقم (٧٥٣) ، ج ١ ص ٢٤٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب المساجد «٨») ، (باب ذكر أي مسجد وضع أولا «٣») ، حديث رقم (٦٩٠) ، ج ٢ ص ٣٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ١٥٠ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٩٦ - ٩٧ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة «٢٠») ، (باب فضل الصلاة في مسجدي مكة والمدينة «١») ، ج ٢ ص ٥٦ - ٥٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحج «١٥») ، (باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة «٩٤») ، حديث رقم (١٣٩٤/٥٠٦) ، ج

وقد ورد تحديد هذا (الخير) في حديث آخر ، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« صـــلاة في المسجـد الحــرام أفضـل من مائة ألف صلاة فيما سواة » . (١)

ولـ (الحرم) بركات معنوية ومادية :

- فمن بركاته المعنوية : اتجاه المسلمين إليه في صلاتهم ، على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم ، وبيئاتهم ، وأزمانهم .

- ومن بركاته المادية : إتيان المسلمين إليه من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض يقدمونها عن طريق تبادل المنفعة أو الصدقة للفقراء حوله ، وفي ذلك إجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - ، حيث يقول الله تعالى على لسانه :

﴿ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من

---

٢ ص ١٠١٢ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ) ، ج ١ ص ٣٣٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ «١٩٥») ، حديث رقم (١٤٠٤) ، ج ١ ص ٤٥٠ ، و : سنن الترمذي : (أبواب الصلاة) ، (باب ماجاء في أي المساجد أفضل «٢٤٣») ، حديث رقم (٣٢٥) ، ج ٢ ص ١٤٧ - ١٤٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب المساجد «٨») ، (باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه «٧») ، حديث رقم (٦٩٤) ، ج ٢ ص ٣٥ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب القبلة «١٤») ، (باب ماجاء في مسجد النبي ﷺ «٥») ، حديث رقم (٩) ، ج ١ ص ١٩٦ .

١ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ «١٩٥») ، حديث رقم (١٤٠٦) ، ج ١ ص ٤٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٥ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن ابن ماجه ، حديث رقم (١١١٥) ج ١ ص ٢٣٧ .

الثمرات لعلهم يشكرون﴾ . (١)

ب - أنه (هدى للعالمين) : أي : مصدر هداية لهم ؛ لأنه قبلتهم ومتعبدهم .

ج - أن فيه (آيات بينات) : تدل على شرف منزلته ، وعلو مكانته ، ومنها ماذكر في تلك الآيات الكريمة - السابقة - ، ومنها مالم يذكر ، ومن تلك الآيات :

١ - أنه (مثابة للناس) .

٢ - أن (من دخلة كان آمناً) .

٣ - أن فيه (مقام إبراهيم) .

٥ - أن فيه (الحجر الأسود) .

٦ - أن فيه (بئر زمزم) .

ولـ (الحرم المكي) أحكام عديدة خاصة فيه ، لا يتسع المقام لحصرها وتفصيلها ، وحسبنا منها ما ذكرناه . (٢)

٣ - ثم بين الله تعالى لزوم الحج إلى هذا (البيت) على كل قادر عليه ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ . (٣)

أي : أن الله تعالى فرض على الناس أن يحجوا بيته في (مكة) ، في أوقات معينة ، وبكيفية مخصوصة ، متى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فعن (عكرمة) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

---

١ سورة إبراهيم ، آية : ٣٧ .

٢ لمزيد من المعلومات حول أحكام (مكة) . انظر : كتب الحج والمناسك .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٩٧ .

٤ عكرمة : (٢٥ - ١٠٤ هـ = ٦٤٥ - ٧٢٢ م) هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله البربري المدني ، مولى عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - . تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، طاف البلدان ، وأخذ بآراء (نجدة الحروري) ، وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عن أهلها رأي(الصفرية) ، وعاد إلى (المدينة) ، فطلبه أميرها ، فتغيب عنه حتى توفى بـ (المدينة) .

« لما نزلت : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ (١) ، قالت اليهود : فنحن مسلمون ... ، فقال لهم النبي ﷺ : أن الله فرض على المسلمين حج البيت . فقالوا : لم يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا (٢) » ! ، فأنزل الله تعالى :

﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ . (٣)

ولذلك ، فإن من جحد فريضة الحج ، ولم يؤدها مع استطاعته ، فإن الله تعالى غني عنه ، وعن حجه ، وعن الناس جميعاً ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » . (٤)

وقد ورد أن جميع الأنبياء - عليهم السلام - كانوا يتوجهون إلى (المسجد الحرام) في صلواتهم (٥) ، فعن (الربيع) (٦) - رحمة الله تعالى

انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٩٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٢٤٤ .

١ سورة آل عمران ، آية : ٨٥ .

٢ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٥٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٦ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٠ - ٢١ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٩٧ .

٤ سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب الحج «٧») ، (باب ماجاء في التغليظ في ترك الحج «٣») ، حديث رقم (٨١٢) ، ج ٣ ص ١٧٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب المناسك) ، (باب من مات ولم يحج) ، ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) انظر : ضعيف سنن الترمذي حديث رقم (١٣٢) ، ص ٩٣ .

٥ انظر : ابن تيمية : الرد على المنطقيين ص ٢٨٩ و : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٩٤ ، و : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ٢٠١ .

٦ الربيع : لم أستطيع معرفة اسمه كاملا .

- قال :

« إن يهودياً خاصم (أبا العالية) (١) ، فقال : إن موسى - عليه السلام - كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس ، فقال أبو العالية : كان يصلي ··· إلى البيت الحرام ، قال : قال : فبيني وبينك مسجد (صالح) (٢) [عليه السلام] ، فإنه ، نحته من الجبل ، قال أبو العالية : قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام ، قال الربيع : وأخبرني أبو العالية : أنه مر على مسجد (ذي القرنين) (٣)وقبلته إلى الكعبة » ٠ (٤)

وبناءاً على ذلك ، يثبت لنا أن (البيت الحرام) أفضل بيت على وجه الأرض ، حتى من (بيت المقدس) ؛ لأنه أجمع منه للديانات السماوية قاطبة ٠

فاتجاه المسلمين إلى (المسجد الحرام) من شأنه أن يزيل كل الحجج اليهودية ، التي قد تبدو مقبولة في نظر ضعاف العقول ، اللهم إلا حجج

---

١ أبو العالية : (؟ - ٩٣ هـ = ؟ - ٧١٢ م) هو أبو العالية ربيع بن مهران الرياحي التميمي - بالولاء - البصري ٠ تابعي ، مقرىء حافظ مفسر ، أدرك زمن الرسول ﷺ ، وأسلم في عهد (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - ، ودخل عليه ، قرأ (القرآن الكريم) على (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - ، وتصدر للعلم ، حتى ذاع صيته ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٠٧ - ٢١٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٤٤ ٠

٢ صالح - عليه السلام - : (؟ - ؟) هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود ، وينتهى نسبه الى سام بن نوح - عليه السلام - ٠ أرسله الله تعالى إلى قومه قبيلة (ثمود) العربية ، التي تسكن (الحجر) ، المعروفة - حالياً - بـ (مدائن صالح) شمال المملكة العربية السعودية ، وقد أيده الله تعالى بمعجزة (الناقة) ، ولكن أكثرهم كفر به ، فعقروا الناقة ، وكان أول من سطا عليها الشقي (قدار بن سالف) ، فأهلكهم الله تعالى بـ (الصيحة) ، وكانوا أهل (٥٠٠٠ بيت) ، ونجى (صالحاً) و (١٢٠ شخصاً) من المؤمنين به ، وقد عاش صالح بعد ذلك - على الراجح - في (الرملة) بـ (فلسطين) ، حتى توفاه الله ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٨ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٧٨ - ٩٣ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٢٩ - ٢٣٤ ٠

٣ راجع : ترجمة (ذي القرنين) ص ٣٥٧ ٠

٤ الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ ٠

و : انظر : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٢٠١ ٠

الظالمين من مشركي العرب ، الذين قالوا :

« تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم » ! ٠ (١)

فهؤلاء يقول الله تعالى فيهم :

﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ ٠ (٢)

أي : لا تخافوا - أيها المسلمون - مطاعن أولئك المشركين ، ولا تقيموا لما يشاغبون به من أمر القبلة - وغيره - وزناً ، بل اجعلوا خوفكم مني وحدي ، فإني كفيل أن أرد عنكم كيدهم ، وأحبط سعيهم ، وبذلك تخرس ألسنة جميع المغرضين عليكم من اليهود والمشركين - وغيرهم - ، فأنتم - أيها المسلمون - ما توجهتم إلى (بيت المقدس) ثم إلى (المسجد الحرام) إلا بأمر ربكم في الحالين ، وهذا من تمام نعمتي عليكم ؛ كي ترشدوا للصواب في كل أموركم ، ومن ضمنها (القبلة) ، فما ضلت عنه الأمم الأخرى من الحق ، هديناكم إليه وخصصناكم به ؛ ولهذا كانت أمتكم الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ٠ (٣)

وبذلك تكون هذه الآيات الكريمة التي نزلت في شأن (تحويل القبلة من البيت المقدس إلى المسجد الحرام) قد ثبتت المؤمنين ، ودحضت كل شبهة أوردها اليهود - ومن نحا نحوهم في الحسد والمكابرة - ضد هذه المسألة ٠

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢ ص ١٢ ٠
و : السيوطي : لباب النقول ص ٣٠ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١٥٠ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢ ص ٣١ - ٣٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآ ن العظيم ج ١ ص ١٩٥ ، و : د/ محمد الطنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٧٣ ٠

ج - جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات :

يزعم اليهود أن ما حرم عليهم من الطيبات ، كان محرماً على أبيهم يعقوب (إسرائيل) - عليهم السلام - ! فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهم - قال :

« قال اليهود للنبي ﷺ : نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه » !٠ (١)

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما زعموا - أيضاً - بأن ما حرم عليهم من الطيبات كان محرماً على الأنبياء قبلهم ! ، فعن الكلبي - رحمه الله تعالى - قال :

« قالت اليهود : كل شيء أصبحنا نحرمه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم ، حتى انتهى إلينا » ! ٠ (٢)

وهذه الطيبات المحرمة على اليهود ، يدل عليها قول الله تعالى :

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ ٠ (٣)

أي : أن الله تعالى حرم على اليهود كل ذي ظفر : (وهو من البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط) ، كما حرم الله تعالى عليهم - أيضاً - الشحوم ، إلا ما استثناه في الاية الكريمة -

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢ - ٣ ٠

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ ٠

٢ الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ ٠

٣ سورة الانعام ، آية : ١٤٦ ٠

السابقة - ٠ (١)

وقد رد الله تعالى على اليهود زعمهم الباطل - هذا - بأن هذه المطاعم محرمة على من سبقهم ، بقوله سبحانه :

﴿كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ ٠ (٢)

أي ، كل أنواع الأطعمة كانت قبل أن ينزل الله تعالى (التوراة) على موسى - عليه السلام - حلا لبني إسرائيل ، إلا ما حرمه أبوهم يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - على نفسه منها ، فإنهم حرموه على أنفسهم ، استناناً به ، من غير تحريم الله تعالى ذلك عليهم ٠ (٣)

وقد اختلف العلماء في هذا الذي حرمه يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - على نفسة (٤) ، على (ثلاثة أقوال) ، هي :

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٨ ص ٧٢ - ٧٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٨٤ - ١٨٦ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ٩٣ ٠

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ - ٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٢ ٠

٤ قد يتساءل متسائل ، فيقول : كيف أجاز يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - لنفسه أن يحرم عليها بعض المباح الحلال ، مع أن التحليل والتحريم لله وحده ، ولا يجوز لأحد - حتى ولو كان نبياً - أن يحرم الحلال ، مالم يكن مخبراً عن حكم الله تعالى في هذا التحريم ؟! ٠

وفي الجواب على ذلك ، نقول :

إن يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - لم يحرم ما حرمه على نفسه تحريماً شرعياً ، ولم ينسب هذا التحريم لله تعالى ، وإنما هو امتنع امتناعاً تطوعياً ذاتياً عن أكل بعض الأصناف ، ولم يقل للآخرين إنها حرام ، فتحريمه - هنا - بمعنى اقتناعة الشخصي عن ذلك ، ولا شيء في هذا ٠

انظر : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٥ ٠

فها هو رسول الله محمد ﷺ امتنع عن بعض أنواع الطعام ، مثل العسل ، ولم يقل إنه حرام ، ومع ذلك تصف الآية الكريمة إمتناعة بأنه تحريم ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب ابنه جحش ، ويمكث عندها ، فواطأت أنا

وحفصة عن أيتنا دخل عليها ، فلتقل له : أكلت مغافير [صمغ شجر العرفط] ، أني أجد منك ريح مغافير ؟ قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً » ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم﴾ : سورة التحريم ، آية : ١ .

انظر : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسر القرآن «٦٥») ، (باب تفسير سورة التحريم «٦٦») ج ٦ ص ٦٨ - ٦٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الطلاق «١٨») ، (باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق «٣») ، حديث رقم (١٤٧٤/٢٠) ج ٢ ص ١١٠٠ - ١١٠١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأشربة) ، (باب في شراب العسل) ، حديث رقم (٣٧١٤) ، ج ٣ ص ٣٣٥ ، و : سنن النسائي : (كتاب الطلاق «٢٧») ، (باب «١٧») ، حديث رقم (٣٤٢١) ، ج ٦ ص ١٥١ - ١٥٢ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٢١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٨٧ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٦١ - ١٦٢ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الطلاق «٦٨») ، (باب لم تحرم ما أحل الله لك «٨») ج ٦ ص ١٦٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الطلاق «١٨») ، (باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق «٣») حديث رقم (٢١-١٤٧٤) ، ج ٢ ص ١١٠١ - ١١٠٢ ، و سنن أبي داود : (كتاب الأشربة) ، (باب في شراب العسل) ، حديث رقم (٣٧١٥) ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٦٧ - ٤٦٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١٧ - ٢١٨ .

و : قد ورد في نزول هذه الآية الكريمة سبب آخر - أيضاً - ، وهو في (شأن تحريم الرسول ﷺ أمته ماريه القبطية - رضي الله عنها - على نفسة) . انظر : مستدرك الحاكم (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١١٥ - ١٥٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٨٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٦٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢١٧ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٦٢

يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى - في وقوع هذين السببين :

« فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً » : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٦٥٧ .

ويقول الشوكاني - رحمه الله تعالى - :

« فهذان سببان صحيحان لنزول الآية ، والجمع ممكن بوقوع القضيتين : قضية العسل ، وقضية مارية ، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً » : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ .

وألبانها (١) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إنّ عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة ؟ ، قال : فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل (يعقوب) - عليه السلام - مرض مرضاً شديداً ، فطال سقمه ، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ، ليحرمن أحب إليه وأحب الطعام إليه ، فكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها ؟ ، فقالوا : اللهم نعم » . (٢)

٢ - أن الذي حرمه إسرائيل - عليه السلام - على نفسه : هو العروق (٣) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان إسرائيل يأخذه عرق (النسا) (٤) ، فكان يبيت وله (زقاء) (٥) ، فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل العروق » . (٦)

٣ - أن الذي حرمه إسرائيل - عليه السلام - على نفسه : هو العروق

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - ج ١ ص ٢٧٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨١ ، و :الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٢-٣ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٤ - ٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٠ .

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٣ .

٤ النسا : عرق من الورك إلى الكعب . انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة النسوة) ، ج ٤ ص ٣٩٥ .

٥ الزقاء : الصياح . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الزقاء) ، ج ٤ ص ٣٣٩

٦ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٤ ص ٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٢ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١ - ٤ .

ولحوم الإبل مجتمعان ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال :

« حرم [أي : إسرائيل] العروق ولحوم الإبل ، قال : ان به عرق النسا ، فأكل من لحومها ، فبات ليلته يزقو ، فحلف أن لا يأكله أبداً » ٠ (١)

وهذا القول الأخير : تحريم العروق ولحوم الإبل ، هو ما رجحة الإمام الطبري - رحمة الله تعالى - ، واستدل على ذلك بـ « أن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه من ذلك أوائلها » (٢) - والله أعلم - ٠

فلما أنزل الله تعالى (التوراة) حرم عليهم فيها بعض الطيبات - المذكورة في آية الأنعام السابقة - ؛ بسبب بغيهم وظلمهم ٠

وقد تضمنت الآيتان الكريمتان - السابقتان - تنديداً باليهود في أمور كثيرة ، من أهمها : (٣)

١ - إبطال حجتهم فيما يتعلق بـ (قضية النسخ) - وقد تحدثنا عن هذه القضية تفصيلا فيما مضى - ٠ (٤)

٢ - تكذيب دعواهم في أن ما حرم عليهم من الأطعمة إنما كان محرماً على من سبقهم ، ولم يكن بسبب بغيهم وظلمهم ، بما جاء في آخر آية الأنعام الكريمة - السابقة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ ٠ (٥)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ ٠ (٦)

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ ٠

٢ المرجع السابق ج ٤ ص ٥ ٠

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٧٧ - ١٨٠ ٠

٤ راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣ ٠

٥ سورة الأنعام ، آية : ١٤٦ ٠

٦ سورة النساء ، آية : ١٦٠ ٠

٣ - تحديهم بكتابهم (التوراة) ، إن كانوا صادقين في دعواهم ، بما جاء في آخر آية آل عمران - السابقة - وما بعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب فأولئك هم الظالمون﴾ • (١)

أي : اطلب منهم - يامحمد - إحضار (التوراة) ، وقراءة مايزعمونه فيها من أن ما حرم عليهم من الأطعمة كان محرماً على من سبقهم ، فإنها ناطقة - في هذه المسألة (٢) - بالحق ، إن كانوا صادقين ، ولكنهم قوم يفترون • (٣)

وبناءاً على ذلك ، يثبت لنا أن ما حرم على اليهود من الطيبات لم يكن محرماً على من سبقهم ، وإنما حرم عليهم وحدهم ؛ بسبب بغيهم وظلمهم •

وبعد ، فهذه أهم القضايا التي جادل فيها اليهود القاطنون في (المدينة) رسول الله ﷺ ، حيث يتضح من خلالها أنهم في هذا المجال الذي يقوم على الأقاويل الكاذبة ، والدعاوى الباطلة ، والمزاعم الحاقدة ، سباقين ، لا يشق لهم أحد غبار ؛ فقد كان جدالهم للرسول ﷺ في (الشؤون الدينية) - والتي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - صادراً منهم عن سوء نية ، وخبث طوية ، وليس من أجل الوصول إلى الحق ، وإنما من أجل إظهار الرسول ﷺ بمظهر العاجز عن مقارعة حججهم ، ومجابهة براهينهم ! •

فما هذه (المجادلات) - إذن - إلا نوع من أنواع العناد اليهودي للحق

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٩٣ - ٩٤ •

٢ لمعرفة نصوص التوراة في إباحة الأطعمة على الأمم السابقة على اليهود ، وتحريمها عليهم هم - فقط - • راجع : (الأدلة من المصادر اليهودية) على وقوع النسخ ص ٣٠٨.

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٥ - ٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٢ •

، والمعاند - حتى ولو اتضح له الحق - لا ينفع معه دليل أو برهان ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ • (١)

ولقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة الإيحاء بأن لهم إلها خاصاً بهم ، لا يشاركهم فيه أحد سواهم من البشر ! •

٢ - محاولة إنكار أن تكون الشرعية الإسلامية ناسخة لشريعتهم اليهودية ! •

٣ - محاولة التشكيك بصحة القرآن الكريم ! •

٤ - محاولة التشكيك بصدق الرسول ﷺ ! •

٥ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! •

٦ - محاولة إثارة البلبلة في نفوس المسلمين ، وذلك بحملهم على الردة أو النفاق ! •

٧ - محاولة القضاء على الإسلام نهائياً ! •

إلى غير ذلك من الأغراض التي عرضنا لها - عند الحاجة - في مواضعها المناسبة •

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله تعالى - في مبتغاهم ؛ لأن (القرآن الكريم) - كما رأينا - وقف لكل ماجادلوا فيه الرسول ﷺ بالمرصاد ، مفنداً لكل الشبهات التي أثاروها ، من خلال : أقاويلهم الكاذبة ، ودعاواهم الباطلة ، ومزاعمهم الحاقدة ، بالبراهين الدامغة ، التي ثبتت

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٤٦ •

المؤمنين ، وأخرست الكافرين ، فبهتوا ، وانقلبوا صاغرين .

ثالثاً : محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الأخرى :

لم يكتف اليهود بإثارة المجادلات - التي فصلناها في الفقرة السابقة - بأنفسهم ، وإنما تجاوزا ذلك إلى محاولة إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ وبين الوفد النصراني القادم من نجران ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (أبو رافع القرظي) ، حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران ، عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام : أتريد يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ ، فقال رجل من أهل نجران نصراني ، يقال له الرئيس : أوذاك تريد منا يامحمد وإليه تدعونا ؟ أو كما قال ، فقال رسول الله ﷺ : معاذ الله أن نعبد غير الله ، أو نأمر بعبادة غيره ، مابذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، أو كما قال » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ . (٢)

أي : لا ينبغي لبشر آتاه الله تعالى الكتاب والحكم والنبوه أن يدعو الناس إلى عبادة غير الله تعالى ، سواء أكانت نفسه ، أم أحد الأنبياء

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣٢٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٧ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٤ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٩ - ٨٠ .

المرسلين ، أم الملائكة المقربين ، وإنما يدعوهم لأن يكونوا علماء الدين ؛ لأن الأنبياء - وعلى رأسهم محمد ، عليهم الصلاة والسلام - لا يأمرون بالكفر ، وإنما يأمرون بالايمان ، وهو عبادة الله تعالى وحده ، لا شريك له . (١)

وهذه الآية الكريمة تتضمن الرد على اليهود الذين سألوا الرسول ﷺ هذا السؤال المتعنت : (أتريد يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟) ! . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ذلك أن اليهود وهم يعايشون الرسول ﷺ منذ هاجر إلى (المدينة) يعلمون - عليم اليقين - أن دعوته توحيدية خالصة ، حيث لم يذكر أكثر من أنه نبي مرسل من عند الله تعالى ؛ ليأمر الناس بعبادته ، وحده لا شريك له . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الأخرى) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة صد هذا الوفد عن قبول دعوة الرسول ﷺ إلى الإسلام ، عن طريق إثارة جدل ديني بينهما ؛ لأن الجدل من شأنه أن يثير العصبيات ، وبذلك يصاب هذا الوفد بصدمة في عواطفه الطيبة ، التي تحركت فيه نحو الخير ، فجعلته يفد من بلاده البعيدة في (نجران) إلى رسول الله ﷺ في (المدينة) ! .

٢ - محاولة إغراء الرسول ﷺ بأن يدعو إلى عبادة نفسه ، مع علمهم الأكيد أن ذلك مستحيل عليه ؛ لأنهم يعرفون أنه نبي الله ورسوله حقاً ، فهو معصوم بعصمة الله تعالى له ، ولكنه الأمل الذي يراود عقولهم المريضة ؛ رغبة في ضلال البشر ، حتى ولو أدى أن ينازع الله تعالى فيما يختص به وحده ! .

٣ - محاولة التشهير بدعوة الرسول ﷺ عن طريق إحراجه بهذا السؤال ،

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣٢٤ - ٣٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨٨ .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٠ .

حتى يسكت عن إجابة السائل ؛ مجاملة للوفد النصراني ؛ خشية من أن يجرح في عواطفه فيما يمس معتقداته - الباطلة - حول ألوهية المسيح عيسى - عليه السلام - ! .

ولكن الرسول ﷺ أجاب الجواب الديني الهادئ ، الذي ليس فيه جدل ولا إثارة عواطف ، حين قال لهم - كما رأينا - :

« معاذ الله أن نعبد غير الله ، وأو نأمر بعبادة غيره ، مابذلك بعثني ، ولا بذلك أمرني » .

مما أفسد على اليهود - والحمد لله تعالى - كيدهم . (١)

رابعاً : محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية :

لقد حاول اليهود إحراج الرسول ﷺ من خلال الأسئلة المتكررة ، التي كانوا يوجهونها إليه ؛ أملا في عدم جوابه ؛ لإظهاره أمام الناس بمظهر العاجز عن إجابة مطالبهم ! ، ومن ذلك :

١ - سؤالهم : عن علامة النبي :

من الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن (علامة النبي) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أخبرنا عن علامة النبي ؟ قال : تنام عينه ولا ينام قلبه » . (٢)

٢ - سؤالهم : عن الروح :

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٠ - ٨١ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر مسند الامام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ .

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم عن (الروح) (١) ، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال :

---

١ الروح : من الالفاظ التي ترددت في مواضع عديدة في (القرآن الكريم) و(الحديث الشريف) ، وغيرهما ، وهي : شيء لا نعلم حقيقته ؛ لانه مما جهل العباد بعلمه ، مع اليقين بوجوده ، بدليل قول الله تعالى :

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ : سورة الإسراء ، آية : ٨٥ ٠

وقد ورد لفظ (الروح) في (القرآن الكريم) بمعان مختلفة ، حيث وردت :

بمعنى (الحياة) ، نحو قوله تعالى : ﴿ثم سواه فنفخ فيه من روحه﴾ : سورة السجدة ، آية : ٩ ٠

و : بمعنى (القرآن الكريم) ، نحو قوله تعالى : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ : سورة الشورى ، آية : ٥٢ ٠

و : بمعنى (الرحمة) ، نحو قوله تعالى : ﴿أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه﴾ : سورة المجادلة ، آية : ٢٣ ٠

و : بمعنى (جبريل) - عليه السلام - ، نحو قولة تعالى : ﴿نزل به الروح الامين﴾ : سورة الشعراء ، آية : ١٩٣ ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٥٨٨ - ٥٨٩ ٠

ولهذه المعاني - السالفة - ، اختلف العلماء في المراد بـ (الروح) ، التي جاءت في سؤال اليهود على رأيين ، هما :

١ - أن المراد بالروح : ملك من الملائكة - عليهم السلام - ٠ وقد اختلف في هذا الملك ، فقيل : جبريل - عليه السلام - ، وقيل : ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال في قوله : ﴿يسألونك عن الروح﴾ :

« هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه منها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة ، يسبح الله عز وجل ، بتلك اللغات كلها ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً يطيراً مع الملائكة إلى يوم القيامة » : الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ ٠

٢ - أن المراد بالروح : روح الإنسان ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : أخبرنا ما الروح ، وكيف تعذب الروح التي في الجسد ، وإنما الروح من الله عز وجل ؟ ولم يكن نزل عليه فيه شيء ، فلم يحر إليهم شيئاً ، فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال له : ﴿قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ، فأخبرهم النبي ﷺ بذلك ، فقالوا له : من جاءك بهذا ؟ فقال لهم النبي ﷺ : جاءني به جبريل من عند الله ، فقالوا : والله ما قاله لك إلا عدونا ، فأنزل الله تبارك اسمه : ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك﴾ : الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ١٥ ص ١٥٦ ، و : ابن كثير :

« بينما أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكيء على عسيب ، إذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ... ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً ، فعلمت أنه يوحى إليه ، فقمت مقامي ، فلما نزل الوحي قال : ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ (١) » . (٢)

وهذا السياق يقتضي أن هذه الآية الكريمة (مدنية) مع أنها (مكية) ؛ لأنها نزلت جواباً على سؤال كفار قريش الذين استشاروا اليهود في معرفة صدق الرسول ﷺ - كما سبق أن ذكرنا - . (٣)

وقد أجاب الإمام (ابن كثير) (٤) - رحمة الله تعالى - عن ذلك بقوله :

تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦١ .

وهذا الراي الأخير هو الراجح - في نظري - والله أعلم .

هذا ، وقد شغل كثير من المفكرين والفلاسفة في الحديث عن (ماهية الروح) ، ولكننا نمسك عن الخوض فيه ، حيث لا طائل تحته ؛ لأن (الروح) مما استأثر الله تعالى بعلمه دون البشر - والله أعلم - .

١ سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (تفسير سورة بني إسرائيل «١٧») ، (باب ويسألونك عن الروح «١٣») ، ج ٥ ص ٢٢٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح «٤») ، حديث رقم (٣٢-٣٤/٢٧٩٤) ، ج ٤ ص ٢١٥٢-٢١٥٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الإسراء «١٨») ، حديث رقم (٣١٤١) ، ج ٥ ص ٣٠٤-٣٠٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٣٨٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٥٥ - ١٥٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٣٩ - ١٤٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٤ - ٩٥ .

٣ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

٤ ابن كثير : (٧٠١ - ٧٧٤ هـ = ١٣٠٢ - ١٣٧٣م) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البصروي ثم الدمشقي . حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، ولد في قرية من أعمال (بصرى) ، وانتقل إلى (دمشق) ، ورحل في طلب العلم ، تناقل الناس تصانيفه في حياته ، ومن أهمها : (البداية والنهاية) ، و (الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ) و (تفسير القرآن

« قد تكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ، أو أنه نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه وهي : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾» ⋅ (١)

وقد احتج اليهود على ماجاء في آخر الآية الكريمة - السابقة - : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ : بسعة علمهم الذي تحويه (التوراة) ، فعن (عطاء بن يسار) (٢) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود ، فقالوا : يامحمد ، ألم يبلغنا أنك تقول : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ، أفتعنينا أم قومك ؟ ، قال : كلا قد عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، وقد آتاكم ما إن عملتم به انتفعتم » (٣) ، فأنزل (٤) الله تعالى :

العظيم) ، و (طبقات الفقهاء الشافعية) ، و(الإجتهاد في طلب الجهاد) ، و (جامع المسانيد) ، و (اختصار علوم الحديث) ، و (اختصار السيرة النبوية) ، و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) ، و (شرح صحيح البخاري) - لم يكمله - ⋅ توفي بـ (دمشق) ⋅ انظر : ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ٢٣١ ، و : الزركلي : الأعلام ج ١ ص ٣٢٠ ⋅

١ تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ ⋅

٢ عطاء بن يسار : (؟ - ٩٤ هـ = ؟ - ٧١٣ م) هو أبو محمد عطاء بن يسار الهلالى ، مولى أم المؤمنين ميمونة - رضى الله عنها - ⋅ من أهل (المدينة) ، ثقة ، صاحب وعظ وعبادة ⋅ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٨ - ٤٤٩ ، و : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٩٢ ⋅

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ١٥ ص ١٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ - ٦١ و ٤٥١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٦٣ ⋅ ٣٦٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٦٩ ⋅

٤ في رواية - أخرى - : فأنزل الله تعالى : ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ : سورة الكهف ، آية : ١٠٩ ⋅ انظر : سنن الترمذي :

﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة (١) أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ ٠ (٢)

فـ (الروح) مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقة ، أما ما أطلعهم عليه من علم - كـ (التوراة) - ، فهو في علم الله قليل ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ٠ (٣)

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال موسى للخضر - عليهما السلام - :

« أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لاتعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه ٠٠٠ ، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى مانقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل مانقص هذا العصفور بمنقاره من البحر» ٠ (٤)

(كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الإسراء «١٨») ، حديث رقم (٣١٤٠) ، ج ٥ ص ٣٠٤ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٥٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٨ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٤٤ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٩٥ ٠

١ يقول الإمام بن كثير - رحمه الله تعالى - :
«وإنما ذكرت السبعة على وجة المبالغة ، ولم يرد الحصر ، ولا أن ثم سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقوله من تلقاه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب ، بل كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثلة مدداً﴾ : [سورة الكهف ، آية : ١٠٩] ، فليس المراد بقوله : (بمثله) آخر فقط ، بل بمثله ، ثم بمثلة ، ثم هلم جرا ؛ لانه لا حصر لآيات الله وكلماته » : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥١ ٠

٢ سورة لقمان ، آية : ٢٧ ٠

٣ سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ ٠

٤ الحديث سبق تخريجه ٠ راجع : ص ٣٠٧ ٠

٣ - سؤالهم : عن ذي القرنين :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ سؤالهم : عن ذي القرنين (١) ، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« جاء حي بن أخطب وكعب بن أسد وأبورافع وأشيع وشمويل بن زيد ، إلى رسول الله ﷺ ، فسألوه عن ذي القرنين » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً * إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً * فأتبع سبباً * حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً * قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً * وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءاً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً * ثم أتبع سبباً * حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم

---

١ ذو القرنين : (؟ - ؟) رجل من عباد الله تعالى الذين منحهم القوة والوسيلة ، وقد وردت قصته في القرآن الكريم : (سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ . راجع الآيات الكريمة أعلاه) . وقد وقع الخلاف بين العلماء فيه : هل هو : ملك من الملائكة ، أم نبي من الأنبياء ، أم ملك من الملوك ، أم عبد من عباد الله الصالحين . ثم اختلفوا - أيضاً - في اسمه ، فقيل : إنه الإسكندر المقدوني ، وقيل : غيره ، وهو الأرجح - والله أعلم - . كما اختلفوا - أيضاً - في سبب تسميته بـ (ذي القرنين) ، فقيل : لأنه كان على رأسه ما يشبه القرنين ، وقيل : لأنه كان لتاجه قرنان ، وقيل : لأنه كان له ضفيرتان ، وقيل : لأنه رأى حلماً في المنام كأنه تعلق بطرفي الشمس ، وقيل : لأنه دخل النور والظلمة ، وقيل : لأنه ملك فارس والروم ، وقيل : لأنه انقضى في زمنه قرنان من الناس ، وقيل : لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها - والله أعلم - . ولذلك نمسك عن التوسع في هذه الخلافات ؛ لأنه لا طائل تحتها ، حيث لم يثبت فيه نص صحيح - والله أعلم - . انظر : ابن هشام : السرة النبوية ج ١-٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٨ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٩ ، و : السهيلي : الروض الأنف ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ .

٢ ابن هشام - واللفظ له - : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٧١ . و : الواحدى : أسباب نزول القرآن ص ٣٠٧ .

نجعل لهم من دونها ستراً * كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً * ثم أتبع سبباً * حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً * قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً * آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً * فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً﴾ . (١)

٤ - سؤالهم : عن ذكورة الولد وأنوثته :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ سؤالهم : عن ذكورة الولد وأنوثته ، فعن (ثوبان) (٢) - رضي الله عنه - قال :

" كنت قائماً عند رسول الله ﷺ ؛ فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يامحمد ! ... ، جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ ، قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة

---

١ سورة الكهف ، آية : ٨٣ - ٩٨ .

٢ ثوبان : (؟ - ٥٤ هـ = ؟-٦٧٤ م) هو أبو عبدالله ثوبان بن يجدد . صحابي ، مولى الرسول ﷺ ، أصله من أهل السراة (بين مكة واليمن) ، اشتراه الرسول ﷺ ، ثم أعتقه ، فلم يزل يخدمه ، حتى انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، فخرج إلى الشام ، فنزل (الرملة) ، ثم انتقل إلى (حمص) . روى (١٢٨ حديثاً) ، توفي بـ (حمص) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥ - ١٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٠٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٠٢ .

أصفر ، فإذا اجتمعا ، فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله . قال اليهودي : قد صدقت ، وإنك لنبي ثم انصرف فذهب » ! . (١)

٥ - سؤالهم : عن الرعد :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن الرعد ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ... ، أخبرنا ماهذا الرعد ؟ قال : ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب ، يسوقه حيث أمر الله ، قالوا : فما هذا الصوت الذي يسمع ؟ ، قال : صوته . قالوا : صدقت » ! . (٢)

٦ - سؤالهم : عن كلام الميت :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن كلام الميت ، فعن (أبي نملة الأنصاري) (٣) عن أبيه - رضي الله عنه

---

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحيض "٣") ، (باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما "٨") ، حديث رقم (٣١٥/٣٤) ، ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٧٤ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ .

٣ أبو نملة الأنصاري : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٧ م) هو أبو نملة عمار بن معاذ بن زرارة بن عمرو الظفري الخزرجي . صحابي ، شهد (موقعة بدر) مع أبيه ، ثم شهد المشاهد كلها بعد ذلك . توفي في خلافة عبدالملك بن مروان . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤

- قال :

« بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود ، مر بجنازة ، فقال : يامحمد : هل تتكلم هذه الجنازة ؟ ، فقال النبي ﷺ : الله أعلم ، فقال اليهودي : إنها تتكلم ، فقال رسول الله ﷺ : ماحدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ، ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله ورسله ، فإن كان باطلا لم تصدقوه ، وإن كان حقاً لم تكذبوه » .(١)

٧ - سؤالهم : عن أول أيام الآخرة :

ومن الأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ، سؤالهم : عن أول أيام الآخرة ، من حيث ما يأتي :

- موقع الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات .
- أول الناس عبوراً على الصراط .
- هدية المؤمنين وغذاؤهم وشرابهم حين دخولهم الجنة .

فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال :

« كنت قائماً عند رسول الله ﷺ ، فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يامحمد ! ... ، جئت أسألك ، فقال له رسول الله ﷺ : أينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت (٢) رسول الله ﷺ بعود معه ،

ص ١٩٧ .

١ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب العلم) ، (باب رواية حديث أهل الكتاب) ، حديث رقم (٣٦٤٤) ، ج ٣ ص ٣١٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ١٣٦ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث إنه (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن أبي داود حديث رقم (٧٨٦) ص ٣٦٢ .

٢ النكت : الضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النكت) ج ١ ص ١٥٩ .

فقال : سل ، فقال اليهودي : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : هم في الظلمة دون الجسر . قال : فمن أول الناس إجازة ؟ ، قال : فقراء المهاجرين . قال اليهودي : فما تحفتهم (١) حين يدخلون الجنة ؟ ، قال : زيادة كبد النون (٢) . قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ ، قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها . قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا . قال : صدقت » . (٣)

فاليهود في الواقع لا يؤمنون - عموماً - بـ (اليوم الآخر) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (٤) - أما هذه المعلومات - التي ذكرناها عنهم قبل قليل - فهي من محفوظاتهم ، التي أرادوا منها إحراج الرسول ﷺ بمثل هذه الأسئلة التي يظنون أن ليس عنده لها جواباً .

والأسئلة التعنتية التي وجهها اليهود إلى الرسول ﷺ ؛ بقصد إظهاره بمظهر العاجز عن الإجابة عليها كثيرة ، عرضنا لمجموعة أخرى منها في مواضع متفرقة كانت - في رأينا - أنسب لها ، مثل ما يأتي :

٨ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يأتيهم بقربان تأكله النار ! . (٥)

٩ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل يؤمن بالتوراة ! . (٦)

١٠ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ! . (٧)

---

١ التحفة : البر واللطف والطرفة . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة التحفة) ج ٣ ص ١٢٠ .

٢ النون : هو الحوت . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النون) ج ٤ ص ٢٧٤ .

٣ صحيح مسلم : (كتاب الحيض "٣") ، (باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما "٨") ، حديث رقم (٣١٥/٣٤) ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٤ راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ص ٢٧٤. .

٥ راجع : (دعواهم أن محمداً ﷺ لا تستنده المعجزات) ص ٢٧٤.

٦ راجع : (دعواهم أنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم فقط) ص ١٤١.

٧ راجع : (طلبهم أن ينزل الرسول ﷺ عليهم كتاباً من السماء) ص ١٢٦.

١١ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يفجر لهم أنهاراً ! . (١)

١٢ - سؤالهم الرسول ﷺ : أن يكلمهم الله تعالى مباشرة ! . (٢)

١٣ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن ذات الله تعالى . (٣)

١٤ - سؤالهم الرسول ﷺ : أمع الله إلهاً آخر ! . (٤)

١٥ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن صاحبه من الملائكة - عليهم السلام - ! . (٥)

١٦ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل ما جاء به من عند الله تعالى هو الحق ! . (٦)

١٧ - سؤالهم الرسول ﷺ : عمن يؤمن به من الرسل - عليهم السلام - ! . (٧)

١٨ - سؤالهم الرسول ﷺ : عن الساعة ! . (٨)

١٩ - سؤالهم الرسول ﷺ : عما جرم إسرائيل (يعقوب) - عليه السلام - على نفسه ! . (٩)

٢٠ - سؤالهم الرسول ﷺ : هل يدعو إلى عبادة نفسه ! . (١٠)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ

---

١ راجع : (طلبهم أن يفجر الرسول ﷺ لهم أنهاراً) ص ١٢٩.

٢ راجع : (طلبهم أن يكلمهم الله تعالى مباشرة) ص ١٣٢.

٣ راجع : (تهجمهم على ذات الله تعالى) ص ١٦٠.

٤ راجع : (إشراكهم بالله تعالى) ص ١٦٢.

٥ راجع : (جدلهم في جبريل - عليه السلام -) ص ١٨١.

٦ راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم منزلا من عند الله تعالى) ص ٢١٥.

٧ راجع : (جدلهم في نبوة عيسى - عليه السلام -) ص ٢٧٢.

٨ راجع : (جدلهم في اليوم الآخر) ص ٢٩١.

٩ راجع : (جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات) ص ٣٤٣.

١٠ راجع : (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الأخرى) ص ٣٥٠.

بالأسئلة التعنتية) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إزعاج الرسول ﷺ وشغله بهذه الأسئلة التعنتية ! ٠

٢ - إظهار الرسول ﷺ بمظهر العاجز عن الإجابة على أسئلتهم ! ٠

٣ - محاولة إلقاء الشك في قلوب ضعفاء الايمان من المسلمين ؛ ليرتدوا عن دينهم ! ٠

٤ - محاولة صد الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! ٠

ولكن اليهود - والحمد لله تعالى - خابوا في مسعاهم ذلك ؛ فقد أجاب الرسول ﷺ على أسئلتهم جميعاً ، بما يخرس ألسنتهم ، فانقلبوا على أعقابهم خاسرين ٠

ذلك أن اليهود كثيراً ما يعطون الرسول المواثيق إن هو أجاب على أسئلتهم تلك ، أن يؤمنوا به ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - قال:

« أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمس أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك ، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا : الله على ما نقول وكيل » ٠ (١)

ولكن اليهود - كعادتهم - نكثوا ما عاهدوا رسول الله ﷺ غليه ، حين أجابهم ؛ مما يدل على أن غرضهم من تلك الأسئلة : ليس التحقق من صدقة - كما زعموا - ، وإنما كان غرضهم : التعنت فيها ؛ لتحقيق تلك الأغراض - التي ذكرناها قبل قليل - ٠

---

١ مسند الامام أحمد - واللفظ له - : ج ١ ص ٢٧٤ ، و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الاسناد) ٠ انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٢٤٨٣) ج ٤ ص ١٦١ ٠

خامساً : محاولاتهم استدراج الرسول ﷺ بعروض المزالق :

لقد حاول اليهود استدراج الرسول ﷺ من خلال عروضهم الماكرة التي يوجهونها إليه أن ينزلق في إجابة باطلة ، تؤدي به إلى الفتنة في الدين ، ومن ذلك :

١ - محاولتهم أن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في الزاني المحصن :

لقد حاول اليهود أن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في أحد الزناة اليهود المحصنين ، وهو الجلد والتحميم (١) ، بدل الحكم الإلهي ، وهو الرجم ! ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم ﷺ ، فقال : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ و قالوا : نعم : فدعا رجلا من علمائهم ، فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قال : لا ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم . فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

---

١ التحميم : التسويد بالفحم . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة حم) ج ٤ ص ١٠١ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (١٧٠٠/٢٨) ، ج ٣ ص ١٣٢٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب رجم اليهودي واليهودية «١٠») ، حديث رقم (٢٥٥٨) ، ج ٢ ص ٨٥٥ ، و : سنن أبي

﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله

داود : (كتاب الحدود) ، (باب في رجم اليهوديين) ، الحديثان رقم (٤٤٤٧ - ٤٤٤٨) ، ج ٤ ص ١٥٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٤ ص ٢٨٦ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ١٨٨ - ١٨٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩١ - ٩٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٨ - ٥٩ .

و : قد وردت رويات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحدود «٨٦») ، (باب الرجم في البلاط «٢٤») ، ج ٨ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (١٦٩٩/٢٦) ، ج ٣ ص ١٣٢٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الحدود) ، (باب في الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلى حكام المسلمين) ، ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في رجم اليهوديين) ، الأحاديث رقم (٤٤٤٦و٤٤٤٩ - ٤٤٥٢) ، ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٥ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الحدود «٤١») ، (باب ماجاء في الرجم «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٨١٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٨٩ - ١٩٠ .

و : قد ورد في نزول هذه الآيات الكريمة سبب آخر - أيضاً - ، وهو في (قضية قتيل بين يهود بني قريظة وبني النضير) . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب النفس بالنفس) ، حديث رقم (٤٤٩٤) ، ج ٤ ص ١٦٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب القسامة «٤٥») ، (باب تأويل قول الله تعالى : وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط «٧-٩») ، الحديثان رقم (٤٧٣٢ - ٤٧٣٣) ، ج ٨ ص ١٨ - ١٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ١ ص ٢٤٦ ، و : مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠ - ٦١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩١ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٥٩ - ٦٠ .

و : قد قرر العلماء أنه لا مانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو الطائفة من الآيات . انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٦٥٧ ، و : الشوكاني : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ .

فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ . (١)

فهذا الحديث الشريف - الذي سبق - يدل على أن الرسول ﷺ حكم بموافقة التوراة ، « وليس هذا من باب الإكرام لهم بما يعتقدون صحته ؛ لأنهم مأمورون باتباع الشرع المحمدي لا محالة ، ولكن هذا بوحي خاص من الله عز وجل إليه بذلك ، وسؤاله إياهم عن ذلك ليقررهم على ما بأيديهم مما تواطئوا على كتمانة وجحده وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة ، فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافة بان زيفهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم ، وعدو لهم إلى تحكيم الرسول ﷺ إنما كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة آرائهم ، لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به » ! . (٢) ، ولهذا حكى الله تعالى عنهم قولهم - كما جاء في الآية الكريمة الأولى - من الآيات السابقة - :

﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تأتوه فاحذروا﴾ . (٣)

أي : « ائتوا محمداً ... ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا » . (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٤١ - ٤٣ .

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ .

٣ سورة المائدة ،آية : ٤١ .

٤ صحيح مسلم : (كتاب الحدود «٢٩») ، (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا «٦») ، حديث رقم (١٧٠٠/٢٨) ، ج ٣ ص ١٣٢٧ .

وقد رد الله تعالى على اليهود محاولتهم بأن يقر الرسول ﷺ حكمهم الوضعي في الزاني المحصن، بما جاء في الآية الكريمة الأخيرة - من الآيات السابقة -، حيث يقول سبحانه:

﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ . (١)

أي: كيف يعدلون عما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم (التوراة)، إلى غيره مما يعتقدون في نفس الأمر بطلانه، ولكنهم قوم كافرون!. (٢)

٢ - محاولتهم أن يحكم الرسول ﷺ لهم على خصومهم بالباطل:

لقد حاول اليهود - كشرط لإيمانهم بالرسول ﷺ - أن يحكم لهم على خصومهم بالباطل، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال:

« قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه، فقالوا: يامحمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ »!. (٣)، فأنزل الله تعالى:

---

١ سورة المائدة، آية: ٤٣.

٢ انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠، و: الطبري: جامع البيان ج ٦ ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

٣ الطبري: جامع البيان - واللفظ له -: ج ٦ ص ٢٧٣ - ٢٧٤، و: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٧، و: الواحدي: أسباب نزول القرآن ص ١٩١، و: السيوطي: لباب النقول ص ٩٢.

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ ٠ (١)

وهذه الآية الكريمة الأخيرة متضمنة التنديد باليهود الذين يفضلون أن يعرض الرسول ﷺ عن أفضل حكم وهو حكم الله تعالى ؛ ليحكم لهم حسب أهوائهم و كل حكم بهذه الصورة فهو حكم جاهلي ٠

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم استدراج الرسول ﷺ بعروض المزالق) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إيقاع الرسول ﷺ في المزلق الذي وقعوا فيه ، وهو الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ٠

٢ - إشاعة هذا الحكم الوضعي بين الناس ، كدليل على عدم صدق الرسول ﷺ في نبوته ! ٠

ولكن ، أنى لهم الظفر بتحقيق محاولتهم تلك ؟! ، فمحمد ﷺ ، نبي الله ، ورسوله حقاً ، فهو معصوم بعصمة الله تعالى له ٠

سادساً : محاولتهم إيذاء الرسول ﷺ بالقول السيء :

لقد اتخذ اليهود من الخداع - الذي جبلوا عليه - سلاحاً لهم في إيذاء الرسول ﷺ ، فكانوا يخاطبونه بالكلام الذي فيه تورية (٢) ، ويلوون

---

١ سورة المائدة ، آية : ٤٩ - ٥٠ ٠

٢ إن بعض اليهود قد يعميهم شدة الحقد على الرسول ﷺ ، فيصرح في سبه ﷺ علناً ، ولاسيما النساء منهم ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

" إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ ، وتقع فيه ، فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل رسول الله ﷺ دمها " : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) ، حديث

ألسنتهم بالكلمة لتؤدي الغرض السيء الذي يقصدونه من إيذاء الرسول ﷺ (١) ، ومن ذلك :

١ - خطابهم الرسول ﷺ بكلمة (راعنا) :

كان الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ينطقون في خطابهم للرسول ﷺ كلمة (راعنا) ، ويقصدون بها معناها اللغوي الصحيح ، وهو (المراعاة) ، أي : (الانتظار) (٢) ، فكانوا يقولون للرسول ﷺ : « راعنا » ، أي : انتظرنا حتى نفهم كلامك . (٣)

ولكن اليهود كانوا يتلقفون هذه الكلمة (راعنا) ، لموافقتها كلمة سيئة في لغتهم (العبرية) (٤) ، فيقولون للرسول ﷺ : « راعنا » ! ، يظهرون أنهم يريدون في الحقيقة معنى (الرعونة) (٥) ، التي هي الهوج والحمق (٦) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (رفاعة بن زيد التابوت) (٧) من عظماء يهود ، وإذا كلّم رسول

رقم (٤٣٦٢) ، ج ٤ ص ١٢٩ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٦١ .
و : قال الشيخ الألباني عن هذ الحديث : إنه (ضعيف الإسناد) . انظر : ضعيف سنن أبي داود حديث رقم (٩٣٧) ص ٤٣٣ .

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٣٣ .
٢ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الرعي) ج ٤ ص ٣٣٥ .
٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٣ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤١ .
٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٢ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٣٨ و ٢٤١ .
٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١١٨ - ١١٩ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٤٨ و ٥٠٧ .
٦ انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الأرعن) ج ٤ ص ٢٢٨ .
٧ رفاعة بن زيد بن التابوت : (؟ - ٦ هـ = ؟ - ٦٢٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) .

الله ﷺ لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد ، حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام وعابه » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل * والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً * من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع وغير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ ٠ (٢)

وقد سمع سعد بن معاذ (٣) - رضي الله عنه - مقالة اليهود هذه - وكان يعرف لغتهم - ، ففطن لها ، فقال لهم :

« عليكم لعنة الله ، والذي نفسي بيده - يامعشر اليهود - لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها ؟ » ! (٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾ ٠ (٥)

أي : لا تقولوا - أيها المسلمون - أثناء حديثكم مع رسولكم محمد

---

١ السيوطي : لباب النقول - واللفظ له - ص ٦٩ - ٧٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١١٦ ٠

و : قد وردت رواية - من طريق آخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٤٩ ٠

٢ سورة النساء ، آية : ٤٤ - ٤٦ ٠

٣ راجع : ترجمة (سعد بن معاذ) ص ٤٥١.

٤ ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ - واللفظ له - ص ٢٤١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٣١ ٠ إلا أن الراوي عنده هو (سعد بن عبادة) - رضي الله عنه - ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٤ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٤

ﷺ (راعنا) إذا أردتم أن تفهموا عنه ما يبينه لكم ؛ لكيلا يتخذ اليهود من هذه الكلمة - التي تؤدي معنى شيئاً في لغتهم - سبيلا إلى شتم الرسول ﷺ ، ولكن قولوا بدلا عنها (انظرنا) . (١)

٢ - تحيتهم الرسول ﷺ بكلمة (السام) :

كان اليهود يحيون الرسول ﷺ بقولهم (السام عليكم) ! . و (السام) : كلمة محرفة عن (السلام) ، ويقصدون بها معنيين ، هما :

١ - السام : بمعنى الملل (٢)، أي : أنهم يدعون على الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين بالملل من الدين !، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

« إن نبي الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم ، فردوا عليه ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ماقال ؟ ، قالوا : سلم يارسول الله ، قال : بل قال سأم عليكم ، أي : تسأمون دينكم » ! . (٣)

٢ - السأم : بمعنى الموت (٤) ، أي : أنهم يدعون على الرسول ﷺ

---

١ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٧٤ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٢٤١ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة سأم) ج ١٢ ص ٢٨٠ .

٣ الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٥ .

٤ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة سأم) ج ١٢ ص ٢٨٠ .

ومما يؤكد ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام ، قلت : وما السام ؟ قال : الموت » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الطب «٧٦») ، (باب الحبة السوداء «٧») ج ٧ ص ١٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب التداوي بالحبة السوداء «٢٩») ، حديث رقم (٢٢١٥/٨٨) ، ج ٤ ص ١٧٣٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الطب «٣١») ، (باب الحبة السوداء «٦») ، حديث رقم (٣٤٤٩) ، ج ٢ ص ١١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الطب «٩») ، (باب ماجاء في الحبة السوداء «٥») ، حديث رقم (٢٠٤١) ، ج ٤ ص ٣٨٥ ، و : سنن الامام أحمد : ج ٦ ص ١٤٦ .

وأصحابه المسلمين بالموت ﷺ ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ ، فقالوا : السام عليك ، ففهمتها ، فقلت : عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : مهلا ياعائشه فإن الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت يارسول الله : أولم تسمع ماقالوا : قال رسول الله ﷺ : فقد قلت وعليكم » ! (١)، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ • (٢)

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الاستئذان «٧٩») ، (باب كيف يرد على أهل الذمة السلام «٢٢») ، ج ٧ ص ١٣٣ - ١٣٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم «٤») ، حديث رقم (٢١٦٥/١٠) ، ج ٤ ص ١٧٠٦ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الاستئذان «٤٣») ، (باب ماجاء في التسليم على أهل الذمة «١٢») ، حديث رقم (٢٧٠١) ، ج ٥ ص ٦٠ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٢٤١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ •

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع • انظر : صحيح البخاري : (كتاب استتابة المرتدين «٨٨») ، (باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ولم يصرح نحو قوله السام عليك «٤») ج ٨ ص ٥١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب النهي عن ابتداء أهل الذمة بالسلام وكيف يرد عليهم «٤») ، الأحاديث رقم (٢١٦٤/٨ و ٢١٦٥/١١ و ٢١٦٦/١٢) ، ج ٤ ص ١٧٠٥ - ١٧٠٧ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الاستئذان) ، (باب في رد السلام على أهل الكتاب) ، ج ٢ ص ٢٧٦ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الأدب) ، (باب رد السلام على أهل الفرق «١٣») ، الأحاديث رقم (٣٦٩٧-٣٦٩٩) ، ج ٢ ص ١٢١٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأدب) ، (باب في السلام على أهل الذمة) ، الحديثان رقم (٥٢٠٦-٥٢٠٧) ، ج ٤ ص ٣٥٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة المجادلة «٥٩») ، حديث رقم (٣٣٠١) ، ج ٥ ص ٤٠٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧٠ ، و : موطأ الإمام مالك : كتاب السلام «٥٣») ، (باب ماجاء في السلام على اليهودي والنصراني «٢») ، حديث رقم (٣) ، ج ٢ ص ٩٦٠ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ - ١٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٦ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٢.

٢ سورة المجادلة ، آية : ٨ •

فاليهود (١) يحيون الرسول ﷺ بهذا الخطاب السيء ، « ومع هذا يقولون في أنفسهم لو كان هذا نبياً لعذبنا الله بما نقول له في الباطن ؛ لأن الله يعلم ما نسره ، فلو كان هذا نبياً حقاً لأوشك أن يعالجنا الله بالعقوبة في الدنيا » ! ٠ (٢)

ولكن الله تعالى يرد عليهم بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ ٠

أي : أن جهنم كفايتهم في الدار الآخرة ٠

وهذا الأذى الذي تعرض له الرسول ﷺ وأصحابه من قبل اليهود ، هو مصداق قول الله تعالى :

﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ ٠ (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إيذاء الرسول ﷺ بالقول السيء) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - التهكم بالرسول ، إيذاءاً له ! ٠

٢ - محاولة إظهار الرسول ﷺ أمام الصحابة - رضي الله عنهم - بمظهر

---

١ يقول مقاتل بن حبان - رحمة الله تعالى - في الآية الكريمة السابقة أعلاه :

« كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقهم عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فأنزل الله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ... الآية﴾ » : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ ٠

٢ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٣ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٨٦ ٠

الجاهل بأساليبهم ! .

سابعاً : محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر :

لقد لجأ اليهود إلى وسيلة من وسائل الضعفاء ، في محاولة لإيذاء الرسول ﷺ بنوع من أنواع المرض ، المعروف عند العرب ، وهو (السحر) ؛ فقد سحره اليهودي (لبيد بن الأعصم) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م (١) ، حيث أثر على قواه الجسدية ، دون أن يؤثر على قواه الفكرية ، التي لها صلة بمهمة الرسالة (٢) ؛ لأن الرسل - عليهم السلام - معصومون من ذلك (٣) ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق ، يقال له (لبيد بن الأعصم) (٤) ، قالت : حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله ﷺ ، ثم دعا ، ثم دعا ، ثم قال : ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ ، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي ، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما

---

١ انظر : د/ محمد محمد أبو شهبة : دفاع عن السنة ص ٣٥٤ .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ١٢٣ ، و : د/ عمر سليمان الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ١٨٣ .

٣ لقد تنازع العلماء في قضية سحرالرسول ﷺ فمنهم من أنكر هذا (الحديث الشريف) جملة وتفصيلا ، بحجة أن ذلك يناقض العصمة ، ولكن الجمهور على قبوله ؛ لأن الرسول ﷺ معصوم بالإجماع من كل ما يؤثر في التبليغ والتشريع . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ عمر الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ١٧٩ - ١٨٨ .

٤ لبيد بن الأعصم : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٦ - ٧ م) يهودي من (بني زريق) ، وهو الذي سحر الرسول ﷺ - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وهو أول من قال بـ (خلق القرآن) ، راجع : (القول ببدعة خلق القرآن الكريم) ص ٥٩٥.

وجع الرجل ؟ قال : مطبوب (١) ، قال : من طبه ؟ ، قال : لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة (٢) ، قال : وجب طلعة ذكر (٣) ، قال : فأين هو : قال : في بئر ذي أروان ، قالت : فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه ، ثم قال : ياعائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين ، قالت : فقلت : يارسول الله أفلا أحرقته ؟ ، قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير في الناس شراً (٤)، فأمرت بها فدفنت » . (٥)

---

١ مطبوب : أي مسحور ، فكني بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء ، كما يكني عن اللديغ بالسليم . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة طبب) ج ١ ص ٥٥٤ .

٢ مشط ومشاطة : هو : الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند التسريح بالمشط . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة مشط) ج ٧ ص ٤٠٣ .

٣ وجب طلعة ذكر : هو : وعاء طلع النخل . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جبب) ج ١ ص ٢٥٠ .

٤ لقد اعترف لبيد بن الأعصم بأنه سحر الرسول ﷺ مغري بالدنانير ، فعفا عنه ! . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول حكم الساحر . انظر : د/ عمر الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ٢١٥ - ٢٦١ .

٥ صحيح مسلم - واللفظ له - (كتاب السلام "٣٩") ، (باب السحر "١٧") ، حديث رقم (٢١٨٩/٤٣) ، ج ٤ ص ١٧١٩ - ١٧٢١ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الطب "٧٥") ، (باب السحر "٤٧") ، ج ٧ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الطب "٣١") ، (باب السحر "٤٥") ، حديث رقم (٣٥٤٥) ، ج ٢ ص ١١٧٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٥ - ٥١٦ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب الطب "٧٥") ، (باب هل يستخرج السحر "٤٩") ، ج ٧ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : سنن النسائي : (كتاب الدم "٣٧") ، (باب سحرة أهل الكتاب "٢٠") ، حديث رقم (٤٠٨٠) ، ج ٧ ص ١١٢ - ١١٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٣ - ٥٧٤ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٥١٣ - ٥١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إيذاء الرسول ﷺ بنوع من أنواع المرض الجسدي ، وهو السحر !.

٢ - محاولة القضاء على نشاط الرسول ﷺ أو - على الأقل - إضعافه ؛ لكيلا يقوم بمهمته الدعوية خير قيام ! .

ولكن الله تعالى صرف أذى السحر عن جسد رسوله ﷺ بسر الالتجاء إليه - كما رأينا في (الحديث الشريف) السابق - ، حيث أنزل عليه سورتي المعوذتين : (الفلق) و (الناس) ؛ ليتعوذ - والمسلمون - بهما من كل مكروه . (١)

والسحر (٢) من أعمال اليهود التي يتفننون فيها ، منذ تعلموه من الشياطين التي سخرها الله تعالى لنبيه سليمان - عليه السلام - . وقد تحدثنا عن ذلك تفصيلا - فيما مضى . (٣)

ثامناً : محاولتهم إقناع الرسول ﷺ بالجلاء عن المدينة :

إن وجود الرسول ﷺ في (المدينة) قد قضى على كثير من مصالح اليهود : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، حين كشف للعرب حقيقتهم العنصرية ؛ ولذلك حاولوا إغراءه بالخروج عن (المدينة) (٤) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٧٤ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٢ هل للسحر حقيقة أم هو خيال ؟
هذا موضوع خلاف بين العلماء ، والراجح - جمعاً بين الأدلة - : أن السحر قسمان : قسم له حقيقة ، وقسم لا حقيقة له وإنما هو تخيل - والله أعلم - . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ عمر الأشقر : عالم السحر والشعوذة ص ٨٩ - ٩٩ .

٣ راجع : (جدلهم في نبوة سليمان - عليه السلام -) ص ٢٤١.

٤ انظر : د/ محمد أبوفارس : في ظلال السيرة النبوية - الصراع مع اليهود ج ١ ص ٥٢ - ٥٣ .

« حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ، فإن كنت نبياً فالحق بها ، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك ، فوقع ذلك في قلبه ، لما يحب مأن إسلامهم ، فرحل من المدينة على (١) مرحلة » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ ٠ (٣)

ففي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ إلى حقيقة ما يسعى إليه اليهود ؛ ولذلك بقي في (المدينة) ٠

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيده (محاولتهم إقناع الرسول ﷺ بالجلاء عن المدينة) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إخراج الرسول ﷺ من (المدينة) ؛ ليخلو لهم الجو فيها من جديد ! ٠

٢ - محاولة إثارة الفتنة بين الرسول ﷺ وأصحابه الأنصار من (الأوس) و (الخزرج) ، الذين عاقدهم على أن تكون (المدينة) هي (دار الهجرة) ،

---

١ المرحلة : المنزلة يرتحل منها ، ومابين المنزلتين مرحلة ٠ انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة رحل) ج ١١ ص ٢٨٠ ٠

٢ الواحدي :أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨٠

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٣٩ ٠

و : قد ورد في نزول هذه الآية الكريمة سبب آخر - أيضاً - وهو في مسألة (إخراج المشركين للرسول ﷺ من مكة) - والله أعلم - ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ١٣٢ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٩٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٣ ، و :السيوطي : لبان النقول ص ١٣٩ ٠

٣ سورة الإسراء ، آية : ٧٦ ٠

حتى يلحق بالرفيق الأعلى ! . (١)

تاسعاً : محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين :

لقد كان العداء المستحكم بين عرب المدينة من (الأوس) و (الخزرج) ، يؤدي في كثير من الأحيان إلى حروب دامية لا تهدأ حيناً حتى تبدأ عنيفة من جديد ، وذلك بإذكاء مستمر من اليهود لهذا الخلاف بين الطرفين ؛ لكي يعيشوا معهم على توازن هذا العداء المستحكم بينهم ، وكان آخر هذه الحروب ما وقع بين الفريقين عام ٥ ق.هـ - ٦٢٧ م ، وهو (يوم بعاث) ، الذي انتصرت فيه (الأوس) على (الخزرج) . (٢)

فلما اجتمعت أكثرية (الأوس) و (الخزرج) على الإسلام ، الذي أزال الله تعالى به من قلوبهم حمية الجاهلية ، فأصبحوا بنعمته إخوة متآلفين ، توحد بهم الصف الداخلي في (المدينة) ، حتى أثار هذا الأمر ذعر اليهود ، حتى كان هذا الأمر بمثابة الإنذار لهم بأن لا بقاء لهم في (المدينة) ، ماداموا مصرين على رفض الدخول في الإسلام ، وماداموا مصرين على الاستمرار في موقفهم العدائي من الإسلام ، ورسوله ﷺ ،

---

١ على إثر (غزوة الطائف) عام ٨ هـ - ٦٢٩ م ، وزع الرسول ﷺ الغنائم على المهاجرين والمؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا على الرسول ﷺ في أنفسهم ، حتى قال قائلهم : «لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه» ، ولكن الرسول ﷺ استرضاهم بقوله : «أوجدتم يامعشر الانصار في أنفسكم في لعاعة [أي بقلة] من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يامعشر الانصار ، أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ ، فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ، لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء أبناء الانصار » ، فبكى الانصار حتى أخضلوا لحاهم بالدموع ، وقالوا : « رضينا برسول الله قسْماً وحظاً » . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

٢ راجع : (الوجود الإسلامي في يثرب - المدينة) ص ٤٥ .

والمسلمين ، فعمدوا إلى إثارة النعرات الجاهلية ، التي كانت بين (الأوس) و (الخزرج) قبل الإسلام ؛ وذلك بإحياء الخلاف القديم الذي أماتته الأخوة الإسلامية ؛ من أجل أن تنشب فيهم حرب أهليه ، فعن (زيد بن أسلم) (١) - رحمه الله تعالى - قال :

« مر شاس بن قيس - وكان شيخاً قد عسا (٢) في الجاهلية ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم - على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه مارأى من جماعتهم وألفتهم ، وصلاح ذات بينهم على الإسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة (٣) بهذه البلاد ، والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من اليهود - وكان معه - فقال : اعمد إليهم ، فاجلس معهم ، وذكرهم يوم بعاث وماكان قبله ، وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ، ففعل ، فتكلم القوم عند ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب (أوس بن قيظي) (٤) [رضي

---

١ زيد بن أسلم : (؟. - ١٣٦ هـ = ؟ - ٧٥٣م) هو أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي العمري - بالولاء - المدني ، فقيه مفسر ، كان مع الخليفة الأموي (عمر بن عبدالعزيز) أيام خلافته ، كان ثقة ، كثير الحديث ، له حلقة في (المسجد النبوي) ، وله كتاب في (التفسير) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣١٦ - ٣١٧ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٥٦ - ٥٧ .

٢ عسا : أي كبر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة عسا) ج ٤ ص ٣٦٢ .

٣ ملأ بني قيلة : أي (الأوس) و (الخزرج) ، نسبة إلى أمهم (قيلة بنت كاهل الأزدية) . انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ١٨٣ .

٤ أوس بن قيظي : (القرن ١ ق.م - ١ هـ = ٦ - ٧ م) هو : أوس بن قيظى بن عمرو الأوسي . صحابي ، شهد (موقعة أحد) ، ويقال إنه منافق ، انظر : ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٩٨ .

الله عنه] ... من الأوس ، و (جبار بن صخر) (١) [رضي الله عنه] ... من الخزرج ، فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم و الله رددناها جذعة (٢) ، وغضب الفريقان ، وقالوا : قد فعلنا ، السلاح ، السلاح ، موعدكم الظاهرة (٣) ... ، فخرجوا إليها ، وتحاور الناس ، فانضمت الأوس بعضها إلى بعض ، و الخزرج بعضها إلى بعض ، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه ، حتى جاءهم ، فقال : يامعشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم ، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام ، و أكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، و استنقذكم به من الكفر ، و ألف به بينكم ، ترجعون إلى ماكنت عليه كفاراً ؟ ، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح من أيديهم ، وبكوا ، وعانق الرجال من الأوس و الخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس ، وما صنع »! (٤) ، فأنزل الله تعالى في شأن (شاس) - و اليهود - :

﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون * قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن

---

١ جبار بن صخر : (٣٢ ق.هـ - ٣٠ هـ = ٥٨٨ - ٦٥٠ م) هو أبوعبدالله جبار بن صخر بن أمية بن خنساء السلمي السلمي الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) . وقيل : إن أول مشاهدة (غزوة بدر) ومابعدها ، كان الرسول ﷺ يبعثه لخرص ثمار (يهود خيبر) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ جذعة : أي شابة ، كناية عن ابتداء الحرب من جديد ! . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جذع) ج ٨ ص ٤٤ .

٣ الظاهرة : هي (الحرة) . انظر :الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٣ .

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٢٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١١ - ١١٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٥ - ٥٦ .

تبغونها عوجاً وأنتم شهداء ومااللـه بغافل عما تعملون﴾ ٠ (١)

وأنزل - سبحانه - في شأن (أوس) و (جبار) - ومن كان معهما من قومهما (الأوس) و (الخزرج) - :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين * وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ ٠ (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين)، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة هدم ما بناه الرسول ﷺ من الأخوة الايمانية بين (الأوس) و (الخزرج) ! ٠

٢ - محاولة خلخلة الصف الداخلي في (المدينة) ، والذي توحد بـ (الأنصار) من جراء اجتماع (الأوس) و (الخزرج) على الإسلام ! ٠

٣ - محاولة الحصول على سبيل للسيطرة - مرة أخرى - بين توازن القوى المتعادية (الأوس) و (الخزرج) ، كما كان شأنهم قبل إسلامهم !٠

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٩٨ - ٩٩ ٠

٢ سورة آل عمران ، آية : ١٠٠ - ١٠٥ ٠

ولكن الله تعالى سلم - كما رأينا - ؛ وذلك بتقبل (الأنصار) من (الأوس) و (الخزرج) - رضي الله عنهم - نصيحة الرسول ﷺ .

عاشراً : إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي :

ذكرنا - في الفقرة السابقة - أن أكثرية (الأوس) و (الخزرج) حين اجتمعت على الإسلام ؛ بعد طول عداء مستحكم ، يذكيه اليهود بينهم باستمرار ؛ لكي يعيشوا معهم على توازن هذا العداء بينهم ، أثار هذا الاجتماع ذعرهم ؛ لأنه بمثابة الإنذار لهم بعدم البقاء معهم بعد الآن في (المدينة) ، ماداموا مصرين على الفساد ، فعمدوا - بالإضافة إلى إثارة النعرات بين المسلمين من (الأوس) و (الخورج) ، والتي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - إلى بعض حلفائهم من عرب (المدينة) الذين لم يدخلوا - بعد - في الإسلام - بل وإلى بعض من دخلوا فيه مع التيار العام دون أن يتمكن من قلوبهم - ، فجعلوا يوسوسون لهم أن يكونوا مع المسلمين ظاهراً ؛ ليدفعوا عن أنفسهم نقمة إخوانهم المسلمين أو عزلتهم ، على أن ينقلوا إليهم - باستمرار - مايجري للرسول ﷺ والمسلمين ، حيث صاروا يلتقون بهم في خلواتهم ، بعيداً عن مراقبة المسلمين الصادقين ! . (١)

وبذلك تمكن اليهود من إنشاء جبهة عدائية ثالثة في (المدينة) (٢) من

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٩٤ .

٢ لم ينبت (النفاق) إلا في (المدينة) بعد هجرة الرسول ﷺ إليها ؛ لأن سلطان الإسلام فيها قوي - خصوصاً بعد الإنتصار الإسلامي في (موقعة بدر الكبرى) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م - ، فاضطر لمصانعته عدد ممن أظهر الإسلام كذباً ، وأخفى الكفر حقيقة - كما ذكرنا أعلاه - ومن هنا يأتي اشتقاق كلمة (النفاق) ، من أحد مسميي بابي جحر اليربوع (قاصعا) و (نافقا) انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة نفق) ج ١٠ ص ٣٥٩ .

أما (مكة) فلم يكن أحد من أهلها بحاجة إلى النفاق ؛ لأن الإسلام فيها لا سلطان له ، بل إن السلطان كان مع من يعلن كفره حقيقة ، ولم يكن يدخل الإسلام إلا الصادقين ، الذين يتحملون

غير اليهود والمشركين ، وهي : جبهة (المنافقين) • (١)

وفي علاقة هؤلاء المنافقين باليهود ، أنزل الله تعالى :

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شيطانهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ • (٢)

فالشياطين الذين يخلو إليهم المنافقون هم : (اليهود) • (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - أن يكون المنافقون عيوناً ينقلون إليهم - باستمرار - مايجري مع الرسول ﷺ والمسلمين •

٢ - أن يجعلوا من المنافقين سنداً لهم متى تعرضوا لنقمة الرسول ﷺ والمسلمين •

وقد تحقق لهم ما أرادوا ، وذلك من خلال عدة مؤامرات حاكها المنافقون - بزعامة (عبدالله بن أبي بن سلول) (٤) - ؛ لمصحلة اليهود ،

الاضطهاد ، ولذلك يخفي بعض الضعفاء من المسلمين إسلامهم •

١ لمعرفة أسماء أشهر المنافقين في (العهد النبوي) • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٩ - ٥٢٧ •

٢ سورة البقرة ، آية : ١٤ •

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ١٣٠ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١ •

٤ عبدالله بن أبي بن سلول : (؟ - ٩ هـ = ؟ - ٦٣٠ م) هو أبو الحباب عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي ، المشهور بـ (ابن سلول) ، و (سلول) جدته لأبيه • رأس المنافقين في الإسلام ، كان سيد (الخزرج) في آخر جاهليتهم ، وأظهر الإسلام تقية بعد (موقعة بدر) عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم ، وكلما سمع بسيئة نشرها ، وكلما حزبهم أمر خذلهم - كما ذكرنا أعلاه - • ولما مات صلى الرسول ﷺ عليه ، ولم يكن ذلك رأي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ : سورة التوبة ، آية : ٨٤ • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٣ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤

ومن أهمها :

أ - في (غزوة بني قينقاع) عام ٢ هـ - ٦٢٣م ، حاول رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) بالرسول ﷺ أن يصدر عن (يهود بني قينقاع) لما نقضوا العهد ، عفواً عاماً عنهم - بصفتهم حلفاءه - ، حتى تحقق له ذلك - بعد إلحاح - ؛ بشرط أن يخرجوا من (المدينة) ! . (١)

ب - في (غزوة بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، حرض رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) (يهود بني النضير) على التمرد ، وذلك بعدم تنفيذ طلب الرسول ﷺ منهم الخروج من (المدينة) لما نقضوا العهد ، ووعدهم بالنصر ، فأعلنوا تمردهم ؛ ولذلك حاصرهم المسلمون ، حتى تم إجلاؤهم عن (المدينة) ! . (٢)

٣ - أن يجعلوا من المنافقين جيشاً داخلياً عميلا ، يكيد للرسول ﷺ والمسلمين ، وقد تحقق لهم ما أرادوا - أيضاً - ؛ وذلك من خلال عدة مؤامرات حاكها المنافقون - بزعامة (عبدالله بن أبي بن سلول) - ، ومن أهمها : (٣)

أ - في (غزوة أحد) عام ٣ هـ - ٦٢٥ م ، تمرد رأس المنافقين (عبدالله بن

ص ٦٥ .

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (غزوة بني قينقاع) ص ٤١٧.

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (غزوة بني النضير) ص ٤٢٤.

٣ سنشير إلى بعض مؤامرات المنافقين ضد المسلمين في مواضع متفرقة - إن شاء الله تعالى - ، مثل :

١ - مؤامرتهم في (غزوة بني المصطلق) عام ٦ هـ - ٦٢٧ م . راجع : (مناصحتهم الانصار بعدم الانفاق على المهاجرين) ص ٣٨٧.

٢ - مؤامرتهم في (غزوة الاحزاب) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م . راجع : (أسباب غزوة بني قريظة) ص ٤٤٢.

٣ - مؤامرتهم في (غزوة خيبر) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م . راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩ .

أبي بن سلول) ، وانسحب في (ثلاثمائة مقاتل) من أصحابه المنافقين - وهم (ثلث الجيش) - من (الشوط) - وهو بستان في منتصف المسافة بين (المدينة وأحد) - راجعاً - في هذا الظرف الدقيق - إلى (المدينة) (١) ؛ بهدف إحداث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين ، على مرأى ومسمع من أعدائهم القرشيين ؛ ليكون ذلك أمضى في القضاء عليهم ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في هذه الزمرة المنافقة : (٢)

﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ ٠ (٣)

ب - في (غزوة تبوك) عام ٩ هـ - ٦٣٠ م ، تمرد رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) ، وانسحب في (بضع وثمانين مقاتل) (٤) من أصحابه المنافقين راجعاً إلى (المدينة) ، بعد أن

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتب المغازي "٦٤") ، (باب غزوة أحد "١٧") ، ج ٥ ص ٣١ ٠
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٢١٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٩ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٠٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٢١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦ - ٢٨ ٠
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة ٠ انظر : محمد أحمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة أحد) ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ١٦٧ - ١٦٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٥ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ١٦٧ ٠

٤ على الرغم من انسلاخ جماعة من المنافقين - بزعامة عبدالله بن أبي بن سلول - عن الجيش النبوي قبل أن يغادر (المدينة) إلى (تبوك) ؛ فقد بقيت عناصر من المنافقين داخل هذا الجيش ؛ لعدة أهداف أهمها :

عسكر مع الجيش النبوي في (ثنية الوداع) - على مشارف (المدينة) (١) - ؛ بهدف إغراء بعض وحدات الجيش الإسلامي بأن تصنع صنيعه ؛ لكي تتمزق وحدة هذا الجيش ! ؛ ولذلك أنزل الله تعالى في هذه الزمرة المنافقة : (٢)

﴿لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ ٠ (٣)

إن مكائد المنافقين - صنائع اليهود - ضد الإسلام ، ورسوله محمد ﷺ ، وأتباعه المسلمين (٤) ، والتي تحدث (القرآن الكريم) (٥) عنها

---

١ - المشاركة في الغنائم مع المسلمين ! ٠

٢ - محاولة اغتيال الرسول ﷺ ! ٠

٣ - إحداث الإرجاف والتخريب بين صفوف الجيش ! ٠

و : لمزيد من المعلومات حول أهداف المنافقين في هذه الغزوة (تبوك) التي تضمنت أكثر مكائد المنافقين ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١٥ - ٥٣٠ و ٥٤٨ - ٥٥٣ ٠

١ أنظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ٩٩٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٦٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٠٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٦٧ ٠

و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٥١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ١١-١٢ ، و : لمزيد من المعلومات حول هذه الغزوة ٠ انظر : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة تبوك) ٠

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ١٤٥ - ١٤٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٦١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٤٦ ٠

٣ سورة التوبة ، آية : ٤٧ ٠

٤ لمزيد من المعلومات حول مكائد المنافقين ضد الإسلام ورسولة ﷺ والمسلمين ٠ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥١٩-٥٢٩ و ٥٨٤-٥٨٨ و ج ٣-٤ ص ٤٨-٥٠ و ٦٤-٦٥ و ١٩١-٢١٦ و ٢٩٠-٢٩٣ و ٢٩٧-٣٠٧ ٠

٥ لقد تحدثت سور كثيرة عن المنافقين ، ومن أهمها : سورة التوبة : التي احتوت على أكثر من (٢٨٠ آية) في هؤلاء المنافقين ، ولذلك كان من أسمائها (الفاضحة) ؛ لانها فضحت هؤلاء المنافقين ، وسورة المنافقون : التي خصصت للحديث عنهم - فقط - ٠

عنها حديثاً مستفيضاً ، أكثر من أن يتسع المقام لاستقصائها ، ولكن حسبنا منها ماكان من المكائد العسكرية التي ذكرناها - قبل قليل - ٠

حادي عشر : مناصحتهم للأنصار بعدم الإتفاق على المهاجرين :

حين رأي اليهود أن (الأنصار) هم الممولون الأولون لحركة الدعوة الإسلامية ، ألقى ذلك في قلوبهم الرعب ؛ لعلمهم أن المال من أهم الوسائل المادية لتدعيم نشاط أي دعوة ، وإعطائها قوة الإنتشار ، فأخذوا يخذلون (الأنصار) - بدعوى النصح - عن الاستمرار في (الانفاق) على الرسول ﷺ وإخوانهم المسلمين (خصوصاً المهاجرين منهم) ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (كردم بن زيد) (١) و (أسامة بن حبيب) (٢) و (نافع بن أبي نافع) و (بحري بن عمرو) و (حيي بن أخطب) و (رفاعة بن زيد بن التابوت) ، يأتون رجالا من الأنصار - وكانوا يخالطونهم - ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم ، فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة ، فإنكم لا تدرون مايكون » ! (٣) ، فأنزل الله تعالى :

﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا * وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر

---

١ كردم بن زيد : (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٦م) يهودي ٠ قتل مع قومه (بني قريظة) ٠

٢ أسامة بن حبيب : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦) يهودي ٠ قتل مع قومه (بني قريظة) ٠

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ٨٦ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٦ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٨ ٠

وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما﴾ . (١)

فالله تعالى قد رزق اليهود من فضله رزقاً واسعاً ، ولكنهم يكتمونه لبخلهم ، ومع ذلك يأمرون غيرهم ممن عرف للأموال حقها بالبخل ليكونوا سواءاً ، وما ذاك إلا لأنهم قوم كافرون .

ولم يكتف اليهود بهذا ، وإنما دفعوا إخوانهم (المنافقين) - الذين أوجدوهم - (٢) إلى ترديد الرأي نفسه ؛ ليكون له أثر أبلغ في سائر الأنصار ﷺ ، فعن (زيد بن أرقم) (٣) - رضي الله عنه - قال :

" غزونا (٤) مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فسبق أعرابي أصحابه ، فسبق الأعرابي فيملأ الحوض ويجعل حوله حجارة ، ويجعل النطع (٥) عليه ، حتى تجيء أصحابه ، قال : فأتى رجل من الأنصار أعرابياً ، فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع قباض (٦) الماء ، فرفع الأعرابي خشبته ، فضرب بها رأس الأنصاري فشجه ، فأتى عبدالله بن أبي رأس المنافقين ، فأخبره - وكان من أصحابه - ، فغضب عبدالله بن أبي ، ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، حتى ينفضوا من حوله ، يعني الأعراب

---

١ سورة النساء ، آية : ٣٧ - ٣٩ .

٢ راجع : (إيجادهم المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي) ص ٣٨٢.

٣ زيد بن أرقم : (؟ - ٦٨ هـ = ؟ ٦٨٧م) هو أبو عمر زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي . صحابي ، أول مشاهدة (غزوة الخندق) لصغرة فيما قبلها ، روى (٧٠ حديثاً) . توفي بـ (الكوفة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٥ - ١٦٨ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٤٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٥٦ .

٤ هي غزوة بني المصطلق عام ٦ هـ - ٦٢٧ م .

٥ النطع : بساط من الجلد . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النطع) ج ٣ ص ٨٩ .

٦ فانتزع قباض الماء : أي نزع الحجارة التي وضعها الاعرابي لتحجز الماء . انظر : سنن الترمذي . تعليق : أحمد محمد شاكر ج ٥ ص ٤١٦ .

، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، فقال عبدالله : إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمداً بالطعام ، فليأكل هو ومن معه ، ثم قال لأصحابه : لئن رجعتم إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ... ، قال : فسمعت عبدالله بن أبي ، فأخبرت عمي ، فانطلق ، فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف وجحد ، قال : فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني ، قال : فجاء عمي إلي ، فقال : ما أردت إلا أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبك والمسلمون ، قال : فوقع علي من الهم مالم يقع على أحد . قال : فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفقت برأسي من الهم ، إذ أتاني رسول الله ﷺ ، فعرك أذني وضحك في وجهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا ... ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين » . (1)

وفي هذه السورة (المنافقون) ، جاء قول الله تعالى :

﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى

---

1 سنن الترمذي - واللفظ له - : (كتاب التفسير «48») ، (باب تفسير سورة المنافقون «64») ، حديث رقم (3313) ، ج 5 ص 415 - 416 ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص 457 - 458 .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن الترمذي حديث رقم (2640) ج 3 ص 119 .

و: وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن «65») ، (باب تفسير سورة المنافقون «63») ، ج 6 ص 63 - 65 ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «50») ، حديث رقم (2772/1) ج 4 ص 2140 ، و : سنن الترمذي : (كتاب التفسير «48») ، (باب تفسير سورة المنافقون «64») ، الحديثان رقم (3312 و 3314) ، ج 5 ص 415 و 417 ، و : مسند الإمام احمد : ج 4 ص 370 ، و :الطبري : جامع البيان ج 28 ص 109 - 112 ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 369 - 372 ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص 458 - 461 ، و : السيوطي : لباب النقول ص 214 ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص 160 .

ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ • (١)

ولكن الله تعالى يرد على (المنافقين) دعوتهم لإخوانهم بعدم الإنفاق على المهاجرين من القرشيين (٢) ، وغيرهم من الاعراب ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ •

فالله تعالى له « جميع مافي السماوات والأرض من شيء ، وبيده مفاتيح خزائن ذلك ، لا يقدر أحد أن يعطي أحداً شيئاً إلا بمشيئته ، ولكن المنافقين لا يفقهون أن ذلك كذلك » • (٣)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (مناصحتهم للأنصار بعدم الإنفاق على المهاجرين) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة التأثير على الأنصار بمنع إنفاق أموالهم في وجه من وجوه الخير ، على إخوانهم المسلمين •

٢ - محاولة إضعاف قوة المسلمين ؛ وذل بحجب وسيلة مهمه من وسائل تدعيم نشاط حركة الدعوة الإسلامية ! •

ولكن اليهود لم ينجحوا - والحمد لله - في مبتغاهم ؛ لأن الله تعالى

---

١ سورة المنافقون ، آية : ٧ .

٢ لقد جاء في بعض الروايات ذكر (القرشيين) نصاً ؛ ذلك أنه حين بلغ رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول ماحصل بين الأعرابي والانصاري ، قال : « قد ثاورونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه - [الجلابيب : جمع جلباب ، وهو الازار الغليظ ، وهو لقب أطلقه المشركون على من أسلم من المهاجرين] - إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ... » ! : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ .

٣ الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ١١١ .

قد أثنى على الأنصار ، بقوله سبحانه : (١)

﴿والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ • (٢)

ثاني عشر : تظاهرهم بالدخول في الإسلام نفاقاً :

لقد اتخذ بعض أحبار اليهود من التظاهر بالإسلام أمام المسلمين الصادقين وسيلة - تطمئن لها نفوسهم - ؛ ليتمكنوا من ضرب الإسلام من داخله ، أما إذا خلوا مع شياطينهم فإنهم يعلنون سخريتهم بالدين الإسلامي ، حيث بين الله تعالى استهزاءهم - ومن على شاكلتهم - بشعيرة مهمة من شعائر الإسلام ، وهي النداء إلى الصلاة (الأذان) ! ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان (رفاعة بن زيد بن التابوت) و (سويد بن الحارث) (٣) قد أظهرا الإسلام ، ثم نافقا ، وكان رجال من المسلمين يوادونهما » ! • (٤) ، فأنزل الله تعالى :

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب التفسير «٦٥») ، (باب قوله ويؤثرون على أنفسهم «٦») ، ج ٦ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الأشربة «٣٦») ، (باب إكرام الضيف وفضل إيثاره «٣٢») ، الحديثان رقم (١٧٢-١٧٣/٢٠٥٤) ، ج ٣ ص ١٦٢٤-١٦٢٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الحشر «٦٠») ، حديث رقم (٣٣٠٤) ، ج ٥ ص ٤٠٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٤١ - ٤٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ، و :السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٥.

٢ سورة الحشر ، آية : ٩ .

٣ سويد بن الحارث : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) •

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٩٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٣ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين * وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون * قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل * وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ . (١)

وهذه الآية الكريمة الأخيرة متضمنة التنديد باليهود الذين يتظاهرون بالإسلام بألسنتهم ، وكأن الله تعالى لا يعلم مايكتمونه من الكفر الذي يضمرونه في أنفسهم ؟! .

فالله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - لا تخفى عليه خافية من اليهود - ولا من غيرهم - في الأرض ولا في السماء ، حيث يقول عن نفسه سبحانه :

﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ . (٢)

وكان من أهم من تظاهر بالإسلام من الأحبار (٣) (زيد بن اللصيت) (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٥٧ - ٦١ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٥ .

٣ من أحبار اليهود الذين دخلوا الإسلام نفاقاً : (الحارث بن عوف) ، و (رافع بن حريملة) و (رفاعة بن زيد بن التابوت)، و (زيد بن اللصيت)، و (سعد بن حنيف)، و (سلسلة بن برهام)، و (سويد بن الحارث)، و (عبدالله بن الصيف)، و (عثمان بن أوفى) ، و (عدي بن زيد) ، و (كنانة بن صوريا) ، و (نعمان بن أوفى) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٢٧-٥٢٨ و ٥٥٣ و ٥٦٨ .

٤ زيد بن اللصيت : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي منافق ، من (بني قينقاع) .

، الذي قال حين ظلت (القصوى) ناقة الرسول ﷺ ، في (غزوة تبوك) (١) عام ٩ هـ - ٦٣٠ م :

« يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله ﷺ - وقد جاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله - : إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ، ولا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ ، وكما وصف » . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (تظاهرهم بالدخول في الإسلام نفاقاً) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة الدس على الرسول ﷺ متى سنحت لهم الفرصة ! .

٢ - محاولة تفريق المسلمين من داخل صفوفهم ، وذلك بحملهم على التشكيك ، ومن ثم الردة عن الإسلام أمور النفاق ! .

٣ - محاولة معرفة مايجري - مباشرة - مع الرسول ﷺ والمسلمين من أمور مهمة ، دون واسطة ! .

ثالث عشر : دخولهم الإسلام ثم الإرتداد عنه :

لقد اتخذ اليهود من الدخول في الإسلام على سبيل النفاق ، ثم الخروج منه ، وسيلة لخداع الناس ؛ فتنة لهم عن هذا الدين ، سواء منهم حديثي العهد بالإسلام ، أو ضعاف الايمان ، أو من لم يدخلوا فيه - بعد -

---

١ يرى أبونعيم والبيهقي أن تلك الحادثة وقعت في (غزوة بني المصطلق) عام ٦ هـ - ٦٢٧ م . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٥١٥ - ٥١٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٥٩-٦٠ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج١-٢ ص ٢٧ ، و : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٠٩-١٠١٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٠٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٦٨ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٥٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٥٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٦-١٧ .

؛ ليوهموا كل أولئك بأن الإسلام دين غير صحيح ؛ لأنهم قوم يبحثون عن الحقيقة ، وأنهم ليس عندهم أي عداء للإسلام ، وأن الذي حصل منهم هو أنهم بعد دخولهم الإسلام وجدوه - وهم أهل علم بالكتاب الأول (التوراة) - ديناً باطلا ، وأنهم ماعادوا إلى يهوديتهم إلا بعد الاختبار ، وإمعان النظر في الإسلام ، وإلا لما رجعوا عنه بعد دخولهم فيه ، إذ لا يعقل أن يترك الإنسان الحق بعد معرفته ، ويرغب عنه بعد الرغب فيه بغير سبب (١) ! ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« قال (عبدالله بن الصيف) (٢) و (عدي بن زيد) (٣) و (الحارث بن عوف) (٤) بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعوا عن دينهم » ! (٥) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون * وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون * ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله

---

١ انظر : محمد رشيد رضا : تفسير المنار ج ٣ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٩٨ .

٢ عبدالله بن الصيف : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) يهودي ، أجلى مع قومة (بني قينقاع) عن (المدينة) ، عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ٠

٣ عدي بن زيد : (؟ - ٥ هـ - ٦٢٦م) يهودي ، قتل مع قومة (بني قريظة) ٠

٤ الحارث بن عوف : (؟ - ٥ هـ - ٦٢٦م) يهودي ، قتل مع قومة (بني قريظة) ٠

٥ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٣ ص ٣١٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٣ . و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع ٠ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٠٤ - ١٠٥ .

واسع عليم﴾ • (١)

فهذا الصنيع اليهودي : يتمثل : بالايمان في أول النهار ، وذلك بصلاة الصبح مع المسلمين ، والكفر في آخره ، وذل بعدم الصلاة معهم ؛ ليفتنوا ضعاف الايمان عن دينهم ، وذلك لأنهم لا يطمئنون إلا لمن تبع ديانتهم (اليهودية) ، حيث لا يظهرون ماعندهم من العلم للمسلمين ؛ خشية من أن يساووهم به ، أو يمتازوا عليهم فيه لشدة إيمانهم ، أو يتخذونه حجة عليهم بما في أيديهم ، فتقوم عليهم الحجة عند الله تعالى يوم القيامة ! • (٢)

ولكن الله تعالى يرد على اليهود فلسفتهم الباطلة - هذه - ، بما جاء في آخر الآية الكريمة السابقة - مباشرة - ومابعدها ، حيث يقول سبحانه :

﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ • (٣)

فالأمور كلها تحت تصرفه - سبحانه - ، فهو المعطي المانع ، يمن على من يشاء بفضله ، ويصل من يشاء بعدله ، فله الحكمة البالغة ؛ لأنه لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء • (٤)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (دخولهم الإسلام ثم الارتداد عنه) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - محاولة إلقاء بذور الشك والحيرة في قلوب المسلمين ! •

٢ - محاولة تصيد بعض المسلمين من ضعاف الايمان ليرتدوا - معهم - عن دينهم ! •

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧١-٧٣ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٣-٧٤ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ٣١٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٣ .

٣ - محاولة صرف الناس الذين لم يؤمنوا - بعد - بالإسلام عن الدخول فيه ! ٠

٤ - محاولة إحداث تصديع في صفوف المسلمين يفقدهم ماهم عليه من توازن واستقرار ! ٠ (١)

إن هذه الأغراض التي يتوخى اليهود تحقيقها ، تنصب في رغبتهم العارمة في رد المسلمين عن إسلامهم ؛ ليكونوا - معهم - في الكفر سواءاً ، حسداً من عند أنفسهم (٢) ﷺ ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ ٠ (٣)

والقائل - أيضاً - سبحانه :

﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ ٠ (٤)

رابع عشر : ضغوطهم النفسية على من أسلم منهم :

لقد راع اليهود أن يروا أتباعهم يدخلون في الإسلام صدقاً ، فراحوا يمارسون معهم نوعاً من الضغوط التي تتمثل في التعيير والتنقيص والشتائم ، بعد أن كان أكثرهم سادة فيهم ، ووجوهاً ذوي شرف ورياسة ! (٥) ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٥٣ .

٢ راجع : (أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام) ص ٤٨٩.

٣ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ٦٩ .

٥ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٨٦ .

« لما أسلم (عبدالله بن سلام) (١) و (ثعلبة بن سعية) (٢) و (أسيد بن سعية) (٣) و (أسد بن عبيد) (٤) ومن أسلم من يهود معهم (٥) ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ومنحوا فيه ، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، وذهبوا إلى غيره » (٦) ! ، فأنزل الله تعالى في هذه الفئة المسلمة من أهل الكتاب :

﴿ليسوا سواءاً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ • (٧)

---

١ راجع : ترجمة (عبدالله بن سلام) ص ١١٩.

٢ ثعلبة بن سعية : (القرن ١ ق•هـ = ٦-٧ م) هو ثعلبة بن سعية من (بني هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) -. صحابي ، كان يهودياً فأسلم هو وأخوه (أسيد) و (أسد بن عبيد) في أثناء (غزوة بني قريظة) عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، حيث نصحوا قومهم باتباع الرسول ﷺ ؛ لأنه هو النبي الذي كانوا ينتظرونه ، فلما أبوا عليهم نزلوا إلى الرسول ﷺ فأسلموا • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٠١ و ٤٨ .

٣ أسيد بن سعية : (القرن ١ ق•هـ = ٦-٧ م) هو أسيد بن سعية من بني (هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) -. صحابي ، كان يهودياً فأسلم في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا في الترجمة السابقة - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٩ و ٤٨ .

٤ أسد بن عبيد : (القرن ١ ق•هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) هو أسد بن عبيد من بني (هدل) - أبناء عمومة (بني قريظة) - . صحابي، كان يهودياً فأسلم في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا في الترجمة قبل السابقة - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٨ - ٤٩ .

٥ مثل : مخيريق - رضي الله عنه - • راجع : ص ١١٩.

٦ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٤ ، و : قال الهيثمي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إن (رجالة ثقات) • انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٦ ص ٣٢٧ .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١١٣ - ١١٥ .

وأنزل - سبحانه وتعالى - في الفئة الفاسقة منهم :

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ . (١)

ولعل أشهر هؤلاء اليهود الذين بهتهم الأحبار لما أسلموا (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - . فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

« بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه ، فقال : ... أشهد أنك رسول الله ، ثم قال : يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أي رجل فيكم عبدالله بن سلام ؟ ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا ، وأخيرنا وابن أخيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : أفرأيتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله إليهم ، فقال : أشهد أن لا إله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه » ! . (٢)

بل إن الأمر قد يصل إلى التهديد بقتل من حاول أن يسلم منهم ! . (٣)

خامس عشر : أشعارهم العدائية ضد المسلمين :

لقد استغل اليهود (الشعر) في مكائدهم ضد الإسلام ، حيث قام شعراؤهم بحملة شرسة حاقدة ؛ لتحريض القبائل العربية الوثنية عليه ، وعلى رسوله ﷺ ، وعلى أتباعه المسلمين ؛ لأن الشعر عند العرب من أهم

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٦-١١٧ .

٢ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ١٢٠.

٣ انظر : الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٣ ص ٥٨٨ .

الوسائل الإعلامية التي تحرض على الحروب ٠

ومن أهم الشعراء اليهود الذين قاموا بهذه المهمة التحريضية :

١ - أبو عفك :

لما قدم الرسول ﷺ (المدينة) مهاجراً ، انطلق (أبوعفك) (١) يهجوه ، ويحرض على عداوته (٢) ، حيث يقول : (٣)

لقد عشت دهراً وما إن أرى ... من الناس داراً ولا مجمعا

أبر عهوداً وأوفى لمن ... يعاقد فهيم إذا مادعا

من أولاد قيلة (٤) في جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضعا

فصدعهم راكب جاءهم ... حلال حرام لشتى معا

فلو أن بالعز صدقتم ... أو الملك تابعتم تبعا ! ٠(٥)

فقال الرسول ﷺ :

« من لي بهذا الخبيث ؟ » ٠ (٦)

فخرج (سالم بن عمير) (٧) - رضي الله عنه - في شوال عام ٢ هـ -

---

١ أبو عفك : (؟ - ٢ هـ = ؟ - ٦٢٤م) شاعر يهودي من (بني عمرو) ، قتله (سالم بن عمير) - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٧ .

٣ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٧-٤٣٨ .

٤ أولاد قيلة : أي (الأوس) و (الخزرج) ، نسبة إلى أمهم : (قيلة بنت كاهل الأزدية) ٠ انظر : السهيلي : الروض الانف ج ٢ ص ١٨٣ .

٥ راجع : التعريف بـ (تبع) ص ١٦.

٦ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٨ .

٧ سالم بن عمير : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٦-٧ م) هو سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان الخزرجي ٠ صحابي شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وهو الذي

٦٢٤ م ، فقتله • (١)

٢ - كعب بن الأشرف :

لما بلغ (كعب بن الأشرف) (٢) انتصار المسلمين في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش ، غاظة هذا الخبر ، فقال :

« أحق هذا ؟ ، أترون محمداً قتل هؤلاء ؟ [يعني من قتل في بدر من مشركي قريش] ، فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها » ! • (٣)

ولما تيقن (ابن الأشرف) صحة الأخبار توجة إلى (مكة) ، ينشد الأشعار ، التي يتباكى فيها من قتل في (بدر) من صناديد المشركين ، ويحرض قريشاً على قتال الرسول ﷺ ، ويستحثهم على إنقاذ (المدينة) من

قتل الشاعر اليهودي (أبو عفك) — كما ذكرنا أعلاه — • توفي في خلافة (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥ .

١ لمعرفة قصة مقتل (أبي عفك) - تفصيلا - انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٦٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٣٨ .

٢ كعب بن الأشرف : (؟ - ٣ هـ = ؟ - ٦٢٤ م) شاعر يهودي من قبيلة (طيء) العربية ، كانت أمة من (يهود بني النضير) فدان بـ (اليهودية) ، وكان سيداً في أخواله • أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل إنه أكثر من هجو الرسول ﷺ ودينه وأصحابه ، وتحريض القبائل عليهم ، فأمر الرسول ﷺ بقتله ، فخرج إليه محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) فقتلوه - كما فصلنا ذلك أعلاه - • انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٧ - ٤٩١ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٥ ص ٢٢٥ •

٣ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - : ج ٣-٤ ص ٥١ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣. و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

المسلمين (١) ! ، حيث يقول : (٢)

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ... ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد ... ذي بهجة يأوي إليه الضيع
طلق اليدين إذا الكواكب أخلفت ... حمال أثقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم ... إن ابن الأشرف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ... ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديث بطعنه ... أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم ... خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه ... ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت أن الحارث بن هشامهم ... في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما ... يحمي على الحسب الكريم الأروع!

ثم رجع (ابن الأشرف) إلى (المدينة) ، فشبّب بنساء المسلمين (٣) ،

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود ، حديث رقم (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ و ١٩٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١ - ٥٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢ و ٣٤ ، و : الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

٢ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - ج ٣-٤ ص ٥٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٨ - ١٨٩ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ .

٣ يروى أن (كعب بن الشرف) كان يتغزل بـ (أم الفضل بنت الحارث) - رضي الله عنها - ، وهي زوج (العباس بن عبدالمطلب) - رضي الله عنه - في قصيده له ، مطلعها :
أراحل أنت لم ترحل لمنفعة ... وتارك أنت أم الفضل بالحرم .
و : لمعرفة تلك القصيدة الماجنة - التي نربأ بأنفسنا عن إكمالها ؛ إجلالاً لتلك الصحابية الفاضلة - انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية

حتى آذاهم ! . (١)

فقال الرسول ﷺ :

« من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله » . (٢)

فخرج (محمد بن مسلمة) (٣) - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) في ١٤ ربيع الأول عام ٣ هـ - ٤ أيلول (سبتمبر) ٦٢٤ م ، فقتلوه . (٤)

ج ٣ ص ١٢ .

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١١ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مقتل كعب بن الاشرف «١٥») ، ج ٥ ص ٢٥ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب مقتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود «٤٢») ، حديث رقم (١٨٠١/١١٩) ، ج ٣ ص ٢٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب العدو يؤتىعلى غرة ويتشبه بهم) ، حديث رقم (٢٧٦٨) ، ج ٣ ص ٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٩٥ .

٣ محمد بن مسلمة : (٣٥ ق.هـ - ٤٣ هـ = ٥٨٩ - ٦٦٣ م) هو أبوعبدالرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الاوسي . صحابي ، شهد المشاهد كلها إلا (غزوة تبوك) فقد تخلف عنها بإذن الرسول ﷺ ، وكان الرسول ﷺ يستخلفه على (المدينة) في بعض غزواته ، وهو الذي قتل في نفر من (الأوس) (كعب بن الاشرف) اليهودي . كان (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - يعتمد عليه في كشف أمور الولاة في البلاد . ولما نشبت (الفتنة الكبرى) اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلها . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩ - ٣٧٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٩٧ .

٤ لمعرفة قصة مقتل (كعب بن الأشرف) - تفصيلا - انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب قتل كعب بن الاشرف «١٥») ، ج ٥ ص ٢٥ - ٢٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب قتل كعب بن الاشرف طاغوت اليهود «٤٢») ، حديث رقم (١٨٠١/١١٩) ، ج ٣ ص ١٤٢٥ - ١٤٢٦ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في العدو يؤتى على غره ويتشبه بهم) ، حديث رقم (٢٧٦٨) ، ج ٣ ص ٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٥ - ١٩٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٧ - ١٩١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص

وقد يبدو - لأول وهلة - أن مقتل (كعب بن الأشرف) متسماً بالغدر ، ولكن صاحب النظر الفاحص والبصيرة النافذة يدرك أن ذلك هو عين العدالة ؛ لأن (ابن الأشرف) كان قد عاهد الرسول ﷺ على عدم إيذائه - والمسلمين - ، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :

« إن كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ﷺ ألا يعين عليه ولا يقاتله » ٠ (١)

كما أنه معاهد بموجب (الوثيقة) - وثيقة معاهدة اليهود - التي التزم فيها (يهود بني النضير) مع الآخرين ٠ (٢)

ولكن (ابن الأشرف) نقض ما عاهد عليه الرسول ﷺ في حالتين ، هما :

١ - أن (ابن الأشرف) آذى الرسول ﷺ بهجائه ، ولذلك أذن بقتله (٣) - كما ذكرنا قبل قليل - ٠

« ومن حل قتله بهذا الوجه لم يعصم دمه بأمان ولا عهد ، كما لو أمن المسلم من وجب قتله لأجل قطع الطريق ، أو أمن من وجب قتله لأجل الزنا

---

٣١ - ٣٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨ - ٤٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٤ - ١٥٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١ - ١٩٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية : ج ٣ ص ١٥٩ .

١ ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧١ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٤٢ .

٣ يقول الإمام الواقدي - رحمة الله تعالى - :

« حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال مروان بن الحكم - وهو على المدينة - وعنده ابن يامين النضري : كيف كان قتل ابن الأشرف ؟ قال ابن يامين : كان غدراً ، ومحمد بن مسلمة جالس - شيخ كبير - ، فقال : يامروان ، أيغدر رسول الله عندك ؟ ، والله ، ما قتلناه إلا بأمر رسول الله ﷺ ٠ والله ، لا يؤيني وإياك سقف بيت إلا المسجد ٠ وأما أنت يا ابن يامين ، فلله علي إن أفلت ، وقدرت عليك وفي يدي سيف إلا ضربت به رأسك » : المغازي ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

، أو لأجل ترك أركان الإسلام ، ونحو ذلك ، ولا يجوز له أن يقصد له عهد سواء كان عقد أمان أو عقد هدنة أو عقد ذمة ؛ لأن قتله حد من الحدود ، وليس قتله لمجرد كونه كافراً حربياً » . (١)

٢ - أن (ابن الأشرف) آذى المسلمين بهجائه رسولهم محمداً ﷺ ، وبتشبيبه بنسائهم ، وبتفضيله دين أعدائهم (الوثنية) على دينهم (التوحيد) ، وبتحريضهم أعداءهم من قريش على حربهم ، مما كان له أبلغ الأثر في (معركة أحد) التي شنها كفار قريش في شوال عام ٣ هـ - ٦٢٥ م ، ضد المسلمين في (المدينة) ! . (٢)

لكل ذلك ، أصبح من حق المسلمين أن يبتدروا هذا الغادر بالعقاب الصارم ؛ دفاعاً عن أنفسهم ، ولو أنهم تركوه على حاله يتطاول عليهم في إيذائهم ، لتعرض دينهم للاستهزاء ، وهيبتهم للضياع ، ودولتهم للاضطراب ، ولطمع فيهم كل من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة . (٣)

وقد جاء اليهود إلى الرسول ﷺ بعد مقتل (كعب بن الأشرف) مذعورين ، فعن (عبد الرحمن بن عبد الله بن مالك) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما قتلوه [أي كعب بن الأشرف] فزعت اليهود والمشركون ، فغدوا على النبي ﷺ فقالوا : طرق صاحبنا فقتل ، فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان

---

١ د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٦٨ .

٢ راجع : (تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين) ص ٤٢٥ .

٣ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٦٩ .

٤ عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك : (القرن ١ هـ - ٢٧) هو أبو الخطاب عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري . تابعي ، من أهل المدينة ، ثقة ، عالم . توفي فى خلافة (هشام بن عبدالملك) . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٣٤٤.

يقول (١) ، ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة » . (٢)

فـ (كعب بن الأشرف) إذن يستحق القتل في أية واحدة من الحالتين السابقتين .

ولهذا ، استحق غيره ممن فعل مثل أفعاله المصير ذاته ، مثل :

- أبي عفك ، الذي تحدثنا عنه - تفصيلا - قبل قليل -

- وسلام بن أبي الحصين ، واليسير بن رزام ، اللذين سنتحدث عنهما - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٣)

وكان الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بالصبر على أذى أولئك اليهود - سواء من ذكرنا - أو غيرهم (٤) - ، حيث يقول سبحانه :

﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا

---

١ لقد فصل الواقدي هذا القول ؛ بقوله : فقال رسول الله ﷺ :
« إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر ، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان له السيف » : المغازي ج ١ ص ١٩٢ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣ .
و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢ .
و : انظر - أيضاً - : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٤ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٧٢ - ٧٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١٤ ج) ص ٩٢ .

٣ راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩.

٤ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حديث رقم (٣٠٠٠) ، ج ٣ ص ١٥٤ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٤ ص ٢٠١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٦٦٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٣٦ .

أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ . (١)

فلما استمروا في أذاهم ، أمر الرسول ﷺ بقتلهم - كما ذكرنا - .

وبعد ، فهذان الشاعران هما أهم الشعراء اليهود ، الذين لم يأن لألسنتهم السليطة أن تسكت عن عداء الرسول ﷺ وأصحابه ، إلا بهذا الجزاء العادل ، الذي نالوه على أيدي أبطال المسلمين . (٢)

لقد كانت غاية اليهود من هذه المكيدة (أشعارهم العدائية ضد المسلمين) ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - إيذاء الرسول ﷺ والمسلمين ! .

٢ - تأليب القبائل العربية الوثنية ضد المسلمين في المدينة ! .

وقد تحقق لهم ما أرادوا ، وذلك في غزوتي : (أحد) و (الأحزاب) ! ، وسنتحدث عنهما - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضعين آخرين . (٣)

سادس عشر : نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم :

لقد أضمر اليهود - كعادتهم في جميع العصور (٤) - عدم الالتزام بالمعاهدات التيعقدها الرسول ﷺ معهم - منذ صدورها - ؛ لأنها ستحد من نشاطهم الإفسادي ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ؛ ولذلك سرعان ما نقضوها بادئين بالعدوان من الناحيتين : الفكرية والعسكرية ؛ فقد جاء - على سبيل المثال - في البند (١٥) من (وثيقة

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٦ .

٢ لمزيد من المعلومات حول الشعراء اليهود الذين وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية ، انظر : د/ يوسف محيي الدين أبو هلالة : الشعر والدعوة في عصر النبوة ص ٣٠ - ٣٦ .

٣ راجع : (أسباب غزوة بني النضير)ص ٤٢٥،و : (أسباب غزوة خيبر) ص ٤٦٢.

٤ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ج ٣ ص ٤٥٩ .

موادعة اليهود) مايأتي :

« وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم » . (١)

وهذا (البند) شامل لكلا الناحيتين ، على ما يأتي :

١ - الناحية الفكرية :

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية الفكرية) ؛ فقد جاء في البند السابق - كما رأينا - :

« وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم » .

ومكائد اليهود في هذه الناحية - والتي تحدثنا عنها تفصيلا في الفقرات السابقة (٢) - ليست من النصح والنصيحة والبر للمسلمين ، وإنما هي من الإثم ضدهم ، وهذا يعد - ولاشك - نقضاً لتلك المعاهدات .

هذا ، بالإضافة إلى أنهم قد أعطوا الرسول ﷺ العهود والمواثيق أن يسلموا إن هو أجابهم على أسئلتهم التعنتية (٣) ، التي يوجهونها إليه على سبيل الإحراج ، ولكنهم في كل مرة - كعادتهم - ينكثون ! (٤) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ . (٥)

---

١ راجع : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠.

٢ راجع : الفقرات من : ١ - ١٥ ص ٨٨ - ٤٠٦.

٣ راجع : (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية) ص ٣٥٢.

٤ راجع : ص ٣٦٣.

٥ سورة الأنفال ، آية : ٥٦ .

وعلى الرغم من قسوة تلك المكائد اليهودية - في هذه (الناحية الفكرية) - التي امتدت منذ هجرة الرسول ﷺ إلى (المدينة) ، حتى إجلاء آخر اليهود عنها ، فلم يؤاخذهم الرسول ﷺ عليها عسكرياً ، وإنما اتخذ منهم بعدها - بل وخلالها - موقفاً فكرياً،تضمن ما يأتي :

أ - مواصلة دعوتهم إلى الإسلام :

ذكرنا أن الرسول ﷺ حينما قدم (المدينة) - مهاجراً - عمل على دعوة اليهود - كغيرهم من البشر - إلى الدخول في دين الإسلام . (١)

ولكن اليهود لم يكتفوا بعدم الاستجابة لداعي الله تعالى ، وإنما عملوا على الإساءة للمسلمين - كما تحدثنا تفصيلا عن مكائدهم في (الناحية الفكرية) قبل قليل - .

ومع ذلك ، فلم ييأس الرسول ﷺ منهم ، وإنما ظل بعد تلك المكائد - بل وخلالها - يعمل - رغبة في استمالتهم من جديد إلى الإسلام - على نشر روح التسامح معهم ، المتمثل فيما يأتي :

١ - وصفهم بأنهم أهل كتاب :

يقول تعالى :

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله

---

١ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص ٧٣.

على كل شيء قدير﴾ ٠ (١)

٢ - مدح كتابهم (التوراة) الأصلية :

يقول تعالى :

﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ ٠ (٢)

٣ - وصفهم بأنهم بني إسرائيل :

يقول تعالى :

﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون﴾ ٠ (٣)

٤ - امتداح أنبيائهم - عليهم السلام - :

يقول تعالى :

﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ١٩ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٣ سورةالبقرة ، آية : ٤٠ .

و : انظر : محمد عبدالباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مادة إسرائيل) ص ١٣٧ - ١٣٨

٤ سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

٥ - الانصاف في الحكم عليهم :

يقول تعالى :

﴿وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ ٠ (١)

٦ - مجادلتهم بالتي هي أحسن :

يقول تعالى :

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ ٠ (٢)

٧ - معاملتهم بالحسنى :

لقد أوجب الإسلام معاملة (أهل الكتاب) من اليهود - والنصارى - بالحسنى في كافة أنواع المعاملات ؛ انطلاقاً من القاعدة الذهبية : (لهم مالنا وعليهم ما علينا) ٠

وقد ظفر (اليهود) بناءاً على ذلك ، بكثير من الحقوق ، التي سنتحدث

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

٢ سورة العنكبوت ، آية : ٤٦ .

عنها - إن شاء الله تعالى - تفصيلا ، في موضع آخر . (١)

ب - ردهم الى الصواب فيما جادلوا فيه أو سألوا عنه :

لقد كان موقف الرسول ﷺ من مجادلات اليهود الدينية وأسئلتهم التعنتية ، يتضمن ردهم إلى الصواب في كل ماجادلوا فيه أو سألوا عنه ، وذلك بإيراد البراهين التي تفضح أباطيلهم ، وتقضي على شبهاتهم ، وتكشف عن أكاذيبهم ، وتتهكم بعقولهم ، وتتحداهم أن يقيموا دليلا واحداً على صحة ما يزعمونه (٢) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٣)

ج - نهي المسلمين عن موالاتهم :

لقد نهى الله تعالى المسلمين عن موالاة اليهود - وأمثالهم من المشركين والمنافقين - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الحلف والجوار في الجاهلية »!(٤) ، فأنزل الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون * ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

---

١ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ص ٥٠٠.

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٤٣ - ٢٤٤

٣ راجع : (إنكارهم نبوة محمد ﷺ) ص ٨٨ ، و : (مجادلتهم للرسول ﷺ في الشؤون الدينية) ص ١٤٥ ، و : (محاولتهم إثارة جدل ديني بين الرسول ﷺ والطوائف الآخرى) ص ٣٥٠، و : (محاولتهم إحراج الرسول ﷺ بالأسئلة التعنتية) ص ٣٥٢.

٤ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٤ ص ٦١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١١٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥٦ .

يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور * إن تمسسكم حسنة تسؤوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ . (١)

د - نهي المسلمين عن سؤالهم :

لقد نهى الرسول ﷺ المسلمين عن سؤال اليهود فيما يتعلق بأموال الدين ، وأمرهم أن يراجعوا فيها ماجاء به من كتاب الله وسنته ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث ، تقرأونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ، ألا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم » . (٢)

هـ - تحذير المسلمين من أن ينهجوا نهجهم :

لقد حذر الله تعالى المسلمين من أن ينهجوا نهج اليهود ، الذين يؤذون أنبياء الله تعالى - ، خصوصاً نبيهم موسى - عليه السلام - ! ، حيث يقول سبحانه :

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٨ - ١٢٠ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة «٩٦») ، (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء «٢٥») ج ٨ ص ١٦٠ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ • (١)

وقد تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى • (٢)

و - تذكيرهم بنعم الله عليهم وعقوباته لهم :

لقد أنعم الله تعالى على اليهود بنعم كثيرة أفاض (القرآن الكريم) في سردها ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ • (٣)

وفي هذا التذكير حمل لهم على مقابلة تلك النعم بالحمد لله ، والوفاء بعهده ، والايمان برسوله محمد ﷺ • (٤)

كما أفاض (القرآن الكريم) - أيضاً - في ذكر مواقفهم الجاحدة لهذه النعم ، حيث يقول سبحانه :

﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ • (٥)

وقد ترتب على هذا الجحود أن حكم عليهم الحكيم الخبير بحكم أبدي (٦) ، يقول فيه سبحانه :

---

١ سورة الاحزاب ، آية : ٦٩ .

٢ راجع : (الايذاء) ص ٢٢٦.

٣ سورة البقرة ، آية : ٤٧ .

و : انظر : سورة البقرة ، آية : ٤٧ - ٦٠ .

٤ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٥٠ .

٥ سورة البقرة ، آية : ٨٣

٦ راجع : ج ١ ص ١٥٠.

﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ ٠ (١)

ز - إنذارهم بسوء المصير إذا استمروا في طغيانهم :

لقد كان من ضمن موقف الرسول ﷺ من اليهود ، تهديدهم بالعقوبات الرادعة ، وطردهم من (المدينة) ، إذا هم استمروا في زعزعة أمنها ، أو إثارة الفتن فيها ، وهذا الموقف الحازم كان بمثابة الإنذار الأخير ، حتى يثوبوا إلى رشدهم ، ويتركوا مادرجوا عليه من مكائد ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ٠ (٢)

ومن النصوص القرآنية الكريمة التي تحمل هذا الطابع ضد (اليهود) - وغيرهم - (٣) ، قول الله تعالى :

﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا * ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ٠ (٤)

ولكن اليهود لم يقابلوا الإحسان بالإحسان ، ويتبعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه من الإسلام ؛ لمصلحتهم في الدنيا والآخرة ، وإنما بقوا على كفرهم ، واستمروا في مكائدهم ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، متجاوزين هذه (الناحية الفكرية) - استغلالا لسماحة الرسول

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

٢ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٢٥٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

٤ سورة الأحزاب ، آية : ٦٠ - ٦٢ .

ﷺ معهم - إلى (الناحية العسكرية) ؛ مما لزم معه اتخاذ موقف تأديبي ضدهم، وهذا هو موضوع الفقرة التالية :

٢ - الناحية العسكرية :

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية العسكرية) - أيضاً - ؛ فقد جاء في البند - السابق - من (وثيقة موادعة اليهود) :

« وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة » .

وهذا هو ما يسمى بـ (الدفاع المشترك) .

ومكائد اليهود في هذه الناحية - والتي سنتحدث عنها بعد قليل - ليست الوقوف على الحياد بين الرسول ﷺ وأعدائه المشركين - على أقل تقدير - ، وإنما هي مباشرة الإفساد بأنفسهم ! .

وتتمثل تلك المكائد اليهودية - بإيجاز - فيما يأتي :

أ - مكائد يهود بني قينقاع :

١ - تهديدهم بمحاربة المسلمين ! .

٢ - كشفهم عن عورة المرأة المسلمة ! .

ب - مكائد يهود بني النضير :

١ - تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين ! .

٢ - محاولتهم اغتيال الرسول ﷺ ! .

ج - مكائد يهود بني قريظة :

- تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

د - مكائد يهود خيبر :

١ - تحريضهم القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

٢ - تحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع (الأحزاب) على حرب المسلمين !.

٣ - تأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين !.

٤ - محاولة سم الرسول ﷺ !.

وهذه المكائد اليهودية تعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ.

وإزاء تلك المكائد العدائية التي تشكل أعظم الآثار اليهودية على الإسلام، ورسوله ﷺ، والمسلمين - في هذه (الناحية العسكرية) - كان لابد من اتخاذ موقف حازم، يكون فيه تأديباً لهم، وقطعاً لدابر فتنتهم ضد المسلمين.

ويتجلى ذلك الموقف من خلال غزوات الرسول ﷺ، ضد تلك القبائل اليهودية، التي نقضت عهودها معه !.

وهذه المكائد اليهودية في هذه (الناحية العسكرية) متفرقة، تتخلل مكائدهم في (الناحية الفكرية)، فعلى الرغم من إجلاء قبيلة (بني قينقاع) - وهي أول القبائل اليهودية التي نقضت العهد من (الناحية العسكرية) - ؛ فقد كان الرسول ﷺ يعامل القبيلتين الأخريتين : (بني النضير وبني قريظة) معاملة حسنة، على الرغم من مكائدهما في (الناحية الفكرية) -

التي تحدثنا عنها في الفقرات السابقة (١) - ، وحين تم إجلاء قبيلة (بني النضير) - وهي ثاني القبائل اليهودية التي نقضت العهد - استمر الرسول ﷺ في معاملة قبيلة (بني قريظة) معاملة حسنة ، حتى تم إجلاؤها حين نقضت العهد هي الأخرى ، وكذلك تم تأديب (يهود خيبر) الذين نقضوا العهد - أيضاً - ، على ما سنفصله في الفقرة التالية :

❁ غزوات اليهود :

تتمثل غزوات الرسول ﷺ لليهود فى (أربع غزوات) (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - غزوة بني قينقاع :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت غزوة (يهود بني قينقاع) في ١٥ شوال عام ٢ هـ - ١٠ نيسان (أبريل) ٦٢٣ م عقب (غزوة بدر الكبرى) بـ (شهر تقريباً) • (٣)

---

١ راجع:الفقرات من ١ - ١٥ ص ٨٨ _ ٤٠٦.

٢ لقد رأيت - حسب اطلاعي المحدود - أن أفضل من كتب في غزوات اليهود ، بتفصيل واف ، جمع أغلب ما احتوته المصادر القديمة ، وبأسلوب موحد - لولا عدم الاهتمام دائماً بمسألة الإحالات إلى تلك المصادر - ، هو : محمد أحمد باشميل ، في كتابه : موسوعة الغزوات الكبرى • فليرجع إليه عند طلب الإستزادة من تلك التفصيلات •

٣ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بين قينقاع) وقعت بين (غزوتي بدر وأحد) • انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٤٧ .

ويحددها بضعهم بشهر شوال عام ٢ هـ • انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٠٩ .

ويزيدها آخرون تحديداً بـ ١٥ شوال عام ٢ هـ - كما رجحناه أعلاه - • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٥ .

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بين قينقاع) إلى حدثين خطيرين صدرا عنهم ، وهما :

١ - تهديدهم بمحاربة المسلمين :

لما انتصر المسلمون في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش في رمضان عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، أظهر اليهود - عموماً - و(يهود بني قينقاع) - خصوصاً - الحسد ، حتى بلغ بهم الأمر إلى حد المجاهرة بالعداء ! .

ذلك أن الرسول ﷺ رأى - بعد انتصاره العظيم ذلك - أن يجمعهم في سوقهم - وكانوا صاغة - ؛ ليدعوهم إلى الإسلام من جديد ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

«لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع ، فقال : يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً ، قالوا : يامحمد ، لايغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً (١) لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا » ! . (٢)

---

١ الأغمار : من لم يجربوا الأمور . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الغمر) ج ٢ ص ١٠٤ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب [illegible] والإمارة والفيء) ، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة) ، حيث رقم (٣٠٠١) ، ج ٣ ص ١٥٤ - ١٥٥ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب من لا تؤخذ منه الجزية من أهل الأوثان) ج ٩ ص ١٨٣ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٣ ص ١٩٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٥٠ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٩١ - ٩٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٥١ .

و : وقال الشيخ الألباني عن هذ الحديث : إنه (ضعيف الإسناد) . انظر : ضعيف سنن أبي

ولا يخفى ما في هذا الرد من تحد واستفزار وتهديد للرسول ﷺ - مع أنهم كانوا قد انضموا تحت لوائه بموجب المعاهدات الملحقة بالوثيقة (وثيقة موادعة اليهود) (١) التي أبرمها معهم - ، إلا أنه كظم غيظه ، وتركهم وشأنهم ! ، وقد أنزل الله تعالى فيهم :

﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ . (٢)

٢ - كشفهم عن عورة المرأة المسلمة :

لقد استبد الطغيان بـ (يهود بني قينقاع) ، حتى كانت الشرارة الأولى التي أشعلوها سفهاً ، فعن (أبي عون) (٣) - رحمه الله تعالى - قال :

« كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوأتها ، فضحكوا بها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله - وكان يهودياً - ، وشددت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع

داود حديث رقم (٦٤٧) ص ٢٩٨ .

و : وقد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٥٥٢ و ج ٣-٤ ص ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٧٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٥ .

١ راجع : تلك المعاهدات الملحقة في : (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠.

٢ سورة آل عمران ، آية : ١٢ .

٣ أبو عون : (القرن ١ هـ - ٧م) هو أبوعون الأعور عبدالله بن أبي عبدالله الأنصاري الشامي . تابعي ، مقبول . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٦٦٢.

الشر بينهم وبين بني قينقاع » . (١)

وهذان الحدثان اللذان يتسمان بالحقد : (تهديدهم بمحاربة المسلمين ، وكشفهم عن عورة المرأة المسلمة) يعدان - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ .

ج - وقائع الغزوة :

لقد تحصن (يهود بني قينقاع) بحصونهم ؛ استعداداً للحرب ؛ لأنهم شعروا أن فعلتهم - السابقة - نقض للعهد المبرم معهم ، فسار إليه الرسول ﷺ - بأصحابه - ، وضرب الحصار عليهم (خمس عشرة ليلة) (٢) ، فلما اشتد الأمر اضطروا إلى التسليم ، ونزلوا على حكم الرسول ﷺ ، على أن له أموالهم ، ولهم النساء والذرية (٣) ، فأمر بهم فكتفوا ؛ استعداداً لقتلهم (٤) ، إلا أن رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) - وكانوا حلفاء لقومه (الخزرج) - شفع فيهم عند الرسول ﷺ ، فعن عاصم بن عمر بن قتادة - رحمه الله تعالى - قال : قال (عبدالله بن أبي بن سلول) (٥) للرسول ﷺ :

---

١ ابن هشام : السيرة النبوية - واللفظ له - : ج ٣-٤ ص ٤٧ - ٤٨ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ ، و : ابن كثير : السير النبوية ج ٣ ص ٦ .

٢ انظر : الواقدي المغازي ج ١ ص ١٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٥٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ و ١٩٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٧ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ .

٥ راجع : ترجمة (عبدالله بن أبي بن سلول) ص ٣٨٣.

« يامحمد ، أحسن في موالي ... ، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمد ، أحسن في موالي ... ، فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أرسلني . وغضب ، حتى رؤي لوجهه ظلال (١) ، فقال له : ويحك أرسلني ، فقال : والله لا أرسلك ، حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، من منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إي والله إني لامرؤ أخشى الدوائر ، فقال رسول الله ﷺ : هم لك » . (٢)

أما (عبادة بن الصامت) (٣) - رضي الله عنه - وكان لهم من حلفة مثل الذي لهم من (ابن سلول) - ؛ فقد تبرأ منهم ، فعن حفيده (عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت) (٤) - رحمه الله تعالى - قال :

« لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ ، تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي ، وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني

---

١ الظلال : هي السحابة ، كناية عن تغير الوجه عند الغضب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الظل) ج ٤ ص ١٠ .

٢ البيهقي : دلائل النبوه ج ٣ ص ١٧٤ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٤٨ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٦-٧ .

٣ عباده بن الصامت :(٣٨ ق.هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٦ - ٦٥٤ م) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ثم حضر (فتح مصر) ، وهو أول من ولي القضاء بـ (فلسطين) . روى (١٨١ حديثاً) . توفي بـ (الرملة) أو (بيت المقدس) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥ - ١١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، والزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٥٨.

٤ عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت : (القرن ١ هـ - ٧ م) هو أبو الوليد عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الخزرجي . تابعي ، روى عن أبيه وجده وغيرهما من الصحابة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠٧ .

عوف بن الخزرج من له حلفهم مثل الذي لهم من عبدالله بن أبي - ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ ، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وقال : يارسول الله أتبرأ إلى الله والي رسوله من حلفهم ، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم » (١) ، فأنزل الله تعالى فيهما (أي ابن سلول وابن الصامت) :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ . (٢)

« والفرق واضح بين عبدالله بن أبي الذي أشرب قلبة النفاق ، وبين عبادة بن الصامت الذي صقلته التربية المحمدية ، وخلصته من آثار العصبية الجاهلية والأهواء والمصالح الشخصية ، فنظر إلى مصلحة العقيدة وقدمها على مصالحة الخاصة ، فكان مثلا للمؤمن الواعي الملتزم » . (٣)

د - نتائج الغــزوة :

لقد حقن الرسول ﷺ دماء (يهود بني قينقاع) - بناءاً على شفاعة المنافق (ابن سلول) - ، على شرط أن يخرجوا بأنفسهم ونسائهم

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٦ ص ٢٧٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٨ - ٦٩ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٩٢ - ٩٣ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٥١ - ٥٢ .

٣ د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٤١.

وذراريهم - دون أموالهم (١) - من (المدينة) ٠ (٢)

ولكن ذلك المنافق حاول - مرة أخرى - أن يسعى في بقائهم معه في (المدينة) ، حيث ذهب إلى الرسول ﷺ ليكلمة في ذلك ، فأراد أن يدخل ، فرده (عويم بن ساعدة) (٣) - رضي الله عنه - ، حتى يأذن له الرسول ﷺ ، فدفعه (ابن سلول) ، فغلظ عليه (عويم) ، حتى شج وجهه ، فلما رأى (بنو قينقاع) ذلك خافوا (٤) ، وقالوا :

« لا نقيم أبداً بدار أصاب وجهك فيها هذا ، لانقدر أن نغيره » ٠ (٥)

ثم رحلوا (٦) إلى (أذرعات) (٧) بالشام ، فما كان أقل بقاؤهم بها ،

---

١ لم يكن لـ (يهود بني قينقاع) أراض ولا مزارع ، وإنما هم صاغة وتجاراً ، ولذلك كانت غنائمهم تنحصر في الأموال وآلة الصياغة والسلاح ، حيث قبض الرسول ﷺ خمسها ، والباقي تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٠ - ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ .

٣ عويم بن ساعدة : (القرن ١ ق٠هـ - ١ هـ = ٧ م) هو عويم بن ساعدة بن عابس الأوسي ٠ صحابي ، شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ٠ توفي في خلافة (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٥

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٨ .

٥ المرجع السابق ج ١ ص ١٧٨ .

٦ لقد جاء خبر إجلاء (يهود بني قينقاع) في كتب الحديث الشريف دون تفاصيل ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٩٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخَراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ .

٧ أذرعات : منطقة في الأردن ٠ انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١ .

حيث هلكوا جميعاً . (١)

وعلى الرغم من إجلاء الرسول ﷺ لـ (يهود بني قينقاع) - وهم أول الفئات اليهودية التي أجليت عن (المدينة) - فإن الآخرين من اليهود ، وهم (بني النضير وبني قريظة) لم يجرؤوا على مساندة إخوانهم (بني قينقاع) - على الرغم من حرصهم الأكيد على القضاء على المسلمين - . وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ . (٢)

إلا أن أولئك اليهود لم يتعظوا ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٢ - غزوة بني النضير :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت (غزوة يهود بني النضير) - على الراجح - (٣) في ربيع الأول

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ .

٢ سورة الحشر ، آية : ١٤ .

٣ يقال : إن (غزوة بني النضير) وقعت عام ٣ هـ ، حيث وردت روايات تدل على أنها وقعت بعد (غزوة بدر الكبرى) . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر بني النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ ، (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٨٣ .

وقد حددت روايات أخرى : أنها على رأس (ستة أشهر) من (غزوة بدر) . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٧ .
و : هذه الروايات - الأخيرة - توافق روايات أخرى من أنها في محرم من عام ٣ هـ . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٢ .

عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، عقب (غزوة أحد) بـ (خمسة أشهر تقريباً) . (١)

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بني النضير) إلى حدثين خطيرين صدرا عنهم ، وهما :

١ - تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين :

لما بلغ - اليهود عموماً - و (يهود بني النضير) خصوصاً ، خبر انتصار المسلمين في (موقعة بدر الكبرى) على مشركي قريش في رمضان عام ٢ هـ - ٦٢٣ م ، غاظهم ذلك الخبر ، فقال (كعب بن الأشرف) - وهو من (يهود بني النضير) - :

« أحق هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء ؟ [يعني من قتل في بدر من مشركي قريش] ، فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان

---

١ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بني النضير) وقعت بعد (غزوة أحد) . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب حديث بني النضير "١٤") ، ج ٥ ص ٢٢ - تعليقاً عن ابن إسحاق - . و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٥ .

ويحددها بعضهم بعام ٤ هـ . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٠ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٤ .

ويزيدها آخرون تحديداً بشهر ربيع الأول عام ٤ هـ - كما رجحناه أعلاه - انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٣ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ، ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، حيث حددها (اي ابن حزم) بأول عام ٤ هـ ، وأول العام عنده (ربيع الأول) ، بناءاً على منهجة في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) ، مخالفاً بذلك منهج الجمهور في إحتساب أول السنة الهجرية من (شهر محرم) السابق من تلك السنة التي هاجر فيها الرسول ﷺ . راجع : (تاريخ غزوة خيبر) ص ٤٦١.

محمداً أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها »!. (١)

ولما تيقن (ابن الأشرف) صحة الأخبار توجه إلى (مكة) ينشد الاشعار، التي يتباكى فيها من قتل في (بدر) من صناديد المشركين، ويحرض قريشاً على قتال الرسول ﷺ، ويستحثهم على إنقاذ (المدينة) من المسلمين (٢)، في قصيدة له، مطلعها:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تستهل وتدمع!. (٣)

وخلال وجود (ابن الأشرف) - ومن معه من يهود - في (مكه) تورط في جواب، فضل فيه الوثنية على التوحيد، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال:

« لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور (٤) المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل

---

١ ابن هشام: السيرة النبوية - واللفظ له -: ج ٣-٤ ص ٥١، و: البيهقي: دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٨، و: الواقدي: المغازي ج ١ ص ١٨٥، و: ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢، و: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨، و: ابن كثير: السيرة النبوية ج ٣ ص ١١.

٢ انظر: سنن أبي داود: (كتاب الخراج والإمارة والفيء)، (باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة)، حديث رقم (٣٠٠٠)، ج ٣ ص ١٥٤، و: البيهقي: دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٨.

و: قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث: إنه (صحيح الإسناد). انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٣) ج ٢ ص ٥٨٢.

و: قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير. انظر: الواقدي: المغازي ج ١ ص ١٨٥ و ١٩٢، و: ابن هشام: السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥١ - ٥٢، و: ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢ و ٣٤، و: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٨٨، و: ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ١٩١، و: ابن كثير: السيرة النبوية ج ٣ ص ١١.

٣ لمعرفة تلك القصيدة كاملة. راجع: ص ٤٠١.

٤ الصنبور: الرجل الفرد الضعيف الذليل، بلا أهل ولا عقب ولا ناصر. انظر: الفيروز أبادي: القاموس المحيط (مادة الصنبور) ج ٢ ص ٧٣.

السقاية ؟ ، قال : أنتم خير منه » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ . (٢)

و أنزل - أيضاً - سبحانه :

﴿ألـم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولـون للذيـن كفـروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ . (٣)

وقد علق على هذا الحادث العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) (٤) ، حيث يقول :

« كان من واجب هؤلاء ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش أن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي [وهو أقرب إلى عقيدتهم] ، ولو أدى بهم الأمر إلى ... أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم ... ، [لـ] أنهم بالتجائهم إلى عبادة

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ١٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧٠ ، و : الوادعي الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٤٤ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٥ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ١٤٨ - ١٥٠ .

٢ سورة الكوثر ، آية : ٣ .

٣ سورة النساء ، آية : ٥١ .

٤ إسرائيل ولفنسون : (؟ - ؟) عالم يهودي ، يكنى بـ (أبي ذؤيب) ، كان أستاذاً لـ (اللغات السامية) بالجامعات المصرية ، ولكنه رحل إلى (فلسطين) فور قيام دولة (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث عمل فيها كبيراً لمفتشي (اللغة العبرية) . من آثاره : (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام) - وهي رسالته للدكتوراة التي حصل عليها بإشراف الدكتور طه حسين من (الجامعة المصرية) عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ - ، و (تاريخ اللغات السامية) عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ ، و (موسى بن ميمون حياته ومصنفاته) عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ ، و (كعب الأحبار) ، كما نشر (المصائد والمطارد) لـ (أبي الفتح كشاجم) . انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٢ ص ٧٦٢ .

الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم !! » . (١)

وقد تم القضاء على (كعب بن الأشرف) ، حيث وجه الرسول ﷺ (محمد بن مسلمة) - رضي الله عنه - في نفر من (الأوس) في ١٤ ربيع الأول عام ٣ هـ - ٤ أيلول (سبتمبر) ٦٢٤ م ، فقتلوه - كما فصلنا ذلك فيما مضى - . (٢)

هذا ، وقد كان لتلك التحريضات والفتاوى اليهودية أعظم الأثر في وقوع (معركة أحد) التي شنها كفار قريش في شوال عام ٣ هـ - ٦٢٤ م ، ضد المسلمين في (المدينة) . (٣)

٢ - محاولتهم اغتيال الرسول ﷺ :

لقد هم (يهود بني النضير) بقتل الرسول ﷺ بعد (موقعة بدر الكبرى) وقد سجلت عليهم المصادر الحديثية والتاريخية في ذلك محاولتين ، هما :

أ - المحاولة الأولى :

حدثت بعد أن كتب كفار قريش إليهم يهددونهم بالحرب ، إن لم يقاتلوا الرسول ﷺ ! ، فعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال :

« ... كتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود : أنكم أهل الحلقة والحصون ، وأنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ، ولا يحول بيننا

---

١ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٤٣ .

٢ راجـــع :(كعب الأشرف) ص ٤٠٠.

٣ لمزيد من المعلومات حول (موقعة أحد) . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٩ - ٣٣٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٦٠ - ١٦٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٦ - ٤٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٩٩ - ٥٣٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢١٨ - ٢٣١ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٥٦ - ١٧٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٩٢ - ٢١١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨ - ٩٦ .

وبين خدم نسائكم شيء - وهو الخلاخل - ، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر ، فأرسلت إلى النبي ﷺ : أخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ، ولنخرج في ثلاثين حبراً ، حتى نلتقي في مكان كذا ، نصف بيننا وبينكم ، فيسمعوا منك ، فإن صدقوك ، وآمنوا بك ، آمنا كلنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبراً من يهود ، حتى إذا برزوا في براز من الارض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ، ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه ، كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا إليه : كيف تفهم ونفهم ، ونحن ستون رجلا ؟، أخرج في ثلاثة من أصحابك ، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمنا كلنا ، وصدقناك ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا [أي اليهود] على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى بني أخيها ، وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً ، حتى أدرك النبي ﷺ ، فساره بخبرهم ، قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم ، فرجع النبي ﷺ » ! . (١)

ب - المحاولة الثانية :

١ مصنف عبدالرزاق - واللفظ له - : (كتاب المغازي) ، (وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٩ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٠-٣٣١ .

و : قال الشيخ الالباني : عن هذا الحديث : (إنه صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٥) ج ٢ ص ٥٨٣ .

حدثت بعد أن ذهب إليه الرسول ﷺ ؛ ليستعينهم على دية القتيلين العامريين ! ، فعن عكرمة - رحمة الله تعالى - قال :

« قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بني سليم وبين النبي ﷺ وبين قومهما موادعة ، فجاء قومهما يطلبون الدية ، فأتى النبي ﷺ ، ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف ، فدخلوا على ... بني النضير يستعينهم في عقلهما ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة ، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس هو وأصحابه ، فخلا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن (١) ، فمن يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟، فقال : (عمرو بن جحاش بن كعب) (٢) : أنا ، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل - عليه السلام - ، وأخبره بذلك ، فخرج رسول الله ﷺ » ! ، (٣)

وقد أنزل الله تعالى في شأن هذه الحادثة (محاولتهم اغتيال الرسول

---

١ تذكر بعض كتب السير أن (سلام بن مشكم) حذر قومه من الغدر بالرسول ﷺ ؛ معللا ذلك بأنه نقض للعهد المبرم معهم . انظر : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٤٩١ - ٤٩٢ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

٢ عمرو بن جحاش بن كعب : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، وقد مات قتيلا .

٣ الواحدي : أسباب نزول القرآن - واللفظ له - : ص ١٨٦ - ١٨٧ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٤٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣١ وج ٤ ص ٣٣١ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٨٩ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٠ - ٥٥٢ ، و : وابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦ .

ﷺ) :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . (١)

وهذان الحدثان اللذان يتسمان بالغدر : (تحريضهم قريشاً على قتال المسلمين ، ومحاولتهم اغتيال الرسول ﷺ) يعدان - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ .

ج - وقائع الغزوة :

لقد طلب الرسول ﷺ من (يهود بني النضير) الخروج من (المدينة) خلال (عشرة أيام) ، وإلا ضربت عنق من رئي منهم - بعد ذلك - (٢) ، فاستعدوا للخروج ، ولكن رأس المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) - ولم يكونوا حلفاء لقومه (الخزرج) ، وإنما هم حلفاء لـ (الأوس) (٣) - حرضهم على التمرد ، وحثهم على عدم الخروج من (المدينة) ، واعداً لهم بالنصر ! . (٤)

---

١ سورة المائدة ، آية : ١١ .

٢ انظر : أبا نعيم : دلائل النبوه ص ٤٩٥ ، و : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ .

٣ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٧ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٩ و ٤٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ ، و : راجع : ص ٤٣٣.

ولذلك ، أعلنوا تمردهم ، فسار إليهم الرسول ﷺ - بأصحابه - وضرب الحصار (١) عليهم (خمس عشرة (٢) ليلة) (٣) ، وقع عليهم خلالها سلسلة من الحوادث التي لم يستطيعوا احتمالها ، ومنها :

١ - الخوف الذي قذفه الله تعالى في قلوبهم ، حين حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر (٤) - ﷺ - ، حيث يقول سبحانه :

﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ . (٥)

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٦ - ١٥٧ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٨ ، و : مستدرك الحاكم (كتاب التفسير) ج ٢ ص ٤٨٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٢ - ٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ .

٣ وقيل إن مدة حصار (يهود بني النضير) : (ست ليال) . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ . والله أعلم .

٤ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومة خاصة وبعثت إلى الناس عامة » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب التيمم «٧») ، (باب «١») ، ج ١ ص ٨٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساجد ومواضع الصلاة «٥») ، حديث رقم (٥٢١/٣) ، ج ١ ص ٣٧٠ - ٣٧١ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب الأرض كلها طهور) ، ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في الغنيمة «٥») ، حديث رقم (١٥٥٣) ، ج ٤ ص ١٢٣ ، و : سنن النسائي : (كتاب الجهاد «٢٥») ، (باب وجوب الجهاد «١») ، حديث رقم (٣٠٨٧) ، ج ٦ ص ٣-٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٠٤

٥ سورة الحشر ، آية : ٢ .

٢ - قطع نخيلهم وتحريقها ، فعن (يزيد بن رومان) (١) - رحمة الله تعالى - قال :

« لما نزل رسول الله ﷺ ... ببني النضير ، تحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل ، والتحريق فيها ، فنادوه : يامحمد ، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه ، فمابال قطع النخل وتحريقها ؟ » (٢) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ماقطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ . (٣)

٣ - خذلان المنافقين لهم ، بعد أن وعدوهم بالنصر ، فعن يزيد بن رومان -

---

١ يزيد بن رومان : (؟ - ١٣٠ هـ = ؟ ٧٤٧ م) هو أبو روح يزيد بن رومان الأسدي مولى آل (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - . تابعي ، عالم بالمغازي . توفي بـ (المدينة) . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٦٠١ ، و :الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ١٨٢ .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٣٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٣ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٣ - ٤٤٥ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٤ - ١٥٥ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (سورة الحشرة «٥٩») ، (باب قوله ما قطعتم من لينة «٢») ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها «١٠») ، الأحاديث رقم (٢٩-١٧٤٦/٣١) ، ج ٣ ص ١٣٦٥-١٣٦٦ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب في تحريق النبي ﷺ لنخل بني النضير) ، ج ٢ ص ٢٢٢ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الجهاد «٤») ، (باب التحريق بأرض العدو «٣١») ، الحديثان رقم (٢٨٤٣-٢٨٤٥) ، ج ٢ ص ٩٤٨-٩٤٩ ، و : سنن الترمذي : (كتاب التفسير «٤٨») ، (باب سورة الحشر «٦٠») ، الحديثان رقم (٣٣٠٢-٣٣٠٣) ، ج ٥ ص ٤٠٨-٤٠٩ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٢٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٣ سورة الحشر ، آية : ٥ .

رحمه الله تعالى - قال :

« إن رهطاً من ... الخزرج منهم عبد الله بن أبي بن سلول ... بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا ، فإنا لن نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا لذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا » ! (١) ، فأنزل الله تعالى :

﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون * لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون * لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون * لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون * كمثل الذين من قبلهم ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم * كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ . (٢)

لهذه الحوادث استسلم (يهود بني النضير) ، ونزلوا على الجلاء .

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٢٩ و ٤٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١-٣٣٢ و ٣٤٠ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٧٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩١ و ١٩٤-١٩٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣-٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٢ سورة الحشر ، آية : ١١ - ١٧ .

د - نتائج الغزوة :

لقد حقن الرسول ﷺ دماء (يهود بني النضير) - بناءاً على استسلامهم - ، على شرط أن يخرجوا (١) - بأنفسهم ونسائهم وذراريهم - من (المدينة) ، وأن لهم ماتحمله إبلهم من الأموال ، دون السلاح (٢) ، فيتركونه للمسلمين (٣)، واحتملوا معهم ماسمح لهم به من أموالهم ، فعن

---

١ لقد أسلم أثناء الحصار من (يهود بني النضير) رجلان - فقط - ، حيث أحرزا أنفسهما وأموالهما ، وهما :

١ - أبو سعد بن وهب ·

٢ - يامين بن عمرو · ويقال إن (يامين) - هذا - جعل جعلاً للذي قتل ابن عمه (عمرو بن جحاش بن كعب) ، لما هم به من قتل الرسول ﷺ · انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٢ انظر : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٢) ، ج ٥ ص ٣٥٨ ، و : مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٨٣ ، الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٢٠٨ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٤ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير · انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٣ تتمثل غنائم (يهود بني النضير) في الأموال والأراضي والمزارع والسلاح ، حيث قبضها الرسول ﷺ خالصة له من دون تخميس ؛ لأنها مما أفاء الله تعالى عليه ، مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فجعلها الرسول ﷺ في نوائبه ومصالح المسلمين ، خصوصاً الأراضي التي أقطعها للمهاجرين الذين كانوا يعتمدون في سكناهم على بيوت الأنصار - رضي الله عنهم أجمعين - · وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ : سورة الحشر ، آية : ٦ .

و : عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :

يزيد بن رومان - رحمه الله تعالى - قال :

« واحتملوا من أموالهم ... ما استقلت به الابل ، فكان الرجل يهدم نجاف (1) بابه ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به » ! (2) ، فأنزل الله

« كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (سورة الحشر «٥٩») ، (باب ما أفاء الله على رسولة «٣») ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب حكم الفيء «١٥») ، حديث رقم (١٧٥٧/٤٨) ، ج ٣ ص ١٣٧٦-١٣٧٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب قسم الفيء «٣٨») ، حديث رقم (٤١٤٠) ، ج ٧ ص ١٣٢ ، و : مسند الامام أحمد : ج ١ ص ٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٨٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ١٩٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣١ - ٣٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٨ - ١٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

١ النجاف : الخشبة العليا التي يدور عليها الباب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة النجف) ، ج ٣ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

و : يذكر العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) أن المستشرقين يعللون حمل اليهود لنجاف أبوابهم بأن الأخشاب غالية في المناطق الصحراوية ، إلا أنه يخالفهم في ذلك معللاً ذلك بأن هذه عقيدة تلمودية ، ذلك أن كل يهودي يعلق على نجاف باب داره صحيفة تشتمل على وصية موسى - عليه السلام - لبني اسرائيل أن يحتفظوا بالايمان بإله واحد مهما أصابهم (انظر : تثنية : ٦/٥) ، ولذلك حينما ينزح اليهودي من داره فإنه يأخذ ذلك النجاف الحاوي لتلك الصحيفة ، وهي عادة متبعة عند اليهود في كل مكان حتى يومنا هذا . انظر : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٣٨ .

وهذا التعليل - في نظري - غير وجيه ، إذ بإمكان اليهودي أن يأخذ تلك الصحيفة - إن كانت موجودة بالفعل - ، ولا حاجة لان يرهق نفسه بحمل هذه الخشبة ، إلا إن كانت قد تقدست بملاصقة تلك الصحيفة ! . والله أعلم .

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢٨ ص ٣٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٤٤٢ .

تعالى :

﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار﴾ • (١)

ثم رحلوا في زهو ؛ تجلداً (٢) ، حيث توجه معظمهم إلى الشام (٣) ، وفي ذلك يقول تعالى :

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب لأول الحشر﴾ • (٤)

ومعنى أول الحشر : أي : أول الجمع في الدنيا ، وذلك حشرهم إلى أرض (٥) الشام • (٦)

---

١ سورة الحشر ، آية : ٢

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ - ٤ ص ١٩٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٨ .

٣ انظر : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٣٥٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٠ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٧٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٤ سورة الحشر ، آية : ٢ .

٥ أرض الشام : هي أرض الحشر الأخير ليوم القيامة ، فعن ميمونة بنت سعد - رضي الله عنها - قالت :

« قلت : يا نبي الله ، أفتنا في بيت المقدس ، قال : أرض المحشر والمنشر أئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره » : سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس «١٩٦») ، حديث رقم (١٤٠٧) ، ج ١ ص ٤٥١ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٤٦٣ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (منكر) • انظر : ضعيف سنن ابن ماجة، حديث رقم (٢٩٨)، ص ١٠٥ .

٦ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٨ - ٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العيظم ج ٤ ص ٣٣٢ .

وهذا مصداق وعيد الله تعالى لليهود - عموماً - إن هم استمروا على كفرهم (١) ، حيث يقول سبحانه :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾ . (٢)

أما بعضهم (أي : يهود بني النضير) ؛ فسار إلى (خيبر) (٣) ، وخصوصاً زعماؤهم ، وهم : (حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، وغيرهم) ، واستقروا بها ، حيث دان لهم أهلها . (٤)

إلا أن الحقد استمر يعمل في نفوس أولئك الزعماء - مرة أخرى - ، مما دفعهم إلى إثارة المكائد - من جديد - ضد الرسول ﷺ وأصحابه في (المدينة) ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

وفي (يهود بني النضير) نزلت (سورة الحشر) وهي (سورة بني النضير) ، فعن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال :

« قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - سورة الحشر ، قال : سورة

---

١ راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥.

٢ سورة النساء ، آية : ٤٧ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٧٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٩١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٤٧ .

٥ راجع : (غزوة خيبر) ص ٤٦١.

النضير » . (١)

قال (الداودي) (٢) - رحمه الله تعالى - :

« كأن ابن عباس كره تسميتها سورة الحشر ؛ لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة ، أو لكونه مجملا فكره النسبة إلى غير معلوم » . (٣)

وفي هذه السورة ، يقول تعالى :

﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم * هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار * ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ . (٤)

وعلى الرغم من إجلاء الرسول ﷺ لـ (يهود بني النضير) - وهم ثاني الفئات اليهودية التي أجليت عن (المدينة) - فإن الباقين من اليهود ، وهم (بني قريظة) لم يجرؤوا على مساندة إخوانهم (بني النضير) ، كما جبنوا - من قبل جميعاً في نصرة إخوانهم (بني قينقاع) - على الرغم من حرصهم الأكيد على القضاء على المسلمين - ، بل إنهم (أي : يهود بني قريظة)

---

١ صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (سورة الحشر «٥٩») ، (باب «١») ، ج ٦ ص ٥٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب التفسير «٥٤») ، (باب في سورة براءة والأنفال والحشر «٥») ، حديث رقم (٣١ - ٣٠٣١) ، ج ٤ ص ٢٣٢٢ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ١٥٣ .

٢ الداودي : لم أتمكن من معرفة اسمه كاملا .

٣ ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

٤ سورة الحشر ، آية : ١ - ٤ .

جددوا العهد مع الرسول ﷺ ، في أثناء حصاره لـ (يهود بني النضير) (١) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ . (٢)

إلا أن أولئك اليهود من (بني قريظة) لم يتعظوا - أيضاً - ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ ، وأصحابه المسلمين ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٣ - غزوة بني قريظة :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت غزوة (يهود بني قريظة) - على الراجح (٣) - في ٢٣ ذي القعدة

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٤) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (باب وقعة بني النضير) ، حديث رقم (٩٧٣٣) ، ج ٥ ص ٣٦٠ .

٢ سورة الحشر ، آية : ١٤ .

٣ يقال : إن (غزوة بني قريظة) وقعت عام ٤ هـ . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦ .

وهذا الخلاف في تاريخ هذه الغزوة مترتب على الخلاف في تاريخ (غزوة الخندق - الاحزاب) ؛ لأنهما متعاقبتان ، دون فاصل ، حيث يذهب البخاري ، وابن حزم - رحمهما الله تعالى - إلى أن (غزوة الخندق) وقعت في شوال عام ٤ هـ . انظر : البخاري : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة الخندق «٢٩») ، ج ٥ ص ٤٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ .

وقد استدل الإمام ابن حزم - رحمه الله تعالى - على ذلك بما رواه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - ، حيث يقول :

« عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال ، وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني ، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الإمارة «٣٣») ، (باب سن البلوغ «٢٣») ، حديث رقم (١٨٦٨/٩١) ، ج ٣ ص ١٤٩٠ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة الخندق «٢٩») ، ج ٥ ص ٤٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب من لا يجب عليه الحد «٤») ، حديث رقم (٢٥٤٣) ، ج ٢ ص ٨٥٠ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٦) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن النسائي : (كتاب الطلاق «٢٧») ، (باب متى

يقع طلاق الصبي «٢٠»)، حديث رقم (٣٤٣١) ، ج ٦ ص ١٥٥ - ١٥٦ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧ .

يقول ابن حزم معلقاً على هذا الحديث :

« فصحّ أن لم يكن بينهما إلا سنة واحدة » : جوامع السيرة ص ١٨٥ .

لأن (غزوة أحد) عندهم - كما هو رأي الجمهور - وقعت في شوال عام ٣ هـ ، فتكون (غزوة الخندق) بناءاً على ذلك في شوال عام ٤ هـ .

وقد أجيب عن هذا الاستدلال بجوابين ، هما :

١ - أن ابن عمر أخبر أن الرسول ﷺ رده لما استصغره عن القتال ، وأجازه لما بلغ السن التي رآه فيها مطيعاً ، وليس في هذا ما ينفي تجاوزها بسنة أو أكثر منها .

٢ - أن ابن عمر قد يكون (يوم أحد) في (أول الرابعة عشرة) و (يوم الخندق) في (آخر الخامسة عشرة) . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨١ ، و : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٣٩٣ .

ومما يدل على أن الفارق بين (غزوة أحد) و (غزوة الخندق) سنتان : أن كفار قريش لما انصرفوا عن (أحد) في شوال عام ٣ هـ ، واعدوا المسلمين في (بدر الموعد) في العام القابل ، فخرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى (بدر) في شعبان عام ٤ هـ للميعاد المذكور ، ولكن الكفار أخلفوهم ؛ من أجل جدب تلك السنة . و : لمزيد من المعلومات حول (بدر الموعد) . انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٩١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٧ - ٢٣٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٦٩ - ١٧٢ .

ولا يعقل أن يأتي كفار قريش لحصار (المدينة) بعد (شهرين) ، أي في شوال عام ٤ هـ . انظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٠ ، فتعين أن (غزوة الخندق) في شوال عام ٥ هـ . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢١٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٦٩ ، و : ابن كثير السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٠ .

وبناءاً على ذلك ، فإن (غزوة بني قريظة) في ذي القعدة عام ٥ هـ - وهو الذي رجحناه أعلاه - ، والله أعلم .

مباشرة . (١)

ب - أسباب الغــزوة :

يعود سبب (غزوة يهود بني قريظة) إلى حدث خطير صدر عنهم ، وهو :

* تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين :

لما استقر بعض (يهود بني النضير) - خصوصاً زعيمهم (حيي بن أخطب) - في (خيبر) ، بعد أن أجلاهم (٢) الرسول ﷺ عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، دان لهم أهلها ، فعلموا على تحريض القبائل العربية الوثنية على حرب الرسول ﷺ ؛ مما كان له أعظم الأثر في وقوع (غزوة الخندق) ، التي شنتها تلك الأحزاب في شوال عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ، ضد المسلمين في (المدينة) . (٣)

ولم يكتف اليهود بذلك ، وإنما انطلق (حيي بن أخطب) (٤) إلى

---

١ يذكر بعض العلماء أن (غزوة بني قريظة) وقعت عام ٥ هـ . انظر : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٢ .

ويحددها بعضهم بعام ٥ هـ بعد (غزوة الخندق) التي أرخ لها بشوال عام ٥ هـ . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ١٣٣ .

و يزيد بعضهم تحديدها بذي القعدة عام ٥ هـ . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ .

و : ويزيد بعضهم تحديدها - أيضاً - بآخر ذي القعدة عام ٥ هـ . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٩٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٥٠ .

ويزيدها آخرون تحديداً بـ ٢٣ ذي القعدة عام ٥ هـ - كما رجحناه أعلاه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٦ .

٢ راجع : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥ .

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (تحريضهم القبائل العربية الوثنية - الأحزاب - على حرب المسلمين) ص ٤٦٢ .

٤ حيي بن أخطب : (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٦ م) زعيم (يهود بني النضير) من الأشداء العتاة ، كان ينعت بـ (سيد الحاضر والبادي) . أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل إنه ناصب الرسول ﷺ ودينه

(المدينة) - في الوقت الحرج الذي كان فيه أولئك الأحزاب يحاصرون المسلمين في (عشرة آلاف مقاتل) - لتحريض (كعب بن أسد) (١) زعيم (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ، معه، والإنضمام إلى تلك الأحزاب، فعن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال :

« لما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي : ياكعب، افتح لي، قال : ويحك يا حيي، إنك أمرؤ مشؤوم، وإني عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءاً وصدقاً، قال : ويحك، افتح لي أكلمك، قال : ما أنا بفاعل، قال : والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك (٢) أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال : ياكعب ؛ جئتك بعز الدهر، وببحر طم، جئتك بقريش ... وغطفان ... ، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه، فقال له كعب بن أسد : جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه، يرعد ويبرق، ليس فيه شيء فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءاً، فلم يزل حيي بكعب ... حتى سمح له، على أن أعطاهم عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان،

العداء، أجلي مع قومة (بني النضير) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م، فسكن (خيبر)، ليصبح من زعمائها، وقد قام بتحريض (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ؛ مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) التي قتل فيها - كما فصلنا ذلك أعلاه - . وهو والد أم المؤمنين (صفية بنت حيي) - رضي الله عنها - انظر :ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٤٣، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٩٢ .

١ كعب بن أسد : (؟ - ٥ هـ - ؟ - ٦٢٦ م) زعيم (يهود بني قريظة)، وشاعر جاهلي له مناقضات مع (قيس بن الخطيم) في (يوم بعاث) . أدرك الإسلام ولم يسلم، بل إنه ناصبه العداء، وذلك بنقضه العهد الذي أبرمة الرسول ﷺ معهم، مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) التي قتل فيها مع رجال قومه - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : المرزباني : معجم الشعراء ص ٣٤٣، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٢٢٥ .

٢ الجشيشة : هي السويق، المكون من الحنطة واللحم أو التمر . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة جشه)، ج ٢ ص ٢٦٥ .

ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك ، فنقض كعب بن أسد عهده ، وبريء مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله !»!.(١)

وبذلك ، تحالفت (يهود بني قريظة) مع (الأحزاب) في محاربة الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين !.

ولما بلغ الرسول ﷺ خبر نقض (يهود بني قريظة) للعهد ، بعث إليهم من أصحابه من يستوثق الخبر ، فوجدهم مكاشفين بالغدر ! (٢) ، حيث قاموا - بالفعل - بعده محاولات للهجوم على قلب (المدينة) !.(٣)

عند ذلك ، اشتد الأمر بالمسلمين ، حيث أحيط بهم من كل جهة : الكفار من الأعلى ، واليهود من الأسفل (٤) ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ،

---

١ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - ج ٢١ ص ١٣٠ ، و : مصنف عبدالرزاق : (كتاب المغازي) ، (وقعة الاحزاب وبني قريظة) ، حديث رقم (٩٧٣٧) ، ج ٥ ص ٣٧١ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : أبن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٦ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٧٠ - ٥٧١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٢٩ - ١٣٠ و ٢٧١ - ٢٧٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٢ لقد بعث الرسول ﷺ : الزبير بن العوام - رضي الله عنه - أولا ؛ لاستطلاع خبر نقض (يهود بني قريظة) للعهد . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٧ .
ثم بعث بعده - أيضاً - : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وعبدالله بن رواحة ، وخوات بن جبير - رضي الله عنهم - ؛ للغرض نفسة . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٢١ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٧١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٧ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة : ص ١٨٨ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٩٩ .
وقيل : إن الرسول ﷺ بعث مع السعدين : أسيد بن الحضير - فقط - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٥٨ . والله أعلم .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٤ انظر : السيوطي : لباب النقول ص ١٧٢ .

ونجم النفاق من بعض المنافقين ، وفي ذلك (١) يقول تعالى :

﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً * وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾ ٠ (٢)

وهكذا ، أسفرت (غزوة الخندق) (٣) عن هذا الحدث الخطير ، وهو : تحالف (يهود بني قريظة) مع (الأحزاب) على حرب الرسول ﷺ والمسلمين ! ٠

ولكن الله تعالى نصر عبده محمداً ﷺ ، وأعز جنده المسلمين ، وهزم الأحزاب الكافرين وحده ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنود لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ ٠ (٤)

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤»)، (باب غزوة الخندق «٢٩»)، ج ٥ ص ٤٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢١ ص ١٢٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ - ٤٧٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٢ سورة الأحزاب ، آية : ١٠ - ١٢ .

٣ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الخندق - الأحزاب) ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٩٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٤٤٠ - ٤٩٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ - ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٤ - ٥٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ - ٢٦٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ - ١٩١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٧٨ - ٢٢٢ .

٤ سورة الأحزاب ، آية : ٩ .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا﴾ ٠ (١)

وهذا الحدث الذي يتسم بالخيانة : (تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية - الأحزاب - على حرب المسلمين) يعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ ٠

ج - وقائع الغزوة :

لما انصرف الرسول ﷺ عن (الخندق) إلى (المدينة)، ووضع السلاح، جاءه أمر الله تعالى بقتال (يهود بني قريظة)، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل - عليه السلام - ، فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه، فاخرج إليهم ، قال : فإلى أين ؟ ، قال : ههنا ، وأشار إلى بني قريظة » ٠ (٢)

---

١ سورة الأحزاب ، آية : ٢٥٠

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٤٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، حديث رقم (١٧٦٩/٦٥) ، ج ٣ ص ١٣٨٩ ، و : مسند الامام أحمد : ج ٦ ص ٥٦ ، و : أبو نعيم : دلائل النبوة ص ٥٠٤ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٥ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٣٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨١ ، و : ابن حبان السيرة النبوية ص

وقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتوجه إليهم ، وأوصاهم بسرعة الخروج ، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال :

« قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر (١) إلا في بني قريظة ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك (٢) ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم » . (٣)

---

٢٦٢ - ٢٦٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٩١ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٤ .

١ جاء عند الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - أنها صلاة (العصر) - كما رأينا أعلاه - ، أما عند الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - فقد جاء أنها صلاة (الظهر) - مع اتفاق الروايتين في الإسناد - . انظر : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين «٢٣») ، حديث رقم (١٧٧٠/٦٩) ، ج ٣ ص ١٣٩١ .

و : قد جمع العلماء بين تلك الروايتين : باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر ، وبعضهم لم يصلها ، فقيل لمن لم يصلها : لا يصلين أحد الظهر . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

٢ لقد اختلف الفقهاء في أي من الفريقين : من صلى ومن لم يصل ، كان أصوب ؟ . و : لمعرفة ذلك . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣١ - ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، و : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مرجع النبي ﷺ من الاحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم «٣٠») ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٩٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٢٤ .

ثم ضرب الرسول ﷺ الحصار عليهم (خمساً وعشرين (١) ليلة) (٢) ، حتى أيقنوا أن الرسول ﷺ غير منصرف عنهم ، حتى يناجزهم ، فبعثوا (النباش بن قيس) (٣) ؛ ليعرض على الرسول ﷺ أن ينزلوا على مانزل عليه إخوانهم (بنو النضير) من الخروج بأنفسهم ونسائهم وذراريهم من (المدينة) ، وأن لهم ما تحمله إبلهم من الأموال دون السلاح ، فأبى الرسول ﷺ ذلك ، فعرض عليه أن تحقن دماؤهم وتسلم لهم النساء والذرية ، دون الأموال ، فأبى الرسول ﷺ إلا أن ينزلوا على حكمه . (٤)

فلما رجع (النباش) إلى قومه (يهود بني قريظة) برأي الرسول ﷺ ، عرض عليهم رئيسهم (كعب بن أسد) (ثلاثة خيارات) ، فعن (معبد بن كعب بن مالك) (٥) - رحمه الله تعالى - قال :

« قال كعب بن أسد لهم : يامعشر يهود ، إنه قد نزل بكم من الأمر ما

---

١ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٤٢ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ١٥ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب السيرة . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٣ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٣ و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٠ .

٢ قيل : إن مدة حصار يهود بني قريظة (بضع عشرة ليلة) . انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ٧ ص ٤١٣ .
و : قيل : إن مدة الحصار (خمسة عشر يوماً) . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ .

٣ النباش بن قيس : (؟ - ٥ هـ = ؟ ٦٢٢ م) يهودي . قتل مع قومة (بني قريظة) .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠١ .

٥ معبد بن كعب بن مالك : (القرن ١ هـ - ٧ م) هو معبد بن كعب بن مالك الانصارى . تابعي ، من أهل (المدينة) ، ثقة . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ٥٣٩ .

ترون (١) ، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثاً ، فخذوا أيها ، قالوا : وماهن ؟ ، قال : نبايع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل ، وإنه الذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيتم هذه علي ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ، ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم ، قال : فإذا أبيتم هذه علي ، فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمداً وأصحابه قد أمنوا ، فأنزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة ، قالوا : نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من كان قبلنا ؟ ، أما من قد علمت فأصابهم من المسخ مالم يخف عليك (٢) ؟ ، قال : مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً » ! . (٣)

---

١ يضيف الواقدي - رحمه الله تعالى - من قول (كعب بن أسد) :
«ولقد كنت كارهاً لنقض العهد والعقد» : المغازي ج ٢ ص ٥٠٢ .

٢ يشيرون إلى قصة (أصحاب السبت) الذين اعتدوا فيه ، فمسخهم الله عز وجل قردة وخنازير . راجع : (إنكارهم أن يكون القرآن الكريم حقاً) ص ٢١٥ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥١ ، و : البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ١٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٠ .

فلما اشتد عليهم الحصار ، بعثوا إلى الرسول ﷺ أن يرسل إليهم (أبا لبابة بن عبدالمنذر) (١) - وكان حليفاً لهم - ليستشيروه في أمرهم ، فعن أبي لبابة - رضي الله عنه - قال :

« لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يرسلني إليهم ، دعاني رسول الله ﷺ ، فقال : إذهب إلى حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس ، قال : فدخلت عليهم وقد اشتد عليهم الحصار ، فهشوا إلي ، وقالوا : يا أبا لبابة ، نحن مواليك دون الناس كلهم ، فقام كعب بن أسد فقال : أبا بشير ... إن محمداً قد أبى إلا أن ننزل على حكمه ، أفننزل ؟ ، قال : نعم ، فانزلوا - وأومأ إلى حلقه (٢) هو الذبح - » ! . (٣)

وقد ندم أبو لبابة - رضي الله عنه - على مشورته - هذه - ، حيث ربط نفسه إلى إحدى سواري المسجد النبوي (سبعة أيام) ، حتى نزل

---

١ أبو لبابة بن عبدالمنذر : (؟ - ٥٠ هـ = ؟ - ٦٧٠ م) هو أبو لبابة بن عبدالمنذر الأوسي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ومنها (غزوة بني قريظة) التي استشاروه فيها هل ينزلون على حكم محمد ؟ ، فأجاب : بنعم ، ولكنه أعلمهم عن ماهية هذا الحكم ، الذي هو الذبح ، فندم حتى تاب الله تعالى عليه - كما فصلنا ذلك أعلاه - . كانت راية (بني عمرو بن عوف) معه في (فتح مكة) . انظر : ابن حجر : الإصابه في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٦٧ .

٢ كأن أبا لبابة - رضي الله عنه - فهم هذا الحكم (الذبح) من عدم إجابه الرسول ﷺ لهم بحقن دمائهم . انظر : الزرقاني : شرح المواهب .

٣ الواقدي : المغازي - واللفظ له - : ج ٢ ص ٥٠٦ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ١٥ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣١ .

في توبته (١) قول الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ ٠ (٢)

وقد قبل (يهود بني قريظة) النزول على حكم الرسول ﷺ ، ولكن (الأوس) - وكانوا حلفاء لهم - تواثبوا ؛ ليشفعوا لهم ، حتى حكم فيهم رجلا منهم ، وهو (سعد بن معاذ) (٣) - رضي الله عنه - ظناً منهم (٤) أنه

---

١ لمزيد من المعلومات حول توبة أبي لبابة - رضي الله عنه - ٠ انظر : البيهقي : دلائل النبوية ج ٤ ص ١٦ - ١٧ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ٢٢١ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : الواحدي : أسباب نزول القرآن ص ٢٣١ - ٢٣٢ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ١٠٨ - ١٠٩ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠٦ - ٥٠٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٤ - ٥٨٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ ، و : ابن كثير : السيره النبوية ج ٣ ص ٣٣١ ٠

٢ سورة الأنفال ، آية : ٢٧ ٠

٣ سعد بن معاذ : (٣٢ ق٠هـ - ٥ هـ = ٥٩٠ ٦٢٦ م) هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي ٠ صحابي ، من أطول الناس ، وأعظمهم جسماً ، وهو سيد (الأوس) ، وحامل لوائهم في (موقعة بدر) ، كما شهد (موقعة أحد) و (موقعة الخندق) التي أصيب فيها بسهم ، فمات من أثر جرحه بعد (غزوة بني قريظة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٩٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨٨ ٠

٤ تذكر بعض الروايات أن (يهود بني قريظة) هم الذين طلبوا تحكيم (سعد بن معاذ) - رضي الله عنه - ؛ ظناً منهم أنه سيرأف بهم ؛ لكونهم حلفاء لقومه (الأوس) ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسيرة "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، حديث رقم (١٧٦٨/٦٤) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير "٢٢")

سيرأف بهم ؛ بسبب الحلف بينهم وبين قومه (الأوس) ! ؛ فعن معبد بن كعب بن مالك - رحمه الله تعالى - قال :

« تواثبت الأوس ، فقالوا : يارسول الله إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ماقد علمت (١) ، فقال رسول الله ﷺ : ألا ترضون يامعشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذاك إلى سعد بن معاذ » . (٢)

وقد حكم فيهم سعد - رضي الله عنه - بأن تقتل رجالهم ، وتسبى نساؤهم وذراريهم ، وتقسم أموالهم ، فعن معبد بن كعب بن مالك - رحمه الله تعالى - قال :

« كان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمه امرأة من أسلم

، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ١٤٢ .

و للجمع بين تلك الروايتين ، نقول : لا مانع من أن يكون طلب (يهود بني قريظة) ، لـ (سعد بن معاذ) - رضي الله عنه - ليحكم فيهم قد وافق اختيار الرسول ﷺ له . والله أعلم .

١ يقصدون عفو الرسول ﷺ عن (يهود بني قيقناع) ، بناءاً على شفاعة رأس المنافقين (عبدالله بن أبي بن سلول) - وكانوا حلفاء لقومة (الخزرج) - . راجع : (وقائع غزوة بني قينقاع) ص ٤٢٠.

٢ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٨ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٣ - ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

، يقال لها (رفيدة) [رضي الله عنها] (١) في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ... حين أصابه السهم بالخندق ... ، فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة ، أتاه قومه ، فاحتملوه على حمار ، وقد وطئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيماً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن في مواليك ، فإن رسول الله ﷺ ولاك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه ، قال : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ... ، فلما أنتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين ، قال : قوموا إلى سيدكم (٢) ، فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله ﷺ ولاك مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاق ، إن الحكم فهيم كما حكمت ؟ ، قالوا : نعم : قال : وعلى من ههنا - في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ - وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالا له ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسبى الذراي والنساء » . (٣)

---

١ رفيدة : (القرن ١ ق.هـ - ٢ هـ = ٧م) هي رفيدة الأسلمية . صحابية . كانت تداوي الجرحي المسلمين . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

٢ لقد وقع الخلاف بين العلماء في مسألة : استعمال كلمة (السيد) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية ص ٤٦٤ - ٤٦٧ .
كما وقع الخلاف بينهم في مسألة (قيام القاعد للداخل) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١١ ص ٤٩ - ٥٤ .

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٢١ ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي "٦٤") ، (باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم "٣٠") ، ج ٥ ص ٥٠-٥١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم "٢٢") ، الحديثان رقم (١٧٦٨/٦٤ و ١٧٦٩/٦٥) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب

وقد أقر الرسول ﷺ - حكم سعد - هذا - ، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد حكمت فيهم بحكم الله ، وقال مرة : لقد حكمت بحكم الملك » ٠ (١)

وبذلك تبرأ سعد بن معاذ - رضي الله عنه - من حلف (يهود بني قريظة) ، ولم تقع في نفوس (الأوس) - رضي الله عنهم - شيء ، على الرغم من تحالفهم معهم ، فهذا حكم الله الذي حكم به (سعد) سيدهم ٠ (٢) .

السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج٦ ص ١٤٢ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٠ - ٥١٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٣ ٠

١ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم «٢٢») ، حديث رقم (١٧٦٨/٦٤) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ - ١٣٨٩ ، و : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب مرجع النبي من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم «٣٠») ، ج ٥ ص ٥٠ ، و : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٢٢ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٢١ ص ١٥٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٧٨ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٢ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٣ ٠

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الاولى ص ١٥٥ - ١٥٦ ٠

د نتائج الغـزوة :

لقد نفذ الرسول ﷺ في (يهود بني قريظة) هذا الحكم - الذي حكم به سعد بن معاذ ، رضي الله عنه - ، وهـو : قتل الرجـال ، وسبي النساء والذراري ، وقسمة الأموال ، حيث قتل (١) الرجال البالغون (٢) ، وذلك

---

١ لقد أسلم أثناء حصار (يهود بني قريظة) (ثلاثة رجال) - فقط - ، حيث أحرزوا أنفسهم وأموالهم ، وهـــم :

١ - ثعلبة بن سعية ٠

٢ - أسيد بن سعية ٠

٣ - أسد بن عبيد ٠

وهؤلاء من (بني هدل) ، أبناء عمومة لـ (يهود بني قريظة) ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : ابن اسحاق : السير والمغازي ص ٨٥ - ٨٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٠٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٣ - ٢١٤ و ج ٣-٤ ص ٢٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ و ج ٣ ص ٢٣٢ ٠

كما نجا منهم آخرون ؛ بحصولهم على أمان من بعض الصحابة - رضي الله عنهم - ، أو لما أظهروه من وفاء بالعهد خلال الحصار ، حيث أحرزوا أنفسهم وأموالهم - عـــدا السلاح - ، وهـم :

١ - عمور بن سعدى ٠

٢ - رفاعة بن شمويل ٠

٣ - ولد الزبير بن باطا ٠

ويقال : إنهم أسلموا - والله أعلم - ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ و ٥١٧ - ٥٢٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٤٤ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٨٦ و ٥٨٩ - ٥٩١ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيره النبوية ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٦ و ٢٤٠ - ٢٤١ ٠

٢ كان من ضمن القتلى : (حيي بن أخطب) ، وهو من زعماء (يهود بني النضير) الذين سكنوا (خيبر) بعد إجلائهم عن (المدينة) ٠ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣ ، و : الواقدي

بأن حفرت لهم أخاديد في سوق (المدينة) ، وقتلوا فيها بشكل مجموعات (١) ، وكان عددهم - على أقل تقدير (٢) - (أربعمائة رجل) .

: المغازي ج ٢ ص ٥١٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : وابن حبان :السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩ .

وقد قدمنا أن (حيي) - هذا - قد أعطى عهداً لزعيم (يهود بني قريظة) (كعب بن أسد) ، لئن فشل هجوم (الأحزاب) على المسلمين لينضم إلى (يهود بني قريظة) الذين تحالفوا معهم ، يصيبه من أصابهم ، حيث وفى بعهده ! . راجع : (تحالفهم مع القبائل العربية الوثنية - الاحزاب - على حرب المسليمن) ص ٤٤٢ .

١ انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود «٢٠») ، (باب من لايجب عليه الحد «٤») ، حديث رقم (٢٥٤١) ، ج ٢ ص ٨٤٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٤) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») الحديثان رقم (١٥٨٢ و ١٥٨٤) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٣٥٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٣ - ٥١٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩ .

٢ لقد اختلف في عدد المقتولين من (يهود بني قريظة) ، على أقوال متعددة :

- فقيل : إنهم (أربعمائة رجل) . انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب نزول أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) ، ج ٢ ص ٢٣٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في النزول على الحكم «٢٩») ، حديث رقم (١٥٨٢) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٥٠ .

- وقيل : إنهم مابين (الستمائة والسبعمائة رجل) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤١ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٨٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٩

- وقيل : إنهم (سبعمائة وخمسون رجلا) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٨ .

أما النساء فلم يقتل منهم إلا امرأة واحدة ، وهي (بنانة) (١) ، لكونها قتلت (خلاد بن سويد) (٢) - رضي الله عنه - ، برحى ، ألقته عليه ، في أثناء الحصار . (٣)

وأما الغلمان غير البالغين فلم يقتل منهم أحد مطلقاً ، ومن أشهرهم (عطية القرظي) (٤) - رضي الله عنه - ، وله صحبة . (٥)

---

١ بنانة : (؟ - ٥ هـ = ؟ - ٦٢٦ م) يهودية من (بني قريظة) ، وهي المرأة الوحيدة التي قتلت ؛ لأنها قتلت (خلاد بن سويد) - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٢ خلاد بن سويد : (؟ - ٥ هـ = ؟-٦٢٦ م) هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي . صحابي . قتلته اليهودية (بنانة) ، في أثناء (غزوة بني قريظة) - كما ذكرنا ذلك - أعلاه - . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٤٩ .

٣ انظر : سنن أبي داود (كتاب الجهاد) ، (باب في قتل النساء) ، حديث رقم (٢٦٧١) ، ج ٣ ص ٥٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٦ ص ٢٧٧ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٢ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٥٩٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ .

٤ عطية القرظي : (القرن ١ ق.هـ - ١ هـ = ٧م) هو عطية القرظي . صحابي ، كان من (يهود بني قريظة) الذين حكم عليهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - بالقتل ، ولكنهم شكوا في بلوغه فتركوه ، سكن (الكوفة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٤٧٩ .

٥ انظر : سنن الدارمي : (كتاب السير) ، (باب حد الصبي متى يقتل) ، ج ٢ ص ٢٢٣ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الحدود "٢٠") ، (باب من لا يجب عليه الحد "٤") ، حديث رقم (٢٥٤١) ، ج ٢ ص ٨٤٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في الغلام يصيب الحد) ، حديث رقم (٤٤٠٤) ، ج ٤ ص ١٤١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير "٢٢") ، (باب ماجاء في النزول على الحكم "٢٩") ، حديث رقم (١٥٨٤) ، ج ٤ ص ١٤٥ ، و : مسند الامام أحمد : ج ٤ ص ٣١٠ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥١٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ١٣٤ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤١ .

ثم قسمت أموالهم ، ونساؤهم (١) ، وذراريهم ، بين المسلمين . (٢)

وفي (يهود بني قريظة) نزل قول الله تعالى :

﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً﴾ . (٣)

أي : أنزل الله تعالى (يهود بني قريظة) الذين ظاهروا (الأحزاب)

---

١ لقد اصطفى الرسول ﷺ لنفسه من بين سبايا (يهود بني قريظة) : (ريحانة بنت عمرو بن خنافة) - رضي الله عنها - ، فلم تزل في ملكه ، حتى لحق بالرفيق الأعلى . انظر : البيهقي : دلائل النبوه ج ٤ ص ٢٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٧٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

واختار الواقدي - رحمه الله تعالى - ، الذي يسميها : (ريحانة بنت زيد) ، أن الرسول ﷺ قد أعتقها وتزوجها - والله أعلم - . انظر : المغازي ج ٢ ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

بينما يذكر الحاكم - رحمه الله تعالى - أن الرسول ﷺ أعتقها ولحقت بأهلها . انظر : المستدرك ج ٤ ص ٤١ .

٢ لقد قبض الرسول ﷺ (الخمس) ، والباقي تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير «١٤») ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (٦٢/١٧٦٦) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الامام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٢١ - ٥٢٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ ، و : البلاذري : تقويم البلدان ص ٣٤ - ٣٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٩١ - ٥٩٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٦٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤٢ .

٣ سورة الأحزاب ، آية : ٢٦ - ٢٧ .

بالتحالف معهم على حرب المسلمين في (غزوة الخندق) من حصونهم ؛ لتنفيذ الحكم فيهم ، وهو القتل للرجال ، والسبي للنساء والذرارى ، وتقسيم الأموال .

لقد كان جزاء يهود بني قريظة من جنس عملهم ، حين عرضوا بخيانتهم العظمى أرواح المسلمين للقتل ، ونساءهم وذراريهم للسبي ، وأموالهم للسلب ، وذلك حين تحالفوا مع (الأحزاب) على حرب المسلمين في (المدينة) ، بدل أن يشتركوا معهم في الدفاع عنها ، بموجب نصوص المعاهدة (١) بين الطرفين ، فكان أن عوقبوا بذلك العقاب جزاءاً وفاقاً . (٢)

وهذا العقاب جاء وفق مافي (الشرعية اليهودية) - أيضاً - ، إذ تنص (التوراة) على أن اليهود إذا انتصروا في حرب على دولة ما فعليهم أن يقتلوا كل رجالها ، وأن يسبوا كل نسائها وأطفالها ، وأن يمتلكوا كل بهائمها وأشيائها غنيمة ، حيث جاء فيها :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ... و ... لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك » . (٣)

---

١ راجع : البنود (١،١٥،١٧،٢٢،٢٣) من (وثيقة موادعة اليهود) ص ٨٠ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٥٧ ، و : محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٤٧٦ ، و : مولانا محمد علي : حياة محمد ورسالته ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٤٩ .

٣ تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ و ١٢ - ١٤ .

وهكذا ، تحكم جميع القوانين الدولية في كل العصور (١) ، حتى وإن حاول المعترضون من أعداء الإسلام وصف هذا الحكم الإلهي بالقسوة والوحشية .

ولنفرض أن اليهود هم الذين انتصروا على المسلمين في هذه الغزوة ، فماذا سيكون عليه الحال ؟! .

- لا شك أن حكم اليهود سيكون أقسى من حكم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - (٢) ، على الرغم من خيانتهم للمسلمين .

ومن هنا كان العقاب النازل باليهود إنما هو جزاءاً وفاقاً لهم .

وبعد أن أدب الرسول ﷺ أولئك الخونة من (يهود يثرب - المدينة) ، وذلك بإجلاء بعضهم (يهود بني قينقاع) و (يهود بني النضير) ، وقتل بعضهم الآخر (يهود بني قريظة) ، خلصت (٣) (المدينة) منهم بتاتاً . (٤)

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٨٢ .

٣ يذكر الواقدي - رحمه الله تعالى - أنه بقي في (المدينة) يهود ليسوا من القبائل اليهودية الكبرى الثلاث : (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) . انظر : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٧١ .
ويشهد لذلك ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - أنه قال :
«بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ ، فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس » : راجع تخريج هذا الحديث ص ٥١٤ .
ومعلوم إن إسلام أبي هريرة - رضي الله عنه - إنما كان بعد طرد تلك القبائل من (المدينة) .
راجع : ترجمة (أبي هريرة - رضي الله عنه -) ص ٣٥ .
ولكن لا أدل على ذلك ، مما روته عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت :
«توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير» : راجع تخريج هذا الحديث ص ٥٠٣ .

٤ انظر : صحيح البخاري : كتاب المغازي «٦٤») ، (باب حديث بني النضير) ، ج ٥ ص ٢٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إجلاء اليهود من الحجاز «٢٠») ، حديث رقم (١٧٦٦/٦٢) ، ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في خبر النضير) ، حديث رقم (٣٠٠٥) ، ج ٣ ص ١٥٧ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢

عند ذلك ، بدأ الرسول ﷺ يهتم بمعالجة الموقف خارج (المدينة) ، حيث بعض (يهود بني النضير) الذين استقروا في (خيبر) - بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ من (المدينة) - ؛ ذلك أنهم لم يتعظوا ، ولم يزدادوا إلا عناداً وتوغلا في حبك المكائد ضد الرسول ﷺ وأصحابه المسلمين ، وذلك من خلال تأليبهم للقبائل العربية الوثنية (الأحزاب) وليهود (بني قريظة) على حرب المسلمين - كما رأينا - ؛ مما كان له أعظم الأثر في وقوع (غزوة خيبر) ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٤ - غزوة خيبر :

أ - تاريخ الغزوة :

وقعت (غزة خيبر) - على الراجح (١) - في محرم عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، عقب (غزوة الحديبية) بأيام . (٢)

ص ١٤٩ .

١ يقال : إن (غزوة خيبر) وقعت في صفر أو ربيع الأول عام ٧ هـ . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : يقال - أيضاً - : إنها وقعت في جمادي الأولى عام ٧ هـ . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٦ .

٢ يذكر بعض العلماء أن (غزوة خيبر) وقعت عام ٧ هـ . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦ ، و : ابن القيم : زادالمعاد ج ٣ ص ٣١٦ .

و يحددها بعضهم بأول عام ٧ هـ . انظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٤ .

و : يزيدها آخرون تحديداً بـ محرم عام ٧ هـ - كما رجحناه أعلاه - . انظر : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ ، و : ابن حزم : جوامع السيره ص ٢١١ ، حيث حددها (اي ابن حزم) بـ محرم عام ٦ هـ ، وأول العام عنده (ربيع الأول) ؛ بناءاً على منهجة في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) ، مخالفاً بذلك منهج الجمهور في احتساب أول السنة الهجرية من (شهر محرم) السابق من تلك السنة التي هاجر فيها الرسول ﷺ . فتكون تلك الغزوة (خيبر) عند ابن حزم في محرم آخر

ب - أسباب الغزوة :

يعود سبب (غزوة خيبر) إلى حدثين خطيرين صدرا عن يهودها ، وهما :

١ - تحريضهم القبائل العربية الوثنية (الأحزاب) على حرب المسلمين :

لما استقر بعض يهود (بني النضير) في (خيبر) - بعد أن أجلاهم الرسول ﷺ عن (المدينة) عام ٤ هـ = ٦٢٥ م - ، دان لهم أهلها (١) ، فعمل

عام ٦ هـ ، وعند الجمهور أول عام ٧ هـ .

ونود أن ننبه - هنا ، في ختام حديثنا عن تلك الغزوات - أن تاريخ غزوات اليهود - وغيرها من غزوات الرسول ﷺ - قد اختلف فيه العلماء ؛ بناءاً على اختلافهم في بداية التاريخ الإسلامي ، على (ثلاثة مذاهب) ، هي :

١ - مذهب الجمهور : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (شهر محرم) السابق على (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) . راجع : التعريف بـ (التاريخ الهجري) ص ٦٣ .

وهذا المذهب : هو الذي أخذنا به في تاريخ كل غزوة من غزوات اليهود : (بني قينقاع) عام ٢ هـ ، و (بني النضير) عام ٤ هـ ، و(بني قريظة) عام ٥ هـ ، و(خيبر) عام ٧ هـ - كما سبق وأن ذكرنا - .

٢ - مذهب الأئمة : الزهري ، وموسى بن عقبة ، ومالك ، والبخارى وابن حزم ، وغيرهم - رحمهم الله تعالى - : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (شهر ربيع الأول) الذي قدم فيه الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) . انظر : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٦ .

٣ - مذهب الإمامين : يعقوب بن سفيان الفسوي ، والبيهقي ، وغيرهما - رحمها الله تعالى - : الذين اعتبروا أن أول التاريخ الإسلامي يبدأ من (محرم) السنة الثانية التالية لسنة الهجرة التي قدم فيها الرسول ﷺ مهاجراً إلى (المدينة) . انظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١ .

وهذه (المذاهب الثلاثة) لافرق بينها في حقيقة الأمر والواقع ، وإنما الفرق في اللفظ - فقط - ، ولكننا اخترنا مذهب الجمهور ، لأن العمل جرى عليه في التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا . راجع : التعريف بـ (التاريخ الهجري) ص ٦٣ .

١ راجع : (نتائج غزوة بني النضير) ص ٤٣٥.

حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، واليسير بن رزام ، وغيرهم) على تحريض القبائل العربية الوثنيه على حرب المسلمين ، حيث توجه معظمهم إلى قريش في (مكة) ، فدعوهم إلى غزو الرسول ﷺ ، ووعدوهم بنصرتهم ، فاستجابوا لهم ! • (١)

وخلال وجود أولئك اليهود في (مكة) تورطوا في جواب ، فضلوا فيه الوثنية على التوحيد ، فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« كان الذين حزبوا الأحزاب - قريش وغطفان وبني قريظة ، (حيي بن أخطب) ، (سلام بن أبي الحقيق) ••• ، و (الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق) ، و (أبو عامر) (٢) ••• ، فلما قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فاسألوهم : أدينكم خير أم دين محمد ؟ فقالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه» (٣) ! ، فأنزل (٤) الله تعالى :

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، و : ابن هشام :السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٤ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥ - ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٥ - ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨١ - ١٨٢ •

٢ أبو عامر : (القرن ١ ق•هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) •

٣ الطبري : جامع البيان - واللفظ له - : ج ٥ ص ١٣٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥١٣ ، و : السيوطي : لباب النقول ص ٧١ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٤ - ٢١٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٥ ، و : ابن حبان :السيرة النبوية ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، و :ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٢ •

٤ لقد ذكرنا - فيما سبق - أن سبب نزول هذه الآية الكريمة هو جواب (كعب بن الأشرف) - ومن معه من يهود - لكفار قريش ، حين فضلوا وثنيتهم على توحيد المسلمين • راجع : (تحريضهم

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ . (١)

وقد علق على هذا الحادث العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) ، حيث يقول :

« كان من واجب هؤلاء ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش أن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي [وهو أقرب إلى عقيدتهم] ، ولو أدى بهم الأمر إلى ... أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم ... ، [لـ] أنهم بالتجائهم إلى عبادة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم !! » . (٢)

ثم خرج أولئك اليهود إلى (غطفان) ، فدعوهم إلى مثل ما دعوا إليه قريشاً ، حتى استجابوا لهم ! . (٣)

ثم طافوا قبائل العرب ، فاستجاب لهم من استجاب - من (بني سليم ، وبني أسد ، وبني مرة ، وبني فزارة ، وأشجع) (٤) - ، حتى وافى

قريشاً على قتال المسلمين) ص ٤٢٥.

ولامانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو الطائفة من الآيات - كما قرر ذلك العلماء - . انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ٨ ص ٦٥٧ ، و : الشوكاني : فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٢ .

١ سورة النســاء ، آية : ٥١ .

٢ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٤٢ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢١٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ١٨٢ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ، و : ابن هشام : السيره النبوية ج ٣-٤ ص ٢١٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج ٢ ص ٦٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٥٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٨٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص

(الخندق) من أولئك (الحزاب) ، (عشرة آلاف مقاتل) ، حاصروا المسلمين في (المدينة) ، وذلك في شوال عام ٥ هـ - ٦٢٦ م ! ٠ (١)

٢ - تحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع (الأحزاب) على حرب المسلمين :

في الوقت الحرج الذي كان فيه أولئك (الأحزاب) يحاصرون المسلمين في (المدينة) ، انطلق (حيي بن أخطب) - وهو أحد زعماء (يهود بني النضير) الذين استقروا في (خيبر) - إلى (المدينة) ؛ لتحريض (يهود بني قريظة) على نقض العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ، والانضمام إلى تلك (الأحزاب) ، حتى نجح في ذلك ؛ مما كان سبباً في (غزوة بني قريظة) ، التي قتل فيها رجالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم ، وقسمت أموالهم بين المسلمين ، بعد أن رد الله تعالى (الأحزاب) عن (المدينة) ، خائبين - كما فصلنا ذلك فيما مضى - ٠ (٢)

٣ - تأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين :

لما بلغ (يهود خيبر) أنه تم القضاء على إخوانهم من (يهود بني قريظة) ، فزعوا وقرروا تأليف جيش لحرب المسلمين في (المدينة) ، حيث استنجد زعيمهم (اليسير بن رزام) بـ (غطفان) ، فجمعها ، إلا أن مقتله - كما سنرى بعد قليل - قد حال دون ذلك ٠ (٣)

---

١٨٢ ٠

١ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الخندق - الأحزاب) ٠ راجع : ص ٤٤٥ ٠

٢ راجع : (غزوة بني قريظة) ص ٤٤٠.

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٦٦ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦١٨ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٨ ٠

ثم إن كبيرهم (سلام بن مشكم) رأى أن يكون هذا الجيش من اليهود - فقط - ، دون الاستعانه بالعرب - الذين لم يستطيعوا إحراز نصر على المسلمين في (موقعة الخندق) - ؛ ولذلك استجلب يهود : (فدك ، ووادي القرى ، وتيماء) ؛ للزحف على (المدينة) في غيبة أهلها حين كانوا في (الحديبية) ؛ للأخذ بثأر (بني قريظة) ! . (١)

وهذه الأحداث : (تحريضهم القبائل العربية الوثنية الأحزاب على حرب المسلمين ، وتحريضهم يهود بني قريظة على التحالف مع أولئك (الأحزاب) ، وتأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين) ، تعد - ولاشك - نقضاً صريحاً لمعاهداتهم مع الرسول ﷺ ، التي أبرمها معهم عند إجلائهم من (المدينة) .

ولهذا ، اهتم الرسول ﷺ بمعالجة الموقف مع (يهود خيبر) ، الذين صاروا مصدر خطر كبير ؛ لاستمرارهم في التحريض على حرب المسلمين .

فقد بعث الرسول ﷺ إليهم كتاباً يدعوهم فيه - كعادته - إلى الإسلام (٢) ، ولكنهم لم يستجيبوا - كعادتهم - لدعوته ، فكان أن عمد إلى القضاء على بعض زعمائهم الذين أدوا مهمات في التحريض عليه ، ومنهم :

١ - (سلام بن أبي الحقيق) (٣) ، الذي وجه إليه الرسول ﷺ في (خيبر) ، (عبدالله بن عتيك) (٤) - رضي الله عنه - في نفر من (الخزرج) ، في

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٥٤٤ - ٥٤٥ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة . وثيقة رقم (١٥) ص ٩٢ - ٩٣ .

٣ سلام بن أبي الحقيق : (؟ - ٦ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، أجلي مع قومه (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، قتل في سرية (عبدالله بن عتيك) ، - رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٤ عبدالله بن عتيك : (؟ - ١٢ هـ = ؟ - ٦٣٣ م) هو عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود الخزرجي ، صحابي شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وهو الذي قتل في - نفر من الخزرج) - (سلام بن أبي الحقيق) في (خيبر) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وكان يعرف (اللغة

رمضان عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، فقتلوه • (١)

٢ - اليسير بن رزام (٢) : الذي وجه إليه الرسول ﷺ في (خيبر) ، (عبدالله بن رواحه) (٣) - رضي الله عنه - في نفر من أصحابه ، في شوال عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، فقتلوه • (٤)

إلا أن القضاء على بعض الزعماء لا يكفي لإزالة الخطر عن المسلمين ، ولكن (معاهدة الحديبية) ، التي وقعها الرسول ﷺ مع كفار

العبرية) • قتل في أثناء حروب الردة في (اليمامة) • انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٢ •

١ لمعرفة قصة مقتل (سلام بن أبي الحقيق) تفصيلا • انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ويقال سلام بن أبي الحقيق «١٦») ، ج ٥ ص ٢٦ - ٢٨ •

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير • انظر : الواقدي : المغازي ج ١ ص ٣٩١ - ٣٩٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٢٧٣ - ٢٧٦ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٤٩٣ - ٤٩٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٣٩ - ٢٤١ ، : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، و : ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ١٥١ - ١٥٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢ •

٢ اليسير بن رزام : (؟ - ٦ هـ = ؟ ٦٢٨ م) يهودي من زعماء (خيبر) ، قتل في سرية (عبدالله بن رواحة) ، رضي الله عنه - كما فصلنا ذلك أعلاه - •

٣ عبدالله بن رواحة : (؟ - ٨ هـ = ؟ - ٦٢٩ م) هو أبو محمد عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجي • صحابي كان يكتب في الجاهلية • وكان من الشعراء الراجزين • شهد (بيعة العقبة) - وكان أحد النقباء - ، كما شهد المشاهد كلها حتى كانت (موقعة مؤته) التي قتل فيها ، وكان أحد أمرائها • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٠ - ٢٤٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٨٦ •

٤ لمعرفة قصة مقتل (اليسير بن رزام) تفصيلا • انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٦٦ - ٥٦٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦١٨ - ٦١٩ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٢ - ٩٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٦٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٨ - ٤١٩ •

قريش في ذي القعدة عام ٦ هـ - ٦٢٨ م ، قد فرضت الهدنة بين الطرفين (١) ؛ مما أتاح الفرصة أمام المسلمين ليتفرغوا لفتح (خيبر) . (٢)

وقد وعد الله تعالى المسلمين بـ (فتح خيبر) وحيازة غنائمها ، في (سورة الفتح) ، التي نزلت في طريق العودة من (الحديبية) ، وذلك بقوله سبحانه :

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيما * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاطالله بها وكان الله على كل شيء قديراً﴾ . (٣)

والفتح القريب ، هو : (فتح خيبر) ، والمغانم المعجلة ، هي : (غنائم يهود خيبر) (٤) ، لما ثبت أن الرسول ﷺ قد قسم غنائم خيبر بعد أن

---

١ لمزيد من المعلومات حول (غزوة الحديبية) . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٥٧١ - ٦٣٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٠٨ - ٣٢٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٥ - ١٠٥ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٦٢٠ - ٦٤٤ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٢٨٠ - ٢٨٨ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢٠٧ - ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٢٨٦ - ٣٠٠ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣١٢ - ٣٣٧ .

٢ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ٦١ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٦٧ .

٣ سورة الفتح ، آية : ١٨ - ٢١ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ص ٨٨ - ٩٢ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩١ .

فتحها على من شهد (الحديبية)، فعن (ابن شهاب) (١) - رحمه الله تعالى - قال:

« خمس رسول الله ﷺ خيبر، ثم قسم سائرها على من شهدها ومن غاب عنها من أهل الحديبية » . (٢)

ج - وقائع الغزوة:

لقد علم الرسول ﷺ ما يدبره (يهود خيبر) من الهجوم على (المدينة)، في أثناء غيابه عنها - مع أصحابه - في (الحديبية)، ولذلك لما وصل (المدينة) أقام بها أياماً، ثم توجه ومعه (ألف وأربعمائة من المسلمين) - الذين بايعوا (بيعة الرضوان) (٣) في (غزوة

---

١ ابن شهاب: (٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م) هو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي المدني . تابعي، أحد كبار الحفاظ والفقهاء، أول من دون (الحديث الشريف)، وله كتاب اسمه (تنزيل القرآن) . نزل (الشام)، واستقر بها . توفي بـ (شغب) - في الحد بين الحجاز والشام . انظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ص ٥٠٦ . و: الزركلي: الاعلام ج ٧ ص ٩٧ .

٢ سنن أبي داود: (كتاب الخراج والإمارة والفيء)، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر)، حديث رقم (٣٠١٩)، ج ٣ ص ١٦١، و: قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث: إنه (حسن) . انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٦٠٨) ج ٢ ص ٥٨٦ .

٣ لقد أراد بعض الأعراب - الذين تخلفوا عن (غزوة الحديبية) - الانضمام إلى هذا الجيش المتوجه إلى (خيبر)؛ رجاء الغنيمة الموعودة، ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك، إلا بشرط الجهاد دون الغنيمة . انظر: الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ .

والسبب في اشتراط الرسول ﷺ - هذا - على أولئك الأعراب، يعود إلى: أن (خيبر) ليست من البلاد القريبة الفتح، اليسيرة المغنم؛ لأنها حصون منيعة، وأهلها من أقوى الطوائف اليهودية بأساً، وأعظمها دربة على القتال، وكان الرسول ﷺ يدرك أنه لو فشل أمام (خيبر)، فسيتغير ميزان القوى من جديد، ولربما حدثت نكسة، أعادت لأعدائه قوتهم وحماسهم لقتاله، وحالت دون إتمام الوحدة التي يسعى إليها، ولذلك كان الرسول ﷺ يريد جيشاً، تحركه قوة الايمان بالله تعالى، لا جشع النفس وطمعها . انظر: د/ أحمد الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ص ٤٩٥ - ٤٩٨، و: د/ عماد الدين خليل: دراسة في السيرة ص

الحديبية) - إلى (خيبر) (١)

فلما سمع اليهود في (خيبر) بخروج المسلمين إليهم (٢) - وكانوا يتوقعون ذلك ؛ لنقضهم العهود التي أبرمها الرسول ﷺ معهم - اتصلوا بحلفائهم من (غطفان) يطلبون نجدتهم ، فاستجابوا لهم ! . (٣)

ولذلك ، أسرع الرسول ﷺ فنزل بـ (الرجيع) - واد بين (خيبر) و (غطفان) - ؛ ليحول بين اليهود وبين نجدة حلفائهم الغطفانيين ، الذين تراجعوا - بعد أن ساروا فعلا - ؛ خوفاً على ديارهم من غزو المسلمين . (٤)

ثم انطلق الرسول ﷺ إلى (خيبر) في الصباح ، حيث فوجيء

---

٣٥١ - ٣٥٢ ، و : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ولذلك لم يقبل أولئك الأعراب ما اشترط الرسول ﷺ عليهم ، فلم يخروجوا ، وفيهم نزل قول الله تعالى :

﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا﴾ : سورة الفتح ، آية : ١٥ .

انظر : الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٩ - ٨٢ .

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٤ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٢٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٤ .

٢ يذكر الواقدي - رحمه الله تعالى - أن بقايا اليهود في (المدينة) هم الذين أبلغوا (يهود خيبر) بمسير الرسول ﷺ إليهم . انظر : المغازي ج ٢ ص ٦٤١ و ٦٤٢ .

بينما يذكر الحلبي - رحمه الله تعالى - أن المنافقين - بزعامة (عبدالله بين أبي بن سلول) - هم الذين أبلغوهم بذلك . انظر : السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ج ٢ ص ٧٣٠ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٠ و ٦٤٢ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ .

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٣٩ و ٦٥٠ - ٦٥٢ و ٦٧٥ - ٦٧٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٥ .

الفلاحون من اليهود ، الذين يعملون في المزارع خارج حصونهم ، بوجود المسلمين ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

« إن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلا - وكان إذا أتى قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح - ، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والخميس (١) ، فقال النبي ﷺ : خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين »(٢).

فلجأ اليهود إلى حصونهم ، التي قسموها إلى (ثلاث مناطق) ، تتألف كل منطقة من جملة حصون ، على ما يأتي :

١ - منطقة النطاة : وتتألف من : حصن ناعم ، وحصن الزبير ، وحصن الصعب .

٢ - منطقة الشق : وتتألف من : حصن أبي ، وحصن النزار .

٣ - منطقة الكتيبة : وتتألف من حصن القموص ، وحصن الوطيح ، حصن

---

١ الخميس : هو الجيش . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الخمسة) ج ٢ ص ٢١٠ .

٢ صحيح البخارى - واللفظ له : (كتاب المغازى «٦٤») ، باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٧٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب غزوة خيبر «٤٣») ، حديث رقم (١٣٦٥/١٢١) ، ج ٣ ص ١٤٢٧ ، و : سنن الترمزى : (كتاب السير «٢٢») ، باب فى البيات والغارات «٣») ، حديث رقم (١٥٥٠) ، ج ٤ ص ١٢١ ، و : سنن النسائي : (كتاب المواقيت «٦») ، (باب التغليس فى السفر «٢٦») ، حديث رقم (٥٤٧) ، ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، و : مسند الامام احمد : ج ٣ ص ١١١ ، و : موطأ الامام مالك : (كتاب الجهاد «٢١» ، (باب ما جاء فى الخيل والمسابقة عليها والنفقة فى الغزو «١٩») ، حديث رقم (٤٨) ، ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ ، و : البيقهي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، و : الوادعي : الصحيح المسند من اسباب النزول ص ٥١٥ - ٥١٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . أنظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٢ - ٦٤٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣١٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية : ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

السلالم . (١)

وقد حاصرهم الرسول ﷺ في حصونهم تلك (بضع عشرة ليلة) ، فقاتلهم ، فكانوا يتحولون بعد سقوط كل حصن إلى حصن آخر ، حتى افتتحها حصناً حصناً (٢) ، إلى أن انتهى إلى آخر حصونهم : (حصني : الوطيح ، والسلالم في منطقة الكتيبة) ، فإن يهودهما لما أيقنوا بعدم جدوى المقاومة - بعد سقوط (حصون منطقتي : النطاة ، والشق ، وحصن القموص في منطقة الكتيبة) ، وقتل زعمائهم (مرحب) (٣) وأخيه (ياسر) (٤) ، اللذين سقطا في أثناء المبارزة ، و (سلام بن مشكم) و (الحارث بن أبي زينب) (٥) ، اللذين سقطا في الدفاع عن تلك الحصون - عرضوا الصلح على

---

١ انظر : محمد الخضري : نور اليقين ص ٢٠٩ ، و: المباركفوري : الرحيق المختوم ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٩٥ .

٢ لمزيد المعلومات حول وصف فتح تلك الحصون اليهوديه في (خيبر) . انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٤٤ - ٦٦٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩ - ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٠ - ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ - ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

٣ مرحب : (؟ ٧ هـ = ؟ ٦٢٨ م) يهودي ، من زعماء (خيبر) ، قتله في أثناء المبارزة (علي بن أبي طالب) أو (محمد بن مسلمة)- رضي الله عنهما - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٦ .

٤ ياسر : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، من زعماء (خيبر) وهو أخو (مرحب) ، قتله في أثناء المبارزة (الزبير بن العوام) - رضي الله عنه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٧ ، و : راجع : (فهرس الاعلام) ج ٣ ص .

٥ سلام بن مشكم : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، من أعداء الاسلام ، إذ استقبل (أبا سفيان) ، ودله على عورات المسلمين ؛ مما كان سبباً في (غزوة السويق) عام ٢ هـ - ٦٢٤م ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، وهو زوج (زينب بنت الحارث) التي حاولت سم الرسول ﷺ ، قتل في الدفاع عن حصون (منطقة النطاة) - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٥٧ و ٧١٣ .

الرســـول ﷺ فقبله . (١)

د - نتائج الغـزوة :

لقد قبل الرسول ﷺ الصلح مع (يهود خيبر) ، على أن يخرجوا منها - جميعاً - بأنفسهم ونسائهم وذراريهم ، دون الأموال والسلاح ، واشترط عليهم ألا يخفوا عنه شيئاً من أموالهم ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فعن عبد الله بن عمر (٢) - رضي الله عنهما - قال :

« إن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر ، فغلب على النخل والأرض ، وألجأهم إلى قصرهم ، فصالحوه على أن لرسول الله ﷺ الصفراء (٣)، والبيضاء (٤)، والحلقة (٥) ، ولهم ما حملت ركابهم ، على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكاً لحيي بن أخطب - وقد كان قتل قبل خيبر ، كان احتمله معه يوم بني النضير ، حين أجليت النضير ، فيه حليهم ، قال : فقال النبي ﷺ لـ (سعية) (٦) [وهو عم حيي] (٧) : أين مسك حيي بن أخطب ؟ قال : أذهبته الحرب والنفقات ، فوجدوا المسك ،

---

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٦ ، و : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٠ - ٦٧١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٢ و ٣٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٠ و ١٤ - ١٥ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

٢ راجع : ترجمة (عبدالله بن عمر) ص ٥١٦.

٣ الصفراء : أي الذهب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصفرة) ج ٢ ص ٧٠ .

٤ البيضاء : أي الفضة . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة الأبيض) ج ٢ ص ٣٢٥ .

٥ الحلقة : السلاح وخاصة الدروع . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة حلق) ج ١٠ ص ٦٤ - ٦٥ .

٦ سعية : (القرن ١ ق . هـ = ٦ - ٧ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ، وهو عم (حيي بن أخطب) .

٧ انظر : العظيم آبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ٨ ص ٢٤١ .

فقتل ([كنانة بن الربيع] بن [أبي] (١) الحقيق) (٢) ، وسبي نساءهم وذراريهم » . (٣)

فالسبي لم يقع إلا في (حصن القموص) - وهو حصن (آل الحقيق) - ؛ لكونهم نقضوا العهد الذي أبرمه الرسول ﷺ معهم ؛ بأن لا يخفوا عنه من أموالهم شيئاً - كما رأينا - .

فلما أراد الرسول ﷺ أن يجليهم عن (خيبر) - بناءاً على الصلح بينهما - سألوه أن يبقيهم فيها ؛ ليعملوا في زراعتها - أجراء - ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال أهل خيبر :

« نحن أعلم بالأرض فأعطناها على أن نعملها» . (٤)

---

١ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧١ - ٦٧٣ .

٢ كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودي ، أجلي مع قومة (بني النضير) عن (المدينة) ، عام ٤ هـ - ٦٢٥ م ، فسكن (خيبر) ؛ ليصبح من زعمائها ، كان زوجاً لـ (صفية بنت حيي) - رضي الله عنها - ، قتل لخيانته - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٣ سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٦) ، ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : أنه (حسن) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٥٩٧) ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧١ - ٦٧٣ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

٤ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب الزكاة «٨») ، (باب خرص العنب والنخل «١٨») ، حديث رقم (١٨٢٠) ، ج ١ ص ٥٨٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب البيوع) ، (باب المساقاة) ، حديث رقم (٣٤١٠) و ج ٣ ص ٢٦٣ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم (١٤٧٣) ج ١ ص ٣٠٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩

فأبقاهم الرسول ﷺ فيها ، على النصف من ثمارها ، والنصف الآخر للمسلمين (١) على أن ينفقوا عليها من أموالهم (٢) ، وأن يخرجوا (٣) منهامتى شاء (٤) ؛ وذلك لما يعرفه من طبع اليهود ، من عدم الوفاء بالعهود

، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر «٤٠») ، ج ٥ ص ٨٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٤) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : سنن الدارمي : (كتبا البيوع) ، (باب أن النبي ﷺ عامل خيبر) ، ج ٢ ص ٢٧٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») ، (باب معاملة النخيل والكرم «١٤») ، حديث رقم (٢٤٦٧) ، ج ٢ ص ٨٢٤ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨) ، ج ٣ ص ١٥٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الاحكام «١٣») ، (باب ماذكر في المزارعة «٤١») ، حديث رقم (١٣٨٣) ، ج ٣ ص ٦٦٦ - ٦٦٧ ، و : سنن النسائي : (كتاب الايمان والنذور «٣٥») ، (باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة «٤٦») ، حديث رقم (٣٥٢٩) ، ج ٧ ص ٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٧ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب المساقاة «٣٣») ، (باب ماجاء في المساقاة «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٧٠٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٢٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٩٠ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٠ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، (باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ، ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم :. (باب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٥) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : سنن أبي داود : (كتاب البيوع) ، (باب في المساقاة) ، حديث رقم (٣٤٠٩) ، ج ٣ ص ٢٦٣ ، و: سنن النسائي : (كتاب الايمان والنذور «٣٥») ، (باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة «٤٦») ، حديث رقم (٣٩٢٩) ، ج ٧ ص ٥٣ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ .

٣ لقد رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في خلافته أن يخرج اليهود من (خيبر) . راجع : (مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ص .

٤ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، (باب إذا قال رب الأرض اترك ما ترك الله «١٧») ، ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاه «٢٢») ، (باب المساقاة

، وانتهاز أية فرصة تسنح للغدر والخيانة .

ولم يقتل الرسول ﷺ من نسائهم إلا (زينب بنت الحارث) (١) - زوج (سلام بن مشكم) - ؛ لأنها حاولت - عبر خطة مرسومة (٢) - قتل الرسول

والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١»)، حديث رقم (١٥٥١/٤) ، ج ٣ ص ١١٨٧ ، و : مسند أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (با ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨) ، ج ٣ ص ١٥٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ١٤٩ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب المساقاة «٣٣») ، (باب ماجاء في ماجاء في المساقاة «١») ، حديث رقم (١) ، ج ٢ ص ٧٠٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣٦٦ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ .

١ زينب بنت الحارث : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) يهودية ، من (خيبر) ، وهي ابنة أخي (مرحب) ، وزوجها (سلام بن مشكم) ، حاولت قتل الرسول ﷺ بالسم ، وقتلت لقتلها (بشر بن البراء بن معرور) - رضي الله عنه - الذي أكل مع الرسول ﷺ الشاة المسمومة - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٢ لقد كشف الدكتور / منير العجلاني رئيس تحرير (المجلة العربية) - السورية - عن وثيقة أرمنية مخوطة في (دار الكتب الوطنية) في (باريس) ، جاء فيها :

« يقال : إن الأمة اليهودية تحسد أمة النصارى ، ولما جاء محمد وعظم أمره ، اجتمع رؤساء اليهود ، وقالوا في أنفسهم : لنضمه إلينا ، بأن نزوده بأحكام ديننا ، فينشرها بين الناس ، وبذلك نتغلب على النصارى وأناجيلهم ، ولكن المسلمين الذين انتصروا على أعدائهم ، وفتحوا الفتوحات العظيمة لم يكترثوا لليهود ، ولم يقيموا لهم وزناً ، بل اضطروا - أحياناً - إلى قتالهم ، فعاد رؤساء اليهود إلى الاجتماع والتفكير في أسلوب يتخلصون به من محمد ... ، فاختاروا من نسائهم فتاة جميلة ، وقالوا لها : يجب عليك أن تدعي محمداً إلى وليمة وتقتليه ، ففعلت المرأة ما أمرها الرؤساء به » البيهقي : دلائل النبوة ، تعليق:د/ عبدالمعطي قلعجي ج ٤ ص ٢٥٨ ، نقلا عن : د/ منير العجلاني : (المجلة العربية) - السورية - السنة الثالثة ، العدد الثالث .

وفي هذا يفاخر الشاعر اليهودي الاندلسي (يوسف بن شموئيل بن النغريلة) بهذه الفعلة الشنيعة (سم الرسول ﷺ) ، حيث يقول :

ونبياً من هاشم قد سممنا   خــرّ من أكلة الذراع طريحاً

انظر : ابن سعيد : المُغرب في حُلى المَغرب ج ٢ ص ١١٥ .

ﷺ بالسم ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - قال : « إن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ، ثم أهدتها للرسول ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع ، فأكل منها ، (١)، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ارفعوا أيديكم ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : أسممت هذه الشاة ؟ ، قالت اليهودية : من أخبرك ؟ ، قال : أخبرتني هذه في يدي - للذراع - ، قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ ، قالت : قلت : إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ، ولم يعاقبها » . (٢)

---

١ لقد أحس الرسول ﷺ بأثر ذلك السم فى مرضه الذى توفي فيه ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

«كان النبي ﷺ يقول فى مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب المغازي «٦٤») ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته «٨٣») ، ج ٥ ص ١٣٧ ، و : سنن الدارمي : (مقدمة) ، (باب ما اكرم النبي ﷺ من كلام الموتى) ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ ، و : سنن أبى داود : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات ايقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١٣) ج ٤ ص ١٧٥، و : مسند الامام أحمد : ج ٦ ص ١٨ .

ولذلك يرى بعض العلماء أن الله تعالى دفع أثر السم عن رسوله ﷺ ، حتى إذا جاء موعد أجله تحرك السم فى جسمه ، فمات شهيداً - والله اعلم - انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٣٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٦ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٧ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٩ .

٢ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١٠) ، ج ٤ ص ١٧٣ - ١٧٤ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الطب «٧٦») ، (باب مايذكر في سم النبي ﷺ «٥٥» ، ج ٧ ص ٣٢ ، و : صحيح مسلم : (كتاب السلام «٣٩») ، (باب السم «١٨») ، حديث رقم (٢١٩٠/٤٥) ، ج ٤ ص ١٧٢١ ، و : سنن الدرامي : (مقدمة) ، (باب ما أكرم النبي ﷺ من كلام الموتى) ، ج ١ ص ٣٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٤٥١ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٧ - ٦٧٨ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ، و : ابن سعد : الطبقات

فلما مات (بشر بن البراء بن معرور) (١) - رضي الله عنه - من أثر السم - وكان من الرهط الذين أكلوا من تلك الشاة المسمومة - ، أمر بها الرسول ﷺ - على الراجح (٢) - فقتلت . (٣)

ثم قسم الرسول ﷺ ماغنم من أموالهم (٤)، ونسائهم (٥)، وذراريهم

الكبرى ج ٢ ١١٥ - ١١٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٥ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٤ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٤ - ٣٩٧ .

١ بشر بن البراء بن معرور : (؟ - ٧ هـ = ؟ - ٦٢٨ م) هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الخزرجي . صحابي ، شهد (بيعة العقبة) - مع والده - ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، حتى كانت (غزوة خيبر) التي مات فيها من أثر أكلة مع الرسول ﷺ من الشاة المسمومة - كما فصلنا ذلك أعلاه - . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٦٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٥٤ .

٢ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٣ .

٣ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الديات) ، (باب فيمن سقى رجلا سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه) ، حديث رقم (٤٥١١) ، ج ٤ ص ١٧٤ ، و : مستدرك الحاكم (كتاب معرفة الصحابة) ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٦ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٩٧ .

٤ كان مما غنم المسلمون في (غزوة خيبر) صحفاً من (التوراة) ، فلما جاء اليهود يطلبونها ، أمر الرسول ﷺ بردها إليهم . انظر : الحلبي : السيره الحلبية ج ٢ ص ٧٤٥ .

وفي هذا الموقف الإنساني من الرسول ﷺ ، يقول العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) - بعد أن ذكر هذه القصة - :

« مما جعل اليهود يشيرون إلى النبي بالبنان ، ويحفظون له هذه اليد ، حيث لم يتعرض بسوء لصحفهم المقدسة ، ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرومان حين تغلبوا على أورشليم سنة ٧٠ ق.م ، إذ أحرقوا الكتب المقدسة وداسوها بأرجلهم ، وما فعله المتعصبون من النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس ، حيث أحرقوا - أيضاً - صحف التوراة . هذا هو البون الشاسع بين الفاتحين ممن ذكرناهم وبين رسول الإسلام » : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٧٠ .

٥ لم يقع سبي النساء والذراري من (يهود خيبر) إلا في (آل الحقيق) - فقط - ؛ لكونهم نقضوا العهد مع الرسول ﷺ - كما ذكرنا أعلاه قبل قليل - . وكانت (صفية بنت حيي بن أخطب) - زوج (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) - من بين السبي ، فاصطفاها الرسول ﷺ لنفسه ،

بين المسلمين . (١)

إن مما أعان المسلمين على (فتح خيبر) أن هيأ الله تعالى عدة أمور ،

وأعتقها ، فتزوجها ، وأصبحت إحدى أمهات المؤمنين ، فرضي الله عنها . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٧٣ - ٧٤ و ٧٧ - ٧٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب النكاح «١٦») ، (باب فضيلة إعتاق أمة ثم يتزوجها «١٤») ، حديث رقم (١٣٦٥/٨٤) ، ج ٢ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤ ، و : سنن الدارمي : (كتاب النكاح) ، (باب في الأمة يجعل عتقها صداقها) ، ج ٢ ص ١٥٤ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب النكاح «٩») ، (باب الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها «٤٢») ، حديث رقم (١٩٥٧٧) ، ج ١ ص ٦٢٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب النكاح) ، (باب في الرجل يعتق أمته ثم يتزوجها) ، حديث رقم (٢٠٥٤) ، ج ٢ ص ٢٢١ ، و : سنن الترمذي : (كتاب النكاح «٩») ، (باب ماجاء في الرجل يعتق الامة ثم يتزوجها «٢٤») ، حديث رقم (١١١٥) ، ج ٣ ص ٤٢٣ ، و : سنن النسائي : (كتاب النكاح «٢٦») ، (باب التزويج على العتق «٦٤») ، حديث رقم (٣٣٤٢) ، ج ٦ ص ١١٤ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ٩٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣٥ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٣ - ٦٧٥ و ٧٠٧ - ٧٠٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣١ و ٣٣٦ - ٣٤٠ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٩ و ١٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٢ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧١ - ٣٧٤ .

١ لقد قسم الرسول ﷺ مغانم (خيبر) إلى قسمين : نصف قبض خمسه ، ومابقي منه تم تقسيمه بين الصحابة - رضي الله عنهم - ممن شهد (الحديبية) - سواء حضر (غزوة خيبر) ، أم غاب عنها ؛ لأي سبب من الأسباب - ، وممن حضر (خيبر) - وإن لم يكن شهد (الحديبية) - ، وعزل النصف الآخر لنوائب المسلمين . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨١ - ٨٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب ماجاء في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠٠٨ - ٣٠٢٠) ، ج ٣ ص ١٥٨ - ١٦٢ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ٢ ص ٦٨٠ - ٦٩٠ و ٦٩٣ - ٦٩٩ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٤٩ - ٣٥٣ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٦ - ٤٢ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٩ - ٢١ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ٢١٣ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٣٢ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٩ - ٣٨٦ .

من أهمها :

١ - تفرغ المسلمين لتأديب اليهود ، دون أن تنجدهم قريشاً ؛ بناءاً على (اتفاقية الحديبية) . (١)

وقد أصابت الكآبة والغيظ كفار قريش لما بلغهم خبر انتصار المسلمين على (يهود خيبر) (٢) ؛ لأنهم لم يكونوا يتوقعون ذلك - لا هم ، ولا المنافقون ولا اليهود أنفسهم - ؛ لما هو معروف من صلابة حصون اليهود في (خيبر) ، وكثرة مقاتليهم ، حيث يصلون إلى (عشرة آلاف مقاتل) ، مع وفرة أسلحتهم (٣).

ولكن كل ذلك لم يغن عنهم من الله تعالى شيئاً ، وصدق سبحانه ، حيث يقول :

﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ .(٤).

٢ - تفرد المسلمين بغزو اليهود ، بعد تخاذل حلفائهم من (غطفان) عن نجدتهم ؛ خوفاً على ديارهم من غزو المسلمين . (٥) .

❋ آثار فتح خيبر :

لقد كان لسقوط (خيبر) بيد المسلمين ، آثار عظيمة ، من أهمها :

---

١ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٦١ ، و : محمد باشميل : موسوعة الغزوات الكبرى (غزوة خيبر) ص ٦٧ .

٢ انظر : مسند الإمام أحمد : ج ٣ ص ١٣٨ - ١٣٩ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٨ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧٠٢ - ٧٠٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٨ ، و : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ١٧ - ١٩ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٧ - ٣١٠ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٠٧ - ٤١٢ .

٣ راجع : ص٤٧١.

٤ سورة الحشر ، أية : ١٤ .

٥ راجع : (وقائع غزوة خيبر) ص ٤٦٩.

١ - تساقط بقية مناطق اليهود في (فدك ، ووادي القرى ، وتيماء - وغيرها -) بيد المسلمين :

- **أما** (يهود فدك) : فقد بعث إليهم الرسول ﷺ - قبل أن يهاجم (خيبر) - يدعوهم إلى الإسلام ، ولكنهم لم يعطوا جواباً قاطعاً ، وكأنهم كانوا ينتظرون ورود أنباء انتصار (يهود خيبر) على المسلمين ؛ ليعلنوا الرفض ، ولكنهم سارعوا - لما سمعوا بسقوط (خيبر) - إلى طلب الصلح ، حيث سألوا الرسول ﷺ أن يحقن دماءهم ، ويجليهم ، ويخلوا له الأموال ، فوافق على طلبهم ، ثم سألوه أن يبقيهم في أراضيهم - كما أبقى (يهود خيبر) - ؛ ليعملوا في زراعتها - أجراء - ، فأبقاهم فيها على (النصف) من ثمارها ، أما النصف الآخر فكان للرسول ﷺ خاصة ؛ لأنه فيء ، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ٠ (١)

- **وأما** (يهود وادي القرى) : فقد حاصرهم الرسول ﷺ - بعد أن فرغ من (خيبر) - ، حيث وقعت بعض المناوشات بين الطرفين ، إلا أنهم لما يئسوا طلبوا الصلح ، فوافق على طلبهم ، وعاملهم معاملة (يهود

---

١ انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والإمارة والفيء) ، (باب في حكم أرض خيبر) ، حديث رقم (٣٠١٦) ، ج ٣ ص ١٦١ ٠

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير ٠ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٧ - ٣٥٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢ - ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٣ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٢٨ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥ ٠

خيبر) . (١)

- وأما (يهود تيماء) : فقد صالحوا الرسول ﷺ ، لما بلغهم تساقط معاقل (يهود : خيبر ، وفدك ، ووادي القرى) ، على مثل ما صالح عليه إخوانهم . (٢)

وبذلك ، انهارت سائر معاقل اليهود العسكرية في (الحجاز) ، أمام المسلمين .

ثم بدأ الرسول ﷺ يعامل بقية التجمعات اليهودية المنبثة في أنحاء (الجزيرة العربية) بروح التسامح ؛ لأنها لم تجاهر بالعداء ، حيث كتب إلى زعمائها ؛ لتحديد موقفهم من الدعوة الإسلامية ، فكان يدعوهم إلى الإسلام - أولا - ، فإن رفضوه ، صالحهم :

- فقد صالح (يهود بني جنبة) بـ (مقنا) ، على أن للمسلمين (الربع) من نتاجهم . (٣)

---

١ انظر : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .
و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧١٠ - ٧١١ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٣٣٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧ - ٤٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٦ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية ص ٣٠٦ ، و : ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٢٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤٠١ و ٤١٢ - ٤١٣ .

٢ انظر : الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٧١١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٨ - ٤٩ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٥٥ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٣ .

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ - ٧٢ ، و : الحلبي : السيرة الحلبية ج ٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشده . وثيقة رقم (٣٣ و ٣٤) ص ١١٩ - ١٢٤ .

- كما صالح (يهود بني عاديا) (١) ، و (يهود بني عريض) (٢) ، و(يهود جرباء) (٣) ، و (يهود أذرح) (٤) و (يهود البحرين (٥))(٦) ، و (يهود اليمن) (٧) ، على أن يدفعوا (الجزية) (٨)للمسلمين ٠

---

١ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (١٩) ص ٩٨ ٠

٢ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٧٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٢٠) ص ٩٨ ٠

٣ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٢٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٩ - ٣٠ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٣٢ أ) ص ١١٨ - ١١٩ ٠

٤ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٣٢ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٢٥ ، و : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧١ ، و : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٤ ص ٢٩ - ٢٠ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافه الراشدة ٠ وثيقه رقم (٣٢ أ) ص ١١٨ - ١١٩ ٠

٥ البحرين : هي المنطقة الواقعة شرقي شبه الجزيرة العربية ، والمعروفة - حالياً - بمنطقة (الخليج العربي) ٠ أما إصطلاح (البحرين) فيطلق - حالياً - على (دولة البحرين) وهي جزيرة قرب الشاطيء الشرقي للمملكة العربية السعودية ٠ انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٩ ، و : د/ حسن عبدالقادر صالح : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١١٦ ، و : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ج ١ ص ٣١ ٠

٦ انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٩٠ - ٩١ ، و : ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٦٩٢ - ٦٩٣ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (٥٧) ص ١٤٥ - ١٤٦ ٠

٧ انظر : الواقدي : المغازي ج ٣ ص ١٠٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣-٤ ص ٥٨٨ - ٥٩٠ و ٥٩٤ - ٥٩٦ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٨٦ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢٢ و ١٢٨ - ١٢٩ ، و : محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ٠ وثيقة رقم (١٠٥) ص ٢٠٦ - ٢١٠ ، و : رقم (١٠٦/د) ص ٢١٢ - ٢١٣ ، و : رقم (١٠٩) ص ٢٢٠ - ٢٢٦٦ ، و : رقم (١١٠/هـ) ص ٢٣٠ ٠

٨ راجع : التعريف بـ (الجزية) ص ٥٠٢ ٠

وبذلك ، صارت سائر التجمعات اليهودية في (الجزيرة العربية) ضمن حدود الدولة الإسلامية الناشئة .

٢ - تحسن وضع المسلمين الإقتصادي :

لقد تحسن وضع المسلمين اقتصادياً بعد (فتح خيبر) ، حتى قالت عائشة - رضي الله عنها - :

« لما فتحت خيبر ، قلنا : الآن نشبع من التمر » . (١)

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - :

« ما شبعنا حتى فتحنا خيبر » . (٢)

ومع هذه الشدة التي كان يعانيها المسلمون قبل (فتح خيبر) ؛ فقد كان الرسول ﷺ يفضل إسلام اليهود - وغيرهم - على كل مغنم ، كما يتضح من وصيته لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فعن (سهل بن سعد) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قال : فبات الناس يدوكون (٤) ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ ، فقيل : هو

---

١ صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨٣ .

٢ صحيح البخاري : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٨٣ .

٣ سهل بن سعد : (٩ ق.م - ٩١ هـ = ٦١٣ - ٧١٠ م) هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي الخزرجي . صحابي . كان اسمه (حزناً) ، فغيره الرسول ﷺ إلى (سهل) . وهو آخر من مات من الصحابة بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٨٧ .

٤ يدوكون : أي يخوضون ويموجون ويختلفون . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة دوك) ج ١٠ ص ٤٣٠ .

يارسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يارسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : انفذ على رسلك ، حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم » . (١)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – :

« يارسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » . (٢).

ولم يكن الرسول ﷺ – بعد أن رفضوا دعوته – راغباً في إفنائهم ، أو إجلائهم ؛ ولذلك قبل الصلح منهم لما عرضوه عليه ، كما قبل بعد الصلح – الذي وافق بموجبه اليهود على إجلائهم – أن يبقيهم في (خيبر) – وغيرها من معاقلهم – ؛ بناءاً على طلبهم ؛ مما يدل على الروح الإنسانية والعدالة السامية التي يتمتع بها الرسول ﷺ . (٣)

---

١ صحيح البخاري – واللفظ له – : (كتاب المغازي «٦٤») ، (باب غزوة خيبر «٣٨») ، ج ٥ ص ٧٦ – ٧٧ ، و : صحيح مسلم : (كتاب فضائل الصحابة «٤٤») ، (باب من فضائل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – «٤») ، حديث رقم (٢٤٠٦/٣٤) ، ج ٤ ص ١٨٧٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٣٣٣ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٥ .

٢ صحيح مسلم – واللفظ له – : (كتاب فضائل الصحابة «٤٤») ، (باب من فضائل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – «٤») ، (٢٤٠٥/٣٣) ، ج ٤ ص ١٨٧٢ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٢ ص ٣٨٤ – ٣٨٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠٦.

٣ انظر : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة – خصائصه وتنظيماته الأولى ص ١٧٢.

إضافة إلى أن في تحقيق طلب اليهود - هذا - بإبقائهم في (خيبر) - وغيرها من معاقلهم - ؛ لفلاحة الأرض ، مصالح علينا : اقتصادية وعسكرية ، حيث تمت المحافظة على طاقات المسلمين العسكرية ، وذلك بعدم تحولهم إلى الفلاحة ، التي تحتاج إلى إدامة العمل في استصلاح الأرض ورعاية الزرع ؛ مما يستنفذ طاقاتهم ، وكذلك تمت الإفادة من خبرة وطاقة الفلاحين اليهود ؛ للحفاظ على مستوى الإنتاج الزراعي ؛ مما يوفر للمسلمين حصة كبيرة يمكن الإفادة منها في النفقات التي تحتاجها الدولة الإسلامية ، وأهمها : تجهيز الجيوش للجهاد الدائم ؛ من أجل نشر راية الإسلام خفاقة في ربوع المعمورة . (١)

علماً بأن بقاء اليهود في (خيبر) ليس له تأثير على الوضع العسكري بالنسبة للمسلمين ، وذلك لما يأتي :

١ - أن (خيبر) تبعد عن (المدينة) مسيرة (ثلاثة أيام) - بالنسبة للتنقلات العسكرية في ذلك الزمان (٢) - ، فإذا حصل أي تمرد هناك ، يمكن تلافيه قبل أن يصيب عاصمة الدولة (المدينة) . (٣)

٢ - أن (يهود خيبر) قد عاينوا قوة المسلمين ، التي فتحت - بتوفيق الله تعالى - حصونهم المنيعة ؛ مما كان له أكبر الأثر في ردعهم عن التفكير في الخروج على طاعة المسلمين . (٤)

---

١ انظر : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٦٩ ، و : د/ أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوه - خصائصة وتنظيماته الأولى ص ١٧٣ ، و : محمد حسين هيكل : حياة محمد ص ٣٩٠ ، و : د/ محمد السيد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٩ ، و : د/ عماد الدين خليل : دراسة في السيرة ص ٣٥٤ ، و : منير الغضبان : المنهج الحركي للسيرة النبوية ج ٣ ص ٧٩ - ٨٠ .

٢ المسافة بين (خيبر) و (المدينة) = حوالي (١٦٥ كم) .

٣ انظر : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

٣ - أن (زعماء خيبر) قد قتلوا جميعاً :

- فبعضهم قبل المعركة : (حي بن أخطب ، قتل مع بني قريظة) ، و(سلام بن أبي الحقيق ، قتل في سرية عبد الله بن عتيك) ، و (اليسير بن رزام ، قتل في سرية عبد الله بن رواحة) ٠

- وبعضهم أثناء المعركة : (سلام بن مشكم ، والحارث بن أبي زينب قتلا في الدفاع عن حصون منطقة النطاة) ، و (مرحب ، وأخوه ياسر ، قتلا أثناء المبارزة) ٠

- وبعضهم بعد المعركة : (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، قتل لخيانته) ، وهكذا أصبح اليهود وليس لهم زعماء يخافهم المسلمون لجمع اليهود مرة أخرى للحرب ضد الدولة الإسلامية ٠ (١)

٣ - جنوح القبائل العربية المعادية للمسلمين إلى المسالمة :

لقد كفكفت القبائل العربية من عدائها ضد المسلمين بعد (فتح خيبر) ، واتجهت إلى المسالمة ، فتفتحت بذلك آفاق جديدة أمام انتشار الإسلام ٠

وهكذا انتهى دور اليهود العسكري في (منطقة الحجاز) بمختلف جماعاتهم : (يهود بني قينقاع ، ويهود بني النضير ، ويهود بني قريظة ، ويهود خيبر - وغيرهم) ، وتفرغ المسلمون لتوحيد (الجزيرة العربية) تحت راية الإسلام ٠

وبذلك ، نصل إلى الغاية التي كانت تتوخاها كل جماعة من هذه الجماعات اليهودية من هذه المكيدة (نقضهم المعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ٠

١ انظر : د/ محمد الوكيل : تأملات في سيرة الرسول ﷺ ص ٢٢٩ ٠

إن غاية اليهود من هذه المكيدة ، تحقيق عدة أغراض ، أهمها :

١ - التخلص من صاحب الرسالة الإسلامية محمد ﷺ ! .

٢ - هزيمة المسلمين ! .

٣ - القضاء على الإسلام نهائياً ! .

وبعد ، فهذه أهم المكائد اليهودية في (العهد النبوي) ضد الرسول ﷺ و أتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، وهي مكائد لم ينفذها اليهود - كما رأينا - اعتباطاً ، وإنما نفذوها من خلال مخطط رهيب ، جرى فيه اقتسام العمل بين جماعاتهم و أفرادهم ؛ رغبة في القضاء النهائي على الإسلام في مهده .

ولكن مكائدهم باءت - و الحمد لله تعالى - بالفشل الذريع ، حيث نصر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ ، وأعز عباده المؤمنين ، فخرج الإسلام ظافراً من كل مكيده كادوها له ، بل إن الدائرة دارت عليهم ، حيث هزموا جميعاً - كما رأينا قبل قليل - إما بالتهجير كـ (بني قينقاع) ، و(بني النضير) ، وإما بالقتل كـ (بني قريظة) ، وإما بالتأنيب كـ (يهود خيبر) ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ . (١)

وهنا يحق لنا في ختام هذا المبحث الذي تحدثنا فيه عن المكائد اليهودية في (العهد النبوي) ، أن نتساءل عن أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ و أتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ؟ ! .

---

١ سورة فاطر ، آية : ٤٣ .

❁ أسباب عداء اليهود للرسول ﷺ والمسلمين والإسلام :

ذكرنا - فيما سبق - أن الكتب اليهودية ، وعلى رأسها (التوراة) حوت الكثير من البشارات بمبعث نبي الإسلام محمد ﷺ باسمه ، وصفته ، ومكان مولده ، وزمانه ، ومبعثه ، ومهاجره ٠ (١)

إلا أن اليهود حين رأوا - أثناء فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م - إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم من (فلسطين) ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم (العرب) نسل إسماعيل - عليه السلام - ، كما بشرتهم بذلك (التوراة) - الأصلية - ، عمدوا إلى تحريفها على مبادىء عنصرية متعددة ، وما يعنينا منها - هنا (٢) - سوى المبدأ الآتي :

- النبي المنتظر الذي بشر بمجيئه أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! ٠

وعلى أساس هذا المبدأ العنصري ، حرفوا كثيراً مما جاء في (التوراة) من تلك البشارات ، التي تبشر بنبوة محمد ﷺ (٣) ، ولاسيما ما يتعلق منها باسمه وصفته ؛ لأن فيهما للإنكار مجال ، أما مكان مبعثه ومهاجره فلا مجال لتحريفه ؛ لأنهم يعلمون أن هذا النبي سيبعث في مكانه الذي أراد الله تعالى ؛ ولذلك كثفوا من وجودهم في كل مكان من أرض (الحجاز) العربية ، التي تنطبق عليها الأوصاف التي جاءت في تلك

---

١ راجع : ص ٦٥ -٦٨ و ٩٠ - ١٢٦.

٢ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٦٥.

٣ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٣ ٠

البشارات ، وأهما (يثرب - المدينة) (١) ؛ رجاء أن يكون هذا النبي المبعوث من قومهم (بني إسرائيل) ، كما حاولت أن تغريهم بذلك توراتهم - المحرفة - ، وكأنهم استمرأوا تصديق ما حرفوه من اسم محمد ﷺ وصفته ، ظانين أن الله تبع لهم في تخرصاتهم - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ! .

ولكن أكثرية اليهود لما علموا بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) ، لم يعيروا هذا الموضوع اهتمامهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأنه هو النبي الذي طالما انتظروه - ، وكأن الأمر لا يعنيهم ؛ لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - (٢) ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) ! . (٣)

وحين هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) ، لم يشارك بعض اليهود في استقبالة - ولو مجاملة - ، وعلى رأسهم أكثرية الأحبار ، الذين تنكروا لدعوته منذ البداية ! . (٤)

إلا أن الرسول ﷺ عمل على نشر روح التسامح معهم - بكل وسيلة ممكنة - (٥) ؛ رغبة في استمالتهم إلى الدخول في دين الله تعالى (الإسلام) ، إلا أنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم ، حيث لم تستجب أكثريتهم لداعي الله تعالى ، وإنما آثروا الكفر به - والعياذ بالله تعالى - ، بعد أن

---

١ راجع : (أسباب اختيار اليهود لمنطقة يثرب) ص ٤٣ .

٢ منذ عرف اليهود أن الرسالة الدينية قد غادرتهم ببعثة محمد ﷺ إلى غير رجعة ؛ فقد ركزوا اهتمامهم على انتظار مخلص دنيوي ، وهذا ما تحدثنا عنه - تفصيلا - فيما مضى . راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص ٢٤٥ .

٣ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ص ٦٥ .

٤ راجع : (استقبال اليهود للرسول ﷺ في المدينة) ص ٧١ .

٥ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ص ٧٣ .

عرفوه حق المعرفة ، ولم يكفهم ذلك ، وإنما عملوا على حبك المكائد - التي تحدثنا عنها فيما سبق - ضده ، وضد أتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ! .

ومن خلال هذه المقدمة ، يتضح لنا أن عداء اليهود للرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، يعود إلى أسباب كثيرة ، أهمها :

١ - أنهم كانوا يأملون أن يكون النبي الذي ينتظرون مبعثه بناءاً على بشرى (التوراة) - بعد أن حرفوها - ، من قومهم بني إسرائيل (اليهود) ، فلما جاء من بني إسماعيل (العرب) ، وهو محمد ﷺ - كما أراد الله تعالى - عادوه حسداً ! .

٢ - أن الرسول ﷺ سد عليهم باب الأمل في مجيء رسول من قومهم (بني إسرائيل) ، يحقق لهم أغراضهم - فيما يزعمون - ، وذلك أنه قرر أنه خاتم النبيين (١) ، فكيف يقبلون أن يكون فخر الرسالات لسلالة إسماعيل - عليه

---

١ عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ماجاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون «٤٣») ، حديث رقم (٢٢١٩) ، ج ٤ ص ٤٩٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الفتن) ، (باب ذكر الفتن ودلائلها) ، حديث رقم (٤٢٥٢) ، ج ٤ ص ٩٧ - ٩٨ ، و : مسند الإمام أحمد : ج ٥ ص ٢٧٨ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : صحيح سنن الترمذي ، حديث رقم (١٨٠٧) ج ٢ ص ٢٤٤ .

و : قد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح البخاري : (كتاب المناقب «٦١») ، (باب خاتم النبيين «١٨») ، ج ٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، و : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل «٥٠») ، ج ٤ ص ١٤٤ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإيمان «١») ، (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها «٨٤») ، حديث رقم (٣٢٧ / ١٩٤) ، ج ١ ص ١٨٥ ، و : (كتاب الإمارة «٣٣») ، (باب وجوب الوفاء بين الخلفاء الأول فالأول «١٠») ، حديث رقم (٤٤ / ١٨٤٢) ، ج ٣ ص ١٤٧١ ، و : سنن الدارمي : (المقدمة) ، (باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل) ، ج ١ ص ٢٧ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧) ، ج ٢ ص ١٣٥٩ ، و : (المقدمة) ، (باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ «١١») ، حديث رقم (١٢١) ، ج ١ ص ٤٥ .

السلام - ، مع تواتر الأنبياء من سلالة - أبيهم - إسحاق - عليه السلام - ؟!٠

٣ - أن الرسول ﷺ لم يجعلهم خارج نطاق دعوته الإسلامية الجديدة ، وإنما دعاهم إلى الدخول في الإسلام - كغيرهم من البشر - ؛ لأن رسالته عامة للناس جميعاً (١) ، وهذا ما أفزعهم ؛ لأنهم يزعمون أنهم (شعب الله المختار) ، من بين سائر الأمم ، وأنه من المحال أن يرسل الله تعالى رسولا من غيرهم (٢) ، أو أن يوحي إليه بشرع جديد لا يقتصر في تعاليمه على ماجاء في كتابهم (التوراة) ! ٠ (٣)

٤ - أنهم رأوا أن تعاليم الإسلام تدعو إلى إحياء روح المساواة بين البشر ، فلا فضل لأحد - مهما كان : جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ٠٠٠ - ، على أحد إلا بالتقوى ، وأنها قد اجتذبت الكثير من الناس - وهم في ازدياد - ، حتى أن بعض أحبارهم انضموا إليها ، مثل (عبد الله بن سلام) - رضي الله عنه - ٠ (٤)

٥ - أنهم لمسوا في شخصية الرسول ﷺ المنافس الخطير الذي قضى على امتيازهم الديني ؛ فقد أخذ الناس ينصرفون عنهم ، ويتخذون من الرسول ﷺ قائداً في كل مجالات الحياة ؛ لأنه رسول من عند الله تعالى ، وما جاء به ، فيه السعادة في الدارين : الدنيوية والأخروية ٠

---

١ راجع : ص ٨٨ ٠

٢ جاء في التوراة :

"إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ٠ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٠ فلاتسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم " ! : تثنية ، إصحاح (١٣) فقرة : ١ - ٣ ٠

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا التعالي ٠ راجــع :(الديانة اليهودية) ج ١ ص ١٣٦. ٠

٤ راجع : قصة إسلام (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - ص ١١٩. ٠

٦ - أنهم شعروا بأن حركة التجارة التي كانوا يحتكرونها منذ مئات السنين ، ويستغلونها للكسب الحرام ، قد بدأت تخرج من أيديهم ، بعد أن نافسهم فيها المهاجرون الذين لا يقلون عنهم خبرة في الشؤون الاقتصادية .

٧ - أنهم أحسوا بأن قوتهم السياسية المبنية على تفرق العرب قد بدأت تتلاشى بعد أن دخل (الأوس) و (الخزرج) في الإسلام ، فأصبحوا - بنعمة الله تعالى - إخواناً ، بعد أن كانوا - بتحريض من اليهود - في الجاهلية متباغضين متحاربين .

٨ - أنهم أدركوا أن طمعهم في ضم المسلمين إليهم ليزدادوا بهم قوة عسكرية على محاربة (النصارى) في (جزيرة العرب) من باب الأماني ؛ لأن الإسلام ليس في تعاليمه ما يدل على أنه تابع لـ (الشريعة اليهودية) - وإن كان لا يعارض الصحيح منها - ؛ بل هو في كل يوم يظهر - من خلال الوحي - بمظهر التجديد والاستقلال ؛ ولأن المسلمين في (المدينة) أصبحوا يكونون دولة لها شخصيتها المعنوية المستقلة ، وهم - في كل شؤونهم - لا يسيرون إلا حسب توجيهات دينهم الإسلامي ، عن طريق نبيهم محمد ﷺ ، وليسوا على استعداد لأن يسيروا في ركاب اليهود - أو غيرهم من الناس - . (١).

وهذه الأسباب تعود - كما رأينا - إلى (الحسد) ، حسد اليهود لكل من عداهم من الأجناس البشرية الأخرى ، ولا سيما (المسلمين) ! .

ذلك أن اليهود كانوا يبشرون بمبعث النبي الذي بشرت به (التوراة)

---

١ انظر : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ١٣٩ - ١٤٠ ، و : د/ محمد أبوفارس : في ظلال السيرة النبوية (الصراع مع اليهود) ج ١ ص ٦٩ - ٧٤ ، و : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ٧١ - ٧٢ ، و : د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ٦٧ - ٦٨ .

، فلما بعث (١) ، ورأوه من غير (بني إسرائيل) (٢) كذبته أكثريتهم حسداً !
، فعن (سلمة بن سلامة بن وقش) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« كان لنا جار من يهود ... ، فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير ، فوقف على مجلس عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يا فلان ! ، ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ، قال : نعم والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ، ثم يدخلونه إياه ، فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غداً ، قالوا له : ويحك ، وما آية ذلك ، قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ، قال : فنظر إلي ، وأنا من أحدثهم سناً ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار ، حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ ، وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : ويلك يافلان ! ،

---

١ لقد حذر الراهب النصراني (بحيرى) عم الرسول ﷺ (أبا طالب) حينما كان في تجارة بالشام وبصحبته ابن أخيه (محمد) من غدر اليهود فيما لو رأوه ، وذلك قبل مبعثه ؛ لأنهم كانوا يعرفون صفته . راجع : ص ١٢١.

٢ انظر : أبانعيم : دلائل النبوة ص ٤٩٥ .

٣ سلمة بن سلامة بن وقش (٤٠ ق.هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٢ - ٦٥٤ م) هو أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة الأشهلي الأوسي . صحابي . شهد (بيعة العقبة) ، كما شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ . توفى بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٦٣ - ٦٤ .

ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ ، قال : بلى ، وليس به » ! . (١)

وكان اليهود قد أضمروا عدم اتباع النبي ﷺ في حال ما إذا جاء من غير (بني إسرائيل) حسداً ، فعن (عبدالله بن وابصة العبسي) (٢) عن أبيه عن جده ، قال :

« جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى ... ، فوقف علينا يدعونا ، فلم نستجب له ، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي (٣) ، فقال لنا : أحلف بالله لو قد صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط بلادنا لكان الرأي ، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ ، فقال القوم : دعنا منك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به ... ، فانصرف رسول الله ﷺ ، وخرج القوم صادرين إلى أهليهم ، فقال لهم ميسره : ميلوا نأتي فدك فإن بها يهوداً نسائلهم عن هذا الرجل ، فمالوا إلى يهود ، فأخرجوا سفراً لهم ، فوضعوه ، ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي ، يركب الحمار ، ويجتزيء بالكسره ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط ، في عينيه حمرة ، مشرق اللون ، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه ، وادخلوا في

---

١ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج٣ ص ٤٦٧ ، و : أبا نعيم : دلائل النبوة ص ٧٤ - ٧٥ ، و : البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩ .

و : قد أوردت - ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : ابن اسحاق : المغازي والسير ص ٨٤ - ٨٥ ، و : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٢١٢ ، و: ابن كثير : السيرة النبوية ج ١ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٣ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ، و : ابن القيم : هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥٢ - ٥٣ .

٢ عبدالله بن وابصة العبسي : لم أقف له على ترجمة .

٣ ميسرة بن مسروق العبسي : (القرن ١ ق.هـ = ٦-٧ م) صحابي ، كان أحد التسعة الذين وفدوا على الرسول ﷺ من (بني عبس) ، وشهد (حجة الوداع) ، شهد مع قومه (حروب الردة) في (اليمامة) ، كما شهد (فتوح الشام) . تولى عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م قيادة جيش زحف من الشام إلى (أرض الروم) فظفر وغنم - وهو أول جيش دخل بلاد الروم . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٤٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٣٣٩ .

دينه ، فإنا نحسده ولا نتبعه ، وإنا منه في مواطن بلاء عظيم ، **ولا يبقى أحد** من العرب إلا اتبعه وإلا قاتله ، فكونوا ممن يتبعه » ! . (١)

ولذلك ، لما بعث الرسول ﷺ وكان من غير (بني إسرائيل) **لم يتبعوه** حسداً ! ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

« أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس (٢) ، فقال : **أخرجوا إلي** أعلمكم ، فقالوا : عبدالله بن صوريا ، فخلا به رسول الله ﷺ ، **فناشده** بدينه ، وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى **وظللهم به من** الغمام : أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم **ليعرفون ما** أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكنهم حسدوك ، **قال : فما** يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك **ويسلموا** فأسلم » ! . (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾ . (٤)

وصدق رسوله الكريم محمد ﷺ ، فيما روته عنه عائشة - **رضي الله** عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

---

١ ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ١٧٠ .

٢ راجع : التعريف بـ (المدراس) ص ١٣٧.

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى - واللفظ له - ج ١ ص ١٦٤ ، و : ابن هشام : **السيرة النبوية** ج ١-٢ ص ٥٦٤ - ٥٦٥ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ٢٣٢ ، و : ابن **القيم : هداية** الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ١٨٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول معرفة الأحبار للرسول ﷺ وكفرهم به ؛ حسداً **له وللعرب** . راجع : ص ١٢٣ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

«ما حسدتكم اليهود على شيء ، ما حسدتكم على السلام والتأمين» . (١)

وهذا الحسد اليهودي لرسول الله محمد ﷺ ، هو ما عبّر عنه الكاتب اليهودي المعاصر (ليفي موسى ليفي) (٢) ، حيث يقول :

« في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع (٣) الذي أضنكنا بتدجيلاته ، ظهر دجال آخر (٤)،ادعى التنبؤ بالوحي ، وأخذ ينادي بالهداية مرشداً العرب ، الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق ، وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية ، فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة ، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده ، وسنته ، ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم يسوع . بلغ تعبنا أقصى الدرجات ولم يحالفنا نجاح ، وكلما ناهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعاً في استمالة أولئك الشعوب إلينا ، تكاثر عدد وأتباع محمد يوماً فيوم كأتباع يسوع ، غير أن بين هؤلاء وأولئك لفرقاً وهو أن القوة التي كانت لأتباع يسوع غير منظوره ... ، بخلاف القوة التي تعضد المحمديين (٥)، فإنها محسوسة ... ، أما كفتنا البلابل التي أحدثها الدجال يسوع ، حتى

---

١ سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (بابالجهر بآمين «١٤»)، حديث رقم (٨٥٦) ، ج ١ ص ٢٧٨ . وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، رقم الحديث (٦٩٧) ج ١ ص ١٤٢ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع ، فيها زيادة (الجمعة والقبلة) . انظر : مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ١٣٥ .

٢ ليفي موسى ليفي : لم أقف له على ترجمة .

٣ يقصد : رسول الله المسيح عيسى - عيله السلام - .

٤ يقصد : رسول الله محمد ﷺ .

٥ يعمد الكثير من الكتاب اليهود والنصارى على تسمية المسلمين بـ (المحمديين) نسبة إلى محمد ﷺ الذي أرسله الله تعالى إلى الناس أجمعين بـ (دين الإسلام) ، وكان هذا الدين من عند نفسه ! .

جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغباً ؟ . إذن لتجعل مقاومتنا واحده ، ذلك صلبناه (١) وهذا لم نحتج لأن نصلبه ؛ لأننا أمتناه مسموماً (٢) ، فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع » ! . (٣)

وبعد ، فهذه أهم الأسباب التي يجمعها (الحسد) ، والتي جعلت اليهود ينشطون لحبك المكائد ضد الرسول ﷺ ، وأتباعه المسلمين ، ودينهم الإسلام ، والتي كان مصيرها جميعاً - والحمد لله تعالى - الفشل الذريع ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى .

وبذلك ، انتهى نشاط اليهود العنصري العلني ، لينتقلوا - من غير يأس - إلى نشاط من نوع آخر ، ألا وهو النشاط السري ، الذى استمر حتى ظهور نشاطهم - العلني مرة أخرى - بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية) (٤) ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في المبحث التالي :

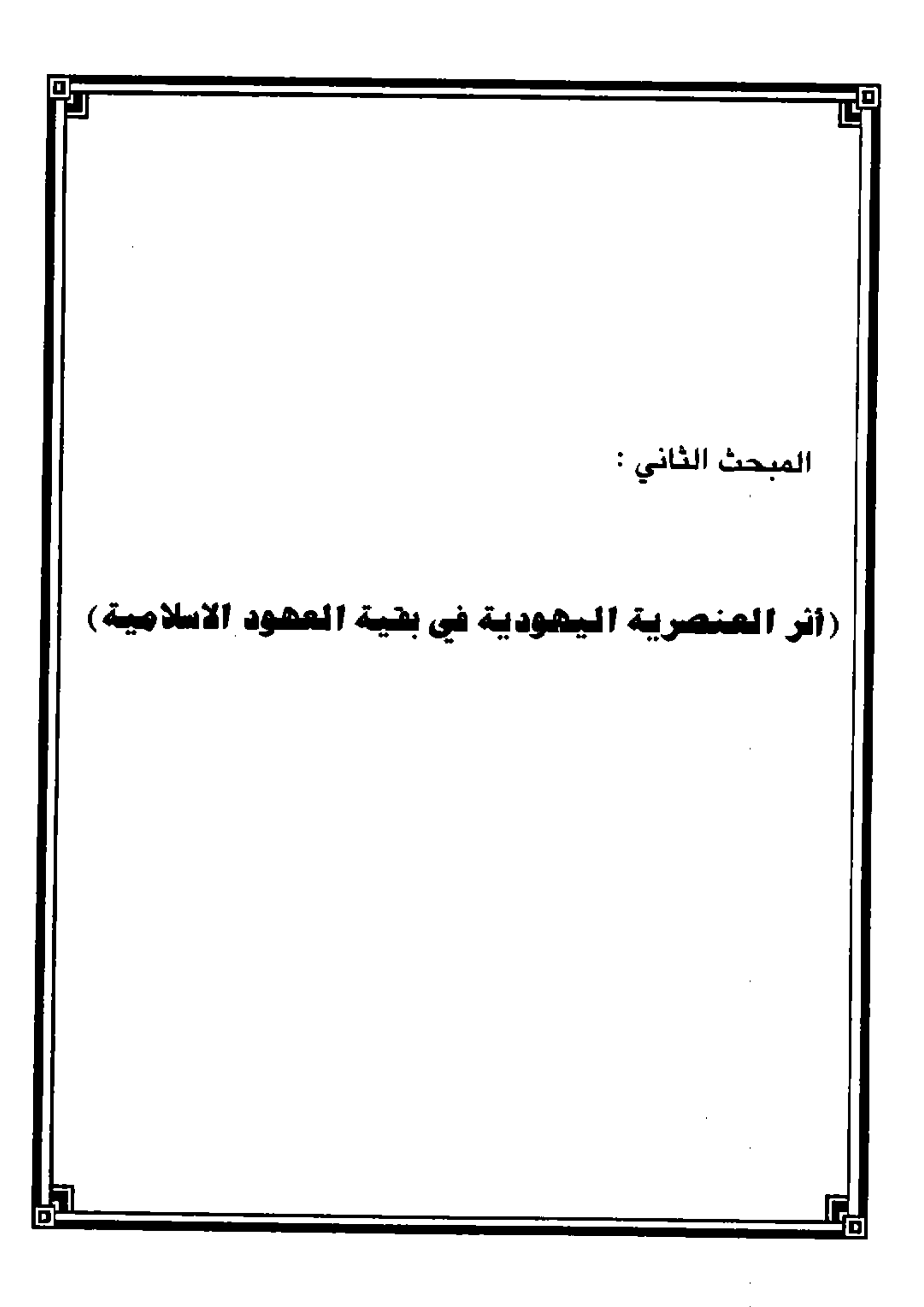
---

١ راجع : ص ٢٤٨.

٢ راجع : ص ٤٧٦.

٣ انظر : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١١٧ - ١١٩ .

٤ راجع : الفصل الثاني (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.



المبحث الثاني :

(أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الاسلامية)

توطئـــة : في (الوجود اليهودي والإسلامي في البلاد التي عرفت بـ « العالم الإسلامي») :

قبل أن نتحدث عن (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية التالية للعهد النبوي) ، يحسن بنا أن نتحدث عن (الوجود اليهودي الإسلامي في البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الإسلامي) ، نظراً لعلاقة كل ذلك - مباشرة - بموضوع هذا الأثر ، على ما سنفصله فيمايأتي :

أولا : الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بـ (العالم الإسلامي) :

ذكرنا - فيمامضى - أن الأقليات اليهودية تشكلت في هذا العالم ، من خلال عاملي: (التشتيت) و (التهويد) ، حيث فاق المعتنقون للديانة (اليهودية) - عن طريق التبشير بها - أولئك المشتتين ، وهذا يصدق على البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الاسلامي) (١) ، حيث وجد فيها أولئك اليهود الاستقرار ، ولاسيما (٢) بعد (الفتح الاسلامي) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ثانياً : الوجود الإسلامي في البلاد التي عرفت بـ (العالم الإسلامي) :

يعود الوجود الإسلامي في البلاد التي عرفت - فيمابعد - بـ (العالم الإسلامي) إلى (الفتوحات الإسلامية) ، التي قامت بها الدولة الإسلامية ، في عهودها المختلفة : العهد الراشدي ، العهد الأموي ، العهد العباسي ، العهد الأندلسي ، العهد العثماني ؛ لتَخْلُفَها - حالياً - الدول الإسلامية المتعددة .

---

١ يستثنى من هذه القاعدة العامة بالنسبة لجميع بلاد العالم (منطقة يثرب - المدينة) ، التي تشكلت فيها الأقلية اليهودية عن طريق(التشتيت) فقط . راجع : (الوجود اليهودي في منطقة يثرب - المدينة) ص ١٥ .

٢ كان اليهود يجدون الملاذ الآمن دوماً في البلاد التي عرفت بـ (العالم الاسلامي) ، حتى قبل (الفتح الإسلامي) . انظر: رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٥٢ .

وقد وجد اليهود الذين كانو يقيمون في تلك البلاد المفتوحة - ومن أقاموا فيها بعد الفتح - الاستقرار (١) ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية ، بعد أن كانوا يعانون من الاضطهادات المتوالية (٢) ، فقد كان المسلمون يعاملونهم على مر العصور معاملة حسنة ؛ باعتبارهم (أهل كتاب سماوي) (٣) ، بناءاً على القاعدة التالية :

* معاملة المسلمين لليهود بمقتضى قاعدة (لهم مالنا وعليهم ما علينا) :

لقد ظفر أهل الذمة (٤) ، من (أهل الكتاب) من اليهود - والنصارى - بناءاً على هذه القاعدة الذهبية: (لهم مالنا وعليهم ما علينا) ، بكثير من

---

١ انظر: آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو(عصر النهضة في الإسلام)ج١ص ٨٠ - ٨٤ و ٨٦ - ١١٣ وج ٢ ص ٣٨٣ - ٣٨٥ ، و: طانيوس منعم: خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والإسلام ص ٧٤ ، و: د/أحمد شلبي: مقارنة الأديان ج١ (اليهودية) ص ٩٢ ، و: نصر شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٦٩ - ٨٢ ، و: عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥٨ ، و: رفيق شاكر النتشة: الاستعمار وفلسطين ص ٣٢ - ٣٤ ، و: عمر أبوالنصر : نهاية إسرائيل ص ١٨ - ١٩ ، و: د/كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٢٧ - ٣٥ ، و: د/محمود عباس (أبومازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين الصهيونية والنازية ص ٢٤١ - ٢٤٤ ، و: د/ محمد بحر عبدالحميد : اليهود في الأندلس ص ٢٠ - ٩٥ ، و: غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ١٠٤ - ١١٣ ، و: د/عبدالرزاق أحمد قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ١٤٦ - ١٥١ و ٢٠٨ - ٢١١ .

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.

٣ انظر : الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٧ - ٥٩ ، و: ليلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٣٧ - ٤٠ ، و: على سامي النشار وعباس أحمد الشربيني : الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٥٩ - ٢٨٩ ، و: نصر شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٨٣ - ٩٤ ، و: د/عبدالغني عبود: اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤١ - ١٤٣، و: سيد قطب: معركتنا مع اليهود ص ٥٦ .

٤ إن إقرار (أهل الذمة) على أديانهم ليس دليلا على صحتها ، وإنما هو من باب عدم الإكراه على دين (الاسلام) ، لقول الله تعالى :

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٥٦ .

الحقوق ، التي أهمها :

١ - إقامة العلاقات معهم على أساس من الأدب والتعاون والاحترام (١)

٢ - تطبيق العدالة الاجتماعية معهم ، كصيانة دمائهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، من الانتهاك . (٢)

٣ - مشروعية الرفق بهم ، والعطف عليهم ، والإحسان إليهم .(٣) ، ومن ذلك إسقاط (الجزية) (٤) الواجبة عليهم (٥) عند العجز . (٦) .

---

١ انظر: د/ عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ١٤٠ - ١٤١ .

٢ انظر: د/ محمد سيد طنطاوي: بنوإسرائيل في القرآن والسنة ص ١٢٥ .

٣ انظر: د/عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ١٦ - ٣٠ .

٤ الجزية:كلمة مشتقة لغوياً من (الجزاء) ، وهي مبلغ معين يفرض على بعض الاشخاص (الرؤوس) من (أهل الذمة) ، من (أهل الكتاب) - وفي قول على (الوثنيين) أيضاً - من رعايا الدولة الإسلامية ، في مقابل (الحماية) ، وليس عليهم زكاة ، وإنما هي على المسلمين فقط ، وبذلك تساوت طوائف الرعية في الدولة الإسلامية ، كما تكافأت في الحقوق العامة . وقد ثبتت (الجزية) بنص القرآن الكريم ، حيث يقول الله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ سورة التوبة، آية: ٢٩ . ومقدار (الجزية) يختلف بحسب الظروف والأحوال ، ومن مقاديرها في السنة الواحدة (٤٨ درهماً) على الموسرين ، و (٢٤ درهماً) على متوسطي الحال ، و (١٢ درهماً) على من دونهم . انظر: أحمد عطية الله: القاموس الإسلامي ج ١ ص ٦٠٩ - ٦١٠ .

٥ إن أخذ (الجزية) من (أهل الذمة) من (أهل الكتاب) ليس هو في مقابل تركهم وما يعتقدون من أديانهم الباطلة ، فالإسلام لا يقارن بشيء منها البتة ، وإنما هو في مقابل (الحماية) ، التي لا يشاركون فيها ، وإن شاركوا - لسبب ما - فتسقط عنهم . انظر: د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤٩ - ٣٥٢ .

٦ عن أبي بكر - رحمه الله تعالى - قال :

"مر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه ، وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال : فما ألجاك إلى ما أرى ؟ ، قال : أسأل الجزية والحاجة والسن . قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله ، فرضخ له بشيء من المنزل . ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وضرباءه ،

٤ - إباحة التعامل الشخصي معهم في كافة أنواع المعاملات الدنيوية ، إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك ، ومن ذلك :

أ - حل التعامل الإداري معهم في الوظائف التي ليست بها استطالة على المسلمين (١).

ب - حل التعامل الاقتصادي معهم ، كالبيع (٢) والشراء والرهن ، والاجارة ، والجعالة ، والوكالة ، وما إلى ذلك (٣) ، والحرف المهنية كالاستطباب (٤) ، والتعليم غير الشرعي (٥) ، وما إلى ذلك من المسائل

فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ ، [سورة التوبة، آية ٦٠] ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه » : أبويوسف : كتاب الخراج ص ١٢٦ .

١ انظر: د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٦ - ٣٨٧ .

٢ عن عائشة رضي الله عنها - قالت :

«إن رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ، ثم رهن درعاً له من حديد» : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب المساقاه «٢٢») ، (باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر «٢٤») ، حديث رقم (١٢٦/١٦٠٣)ج٣ ص ١٢٢٦ ، وصحيح البخاري : (كتاب الرهن «٤٨») ، (باب من رهن درعه «٢») ، ج ٣ ص ١٥ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») ، (باب «١») ، حديث رقم (٢٤٣٦) ، ج ٢ ص ٨١٥ ، و: سنن النسائي : (كتاب البيوع «٤٤») ، (باب الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويرهن البائع منه بالثمن رهناً «٥٨») حديث رقم (٤٦٠٩) ج ٧ ص ٢٨٨ ، و : مسند الامام أحمد ج ٦ ص ١٦٠ .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

«توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير» : صحيح البخاري - واللفظ له : (كتاب الجهاد «٥٦») ، (باب ماقيل في درع النبي ﷺ «٨٩») ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣١ و : سنن الدارمي : (كتاب البيوع) ، (باب الرهن) ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الرهون «١٦») (باب «١») ، حديث رقم (٢٤٣٩) ج ٢ ص ٨١٥ و: سنن الترمذي (كتاب البيوع «١٢») ، (باب ما جاء في الرخص في الشراء الى أجل «٧») ، حديث رقم (١٢١٤) ج ٣ ص ٥١٩ و : سنن النسائي (كتاب البيوع «٤٤») ، (باب مبايعة أهل الكتاب «٨٣») حديث رقم (٤٦٥٠) ج ٧ ص ٣٠٣ و: مسند الإمام أحمد : ج١ ص ٢٣٦ .

٣ انظر : د/ عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤٥ - ٣٦٥ و ١٩٤ - ٢٥٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ٣٥٦ و ٢٢٩ - ٢٣٣ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٣٥٦ و ٢٣٣ - ٢٣٥ .

التي تخدم المصلحة العامة ٠

ج - حل التعامل الاجتماعي معهم ، كالسلام (١) ، والزواج من نسائهم المحصنات ، وأكل طعامهم المباح ، وأكلهم طعام المسلمين (٢) ، والمخالطة (٣) ، والتهادي (٤) ، وما إلى ذلك ٠

٥ - إعطاؤهم حق التصرف في الأمور التي تخصهم ، مثل :

أ - منحهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية (٥) ٠

ب - إسناد أحوالهم الشخصية إليهم : كالزواج ، والنفقات ، والطلاق ، والجنائز ، والمواريث ، وغيرها ٠(٦)

ومع إعطاء الإسلام (٧) كل هذه الحقوق لـ (أهل الذمة) ، من (أهل الكتاب) ، من (اليهود والنصارى) ، فإن هنالك أمرين ، يجب التزامهما عند قيام العلاقة بين الطرفين :

الأول : وجوب التزامهم أحكام الإسلام العامة ٠

الثاني : وجوب البراءة منهم وعدم موالاتهم ٠

هذه المعاملة الحسنة لليهود ، ساعدتهم عى الاستقرار في المجتمع

---

١ انظر: المرجع السابق ص ٢٩ - ٣٠ ٠

٢ يقول الله تعالى :

﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ : سورة المائدة ، آية : ٥ ٠

٣ انظر : د/عبدالله الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين ص ٣٤ - ٣٧ ٠

٤ انظر: المرجع السابق ص ٣١ - ٣٣ ٠

٥ انظر : أنور الرفاعي : النظم الإسلامية ص ٢١٣ - ٢١٤

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢١٤ ٠

٧ هذه الحقوق التي ذكرنا - أعلاه - أن الإسلام قد منحها لـ (أهل الذمة) من (أهل الكتاب) من (اليهود والنصارى) ، هي موضع خلاف بين العلماء ، وما أثبتناه هو الرأي الوسط الذي اخترناه ٠ و: لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع بتفصيلاته ٠ انظر : د/ عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي : الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ٠

الإسلامي وتحقيق الأمان لهم في كافة مجالات الحياة ، حتى وصلوا إلى الكثير من المناصب (١) ، ولا سيما السياسية في (العصر الحديث) :

ففي العراق أصبح اليهودي (ساسون حسقيل) (٢) وزيراً للمالية في أول حكومة شكلت ، وذلك عام ١٩٢٠م - ١٣٣٩هـ! ٠ (٣) .

وفي مصر أصبح اليهودي الماسوني (يوسف قطامي) (٤) وزيراً للماليـــة عـــام ١٩٢٤م - ١٣٤٢هـ ! ٠ (٥)

وفي المغرب أصبح اليهودي (هوليون بن زاكون) (٦) وزيراً للبريد والاتصالات ، في أول حكومة شكلت بعد الاستقلال عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ (٧).

ولذلك يعترف المنصفون منهم (٨) - وما أقلهم - بتلك المعاملة الحسنة لهم :

يقول العالم اليهودي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) :

"لقد أنقذ الفاتحون المسلمون آلافاً من اليهود كانوا منتشرين في أقاليم الدولة الروميـــة ، وكانوا يقاسون ألوانـــاً شتى مـــن

---

١ انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ص ١١٢ - ١١٤ و ١٧٦ ٠

٢ ساسون حسقيل : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ انظر : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية الإيرانية في العراق ص ٢٢ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية والإيرانية في العراق ص ١٩ - ٢٦ ٠

٤ يوسف قطامي : لم أقف له على ترجمة ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٥ - ٤٦ .

٥ انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٩ ٠

٦ هوليون بن زاكون : لم أقف له على ترجمة ٠

٧ انظر : هشام الدجاني : اليهودية والصيهونية ص ١٣٤ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول الحالة الفريدة التي كان يعيشها اليهود في البلاد العربية ٠ انظر : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٥٨ - ٢٨٠ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٤٦ - ٦٠ ٠

٨ لمعرفة شهادات المنصفين من النصارى والوثنيين - وهم غير متهمين بمحاباة المسلمين - حول المعاملة الإسلامية الحسنة لليهود ٠ انظر : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥٢ - ٥٣ ٠

العـــــذاب» (١).

ويقول الكاتب اليهودي (داغوبيرد رونيس) : (٢)

«إن السلام حل على اليهود في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا مع مجيء الحكم الإسلامي ، ولم يحـــل بهـــم الدمار إلا علـــى يــد الصليبيين في فلسطيــن» (٣).

ويقول المؤرخ اليهودي (هيامسون) : (٤)

«وعملياً فيمايتعلق بيهود فلسطين ، فإن المسلمين قد جاؤوا كمنقذين ، وليس كمضطهدين» (٥).

حتى قالت (دائرة المعارف اليهودية العامة) :

«إن فتح العرب للبلاد أنقذ فلسطين من الدمار الكامل» (٦).

ويقول الكاتب اليهودي الأمريكي (الفريد ليلنتال) (٧) :

« إن العصر الذهبي لليهودية امتد على القرون الماضية عام ٧١١م [٥٩٢هـ] عندما عاش اليهود متمتعين بالنفوذ والاحترام ، تحت السلطة

---

١ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ص ي .

٢ داغوبيرد رونيس : لم أقف له على ترجمة .

٣ غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٢٧ ، نقـــــــــلا عــــــن : Runes.:The Jew and the cross p. 76.

٤ هيامسون : لم أقف له على ترجمة .

٥ ظفـــر الإسلام خــــان : تاريخ فلسطين القديـــم ص ١٣٥ ، نقـــلا عــــــــن : :HYGMSON, Palestine,p.15.

٦ ظفـــر الاســـلام خـــان : تاريخ فلسطين القديم ص ١٣٥ ، نقـــلا عـــــن : :UJE, VOL.8, p. 358.

٧ الفريد لينتال (؟ - ؟ = ؟ - ؟) محام يهودي أمريكي ، يرأس تحرير صحيفة (ميدل ايست بيرسبكتيف) الأمريكية ، وهو من معارضي (الصهيونية) ، وفي ذلك ألقى العديد من المحاضرات في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، والمشرق العربي ، واشترك في (ندوة طربلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية) ، وألف مجموعة من الكتب منها: (ثمن إسرائيل) عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢هـ ، و (الوجه الآخر من العملة - منظور أمريكي للنزاع العربي الإسرائيلي) عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ ، و (إسرائيل ذلك الدولار الزائف) عام ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ . انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥٩ .

الإسلامية في أسبانيا والبرتغال ، وحين اضطر اليهود إلى الفرار من وجه مجالس التفتيش المسيحية وجدوا ملجأ لهم في شمال أفريقيا والشرق الأوسط . ما يعرف في الغرب بالعداء للسامية لم ينشأ في العالم العربي يوما من الأيام . إن العرب لم يكونوا قط معادين لليهود» . (١)

ويقول الكاتب اليهودي (أبراهام ليون) (٢) :

«عامل الإسلام اليهودية بتسامح يفوق التسامح الذي لقيه هذا الدين من جانب المسيحية» (٣) .

ويقول الكاتب اليهودي العراقي (نعيم قطان) (٤) :

« الإسلام يؤكد نفسه كآخر دين للتوحيد ، محمد هو المبعوث الأخير للإله ، ليس عليه أن يقلب لا المسيحيين ولا اليهود عن دينهم ، إنه يعترف باستقلالهم الديني ، ويقبل بوجودهم وبكيانهم كجماعة (دينية) منفصلة مستقلة ، إنني كيهودي بين المسلمين ، لم يحاول أحد أبداً أن يحولني عن ديني ... ، إن عيشي بين المسلمين لا يهدد اعتقادي ، ولا يحكم علي بالامتصاص أو بالاختفاء» (٥)

ويقول الكاتب اليهودي الأمريكي (موشي مينوهين) : (٦)

«لقد عشت طفولتي في القدس القديمة ، وتنقلت بين مختلف المدن

---

١ رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥٢ ، نقلا عن : الفريد ليلنتال: هكذا يضيع الشرق الأوسط ، دار العلم للملايين - بيروت ، عام ١٩٥٧م ، ص ٢٩٤ .

٢ أبراهام ليون : لم أقف له على ترجمة .

٣ رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٥١ ، نقلا عن : أبراهام ليون : المفهوم المادي للمسألة اليهودية ، دار الطليعة - بيروت ، عام ١٩٧٠م ، ص ١٥٦ .

٤ نعيم قطان : لم أقف له على ترجمة .

٥ نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٩٥ - ٩٨ ، نقلا عن : مجلة (الأزمنة الحديثة) - الفرنسية - عدد خاص بعنوان : (إسرائيل الثانية) عدد ٣٩٤ ، عام ١٩٧٩م ، ص ٣٦٧ .

٦ موشي مينوهين : لم أقف له على ترجمة .

العربية ، ولم أحس في يوم من الأيام أنه كانت هناك عداوة لنا» . (١)

ويقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) (٢) ، في شهادة أدلى بها أمام (اللجنة الأنجلوأمريكية لتقصي الحقائق في فلسطين) ، عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥هـ :

«إنني أفضل عدم اقتراف الظلم ؛ لأن العالم الإسلامي يعامل اليهود بقدر كبير من التسامح ... ، ويجب على اليهود ألا ينسوا ذلك» . (٣)

إلا أنهم - ويا للأسف - نسوا ، فعلى الرغم من تلك المعاملة الإنسانية الطيبة ، التي عامل بها المسلمون اليهود على مر العصور - ومازالوا - ، فإنهم يقلبون ظهر المجن (٤) للمسلمين ، كلما راو الفرصة

---

١ عصام شريح : الصهيونية والنازية ص ١١٢ ، نقلا عن: موشي مينوهين : إنحطاط اليهودية في زماننا .

٢ راجع: ترجمة (حاييم وايزمن) ج ٣ ص ٥٢.

٣ كيت ماجواير : تهويد القدس ص ٧ .

٤ لقد كانت أعنف الخيانات التي قام بها اليهود ضد المسلمين ، هي احتلال (فلسطين) ، التي أقاموا عليها دولتهم (إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، فهل وجد فيها اليهود الشرقيون ، الذين كانوا يعيشون في البلاد الإسلامية ، ولا سيما العربية منها ، الراحة بعد هجرتهم إليها ؟ .

والجواب : كلا ؛ لأن (اليهود الشرقيين - السفارد) يعانون من (التمييز العنصري) ، من قبل (اليهود الغربيين - الأشكناز) ، في كافة مجالات الحياة . راجع : (اتهام اليهود باللاسامية) ج ٣ ص ٤٩٦.

وقد وصل الأمر بغير المعاندين من أولئك المهاجرين اليهود إلى الرجوع إلى بلدانهم الأصلية ، ومن ذلك مايرويه (تشارلز بلجريف) مستشار (حكومة البحرين) إبان الاحتلال البريطاني ، حيث يقول :

«عندما صار بإمكان اليهود الهجرة الى إسرائيل أعلنت حكومة البحرين بأن أي يهودي يرغب في السفر إلى هناك له مطلق الحرية في ذلك وباستطاعته أن يأخذ معه جميع ممتلكاته الشخصية وأمواله ، بشرط عدم العودة إلى البحرين إذا هاجر إلى إسرائيل . وتدريجياً غادر معظم اليهود البلاد ولم يعد هناك الآن أكثر من اثنتي عشرة عائلة ساكنة في المنامة . وسافروا إلى إسرائيل تحدوهم الآمال الكبيرة والاغراءات بإعطائهم أراض مليئة بالحليب والعسل ، لكن سرعان ما وصلت تقارير إلى اليهود الذين ظلوا في البحرين تفيد بأن الحياة في إسرائيل ليست كما توقعوا

مواتية للإفساد ، وهذا ما سنتحدث عنه - ان شاء الله تعالى - تفصيلا ، في مواضيع البحث القادمة (١) ، ولا سيما في الموضوع الرئيس لهذا المبحث (**أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية**) ، فيما يأتي :

، وتم شبان كثيرون منهم بشدة على ترك البلاد . ومن بين الذين هاجروا ، شاب عمل في السابق في وظيفة كتابية . فبعد أن مكث لفترة ما في إسرائيل نجح في الهروب منها ، رغم صعوبة ذلك الشئ ، واستطاع عن طريق اتباع وسائل غير شرعية ومخادعة ، الرجوع إلى البحرين ، وتم اعتقاله ، وقدم إلى المحاكمة ، وكنا محتارين في كيفية التعامل مع هذه القضية الاولى من نوعها التي تفرض علينا لاتخاذ قرار بشأنها . وحكمنا عليه بالحبس لمدة سنة واحدة ، يستطيع بعدها الاستمرار في العيش داخل البحرين ، أو أن يعود إلى إسرائيل . فشكر الشاب المحكمة لقرارها وأحنى رأسه مبتسما للقاضي ، وعندما مشى إلى الخارج نادى مجموعة من أصدقائه الذين كانوا بانتظار الحكم في القضية وهو يصيح فرحاً : سنة واحدة فقط بعدها سأكون قادراً علـــى الحيـــاة هنا ؟ ، وشعرنا وقتها بأننا ربما أخطأنا في الحكم عليه على حساب اللين والتساهل" : مذكرات بلجريف ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

أو تمني ذلك (أي الرجوع إلى بلدانهم الاصلية) - على الاقل - ، حيث يقول الكاتب اليهودي (شالوم كوهين) عن شاب يهودي عربي ، يقيم في مستوطنة (كيرات كات) :

"إننا نعرف العرب جيداً ، وباستطاعتنا العيش معهم بشكل أفضل مما نستطيعه مع هؤلاء الذين نعيش معهم حاليا" : إسرائيل الثانية - المشكلة السفارية ص ٩١ .

١ راجع: (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

(أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية)

ذكرنا - في ختام المبحث السابق - أن نشاط اليهود العنصري بصورة علنية قد انتهى خلال (العهد النبوي) ، ليبدأوا نشاطاً من نوع آخر ، ولكن بصورة سرية ، تتمثل بالعمل الخفي ، أو التستر وراء (النفاق) (١) من أجل القضاء على روح الإسلام في نفوس أتباعه (المسلمين) ، على ما سنفصله من خلال العهود الإسلامية التالية :

أولا : أثر العنصرية اليهودية في العهد الراشدي :

لقد شهد (العهد الراشدي) - ولاسيما في آخره - من (آثار العنصرية اليهودية) مالم يشهده عهد آخر ، خلال أنشطتهم السرية ، التي يمارسونها في ظل قوة دولة الإسلام ، ومكائد اليهود في (دولة الخلافة الراشدة) (٢) كثيرة ، من أهمها مايأتي :

---

١ النفاق : هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر . راجع : ص ٣٨٢ .

٢ دولة الخلافة الراشدة: تعتبر ثانية الدول الاسلامية ، التي تكونت بعد وفاة صاحب الدولة الاسلامية الأولى رسول الله محمد ﷺ ، عام ١١هـ - ٦٣٢م ، مباشرة . وقد تعاقب على حكمها (أربعة خلفاء) ، هم : (أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - : ١١ - ١٣هـ = ٦٣٢ - ٦٣٤م) ، و: (عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ١٣ - ٢٣هـ = ٦٣٤ - ٦٤٤م) ، و : (عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: ٢٣ - ٣٥هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦م) ، و : (علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : ٣٥ - ٤٠ هـ = ٦٥٦ - ٦٦١م) . ومقر الخلافة (المدينة) ، ثم انتقلت في عهد علي - رضي الله عنه - إلى (الكوفة) . ويتم تنصيب الخلفاء الراشدين بناءا على مبدأ (الشورى) ، التي يتولاها أهل الحل والعقد من الصحابة المبشرين بالجنة . وقد شهد العهد الراشدي أعظم الفتوحات الإسلامية في العراق ، وفارس ، والشام ، ومصر ، وشمال أفريقيا ، وخراسان ، وأرمينية . وقد انتهت (دولة الخلافة الراشدة) بقتل علي - رضي الله عنه - عام ٤٠هـ - ٦٦١م ؛ لتحل محلها (الدولة الأموية) . انظر: أحمد عطيةالله : القاموس الإسلامي ج٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، و: موسوعة السياسة ج٢ ص ٧١٢ - ٧١٣ .

و: لمزيد من المعلومات حول (دولة الخلافة الراشدة) . انظر: عبدالوهاب النجار : الخلفاء الراشدون .

١ - حركة الردة :

لما انتقل الرسول ﷺ الى الرفيق الأعلى ، تطاولت اليهود والنصارى (١) ، فشجعوا - ولاسيما اليهود (٢)-(حركة الردة) (٣) ، ولكن أبابكر الصديق - رضي الله عنه - الذي آل إليه أمر الخلافة ، عام ١١هـ - ٦٣٢م ، جابه تلك الحركة بقوة متناهية .

وكان اشتداد (حركة الردة) حيث تكثر العناصر اليهودية - والنصرانية - ، فقد تكونت أحلاف قبلية ، هي في حقيقتها انتفاضة يهودية تقنعت بتلك الحركة (٤) ؛ بغية القضاء على الاسلام .

٢ - هل مات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قتيلاً على يد اليهود :

قد يكون غاظ اليهود - وغيرهم من النصارى والفرس - استمرار (الدولة الإسلامية) في قوتها وفتوحاتها ، فعملوا - كعادتهم - على التخلص من خليفتها ، خليفة رسول الله ﷺ (أبي بكر الصديق) (٥) - رضي الله

---

١ انظر: ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٦٦٥ .

٢ انظر: د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ١٧٤ .

٣ لقد ابتدأت (حركة الردة) في حياة الرسول ﷺ . انظر: ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ - ٤ ص ٥٩٩ .

٤ انظر : د/ جميل المصري : أثر أهل الكتاب فى الفتن والحروب الأهلية فى القرن الأول الهجري ص ١٨٧ .

٥ أبوبكر الصديق: (٥١ ق.هـ -١٣هـ = ٥٧٣-٦٣٤م) هو أبوبكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي . صحابي ، من كبار الصحابة . ولد في (مكة) ، ونشأ فيها سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم ، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها ، حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وكان صديقاً للرسول ﷺ قبل بعثته ، ثم كان أول من آمن به - من الرجال - بعد بعثته، حيث شهد معه المواقف الشديدة والحروب العظيمة، لقبه الرسول ﷺ بـ (الصديق)، وهو أول العشرة المبشرين بالجنة ، بويع بالخلافة يوم وفاة الرسول ﷺ عام ١١هـ -٦٣٢م ، حيث ابتدأ الفتوحات العظيمة في العراق والشام ، كان موصوفاً بالحلم والرأفة ، خطيباً لسناً ، وشجاعاً بطلاً ، له في كتب الحديث (١٤٢ حديثاً) . توفى بـ (المدينة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٣٣-٣٣٦ ، و: الزركلي: الأعلام ج ٤ ص ١٠٢ .

عنـه -، حيث يروي الإمام (الطبري) بسنده أن اليهود سمته (١) !،

وهذه الرواية محل شك كبير ؛ لأنها غير مستفيضة بين غالبية المؤرخين (٢) ، وهو مايراه الأديب المصري الدكتور (طه حسين) (٣) ، الذي يستبعد صحة تلك الرواية .(٤)

وفي ذلك يقول الكاتب اللبناني الأستاذ (غازي محمد فريج) : (٥)

"وسواء أصحت هذه الرواية أم لم تصح ، فإن فيها مايصح دليلا على شعور عام لدى المسلمين بأن اليهود لا يؤمن جانبهم ، وأن مكرهم بالاسلام ورجاله مستمر ، وأن هؤلاء اليهود لا يتورعون - بالرغم من انكسارهم العسكري - عن تدبير الدسائس في الخفاء للدولة الإسلامية الناشئة" (٦).

٢ - هل لليهود دور في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

لاشك أن قتل أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) (٧) - رضي الله عنه -

---

١ انظر: تاريخ الامم والملوك ج٣ ص ٤١٩ .

و: انظر - أيضاً -: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢ راجع : ص ٥٢٥ .

٣ راجع: ترجمة (طه حسين) ج ٣ ص ٥٤٢ .

٤ انظر: الشيخان ص ١٠٤ .

٥ غازي محمد فريج: لم أقف له على ترجمة .

٦ النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٠ .

٧ عمر بن الخطاب : (٤٠ ق.هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤م) هو أبوحفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ، صحابي ، من كبار الصحابة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (الفاروق) ، وهو ثاني العشرة المبشرين بالجنة ، وثاني الخلفاء الراشدين ، بعد وفاة خليفة رسول الله ﷺ (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - عام ١٣هـ - ٦٣٤م ، وأول من لقب بـ (أمير المؤمنين) ، صاحب الفتوحات العظيمة في العراق ، والشام ، ومصر ، يضرب بعدله المثل ، وهو أول من وضع (التاريخ الهجري) ، واتخذ (بيت المال) للمسلمين ، وأمر ببناء (البصرة) و (الكوفة) ، وأول من دون (الدواوين) في الإسلام ، له في كتب الحديث (٥٣٧ حديثاً) ، طعنه (أبو لؤلؤة

عام ٢٣هـ - ٦٤٤م ، كان مؤامرة من قبل أعداء الاسلام ، بطلها العلني (أبولؤلؤة فيروز المجوسي) (١) .

فهل شارك اليهود في تلك المؤامرة ؟ .

والجواب : أنه لا يستبعد أن يكون اليهود قد شاركوا في مؤامرة قتل عمر - رضي الله عنه - (٢) ، لسببين رئيسين ، هما :

١ - السبب العام ، ويتمثل في :

أ - عداوتهم المتأصلة للمسلمين ، منذ هجرة الرسول ﷺ إلى (المدينة) ، حيث بدأ الاحتكاك بهم ، ويشهد لذلك قول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾.(٣)

ب - طبيعة الغدر الملازمة لهم (٤) ، على مر العصور ، حيث يصبح الاغتيال عندهم شهوة ، لا تنفك عنهم ، ولاسيما الزعماء من : الأنبياء ، والمصلحين ، والحكام !.

٢ - السبب الخاص ، ويتمثل في :

- حنقهم على عمر - رضي الله عنه - ، حيث أجلاهم من (جزيرة

فيروز المجوسي) بخنجر في خاصرته وهو يؤم الناس في صلاة الفجر ، ودفن بجوار صاحبيه الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، في حجرة عائشة - رضي الله عنها - بـ (المدينة) . انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥١١ - ٥١٢ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ .

١ راجع: ترجمة (أبي لؤلؤة فيروز المجوسي) ص ٥٢٠.

٢ انظر : محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج ٣ ص ١٩٢ ١٩٩ ، و : عبدالرحمن حسن حبنكةالميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٦١ .

٣ سورة المائدة ، آية: ٨٢ .

٤ راجع : (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤ .

العرب) ، وكان ذلك الاجلاء لسببين :

أ - الامتثال للأمر النبوي ، الذي يأمر بإجلاء اليهود (١) من (الجزيرة العربية) ، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة ، منها :

١ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» (٢) .

٢ - وعن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» (٣) .

---

١ كان الرسول ﷺ قد أنذر من بقي في (المدينة) من اليهود بعد طرد قبائلهم الكبرى الثلاث (بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة) بالطرد - أيضاً - إن لم يسلموا ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال :

«بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ ، فقال : انطلقوا إلى يهود ، فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس ، فقال : أسلموا تسلموا ، واعلموا أن الارض لله ورسوله ، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» : صحيح البخاري : (كتاب الجزية والموادعة «٥٨») ، (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب «٦») ج ٤ ص ٦٥ .

ومعلوم إن إسلام أبي هريرة - رضي الله عنه - إنما كان بعد طرد تلك القبائل من (المدينة) . راجع : ص ٤٦٠

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب «٢١») ، حديث رقم (١٧٦٧/٦٣) ج ٣ ص ١٣٨٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٠) ج ٣ ص ١٦٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب «٤٣») ، حديث رقم (١٦٠٧) ج ٤ ص ١٥٦ ، و: مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٩ .

٣ صحيح البخارى : (كتاب الجزية والموادعة «٥٨») ، (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب «٦») ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ ، وصحيح مسلم : (كتاب الوصية «١٥») ، (باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه «٥») حديث رقم (١٦٣٧/٢٠) ج ٣ ص ١٢٥٧ - ١٢٥٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٢٩) ج ٣ ص ١٦٥ .

٣ - وعن (أبي عبيدة عامر بن الجراح) (١) - رضي الله - قال : كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ :

«أخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب» (٢) .

٤ - وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان آخر عهد رسول الله ﷺ ، أن قال :

«لا يترك بجزيرة العرب دينان» (٣).

وكل هذه الاحاديث الشريفة تدل دلالة قاطعة على عدم جواز إقامة غير المسلمين من اليهود والنصارى - وغيرهم - في (الجزيرة العربية) (٤) ،

---

١ أبوعبيدة عامر بن الجراح : (٤٠ ق.هـ - ١٨ هـ = ٥٨٤ - ٦٣٩م) هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي . صحابي ، من كبار الصحابة ، ولد في (مكة) ،واشتهر بكنية (أبوعبيدة) ، وهو من السابقين إلى (الإسلام) ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (أمين الامة) ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قيادة الجيوش بالشام بعد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ، فتم له فتح (الشام) ، حتى بلغ (الفرات) شرقاً ، و (آسيا الصغرى) شمالا ، ورتب للبلاد المرابطين والعمال ، فتعلقت به قلوب الناس لرفقه وتواضعه ، له في كتب الحديث (١٤ حديثاً) ، توفي بـ (طاعون عمواس) ، ودفن في (غوربيسان) ، وانقرض عقبه . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٥٢ .

٢ سنن الدارمي :(كتاب السير) ، (باب إخراج المشركين من جزيرة العرب) ج ٢ ص ٢٣٣ .

٣ مسند الامام أحمد ج ٦ ص ٢٧٥ .

و : في رواية مرسلة عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، حديث رقم (١٨) ج ٢ ص ٨٩٢ .

وفي رواية عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسوال الله ﷺ :

«لا تكون قبلتان في بلد واحد» : سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٢) ج ٣ ص ١٦٥ ، و : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك) ج ٩ ص ٢٠٨ .

و : في رواية - أخرى - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

«لا يجتمع قبلتان في جزيرة العرب» : سنن البيهقي : (كتاب الجزية) ، (باب لا يسكن أرض الحجاز مشرك) ج ٩ ص ٢٠٨ .

٤ الجزيرة العربية : شبه جزيرة ، مساحتها حوالي (٢،٦٠٠،٠٠٠ كم مربع) ، تحيط بها المياه من ثلاث جهات : البحر الأحمر غرباً ، والخليج العربي شرقاً ، والبحر العربي جنوباً ، أما الجهة

على خلاف في المقصود بـ (الجزيرة العربية) (١).

ب - إفسادهم في الأرض، ولاسيما (يهود خيبر)، ومن ذلك:

١ - اعتدائهم على (عبدالله بن عمر) (٢) - رضي الله عنه -، حيث

الشمالية: فموضع خلاف قديم بين العلماء، ولكنها تبلورت حسب الحدود السياسية في (العصر الحديث)؛ لتلتقي مع الأطراف الجنوبية لبلاد العراق والشام، وتشغلها - حالياً - (سبع دول، هي: المملكة العربية السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات، وعمان، واليمن). انظر: د/ عبدالله بن إبراهيم الطريقي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٠ - ٤١٢، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٣.

١ لقد اختلف العلماء في المقصود بـ (الجزيرة العربية) في الأحاديث الشريفة المدونة أعلاه، والراجح في نظري - أن المقصود هو (الحجاز) فقط؛ لأن عمر - رضي الله عنه - لما أجلى (يهود خيبر)، استوطن بعضهم في (تيماء)، وهي من (الجزيرة العربية) كما ذكرنا أعلاه. راجع: ص ٥١٧ و: انظر: سنن أبي داود: (كتاب الخراج والإمارة والفيء)، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب)، حديث رقم (٣٠٣٣) ج ٣ ص ١٦٦.

وفي إجلاء (يهود وادي القرى) خلاف بين العلماء. راجع: الهامش رقم (٥) ص ٥١٨.

أما ما كان شمالها من المناطق التي يقطنها اليهود، كـ (مقنا، وجربا، وأذرح)، فإن اليهود لم يجلوا منها من باب أولى.

أما ما عدا (الحجاز) من (الجزيرة العربية)، فلم يجل اليهود منها. كـ (اليمن، والبحرين). أما (يهود نجران) فلهم وضع خاص، دوناه في الهامش رقم (٦) ص ٥١٨.

و: لمزيد من المعلومات حول (المقصود بالجزيرة العربية). انظر: د/عبدالله الطريقي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٧ - ٤٢١.

كما اختلفت العلماء - أيضاً - في إقامة المشركين من اليهود والنصارى - وغيرهم - في (الحجاز)، وهي المقصود من (الجزيرة العربية) - كما رجحنا قبل قليل -، والراجح في نظري منعهم من الدخول أصلاً، إلا إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك، شريطة أن تكون اقامتهم محددة. و: لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع. انظر: د/ عبدالله الطريقي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي ص ٤١٢ - ٤١٦.

٢ عبدالله بن عمر (١٠ ق. هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢م) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب. صحابي، كان جريئاً، ولد في (مكة)، وهاجر مع أبيه الى (المدينة). شهد (غزوة الخندق) - وهي أول مشاهده عام ٥ هـ = ٦٢٦م - وما بعدها مع الرسول ﷺ. غزا (افريقية) مرتين، ولما قتل (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، ولما حدثت (الفتنة الكبرى) بين المسلمين، اعتزلها. له في كتب الحديث (٢٦٣٠ حديثاً)، كف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بـ (مكة) من الصحابة. انظر: الذهبي: سير أعلام البلاد ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢٣٩، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص

فدعـــوا (١) يديه ورجليه ، وهو في ماله ، ليلا ، في (خيبر) (٢)!.

٢ - تحريضهم على قتل (مظهر بن رافع) (٣) - رضي الله عنه - ، وهو في طريق عودته من الشام بغلمان له من النصارى ، حتى إذا كان بـ (خيبر) ، دخل عليهم قوم من اليهود ، فحرضوا غلمانه على قتله ، وأعطوهم السلاح ، فقتلوه (٤)!.

ولذلك كله ، أجلاهم عمر - رضي الله عنه - من (جزيرة العرب) ، عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م :

فقد أجلـــي (يهـــود خيبـر) (٥) ، إلى (تيماء) (٦)، و (أريحـا) (٧) ،

---

٣٣٨ - ٣٤١ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٠٨ .

١ الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الفدع) ج ٣ ص ٦١ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الشروط «٥٤») ، (باب إذا شرط في المزارعة اذا شئت أخرجتك «١٤») ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٥ .

٣ مظهر بن رافع : (؟ - ٢٠ هـ = ؟ - ٦٤١ م) هو مظهر بن رافع بن عدي الحارثي الأوسي . صحابي ، شهد (غزوة أحد) ، وعاش إلى خلافة عمر - رضي الله عنه - ، قتله غلمانه النصارى ، بتحريض من (يهود خيبر) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ٢ ص ٨٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٥٧ .

٤ انظر : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : القرطبي : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٣ ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، و : ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٠٦ ..

٥ كان الرسول ﷺ قد أبقى (يهود خيبر) على النصف من ثمارها - أجراء - ، على أن يخرجهم منها متى شاء ؛ لأنها فتحت عنوة . راجع ص .

٦ انظر : صحيح البخاري (كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٨ .

٧ انظر : صحيح البخاري : كتاب الحرث والمزارعة «٤١») ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله «١٧») ج ٣ ص ٧١ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٨ .

و (أذرعـــات) (١) ، وقسمهـا بيـن المسلميـن ؛ (٢) ؛ لأنهـا فتحـت عنـــوة (٣) .

كما أجلى (يهود (٤) وادي القرى) (٥) ، وقسمها بين المسلمين .

كمـــا أجلــى (يهـــود نجــران) (٦) إلـــى

---

١ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٢ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الشروط «٥٤») ، (باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك «١٤») ج ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، و : صحيح مسلم : (كتاب المساقاة «٢٢») ، (باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع «١») ، حديث رقم (١٥٥١/٦) ج ٣ ص ١١٨٧ - ١١٨٨ ، ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٥ ، وموطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، حديث رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٣ .

و : قد أوردت ذلك - أيضاً - كتب المغازي والسير . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٠ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٣ راجع : (غزوة خيبر) ص ٤٦١.

٤ كان الرسول ﷺ قد عامل (يهود وادي القرى) معاملة (يهود خيبر) . راجع : ص ٤٨٢.

٥ يرى الإمام مالك - رحمه الله - أن (يهود وادي القرى) لم يجلوا منها ، لأنهم لم يروها من أرض العرب . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب) ، حديث رقم (٣٠٣٣) ج ٣ ص ١٦٦ .

و : انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٧ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٦ يقول أبو عبيد - رحمه الله تعالى - :

«وإنما نرى عمر استجاز إخراج أهل نجران - وهم أهل صلح - لحديث يروى عن النبي ﷺ فيهم خاصة » : الأموال ص ١٠٨ .

وقد سبق إيراد هذا الحديث أعلاه . راجع : ص ٥١٥.

بينما يذكر البلاذري - رحمه الله تعالى - أنهم هم الذين طلبوا الخروج ، فعن سالم بن أبي الجعد - رحمه الله تعالى - قال :

«كان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفاً ، فتحاسدوا بينهم ، فأتوا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فقالوا : أجلنا ، وكان عمر قد خافهم على المسلمين ، فاغتنمها ، فأجلاهم ، فندموا بعد ذلك ، وأتوه ، فقالوا : أقلنا ، فأبى ذلك» : فتوح البلدان ص ٧٨ .

ولما آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حاولوا أن يسمح لهم بالعودة ،

(الكوفـــــة) (١) ، وقسمها بين المسلمين (٢).

أما (يهود فدك) فقد اجلاهم ، وقوّم لهم (النصف) ، الذي صالحوا الرسول ﷺ عليه (٣) ؛ لأنها فتحت صلحا .(٤).

وكان - عمر - رضي الله عنه - قد قال لهم قبل إجلائهـــم :

«من كان له منكم عهد من رسول الله ﷺ ، فليأت بعهده ، حتى ننفذه ، ومن لم يكن له عهد ، فإني أجليه ... ، وقد أذن الله بإجلائكم ، إلا أن يأتي رجل منكم بعهد أو بينه من النبي ﷺ أنه أقره ، فأقره» (٥).

ولكنه أبى ، فعن سالم بن أبى الجعد - رحمه الله تعالى - - قال :

«جاء أهل نجران إلى علي - رضي الله عنه - ، فقالوا : شفاعتك بلسانك ، وكتابك بيدك ، أخرجنا عمر من أرضنا ، فردنا إليها ضيعة ، فقال : ويلكم ، إن عمر كان رشيد الأمر ، فلا أغير شيئاً صنعه عمر» : أبوعبيد - واللفظ له - الأموال ص ١٠٧ - ١٠٨ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ١٧٨ .

ويروى أن سبب خوف عمر - رضي الله عنه - منهم على الإسلام . هو من أجل تعاملهم بـ (الربا) بكثرة . انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٧ .

وكان الرسول ﷺ قد صالحهم على أن لا يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا ، ولكنهم نقضوا الصلح بأكلهم الربا . انظر : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في أخذ الجزية) ، حديث رقم (٣٠٤١) ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨.

١ انظر : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٨ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

٢ انظر : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») ، رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٢ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٧٧ - ٧٨ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١١٥ .

٣ انظر : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجامع «٤٥») ، (باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة «٥») حديث رقم (١٩) ج ٢ ص ٨٩٣ ، و : البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢ - ٤٣ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١١٢ ، و : ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

٤ راجع: (تساقط بقية مناطق اليهود في فدك ووادي القرى وتيماء وغيرها بيد المسلمين) ص ٤٨١.

٥ ابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص ٤٨١ .

وقد حدد عمر - رضي الله عنه - بعد إجلاء اليهود من (الجزيرة العربية) مدة لإقامة من قدم من اليهود إليها للتجارة ، بقدر ما يبيعـــون سلعهـــم (١).

إذن ، فلا يبعد - بعد كل ذلك - أن يكون لليهود ضلع في تلك المؤامرة الشريرة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، لكن هل يكون ذلك عن طريق (كعب الأحبار) ؟ .

- إن منشأ اتهام (كعب الأحبار) (٢) - رحمه الله تعالى - بالاشتراك في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، التي بطلها العلني (أبولؤلؤة فيروز المجوسي) (٣) ، مؤداه إلى ماروي عن (المسور بن مخرمة) (٤) - رضي الله عنه - ، أنه قال :

---

١ انظر : أباعبيد : الاموال ص ١٠٧ .
و : راجع : الهامش رقم (١) ص ٥١٦.

٢ كعب الاحبار: (٧٥ق٠هـ ؟ - ٣٢هـ ؟ = ٥٤٨ ؟ - ٦٥٢م) هو أبو إسحاق كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري اليماني . تابعي . كان في (الجاهلية) من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في عهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه - على الراجح - ، ثم قدم (المدينة) عام ١٢هـ - ٦٣٣م ، فأخذ عن الصحابة الكتاب والسنة ، وأخذوا - وغيرهم - عنه أخبار الامم الغابرة ، من خلال ما يعرف بـ (الإسرائيليات) . خرج الى الشام ، فسكن (حمص) ، وتوفى فيها . انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٨٩ - ٤٩٤ ، و: ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٢٩٧ - ٢٩٩ ، و: الزركلي: الاعلام ج ٥ ص ٢٢٨ .

٣ أبولؤلؤة فيروز المجوسي : (؟ - ٢٣هـ = ؟ - ٦٤٤م) فارسي مجوسي ، أسره (الروم) صغيراً في إحدى الحروب بين الفريقين ، فنشأ نصرانياً ، اشتراه (المغيرة بن شعبة) - رضي الله عنه - وقدم به (المدينة) ، ليعمل صانعاً ، وكان حاقداً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، حيث قتله - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وقد انتحر أبولؤلؤة ، كما قام عبيدالله بن عمر - رضي الله عنهما - بقتل ابنة أبي لؤلؤة ، ومن توقعه مشاركا في الجريمة ، وهما (جفينة) و (الهرمزان) . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٢٣٩ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥ .

٤ المسور بن مخرمة : (٢ - ٦٤هـ = ٦٢٤ - ٦٨٣م) هو أبوعبدالرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري القرشي . صحابي ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، خاله عبدالرحمن بن

«خرج عمر بن الخطاب يطوف في السوق ، فلقيه (أبولؤلؤة) غلام (المغيرة بن شعبة) (١) - رضي الله عنه - ، وكان [أي أبولؤلؤة] نصرانياً (٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين أعدني (٣)على المغيرة بن شعبة ، فإن علي خراجاً كثيراً ، قال : وكم خراجك ؟ ، قال : درهماً في كل يوم ، قال : وأيش صناعتك ؟ ، قال : نجار ، نقاش ، حداد ، قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، قد بلغني أنك تقول : لو أردت أن أعمل

عوف - رضي الله عنه - ، روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة ، وشهد فتح (أفريقية) ، وهو الذي حرض عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على غزوها ، ثم كان مع عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - ، في الحصار الاول لـ (مكة) ، فأصابه حجر من حجارة (المنجنيق) ، حيث قتل . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٩٠ - ٣٩٤ ، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ض ٣٩٩ - ٤٠٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢٢٥ .

١ المغيرة بن شعبة : (٢٠ق٠هـ - ٥٠هـ = ٦٠٣ - ٦٧٠م) هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي . صاحبي ، ولد في (الطائف) ، وكان أحد قادة العرب وولاتهم ودهاتهم ، حتى قيل له (مغيرة الرأي) . سافر في (الجاهلية) مع جماعة من (بني مالك) ، فدخل (الإسكندرية) وافدا على ملك مصر (المقوقس) ، ثم عاد إلى (الطائف) ، فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله ، حتى كان عام ٥ هـ - ٦٢٧م ، حيث أسلم ، وشهد (الحديبية) ، و(موقعة اليمامة) ، وفتوح العراق والشام ، ولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على (البصرة) ، ففتح عدة بلاد ، وعزله ، ثم ولاه (الكوفة) ، ولما حدثت (الفتنة الكبرى) إعتزلها.ولاه معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - (الكوفة) فلم يزل بها ، إلى أن توفى . له في كتب الحديث (١٣٦ حديثا) ، وهو أول من وضع (ديوان البصرة) ، وأول من سلم عليه بـ (الإمرة) في الإسلام . أنظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢١ - ٣٢ ، و: ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٣ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٧ - ٢٧٧ .

٢ كان (أبولؤلؤة) مجوسياً فارسياً ، ولكن الروم أسروه صغيراً في أثناء الحروب بين الفرس والروم ، فنشأ نصرانيا . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٣٦ .

وهذا ما يؤكده ابن كثير - رحمه الله تعالى - حيث يرى أنه مجوسي الأصل رومي الدار . انظر : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤ .

٣ أعدني : أى أعني وأنصرني . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، تعليق المحقق: محمد أبوالفضل ابراهيم ج ٤ ص ١٩٠ .

ولم أتمكن من العثور على هذه الكلمة (أعدني) في المعاجم اللغوية .

رحاً تطحن بالريح فعلت ، قال : نعم ، قال : فأعمل لي رحاً ، قال : لئن سلمت لأعملن لك رحا يتحدث بها المشرق والمغرب ، ثم انصرف عنه ، فقال عمر - رضى الله تعالى عنه - : لقد توعدني (١) العبد آنفاً ! ، قال : ثم انصرف عمر إلى منزله ، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إعهد ، فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك ؟ ، قال : أجده في كتاب الله عز وجل التوراة ، قال عمر : آلله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ ، قال : اللهم لا ، ولكني أجد صفتك وحليتك ، وأنه قد فني أجلك - قال : وعمر لا يحس وجعاً ولا ألماً - ، فلما كان من الغد جاءه كعب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم وبقي يومان ، قال : ثم جاءه من غد الغد ، فقال : ذهب يومان وبقي يوم وليلة ؛ وهي لك إلى صبيحتها ، قال : فلما كان الصبح ، خرج عمر إلى الصلاة ، وكان يوكل بالصفوف رجالا ، فإذا أستوت ، جاء هو فكبر ، قال : ودخل أبولؤلؤة في الناس ، في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات ، إحداهن تحت سرته ، وهي التي قتلته» ! ،(٢) .

وقد بنى بعض المفكرين المحدثين على هذه الرواية نتيجة ، مفادها : اشتراك (كعب الأحبار) في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، فهذا - مثلاً (٣) الكاتب اللبناني الأستاذ / غازي محمد فريج ، يقول تعقيبا على هذه الرواية :

---

١ يقول الإمام الطبري - رحمه الله تعالى -:
«لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة ، جعل أبولؤلؤة فيروز ... لايلقى منهم صغير الا مسح رأسه وبكى ، وقال : أكل عمر كبدي» : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٣٦ .

٢ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ .
وانظر: ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٣ انظر - أيضا - : د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ٢٤٠ ، و : عبدالوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

«لست أشك في أن كعباً كان ضالعاً في المؤامرات التي دبرت لاغتيال عمر ، أو أنه كان على علم بها وبمن يدبرونها على الأقل ، فهو ليس ممن تنكشف له أستار الغيب ، فليس في التوراة [1]ما ينبئ بموت عمر بعد ثلاث ليال كما زعم» [2].

والذي أراه في هذه القضية المعقدة : أن تلك الرواية ، التي رواها الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - غير صحيحة ، لأمور كثيرة ، من أهمها:

١ - أن هذه القصة لو كانت في (التوراة) ، لما اختص بعلمها (كعب) - رحمه الله تعالى - وحده ، ولشاركه العلم بها كل من له علم بـ (التوراة) من أمثال (عبد الله بن سلام) - رضي الله عنه - [3].

٢ - أن هذه القصة لو صحت لكان من المنتظر من عمر - رضي الله عنه - أن لا يكتفي بقول (كعب) ، ولكن لجمع طائفة ممن أسلم من (اليهود) وله إحاطة بـ (التوراة) مثل عبد الله بن سلام ، ويسألهم عن هذه القصة ، وهو لو فعل لافتضح أمر (كعب) ، وظهر للناس كذبه ، ولتبين لعمر - رضي الله عنه - أنه شريك في مؤامرة دبرت لقتله ، أو أنه على علم بها ، وحينئذ يعمل عمر - رضي الله عنه - على الكشف عنها بشتى الوسائل ، وينكل بمدبريها ،

---

١ الذي يخص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في (العهد القديم) ، هي تلك النبوءة ، المعروفة بـ (نبوءة زكريا) في (القرن ٦ ق ٠ م) ، والتي تشير إلى دخول عمر - رضي الله عنه - (بيت المقدس) فاتحاً عام ١٥هـ - ٦٣٦م ، وقد جاء في تلك النبوءة :

«ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يابنت أورشليم ٠ هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور ووديع وراكب على حمار بن أتان ٠٠٠ وتقطع قوس الحرب ٠ ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض» : زكريا ، إصحاح (٩) فقرة: ٩ - ١٠ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذه (النبوءة) ٠ انظر: رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٦٢ ٠

٢ النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٣ ٠

٣ انظر : محمد محمد أبوزهو : الحديث والمحدثون أو عناية الامة الاسلامية بالسنة النبوية ص ١٨٢ ٠

ومنهم (كعب) ، هذا هو المنتظر من أي حاكم ، فضلا عن عمر - رضي الله عنه - المعروف بكمال الفطنة ، وحدة الذهن ، وتمحيص الأخبار ، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل ، فكان ذلك دليلا على اختلاقها .(١).

٣ - أن هذه القصة لو صحت - أيضا - لكان معناها أن (كعبا) له يد في المؤامرة وأنه يكشف عن نفسه بنفسه ، وذلك باطل لمخالفته طباع الناس ، إذ المعروف أنه من اشترك في مؤامرة ، يبالغ في كتمانها بعد وقوعها ، تفادياً من تحمل تبعاتها ، فالكشف عنها قبل وقوعها لا يكون إلا من مغفل أبله ، وهذا خلاف ماكان عليه (كعب) ، من حدة الذهن ، ووفرة الذكاء . (٢).

٤ - ثم ما لـ (التوراة) وتحديد أعمار الناس؟ ، إن الله تعالى إنما أنزل كتبه هدى للناس ، لا لمثل هذه الأخبار التي لا تعدو أصحابها(٣).

٥ - ثم - أيضا - هذه (التوراة) بين أيدينا ليس فيها شيء من ذلك مطلقا .

وبعد أن أورد الشيخ (محمد محمد أبوزهو) (٤) - الأستاذ في كلية أصول الدين بـ (جامعة الأزهر) - تلك الاعتراضات الأربعة الأولى ، عقب عليها ، بقوله :

«ومن ذلك كله ، يتبين لك أن هذه القصة مفتراة ، بدون أدنى اشتباه ، وأن رمي (كعب) بالكيد للأسلام في شخص عمر ، والكذب في النقل عن (التوراة) اتهام باطل ، لا يستند على دليل أو برهان» (٥).

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٨٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٣ .

٣ أنظر : المرجع السابق ص ١٨٣ .

٤ محمد محمد أبوزهو : لم أقف له على ترجمة .

٥ الحديث والمحدثون ص ١٨٣ .

ويقول الدكتور (محمد السيد حسين الذهبي) (١) - الأستاذ في كلية الشريعة بـ (جامعة الأزهر) ووزير الأوقاف المصري - رحمه الله تعالى - :

«ورواية ابن جرير (الطبري) للقصة لا تدل على صحتها ؛ لأن ابن جرير - كما هو معروف عنه - لم يلتزم الصحة في كل مايرويه ، والذي ينظر في تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئاً كثيراً (٢) ، كما أن مايرويه في تاريخه لا يعدو أن يكون من قبل الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب ، ولم يقل أحد بأن كل مايروي في كتب التاريخ (٣)ثابت وصحيح» (٤)

ثم يتابع ، قائلا :

«ثم إن مايعرف عن كعب الأحبار من دينه ، وخلقه ، وأمانته ، وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح (٥) له ، يجعلنا نحكم بأن هذه القصة موضوعة عليه ، ونحن ننزه كعباً عن أن يكون شريكاً في قتل عمر ، أو يعلم من يدبر أمر قتله ثم لا يكشف لعمر عنه ، كما ننزهه أن يكون كذاباً وضاعاً ، يحتال على تأكيد ما يخبر به من مقتل عمر بنسبته إلى التوراة وصوغه في قالب

---

١ محمد السيد حسين الذهبي (؟ - ١٣٩٧هـ = ؟ - ١٩٧٧م) عالم مصري ، تخرج في (جامعة الأزهر) ، حتى نال درجة (الدكتوراة) ، ليعين أستاذاً فيها ، ثم تقلب في عدة وظائف حتى أصبح وزيرا للأوقاف • له مؤلفات من أهمها : (التفسير والمفسرون) الذي استل منه كتاب منفرد هو : (الإسرائيليات في التفسير الحديث) • توفي قتيلا ، واتهمت به (جماعة التكفير والهجرة) • انظر : محمد سرور بن نايف زين العابدين : الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو ص ٣٢٧ - ٣٢٩ •

٢ راجع: ص ٥٧٧ و ٥٨٠.

٣ يقول الشيخ (محمد محمد أبوزهو) - الأستاذ في كلية أصول الدين بـ (جامعة الأزهر) - في أولئك المفكرين المعاصرين ، الذين يطعنون في (كعب) - رحمه الله تعالى - :

«ومن عجيب أمر هؤلاء الطاعنين ، أنهم يجعلون روايات المؤرخين حجة لا يأتيها الباطل إذا كان لهم غرض في إثبات مضمونها ، ويتشككون في روايات البخاري ومسلم [أصح كتابين بعد القرآن الكريم] ، إذا جاء على غير ما يشتهون» ! : الحديث والمحدثون ص ١٨٣ •

٤ الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٩٩ •

٥ انظر : المرجع السابق ص ٩٦ •

إسرائيلي !!» (١)

إلى أن يقول :

« اللهم إن كعباً مظلوم من متهميه ، ولا أقول عنه : إلا أنه ثقة مأمون ، وعالم استغل اسمه ، فنسب إليه روايات معظمها خرافات وأباطيل ، لتروج بذلك على العامة ، ويتقبلها الأغمار من الجهلة» (٢)

وبعد ، فإن تبرئتنا لـ (كعب الأحبار) - رحمه الله تعالى - لاتنفي أن (اليهود) - قومه قبل إسلامه - ربما كانت لهم اليد الطولى في تلك المؤامرة الشريرة ، التي استهدفت رأس المسلمين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

٤ - الفتنة الكبرى :

ذكرنا - في مقدمة هذا المبحث (٣) - أن اليهود - بعد أن كبت نشاطهم العنصري العلني في (المجتمع الإسلامي) - بدأوا نشاطاً سرياً ، تمثل بالعمل الخفي من وراء (النفاق) ، وهذا ما تجلى على يد اليهودي المنافق (ابن السوداء) ، (عبدالله بن سبأ) (٤) ، الذي أخذ ينشر

---

١ المرجع السابق ص ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٠٤

و : لمزيد من المعلومات حول توثيق العلماء لـ (كعب الاحبار) . انظر: د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٩٥ - ١٠٤ ، و: د/ محمد بن محمد أبوشهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٠٠ - ١٠٥ .

٣ راجع : ص ٥١٠ .

٤ عبدالله بن سبأ : (؟ - ٤٠ هـ = ؟ - ٦٦٠م) رأس الطائفة (السبئية) . يهودي من (صنعاء - اليمن) ، يقال له (ابن السوداء) ؛ لأن أمه حبشية . أظهر الاسلام في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، ورحل إلى (الحجاز) ، و (العراق) ، فـ (مصر) ، حيث جهر بضلالته في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كما فصلنا ذلك أعلاه . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٨٨ .

ضلالاته بين المسلمين ، مما كان له أبلغ الأثر في حدوث (الفتنة الكبرى) ، خلال (العقد الرابع) من (القرن الأول الهجري) - (العقد السادس) من (القرن السابع الميلادي) - ، والتي هزت الأمة الإسلامية في الصميم ، فمن هو (عبدالله بن سبأ) ، ومتى كان ظهوره ، وما آثاره في إذكاء الفتنة بين المسلمين ، ياترى ؟! ٠

أ - شخصية عبدالله بن سبأ :

تتفق آراء معظم المتقدمين ، من أهل السنة والشيعة ، على أن شخصية (عبدالله بن سبأ) حقيقة تاريخية (١) ٠

---

١ لقد تتبع بعض الباحثين الكثير من الكتب التراثية التي أثبتت شخصية (عبدالله بن سبأ) ، أو أشارت اليه من خلال فرقة (السبئية) ، سواء في ذلك أهل السنة ، أو الشيعة ، على مايأتي :

١ - أهل السنة :

- الحسن بن محمد بن الحنفية ت ١٠٠هـ - ٧١٨م ، في رسالة الارجاء ، في : العدني : الايمان (مخطوط) ص ٢٤٩/ب ٠

- الشعبي ت ١٠٣هـ - ٧٢١م ، في رواية عنه ، في : ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٤ ٠

- ابن سعد ت ٢٣٠ هـ - ٨٤٥م ، في: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩ ٠

- ابن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ - ٨٥٩م ، في : المحبر ص ٣٠٨ ٠

- الجاحظ ت ٢٥٥هـ - ٨٦٩م ، في : البيان والتبيين ج ٣ ص ٨١ ٠

- الجوزجاني ت ٢٥٩ هـ - ٨٧٣م ، في : الضعفاء (مخطوط) ص ٣/ب ٠

- البلاذري ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢ م ، في : أنساب الأشراف ص ٣٨٢ ٠

- الطبري ت ٣١٠هـ - ٩٢٣م ، في : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ ٠

- ابن عبدربه ت ٣٢٨هـ - ٩٤٠م ، في : العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٥ ٠

- الاشعري ت ٣٣٠هـ - ٩٤٢م ، في : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج١ ص ٨٦ ٠

- ابن حبان ت ٣٥٤هـ - ٩٦٥م ، في : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٢ ص ٢٥٣ ٠

- المقدسي ت ٣٥٠ هـ - ٩٦٦م ، في : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ٠

- الملطي ت ٣٧٧هـ - ٩٨٧م ، في : التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ص ١٨٠

- الهمذاني ت ٤١٥ هـ - ١٠٢٤م ، في : تثبيت دلائل النبوة ج ٣ ص ٥٤٨ ٠

- البغدادى ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠م ، في الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ٠

..

- ابن حزم ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م ، في : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٨٣ .
- الأسفراييني ت ٤٧١هـ - ١٠٧٨م ، في : التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ١٠٨ .
- الشهرستاني ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م ، في : الملل والنحل ج١ ص ١٧٤ .
- السمعاني ت ٥٦٢هـ - ١١٦٧م ، في : الأنساب ج ٧ ص ٢٤ .
- ابن عساكر ت ٥٧١هـ - ١١٧٥م ، في : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٣/ب .
- نشوان الحميري ت ٥٧٣هـ - ١١٧٧م ، في: الحور العين ص ١٥٤ .
- الرازي ت ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م ، في : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ .
- ابن الأثير ت ٥٦٣٠هـ - ١٢٣٣م ، في : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٢ .
- السكسكي ت ٦٨٣هـ - ١٢٨٤م ، في : البرهان لمعرفة عقائد أهل الأديان ص ٥٠ .
- ابن تيمية ت ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م ، في : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٤٨٣ .
- المالقي ت ٧٤١هـ - ١٣٤٠م ، في : التمهيد والبيان في مقتل الشهد عثمان ص ٥٤ .
- الذهبي ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م ، في : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٢ ص ١٢٢
- الصفدي ت ٧٦٤هـ - ١٣٦٣م ، في : الوافي بالوفيات (مخطوط) ج ١٧ ص ٢٠.
- ابن كثير ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٣م ، في : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٨ .
- الكرماني ت ٧٨٦هـ - ١٣٨٤م ، في : الفرق الإسلامية (ذيل شرح المواقف) ص ٣٤ .
- الشاطبي ت ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م ، في : الاعتصام ج ٢ ص ١٩٧ .
- الجرجاني ت ٨١٦هـ - ١٤١٣م ، في : التعريفات ص ٧٩ .
- المقريزي ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م ، في : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .
- ابن حجر ت ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م ، في : لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٠ .
- الزبيدي ت ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م ، في : تاج العروس من جواهر القاموس ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ .
- محمد صديق حسن خان ت ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م ، في : خبيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والأديان ص ٨ و ٣٣ و ٤٤.

٢ - كتب الشيعة :

- الأصفهاني ت ٢٨٣هـ - ٨٩٦م ، في: الغارات ؟ .
- الناشئ الاكبر ت ٢٩٣هـ - ٩٠٦م ، في : مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات ص ٢٢ .

ولكن الاختلاف الكبير وقع بين الباحثين المحدثين في تلك الشخصية

- القمي ت ٣٠١هـ - ٩٢٢م ، في : المقالات والفرق ص ٢٠ .
- النوبختي ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م ، في : فرق الشيعة ص ٢٣ .
- أبوحاتم الرازي ت ٣٢٢هـ - ٩٣٤م ، في : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ص ٣٠٥ .
- الكشي ت ٣٤٠هـ - ٩٥١م ، في : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ .
- ابن بابوية القمي ت ٣٨١هـ - ٩٩١م ، في : من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢١٣ .
- الطوسي ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٨م ، في : تهذيب الاحكام ج٢ ص ٣٢٢ .
- ابن شهرآشوب ت ٥٨٨هـ - ١١٩٢م ، في : مناقب آل أبي طالب ج١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
- ابن أبي الحديد ت ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ، في : شرح نهج البلاغة ؟ .
- ابن طاووس ت ٦٧٣هـ - ١٢٧٤م ، في : حل الإشكال ؟ .
- الحلي ت ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م ، في: الرجال ج٢ ص ٧١ .
- ابن المرتضى ت ٨٤٠هـ - ١٤٣٦م ، فـــي : طبقات المعتزلة ص ٥ - ٦ .
- العاملي ت ١٠١١هـ - ١٦٠٢م ، في: التحرير الطاووسي ؟
- القهبائي (القرن ١١هـ - ١٧م) ، في: مجمع الرجال ؟
- التفرشي (القرن ١١هـ - ١٧م) ، في: نقد الرجال ؟
- الأردبيلي ت ١١٠١هـ - ١٦٩٠م ، في: جامع الرواة ج١ ص٤٨٥ .
- المجلسي ت ١١١٠هـ - ١٦٩٨م ، في: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ج ٢٥ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- طاهر العاملي ت ١١٣٨هـ - ١٧٢٦م ، في: مقدمة مرآة الانوار ومشكاة الاسرار في تفسير القرآن ص ٦٢ .

انظر : د/ سليمان بن حمد العودة: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٥٣ - ٦٢ ، و: إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ص ٤٨ - ٦٢ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٢٤ - ٢٩ .

وقد نقل الدكتور / سعدي الهاشمي بعض النقول الشيعية التي تثبت شخصية (عبدالله بن سبأ) ، ثم عقب عليها ، قائلا :

"وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم [الشيعة] ، تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي ، ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الائمة المعصومين - عندهم - على هذا اليهودي (ابن سبأ) ، ولايجوز ولايتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول ، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم" : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٦ .

« أهي شخصية حقيقية أم خيال ؟ »

فالمثبتون لشخصية عبدالله بن سبأ : هم الغالبية العظمى من: أهل السنة (١)

---

١ مثل : - محمود محمد شاكر ، في: مجلة (الرسالة) - المصرية - السنة ١٦ ، ج ١٩٤٨ ، عدد ٧٦١ ص ١٣٧ والعدد ٧٦٣ ص ١٩٣ .

- محب الدين الخطيب ، في : تصدير (العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ) لابن العربي ص ٦ .
- محمد أبوزهرة ، في: المذاهب الاسلامية ص ٦٤ .
- محمد الخضري بك : الدولة الأموية ج٢ ص ٣٤ .
- أحمد أمين ، في : فجر الإسلام ص ٢٦٩ .
- يوسف العش ، في : الدولة الأموية ص ٥٩ .
- أحمد راتب عرموش ، في: الفتنة ووقعة الجمل ص ٢٧ .
- سعيد الأفغاني ، في: عائشة والسياسة ص ٦٠ .
- د/ محمود قاسم ، في: دراسات في الفلسفة الإسلامية ص ١٠٩ .
- د/ عمار الطالبي ، في: آراء الخوارج ص ٧٢ .
- د/ عبدالرحمن بدوي ، في: مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ١٦ .
- د/ نايف محمود معروف ، في: الخوارج في العصر الأموي ص ٤٨ .
- د/ عزت عطية ، في : البدعة ص ٧٣ .
- د/ حسن إبراهيم حسن ، في: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ص ٣٥٨ .
- د/ إبراهيم علي شعوط ، في: أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٥٩ .
- محمود شاكر ، في : التاريخ الإسلامي ج٣ ص ٢٤١ .
- عبدالوهاب النجار ، في: الخلفاء الراشدون ص ٣٠٨ .
- أنور الجندي ، في: الإسلام والدعوات الهدامة ص ١٧ ، و: المؤامرة على الإسلام ص ٩٠ ، و: طه حسين وفكره في ميزان الإسلام ص ١٧١ - ١٧٢ .
- د/ فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للأسلام - اليهودية ، المسيحية ، المجوسية ص ٧٤ .
- غازي محمد فريج: النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٩٧ .
- د/ جميل عبدالله المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب في القرن الأول الهجري ص ٢٤٧ .

، و المستشرقين (١) ، وبعض الشيعة (٢) .

- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٦٢ .
- إحسان إلهي ظهير ، في: السنة والشيعة ص ٣١ ، و: الشيعة وأهل البيت ص ١١٧ .
- د/ حمدي عبدالعال: السبئيون منهجا وغاية ص ١١ .
- د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال .
- د/ سلمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ واثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٧٦ - ٩٠ .

١ مثل : - فان فلوتن ، في: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ص ٨٠ .
- يوليوس فلهاوزن ، في: الخوارج والشيعة ص ١٧٠ .
- جولد زيهر ، في : العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٢٢٩ .
- إسرائيل فريد لندر ، في : (المجلة الآشورية) - الالمانية - العددين لعام ١٩٠٩م ، ص ٣٢٢ ، وعام ١٩١٠م ص ٢٣ .
- رينولد نكلسن ، في : تاريخ العرب الادبي في الجاهلية وصدر الاسلام ص ٣٢٥ .
- دوايت ٠م ٠رونلدسن ، في: عقيدة الشيعة ص ٥٨ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦٣ - ٧٢ .

٢ مثل : - محمد باقر الخونساري ، في: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ج ٣ ص ١٤١ .
- الفيض الكاشاني ، في : الوافي ، المجلد الثاني ج ٥ ص ١١٨ .
- عبدالله بن محمد المامقاني ، في : تنقيح المقال في أحوال الرجال ج٢ ص١٨٣ .
- محمد تقي التستري ، في : قاموس الرجال ج٥ ص ٤٦١ - ٤٦٥ .
- محمد حسين المظفري ، في: تاريخ الشيعة ص ١٠ .
- يحيى بن حمزة الزيدي ، في: طوق الحمامة في مباحث الإمام ؟
- محمد حسين الأعلمي ، في: دائرة المعارف (مقتبس الأثر ومجدد ما دثر) ؟ .
- عباس بن محمد رضا القمي ، في : الكنى والالقاب ؟.
- محسن الأمين ، في: أعيان الشيعة .

انظر: د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٦١ - ٦٣ ، و : د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٢٧ - ٢٨ .

و: د/ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص ٦٤ .

أما النافون لتلك الشخصية : فهم الغالبية العظمى من : الشيعة (١)، والبعض من : المستشرقين (٢)، وأهل السنة (٣).

---

١ مثل : - د/علي الوردي ، في: وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ . وهو صاحب بدعة أن (ابن السوداء) هو (عمار بن ياسر) - رضي الله عنه - ، لا (عبدالله بن سبأ)! . انظر : وعاظ السلاطين ص ٢٧٣ - ٢٧٦ .

- د/كامل مصطفى الشيبي ، في: الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤١ .
- د/ عبدالله الفياض ، في : تاريخ الإمامية ص ٩٥ .
- مرتضى العسكري ، في : عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى ص ٣١٦ .
- محمد جواد مغنية ، في: التشيع ص ١٨ .
- محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، في: أصل الشيعة وأصولها ص ١٦ .
- طالب الرفاعي ، في: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص ٢٠ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٩٠ - ١٠٣ ، و: د/ سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ١٦ - ٢٤ .

ولعل هذا النفي شبه الجماعي من قبل أولئك الباحثين الشيعة لشخصية (عبدالله بن سبأ) ، هو بغرض نفي التأثير اليهودي في عقائد الشيعة ! . ولكن أنى لهم ذلك ، وقد اعترف الشيعة الاقدمون بذلك التأثير . راجع: ص ٥٦١.

وقد رد على أولئك الشيعة الأستاذ/ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله تعالى - ، رداً مفحماً . انظر : الشيعة وأهل البيت ص ١١٧ - ١٢٨ ، و: الشيعة والتشيع ص ٦٢ .

حتى قال الأستاذ/أحمد أمين - رحمه الله تعالى -:

"يذهب بعض الباحثين إلى أن عبدالله بن سبأ رجل خرافي ليس له وجود تاريخي محقق ، ولكنا لم نر لهم من الأدلة ما يثبت مدعاهم": فجر الاسلام ص ٢٦٩ .

٢ مثل : ليفي ديلافيدا ، في: G Levi Della Vida:(II Cgliffa to di' Ali Secondo Kitab, ansab Al-Ashraf di Al-Baladuri), in Rso, anno, vi, volume vi, P. 595, Roma, 1913.

- كايتاني ، في: حوليات الإسلام ج ٨ ، الأعوام ٣٣ - ٣٥هـ ، عام ١٩١٨م ، ص ٤٢ .
- برنارد لويس ، في: أصول الاسماعيلية ص ٨٦ .

انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٦٣ - ٧٣ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧ - ٨ .

٣ مثل : - د/ طه حسين ، في : الفتنة الكبرى (عثمان) ص ١٣٢ ، و: علي وبنوه ص ٩٠ .

- د/ محمد كامل حسين ، في: أدب مصر الفاطمية ص ٧ .
- د/ حامد حفني داود ، في: التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية ص ١٨ .

وبناءاً على ذلك ، فإن شخصية هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) شخصية حقيقية لا خيال فيها ، وهذا ما أقرت به (دائرة المعارف اليهودية العامة) ، حين اعترفت بكل ما نسب إليه في تاريخنا الإسلامي (١) من أفكار كفرية ، كما سنرى في الفقرات التالية :

ب - ظهور عبدالله بن سبأ بين المسلمين :

عبدالله بن سبأ يهودي من (صنعاء - اليمن) ، أظهر الإسلام في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، حين سمع عن الخلافات التي بدأت تظهر في المسلمين (٢) ، وأخذ يتنقل من قطر إلى آخر ، محاولا إضلالهم ، على ما يأتي :

١ - ظهوره في الحجاز :

كانت بداية (عبدالله بن سبأ) بعد إسلامه - المزعوم - في (اليمن) ،

- د/ جواد علي ، في : مجلة (الرسالة) - المصرية - السنة ١٦ ، ج ١٩٤٨م ، عدد ٧٧٨ ، ص ٩١ .
- د/ علي سامي النشار ، في: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ٢ ص ٢٨ .
- د/ محمد عمارة ، في: الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ص ١٥٤ - ١٥٥ .
- د/ عبدالله السامرائي ، في: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ص ٨٦ ، إلا أن (السامرائي) يثبت وجود (الأفكار) التي تنسب إلى (عبدالله بن سبأ) ، من غير جزم بوجود صاحبها .

انظر : د/ سليمان العودة: عبدالله بن سبأ وأثر في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٧٣ - ٨٩ ، و: د/ سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٩ - ١٦ .

١ انظر : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٠٠ .

٢ انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

أن رحل إلى (الحجاز) قبل عام ٣٠هـ - ٦٥٠م ، ولكنه لم يستطع أن يحقق شيئاً من أهدافه التخريبية فيه ، فتجاوزه إلى البصرة ! (١) .

٢ - ظهوره في البصرة :

حاول (ابن سبأ) أن يفعل شيئا في (البصرة)، حين لقي آذناً صاغية ، ولكن واليها (٢) أخرجه منها ، فاتجه إلى الكوفة !(٣).

٣ - ظهوره في الكوفة :

لم يلبث (ابن سبأ) في (الكوفة) طويلا ، حيث أخرجه أهلها منها عام ٣٣ هـ - ٦٥٣م ، إلى (الشام) إلا أن صلته ببعض الكوفيين استمرت قائمة ، من خلال المكاتبات بين الطرفين !(٤).

٤ - ظهوره في الشام :

لم يكن لـ (ابن سبأ) دور يذكر في (الشام) (٥)، لإخراج أهلها له إلى

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ ، و: د/ سليمان بن حمد العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٤٨ .

٢ هو: عبدالله بن عامر الأموي القرشي - رضي الله عنه - انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٢٦ .

٣ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٤ انظر : المرجع السابق ج٤ ص ٣٢٧ و٣٣١ .

٥ لقد زار (ابن سبأ) الشام لأول مرة عام ٣٠هـ - ٦٥٠م ، قابل خلالها (أباذر الغفاري) - رضي الله عنه - ، حيث يقال إنه هـو الذي هيجه على أميرها (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٢٨٣ .

ولكن الدكتور / سليمان العودة ينفي هذا التهييج جملة وتفصيلا . انظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٥٠ - ٥١ .

مصر !(١).

٥ - ظهوره في مصر :

اتجه (ابن سبأ) إلى (مصر) عام ٣٤هـ - ٦٥٤م ، واختار النهج الذي يمكنه من الوصول إلى قلوب الناس ، حيث اتخذ من (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٢) تكأة يعتمد عليها ، وهناك وجد ضالته ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ج - آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين :

إن (الفتنة) التي نشرها هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، تتردد بين فكرتين أساسيتين ، هما :

١ - القول بـ (الرجعة) (٣) : حيث أخذ يبشر برجعة لرسول الله ﷺ إلى الحياة ! ، قائلا:

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ ، و: د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٤٩ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٣ إن فكرة (الرجعة) مأخوذة من (العهد القديم) -المحرف - ، حيث جاء فيه :
«هأنذا أرسل اليكم إيليا النبي قبل مجي يوم الرب اليوم العظيم المخوف»: ملاخي ، اصحاح (٤) فقرة : ٥ .
والمقصود بـ«يوم الرب» : خروج (المسيح المنتظر) ورجوع (إيليا) الذي - يزعم اليهود - رفعه حياً إلى السماء : (انظر : الملوك الثاني : ١/٢١ و ١١) علامة على ذلك .
أما رجوع المسيح (عيسى) - عليه السلام - فهو ما يؤمن به المسلمون - وكذلك النصارى - من خلال النصوص الشرعية الصحيحة ، كما تحدثنا عن ذلك تفصيلاً فيما مضى . راجع ص ٢٥١ .

«لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿**إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ (١) ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى» (٢).

وهدفه من ذلك : تحويل هذه الرجعة - فيمابعد - إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -! (٣).

٢ - القول بـ (الوصية) : (٤) •

فهو أول من قال بوصية رسول الله ﷺ لعلي - رضي الله عنه - ، وأنه خليفته على أمته من بعده !(٥) ، حيث يقول :

---

١ سورة القصص ، آية : ٨٥ •

٢ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ •

و : انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ •

٣ راجع : (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -) ص ٥٥٠ •

٤ إن فكرة (الوصية) مأخوذة من (العهد القديم) - المحرفة - ، حيث جاء فيه :

"ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل" : تثنية ، إصحاح (٣٤) فقرة : ٩

٥ لم يثبت نص واحد عن الرسول ﷺ بالوصية لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخلافة من بعده ، فقد ترك الأمر شورى للمسلمين ، يختارون من يشاؤون ، وهو ماكان في اختيار (أبي بكر الصديق) - رضي الله عنه - بعده بالخلافة • بل إن الإشارات الواردة عن الرسول ﷺ في ذلك ، تدل على رغبة الرسول ﷺ في أن يكون الخليفة أبابكر - رضي الله عنه - • انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ص ١٨٦ - ١٩٣ •

وفي ذلك يقول (عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) - رضي الله عنهم - ، لما قيل له : "هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة طاعته ؟" ، قال :

"لا، والله، ما هذا فينا، من قال هذا فهو كذاب": المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٦١ -٦٢ •

ولما ذكرت له (الوصية)، قال :

"والله ، لمات أبي ، فما أوصى بحرفين ! قاتلهم الله إن كانوا ليتأكلون بنا !" : المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٦٢ •

وقد اعترف المؤرخ الشيعي (ابن المرتضى) - وهو من أئمة (الشيعة الزيدية) بذلك ، حيث يقول -:

"ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر ، ولا في اثني عشر كما زعموا ، وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ ، ولم يظهر قبله" : نقلا عن :

«إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان على وصي محمد ، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، ووثب على وصي رسول الله ﷺ ، وتناول أمر الأمة» !(١).

وتبعا لذلك ، فإن (ابن سبأ) هو أول من أشهر القول بإظهار البراءة من مخالفي علي - رضي الله عنه - ، لا الكفار ، وإنما صفوة المسلمين ، يقول المؤرخ الشيعي (النوبختي) :(٢)

«وهو [أي ابن سبأ] أول من شهر القول بفرض إمامة علي - عليه السلام - ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه »! (٣).

ومن هنا جاء سبه للصحابة ، ولا سيما الخلفاء الثلاثة ، الذين سبقوا

ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ص ١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٤٤ - ٥١ .

١ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٠ .

و: انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٢ النوبختي :(؟ - ٣١٠هـ = ؟ - ٩٢٢م) هو أبومحمد الحسن بن موسى بن محمد النوبختي . فلكي وفيلسوف ومؤرخ شيعي ، وتدعيه (المعتزلة) - أيضاً - ، من أهل بغداد ، له مؤلفات كثيرة ، أهما: (فرق الشيعة) ، و(الآراء والديانات) ، و (اختصار الكون والفساد لأرسطاطاليس) ، و (الجزء الذي لا يتجزأ) ، و (الرد على أصحاب التناسخ) ، و (المرايا وجهة الرؤية فيها) ، و (الإنسان) ، و (الفرق والمقالات) ، و (الرد على المنجمين) ، و (النكت على ابن الراوندي) ، و (الرد على الغلاة) . انظر: ابن حجر: لسان الميزان ج ٢ ص ٣١٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج٢ ص ٢٢٤ .

٣ إحسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ص ٧٥ ، نقلا عن: النوبختي: فرق الشيعة ص ٤٣ - ٤٤ .

و : انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

علياً بالخلافة ، وهم : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان - رضي الله عنهم - ! (١) .

وقد التف حول هذا اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) لفيف من الحاقدين ، وأسسوا فرقة سياسية سرية ، مغلفة بقناع ديني ، عرفت بـ (السبئية) (٢)، حيث صدرت عنها أحداث جسام هزت (الأمة الاسلامية) في الصميم . ومن أهم تلك الأحداث مايأتي :

١ - دور عبدالله بن سبأ في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :

لقد كانت أول بوادر (الفتنة) التي زرعها (عبدالله بن سبأ) في المسلمين ، هي المطالبة بعزل أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) (٣) - رضي الله عنه - ، وإسناد الأمر إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، نظراً إلى أنه - في زعمه - خاتم الأوصياء ؛ فقد قال (ابن سبأ) لأتباعه :

---

١ انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ ، و : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١١ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ .

٢ راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦.

٣ عثمان بن عفان: (٤٧ق.هـ - ٣٥هـ = ٥٧٧ - ٦٥٦م) هو أبوعبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي القرشي . صحابي ، من كبار الصحابة ، وهو ثالث العشرة المبشرين بالجنة ، وثالث الخلفاء الراشدين ، بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٢٣هـ - ٦٤٤م ، صاحب الفتوحات في: أرمينية ، والقوقاز ، وكرمان ، وسجستان ، وخراسان ، وأفريقية ، وقبرص ، جمع (القرآن الكريم) الجمع الأخير الذي هو عليه الآن . وأول من زاد في (المسجد الحرام) و(المسجد النبوي) ، وأمر بـ (الآذان الأول) لـ (صلاة الجمعة) ، واتخذ (الشرطة) ، شهد المشاهد كلها ، إلا (غزوة بدر) ؛ لانشغاله بتمريض زوجه (رقية) بنت رسول الله ﷺ ، وبعد وفاتها زوّجه الرسول ﷺ أختها (أم كلثوم) - رضي الله عنهما - ، ولذا لقب بـ (ذي النورين) . كان عثمان - رضي الله عنه - غنياً سخياً . له في كتب الحديث (١٤٦ حديثاً) ، قتله الخارجون عليه ، وهو يقرأ (القرآن الكريم) في بيته بـ (المدينة) . انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، و: الزركلي : الأعلام ج٤ ص ٢١٠ .

«إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله ﷺ ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه» !(١).

وقد ابتدأ (ابن سبأ) معركته مع المسلمين ، بادعاء الاهتمام بـ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، لاستمالة الناس (٢) ، فسلط سهامه الأولى على والي مصر (عمرو بن العاص) (٣) - رضي الله عنه - ، ذلك الرجل الذي سيبطل مخططاته - بالتأكيد - ، حيث أثار عليه الناس ، بقوله :

«ماباله أكثركـم عطاءاً ورزقاً ؟ ، ألا ننصب رجـلا مـن قريش يسـوي بيننا» (٤) .

ثم بدأ يدعو الناس إلى تحقيق أهدافه التي نذر نفسه لها ، فبث دعاته

---

١ الطبري: تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
و : انظر : ابن كثير البداية والنهاية ج٧ ص ١٨٨ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج٤ ص ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٨٨ .

٣ عمرو بن العاص :(٥٠ق٠هـ - ٤٣هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤م) هو أبوعبدالله عمر بن العاص بن وائل السهمي القرشي . صحابي ، من أعظم دهاة العرب ، كان في (الجاهلية) من الأشداء على الإسلام ، وأسلم في أثناء هدنة (الحديبية) عام ٨هـ - ٦٢٩م ، ولاه الرسول ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل) عام ٨هـ - ٦٢٩م ، ثم استعمله على (عمان) ، ثم كان من أمراء الجيوش في الشام ، حيث افتتح (فلسطين) عام ١٥هـ - ٦٣٦م ، فولاه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عليها ، ثم فتح (مصر) عام ٢٠هـ - ٦٤٠م ، فولاه عليها - أيضاً - ثم عزله عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد (أربع سنين) من خلافته ، كان في (الفتنة الكبرى) فيما بين عامي ٣٥ - ٤٠هـ = ٦٥٥ - ٦٦٠م مع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، فولاه (مصر) عام ٣٨هـ - ٦٥٨م . له في كتب الحديث (٣٩ حديثاً) . توفى بـ (القاهرة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٥٤ - ٧٧ ، و: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص ٢ - ٣ ، و: الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٧٩ .

٤ د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٥٣ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ص ١٢٤/أ .
و : انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٩٠ - ١٩١ .

سراً ، في الأمصار ، لإظهار عيوب الولاة(١) ، وأميرهم الذي ولاهم ، حتى انتهى الأمر ، بتجهيز جيش من الثوار ، أحاطوا بـ (المدينة) ، حيث تمكنوا - بعد دسائس (٢) من زعماء الفتنة ، كـ (الرسائل) (٣) - من قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٣٥هـ - ٦٥٦م !(٤).

٢ - دور عبدالله بن سبأ في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤١ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص ٣٤٦ - ٣٦٥ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج٧ ص ١٩٤ - ١٩٧ .

٣ عن أبي سعيد - مولى أسيد الانصاري - قال :

«ثم رجعوا [أي الثوار] راضين ، فبينما هم بالطرق إذا راكب يتعرض لهم ويفارقهم ، ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، قالوا : مالك ؟ ، قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه ، فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه الى عامل مصر أن يصلبهم ، أو يقتلهم ، أو يقطع أيديهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتوا علياً ، فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمه ، فقم معنا إليه ، قال: والله لا أقوم معكم ، قالوا: فلم كتبت إلينا؟ ، قال: والله ماكتبت إليكم كتابا ، فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي من المدينة ، فانطلقو إلى عثمان ، فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال: إنهما اثنتان : أن تقيموا رجلا من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله الا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم ، قالوا: قد أحل الله دمك ، ونقضت العهد والميثاق ، وحصروه في القصر - رضي الله عنه - » : تاريخ خليفة بن خياط - واللفظ له - ص ١٦٨ - ١٦٩ ، و: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

و : انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم ص ١٠٩ - ١١٠ و ١٢٥ - ١٢٩ و ١٣٦ .

٤ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٠٦ - ٢١١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) . انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ١٥٠ - ١٦٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ٧٩ - ١٣٣ .

لقد كان هذا اليهودي المنافق (عبد الله بن سبأ) يخطط للقضاء على روح الإسلام في نفوس أتباعه ، فكانت فكرته الأساسية ، هي القول بـ (الوصية) من الرسول ﷺ لـ (علي بن أبي طالب) (١) - رضي الله عنه - بالخلافة بعده - كما ذكرنا قبل قليل - (٢) .

فلما آلت الخلافة إلى علي - رضي الله عنه - عام ٣٥هـ - ٦٥٦م اندس (ابن سبأ) في محبيه ، فصار من خلال جماعته (السبئية) يحرك الفتن بين المسلمين ، ومن ذلك :

أ - إشعال الحرب في موقعة الجمل :

لاشك أن جميع الحروب التي وقعت في عهد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان سببها غير المباشر - في نهاية الأمر - تلك الفتن التي بثها

---

١ علي بن أبي طالب : (٢٣ ق ٠ هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١م) هو أبوالحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، ابن عم الرسول ﷺ ومربيه في بيته ، وأخوه (من المؤاخاة التي تمت بين المهاجرين والانصار) ، وأول الناس إسلاما بعد خديجة - رضي الله عنها - ، ورابع الخلفاء الراشدين بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٣٥ هـ - ٦٥٦م ، شهد المشاهد كلها إلا (غزوة تبوك) ؛ لان الرسول ﷺ خلفه في (المدينة) ٠ زوجه الرسول ﷺ من ابنته (فاطمة) - رضي الله عنه - فولدت له : (الحسن) و (الحسين) و (أم كلثوم) و (زينب) ٠ وعدد أولاده (٢٨ ولدا) ، منهم (١٧ أنثى) ، و (١١ ذكرا) ، أشهرهم بعد (الحسن والحسين) : (محمد بن الحنفية) ، و(العباس بن الكلابية) ، و (عمر بن التغلبية) - رضي الله عنهم أجمعين - تكاملت في عهده أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي نشبت بينه وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، كما فصلنا ذلك أعلاه ٠ كان أحد الشجعان الابطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ٠ له في كتب الحديث (٥٨٦ حديثا) ، قتله الخارجي (عبدالرحمن بن ملجم المرادي) وهو ذاهب لصلاة الفجر في (الكوفة) ٠ انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٠١ - ٥٠٣ ، والزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ٠

٢ راجع : (آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين) ص ٥٣٥.

ذلك اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، ولكن الأثر المباشر لـ (ابن سبأ) كان في أولاها (موقعة الجمل) ، على ما يأتي :

حين علمت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وبيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، أعلنت المطالبة بدم عثمان ، والقصاص من كل من اشترك في قتله ، ثم انضم إليها (طلحة بن عبيد الله) (١) و(الزبير بن العوام) (٢) - رضي الله عنهما - ، وبنو أمية ، والولاة الذين عزلهم علي - رضي الله عنه - ، واتفق رأي الجميع على نزول (البصرة) ، حيث استجاب لهم أهلها ، فلما علم علي - رضي الله عنه - دعا أهل (الكوفة) إلى الانضمام إليه ، فاستجابوا له ، فأرسل إلى أهل (البصرة) يفاوضهم على الصلح ، الذي كاد أن يتم ، لولا افساد من اشترك في قتل عثمان -

---

١ طلحة بن عبيدالله : (٢٨ ق ٠ هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦م) هو أبومحمد طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، لقبه الرسول ﷺ بـ (طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض) ، وهو أحد الثمانية السابقين الى الاسلام ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، كان من دهاة (قريش) ، شهد المشاهد كلها الا غزوة (بدر) فقد كان في تجارة له بالشام ، وكان من الثابتين في (غزوة أحد) ٠ له في كتب الحديث (٣٨ حديثاً) ٠ قتل في (موقعة الجمل) ، ودفن في (البصرة) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣ - ٤٠ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٢٩ ٠

٢ الزبير بن العوام: (٢٨ ق ٠ هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦م) هو أبوعبدالله الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ٠ صحابي ، من كبار الصحابة ، ابن عمة الرسول ﷺ وحواريه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأول من سل سيفه في الإسلام هاجر الهجرتين إلى (الحبشة) وشهد المشاهد كلها ، كان موسراً ، حيث خلف أملاكاً بيعت بنحو (٤٠ مليون درهم) ٠ كان طويلا جداً ، إذا ركب تخط رجلاه الأرض ٠ له في كتب الحديث (٣٨ حديثاً) ٠ قتل غيلة ، بعد انصرافه عن المعركة (يوم الجمل) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤١ - ٦٧ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٢٦ - ٥٢٨ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٤٣ ٠

رضي الله عنه - ، لأنهم علموا أن هذا الصلح سيكون على أساس القصاص منهم ، فبيتوا أمرهم على أن ينشبوا القتال فجأة ، قبل تمام الصلح ، يقول (عبدالله بن سبأ) في أعوانه :

«إن عزكم في خلطة الناس ، فصانعوهم ، وإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ، ولا تفرغوهم للنظر ، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون» (١)

وهذا ماكان ، حيث هجموا على أهل (البصرة) ، ليرد أولئك عليهم بالمثل ، فاختلط الأمر ، وظن أهل (الكوفة) أن أهل (البصرة) غدروا بهم ، كما ظن أهل (البصرة) أن أهل (الكوفة) غدروا بهم ، فحدثت بين الجيشين معركة عنيفة عام ٣٦ هـ - ٦٥٦م ، عرفت بـ (معركة الجمل) ؛ لأن عائشة - رضي الله عنها - كانت في أثناء المعركة في هودج على جملها .

وقد انتهت تلك المعركة بانتصار علي - رضي الله عنه - ، ولكن ذهب ضحيتها طلحة والزبير - رضي الله عنهما - و(عشرة آلاف) من المسلمين !(٢).

ب - نشأة فرقة الخوارج :

تعتبر نشأة فرقة (الخوارج) (٣) من الأسباب غير المباشرة للفتنة

---

١ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٩٤ .
و: انظر : ابن العربي : العواصم من القواصم ص ١٥٦ - ١٥٧ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٥٦ - ٥٤٧ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥٧ - ٢٧٨ .

٣ الخوارج : أول فرقة عقدية سياسية ، ظهرت في التاريخ الإسلامي ، إبان أحداث (الفتنة الكبرى) بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - ذلك أن علياً حين أرغمه بعض أتباعه على تحقيق رغبة معاوية في وقف القتال في (موقعة صفين) عام ٣٧ هـ

التي زرعها (عبدالله بن سبأ) بين المسلمين ، ذلك أن قائد أهل (الشام) (معاوية بن أبي سفيان) (١) - رضي الله عنهما - حين رفض الاذعان لأمير

- ٦٥٧م - بعد أن لاح له النصر فيها - والتحاكم إلى كتاب الله تعالى ، رجع بعضهم عن موقفه في قبول مبدأ (التحكيم) ، وقالوا : (لاحكم الا الله) ، لان علياً - رضي الله عنه - هو (الخليفة الشرعي) ، ومعاوية وأنصارهم (الفئة الباغية) ، والقرآن الكريم صريح في الدعوة لقتال (البغاة) ، حيث يقول الله تعالى : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ : سورة الحجرات ، آية : ٩ . ومن ثم فعلي - رضي الله عنه - مخطئ في رأيهم - عندما قبل (التحكيم) في أمر قد ورد فيه حكم القرآن الصريح - علما بأنهم هم الذين أرغموه على ذلك - ، حيث طلبوا منه الرجوع عن موقفه من (التحكيم) ، والاعتراف بالخطأ ، ومواصلة القتال ، فلما رفض ، خرجوا عليه ، وبايعوا أول إمام في تاريخ (الفرق الإسلامية) لاينتمي لقبيلة (قريش) ، وهو (عبدالله بن وهب الراسبي) عام ٣٨ هـ - ٦٥٨م ، حيث توالت ثوراتهم وحروبهم ضد علي ، ومعاوية - رضي الله عنهما - ، وضد الامويين ، والعباسيين على امتداد التاريخ الإسلامي . وقد انقسمت حركة (الخوارج) على نفسها ، واشتهر من فرقها : (الأزارقة) ، و (النجدات) ، و (الصفرية) ، و (العجاردة) ، و (البهيسية) ، و (الإباضية) ، ولم يبق منها إلا هذه الأخير (الاباضية) في أنحاء من (عُمان) ، و (زنجبار) ، و (المغرب العربي) ، وللخوارج مجموعة من المبادئ ، أهمها :

١ - الدعوة إلى إمامة الصالح من المسلمين من خلال (الشورى) ، بغض النظر عن نسبه ، وجنسه ، ولونه .

٢ - الثورة المستمرة ، والخروج الدائم ، وتجريد السيف ضد نظم الحكم الجائرة - في ظنهـــــــــم - .

٣ - الحكم على مرتكبي (الكبيرة) بالكفر والخلود في النار ، إذا لم يتب .

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١١٤ - ١٣٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٣١ - ٦٣٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الخوارج) . انظر : د/ سليمان بن عبدالله السويكت : الخوارج في العصر الأموي ، و : د / عامر النجار : الخوارج - عقيدة وفكراً وفلسفة .

١ معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠م) هو معاوية بن أبي سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي . صحابي ، ولد في (مكة) ، وكان أحد دهاة العرب ، فصيحاً ، حليماً ، وقوراً ، أسلم يوم (فتح مكة) عام ٨ هـ - ٦٢٩م ، فجعله الرسول ﷺ من كتابه . ولما ولي أبوبكر - رضي الله عنه - ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه (يزيد بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - ، ولما ولي عمر - رضي الله عنه - جعله والياً على (الأردن) ، ثم ولاه (دمشق) بعد وفاة أميرها أخيه (يزيد) - رضي الله عنه - جاء

المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، تطور الأمر إلى وقوع معركة بين الفريقين ، على شاطئ الفرات في العراق ، هي (معركة صفين) عام ٣٧هـ - ٦٥٧م ، وعندما لاح النصر فيها إلى جانب علي - رضي الله عنه - ، لجأ أصحاب معاوية - رضي الله عنه - إلى خدعة رفع المصاحف فوق أسنة الرماح ، وقالوا : هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، فقال أهل (العراق) ، خاصة القراء منهم : نجيب إلى كتاب الله ، وحاول علي - رضي الله عنه - حملهم على مواصلة القتال ، موضحاً لهم أن الأمر خدعة ، فخالفوا رأيه ، وأرغموه على وقف القتال ، انتظاراً للتحكيم بين الفريقين ، وفي طريق عودة علي - رضي الله عنه - وأصحابه إلى (العراق) ، انتظار لنتائج التحكيم ، إنقسم أصحابه على أنفسهم ، فاعتزله زهاء (اثني عشر ألفاً) ، لقبوله مبدأ (التحكيم) - وهم الذين أرغموه عليه - ، حيث وقعت عام ٣٨ هـ - ٦٥٩ م بين

عثمان - رضي الله عنه - فجمع له الديار الشامية كلها ، ولما ولي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عزله ، فنادى بالثأر لدم عثمان - رضي الله عنه - واتهم علياً بدمه ، لتنشب الحروب بينهما ، وانتهى الأمر بإمامته على (الشام) ، ولما بويع الحسن بن علي - رضي الله عنهما - بالخلافة بعد مقتل والده ، تنازل حقناً لدماء المسلمين عن الخلافة لمعاوية - رضي الله عنه - عام ٤١ هـ - ٦٦١م ، الذي اتخذ من (دمشق) مقرا للخلافة الأموية التي أسسها ، وهي أول دولة ملكية في تاريخ الإسلام ٠ كان معاوية أحد العظماء الفاتحين في الإسلام ، بلغت فتوحاته (المحيط الأطلسي) غرباً ، وبلاد السودان جنوبا ، وهو أول مسلم ركب البحر للغزو ، حيث فتحت في عهده جزائر بحر الروم ، وحاصر (القسطنطينية) براً وبحراً عام ٤٨ هـ - ٦٦٨م) ، وأول من اتخذ المقاصير (الدور الواسعة المحصنة) ، وأول من اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام ، وأول من نصب (المحراب) في المسجد ، وأول من ضربت في عهده (الدنانير) من المسلمين ، كان طويلا جسيماً ، يخطب قاعداً ٠ له في كتب الحديث (١٣٠ حديثاً) ، خلفه ابنه (يزيد) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٩ - ١٦٢م ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤١٢ - ٤١٤ ، والزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٢ ٠

الفريقين معركة (النهروان) ، التي انتهت بهزيمتهم .(١).

وبذلك نشأت فرقة (الخوارج) (٢) في (المجتمع الإسلامي) .

ج - الغلو في حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ادعاءاً :

ذكرنا - قبل قليل - (٣) أن (عبدالله بن سبأ) أندس في محبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فأدناه إليه (٤)، فصار يبث في السر - دون علمه - الدعاوى الكفرية الآتية :

١ - دعوى النبوة لنفسه ! ، يقول المؤرخ الشيعي (الكشي) (٥) :

« إن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة» ! (٦).

٢ - دعوى نبوة علي - رضي الله عنه - ! ، يقول (الملطي) (٧) - رحمه الله

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ٥٧٥ وج ٥ ص ٥ - ٩٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٨١ - ٣٢١ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (أثر أهل الكتاب ولاسيما اليهود في فرقة الخوارج) . انظر : د / جميل المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣٤١ - ٣٤٣ .

٣ راجع : ص ٥٤١ .

٤ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥

٥ الكشي : (؟ - ٣٤٠ هـ = ؟ - ١٩٥١م) هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي . نسبة الى (كش) من بلاد (ما وراء النهر) . فقيه ومؤرخ شيعي (إمامي) ، اشتهر بكتابه : (معرفة أخبار الرجال) : انظر : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٣١١ .

٦ د / سعدي الهاشمي : إبن سبأ حقيقة لا خيال ص ٣٣ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ .

٧ الملطي : (؟ - ٣٧٧ هـ - ٩٨٧ م) هو أبوالحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي العسقلاني . فقيه شافعي ، وعالم بالقراءات ، ولد بـ (ملطية) ، ونزل (عسقلان) ، له مؤلفات كثيرة ، من أهمها : (التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع) . توفي بـ (عسقلان) . انظر : النووي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ١١٢ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٣١١ .

تعالى - :

« والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن علياً شريك النبي ﷺ في النبوة ، وأن النبي مقدَّم عليه إذا كان حياً ، فلما مات ورث النبوة ، فكان نبياً يوحى إليه ، ويأتيه جبريل - عليه السلام - بالرسالة » !(١).

٣ - دعوى ربوبية علي - رضي الله عنه - ! ، يقول (الكشي) :

« [إن] عبد الله بن سبأ ... ادعى الربوبية في أمير المؤمنين » !(٢).

٤ - دعوى ألوهية علي - رضي الله عنه - ! ، يقول (الكشي) :

« إن عبد الله بن سبأ كان يدَّعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين - عليه السلام - هو الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فدعاه ، وسأله ، فأقر بذلك (٣) ، وقال : نعم أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي ، فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : ويلك قد سخر منك الشيطان ، فأرجع عن هذا ، ثكلتك أمك وتب ، فأبى ، فحبسه واستتابه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار . والصواب أنه نفاه الى المدائن بعد أن شفع له » (٤) .

وقد ترتب على هذه الدعوى الأخيرة (الألوهية) التي صرفها (ابن

---

١ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٥٨ .
و : انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١١ ، نقلا عن : المامقاني : تنقيح المقال في أحوال الرجال ج ٢ ص ١٨٣ .

٢ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٢ - ٧٣ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٣ الصحيح أن (ابن سبأ) لم يجاهر بدعوى (الألوهية) أمام علي - رضي الله عنه - ، كما جاهر أتباعه ، ولذلك حرقهم ، أما هو فنفاه - على الراجح - والله أعلم .

٤ د/ سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٣٣ - ٣٤ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ .

سبأ) إلى علي - رضي الله عنه - ما يأتي :

أ - ما تزعمه (السبئية) من أن عليّاً - رضي الله عنه - قادر على إحياء الموتى ![1] ، حيث يزعمون أنه كان راضيا عن عن مقولتهم بـ (ألوهيته) ، ولكنه حرقهم [2] ؛ لأنهم أفشوا السر ، ثم أحياهــــم بعــد ذلــك ! [3] .

ب - ماتزعمه (السبئية) من أن علياً - رضي الله عنه - يعلم الغيب ! [4] حيث يروى الثقات - عندهم - ، وهم في الحقيقة كاذبون ، عن علي - رضي الله عنه - رضي الله عنه - أنه قال :

« ولقد أعطيت الست : علم المنايا ، والبلايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب ، واني لصاحب الكرّات [5]، ودولة الدول ، وإني لصاحب العصا والميسم [6]، والدابة التي تكلم الناس » ! [7].

ج - ما تزعمه (السبئية) من أن الرسول ﷺ كتم (تسعة أعشار) القرآن الكريم ، وعلمه عند علي - رضي الله عنه - ! [8] حاشا رسول الله ﷺ عن ذلك .

---

١ انظر : ابن حبان : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ج ٣ ص ٨ ، و : الذهبي : ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٦١ .

٢ راجع : ص ٥٤٩ .

٣ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ .

٤ انظر: القمي : المقالات والفرق ص ٢١ .

٥ الكرّات : أى الرجعات إلى الدنيا . انظر : الكليني : الاصول من الكافي ، تعليق المحقق : علي أكبر الغفاري ج ١ ص ١٩٨ .

٦ الميسم : المكواة ، التي توسم بها الدواب . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الوسم) ج ٤ ص ١٨٦ .

٧ الكليني : الاصول من الكافي ج ١ ص ١٩٨ .

٨ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٠٧ ، نقلا عن : الجوزجاني : الضعفاء (مخطوط) ق ٣ / ب .

وقد تحولت هذه الدسائس التي بثها (ابن سبأ) من همسات سرية إلى أقوال علنية ، يرددها المتأثرون من فرقته (السبئية) ، فرُفع أمرهم إلى الخليفة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ،(١) فجمعهم، وجادلهم بالتي هي أحسن (٢) ، فلما لم يرتدعوا ، نكل بهم أشد تنكيل ، وذلك بحرقهم (٣) أحياءاً بالنار ؛ لردتهم (٤) عن الإسلام ، وهمَّ بقتل زعيمهم (ابن سبأ) (٥) ، ولكن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أشار

---

١ انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٢٧٠ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ج ١٢ ص ٢٧٠ .

٣ انظر : ابن حجر : فتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٠ ، و : الكليني : الأصول من الكافي : ج ٧ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول (إحراق السبئية) . انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٤ - ٢١٩ ٠

و : قد أوردت كتب الحديث حادثة إحراق علي - رضي الله عنه - لطائفة من الناس ارتدوا عن الإسلام ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الجهاد والسير "٥٦") ، (باب لا يعذب بعذاب الله "١٤٩") ج ٤ ص ٢١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب الحكم فيمن أرتد) حديث رقم (٤٣٥١) ج ٤ ص ١٢٦ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الحدود "١٥") ، (باب ماجاء في المرتد "٢٥") حديث رقم (١٤٥٨) ج ٤ ص ٥٩ ، و : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٢١٧ ٠

٤ يزعم السبئيون أن عليّاً - رضي الله عنه - كان راضياً عن مقولتهم بـ (ألوهيته) ، ولكنه أحرقهم ؛ لانهم أفشوا السر ، وفي ذلك يقول الهمذاني - رحمه الله تعالى - :

« والشيع الذين يقولون بقوله [أي بمقولة ابن سبأ] ٠٠٠ يقولون : أمير المؤمنين كان راضياً بقوله وبقول الذين حرقهم ، وإنما أحرقهم ؛ لانهم أظهروا السر ، ثم أحياهم بعد ذلك » : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ ٠

ثم قالوا في أثناء عملية الإحراق :

« الآن علمنا أنك إله ؛ لان النار لا يعذب بها إلا الله » : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٢٥ ٠

٥ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٨ ، نقلا عن : الجوزجاني : الضعفاء (مخطوط) ق ٣ / ب ، و : د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٥١ - ٥٣ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) ٠

عليه بعدم قتله (١) ، ولعله لم يجاهر بمقولته فيه أمامه (٢) ؛ لأنه لا يعتقدها ، كما جاهر بها أتباعه ، لاعتقادهم إياها ، أو لعله تظاهر بالتوبة ، ليتابع دسائسه (٣)، فنفاه - على الراجح (٤) - إلى (ساباط المدائن) !(٥) .

ولكن (ابن سبأ) ظل يبث ضلالاته - من هناك - سراً ، حتى قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، كما سنرى في الفقرة التالية :

د - مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

لقد كانت المحصلة النهائية لهذا الانقسام الذي حدث في (الأمة الإسلامية) ، أن دبّر (الخوارج) - وكانوا قبلاً من شيعة علي - مؤامرة لقتل من يسمونهم زعماء الفتنة (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في (الكوفة - العراق) ، و (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - في (دمشق - الشام) ، و (عمرو بن العاص) - رضي الله عنه - في (الفسطاط -

---

١ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

٢ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٥٠ .

٣ انظر : د / عبدالرحمن الميداني : مكائد يهودية ص ١٦٩ .

٤ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٨ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ٩٨ - ١٠٠ ، و : المامقاني : تنقيح المقال ج ٢ ص ١٨٤ .

٥ انظر : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٧٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف) ص ٥٣٤ و : ابن حجر : لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٠ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ ، و : د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٦٤ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ .

مصر) ! (١).

ولم ينجح في هذه المؤامرة الا الخارجي (٢) (عبدالرحمن بـــن ملجـــــم) (٣) ، الذي تمكن من قتل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في (الكوفة) عام ٤٠ هـ - ٦٦٠م ! (٤).

وقد ترتب على مقتل علي - رضي الله عنه - توالى مجموعة من العقائد الخطيرة الأخرى ، التي بثها (عبدالله بن سبأ) في اتباعه (السبئية) ، ومن أهمها :

١ - الرجعة : حيث يعتقدون رجوع الأموات إلى الدنيا ! ، وكان مبدؤها - كما ذكرنا قبل قليل - قول (عبدالله بن سبأ) :

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٤٣ و ١٤٩ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦١ و ٣٦٤ - ٣٦٥ .

٢ يقول الدكتور / جميل عبدالله المصري :

« وابن ملجم هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي ، وهو من تجوب من حمير ، وعداده في مراد من كنده . ولا أستبعد يهودية ابن ملجم الحميري ، فحمير عرفت بكثرة يهودها ، ومنهم عبدالله بن سبأ ....» : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الأول الهجري ص ٣٣٨ .

٣ عبدالرحمن بن ملجم : (؟ - ٤٠ هـ = ؟ - ٦٦٠م) ، هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري . فاتك ثائر ، من اشداء الفرسان ، أدرك الجاهلية ، ورحل من (اليمن) إلى (الحجاز) في خلافة عمر - رضي الله عنه - ، فقرأ على معاذ بن جبل - رضي الله عنه - ، فكان من القراء وأهل الفقه والعباة ، ثم شهد (فتح مصر) عام ٢٠ هـ - ٦٤٠م ، فسكنها ، كان من شيعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وشهد معه (موقعة صفين) عام ٣٧ هـ - ٦٥٧ م ، ثم خرج عليه ، حتى تمكن من قتله في (الكوفة) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، وقد اقتص الحسن بن علي - رضي الله عنهما - منه ، حيث قطعت يداه ورجلاه ، وهو لا ينفك عن ذكر الله تعالى ، فلما عمدوا إلى لسانه شق ذلك عليه ، حيث قال : وددت أن لا يزال فمي بذكر الله رطبا ، ثم أجهزوا عليه . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٣ - ٤٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٣٣٩ .

٤ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ١٤٣ - ١٥٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٧ - ٣٦٦ .

«لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ... ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى » ! (١).

والهدف تحويل تلك (الرجعة) إلى علي - رضي الله عنه - ، حيث يعتقدون برجوعه (٢) إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، فيملؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ! (٣) .

ومن مقتضيات عقيدة (الرجعة) - عندهم - القول بإن علياً - رضي الله عنه - ، حي لم يمت حقيقة (٤) ، ولن يموت حتى يملك الأرض ، ولذلك كذب (ابن سبأ) من بلغه نعي علي - رضي الله عنه - ! ، يقول المؤرخ الشيعي (النوبختي) :

« ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على مقتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض » ! (٥).

---

١ راجع : ص ٥٣٦.

٢ لقد وضع (الشيعة) على الرسول ﷺ حديثاً ، نسبوه إلى (جعفر الصادق) - رحمة الله تعالى - ، جاء فيه :

« انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد ... ، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك » ! راجع : هذا الحديث الموضوع كاملا ، ص ٥٥٤ .

٣ انظر : الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ج ١ ص ٨٦ ، و : القمي : المقالات والفرق ص ١٩ ، و: محمد صديق حسن خان: خبيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ص ٣٣ و ٤٤.

٤ يعتقد السبئيون أنهم لا يموتون - أيضاً - موتاً حقيقياً ، وإنما تطير أرواحهم ، ولذلك كان من أسمائهم : (الطيارة) ! . انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ .

٥ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٦٧ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٣ .

و: انظر : القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ - ٢١ ، و : الجاحظ : البيان والتبين ج ٣ ص ٨١ ، و : ابن حبان : المجروحين ج ١ ص ٢٩٨ ، و : الهمذاني : تثبيت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ .

ثم يعلن أن المقتول ليس علياً - رضي الله عنه - ، وإنما هو شيطان ، تصور للناس في صورة علي (١) - رضي الله عنه - ، حيث يقول :

«كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسى ، كذلك كذبت النواصب (٢) والخوارج في دعواها قتل علي» ! (٣).

ويعلل السبئيون اختفاء علي - رضي الله عنه - بـ (الغيبة) !(٤) ، ومن هنا كانوا يعتقدون : - أن البرق سوطه ، والرعد صوته (٥) ، وأنه في السحاب (٦) ، ولذلك إذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة ، قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون (٧) ، ويقولون : (عليك السلام يا أمير المؤمنين) ! (٨).

- أنه دابة الأرض ، حيث يقول (ابن سبأ) لـ (علي) - رضي الله عنه - لما بويع بالخلافة :

---

١ انظر : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

٢ المقصود بـ (النواصب) عند (الشيعة) : أهل السنة ، الذين ناصبوا عليا - رضي الله عنه - العداء ، في زعمهم ، قاتلهم الله تعالى .

٣ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

٤ انظر : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

٥ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٨ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و: محمد خان : خبيئة الاكوان ص ٣٣ و ٤٤ .

٦ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و: محمد خان : خبيئة الاكوان ص ٣٣ و ٤٤.

٧ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٨ .

٨ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ .

«أنت دابة (١) الأرض» !(٢) .

ولذلك وضعوا حديثاً على الرسول ﷺ نسبوه (٣) إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - ، أنه قال :

«إنتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه ، فحركه برجله ، ثم قال له : قم يا دابة الله ، فقال رجل من أصحابه يا رسول الله : أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ ، فقال : لا والله ، ما هو إلا له خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابـــه : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** ﴾ (٤) ، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ، ومعك ميسم تسم به أعداءك» (٥).

---

١ يشير الى الآية الكريمة ، التي سترد في النص التالي أعلاه .

٢ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤٠ ، نقلا عن : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) .

و : انظر : الكليني : الاصول من الكافي ج ١ ص ١٩٨ ، و : الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

٣ هذه الرواية ، كغيرها من الروايات الكثيرة التي ينسبها (الشيعة) زوراً وبهتاناً إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - ، ذلك الرجل الذي أخذ عنه كثير من السلف الصالح ، وعلى رأسهم الإمامان : أبو حنيفة ومالك - رحمهما الله تعالى - . ولمزيد من المعلومات عنه . راجع : ترجمته : ص ٥٧٠ .

٤ سورة **النمل** ، آية : ٨٢ .

٥ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٤١ ، نقلا عن : تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ .

و : انظر : الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢٠ ص ٢٥١ .

٢ - الحلول : حيث يعتقدون حلول روح الله تعالى في علي - رضي الله عنـــــه - ، ولذلك جعلوه (إلها) ! (١) - تعالى الله عما يعتقده الظالمون علـــواً كبيـــراً - ٠

٣ - التناسخ : حيث يعتقـــدون تناســخ الجــزء الإلهي الذي حل في علي - رضي الله عنه - من إمام إلـى إمام !(٢).

وبعد فهذه أهم العقائد التي قالت بها (السبئية) في حق علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، في حياته : قبل وصوله (الخلافة) ، وفي أثنائها، وبعد مماته ، فهل لتلك العقائد وجود في (الشيعة) ، الذين يدعون حب علي - رضي الله عنه - ، ويتبرءون من (السبئية) ؟ ، هذا ما سنعرفه في الفقرة التالية :

هـ - علاقة التشيع باليهودية :

ذكرنا - قبل قليل - (٣) أن (التشيع) لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - ، قد ابتدأ قبل أن يصل إلى (الخلافة) ، وذلك من خلال

---

١ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٧٢ ، و : الكرماني : الفرق الإسلامية ص ٣٤ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٣ ، نقلا عن : محمد جواد مغنية : مع الشيعة الإمامية ص ٣٩ - ٤٠ ٠

٢ انظر : المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٧٤ ، و : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في احداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢١٣ ، نقلا عن : محمد جواد مغنية : مع الشيعة الإمامية ص ٤٠ ٠

٣ راجع : ص ٥٣٨.

الفكرة اليهودية (١)، التي بثها (عبدالله بن سبأ) ، في مسألة (الوصية) من الرسول ﷺ لعلي - رضي الله عنه - من بعده بالخلافة ! .

وقد تبلور هذا الأمر - في نهاية الأمر - بتسلل (العقائد السبئية) - التي ذكرنا طرفا منها فيما مضى (٢) - إلى فرق (الشيعة) (٣) ، على

---

١ يزعم بعض علماء الشيعة : أن الرسول ﷺ هو الذي وضع أصول (التشيع) لعلي - رضي الله عنه - ، بينما يزعم بعضهم : أن الصحابة - رضي الله عنهم - هم الذين وضعوه بعد تمنع بعضهم عن مبايعة أبي بكر - رضي الله عنه - . ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٢٣ - ٢٧ .

ولكن (التشيع) الذي نتج عنه فرق (الشيعة) المعروفة - حالياً - ، إنما هو نتاج (السبئية) ، بزعامة اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، في عهد عثمان - رضي الله عنه - ، كما فصلنا ذلك أعلاه .

٢ راجع : (آثار عبدالله بن سبأ في إذكاء الفتنة بين المسلمين) ص ٥٣٣، و : (الغلو في حب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه – ادعاءً) ص ٥٤٦، و:(مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -) ص ٥٥٠

٣ الشيعة : الشيعة مصطلح مشتق من (المشايعة) وهي : المتابعة والمناصرة ، ويراد به : شيعة علي بن أبي طالب وآل بيته - رضي الله عنهم - ، الذين قالوا بأحقية علي ثم أبنائه وأحفاده - من بعده - بـ (الإمامة) بعد الرسول ﷺ ، على خلاف فيمن وضع أصول (التشيع) ، والراجح أن (التشيع) - بمعناه المعروف حالياً - هو نتاج (السبئية) - كما فصلنا ذلك أعلاه - . وقد افترقت (الشيعة) بعد مقتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - عام ٦١ هـ - ٦٨٠م إلى عدة فرق ، أهمها :

١ - الغلاة : وهم فرق كثيرة ، أهمها :

أ - السبئية : وهم الذين بدأوا فكرة (التشيع) ، بمعناه المعروف حالياً ، بقيادة اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، الذي تنسب إليه السبئية - كما ذكرنا قبل قليل - .

ب - الكيسانية : وهم فرق كثيرة ، أهمها : ١ - المختارية ، ٢ - الأبوعمرية ، ٣ - الكربية ٤ - الحربية ٥ - البيانية ، ٦ - الجناحية .

ج - الإسماعيلية : وهم فرق كثيرة ، أهمها : ١ - القرامطة ، ٢ - الفاطمية ، ٣ - الدروز ، ٤ - الحشاشون ، ٥ - البهرة ، ٦ - الأغاخانية .

٢ - الإمامية : وهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد الرسول ﷺ نصاً ظاهراً ، ثم أبنائه وأحفاده من بعده ، وعددهم (اثني عشر) إماما ، هم : ١ - علي ، ٢ - الحسن ، ٣ - الحسين ، ٤ - زين العابدين ، ٥ - الباقر ، ٦ - الصادق ، ٧ - الكاظم ، ٨ -

خلاف بينها في مقدار ما تسلل إليها بين الغلاة والمعتدلين !.

ولذلك نرى بعض معتقدات (الشيعة) ، توافق (١) بعض معتقدات (السبئية) ، كما يوضحها الجدول الآتي :

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
❁ الرجعة : أي رجعة علي -رضي الله عنه -إلى الدنيا قبل يوم القيامة ! (٢) .	❁ جاء في (أوائل المقالات في المذاهب المختارات) : "واتفقت (الإمامية) (٣) على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل

الرضا ، ٩ الجواد ، ١٠ - الهادي ، ١١ - العسكري ، ١٢ - المهدي .

ومن أسماء هذه الفرقة : (الاثني عشرية) ؛ لاعتقادهم إمامة (اثني عشر) إماما - كما قدمناه - . و (الرافضة) ؛ لرفضهم إمامة الخلفاء الثلاثة السابقين على علي - رضي الله عنه - ، وهم : أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، و (الجعفرية) ، نسبة إلى (جعفر الصادق) الإمام السادس الذي وضع - في زعمهم - أصول (المذهب الفقهي الجعفري) ، و (الإمامية) هم أكثرية (الشيعة) في العالم .

٣ - الزيدية : وهم أتباع (زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) - رضي الله عنهم - ، الذين ساقوا الإمامة في نسل الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ، وهم يعترفون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، مع أحقية علي - رضي الله عنه - عليهم بالخلافة . وهم من أقرب (الفرق الشيعية) إلى أهل (السنة) ، وموقعهم في (اليمن) .

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤ - ١٩٨ ، و : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ١٩ - ٣٤٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٢١٧ - ٢١٩ .

١ انظر : د / سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، و : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٣١ - ٣٩٩ .

و : لمزيد من المعتقدات المتوافقة بين (السبئية) و (الشيعة) : انظر : د / حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٣٦ - ٧٦ .

٢ راجع : ص ٥٣٥ .

٣ راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
	يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة خلاف» ! (١).
❁ الوصية : أي وصية الرسول ﷺ - لعلي رضي الله - بالخلافة من بعده ! (٣).	❁ جاء في (الأصول من الكافي) (٢): «فكان علي - عليه السلام - ، وكان حقه الوصية التي جعلت له ، والاسم الاكبر ، وميراث العلم ، وآثار علم النبوة» ! (٤).
❁ الالوهية : ومن لوازمها - علم علي - رضي الله عنه - للغيب ! (٥).	❁ من لوازم الالوهية : - جاء في (الأصول من الكافي) : «إن الامام إذا شاء أن يعلم علم» ! (٦).

١ د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٣ ، نقلا عن : المفيد : أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ٥١ .

٢ (الأصول من الكافي) للكليني : هو أصح الكتب عند (الشيعة) ، ومنزلته - عندهم - تفوق منزلة (صحيح البخاري) عند أهل (السنة) ، لأن منهم من يقدمه على (القرآن الكريم)! .

٣ راجع : ص ٥٣٦ .

٤ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٩٤ .

٥ راجع : ص ٥٤٨ .

٦ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٥٨ .

وقد عقد الكليني - بعد ذلك - بابا ، عنوانه : (أن الائمة - عليهم السلام - يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم » ! : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٥٨ .

ويقول (الخميني) زعيم (الشيعة) المعاصرين :

« إن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية ، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من ضرورات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ! : الحكومة الإسلامية ص ٤٧ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
- علم علي - رضي الله عنه - لـ (تسعة أعشار) القرآن الكريم ، التي كتمها الرسول ﷺ ! ، (١) - فيما يزعمون - .	- جاء في (الأصول من الكافي) رواية منسوبة إلى (جعفر الصادق) - رحمه الله تعالى - أنه قال : «وإن عندنا لمصحف فاطمة (٢) - عليها السلام - ، قال [أي الراوي] : قلت : وما مصحف فاطمة - عليها السلام - ، قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما ما فيه من قرآنكم حرف واحد » ! (٣).
❁ سب الصحابة ، ولاسيما الخلفاء الثلاثة ، الذين تولوا الخلافة قبل علي - رضي الله عنه - ، وهم : أبوبكر وعمر وعثمان	❁ جاء في (الأصول من الكافي) عندما يزعمونه من قول الله تعالى :(إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم)(٤) :

---

١ راجع : ص ٥٤٨ .

٢ المقصود : (فاطمة بنت رسول الله ﷺ) راجع : ترجمتها ص ٥٦٤ .

٣ إحسان إلهي ظهير : الشيعة والقرآن ص ٣٢ ، نقلا عن : الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٣٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والقرآن .

٤ الملاحظ أن هذا النص دمج لآيتين كريمتين من كتاب الله تعالى ، هما :

قوله سبحانه :

﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٣٧ .

وقوله سبحانه :

﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٠ .

المعتقدات السبئية (اليهودية)	المعتقدات الشيعية (الرافضية)
- رضي الله عنهم - ! (١) .	"إنها نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية" ! (٢)
❁ البداء : وهو من معتقدات (السبئية) ، الذين يلزم منه ظهور ما كان خافياً على الله ! (٣) - تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (٥)	❁ جاء في (الأصول من الكافي) - بعد أن عقد فيه (كتاب التوحيد) (باب البداء) -(٤) : « لو يعلم الناس ما في القول بالبدأ من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه » !(٦) .

١ راجع : ص ٥٣٧ .

٢ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٢ .

والمقصود بـ (فلان وفلان وفلان) : أبوبكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ، كما أبان ذلك شارح الكافي ! . أنظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٤ ، نقلا عن : الصافي شرح الكافي .

وجاء في (أوائل المقالات في المذاهب المختارات) :

"واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وأنهم بذلك في النار مخلدون » ! . : د/ سليمان العودة . عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٤ ، نقلا عن المفيد : أوائل المقالات في المذاهب المختارات ص ٤٨ .

و : لمعرفة شيء من سب (الخميني) إمام الشيعة المعاصرين لأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - . انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٣٤٣-٣٤٦ .

٣ انظر : الملطي : التنبيه والرد ص ١٩ ، و : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٦ .

٤ انظر الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ١٤٦ .

٥ راجع : (مفهوم البداء) ص ٣٠٥ .

٦ الكليني : الأصول من الكافي ج ١ ص ١٤٨ .

وهذا (أي تسلل المعتقدات السبئية اليهودية (١)إلى الفرق الشيعية الرافضية) ، هو ما ألمح إليه بعض (٢) مؤرخي الشيعة ، بعد أن ذكروا يهودية (عبد الله بن سبأ) ، وبعض عقائده التي أخذ بها (الشيعة) ! :

يقول (القمي) : (٣)

« فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية » (٤).

ومثله يقول (النوبختي) : (٥)

«فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود » (٦).

---

١) لمزيد من المعلومات حول (أثر اليهود في فرق الشيعة) . انظر : د/ جميل المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣٦١ - ٤١٠ ، و : د/ فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٣٥٧ - ٤٤٨ .

٢ أما علماء أهل (السنة) فهم مطبقون على أن (التشيع) مأخوذ من أصل يهودي ، ومثالا على ذلك يقول شيخ الاسلام (ابن تيمية) - رحمه الله تعالى :

«إن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق (عبدالله بن سبأ) ، فإنه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية »: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٤٨٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول أقوال أهل (السنة) في هذا الموضوع . انظر : د/ سليمان العودة : عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ص ٢٣٥ .

٣ القمي : (؟ - ٣٠٠ هـ = ؟ - ٩١٣م) هو أبوالقاسم سعد بن عبدالله الاشعري القمي . فقيه ومؤرخ شيعي ، سافر كثيراً في طلب (الحديث) له مؤلفات كثيرة ، من أهمها : (المقالات والفرق) و (مناقب رواة الحديث) ، و (مثالب رواة الحديث) ، و (فضل قم والكوفة) ، و (فضل العرب) ، و (المنتخبات) ، و (الرد على الغلاة) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٨٦ .

٤ المقالات والفرق ص ٢٠ .

٥ راجع : ترجمة (النوبختي) ص ٥٣٧ .

٦ إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ٧٥ ، نقلا عن : النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ .

ويقول (ابن المرتضى) (١) :

«وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ، ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر ، ولا في اثني عشر كما زعموا ، وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبدالله بن سبأ ، ولم يظهر قبله» (٢) .

وهذا ما صرح به المستشرق الألماني (يوليوس فلهاوزن) (٣) ، حيث يقول :

«إن مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ على أنه مؤسسه ،

---

١ ابن المرتضى : (٧٧٥ - ٨٤٠هـ = ١٣٧٣ - ١٤٣٧م) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسيني الهاشمي القرشي . من أئمة (الشيعة الزيدية) ، ولد في (ذمار - اليمن) وبويع بالامامة بعد موت (الناصر) عام ٧٩٣هـ - ١٣٩١م في (صنعاء) ، ولقب بـ (المهدي لدين الله) ، وقد بويع في اليوم نفسه لـ (المنصور علي بن صلاح الدين) ، فنشبت فتنة ، انتهت بأسر (ابن المرتضى) ، وحبسه في (قصر صنعاء) فيما بين عامي ٧٩٤ - ٨٠١ هـ = ١٣٩٢ - ١٣٩٩م ، حيث تمكن من الفرار ، فعكف على التصنيف ، إلى أن توفى ، من كتبه : (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) ، وله شرح عليه ، عنوانه : (غايات الافكار ونهايات الانظار المحيطة بعجائب البحر الزخار) ، ويحتوي على كتاب ، سماه : (المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل) ، ومن هذا الأخير اختزل المستشرق الالماني (سوسنة ديفلد فلزر) كتابا ، سماه (طبقات المعتزلة) . ولـ (ابن المرتضى) مصنفات كثيرة في الفقه ، والفرئض ، وأصول الفقه ، وأصول الدين ، واللغة العربية ، والمنطق ، والتاريخ . توفى في (جبل حجة) غربي (صنعاء) . انظـــــر : الزركلي : الاعلام ج١ ص ٢٦٩ .

٢ طبقات المعتزلة ص ١٣ .

٣ يوليوس فلهاوزن : (١٨٤٤ - ١٩١٨م = ١٢٦٠ - ١٣٣٦هـ) مستشرق ألماني كان من أساتذة (مدرسة غوتنجن) . صنف التآليف الكثيرة في تاريخ العرب قبل الإسلام وآثارهم الدينية والمدنية ، ثم تتبع أخبارهم بعد الإسلام في عهد الدولتين : الاموية والعباسية ، ومن أشهر كتبه : (دين العرب في الجاهلية) ، و (تاريخ الدولة الاموية) ، و (أشعار الهذليين) ، و (الشيعة والخوارج) . وله تآليف أخرى عن (الاسفار المقدسة) ، ذهب فيها مذهب الإباحيين !. انظر : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٢٦٠ ، و : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٢ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

إنما يرجع إلى اليهود (١) أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين» (٢).

وهكذا ، تحول (التشيع) من مناصرة لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - بـ (الخلافة) ، إلى دين جديد ، مغاير لدين الإسلام ، في مجمل عقائده (٣)، تحت دعوى (حب آل البيت) ! .

* الشيعة وآل البيت :

ألا يحق لنا أن نتساءل - بعد ذلك كله - : عن (عبدالله بن سبأ) وأتباعه (السبئية) ، هل كانوا محبين لـ (علي بن أبي طالب) وآل بيته - رضي الله عنهم - على الحقيقة ؟! .

١ - موقف الشيعة من آل البيت :

إن اختيار ذلك اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) لـ (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - ، ليخصه ببدعة (الوصية) من الرسول ﷺ له بـ (الخلافة) من بعده ، ليس حباً فيه ، وإنما هو للكيد لهذه (الأمة المسلمة) من خلاله ، وذلك للمزايا ، التي يختص بها دون غيره من الناس ، لكونه :

---

١ يقول (الشعبي) - وهو ميال إلى التشيع - :
« إن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة : لايكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب » : ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٢٤٩ .

٢ الشيعة والخوارج ص ١٧٠ - ١٧١ .

٣ لا يقتصر اختلاف (الشيعة) عن أهل (السنة) في (العقيدة) ، بل إن (الفقه) موضع خلاف من باب أولى ، وأكبر مثال على ذلك (المتعة) ، التي يرى (الشعة) جوازها ! . انظر : محمد مال الله : الشيعة والمتعة .

ابن عم الرسول ﷺ، وتربى في بيته، وأخيه (من المؤاخاة)، وصهره، لزواجه من ابنته (فاطمة الزهراء) (١) - رضي الله عنها -، وأبوّته لسبطيه (الحسن) (٢) و (الحسين) (٣) - رضي الله عنهما -، ولسابقته في الإسلام، وبلائه في المعارك، ولبشرى الرسول ﷺ له بالجنة (٤).

ولذلك، اختاره، « إلا أنه كان يدرك أن تحقيق هذه الدعوة لعلي وأبنائه، هدم لأهدافه، فمعنى استقرار الخلافة لعلي، أنها أصبحت تراثاً لآل البيت، قل أن ينازعهم فيه أحد ... فكان على السبئيين أن يعملوا جهدهم على أن تظل دعوتهم لأمامة علي وبنيه فكرة مجردة ...، ولا تحط على أرض الواقع، يستغلونها دائماً في انقسام المسلمين وإشغالهم بأنفسهم، وهذا ما يفسر لنا كيف أن المتآمرين على عثمان من الكوفة والبصرة ومصر، رغم أنهم جميعا كانوا موجهين من السبئية، إلا أن كل فريق منهم كان يطلب الإمامة لإمام غير الذي يطلبه الآخر، فأهل الكوفة كانوا يرغبون الزبير، وأهل البصرة كانوا يرغبون طلحة، وأهل مصر كانوا يرغبون علياً (٥)، وهذا ما يفسر لنا - أيضاً - دورهم في اغتيال

---

١ فاطمة الزهراء : (١٨ ق. م - ٦٠٥ - ٦٣٢م) هي أم الحسن فاطمة بنت رسول الله ﷺ الهاشمية القرشية، وأمها خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -. صحابية، وسيدة نساء العالمين، نابهة، وإحدى الفصيحات العاقلات، تزوجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وأنجبت له (الحسن)، و (الحسين)، و (أم كلثوم)، و (زينب) - رضي الله عنهم - ، ولها في كتب الحديث (١٨ حديثاً). توفيت بعد أبيها رسول الله ﷺ. بـ (ستة أشهر)، وهي أول من عمل لها (النعش) في الإسلام. انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١١٨ - ١٣٤، و : ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٦٥ - ٣٦٨، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ١٣٢.

٢ راجع : ترجمة (الحسن) ص ٥٦٧.

٣ راجع : ترجمة (الحسين) ص ٥٦٨.

٤ راجع : ترجمة (علي بن أبي طالب) ص ٥٤١.

٥ انظر : الطبري : تاريخ الأمم ج ٤ ص ٣٤٩، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ١٩٤.

علي - رضي الله عنه - (١) ، ودفع أبنائه إلى مصارعهم (٢) ، ودورهم في موقع الجمل (٣)، وغيرها من الدماء المسفوكة لأئمة الأمة وعلمائها ، لتظل أمة بين مقتول يناح عليه ، وتحيا ذكراه على مدى التاريخ بالعويل والنواح وشق الجيوب ولطم الخـــــدود ، وبيـــن مطالب بثأر لا تهدأ نار الانتقام في قلبـــه » (٤).

وهذا هو الموقف الحقيقي لأكثرية (الشيعة) - على مدى تاريخهم -

---

١ ويتبع دور (السبئية) في مقتل علي - رضي الله عنه - محاولتهم قتل معاوية وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، راجع : (مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنـــه) ص ٥٥٠ .

٢ وفي تفصيل مصارع أبناء علي وأحفاده - رضي الله عنهم - يقول الدكتور (حمدي عبدالعال) - الأستاذ في كلية الشريعة بـ (جامعة الكويت) -:

« لم يلبثوا [أي السبئية] بعد اغتيال علي أن بايعوا ابنه الحسن ، فلما قام بأمره ، والتف الناس حوله لقتال معاوية ، وخشوا من تمام الأمر له ، دفعو (سنان الجعفي) لاغتياله وهو بساباط المدائن أحد أوكار السبئية ، فطعنه في جنبه طعنة صرعته عن فرسه ، فلما شفي منها ، وأحس الغدر والخديعة ، وأدرك أن الدعوة له دلالة ليست إلا راية القتال يرفعها السبئيون لاستمرار انقسام الامة والقتل بينها ، بادر بمبايعة معاوية ، حتى يفوت على السبئيين أغراضهم ، وبفضل مبادرته سمي العام الذي تنازل فيه (عام الجماعة) ، ثم بعد الحسن زينوا لأخيه (الحسين) القيام بحقه في الإمامة ، حتى إذا اغتر بهم ، وخرج داعيا لنفسه ، غدروا به ، وتركوه وحيداً في أهل بيته أمام الوالي الاموي : (عبيد الله بن زياد) ؛ ليقتلهم صبراً ، ثم بعدها أخذوا يفتلون لـ (يزيد بن علي بن الحسين) صباح مساء ، وفي الغدو والرواح ، يحمسوه للثأر ، ويمنوه بالخلافة ، فلما اغتر بهم ، وقام لدعوتهم ، أسلموه وأهل بيته غدراً إلى [الوالي الاموي] : (يوسف بن عمر الثقفي) ، ليقتلهم أشنع قتله ، ويمثل بهم أبشع تمثيل ، ليزداد العويل والصراخ في الأمة بقتل آل بيت نبيها ، ويزداد معه مقدار الغضب والحقد والبغض بين الأمة » : السبئيون منهاجا وغاية ص ٨٩ - ٩٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول غدرهم بـ (آل البيت) - رضي الله عنهم - انظر: إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع ص ١٦٣ - ٢٠٤ .

٣ راجع : (إشعال الحرب في موقعة الجمل) ص ٥٤١ .

٤ د / حمدي عبدالعال : السبئيون منهجاً وغاية ص ٨٨ - ٨٩ .

من (آل البيت) ، إنه موقف يقوم - بإيجاز - على اتخاذهم تكأة ، يعتمدون عليها في إثارة (الفتنة) ، حيث يتشدقون بادعاء حبهم بالكلام ، وتكذب كل ذلك الأفعال ، فما هو موقف (آل البيت) منهم ، يا ترى ؟ •

٢ - موقف آل البيت من مدعي التشيع :

لقد أدرك (آل البيت) حقيقة بغض أكثرية مدعي (التشيع) لهم ، ولذلك وقفوا منهم موقفاً حازماً ، فكانوا ينزلون بهم - إذا استطاعوا - أقسى العقوبات ، كموقف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من (السبئية) ، حين نفى زعيمهم (عبدالله بن سبأ) ، وحرق بعض أتباعه • (١) .

وكتاب (نهج البلاغة) (٢) حافل بخطب علي - رضي الله عنه - في ذم أولئك الأدعياء ، ومن ذلك ما جاء في (خطبة الجهاد) :

« يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندماً ، وأعقبت سدماً (٣) ، قاتلكم الله ، لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني

١ راجع : ص ٥٤٩.

٢ إن بعض الخطب الواردة في (نهج البلاغة) ليست لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وانما هي منسوبة اليه • انظر : الشريف الرضي : نهج البلاغة،تقديم الشارح : محمد عبده ص ١١ •

٣ السدم : الهم مع الندم والغيظ • انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة السدم) ج ٤ ص ١٢٨ •

نغب (١) التهمام(٢) أنفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان» (٣)

وقد أدرك أبناؤه وأحفاده - من بعده - حقيقة مواقف مدعي (التشيع) ، التي تقوم - في حقيقة الأمر - على بغضهم (٤) ، ، فأعلنوا البراءة منهم ، وحذروا من الانسياق وراء ضلالاتهم •

فأمير المؤمنين (الحسن بن علي) (٥) - رضي الله عنهما - لما بايعه (الشيعة) بالخلافة ، اشترط عليهم الصدق في الطاعة ، ولكنهم غدروا بهم ، وحاولوا اغتياله ، فازداد لهم بغضاً ، ولذلك تنازل لـ (معاوية بن أبي

---

١ النغب : جمع نغبة ، وهي الجرعة • انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة نغب) ج ١ ص ١٣٣ •

٢ التهمام : الهم • انظر : الشريف الرضي : نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ص ٧٨ •
ولم أتمكن من العثور على هذه الكلمة (التهمام) في المعاجم اللغوية • وفي - نظري - أن : كون (التهمام) من (الهم) وجيه ، لشبهها بكلمة (التكرار) من (الكر) •

٣ الشريف الرضي : نهج البلاغة ص ٧٧ - ٧٨ •

٤ انظر : إحسان إلهي ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ٢٩ - ٣٠٦ •

٥ الحسن بن علي : (٣ - ٥٠ هـ = ٦٢٤ - ٦٧٠ م) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، وأمه فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - • صحابي ، ولد في (المدينة) ، ونشأ في بيت النبوة • وهو خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) • كان عاقلا ، حليماً ، محباً للخير ، فصيحاً ، من أحسن الناس منطقاً وبديهة • بايعه أهل العراق بعد مقتل والده أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - رضى الله عنه - عام ٤٠ هـ - ٦٦١ م ، ولكنه رأى منهم نكوصاً ، فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - عام ٤١ هـ - ٦٦١ م في (بيت المقدس) ، حقناً لدماء المسلمين ، فسمي ذلك العام (عام الجماعة) ، وانصرف إلى (المدينة) حيث أقام فيها إلى أن توفي - فيما يقال - مسموماً ، وإليه نسبة (الحسنيين) ، انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٧٩ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ •

سفيان) - رضي الله عنهما - عن الخلافة (١) ، عام ٤١ هـ - ٦٦١م ، مفوتاً على (السبئيين) أغراضهم (٢) ! ، وكان يقول لمن أدعى أن أباه علياً - رضي الله عنه - سيبعث قبل يوم القيامة :

« كذبوا ، ليس أولئك شيعته ، أولئك أعداؤه» (٣) .

وأما (محمد بن علي) المعروف بـ (ابن الحنفية) (٤) - رحمه الله تعالى - ، فقد كان أكثر (آل البيت) حذراً من مدعي (التشيع) ، ولذلك نصح أخاه (الحسين بن علي)(٥) - رضي الله عنهما - بعدم الاستجابة

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٨ - ١٦٢ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦ - ١٨ .

٢ راجع : الهامش رقم (٢) ص ٥٦٥ .

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٩ .

٤ محمد بن علي - ابن الحنفية : (٢١ - ٨١ هـ = ٦٤٢ - ٧٠٠ م) هو أبوالقاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، المعروف بـ (ابن الحنفية) - نسبة إلى أمه - . تابعي ، ولد في (المدينة) وكان واسع العلم ، ورعاً ، شجاعاً ، أسود اللون ، وكان (المختار الثقفي) يدعو إلى إمامته ، ويزعم أنه (المهدي) ، حيث تزعم فرقة (الكيسانية) من (فرق الشيعة) أنه لم يمت ، وأنه يقيم بـ (جبل رضوى) في (ينبع - الحجاز) . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١١٠ - ١٢٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٦ ص ٢٧٠ .

٥ الحسين بن علي : (٤ - ٦١هـ = ٦٢٥ - ٦٨٠م) هو أبوعبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، وأمه فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - . صحابي ، ولد في (المدينة) ، ونشأ في بيت النبوة ، وهو ثالث الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) . دعاه أشياعه إلى (الكوفة) بعد وفاة (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنهما - وتولية ابنه (يزيد) عام ٦٠ هـ - ٦٨٠ م ، ليبايعوه بالخلافة ، فارتحل من (مكة) إلى (الكوفة) في مواليه ونسائه وذراريه ونحو (٨٠ رجلاً) من أتباعه ، فوجه إليه (يزيد) جيشاً اعترضه في (كربلاء) ، فنشب قتال بين الطرفين ، قتل فيه (الحسين) - رضي الله عنه - وكثير من (آل بيته) . وقد اختلف في الموضع الذي دفن فيه رأسه ، فقيل في (دمشق) وقيل في (كربلاء) مع الجثة ، وقيل في مكان آخر ، وكان مقتله يوم الجمعة ١٠ محرم عام ٦١ هـ ، الذي عده (الشيعة) يوم حزن - إلى يومنا هذا - ، وإليه نسبة (الحسينيين) . انظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨٠ - ٣٢١ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٣١ - ٣٣٤ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٢٤٣ .

لهـــم (١) ، ولكنه لم يفعل ، فغدروا به ، وتركوه وحيداً ، ليواجه مصيره وأهل بيته ، عام ٦١ هـ - ٦٨٠ م (٢)! ، وكان (ابن الحنفية) يقول :

« أهل بيتين من العرب ، يتخذهما الناس أنداداً من دون الله : نحن وبنو عمنا هؤلاء» (٣) ، يعني : بني هاشم وبني أمية (٤) .

وأما (علي بن الحسين) الملقب بـ (زين العابدين) (٥) - رحمه الله تعالى - ، فقد انقطع إلى العلم والعبادة ، وكان ينحي باللائمة على أولئك الأدعياء (الشيعة) ، حيث يقول :

« لعن الله من كذب علينا ، إني ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي ، لقد أدعى أمراً عظيماً ، ما له لعنه الله ، كان علي عبداً لله صالحاً ، أخاً لرسول الله ﷺ ، وما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله

---

١ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٧٨ .

٢ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٣٤١ - ٤٧٠ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٢ - ٢٢٢ .

٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٩٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ج ٥ ص ٩٤ .

٥ علي بن الحسين - زين العابدين : (٣٨ - ٩٤هـ = ٦٥٨ - ٧١٢م) هو أبوالحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الملقب بـ (زين العابدين) . تابعي ، ولد في (المدينة) وهو رابع الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) ، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والكرم والورع . وليس لـ (الحسين) السبط -رضي الله عنه - عقب إلا منه ، وأبناؤه : محمد (الباقر) ، وزيد (الشهيد) ، وعمر (الأشرف) ، وعبدالله (الباهر) ، وعلي (الأصغر) ، وحسين (الأصغر) - رحمهم الله تعالى - ، وإلى الأخير (حسين) يرجع نسب الباحث . وقد توفي (زين العابدين) - رحمه الله تعالى - في (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤ ص ٣٨٦ - ٤٠١ ، و : علي بن الحسن بن شدقم الحسيني : زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول ﷺ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٤ ص ٢٧٧ .

ولرسوله ، وما نال رسول الله ﷺ الكرامة إلا بطاعته لله» (١) .

ويقول أيضاً - :

« أحبونا حب الإسلام لله عز وجل ، فإنه ما برح بنا حبكم حتى صال علينا عاراً» (٢) .

وأما (محمد بن علي بن الحسين) الملقب بـ (الباقر) (٣) - رحمه الله تعالى - ، فقد وقف كوالده من مدعي (التشيع) ، فحين بلغته فكرة (البراءة) ، قال :

« بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ، وينالون من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد أن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما» (٤) .

وأما (جعفر بن محمد) الملقب بـ (الصادق) (٥) - رحمه الله تعالى

---

١ د / سعدي الهاشمي : ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٣ - ٧٤ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٢ أبو نعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج ٣ ص ١٣٦ .

٣ محمد بن علي بن الحسين - الباقر : (٥٧ - ١٠٤ هـ = ٦٧٦ - ٧٣٢م) هو أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي (القرشي ، الملقب بـ (الباقر) . تابعي ولد في (المدينة) ، وهو خامس الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الامامية) . كان عابداً ، عالماً ، ولا سيما في (تفسير القرآن الكريم) . توفى بـ (الحميمة) ، ودفن في (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

٤ أبو نعيم : حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٥ .

٥ جعفر بن محمد - الصادق : (٨٠ - ١٤٨هـ = ٦٩٩ - ٧٦٥م) هو أبوعبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، الملقب بـ (الصادق) . تابعي ، ولد في (المدينة) ، وهو سادس الأئمة الاثني عشر عند (الشيعة الإمامية) ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة ، منهم الامامان أبوحنيفة ومالك - رحمهما الله تعالى - ، وإليه نسبة (المذهب الجعفري) المذهب الفقهي لـ (الشيعة الإمامية) .

- ، فقد نسب إليه (الشيعة) زوراً وبهتاناً روايات كثيرة(١) ، ولكن موقفه الحقيقي منهم هو ما يعبر عنه ، بقوله :

«لعن الله عبدالله بن سبأ إنه أدعى الربوبية في أمير المؤمنين ، وكان والله طائعاً ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قوماً يقولون فينا ما لانقول في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم» (٢) .

وهذه هو موقف كل مسلم مخلص : البراءة من أولئك (الشيعة) الحاقدين .

وبعد ، فهذه أهم أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي قام (اليهود) بدور فاعل فيها ، من خلال اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ، فهل كانت (القوة الخفية) - التي عرفت فيمابعد بـ (الماسونية) (٣) - هي المحرك له ؟.

- الذي أراه - والله أعلم - : أنه ليس ببعيد أن يكون لـ (القوة الخفية) ذلك الدور ، عن طريق (عبدالله بن سبأ) اليهودي ، الذي أسلم نفاقاً ؛ ليتمكن من تحريف (الدين الاسلامي) ، فهم خبراء في هذا المجال ، كما رجحنا-من قبل - احتمال أن يكون لها دور ، عن طريق (بولس) اليهودي ، الذي تنصر نفاقاً ؛ ليتمكن من تحريف (الدين النصراني) (٤) ! .

كان لـ (الصادق) أخبار مع الخلفاء العباسيين ، وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . توفي بـ (المدينة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٥٥ - ٢٧٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٢٦ .

١ راجع : ص ٥٥٤.

٢ د/ سعدي الهاشمي : أبن سبأ حقيقة لا خيال ص ٧٢ - ٧٣ ، نقلا عن : الكشي : معرفة أخبار الرجال ص ١٠٠ .

٣ راجع : (الحركة الماسونية) ج ٣ ص ٣٠٤.

٤ راجع : ص ١٩٢.

ولكن دور الاثنين متفاوت تفاوتاً عظيماً ، فالأول (بولس) تمكن من القضاء على (الدين النصراني) الصحيح ، أما الآخر (ابن سبأ) ، فقد تمكن من إضلال طائفة من المسلمين ، وفي محاولة القضاء على الإسلام دولة ، أم (الدين الإسلامي) فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والحمد لله تعالى ، حيث يقول سبحانه :

﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (١).

وهذا ليس تقليلا من ذلك الدور الخطير ، الذي قام به ذلك اليهودي الخبيث (ابن سبأ) ، في أحداث (الفتنة الكبرى) ، التي نشأ عنها ظهور أعظم فرقتين ، شرختا في الإسلام شرخا لم يجبر - إلى يومنا هذا - ، وهما (الشيعة) و (الخوارج) .

وسنواصل الحديث - إن شاء الله تعالى - عن (الفرق العقدية) في موضع آخر (٢) .

ثانياً : أثر العنصرية اليهودية في العهد الأموي :

إن (آثار العنصرية اليهودية) في عهد (الدولة الأموية) (٣) ، تتمثل

---

١ سورة الحجر ، آية : ٩ .

٢ راجع : (نشأة الفرق العقدية الضالة) ص ٥٩٧.

٣ الدولة الأموية : نسبة إلى الفرع الأموي من (قريش) . أسسها خليفتها الأول (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - بعد انتهاء (دولة الخلافة الراشدة) ، وتنازل (الحسن بن علي) - رضي الله عنهما - عام ٤١ هـ - ٦٦١م . وعاصمتها (دمشق) ، وهي أول دولة وراثية في الإسلام ، وقد تعاقب على حكمها (ثلاثة عشر خليفة) ، أشهرهم : (معاوية بن أبي سفيان) ، و (عبدالملك بن مروان) ، و (الوليد بن عبدالملك) ، و (سليمان بن عبدالملك) ، و (عمر بن عبدالعزيز) ، و (هشام بن عبدالملك) . وقد شهد (العهد الأموي) الفتوحات الإسلامية العظيمة في الهند ، والسند ، وما وراء النهر ، والأندلس . وقد سقطت (الدولة الأموية) بمقتل آخر خلفائها (مروان بن محمد) على يد (العباسيين) عام ١٣٢هـ - ٧٥٠ م ؛ لتحل محلها

في مكائد (١) فكرية كثيرة ، من أهمها ما يأتي :

١ - الإسرائيليات في التفسير والحديث :

لقد تسرب (الفكر اليهودي) إلى (التفسير) و (الحديث) ، عبر مرحلتين رئيستين ، هما :

أ - مرحلة الروايـة :

لما كان (القرآن الكريم) قد حوى كثيراً من التفصيلات ، التي جاء بها عن قصص الأمم الغابرة ، مقتصراً في ذكر حوادثها على موضع العبرة والعظة ، فقد كانت النفوس البشرية تميل إلى معرفة هذه التفصيلات ، فيلقون بعض الذين اعتنقوا الإسلام (٢) ، من (أهل الكتاب) ، صدقاً أو

(الدولة العباسية) ، الا أن (عبدالرحمن الداخل) الاموي ، استطاع أن يؤسس في (الاندلس) - التي فتحت في عهد (الدولة الاموية الاولى) عام ٩٢ هـ = ٧١١م - (الدولة الاموية الأندلسية) ، عام ١٣٨ هـ - ٧٥٦م ، التي شهدت عصر الازدهار الحضاري الإسلامي . وقد تعاقب على حكمها (سبعة عشر خليفة) ، أشهرهم : (عبدالرحمن الداخل) ، و (عبدالرحمن الناصر) ، وكان آخرهم (أمية بن عبدالرحمن) ، الذي انتهت (الدولة الاموية الاندلسية) بنهاية حكمه عام ٤٢٢هـ - ١٠٣١م . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج١ ص ١٨٢ - ١٨٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٠٩ .

و : لمزيد من المعلومـــــات حــول (الدولة الاموية) . انظر : محمد الخضري بك : الدولة الاموية .

١ لقد عانيت صعوبة بالغة في وضع هذه المكائد اليهودية - أعلاه - ضمن (العهد الأموي) ؛ لانها لم تبدأ به ، ولم تنته عنده ، ولكن آثرت وضعها فيه ؛ لان بداية الانحراف - ولا سيما في النقل عن (الإسرائيليات) - إنما تمت في هذا العهد .

٢ من أشهر من عرف برواية (الإسرائيليات) من (اليهود) الذين أسلموا صدقاً - إن شاء الله تعالى - : من الصحابة (عبدالله بن سلام) - رضي الله عنه - ، ومن التابعين (كعب الاحبار) - رحمه الله تعالى - . انظر : د/ محمد سيد حسين الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٨٨ - ٩٥ .

نفاقاً ، فيسألونهم عما تتوق نفوسهم إلى معرفته ، فيجيبون عليه ، حتى جاءت جماعات من المفسرين القصاص ، الذين أفرطوا في الأخذ عنهم ، إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا (١) ! .

ب - مرحلة التدويـن :

حين دون (الحديث الشريف) ضمن ما دون من العلوم المختلفة ، كان (التفسير) باباً رئيساً من أبوابه ، وما جمع من (المأثور) كان - أول الأمر - مذكوراً بأسانيده ، وكان في جملته خاليا من (الإسرائيليات) ، إلا قليلا منها ، مما لا يعارضه نص شرعي ، وبعض منها روي عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح (٢).

ولما انفصل (التفسير) عن (الحديث) ، ودون كل منهما على حده ، كان ما يدون منه في أول الأمر يدون مقروناً بأسانيده ، وكان فيما يدون طائفة من (الإسرائيليات) ، التي في بعضها نكارة ، لتجيء - بعد ذلك - طبقة ممن دونوا (التفسير) ، حذفوا الأسانيد ، ولم يتحروا الدقة فيما يكتبون ، فجمعوا الصحيح وغير الصحيح في مصنفاتهم ، وفي ضمن ذلك كثير من (الإسرائيليات) ، حتى جاءت جماعات من المفسرين أفرطت فى تدوين تلك (الإسرائيليات) ، إلى درجة جعلتهم لا يتركون شاردة ولا واردة ، حتى وإن كانت معارضة لصريح (القرآن الكريم) وصحيح (الحديث

---

١ انظر : د / محمد السيد حسين الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٠ - ٣٨ و ١١٩ - ١٣٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣١ .

الشريف) (١) ، ثم لا يتورع بعضهم - أحياناً - عن نسبة ذلك الهراء إلى الرسول ﷺ (٢)! .

وهذا ما يعرف بـ (الإسرائيليات في التفسيروالحديث) :

١ - مفهوم الإسرائيليات :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (الإسرائيليات) :

الإسرائيليات جمع ، مفرده (إسرائيلية) ، نسبة إلى (بني إسرائيل - اليهود) (٣) .

ب - المعني الاصطلاحي للإسرائيليات :

لفظ (الإسرائيليات) ، وإن كان يدل ظاهره على القصص ، الذي يروى في كتب (التفسير) و (الحديث) ، عن مصادر يهودية ، فإنه يدل على معنى أوسع من القصص اليهودي ، حيث يشمل جميع الأساطير القديمة ، المنسوبة إلى أي مصدر ، سواء أكان يهودياً، أم نصرانياً ، أم غيرهما ، وإنما أطلقت كلمة (الإسرائيليات) من باب التغليب ؛ لأن غالب ما يروى من هذه الخرافات يرجع إلى أصل يهودي !(٤) .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

٢ انظر : د/ محمد بن محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٩٤ و ٢٣٧ .

٣ انظر : محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٩ ، و : د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٢ .

٤ انظر : د / محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٩ - ٢١ ، و : د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٤ .

٢ - أقسام الإسرائيليات :

تنقسم (الإسرائيليات) إلى (ثلاثة أقسام) (١) ، حسب الاعتبارات الآتية :

أ - باعتبار الدرجة :

تنقسم (الإسرائيليات) باعتبار (الدرجة) ، إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - صحيح ، ومثاله : ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال :

« إن هذه الآية التي في القرآن: ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** ﴾ (٢) ، قال : في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً» (٣) .

٢ - ضعيف ، ومثاله : ما روي عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تعالى : (ق) (٤) ، أنه قال :

« خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً ، يقال له : قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه ،

---

١ انظر : د / محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٤٧ - ٥٤ .

٢ سورة الأحزاب ، آية : ٤٥ .

٣ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ١١٧ .

٤ سورة ق ، آية : ١ .

ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلا ، يقال له : قاف ، السماء الثانية مرفوعة عليه ، حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سماوات ، قال : وذلك قوله تعالى : ﴿ **والبحر يمده من بعده سبعة أبحر** ﴾(١)» (٢) .

وقد عقب الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - على هذه الرواية ، بقوله :

« وكأن هذا - والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل» (٣) .

إلى أن قال في سندها :

« فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع» (٤) .

« ولعل البلاء فيه من المحذوف» (٥) ؛ مما يدل على أنه قد يكون مكذوبا على ابن عباس - رضي الله عنهما - ؛ لأن المشهور عنه أنه - أي حرف (القاف) - اسم من أسماء الله تعالى (٦) .

٣ - موضوع ، ومثاله : ما روي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يابني أني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما**

---

١ سورة لقمان ، آية : ٢٧ .

٢ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢١ .

٣ المرجع السابق ج ٤ ص ٢٢١ .

٤ المرجع السابق ج ٤ ص ٢٢١ .

٥ د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٠٢ .

٦ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ٢٢١

أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ (١) ، أنه قال :

« الذبيح إسحاق » (٢) .

وقد جاء هذا الحديث الموضوع بعدة روايات (٣) ، بعضها مرفوع إلى الرسول ﷺ(٤) ، وكلها لا تصح ولا تثبت (٥) ، حتى قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - :

« وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق ، وحكي ذلك عن طائفة من السلف ، حتى نقل عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - أيضا ، وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب ، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل» (٦) - عليه السلام - .

أما حقيقة هذه المرويات ، فهي « من وضع أهل الكتاب ؛ لعداوتهم

---

١ سورة الصافات ، آية : ١٠١ - ١١٣ .

٢ الطبري : جامع البيان ج ٢٣ ص ٨١ .

٣ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ٧٨ - ٨٣ .

٤ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ٨١ .

٥ انظر : د / محمد أبو شهبة : الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٥٣ .

٦ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (حقيقة الذبيح).انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٥١٣ - ٥٢٠ .

المتأصلة من قديم الزمان للنبي الأمي العربي ، وقومه العرب ، فقد أرادوا أن لا يكون لإسماعيل الجد الأعلى للنبي والعرب فضل أنه الذبيح ، حتى لا ينجر ذلك إلى النبي ﷺ ، وإلى الجنس العربي ... ، ولأجل أن يكون هذا الفضل لجدهم إسحاق - عليه السلام - ، لا لأخيه إسماعيل ، حرفوا التوراة في هذا» (١) ، وفي كل ماله علاقة برسول الإسلام محمد ﷺ (٢) ! .

ب - باعتبار الموافقة :

تنقسم (الإسرائيليات) باعتبار (موافقتها لما في شريعتنا الإسلامية ومخالفتها) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - موافق لما في شريعتنا ، ومثاله : ما رواه أبوسعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ، قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة ، كما قال النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ إلينا ، ثم ضحك حتى بدت نواجذه » (٣).

---

١ د / محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ص ٩٢ .

٣ البخاري - واللفظ له - : (كتاب الرقاق «٨١») ، (باب يقبض الله الأرض «٤٤») ج ٧ ص ١٩٤ ، و : صحيح مسلم (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (باب نزل أهل الجنة «٣») حديث رقم (٣٠/٢٧٩٢) ج ٤ ص ٢١٥١ .

٢ - مخالف لما في شريعتنا (١) ، ومثال : ما ذكرناه عن (العهد القديم) - المحرف - من قصص نسج خيالها (الكتبة اليهود) ضد الأنبياء - عليهم السلام - (٢) ، مثل : إتهام نبي الله (داود) - عليه السلام - بقتل أحد قواده المجاهدين ، من أجل الاستيلاء على زوجته (٣) ، فقد روى السدي - رحمة الله تعالى - في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** ﴾ (٤) ، أنه قال :

"كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام : يوم يقضي فيه بين الناس ، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة ،

---

١ ليس المقصود بـ (المخالفة لشريعتنا) جميع ما ورد من (الإسرائيليات) ، التي ثبتت من طريق صحيح ، فإنها تخالف شريعتنا ، وهي صحيحة بالنسبة للشريعة السابقة ؛ لأن بعض فروع الشريعة تختلف من رسول إلى رسول . راجع : (جدلهم في قضية النسخ) ص ٣٠٣ .
ولكن المقصود (المخالفة لشريعتنا) في بعض (الإسرائيليات) ، التي لم تثبت ، كما هو الحال في هذه القضية المدونة أعلاه - عن عدم عصمة داود - عليه السلام - ؛ لأن عصمة الأنبياء - عليهم السلام - خبر ثابت في شريعتنا ، فلا يمكن أن يتغير بأي حال من الأحوال .

٢ راجع : (التطاول على مقام أنبيائهم - عليهم السلام -) ص ٢٣٣.

٣ هذه الرواية مأخوذة في مجملها عن (العهد القديم) - المحرف ، مع حذف اتهام داود - عليه السلام - بالزنا من هذه المرأة قبل الزواج منها . انظر : صموئيل الثاني : ١١/٢-٢٧ .

٤ سورة ص ، آية : ٢١ - ٢٥ .

وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب ، قال : يا رب إن الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، وأفعل بي مثل ما فعلت بهم ، قال : فأوحى الله إليه : إن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ، ابتلى إبراهيم بذبح ابنه ، وابتلي إسحاق بذهاب بصره ، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف ، وإنك لم تبتل من ذلك بشيء ، قال : يارب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطني مثل ما أعطيتهم ، قال : فأوحى إليه : إنك مبتلى ، فاحترس ، قال : فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب ، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي ، فمد يده ليأخذه ، فتنحى فتبعه ، فتباعد حتى وقع في كوة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكوة ، فنظر أين يقع ، فيبعث في أثره ، قال : فأبصر أمرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً ، فجاءت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها ، فاستترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها ، فأخبر أن لها زوجاً ، وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا ، قال : نبعث إلى صاحب المسلحة أن يبعث (أهريا) (١) إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ، ففتح له ، قال : وكتب إليه بذلك ، قال : فكتب إليه أيضاً : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأساً ، قال : فبعثه ، ففتح له أيضاً ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه ، فقتل في المرة الثالثة ، قال : وتزوج امرأته . قال : فلما دخلت عليه ، قال : لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين ، فطلبا أن يدخلا عليه ، فوجداه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس أن يدخلا ،

---

١ اسمه في (العهد القديم) : (أوريا) . راجع :ج ٤ ص ٢١٥.

فتسوروا عليه المحراب ، قال : فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين ، قال : ففزع منهما ، فقالا : لا تخف ، إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض ، فأحكم بيننا بالحق ... ، ولا تخف ، واهدنا إلى ... عدل القضاء ، قال : فقال : قصا علي قصتكما ، قال : أحدهما : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فهو يريد أن يأخذ نعجتي ، فيكمل بها نعاجه مائة ، قال : فقال للآخر : ما تقول ؟ ، فقال : إن لي تسعاً وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة ، فأنا أريد أن آخذها منه ، فأكمل بها نعاجي مائة، قال : وهو كاره ؟ ، قال : وهو كاره ، قال : إذن لا ندعك وذاك ، قال : ما أنت على ذلك بقادر ، قال : فإن ذهبت تروم ذلك ... ، ضربنا منك هذا وهذا وهذا ...، قال : يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وهذا ، حيث لك تسع وتسعون امرأة ، ولم يكن لإهريا إلا امرأة واحدة ، فلم تزل به تعرّضه للقتل حتى قتلته ، وتزوجت امرأته ، قال : فنظر ، فلم ير شيئاً ، فعرف ما قد وقع فيه ، وما قد ابتلي به ، قال : فخر ساجداً ، قال : فبكى ، قال : فمكث يبكي ساجداً أربعين يوماً ، لا يرفع رأسه ، إلا لحاجة منها ، ثم يقع ساجداً يبكي ، ثم يدعو ، حتى نبت العشب من دموع عينيه ، قال : فأوحى الله إليه بعد أربعين يوماً : يا داود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ...» (١)!.

وهذه القصة بجميع رواياتها (٢) ، التي يرفع بعضها إلى الرسول ﷺ (٣) ، باطلة ؛ لأنها تذهب بعصمة داود - عليه السلام - ،

---

١ الطبري : جامع البيان ج ٢٣ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢٣ ص ١٤٦ - ١٥١ .

٣ انظر : المرجع السابق ، ج ٢٣ ص ١٥٠ - ١٥١ .

والأنبياء معصومون - كما هو معلوم - (١).

والمحققون من المفسرين على أن تلك الروايات باطلة (٢) ، حتى قال الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - .

«قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه » (٣).

إلى أن قال :

« فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل ، فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضاً »(٤).

ولكن الدكتور (محمد بن محمد أبو شهبة) (٥) - أستاذ علوم القرآن والحديث بـ (جامعة الأزهر) و (جامعة أم القرى) ، رحمه الله تعالى - يتساءل عن التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة ، ثم يرد ، بقوله :

«والجواب : أن داود - عليه السلام - كان قد وزع مهام أعماله ، ومسؤولياته نحو نفسه ، ونحو الرعية على الأيام ، وخص كل يوم بعمل ، فجعل يوماً للعبادة ، ويوماً للقضاء وفصل الخصومات ، ويوماً للاشتغال بشؤون نفسه وأهله ، ويوماً لوعظ بني إسرائيل .

ففي يوم العبادة : بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه ، إذ دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور ، ولم يدخلا من المدخل المعتاد ،

---

١ انظر : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٧٤ ، و : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٧ .

٢ انظر : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٤ - ٢٦٨ .

٣ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣١ .

٤ المرجع السابق ج ٤ ص ٣١ .

٥ لم أقف له على ترجمة .

فارتاع منهما ، وفزع فزعاً لا يليق بمثله من المؤمنين ، فضلا عن الأنبياء المتوكلين على الله غاية التوكل ، الواثقين بحفظه ، ورعايته ، وظن بهما سوءاً ، وإنهما جاءا ليقتلاه ، أو يبغيا به شراً ، ولكن تبين له أن الأمر على خلاف ما ظن ، وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه ، فلما قضى بينهما ، وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما ، استغفر ربه ، وخر ساجداً لله تعالى ؛ تحقيقاً لصدق توبته والإخلاص له ، وأناب إلى الله غاية الإنابة .

ومثل الأنبياء في علو شأنهم ، وقوة ثقتهم بالله والتوكل عليه ، ألا تعلق نفوسهم بمثل هذه الظنون بالأبرياء ، ومثل هذا الظن - وإن لم يكن ذنباً في العادة - إلا أنه بالنسبة للأنبياء يعتبر خلاف الأولى ، والأليق بهم ... .

فالرجلان خصمان حقيقة ، وليسا ملكين كما زعموا ، والنعاج على حقيقتها ، وليس ثمة رموز ولا إشارات ، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء ، فالواجب الأخذ به ، ونبذ الخرافات ، والأباطيل ، التي هي من صنع بني إسرائيل ، وتلقفها القصاص وأمثالهم ممن لا علم عندهم ، ولا تمييز بين الغث والسمين » (١).

ثم ذكر (أبو شهبة) ، وجوهاً أخرى محتملة لتفسير تلك الآيات الكريمة (٢) ، ولكنها لا ترق إلى الوجه الأول الذي أثبتناه .

٣ - مسكوت عنه في شريعتنا ، من غير مؤيد ولا معارض ، ومثاله : ما رواه : السدي - رحمه الله تعالى - أنه قال في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وإذ قال**

---

١ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ...﴾ (١) :

«كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال ، وكانت له ابنة ، وكان له ابن أخ محتاج ، فخطب إليه ابن أخيه ابنته ، فأبى أن يزوجه إياها ، فغضب الفتى ، وقال : والله لأقتلن عمي ، ولآخذن ماله ، ولأنكحن ابنته ، ولآكلن ديته ، فأتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني إسرائيل ، فقال : ياعم ، انطلق معي ، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب فيها ، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني ، فخرج العم مع الفتى ليلا ، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ، ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه ، كأنه لا يدري أين هو ، فلم يجده ، فأنطلق نحوه فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم ، وقال : قتلتم عمي ، فأدوا إلى ديته ، وجعل يبكي ، ويحثو التراب على رأسه ، وينادي واعماه ، فرفعهم إلى موسى [عليه السلام] ، فقضى عليهم بالدية ، فقالوا له : يارسول الله ، ادع لنا ، حتى تبين له من صاحبه ، فيؤخذ صاحب الجريمة ، فوالله إن ديته علينا لهينة ، ولكنا نستحي أن نعير به ... ، فقال لهم موسى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ، قالوا : نسألك عن القتيل ، وعمن قتله ، وتقول : اذبحوا بقرة ، أتهزأ بنا ؟ ، قال موسى : (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) ، قال ابن عباس [رضي الله عنهما] : فلو اعترضوا بقرة ، فذبحوها ، لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى ، فشدد الله عليهم ، فقالوا : (أدع لنا ربك يبين لنا ما هي) ، [وهذا ما قصته الآيات الكريمة ، حيث يقول الله تعالى : **﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالو أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا**

---

١ سورة البقرة : آية : ٦٧ .

ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض [1] **ولا بكر** [2] **عوان** [3]**بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾**[4]] ، فطلبوها فلم يقدروا عليها ، وكان رجل من بني إسرائيل من أبر الناس بأبيه ... ، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة ، فأبصروا البقرة عنده ، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى ، فأعطوه ثنتين فأبى ، فزادوه حتى بلغوا عشراً فأبى ، فقالوا : والله لا نتركك حتى نأخذها منك ، فانطلقوا به إلى موسى ، فقالوا : يا نبي الله ، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها ، وقد أعطيناه ثمناً ، فقال له موسى : أعطهم بقرتك ، فقال : يا رسول الله ، أنا أحق بمالي ، فقال : صدقت ، وقال للقوم : ارضوا صاحبكم ، فأعطوه وزنها ذهباً فأبى ، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها ، حتى أعطوه وزنها عشر مرات ، فباعهم إياها ،

---

١ الفارض : الهرمة ، التي لا تلد . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩.

٢ البكر : الشابة ، التي لم تلد إلا ولداً واحداً . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٣ العوان : النصف التي بين الهرمة والشابة ، قد ولدت وولد ولدها . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٤ سورة البقرة : آية ٦٧ - ٧٣ .

وأخذ ثمنها ، فقال : اذبحوها ، فذبحوها ، فقال : اضربوه ببعضها ، فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين ، فعاش ، فسألوه : من قتلك ؟ ، فقال لهم : ابن أخي ، قال : أقتله ، وآخذ ماله ، وأنكح ابنته ، فأخذوا الغلام ، فقتلوه »(١).

ج - باعتبار موضع الخبر :

تنقسم (الإسرائيليات) ، باعتبار (موضع الخبر الإسرائيلي) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - ما يتعلق بالعقائد ، ومثاله : ما رواه عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال :

«جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، وسائر الخلائق على أصبع ، فيقول : أنا الملك ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** (٢)» (٣).

٢ - ما يتعلق بالأحكام ، ومثاله : ما رواه البراء بن عازب - رضي الله عنه - أنه قال :

«مر على النبي ﷺ يهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم ﷺ ، فقال : هكذا

---

١ الطبري - واللفظ له - : جامع البيان ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٠٩ .

٢ سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

٣ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب تفسير القرآن «٦٥») ، (تفسير سورة الزمر «٣٩») ، (باب قوله وما قدروا الله حق قدره «٢») ج ٦ ص ٣٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥٠») ، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) ، حديث رقم (٢٧٨٦/١٩) ج ٤ ص ٢١٤٧ ، و : سنن الترمذي : (كتاب تفسير القرآن «٤٨») ، (باب تفسير سورة الزمر «٤١») ، حديث رقم (٣٢٣٨) ج ٥ ص ٣٧١ .

تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم ، فقال : أنشدكم بالله ، الذي أنزل التوراه على موسى ، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ ، قال : لا ، ولو لا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع ، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك اذا أماتوه ، فأمر به فرجم» (١).

٣ - ما يتعلق بالمواعظ والحوادث ، التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة ، ومثاله : ما رواه ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أنه قال :

«إن الله أمره [يعني نوحاً - عليه السلام -] أن يصنعها [أي السفينة] - من خشب الساج ، وأن يجعل طولها ثمانين ذراعاً ، وعرضها خمسين ذراعاً ، وأن يطلي باطنها وظاهرها بالقار ، وأن يجعل لها جؤجؤاً (٢) أزور (٣) يشق الماء »(٤).

٣ - حكم رواية الإسرائيليات :

إن ما جاء من (الإسرائيليات) موافقاً لما في شريعتنا الإسلامية ، صدقناه ، وجازت روايته ، وما جاء مخالفاً لما في شريعتنا ، كذبناه ، وحرمت روايته ، إلا لبيان بطلانه ، وما سكتت عن شريعتنا ، توقفنا فيه ، فلا نحكم

---

١ الحديث سبق تخريجه . راجع : ص ٣٦٤ .

٢ الجؤجؤ : الصدر ، والمقصود هنا : مقدمة السفينة . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة جأجأ) ج ١ ص ٤٢ .

٣ الأزور : المائل ، والمقصود هنا : أن مقدمة السفينة مائل . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة زور) ج ٤ ص ٣٣٣ .

٤ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٤٤ .

و : هذه الرواية مأخوذة في مجملها عن (التوراة) . انظر تكوين :٦/١٤ - ١٦

بصدقه ولا بكذبه ، وتجوز روايته فيما قد يجوزه العقل ؛ لأن غالب ما يروى من ذلك راجع إلى القصص والأخبار ، لا إلى العقائد والأحكام ، وفي الاكتفاء بما في شريعتنا - الكاملة - عنه غنية (١).

والأصل في جواز رواية ما سكتت عنه شريعتنا ، ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال : أن النبي ﷺ قال :

«بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢).

ثم يطبق - بعد ذلك - على ما جازت روايته مسألة (درجة الحديث) : صحة ، وضعفاً ، ووضعاً ، كما ذكرنا قبل قليل (٣).

٤ - خطر الإسرائيليات على الفكر الإسلامي :

لقد أصبحت (الإسرائيليات) ، ولاسيما ما كان منها منسوباً إلى رسول الله ﷺ زوراً - وهو ما يعرف بـ (الوضع في الحديث) - مصدراً من المصادر الدخيلة التي شوهت (الفكر الإسلامي) الناصع ؛ لتكون هدفاً للمستشرقين من اليهود - وغيرهم - للطعن - مرة أخرى - في الإسلام ! (٤).

---

١ انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢١ ، و : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٦٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضع . انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٥٥ - ٧١ .

٢ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب ما ذكر عن بني إسرائيل «٥٠») ج ٤ ص ١٤٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب العلم) ، (باب الحديث عن بني إسرائيل) حديث رقم (٣٦٦٢) ج ٣ ص ٣٢٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب العلم «٤٢») ، (باب في الحديث عن بني إسرائيل «١٣») ، حديث رقم (٢٦٦٩) ج ٥ ص ٤٠ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٩ .

٣ راجع : (باعتبار الدرجة) ص ٥٧٦.

٤ انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٢ ، و : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٩٤ .

وهذا ما تنبهت له جهابذة الأمة الإسلامية منذ القديم ، حيث تصدوا لهذه المشكلة ، فوضعوا قواعد في دراسة الأحاديث ، لمعرفة الغث من السمين ، وهذا ما يعرف بـ (مصطلح الحديث) (١).

ولكـــن الحاجـــــة ما تزال قائمـــــة في تخليص كتب (التفسير) (٢) و (الحديث) من هذا الهراء الفكري الدخيل .

---

١ مصطلح الحديث : علم وضع أصوله علماء (الأمة الإسلامية) ؛ لمعرفة أحوال (الحديث النبوي) - الشريف - ، من حيث سنده ، ومتنه ؛ لتمييز الصحيح من السقيم . انظر : د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ص ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث .

٢ من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) بأسانيدها ، ولا تنقد ما ترويه إلا قليلا : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) بأسانيدها ، ثم تعقب عليها ببيان ما فيها من الاباطيل ، إلا نادراً : تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) دون أن تغفل شاردة أو واردة ، ولا تسند شيئاً من ذلك ، ولا تعقب عليها ببيان ما فيها من باطل : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) ولا تسندها ، ولكنها أحياناً تشير إلى ضعفها ، وأحياناً تصرح بعدم صحتها ، وأحياناً تروي ما تروي دون أن تنقدها ولو بكلمة واحدة ، على الرغم من مخالفتها القواعد الشرعية : لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي تذكر (الإسرائيليات) ولا تسندها ، وهي حين تذكرها لا تقصد إلا بيان ما فيها من زيف وباطل ، ونادر جداً إلا تذكر شيئاً ولا تعقب عليه : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي .

و : من أشهر كتب (التفسير) التي حملت على المفسرين ، الذين أغرموا برواية (الإسرائيليات) حملة شعواء ، وتطرف أصحابها فتناولوا من تنسب إليهم - ولو ادعاءاً - من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - بما لا يتفق وكرامتهم ، ثم هم على الرغم من ذلك يقعون بما عابوه على غيرهم من رواية (الإسرائيليات) تورطاً بليغاً : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . لمحمد رشيد رضا .

انظر : د/ محمد الذهبي : الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٢١ - ١٩٤ ، و : د/ محمد أبو شهبة : الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١١٤ - ١٤٧ .

٢ - تزييف التاريخ الإسلامي :

لقد تسرب (الفكر اليهودي) ، المعروف بـ (الإسرائيليات) - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - إلى (التاريخ الإسلامي) ، عبر ثلاث مراحل رئيسة ، هي :

أ - مرحلة الرواية الشفهية :

ظهرت هذه المرحلة (الرواية الشفهية) في (العهد الراشدي) ، من خلال (القصص القرآني) ، الذي سرعان ما أصبح منفذاً من أسهل المنافذ ، التي تسرب منها (الفكر اليهودي) ، عن طريق (القصاصين) ، وكان أغلبهم من (اليهود) ، الذين لم يحسن إسلامهم ، فقد كانوا يمزجون الخبر الشفهي بشيء من الإساطير اليهودية ، التي لا يتورعون عن نسبة أكثرها - زوراً - إلى الرسول ﷺ ؛ مما أدى إلى حشو (التاريخ) ببعض تلك الخرافات ، التي اعتمد عليها بعض المؤرخين في المراحل التالية !(١).

ب - مرحلة التدوين التاريخي :

تمخض عن هذه المرحلة (التدوين التاريخي) ، التي صاحبت تدوين (التفسير) و (الحديث) ، ظهور كتب (المغازي والسير) ، التي لم تسلم من تسرب (الفكر اليهودي) إليها ، عن طريق (الإسرائيليات) ، المنسوب

١ انظر : د/ محمد محمد زغروت : أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي ص ١٠ - ١٣ .

أكثرها إلى الرسول ﷺ ! (١).

ج - مرحلة التاريخ العام :

وهذه المرحلة (التاريخ العام) ، التي كتبت فيها التواريخ المطولة ، والتي تناول تاريخ البشرية ، منذ خلق الكون ، مروراً ببدء الخليقة ، وحتى عصر مؤلفيها ، لم تسلم هي الأخرى من تسرب (الفكر اليهودي) إليها ، ولاسيما ما يخص (التاريخ اليهودي) (٢).

ومما زاد الطين بلة في هذه المرحلة : أن تحررت أكثر هذه الكتب من أساليب المحدثين ، المعتمدة على سلسلة الإسناد ! (٣).

وهذا يستدعي المؤرخين المسلمين (٤) للعمل الجاد ، من أجل تنقية (التاريخ الإسلامي) مما تسرب إليه من أفكار باطلة ، ولاسيما (الفكر اليهودي) ، من خلال الاستفادة من مناهج المحدثين (٥) في تنقية (السنة النبوية) مما علق بها من مثل تلك الأفكار المشابهة (٦) .

هذه أهم (آثار العنصرية اليهودية) في (العهد الأموي) ، وهي - كما رأينا - آثار فكرية ، ما يزال مجتمعنا الإسلامي يعاني منها إلى يومنا هذا .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٥ - ١٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢١

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ محمد زغروت : أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي .

٤ هنالك جهود موفقة ، بدأها في هذا المضمار بعض المفكرين المسلمين ، من أمثال المحدّث العراقي الدكتور (أكرم ضياء العمري) رئيس (المجلس العلمي) ورئيس (قسم الدراسات العليا) في (الجامعة الإسلامية) بـ (المدينة) ، وذلك في كتابه : المجتمع المدني في عهد النبوة .

٥ راجع : التعريف بـ (مصطلح الحديث) ص ٥٩٠.

٦ راجع : (خطر الإسرائيليات على الفكر الإسلامي) ص ٥٨٩ .

ثالثاً : أثر العنصرية اليهودية في العهد العباسي :

لقد توسعت (آثار العنصرية اليهودية) في (العهد العباسي) ، عنها في (العهد الأموي) - ، فشملت - بالإضافة (١) إلى النواحي الفكرية - النواحي العسكرية ، التي ساهمت في سقوط (الدولة العباسية) (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

---

١ من آثار اليهود في (الناحية الاجتماعية) في (العهد العباسي) التعامل بـ (الربا) ، وهذا ليس جديداً عليهم ، فهم أربابه في مختلف العصور . انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

٢ الدولة العباسية : نسبة إلى (العباس بن عبدالمطلب) - رضي الله عنه - ، أسس العباسيون دولة عظيمة ، خليفتها الاول :(أبو العباس السفاح) ، ومؤسسها الحقيقي : خليفتها الثاني (أبو جعفر المنصور) . وعاصمتها (بغداد) ، وهي أطول دول العالم عهداً ، إذ يزيد عمرها على (سبعة قرون) ، حيث تعاقب على حكمها (أربعة وخمسين خليفة) ، وقد مرت (الدولة العباسية) بـ (ثلاثة أدوار) رئيسة ، هي :

١- دور الازدهار : الذي ابتدأ منذ تأسيسها عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م ، حتى نهاية عهد خليفتها العاشر : (المتوكل) ، عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م . ومن أشهر خلفاء هذا الدور : (هارون الرشيد) ، و (المأمون) .

٢- دور الاستقرار والتفكك : الذي ابتدأ منذ عهد خليفتها الحادي عشر : (المنتصر) ، عام ٢٤٧هـ - ٨٦١م ، وانتهى بمقتل آخر خلفائها : (المستعصم بالله) ، عام ٦٥٦ - ١٢٥٨م ، وبه تنتهي (الدولة العباسية) .

٣- دور الخلافة الشكلية : الذي ابتدأ بنقل (المماليك) في مصر مركز (الخلافة العباسية) من (بغداد) - بعد سقوطها - إلى (القاهرة) ، ببيعتهم (المستنصر) ، عام ٦٥٩هـ ١٢٦١م ؛ ليتوالى بعده خلفاء ليس لهم من الامر شيء ، كان آخرهم (المتوكل الثالث) ، الذي فتح - على عهده - العثمانيون مصر ، عام ٩٢٢هـ - ١٥١٧م ، لتنتهي بذلك (الخلافة العباسية) .

انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧١٧ - ٧١٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٨٤ - ٩٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧٦ - ١١٧٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الدولة العباسية) . انظر : محمد الخضري بك : الدولة العباسية .

١ - محاولة الاستيلاء على بيت المقدس :

تحدثنا - فيما مضى - (١) عن أشهر الحركات اليهودية ، التي حاولت العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وهنا سيكون حديثنا عن حركتين ظهرتا في المحيط الإسلامي (٢) ؛ لتحقيق الهدف نفسه ، وهما :

أ - حركة (أبي عيسى الأصفهاني) (٣):

وقد ادعى هذا اليهودي ، الذي ظهر في (أصفهان) ، في بلاد (فارس) ، في أوخر عهد (الدولة الأموية) ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيعود باليهود إلى (بيت المقدس) ، حيث أعد لذلك جيشاً قوامه (١٠ر٠٠٠ مقاتل) من اليهود ، ولكن (الدولة العباسية) - التي خلفت (الدولة الأموية) - تمكنت من القضاء عليها ، ففر (أبو عيسى) باتجاه الشمال ! (٤).

ب - حركة (داود الرائي) (٥):

---

١ راجع : (المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى فلسطين) ج ١ ص ٢١٠ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (الحركات اليهوذية التي ظهرت في عهود الدولة الإسلامية) . انظر : د/حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٥ - ١٢٧ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٣٥ - ١٣٦ .

٣ أبوعيسى الأصفهاني : (القرن ٢هـ - ٨م) هو أبو عيسى إسحاق بن يعقوب عوبديا الأصفهاني يهودي ، ولد في (أصفهان) في بلاد (فارس) ، وقد تناول (الشريعة اليهودية) بالتغيير والتبديل ، بدأ (أبو عيسى الأصفهاني) أولى خطواته بادعاء (المسيحانية) بمحاولة القيام بحركة تهدف إلى العودة باليهود إلى (فلسطين) ، ولكن مصير هذه الحركة - كما ذكرنا أعلاه - كان الفشل . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٢٢ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٢٢ ، نقلا عن :
:Mgrayolis: Gnd Mark : A History of the Jewish people P. 259.

٥ داود الرائي : (٥٢٩ - ٥٥٨هـ = ١١٣٥ - ١١٦٣م) هو داود بن سليمان الرائي ، يهودي ، ولد في مدينة (آمد) في إقليم (كردستان) . ودرس في شبابه (التوراة) و (التلمود) على أكثر أساتذة

وقد ادعى هذا اليهودي ، الذي ظهر في (آمد) ، في إقليم (كردستان) ، حوالي عام ٥٥٨هـ - ١١٦٣م ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سينتزع (بيت المقدس) من المسلمين ، ليقيم عليها دولة يهودية ، حيث تحمس لتلك الحركة كثير من اليهود ، ولاسيما (يهود أذربيجان) ، الذين كونوا جيشاً من المتطوعين ، وضعوه تحت قيادته ، ولكن الجيوش الإسلامية تمكنت من الفتك بجيوشه ، والقضاء عليه هو نفسه في المعركة(١)! .

٢ - القول ببدعة خلق القرآن الكريم :

لقد تسربت إلى فكر (المعتـــزلـــة) (٢) بعض الأفكار اليهوديـــة ، كـ

عصره ، ومن أشهرهم (حسداي) رئيس اليهود في العراق . كما أتقن العلوم العربية المزدهرة - آنذاك - ، وأوغل في تعلم السحر ، والتنجيم ، وسائر هذه المعارف السرية . بدأ (داود الرائي) خطواته الأولى نحو ادعاء (المسيحيانية) حوالي عام ٥٥٨هـ - ١١٦٣م ، بمحاولة القيام بحركة تهدف إلى العودة باليهود إلى (فلسطين) ، ولكن مصير هذه الحركة - كما ذكرنا أعلاه - كان الفشل ، حيث انتهت بقتله ؛ ليتحول - بعد ذلك - عند اليهود إلى أسطورة ، حافلة بالخوارق الخرافية ! . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ - ١١٩ .

١ انظر: د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ المعتزلة : فرقة كلامية إسلامية ، ظهرت في (أواخر القرن الأول الهجري) ، وبلغت شأوها في (العصر العباسي الأول) ، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها (واصل بن عطاء) مجلس (الحسن البصري) ، لقول (واصل) بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، خلافاً لما يراه (أهل السنة) من أنه لايخرج من دائرة الايمان ، ولما يراه (الخوارج) من أنه كافر . امتازت هذه الفرقة بحرية الفكر ، والاعتداد بالعقل ، وقوة الحجة ، ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان : إحداهما في البصرة ، ومن أشهر رجالها : واصل بن عطاء ، و عمرو بن عبيد ، وأبوالهذيل ، والجاحظ ، والنظام . والأخرى في (بغداد) ، ومن أشهر رجالها : بشر بن المعتمد ، وأبوموسى المردار ، وثمامة بن الإشرس ، وأحمد بن أبي دؤاد . وقد رفض أئمة هذه الفرقة الوظائف الإدارية ، ليتفرغوا للبحث والمناظرة ، ثم انغمسوا في السياسة . وللمعتزلة (أصول خمسة) يدور عليها مذهبهم : ١ - العدل ، ٢ - التوحيد ، ٣ - المنزلة بين المنزلتين ، ٤ - الوعد والوعيد ، ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . انظر : الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٤٣ - ٨٥ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧١٨ .

ولمزيد من المعلومات حول فرقة (المعتزلة) . انظر : عواد بن عبدالله المعتق : المعتزلة

(بدعة القول بخلق القرآن (١) الكريم) (٢) ، التي قال بها - لأول (٣) مـــرة - (٤) - اليهـودي (لبيـد بـــن الأعصـــم) (٥) ، الـــذي سحـــر الرســـول ﷺ !(٦).

٣ - نشأة الفرق العقدية الضالة :

تحدثنا - فيما مضى - عن دور اليهود في نشأة أعظم فرقتين ، شرختا في الإسلام شرخا لا يجبر ، من خلال أحداث (الفتنة الكبرى) (٧) ، وهما

وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها .

١ لقد ساقت (المعتزلة) عدة حجج بواطل ، ادعوا فيها أنها تثبت بدعتهم القائلة بـ (خلق القرآن)! . انظر : عواد بن عبدالله المعتق : المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منه ص ١١٦ - ١٢٥ .

٢ لقد اقتنع الخليفة العباسي (المأمون) بهذه الفكرة الاعتزالية (بدعة القول بخلق القرآن الكريم) ، بتأثير من وزيره إمام المعتزلة (أحمد بن أبي دؤاد) ، فأجبر العلماء على القول بها عام ٢١٨هـ - ٨٣٣م ، فأصابهم من جراء ذلك بلاء عظيم . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٨ ص ٦٣١ - ٦٤٥ ، و : ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٢٢ - ٢٢٦ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ و ٣٦٥ - ٣٦٩ .

٣ يقال : إن أول من قال بـ (خلق القرآن) هو (المغيرة بن سعيد العجلي) ، وكان من أتباع (عبدالله بن سبأ) اليهودي ! . انظر : ابن قتيبة : عيون الاخبار ج١ ص ١٤٨ .

٤ لقد كان داعية القول بـ (بدعة خلق القرآن الكريم) هو إمام المعتزلة (أحمد بن دؤاد) الذي أخذها عن (البشر المريسي) - وهو من أصل يهودي - ، عن (الجهم بن صفوان) ، عن (الجعد بن درهم) ، عن (أبان بن سمعان) ، عن (طالوت) - اليهودي - عن خاله (لبيد بن الاعصم) - اليهودي - الذي قال بها لأول مرة - كما ذكرنا أعلاه . انظر : ابن نباته : سرح العيون ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٨٢ ، و ج ١٠ ص ٣٠ و ٣٥٢ .
وعن يهودية (بشر المريسي) . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٧ ص ٦١ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن كثير البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٠ ، و : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ١٦١ - ٢٠٧ .

٥ راجع : ترجمة (لبيد بن الاعصم) ص ٣٧٤ .

٦ راجع : (محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر) ص ٣٧٤ .

٧ راجع : (الفتنة الكبرى) ص ٥٢٦ .

فرقتا (الشيعة) (١) و (الخوارج) (٢) ؛ ليبدأ - بعد ذلك - مسلسل نشأة الفرق العقدية الضالة (٣) ٠

وحسبنا من تلك الفرق ما كان الأثر اليهودي فيها مباشراً ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❀ الباطنيـــة :

يعتبر (التشيع) ثوباً يتستر به كل من يريد أن يبذر الفتن ضد الإسلام والمسلمين (٤) ، وذلك عن طريق ابتداع مناهج باطنية في تأويل (الشريعة الإسلامية) الواضحة ، على نحو يفضي إلى نسخها تماماً ! (٥) ٠

فما (الباطنية) - هذه - ياترى ؟ .

١ - مفهوم الباطنية :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (الباطنية) :

الباطنية : نسبة إلى (الباطن) ، وهو داخل كل شئ (٦).

ب - المعنى الاصطلاحي للباطنية :

---

١ راجع : (علاقة التشيع باليهودية) ص ٥٥٥ ٠

٢ راجع : (نشأة فرقة الخوارج) ص ٥٤٣ ٠

٣ انظر : د/ جميل عبدالله المصري : اثر أهل الكتاب في الفتن والحرب الاهلية في القرن الاول الهجري ص ٣١٥ - ٣٢٦ ، و : د/ محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٢٢ - ٢٢٦ ٠

٤ انظر : أحمد أمين : فجر الاسلام ص ٢٧٦ ٠

٥ انظر : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الاسلام فيها ص ٢٠ - ٢١ ٠

٦ انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة البطن) ج ٤ ص ٢٠٢ ٠

الباطنية : اتجاه تشيعي (١) بعمومه ، يندرج تحته عدة فرق ، يجمع بينها مبدأ تأويل النصوص الظاهرة بتأويلات باطنية (٢) رمزية ، تشير إلى حقائق معينة ، لايدركها - في زعمهم - إلا العقلاء ، ممن أخذوا بهذا الاتجاه ! (٣) .

٢ - نشأة الباطنية :

تحدثنا - فيما مضى - عن دور اليهود - بقيادة (عبدالله بن سبأ) - في نشأة (التشيع) ، إبان أحداث (الفتنة الكبرى) (٤) ، في (العقد الرابع) من (القرن الأول الهجري) ، ليزداد الأمر ضراوة مع قيام اليهوذي المنافق (ميمون القداح) (٥) ، بـ (الكوفة) عام ٢٧٦هـ - ٨٨٩م ،

---

١ انظر : د/ صابر طعيمة : دراسات في الفرق (الشيعة ، النصيرية ، الباطنية ، الصوفية ، الخوارج) ص ٨٧ .

٢ من التأويل الباطني في قول الله تعالى : ﴿وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ : سورة النحل ، آية : ٩٠ : أن الفحشاء : أبوبكر الصديق ، والمنكر : عمر بن الخطاب ، والبغي : عثمان بن عفان . انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٥٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٣٩ - ٥٨ .

٣ انظر : أباحامد الغزالي : فضائح الباطنية ص ١١ ، و : الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٢ ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (التأويل الباطني) . انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية ، المسيحية ، المجوسية) ص ٣٩٦ - ٤٠٩ .

٤ راجع : (الفتنة الكبرى) ص ٥٢٦ .

٥ ميمون القداح : (حوالي ١٠٠ - ١٧٠هـ = ٧١٨ - ٧٨٦م) هو أبوشاكر ميمون بن سعيد - أوديصان أو غيلان - القداح ، رأس الفرقة (الميمونية) - الإسماعيلية ، الباطنية - . ولد بـ (مكة) ، وانتقل إلى (الأهوار) ، كان يظهر (التشيع) ، ويبطن (الزندقة) . اتصل بـ (محمد الباقر) وابنه (جعفر الصادق) - رحمهما الله تعالى - ، ويقال : إنه أدرك (محمد بن إسماعيل بن جعفر) - الذي تنتسب إلى أبيه فرقة (الإسماعيلية) - ، ويقال : إنه لقنه مذهب (الباطنية) . رحل إلى (طبرستان) ، و (فلسطين) ، واستقر في (سلمية) بـ (سورية) ، حيث ألف كتابيه :

داعيا إلى الاتجاه الباطني في تأويل النصوص (١)! - كما ذكرت قبل قليل - ٠

ولم تلبث (الباطنية) أن ظهرت فيها العقائد اليهودية ، المطعمة بالوثنية : الفارسية ، واليونانية ، بعد صبغها بصبغة إسلامية خادعة ، كفكرة : النور المحمدي ، وعصمة الأئمة ، ومعجزاتهم ، وتقديسهم ، والغيبة ، والرجعة ، والبداء ، والحلول ، وتجسيد الألوهية ، والتأويل ، والتشبيه ، إلى غير ذلك من الأفكار(٢)! ٠

٣ - الفرق الباطنية:

تندرج (الباطنية) - على العموم - تحت (المذهب الشيعي) ، الذي أصبح - في نهاية الأمر - تابعاً لها ، مع عدة فرق (٣) ، كلها تسعى إلى

(الميزان) ، و (الهداية) ، وتوفي بها ، عمل على إدخال (الفلسفة اليونانية) في المذهب الباطني ، ويقال : إن (الفاطميين) من نسله ٠ انظر : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ص ٣٩ - ١٠٠ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ٣٤١ ٠

١ انظر : البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٨٢ و ٢٨٥ - ٢٨٦ ، و : الحمادي : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم ص ٣٢ - ٣٤ ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٤ ، و : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ص ٥٣ - ٥٥ ، و : د / فتحي محمد الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية ، المسيحية ، المجوسية) ص ١٥٤ و ٣٨٤ - ٣٨٥ و : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٧١ - ١٧٧ ٠

٢ انظر : د/ على سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج ١ ص ٤٧ ، و : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ص ٢١ ٠
و : لمزيد من المعلومات حول تأثير هذه الأفكار اليهودية على (الباطنية) . انظر : د/ فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٣٩٦ - ٤٤٨ .

٣ انظر : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢١ - ٢٥ ، و : د/ صابر طعيمة : دراسات في الفرق ص ٧٨ ، و : القعائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ص ٨٩ - ٣٢٤ ، و : د/ محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ص ٥٥ - ٤٣٤ ، و : د / فتحي الزغبي : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص ٧٤ - ٢٦٨ ٠

القضاء على الإسلام والمسلمين ، منذ نشأتها، وإلى يومنا هذا ! (١) ٠

وكل هذه (الفرق الباطنية) (٢) ، يتجلى فيها الأثر اليهودي نشأة وأحداثاً (٣) ، ولكن المقام لا يتسع للحديث التفصيلي عنها ، وذلك لأمور ، أهمها :

١ - أن أثر اليهود في تلك (الفرق الباطنية) سري محض ، تمثل في الدور القيادي لمدبريها اليهود ، الذين أعلنوا الإسلام نفاقاً ؛ ليتمكنوا من إحداث هذا الشرخ العظيم ، الذي تعاني منه (الأمة الإسلامية) ، إلى يومنا هذا ٠

٢ - أن تلك (الفرق الباطنية) قد تبلورت مذاهبها - فيما بعد - بمعزل عن التوجيه اليهودي المباشر ، على الرغم من التأثير اليهودي الجلي ، عن طريق تغلغل العقائد اليهودية فيها - كما ذكرنا قبل قليل - (٤) .

---

١ انظر : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤٣٥ - ٤٤٩ ٠

٢ من أهم (الفرق الباطنية) :

١ - الشيعة ، ولاسيما (الرافضة) ٠ راجع : التعريف بـ (الشيعة) ص ٥٥٦ .

٢ - الإسماعيلية : ويندرج تحتها عدة فرق ، أهمها :

أ - القرامطة ٠ ب - الفاطمية ٠ ج - الدروز ٠ د - الحشاشون ٠ هـ - البهـــرة٠ و - الآغاخانية ٠ ز - إسماعيلية الشام ، وغيرها كثير ٠ انظر : إحسان إلهي ظهير : الإسماعيلية - تاريخ وعقائد ، و : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٤٣ - ٥٢ و ٢٠١ - ٢٠٨ و ٢٢١ - ٢٢٧ و ٣٩٣ - ٣٩٨ ٠

٣ - النصيرية ٠ انظر : الحسيني عبدالله : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، و : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٠٩ - ٥١٧ ٠

٣ لمزيد من المعلومات حول أثر (الباطنية) على العالم الإسلامي . انظر : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ٤٣٥ - ٤٤٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ١٨٦ - ٢٠٥ ٠

٤ راجع : (نشأة الباطنية) ص ٥٩٨ ٠

ولذلك ، عَدَلْت عن الحديث عنها للسببين السابقين (١) .

٤ - تزوير كتاب على الرسول ﷺ :

لقد ادعى يهودي ، يزعم أنه من (يهود خيبر) في (أوائل القرن الرابع الهجري) أن معه كتاباً من الرسول ﷺ بإسقاط (الجزية) عن (يهود خيبر) ، فلما رفع أمره إلى الوزير العباسي (ابن الفرات) (٢)، نظر في الكتاب (٣) ، فقال لصاحبه :

«هذا مزور ؛ لأن (خيبر) ، افتتحت بعد تاريخ كتابك بـ (سبعة وستين يوماً) ، ولكنا نحتمل عنك جزيتك ، إعظاماً لحق من لجأت إلى الاعتصام به» (٤) .

كما أظهر يهودي آخر ، يزعم أنه من (يهود خيبر) - أيضاً - كتاباً

---

١ لمزيد من المعلومات حول (الباطنية) . انظر : الحمادي : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم ، و : أباحامد الغزالي : فضائح الباطنية ، و : الديلمي : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، و : د / صابر طعيمة : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها ، و : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الإسلام فيها .

٢ ابن الفرات : (٢٤١ - ٣١٢هـ = ٨٥٥ - ٩٢٤م) هو أبوالحسن علي بن محمد بن موسى ابن الفرات . وزير ، من الدهاة الفصحاء الأدباء الأجواد ، ولد في (النهروان الأعلى) - بين بغداد وواسط - واتصل بـ (المعتضد بالله) ، فولاه (ديوان السواد) ، ثم بلغ رتبة الوزارة في أوائل ايام (المقتدر) - بعد أن مهد له الدولة - ، فتولاها (ثلاث مرات) ، الأولى فيمابين عامي ٢٩٦ - ٢٩٩هـ = ٩٠٨ - ٩١١م ، انتهت بقبض (المقتدر) عليه ، وسجنه (خمس سنين) ، وأخرج من السجن إلى الوزارة عام ٣٠٤هـ - ٩١٦م ، فأقام (سنة وخمسة أشهر) ، ثم نكب بعدها عام ٣٠٦ - ٩١٨م ، وسجن في قصر الخلافة (خمس سنين) ، وأخرج عام ٣١١هـ - ٩٢٣م ، وأعيد إلى الوزارة ، فبطش بخصومه ، واتسق له الأمر (عشرة أشهر و ١٨ يوماً) ، قبض عليه عام ٣١٢هـ - ٩٢٤م ، حيث قتل ، وطرحت جثته في نهر (دجلة) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٤٧٤ - ٤٧٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٣٢٤ .

٣ انظر : الصابي : الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) ص ٧٧ - ٧٨ .

٤ المرجع السابق ص ٧٨ .

من الرسول ﷺ بإسقاط (الجزية) عن (يهود خيبر)(١) ، فعرض على (الخطيب البغدادي) (٢) ، فقال عنه :

« هذا مزوَّر ... في الكتاب شهـــادة معاوية بن أبي سفيان ، ومعاويــة أســلم يــوم الفتح [عام ٥٨ هـ - ٦٣٠م] ، وخيبر كانت في سنة سبع [من الهجرة- ٦٢٨م] ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس [من الهجرة - ٦٢٧م] » (٣) .

وهكذا ، لا يتورع اليهود عن استغلال أية وسيلة ممكنة - كعادتهم - في سبيل تحقيق مطامعهم الدنيئة ! .

---

١ انظر : ياقوت : معجم الأدباء أو طبقات الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، و : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ج ٢ ص ١٣٣ .

٢ الخطيب البغدادي : (٣٩٢ - ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ - ١٠٧٢م) هو أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، المعروف بـ (الخطيب) . ولد في (غزية) - قرية في منتصف الطريق بين (مكة) و (الكوفة) - ونشأ في (بغداد) ، رحل في طلب العلم إلى (مكة) ، و (البصرة) ، و (الدينور) ، و (الكوفة) ، وغيرها ، وعاد إلى (بغداد) ، فقرَّبه (ابن مسلمة) وزير (القائم) العباسي ، وعرف قدره ، ثم حدثت شؤون ، خرج على إثرها مستتراً إلى (الشام) عام ٤٦٢هـ - ١٠٧١م ، فأقام في (دمشق) ، و (صور) ، و (طرابلس) ، و (حلب) . ولما مرض مرضه الأخير أوقف كتبه وفرّق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث . كان فصيح اللهجة ، عارفاً بالأدب ، يقول الشعر ، ولوعاً بالمطالعة والتأليف ، حتى بلغت مصنفاته ما يزيد على (٧٩ كتاباً) ، من أهمها : (تاريخ بغداد) ، و (البخلاء) ، و (الكفاية في علم الرواية) ، و (الفوائد المنتخبة) ، و (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) ، و (تقييد العلم) ، و (شرف أصحاب الحديث) ، و (الأسماء والألقاب) ، و (الأمالي) ، و (تلخيص المتشابه في الرسم) ، و (الرحلة في طلب الحديث) ، و (الأسماء المبهمة) ، و (الفقيه والمتفقه) ، و (السابق واللاحق في تباعد ما بين الراويين عن شيخ واحد) ، و (موضح أوهام الجمع والتفريق) ، و (اقتضاء العلم والعمل) ، و (المتفق والمفترق) . توفى بـ (بغداد) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٢٧٠ - ٢٩٧ و : الزركلي : الأعلام ج ١ ص ١٧٢ .

٣ ياقوت : معجم الأدباء ج ١ ص ٢٤٨ .

٥ - ظهور الجمعيات السرية:

تشكل فرقة (إخوان الصفا) (١) ، التي نشأت في (البصرة) في (العراق) (٢) في (القرن الرابع الهجري) (٣)،جمعية علنية في رسائلها (٤)

---

١ إخوان الصفا : جماعة سرية ، دينية (إسماعيلية شيعية باطنية) ، سياسية ، فلسفية ، عاشوا في البصرة) ، في (العراق) ، في (النصف الثاني من القرن ٤ هـ) ، تحت مسمى (إخوان الصفا وخلان الوفا) ، وكتموا أسماء أشخاصهم ، حتى اختلف المؤرخون في تحقيقها ، ويذكر منهم : أبوسلمان محمد بن بشير البستي المقدسي ، وأبوالحسن علي بن هارون الزنجاني ، ومحمد بن أحمد النهرجوري ، وزيد رفاعة ، والعوفي ٠ صاغ (إخوان الصفا) مذهباً زعموا أنه أقرب الطرق الى رضوان الله تعالى ، على أساس التوفيق بين (الشريعة الإسلامية) ، و (الفلسفة اليونانية) ، بعد أن تدنست الاولى - في زعمهم - بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، وضمّنوا هذه الآراء كتاباً عرف باسم (رسائل إخوان الصفا) ، يشتمل على (٥٢ رسالة) تبحث في (أربعة أقسام) : قسم في الرياضيات ، وقسم في الطبيعيات ، وقسم في العقليات ، وقسم في الإلهيات ، فضلاً عن الرسائل الجامعة ، التي توضح ماجاء في هذه الرسائل ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٤٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٢٠

٢ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا - درس ، عرض ، تحليل ص ١٨ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٧ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٨٧ ، و : علي بلحاج قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٥ ، و : يوحنا قمير : إخوان الصفا ص ١٠ .

٣ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٢٤ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٧ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٩٠ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٣ ، و : يوحنا قمير : إخوان الصفا ص ١٠ .

٤ يقارن (إخوان الصفا) بين رسائلهم و (القرآن الكريم) ، فيزعمون أن رسائلهم للخاصة ، بينما (القرآن الكريم) للعامة ! ٠ انظر : د / محمد أحمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الاسلام فيها ص ١٧٣ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول (رسائل إخوان الصفا) ٠ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٣٣ - ١٨٤ ، و : د/ مصطفى غالب : إخوان الصفا ص ٣٠ - ١٩٣ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ١٢٥ - ٤٠٥ ٠

، سرية إسماعيلية (١) في أهدافها (٢)، وهذا ما قرره (كاردا ي) (٣) ، في صدق ، حيث يقول :

« إن هذه الجماعة لم تكن جمعية فلسفية بسيطة ، وإنما كانت إلى جانب ذلك شيئاً آخر ، وإن كان من العسير أن يقال ماهو ذلك الشئ بالضبط ...، إنه يحوم حولها سر غريب ، وهو الذي يمنع من كشف غايتها وأعمالها ووسائلها ، ولكن الأمر المؤكد هو أن (إخوان الصفا) كانت لديهم أدوات أخرى للدعاية ، غير مؤلفاتهم ، بل ان هذه المؤلفات (رسائل إخوان الصفا) نفسها ، لم تقل كل شئ عنهم ، ولم توضح كيف كانوا ، ولا ماذا كانوا يفعلون ، ولكنهم كانوا يشتغلون بالسياسة» (٤) .

ولكن هذه الرسائل فيها ما يشف عن يهودية مؤلفيها ، الذين يرنون بأبصارهم إلى (فلسطين) ، فقد جاء فيها :

« تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان ، حتى جاء وقت

---

١ انظر : د/ عمر فروخ : إخوان الصفا ص ٥ - ٦ و ٢١ - ٢٢ ، و : سعيد زايد : رسائل إخوان الصفا ص ٨ ، و : د/ مصطفى غالب : إخوان الصفا ص ٢٠ - ٢٩ ، و : د/ نادية جمال : فلسفة التربية عند إخوان الصفا ص ٩٣ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ١٦ .
بينما يرى الدكتور (عمر فروخ) - بعد أن عرض لإسماعيلية (إخوان الصفا) - أنهم ليسوا (إسماعيليين) ، على الحقيقة ، بل إنهم لا يهتمون بـ (الدين) أصلاً ، وأن ما ورد من أسماء ، كـ : محمد ، والقرآن ، والإسلام ، وآل البيت ، وعلي ، وكربلاء ، إنما هي رموز باطنية ؛ لأنهم هاجموا بعض المعتقدات الشيعية ، كـ : (الإمامة) و (الإمام المنتظر) . انظر : إخوان الصفا ص ٢٢ - ٢٤ .

٢ انظر : محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٨ - ٤٣ ، و : د / محمد علي الزغبي : الماسونية في العراء ص ١٦٧ - ١٧١ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٥ - ٣٣٧ ، و : د / محمد الخطيب : الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص ١٦٩ - ١٧٧ ، و : علي قاسم : إخوان الصفا في الميزان ص ٢١ و ٢٦ .

٣ كارادي : لم أقف على ترجمة له .

٤ محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٣٠ .

الميعاد ، بعد تفرق في البلاد ، في مملكة صاحب الناموس (١) الأكبر ، وشاهدنا مدينتنا الروحية ، المرتفعة في الهواء» ! (٢) ٠

وهنا تعود المسألة مرة أخرى إلى التمهيد للاستيلاء على (بيت المقدس) ، كما هو ديدن اليهود في كل زمان ومكان ٠

٦ - دخول الرموز اليهودية في تراث الطرق الصوفية :

لقد وردت في كثير من (الكتب الروحانية الصوفية) بعض (الرموز اليهودية) (٣) ، المشتملة على (الطلاسم) ، ولا سيما (النجمة السداسية) (٤)، حيث أعطي لكل طلسم اسم من أسماء الله الحسنى (٥) ! تعالى الله عن عبث الظالمين علواً كبيراً ٠

٧ - محاولة الاستيلاء على فلسطين :

لقد اتفقت رياسة (الجالوت) (٦) اليهودية ، مع (الدولة

---

١ راجع : (التوراة أو الناموس) ج ١ ص ٨٦ ٠

٢ محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٩ ٠

٣ يذكر الشيخ / محمد بن ناصر أبوحبيب : أن (ابن عربي) صاحب (وحدة الوجود) يهودي ، أدخل في (الطرق الصوفية) منهجه الفاسد في تأويل النصوص ! . انظر : أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ص ٣٤ - ٣٨ .

كما هو حال اليهودي (ميمون القداح) الذي دعا إلى الاتجاه الباطني في تأويل النصوص : راجع (الباطنية) ص ٥٩٧ .

٤ راجع : التعريف بـ (النجمة السداسية) ج ٤ ص ٣٤١ ٠

٥ انظر : محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٩ - ٥٠ ، نقلا عن : محمد عبدالله الكاسي : الرسالة في وقوع إشارة الرسم الخماسي الأكرم على عبارة اسم الله الأعظم ، مطبعة حسان ، القاهرة ، ص ٤٨ - ٤٩ ٠

٦ الجالوت : كلمة عبرية بمعنى (الجالية) . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٦ ٠

البيزنطيـــة) (١) ، في (القرن الرابع الهجري) ، على القيام بدور تجسسي على (الدولة الفاطمية) (٢) ، في مصر (٣) ؛ من أجل تسهيل احتلال أملاكها ، على أن تكون (فلسطين) من نصيب اليهود ! (٤) .

وقد انتدب لهذا الغرض اليهودي العراقي (يوسف بن يعقوب بن

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة الرومانية) ج ١ ص ٢١٧ .

٢ الدولة الفاطمية : نسبة إلى أسرة تدّعي الانتساب إلى (فاطمة الزهراء) - رضى الله عنها - : أسس الفاطميون دولة باطنية شيعية إسماعيلية ، قامت - أول الأمر - في تونس ، بقيادة خليفتها الأول (عبيدالله المهدي) عام ٢٩٧هـ - ٩٠٩م ، الذى أتخذ من (القيروان) عاصمة لها ، ثم نقلها إلى مدينة (المهدية) عام ٣٠٨هـ - ٩٢٠م . وفى عهد خليفتها الرابع (المعزلدين الله) نجح قائده (جوهر الصقلى) في فتح (مصر) عام ٣٥٨هـ - ٩٦٩م ، وفيها بنى مدينة (القاهرة) ، التى أصبحت عاصمة (الدولة الفاطمية) ، حيث أقاموا (الجامع الأزهر) . امتد سلطان الفاطميين إلى غرب الجزيرة العربية ، وسوريا ، و فلسطين ، حتى أنهم هددوا عاصمة العباسيين (بغداد) نفسها ، ولكنها مالبثت أن فقدت الأجزاء القريبة من الدولة وكونت دويلات منفصلة . يبلغ عدد الخلفاء الفاطميين (أربعة عشر خليفة) ، أشهرهم - بالإضافة إلى السابقين - (الحاكم بأمر الله : ٣٨٦ - ٤١١ هـ = ٩٩٦ - ١٠٢٠م) ، وآخرهم : (العاضد لدين الله) ، الذى انتهت (الدولة الفاطمية) بوفاته ، عام ٥٦٧ هـ - ١١٧١م ؛ لتقوم عقبها (الدولة الأيوبية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٦٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧١٩ ، و : ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ص ٣٣ - ١١٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الدولة الفاطمية) . انظر : ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم .

٣ لقد وصلت العلاقات بين (الدولة الفاطمية) - الباطنية - ، وبين اليهود - الذين كانوا يقيمون فيها - حداً فاق كل تصور ، حتى قال أحد الشعراء المصريين :

يهود هذا الزمان قد بلغــوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهمـــو ومنهم المستشار والملك
ياأهل مصر إني نصحت لكم تهودوا قد تهـود الفلك .

انظر : السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج ٢ ص ٢٠١ .

٤ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣ ، نقلا عن : ابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد (مخطوط) .

كلس) (١)، الذي حلّ مصر زاعماً الإسلام (٢) ، فتسلم مركزاً مرموقاً عند الفاطميين ، استطاع من خلاله اختلاس كثير من الأسرار المالية والحربية ! (٣).

ولكن الفاطميين استطاعوا أن يلمسوا خيانته ، فأعدموه وشريكه اليهودي (الفضل بن أبي الفضل) (٤) عام ٣٨٠هـ - ٩٩٠ م (٥).

٨ - المساهمة في تمويل الحروب الصليبية :

لقد التقت مصالح الاقطاعيين الأوروبيين مع مصالح المرابين اليهود ، وذلك بشن حملة كبرى على (المشرق العربي الإسلامي) ، الذي ينعم بالخيرات !(٦).

وقد انتشر اليهود في أنحاء أوروبا كلها لإقناع النصارى ، عن طريق

---

١ يوسف بن يعقوب بن كلس : (؟ - ٣٨٠هـ = ؟ - ٩٩٠) هو أبو الفرج يوسف بن يعقوب بن كلس . يهودي عراقي ، قام بدور تجسسي على (الدولة الفاطمية) بمصر ، فقتله (الفاطميون) - كما فصلنا ذلك أعلاه -

٢ يذكر ابن خلكان - رحمه الله تعالى - أن اسمه (يعقوب بن كلس) ، وأنه أسلم في مصر ، وحسن إسلامه ، ولم يذكر قصة الغدر ، التي أوردها الدكتور محمد علي الزعبي ، نقلاً عن : ابن حماد في كتابه . أخبار ملوك بني عبيد (مخطوط) ، وقد اطلعت على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب ، ولكني لم أجد أي إشارة إليه مطلقاً . راجع : (فهرس المراجع) ج ٤ ص ٥٨٧ .
وقد يكون المقصود : ابن يعقوب الذي أشار إليه ابن خلكان - رحمه الله تعالى - ، وهو (يوسف) ، والله أعلم .

٣ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣ .

٤ الفضل بن أبي الفضل : (؟ - ٣٨٠هـ = ؟ - ٩٩٠م) يهودي ، اشترك مع (يوسف بن يعقوب بن كلس) في التجسس على (الدولة الفاطمية) بمصر ، فقتل معه - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٥ انظر : د/ محمد الزغبي : الماسونية في الطرد ص ١٩٥ ، و : حقيقة الماسونية ص ٣٣٣.

٦ انظر : وليم غاي كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦٠ - ٦١ ، و : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٥٥ - ٥٦ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٦ - ١٤٧ .

فتح أبواب الخزائن المالية اليهودية على مصاريعها ، للإعداد لتلك الحملة ، التي تتخذ ستاراً دينياً ؛ من أجل استعادة (بيت المقدس) من المسلمين ! (١).

وبذلك كان اليهود هم (القوة الخفية) ، التي عملت من وراء الستار على قيام (الحروب الصليبية) (٢) التي توالت في (تسع حملات) ، استمرت ما يزيد على قرنين من الزمان ؛ فقد ابتدأت أولاها عام ٤٨٩ هـ - ١٠٩٦ م ، وانتهت آخرها بانتصار المسلمين ، وهزيمة الصليبين ، ورحيلهم من حيث جاؤوا ، عام ٦٩٠ هـ - ١٢٩١م (٣).

٩ - مساعدة التتار في إسقاط الدولة العباسية :

لقد ساعد اليهود (التتار) (٤)، الذين اجتاحوا (المشرق العربي

---

١ انظر : وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦١ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٧ ، و : حسن خالد : موقف النبي ﷺ من الديانات الثلاث - الوثنية واليهودية والنصرانية ص ٨٩ ، و : د/ سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٣١ .

٢ انظر : وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٦١ ، وهاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ١٤٧.

٣ لمزيد من المعلومات حول (الحروب الصليبية) . انظر : د/ محمد ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، و : د/ سي . سميل : الحروب الصليبية .

٤ التتار : اسم عام ، أطلق على شعوب خليطة من عدة قبائل بدوية ، تسكن شمال سلسلة جبال آسيا الوسطى ، وقد اكتسحت تلك الشعوب أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة (المغول) في (القرن ١٣ م) ، حيث اشتهروا بغزواتهم الوحشية على (المشرق العربي الإسلامي) عامة و (العراق) خاصة ، وبعد أن انحسرت موجات غزوهم ظل (التتار) يسيطرون على كل (روسيا) و (سيبريا) - تقريباً - ، من خلال مملكتهم الواسعة (إمبراطورية الجحفل الذهبي) ، حتى (أواخر القرن ١٥م) ، حين تمزقت إلى إقاليم عديدة مستقلة ، حيث سقطت في أيدي الأتراك العثمانيين والروس القياصرة ، ومع ذلك ظلت (سيبريا) تعرف بـ (بلاد التتار) ، وظلت (القرم) تعرف بـ (بلاد التتار الصغرى) مدة طويلة ، وقرب انتهاء (القرن ١٦ م) ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة

الإسلامي) ، حيث دلوهم على مواطن الثغرات ، التي عن طريقها تمكنوا من (إسقاط الدولة العباسية) عام ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ، في بغداد ، وهذا ما تؤكده الوثائق الغربية (١) .

وبذلك انهار الصرح الإسلامي العظيم المتمثل في (الخلافة الإسلامية العباسية) .

رابعاً : أثر العنصرية اليهودية في العهد الأندلسي :

عندما وصل الجيش الإسلامي إلى (الأندلس) عام ٩٢ هـ - ٧١١ م ، وجد المسلمون في كل مدينة فتحوها طائفة من اليهود المستعبدين (٢) ،

عالية من الحضارة ، ولم يحتفظ منها بحياة البداوة إلا أقليات صغيرة ، ويصل عدد (التتار) في جمهوريات ما يعرف بـ (الاتحاد السوفيتي) - سابقاً - حسب احصاء عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ (٦ ملايين) تتري ، يتكلمون - لغة من أصل تركي ، ويعتنق معظمهم الإسلام ، ويؤلفون معظم سكان (جمهورية التتار) الروسية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٩٠ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٨٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج ١ ص ٤٤٠ .

١ لقد صرح الكاتب المسرحي التاريخي المصري (محفوظ عبدالرحمن) في برنامج بثـــه (التلفزيون السعودي) ، في يوم الجمعة ، (الساعة ٣٠ر١٢ ليلا) ، في ٣ ذي القعدة عام ١٤١١هـ - ١٧ آيار (مايو) ١٩٩١م ، بهذه القضية (مساعدة اليهود التتار في إسقاط الدولة العباسية) ، من خلال (الوثائق الغربية) .

و : انظر - ايضاً - عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية ص ٣٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (سقوط الدولة العباسية) . انظر : د/ سعد بن محمد حذيفة مسفر الغامدي : سقوط الدولة العباسية .

٢ لقد عانى اليهود في (الأندلس) من ظلم النصارى (القوط) كثيراً ، ولذلك اتصلوا - كما يرى الدكتور / السيد عبدالعزيز سالم - بيهود المغرب ؛ لاغراء المسلمين بفتح (الأندلس) ؛ نكاية بالنصارى ، على الرغم من انعدام الادلة التاريخية على ذلك ، ودليلهم الوحيد ، استنتاجي ظني، وهو : أن المسلمين عاملوهم - بعد الفتح - معاملة حسنة - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ص ١٣٣ .

فحرروهم ، فكان اليهود يعرضون - في المقابل - خدماتهم ، فكثيراً ما كان يوكل قائد الجيش الإسلامي إلى اليهود حراسة المدن المفتوحة ، وتأمينها تحت إمرة عدد قليل من الجنود المسلمين (١).

ولكن اليهود - كعادتهم في كل زمان ومكان - لم يرعوا هذا الجميل للمسلمين ، فقاموا بأدوار سلبية في (الدولة الأندلسية) (٢)، من أهمها :

* توسيع شقة الخلاف بين الإمارات الأندلسية :

لقد عمل اليهود على توسيع شقة الخلاف بين الإمارات الأندلسية الإسلامية المتنازعة ، في (القرن الخامس الهجري) ، إبان حكم

---

١ انظر : المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٢ الدولة الاندلسية : نسبة إلى الاسم الذي أطلقه العرب على (شبه جزيرة أيبريا) ، إبان الحكم الإسلامي لها ، الذي ابتدأ مع الفتح الاموي عام ٩٢هـ - ٧١١م ، على يد (طارق بن زياد) . وقد مر الحكم الإسلامي في (الأندلس) بالعصور الآتية :

١ - عصر الولاة :الذي ابتدأ منذ الفتح الإسلامي عام ٩٢ هـ - ٧١١ م ، إلي قيام الحكم الاموي .

٢ - العصر الاموي : الذي ابتدأ مع دخول (عبدالرحمن الداخل) الاموي إليها عام ١٣٨هـ - ٧٥٦م ، إلى قيام عصر الطوائف .

٣ - عصر الطوائف : الذي ابتدأ عام ٤١٤هـ - ١٠٢٣م ، وانتهى بعصر المرابطين .

٤ - عصر المرابطين والموحدين : الذي ابتدأ عام ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦م ، وانتهى بعصر السقوط .

٥ - عصر السقوط : الذي ابتدأ فيه تساقط أمارات الاندلس واحدة بعد الاخرى ، في يد النصارى ، إلى أن سقطت آخرها (إمارة غرناطة) ، عام ٨٩٧هـ - ١٤١٢ م ، وبسقوطها تنهي دولة الإسلام من (الاندلس) ، بعد أن قدمت لاوروبا حضارة عظيمة ، ساهمت مساهمة فعالة في نهضتها الحديثة .

انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٧ - ٨٣ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ج ١ ص ١٩٤ - ١٩٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الأندلس) . انظر : د/ عبدالرحمن على الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢ - ٨٩٧ هـ = ٧١١ - ١٤٩٢م .

(الطوائـــف) (١) في (الأندلس) (٢) ، وكان من مكائدهم :

- تجرؤ الوزير اليهودي في إمارة غرناطة (يوسف بن شموئيل بن النغريلة) (٣) في (أواسط القرن الخامس الهجري) ، على الطعن في

---

١ الطوائف : ملوك حكموا بعد اضمحلال أمر (الخلافة الأموية) في (الأندلس) ، فيما بين عامي ٤١٤ - ٤٨٥ هـ = ١٠٢٣ - ١٠٩٢م ، حيث اختص الأمراء ، والوزراء ، وزعماء العرب ، وأعيان البربر ، في ناحية من (الأندلس) ، منهم : (بنو عباد بأشبيلية) ، و (بنو زيري في غرناطة) ، و (بنو جهور بقرطبة) ، و (بنو حمود في ملقة والجزيرة) ، و (بنو ذي النون في طليطلة ، و (الصقالبة والعامريون في بلنسية) ، و (بنو الأفطس في بطليوس) ، و (بنو تجيب في سرقسطة) ، و (بنوح صمادح في المرية) ، و (بنو رزين في السهلة) ، و (بنو برزال في قرمونة) ، و (بنو القاسم في ألفنت) ، و (بنو مزين في شلب) ، و (بنو مجاهد في دانية وطرطوشة وميورقة والجزر الشرقية) ، و (بنو هود في قلعة أيوب) ، و (بنو هارون في شنت مارية) ...الخ . اشتغل ملوك الطوائف بحرب بعضهم لبعض ، والتجأوا إلى ملوك الفرنجة مستنصرين ، حتى وصل (يوسف بن تاشفين) من المغرب ، وقضى عليهم جميعاً ، ثم أقام (دولة المرابطين) في (الأندلس) . انظر : د/ عبدالرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ص ٣٢١ - ٤١٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٥٥٧ - ٥٥٨ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦٥ .

٢ انظر : د/ محمد بحر عبدالحميد : اليهود في الأندلس ص ٣٨ - ٤٣ .
و : انظر - أيضاً - : د/ محمد عبدالحميد : اليهود في الأندلس ص ٤٨ - ٤٩ ، نقلا عن : مقالة للدكتور (صموئيل ستيرن) في : (Romanicg et Occidentglig) ، القدس ، عام ١٩٦٣م ، ص ٢٥٦ .

٣ يوسف بن شموئيل بن النغريلة : (؟ - ٤٥٩هـ = ؟ - ١٠٦٧م) وزير يهودي في (إمارة غرناطة) ، كما كان أبوه وزيراً - أيضاً - . تسلط الابن على مقدرات الدولة ، فقرب قومه اليهود ، وساعدهم على تثبيت (اللغة العبرية) ، وبعث (الثقافة اليهودية) ، وحاول تشكيك المسلمين بنصوص (القرآن الكريم) ، فقتله المسلمون و (٤٠٠٠ يهودي) من قومه ، وأرغموا الباقين منهم على مغادرة (غرناطة) . انظر : لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ٤٣٤ - ٤٤٠ ، و : ابن سعيد : المُغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥ ، و : رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق د/ إحسان عباس ج ١ ص ٨ - ١٩ و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ١٣٧ ، و : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٣ - ٣٤ .

(القرآن الكريم) (١) !

ولكن المسلمين (٢) ثاروا عليه ، فقتلوه و (أربعة الآف) من قومه عام ٤٥٩هـ - ١٠٦٧م ، مع إرغام الباقين منهم على مغادرة إمارتهم (٣) .

ولا يستبعد أن يكون لليهود دور - ولو غير مباشر - في سقوط (الدولة الإسلامية) في (الأندلس) .

خامساً : أثر العنصرية اليهودية في العهد العثماني :

١ انظر : رسائل ابن حزم ج ٣ ص ١٩ ، و : ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ج ٢ ص ١١٤.
ومن أشعار (ابن النغريلة) في السخرية بـ (القرآن الكريم) ، قوله :

نقشت في الخد سطراً ... من كتاب الله موزون
لن تنالوا البـــر حتى ... تنفقوا مما تحبـــون

انظر : ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ج ٢ ص ١١٤ .
يشير - قاتله الله تعالى - إلى قوله سبحانه :
﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٢ .
ويلاحظ أن (ابن بسام ، وابن سعيد) يصرفان هذه الأحداث لابيه (شموئيل) . انظر : ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٢ ص ٧٦١ - ٧٦٩ ، و : ابن سعيد المغرب في حلي المغرب ج ٢ ص ١١٤ .

٢ لقد رد الإمام (ابن حزم) - رحمه الله تعالى - جميع افتراءات (ابن النغريلة) على (القرآن الكريم) . انظر : رسائل ابن حزم ج ٣ ص ٤١ - ٧٠ .

٣ انظر : ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ج ٢ ص ٤٦٩ ، و : لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ٤٤٠ .

لقد وجد اليهود (١) في (الدولة العثمانية) (٢)، سواء منهم من كان

---

١ لقد شهد (العهد العثماني) ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، ومن هنا تأتي صعوبة وضع هذا التاريخ المحدد للفصل بين فترتين زمنيتين : (قبل ظهور الحركة الصهيونية) و (بعد ظهور الحركة الصهيونية) :

- فهناك نظريات وحركات لها عظيم الأثر في مجتمعنا الإسلامي قد ظهرت فعلياً (قبل ظهور الحركة الصهيونية) ، مثل : النظريات : الاقتصادية ، والنفسية ، والاجتماعية . راجع : (نظريات العلوم الحديثة) ج ٣ ص ٥٣٤ . والحركات : الماسونية ، والبهائية ، والقاديانية . راجع : (الحركات الهدامة) ج ٣ ص ٣٠٤ .

ولكن التأثير الحقيقي لتلك النظريات والحركات لم يتبلور في مجتمعنا الإسلامي إلا (بعد ظهور الحركة الصهيونية) ، التي تعاونت معها ضد الإسلام والمسلمين تعاوناً عميقاً ، ولذلك سأكتفي - هنا - بهذه الاشارة الخاطفة ، على أن أعود إليها مرة أخرى - ، في موضع أنسب لها ، وذلك لسببين :

١- أن تأثير تلك النظريات والحركات في مجتمعنا الإسلامي لم يتبلور خلال (العهد العثماني) - الذي خرجت فيه - ، بل بعد (ظهور الحركة الصهيونية) - كما ذكرنا قبل قليل - .

٢- أن انبعاث تلك النظريات والحركات قد زامن فترة (العهد العثماني) ، الذي انتهى بسقوط (الخلافة الإسلامية) ، بينما تأثير تلك النظريات والحركات في مجتمعنا الإسلامي ما كان له أن يظهر لولا دعم (الحركة الصهيونية) المستمر إلى يومنا هذا .

٢ الدولة العثمانية : نسبة إلى مؤسسها التركماني (عثمان بن أرطغرل) ، الذي كان في خدمة (الدولة السلجوقية) ، في حرس الحدود مع (الدولة البيزنطية) ؛ ليستقل بعد انهيارها عام ٦٩٩هـ - ١٢٩٩م ، بجزء من (بحر مرمرة) - كما استقل غيره من الحراس - ، حتى تم له ، ثم لخلفائه من بعده ، التوسع على حساب (الدولة البيزنطية) ، فاتخذوا مدينة (بورصة) عاصمة لهم ، ثم (أدرنة) ، ثم (القسطنطينية) - عاصمة (الدولة البيزنطية الشرقية) - ، التي فتحها السلطان (محمد الفاتح) عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م ؛ لتكون عاصمة (الدولة العثمانية) ، تحت مسمى (استانبول) . وقد تعاقب على حكم (الدولة العثمانية) (ثمانية وثلاثون سلطاناً) ، أشهرهم (محمد الفاتح) ، و (سليمان القانوني) ، و (عبدالحميد الثاني) . وقد شهد (العهد العثماني) فتوحات في جنوب أوروبا في (البلقان) ، كما شملت فتوحات العثمانيين : الشام ، والعراق ، وشمال افريقيا ، والجزيرة العربية ، وغيرها . وقد ألغيت (الدولة العثمانية) في عهد آخر سلاطينها (عبدالمجيد الثاني) ؛ لتحل محلها - بعد فصل جميع ممتلكاتها - (الجمهورية التركية) ، التي أعلنها (مصطفى كمال أتاتورك) ، عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م ؛ لتنتهي بذلك - ولأول مرة - (الدولة الجامعة للمسلمين) حتى الآن . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٥ ص ٢٧٦ - ٢٨٤ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٠٩ - ٧١٩ .

يقيم في البلاد الإسلامية قبل الفتوح العثمانية (١) ، أو من وجد منهم داخل البلاد الجديدة المفتوحة (٢)، أو من فرَّ منهم من الاضطهادات النصرانية - خاصة اضطهاد (محاكم التفتيش) (٣) ، بعد زوال الحكم الإسلامي (٤) من آخر معاقله في (إمارة غرناطة) بالأندلس ، عام ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م - الملاذ الآمن ، في أراضي (الدولة العثمانية) ، التي

---

١ انظر : د/ احمد نوري النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٨ - ١٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩ .

٣ محاكم التفتيش : محاكم مهمتها التحقيق في بعض الممارسات الدينية ، ابتدأت - لأول مرة - حوالي عام ١٢٣٣م - ٦٣٠هـ ، حينما كلف (البابا) بعض الرهبان بالتحقيق في ممارسات (الطائفة الالبيجنسية) سراً شعائرها الدينية في جنوب فرنسا ، ثم تطورت تلك المحاكم - التي استمرت إلى (القرن ١٩) بلجوئها إلى أساليب التعذيب . أما المحاكم المعقودة - هنا - ، فهي المحاكم التي أقامها الملك الاسباني (فرديناند الخامس) ، وزوجته الملكة (إيزابيلا) عام ١٤٧٨م - ٨٨٣هـ ، ضد المسلمين واليهود في (الاندلس) ، حيث مورست بحقهم الاضطهادات القاسية التي تنتهي إما : بالتنصر ، أو القتل ، أو التشريد ، وبذلك خلت - أو كادت - الاندلس من المسلمين ومعهم اليهود . وقد حوَّل البابا (بولس الثالث) منذ عام ١٥٤٢م - ٩٤٩هـ اختصاصات ومحاكم التفتيش إلى إدارة حكومية ، دعيت (مجمع محاكم التفتيش) أو (المكتب المقدس) ، وما يزال لهذا المجمع أو المكتب الحديث الحق في إصدار الاحكام بشأن قضايا الايمان ، والشؤون الخلقية ، والحقوق الاسرية ، كما أنه يقع على عاتقه - أيضاً - رقابة المطبوعات . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥٤ - ١٦٥٥ ، و : محمد علي قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الاندلس ص ٤٥ - ١٣٠ .

٤ كان عدد (اليهود) الذين فروا من (الاندلس) أكثر من (٢٥٠,٠٠٠) . انظر : يوري أندرييف : الصهيونية بين التخرصات والواقع ص ٢٤ .

وكان عدد المهاجرين اليهود إلى (الدولة العثمانية) يزيد على (٦٠٠ عائلة) . انظر : أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي ص ١١٩ .

وقد دخل (يهود الاندلس) إلى أراضي (الدولة العثمانية) في عهد السلطان العثماني (بايزيد الثاني بن محمد الفاتح : ٨٨٦ - ٩١٨هـ = ١٤٨١ - ١٥١٢م) ! . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٢٨ .

احتضنتهـم (١) بعطف ، فعاشوا في مختلف ربوعها آمنين ، في كافة شؤون حياتهم (٢) ، وفي هذا يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

«إنني أفضل عدم اقتراف الظلم ؛ لأن العالم الإسلامي يعامل اليهود وبقدر كبير من التسامح ؛ فقد فتحت الإمبراطورية العثمانية أبوابها لليهود عندما طردتهم أسبانيا ، ويجب على اليهود ألا ينسوا ذلك » (٣) .

إلا أن اليهود - عموماً - نسوا كل ذلك ، حتى صاروا مصدر إفساد في (المجتمع الإسلامي) - عموماً - ، وفي (تركيا) - على وجه الخصوص - ، حيث طائفة (الدونمة) ، التي سنتحدث عنها في الفقرة التالية :

❀ طائفة الدونمة اليهودية :

في عام ١٦٤٨م - ١٠٥٨هـ (٤) إدعى اليهودي التركي (شبتاي زفي) (٥) في (أزمير) ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيأخذ بيد اليهود ،

---

١ انظر : داود عبد العفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٨ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٧٥ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٥ - ١٦ ، و : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥٣ ، و : د/ محمد علي الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، و : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٢٨ .

٢ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١٠ - ٣١١ ، و : زحف الطاعون المزمن - التحركات اليهودية عبر التاريخ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، و : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٢٩ - ٣١ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٥٠ - ١٥٢ ، و د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٦ - ٢١ ، و : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٨ .

٣ كيت ماجواير : تهويد القدس ص ٧ .

٤ لقد ظهر في عهد (الدولة العثمانية) مدعي للمسيحانية قبل (شبتاي زفي) ، ألا وهو (دافيد ريوبيني) الذي ظهر عام ١٥٢٤م - ٩٣٠هـ . راجع : (حركة دافيد ريوبيني) ج ١ ص ٢٢٠ .

٥ راجع : ترجمة (شبتاي زفي) ج ١ ص ٢٢٢ .

ويؤسس لهم دولة في (فلسطين) ، فيها يسودون العالم ، فصدقه كثير من اليهود في كل مكان ، حتى علا أمره ؛ مما حدا بالسلطات العثمانية إلى القبض عليه في (استانبول) ، حيث حكم عليه بالإعدام عام ١٦٦٦م - ١٠٧٦هـ ؛ ليشهر - عبر خطة محكمة (١) - إسلامه عام ١٦٦٦ م - ١٠٧٧ هـ ، وتسمى بـ (محمد عزيز أفندي) ، ثم حذا حذوه في ادعاء الإسلام كثير من أتباعه (٢)، الذين عُرفوا في - (المجتمع التركي) - بعد افتضاح أمرهم بممارسة الطقوس اليهودية (٣) - بـ (الدونمة) (٤) ، بمعنى

---

١ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١١ - ٣١٢ ، و : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٠ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ .

٢ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٧ -٢١ ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ص ١٤ - ٢٨ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ٧٥ - ٧٦ و : د/حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٢٦ - ١٢٧ ، و : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣١٧ - ٣١٨ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٦ .

٣ لمعرفة هذه الطقوس اليهودية ، راجع : التعريف بـ (الدونمة) في الهامش التالي .

٤ الدونمة : كلمة تركية ، تعني (المرتدين) ، وهو اصطلاح على طائفة يهودية تركية ، من اليهود الذين فروا من الاضطهاد النصراني في أسبانيا في نهاية (القرن ١٥م) ، واستوطنوا في (سلانيك) باليونان ، إبان خضوعها للحكم العثماني . أشهرت هذه الطائفة إسلامها بعد إسلام زعيمها (شبتاي زفي) ، مع احتفاظهم بيهوديتهم في السر ، فكان كل فرد منهم يسمى باسمين : علني إسلامي ، وسري يهودي ، وهم ويصلون ويصومون ويحجون كالمسلمين ، ولهم مدارسهم الخاصة ، كما أن لهم مقابرهم الخاصة ، ولا يتزاوجون إلا فيما بينهم ، مع الاباحية الجنسية ، وهم لايؤمنون بـ (اليوم الآخر) ، وبعد وفاة زعيمهم (شبتاي) انقسمت (الدونمة) إلى (ثلاث فرق) : (اليعاقبة) و (القراقاشيون) و (القابانجيون) ، و لـ (الدونمة) اسمان آخران : (الرجعيون) و (السباتائيون) . وقد قامت طائفة (الدونمة) بمهمة كبيرة في الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، فكان العديد منهم في القيادات العسكرية ، حيث عملوا على إسقاط (الخلافة العثمانية) و مؤازرة (الحركة الصهيونية) ، إلا أن شمل هذه الطائفة تفرق إثر اتفاقية تبادل السكان بين تركيا واليونان ، بعد حرب عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ ، ومع ذلك فقد امتنع هؤلاء بشكل عام - عن الهجرة إلى إسرائيل - فيما بعد - ؛ ليبقوا عنصر إفساد في المجتمع التركي

(العودة و الرجوع) (١) ، أو بالمصطلح العربي (المرتدون) (٢)

يقول (إسحاق بن زفي) (٣) ثاني رئيس لدولة إسرائيل :

« إن يهوداً كثيرين وكثيرين جداً يعيشون بين الشعوب بطبيعتين ، إحداهما ظاهرة ، وهي إعتناق دين الشعب الذي يعيشون في وسطه ، اعتناقاً جماعياً وظاهرياً ، والثانية باطنة ، وهي إخلاص عميـــق لليهوديـــــــــة » (٤) !.

وقد تعاونت هذا الطائفة اليهودية (الدونمة) مع كافة (القوى الدولية)

إلى يومنا هذا . انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ، و : محمد على قطب : يهود الدونمة ، و : د/عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٠١ - ١٠٣ ، و : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣١٤ - ٣٢٠ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ - ٢٩ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ - ١٥٢ ، و : داود سنقرط : القوة الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٨ - ١٣٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ و ٢٢٦ .

١ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥ .

٢ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ .

٣ إسحاق بن زفي : (١٨٨٤ - ١٩٦٣م = ١٣٠١ - ١٣٨٣ هـ) سياسي صهيوني ، ثاني رؤساء (دولة إسرائيل) ، ولد في (أوكرانيا) ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، وشارك في النشاطات الصهيونية المختلفة ، أسس مع الزعيم الصهيوني (بن جوريون) في (نيويورك) ، (جمعية الرواد) ، عام ١٩١٥م - ١٣٣٣ هـ ، وساهم في تجنيد (اللواء اليهودي) ، الذى شارك في (الحرب العالمية الأولى) ، وعينه (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني الاول في (فلسطين) عضواً في (المجلس الاستشارى لحكومة فلسطين) ، وفي عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ انتخب أميناً لنقابة العمال (الهستدروت) ، وانتخب من (حزب المابای) في (الكنيست) الاول والثاني ، ثم انتخب رئيساً للدولة عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥ هـ . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٦٥ . ٥٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٢١ .

٤ د/ محمد الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٦ ، نقلا عن : إسحاق بن زفي : الدونمة ، عام ١٩٥٧م .

- وعلى رأسها (اليهودية العالمية) - في تدمير (الخلافة العثمانية الإسلامية)، على مايأتي :

١ - إقامة المحافل الماسونية :

لقـــد أسس يهود (الدونمـــة) أول محفل ماسوني في تركيا في (سلانيـــك) (١) - مركز تجمعهم - عام ١٦٨٣م - ١٠٩٤ هـ، ومن هذا المحفل انتشر أخطبوط (المحافل الماسونية) (٢)، التى ساهمت مساهمة فعالة في تحقيق الأهداف اليهودية في (الدولة العثمانية)، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - إثارة النعرات الطائفية :

لقد عقدت الزعامات اليهودية في مدينة (كاتو فيج) - البولندية - عام ١٨٤٥ م - ١٢٦١ هـ، مؤتمراً يهودياً، وكان في مقدمة قراراته : إفساد العلاقات بين الحكومة التركية المسلمة وبين الأقليات النصرانية، ولاسيما (الطائفة الأرمنية) (٣)؛ لكي يسهل على اليهود الحلول مكان (الأرمن) في السيطرة الاقتصادية، التى يرجون من تحقيقها إخضاع الحكومة العثمانية - ذات الحاجة الدائمة إلى المال - لإرادتهم (٤) !.

---

١ سلانيك : مدينة يونانية، كانت خاضعة - آنذاك - للحاكم التركي . راجع : التعريف بـ (سلانيك) ج ٣ ص ٢٣٧ .

٢ انظر : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٢٩، و : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٣١٢ .

٣ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٥١ .

وكانت الخطة التى اعتمدهـا (يهود الدونمـة) - مـن خـلال (الماسونية) (١) - ؛ لتجسيد الوقيعة بين الطرفين : التركى و الأرمني ، وهي «الدس المتواصل لدى السلطات التركية على الأرمن ، وإظهارهم بمظهر المتآمرين على سلامة الدولة مع الدول الغربية ، بينما أوحوا إلى الأرمن بأن السلطات التركية مزمعة الفتك بهم في أول فرصة ، وشجعوهم على الاتصال بالدول الأوروبية ؛ لضمان حمايتها ، كما سهلوا لهم الاتصال معها . ولما كانوا بالوقت ذاته يُعلمون السلطات التركية بتحركات الأرمن هذه ، تفاقمت الأحوال في الأناضول ، فوقعت عدة حوادث مؤسفة ، استغلتها الصحافة الأوروبية المهودة للتشنيع بالدولة العثمانية ، وتحريض الأقليات عليها ، فبدأت شقة الخلاف تتوسع بين الأتراك والأرمن يوماً بعد يوم ؛ مما أدى إلى تدخل الدول الأجنبية في شؤون تركيا أكثر فأكثر » (٢)

إلا أن السلطان (عبدالعزيز بن محمود الثاني) (٣) -رحمه الله تعالى- سارع - حين اعتلى العرش العثماني عام ١٨٦١م - ١٢٧٧ هـ - إلى إيجاد

---

١ راجع : (الحركة الماسونية) ج ٣ ص ٣٠٤ .

٢ سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، نقـلا عـن : Turk Dusmaneni Tani C.R Atilhan (جواد أتلخان : أيها التركي اعرف عودك) .

٣ عبدالعزيز بن محمود الثاني : (١٢٤٥ - ١٢٩٣ هـ = ١٨٣٠ -١٨٧٦ م) سلطان تركيا فيما بين عامى ١٢٧٧ - ١٢٩٣ هـ = ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ، خلف أخاه السلطان (عبدالمجيد) . ازدادت (الدولة العثمانية) في عهده ضعفاً ، ونالت (رومانيا) و (صربيا) استقلالا فعلياً ، واندلعت الفتن في (البوسنة والهرسك) و (بلغاريا) ، سعى رئيس وزرائه (مدحت باشا) لديه لوضع (دستور) للبلاد عـام ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م ، ولكنه رفض ، فخلع ، ليتولى مكانه ابن أخيه السلطان (مراد) . مات السلطان (عبدالعزيز) قتيلا بعد أيام من خلعه . انظر : محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٢٨٧ - ٣٢٠ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٧ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٣ .

حلول مناسبة لإعادة المياه إلى مجاريها ، فسن تشريعاً جديداً ، حفظ بموجبه حقوق الأقليات ، حيث أعاد إلى (الطائفة الأرمنية) ما كان لهم من حقـــــوق (١) ٠

ولكن اليهـــود خشوا مغبة ذلك على مكانتهم ، فقام اليهودي التركي (مدحت باشـــــا) (٢) بانقلاب على السلطان (عبد العزيز) في ٣٠ آيار (مايو) عام ١٨٧٦م - جمـــادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، ذهـــب السلطـــان (٣)

---

١ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ ٠

٢ مدحت باشا : (١٢٣٨ - ١٣٠١ هـ = ١٨٢٢ - ١٨٨٣م) سياسي تركي ، ولد في (استانبول) ، وكان أبوه قاضياً ، وسماه (محمد شفيق) ، ولكن اسم (مدحت) غلب عليه ، تعلم (العربية) ، و (الفارسية) ، وتقلب في الوظائف ، حتى كان والياً على (الدانوب) ، حيث قضى على ثورات (البلغار) بشجاعة ، ثم عاد إلى (استانبول) رئيساً لـ (مجلس الشورى) ، وعين والياً على (بغداد) فيما بين عامي ١٢٨٦ - ١٢٨٨ هـ = ١٨٦٩ - ١٨٧١م ، حيث دعي بعدها إلى (استانبول) معزولا ، ولكنه مالبث أن تولى منصب (الصدارة العظمى) أي (رئيس الوزراء) ، وأصدر (الدستور العثماني) عام ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م ، ولم تتفق وجهتا نظره ونظر السلطان (عبدالحميد الثاني) في سياسة الدولة ، فجرد من الوزارة ، فسافر إلى (أزمير) ، حيث اعتقل ، وحوكم بتهمة المشاركة في قتل السلطان (عبدالعزيز) ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم اكتفي بنفيه إلى (الطائف) ، حيث قتل فيما بعد ، يقال إنه من (يهود الدونمة) ٠ انظر : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ١٩٥ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ ٠

٣ لقد وصل اليهود إلى القصور السلطانية العثمانية ، فذهب على أيديهم بعض السلاطين ، حتى أن اليهودي المنافق (مياسترجاكوب) ، الذى كان يخفي يهوديته تحت اسم (يعقوب باشا) ، أصبح طبيباً للسلطان (محمد الفاتح) - رحمه الله تعالى - ، ولكنه تمكن من تسميمه عام ٨٨٦هـ - ١٤٨١م ، بمادة (العاكور) - وهو في لون الماء - ، مقابل الرشاوي اليهودية ، التى بلغت (١٠٠,٠٠٠ دوقاً من الذهب) ٠ انظر : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٩ - ٢٠ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ٧٥ ، و : د/ سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٨٦ ٠

كما ذهب - أيضاً - السلطان (سليمان القانوني) وأحفاده عام ١٥١٢ م - ٩١٨ هـ ، على يد اليهودية الداعرة (نوربانو) ٠ انظر : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ٧٥ ، و : د/ سعيد باناجه : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٨٦ ٠

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : مصطفى طوران : أسرار الانقلاب

ضحيتـــــه (١) ، حيث عادت الاضطهادات مرة أخرى ؛ لتندلع الثورات على إثرها في كل ولايات البلقان (٢) ؛ مما حدا بـ (روسيا) - القيصرية - إلى التدخل ؛ لتحقيق أطماعها القديمة في (البلقان) ، فاندلعت الحرب بين الدولتين ؛ لتنتهي بعقد (معاهدة سان ستيفانو) (٣) عام ١٨٧٨ م - ١٢٩٥ هـ ، التى قبلت فيها تركيا المطالب الروسية في (البلقان) (٤) ، فالتجأ الزعماء (الأرمن) إلى روسيا ، التى أوعزت لـ (الحكومة العثمانية) بالحد من غلواء (اليهود الدونمة) ، فطار صواب اليهود من مغبة هذا التحول المفاجيء على أوضاعهم في تركيا ، وخشوا ألا يقف الانتصار الروسى عند حد ازدياد نفوذ (القيصرية الروسية) في (الدولة العثمانية) ، بل يتعداه إلى تثبيت أقدام (القيصرية) في (روسيا) نفسها ، التى كانت (اليهودية العالمية) تعمل منذ أمد بعيد على الاطاحة بها ، وأن يؤدي كل هذا إلى تبخر الأطماع اليهودية في (الدولة العثمانية) برمتها (٥) !.

ولتفادي هذا الخطر ، سارعت (المحافل الماسونية) - اليهودية - في أوروبا إلى إقناع الدول الغربية بخطر هذه المعاهدة - الآنفة - على مصالحها في (الدولة العثمانية) ، ولذا سارعت بريطانيا إلى إقناع (الدولة العثمانية) بالتخلى عن هذه المعاهدة المجحفة بحقها ، ففعلت ، حيث انفجرت الحرب مجدداً ، وتابع الجيش الروسي زحفه ، حتى كاد أن يدخل

العثماني ص ١٢ - ١٣ .

١ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ .

٣ لمزيد من المعلومات حول هذه المعاهدة . انظر : د/علي حسون : العثمانيون والروس ص ١٣٨ - ١٤٢ .

٤ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٣ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(استانبول) - العاصمة - ، إلا أن الأساطيل البريطانية اجتاحت (البحر الأسود) ، وضيقت الخناق على الروس ، فاضطرتهم إلى الانسحاب (١) ! .

وبذلك ، وقعت (الدولة العثمانية) تحت رحمة الدول الغربية - المتآمرة مع اليهود - للتدخل في شؤونها الداخلية ، حيث يتجلى ذلك في (مؤتمر برلين) المعقود في ١٣ حزيران (يونيه) عام ١٨٧٨م - ١٢ جمادى الآخرة ١٢٩٥ هـ ؛ للنظر في نتائج (معاهدة سان ستيفانو) الملغاة ، ووضع الأسس الكفيلة لحماية الأقليات النصرانية في (الدولة العثمانية) (٢) ! .

ولكن نتائج هذا المؤتمر جاءت مغايرة كلياً لما يتوخى منه ؛ لأن المؤتمرين رفضوا مقترحات زعماء تلك الأقليات ، ولاسيما زعماء (الطائفة الأرمنية) ، خصوصاً وأنهم اتهموا (يهود الدونمة) بالإساءة إليهم ، فكان هذا الاتهام - وحده - كافياً لرد دعاواهم من قبل المؤتمرين ، وبذلك وقع (الأرمن) من جديد بين براثن الأتراك ، الذين حقدوا عليهم ، من جراء مسلكهم المشين ، مع أن سفراء الدول المؤتمره - بوحي من (المحافل الماسونية اليهودية) - هم الذين شجعوهم على ذلك (٣) ! .

وهكذا تحقق حلم اليهود ، وحدثت عدة مذابح لـ (الأرمن) ، إنتهت بإبعادهم تدريجياً من الميادين الاقتصادية ، حيث حل (يهود الدونمة) محلهم (٤) !.

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٥ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

و : لمزيد من الامثلة حول توريط السلاطين العثمانيين لصالح اليهود . انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الارض ص ٣٢٠ - ٣٢٢ .

وعندما تحققت السيطرة الاقتصادية «للجالية اليهودية في تركيا ، تحولت زعامتهم إلى النواحي الأخرى من مخططاتهم السرية ، التى كانت أصلا متجانسة مع المخططات الصهيونية » (١) ، التى ظهـــرت - رسميـــاً - فيما بعـــــد (٢) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية :

لقد حاولت (اليهودية العالمية) - بزعامة (هرتزل) - منذ عام ١٨٩٦م - ١٣١٣ هـ ، أي قبل ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) - رسمياً - بعام واحد ، وحتى بعد ظهورها، من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود بزعامة (هرتزل) ، في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، الوصول إلى اتفاق مع السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) (٣) - رحمه الله تعالى - ؛ من أجل الحصول على ترخيص باستيطان اليهود في (فلسطين) ؛ باعتبارها من ضمن أملاكها ! .

إلا أن هذه المحاولات (٤) جميعها باءت بالفشل الذريع ؛ نظراً لصلابة موقف السلطان ، الذى رفض هذا الموضوع رفضاً قاطعاً ، حيث يقول :

« لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها ... ، فإذا قسمت الإمبراطورية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل » (٥) .

---

١ سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٧ .

٢ راجع : (الحركة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤٢ .

٣ راجع : ترجمة (عبدالحميد الثاني) ج ٣ ص ٢٣٠ .

٤ لمعرفة هذه المحاولات . راجع : (المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدولة العثمانية) ج ٣ ص ١٣ .

٥ يوميات هرتزل ص ٣٥ .

ولكن على الرغم من هذا الفشل الذريع الذي واجه (الصهيونية) في بداية مراحلها ، إلا أنها استطاعت أن تتغلب على هذه المعضلة ، حيث سلكت سبيلا آخر ، قد يحقق لها أكثر مما تريد - فيما لو نجحت به - ، ألا وهو (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ، الذي كان من ضمن مقررات (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، حيث جاء فيه :

« في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية ، فإن تحطيم الإمبراطوريـــة التركية شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية فـــي فلسطيـــن » (١) ! .

عند ذلك ، بدأت (الصهيونية العالمية) تعمل - مع كافة القوى (المحلية : القوميين ، وأكثرهـــم مـــن يهود الدونمة ، والدولية : الماسونية ، والصليبيين) - بجد منقطع النظير ، لتحقيق هذا الهدف (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ! .

٤ - إحياء القوميات الجاهلية :

لقد كانت المحصلة النهائية لتذبذب (الدولة العثمانية) ، هي ظهور (القوميات الجاهلية) .

فقد تبنت (جمعية الاتحاد والترقي) (٢) - التى تضم (يهود الدونمة) - الاتجاه القومى المعروف بـ (الطورانية) ، والقاضي بسياسة تتريك (الدولة العثمانية) ، وصهر جميع شعوبها في بوتقة (القومية التركية) ! .

---

١ جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ١٥٢ .

٢ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ج ٣ ص ٢٣٦ .

ومن هنا بدأت ردة الفعل لدى الشعوب الأخرى التابعة لـ (الدولة العثمانية)، للمطالبة بقومياتها الخاصة بها، ولاسيما (القومية العربية)!.

وبهذا تحول ولاء المسلمين من (الإسلام)، إلى الولاء لـ (القوميات الجاهلية)!.

وهذان الحدثان العظيمان الأخيران: (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية، وإحياء القوميات الجاهلية)، لابد من إرجائهما - الآن -؛ لأن التسلسل التاريخي في هذا الفصل ينتهي بظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ، وهو البداية الفعلية لمحاولات اليهود - وأعوانهم، ولاسيما إخوانهم (يهود الدونمة) - في (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) و (إحياء القوميات الجاهلية)، وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١).

ومازال طائفة (الدونمة) - اليهودية - بؤرة فساد في المجتمع التركي المسلم - إلى يومنا هذا - في كافة شؤون حياته: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والإعلامية (٢)، والخلقية، وغيرها (٣).

---

١ راجع: (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) ج ٣ ص ٢٣٢. و: (إحياء القوميات الجاهلية) ج ٣ ص ٢٦١.

٢ يسيطر (يهود الدونمة) في تركيا سيطرة شبه تامة على كافة وسائل الإعلام، ولاسيما (الصحافة)، حيث يمتلكون كبريات الصحف التركية، وأكثرها انتشاراً: (حريت)، و (ترجمان)، و (جمهوريت)، و (طنين)، و (مليت)، وغيرها. انظر: داود سنقرط: القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٤٥.

٣ انظر: مصطفى طوران: يهود الدونمة ص ٤١ - ٤٩، و: د/ محمد عمر: يهود الدونمة ص ٣٨ - ٥٥، و: داود سنقرط: القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٣١ - ١٣٢ و ١٤٥، و: سليمان ناجي: زحف الطاعون المزمن ص ٢٥٧ - ٢٦٠، و: د/ أحمد النعيمي: أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ٢٨ - ٢٩، و: د/

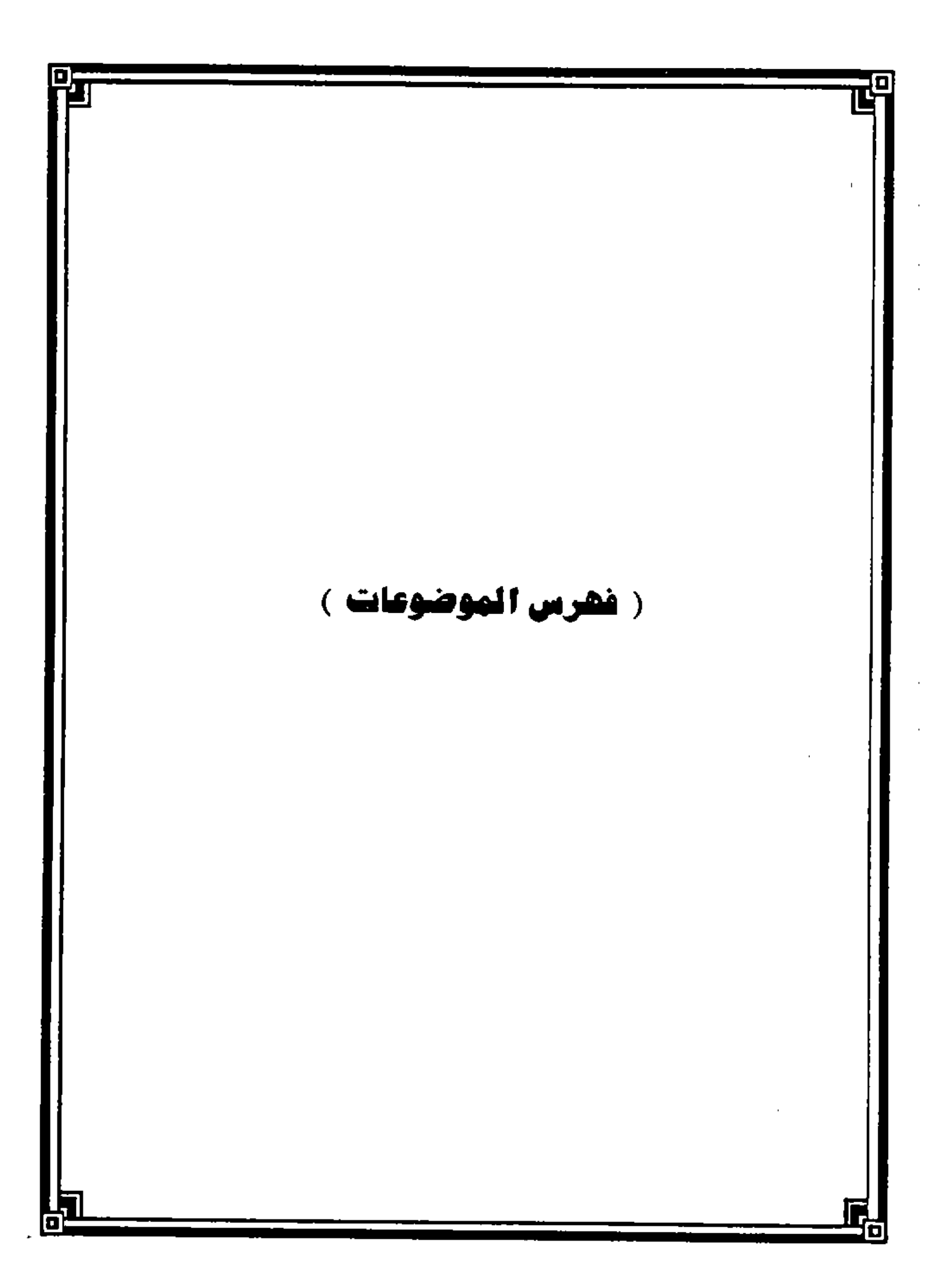
وبعد ، فإن دور اليهود في (الحضارة الإسلامية) في مختلف عهودها السياسية - كما رأينا - كان سلبياً ؛ لأنه متصل بإحداث الفتنة فيها ومن ثم انهيارها ! (١) .

وبذلك انتهى نشاط اليهود العنصري السري ؛ لينتقلوا إلى النشاط العلني - مرة أخرى - ، بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية) ، والذى استمر إلى يومنا هذا ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى - في الفصل التالي (٢) :

عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣٢٠ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٠٣ .

١ انظر : أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية ص ١٧٥ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ .



(فهرس الموضوعات)

العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الجزء الثالث

مكتبة العبيكان

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.

...ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٢٧٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج٣)

١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية

أ- العنوان

ديوي: ٩٠٩،٠٤٩٢٤ ١٧/٠٥٠٤

رقم الإيداع: ١٧/٠٥٠٤ ردمك: ٠-٢٧١-٢٠-٩٩٦٠(مجموعة)

٧-٢٧٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج٣)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

الفصل الثاني :

(أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية)

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) على الوطن الإسلامي ·

المبحث الثاني : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) على العالم الإسلامي ·

المبحث الثالث : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) على الفلسطينيين ·

توطئة :

إن (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ، يشتمل على فترة تمتد منذ ظهور الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) ، (من خلال المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود - بزعامة (هرتزل) في (بال - سويسرا) عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م (١) ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م •

و (أثر العنصرية اليهودية على العالم الإسلامي) في هذه الفترة - على قصرها النسبي (٩٧ سنة) هجرية - لايقل عنه بالنسبة للفترة السابقة - ، منذ (الهجرة الاسلامية المباركة إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى ظهور (الصهيونية) (٢) - على طولها ، الذي يصل إلى (١٣١٥ سنة) هجرية ، وهو مايساوي (١ - ١٣,٥٥) •

وهذه الفترة تتمثل في النشاط العنصري اليهودي ، الذي ابتدأ بصورة علنية - على العموم - ، منذ نهاية نشاطهم السري خلال (العهد العثماني) - كما ذكرنا في آخر الفصل السابق - •

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن أسباب ظهور (العنصرية اليهودية) في مجتمعنا الإسلامي بصورة علنية مرة أخرى ، ياترى ؟ ! •

❋ أسباب ظهور العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجتمع الإسلامي الحديث بصورة علنية :

---

١ راجع : (الحركة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤٢.

٢ راجع : الفصل الأول (أثر العنصرية اليهودية على المجتمع الاسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) ج ٢ ص ١٢.

تعود أسباب ظهور (العنصرية اليهودية)، المتمثلة في (الحركة الصيهونية)، في مجتمعنا الإسلامي المعاصر، بصورة علنية - مرة أخرى - إلى عاملين رئيسين، هما:

١ - العامل اليهودي: ويتمثل فيما يأتي:

أ - النفوذ اليهودي.(١)

ب - المؤازرة الدولية لليهود.(٢)

ج - القوة اليهودية.(٣)

٢ - العامل الإسلامي: ويتمثل في (ضعف المسلمين).(٤)

وسنتحدث عن هذه الموضوعات - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في مواضع أخرى.

وهذا أي: (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) هو ماسنفصله - إن شاء الله تعالى - في المباحث التالية:

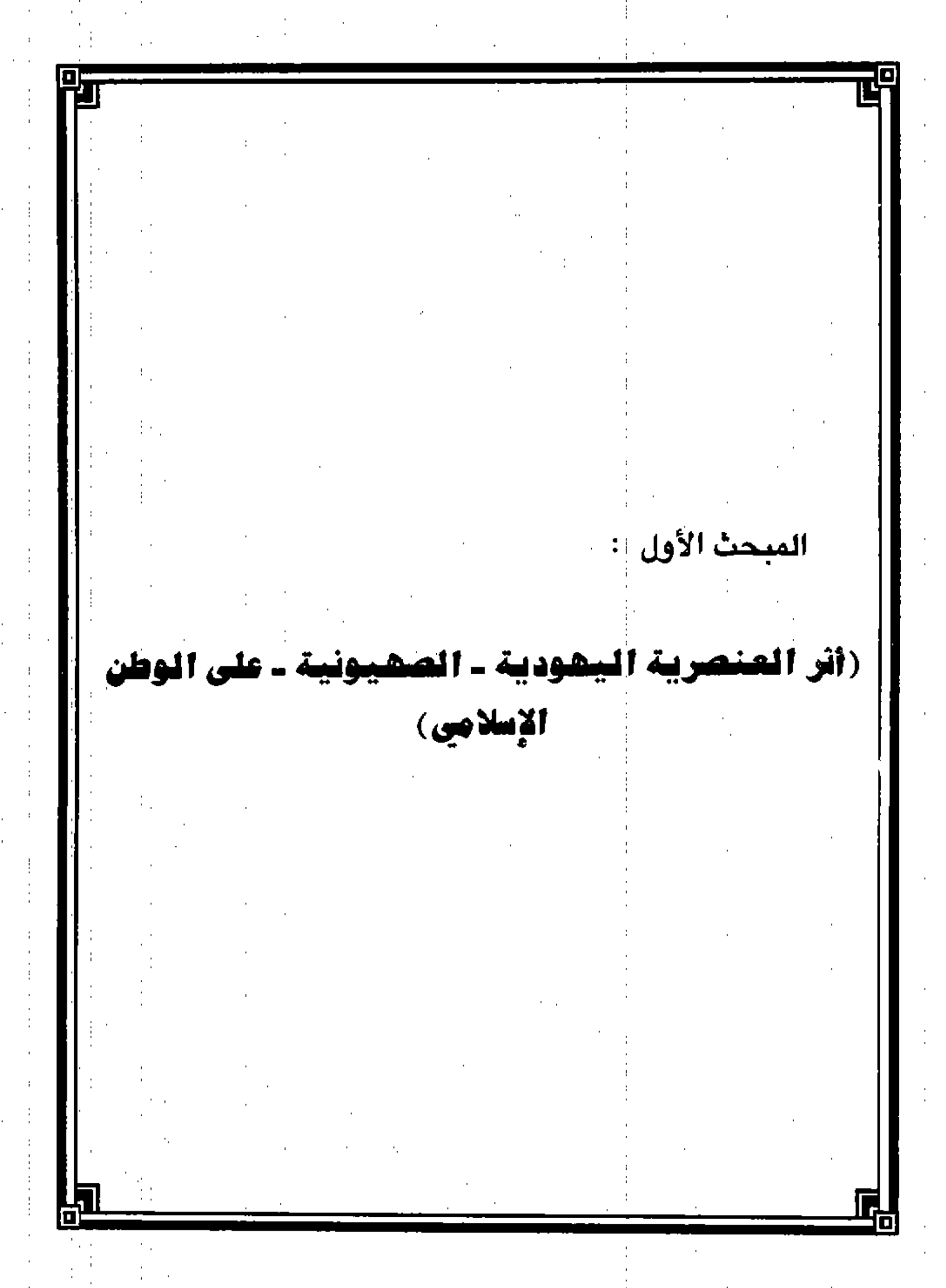
---

١ راجع: (النفوذ اليهودي) ج ٤ ص١١١.

٢ راجع: (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٣ راجع: (قوة اليهود) ج ٤ ص ٣٢٨.

٤ راجع: (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١، و: (ظهور اليهودي المحارب في ديار الإسلام) ج ٤ ص ٣٧٧.



المبحث الأول :

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الوطن الإسلامي)

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الوطن الإسلامي)

تحدثنا - فميا مضى - عن مرحلة (الشتات اليهودية) (١) ، التي أعقبت زوال (المملكة اليهودية) من (فلسطين) ، على يد (البابليين) عام ٥٨٦ ق م ، ومن ثم تشريدهم النهائي ، على يد (الرومان) عام ١٣٥ م ، في كافة أنحاء الدنيا ، ذلك التشريد الذي دام حتى ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، التي كان هدفها الرئيس : العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وتأسيس دولة فيها ، قابلة للتوسع ، عبر مراحل رسومة ؛ لتشمل مابين النيل إلى الفرات - فيما يزعمون - ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : احتلال بعض مناطق (المشرق العربي الإسلامي) :

لقد سعت (الصهيونية) - حثيثاً - إلى تحقيق أهدافها العنصرية ، وذلك من خلال التوسع الإقليمي ، في منطقة (المشرق العربي) ، على مايأتي :

١ - فلسطين :

لقد مرت المحاولات الصهيونية لاحتلال (فلسطين) (٢) ، بمرحلتين

---

١ راجع : (شتات اليهودية) ج ١ ص ٢١٠.

٢ إن (فلسطين) أرض صغيرة ، حيث لاتزيد مساحتها الإجمالية عن (٢٧٧,٠٠٩ كم مربع) فقط ، فهي على مدار التاريخ مقاطعة جنوبية من سورية ، لذلك كان مصيرها يرتبط - غالباً - بمصير أمة سورية (الشام) ، حتى إن المؤرخين اليونانيين سموها : (فلسطين سورية) ، وكان المؤرخون العرب يطلقون على المنطقة التي تلي نهر النيل شرقاً ، حتى آسيا الصغرى ، اسم : (بلاد الشام) ، بل إن المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) يعتبر (فلسطين) ، جزءاً من (بلاد الشام) ، هذا إلى جانب أن مؤرخي (الحروب الصليبية) - على تباين طبقاتهم - كانوا يؤرخون للبلاد المقدسة (فلسطين) ، على أنها جزء من (الشام) ، لذلك ظلت (فلسطين) منذ فجر التاريخ مرتبطة بـ (سورية) ارتباطاً وثيقاً ، حتى نهاية (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٧ هـ ،

متتاليتين ، هما :

التي كان من نتائجها تجزئة منطقة (المشرق العربي) ، حيث اقتطعت (فلسطين) من أمها (سورية) ، ونحت منها كيان سياسي مستقل عما يجاوره من بلدان تشترك معه في كافة العلاقات : الدينية ، واللغوية ، والتاريخية ، والجغرافية ، ... انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ص ٣ ، و : د/ أحمد طربين : محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ص ١ .

وهذه معلومات موجزه عن (جغرافية فلسطين) :

١ - الموقع : تقع (فلسطين) في الغرب من قارة آسيا ، بين خطي عرض (٣٠ - ٢٩) و (١٥ - ٣٣) شمال (خط الاستواء) ، وبين خطي طول (١٥ - ٣٤) و (٤٠ - ٣٥) شرقي (جرينتش) ، ويحدها من الغرب : البحر المتوسط ، ومن الشرق : سوريا والأردن ، ومن الشمال : سوريا ولبنان ، ومن الجنوب : خليج العقبة (البحر الأحمر) وشبة جزيرة سيناء (مصر) .

ويبلغ طول ساحلها على البحر المتوسط : (٢٣٠ كم) ، وطول حدودها مع سوريا : (٧٠ كم) ، ومع الأردن : (٣٦٠ كم) ، ومع لبنان : (٧٩) كم ، ومع مصر : (٢٤٠ كم) . انظر : محمد إبراهيم الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ٨١ - ٨٢ و ٨٥ .

وهذا الموقع يعد موقع استراتيجي مهم ، لأنها تقع في قلب (الوطن العربي) بجزئيه (الأسيوي والأفريقي) ، كما أنها تقع في ملتقى أكبر قارتين في العالم (آسيا وأفريقيا) ، وهي - في الوقت نفسه - تتوسط مفارق الطرق (البرية والبحرية والجوية) بين آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وتصل مابين (البحر المتوسط) الموصل بـ (المحيط الأطلسي) ، و (البحر الأحمر) الموصل بـ (المحيط الهندي) ، الموصلان فيما بينهما عبر (قناة السويس) القريبة من (فلسطين) ، لذا فهي همزه وصل بين الشرق والغرب . راجع : خريطة موقع فلسطين في الملحق رقم (٧) ج٤ ص٤٧١.

٢ - التسمية : لقد سميت هذه الأرض قبل أن تسمى باسمها الحالي (فلسطين) بأسماء كثيرة ؛ نظراً لكثرة الشعوب التي غزتها ، ومن أهم الأسماء التي أطلقت عليها :

أ - كنعان : وهو أقدم الأسماء - على الإطلاق - ، حيث وجدت أول إشارة إلى هذه التسمية في حفريات (تل العمارنة) ، التي يرجع عصرها إلى (خمسة عشر قرناً قبل الميلاد) . انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديمة ١٢٢٠ ق . م - ١٣٥٩ م ص ١٦ .

و(الكنعانيون) أقوام هاجروا من مواطنهم بـ (الجزيرة العربية) حوالي عام ١٥٠٠ ق . م ، واستقروا فيها كأول موجة بشرية . انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ، ص ٨٥ ، و : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٢٨ - ٢٩ .

ولفظ (كنعان) مأخوذ من مادة (كنع) ، أو (خنع) بمعنى : المنخفض أو الواطيء أو المتواضع . - ولايزال هذا المعنى في لغتنا العربية الحاضرة - ، فمعنى (أرض كنعان) إذن : (الأرض المنخفضة) . راجع : (أصل كلمة الصهيونية) ج ١ ص .

ب - أرض إسرائيل : بعد أن غزا بنوا إسرائيل (أرض كنعان) بقيادة يوشع بن نون - عليه

أ - محاولة إيجاد الوطن القومي اليهودي :

لقد مرت (الصهيونية) ، في محاولاتها الرامية إلى تحقيق الوطن القومي اليهودي ، باتجاهات صهيونية متعددة ، ظهرت في صفوفها ، إلا أنه - ومع هذا التعدد - لاتوجد اختلافات أساسية بينها ، حيث إنها اختلافات ظاهرية ، لاتمس الجوهر بأية حال ؛ فقد حدد هدف (الصهيونية) ، على أنه الحصول على وطن قومي في (فلسطين) ، كيما يكون ملكاً للشعب اليهودي ! • (١)

فالجميع متفقون على الحد الأدنى ، وهو (الوطن) ، ولكن المضمون : الديني ، والسياسي ، والاجتماعي ، •••• ، يختلف من اتجاه

السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق•م ، بدأوا بتسميتها : (أرض إسرائيل - Eretz Israel) •
انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ١٦ •

ع - فلسطين : اسم (بالستين - Palestine) مشتق من اسم قبيلة (فيلستيا - Philistia) ، التي جاءت عبر (جزيرة كريت) في (بحر إيجه) في (البحر المتوسط) ، حيث استطاعت حوالي عام ١٢٠٠ ق•م ، إخضاع (الكنعانيين) ، وإطلاق إسمها على جميع الاراضي الساحلية ، وكذلك كان الحال في عهد (الفرس) . وفي عهد (الاغريق) حوالي عام ٣٣٠ ق•م ، أطلق هذا الاسم على جميع الأراضي الداخلية - أيضاً - ، ثم انتقل هذا الاسم إلى (الرومان) حيث أطلقوه - رسمياً - حين صك الامبراطور الروماني (فسباسيانوس) هذا الاسم على نقوده ، التي أصدرها عقب إخماد (الثورة اليهودية) عام ٧٠ م • انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ١٨ - ١٩ •
ومن كلمة (بالستين) انبثقت كلمة (فلسطين) العربية ، قبل ظهور الإسلام ، وذلك لان هذا الاسم ورد بوضوح في معاهدة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع أهل (اللد) عام ١٥ هـ - ٦٣٦ م ، حيث جاء فيها :

« هذا ماأعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين » •
• و : لمعرفة نص (المعاهدة العمرية) كاملة • انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٦٠٩ - ٦١٠ •

وقد ظلت (فلسطين) معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، بل وإلى أن تقوم الساعة - بإذن الله تعالى - ، على الرغم من تسميتها - رسمياً - بعد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ بـ (إسرائيل) ! •

١ انظر : موسوعة المفاهيم ٢٤٥ •

صهيوني لآخر . (١)

❋ الاتجاهات الصهيونية :

على الرغم من تعدد هذه (الاتجاهات الصهيونية) (٢) ، فإنه يمكن تقسيمها إلى مدرستين أساسيتين ، تؤديان مهمات متكاملة ، وهما :

١ - المدرسة الصهيونية السياسية - Labar zionism :

أ - الإطار النظري للصهيونية السياسية :

تدعي (الصهيونية السياسية) أن (المسألة اليهودية) (٣) ، هي مشكلة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفائض السكاني اليهودي ، العاجز عن الاندماج في المجتمعات الأوروبية ، وليست مشكلة الانتماء الديني اليهودي ! . (٤)

ولايمكن حل (المسألة اليهودية) ، إلا بأن يصبح اليهود شعباً مثل كل الشعوب ، وقومية مثل كل القوميات ، وذلك لن يتأتى إلا عن طريق تهجير اليهود إلى وطن خاص بهم ، لايشاركهم فيه غيرهم ! . (٥)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٥ .

٢ هنالك اتجاهات صهيونية عديدة من أهمها :

١ - الصهيونة الدينية . ٢ - الصهيونية الثقافية . ٣ - الصهيونية الحضارية . ٤ - الصهيونية الخلاصية . ٥ - الصهيونية التخطيطية . ٦ - الصهيونية العضوية . ٧ - الصهيونية الاشتراكية . ٨ - الصهيونية الشعبية. ٩ - الصهيونية الدفاعية . ١٠ - الصهيونية الميكانيكية . ١١ - الصهيونية بلا صهيون . ١٢ - صهيونية الحد الأدنى . ١٣ - صهيونية الأغيار ! . انظر : ج. هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢١ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ١ ص ١٣٤ و ٢٨٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٣ .

٣ راجع : (المسألة اليهودية) ج ٤ ص ٢٣ .

٤ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدلوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٠٠ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

ولكن هذا البرنامج لايمكن تنفيذه إلا بالحصول على (براءة - Chstter) معلنة، ومعترف بها ، تحت حماية دولية ؛ من أجل الترخيص السياسي لليهود باستيطان أية مستعمرة (١)،ولاسيما (فلسطين) (٢) ، حيث يقول زعيم هذه المدرسة (تيودور هرتزل) :

« تتجه مساعينا ، صوب الحصول على براءة ، من الحكومة التركية ، بحيث تأتي البراءة في ظل سيادة صاحب الجلالة السلطان العثماني ، وحين تصبح هذه البراءة في حوزتنا ، شرط أن تشتمل على الضمانات القانونية العامة اللازمة ، يمكننا آنذاك الشروع في استعمار عملي واسع النطاق » . (٣)

وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلاً بعد قليل .

وزعيم هذه المدرسة (الصهيونية السياسية) ، هو (تيودور هرتزل) (٤)،

---

١ كان الزعيم الصهيوني (هرتزل) لايصرح بإنشاء دولة يهودية في (فلسطين) ، ولكنه حين أدرك إمكانية تحقق ذلك ، لما رأى الدول الأوروبية الاستعمارية تسعى إلى تقسيم (الدولة العثمانية) - التي تتبعها (فلسطين) - ؛ فقد فضل - فيما بعد - أن تقام هناك ، حيث يقول :
« إن فلسطين هي وطننا التاريخي ، الذي لايمكننا نسيانه ، ومجرد الاسم هو صرخة جامعة عظيمة » ! : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ م ص ١١٦ .

٢ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م،ص ٤٥-٤٦ ، و : د/ فايز صايغ : الدبلوماسية الصهيونية ص ٥١ .

٣ وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٣ .

٤ تيودور هرتزل : (١٨٦٠ - ١٩٠٤ م = ١٢٧٦ - ١٣٢٢ هـ) مؤسس (الحركة الصهيونية) ، وأول رئيس لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ولـ (المؤتمرات الصهيونية الستة الأولى) . ولد في (بودابست - المجر) ، وانتقل -مع عائلته- إلى (فينا - النمسا) عام ١٨٧٨ م - ١٢٩٥ هـ ، واستقر بها . ظهرت صهيونية (هرتزل) في (باريس - فرنسا) ، في أثناء حضوره - ممثلاً لصحيفة (الجريدة الحرة الجديدة) ، النمساوية - محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي (دريفوس)، الذي اتهم بالخيانة عام ١٨٩٤ م - ١٣١٢ هـ ، حيث حكم عليه بالتجريد من رتبته العسكرية، والسجن مدى الحياة ، على إثر ذلك أخرج (هرتزل) في عام ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ ، كتابه (الدولة اليهودية) ، الذي طالب فيه بإنشاء دولة خاصة باليهود . وقد بدأ (هرتزل) نشاطه بعقد

مؤسس (الحركة الصهيونية) .

ب - الإطار التطبيقي للصهيونية السياسية :

لقد سارت جهود (الصهيونية السياسية) - بزعامة (هرتزل) - لتحقيق الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، في اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - محاولة الوصول إلى اتفاق ، مع السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) (١) ، باعتبار (فلسطين) من ضمن أملاك (الدولة العثمانية) (٢) من أجل أن يقبل بالمشروع الصهيوني في (فلسطين) ! .

٢ - مناشدة الدول الغربية الكبرى - ولاسيما : ألمانيا ، وبريطانيا ، والنمسا، وإيطاليا ، والولايات المتحدة الأمريكية - ؛ كي تبذل مساعيها لدى السلطان العثماني ، حتى يقبل بالمشروع الصهيوني في (فلسطين) ! .

(المؤتمر الصهيوني الأول) في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، حيث خرجت (المنظمة الصهيونية العالمية) ، التي حددت أهدافها بالحصول على وطن قومي لليهود في (فلسطين). وقد حاول (هرتزل) الحصول على موافقة الحكومة العثمانية ، على فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) ، فسافر إلى (استانبول - تركيا) - مراراً - قابل - خلال بعضها - السلطان (عبدالحميد الثاني) لهذا الغرض ، كما استنجد بحكام الدول الأوروبية الكبرى ؛ كي يبذلوا مساعيهم لدى السلطان ، ولكن محاولاته باءت جميعها بالفشل . توفي (هرتزل) بمرض القلب ، ودفن في (فينا - النمسا) ، حتى عام ١٩٥٩ م - ١٣٦٨ هـ ، حيث نقل رفاته - بعد قيام (دولة إسرائيل) إلى (فلسطين)، ليدفن في جبل باسمه (جبل هرتزل) ، بالقرب من القدس . ولـ (هرتزل) مذكرات بعنوان (يوميات هرتزل) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٥٤ - ١٥٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤١٥ - ٤١٧ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول (هرتزل) . انظر : دزموند ستيوارت : تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، و : قسم الدراسات في دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان ، تيودور هرتزل عراب الحركة الصهيونية .

١ راجع : ترجمة (عبدالحميد الثاني) ص ٢٣٠.

٢ لقد دخلت (فلسطين) منذ عام ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ م ضمن أملاك (الدولة العثمانية) . انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٧٥ .

وسنفصل الحديث عن هذين الاتجاهين،فيما يأتي :

١ - المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدولة العثمانية :

لقد بدأت المحاولات الصهيونية السياسية - بزعامة (هرتزل) - للاتصال بـ (الدولة العثمانية) ، عن طريق سلطانها (عبدالحميد الثاني) منذ عام ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ ، لإقناعه بأن مطالب الصهيونية في (فلسطين) إنسانية ، لاتنطوي على أية أخطار تهدد (الدولة العثمانية) ، وليؤكد له ولاء اليهود العميق لـ (الدولة العثمانية) ، لأنهم يقفون في صف القوانين العثمانية التي تمنع تسلل اليهود إلى (فلسطين) ، دون موافقة السلطات العثمانية ، حيث يقول :

« إني ضد التسلل ... ، برنامجي هو إيقاف التسلل ، وتركيز كل قوانا على الحصول على فلسطين ، في ظل القانون الدولي » ! . (١)

وليؤكد - أيضاً - أن (الدولة العثمانية) سوف تجني فوائد جمة في كافة المجالات ، خاصة الاقتصادية - التي تعاني منها (الدولة العثمانية) عناءاً شديداً - إذا هي أذنت لليهود في إقامة حكم ذاتي في (فلسطين) ، حيث يقول :

« سندفع لتركيا كثيراً ، إن نحن حصلنا على فلسطين ، ونحن لانرضى بأقل من التنازل عنها كبلد مستقل ، ومقابل هذا ، نحن مستعدون أن نسوي أوضاع تركيا المالية ، سنأخذ الأراضي التي يمتلكها السلطان ، ضمن القانون المدني ، مع أنه ربما لم يكن هناك فرق بين السلطة الملكية ، وبين

---

١ يوميات هرتزل ص ٨١ .

الممتلكات الخاصة » ! . (١)

وقد اتخذ (هرتزل) ، لتحقيق هدفه في مقابلة السلطان ، خطة تتلخص فيما يأتي :

١ - الاستعانة بالمسؤولين الأتراك ؛ للتمهيد له عند السلطان ، وكانت سبيله إلى هؤلاء هي (الرشوة) ! .

٢ - الاستعانة بأصدقائه من الأجانب الذين يعملون لدى السلطان ، ويستطيعون التأثير عليه ! . (٢)

وقد استطاع كلا الفريقين تمهيد الطريق له في مقابلة السلطان ، حيث بدأت أول محاولاته للاتصال بالسلطان عام ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ ، عن طريق الصحفي اليهودي (روزنفيلد) (٣)،رئيس تحرير صحيفة (البريد العثماني الحر) في (استانبول) ، الذي عرض عليه خدماته ، بالتوسط لدى بعض الشخصيات التركية البارزة ؛ لأنه على علاقة جيدة مع (عزت بك) (٤)،الرجل المقرب من السلطان ، فوعده (هرتزل) بأموال كثيرة إن هو نجح في وساطته ، حيث يقول :

« سنقدم عطايا كثيرة لمن يتوسط لنا ، إن نحن حصلنا على

---

١ المرجع السابق ص ٢٨ .

٢ انظر : محمد قربان نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٤٥ .

٣ روزنفيلد : (١٨٥٦ م - ؟ = ١٢٧٢ هـ - ؟) صحافي يهودي متنصر ، أصدر وترأس تحرير صحيفة (البريد العثماني الحر) . انظر : يوميات هرتزل تعليق : أنيس صايغ ص ٥٢٢ .

٤ عزت بك : (؟ - ١٩٢٤ م = ؟ ١٣٤٢ هـ) هو (عزت العابد) ، سياسي عربي ، من (دمشق - سوريا) لمع نجمه أيام السلطان (عبدالحميد الثاني) ، لذلك عين سكرتيراً له ، إلى أن نال رتبة (الباشوية) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، وأصبح وزيراً . كان قوي النفوذ ، وصاحب سطوة على السلطان . هرب من تركيا ، إبان الأحداث التي عُزل فيها السلطان (عبدالحميد الثاني) عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥٢٩ .

فلسطيـــن » ! . (١)

وحين طلب الصحفي النمساوي (نيولنسكي) (٢) - مبعوث السلطان في مهمة سرية ، للاتصال باللجان الأرمنية في أوروبا ، لإقناعهم بالإذعان له ؛ لأن السلطان سوف يمنحهم عن طيب خاطر ، الإصلاحات التي رفض أن يعطيهم إياها تحت ضغوط الدول الكبرى - حين طلب من (هرتزل) انتهاز الفرصة ، وذلك بتأمين مساعدة السلطان في (القضية الأرمنية) (٣) ، حتى ينقل للسطان هذا الخبر الذي سيرضيه ، ويحوز على تقديره ، تدخل (هرتزل) - بالفعل - في هذه القضية ، ولكن جهوده باءت بالفشل . (٤)

ولما رأى (هرتزل) عقم الأساليب المتبعة ، حصر تفكيره ، في تدبير لقائه مع السلطان مباشرة ، حيث سافر إلى (استانبول) - في أول زيارة لها - فأجرى أول اتصال رسمي مباشر مع المسؤولين الأتراك ، فاجتمع مع

١ يوميات هرتزل ، ص ٢٨ .

٢ نيولنسكي : (١٨٤١ - ١٨٩٩ م = ١٢٥٥٧ - ١٣١٧ هـ) صحفي ، وعميل سياسي نمساوي ، من أصل بولندي ، عمل مسؤولا في الإدارة السياسية في (السفارة النمساوية) في (استانبول) ، وأصبح - فيما بعد - صديقاً للسطان (عبدالحميد الثاني) . ترك العمل السياسي عام ١٨٧٩ م - ١٢٩٦ هـ ، وأقام في (باريس) كصحفي ، وفي عام ١٨٨٧م - ١٣٠٤هـ أسس (وكالة أنباء) في (فينا) ، وأصدر نشرة (بريد الشرق) اليومية ، انتدبه السلطان عدة مرات لحل بعض المشكلات السياسية كـ (القضية الارمنية) . كان صديقاً لـ (هرتزل) ، لذا فقد قام بمهمة كبيرة ، في الاتصالات التي دارت بين (الحركة الصهيونية) ، وبين (الدولة العثمانية) . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١١٩ - ١٢٠.

٣ تتمحور (القضية الارمنية) في هذه الفترة حول إقامة (دولة أرمنية) مستقلة ، ومرتبطة سياسياً بالنفوذ البريطاني ! . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١١٩ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٦ ، و : محمد نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٦٩ - ٧١ ، و : أورخان محمد علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، ص ٢٠٦ - ٢٢٠ . و : راجع : (إثارة النعرات الطائفية) ج ٢ ص ٦١٨.

٤ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٩ - ٣٣

(إبراهيم جاويد بك) (١) في ١٨ حزيران (يونيه) عام ١٨٩٦ م - ٧ محرم ١٣١٤ هـ ، وعرض عليه المشروع الصهيوني ، فأبدى معارضته لسيطرة اليهود على (القدس) ، وفضل أن تبقى تحت الإدارة التركية ؛ لأن أي تغيير في ذلك ، سيسيء إلى المشاعر الدينية ، كما أبدى معارضته لنوع الحكم الجمهوري ، الذي سيكون لهذه الدولة ؛ لأن السلطان يخشى أن تنتقل عدوى هذا النوع من الحكم ، إلى كل مقاطعة من مقاطعات الدولة ، وانتهى الاجتماع بنتائج غير مشجعة . (٢)

ولكن (هرتزل) حاول مراراً الاتصال بالسلطان ، إلا أنه لم يوفق ، وأخيراً تأكد بنفسه من موقف السلطان ، بعد أن نقل إليه صديقه (نيولنسكي) ماجاء في مقابلته له :

« قال السلطان لي : إذا كان هرتزل صديقك بقدر ما أنت صديقي فانصحه ، أن لايسير أبداً في هذا الأمر ، لاأقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد ؛ لأنها ليست لي ، بل لشعبي ، لقد حصل شعبي على هذه الامبراطورية بإراقة دمائهم ، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم ، وسوف نغذيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا ... ، الامبراطورية التركية ليست لي ، وإنما للشعب التركي ، لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها ، ليحتفظ اليهود ببلايينهم ، فاذا قسمت الإمبراطورية ؛ فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، إنما لن تقسم إلا جثثنا ، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض

---

١ إبراهيم جاويد بك : (١٨٦٦ - ١٨٩٩ م = ١٢٨٣ - ١٣١٧ هـ) هو ابن الصدر الأعظم (خليل رفعت باشا) ، عين عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ عضواً في (مجلس الدولة) ، وكان صاحب نفوذ ، اغتاله رجل ألباني عام ١٨٩٩م - ١٣١٧هـ . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ، ص ٥١٤ .

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ٣٤ ، و : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٢١ .

كان » . (١)

إزاء هذا الفشل الذريع ، غادر (هرتزل) (استانبول) في ٢٨ حزيران (يونية) عام ١٨٩٦ م - ١٧ محرم ١٣١٤ هـ ، دون أن يمثل أمام السلطان ، وقرر أن يستميل السلطـــان ، بواسطة تحقيق وعوده لــه في خدمته في (القضيــة الأرمنيــة) (٢) ، لذلك أخذ - منذ عودته - يسعى لحل القضية الأرمنية ، بالاتصال بالمسؤولين الإنجليز ، للحصول على مساندتهم في الضغط على (الأرمن) (٣) ، ولكنه لم يفلح ؛ لأن بريطانيا تسير بالنسبة للنشاط اليهودي باتجاهين متناقضين ، وإن كانا يؤديان إلى هدف واحد ، فالاتجاه الأول : يهدف إلى إضعاف (الدولة العثمانية) ، بتشجيع الحركات الانفصالية ، خاصة (الثورة الأرمنية) ، والاتجاه الثاني : يهدف إلى تأييد المشروع الصهيوني . (٤)

وفي ٢٥ آب (أغسطس) عام ١٨٩٦ م - ١٦ ربيع الأول ١٣١٤ هـ ، بعث (هرتزل) رسالة إلى السلطان ، يعرض فيها مشروعه الصهيوني من جديد ، مع إغراءات مالية ، تقوم مقام الضرائب ، التي يدفعها المستوطنون اليهود من (فلسطين) إلى الحكومة العثمانية ، في مقابل أن توافق الحكومة العثمانية على الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) من غير تحديد ، ويعطي المهاجرون اليهود الاستقلال الذاتي المضمون في القانون الدولي : في الدستور ، والحكومة ، وإدارة العدل في الأرض التي تقرر لهم ، أي أن تكون (فلسطين) دولة شبه مستقلة ! . (٥)

---

١ يوميات هرتزل ص ٣٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣٧ - ٣٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٤٠ .

٤ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٢٢ - ١٢٣ .

٥ انظر : يوميات هرتزل ص ٤٤ - ٤٥ .

ولكن (هرتزل) لم يتلق رسالة جوابية من السلطان على عرضه ؛ مما أثار غضبه ، سيما وأن (الدولة العثمانية) لم تذعن لإغراءات العروض المالية الصهيونية ، بل رفضتها على الرغم من حاجتها ، وبذلت جهودها للاستدانة من الدول الأوروبية ٠ (١)

وحين سمع (هرتزل) في ٢٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٨٩٧ م - ٢٢ شعبان ١٣١٤ هـ ، أن الدول الأوروبية أقرضت الحكومة العثمانية بعض المال ، غضب كثيراً ، ووصفه بأنه أمر سيء ، وأخذ يمني نفسه بفشل القرض (٢) ، فقد كان يتآمر في السر على تركيا ، وحكومتها ، وسلطانها بالذات ، ويدعو إلى إبقاء تركيا ضعيفة في كل مناسبة ، حيث يقول :

« الوقت مناسب جداً للتفاوض مع السلطان ، فهو اليوم ضعيف الأمل بالحصول على مال من أي إنسان » ! ٠ (٣)

وفي هذه الأثناء أصدر السلطان (عبدالحميد الثاني) قوانين جديدة (٤)، في حزيران (يونيه) عام ١٨٩٨ م - صفر ١٣١٦ هـ ؛ للحد من النشاط الاستيطاني اليهودي في (فلسطين) (٥)،جاء في بنودها :

١ - لايسمح لليهودي الأجنبي بزيارة الأراضي المقدسة ، إلا بداعي الزيارة

---

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٢٣ ٠

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ٤٧ ٠

٣ انظر : المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٧ ٠

٤ لقد أصدر السلطان (عبدالحميد الثاني) في ٢١ و ٢٨ و ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٠٨ هـ - ٢٨ حزيران (يونيه) ، و٥ و ٦ تموز (يوليه) ١٨٩١ م (ثلاثة قوانين)،تمنع قبول المهاجرين اليهود في الدولة العثمانية ٠ انظر : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، و : أورخان محمد علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، ص ٢٥٧ - ٢٦٢ ٠

٥ بلغ من تشدد السطات العثمانية في تنفيذ هذه القوانين ، أنها منعت نائب القنصل البريطاني في (أنطاكية) من الدخول مالم يقدم التعهدات المطلوبة؛باعتباره يهودياً ٠ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٥٢ ٠

الدينية فقط ٠

٢ - يتوجب دفع تأمين مالي في أثناء دخول البلاد ٠

٣ - يتعهد بمغادرة البلاد ، خلال (ثلاثين يوماً) ٠ (١)

ثم كانت زيارة (هرتزل) - الثانية - إلى (استانبول) في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٨م - جمادى الآخرة ١٣١٦هـ ، وهو في طريقه إلى (فلسطين)، حيث قابل القيصر الألماني (فيلهلم الثاني) في (القدس) ٠ (٢)

وفي ١٣ آيار (مايو) عام ١٩٠١ م - ٢٤ محرم ١٣١٩ هـ وصل (هرتزل) إلى (استانبول) - وهي الزيارة الثالثة له ، بعد أن حصل المستشرق اليهودي الهنغاري (آرمينيوس فامبري) (٣) على موعد له ، بمقابلة السلطان ، ولكن (فامبري) حذره قبل الاجتماع بقوله :

« إياك أن تحدثه عن الصهيونية ، إنها فانوس سحري ٠ القدس مقدسة لهؤلاء الناس مثل مكة ، إلا أن الصهيونية جيدة ضد المسيحية » ! ٠ (٤)

وفي ١٨ آيار (مايو) عام ١٩٠١ م - ٢٩ محرم ١٣١٩ هـ جرت المقابلة - الأولى والأخيرة - بين السلطان (عبدالحميد الثاني) والزعيم الصهيوني ، « ولكن ليس كصهيوني ، بل كرئيس لليهود وصحافي نافذ » ٠ (٥)

وكان في صحبة (هرتزل) ، حين مقابلة السلطان حاخام اليهود في

---

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٥١ ٠

٢ راجع : (المحاولات الصهيونية السياسية لدى ألمانيا) ص ٢٧.

٣ آرمينيوس فامبري : (١٨٣٢ - ١٩١٣ م = ١٢٤٨ - ١٣٣١ هـ) مستشرق ورحالة يهودي هنغاري ، عمل في (استانبول) سكرتيراً لـ (فؤاد باشا) ، وأسلم عام ١٨٥٧ م - ١٢٧٣ هـ ، رحل إلى (بودابست) ، حيث تنصر ، وعين أستاذاً لـ (اللغات الشرقية) في جامعتها ٠ انظر : يوميات هرتزل ، تعليق: أنيس صايغ ص ٥٣٠ .

٤ يوميات هرتزل ص ١٧٢ ٠

٥ المرجع السابق ص ١٧٢ ٠

تركيا، (موسى ليفي) (١)،وفي الاجتماع بدأ (هرتزل) ممالأة واستعطاف السلطـان ، بقولـه :

« إني أكرس نفسي لخدمته [أي السلطان] ؛ لأنه يحسن إلى اليهود ، واليهود في العالم كله مدينون له بذلك ، وإني بشكل خاص مستعد لتأدية أية خدمة له ، خاصة الخدمات الكبيرة ... ، فقال السلطان : إنه حافظ على إبقاء إمبراطوريته مفتوحة أمام اللاجئين اليهود كملجأ لهم » . (٢)

ثم لمح (هرتزل) ، إلى أن (الحركة الصهيونية) ، تهدف إلى إيجاد (ملجأ لليهود) في الأراضي المقدسة (فلسطين) ، وكان الحاخام يؤيد هذا الرأي ، فبادره السلطان بغضب قائلا :

« إننا نظن بأن بني قومكم يعيشون في الممالك المحروسة الشاهانية بعدالة ورفاه وأمن ... ، وأضمن أنكم تعاملون بنفس المعاملة الحسنة ، التي يعامل بها كافة تبعتنا ، دون تفريق أو تمييز ، ويعيشون في أمن واعتماد ، هل لكم شكاية ما ، أو هنالك معاملة غير عادلة ، ولانعرفها نحن ؟ » .

- فأجاب الحاخام بتخوف : « أستغفر الله سيدنا ... بفضل ظل شاهانتكم [جلالتكم] نعيش بكل الرفاه ، حاشا لاتوجد لنا شكاية ما ، إننا نسترحم فقط جعل قومنا العائشين مشتتين فوق الأرض ، أصحاب وطن في ظل شاهانتكم ، ليقوموا هناك بفرائض الشكر والدعاء ، لحيـاة سيدنـا العظيـم طـول بقـاء الدنيـــا »! .

- فرد السطان منزعجاً : « لايمكن أن نعمل أكثر مما عملناه حتى الآن

---

١ موسى ليفي : (١٨٢٦ - ١٩١٠ م = ١٢٤١ - ١٣٢٨ هـ) حمل لقب (حاخام باشي) . وهو اللقب الرسمي لكبير حاخامي اليهود في (الدولة العثمانية) ، فيما بين عامي ١٨٧٤ - ١٩٠٨ م = ١٢٩١-١٣٢٦ هـ . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥١٨ .

٢ لمعرفة النص الكامل لتلك المقابلة . انظر : يوميات هرتزل ص ١٧٣ - ١٧٧ .

لجماعتكم ، حيث إنكم تستفيدون من كافة خيرات بلادنا كمواطنينا الآخرين ، بل أنتم متنعمون ومرفهون أكثر من سواكم ، فأظنكم نسيتم الاضطرابات والعذاب - الذي كنتم ترونه في أنحاء الدنيا - في أحضان شعبي الشفيق ، ··· أليس كذلك ياحاخام أفندي ؟ ··· ، إن بلادنا التي حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا ، لايمكن أن نفرط بشبر منها ، دون أن نبذل أكثر مما بذلناه من دماء في سبيلها » · (١)

ثم ذكر السلطان أنه لو علم بأن هذا الاجتماع سيدور حول (فلسطين) دون القضايا المالية ، لاضطر منذ البدء إلى إلغائه ، إلا أن اجتماعه هذا ، أسفر عن موافقة السلطان على هجرة يهودية إلى (آسيا الصغرى) ، وبلاد مابين النهرين (العراق) (٢)،نظير دفع الديون المترتبة على (الدولة العثمانية) (٣) ! ·

وقد سجل (هرتزل) انطباعه عن هذه المقابلة ، بقوله :

« انطباعي عن السطان ، أنه رجل ضعيف وجبان ، ولكنه طيب القلب ، لاأعتبره داهية ولاصارماً ، بل سجيناً تعيساً ، ترتكب بطانة طماعة رديئة سيئة السمعة باسمه أقبح رجس ··· إن عبدالحميد الثاني ، اسم جماعي ،

---

١ حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٨٢ - ١٨٣ ، نقلا عن : جواد رفعت أتلخان : الخطر المحيط بالإسلام - الصهيونية وبروتوكولاتها ص ١٢١ و ١٣٣ - ١٣٤ ·

٢ يتساءل الأستاذ حسان علي حلاق في مسألة موقف السلطان (عبدالحميد الثاني) من الحركة الصهيونية : كيف يرفض الاستيطان اليهودي في (فلسطين) ، ويعرضه في (العراق) ، مع أن كليهما أراض تابعة للدولة العثمانية ؟ ! · ويجيب على ذلك بقوله :

١ - إن عرض السلطان باستيطان يهودي في (العراق) ، ليس إلا مناورة سياسية ، بعد أن ظهر له تمسك الصهيونية بـ (فلسطين) كدولة مستقلة عن (الدولة العثمانية) ·

٢ - ليس من المعقول أن يغضب السلطان أهالي (العراق) باستيطان يهودي ، وفيها أكثرية مؤيدة لسياسته في تلك الفترة · انظر : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٨٤ ·

٣ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية ص ١٨٣ ، و : يوميات هرتزل ص ٢١٧ ·

لمجموعة من أحط الخبائث ، تمكنت من حرمان بلادها من أمنها وسعادتها ، لم أكن أتصور أنه من المعقول وجود مثل هذه العصابة من اللصوص ، ولعل عار الارتشاء الذي يبدأ مع بوابة القصر ، ولاينتهي إلا على بعد قدم واحد فقط من العرش ، ليس أسوأ مافي الأمر ... فكل موظف لص ... وهو وحده [أي السلطان] المسؤول ... الذي باسمه تقترف الأفعال ، وباسمه تعلق جميع الفظائع التي لايمكن أن يوحي بها ، إلا جرم العريق المتوحش الجالس على العرش ، بينما الحقيقة في أن المجرمين يحيطون بالعرش » ! . (١)

وبعد هذه المقابلة الفاشلة في الحصول على موافقة (الدولة العثمانية)، لتحقيق مشروعه الصهيوني ، عاود (هرتزل) الاتصال مرة أخرى بالمسؤولين الأتراك ، طالباً البحث من جديد في إمكانية تحقيق هذا المشروع ، إلا أن (عزت بك)، أجابه بقوله :

« بإمكان الإسرائيليين أن يأتوا ، لكن عليهم أن يوافقوا على أن يصبحوا رعايا عثمانيين ، فمثلا إذا استعدتم سندات الدين العام ، فإن المساهمين يجب أن يصبحوا رعايا جلالته ، الشيء نفسه ينطبق على الذين يأتون كمستعمرين ، ليس فقط عليهم أن يصبحوا رعايا أتراكاً ، بل أيضاً أن يتخلوا عن ولاءاتهم السابقة ، وأن يصدقوا رسمياً من قبل الحكومات المعنية على تخليهم » . وقال : (إبراهيم بك) (٢) متابعاً آراء (عزت بك) : « وعليهم أن يؤدوا الخدمة العسكرية إذا دعاهم جلالته إلى

---

١ يوميات هرتزل ص ١٧٧ - ١٧٨ .

٢ إبراهيم بك : (١٨٥٢- ؟ م = ١٢٦٨ - ؟ هـ) موظف في بلاط السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، عين سكرتيراً للمراسلات الرسمية الخارجية في القصر ، ثم حصل على لقب (الباشوية) . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥٠٣ .

الجندية » ! (١) . ثم أنهى (عزت بك) الموضوع بقوله : « تحت هذه الشروط قد نسمح بدخول الإسرائيليين من كل بلد ... ، وأمر آخر : يجب أن لايجري الاستعمار في جماعات كبيرة ، بدلا من ذلك لنقل خمس عائلات هنا، وخمس عائلات هناك ، موزعين بدون اتصال » ! ويعلق هرتزل على هذا الرأي الأخير بقوله : حتى تنهبوهم وتذبحوهم (٢) بسهولة أكثر » ! . (٣)

وبعد انتهاء المحادثات ، غادر (هرتزل) (استانبول) ، متوجهاً إلى (فينا)،على أمل أن تدرس الحكومة العثمانية مطالبه ، إلا أنه سرعان ماعاد إلى (استانبول) في ١٢ شباط (فبراير) عام ١٩٠٢ م - ٤ ذي القعدة ١٣١٩ هـ - في زيارة رابعة -،ولكنه لم يستطع هذه المرة مقابلة السلطان ، إلا أنه اجتمع مجدداً مع بعض المسئولين الأتراك ، خاصة (عزت بك)، الذي قال :

« إن جلالة السلطان مستعد أن يفتح امبراطوريته أمام اللاجئين اليهود من جميع الدول ، بشرط أن يتعهدوا بأن يصبحوا رعايا عثمانيين بكل مايفرضه ذلك عليهم من واجبات ، من حيث القانون والخدمة العسكرية ... ، عليهم قبل أن يدخلوا بلادنا أن يتخلوا عن جنسياتهم السابقة ،

---

١ يعتبر شرط الخدمة العسكرية (الجندية) على اليهود ، من ضمن الشروط التعجيزية التي اشترطها العثمانيون ضد المشروع الصهيوني ، ذلك أن القوانين العثمانية لم تكن تسمح - غالباً - باستخدام غير المسلمين في الجندية . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٨٦ .

٢ إن (هرتزل) يخشى أن يصيب قومه اليهود - بتوزيعهم على هذه الصورة - من جنس ما يفكر به من العدوان على العرب في حال حصول مراده ، وهو ماكان ، حينما احتلوا (فلسطين) ، حيث كان نصيب أهلها النهب والطرد والتشريد والقتل ! . راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ص ٦٩٩ .

٣ يوميات هرتزل ص ١٨٠ - ١٨١ .

ليصبحوا رعايا عثمانيين، بهذه الطريقة يستطيعون سكنى أية مقاطعة في البلاد ، عدا فلسطين بادىء الأمر ... ، مقابل ذلك يريدكم جلالة السلطان أن تؤلفوا وكالة لتصفية الدين العام، وللقيام باستثمار مناجم معادن الإمبراطورية كلها المكتشفة منها ، والتي ستكتشف فيما بعد ... ، ستكون شركة عثمانية يتألف مجلسها الإداري من اليهود والمسلمين ». (١)

وقد وافق (هرتزل) على هذه المطالب ، على أن يختار اليهود مناطق الهجرة وأعداد المهاجرين ، ولكن الجانب العثماني رفض هذا ، وأعلن أن الدولة هي التي ستعين المناطق ، وتحدد الأعداد ، فما كان من (هرتزل) إلا أن رفض كل ذلك ؛ لأن اللجنة الصهيونية العليا لم تمنحه صلاحيات تخوله ارتجال سياسة من هذا النوع ، ثم غادر (استانبول) عائداً إلى أوروبا . (٢)

وفي ٣ أيار (مايو) عام ١٩٠٢ م - ٢٤ محرم ١٣٢٠ هـ ، عاد (هرتزل) يتصل من جديد بالحكومة العثمانية ، مغرياً لها بالقضاء عل الحركة الثورية بين الشبان الأتراك ، وذلك عن طريق تأسيس جامعة يهودية في (القدس) (٣) ، يتلقى فيها الطلاب الأتراك العلوم المختلفة ، عوضاً عن السفر إلى البلاد الأوروبية ، حيث يقول :

« إني أدرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم ، بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج ، وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع ، خاصة في تأثرهم بالأفكار الثورية ، مما يجعل الحكومة أمام أحد أمرين ، إما أن

---

١ المرجع السابق ص ١٩٧ - ١٩٨ .

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٨٩ .

٣ لقد انشئت هذه الجامعة في (القدس) فعلا ، في أثناء الانتداب البريطاني على (فلسطين) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، تحت مسمى (الجامعة العبرية) ! .انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٦٨ .

تحرم هؤلاء الطلاب من التدريب العلمي ، أو أن تعرضهم إلى مخاطر الغوايات السياسية ، على أن هناك حلا للمشكلة ••• ، إننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية في إمبراطوريتكم ، ولتكن في القدس مثلا ، عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون إلى الذهاب إلى الخارج ، بل يبقون في بلادهم ، ويتلقون فيها أفضل التدريب ضمن أحكام بلدهم » • (١)

إلا أن السلطان فضل أن يتلقى الأتراك العلوم في الجامعات الأوروبية - مع مافيه من مخاطر - على مشروع (الجامعة العبرية) ؛ لأنه رأى أن الغالبية من إنشاء هذه الجامعة سياسية استيطانية ، أكثر منها ثقافية • (٢)

ثم قام (هرتزل) بزيارة - خامسة - لـ (استانبول) اجتمع خلالها في ٢٨ تموز (يوليه) عام ١٩٠٢ م - ٢١ ربيع الآخر ١٣٢٠ هـ ، مع الصدر الأعظم (سعيد باشا) (٣) ، إلا أن هذا الاجتماع لم يسفر عن شيء جديد ، بل كان على غرار غيره من الاجتماعات ، فلم يتوصل الطرفان إلى نتيجة جديدة ، ثم اجتمعا مرة أخرى في ٣١ تموز (يوليه) - ٢٤ ربيع الآخر من العام نفسه ، فكان كسابقه ؛ مما عجل برحيل (هرتزل) فاشلا في مسعاه ، في ٢ آب (أغسطس) عام ١٩٠٢ م - ربيع الآخر ١٣٢٠ هـ • (٤)

ونتيجة للموقف العثماني الرسمي من (الحركة الصهيونية) ومشروعها

---

١ يوميات هرتزل ص ٢١٣ - ٢١٤ •

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٩٠ •

٣ سعيد باشا : (١٨٣٨ - ١٩١٣ م = ١٢٥٤ - ١٣٣١ هـ) سياسي تركي ، ولد في (أرضروم) ، تقلب في وظائف إدارية شتى ، شغل منصب الصدارة العظمى أكثر من (سبع مرات) ، اتبع سياسة موالية للإنجليز ، ولما أصدر السلطان (عبدالحميد الثاني) أمره بالقبض عليه ، احتمى بالسفارة البريطانية في (استانبول) ، وظل بها إلى أن كتب له السلطان أماناً على حياته ، ولـ (سعيد باشا) مذكرات سياسية • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٨٢ •

٤ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٣٠ - ٢٣٥ •

، عرض القنصل العام السابق للدولة العثمانية في (فينا) ، (علي نوري بك) (١)،في ٢٤ شباط (فبراير) عام ١٩٠٤ م - ٧ ذي الحجة ١٣٢١ هـ ، مشروعاً غريباً لتحقيق (المشروع الصهيوني) ، جاء فيه :

« أبحروا إلى البوسفور في باخرتين ، إنسفوا يلدز (٢)،دعوا السلطان يهرب ، أو اقبضوا عليه ، وعينوا سلطاناً آخر ...، ولكن قبل ذلك أقيموا حكومة مؤقتة ، تعطيكم الامتياز لفلسطين » . (٣)

وعلى الرغم من غرابة هذه القصة - التي قد تكون من خيال (هرتزل) أيضاً - ؛ فقد أخذها مأخذ الجد ، وقدر تكاليفها ، وفكر بعواقب فشلها ، وقرر اللجوء إليها إذا فشلت مساعيه السلمية الأخيرة في (استانبول) .

ولكنه أبرق إلى (نوري بك) في ١٩ نيسان (إبريل) عام ١٩٠٤م - ٣ صفر ١٣٢٢هـ، معتذراً عن قبول الاقتراح بسبب خشيته من قيام مذبحة جماعية لليهود إذا مافشل المشروع . (٤)

وبعد ؛ فقد منيت جميع هذه المحاولات التي قام بها (هرتزل) لدى (الدولة العثمانية) بالفشل الذريع ، إلا أنه كان لها أثر سلبي على (الدولة العثمانية) ، وهو مالم تكن تتوقعه ، أو تحسب له حساباً ، حيث يعترف

---

١ علي نوري بك : (١٨٦١ - ١٩٣٧ م = ١٢٧٧ - ١٣٥٦ هـ) ، اسمه الأصلي (غوستاف نورنج) سويدي ، عمل صحافياً في (برلين) ، ثم في (استانبول) ، حيث استخدمته الحكومة العثمانية منذ ١٨٨١ م - ١٢٩٨ هـ . أسلم ، وأخذ الجنسية التركية ، وعين قنصلا للسطلنة في (روتردام) ، إلى ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ، حينما غضب عليه السلطان (عبدالحميد الثاني) ، وانضم إلى معارضيه ، وحكم عليه غيابياً بالسجن المؤبد . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ٥٤٤ - ٥٤٥ .

٢ يلدز : هو القصر السلطاني في (استانبول) .

٣ يوميات هرتزل ص ٣٥٦ .

٤ لمعرفة تفصيلات هذا المشروع . انظر : يوميات هرتزل ص ٣٥٦ - ٣٥٩ .

(هرتزل) بخطورة حركتة (الصهيونية)،بقوله :

« خطتي غير مفهومة ، ولهذا فإنها ماتزال مسموحاً بها ، لايقف في وجهها أحد ، لقد سمحت لي الحكومة التركية بأن أكمل رحلتي ... ، لو كان رجال الحكومة التركية على شيء من بعد النظر السياسي ، لكانوا وضعوا نهاية لأعمالي ، وكانوا يستطيعون أن يفعلوا ذلك منذ وصولي إلى القسطنطينية ، كل ماكان عليهم أن يفعلوه لوضع حد لأعمالي ، هو أن يطردوني من البلاد » ! . (١)

ذلك أن (الحركة الصهيونية) شكلت خطراً مستقبلياً على مصير جزء من أراضيها (فلسطين) ، بل وعلى مصيرها هي كلياً ، قبل سقوط ذلك الجزء منها ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . (٢)

٢ - المحاولات الصهيونية السياسية لدى الدول الغربية الكبرى :

لقد بدأت المحاولات الصهيونية السياسية - بزعامة (هرتزل) - للاتصال بـ (الدول الغربية الكبرى) ، عن طريق زعمائها ، منذ عام ١٨٩٦ م - ١٣١٤٣ هـ ؛ ليبذلوا مساعيهم لدى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ؛ كي يقبل بـ (المشروع الصهيوني) في (فلسطين) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - المحاولات الصهيونية السياسية لدى ألمانيا :

كانت ألمانيا صاحبة النفوذ الأعلى ، لدى (الدولة العثمانية) ، فصار (هرتزل) يعتقد أنه من الممكن الاستفادة من المركز الذي تتمتع به ألمانيا

---

١ يوميات هرتزل ص ١٢٣ .

٢ راجع : (التعاون مع القوى الدولية في القضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية) ص ٢٣٠.

لديها ، فأعاد محاولاته الجدية للاتصال بالسطان العثماني (عبد الحميد الثاني)، بعد فشل زيارته الأولى (١) ، التي انتهت بمغادرة تركيا ، دون أن يسمح له السلطان بالمثول أمامه ، فأخذ يسعى منذ عام ١٨٩٦ م - ١٣١٣ هـ لمقابلة القيصر الألماني (فيلهلم الثاني) (٢)؛من أجل « أن يمهد لكلمة أمام السلطان ، حتى يرضى بالدخول في مفاوضات معنا » ! . (٣)

وقد شجعه صديقه القس البريطاني (وليام هشلر) (٤) ، الذي نجح في

---

١ راجع : ص ١٥ .

٢ فيلهلم الثاني : (١٨٥٩ - ١٩٤١ م = ١٢٧٥ - ١٣٦٠ هـ) يطلق عليه في المراجع العربية (غليوم الثاني) ، هو امبراطور ألمانيا ، وملك بروسيا ، فيما بين عامي ١٨٨٨ - ١٩١٨ م = ١٣٠٥ - ١٣٣٧ هـ ، أكمل دراسته بـ (جامعة بون) ، وكان محباً للمظاهر العسكرية ، وسرعان ماإصطدم بالمستشار الالماني (بسمارك) ، فأرغمه على الاستقاله عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧ هـ ، وأصبح القوة المسيطرة على حكومته ، وفي عام ١٩٠٧ م - ١٣٣٥ هـ عقد تحالفاً مع السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، وكان برنامجه الضخم في التسلح براً وبحراً ، مسئولا إلى درجة كبيرة عن نشوب (الحرب العالمية الولى) ، وكان الرئيس الامريكي (ولسن) قد أعلن أن نزول (فيلهلم الثاني) عن العرش شرط ضروري ، ينفذ قبل البدء في إجراء مفاوضات الصلح ، فقامت فتن في ألمانيا ، أكرهت القيصر على النزول على العرش ، وفر إلى هولندا عام ١٩١٨ م - ١٣٣٧ هـ ، حيث أقام في عزلة بقية حياته ، وقد رفضت الحكومة الهولندية أن تسلمه للحلفاء لمحاكمته كمدبر حرب . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٦٧ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٨٣٧ .

٣ يوميات هرتزل ص ١٠٥ .

٤ وليام هشلر : (١٨٤٥ - ١٩٣١ م = ١٢٦٢ - ١٣٥٠ هـ) قسيس نصراني ، ولد في (جنوب أفريقيا) ، من أبوين ألمانيين، وعمل قسيساً في بريطانيا ، كما عين معلماً لابن دوق بادن الكبير (فردريك الأول) ، في ألمانيا ، وتعرف في أثناء عمله على القيصر الالماني (فيلهلم الثاني) . وقد اشترك عام ١٨٨٢ م - ١٢٢٩ هـ في اجتماع عقده بعض النصارى المرموقين ؛ لمناقشة إمكانية توطين اليهود الرومان والروس في (فلسطين) ، وضع في عام ١٨٨٤ م - ١٣٠١ هـ كتيباً بعنوان : (استرجاع اليهود لفلسطين حسب تعاليم الانبياء) ، وقد تنبأ فيه بعودة اليهود إلى (فلسطين) ، وذلك بإجرائه حسابات خاصة ، وفقاً للنبوءة التي أرجع المبشرون تاريخها إلى العام : ٦٣٧ - ٦٣٨ م = ١٦ = ١٧ هـ ، من خلافة (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - حين فتح (بيت المقدس) ، وانتهى به القول إلى إعلان الوعد المنتظر لتحقيق النبوءة بعد مضي (٤٢) شهراً نبوياً ، والشهر النبوي (٣٠) عاماً ، أي بعد ٤٢x٣٠ = (١٢٦٠ عاماً) من خلافة عمر ،

ترتيب لقاء لهرتزل مع دوق بادن الكبير (فردريك الأول) (١)،في عام ١٨٩٦م (٢) - ١٣١٣ هـ ، حيث يقول (هرتزل) في شأن هذا اللقاء :

« لقد اهتم دوق بادن الكبير باقتراحي » . (٣)

وفور انتهاء (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود برئاسة (هرتزل) ، في (بال بسويسرا) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، عاود (هرتزل) الاتصال مرة أخرى بـ (دوق بادن الكبير) في ٢ أيلول (سبتمبر) عام ١٨٩٧ م - ٦ ربيع الآخر ١٣١٥ هـ ، فأبلغه الدوق أن الحكومة الألمانية على اتصال بالحكومة العثمانية ؛ لتتعرف على وجهات نظرها في (الحركة الصهيونية) ، وأنها تسعى إلى الضغط على السلطان ؛ لينظر إلى (المشروع الصهيوني) بمنظار العطف والشفقة ، كما أبلغه الدوق - أيضاً - أنه قدم للقيصر تقريراً مفصلا عن (الحركة الصهيونية) ، وأن القيصر كلف السفير الألماني في (فينا) الأمير (فيليب أولينبورغ) (٤) بدراسة التقرير وتلخيصه ، وفي ٧

لذلك تكون السنة العجائبية المتوقعة إما ٦٣٧ أو ٦٣٨ + ١٢٦٠ = عام ١٨٩٧ أو ١٨٩٨ = ١٣١٥ أو ١٣١٦ هـ ، وحين عين قسيساً ملحقاً بالسفارة البريطانية في (فينا) تعرف على (هرتزل) ، وأصبح صديقه الحميم ، وقد حضر (المؤتمر الصهيوني الأول)، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ . انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٤٨ - ٥٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤٢٢ .

١ فردريك الأول : (١٨٢٦ - ١٩٠٧ م = ١٢٤١ - ١٣٢٥ هـ) سياسي ألماني ، كان وصياً على عرش (ولاية بادن) - الألمانية - إلى عام ١٨٥٦ م - ١٢٧٢ هـ ، حيث أصبح دوقاً لها ، أي (أميرها) ، كان صديقاً حميماً لـ (هرتزل) . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥١٩ .

٢ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٨٤٥ م،ص ١٤٢، و : يوميات هرتزل ص ٥١ - ٥٣ .

٣ يوميات هرتزل ص ٢٣ .

٤ فيليب أويلنبورغ : (١٨٤٧ - ١٩٢١ م = ١٢٦٣ - ١٣٣٩ هـ) أمير سياسي ألماني ، عين (سفيراً) في النمسا فيما بين عامي ١٨٩٤ - ١٩٠٢ م = ١٣١١ - ١٣٢٠ هـ ، كما عين أميراً وعضواً وراثياً في (مجلس الأعيان الألماني) عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ، طعن بسوء أخلاقه عام

تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٨ م - ٢١ جمادى الأولى ١٣١٦ هـ اجتمع (هرتزل) بـ (أويلنبورغ) ، وأبلغه من جديد تأييد القيصر لـ (المشروع الصهيوني) ، ورغبته في مقابلة وفد صهيوني في (القدس) ، عند زيارته لها . (١)

وقد بعث (هرتزل) برسالة إلى القيصر ، جاء فيها :

« منذ وقت وأنا أشعر أن المساعدة ستأتينا من جلالتكم ، يستطيع جلالتكم أن يأمرني متى أراد ، وليكن ذلك قريباً ، إن من صالح القضية أن أعرف بقبولك طلبي ، قبل ذهابك إلى فلسطين ، وقبل انعقاد المؤتمر الثاني في بازل ، على الإنسان أمام مشاريع كهذه، أن يكون صاحب صبر، وطول أناة » . (٢)

وقد سافر الوفد الصهيوني (٣) - برئاسة (هرتزل) - في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) - ٢ جمادى الأولى من العام نفسه ، متوجهاً إلى (القدس) في (فلسطين)، حيث مر في طريقه على العاصمة العثمانية (استانبول) ، في أثناء وجود القيصر فيها (٤) ، وطلب فور وصوله مقابلة القيصر ، وقد تمت

١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ ، حيث اعتزل العمل السياسي . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥٠٦ .

١ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٤٤ - ١٤٧ ، و : يوميات هرتزل ص ١٠٦ - ١٠٧ .

٢ يوميات هرتزل ص ٦٥ .

٣ يتكون أعضاء الوفد الصهيوني من (خمسة يهود) هم : ١- هرتزل ٢- شنيدر ٣- ولغنسون ٤- بودنهايمر ٥- سدنر . انظر : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ١ ص ٧٨ .

٤ لقد تمت زيارة القيصر الألماني (فيلهلم الثاني) للعاصمة العثمانية (استانبول) ، بعد اتصالات سياسية استطالت (أربع سنوات) بين (برلين) و (استانبول) ، تمهيداً لهذه الزيارة ، وكان الهدف الأول منها : حصول ألمانيا على امتياز (خط برلين - استانبول - بغداد الحديدي) ، الذي حصلت عليه فعلا عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، بجانب تدعيم النفوذ الألماني في شتى

تلك المقابلة سراً في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) - جمادى الآخرة من العام نفسه ، حيث عرض عليه حججه ، التي تدعم مشروعه الاستعماري في (فلسطين) ، تحت الحماية الألمانية ، ولما طلب القيصر من (هرتزل) تحديد مطلبه الفوري ، قال :

« شركة قانونية تحت الحماية الألمانية » ! ٠ (١)

وفي هذا اللقاء ، وافق القيصر على مقابلة الوفد الصهيوني ، المشكل برئاسة (هرتزل) في (فلسطين) ٠ (٢)

وفي أثناء لقاء القيصر بالسلطان ، تحدث القيصر بحماس عن أماني اليهود في (فلسطين) ، ولكنه فوجيء بفتور شديد من جانب السلطان ، الذي سار بالحديث نحو موضوعات أخرى ٠ (٣)

أما (هرتزل) ، فقد سافر من (استانبول) بحراً ، إلى (الإسكندرية) ، ثم غادر مصر إلى (القدس) ، حيث وصلها قبل وصول القيصر ، وعند زيارة القيصر لمستعمرة (مكفة إسرائيل - Mikweh Israel)،في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٨م - ١٣ جمادى الآخرة ١٣١٦ هـ ، كان (هرتزل) ينتظره ، حيث اصطف مع كبار الحاخاميين وطلاب المدارس العبرية ، الذي أنشدوا للقيصر ترحيباً باللغة الألمانية،مطلعه : (مرحباً بك ياحامل تاج النصر) (٤) ، وكان ذلك الاستقبال خاطفاً ، ومع هذا لم يتأخر (هرتزل) في

المجالات في (الدولة العثمانية) ٠ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٧ ٠

١ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٤٧ - ١٤٨ ، و : يوميات هرتزل ص ١١٤ - ١١٦ ، و : دزموند ستيوارت : تاريخ الشرق الأوسط الحديث ص ١٦٥ ٠

٢ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٤٨ ٠

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ ٠

٤ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٤٨ ، و : يوميات هرتزل ص ١٢٠ ، و : دزموند ستيوارت : تاريخ الشرق الأوسط الحديث ص ١٦٥ ٠

محاولة استغلاله ، حين قال القيصر :

« إن للبلاد مستقبلا . قلت : إنها في الوقت الحاضر ماتزال مريضة ، قال : إنها في حاجة إلى الماء ، كثير من الماء فأجبت : نعم ياصاحب الجلالة ، ري على نطاق واسع ، ثم كرر القيصر قائلا : إنها بلاد ذات مستقبل ، وربما قال بعض أشياء أخرى لم أسمعها ؛ لأنه توقف معي لعدة دقائق ، ثم مد يده ثانية، ومضى على حصانه » ! . (١)

ثم كان الاستقبال الرسمي الكبير للوفد الصهيوني ، في خيمة القيصر ، في (القدس)، في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٩٨ م - ١٨ جمادى الآخرة ١٣١٦ هـ ، حيث ألقى (هرتزل) خطاباً ، حول مشروعه الصهيوني ، رد عليه القيصر ، بعبارات موجزة ، جاء فيها :

« المسألة تحتاج إلى مجهود اضافي ، ودراسة مستفيضة » . (٢)

إلا أن القيصر أيد الجهود التي يبذلها اليهود للنهوض بالزراعة في (فلسطين) ؛ من أجل رفاهية (الدولة العثمانية) ، وتقدمها ، طالما كان اليهود يخدمون السيادة العثمانية ، ويدينون بالولاء للسلطان العثماني . (٣)

وهكذا انتهت المقابلة ، دون أن يحصل (هرتزل) على وعد من القيصر بدعم المشروع الصهيوني في (فلسطين) ، ولقد لخص (هرتزل) نتيجة اللقاء بهذه العبارة :

« لم يقل نعم ولا قال لا ، يبدو أن أموراً كثيرة تحدث في

---

١ يوميات هرتزل ص ١٢٠ - ١٢١ .

٢ د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٤٩ .

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨ ، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية ص ٦٧٧ .

الخفـــــاء »! . (١)

غادر (هرتزل) (فلسطين) في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) - ٢١ جمادى الآخرة من العام نفسه ، متوجهاً إلى (الإسكندرية) ، وعلى ظهر الباخرة التي أقلته من مصر إلى (نابولي بإيطاليا) في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) - ٢٥ جمادى الآخرة ، كتب رسالة شكر إلى (دوق بادن الكبير) ، مجدداً ، مطالباً بالمزيد من الرعاية الألمانية الرسمية (٢) ، ومحاولاً استثارته بشأن الحماية على (فلسطين)،بقوله :

« السؤال هو : هل نحصل على حماية ألمانية أو إنجليزية ؟ (٣) . أما حماية أية دولتين غير هاتين ، فلا نفكر فيها الآن أبداً ، وإن حركتنا اليوم مهيأة لتقبل الحماية الألمانية ...، فهناك اتجاه في سياسة ألمانيا ؛ للحصول على موطىء قدم في الشرق ، وهناك اهتمام صاحب الجلالة القيصر بأرض أجدادنا ، اهتماماً دينياً وسياسياً ، وأخيراً الحقيقة القائمة ، وهي تأثير ألمانيا على تركيا ، الذي أصبح متغلباً اليوم »! . (٤)

وفي عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ حاول (هرتزل) الاتصال مرة أخرى بالقيصر ، ولكنه رفض استقباله (٥) ، ثم تطورت الأمور في ألمانيا ، لغير صالح (الحركة الصهيونية) ، فقد أصبح الأمير (برنهارد فون بيلوف)(٦).مستشاراً

---

١ د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٤٩ .

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ١٢٣ .

٣ هذه الحماية هي (الانتداب) الذي حصل عليه فعلا ، حين تمكنوا من انتداب بريطانيا على (فلسطين) لصالحهم عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠هـ . راجع : (صك الانتداب) ص ٦٠.

٤ يوميات هرتزل ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٣٩ .

٦ برنهارد فون بيلوف : (١٨٤٩ - ٩١٢٩ م = ١٢٦٥ - ١٣٤٨ هـ) أمير وسياسي ألماني ، تولى عدة مناصب أهمها (وزارة الخارجية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تولى منصب (المستشارية) عام ١٩٠٠م - ١٣١٨هـ ، واستمر في منصبه (تسع سنوات) ، فشل خلالها في كسب صداقة بريطانيا

لألمانيا في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٠٠ م - ٢٤ جمادى الآخرة ١٣١٨ هـ ، فكتب (هرتزل) :

« ليس في صالحنا هذا التعيين » ! . (١)

وسبب هذا الفشل كما يذكر (بيلوف) - يوم أن كان وزيراً للخارجية، ومرافقاً للقيصر في رحلتة إلى (القدس) - أن وزير الخارجية العثماني (أحمد توفيق) (٢) الوزير المرافق في أثناء رحلته إلى (القدس) ، قد قال للقيصر :

« لاعلاقة للسطان بالصهيونية ، وليس لنا أي اهتمام بإنشاء دولة يهودية، في فلسطين » .

فـ « كان هذا الإيضاح من جانب وزير الخارجية العثماني ، كافياً لأن يفقد قيصر ألمانيا بقية الآمال لديه في مساعدة اليهود » (٣) ، كما أن القيصر لايرغب في إثارة شكوك السلطان ، الذي فتح أبواب دولته للنفوذ الاقتصادي، والسياسي ، والثقافي ، الألماني ، وقد لمس هذا من حديثه مع

، وسلك سياسة خارجية معادية ، خاصة لفرنسا في (الأزمة المغربية) ، ولروسيا في أزمة (البوسنة والهرسك) ؛ مما زاد من عزلة ألمانيا ، ففقد ثقة القيصر (فيلهلم الثاني) ، فاستقال عام ١٩٠٩ م - ١٣٠٧ هـ ، ولـ (بيلوف) كتاب بعنوان : (السياسة الألمانية) صدر عام ١٩١٦م - ١٣٣٤هـ. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧٢ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٥٢ .

١ د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٥٣ .

٢ أحمد توفيق : (١٨٤٥ - ١٩٣٦ م = ١٢٦١ - ١٣٥٥ هـ) سياسي تركي ، تولى سكرتارية (السفارة التركية) في عدد من الأقطار الأوروبية ، أصبح وزيراً للخارجية فيما بين عامي ١٨٩٥ - ١٩٠٩ م = ١٣١٣ - ١٣٢٧ هـ ، نال لقب (الباشوية) ، ثم عين عام ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ (صدراً أعظماً) ، ثم (سفيراً) في لندن فيما بين عامي ١٩٠٩ - ١٩١٤م = ١٣٢٧ - ١٣٣٢ هـ ، ثم (صدراً أعظماً) فيما بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٢ م = ١٣٣٦ - ١٣٤٠ هـ انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥١٣ .

٣ د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٥٠ ، نقلا عن : مذكرات بيلوف ص ٢٥٠ .

السلطان في (استانبول) ، بشأن المشروع الصهيوني في (فلسطين) ؛ لأن القيصر كان حريصاً « على تدعيم صلاته بالدولة العثمانية ، وبرعاياها المسلمين ، وأصبح تقرب ألمانيا إلى الدولة العثمانية ، أو مايسمى الاتجاه نحو الشرق ... يشكل ركناً أساسياً في السياسة العليا للأمبراطورية الألمانية » (١) ، كما كان لموقف أغنياء اليهود السلبي من (الحركة الصهيونية) - في البداية - (٢) أثره في الموقف الألماني . (٣)

ولعل خير تحليل للموقف الألماني من الحركة الصهيونية ، هو التحليل الوارد في مذكرة داخلية ، كتبها سكرتير الدولة في وزارة الخارجية الألمانية في ٢٨ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٤ م - ١٠ ذي القعدة ١٣٢١ هـ ، جاء فيها :

« الصهيونية كما هي الآن ، لاتثير اهتمام ألمانيا ...، وأن أية خطوات فعالة من جانب الصهيونية ، قد تثير غضب السلطان العثماني ، وإذا نظرنا إلى المستوطنين اليهود في فلسطين بعين الرضا ، فالمعنيون هم من اليهود ، الذين لاصلة لهم بالتطلعات السياسية الصهيونية ، أما اليهود الناطقون بالألمانية، فمن المحتمل أن يقدموا لنا خدمات جلى » ! . (٤)

وهكذا تخلت ألمانيا عن المضي قدماً في تحقيق (المشروع

---

١ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٩ .

٢ راجع : ص ٣٥٧ .

٣ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٥٢ .

٤ المرجع السابق ص ١٥٥ ، نقلا عن : Yisraeli , David : Germany and Zionsism in (Germany and the Middle East) , P. 143.

الصهيوني)، باستيطان (فلسطين) ، حيث حصل جمود في العلاقات - بعد ذلك - بين (الحركة الصهيونية) ، وبين (الدولة الألمانية) ، حتى قيام (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠ (١)

ب - المحاولات الصهيونية السياسية لدى بريطانيا :

بعد أن أيقن (هرتزل) أن الحكومة الألمانية لن تناصر (الحركة الصهيونية) ، اتجه بمساعيه نحو الحكومة البريطانية ؛ بسبب المركز المرموق الذي يتمتع به أفراد الطائفة اليهودية في بريطانيا ، ولمستواهم الثقافي العالي؛ مما جعلهم أنسب الناس في نظره لتحقيق أهداف الصهيونية ، لذلك فقد سعى الصهيونيون إلى اتخاذ بريطانيا مركزاً لنشاطهم ، ومقراً لكثير من منشآتهم الهامة ٠ (٢)

ومن أهم المشروعات التي تم طرحها وتداولها بين (الحركة الصهيونية) و(الحكومة البريطانية)،مايأتي :

١ - مشروع سيناء :

في عام ١٨٩٨م- ١٣١٦ هـ بدأت مفاوضات (هرتزل) مع بعض أعضاء الوزارة البريطانية ، خاصة وزير المستعمرات (جوزيف تشمبرلن) (٣) ،

---

١ راجع : (استغلال ألمانيا للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٥٨.

٢ انظر : محمود حسن صالح منسي : تصريح بالفور ص ٢٨ ٠

٣ جوزيف تشمبرلن : (١٨٣٦ - ١٩١٤ م = ١٢٥٢ - ١٣٣٢ هـ) سياسي استعماري بريطاني ، انتخب نائباً عام ١٨٧٦ م - ١٢٩٣ هـ ، تولى (وزارة المستعمرات) فيما بين عامي ١٧٩٥ - ١٩٠٣ م = ١٣١٣ - ١٣٢١ هـ ، أصيب بالشلل عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ ، حتى توفي ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٢١ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٤٣ ٠

حول إقامة دولة يهودية في (سيناء) (١) ، تتمتع بالحكم الذاتي ، تحت الإشراف البريطاني، ووافق (تشمبرلن) على هذه الفكرة من حيث المبدأ ؛ لأن هذا المشروع الاستعماري يقضي بزرع دولة غريبة في المنطقة ؛ مما يؤدي إلى تجزئة الوطن العربي ، بفصل جزئه الآسيوي ، عن جزئه الأفريقي ، وإضعاف الدولة العثمانية، وتحقيق الحماية على قناة السويس ٠ (٢)

وفي عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ جدد (هرتزل) محادثاته مع (تشمبرلين) ، حيث استهدفت استصدار موافقة الحكومة البريطانية ، على توطين اليهود في (سيناء)، حيث قال :

« هناك أراض خالية في العريش وفي سيناء ، تستطيع إنجلترة أن تعطينا إياها ، ويكون لها بدل ذلك زيادة في قوتها، وولاء عشرة ملايين يهودي ٠٠٠، هل تقبل بأن نقيم مستعمرة يهودية في شبه جزيرة سيناء ؟، أجاب تشمبرلن : نعم، إذا رضي لورد كرومر بذلك » ! ٠ (٣)

وبناءاً على ذلك ، انتقلت المفاوضات إلى (القاهرة) ، حين أرسل (هرتزل) لجنة صهيونية من الخبراء ، إلى مصر في ٢٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٣ م - ٢٠ شوال ١٣٢٠ هـ ، وحدد مهمة اللجنة ، في رسالة إلى رئيسها (ليبولد كسلر) (٤)،جاء فيها :

---

١ كانت (سيناء) تحت السيطرة البريطانية منذ احتلال مصر عام ١٨٨٢ م - ١٢٩٩ هـ ، والسبب في اختيار اليهود لها ، أنها مقدسة عندهم ، ففيها أنزلت (التوراة) على موسى - عليه السلام - ، ولقربها من (فلسطين) ! ٠

٢ انظر : حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٦ ٠

٣ يوميات هرتزل ص ٣٤٥ ٠

٤ ليبولد كسلر : (١٨٦٤ - ١٩٤٤ = ١٢٨١ - ١٣٦٢ هـ) مهندس يهودي من (جنوب أفريقيا) ، انتقل إلى (لندن) عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ ٠ وفي عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ترأس البعثة الصهيونية إلى (العريش) ، أشرف على مجلة (الجويش كرونكل) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، واتجه بها نحو (الحركة الصهيونية) ، ترأس (الاتحاد الصهيوني) في بريطانيا عام ١٩١٢ م -

« إن مهمتك هي أن تبحث وتقرر بمساعدة رجال الحملة ، الفرص والإمكانات التي تسمح باستعمال الأرياف والمدن ، في المنطقة الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، بين قناة السويس والحدود التركية (فلسطين) وكذلك على الساحل »! ٠ (١)

ثم بادر (هرتزل) من فوره للسفر إلى مصر ، حيث قابل حاكم مصر البريطاني (كرومر) (٢)،في ٢٥ آذار (مارس) عام ١٩٠٣ م - ٢٥ ذي الحجة ١٣٢٠ هـ (٣) ٠

ولما لم يجد فائدة من بقائه في مصر ، غادرها إلى (فينا) في ٤ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٣ م - ٦ محرم ١٣٢١ هـ ٠ (٤)

١٢٣٠ هـ ، واشترك في اللجنة السياسية التي ألفها (وايزمن) ؛ لإصدار (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤١٧ ، و : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥٣٣ - ٥٣٤ ٠

١ يوميات هرتزل ص ٢٦١ ٠

٢ كرومر : (١٨٤١ - ١٩١٧ م = ١٢٥٧ - ١٣٣٥ هـ) ، هو (إيفلين بارنج) ، سياسي بريطاني ٠ اتصلت سيرته بأحداث التاريخ المصري المعاصر ، ولد ببلدة (كرومر) الإنجليزية ٠ عين ضابطاً عام ١٨٥٨ م - ١٢٧٤ هـ ، ثم عمل أميناً خاصاً لحاكم الهند ، فيما بين عامي ١٨٧٢ - ١٨٧٩ م = ١٢٨٩ - ١٢٩٣ هـ ، وفي عام ١٨٧٧ م - ١٢٩٤ م ، كان أول اتصال له بمصر ، حين عين عضواً في (صندوق الدين) ، الذي شكله الخديوي (إسماعيل) ، عاد إلى الهند عام ١٨٨٠ م - ١٢٩٧ هـ ، حيث عين عضواً في (اللجنة المالية) ، ثم عاد إلى مصر عام ١٨٨٣ م - ١٣٠٠ هـ بعد الاحتلال البريطاني لها ، حيث عين قنصلا عاماً ، ومعتمداً سياسياً بدرجة (وزير مفوض) ، ومنذ ذلك الحين حتى استقالته عام ١٩٠٧م - ١٣٢٥هـ ، بسبب موافقته على الأحكام الصادرة على المتهمين في (قضية دنشواي) عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤هـ، كان الحاكم الحقيقي لمصر ٠ ولـ (كرومر) عدة مؤلفات ، منها : (مصر الحديثة) وضعه عام ١٩٠٨م - ١٣٢٦هـ، و (الاستعمار القديم والحديث) عام ١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٥٦ - ١٤٥٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١١٥ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٧١ - ٩٧٢ ٠

٣ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٧٢ - ٢٧٩ ٠

٤ انظر المرجع السابق ص ٢٧٩ ٠

وكانت (لجنة الخبراء) قد غادرت (القاهرة) في أول عام ١٩٠٣ م - ١٣٢٠ هـ ، وعادت في آخر آذار (مارس) عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١ هـ ، وانتهت اللجنة إلى أن الإقليم صالح للاستعمار ، وأوصت أن تكون (العريش) ، هي بداية المشروع الاستيطاني ، على شرط جلب الماء العذب من نهر النيل (١) ، ولكن (كرومر)، رفض الموافقة على إيصال الماء إلى سيناء ! . (٢)

وفي ٢٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٣ م - ٢٥ محرم ١٣٢١ هـ سافر (هرتزل) إلى لندن لمقابلة (تشمبرلن) ، وهو لايعلم رفض الحكومة المصرية لمشروعه ، وكان (تشمبرلن) واقفاً على تقرير (كرومر) ؛ بصدد (المشروع الصهيوني)، فحاول تعزية (هرتزل) ؛ بعرض مشروع استيطاني جديد (٣) ، بديل لمشروع شبه جزيرة سيناء ! . (٤)

وعلى الرغم من إصرار (هرتزل) على (سيناء) ، فإنه حدث تحول مفاجيء في موقف الحكومة البريطانية ، من المشروع الصهيوني في (سيناء) ، إذ تجمعت عدة أسباب ، حملت الحكومة البريطانية على هذا التحول ، من أهمها :

---

١ انظر : كامل زهيري : النيل في خطر ص ٦١ - ٦٢ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ ، و : د/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ٢١٠ - ٢١٢ .

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٨٣ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٨ ، و : كامل زهيري : النيل في خطر ص ١٠٧ - ١١١ .

٣ هذا المشروع الجديد هو (مشروع شرق أفريقيا - أوغنده) ، والذي سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - بعد قليل .

٤ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٧٧ .

١ - أن الإنجليز يواجهون العديد من المشكلات في مصر ، وأن تنفيذ (المشروع الصهيوني) يزيد منها ؛ لأن الرأي العام المصري يعارض هذا المشروع معارضة شديدة ، كما أن الحكومة العثمانية قد اعترضت عليه (١) .

٢ - تعذر تأمين كمية من المياه اللازمة للمشروع ، بسبب تأثيره على كميات المياه اللازمة للزراعة المصرية ، وتعطيل (قناة السويس) عند الضخ عدة أسابيع . (٢)

وفي ١٦ تموز (يوليه) عام ١٩٠٣ م - ٢٠ ربيع الآخر ١٣٢١ هـ أرسلت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة إلى (هرتزل) ، هذا موجزها :

إن وزارة الخارجية يتعذر عليها أن تمضي في بحث مشروع توطين اليهود في سيناء ، وإنها قررت بصفة نهائية إهمال المشروع ! . (٣)

٢ - مشروع قبرص :

بعد انتهاء (المؤتمر الصهيوني الرابع) ، المعقود برئاسة (هرتزل) ، في (لندن) عام ١٩٠٠م - ١٣١٨هـ ، كتب (هرتزل) مايأتي :

« سوف نتجمع في قبرص (٤) ، ونذهب منها يومياً إلى أرض إسرائيل،

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود / مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢١٣ .

٢ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢١٣ .

٤ لقد انتزعت (جزيرة قبرص) من (الدولة العثمانية) ، بعد (الحرب التركية الروسية) ، وتم توقيع (المعاهدة التركية البريطانية) عام ١٨٧٨ م - ١٢٩٥ هـ ، فوضعت (قبرص) تحت الإدارة البريطانية ، وأبقيت للسلطان سيادة اسمية على الجزيرة . وأول من فكر باتخاذها وطناً قومياً

ونأخذها بالقوة ، مثلما أخذت منا من مدة بعيدة ... ، وسأعلن ... للمؤتمر الخامس أن قبرص مجرد خطوة على الطريق إلى فلسطين » ! . (١)

ولذلك أجرى (هرتزل) في عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، محادثات مع (تشمبرلن)؛ بشأن مشروع استيطان (قبرص) ، ولكن بريطانيا رفضت في النهاية هذا المشروع ، وأقنعت (هرتزل) بالعدول عن فكرته ؛ لأن (قبرص) قد تصبح في المستقبل قاعدة عسكرية ، تعتمد عليها في تأمين مصالحها في (المشرق العربي) (٢) ؛ ولأنها تسكن كذلك من قبل طائفتين دينيتين : تركية مسلمة تؤيدها تركيا، ويونانية نصرانية تؤيدها اليونان (٣) ، بالإضافة إلى أن (قبرص) ليست هي المكان المناسب لإقامة الوطن اليهودي ؛ نظراً لتبييت النية الأوروبية على تجزئة الوطن العربي ، بفصل جزئه الآسيوي عن جزئه الأفريقي ، وذلك بزرع شعب غريب بينهما ، وهذا هو ماحصل في (مؤتمر بانرمان الاستعماري) ، الذي عقد في (لندن) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ! . (٤)

٣ - مشروع شرق أفريقيا :

ذكرنا - قبل قليل - أنه في ٢٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٣م - ٢٥ محرم ١٣٢١ هـ، عرض (تشمبرلن) على (هرتزل) مشروعاً استيطانياً جديداً ، كبديل لمشروع سيناء المرفوض ، هذا المشروع هو مشروع (شرق أفريقيا -

---

يهودياً هو (دافيد تريتش) عام ١٨٩٥م - ١٣١٣ هـ . انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ١٥٤ - ١٥٦ .

١ يوميات هرتزل ص ١٦٧ .

٢ انظر : محمد مصباح حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٢٥ .

٣ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٤ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ج ٤ ص ١٧٥.

أوغندة) ، حيث قال (تشمبرلن) :

« لقد وقعت لكم [في] أثناء سفري على بلاد مناسبة (أوغندة) ، إنها حارة على السواحل ، ولكن الطقس يصبح ممتازاً في ، الداخل حتى للأوروبيين ...، قلت في نفسي وأنا هناك ، هذه البلاد تصلح للدكتور هرتزل ، ولكنك طبعاً تريد أن تذهب إلى فلسطين أو مايجاورها ، أجبت نعم ، يجب أن تكون قاعدتنا فلسطين، ثم فيما بعد نستوطن في أوغندة » ! . (١)

ولما اجتمع (المؤتمر الصهيوني السادس) ، المعقود برئاسة (هرتزل) ، في (بال - سويسرا)،عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١ هـ ، عرض (مشروع أوغندة) ، ولكنه سرعان ماواجه معارضة عنيفة ، في معظم الهيئات (٢) . وبعد مناقشات صاخبة ، قرر المؤتمر تشكيل لجنة من أعضائه ؛ لتبحث عما إذا كان من المناسب إيفاد لجنة إلى (محمية شرق أفريقيا) ، لتبحث مدى نجاح هذا المشروع، وقد وافق على هذا القرار (٣٩٥ عضواً) ، ورفضه (١٧٨ عضواً) ، وامتنع عن التصويت (٩٠ عضواً) ، ولما أعلنت نتيجة التصويت ، غادر كثير من الأعضاء الروس قاعة الاجتماع معاً ، في مظاهرة علنية ؛ احتجاجاً على صدور هذا القرار ! . (٣)

وكان (يهود روسيا) أكثر اليهود معارضة للمشروع ؛ فقد عقدوا بعد عودة زملائهم - أعضاء (المؤتمر الصهيوني السادس) - اجتماعاً سِرّياً،

---

١ يوميات هرتزل ص ٢٨٠ .

٢ لقد احتج على (مشروع أوغندة) المستوطنون البريطانيون في (محمية شرق أفريقيا) ، وأبرق (ديلامير) - المتحدث باسمهم - إلى وزارة الخارجية البريطانية ، يحتج على إدخال يهود أجانب إلى المحمية ، كما أن المندوب السامي البريطاني (شارل أليوت) لم يكن مرتاحاً لهذا المشروع ، حيث نصح حكومته بتركه . انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٩ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٩ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢١٨ - ٢١٩ .

قرروا فيه إيفاد لجنة إلى (فينا) لتطلب من (هرتزل) وعداً خطياً ، بأن يصرف النظر نهائياً عن (مشروع شرق أفريقيا) ، قبل أن يجتمع (المؤتمر الصهيوني السابع) عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ، وطلبوا منه أيضاً - بصفته زعيماً لـ (الحركة الصهيونية) - أن يكف عن دراسة أي مشروع إقليمي آخر غير (فلسطين) ! . (١)

وهذا ماحصل فعلا في (المؤتمر الصهيوني السابع)، المنعقد في (بال - سويسرا) عام ١٩٠٥م - ١٣٢٣ هـ ، حيث جاء تقرير لجنة تقصي الحقائق - التي أطلق عليها (لجنة شرقي أفريقيا) - مخيباً لآمال أنصار المشروع ، وهذا موجز لما جاء فيه :

إن الحكومة البريطانية ، عرضت توطين اليهود في هضبة تسمى (المرتفعات البيضاء) (٢) ، ومساحتها (٦,٠٠٠ ميل مربع) ، ولكن هذه الهضبة لاتصلح مكاناً مناسباً لحركة تهجير واسعة النطاق ، وأنها تصلح للرعي أكثر منها للزراعة ! . (٣)

لهذه الأسباب ، صوت أغلبية أعضاء (المؤتمر الصهيوني السابع) ضد هذا المشروع ، وغيره من المشاريع الاستيطانية خارج (فلسطين) ! . (٤)

ج - المحاولات الصهيونية السياسية لدى النمسا :

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسية الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

٢ هذه الهضبة توجد الآن في (كينيا) .

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٠٠ ، و : ج . هـ . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٥٤ .

٤ راجع : (المؤتمر الصهيوني السابع) ج ١ ص ١١٩.

في عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، أصدر (هرتزل) صحيفة (دي فلت(١) - Die Welt) ؛ لخدمة (الحركة الصهيونية) ، والدول المؤيدة لمشروعه ، فبدأ خطواته الأولى في استغلال قرار إصدار الصحيفة ، بمحاولة منه ؛ لإقناع رئيس الحكومة النمساوية (باديني) (٢) بتأييد الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) ، والسعي لدى (الدولة العثمانية) بالموافقة على (المشروع الصهيوني) (٣) ، حيث يقول (هرتزل) :

« أحب أن أقوم بخدمة وزارة باديني ؛ مقابل خدمته لسياستي الصهيونية » ! . (٤)

ولا نعلم - حسب اطلاعنا المحدود - هل حاول (باديني) خدمة (المشروع الصهيوني) أم لا ؟ ، ولكن الذي نعلمه ، أن النمسا لم يكن لها دور مباشر في ذلك الشأن مطلقاً .

د - المحاولات الصهيونية السياسية لدى روسيا :

لم يقتصر نشاط (هرتزل) على بريطانيا ، بل حاول في عام ١٨٩٩م -

---

١ دي فيلت : مجلة أسبوعية صهيونية ، ناطقة بـ (اللغة الالمانية) ، أسسها الزعيم الصهيوني (هرتزل) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، حيث عملت على نشر (الفكرة الصهيونية) ، وقد صدر آخر عدد لها يوم ١٣ تموز (يوليه) عام ١٩١٤م - ٢٠ شعبان ١٣٣٢ هـ . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٠٦ .

٢ باديني : (١٨٤٦ - ١٩٠٩ م = ١٢٦٢ - ١٣٢٧ هـ) سياسي نمساوي ، عين حاكماً على (جالسيه) عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ ، ثم ترأس الحكومة النمساوية عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ . انظر : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥٠٦ .

٣ انظر : يوميات هرتزل ص ٤٢ و ٤٣ ، و : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٢٤ - ١٢٥ ، نقلا عن : أرنست رامزور : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ م،ص ١٥٥ .

٤ انظر : يوميات هرتزل ص ٤٣ .

١٣١٧هـ، مقابلة القيصر الروسي (نيقولا الثاني) (١) ، للحصول على تأييده ، محاولا طمأنة الحكومة الروسية ، حول مستقبل الأماكن المقدسة ، في (فلسطين) ، وذلك بوضعها خارج نطاق الحكم ، باتفاق جميع القوى ، موحياً أن وجودها تحت سيطرة (الدولة العثمانية) ، لايخدم مشاعر النصارى ؛ لأن الأماكن المقدسة ستكون في مأمن أفضل مما هي عليه ، الأمر الذي سيكون أفضل لمشاعر العالم النصراني ، ولكنه لم يفلح ؛ لعدم استطاعته الاجتماع بالقيصر ٠ (٢)

ولكن (الحركة الصهيونية) ، لقيت ترحيباً عظيماً في روسيا ؛ نظراً للكثرة العددية لليهود فيها ، وتعرضهم للاضطهاد باستمرار ؛ فقد عقد في مدينة (منسك) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، مؤتمر شهده (٥٠٠ شخص) من مندوبي اليهود ، يمثلون شتى الاتجاهات الفكرية والسياسية في (الحركة الصهيونية) ، وكان في مقدمة المسائل التي نوقشت في هذا المؤتمر ، المذهب الاشتراكي وعلاقته بالصهيونية ، وكذلك مسألة استعمار (فلسطين) ! ٠ (٣)

لذلك قرر (هرتزل) ، القيام بزيارة لروسيا ، وتمت هذه الزيارة فعلا ، في أوائل آب (أغسطس) عام ١٩٠٣ م - جمادى الأولى ١٣٢١ هـ ، قابل خلالها

١ نيقولا الثاني : (١٨٦٨ - ١٩١٨ م = ١٢٨٥ - ١٣٣٦ هـ) آخر قياصرة روسيا ، هو الابن الاكبر للقيصر (اسكندر الثالث) ، وابن عم الملك (إدوارد السابع) البريطاني ٠ تولى العرش عام ١٨٩٤ م - ١٣١٢ هـ ، وفي عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ أعلن تنازله عن العرش لأخيه (الغراندوق ميشيل) ، تحت ضغط الحكومة المؤقتة ، إلا أن اللجنة التنفيذية أصرت على إعلان الجمهورية ، وفي عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ أصدر (مجلس السوفيت المحلي) حكماً بإعدام القيصر وأسرته ، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٣٢٣ ٠

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ١٣١ - ١٣٣ ٠

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٥ ٠

(بليفيه) (١) وزير الداخلية الروسي ، الذي يرغب في حل (المسألة اليهودية)، عن طريق تهجير اليهود والتخلص من مشكلاتهم ، بدلا من التنكيل بهم (٢) ، وقد لخص (هرتزل) مطلبه ، بقوله :

« لتقدم لنا حكومة صاحب الجلالة الإمبراطور مساعدة مع السلطان ، حتى يفتح فلسطين للهجرة اليهودية بشكل واسع ، ويمنحهم تحت حكمه إدارة حكم ذاتي ، ضمن القانون العام ، الذي يؤمن لهم سلامة تامة ، وإمكانية تقدم طبيعي قومي ، وبهذا تخلو الأراضي الروسية من اليهود ، بقدر ماهي فلسطين مستعدة لقبولهم · في هذا يكون خلاص يهود روسيا ، وحل مشكلة لايمكن لحكومة الإمبراطور أن تحلها بأي شكل آخر » ! · (٣)

وقد أسفرت اتصالات (هرتزل) ، عن رسالة رسمية ، وجهها إليه (بليفيه)، في ١٢ آب (أغسطس) - ١٨ جمادى الأولى ، من العام نفسه ، واعتبرها (هرتزل) تصريحاً رسمياً ، وهذا موجز لما جاء فيها :

أنه إذا قصرت (الحركة الصهيونية) جهودها ونشاطها على إنشاء دولة مستقلة ، في (فلسطين) ، وتنظيم هجرة عدد معين من يهود روسيا ، فإن الحكومة الروسية ستبذل مساعدتها المادية والأدبية ، في المفاوضات التي تدور في (استانبول) ، بين (الحكومة العثمانية) وبين (المنظمة الصهيونية) ، كما أن الحكومة الروسية ستعمل على تيسير عمل جمعيات التهجير ،

---

١ بليفيه : (١٨٤٦ - ١٩٠٤ م = ١٢٦٢ - ١٣٢٢ هـ) سياسي روسي ، حازم في مطاردته للثوار الشيوعيين ، سيطر على قوات الشرطة منذ عام ١٨٨١ م - ١٢٩٨ هـ ، عين وزيراً للداخلية فيما بين عامي ١٩٠٢ - ١٩٠٤ م = ١٣٢٠ - ١٣٢٢ هـ ، سعى في تحويل التذمر الشعبي إلى كراهية اليهود ومقاطعتهم ، مات اغتيالا · انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٠٤ ·

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ، و : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٢٠١ و ٢٠٦ ، و : د / أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م،ص ٨٦ ·

٣ يوميات هرتزل ص ٣٠٠ ·

بمدها بالأموال التي يقدمها يهود روسيا ! ٠ (١)

هـ - المحاولات الصهيونية السياسية لدى إيطاليا :

حين لم تسفر مساعي (هرتزل) مع روسيا عن شيء عملي يخدم المشروع الصهيوني ، إلتفت صوب إيطاليا ، وقرر السفر إليها ؛ من أجل كسب (الحكومة الإيطالية) و (الفاتيكان) للقضية الصهيونية ٠

ففي ٢٣ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٤ م - ٥ ذي القعدة ١٣٢١ هـ قابل الملك الإيطالي (فيكتور عمانويل الثالث) (٢) ، الذي أبدى عطفاً على المشروع الصهيوني ، بقوله :

« ستكون لكم [فلسطين] ، ويجب أن تكون ، المسألة فقط تحتاج إلى وقت، انتظروا حتى يصبح عددكم هناك نصف مليون » ٠ (٣)

ثم اقترح (هرتزل) على الملك - راجياً - أن « توجه هجرة اليهود

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٩٢ ، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية ج ١٢ المعارف اليهودية ج ١٢ ص ٦٧٨ ٠

٢ فيكتور عمانويل الثالث : (١٨٦٩ - ١٩٤٧ م = ١٣٨٦ - ١٣٦٦ هـ) سياسي إيطالي ، ارتقى العرش عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ، وبعد (الحرب العالمية الأولى) عهد إلى (موسوليني) بتشكيل الحكومة الجديدة ؛ لانتشال البلاد من البؤس والخراب اللذين سببتهما الحرب ، وبقيام (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، بدأت الخلافات بين الملك و(موسوليني) ؛ بسبب رغبة الأخير الانضمام إلى الألمان ضد الحفاء ، حيث تم ذلك فعلا ، وبعد (أربع سنوات) أمر الملك باعتقال (موسوليني) ، وهنا تحولت إيطاليا إلى ميدان للمعركة ، إذ انتقلت الحرب إلى داخلها ، وفي عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ أنزل الملك عن العرش لصالح ابنه (أومبرتو الثاني) ، وانسحب هو إلى مصر ، حيث منفاه الاختياري ، وفيه تلقى نبأ إلغاء (الملكية) وإعلان (الجمهورية) عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ ، ثم مات في (الإسكندرية - مصر) ٠ انظر : موسوعة المعرفة ج ١٤ ص ٢٣٥٢ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٦٨٤ - ٦٨٥ ٠

٣ يوميات هرتزل ص ٣١٨ ٠

الفائضة نحو طرابلس الغرب (١) ، ضمن قوانين إيطاليا وأنظمتها الحرة ، فأجاب الملك : ولكن هذه ديار غيركم . قال هرتزل : ولكن تقسيم تركيا سيكون لامحالة، ياصاحب الجلالة . فأجاب الملك ، متى ؟ صحيح أن شعباً مثلكم ، يستطيع أن ينتظر حتى مائة سنة ، ولكني أنا وأنت لن نعيش لنراه » ! . (٢)

وفي ٤ شباط (فبراير) - ١٧ ذي القعدة من العام نفسه ، وضع (هرتزل) مذكرة، وجهها إلى الحكومة الايطالية ، تحدث فيها عن أهداف (الحركة الصهيونية) ، واستعرض أسماء الدول التي تناصرها فقال : إنها ألمانيا، وبريطانيا، والنمسا، وروسيا، وشرح مظاهر المساعدات التي قدمتها كل من هذه الدول إلى (الحركة الصهيونية) ، ثم ختم مذكرته ملتمساً من ملك إيطاليا أن يبذل مساعيه الحميدة ، لدى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ؛ لقبول الاقتراحات الصهيونية ! . (٣)

وبهذا الالتماس ، كان تشجيع إيطاليا لـ (المشروع الصهيوني) ، خاصة وأن لها مطامع استعمارية في (ليبيا) ، وأنه يمكن استخدام (الحركة الصهيونية)، كمطية للوصول إلى أهدافها ، ولما وجدت معارضة من السلطان أفرزت السياسة الايطالية (المحافل الماسونية) ، في الولايات العثمانية ؛ من أجل إنهاك (الدولة العثمانية) ، وقد كان أكثر (المحافل الماسونية) ازدهاراً ، هي التي كانت تحت الحماية الإيطالية ! . (٤)

وكان (هرتزل) قد اجتمع في ٢٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٤ م - ٧

---

١ لمزيد من التفصيلات حول الاستيطان في ليبيا . انظر : مصطفى بعيو : المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا ص ٥١ - ١٤٦ .

٢ يوميات هرتزل ص ٣٢٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

٤ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٠١ .

ذي القعدة ١٣٢١ هـ بالبابا (١) (بيوس العاشر) (٢)،وطلب منه إعلان مناصرة (الفاتيكان) لـ (المشروع الصهيوني)، فقال البابا :

« لانستطيع أن نقبل بهذه الحركة (الصهيونية)، لانقدر أن نمنع اليهود من الذهاب إلى القدس، ولكن لن نرضى به رسمياً أبداً، إن تراب القدس إن لم يكن دائماً مقدساً، فقد قدسته حياة المسيح الذي عاش عليه، وكرئيس للكنيسة لاأستطيع أن أقول غير هذا، لم يعترف اليهود بسيدنا، ولذلك لانستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي »!. (٣)

ثم عاد البابا ليؤكد بأن (القدس) يجب أن لاتكون بأيدي اليهود، كما لايريدها - أيضاً - بأيدي المسلمين، حيث يقول :

« أعرف أن كونها الآن في حوزة الأتراك سيء، وهذا ماعلينا أن نتحمله، ولكن لايمكن أبداً أن ندعم اليهود في الاستيلاء على هذه الأماكن المقدسة »!. (٤)

وانتهى الاجتماع البابوي / الصهيوني بدون نتائج إيجابية ؛ لاعتبارات دينية، أكثر منها سياسية أو اقتصادية (٥)، نظراً للخلافات القديمة بين الديانتين : (اليهودية) و (النصرانية) حول مسألة صلب المسيح عيسى، عليه السلام- (٦) - المزعومه - !. (٧)

---

١ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ج ٤ ص ١١٤.

٢ بيوس العاشر : (١٨٣٥ - ١٩١٤ م = ١٢٥١ - ١٣٣٢ هـ) بابا روما، والرئيس الأعلى لـ (الكنيسة الكاثوليكية) وهو إيطالي، اسمه الأصلي (جيوسب سارتو)، تولى بابوية (الفاتيكان)، خلفاً للبابا (ليو الثالث عشر) عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١ هـ . انظر : يوميات هرتزل، تعليق : أنيس صايغ ص ٥١١ .

٣ يوميات هرتزل ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

٤ المرجع السابق ص ٣٢٤ .

٥ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٠٣ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٦٧ .

٧ راجع : (اليهود والكنيسة الكاثوليكية) ج ٤ ص١٣٣.

و - المحــاولات الصهيونيــة السياسيــة لدى الولايـات المتحـدة الأمريكيــة :

لم يقتصر (هرتزل) على مساعي الدول الأوروبية الكبرى ، لدى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، كي يقبل بـ (المشروع الصهيوني) في (فلسطين) ، وإنما تجاوزها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؛ فقد التقى في (فينا - النمسا) عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ بالسفير الأمريكي المعتمد في (استانبول) اليهودي (ستراوس) (١) ، وكان من نتيجة هذا اللقاء أن طلب منه (هرتزل) متابعة المساعي مع الأوساط العثمانية ، فوعد (ستراوس) بذلك ، مع تقديم المساعدة و النصائح المفيدة باستمرار ، على أن يوقع السفير رسائله باسم مستعار هو (مسيو ثامبكس) ! ٠ (٢)

ولكن تلك الاتصالات ، لم تثمر في تلك الفترة عن شيء ذي بال ! ٠

وبعد ، فقد منيت جميع هذه المحاولات ، التي قام بها (هرتزل) ، لدى (الدول الغربية الكبرى) ، في الحصول على مساندتها ، لاقناع (الدولة العثمانية) بـ (المشروع الصهيوني) في (فلسطين) بالفشل الذريع ٠

وهنا ينتهي دور (الصهيونية السياسية) المطلق في (الحياة السياسية اليهودية) ، وذلك بوفاة زعيمها (هرتزل) في ٣ تموز (يوليه) عام ١٩٠٤ م - ١٩

---

١ ستراوس : لم أقف له على ترجمة ٠

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٦٧ ٠

ربيع الآخر ١٣٢٢ هـ (١) ، حيث طويت بوفاته صفحة من التحرك الصهيوني الجاد، الذي لايعرف الكلل ، بعد أن طور (المسألة اليهودية) ، من مشكلة قومية خاصة، إلى قضية دولية عامة ، حيث وضع الأسس النظرية والعملية لتأسيس (الدولة اليهودية) ، التي قامت على أرض (فلسطين) ، حسب توقعاته الزمنية ، حين أعلن في نهاية (المؤتمر الصهيوني الأول) ،المعقود برئاسته ، في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، قائلا :

« لو أردت أن أختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة - وهذا مالن أجاهر به صراحة - ، لقلت : في بازل أسست الدولة الصهيونية ، ولو قلت ذلك اليوم، لقابلني العالم بالسخرية والضحك ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد ، سيرى هذه الدولة جميع الناس » ! . (٢)

وللأسف فإن هذه الرؤية قد تحققت - بالفعل - ، حيث أعلنت (دولة إسرائيل) في (فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

٢ - المدرسة الصهيونية العملية-Practical Zionism :

أ - الإطار النظري للصهيونية العملية :

تنطلق (الصهيونية العملية) ، من الايمان بمثل ماتؤمن به (الصهيونية السياسية) ، إلا أن الحل هو محل الخلاف بين المدرستين ! .

---

١ انظر : ديزموند ستيوارت : تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ص ٣٨٣ - ٣٨٧ .

٢ د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٢١ .

حيث ترى (الصهيونية العملية) أنه لايمكن حل (المسألة اليهودية) (١) إلا عن طريق جهود اليهود الذاتية ، والعمل على إيجاد أمر واقع ، عن طريق استيطان اليهود في (فلسطين) ، بطريقة جماعية ؛ من أجل إعادة بناء الوطن القومي اليهودي ! . (٢)

وزعيم هذه المدرسة (الصهيونية العملية) هو : (حاييم وايزمن) (٣)،

---

١ راجع : (المسألة اليهودية) ج ٤ ص ٢٣.

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

٣ حاييم وايزمن : (١٨٦٤ - ١٦٥٢ م = ١٢٨١ - ١٣٧١ هـ) زعيم (الصهيونية العملية) ، وأول رئيس لدولة إسرائيل . ولد في (روسيا) ، وحصل على درجة (الدكتوراه) من (ألمانيا) . اقترح في (المؤتمر الصهيوني الثامن) المنعقد في (لاهاي - هولندا) عام ١٩٠٧ - ١٣٢٥ هـ ، أسلوباً بديلا عن (الصهيونية السياسية) - التي يعارضها - وهو (الصهيونية التوفيقية) ، التي تجمع بين الأسلوبين : السياسي ، والعملي . وكان (وايزمن) ممن وقف ضد (مشروع شرق أفريقيا) ؛ البديل المقترح عن (فلسطين) ، ولإعجاب (وايزمن) الشديد بالشخصية الانجليزية ، ولشعوره بأن مركز الثقل الاستعماري آخذ في الانتقال التدريجي إلى (لندن - بريطانيا) ، هاجر إليها عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١ هـ ، حيث عمل مدرساً للكيمياء في (جامعة مانشستر) ، ثم تولى منصب مدير معامل وزارة البحرية البريطانية ، فيما بين عامي ١٩١٦ - ١٩١٩ م = ١٣٣٤ - ١٣٣٧ هـ ، حيث تمكن - خلال هذه الفترة - من اكتشاف طريقة صناعية لإنتاج مادة (الأسيتون - Aceton) ، وكانت لها أهمية في دفع الانتاج الحربي ، المتصل بصناعة المفرقعات ، وقد اكتشف (وايزمن) - بذكائه العملي - أن نتيجة (الحرب العالمية الأولى) ستكون في صالح الحلفاء ، فقطع علاقاته بـ (المكتب المركزي للمنظمة الصهيونية العالمية) ، التي كانت وثيقة الصلة بالألمان ، والأتراك . وقد صعد (وايزمن) من طلبه لاستصدار (وعد بلفور) ، حتى نجح في جهوده ، وحصل عليه عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، باعتباره مكافأة له على نشاطه في الحرب . ساهم (وايزمن) في تأسيس (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٤ هـ . وقد بلغت توفيقية (وايزمن)، حداً لم يرض عنه الصهاينة السياسيون ، الأمر الذي كلفه رئاسة (المنظمةالصهيونية العالمية) عام ١٩٣١م - ١٣٥٠هـ، بعد أن رأسها منذ عام ١٩٢١ م - ١٣٤٠ هـ ، ولكنه استعاد الرئاسة فيما بين عامي ١٩٣٥ م - ١٩٤٦ م = ١٣٥٤ - ١٣٦٦ هـ . انتخب (وايزمن) عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ رئيساً لدولة (إسرائيل) ، حتى وفاته عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، وكان يضيق ذرعاً بهذه الوظيفة ؛ لأنها شرفية محضة . ومن أهم مؤلفاته : (التجربة والخطأ) . وله مذكرات بعنوان (مذكرات وايزمن) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٧٠ - ١٧١ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ١٣٨٢ -

أول رئيس لدولة (إسرائيل) ٠

ب - الإطار التطبيقي للصهيونية العملية :

لقد قامت (الصهيونية العملية) بزعامة (وايزمن) ؛ لتحقيق الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ؛ بتهجير آلاف من يهود أوروبا الشرقية إلى (فلسطين)، والعمل على توطينهم فيها ، وذلك بتشجيعهم على امتلاك الأراضي الفلسطينية، بشتى الوسائل (١) ، إتماماً لمشروعات اليهود الاستيطانية في (فلسطين)، منذ (القرن التاسع عشر الميلادي) ! ٠ (٢)

وقد ابتدأ الزعيم الصهيوني (وايزمن) ، زعيم (الصهيونية العلمية) يكتسب - بعد وفاة (هرتزل) في عام ١٩٠٤م - ١٣٢٢ هـ - ، قوة جديدة ، حيث قرر (المؤتمر الصهيوني السابع) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، في عام ١٩٠٥م - ١٣٢٣ هـ ، بأغلبية ساحقة ، رفض أي مشروع استيطاني ، لا يتضمن (فلسطين) ، التي لابديل عنها - في زعمهم - وطناً للشعب اليهودي ! ٠ (٣)

وفي هذا المؤتمر انقسمت (الحركة الصهيونية) إلى فريقين :

١ - فريق أيد رأي (هرتزل) ، في ضرورة الحصول على ترخيص سياسي ، باستعمار (فلسطين) ، أو أية دولة أخرى ، وهذه هي (الصهيونية السياسية)، التي سار على نهجها (هرتزل) حتى وفاته ٠

٢ - وفريق أصر على ضرورة استيطان (فلسطين) - و (فلسطين) وحدها، كما

١٣٨٣٠

١ انظر : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ١٨٨٢ - ١٩٤٨ م،ص ٦٤ ، و : موسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني ص ١٥٣ - ١٥٦ و ١٦٤ - ١٦٥ ٠

٢ راجع : (الاتجاه العملي للزعماء اليهود) ج ١ ص ٢٣٩.

٣ راجع : (المؤتمر الصهيوني السابع) ج ١ ص ١١٩.

قال (وايزمن) - ؛ من أجل إعادة بناء الوطن القومي اليهودي ، وهذه هي (الصهيونية العملية) ، التي نادى بها (وايزمن) ، منذ حضوره - لأول مرة - في (المؤتمر الصهيوني الثاني) ، في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٨م - ١٣١٦هـ، من خلال اعتراضه على أسلوب (هرتزل) في العمل ، حيث يقول :

« ظهر لي منذ البداية أنه ... [أي هرتزل] بصدد القيام بعمل عظيم ، ولكن دونما إعداد ملائم ، وكان ذا شخصية قوية ، ولكنها ساذجة ، كان يرى أولا أن على أثرياء اليهود أن يفتحوا خزائنهم ؛ ليعطوا السلطان من مالها ، طالما كان يملك فلسطين ، وكان يرى ثانياً أنه يجب إقناع الدول الكبرى؛ لتمارس بعض الضغط على تركيا ، ولتعمل كضامنة للصفقة ، ولذا ، فقد وجد هرتزل ضالته في ألمانيا وانجلتره الدولتين الأعظم ، وشرع يركز على ألمانيا والقيصر ، ثم تحول بعد ذلك إلى إنجلتره ، وكانت المنظمة الصهيونية برمتها تحت تصرفه ، يمارس الضغط بواسطتها مع أثرياء اليهود ، ويستمد منها السلطة للقيام بمساعيه لدى الدول الكبرى » ! .(١)

ويقول - أيضاً - :

« توهم (هرتزل) أنهم سوف يعطوننا فلسطين ، وكان تتبعه لهم ، كمن يتتبع السراب ، وقد رافق ذلك تحول القيادة الصهيونية نحو اليمين ، إذ انصرف هرتزل نحو الأغنياء ، والأقوياء ، ورجال المصارف اليهود الممولين ، وإلى دوق بادن الكبير ، والقيصر فيلهلم الثاني ، وإلى سلطان تركيا ، ثم مؤخراً إلى وزير الخارجية البريطانية ، ونحن من ناحية أخرى

---

١ د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م،ص ٩٣ ، نقلا عن : Weizmqnn,

Chaim "Trial and Error " , London , 1949 thirdim Pression. P.P. 62-63

كان لدينا إيمان ضئيل؛ بتفضل القوى (١) علينا »! . (٢)

ويقول - أيضاً - :

« اعتمد (هرتزل) ، على المجهود الدبلوماسي ؛ للحصول على فلسطين لليهود، وكان يتشدق بالكلمات الكبيرة : مثل الاعتراف الدولي ، البراءة لاستعمار فلسطين ، الهجرة الجماعية ، ولكن النتيجة اضمحلت على مر السنين ، ولم يبق سوى الكلمات »! . (٣)

ويقول الزعيم الصهيوني (آحاد هاعام) : (٤)

« إن خلاص إسرائيل ، لن يتأتى عن طريق الدبلوماسية (٥) [Deplomcy] ؛ لأنه مامن دولة تبنى على أساس البراءة ، التي ليست إلا السقف أو السطح الذي يستظله الكائن العضوي السياسي ، أما إقامة الدولة ، وإرساء قواعدها، فيجب أن يتم عن طريق الاستيطان التدريجي

---

١ هذه الجملة الأخيرة من مغالطات (وايزمن) ، ذلك أن (القوى الدولية) ، كانت لها اليد الطولى في مؤازرة اليهود . راجع : (المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٤ ص ٥٢.

٢ د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيوينة والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٩٣ ، نقلا عن : Weizmann, Chaim, Trial and Error " London, 1949 Thirdim Pression. P.P. 73

٣ د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٩٤ ، نقلا عن Weizmann, Chain " Trial and Error " , London, 1949 thirdim pression. P. P. 62-63

٤ راجع : ترجمة : (آحاد هاعام) ج ١ ص ٧١.

٥ الدبلوماسية : مصطلح مشتق من كلمة يونانية بمعنى (طوى) ؛ للدلالة على الوثائق الرسمية المطلوبة ، الصادرة عن الملوك والأمراء ، ثم تطور معناها ؛ لتشمل الوثائق التي تتضمن الاتفاقات والمعاهدات ، أما في معناها العام ، فيمكن تعريفها على أنها : مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والأعراف الدولية ، التي تنظم العلاقات بين الدول ، والمنظمات الدولية ، والممثلين السياسيين ؛ بهدف خدمة المصالح العليا للدول . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٥٨ - ٦٦٢ .

البطيء »! . (١)

ومن هنا كان تأسيس (الصندوق القومي اليهودي) عام ١٩٠١ م - ١٣٨٩ هـ ؛ تحقيقاً لهذا الغرض ، حيث جاء في قرار تأسيسه :

« إن الصندوق القومي اليهودي سيكون ملكية دائمة للشعب اليهودي ، وموجوداته لن تستخدم إلا في شراء الأراضي ، في فلسطين وسوريا » ! . (٢)

٣ - المدرسة الصهيونية التوفيقية Synthetic Zionism :

من خلال عرضنا لأسلوب المدرستين الصهيونيتين : (السياسية ، والعملية)، يتضح لنا ، أن كل واحدة منهما ، تعتبر نفسها المرحلة الأولى التي يجب أن تكون السباقة ، ومن ثم تأتي المرحلة الثانية ، فكأنهما مرحلتان متعاقبتان ! . (٣)

وهذا الخلاف بين المدرستين ، أفضى إلى جدل عريض ، لم يلبث أن هدأ باندماج هاتين المدرستين ، فيما عرف بـ (الأسلوب الصهيوني التوفيقي) ، وهو اصطلاح مقترح ، استخدمه (وايزمن) ، في (المؤتمر الصهيوني الثامن) ، المعقود في (لاهاي - هولندا) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ (٤) ، حين رأى ضياع جهود الفريقين : (السياسية ، والعملية) سدى - ، على الرغم من أنه لم يكن آنئذ في مركز الزعامة - ، وذلك بأن يمزج الصهاينة : (السياسيون ، والعمليون) من أساليبهم في العمل ؛ من أجل ضمان نجاح جهودهم ، مع تغليب الطابع العملي، فالمساعي السياسية ،

---

١ د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ٦٠ .
٢ المرجع السابق ص ٦٤ .
٣ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢١٠ .
٤ راجع : (المؤتمر الصهيوني الثامن) ج ١ ص ١٢٠.

لايقدر لها النجاح في الحصول على الوعود ، إلا بقدر مايسبقها من عمليات استيطانية في (فلسطين) (١) ، وفي هذا يقول (وايزمن) :

« إن العمل السياسي لاشك مهم جداً ، ولكن أهميته تزداد إذا قمنا بأعمال جدية في فلسطين ، وإذا نسقنا مابين الفكرتين ، فسنصل إلى أهدافنا بسرعة » ! .(٢)

وكانت حجة (وايزمن) تتلخص ، بقوله :

« هب أننا أفلحنا في الحصول على براءة ، كتلك التي كان هرتزل يسعى وراءها ، فإن هذه البراءة لتظل عديمة القيمة ، مالم ترتكز على تراب فلسطين، وعلى يهود استقروا هناك ، وعلى مؤسسات أنشأوها لأنفسهم ، فالبراءة في حد ذاتها، ليست سوى قصاصة ورق ، ذلك أننا لسنا كسائر الأمم والحكومات، فنحن لانملك القدرة على تحويل البراءة السياسية، إلى حقيقة واقعة عن طريق القوة ، فليس لنا إذن ماندعم البراءة به ، ونساندها بواسطته سوى العمل هناك، طبعاً يلزمنا أن نبقي قضيتنا ماثلة أمام مجالس العالم ، إلا أن عرضنا لقضيتنا لن يقدر له النجاح والفعالية ، إلا اذا قامت معه أعمال الهجرة والاستعمار والتعليم » ! . (٣)

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) : (٤)

« مالم نوسع رقعة استيطاننا المادي في الأرض ، فإن جميع مساعينا السياسية مع بريطانيا ، مهما كانت بارعة ونشيطة ، ستسفر عن لاشيء ،

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢١١ .

٢ مذكرات وايزمن ص ٣٨ .

٣ د/ فايز صايغ : الدبلوماسية الصهيونية ص ٦٣ و ٦٧ ، نقلا عن : حاييم وايزمن : التجربة والخطأ ص ١٢٢ .

٤ راجع : ترجمة (بن جوريون) ص ٦٩.

فالإنجاز المادي أقوى حجة سياسية » ! . (١)

ومن هنا بدأت (الصهيونية) تتحرك تحت زعامة واحدة، لهدف محدد وهو : (إيجاد الوطن القومي اليهودي في فلسطين) ، وذلك عبر طريقين متكاملين ، هما :

١ - الاستمرار في عملية بناء المستوطنات لليهود في (فلسطين) ، ومن ثم تهجيرهم إليها .

٢ - محاولة الحصول على براءة دولية ، تكفل لليهود إقامة وطن قومي لهم في (فلسطين) ! .

وبذلك أصبح هذا (الأسلوب التوفيقي)، هو منهج (الصهيونية) الثابت ، الذي تسير على هديه ، حتى قاربت الحصول على ماتصبو إليه، من تلك (البراءة) ، وذلك حين قررت (القوى الاستعمارية) ، بعد ازدياد نشاط (الصهيونية) في المطالبة بـ (فلسطين)، كوطن قومي للشعب اليهودي ، عقد مؤتمر استعماري ، عرف بـ (مؤتمر بانرمان الاستعماري) ، في (لندن) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ، والقاضي بـ : « العمل على فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية ، عن جزئها الآسيوي ، واقترح لذلك إقامة حاجز بشري قوي ، وغريب ، على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا ، ويربطهما معاً بالبحر المتوسط ، بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس ، قوة صديقة للاستعمار ، وعدوة لسكان المنطقة » ! . (٢)

وهذا ماتمخضت عنه (البراءة) المنشودة ، ممثلة في (وعد بلفور) ، الذي أصبح سبباً أساسياً ، في صدور (صك الانتداب) ، ثم (قرار

---

١ د/ فايز صايغ : الدبلوماسية الصهيونية ص ٦٤ ، نقلا عن : بن جوريون : بن جوريون ينظر إلى الوراء ص ٥٤ .

٢ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١١٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ج ٤ ص ١٧٥.

التقسيم) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - وعد بلفور :

لقد أصدرت (بريطانيا) - وهي أول دولة احتضنت القضية (الصهيونية) - في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ م - ١٧ محرم ١٣٣٦ هـ تصريحها المشهور ، الذي أعلنه (آرثر جيمس بلفور)(١) ، وزير الخارجية البريطانية ، متضمناً وعداً لليهود بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وقد جاء فيه :

« إن حكومة جلالة الملك ، تنظر بعين الارتياح ، إلى إنشاء وطن قومي، في فلسطين للشعب اليهودي ، وستبذل أطيب مساعيها؛ لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً، أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يلحق الضرر، بالحقوق المدنية والدينية، التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية، المقيمة الآن في فلسطين ، أو يؤثر على الحقوق، أو الوضع السياسي، الذي يتمتع به اليهود، في البلدان الأخرى » ! . (٢)

---

١ - آرثر جيمس بلفور : (١٨٤٨ - ١٩٣٠ م = ١٢٦٤ - ١٣٤٩ هـ) سياسي بريطاني محافظ ، تلقى تعليماً مشبعاً بتعاليم (العهد القديم) ، اهتم بـ (المسألة اليهودية) في الفترة مابين ١٩٠٢ - ١٩٠٥ م = ١٣٢٠ - ١٣٢٣ هـ ، في أثناء توليه منصب رئيس الوزراء - خلفاً لخاله (سالسبوري) - حين بدأت موجات هجرة يهود أوروبا الشرقية تجتاح بريطانيا ، حيث وقف منها موقف المعارض ، وفي عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ قابل الزعيم الصهيوني (وايزمن) وأعجب به . وقد استعاد (بلفور) اهتمامه بـ (الصهيونية) عندما عين وزيراً للخارجية فيما بين عامي ١٩١٦ - ١٩٢٢ م = ١٣٣٥ - ١٣٤٠ هـ ؛ من أجل ظروف (الحرب العالمية الأولى) ، حيث أصدر التصريح المشهور باسمه عام ١٩١٧ = ١٣٣٦ هـ ، كما قام بافتتاح (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، وقد كافأه الصهاينة بإطلاق اسم (بلفوريا) على مزرعة جماعية في (فلسطين) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسره ص ٣٩٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٣ .

٢ - د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

وهذا الوعد الباطل (١) ، كان له الدور الأعظم ، في سقوط (فلسطين) في أحضان (الصهيونية) ، ضحية لخداع (القوى الدولية) ، كما سنرى في الفقرتين التاليتين :

ب - صك الانتداب :

لقد انتدبت (عصبة الأمم) - بالتواطؤ مع (الحركة الصهيونية) - في ٢٤ تموز (يوليه) عام ١٩٢٢ م - ٢٩ ذي القعـدة ١٣٤٠ هـ (الإدارة البريطانيـة) علـى (فلسطيـن) (٢) ، وذلك لوضع (وعد بلفور) - السابق - موضع التنفيذ الفعلي؛ من أجل تهيئة الأسباب لنمو الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، حيث عملت بريطانيا مافي وسعها طوال (ربع قرن) ، لتحقيق هذه الغاية ، حتى أعلنت من جانب واحد في ٢٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٧ م - ١٠ ذي القعدة ١٣٦٦ هـ ، أنها آخذة في أسباب الجلاء عن (فلسطين) ، بأسرع وقت ممكن ، بعد أن اطمأنت على مستقبل اليهود فيها، مدعية عجزها عن القيام بمهام (الانتداب) (٣) ، وذلك قبل أن تتخذ (الجمعية العامة للأمم المتحدة) (٤)قراراً بشأن (قضية فلسطين) ، التي كانت - أي بريطانيا - قد طلبت عرض تلك القضية عليها من قبل ، كما سنرى في الفقرة التالية :

---

١ لمزيد من المعلومات حول (وعد بلفور) ، راجع : (استغلال بريطانيا للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٦٠.
٢ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٨٨ .
٣ انظر : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الاسرائيلية على فلسطين ص ٢٣١ ، و : د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ١٣٨ ، و : عبدالله التجار : الصهيونية بين تاريخين ج ١ ص ١٤٥ .
٤ راجع : التعريف بـ (هيئة الامم المتحدة) ج ٤ ص ٩٣.

ج - قرار التقسيم :

لقد طلبت (بريطانيا) في ٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٧ م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ ، من (هيئة الأمم المتحدة) ، عرض (مشكلة فلسطين) ، على (الجمعية العامة) ، لإصدار التوصيات اللازمة بشأن الحكومة المستقبلية لـ (فلسطين) ! . (١)

وقد شكلت (الجمعية العامة) ، لجنة قامت بزيارة (فلسطين) ، في ١ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٧ م - ١٤ شوال ١٣٦٦ هـ ، حيث أوصت هذه اللجنة بالإجماع ، على إنشاء دولة مستقلة متحدة اقتصادياً في (فلسطين) ، وإنهاء الانتداب البريطاني بعد فترة انتقالية ، تكون فيها (فسطين) تحت إشراف (هيئة الأمم المتحدة) . (٢)

غير أن أعضاء هذه اللجنة انقسموا في النهاية إلى فريقين :

١ - أكثرية ذهبت : إلى تقسيم (فلسطين) إلى : دولة عربية ، ودولة يهودية، وتدويل منطقة (القدس) ! .

٢ - أقلية ذهبت : إلى إنشاء دولة اتحادية ، مكونة من دولتين : إحداهما عربية، والأخرى يهودية، مع تمتع كل منهما بالاستقلال الذاتي ، في الشؤون الاقتصادية ! . (٣)

---

١ انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السياده الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٣٨ .

٢ انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٣ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السياده الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٣٩ .

٣ انظر : د/ محمد الغنيمي : قضية فلسطين أمام القانون الدولي ص ١٥٥ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السياده الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٣٩ ، و : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ٧٤ - ٧٦ ، و : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٣ .

وقد رفع هذان المشروعان إلى (الجمعية العامة)، التي أحالتهما إلى (اللجنة السياسية الخاصة)، لمناقشتهما والتصويت عليهما، حيث حاز مشروع الأكثرية على أصوات (٢٥ دولة)، ورفضته (١٣ دولة)، وامتنعت عن التصويت عليه (١٧ دولة)، وتغيبت (دولتان)! • (١)

وبهذه النتيجة، لم يحصل هذا المشروع على أكثرية (الثلثين) المطلوبة، لتمرير أي مشروع في (الجمعية العامة)! • (٢)

❋ الاقتراع في الجميعة العامة للأمم المتحدة على مشروع التقسيم:

كان الاقتراع على مشروع التقسيم في (الجمعية العامة) مقرراً له أن يتم في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ م - ١٢ محرم ١٣٦٧ هـ بعد استيفاء المناقشات، إلا أن الصهاينة أيقنوا بالفشل إذا جرى ذلك في حينه، فضغطوا - بمؤازرة حلفائهم - لتأجيل الاقتراع من يوم إلى آخر، حتى جرى ضمان أكثرية (الثلثين) المطلوبة لتمرير ذلك المشروع! • (٣)

---

١ انظر كميل داغر: الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٣ •

٢ لقد أعطيت (الجمعية العامة للأمم المتحدة) الحق في إقرار الأمن والسلام عن طريق (القوة)، بشرط أن يتفق (ثلثا الاعضاء)، وهذا أمر لايحدث إلا نادراً، كما حصل في قرارها رقم (٦٧٨)، الصادر في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩٠م - ١٢ جمادى الآخرة ١٤١١هـ ؛ من أجل تحرير (الكويت) من الاحتلال العراقي • أما الامور الاخرى التي لاتستدعي (القوة) كقرار (التقسيم) - المذكور أعلاه -، وقرار (اعتبار اليهودية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - راجع: (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الهيئة شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ج ٤ ص ١٠١، فقد عدل - فيما بعد - ليكتفى فيه بالأغلبية • انظر: عبدالله عبدالوهاب العباسي: جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩٠٠، في ١٣ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٨ شباط (فبراير) ١٩٩٠ م ص ٧ •

٣ انظر: كميل داغر: الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٤ •

وهذا ماجرى بالفعل ، فحين طرح المشروع على الاقتراع ، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) - ١٥ محرم ، صوتت إلى جانبه مؤيدة (٣٣ دولة) (١) ، وصوتت ضده معارضة (١٣ دولة) (٢) ، وامتنعت عن التصويت عليه (١٠ دول) (٣) ، وتغيبت (دولة واحدة) ! . (٤)

وبذلك أصدرت (الجمعية العامة) ، قراراً برقم (٢/١٨١)، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ م - ١٥ محرم ١٣٦٧ هـ ، يقضي بتقسيم (فلسطين)، بين العرب واليهود ، وتدويل منطقة (القدس)، على النحو الآتي :

١ - إقامة دولة عربية ، تتكون مما يأتي : الجليل الغربي ، ونابلس الجبلية ، والسهل الممتد من أسدود في الجنوب ، إلى الحدود المصرية ، وتشمل منطقة الجليل ، وجبل القدس وغور الأردن (٥) ، وتمثل مساحة هذه الدولة (٤٢,٨٨ ٪) من مجموع مساحة (فلسطين) ! . (٦)

---

١ الدول التي صوتت مع التقسيم : الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي ، فرنسا ، كندا ، استراليا ، نيوزيلندا، اتحاد جنوب أفريقيا ، هولندا ، بلجيكا ، الدانمارك ، السويد ، النرويج ، لوكسمبورج ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، البرازيل ، فنزويلا ، بيرو ، الفيلبين ، بوليفيا ، كوستاريكا ، الدومينيكان ، الإكوادور ، هاييتي ، جواتيمالا ، بنما ، نيكارجوا ، أوروجواي ، بارجواي ، ليبريا ، آيسلندا ، أوكرانيا ، روسيا البيضاء ! . انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٤ - ٩٥ .

٢ الدول التي صوتت ضد التقسيم : السعودية ، مصر ، اليمن ، سوريا ، لبنان ، العراق ، باكستان ، أفغانستان ، تركيا، إيران ، الهند ، اليونان ، كوبا . انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٥ .

٣ الدول التي امتنعت عن التصويت : بريطانيا ، الصين ، الأرجنتين ، شيلي ، كولومبيا ، السلفادور ، المكسيك ، هندوراس ، أثيوبيا ، يوغسلافيا . انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٥ .

٤ الدولة التي تغيبت عن التصويت هي سيام (تايلند) . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٩٦ .

٥ انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السياده الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٣٩ ، و : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ٧٤ - ٧٥ .

٦ انظر : أنجلينا الحلو : عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية ص ٨٩ .

٢ - إقامة دولة يهودية ، تتكون مما يأتي : الجليل الشرقي ، ومرج ابن عامر ، والقسم الأكبر من السهل الساحلي ، ومنطقة بئر السبع التي تضم (النقب) (١) ، وتمثل مساحة هذه الدولة (٥٦,٤٧ ٪) من مجموع مساحة (فلسطين) ! . (٢)

٣ - إقامة منطقة دولية ، تتكون مما يأتي : القدس ، وبيت لحم ، وتخضع للإدارة الدولية ، تحت سلطة (مجلس الوصاية) ، التابع لـ (هيئة الأمم المتحدة) (٣) ، وتمثل مساحة هذه المنطقة (٦٥, ٪) ، من مجموع مساحة (فلسطين) ! . (٤)

لقد صدر (قرار التقسيم) - كما رأينا - بالفعل ، ولكن بعد محاولات فاضحة ، مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ، والإتحاد السوفيتي ، وحلفاؤهما، على كثير من دول (العالم الثالث) (٥) ، بوسائل : الترغيب (٦) والترهيب (٧) ، من أجل حملها على التصويت

---

١ انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٤٠ ، و : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ٧٥ .

٢ انظر : أنجلينا الحلو : عوامل تكوين إسرائيل ص ٨٩ .

٣ انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٤٠ ، و : شفيق الرشيدات : العدو الصهيوني والقانون الدولي ص ٧٥ .

٤ انظر : أنجلينا الحلو : عوامل تكوين إسرائيل ص ٨٩ .

٥ راجع : التعريف بـ (الدول النامية) ج ١ ص ٤٧.

٦ من وسائل الترغيب : ما جرى في مثل حالة (هاييتي) ، التي استغلت وعد الولايات المتحدة الأمركية لها بالمعونة الاقتصادية، إن هي صوتت إلى جانب مشروع (التقسيم) ! . انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٥ .

٧ من وسائل الترهيب ماجرى في مثل حالة (الفيلبين) ، التي دافع مندوبها في البدء عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . إلا أن السفير الامريكي في (مانيلا - الفيلبين) بعث تهديداً إلى الرئيس الفيلبيني بعزوف (الكونجرس) الامريكي عن إقرار القوانين المعروضة عليه لصالح الفيلبين ، إذا لم تصوت دولته إلى جانب مشروع (التقسيم) ، ولذلك استبدل المندوب الفيلبيني في (الجمعية العامة) ، بسفير بلاده في (واشنطن) ، حيث صوت إلى جانب المشروع ! . انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٥ - ٩٦ .

فالمجتمع الدولي قد يتمسك بالمبادىء - ظاهرياً - حين تكون له مصلحة أعظم مع صاحب الحق ، أما حين يلحقه أي ضرر، من جراء وقوفه مع الحق ، فالمسألة - جوهرياً - تصبح مسألة

على هذا القرار (١) كـ (هاييتي ، وليبريا) ، اللتين كانتا قد أعلنتا رفضهما لمشروع التقسيم في (اللجنة السياسية الخاصة) ، عادتا وصوتتا إلى جانبه مؤيدتين ، كما أن (فرنسا ، ولوكسمبرج ، وهولندا ، ونيوزيلندا) التي كانت قد امتنعت عن التصويت ، عادت وصوتت إلى جانبه مؤيدة ، كما أن (الفيلبين ، وبارجواي) ، اللتين كانتا قد تغيبتا عن التصويت ، عادتا وصوتتا إلى جانبه مؤيدتين ! . (٢)

ذلك أن الضغوط (٣) التي مارستها (القوى الدولية) ، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، تصل إلى حد الفضيحة ، وفي ذلك

مصالح - وياللأسف - لاغير ، وأما أصحاب المبادىء حقاً - ولو في مثل تلك القضية فقط - ، وهم مجموعة الدول الإسلامية - ، عموماً - والعرب منها - على وجه الخصوص - ، فلم تجد معهم أية ضغوط ؛ لانهم لايمكن أن ينصاعوا لوسائل الترغيب والترهيب مهما كلف الثمن .

١ انظر : د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا وإسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل ص ٨٨ - ٩٠ ، و : ج.هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ١٥٢ - ١٥٥ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٨ ، و : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٤ ، و : د/ محمود دياب : الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر ص ٢٣ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٥٧ ، و : د/ محمود منسي : تصريح بالفور ص ي ، و : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٧ ، و : سليمان حاتم : الصهيونية العالمية وخطرها الكبير على البشرية ص ١٤٥ - ١٤٦ ، و : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ١٢٠ ، و : محمد عبدالله الميمان : نحن والصهيونية ص ٧٢ .

٢ انظر : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٤ .

٣ على الرغم من أن (قرار التقسيم) في صالح إسرائيل فقط ، فقد رفضته ، يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي في (الكنيست) في ٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٩ م - ١٣ صفر ١٣٦٩ هـ :

« إن إسرائيل تعتبر قرار الامم المتحدة الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م قراراً غير شرعي وغير موجود » ! . د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٦٧ .

كما رفضه الفلسطينيون - أيضاً - ، جاء في (المادة التاسعة عشرة) من (الميثاق الوطني الفلسطيني) :

« إن تقسيم فلسطين الذي جرى في عام ١٩٤٧ م ، وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن » ! . : راجع الملحق رقم (١٥) ج ٤ ص ٤٩٩ .

يقول (جيمس فورستال) (١) وزير الدفاع الأمريكي السابق :

« إن الوسائل التي استخدمت لإكراه الدول الأخرى ، في الجمعية العامة وإرغامها ، كادت أن تكون فضيحة » . (٢)

ويقول (سمنر ويلز) (٣) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق :

« إن المسئولين الأمريكيين ، قد استعملوا بأوامر مباشرة من البيت الأبيض ، كل أنواع الضغط المباشر ، وغير المباشر للتأثير ، في البلدان الواقعة خارج العالم الاسلامي ، والتي عرف أنها مترددة أو معارضة للتقسيم ، واستخدام مندوبين وسطاء من البيت الأبيض للتأكد من الحصول على الأغلبية الضرورية » ! . (٤)

ويقول (لورنس سميث) (٥) عضو (الكونجرس) الأمريكي :

« ماذا حدث في الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الجلسات التي سبقت ذلك التصويت ؟ ، معروف أنه لابد للموافقة على القرار أن يتم التصويت بأغلبية الثلثين ...، وأجل التصويت مرتين ...، وخلال ذلك ،

---

١ راجع : ترجمة (جيمس فورستال) ص ٤٩٢.

٢ د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٥٧ ، نقلا عن : Millis , Waiter, The Forrestal Ciaries. The Viking press, New York 1951 P. 363.

٣ سمنر ويلز : (١٨٩٢ - ١٩٦١ م = ١٣٠٩ - ١٣٨١ هـ) سياسي أمريكي في شئون (أمريكا اللاتينية) ، منذ تعيينه في سفارة بلادة في الارجنتين ، فيما بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٩ م = ١٣٣٥ - ١٣٣٧ هـ ، عين وكيلا مساعداً لوزارة الخارجية عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، ثم وكيلا عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٦٢ .

٤ د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٥٧ ، نقلا عن : Welles, Sumner, < We need not fail, Houghton Miffflin., Boston 1984. P. 63.

٥ لورنس سميث : لم أقف له على ترجمة .

حدث ضغط قوي على مندوبي ثلاث دول صغيرة ...، وكانت الأصوات الحاسمة في التصويت ، هي أصوات:هاييتي ، وليبيريا ، والفيلبين ، فقد ضمنت هذه الأصوات أغلبية الثلثين المطلوبة، وكانت هذه البلدان الثلاثة ، قد عارضت التقسيم فيما مضى ...، وقد تمت الضغوط على يد مندوبينا ، ورجالنا الرسميين ، وبعض المواطنين الأمريكيين ، وكان هذا العمل مما يندى له الجبين » ! . (١)

حتى قال مندوب لبنان في (الجمعية العامة) بهذه المناسبة :

« إذا كان علينا أن نهجر الأساليب الديموقراطية ، وحرية التصويت ، إلى النظام الفاسد ، للتعامل مع كل وفد في غرف النوم والممرات ، وتهديدهم بالعقوبات الاقتصادية ، أو رشوتهم بالوعود ؛ لإرغامهم على التصويت ، بشكل أو بآخر ، ففكروا ماسيكون شأن منظمتنا في المستقبل » ! . (٢)

وبعد ، فهذه (البراءة) - المزعومة - في أقسامها الثلاثة - السابقة - : (وعد بلفور ، وصك الانتداب ، وقرار التقسيم) هي ماتعرف عند الصهاينة بـ بـ (الحق القانوني) الذي وعد - بموجبه - من لايملك (بريطانيا ، عصبة الأمم ، هيئة الأمم المتحدة) إقامة وطن لمن لايستحق (اليهود) ، في أرض الآخرين (فلسطين) ! . (٣)

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٨ ، نقلا عن : مضابط الكونجرس الامريكي في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م ص ١١٧٦ .

٢ كميل داغر : الأمم المتحده وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٦ نقلا عن : Plenary meetiny, Zne Sessio. 1977. P. 1341.

٣ لمعرفة تقويم دعوى (الحق القانوني) . راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ص ٥٦١.

وهذه المحاولات الصهيونية الجادة في (إيجاد الوطن القومي اليهودي) - بمؤازرة كافة القوى والمنظمات الدولية (١) - هي السبب الرئيس، في قيام (دولة إسرائيل)، كما سنرى في الفقرة التالية:

ب - قيام دولة اسرائيل في فلسطين:

لقد مرت (الصهيونية) من خلال جهودها في إقامة (دولة إسرائيلية) معترف بها في (المجتمع الدولي) بـ (ثلاث مراحل) متداخلة، هي:

١ - إعلان قيام دولة إسرائيل:

في ليلة يوم ١ آيار (مايو) (٢) عام ١٩٤٨ م = ٥ رجب ١٣٦٧ هـ - وهو آخر الأيام المقررة، لإنهاء الانتداب البريطاني، على (فلسطين) - أعلنت (٣) (الوكالة اليهودية) (٤) قيام (دولة إسرائيل)، المبنـي على: (وعد بلفور) و

---

١ راجع: (المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٤ ص ٥٢.

٢ يقول الكاتب الفلسطيني الأستاذ / محمد عزة دروزة - رحمه الله تعالى -:
" إن اليهود اتخذوا يوم ٢٣ نيسان (أبريل) عيداً لنشوء دولتهم، يحيون ذكراه كل عام، وهذا يعني أنهم أنشأوا دولتهم فعلا قبل نهاية الانتداب رسمياً، وتحت سمع الإنجليز وبصرهم، وفي أثناء وجودهم، أما مافعلوه ليلة ١٥ آيار (مايو) فهو إعلان قيام هذه الدولة "!: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج ٢ ص ١٣٣

٣ لقد أعلن الفلسطينيون - بعد ذلك - (حكومة فلسطين) في ١٠ تموز (يوليه) عام ١٩٤٨م - ٣ رمضان ١٣٦٧هـ، برئاسة (أحمد حلمي باشا)؛ رداً على إنشاء (دولة إسرائيل)، وقد اعترفت بـ (حكومة فلسطين) (جامعة الدول العربية)؛ ممثلة للشعب الفلسطيني، ولكنها منعت من ممارسة مهامها!. انظر: محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩٤، و: د/ فـلاح خالد علي: الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م وتأسيس إسرائيل ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

٤ الوكالة اليهودية: الساعد التنفيذي لـ (الحركة الصهيونية)، بل إن اسمها الحقيقي هو (المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية). وقد نصت (المادة ٤) من (صك الانتداب) البريطاني على (فلسطين) عام ١٩٢٣ م - ١٣٤٠ هـ على ضرورة الاعتراف بوكالة يهودية، تتعاون مع سلطات الانتداب، فيما يتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود في (فلسطين)، وقد اعترف (صك الانتداب) بـ (المنظمة الصهيونية)، على أنها هذه الوكالة، إلا أنه تم التوصل عام ١٩٢٩م

(صك الانتداب) و (قرار التقسيم) ؛ فقد جاء في إعلان استقلال (الدولة الإسرائيلية) (١) ، الذي تلاه الزعيم الصهيوني (دافيد بن جوريون) (٢) ، مايأتي :

- ١٣٤٨هـ، إلى إنشاء (الوكالة اليهودية الموسعة) . وفي عام ١٩٥٢ م - ١٣٧٢ هـ ، صدر قانون يحدد العلاقة بين (الدولة الصهيونية) ، و (الوكالة اليهودية) سمي بـ (قانون الحالة) ؛ باعتبار أن إنشاء دولة إسرائيل ، يعني قيام حكومتها باختصاصات داخلية وخارجية ، ينبغي أن تقتطع من اختصاصات (الوكالة اليهودية) ، وقد قصر هذا القانون نشاطات الوكالة داخل إسرائيل على الاستيطان ، واستيعاب المهاجرين ، وتنسيق نشاطات الهيئات والمؤسسات اليهودية العاملة داخل إسرائيل . وفي عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ أعيد تنظيم علاقة (المنظمة الصهيونية) بـ (الوكالة اليهودية) - بشكل صوري - ، بحيث أصبحت المنظمة والوكالة منفصلتين قانونياً ، وتعملان تحت هيئات حاكمة مختلفة . ولـ (الوكالة اليهودية) فرعان : فرع في إسرائيل ، ويسمى (الوكالة اليهودية / القدس) ، وفرع في الولايات المتحدة الامريكية ، ويسمى (الوكالة اليهودية / إسرائيل) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٣٣ - ٤٣٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الوكالة . انظر : د/ محمد عبدالرؤوف سليم : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل ١٩٢٢ - ١٩٤٨ م .

١ راجع : إعلان استقلال دولة إسرائيل في الملحق رقم (١٢) ج ٤ ص ٤٧٦.

٢ دافيد بن جوريون : (١٨٨٨٦ - ١٩٧٣ م = ١٣٠٢ - ١٣٩٣ هـ) زعيم صهيوني ، وسياسي إسرائيلي ، وعالم توراتي، كان اسمه (دافيد جرين) ، ثم غيره إلى (بن جوريون) أي (ابن الشبل) ، ولد في بولندا ، ونشأ نشأة يهودية تقليدية، انضم إلى (جماعة عمال صهيون) عام ١٩٠٤م - ١٣٢٢هـ ، وكان من المعارضين لـ (مشروع شرق أفريقيا) . هاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤هـ ، وكان من دعاة (اللغة العبرية) وإهمال (اليديشية) ، وفي عام ١٩١٢م - ١٣٣٠هـ التحق بـ (جامعة استانبول) لدارسة (القانون) ، وبعد تخرجه عاد إلى (فلسطين) ، حيث بدأ حياته عاملا زراعياً وحارساً ليلياً ، وحينما نفته السلطات التركية بسبب نشاطه الاستيطاني، ذهب إلى الولايات المتحدة الامريكية، حيث أسس جماعة (الرواد) ، وساهم في تكوين (الفيلق اليهودي) ، وعاد معه إلى (فلسطين) عام ١٩١٨م - ١٣٣٦هـ، وساهم في تأسيس (الهستدروت) أي (الاتحاد العام للعمال اليهود) ، كما ساهم في تأسيس (الماباي)، أي (حزب العمال) ، كما انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لـ (الوكالة اليهودية) عام ١٩٣٧م - ١٣٥٦هـ ، وفي عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ أشرف على تكوين رئاسة الحكومة المؤقتة ، قبل إعلان نهاية الانتداب ، وقام بنفسه بإعلان قيام (إسرائيل)، حيث ترأس أول وزارة إسرائيلية ، وكان ممن نصحوا بعدم الإشارة إلى حدود الدولة ؛ لأن الجيش الإسرائيلي وحده هو الذي سيعين الحدود ، كما أيد عدم إعلان الدستور ، حتى يمكن إرضاء العناصر الدينية ، وطالب بجعل (القدس)

« في العام ١٨٩٧ م [١٣١٥ هـ] أعلن المؤتمر الصهيوني الأول - وقد ألهمته رؤية تيودور هرتزل عن الدولة اليهودية - حق الشعب اليهودي في الانبعاث القومي في بلده ·

هذا الحق ، اعترف به إعلان بلفور ، في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧م [١٧ محرم ١٣٣٦ هـ] ، وأعاد تأكيده انتداب عصبة الأمم ، الذي اعترف اعترافاً دولياً قاطعاً ، بعلاقات الشعب اليهودي ببلاد إسرائيل ، وبحقه في أن يؤسس فيها وطنه القومي ·

[ولذلك] أقرت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، قراراً يدعو إلى تأسيس دولة يهودية مستقلة ، في بلاد إسرائيل ···، وبموجب [هذا القرار] أعلن تأسيس الدولة اليهودية في شعب إسرائيل ، التي ستحمل اسم (دولة إسرائيل) (١) في مدينة تل أبيب ، في جلسة الجمعية المؤقتة للدولة ، المنعقدة عشية السبت ٥ آيار ٥٧٠٨ (٢) - ١٤ آيار (مايو)

عاصمة الدولة الجديدة ، وقد تولى منصب رئاسة الوزارة عدة مرات ، كان آخرها عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، قضى (بن جوريون) أيام حياته الأخيرة يكتب تاريخاً لليهود في (العصر الحديث) · ومن أهم مؤلفاته : (إسرائيل - سنوات التحدي) ، و (بعث إسرائيل ومصيرها) ، و (إسرائيل تاريخ شخصي) ، و (بن جوريون ينظر إلى الوراء) ، و (بن جوريون ينظر إلى العهد القديم) · انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٧١ - ٧٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٦ - ١٠٧ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٥٣ - ٥٧٤ ·

١ لقد سمى الصهاينة دولتهم بـ (إسرائيل) لعدة أسباب ، أهمها :

١ - إيجاد تناسق بين اسم الدولة (إسرائيل) والاسم العبري لفلسطين وهو (أرض إسرائيل) ·

٢ - إيثار الصفة العنصرية الكامنة في لفظ (إسرائيل) على الصفة الدينية في لفظ (اليهود) ·

٣ - عدم الرغبة في التذكير بالحدود القديمة لمملكة اليهود البائدة ، التي لم تكن تشمل إلا القسم الجنوبي من (فلسطين) ، بدون ساحل البحر المتوسط ، مما يمثل قيداً تاريخياً للمطامع الصهيونية في منطقة (المشرق العربي) ! ·

انظر : د/ حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٩ ·

٢ هذا هو (التقويم اليهودي) ، فماذا عن هذا التقويم ياترى ؟ ·

التقويم اليهودي : يبدأ من نقطة كونية لاتاريخية ، هي (خلق العالم) ، الذي حدده الحاخامات

عام ١٩٤٨ م [٥ رجب ١٣٦٧ هـ] » ! ، حيث جرى في تلك الليلة تشكيل أول حكومة إسرائيلية ، برئاسة الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، وبذلك تحولت

بعام ٧٣٦٠ ق٠م ، وذلك بزعامة (هليل الثاني) عام ٣٦٠ م ، وكانت بداية الشهور تعرف قبلا عن طريق (السنهدرين) ، وهذه هي شهور السنة العبرية :

١ - تشري : ٣٠ يوماً (تشرين الاول - أكتوبر) ٠

٢ - حشوان : ٢٩ أو ٣٠ يوماً - (آخر تشرين الاول - أكتوبر.و تشرين الثاني - نوفمبر) ٠

٣ - كسلو : ٢٩ أو ٣٠ يوماً - (آخر تشرين الثاني - نوفمبر. وكانون الاول - ديسمبر) ٠

٤ - طبت : ٢٩ يوماً - (آخر كانون الاول - ديسمبر.وكانون الثاني (يناير) ٠

٥ - شباط : ٣٠ يوماً - (آخر كانون الثاني - يناير.وشباط - فبراير) ٠

٦ - آذار : ٢٩ يوماً (آخر شباط - فبراير.وآذار - مارس) ٠

٧ - نيسان : ٣٠ يوماً - (آخر آذار - مارس.ونيسان - أبريل) ٠

٨ - أيار : ٢٩ يوماً - (آخر نيسان - أبريل.وأيار - مايو) ٠

٩ - سيبوان : ٣٠ يوماً - (آخر أيار - مايو.وحزيران - يونيه) ٠

١٠ - تموز : ٢٩ يوماً - (آخر حزيران - يونيه.وتموز - يوليه) ٠

١١ - آب : ٣٠ يوماً - (آخر تموز - يوليه.وآب - أغسطس) ٠

١٢ - أيلول : ٢٩ يوماً - (آخر آب - أغسطس.وأيلول - سبتمبر) .

والتقويم اليهودي تاريخ معقد للغاية ، ولهذا التعقيد سببان :

أولهما : فلكي ؛ لأن حساب الشهور في السنة العبرية يتبع الدورة القمرية ، بينما حساب السنين في التقويم اليهودي يتبع الدورة الشمسية ، حتى يستطيع اليهود الاحتفال بالاعياد الزراعية في مواسمها ، والفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية (١١ يوماً) ، فكان لابد من تعويض هذا الفرق في عدد الايام حتى يتطابق الحسابان ، لذلك تحايل اليهود ، بإدخال تعديلات معقدة ، على تقويمهم ، بحيث يتطابق التقويم القمري والشمسي، تمام التطابق مرة كل (عشرين عاماً)، فأضافوا (شهراً كاملا) مدته (٣٠ يوماً) في كل عام ثالث ، وسادس ، وثامن ، وحادي عشر ، ورابع عشر ، وسابع عشر ، وتاسع عشر ، من هذه (الدورة العشرينية) ، وهكذا وهذه الاعوام تسمى (السنة الكبيسة) ٠

وثانيهما : طقوسي ، لانه لاينبغي أن يقع عيد (يوم الغفران - يوم كيبور) - ١٠ تشري - يوم (جمعة) و (أحد) ، ولذلك تؤجل بداية السنة عندهم يوماً أو يومان ، حسب الاحوال ؛ لانه طبقاً للحسابات الفلكية اليهودية ، هناك أيام محدودة يبدأ فيها كل شهر من الشهور ، ولايجوز أن يبدأ بغيرها ، كما يحدد اليهود نقطة نهاية التقويم بعودة (المسيح المنتظر) في سبت التاريخ !. انــظر : موسوعة المفاهيم ص ١٣٩ - ١٤٠ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٦٢ - ١٦٦ ٠

أجهزة (الوكالة اليهودية) في (فلسطين) إلى وزارات ومؤسسات في الدولة الجديدة ، وغدت مدينة (تل أبيب) عاصمة لها ! . (١)

وبعد يومين فقط - أي في ١٧ آيار (مايو) = ٨ رجب - انتخب (مجلس الدولة المؤقت في إسرائيل) ، الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) (٢) ، رئيساً لـ (جمهورية إسرائيل) ، الذي قال في أول تصريح له بعد إبلاغه برقياً بنبأ انتخابه - وكان في زيارة للولايات المتحده الأمريكية - : (٣)

« اليوم تحقق الصهيونية أول خطوة في برنامجها » ! . (٤)

وعلى الرغم من هذا المكسب العظيم الذي حققه الصهاينة ، على حساب الحق العربي ، فلم يقنعوا بذلك ، - حتى في ليلة الإعلان تلك - ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (مناحيم بيجن) (٥) في الإذاعة السرية التابعة لمنظمة (الأرجون) : (٦)

« والآن فإن دولة إسرائيل قد قامت ، ولكن يجب أن نعلم أن دولتنا لم تتحرر بعد ، إن المعركة مستمرة ، والسواعد اليهودية هي التي ستحدد حدود دولتنا » ! . (٧)

ولتصحيح هذا الوضع الشاذ ، شنت الدول العربية - فور إعلان قيام (دولة إسرائيل) - الحرب على اليهود ، فيما عرف بـ (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى) :

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٧٩ ، و : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م وتأسيس إسرائيل ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

٢ راجع : ترجمة (حاييم وايزمن) ص ٥٢.

٣ انظر : مذكرات وايزمن ص ١٩٧ - ١٩٩ .

٤ فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٧٧ .

٥ راجع : ترجمة (مناحيم بيجن) ص ٤٦٠.

٦ راجع : التعريف بمنظمة (الارجون) ص ٥٠٠.

٧ مناحيم بيجن:الإرهاب ص ٣٥٢ .

أ - الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ :

وهي حرب شنتها الدول العربية - فور إعلان قيام (دولة إسرائيل) في ١٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٦ رجب ١٣٦٧ هـ ، ذلك أن الحكومات العربية ، اتخذت قراراً في ١٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨ م - ٢ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ ، بعد مجموعة المجازر التي ارتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين (١) بشن الحرب على اليهود، فكان ذلك الإعلان مدعاة لإعلان الحرب .

وقد تمكنت تلك الجيوش - في بداية الأمر - من إلحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي (٢) على الرغم من قوته العسكرية الهائلة العدد والعدة (٣) إلا أن (الجمعية العامة للأمم المتحدة) ، سارعت إلى انتداب (فولك برنادوت) ، في ٢٠ أيار (مايو) - ١١ رجب ، وسيطاً لـ (هيئة الأمم المتحدة) ، في (فلسطين) (٤) ، كما سارع (مجلس الأمن الدولي)(٥) ، في إصدار قراره رقم (٤٩) (٦) في ٢٢ أيار (مايو) - ١٢ رجب ، لوقف إطلاق النار بين

---

١ راجع : (المذابح الجماعية) ٧٣٢.

٢ انظر : يهوذا سلوتسكي : حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م،ص ٢١٥ ، و : د/ فلاح خالد علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م وتأسيس إسرائيل ص ٩٣-١١١ و ١٩٣ ، و : صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٤٠٢ - ٤٠٥ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤١١ ، و : د/ جلال يحيى : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ص ٢٣٩ - ٣٤٠ ، و : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ٢٧٩، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٠٣ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٤ و : لوكاس غرو للنبرغ : فلسطين أولا ص ١١٤ - ١١٥ ، و : ج.ب. درزويل : التاريخ الدبلوماسي ص ٢٤٦ .

٤ راجع : (الاغتيال) ص ٤٨٨.

٥ راجع : التعريف بـ (هيئة الامم المتحدة) ج ٤ ص ٩٣.

٦ لمعرفة نص القرار . انظر : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٠٤ .

الطرفين ، غير أن الحكومات العربية ، رفضت ذلك القرار في حينه (١) ، إلا أن (برنادوت) تمكن من ترتيب (الهدنة الأولى) (٢) ، التي فرضت فرضاً بضغوط من القوى الاستعمارية ، خصوصاً بريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، منذ ١١ حزيران (يونيه) - ٣ شعبان ، إلى ٧ تموز (يوليه) - ٢٩ شعبان ، (٣) ، غير أن « الإسرائيليين ضربوا صفحاً عما تعهدوا به ، من عدم استيراد مواد حربية في أثناء الهدنة ، وانتفعوا انتفاعاً كبيراً بهذه الاستراحة ؛ لكي يستدركوا ماعندهم من نقص ، يكاد يكون كاملا في الطائرات الحربية ، والمدفعية ، والسيارات المصفحة الثقيلة » . (٤)، وذلك عن طريق صفقات الأسلحة السرية التشيكوسلوفاكية خصوصاً ! . (٥)

يقول (بيجال يادين) (٦) نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في

---

١ موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٤ .

٢ انظر : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م ، ص ٢١٠ - ٢١١ ، و : د/ محمود السقا : قضية الصراع العربي الإسرائيلي ص ١٢٦ ، و : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٢٧ ، و : صالح أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٤٠٥ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، و : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م ، ص ٢١١-٢١٥ ، و : د/ جلال يحيى : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ص ٢٤١ ، و : حسين أحمد : الاستعمار في القرن العشرين ص ١٦٧.

٤ هنرى كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ٢٧ ، نقلا عن :
G. Kirk, the Middle East, 1945 – 1950 oxford University Press, London, 1954. P. 277

٥ انظر : كريستوفر سايكس : مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٥٨٧ ، و : يهودا سلوتسكي : حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، ص ٤١٤ - ٤١٧ .

٦ بيجال يادين : (١٩١٧ م - = ١٣٣٥ هـ -) عسكري إسرائيلي ، ولد في (القدس) ، وانضم إلى (الهاجاناه) ، أي (الدفاع) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، وعين رئيساً لـ (أركان الجيش الإسرائيلي) ، فيما بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٢ م = ١٣٦٨ - ١٣٧١ هـ ، ثم عمل محاضراً في (الجامعة العبرية) ، ورئيساً لقسم الآثار فيها ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٤٣ .

أثناء هذه الحرب ، أنه عندما أعلنت هذه الهدنة « جاءت بالنسبة إلينا مثل الندى المنعش، الذي نزل من السماء ، في يوم صيف حار ...، وبعد انتهاء الهدنة ، انتقل زمام المبادرة إلى أيدينا » (١) ، حيث استؤنفت الحرب بين الطرفين ، في ٩ تموز (يوليه) - ٢ رمضان ، فاحتل الإسرائيليون كثيراً من الأراضي (٢) الفلسطينية ! . (٣)

وقد استمرت هذه الحرب ، حتى أصدر (مجلس الأمن الدولي) قراره رقم (٥٤) في ١٥ تموز (يوليه) - ٨ رمضان (٤) ، آمراً بالكف عن أي أعمال عسكرية جديدة ، ومن ثم بدأت (الهدنة الثانية) ، في ١٨ تموز (يوليه) - ١١ رمضان، دون أن تقيد هذ المرة بزمن معين ، وقد كلف (برنادوت) ، بالإشراف على تنفيذ هذه الهدنة ، حتى يتم إجراء تسوية سلمية، بالنسبة للوضع في (فلسطين) ! . (٥)

ولكن (برنادوت) لم يستطع مواصلة جهوده ، ذلك أن الإرهابيين اليهود،

---

١ جامعة الدول العربية : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ١٨٨٢ - ١٩٤٨ م ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ، نقلا عن : صحيفة (معاريف) الإسرائيلية ، في ١٩٧٣/٥/٦ م .

٢ لقد بدأ اليهود في احتلال الأراضي الفلسطينية ، المخصصة للدولة العربية ، والمنطقة الدولية ، بناءاً على (قرار التقسيم) في أثناء الانتداب البريطاني ! . انظر : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ٨٢ .

و : لمعرفة تلك الأراضي . انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٢٣١ - ٢٥٦ .

٣ انظر : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م ص ٢١٥ - ٢١٧ ، و : صالح أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٤١٠ - ٤١١ ، و : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٣٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص٢٠٥ ، و : د/ محمد نصر مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العالم العالمي ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

٤ لمعرفة نص القرار . انظر : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

٥ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٣٧ ، و : د/ جلال يحي : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ص ٢٤٤ .

تمكنوا من اغتياله في (القدس) في ١٧ أيلول (سبتمبر) (١) - ١٣ ذي القعدة ، إلا أنه كان قد أنهى - قبل اغتياله بيوم واحد - إعداد تقرير رسمي ، أوصى فيه أن بأن تأمر (هيئة الأمم المتحدة) بإعادة اللاجئين الفلسطينيين ، وإجراء تعديلات إقليمية في مشروع التقسيم (٢) ، خصوصاً مسألة سحب (منطقة النقب) من الدولة اليهودية ، وضمها إلى الدولة العربية ! . (٣)

ولكن الصهاينة لم يرتضوا أن يبقوا محصورين ، في داخل الحدود الإقليمية ، التي نجمت عن هذه الهدنة ، فقد تعللوا بحجج ومعاذير للتوسع ، منتهكين الهدنة ، وقاموا بعدة عمليات عدوانية ، احتلوا من ورائها المزيد من أراضي (فلسطين) ! . (٤)

وقد انتهت (حرب فلسطين) ، بتوقيع إسرائيل اتفاقيات الهدنة الدائمة ، في (رودس) مع الدول العربية : مصر في ٢٤ شباط (فبراير) عام ١٩٤٩ م - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ ، ولبنان في ١٣ آذار (مارس) عام ١٩٤٩ م - ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ ، والأردن في ٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٩ م - ٤ جمادى الاخرة ١٣٦٨ هـ ، وسوريا في ٢٠ تموز (يوليه) عام ١٩٤٩ م - ٢٤

---

١ راجع : (الاغتيال) ص ٤٨٨ .

٢ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٣٧ .

٣ انظر : محمد عبدالعزيز منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٤٢ ، و : د/ حمدان بدر : دور منظمة (الهاجاناه) في إنشاء إسرائيل ص ١٩٠ ، و : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م ، ص ١١٨ - ٢٢١ .

٤ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٣٧ - ٣٨ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٥ ، و : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م ، ص ٢٢٢ - ٢٢٩ .

رمضان ١٣٦٨ هـ ! . (١)

وفي هذه الاتفاقيات ، لم تفرض إسرائيل على الدول العربية مبدأ (التقسيم) فحسب ، بل استطاعت أن تحصل على مزيد من المناطق ، التي كانت مخصصة للدولة العربية المقترحة بموجب (قرار التقسيم) ! . (٢)

يقول (هتشيسن) (٣) عن هذه الحرب :

« لقد كانت حرباً قصيرة ، تميزت بتدخل من الخارج ، وبتفرق كلمة العرب ، وبمساعدات غير محدودة ، تلقتها إسرائيل من الغرب ، فضلا عن شحنات كبيرة منتظمة من السلاح ، وردت من وراء (الستار الحديدي) (٤) ، وهذه المساعدات التي وصلت ، على الرغم من أوامر الأمم المتحدة ، كانت كافية لتغيير مجرى المعركة ، وتمكين إسرائيل من تحقيق مكاسب إقليمية واسعة » ! . (٥)

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٤ ، و : د/ حمدان بدر : دور منظمة الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ١٩٥ ، و : يهودا سلوتسكي : حرب فلسطين ص ٧٠١ - ٧٠٧ ، و : د/ فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٤٩م ، ص ٢٥٩ - ٢٦٤ .

٢ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٤ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٥ .

٣ هتشيسن : لم أقف له على ترجمة .

٤ الستار الحديدي : إصطلاح أشاعته الدول الغربية - منذ نهاية (الحرب العالمية الثانية) - ضد كتلة الدول الشرقية الشيوعية ، والمقصود : الحصار الشديد الذي تفرضه السلطات حول مايجرى داخل هذه الدول ، عن طريق الرقابة على النشر ، ومنع السياحة على الأجانب ، واستخدام كل مامن شأنه أن يسدل الستار كثيفاً حول حياتها ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩١١ .

٥ هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٣٨ - ٣٩ ، نقلا عن :
E.HHutchiso violent Truce, Devin Adair Company. New York 1956. P.95 .

ومن هنا حق للزعيم الصهيوني (بن جوريون) أن يصرح بأن الانتصار الإسرائيلي في (حرب فلسطين) ، إنما يعود - بشكل كبير - إلى حسن سياستهم، وليس إلـــى قوتهـــم العسكريـــة ، حيـــث قال فـــي خطاب له في (الكنيست (١) - Knesset) الإسرائيلي :

« نحن مدينون بنجاحنا في إقامـــة دولـــة إسرائيل بـ (٩٧ ٪) للسياسة ، و (٣٪) للحرب والجيش فقط » . (٢)

وهكذا تمخضت (٣) (حرب فلسطين) عن نكبة (٤) حقيقية على المجتمع

---

١ الكنيست : كلمة عبرية ، تعني حرفياً (مكان الاجتماع) ، ويسمى المعبد اليهودي (بيت هاكنيست)، أي المكان الذي يجتمع فيه اليهود ، وتستخدم الكلمة في إسرائيل للإشارة لـ (مجلس البرلمان الإسرائيلي) ، وقد اشتقت تسميته وحدد عدد مقاعدة من (كنيست هجدولا) وهو الهيئة التشريعية لليهود ، فيما يسمى بـ (عهد الهيكل الثاني) ، وقد تم تكوينه لأول مره عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ، وصدر قانونه الاساسي عام ١٩٥٨ م - ١٣٧٧ هـ ، ومدة العضوية فيه (أربع سنوات) ، ولـ (الكنيست) دورتان في العام ، ورئيس (الكنيست) هو الذي يحل محل رئيس الدولة في حالة غيابه ، ونفوذ (الكنيست) محدود ؛ لأن نفوذ المؤسسة العسكرية في مجال صنع القرارات السياسية لايترك لـ (الكنيست) إلا دوراً هامشياً ، بدعوى مراعاة الأمن الإسرائيلـــــي ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣١٤ - ٣١٦ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١٧٣ .

٢ محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٨٠ .

٣ لمعرفة أسباب هزيمة الجيوش العربية في هذه الحرب . انظر صالح أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٣٩٣ و ٤٠٢ و ٤١٩ - ٤٢٤ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٠٤ - ٣٠٦ ، و : محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٥٧ - ١٦٨ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤١٢ - ٤٢١ ، و : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ج ١ ص ٤١٠ - ٤٤٨ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٢٦٥ - ٢٧٦ .

٤ يطلق الكثير من الكتاب العرب على(حرب عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ) مسمى : (النكبة) و (الكارثة) ! . انظر : محمد نمر الخطيب : أحداث النكبة أو نكبة فلسطين و : من أثر النكبة . و : عبدالله التل : كارثة فلسطين .

بينما يطلق عليها الكتاب الصهاينة مسمى (التحرير) و (الاستقلال) ! . انظر : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ٨٤ ، و : يهودا سلوتسكي : حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨ م ، ص ١ .

العربي - بوجه عام - ، والفلسطيني - بوجه خاص - ، حيث استطاعت القوات الإسرائيلية تنفيذ عدة مذابح جماعية للفلسطينيين ، أسفرت عن مئات الآلاف من القتلى والجرحى ، والمشردين ، لإرغام الفلسطينيين على ترك ديارهم ، لينضموا إلى ركب اللاجئين البؤساء ! . (١)

ولم تكتف إسرائيل بما حصلت عليه من مزيد من المناطق التي كانت مخصصة للدولة العربية المقترحة بموجب (قرار التقسيم) ، وإنما راحت تشن الحرب من جديد ، من أجل احتلال فلسطين بكاملها ، فيما عرف بـ (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة) .

ب - الحـــرب العربيــة الاسرائيليــة الثالثــة (حـرب الأيـام الستــة) عــام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ :

وهي حرب شنتها إسرائيل على الدول العربية : (مصر ، وسوريا ، والأردن) في ٥ حزيران (يونية) عام ١٩٦٧ م - ٢٦ صفر ١٣٨٧ هـ .

ذلك أنه على إثر (الحرب العربيـة الإسرائيليـة الثانيـة - العدوان الثلاثـــي) (٢) عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ ، بدأ تنامي القدرات العسكرية العربية - بما فيها (منظمة التحرير الفلسطينية) (٣) التي تأسست عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٤ هـ ؛ مما أثار قلق إسرائيل ، وحرك مخاوفها ، ولذا بدأت بالتخطيط العسكري المحكم؛ للقضاء على تلك القوات ، واحتلال المزيد من الأراضي ! . (٤)

فبعد منتصف عام ١٩٦٦م - ١٣٨٦ هـ بدأت إسرائيل سلسلة من الانتهاكات لاتفاقية الهدنة مع سوريا ، الموقعة عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ ، نجم

---

١ راجع : (المذابح الجماعية) ص ٧٣٢.

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي) ص ٩٣.

٣ راجع التعريف بـ (منظمة التحرير الفلسطينية) ص ٥٧٨.

٤ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٦٥ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٥ .

عنها اشتباكات، وتحركات عسكرية قرب الحدود ، وتهديدات إسرائيلية بحرب شاملة !٠ (١).

وفي ١٣ آيار (مايو) عام ١٩٦٧ م - ٢ صفر ١٣٨٧ هـ تلقت القيادة المصرية معلومات من الاتحاد السوفيتي (٢) ، تفيد بوجود حشود عسكرية إسرائيلية قوية، على الحدود السورية (٣)،ولذلك أعلنت حالة استعداد قصوى في القوات المسلحة المصرية ، حيث بدأت عملية تحريك واسعة النطاق للقوات ، باتجاه (سيناء) ! ٠ (٤)

ولقد تعمدت القيادة المصرية ، إضفاء الطابع العلني على كافة خطواتها، لتؤكد أن مصر ستخوض الحرب ، إذا مانفذت إسرائيل تهديداتها ضد سوريا ٠ (٥)

وفي ١٦ أيار (مايو) - ٦ صفر ، طلبت مصر تجميع قوات الطوارىء الدولية في (قطاع غزة) ، وإخلاء مواقعها ، وفي ٢١ أيار (مايو) - ١١ صفر ، وصلت قوة المظليين المصرية إلى (شرم الشيخ) ، (على مدخل خليج العقبة) ، لتحل محل القوات الدولية ، وفي ٢٣ أيار (ماير) - ١٣ صفر ، أعلن

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٥ ، و : د/ محمد بديع شريف : مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً ص ١٦١ ، و : جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل ص ٣٠٦-٣٣٠٨ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٥٧٥-٥٧٦ و ٥٧٩-٥٨٠ ٠

٢ يقول (رودلف ونستون تشرشل) :
أبلغت روسيا القاهرة ٠٠٠ معلومات تفيد أن الجيش الإسرائيلي، حشد إحدى عشرة فرقة في تلك المنطقة ، ولكن في الحقيقة لم يكن هناك سوى فرقة واحدة تتألف من (١٢٠ رجلا) ، تختصر مهمتهم بمراقبة المتسللين من الحدود السورية ! ٠ غازي التوبة : النكسة في بعدها الحضاري ص ٢٠ ٠

٣ انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٥١٦-٦٠٠ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : غازي التوبة : النكسة في بعدها الحضاري ص ٢٠ - ٢٩ ٠

٤ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ٠

٥ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : ف ٠ ب ٠ لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٥ ، و : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٠٨ ، و : جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل ص ٢١٠ ٠

الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) (١) إغلاق (مضيق تيران) في وجه الملاحة الإسرائيلية • (٢)

وفي هذه الأثناء ، تمت التعبئة العامة في مصر ، وإسرائيل ، كما أعلنت الأردن أنها استكملت تعبئة قواتها ! • (٣)

وقد وصل (سيثويوثانت) (٤) الأمين العام لـ (هيئة الأمم المتحدة) إلى مصر ، حيث اجتمع - فور وصوله - بـ (عبدالناصر) ، الذي أكد له أن مصر لن تكون البادئة بالحرب ، وأن على إسرائيل تنفيذ شروط الهدنة ، المعقودة عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ، كما وجه الرئيس الأمريكي (ليندون

---

١ جمال عبدالناصر : (١٩١٨ - ١٩٧٠ م = ١٣٣٦ - ١٣٩٠ هـ) عسكري ، وسياسي ، مصري ، ولد في (الإسكندرية) من أسرة تنتمي إلى (محافظة أسيوط) ، وتعلم في (الإسكندرية) و (القاهرة) ، وفي عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ التحق بـ (الكليةالحربية) ، وتخرج فيها عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ • اشترك في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، ومنها بدأ يخطط للثورة المصرية ، حيث نظم جماعة (الضباط الاحرار) الذين قاموا بالثورة على الملك (فاروق) في ٢٣ تموز (يوليه) عام ١٩٥٢ م - ١ ذي القعدة ١٣٧١ هـ ، وفي ١٨ حزيران (يونيه) عام ١٩٥٣ م - ٥ شوال ١٣٧٢ هـ أعلنت (الجمهورية) ، وتولى (عبدالناصر) منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وفي ٢٣ حزيران (يونيه) عام ١٩٥٦ م - ١٤ ذي القعدة ١٣٧٥ هـ تولى رئاسة الجمهورية ، حتى وفاته ! • انظر : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٣٤ - ١٣٥ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٤١ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٣٩١ - ٣٩٤ •

٢ انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، ص ٦٠٤ - ٦١٢ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل ص ٣١١ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٥ - ١١٦ •

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٧ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٧ ، و : ف • لاديكين : مصدر الازمة الخطيرة ص ٢٧٦ - ٢٧٧ •

٤ سيثويوثانت :(١٩٠٩ م - = ١٣٢٧ هـ -) سياسي بورمي ، ولد في (بورما) ، وتولى عدة مناصب تربوية • وفي عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ انتخب ممثلا دائماً لبورما في (هيئة الأمم المتحدة) ، كما انتخب أميناً عاماً لـ (هيئة الامم المتحدة) ، خلفاً لـ (داج همرشيلد) بعد وفاته عام ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ ، حتى انتهاء مدته ، ثم انتخبته (الجمعية العمومية) في العام التالي أميناً عاماً • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٧٨ •

جونسون) ، (١) بعد اجتماعه مع (أبا إيبان) (٢) وزير خارجية إسرائيل في ٢٥ أيار (مايو) - ١٥ صفر ، رسالة إلى (عبدالناصر) يطالبه فيها بعدم البدء في القتال ، كما تلقى (عبدالناصر) - أيضاً - من الزعيم السوفيتي (أليكسي كوسيجين) (٣) رسالة مماثلة ! ٠ (٤)

---

١ ليندون جونسون : (١٩٠٨ م - ١٩٧٣ م = ١٣٢٦ - ١٣٩٣ هـ) الرئيس (السادس والثلاثون) للولايات المتحدة الأمريكية ، الذي تولى الرئاسة على إثر اغتيال الرئيس (كينيدي) عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، واستمرت ولايته حتى عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ ، عرف عنه سياسته المعادية للتحرر ، وعمله في سبيل القضاء على (عدم الانحياز) ، قام بتزويد إسرائيل بكميات هائلة من السلاح ، وشجعها على عدوان عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ! ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٧٢ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٢٩ - ٤٣٠ ٠

٢ أبا إيبان : (١٩١٥ م - = ١٣٣٣ هـ -) سياسي صهيوني ، ولد في (جنوب أفريقيا) ، وتلقى دراسته في الشؤون العربية والشرقية في (جامعة كمبردج) في بريطانيا ، والتحق بالجيش البريطاني ، ونقل إلى (القاهرة) بناءاً على طلبه عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، ليعمل في مكتب وزير الدولة البريطاني ، حيث عمل كضابط اتصال بين بريطانيا و (الوكالة اليهودية) ، وفي عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ ، عمل في القسم السياسي بـ (الوكالة اليهودية) ، وعقب قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، عين مندوباً لها في (هيئة الأمم المتحدة) ، حتى عام ١٩٥٩م - ١٣٧٩هـ ، حيث شغل منصب وزارة التعليم والثقافة عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ، وأصبح نائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، وفي عام ١٩٦٦ م ١٣٨٦ هـ ، تولى وزارة الخارجية حتى عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ ، ولـ (إيبان) مؤلفات كثيرة ، أهمها : (صوت إسرائيل) ، و(الصهيونية والعالم الغربي) ، و (شعبي) ! ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤١٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٩٠ ٠

٣ أليكسي كوسيجين : (١٩٠٤ - ١٩٨٠ م = ١٣٢٢ - ١٤٠٠ هـ) ، سياسي سوفيتي ، انضم إلى (الجيش الأحمر) عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ ، وعمل في التجارة ، وفي عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ انضم إلى (مجلس السوفيت الأعلى) ، ثم عين نائباً أولا لرئيس الوزراء عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ، خلف (خروتشوف) في رئاسة الوزارة عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٠٤ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٣٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٠٠٢ - ١٠٠٣ ٠

٤ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ ، و : جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل ص ٣١٢ - ٣١٣ ، و : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٤٩ - ١٥٣ ، و : يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٥٣ ، و : د / محمد مهنا : السوفيت وقضية

وفي خطوة اعتبرت مؤشراً واضحاً على قرب الحرب ، تم في حزيران (يونيه) - ٢٢ صفر ، تعيين (موشى ديان) وزيراً للدفاع في إسرائيل (١) حيث بدأت القوات الجوية الإسرائيلية في الساعة (٨,٤٥) من صباح يوم ٥ حزيران (يونيه) - ٢٦ صفر ، بالهجوم الجوي على القواعد الجوية المصرية ، من (أسوان) جنوباً ، حتى (الإسكندرية) شمالا ، ومن (مرسى مطروح) غرباً ، حتى (سيناء) شرقاً ، وقد تمكنت إسرائيل بهذه الضربة ، وماتلاها من ضربات، من القضاء على أسلحة الجو المصرية ، وتحقيق السيطرة للطيران الإسرائيلي على أجواء المنطقة ، الأمر الذي سهل اندفاع القوات البرية الإسرائيلية في (سيناء) ، و (الجولان) ، و (الضفة الغربية) ، حيث خاضت القوات البرية العربية معركة غير متكافئة ، ضد عدو يملك سيطرة جوية ، شبه مطلقة؛ مما اضطرها إلى الانسحاب من مواقعها ، بشكل أدى إلى وقوع خسائر جسيمة في صفوفها ! . (٢)

وفي ١٠ حزيران (يونيه) - ٢ ربيع الأول ، توقف القتال بين الطرفين ؛ تنفيذاً لقرار (مجلس الأمن الدولي) بوقف إطلاق النار (٣) ، بعد أن تمكنت إسرائيل إثر هذه الحرب الخاطفة ، من السيطرة على سيناء (مصر) ، والجولان (سوريا) ، والضفة الغربية (فلسطين) ! .

فلسطين ص ٨ .

١ انظر : ف . لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٢٧٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٧ ، و : جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل ص ٣١٤ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٦٣٣ - ٦٢٤ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٧ ، و : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٠٦ ، و : د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٦٣ ، و : محمد حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٧٦ ، و : غازي التوبة : النكسة في بعدها الحضاري ص ٣٠ - ٤٢ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ .

وبذلك حققت إسرائيل نصراً عسكرياً ، مكن لها من مضاعفة مساحة أراضيها ، على حساب العرب (أربع مرات) ، ذلك أن مساحة الأراضي العربية الخاضعة لسيطرتها ، بعد هذه الحرب كانت (٨٩,٣٥٩) كيلو متر مربع، في حين كانت مساحة الأراضي العربية المحتلة عشية هذه الحرب لاتتجاوز (٢٠,٧٠٠) كيلو متراً مربعاً ! ٠ (١)

ولقد أدى هذا التوسع ، إلى تحسين وضع إسرائيل على مختلف الأصعدة : الجغرافية ، والعسكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، حيث توصلت إلى خطوط طبيعية منيعة ، وتمكنت من تحطيم القوة العسكرية العربية ، في مصر، وسوريا، والأردن، وفتحت (مضيق تيران) للملاحة الدولية ، واستغلت حقول النفط المصرية في (سيناء) ! ٠ (٢)

وكما تمخضت (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، عن نكبة على المجتمع العربي - بوجـــه عـــام - والفلســـطيني - بوجـــه خاص - ، فقد تمخضت (٣) (حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ عن نكبة (٤) ، لا على المجتمع الفلسطيني ، أو العربي فحسب ، بل وعلى المجتمع

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٧ ٠

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ ٠

٣ لمعرفة أسباب هزيمة الدول العربية في هذه الحرب ! ٠ انظر : د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ٢٦٦ - ٢٨٤، و : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، و : جالينـــا نيكتينـــا : دولـــة إسرائيل ص ٣١٥ - ٣١٨ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٥٨١ - ٥٨٤ ، و : محمد حامد : الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي ص ٣٥ ٠

٤ يطلق الكثير من الكتاب العرب على (حرب ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ) مسمى : (النكسة) و (الكارثة) ! ٠ انظر : محمد جلال كشك : أخطر من النكسة ، و : رمضان لاوند : الإنسان العربي بعد الكارثتين ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م ٠

كما يطلقون عليها - أيضاً - (أزمة) ، و (مأساة) ! ٠ انظر : د/ أديب نصور :النكسة والخطأ ص ٩ ٠

بينما يطلق عليها الكتاب الصهاينة مسمى (الأيام الستة)!. راجع : ج ٤ ص ٣٥٤ .

الإسلامي - بوجه عام - في هزيمة منكرة لايد لهم فيها (١) ، وذلك بسبب ضياع (القدس) الشريف، الذي يضم ثالث الحرمين الشريفين : (المسجد الأقصى) (٢) المبارك ٠

٢ - الاعتراف الدولي بإسرائيل :

لقد اعترفت بـ (دولة إسرائيل) ، خلال الأسبوع الأول من إعلان قيامها، في ١٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٦ رجب ١٣٦٧ هـ ، سواء أكان (اعترافاً قانونياً (٣) - de jure) ، أم (اعترافاً واقعياً (٤) - de facto) - على الرغم من عدم حكم (هيئة الامم المتحدة) نهائياً في الموضوع - كل من : الولايات المتحدة الأمريكية - كأول دولة في العالم - في اليوم نفسه ١٥ آيار (مايو) ٦ رجب ، وجواتيمالا في ١٦ آيار (مايو) - ٧ رجب ، والاتحاد السوفيتي في ١٧ آيار (مايو) - ٨ رجب ، وهولندا ، وأورجواى ، ونيكارجوا في ١٨ آيار (مايو) - ٩ رجب ، وتشيكوسلوفاكيا ، ويوغسلافيا في ١٩ آيار (مايو) - ١٠ رجب ، واتحاد جنوب أفريقيا في ٢١ آيار (مايو) - ١٢ رجب (٥) كما اعترفت بها دول أخرى بعد ذلك ٠

وبعد أن وقعت إسرائيل اتفاقيات الهدنة الدائمة ، مع الدول العربية

---

١ حين دعا الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - في مستهل عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٥ هـ إلى اشراك العالم الإسلامي في حل (قضية فلسطين) ، لم يجابه بالرفض من قبل أكثر الزعماء العرب فحسب ، بل فسرت دعوته تلك بأنها مناورة تستحق الشجب ! ٠ انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٥٨٤ - ٥٨٥ ٠

٢ راجع : (المسجد الاقصى) ص

٣ الاعتراف القانوني : هو الاعتراف الصريح المباشر بالدولة الجديدة ٠ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٢

٤ الاعتراف الواقعي : هو الاعتراف بالواقع ، عن طريق الدخول في علاقات مع الدولة الجديدة ، دون التعرض بصفة رسمية صريحة لموضوع وجودها القانوني ٠ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٥ ٠

٥ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٢ و ٧٨٥ ٠

، بعد انتهاء (الحرب العربية الاسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - أدركت معظم دول العالم ، أن (إسرائيل) قد غدت أمراً واقعاً ، فرفعت كثير من الدول - التي اعترفت بإسرائيل (اعترافاً واقعياً) - تحفظها السابق ، واعترفت بها (اعترافاً قانونياً)، كما تقاطرت كثير من الدول الأخرى على الاعتراف رسمياً بدولة (إسرائيل)، كأي دولة من دول العالم (١) ، مما مكنها من التقدم بطلب رسمي بقبولها عضواً في (هيئة الأمم المتحدة) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة :

كانت (إسرائيل) قد تقدمت بطلب ؛ للانضمام إلى عضوية (هيئة الأمم المتحدة) ، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ م = ٢٧ محرم ١٣٦٨ هـ - الذكرى الأولى لصدور (قرار التقسيم) - ، ولكنه رفض لعدم وجود حدود ثابته لها ٠ (٢)

فلما وقعت (إسرائيل) اتفاقيات الهدنة الدائمة ، مع الدول العربية ، بعد انتهاء (الحرب العربية الاسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م = ١٣٦٧ هـ ، زالت هذه الحجة ، فتقدمت - من جديد - بطلب للانضمام إلى

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٦ ، و : محمد فايز القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ١١٧ ٠

٢ لقد أيدت الولايات المتحدة الامريكية طلب إسرائيل بالانضمام إلى (هيئة الامم المتحدة) ، وحين اعترضت بعض الدول على ذلك ، بسبب عدم تعيين حدود ثابتة لاسرائيل ، رد مندوب الولايات المتحدة على ذلك بأن إسرائيل تشبه الولايات المتحده أيام نشأتها الاولى ، إذ لم تكن لها حدود معروفة ؛ نظراً لوجود غابات كثيفة لم يكن الإنسان الاوروبي قد اكتشفها بعد ! ، فرد مندوب فرنسا على هذا التشبيه ، بأنه قياس مع الفارق ؛ لان إسرائيل محاطة ببلاد قديمة مطروقة منذ فجر التاريخ ، وحدودها معروفة ٠ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٥ - ٧٨٦ ٠

عضوية (١) (هيئة الأمم المتحدة) ! ٠

١ جاء في (المادة ٤) من ميثاق (هيئة الامم المتحده) ، مايأتي :

« إن العضوية في (الأمم المتحدة) ، مباحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام ، والتي تأخذ نفسها بالإلتزامات ، التي يتضمنها هذا الميثاق ، والتي ترى الهيئة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات ، راغبة فيه ٠

٢ - قبول أية دولة من هذه الدول في عضوية (الامم المتحدة) ، يتم بقرار من الجمعية العامة ، بناءاً على توصية مجلس الامن » ! : كتاب البعث : هيئة الامم المتحدة ص ٢٢ ٠

ومن هذه المادة نستنتج أن الشروط التي يجب أن تتوفر في الدول لتقبل كعضو في المنظمة الدولية ، هي :

١ - أن يكون طالب العضوية دولة ٠

٢ - أن تكون هذه الدولة محبة للسلام ٠

٣ - أن تقبل هذه الدولة الالتزامات الواردة في الميثاق ٠

٤ - أن تكون هذه الدولة قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات ٠

٥ - أن تكون هذه الدولة راغبة في تنفيذ مايترتب عليها من التزامات ٠

فهل توفرت في (إسرائيل) تلك الشروط ، حتى تقبل عضواً في (هيئة الامم المتحدة) ؟

والجواب : أنه إذا كان يفترض أن تتوفر هذه الشروط ، في كل دولة يتم قبولها في عضوية (هيئة الامم المتحدة) ، فإنها بالنسبة لـ (إسرائيل) لاتعتبر كافية وحدها لقبولها في عضوية (هيئة الامم المتحدة) ، ذلك أن (إسرائيل) من الناحية القانونية المحضة دولة أوجدتها (هيئة الامم المتحدة) ، واشترطت لقيامها - بالإضافة إلى شرط الميثاق في مادته الرابعة - شروطاً أخرى وردت في (قرار تقسيم فلسطين) ، وفي (قرار الجمعية العامة بقبول إسرائيل عضواً في هيئة الامم المتحدة) - وهو المذكور أعلاه - ٠ وبذلك يمكن إجمال تلك الشروط ، فيما يأتي :

١ - أن يصبح استقلال إسرائيل حقيقة واقعة ٠

٢ - أن توقع إسرائيل تعهداً بالتزاماتها بأحكام الاتحاد الاقتصادي الفلسطيني ٠

٣ - أن تستوفي إسرائيل شروط العضوية الأخرى المنصوص عليها في (المادة ٤) من الميثاق ، وبتطبيق تلك الشروط على وضع (إسرائيل) ، نجد مايأتي :

١ - أن الشرط رقم (١) قد توفر بصورة قانونية من حيث الشكل والموضوع ٠

٢ - أن الشرط رقم (٢) لم يتوفر لعدم قيام الدولة العربية وفقاً لـ (قرار التقسيم) ٠

٣ - أن الشرط رقم (٣) لم يتوفر - أيضاً - ؛ لانتهاك إسرائيل منذ قيامها - وإلى يومنا هذا - الالتزامات الدولية الداعية إلى السلام - ٠

وبناءاً على ذلك ، فلا حق لـ (إسرائيل) في عضوية (هيئة الامم المتحدة) ، لانتهاكها الشروط التي أوجبتها عليها تلك الهيئة الدولية ، ومن ذلك :

١ - قيام (دولة إسرائيل) على أساس اغتصاب (فلسطين) من أهلها العرب

وحين عرض هذا الطلب للاقتراع في (الجمعية العامة) ، صوتت إلى جانبه مؤيدة (٣٧ دولة) (١) ، وصوتت ضده معارضة (١٢ دولة) (٢) ، وامتنعت عن التصويت عليه (٩ دول) ! ٠ (٣)

وبذلك أصدرت (الجمعية العامة) قراراً برقم (٢٧٣) في ١١ آيار (مايو) عام ١٩٤٩م - ١٣ رجب ١٣٦٨هـ ، يقضي بقبول (إسرائيل) عضواً (٤) في (هيئة

الاصليين٠

٢ - حرمان العرب الفلسطينيين من حق تقرير مصيرهم ، وجلب مستوطنين يهود غرباء لاصلة لهم بالارض الفلسطينية ، بأساليب غير مشروعة ٠

٣ - الاضطهاد الصهيوني العنصري لاصحاب الحق العربي الفلسطيني ، بشتى أنواع الاضطهاد ٠

٤ - عدم تعيين حدود رسمية من جميع الجهات الثلاث : (الجهة الرابعة : البحر المتوسط) ٠

٥ - انتهاك الالتزامات الدولية ! ٠

انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٣٤٤ - ٣٥٢ ، و : سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٢٤٢ - ٤٥٣ ٠

١ الدول التي صوتت مع القبول : الولايات المتحدة الامريكية ، الاتحاد السوفيتي ، فرنسا ، الصين ، كندا ، يوغسلافيا ، المكسيك ، الارجنتين ، استراليا ، نيوزيلندا ، اتحاد جنوب أفريقيا ، هولندا ، النرويج ، لوكسمبورج ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، فنزويلا ، بيرو ، الفلبين ، بوليفيا ، كوستاريكا ، الدومينيكان ، الاكوادور ، هاييتي ، جواتيمالا ، بنما ، نيكارجوا ، أورجواي ، بارجواي ، ليبريا ، آيسلندا ، كولومبيا ، كوبا ، هندوراس ، تشيلى ، أوكرانيا ، روسيا البيضاء ! ٠ انظر : كميل داغر : الامم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٨ ٠

٢ الدول التي صوتت ضد القبول : السعودية ، مصر ، اليمن ، سوريا ، لبنان ، العراق ، باكستان ، أفغانستان ، إيران، الحبشة (أثيوبيا) ، الهند ، بورما ٠ انظر : كميل داغر : الامم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٨ ٠

٣ الدول التي امتنعت عن التصويت : تركيا ، بريطانيا ، اليونان ، السويد ، بلجيكا ، البرازيل ، الدانمارك ، سيام (تايلند) ، السلفادور ! ٠ انظر : كميل داغر : الامم المتحدةوموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٨ ٠

٤ حين تقدمت (المجموعة العربية) في (هيئة الامم المتحدة) بطلب إلى (الجمعية العامة) في جمادى الأولى عام ١٤١٠هـ - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩م ؛ من أجل الاقتراع في مشروع قرار لرفع تمثيل (منظمة التحرير الفلسطينية) من(منظمة) لها وضع مراقب ، إلى (دولة فلسطين) لها وضع مراقب كامل ، مثل (سويسرا) و (الفاتيكان) ، هددت الولايات المتحدة الامريكية بوقف مدفوعاتها لـ (الهيئة) التي تمثل (٢٥٪) من ميزانيتها السنوية ، التي تبلغ (٨٥٠ مليون دولار) ٠ إن طرح

الأمم المتحدة) ، وهذا نصه :

« إن الجمعية العامة : وقد تلقت تقرير مجلس الأمن ، عن طلب إسرائيل عضوية الأمم المتحدة ٠

وقد لاحظت أن إسرائيل - في رأي مجلس الأمن - دولة محبة للسلام، وأنها قديرة على تنفيذ الالتزامات الواردة في الميثاق، وراغبة في هذا التنفيذ ٠

وقد لاحظت ، أن مجلس الأمن قد أوصى الجمعية العامة ، بقبول إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة ٠

وقد لاحظت علاوة على ماتقدم ، تصريح دولة إسرائيل بأنها تقبل - بصراحة وبدون تحفظ - التزامات ميثاق الأمم المتحدة ، وتتعهد باحترامها، من اليوم الذي تصبح فيه عضواً في الأمم المتحدة ٠

وإذ تسترجع (الجمعية العامة) ، قراريها الصادرين في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ م [١٥ محرم ١٣٦٧ هـ] ، و ١١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٨م [٩ صفر ١٣٦٨ هـ] ، وتأخذ علماً بالتصريحات والتفسيرات بخصوص تنفيذ القرارين المذكورين ، والتي أدلى بها لممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية المختصة ٠

فالجمعية العامة :

وهي تمارس اختصاصاتها ، بمقتضى المادة (٤) من الميثاق ، والفقرة (١٢٥) من لائحة إجراءاتها :

أولا : تقرر أن إسرائيل دولة محبة للسلام ، وأنها تقبل الالتزامات الواردة في الميثاق ، وأنها قادرة على تنفيذها ، وراغبة في هذا التنفيذ ٠

ثانياً : تقرر قبول إسرائيل في عضوية الأمم المتحدة ! ٠ (١)

هذا المشروع ! ؛ ومن أجل ذلك ، استجابت (المجموعة العربية) لنداء رئيس (الجمعية العامة) : (جوزيف غاربا) بعدم الإصرار على طرح هذا المشروع ، ولو - على الأقل - خلال الدورة الحالية لـ (الجمعية العامة للأمم المتحدة) ! ٠ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٣٨ ، في ١٠ جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ - ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ١٩ ٠

١ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٩٩ ٠

وقد صدر هذا القرار ، بعد محاولات ضاغطة ، مارستها الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي وحلفاؤهما، على كثير من دول (العالم الثالث) (١) بوسائل : الترغيب والترهيب ؛ من أجل حملها على التصويت على هذا القرار (٢) كما فعلوا في تمرير (قرار التقسيم) ! . (٣)

وهذه الخدمات الجلى ، التي قدمتها (هيئة الأمم المتحدة) للحركة (الصهيونية) ، ودولتها (إسرائيل) ، هو ما اعترفت به الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) (٤) رئيسة الوزراء الإسرائيلية ، حيث تقول :

« لقد أوجدتنا الأمم المتحدة منذ البداية » ! . (٥)

ونخلص من كل ذلك إلى أن (فلسطين) قد سقطت بكالمها في أحضان

---

١ راجع : التعريف بـ (الدول النامية) ج ١ ص ٤٧.

٢ انظر : روجيه ديلورم : إني أتم ص ٩٤ ، و : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٩٩ ، و : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٤٤٥ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٩٣ - ٧٩٥ .

٣ راجع : (قرار التقسيم) ص ٦١.

٤ جولدا مائير : (١٨٩٨ - ١٩٧٨ م = ١٣١٦ - ١٣٩٨ هـ) رئيسة وزراء إسرائيل ، حتى عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، ولدت في (كييف) في روسيا ، ورحلت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ ، والتحقت بـ (حزب عمال صهيون) عام ١٩١٥ م - ١٣٣٢ هـ ، وفي عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ هاجرت إلى (فلسطين) ، وعقب إعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، عينت أول سفيرة لإسرائيل في (موسكو) ، وبعد موت رئيس الوزراء الإسرائيلي (أشكول) عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ ، تولت رئاسة الحكومة ، حيث أعطت ثقلا متزايداً لتطوير العلاقات الخارجية مع الدول النامية . وقد أظهرت استفتاءات الرأي العام في إسرائيل قبل (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م أنها تتمتع بشعبية واضحة ، إلا أن الحرب ومانجم عنها من خسائر فادحة قد أثارت انتقادات عديدة ضد سياستها ، فارتفعت أصوات تحملها مسؤولية ماحدث ، فاضطرت إلى تقديم استقالتها عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، ولكنها على الرغم من ابتعادها ، فقد طالبت بالتشدد وعدم تقديم تنازلات للعرب . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٥٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦١٨ .

٥ الحقد ص ٢٣٧.

(الصهيونية) فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، محققة بذلك المرحلة الأولى ، وهي (دولة إسرائيل الصغرى) ! .

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن سر هذا الاصرار الصهيوني على (فلسطين) بالذات ؟ ! .

❁ أسباب اختيار الصهيونية لفلسطين :

إن اختيار (الصهيونية) لـ (فلسطين)،وإصرارها عليها بالذات،يعود إلى عدة عوامل ، أهمها :

١ - العامل الديني : حيث الوعود الإلهية المزعومة،بتمليك اليهود في أرض (فلسطين) ! . (١)

٢ - العامل التاريخي : حيث استيطان اليهود الغابرين لـ (فلسطين) في فترات قصيرة ، ومتقطعة من الزمن ! . (٢)

٣ - العامل الاقتصادي : حيث تحتوي فلسطين على الكثير من الثروات الاقتصادية ! . (٣)

٤ - العامل السياسي : حيث تلاقي مصالح (الصهيونية) مع مصالح (الاستعمار) ! . (٤)

٥ - العامل الاستراتيجي (٥): حيث الموقع المتميز ، وهذا في نظر (الصهيونية) - هو الأهم - كما ذكرنا ذلك فيما مضى - . (٦)

إن هذا الموقع يحقق أحلام اليهود في السيطرة على (العالم) بأسره، وفي هذا يقول الزعيم الصهيوني الدكتور (ناحوم جولدمان) (٧)،في

---

١ راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ص ١١٨.

٢ راجع : (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢ .

٣ راجع : (مياه فلسطين) ص ٤١٨ ، و : (معادن فلسطين) ص ٤٣٠ .

٤ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ج ٤ ص ١٧٥ .

٥ راجع : التعريف بـ(الاستراتيجية) ص ١٣٩.

٦ راجع : الهامش رقم (٢) ص ٧ .

٧ ناحوم جولدمان : (١٨٩٤ - ١٩٨٢ م - ١٣١١ - ١٤٠٢ هـ) زعيم صهيوني ، ولد في روسيا ، ونشأ وتعلم في ألمانيا، حيث حصل على شهاردة (الدكتوراه) في (القانون) ، انخرط في سلك

محاضرة له في (مونتريال - كندا) عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ :

« لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة إليهم ، ولا لأن مياه البحر الميت تعطي بفعل التبخر ، ماقيمته ثلاثة آلاف مليار دولار، من المعادن وأشباه المعادن ، وليس أيضاً لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة ، من مخزون الأمريكتين مجتمعتين ، بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق ، أوروبا وآسيا وأفريقيا ، ولأن فلسطين تشكل بالمواقع ، نقطة ارتكاز حقيقية لكل قوى العالم ، ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري ، للسيطرة على العالم » ! ٠ (١)

هذا فيما يتعلق بـ (فلسطين) الأرض ، فماذا عن (الفلسطينيين) السكان - الأصليين ، ياترى ؟ ! ٠

لقد عانى العرب (الفلسطينيون) - على وجه الخصوص - من

النشاط الصهيوني ، وهو بعد في (سن الخامسة عشرة) ، وقد حضر جميع (المؤتمرات الصهيونية) منذ عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، وساهم في تأسيس (المؤتمر اليهودي العالمي) عام ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ وتولى رئاسة (المنظمة الصهيونية العالمية) منذ عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ ، وحتى عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، وقد أصبح مواطناً إسرائيلياً عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ، ولكنه لم يقم بعمل ذي بال في الحياة السياسية هناك ، ومن أهم مساهماته في تدعيم الاستيطان بإسرائيل ، إتمام اتفاقية التعويضات الألمانية ، وقد نادى بتحسين أحوال اليهود أينما وجدوا ، والدفاع عن حقوقهم ، وليس مجرد تهجيرهم إلى إسرائيل ، وقد تنبه أخيراً إلى حقيقة وجود الشعب الفلسطيني ، فطالب بأن تبتعد إسرائيل عن سياسة المعسكرات ، وأن تتعايش مع جيرانها في المنطقة ، وقد كلفته آراؤه هذه منصبه كرئيس لـ(المنظمة الصهيونية العالمية) ، وعوقب بحرمانه من التحدث في (المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين) في (القدس) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ ، حيث أقام بعد ذلك في فرنسا ، وقد أدان الغزو الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ٠ ولـ (جولد مان) عدة مقالات ، جمعت في كتاب عنوانه : (جيل الخراب والولادة الجديدة) ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٩٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٥٣ - ١٥٤ ، و : ف ٠ لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٤٦٠ - ٤٦١ ، و : جريدة (عكاظ) - السعودية - عدد ٥٨٦٧ ، في ٢ رمضان عام ١٤٠٢هـ - ٢٤حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ص ٧ ، وجريدة (الندوه) - السعودية - عدد ٧١٠٧ في ٦ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ٢٦ تموز (يوليه) ١٩٨٢م،ص ٨

١ رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع إستعماري ص ٢٢.

الممارسات العنصرية الإسرائيلية الصهيونية اليهودية ، معاناة مزمنة ، لم يعانها مجتمع آخر على الإطلاق ، ولأهمية هذا الموضوع فسنخصص له - إن شاء الله تعالى - مبحثاً مستقلا (١) ، بعد أن ننتهي من الحديث عن معاناة (العالم الإسلامي) - عموماً - من تلك الممارسات العنصرية اليهودية ! •

٢ - المناطق العربية المحتلة خارج فلسطين :

لقد مرت (إسرائيل) ، باحتلالها للمناطق العربية خارج (فلسطين) ، بـ (ثلاث مراحل) ، هي :

أ - خليج العقبة :

لقد تمكنت (إسرائيل) من احتلال (خليج العقبة) (٢) خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية) •

❀ الحرب العربية الإسرائيلية الثانية (العدوان الثلاثي) عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ :

وهي حرب ، شنتها إسرائيل وبريطانيا وفرنسا ، ضد مصر في ٢٩

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ص ٦٩٩ .

٢ يعد (خليج العقبة) خليجاً عربياً خالصاً ؛ لأن جميع الدول المطلة عليه عربية ، وهي :المملكة العربية السعودية ، ومصر ، والاردن ، أما الوجود الإسرائيلي في ميناء (أم الرشراش - إيلات) فهو وجود عسكري بحت ، لايجوز من الوجهة القانونية الخاصة اعتباره حدوداً إقليمية ؛ لخرق إسرائيل أحكام الهدنة ، ولعدم اعتراف الدول العربية المطلة عليه بذلك الوضع • وفي داخل هذا الخليج يوجد (مضيق تيران) الفاصل بين جزيرتي (تيران) و (صنافير) - وعرضه (١٩كم) - وهو بناء على ذلك مضيق عربي - أيضاً - ؛ لكون تلك الجزيرتين تابعتان للمملكة العربية السعودية ، وقد تنازلت عنهما منذ أوائل عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ لمصر ؛ من أجل إقامة منشآت عسكرية بحرية فيهما ، وذلك بعد الوجود العسكري الإسرائيلي في (أم الرشراش - إيلات) ، منذ ١٥ آذار (مارس) عام ١٩٤٩ م - ٥ جمادى الأولى ١٣٦٨ هـ • انظر : د/ صلاح مصطفى الدباغ : السياده العربيه على خليج العقبة ومضيق تيران ، و : د/ حامد سلطان : القانون الدولي العام في وقت السلم ص ٦٣٣ - ٦٦٧ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية ج ١ ص ٨٢٩ - ٨٣١ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العالمي ص ٣٤٠ - ٣٤٣ ، و : محمد حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٧٧ - ٢٨٤ .

تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦ م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦ هـ ، ذلك أنه في عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٥ هـ ، بدأت القوى الغربية ، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا وفرنسا ، بممارسة ضغوط استعمارية على مصر ؛ باعتبارها مركز الثقل العربي في المنطقة ! • (١)

وقد توجت تلك الضغوط ، بسحب الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩ تموز (يوليه) عام ١٩٥٦ م - ١٠ ذي الحجة ١٣٧٥ هـ ، وبريطانيا في ٢٠ تموز (يوليه) - ١١ ذي الحجة ، و (البنك الدولي للإنشاء والتعمير) (٢) في ٢١ تموز (يوليه) ١٢ - ذي الحجة ، عروضهم لتمويل مشروع (السد العالي) (٣) في (أسوان) ! • (٤).

عند ذلك قام الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) ، في ٢٦ تموز (يوليه) - ١٧ ذي الحجة ، بإعلان تأميم (قناة السويس) في خطاب ألقاه في (الإسكندرية) ، جاء في مادته الأولى :

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨١٩ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١١ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العالم العالمي ص ٣٧٠ - ٣٧١ .

٢ راجع : التعريف بـ (هيئة الامم المتحدة) ج ٤ ص ٩٣.

٣ السد العالي : حاجز أقيم بجنوبي مدينة (أسوان) في جنوب مصر ، لتخزين مياه النيل باستمرار ؛ من أجل موازنة الفيضانات المرتفعة والمنخفضة ، ضماناً لتدفق مياه الري ، وتحسين الملاحة • وتوليد الطاقة الكهربائية • ويتكون (السد العالي) من جبل من (الحجارة) ارتفاعه (١١١) متر ، وعرضه عند القاعدة (١٠٠٠م) ، وفي الاعلى (٣٢م) ، وطوله (٣٥٠٠م) ، وسعة تخزينه في بحيرة صناعية طولها حوالي (٥٠٠كم) ، وعرضها حوالي (١١كم) ، وأقصى عمق لها (٦٥م) ، وبذلك فمساحتها حوالي (١٥٧مليار متر مكعب) ، وتمتد الى ماوراء حدود السودان ، وقد افتتح هذا المشروع عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٦١٦ - ٦١٨

٤ انظر : عماد النجار :/ التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١١ - ١١٢ ، و : صلاح نصر : الحرب الاقتصادية في المجتمع الإنساني ص ١٨٤ - ١٨٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٣٦٧ - ٣٦٩ .

« تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية) ، وينقل إلى الدولة ، جميع مالها من أموال ، وماعليها من التزامات ، وتُحل جميع اللجان والهيئات القائمة على إدارتها ، ويعوض المساهمون (١) ، وحملة حصص التأسيس ، عما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها ، بحسب سعر الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون ، في بورصة الأوراق المالية بباريس » . (٢)

وقد جاء قرار (التأميم) (٣) - هذا - ليدفع بريطانيا مباشرة ، إلى الإعداد لعمل عسكري ضد مصر ؛ ففي ٢٧ تموز (يوليه) - ١٨ ذي الحجة ، أصدر رئيس الوزراء البريطاني (أنطوني إيدن) (٤) أمراً إلى القيادات

---

١ إن معظم رؤوس أموال (شركة قناة السويس) هي للإنجليز ، والفرنسيين ، والأمريكيين ! . انظر : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٢ .

٢ عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٢.

٣ التأميم : نظام اقتصادي ، ذو طابع سياسي ، هدفه استيلاء الدولة على المشروعات الاقتصادية الخاصة (كالمياه ، والكهرباء ، والسكك الحديدية ، والبنوك وغيرها) ، بحيث تصبح مملوكة ملكية عامة ، وتختلف المدارس الاشتراكية في طريقة التأميم ، فالمدرسة الشيوعية تنادي بالتأميم دون تعويض ، أما المدرسة الاشتراكية الديموقراطية فتنادي بالتأميم مع التعويض ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ، و موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٧٤ - ٦٧٥ .

٤ أنطوني ايدن : (١٨٩٧ - ١٩٧٧م = ١٣١٥ - ١٣٩٧هـ) سياسي بريطاني استعماري ، كان يعمل كضابط أركان حرب في (الحرب العالمية الأولى) ، بدأ حياته السياسية عام ١٩٢٣م - ١٣٤١هـ ، حيث انتخب من (حزب المحافظين) في (لمنجتون) ، عين وزيراً للخارجية عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤هـ ، ثم استقال عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ ، احتجاجاً على سياسة (تشمبرلن) المهادنة للزعيم النازي (هتلر) ، وبعد أن تولى (تشرشل) رئاسة الوزارة عينه وزيراً للخارجية - للمرة الثانية - ، فيما بين عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٥م = ١٣٥٩ - ١٣٦٤هـ ، وقد كان لـ (إيدن) مهمة كبيرة في تشجيع إنشاء (جامعة الدول العربية) ، ثم عينه (تشرشل) - وزيراً للخارجية - للمرة الثالثة - ، فيما بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٥م = ١٣٧٠ - ١٣٧٤هـ ، وحين استقال (تشرشل) أصبح رئيساً للوزراء ، وبعد فشل (العدوان الثلاثي) على مصر ، انسحب من الحياة السياسية تماماً !. انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٢١ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٦٠ - ١٦١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٨٠ .

العسكرية البريطانية ، بإعداد خطة لعمل عسكري ، يستهدف السيطرة على (قناة السويس) ، وقد وضع القادة العسكريون ، خطة لهجوم تقوم بها بريطانيا ، غير أن الثغرات في تلك الخطة كانت كبيرة للغاية ؛ مما دعا بريطانيا إلى إدخال فرنسا في مشروعها العسكري ، حيث بدأت اللجان البريطانية والفرنسية المشتركة عملها ، في وضع خطة في ٣١ تموز (يوليه) - ٢٢ ذي الحجة ، مع إدخال إسرائيل طرفاً في المشروع ، (١) وذلك لعدة أهداف ، أهمها :

١ - إيجاد حجة شرعية للتدخل في شئون القناة ، بدون أن تتعرض للوم (هيئة الأمم المتحدة) ، استناداً إلى اتفاقية في ٢٥ أيار (مايو) عام ١٩٥٠م - ٧ شعبان ١٣٦٩هـ ، تخوّل كلا من بريطانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية للتدخل - عن طريق (هيئة الأمم المتحدة) - للحفاظ على السلام في منطقة (المشرق العربي) ، في حالة تعرض أمنها للخطر ، ولذلك أدخلت إسرائيل ، من أجل أن تبدأ هي أولا في الهجوم على مصر : لتكون للشريكتين بريطانيا ، وفرنسا ، الحجة الشرعية (٢) في التدخل ! ، (٣)

٢ - إستدراج الجيش المصري إلى (سيناء) ، والقضاء عليه هناك ، مع قطع خطوط إمداده ، عبر استيلاء القوات البريطانية ، والفرنسية على (قناة

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦

٢ وهذا ماعبر عنه (أنطوني إيدن) رئيس الوزارة البريطانية ، في أثناء التخطيط لذلك العدوان ، من أنه يجب على البريطانيين والفرنسيين ، أن يشتركوا في هذه المؤامرة ، وهم يرتدون ملابس رجال المطافيء ، أو رجال الشرطة ، هم واثقون من أنهم إنما يسكبون البترول لا الماء ، على المعتدى عليه ، لا على المعتدي ! . انظر : محمد حسين : العرب واليهود في الماضي والحضار والمستقبل ص ٢٧١ ، نقلاً عن : مذكرات ناتنج .

٣ انظر : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤٣٢ .

السويس) ! . (١)

ولقد تم تأجيل موعد بدء العدوان مرات ؛ بغية تأمين متطلبات نجاحه على مختلف الأصعدة ، حيث قدمت بريطانيا ، وفرنسا مذكرة احتجاج مشتركة على قرار (التأميم)، كما قامتا بتجميد أرصدة مصر المالية لديها ، وفرضتا حظر تصدير السلاح إليها ، وشنتا حرباً دعائية مكثفة ضدها ، ودعتا إلى عقد مؤتمر(٢) دولي في (لندن) في ١٦ آب (أغسطس) - ٩ محرم ١٣٧٦ هـ ، أسفر عن قرار إنشاء هيئة دولية ، تابعة لـ (هيئة الأمم المتحدة) تتولى إدارة القناة ، ولكن مصر رفضت القرار ، فحاولتا تأمين موافقة الولايات المتحدة الأمريكية ، داخل (حلف الأطلسي) ، على استخدام القوة ضد مصر ، ولكن الولايات المتحدة رفضت هذا الطلب ، لعدم تحمسها في تدعيم مواقع الاستعمار القديم ، كما قدمتا شكوى إلى (مجلس الأمن الدولي) ؛ بهدف تدويل القناة ، ولكن قرار النقض (الفيتو) السوفيتي ، في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) - ١٠ ربيع الأول ، حال دون تمرير ذلك القرار . (٣)

وفي ذلك الوقت كانت الاستعدادات العسكرية قد اكتملت ، بعد أن وقعت تلك الدول الثلاث (٤) (بريطانيا ، وفرنسا ، وإسرائيل) إتفاقية سرية

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٣٩ .

٢ لمعرفة تفصيلات عن هذا المؤتمر . انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٣٧٤ - ٣٧٨.

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٢ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

٤ لقد كانت كل من بريطانيا وفرنسا ، تنكران اشتراكهما في تلك المؤامرة ، حتى كشف هذا التواطؤ فيما بعد - من قبل الكتاب والساسة الغربيين ، وعلى رأسهم الوزير البريطاني (أنتوني ناتنج) ، الذي كان عضواً في حكومة (أنطوني إيدن) ، ثم استقال من جراء هذه السياسة

في ضاحية (سيفر) بـ (باريس) ، يوم ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦ م - ١٨ ربيع الأول ١٣٧٦ هـ ، (١) حيث بدأ الهجوم الإسرائيلي ، في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) - ٢٤ ربيع الأول ، داخل الأراضي المصرية (٢) في (سيناء) ، وسرعان ماقدمت كل من بريطانيا وفرنسا، إنذاراً إلى مصر وإسرائيل ، في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) - ٢٥ ربيع الأول ، وطلبتا من الطرفين وقف العلميات الحربية ، وانسحاب قواتهما ، إلى مسافة (١٦ كم) ، شرق القناة وغربها ، والرد على هذا الإنذار خلال (اثنتي عشرة ساعة) ، على أن تقوم القوات البريطانية والفرنسية بالتدخل ، إذا لم تنفذ شروط الإنذار ، وقد رفضت مصر هذا الإنذار - كما كان متوقعاً (٣) - في حين قبلته إسرائيل (٤) ، عندها واتت الفرصة الشرعية - فيما يزعمون - للتدخل العسكري المسلح ، لإرغام مصر على وقف العمليات الحربية ، وفي تلك الأثناء - ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ربيع الأول - تم عقد اجتماع لـ (مجلس الأمن الدولي) ، للنظر في الاعتداء الإسرائيلي على مصر ، حيث قدم كل من الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الأمريكية ، مشروعاً يقضي بانسحاب القوات الإسرائيلية ، من الأراضي المصرية ، غير أن (حق

الخرقاء ! . انظر : محمد حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٦٤ - ٢٧٢ .

١ انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٣٦٩.

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣٨٥.

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣٨٦ .

٤ انظر : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٣ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤٣٤ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٣٨٦.

النقض - الفيتو) (١) البريطاني / الفرنسي ، أسقط هذا المشروع ! .
(٢)

وفي مساء ٣١ تشرين الأول ، (أكتوبر) ٢٦ ربيع الأول ، بدأت القاذفات البريطانية - المتمركزة في قبرص - هجومها على المطارات المصرية ، فقررت القيادة المصرية - على الإثر - سحب قواتها من (سيناء) ، وتجميعها في منطقة القناة ، كي لا يتم تطويقها ، وقد استمرت الغارات الجوية حتى يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) - ١ ربيع الآخر ، حين تم إنزال المظليين البريطانيين والفرنسيين ، حيث بدأت (معركة بورسعيد) ! . (٣)

وفي مساء اليوم نفسه - ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) = ١ ربيع الآخر - تقدم الاتحاد السوفيتي ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية باقتراح ، للقيام بعمل عسكري مشترك ، لوقف العدوان ، غير أن الولايات المتحدة رفضت ذلك الاقتراح ، فقام السوفيت بتوجيه إنذار إلى بريطانيا وفرنسا ، مهددين بضرب (لندن) ، و (باريس) بوسائل الردع الذري ! (٤) . ولما لم تقف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا وفرنسا ، اضطرت أطراف (العدوان الثلاثي) في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) - ٣ ربيع الآخر ، إلى القبول بقرار

---

١ لو كانت بريطانيا وفرنسا تريدان من التدخل أمن وسلام المنطقة ، فلم لم تقبل ذلك المشروع الذي يحقق الأمن والسلام ، وتكفيا نفسيهما عناء التدخل العسكري ، ولكنها الخطة المبيتة لتحقيق الأهداف الاستعمارية ! .

٢ انظر : موسوعة السياسة ، ج ٢ ص ٢٠٦ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام والعالمي ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، و ٣٩٦ - ٣٩٩.

٣ انظر : عماد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١١٣ ؛ و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤٣٤ - ٤٣٥ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، ص ٣٨٧ .

٤ إن الشك يخامرني في جدية هذا التهديد السوفيتي ، فلابد إذاً من أن هناك أسباباً أخرى ، أرغمت أطراف (العدوان الثلاثي) على الانسحاب ، لعل من أهمها : تقاسم الدور الاستعماري !.

(هيئة الأمم المتحدة) ، الصادر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) - ٢٨ ربيع الأول ، بوقف إطلاق النار ، وتم فعلا انسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، من الأراضي المصرية في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨ ربيع الآخر ، بعد أن تعرضت لعدة عمليات ضارية ، من جانب المقاومة المصرية ! .

وقد انسحبت القوات الإسرائيلية - أيضاً - من الأراضي المصرية وقطاع غزة - بعد مماطلة - في ٦ آذار (مارس) عام ١٩٥٧ م - ٤ شعبان ١٣٧٦ هـ (١) ، حيث حلت قوات الطوارىء الدولية ، محل القوات المعتدية ، على الحدود بين (مصر) و(فلسطين) ! . (٢)

وبذلك أنتهى العدوان ، بعد أن تعهدت مصر - المعتدى عليها - بعدم القيام بأي عمل ضد إسرائيل ، وضمان حرية الملاحة الدولية - بما في ذلك إسرائيل - (٣) - في (خليج العقبة) و (مضيق تيران) (٤) ، وهذا أعظم

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : عماد النجار : التطور التارخي لبني إسرائيل ص ١١٣ ، و : جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل ص ١٤٠ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ، ص ٨١٩ - ٨٢٢ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٣٨٧.

٢ انظر : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، ص ٣٨٨ .

٣ هذا المكسب الذي حققته إسرائيل من ضمان حرية الملاحة في خليج العقبة ، أكدته - أيضاً - (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) . راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) في الملحق رقم (١٣) ج ٤ ص ٤٨٠.

٤ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، ج ١ ص ٨٣٤ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٤٣١ ، و : معاذ الصابر : القضية الفلسطينية على مفترق طريقين ص ٨ ، و : د/ عبدالله عبدالمحسن السلطان : البحر الاحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٩١.

مكسب (١) حققته إسرائيل من (العدوان الثلاثي) - الذي كسبته وحدها ، دون شريكتيها بريطانيا وفرنسا ؛ مما أتاح لها الانفتاح السياسي والاقتصادي ، على دول أفريقيا وآسيا ، عن طريق البحر الأحمر ، بعد تطوير ميناء ، (أم الرشراش) الفلسطيني المحتل (إيلات) ! ٠ (٢)

إضافة إلى تجميد نشاط الفدائيين الفلسطينيين ، بسبب مرابطة قوات الطوارىء الدولية على طول الحدود بين (مصر) و(فلسطين) ! ٠ (٣)

ب - سيناء والجولان :

ذكرنا في أثناء حديثنا - في الفقرة السابقة عن (فلسطين) - أن إسرائيل قد تمكنت خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) (٤) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، من احتلال أجزاء من مصر (سيناء) ، وسوريا (الجولان) ، على مايأتي :

١ - أما سيناء (مصر) : فقد تنازل عنها الصهاينة استثناءاً (٥) - إلى الآن على الأقل - إلى السيادة المصرية كاملة ، فيما بين عامي ١٤٠٣ - ١٤٠٩ هـ =

---

١ على الرغم من خسائر مصر في هذا (العدوان الثلاثي) ؛ فقد كسبت إضافة إلى تأميم (قناة السويس) ، إنهاء (إتفاقية الجلاء) ، التي كانت قد عقدت في ١٩ تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٥٤ م - ٢١ صفر ١٣٧٤ هـ ، بين مصر وبريطانيا ، وكانت مدة سريان هذه الاتفاقية (سبع سنوات) من تاريخ التوقيع عليها ٠ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٤٣ - ٨٤٥.

٢ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٣٦ - ٨٣٨ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٤٣١ ، و : د/ عبدالله سلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٨٢ - ١٨٣ ، و : د/ محمد عبدالعزيز ربيع : إسرائيل والقاره الأفريقية - الأبعاد والمخاطر ص ٩.

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٧.

٤ راجع : ص ٨٣.

٥ راجع : (الرفض اليهودي للسلام) ج ٤ ص ٣٠٠.

١٩٨٣ - ١٩٨٨ م ، بناءاً على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، التي ستتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر ٠ (١)

إلا أن اليهود لا أمان لهم ، حتى ولو وقعوا (معاهدة سلام) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بيجن) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي في (الصلح) - على وجه العموم - :

« لن يكون سلام لشعب إسرائيل ، ولا في أرض إسرائيل ، ولن يكون هناك سلام للعرب أيضاً ، مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة الصلح » ! ٠ (٢)

وجاء في مقال لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) في (القدس) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، في (سيناء) - على وجه الخصوص - :

« استعادة سيناء بثرواتها ، هدف ذو أولوية ، ولكن اتفاقيات كامب ديفيد تحول الآن بيننا وبين ذلك ٠٠٠ ، لقد حرمنا من البترول وعائداته ، واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال ، ويتحتم علينا الآن استرجاع الوضع الذي كان سائداً في سيناء ، قبل زيارة السادات المشؤومة ، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه ٠٠٠ ، ومن السهل أن نجعلها تعود خلال (٢٤ ساعة) إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب [حزيران] يونيه عام ١٩٦٧ م [صفر ١٣٨٧ هـ] » ! ٠ (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم

---

١ راجع : (المعاهده المصرية الإسرائيلية) ص ٤٥٩.

٢ د/ محمد معروف الدواليبي : الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية ص ٣٣ .

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦١

لايتقون ﴾. (١)

وبناءاً على ذلك ، فإن استعادة (سيناء) (٢) ، ستكون من أولويات المخطط الصهيوني الداعي إلى إتمام المرحلة الثانية ، وهي (دولة إسرائيل الكبرى) ، التي بدأوها باحتلال (الجولان) ، و (جنوب لبنان) ! ٠

٢ - أما جولان (سوريا) : فقد أصر الصهاينة على عدم التنازل عنها ، على الإطلاق (٣) ؛ لأنها تشكل - في عرفهم - حدوداً آمنة لدولتهم (إسرائيل) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بيجن) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي في ٢٨ آيار (مايو) عام ١٩٦٨ م - ١ ربيع الأول صفر ١٣٨٨ هـ ، في (التنازل) - على وجه العموم :

« إن الأراضي العبرية المحتلة ، هي أراضي إسرائيلية ، حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي » ! ٠ (٤)

وعن (الجولان) - على وجه الخصوص - يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في مؤتمر صحفي ، عقده في (لندن) في ٢٤ تشرين الآخر (أكتوبر) عام ١٩٦٩ م - ١٣ شعبان ١٣٨٩ هـ ، جاء فيه عن (الجولان) - على وجه الخصوص - :

« إنه ينبغي أن تحتفظ إسرائيل بالقدس ، ومرتفعات الجولان » ! ٠ (٥)

---

١ سورة الانفال ، آية : ٥٦ .

وللمزيد من المعلومات حول (الصلح مع اليهود) ٠ راجع : (الحكم الشرعي في الصلح مع اليهود) ص ٣١٦ .

٢ راجع : (المطامع الصهيونية في مصر) ص ١٥٢ .

٣ راجع : (الرفض اليهودي للسلام) ج ٤ ص ٣٠٠ .

٤ محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٥ - ٤٦.

٥ المرجع السابق ص ٤٢.

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) (١) رئيس الوزراء الإسرائيلي في تصريح لمجلة (نيوزويك) - الأمريكية - :

« بالنسبة لمرتفعات الجولان ، فإننا ببساطة لن نتخلى عنها قط »! . (٢)

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) ، رئيسة الوزراء الإسرائيلية في ٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢ م - ٢٩ رجب ١٣٩٢ هـ :

« إن إسرائيل ستبقى في شرم الشيخ ، ومرتفعات الجولان »! . (٣)

ويقول (موشي ديان) (٤) وزير الدفاع الإسرائيلي في تصريح أدلى به

---

١ ليفي أشكول : (١٨٩٥ - ١٩٦٩ م = ١٣١٣ - ١٣٨٩ هـ) زعيم صهيوني وسياسي إسرائيلي ، ولد في (أوكرانيا) ، في وسط يهودي تقليدي ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩١٤ م - ١٣٣٣ هـ ، وانضم إلى (الفيلق اليهودي) ، في أثناء (الحرب العالمية الأولى) ، قام بدور فعال في نقل الأملاك الألمانية اليهودية إلى (فلسطين) ، وهو عضو في قيادة عصابة (الهاجاناه) ، عين (أشكول) وزيراً للزراعة عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، والمالية فيما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٣ م = ١٣٧١ - ١٣٨٣ هـ ، حيث ارتبط اسمه باتفاقية التعويضات الألمانية ، خلف (بن جوريون) في رئاسة الوزاره الإسرائيلية عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، حتى وفاته عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٧٧ ، و : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٥٩ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٠٥.

٢ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٤ .

٣ المرجع السابق ص ٤٤.

٤ موشي ديان : (١٩١٥ - ١٩٨٠ م = ١٣٣٣ - ١٤٠٠ هـ) سياسي صهيوني ، ولد في (فلسطين) ، لذلك يعتبر من (الصابرا) ، وكان والده من رواد الاستيطان . قاد (ديان) في (حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ عمليات القوات الصهيونية في أكثر من جبهة ، ولكن نجمه بدأ في الصعود ، بعد توليه قيادة (حملة سيناء) (إبان العدوان الثلاثي) عام ١٩٥٦ - ١٣٧٦ هـ . وقد ذهب إلى (فيتنام الجنوبية) ، لدراسة أسلوب مقاومة الشعب الفيتنامي للجيش الامريكي ، وفي عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ ، تولى وزارة الدفاع ، إبان إعداد إسرائيل لشن (حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، وقد وجهت لديان بعد (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م انتقادات لاذعة ، مما أدى إلى عدم اشتراكه في حكومة (رابين) عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ . استقال (ديان) من (حزب العمل) عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ ، لينضم إلى حكومة (بيجن) كوزير للخارجية ، حتى استقال عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ . و لـ (ديان) كتابات ، أهمها : (حملة سيناء) التي نشرت عام ١٩٦٦ م ١٣٨٦ هـ . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٠٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ - ١٩٢ ، و : موسوعة

في ٢٧ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٩ م - ١٢ ربيع الآخر ١٣٨٩ هـ :

« إن مرتفعات الجولان ، لن تعاد إلى سورية مطلقاً » ! • (١).

وبناءاً على ذلك،فإن الصهاينة لن يتناولوا عن (الجولان) - ماداموا يستطيعون ذلك - ؛ لأنها تشكل - في نظرهم - أول نواة باقية ، في سبيل إتمام المرحلة الثانية ، وهي (دولة إسرائيل الكبرى) ! •

ج - جنوب لبنان :

لقد تمكنت إسرائيل من احتلال (جنوب لبنان) ، خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة) •

❀ الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة (حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ :

وهي حرب تشنها إسرائيل ، ضد لبنان ، على فترات متقطعة ، ابتدأت منذ انتهاء (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م ، وماتزال إلى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م •

وساحة المعارك الأساسية ، هي (الجنوب اللبناني) - على وجه العموم - ، ولاسيما قرى الشريط الحدودي اللبناني مع (فلسطين) المحتلة ، وأحياناً على الساحل البحري حتى (طرابلس) شمالا • (٢)

وقد تخلل هذه الحرب الطويلة ، (ثلاث حروب) رئيسة بين القوات

السياسة ج ٢ ص ٦٥٦ - ٦٥٧.

١ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٤.

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١١ .

المشتركة : (المقاومة الفلسطينية) ، و (الحركة الوطنية اللبنانية) ، وبين الإسرائيليين ، وهي :

١ - عملية (الليطاني) : في ١٤ - ١٦ آذار (مارس) عام ١٩٧٨ م = ٥-٧ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ . (١)

٢ - حرب (الأربعة عشر يوماً) : في ١٠-٢٤ تموز (يوليه) عام ١٩٨١ م = ٩-٢٣ رمضان ١٤٠١ هـ . (٢)

٣ - حرب (الثمانين يوماً) ، التي يطلق عليها - تجاوزاً - (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة) في ٤ حزيران (يونيه) - ٢١ آب (أغسطس) عام ١٩٨٢ م = ١٢ شعبان - ٢ ذي القعدة ١٤٠٢ هـ . (٣)

وهذه الحرب الأخيرة ، هي أشد الحروب ، التي شنتها إسرائيل ، ضد الفلسطينيين ، في لبنان ، بحجة مزعومة (٤) - مفادها : أن إرهابيين فلسطينيين ، حاولوا اغتيال (شلومو آرغوف) (٥) ، السفير الإسرائيلي في

---

١ انظر : الصحف العبرية : عملية الليطاني ، آذار (مارس) ١٩٧٨ م .

٢ انظر : محمد صلاح : الحرب الفلسطينية الإسرائيلية تموز (يوليه) ١٩٨١ م ، و : بدر عبدالحق ، وغازي السعدي : حرب الجليل الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة تموز (يوليه) ١٩٨١ م ، و : طاهر العدوان : الفلسطينيون بين حربين - بين حرب الكاتيوشا وحصار بيروت ص ٥ - ١٠.

٣ انظر : خليل السواحري : أحاديث الغزاة - شهادات الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الثالثة ، و : زئيف شيف ، وأيهود يعاري : الحرب المضللة ، و : طاهر العدوان : الفلسطينيون بين حربين ص ٤٤ - ٦٨ .

٤ يقول (جورج بال) مساعد وزير الخارجية الأمريكي عن الزعيم الصهيوني (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« ثم اخترع استفزازاً واهياً ، وغزا لبنان في ٦ حزيران (يونية) ١٩٨٢ م » ! خطأ وخيانة في لبنان ص ٢٢٤ .

٥ شلومو آراغوف : لم أقف له على ترجمة .

بريطانيا ! . (1)

وقد ترتب على هذه الحرب - التي كانت تشارك فيها إلى جانب الإسرائيليين قوات العميل النصراني اللبناني ، الرائد المنشق (سعد حداد) (2) - خسائر جسيمة على الفلسطينيين ، من أهمها :

١ - مذابح جماعية ضد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ، وأهمها (مجزرة تل الزعتر)،التي راح ضحيتها أكثر من (٣٠٠ شخص) (3) و (مجزرة صبرا وشاتيلا) ، التي راح ضحيتها أكثر من (٤٠٠٠ شخص). (4)

٢ - تصفية قوات المقاومة الفلسطينية ، وترحيلها إلى بعض الدول العربية ، خصوصاً (تونس) ؛ من أجل تأمين الحدود الفلسطينية مع لبنان ، ضد هجمات الفدائيين الفلسطينيين . (5)

٣ - احتلال (الجنوب اللبناني) !.

ولكن (الحركة الوطنية اللبنانية) - بالتعاون مع بعض (الفصائل الفلطسينية) - لاتزال تشن حملات واسعة ، ضد الوجود الصهيوني في لبنان ، حيث واجه مصيراً صعباً ، لم يواجهه منذ طروئه على المنطقة العربية ، وهذا ماعجل بانسحابه من بعض أجزاء (الجنوب اللبناني) ! .(6)

و (جنوب لبنان) (7) المحتل ، يشكل النواة الثانية ؛ لإتمام المرحلة

---

١ انظر : زئيف شيف : لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل ص ٩١ ، و : زئيف شيف ويهود يعاري : الحرب المضللة ص ١٣ - ١٥.

٢ راجع : (جمهورية لبنان الجنوبي) ص ٤٦٧. .

٣ راجع : (مذبحة تل الزعتر) ص ٧٦٠ .

٤ راجع : (مذبحة صبرا وشاتيلا) ص ٧٦١ .

٥ راجع : ص ٧٦٠.

٦ راجع : جورج بال : خطأ وخيانة في لبنان ص ٢٥٤ ، و : غالي زوهر : لبنان انهيار الحلم الإسرائيلي ص ٢١٠ - ٢١٣ و ٢٩٩ - ٣١٢ .

٧ راجع : (المطامع الصهيونية في لبنان) ص ١٤٦.

الثانية ، وهي (دولة إسرائيل الكبرى) ! •

وبعد ، فهذه المناطق العربية المحتلة - خارج (فلسطين) - : (سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان) تشكل النواة الحقيقية ، للمخطط الصهيوني ، الرامي لإقامة المرحلة الثانية ، وهي (دولة إسرائيل الكبرى) (١) - لاقدر الله تعالى - ، على ماسنرى في الفقرة التالية :

ثانياً : محاولة احتلال بعض المناطق العربية والإسلامية :

إن (دولة إسرائيل) - الحالية - في (فلسطين) المحتلة ، ليست سوى خطوة على الطريق إلى تحقيق الحلم الصهيوني ، بإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، وذلك من خلال التوسع الإقليمي ، في عالمنا العربي والإسلامي ! •

ذلك أن إسرائيل ماتزال تعوّل على الحرب - التي تسميها (الحرب الوقائية) - كثيراً ؛ من أجل إقامة تلك الدولة (إسرائيل الكبرى) ، فوق (أرض إسرائيل التاريخية) - المزعومة - ؛ فقد جاء في الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ :

---

١ لقد كشف الكاتب الهندي (ر • ك • كرانجيا) في كتابه : (خنجر إسرائيل) ، الصادر عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٧ هـ ، عن المخطط الصهيوني ، لاحتلال الجزء المخصص للدولة العربية من (فلسطين) ، وجزء من مصر (سيناء) ، وجزء من سوريا (الجولان) ، قبل تنفيذه بـ (عشرة أعوام) ، وذلك خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ •

كما كشف (كرانجيا) - أيضاً - في كتابه السابق نفسه ، عن مخطط صهيوني لتفتيت البلاد العربية ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) • فهل يتحقق ذلك - أيضاً - ؟ ! • لاقدر الله تعالى • راجع : (محاولة تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي) ص ٤٤٥.

« إن خلق (١) الدولة الجديدة ، لاينتقص في حال من الأحوال ، إطار الحدود التاريخية لأرض إسرائيل » ! . (٢)

فما حدود (أرض إسرائيل التاريخية) هذه ياترى ؟! .

❋ حـــدود (أرض إسرائيل االتاريخية) :

في الوقت الذي كان فيه الصهاينة متفقين على حتمية الامتداد الجغرافي لدولتهم حتى تشمل (أرض إسرائيل التاريخية) - المزعومة - ، فلم يكن هناك أي إجماع حول مسألة حدود هذا الامتداد (٣) ؛ فقد أورد الحاخام (صموئيل هلل إيزاكسي) (٤) حدوداً في كتابه : (الحدود الحقيقية للأرض المقدسة) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ ، يختلف عن الحدود التي رسمها الزعيم الصهيونـــي (هرتـــــزل)(٥) ، عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ ، ويختلف المشروعان عن الحدود التي تقدمت بها (المنظمة الصهيونية العالمية) ، إلى (مؤتمر السلام) ، في (فرساي) عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ (٦) ، كما تختلف كل هذه المشروعات عن الحدود التي رسمها الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ . (٧)

ولذلك ؛ فقد أصابت نشرة (فلسطين) - الصهيونية - عين الحقيقة ، حين نشرت في ١٥ شباط (فبراير) عام ١٩١٧ م - ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٥ هـ ، مقالا

---

١ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

٢ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ١٠٣ ، نقلا عن : الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل عام ١٩٥٥ م ص ٢٣٠.

٣ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٦٤ - ٦٥.

٤ صموئيل هيلل إيزاكسي : لم أقف له على ترجمة .

٥ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٤٨

٦ انظر : د/ محمد السيد : مدي مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٧١ - ٧٢.

٧ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٩ - ٢١.

بعنوان : (حدود فلسطين) ، جاء فيه مايأتي :

« لكل كاتب معني بشؤون فلسطين ، تعريفه لحدود ذلك البلد ، ولكل استنتاجاته الخاصة ، المنسجمة مع طبيعة الهدف الذي يقصده في المجالات : الدينية ، أو العلمية ، أو السياسية ، وبالتالي ، فإن الاستنتاجات تختلف باختلاف القاعدة ، التي يستند إليها التعريف ، أي ماإذا كان التعريف يستند إلى نصوص التوراة ، أو التاريخ ، أو الجغرافيا » ! . (١)

وعلى هذا الأساس ، يتابع المقال شرحه للأهداف التي يتحدد على ضوئها تعريف حدود إسرائيل (أرض إسرائيل التاريخية) ، فيقول :

« إن الحدود التي نريد أن نتكلم عنها ، هي حدود فلسطين المستقبل ، إن الأرض اللازمة ، تشمل إرث قبائل إسرائيل الاثني عشر ، أيام التوراة ، بالإضافة إلى الامتدادات الضرورية ، للحفاظ على وحدة الأرض وسلامتها » ! . (٢)

ثم ينتقل المقال إلى تحديد (أرض إسرائيل التاريخية) ، حتى شملت الكثير من الأراضي : (الأردنية ، والسورية ، واللبنانية) ! . (٣) وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٨ م - ١ صفر ١٣٣٧ هـ ، قدمت (اللجنة الاستشارية لفلسطين) - وهي لجنة بريطانية ، تضم الشخصيات الصهيونية - مقترحاتها التفصيلية حول حدود (أرض إسرائيل) ، « استناداً إلى العوامل : التاريخية ، والاقتصادية ، والجغرافية » . (٤)

---

١ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٦٥.

٢ المرجع السابق ص ٦٦.

٣ انظر : المرجع السابق ص ٦٦ - ٧٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٧٢ ، نقلا عن : فريسكو فر رعنان The Forntiers of Nation - حدود وطن) ، لندن ، ذي باتشوورت ، بريس عام ١٩٥٥ م ص ١٠١.

وقد تقدمت (المنظمة الصهيونية العالمية) بتلك المقترحات إلى (مؤتر السلام) بـ (باريس) في ٣ شباط (فبراير) عام ١٩١٩ م - ٢ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ ، على الشكل الآتي :

« إن حدود فلسطين (١) يجب أن تتبع الخطوط العامة ، المبينة فيما يلي :

في الشمال : تبتدىء الحدود ، بنقطة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بجوار صيدا ، وتتبع مجاري مياه الجبال اللبنانية ، حتى جسر القرعون ، ومنها إلى البيرة ، متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ، ووادي التيم ، ثم تسير في اتجاه جنوبي متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية ، والسفوح الغربية لجبل الشيخ ، حتى تصل إلى جوار بيت جن ، ثم تتجه شرقاً ، متبعة الضفة الشمالية لنهر مغنية ، حتى تحاذي الخط الحديدي الحجازي ، غرباً منه •

وفي الشرق : خط محاذ للخط الحديدي الحجازي ، وغرباً منه ، ينتهي في خليج العقبة •

إلى الجنوب : خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية •

إلى الغرب : البحر الأبيض المتوسط •

ويجب أن تسري أية تفاصيل للحدود ، أو أية تعديلات تفصيلية عليها ، بواسطة لجنة خاصة يكون لليهود تمثيل فيها •

إن الحدود المبينة فيما تقدم ، هي مانعتبره جوهرياً للأسس الاقتصادية اللازمة للبلد ، يجب أن يكون لفلسطين مخارجها الطبيعية إلى البحار ، وسيطرتها على أنهارها ومنابع مياهها ، وقد رسمت الحدود على أساس

---

١ يلاحظ أن الأطماع الصهيونية في منطقة (المشرق العربي) بكامله ، قد أخفيت عمداً ، تحت مسمى (فلسطين) ! •

مراعاة الحاجات الاقتصادية العامة والتقاليد التاريخية للبلد ، وهي عوامل لابد بالضرورة من أن تراعيها اللجنة الخاصة ، عندما تضع خطوط الحدود الأكيدة ، وعلى هذه اللجنة أن تراعي أن من الملائم جداً ، لمصلحة الإدارة الاقتصادية ، أن تكون مساحة فلسطين على أكبر اتساع ممكن ، لتستطيع مع الوقت أن تحتوي أعداداً كثيرة من السكان الميسورين ، يستطيعون أن يتحملوا أعباء الحكومة العصرية الحديثة ، بأسهل مما تتحملها بلاد صغيرة محدودة السكان بالضرورة .

إن الحياة الاقتصادية لفلسطين ، شأنها في ذلك شأن أي بلد شبه جاف ، تعتمد على الموفور من موارد المياه . ولذلك فإن من الأمور الحيوية ألا يكتفى بتأمين جميع موارد المياه ، التي تغذي البلد حالياً ، بل أن يمكن أيضاً خزنها ، والسيطرة عليها في منابعها .

وجبل الشيخ هو ، بالنسبة إلى فلسطين (أبو المياه) الحقيقي ، ولايمكن فصله عنها بدون إنزال ضربة جذرية بحياتها ، فيجب إذن أن يبقى تحت سيطرة أولئك الذين هم أرغب وأقدر على إعادته إلى نفعه الأقصى ، ويجب وضع ترتيبات دولية لحماية حقوق المياه للسكان الذين يعيشون إلى الجنوب من نهر الليطاني ، وإذا مالقيت هذه المنابع عناية كافية ، فمن الممكن استخدامها لتنمية لبنان ، وكذلك لتنمية فلسطين .

والسهول الخصبة الواقعة إلى الشرق من الأردن ، كانت منذ أقدم عصور التوراة مرتبطة اقتصادياً ، وسياسياً بالأراضي الواقعة غربي الأردن ، وهذه البلاد التي يقطنها الآن سكان قليلون ، كانت أيام الرومان ، تعيل سكاناً كثيرين ، وهي تصلح الآن بصورة مدهشة ، للأستيطان على نطاق واسع ، والمراعاة العادلة للحاجات الاقتصادية لفلسطين ، وشبه جزيرة العرب ، تتطلب حرية الوصول إلى الخط الحديدي الحجازي ، على طول

امتداده ، للحكومتين .

وإن التنمية الكثيفة للزراعة ، وغيرها من الفرص في شرق الأردن ، لتستوجب أن يكون لفلسطين حرية الوصول إلى البحر الأحمر ، وفرصة تنمية الموانيء الجديدة على خليج العقبة » ! . (١) هذا ، وقد نشرت مجلة (ناسيونال ريفي) - وهي مجلة الطليعة في (الحزب الجمهوري) الأمريكي - في ٨ نيسان (أبريل) عام ١٩٦٩ م - ٢٠ محرم ١٣٨٩ هـ ، مايأتي :

« من المعروف أن أطماع الصهيونيين في الليطاني ، بل في جنوب لبنان بأسره ، وفي المملكة الأردنية بأسرها ، وفي جنوب سوريا ، قديم جداً ، وقد سبق للإسرائيليين أن طالبوا بكل هذه الأراضي رسمياً للمرة الأولى ، في مذكرة قدموها إلى مؤتمر الصلح في فرساي يوم ٣ شباط (فبراير) ١٩١٩ م » ! . (٢) ، الذي تحدثنا عنه قبل قليل .

هذه حدود (٣) (أرض إسرائيل التاريخية) (٤) المفصلة ، والتي يرنو

---

١ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٧ - ٤٩٨، نقلا عن : The Sionist organizations, Memorandum to the supreme council at the peace conference 3 Feb, 1919, from David Hunter Miller, My Diarry at the peace conferencr of paris (New York, 1924) Vol. 5 PP. 15-29, reprinted in, J.C. Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, A Documentary Record, (New York, 1950) Vol. 11 PP. 45-50.

٢ عبدالكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص ٤٠ - ٤١ .

٣ كتبت صحيفة (هاتسوفيه) - وهي صحيفة تنطق بلسان (حزب مزراحي) ، الصهيوني - في ٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٧ م - ٦ صفر ١٣٧٧ هـ ، مايأتي :

« طبعت ملايين النسخ من خريطة إسرائيل ، التي تشير إلى حدود إسرائيل التاريخية ، وستوزع هذه الخريطة لنشر معناها ومغزاها بين اليهود ، إنها طبعت مطابقة لاتفاق عقد بين اليهود ، ومأأمرتهم به آلهتهم » : جواد أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٩٨ .

٤ راجع : خريطة (إسرائيل التاريخية) في الملحق رقم (٩) ج ٤ ص ٤٧٣.

إليها الصهاينة بأبصارهم ، محاولين استغلال كل سانحة ؛ من أجل ضمها إلى دولتهم القائمة في (فسطين) ؛ فقد جاء في إعلان لقائمة (منظمة الإصلاحيين اليهود) ، لانتخابات (المنظمة الصهيونية العالمية) ، في عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، مايأتي :

« سوف نطالب بدولة تشمل الحدود التاريخية » ! . (١)

وذلك من أجل استيعاب الهجرة اليهودية ، حيث يقول (هرتزل) :

« تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين » ! . (٢)

وكتب (دافيد تريتش) (٣) خطاباً إلى (هرتزل) في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٩ م - ٢٤ جمادى الآخرة ١٣١٧ هـ ، قال فيه :

« أود أن اقترح عليكم ، أن تعدلوا من وقت إلى آخر ، برنامج (فلسطين الكبرى ، إسرائيل الكبرى) قبل فوات الأوان ، كان ينبغي أن يتضمن برنامج (بال) ، الكلمات (فلسطين الكبرى أو فلسطين والأراضي المجاورة) ؛ لأنه من غير ذلك يصبح البرنامج بلا معنى ، فأنت تستطيع أن تؤوي (١٠ ملايين) يهودي في أرض مساحتها (٢٥٠٠ كم مربع) » ! . (٤)

وجاء في (مؤتمر الصهيونيين الألمان) ، الذي عقد في ٣٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٠١ م - ١١ محرم ١٣١٩ هـ ، مايأتي :

« إن المؤتمر يرى أنه من واجب الصهيونيين الاهتمام بالأراضي

---

١ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ١٠٠ ، نقلا عن : صحيفة (الجيروزاليم بوست) - الإسرائيلية - في ١٢ حزيران (يونيه) عام ١٩٥١ م .

٢ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٦١ ، نقلا عن : مذكرات هرتزل : ٧٠٢-٧٠١/٢ .

٣ دافيد تريتش : (١٨٧٠ - ١٩٣٥ م = ١٢٨٧ - ١٣٥٤ هـ) كاتب صهيوني ألماني ، عارض (صهيونية هرتزل السياسية)، ودعا إلى استعمار عاجل في (فلسطين الكبرى) ، أسس عدة صحف ، كما ألف عدة كتب ! . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢١٧ ، و : يوميات هرتزل ، تعليق : أنيس صايغ ص ٥١٢ .

٤ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٤٧ .

المجاورة لفلسطين ، والنضال من أجل توجيه الهجرة اليهودية إلى تلك الأراضي »! ٠ (١)

ويقول الزعيم الصهيوني (ماكس نوردو) : (٢)

« يدعي خصومنا ، أن فلسطين غير قادرة على استيعاب اليهود ، بلى إنها قادرة على استيعاب (١٢) ، أو (١٥) مليوناً من البشر ، على أن يكون من الواضح أن فلسطين تشمل الأراضي المجاورة »! ٠ (٣)

ويقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

« إن الاعتراض الرئيس على المطالب الصهيونية ، كان يستند إلى أن فلسطين صغيرة بالنسبة ليهود العالم ، هذا صحيح ، ولكن لنفسح لهم المجال ليأخذوا فلسطين ، وبعد ذلك يستطيعون أن يحصلوا على مايريدون »! ٠(٤)

---

١ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٦٢ - ٦٣ ، نقلا عن : أوسكار رابينوفيتس : (Ajcwish Cypras roject) مشروع تهديد قبرص) نيويورك ، تيودور هرتزل ناونديش انكوربوريشن عام ١٩٦٢ م ، ص ٤٩ ٠

٢ ماكس نوردو : (١٨٤٩ - ١٩٢٣ م = ١٢٦٥ - ١٣٤١ هـ) مفكر يهودي ألماني ، وزعيم صهيوني سياسي ، اسمه الأصلي (سيمون ماكسيميليان سود فيلد) ، ولد في (المجر) ، ودرس على يد أبيه الحاخام السفاردي الأصل ، ثم عمل في الصحافة المجرية ، وفي عام ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ درس الطب في (جامعة بودابست) ، وفي عام ١٨٨٣ م - ١٣٠٠ هـ ، ظهر كتابة (أكاذيب في حضارتنا التقليدية) ، حيث حمل فيه على الدين والحضارة باسم العلم والفلسفة الوضعية ٠ وقد تعرف على الزعيم الصهيوني (هرتزل) ، وفاتحه في فكرة الدولة الصهيونية ، فوافق عليها ، وقد مارس مهمة بارزة في صياغة (برنامج بازل) في (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، كما أيد (مشروع شرق أفريقيا) ، ولكنه وصفه بأنه محطة ليلية للعبور إلى (فلسطين) ، وقد ظل طيلة حياته معادياً للصهاينة العمليين ؛ مطالباً بتركيز الجهود على إيجاد دولة صهيونية في أقرب وقت ممكن ، بحيث يحميها القانون العام ٠ ويعتبر (نوردو) تلميذاً لـ (هرتزل) ، لذلك خلفه على رئاسة (المؤتمر الصهيوني) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

٣ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٥٥ .

٤ عصام شريح : الصهيونية والنازية ١٠٨ .

وهكذا تعمل إسرائيل ، كلما ابتلعت لقمة ، بحثت عن أخرى ! .

ويقول (موشى ديان) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ :

« لقد وصل آباؤنا إلى حدود أقرها مشروع التقسيم عام ١٩٤٨ م [١٣٦٧ هـ]، ووصل جيلنا إلى حدود ١٩٤٩ م [١٣٦٨ هـ]، ووصل جيل حرب الأيام الستة - أي حزيران ١٩٦٧ م - [١٣٨٧ هـ] إلى السويس والأردن ومرتفعات الجولان ، وهذه لاتشكل نهاية المطاف ، فستأتي حدود جديدة تمتد عبر نهر الأردن ، وإلى لبنان وسوريا الوسطى » ! . (١)

وتعقيباً على كل هذا يقول الكاتب الألماني (هانز كوين) (٢) ، عام ١٩٥٨ م - ١٣٧٨ هـ :

« لقد أرادوا أن تمتد حدود دولة فلسطين اليهودية ، إلى أبعد ماوصلت إليه حدودها في أي حقبة من حقب التاريخ » ! . (٣)

ولذلك يقول (هرتزل) :

« إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان » ! . (٤)

ولكن - التاريخ - كما رأينا فيما مضى - (٥) ، لم يسجل أي دولة يهودية قامت على كامل الأرض الفلسطينية - حتى في أوج أمجادهم في عهد سليمان أي حزيران ١٩٦٧م - [١٣٨٧هـ] إلي السويس والأردن

---

١ عبدالكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص ١٧ - ١٨.

٢ هانز كوين : لم أقف له على ترجمة .

٣ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٣ ، نقلا عن : هانز كوين (صهيون والفكرة القومية اليهودية) .

٤ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٥٥ ، نقلا عن : مذكرات هرتزل : ٣٤٢/١ .

٥ راجع : (مملكة سليمان - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٩.

ومرتفعات الجولان ، وهذه لاتشكل نهاية المطاف ، فستأتي حدود جديدة تمتد عبر نهر الأردن ، وإلى لبنان ، وسوريا الوسطى » ! . (١)

وتعقيباً على كل هذا يقول الكاتب الألماني (هانز كوين) (٢) ، عام ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ :

« لقد أرادوا أن تمتد حدود دولة فلسطين اليهودية ، إلى أبعد ماوصلت إليه حدودها في أي حقبة من حقب التاريخ » ! . (٣)

ولذلك يقول (هرتزل) :

« إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان » ! . (٤)

ولكن - التاريخ - كما رأينا فيما مضى - (٥) ، لم يسجل أي دولة يهودية قامت على كامل الأرض الفلسطينية - حتى في أوج أمجادهم في عهد ، سليمان، عليه السلام - فضلا عن الأراضي المجاورة .

وعلى الرغم من باطل (أرض اسرائيل التاريخية) - المزعومة - فلم يكتف الصهاينة بها ، بل راحوا يمهدون لما ورد في الوعد الإلهي - حول تمليك اليهود كافة (أرض إسرائيل الموعودة) - ؛ رجاء تحقيقه ، يقول الكاتب الصهيوني (نورمان بنتويش) (٦) عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ :

« لاحاجة بفلسطين المستقبل أن تبقى محصورة ضمن حدودها التاريخية ، فالاستعمار الاستيطاني يمكن أن يمتد ، حتى يشمل تلك الرقعة

---

١ عبدالكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص ١٧ - ١٨.

٢ هانز كوين : لم أقف له على ترجمة .

٣ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٣ ، نقلا عن : هانز كوين : (صهيون والفكرة القومية اليهودية) .

٤ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٥٥ ، نقلا عن : مذكرات هرتزل : ٣٤٢/١ .

٥ راجع : (مملكة سليمان - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٩.

٦ نورمان بنتويش : لم أقف له على ترجمة .

بأكملها التي تضمنها الوعد »! • (١)

فما حدود (أرض إسرائيل الموعودة) هذه ياترى ؟! •

❁ حدود (أرض إسرائيل الموعودة) :

لقد تكررت (الوعود الإلهية) ، في مواضع كثيرة من (العهد القديم) ، منذ : إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) - عليهم السلام - ، وحتى من تلاهم من أنبياء بني إسرائيل : موسى ويوشع وداود وسليمان - عليهم السلام - ، وكلها تنص صراحة على تمليكهم ونسلهم (فلسطين) ، وماجاورها ، ملكاً أبدياً •

وهذا منطوق الوعود لأولئك الأنبياء - عليهم السلام - كما جاءت في (العهد القديم) :

١ - منطوق الوعد لإبراهيم - عليه السلام -:

« وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ... . فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي أقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران . وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان • فأتوا إلى أرض كنعان ... وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض • وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض » • (٢)

« وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه • ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض

---

١ د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٤١٠ - ٤١١.

٢ تكوين ، إصحاح (١٢) فقره : ١ و ٥ - ٧.

التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد... . ثم أمش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها » . (١) « في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٢) « ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير ، سر أمامي وكن كاملا .. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك . وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً » . (٣)

« ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء . وقال بذاتي أقسمت يقول الرب ... أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطيء البحر . ويرث نسلك باب أعدائه » . (٤)

٢ - منطوق الوعد لإسحاق - عليه السلام - :

« فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين ... وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر . أسكن في الأرض التي أقول لك . تغرب في هذه الأرض . فأكون معك وأباركك . لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك . وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ مايحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي » . (٥)

---

١ تكوين ، إصحاح (١٣) فقره : ١٤ - ١٥ و ١٧ .

٢ تكوين ، إصحاح (١٥) فقره : ١٨ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٧) فقره : ١ و ٧ - ٨ .

٤ تكوين ، إصحاح (٢٢) فقرة : ١٥ - ١٧ .

٥ تكوين ، إصحاح (٢٦) فقرة : ١ - ٥ .

٣ - منطوق الوعد ليعقوب - عليه السلام - :

« فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران . وصادف مكاناً وبات هناك ... ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهو ذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهو ذا الرب واقف عليها ، فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق . الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالا وجنوباً . ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض » . (١)

« وظهر الله ليعقوب أيضاً حيث جاء من فدان أرام وباركه . وقال له الله اسمك يعقوب . لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه إسرائيل . وقال له أنا الله القدير ... أمة وجماعة أمم تكون منك وملوك سيخرجون من صلبك . والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها . ولنسلك من بعدك أعطي الأرض » . (٢)

٤ - منطوق الوعد لموسى - عليه السلام - :

« فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله . فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم . إني علمت أوجاعهم . فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة . إلى أرض تفيض لبناً وعسلا . إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين » . (٣)

« ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب . وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٨) فقرة : ١٠ - ١٤ .

٢ تكوين ، إصحاح (٣٥) فقره : ٩ - ١٢ .

٣ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ٦ - ٨ .

ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء . وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم . وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها ... وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب . وأعطيكم إياها ميراثاً أنا الرب » . (١)

« ها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته ... وأجعل تخومك من بحر سوف (٢) إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر . فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك » . (٣)

« وكلم الرب موسى قائلا . أوص بني إسرائيل وقل لهم . إنكم داخلون إلى أرض كنعان . هذه الأرض التي تقع لكم نصيباً . أرض كنعان بتخومها . تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم . ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق . ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر إلى صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج إلى حصر أدار ويعد إلى عصمون . ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر وتكون مخارجه عند البحر . وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخماً . هذا يكون لكم تخم الغرب . وهذا يكون لكم تخم الشمال . من البحر الكبير ترسمون لكم إلى جبل هور . ومن جبل هور ترسمون إلى مدخل حماة وتكون مخارج التخم إلى صدد . ثم يخرج التخم إلى زفرون وتكون مخارجه عند حصر عينان . هذا يكون لكم تخم الشمال . وترسمون لكم تخماً إلى الشرق من حصر عينان إلى شفام . وينحدر التخم

---

١ خروج ، إصحاح (٦) فقرة : ٢ - ٤ و ٨ .

٢ بحر سوف : هو البحر الأحمر .

٣ خروج ، إصحاح (٢٣) فقرة : ٢٠ و ٣١ .

من شفام إلى ربلة شرقي عين ، ثم ينحدر التخم ويمس جانب بحر كفارة إلى الشرق ، ثم ينحدر التخم إلى الأردن وتكون مخارجه عند بحر الملح ، هذه تكون لكم الأرض بتخومها حواليها » ، (١)

« هـــذا هـــو الكلام الـــذي كلم به موسى جمـــع إسرائيل عبر الأردن في البرية ... الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلا . كفاكم قعود في هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ماليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات ، انظر قد جعلت أمامكم الأرض ، ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم » ، (٢)

« كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم ، من البرية ولبنان . ومن النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم » ، (٣)

٥ - منطوق الوعد ليوشع - عليه السلام - :

« وكان بعد موت موسى عبدالرب أن الرب كلم يوشع بن نون خادم موسى قائلا ، موسى عبدي قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل ، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى ، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم ، لايقف إنسان في وجهك كل

---

١ عدد، إصحاح (٣٤) فقرة : ١ - ١٢ .

٢ تثنية ، إصحاح (١) فقرة : ١ و ٦ - ٨ .

٣ تثنية ، إصحاح (١١) فقرة : ٢٤ .

أيام حياتك • كما كنت مع موسى أكون معك • لا أهملك ولا أتركك • تشدد وتشجع • لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم » • (١)

٦ - منطوق الوعد لداود - عليه السلام - :

« متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته • هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد • أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً ... ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك • كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » • (٢)

٧ - منطوق الوعد لسليمان - عليه السلام - :

« وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب وبيت الملك ... أن الرب تراءى لسليمان ثانية ... وقال له الرب ... فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلا لايعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل » • (٣)

تلك أهم (الوعود الإلهية) ، التي تكررت في (العهد القديم) ، في مواضع كثيرة ، وهي التي يستقي منها اليهود مفاخرهم ، بتفضيلهم على بقية الشعوب ، ومطامعهم في احتلال منطقة (المشرق العربي) - عموماً - ، ولاسيما (فلسطين) ! •

---

١ يشوع ، إصحاح (١) فقرة : ١ - ٦ .

٢ صموئيل الثاني ، اصحاح (٧) فقرة : ١٢ - ١٤ و ١٦ .

٣ الملوك الاول ، إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٣ و ٥ .

وهذه الوعود باطلة جملة وتفصيلا ؛ لأن (أسفار العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً يحتج به ، فالوحي ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) ، الذين بدأوا تحريفها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ! . (١)

ولكن على فرض صحة هذه الوعود - جدلا - ، فهل يستطيع أحد تعيين حدود رقعة هذه الأراضي الموعودة ؟ ! .

الجواب : كلا ، وذلك لاختلاف صيغ الوعود بين أولئك الأنبياء - عليهم السلام - بل ولاختلافها للنبي الواحد ! .

ثم إن أسماء البلاد التي ورد ذكرها في تلك الوعود ، لم يعد لأكثرها وجود ، بحيث يستحيل معرفتها لأحد من البشر ، سواء من الإسرائيليين ، أو غيرهم ! . (٢)

يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

« أعلم أن الله قد وعد بني إسرائيل بفلسطين ، بأرض فلسطين ، إلا أنني لا أعرف الحدود التي رسمها لفلسطين » ! . (٣)

ومع ذلك فالصهاينة ، ينظرون إلى هذه الوعود ، باعتبارها تشكل برنامجاً سياسياً ، لامحيد عنه ؛ فقد طالب الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) بأقصى نقطة وردت في تلك الوعود ، حيث يقول :

---

١ لمعرفة تقويم دعوى (الحق الديني) . راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين)ص٥٦١

٢ انظر : حسين رشوان : الادعاءات الصهيونية ص ٦٥ ، و : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

٣ زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٢٠ - ٢١ ، نقلا عن : حاييم وايزمن : التجربة والخطأ ص ٣٨٦ .

« المساحة (١) : من وادي النيل إلى الفرات ، ونشترط على مدة انتقالية مع مؤسساتنا الخاصة ، ويكون هناك حاكماً يهودياً في أثناء هذه الفترة ·· ، وعندما يصبح اليهود ثلثي السكان ... تتحول الإدارة اليهودية إلى قوة سياسية » !·(٢)

ويقول رئيس الوزراء الإسرائيلي (بن جوريون) في أول يوم لقيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ :

« ليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة ، التي جاهدنا في سبيلها ، من النيل إلى الفرات » ! · (٣)

ويقول (بن جوريون) - أيضاً - لطلاب (الجامعة العبرية) في مستهل العام الدراسي عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ :

« إن هذه الخريطة ليست خريطة دولتنا ، بل إن لنا خريطة أخرى ، عليكم أنتم مسؤولية تصميم خريطة (٤) الوطن الإسرائيلي ، الممتد من النيل إلى الفرات » ! · (٥)

---

١ لقد حدد (هرتزل) تلك المساحة بما يأتي :
الجزء الواقع بين الضفة الشرقية لنهر النيل إلى البحر الآحمر ، بما في ذلك دلتا النيل ، ثم شبه جزيرة سيناء بأكملها ، ثم الجزء الواقع بين الشاطيء الشرقي للبحر الآحمر إلى الضفة الغربية لنهر الفرات ، ويشمل جزءا من العراق ، والجزيرة العربية ، وكل أراضي الآردن وسوريا ، بالإضافة إلى فلسطين ! . انظر : حسين التريكي : هذه فلسطين ص ٧١ - ٧٢ .

٢ يوميات هرتزل ص ١١٣ .

٣ د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ٢٢ .

٤ يذكر كثير من الكتاب أن خريطة (إسرائيل الكبرى) معلقة في (الكنيست) ، وقد كتب تحتها عبارة : (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) ! ·

٥ د/ محمد كمال الدسوقي وعبدالتواب عبدالرزاق سليمان : إسرائيل قيامها واقعها مصيرها ص ١٢٠ ، نقلا عن : أنباء القاهرة ، عدد ١٦ ، ص ٢ .

ويقول (يهودا بن ميمون) (١) وزير الأديان الإسرائيلي ، في كلمته الرسمية ، نيابة عن الحكومة الإسرائيلية ، في (مؤتمر الصندوق القومي اليهودي) ، المنعقد في (القدس) ، في ٨ آب (اغسطس) عام ١٩٥١ م - ٥ ذي القعدة ١٣٧٠ هـ .

« إن دولة إسرائيل كلها أمامها ، وإن حدود تلك الدولة ، هي من الفرات إلى النيل » ! . (٢)

ويقول (بن جوريون) - أيضاً - في اجتماع حزبي عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ :

« فليفهم الجميع ، أن اسرائيل قد قامت بالحرب ، وأنها لن تقنع بما بلغته حدودها حتى الآن ، إن الإمبراطورية الإسرائيلية سوف تمتد من النيل إلى الفرات » ! . (٣)

ويقول (نورمان بنتويش) :

« ليس من المعقول ، أن تبقى إسرائيل محدودة بحدودها الحالية ، ففي استطاعة اليهود الانتشار والتوسع ، إلى جميع البلاد المحيطة بها ، من البحر الأبيض المتوسط إلى الفرات ، ومن لبنان إلى النيل ، فهذه هي البلاد التي أعطيت لشعب الله المختار » ! . (٤)

---

١ يهودا بن ميمون : (١٨٧٥ م - = ١٢٩٢ هـ -) حاخام إسرائيلي ولد في روسيا ، وتولى وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٥١ م = ١٣٦٧ - ١٣٧١ هـ . انظر : د/ النعماني أحمد السيد : التركيب الاجتماعي للمجتمع الاسرائيلي وأثره على النسق السياسي ١٩٤٨ - ١٩٧٥ م ص ٤٢٠ .

٢ المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة في البلاد العربية : إسرائيل خطر اقتصادي وعسكري وسياسي ص ٣١ .

٣ سليمان حاتم : الصهيونية العالمية وخطرها الكبير على البشرية ص ١٦٢ .

٤ د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : إسرائيل قيامها واقعها مصيرها ص ١٢٠ ، نقلا عن : أنباء القاهرة عدد ١٦ ص ٣ .

ويردد المهاجرون اليهود إلى (فلسطين) هذا النشيد :

" نعـــود للوطـــن

وطننـــا إســـرائيل

إنـــه الآن صـــغير

ولكنه سـيكبر ويتســع

ســنبلغه بأيدينا هــذه

من النيل إلى الفرات " ! . (١)

ولكن المطامع الصهيونية ، لم تقف عند حدود ماورد في هذه الوعود المزعومة ، وإنما تجاوزتها إلى مناطق أخرى ، شملت جميع البلاد العربية ، وبعض البلاد الإسلامية ! .

فخلال (الحرب العالمية الثانية) فيما بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م = ١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ ، داهمت الشرطة الألمانية قصر (آل روتشيلد) ، في (فرانكفورت) ؛ للتفتيش عن وثائق ومستندات ، قد تكشف عن علاقة اليهود بدول الحلفاء ، وخلال عملية التفتيش عثر على خريطة ، وضعها أقطاب اليهود لدولتهم الكبرى المنشودة ، وقد قدم الألمان هـذه الخريطة السرية ، إلى الزعماء الفلسطينيين ، الموجودين - آنذاك - في العاصمة الألمانية (برلين) - بزعامة (محمد أمين الحسيني) (٢) - للاطلاع عليها ، وسمح لهؤلاء الزعماء بأخذ نسخة من هذه الخريطة ، التي تبين حدود (إسرائيل الكبرى) ، شاملة لما يأتي :

(دلتا نهر النيل ، ومديريات مصر الشرقية ، وشبه جزيرة سيناء ، وفلسطين ، والأردن ، وجنوب لبنان ، بما فيها منطقة نهر الليطاني ، وأراضي سوريا

---

١ فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ١٨٢ .

٢ راجع : ترجمة : (محمد أمين الحسيني) ص ٥٨٢.

حتى الرقة شمالا ، وأراضي العراق حتى جبال كردستان ، والصحراء الواقعة بين العراق والحجاز ، والمدينة النبوية ومنطقتها ! . (١)

وقدم الحاخام (فيشمان) (٢) عضو (الوكالة اليهودية) بفلسطين في ٩ تموز (يوليه) عام ١٩٤٧ - ١٩ شعبان ١٣٦٦ هـ ، إلى (لجنة التحقيق الدولية) ، التي شكلتها (هيئة الأمم المتحدة) ، خريطة لأبعاد الدولة الإسرائيلية المأمولة ، يزعم أنه استمد أصولها من مشروع (هرتزل) ، و(وعود التوراة) ، حيث يبدأ تخومها من :

(مدينة الإسكندرية ، وتحيط بدلتا النيل من الغرب ، ثم تنحدر مع مجرى النيل جنوباً ، بطول ضفته الشرقية ، حتى نهاية الحدود المصرية ، ومنها تتجه شرقاً في خط مستقيم ، يمر بشبه الجزيرة العربية ، وينتهي بمصب نهر الفرات ، ثم تصعد مع مجراه شمالا ، حتى تلتقي بالحدود التركية ، حتى تنعطف غرباً بمحاذاة الحدود السورية ، حتى البحر المتوسط) ! . (٣)

وقد قامت (حركة أرض إسرائيل الكاملة) ، بتوزيع بطاقات بمناسبة الأعياد اليهودية ، تحمل خريطة للوطن العربي : مشرقه ومغربه ، بدون استثناء ، مغطاه بعبارة (إسرائيل المحتلة) ! . (٤)

وسنتحدث عن المطامع الصهيونية في (العالم الإسلامي) - بإيجاز - فيما يأتي :

❁ المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي :

١ انظر : د/ محمد أرشيد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢١ ، ومحمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٢٢ - ١٢٣ و ١٦٠ .

٢ فيشمان : لم أقف له على ترجمه .

٣ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧ .

٤ انظر : زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤١ .

كانت هنالك محاولة صهيونية قديمة ؛ لرسم حدود (دولة إسرائيل الكبرى) ، تعرف بنظرية (الدوائر الثلاث) ، وهذه المحاولة هي التي نشرها المفكر اليهودي الألماني (دافيد تريتش) ، في مقالة بعنوان : (البلدان المجاورة) ، في مجلة (التنولاند - Altnewand) في حزيران (يونيه) عام ١٩٠٥ م - ربيع الآخر ١٣٢٣ هـ . هذه الحدود تتمثل في (دوائر ثلاث) ، هي :

١ - الدائرة الصغرى ، وتشمل : فلسطين ، والأجزاء الجنوبية من لبنان ، وسوريا ، والعريش (فلسطين المصرية) ، والنصف الشرقي من جزيرة قبرص ! .

٢ - الدائرة الوسطى ، وتشمل : شرق الأردن ، وسيناء ، وولايات : أضنه ، وحلب، وسورية ، وبيروت ، وجبل لبنان . وجزيرتي : قبرص ، ورودس ! .

٣ - الدائرة الكبرى ، وتشمل : مصر ، والعراق ، والجزيرة العربية ، وليبيا، وآسيا الصغرى ، وأرمينية ، وكردستان ! . (١)

وهذه هي الأماكن (٢) التي تطالها المطامع الصهيونية في (عالمنا الإسلامي) ؛ على اعتبار أنها تشكل - في زعمهم - (إسرائيل الكبرى) : (٣)

---

١ لمعرفة هذا المقال مفصلا . انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ١٧١ - ١٨١ .

٢ هنالك أماكن كثيرة طرحت لإقامة المشروع الصهيوني ، من أهمها :

(مدين ((الجزيرة العربية))، والخليج العربي ، وسيناء والعريش((مصر))، وسوريا ، والعراق ، وليبيا ، وقبرص ، وكريت ، وكندا ، والأرجنتين ، وأمريكا الشمالية ، وبروسيا ، وبيروبيجان ، وبولونيا ((بولندا))، ومنشوريا ((اليابان))، والكونغو ، وموزمبيق ، وأوغندا ، وغينيا الجديدة ، وبيرو ، والاكوادور) ! . انظر : د/ أمين عبد الله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٨٧ - ٢٣٨ ، و : ورفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٨٥ - ٩٩ .

٣ راجع : خريطة (إسرائيل الكبرى) في الملحق رقم (١٠) ج ٤ ص ٤٧٤.

١ - المطامع الصهيونية في الجزيرة العربية :

إن مطامع (الحركة الصهيونية) في (الجزيرة العربية) (١) ، تزيد على الحدود المقترحة لـ (دولة إسرائيل الكبرى) ، بحيث تشملها كلهـا ، علـى مايأتـي :

أ - الأراضي الواقعة على البحر الأحمر :

تطمع (الصهيونية) ، أن يمتد نفوذها إلى كل الأراضي السعودية الواقعة على (البحر الأحمر) :

١ - أما مايتعلـق بـ (خليـج العقبـة) - وطوله على الحدود السعودية (١٥٢ كم) - ، فإن (الصهيونية) تطمع أن يكون بحيرة يهودية خالصة ، تصل إسرائيل بالبحر الأحمر ، (٢) ، ويقطع الطريق بين (الأردن) وميناءها (العقبة) ، فقد نشرت جريدة (هاآرتس) - الإسرائيلية - في ٢٤ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٨ م - ٢٤ شوال ١٣٨٧ هـ ، مقالا في (الأهداف الصهيونية) ، ومنها : « احتلال شاطيء المملكة العربية السعودية المطل على خليج العقبة » ! ٠ (٣)

وهدف (الصهيونية) من احتلال هذا الخليج ، يفصح عنه الصحفي اليهودي الأمريكي (بن هنخت) (٤) ، في مقال له في صحيفة (نيويورك تايمز)

---

١ جاء في العهد القديم رؤى تهديدية ضد (جزيرة العرب) :
« وحي من جهة جزيرة العرب ... » : إشعيا ، إصحاح (٢١) فقرة : ١٣ .

٢ انظر : محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٦ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٢ .

٣ جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ٣٢٥ .

٤ بن هنخت : لم أقف له على ترجمة ٠

- الأمريكية - في آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - جمادى الآخرة / رجب ١٣٦٧ هـ :

« عندما تصبح لنا معشر اليهود السيطرة الكاملة على العقبة وخليجها، فإننا نستطيع مهاجمة الحجاز ، وتدمير الأماكن المقدسة (الخرافية) ، في مكة والمدينة » ! . (١)

٢ - وأما مايتعلق بـ (منطقة المدينة) ، فإن (الصهيونية) تطمع أن يمتد نفوذها إلى تلك البقاع ، على اعتبار أن بعض القبائل اليهودية ، وأشهرها : (بني قينقاع ، وبني النضير وبني قريظة) (٢) ، قد سكنتها إبان الجاهلية وصدر الإسلام (٣) ، فقد أعلن الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ :

« لقد استولينا على القدس واستعدناها ، ونحن اليوم في طريقنا إلى يثرب » ! . (٤)

وقد حاول الصهاينة - عن طريق مؤيديهم المستعمرين - مساومة الملك (عبدالعزيز آل سعود) (٥)، ملك المملكة العربية السعودية ، إبان الحرب

---

١ د/ محمد العقيلي : اليهود في شبة الجزيرة العربية ص ٢٢٥ ، و : انظر : محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٢٤ - ١٢٥ .

٢ راجع : (قبائل اليهود في يثرب) ج ٢ ص ٣١.

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٩ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ٣٦٨ .

٤ د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٥ .

٥ عبدالعزيز آل سعود : (١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٢ م) ملك المملكة العربية السعودية ، ومؤسسها ، ولد في (الرياض) ، واستقر - مع أبيه (عبدالرحمن الفيصل) - في (الكويت) عام ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، بعد سقوط (الدولة السعودية الثانية) . وفي عام ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م فتح (الرياض) ، ومن ثم أتم فتح بقية المناطق تباعاً ، حتى تم له توحيد البلاد عام ١٣٥٥١ هـ - ١٩٣٢ م تحت اسم (المملكة العربية السعودية) . له اصلاحات كثيرة في كافة شؤون الحياة ، كما شارك في مساندة جميع الحركات العربية ، خصوصاً (قضية فلسطين) . توفي في (الطائف)

العالمية الثانية) حول توطين اليهود في شمال المملكة (١) ، ولاسيما منطقة (خيبر) (٢) - التي كانت تسكنها بعض القبائل اليهودية (٣) وصدر الإسلام (٤) ، مقابل (٢٠ مليون جنية) استرليني ، ولكنه - رحمه الله تعالى - رفض جميع تلك المساوامات رفضاً باتاً ، على الرغم من حاجته الماسة - آنذاك - إلى تلك الأموال (٥) ؛ فقد بعث الملك عبدالعزيز برسالة إلى الرئيس الأمريكي (روزفلت) في ٢٠ آب (أغسطس) عام ١٩٤٣ م - ١٨ شعبان ١٣٦٢ هـ ، كأنها توحي بذلك الطلب الصهيوني الرخيص ، حيث جاء فيها :

« إن من عادة عبدالعزيز آل سعود استقبال ضيوفه مهما كانوا ... ، أما بالنسبة للشخص المذكور (حاييم وايزمن) فهو عدوي ؛ لأنه اختارني ،

، ودفن في (الرياض) ، وخلفه ابنه الملك (سعود) • انظر : الزركلي : الاعلام ص ١٩ - ٢٠ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول الملك (عبدالعزيز) • انظر : أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة •

١ كانت هناك محاولة يهودية من قبل (بول فريدمان) عام ١٨٩١ م - ١٣٠٨ هـ لإقامة دولة يهودية في (منطقة مدين) ، شمالي الحجاز ، تحت رعاية بريطانيا ، وقد باشر (فريدمان) ذلك فعلا ، ولكن الدولة العثمانية قضت على تلك المحاولة قضاءاً مبرماً ! • انظر : أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٨٩ - ١٩٦ .

٢ تناقلت وكالات الأنباء العالمية خبراً عن قرب صدور صحيفة في إسرائيل تحمل اسم (خيبر) ! • انظر : زياد محمود علي: عداء اليهود للحركة الاسلامية ص ٤٢ .

٣ راجع : ج ٢ ص ٤٢.

٤ انظر : د/ محمد علي الزعبي : دفائن النفسية اليهودية ص ١٠٥ .

٥ انظر : مذكرات وايزمن ص ١٦٩ - ١٧٠ ، و : محمد العتريس زكي : الحكومة العالمية حلم صهيون ص ٧٩ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٣ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٦٨ ، و : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : د/ أحمد حسين العقبي : لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت ، و : إبراهيم المسلم : لمحات عن القضية الفلسطينية ، ودور الملك عبدالعزيز آل سعود •

بوقاحة صارخة ، من بين الشخصيات العربية والإسلامية ، ليوجه إلي الطلب الخسيس ، الذي سيحولني إلى خائن لديني وبلدي ، وبهذا الطلب ، ازداد كرهي له ، ولمن يتبعه ... ، إن (وايزمن) أرسل لي أوروبياً (١) ، يعرض علي (٢٠ مليون جنيه) استرليني لمساعدته في حل مشكلة فلسطين ، هل توجد وقاحة وخسة أكثر من هذه ؟ ، هل يمكن أن توجد جريمة أعظم من هذه الجريمة التي اقترفها هذا الرجل في تقديم هذا العرض ، وفي جعل الرئيس الكريم ضماناً لهذا العمل » ! . (٢)

بل إن الصفاقة وصلت بالصهاينة إلى المطالبة بـ (منطقة الحجاز) كلها، على أساس أن أباهم الأول - فيما يزعمون - (٣) - إبراهيم - عليه السلام - هو باني (الكعبة المشرفة) في (مكة) ! . (٤)

فعندما زارت الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) مدينة (أم الرشراس - إيلات) ، بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، تطلعت نحو الجنوب ، ثم هتفت قائلة :

« إنني أشم رائحة أجدادي بالحجاز ، وهي وطننا الذي علينا أن نستعيده » ! .(٥).

ويقول (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي في هذه المناسبة :

« الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة » ! . (٦)

---

١ المقصود بهذا الأوروبي المستشرق البريطاني (جون فيلبي) ، الذي أقام عند الملك عبدالعزيز ، ثم أعلن إسلامه - فيما بعد - وتسمى بـ (عبدالله) . انظر : د/ عبدالرحيم أحمد حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ص ١٩٣٩ .

٢ د/ عبدالرحيم حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ص ٢٦٧ ، نقلا عن : الوثيقة البريطانية (WO/٣٢٣٢/١٠٢٦٠) .

٣ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧ .

٤ انظر : محمد رشاد الشهابي : مذكرات وايزمن ص ١٢٤ .

٥ د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٥ .

٦ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٦ .

٣ - وأما مايتعلق بـ (منطقة عسير) ، فإن (الصهيونية) تحاول أن تثير حولها بعض الزوابع ، التي تتيح لها المطالبة بها ؛ فقد نشر الكاتب اللبناني النصراني المأجور الدكتور (كمال سليمان الصليبي) (١) - أستاذ (تاريخ الشرق الأوسط الحديث) في (الجامعة الأمريكية) في (بيروت) - كتاباً (٢)، في ٢٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٥ م - ١٢ محرم ١٤٠٦ هـ (٣) ، ادعى فيه أن (جزيرة العرب) ، ولاسيما (منطقة عسير) ، هي أرض (التوراة) ، على أساس أن فيها قرى تحمل - في زعمه - أسماء عبرانية ! ٠ (٤)

وقد أورد (الصليبي) مجموعة من الأمثلة حول مفترياته ، من أهمها :

أ - أن (مصر) ليست (مصر الفرعونية) التي هاجر منها بنو إسرائيل ، وإنما هي قرية (المصرمة) ، المجاورة لمدينة (أبها) ، نسبة إلى شخص يدعى (الصرومي) ! ٠ (٥)

---

١ كمال سليمان الصليبي : لم أقف له على ترجمة ٠

٢ لقد صدر هذا الكتاب عن (مؤسسة دير شبيغل) باللغات : الالمانية ، والانجليزية ، والفرنسية ، والهولندية ، والدانمركية ، بالإضافة إلى العربية ! ٠ انظر : د/ محمود أبو طالب : افتراءات الصليبي ص ٢٤٧ ، وقد رد على (الصليبي) مجموعة من العلماء ، فندوا فيها مفترياته على أساس أن التشابة في الأسماء ليس غريباً بالنسبة للأعلام والأماكن ، ولاسيما أن اللغتين : العربية والعبرية يرجعان إلى أصل واحد وهو (اللغة السامية) ٠ وكان من ضمن الذين تولوا تلك الردود :

١ - محمد عبدالله الحميد ٠ ٢ - حمد الجاسر ٠ ٣ - د/ نشأت الخطيب ٠

٤ - محمد العزب موســى ٠ ٥ - مطيع النونو ٠ ٦ - محمد عبدالله مليباري ٠

٧ - أنطوان بطرس ٠ ٨ - فيصل السماك ٠ ٩ - محمد حسين زيدان ٠

١٠- محمد رضا نصر الله ٠ ١١ - فيصل حسون ٠ ١٢ - أحمد رشاد العتيلي ٠

١٣- محمد أحمد عواد ٠ ١٤ - شاكر النابلسي ٠ ١٥ - د/ محمود زايد ٠

١٦- د/ محمود أبو طالب ٠ انظر : محمد عبد الله الحميد : افتراءات الصليبي ، متابعات أولى ص ١٣ - ١٦٦ .

٣ انظر : فيصل حسون : افتراءات الصليبي ص ٢٠٥ .

٤ انظر : محمد عبدالله الحميد : افتراءات الصليبي ص ٨ - ١١ ، و : حمد الجاسر : افتراءات الصليبي ص ٦٤ .

٥ انظر : محمد الحميد : افتراءات الصليبي ص ١٠ .

ب - أن (أورشليم) : ليست (القدس) عاصمة (فلسطين) ، وإنما هي قرية (بللشرم) ، من ضواحي مدينة (أبها) ، نسبة إلى عائله تسمى (بللشرم) ! . (١)

ج - أن (بئر السبع) : ليست المدينة التي في صحراء (النقب) ، وإنما هي حي (شباعة) بمدينة (الخميس) ! . (٢)

د - أن (الأردن) : ليست الدولة المعروفة حالياً باسم (المملكة الأردنية الهاشمية) ، وإنما هي قرية (الدارين) ببلاد (زهران) ! . (٣)

وقد قامت وسائل الإعلام الصهيونية - ومن يدور في فلكها - بحملة إعلامية ، للترويج لهذا الكتاب ، حيث نشرت - مثلا - مجلة (النيوزويك) - الأمريكية - خريطة لـ (منطقة عسير) ، أسمتها (أرض إبراهيم الجديدة) ! . (٤)

كل ذلك في محاولات ، لتحويل (البحر الأحمر) الإسلامي ، إلى بحيرة يهودية ؛ لأن من يستولى على هذا البحر ؛ فإنه يستطيع تطويق الوطن العربي ، وتهديد الأقطار الآسيوية والأفريقية ! . (٥)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٠ - ١١ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١١ .

٤ مجلة (Newsweek) - الامريكية - في ١٠ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٤ م ، ص ٤٦ .

٥ انظر : د/ عبدالله عبدالمحسن السلطان : البحر الاحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : د/ محمود دياب : الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر ص ٦٩ - ٧٢ ، و : محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ، ص ٩٩ - ١٠١ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : د/ عبدالله السلطان : البحر الاحمر والصراع العربي الإسرائيلي .

يقول الكاتب الصهيوني (كاتسنلوف) : (١)

« إن البلاد الواقعه على سواحل البحر الأحمر غنية بالكنوز والمواد الخام ، وإن البلاد الأفريقية هناك في حاجة إلى أسواق ، وإلى وسيط لتسويق مواردها الخام ، ونحن اليهود نملك أسطولا بحرياً ضخماً قوامه (٤٠٠ باخرة) ، تعمل بين كافة موانيء العالم ، وإن من شأن أساطيلنا البحرية والجوية في المستقبل ، تحطيم الحصار المفروض علينا ، وأن تفرض الحصار بدورها على بعض الدول العربية ، بشكل أقوى مما فرضوه علينا ، كما أن من شأن أساطيلنا أيضاً ، أن تحول البحر الأحمر إلى بحيرة (٢) يهودية » ! ٠ (٣)

ب - الأراضي الواقعة على الخليج العربي :

تطمع (الصهيونية) أن يمتد نفوذها إلى كل الأراضي العربية ، الواقعة على (الخليج العربي) (٤) ، لتستحوذ على مناطق

---

١ كاتسنلوف : لم أقف له على ترجمه ٠

٢ تحاول (الصهيونية) إحداث منطقه حرة على (البحر الأحمر) ، لتكون مقراً لكل رذيلة ! ٠ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - في ٢٠ رجب عام ١٤٠٥ هـ - ١٠ نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م

٣ د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، نقلا عن : جريدة (الرأي) - الاردنية - في ١٢/٧/١٩٨٠ م ٠

٤ كان هناك مشروع يهودي أعده الدكتور (م ٠ ل ٠ روتشتين) في ١٢ أيلول (سبتمبر) عام ١٩١٧م - ٢٥ ذي القعده ١٣٣٥ هـ ، لإقامة دولة يهودية في شمالي (الخليج العربي) ، تشمل الجزء التابع للمملكة العربية السعودية والبحرين ، تحت رعاية بريطانيا ، إلا أن هذا المشروع سرعان ماتهاوى ، في أعقاب صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ م - محرم ١٣٣٦ هـ ، حيث تسلم الثري اليهودي (روتشيلد) رد الحكومة البريطانية ، المتضمن توجيه الجهد اليهودي في هذه المرحلة نحو بناء وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وليس غيرها ! ٠ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢٣٤ - ٢٣٧ .

(النفط)(١) الغنية فيه (٢) ولكي يكون الخليج (٣) من خطوط المواصلات الإسرائيلية ، التي تربطها بالدول الآسيوية ! . (٤)

وفي هذا الصدد (احتلال مابين البحر إلى الخليج)، يقول الكاتب الصهيوني(جولد شتاين) (٥) عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ :

« وسوف نقف كعملاق ضخم ، يغسل قدميه في مياه البحر الأحمر ، والخليج العربي » ! . (٦)

ولكن مطامع (الصهيونية) في (الجزيرة العربية) ، أكبر من هذا بكثير ؛ فقد نشرت مجلة (التبشير) - اليهودية - عام ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ خريطة تظهر أن حدود (إسرائيل الكبرى) تمتد لتشمل : دلتا مصر ، وفلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، والأردن ، والعراق ، والجزيرة العربية - كلها - ، حيث قدمت تلك الخريطة بمقال ، تحت عنوان : (شبه الجزيرة العربية هي

---

١ جاء في جريدة (هاآرتس) - الإسرائيلية - في ٢٤ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٨ م - ٢٤ شوال ١٣٨٧ هـ :

« إن إسرائيل تقف مع الاستيلاء على أنابيب البترول في شركتي العراق وأرامكو » ! . : هاني الهندي : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢٠٩ .

٢ انظر : ر . ك . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ١٠٧ ، و : محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٦ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٢٢ و ٢٢٤ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٠٣ - ٣٠٥ ، والقضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥٠٥ .

٣ يذكر (لوسيان كافرودومارس) : أن الحكومة الايرانية بقيادة الشاه (محمد رضا بهلوي) قامت - بمساعدة بعض الأخصائيين الإسرائيليين - في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، باحتلال الجزر العربية التابعة لـ(دولة الإمارات العربية المتحدة) في (الخليج العربي) ، وهذه الجزر : (أبو موسى ، وطنب الصغرى ، وطنب الكبرى)!. انظر : العار الصهيوني ص ١٧٥ .

و : لمعرفة حقيقة العلاقات بين إيران - في ذلك العهد - وبين إسرائيل ! . انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٦٧ - ١٧٠ .

٤ انظر : محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٦ .

٥ جولد شتاين : لم أقف له على ترجمة .

٦ خيري حماد : الصهيونية ص ٦٢ .

الأرض الموعودة) ! . (١)

وقد يكون ادعاء الصهاينة في جنوب الجزيرة العربية (اليمن) ؛ على أساس وجود جالية يهودية فيه ، على الرغم من أنه لم يبق منها - الآن - إلا القليل ، بعد أن هاجروا إلى إسرائيل ، بعد قيامها عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، فما ادعاؤهم في (الجزيرة العربية) بأجمعها ؟ ! .

لعل من جملة ادعاءات الصهاينة في (الجزيرة العربية) أنها مهد الأرومة السامية (٢)،وهم يزعمون - زوراً وبهتاناً - أن جميع يهود العالم ، من أصل سامي ، وهذا ماسندحضه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . (٣)

٢ - المطامع الصهيونية في الأردن :

لقد أصرت الحركة (الصهيونية) ، على ضم (شرق نهر الأردن) (٤) ، إلى الوطن القومي ، وظهر ذلك واضحاً جلياً ، في النشرات الصهيونية الرسمية ، فما كادت الإدارة العسكرية البريطانية تعلن في (فلسطين) ، في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ ، حتى أعلنت صحيفة (زيونست رفيو) - اليهودية - احتجاجها ، ضد فصل (شرق الأردن) ، عن

---

١ انظر : علال الفاسي : ندوة المحاضرات لموسم حج ١٣٩٣ هـ ص ١١٣ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٠١ .

٢ راجع : ج ١ ص ١٦٣ .

٣ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٤ جاء في (العهد القديم) رؤى تهديدية ضد (الأردن) - وكان يعرف قديماً بـ (أرض مؤاب وبني عمون) :

« وحي من جهة مؤاب ... » : أشعيا ، إصحاح (١٥) . وانظر : إرميا : ٤٨ و ٤٩ / - .

المنطقة الواقعة إلى غرب الأردن (١) (الضفة الغربية)! .

وفي ٢٨ حزيران (يونيه)، عام ١٩١٩ م - رمضان ١٣٣٧ هـ شرحت نشرة (فلسطين) - الصهيونية - أهمية (شرق الأردن) بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية - المقترحة في (وعد بلفور) - في مقال، جاء فيه :

« لشرق الأردن أهمية حيوية، من النواحي الاقتصادية، و(الاستراتيجية) (٢) [strategy] والسياسية لفلسطين اليهودية ... ، إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته، يتوقف على شرق الأردن، فلا أمن لفلسطين؛ إلا إذا كانت شرق الأردن قطعة منها، إن شرق الأردن هو مفتاح البحبوحة الاقتصادية لفلسطين »! . (٣)

وقد تضمنت المذكرة الرسمية، التي قدمتها (المنظمة الصهيونية العالمية) إلى (مؤتمر السلام)، في ٣ شباط (فبراير) عام ١٩١٩ م - ٢ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ، مطالبة صريحة بالأراضي الواقعة (شرق الأردن)، حيث جاء في تلك المذكرة - في معرض تحليل المطالبة بهذه الأرض - مايأتي :

« السهول الخصبة الواقعة إلى الشرق من الأردن، كانت منذ أقدم عصور التوراة، مرتبطة اقتصادياً وسياسياً، بالأراضي الواقعة غربي الأردن، وهذه البلاد التي يقطنها الآن سكان قليلون، كانت أيام الرومان تعيل سكاناً كثيرين، وهي تصلح الآن بصورة مدهشة؛ للاستيطان على نطاق

---

١ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٤ ، نقلا عن : نشرة (فلسطين) - الصهيونية - في ١٩١٩/١١/٢٣ م .

٢ الاستراتيجية : مصطلح اشتق من كلمة (ستراتيجوس) اليونانية بمعنى قائد ، وتعني فن القيادة العامة في الحرب [بأجمعها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠ - ١٤١ .

٣ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٤ - ٧٥ ، نقلا عن : نشرة (فلسطين) ، الجزء الخامس ، عدد ٢٠ .

واسع ، المراعاة العادلة للحاجات الاقتصادية لفلسطين وشبه جزيرة العرب ، تتطلب حرية الوصول إلى الخط الحديدي الحجازي ، على طول امتداده للحكومتين ، وإن التنمية الكثيفة للزراعة وغيرها من الفرص في شرق الأردن ، لتستوجب أن يكون لفلسطين حرية الوصول إلى البحر الأحمر ، وفرصة تنمية الموانيء الجيدة على خليج العقبة »! . (١)

وحين أقدمت بريطانيا عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، على إنشاء (إمارة شرقي الأردن) - المعروفة حالياً بـ (المملكة الأردنية الهاشمية) ، منذ استقلالها عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ - احتجت (الصهيونية) بشدة ، ولم تعترف بالوضع الجديد ، «الذي حرم فلسطين ثلثي مساحتها ، بضربة واحدة» ، حسب قول زعماء الصهيونية (٢) ، وعلى رأسهم (فلاديمير جابوتنسكي) (٣) ، زعيم الصهاينة

---

١ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٨ .

٢ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٦ .

٣ فلاديمير جابوتنسكي : (١٨٨٠ - ١٩٤٠ م - ١٢٩٧ - ١٣٥٩ هـ) زعيم (الصهيونية التنقيحية) ، التي تؤمن بما تؤمن به (الصهيونية السياسية) ، عدا أنها ترى الإعلان صراحة عن إقامة الدولة الصهيونية في (فلسطين) ، ولذلك تسمى - أحياناً - بـ (الصهيونية السياسية التنقيحية) ، ولد (جابوتنسكي) في روسيا ، وشارك في تأسيس (الصندوق القومي اليهودي) و (اللواء اليهودي) ، كما شارك مع وحدات الدفاع (الهاجاناه) ، في مقاومة المظاهرات العربية في (القدس) عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ . أسس عام ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ حركة (بيتار) في بولندا وهو تنظيم شبابي ، هدفه إعداد أعضائه للحياة في (فلسطين) . وفي عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ أسس (الاتحاد العالمي للتنقيحيين) ، حينما اختلف مع القيادة الصهيونية ، كما أسس عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ (المنظمة الصهيونية الجديدة) . دعا إلى سياسة القوة مع العرب ، وهو بذلك يعتبر رائداً لسياسة العنف والتطرف التي تبنتها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فيما بعد . توفي (جابوتنسكي) في الولايات المتحدة الأمريكية ! . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٨٧ - ١٨٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٤٧ و ٢٤٨ - ٢٤٩ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٣ - ١٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (جابوتنسكي) ، انظر : محمود عبدالظاهر : الصهيونية وسياسة العنف (جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية) .

التصحيحيين ! . (١)

وقد أشار الزعيم الصهيوني (وايزمن) ، بعد إعلان قيام (إمارة شرقي الأردن) إلى أن تدفق الهجرة اليهودية في (فلسطين) هي الوسيلة إلى التوسع في (شرق الأردن) ! . (٢).

ومن يقرأ مذكرات الزعماء الصهاينة ، وتصريحاتهم ، وخطبهم ، عقب إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، يدرك أن استيلاء اليهود على (الأردن) مسلمة سياسية ، وخطة عسكرية جاهزة للتنفيذ ، حالما تسنح الفرصة ! . (٣)

ففي انتخابات عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ، رفض حزب (حيروت - (٤) Herut) - رسمياً - حدود إسرائيل ، بالعبارات الآتية :

« إن الوطن القومي اليهودي ، الذي يشمل ضفتي الأردن ، يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة ، وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع ، وأن أية موافقة على التقسيم لاتعتبر مشروعة ، أو ملزمة للشعب اليهودي ، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقتطعة من الوطن ، إلى حياض السيادة اليهودية » ! . (٥)

ويقول (مناحيم بيجن) زعيم (حزب حيروت) - آنذاك - :

« منذ أيام التوراة ، وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل ، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين ، وكانت تشتمل دوماً

---

١ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٢٢ - ١٩٣٩ م ، ص ٩ .

٢ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٦ ، نقلا عن : (Collected Papers - أوراق مجموعة) النادي الثقافي العربي ، بيروت ، ص ١١ .

٣ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٦ - ٧٧ .

٤ راجع : (الأحزاب السياسية) ج ٤ ص ٣٣٨.

٥ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٩٨ - ٩٩ .

على ضفتي نهر الأردن ... ، إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة ، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ، وأن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم ، باطلة من أساسها ... ، سوف تعود (أرض إسرائيل) إلى شعب إسرائيل بتمامها ، وإلى الأبد » ! ٠ (١)

وقد واتت الفرصة المرتجاة في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، حيث تمكنت إسرائيل من تحقيق بعض مطامعها ، باحتلال شطر الأردن (الضفة الغربية) بكاملها (٢) ، ولم يبق سوى (الضفة الشرقية) ! ٠

وقد روجت جمعية إسرائيلية أنشئت في (القدس) عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨هـ ، تحت مسمى (الهيئة العامة للسلام - Teh Ascociation for peace) ، مشروع مخطط لمنطقة (المشرق العربي) عام ٢٠٠٠ م ، الموافق ١٤٢١ هـ ، افترضت فيه زوال دولة (الأردن) من الخارطة العالمية نهائياً ! ٠ (٣)

كما قامت (الصهيونية) خلال (المؤتمر السنوي لجمعية دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية) ، المنعقد في (سان فرانسيسكو) في الولايات المتحدة الأمريكية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٤ م - ١٤٠٥ هـ بتوزيع مجموعة من الخرائط ، التي أدمجت فيها شرقي نهر الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) ، وغربي نهر الأردن (فلسطين المحتلة) ، وأعطتهما (ثلاثة مسميات): فلسطين ، أرض إسرائيل ، الوطن القومي اليهودي ! ٠ (٤)

---

١ المرجع السابق ص ٩٩ نقلا عن : مناحيم بيجن :(The Revolt - الثورة) ، لندن ، و ٠ هـ ٠ الين عام ١٩٥٠ م ، ص ٣٣٥ .

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ص ٧٩ ٠

٣ انظر : سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

و : لمعرفة ذلك المشروع تفصيلا ٠ انظر : سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٢٠١ - ٢١٤ .

٤ انظر : د/ بشير نجم : الاعلام الصهيوني اطروحات ومواقف ص ١٢٧ - ١٢٩ .

وبتحقيق هذا الافتراض - لاقدر الله تعالى - يكون الطريق مفتوحاً إلى ماوراء (الأردن)، من الأراضي العراقية، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - المطامع الصهيونية في العراق :

لقد كانت مطامع الصهاينة في (العراق) (١) منذ الفجر الأول من أيام (الحركة الصهيونية)، وذلك لاعتبارين، هما :

١ - أن العراق مهد أبيهم الأول - في زعمهم (٢) - إبراهيم عليه السلام - وعشيرته .(٣)

٢ - أن العراق يحوي أول جالية يهودية، ترجع في أصولها إلى (السبي البابلي)، الذي تم في عامي ٧٢٢ و٥٨٦ ق.م !. (٤)

٣ - أن العراق هو موطن (البابليين)، الذين قضوا على الحكم اليهودي، في (فلسطين) نهائياً عام ٥٨٦ ق . م (٥)، حيث يعتبرونه بداية الصراع مع

---

١ جاء في العهد القديم رؤى تهديدية ضد (العراق) - وكان يعرف قديماً بـ (أرض بابل) :
(وحي من جهة بابل ...) : إشعيا ، إصحاح (٢٣) .

٢ إن أكثر من (٩٠٪) من يهود عالم اليوم لاينتمون إلى إبراهيم - عليه السلام - بأي صلة سواء أكانت جنسية أم دينية.
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٩ .

٤ راجع : (سقوط المملكة الإسرائيلية - سماريا) ج ١ ص ٢٠٥، و : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

٥ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

العراق ! . (١)

فقد كتب (هرتزل) في حزيران (يونية) عام ١٩٠٣ م - ربيع الأول ١٣٢١ هـ ، رسالة إلى (عزت باشا) ، يذكره بالوعد ، الذي قطعه على نفسه في ١٨ شباط (فبراير) عام ١٩٠٢ م - ١٠ ذي القعدة ١٣١٩ هـ ، لـ (المنظمة الصهيونية) ، وذلك بالسماح لها ، بإيجاد مستعمرات يهودية في (العراق) ، عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية ! . (٢)

وجاء في مذكرة بعث بها السفير البريطاني في تركيا ، إلى وزارة الخارجية البريطانية في عام ١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ :

« إن العالم اليهودي يبدو وقد تحول بناظريه إلى العراق ... على أنها أصلح أرض مناسبة لاستعمار اليهود ، وتكوين دولة يهودية ، ذات حكم ذاتي » ! . (٣)

وخلال زيارة الملك العراقي (فيصل بن الحسين) (٤) ، إلى (لندن) في

---

١ انظر : شموئيل سيجف : المثلث الايراني - العلاقات السرية الإسرائيلية الايرانية الأمريكية ص ٨٥ .

٢ انظر : يوميات هرتزل ص ٢٨٩ .

٣ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ٢ ص ١٠٩ .

٤ فيصل بن الحسين : (١٣٠٠ - ١٣٥٢ هـ = ١٨٨٣ - ١٩٣٣ م) ، هو فيصل (الاول) بن الحسين بن علي الحسيني الهاشمي ، ملك العراق ، ولد في (الطائف) ، ورحل مع أبيه حين نفي إلى (استانبول) عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م ، حيث تلقى تعليمه ، ثم عاد مع أبيه عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٢ م ، وقد اختير نائباً عن مدينة (جدة) ، في (مجلس النواب التركي) عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ . انضم إلى (الثورة العربية) ضد الحكم التركي ، فعينه الإنجليز ملكاً على (سورية) عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ، ولكن الفرنسيين خلعوه في العام ، نفسه عندما انتدبتهم (عصبة الامم) لحكم سورية ، ولكن البريطانيين الذين ظفروا بالانتداب على العراق ، أجلسوه على عرشه عام ١٣٢٩ هـ - ١٩٢١ م ، بعد إجراء استفتاء ، ووضع في عهده دستور عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ ، وألغي الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٣٢م - ١٣٥١ هـ ، قصد سويسرا للاستجمام ، فتوفى في (بيرن) بالسكته القلبية ، حيث نقل جثمانه إلى (بغداد) ، فدفن فيها ، وخلفه ابنه (غازي) . انظر : الزركلي : الاعلام ، ج ٥ ص ١٦٥ - ١٦٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس

أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، تسلم اقتراحاً بتوطين (مائة ألف يهودي) ، في (منطقة دجلة السفلى) فيما بين منطقتي (العزيزية) ، و (الكوت) ، مقابل تسيهلات مالية ! . (١)

ولما لم يحصل الصهاينة على مبتغاهم ، فقد تمكنوا من خلال نشاطهم الصهيوني الكبير ، من السيطرة على الاقتصاد العراقي ، حيث استطاعوا تملك مساحات شاسعة من الأراضي ، في أغلب مناطق العراق الخصبة ، كما اشتروا كثيراً من الأراضي في (بغداد) - بالذات - ولاسيما ضاحية (الكرادة) • (٢)

وحين قامت دولة إسرائيل في (فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، رحل كثير من يهود العراق في هجرة جماعية منظمة ، وهم يهددون علناً ، قائلين :

« سيأتي اليوم الذي نعود فيه إلى العراق ؛ لاستعادة أملاكنا » ! • (٣)

ويوم أن احتلت إسرائيل مدينة (القدس) في ٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧ م - ٢٧ صفر ١٣٨٧ هـ ، في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، أعلن (موشى ديان) ، قائلا :

« لقد استولينا على (أورشليم) ، ونحن في طريقنا إلى يثرب (٤) وإلى

السياسي ص ٨٩٨ - ٨٩٩ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٦٨٠ ، و : الموسوعة العربيةالميسرة ص ١٣٤٨ - ١٣٤٩ .

١ انظر : خلدون ناجي معروف : الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢ م ج ٢ ص ٧٥٥ .

٢ انظر : محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٤ - ٢٥ . و : خلدون معروف : الأقلية اليهودية في العراق ج ٢ ص ٧٥ - ٨١ .

٣ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٥ .

٤ راجع : (الأراضي الواقعة على البحر الأحمر) ص ١٣٠.

(بابل) (١) » ! . (٢)

تلك إذن مطامع الصهيونية في (العراق) ، وهي - بالمناسبة - تلتقي مع مطامع (الهندوس) في (نهر الفرات) ، حيث إن « الحدود التي يدعيها الهنادكة لأنفسهم ، تلتقي مع اليهود عند الفرات » ! . (٣)

٤ - المطامع الصهيونية في لبنان :

كانت المطامع الصهيونية في (لبنان) (٤) ، قائمة منذ أن أخذت (الحركة الصهيونية) تعد العدة لإنشاء الدولة اليهودية في (فلسطين) ، وذلك لأهمية الجنوب اللبناني لمستقبل (فلسطين) من عدة نواح حيوية ، أهمها :

١ - الأهمية الاقتصادية ، حيث منابع (نهر الأردن) ، ومجرى (نهر الليطاني) ، ومصبه في تلك المنطقة ! .

٢ - الأهمية العسكرية لهذه المنطقة ، بالنسبة لأمن الدولة الصهيونية ! . (٥)

وقد أكدت جميع المقالات والبيانات ، الصادرة عن (الحركة الصهيونية) ، رغبة الصهاينة في الاستيلاء على (الجنوب اللبناني) و (جبل

---

١ تسمى العراق عند اليهود منذ فترة السبي بـ (بابل). انظر : د/ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي ص ٩٧، و : خلدون معروف : الأقلية اليهودية في العراق ، ج ٢ ص ٨٠ .

٢ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٥ .

٣ محمد حامد : الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي ، تقديم : د/ إحسان حقي ص ٦ .

٤ جاء في العهد القديم رؤى تهديدية ضد (لبنان) - ومن مدنه (صور) - :
« وحي من جهة صور» : إشعيا ، إصحاح (٢٣) . وانظر : حزقيال : ٢٧ و ٢٨/ -.

٥ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٢ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ٥٣ ، و : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٩ - ٥٢٣ .

الشيخ) ! ٠

ففي آذار (مارس) عام ١٩٠٣ م - ذي الحجة ١٣٢٠ هـ ، كتب (هرتزل) رسالة إلى السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، يساوم فيها على التنازل عن (منطقة الجليل) ، جاء فيها :

« من أجل التنازل لاستعمار منطقة الجليل ، نؤمن قرضاً قدره مليوني ليرة تركية ، ندفعها لخزينة الإمبراطورية ، ويصبح المستعمرون مواطنين في الدولة العثمانية ، وتبقى المستعمرة تحت حكم صاحب الجلالة الإمبراطورية » ! ٠ (١)

و (منطقة الجليل) ، تقع ضمن الأراضي الفلسطينية اللبنانية ، وتتصل بـ(جبل عامل) في الجنوب اللبناني ! ٠ (٢)

وفي التاريخ نفسه ، آذار (مارس) عام ١٩٠٣ م - ذي الحجة ١٣٢٠ هـ - كتب (هرتزل) رسالة أخرى إلى (عزت بك) - سكرتير السلطان - ، جاء فيها :

« قد يكون اقتراحي مقبولا ، إننا لانطلب الكثير ، فقط حق استعمار (سنجق) (٣) عكا ، مقابل ضمانة دفع مائة ألف ليرة تركية سنوياً ، تعتمد اسمياً على الإيجار السنوي » ! ٠ (٤)

و (سنجق عكا) يشمل الجنوب اللبناني ٠ (٥)

وفي ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩١٨ م - ١٣ محرم ١٣٣٧ هـ ، نشرت

---

١ يوميات هرتزل ص ٢٦٦ .

٢ انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ٨٩ ، و : مازن البندك : أطلس الصراع العربي الصهيوني ص ٨ .

٣ السنجق : مصطلح يستخدم في التقسيم الإداري التركي - أيام الدولة العثمانية - ، وهو يعني : اللواء و أو الدائرة . انظر : جبران مسعود : الرائد ج ١ ص ٨٤٢ .

٤ يوميات هرتزل ص ٢٦٧ .

٥ انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ٩٠ .

(فلسطين) - الصهيونية - احتجاج (الحركة الصهيونية) الشديد ، على (اتفاقية سايكس / بيكو) (١) - المبرمة بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ - لتقسيمها (فلسطين) ، التي تشمل (الجنوب اللبناني) - في زعمهم - ، حيث جاء فيه مايأتي :

" على فلسطين اليهودية ، أن تضم فلسطين برمتها ... ، ولن نرضى بأي تقسيم لفلسطين ... إن ... اتفاقية سايكس / بيكو ... هي اتفاقية تقسيم ... فالمطالب الفرنسية ... تمس الحدود الشمالية " ! . (٢)

وقد تضمنت المذكرة الرسمية ، التي قدمتها (المنظمة الصهيونية العالمية) ، إلى (مؤتمر السلام) ، في ٣ شباط (فبراير) عام ١٩١٩ م - ٢ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ ، أجزاءاً مهمة من (لبنان) ، حيث جاء فيها :

---

١ اتفاقية سايكس بيكو : معاهدة سرية بين بريطانيا وفرنسا بشأن تقسيم الممتلكات العثمانية في منطقة (المشرق العربي) بينهما ، ينسب اسمها إلى كل من ممثلي تلك الدولتين ، وهما : (مارك سايكس) البريطاني ، و(جورج بيكو) الفرنسي ، اللذين وقعا عليها عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ . وقد بقي أمر هذه الاتفاقية سراً حتى عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ ، حين وقعت صورة منها في أيدي القوات الالمانية بعد قيام (الثورة الشيوعية) ، التي أذاعت الوثائق والمعاهدات السرية ، إبان الحكم القيصري لروسيا ، باعتبار روسيا حليفة كل من بريطانيا وفرنسا . وتتألف (اتفاقية سايكس بيكو) من (١٢ بنداً مع الملحقات والخرائط) ، التي قسمت إلى مناطق (أ) و (ب) ، وإلى الألوان (الأحمر - نفوذ بريطاني) و (الأزرق - نفوذ فرنسي) و (الأخضر - نفوذ دولي) ، ومن أهم تلك البنود :

١ - الاعتراف بقيام اتحاد عربي ، في منطقتين هما : (داخلية سوريا وداخلية العراق) .

٢ - اعطاء فرنسا حق التصرف في (شرق سوريا الساحلية ، بما فيها لبنان) ، وبريطانيا في (شرق العراق الساحلية ، بما فيها الخليج العربي) .

٣ - إنشاء إدارة دولية في (فلسطين) .

انظر : أحمد عطية الله القاموس السياسي ص ٦٠٨ - ٦٠٩ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ١٦٠ - ١٦٣ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهاينة تجاه فلسطين ج ١ ص ١٧٨ - ١٨٤ .

٢ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٣ ، نقلا عن : نشرة (فلسطين) الجزء الخامس ، عدد ١١ .

« إن حدود فلسطين ، يجب أن تتبع الخطوط العامة المبينة فيما يلي : في الشمال تبتدىء الحدود بنقطة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، بجوار صيدا ، وتتبع مجارى مياه الجبال اللبنانية ، حتى جسر القرعون ، ومنها إلى البيرة ، متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادي القرن ، ووادي التيم ، ثم تسير في اتجاه جنوبي ، متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية ، والسفوح الغربية لجبل الشيخ ، حتى تصل إلى جوار بيت جن » ! . (١)

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٩ م - ٩ صفر ١٣٣٨ هـ ، اقترحت نشرة (فلسطين) - الصهيونية - مد الحدود إلى شمال (صيدا) ، وإدخال مدينة (صيدون) القديمة (٢) ، ضمن الأراضي الفلسطينية ، فيشمل الساحل الفلسطيني بذلك ضواحي مدينة (بيروت) ! . (٣)

وفي ٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩١٩ م - ١٣ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ ، حددت زعامة (الحركة الصهيونية) أطماعها في (لبنان) ، على الشكل الآتي :

« إن الحقيقة الأساسية ، فيما يتعلق بحدود فلسطين ، هي أنه لابد من إدخال المياه الضرورية للري والقوة الكهربائية ، ضمن هذه الحدود ، وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني ، ومنابع مياه الأردن ، وثلوج جبل الشيخ » ! . (٤)

وبعد أن توصلت بريطانيا إلى اتفاق مع فرنسا ، حول الحدود بين مناطق الانتداب التابعة لكل منهما ، عبر (اتفاقية سايكس / بيكو) - الآنفة الذكر -، أبدى الزعماء الصهاينة امتعاضهم من هذا الاتفاق ، الذي

---

١ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٧ .

٢ صيدون القديمة : هي مدينة (صيدا الحالية) .

٣ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٣ - ٨٤ .

٤ المرجع السابق ص ٨٤ ، نقلا عن : نشرة (فسطين) الجزء السادس ، عدد ١٧ .

أفقدهم الليطاني ، والأردن الأعلى ، وجبل الشيخ ، وحوران ، وحاولوا جهدهم لتغيير هذه الحدود سلمياً ، عن طريق إقامة جاليات يهودية ، في لبنان وسوريا ، ولكن هذه المحاولات وجدت معارضة عنيفة ، من قبل السلطات الفرنسية ! . (١)

ومع ذلك ، فلم تيأس (الصهيونية) ، ولم تنثن عن محاولاتها ، للإستيلاء على منابع المياه في الجنوب اللبناني ، قبل قيام إسرائيل ، وبعد قيامها ، عن طريق إقامة المستعمرات الاستيطانية اليهودية ، على حدود لبنان الجنوبية ! . (٢)

وعلى الرغم من مداراة بعض الزعماء (٣) الصهاينة أطماعهم ، في (أرض إسرائيل الموعودة) ! ؛ فإنهم في الجنوب اللبناني لايدارون مطلقاً ، يقول (أبا إيبان) عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ :

« لسنا من المهتمين بالنيل أو بالفرات ، لكننا نولي الأردن ومنابعه كل اهتمام » ! .(٤)

---

١ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونيةالتوسعية ص ٨٥ .

٢ انظر : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

٣ لم تقتصر أطماع (الصهيونية) في (المشرق العربي) ، على بيانات الساسة - فحسب - بل شملت - أيضاً - جميع مايدخل تحت نطاق الفكر ، كالأدب - مثلا - ، فهذا (شموئيل يوسف عجنون : ١٨٨٨ - ١٩٧٠ م = ١٣٥٠ - ١٣٩٠ هـ) يكتب عن أطماعه في (لبنان) - مثلا - رواية اسمها : (قلب البحر) ، ويضع كلا من (صيدا) و (صور) ضمن حدود إسرائيل ! . انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ٨٨ .

و : لمزيد من التفصيلات حول دور (الأدب الصهيوني) في خدمة الأطماع الصهيونية ، انظر - مثلا : عبدالوهاب وهب الله : الاستيطان اليهودي في الأدب الصهيوني ، و : معين بسيسو : نماذج من الرواية الإسرائيلية المعاصرة ، و : بديعة أمين : هل ينبغي إحراق كافكا ؟ ، و : جودت السعد : الأدب الصهيوني الحديث بين الآثار والواقع ، و : د/ إبراهيم البحراوي : الأدب الصهيوني بين حربين ١٩٦٧ - ١٩٧٣م.

٤ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ١١٥، نقلا عن : صحيفة (الجيروزاليم بوست) - الإسرائيلية - عدد ٢ آيار (مايو) عام ١٩٥١ م .

وهذا حديث من يريد أن يوسع حدوده شبراً بعد شبر ! .

وفي مطلع عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ ، نشرت مجلة (ميدل إيسترن أفيرز) - الامريكية الصهيونية - مقالا ، جاء فيه :

« كان من الواضح للإسرائيليين أن أحلام تطوير النقب ، لايمكن أن تتحقق بدون مياه الليطاني » ! . (١)

ويقول (موشي ديان) بعد (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ :

« إن حدود إسرائيل طبيعية مع جميع جاراتها ، باستثناء لبنان » ! . (٢)

تلك هي مطامع الصهيونية في (لبنان) ، حيث تمكنت في (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، من احتلال الجنوب اللبناني بكامله ، وبذلك بدأ « اليهود يسرقون مياه نهر الليطاني ... ، عبر مضخات كبيرة ، على مقربة من جسر (الخردلي) ، في منطقة تقع أسفل الجبل ، الذي تقوم عليه قلعة (الشقيف) » ! . (٣)

ولاتزال (الصهيونية) ترنو بأطماعها ، إلى مد سيطرتها في (لبنان) كله ، ولعل النشاط الصهيوني المتزايد في (لبنان) ، خير دليل على نياتهم التوسعية ! .

---

١ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٨ ، نقلا عن : دانا أدامز شميدت (مشاريع لتسوية الخلاف على وادي نهر (الاردن) ، مجلة (ميدل ايسترن افيرز) - الأمريكية - المجلد السادس ، العدد الاول ، كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٥ م .

٢ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥٢٧ ، نقلا عن : صحيفة (لوموند) - الفرنسية - ، في ١٩٦٧/١٠/٣ م.

٣ مجلة (الدعوة) - السعودية - عدد ٩٥٧ ، في ٢٢ ذي الحجة عام ١٤٠٤ هـ - ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤، ص ٨.

٥ - المطامع الصهيونية في مصر :

كانت (الحركة الصهيونية) تطمع بـ (صحراء سيناء) في مصر [١] منذ البداية ، حيث دخل زعيم الصهيونية الأول (هرتزل) ، في مفاوضات مع وزير المستعمرات البريطاني (تشمبرلن) ، منذ عام ١٨٩٨ م - ١٣١٦ هـ ، حول إقامة دولة يهودية في (سيناء) ، تتمتع بالحكم الذاتي ، تحت الإشراف البريطاني ، حيث يقول (هرتزل) لـ (تشمبرلن) :

« هناك أراض خالية في العريش وفي سيناء ، تستطيع إنجلترة أن تعطينا إياها ، ويكون لها بدل ذلك زيادة في قوتها ، وولاء عشرة ملايين يهودي ... ، هل تقبل بأن تقيم مستعمرة يهودية ، في شبه جزيرة سيناء ؟ ، أجاب تشمبرلن : نعم ، إذا رضي لورد كرومر بذلك » ! . [٢]

وبناءاً على ذلك ، انتقلت المفاوضات إلى (القاهرة) ، حيث أرسل (هرتزل) لجنة صهيونية من الخبراء ، إلى مصر لدراسة (شبه جزيرة سيناء) ، على الطبيعة ، وقد انتهت تلك اللجنة ، إلى أن الإقليم صالح للاستعمار ، وأوصت أن تكون (العريش) هي بداية المشروع الاستيطاني الصهيوني ، على شرط جلب الماء العذب ، من نهر النيل ! .

ولكن (كرومر) رفض الموافقة على إيصال الماء إلى (سيناء) ، إضافة إلى أن وزارة الخارجية البريطانية أرسلت في ١٦ تموز (يوليه) عام ١٩٠٣ م - ٢١ ربيع الآخر ١٣٢١ هـ مذكرة إلى (هرتزل) ، هذا موجزها :

إن وزارة الخارجية ، يتعذر عليها أن تمضي في بحث مشروع توطين

---

١ جاء في العهد القديم رؤى تهديدية ضد (مصر) :
«وحي من جهة مصر» : إشعيا ، إصحاح (١٩) ، وانظر :إرميا : ٤٦/٠،و : حزقيال : ٢٩ و ٣٠/- ، و : يوئيل: ٣/- ،،و : عاموس : ٨ و ٩/- .

٢ يوميات هرتزل ص ٢٤٥ .

اليهود في سيناء ، وإنها قررت بصفة نهائية إهمال المشروع ! .

وهذا ماتحدثنا عنه - تفصيلا - فيما مضى . (١)

وعلى الرغم من فشل جهود (هرتزل) في هذا المضمار ، فإن (الحركة الصهيونية) لم تصرف النظر عن هذه البقعة من الأرض ، على أساس أن سيناء (فلسطين المصرية) ، تشكل جزءاً من (فلسطين الكبرى) ، أي (الوطن القومي اليهودي) ! . (٢)

يقول (دافيد تريتش) :

« إن الأمر ببساطة ، هو أن الإنسان لايتخلى عن بلاده ، أي عن القسم الجنوبي الشرقي من فلسطين ؛ لوجود نقص في المياه » ! . (٣)

ففي المقال المنشور في (فلسطين) - الصهيونية - في ١٥ شباط (فبراير) عام ١٩١٧ م - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٥ هـ حول حدود فلسطين ، أبدت الصهيونية رغبة واضحة في إعادة بحث موضوع (سيناء) ، والحدود مع مصر ، بعد انتهاء (الحرب العالمية الأولى) ! . (٤)

وقد تضمنت المذكرة الرسمية ، التي قدمتها (المنظمة الصهيونية العالمية) ، إلى (مؤتمر السلام) ، إشارة إلى (سيناء) ، حيث جاء فيها :

« إلى الجنوب ، خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة (٥) المصرية (٦) » ! .

---

١ راجع : (مشروع سيناء) ص ٣٦ .

٢ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٦٢ و ٨٩ .

٣ المرجع السابق ص ٤٤ ، نقلا عن : أوسكار رابينوفيتس (Ajewish Cypras Project - مشروع تهويد قبرص)، نيويورك ، تيودور هرتزل فاونديشن انكوروبوريشن ، عام ١٩٦٢ م ، ص ٥ .

٤ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٩ - ٩٠ .

٥ أي : (السلطات البريطانية) في مصر إبان احتلالها .

٦ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٧ .

وهذا الخط يشمل - في نظر الصهاينة - (شبه جزيرة سيناء) بكاملها ، بدليل خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي (بن جوريون) ، في (الكنيست) في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٦ م - ٣ ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ ، إثر احتلال إسرائيل لـ (سيناء) ، بعد (الحرب العربية الاسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي) :

« كما تعلمون ، فإن قواتنا المسلحة أنجزت قبل يومين إثر حملة صاعقة ، استمرت أقل من سبعة أيام ، تطهير شبه جزيرة سيناء ، إن قواتنا لم تعتد على أرض مصر ، بل لم تحاول أن تفعل ذلك » ! . (١)

وعلى الرغم من انسحاب إسرائيل من (سيناء) عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ ، فإنها لم تتخل لحظة عن مطامعها (٢) ، في أن تمتد (دولة إسرائيل) حتى الضفة الشرقية لقناة السويس ، حيث تمكنت في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ من احتلال (سيناء) بكاملها ، ولكنها انسحبت منها - مرة أخرى - عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، بناءاً على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، ومع ذلك فلا تزال تطمح في العودة إلى احتلالها من جديد ! . (٣)

أما أطماع الصهيونية في مياه (النيل) ، فهي قائمة ، إلى يومنا هذا ،

---

١ المرجع السابق ص ٤٩٩ ، نقلا عن : The Tewish observer and Middle East Review. Now. 16, 1956, PP. 11-15

٢ من بين الأهداف الصهيونية في احتلال (شبه جزيرة سيناء) ، هو إقامة حاجز يفصل بين جزئي الوطن العربي ، مشرقه ومغربه ، للحيلوله دون اتحاد شعوبه ، ومن يطالع مذكرات الكولونيل (مينر تزهاجن) ، التي بعنوان : (مفكرة الشرق الاوسط ١٩١٧ - ١٩٥٦ م) ، يدرك مدى أهمية هذا الموضوع ، بالنسبة للصهاينة ! . انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٩٠ - ٩١ .

٣ راجع : (المعاهده المصرية الاسرائيلية) ص ٤٥٩ .

ولو عن طريق البيع ، لتتمكن من تعمير صحراء (النقب) (1) ؛ من أجل استيعاب الهجرات اليهودية المتتالية ، إلى (فلسطين) المحتلة ! . (2)

ولكن مطامع الصهيونية في مصر ، أوسع من ذلك بكثير ، فهي تطمع باحتلال (قناة السويس) ، وماوراءها ، حتى تصل إلى (الدلتا) ، و(الإسكندرية) (3) ؛ ليتحقق حلم إسرائيل القديم (من الفرات إلى النيل) (4) ، كما ورد في

---

1 راجع : التعريف بـ (النقب) ص ٤٣٤ .

2 انظر : كامل زهيري : النيل في خطر ص ٩٢ - ٩٧ ، و : د/ عبدالله عبدالمحسن السلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٣٩ ، و : بشير شريف البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢١١ - ٢٢١ .

3 يبني الصهاينة حقاً لهم في (الإسكندرية) ، على أساس أن جالية يهودية هرعت إليها منذ عام ٣٢٠ ق . م ، في ركاب القائد الإغريقي (بطليموس) - مؤسس الدولة البطلمية في مصر - ، على الرغم من أن هذه الجالية قد انقرضت بدخول (النصرانية) إلى مصر ! . انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٩ .

4 جاء في العهد القديم : « نهر مصر » انظر : تكوين : ١٥/١٨ ، فما المقصود بـ (نهر مصر) ؟ ! .

اختلف في المقصود بـ (نهر مصر) على رأيين ، هما :

١ - قيل : إنه (وادي العريش) . انظر : أنيس صايغ : قاموس الكتاب المقدس ص ٩٨٠ ، وغريس هالسل : الفكر التوارتي والحرب النووية — المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة الذرية ص ١٠٧ .

٢ - وقيل : إنه (نهر النيل) انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية ص ١٠٧ - ١٠٨ .

وهذا (أي أن المقصود بنهر مصر نهر النيل) هو الأرجح ؛ لأن المخططات الصهيونية تعتمد (نهر النيل) في حدودها الغربية - كما رأينا - لا (وادي العريش) ، ولأن النص العبري الأصلي ، يورد (مصر) باسم (مصرايم) ، وكلمة (مصرايم) ، صيغة للمثنى ، في (اللغة العبرية) ، وعلى ذلك فـ (نهر مصرايم) ، يعني - في زعمهم - فرعي النيل ، اللذين يضمان الدلتا ، أو الوجه البحري ! . انظر : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ٣١٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٢٠ و ٨٣ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧ - ١٨ .

وبهذه المناسبة ، نحب أن نوضح ، أن هذا التفسير الصهيوني لكلمة : (مصرايم)، ينطوي على

(العهـــــــــد القديـــــــــم) (١) ، وبذلك تكون لهم الملكية خالصة ، من غير إزعاج من أحد ! .

٦ - المطامع الصهيونية في سوريا :

لقد دخلت (سوريا) (٢) ، ضمن أطماع (الحركة الصهيونية) ، منذ وقت مبكر ؛ نظراً للأهمية الاستراتيجية لمنطقة سهل (حوران) ، ومرتفعات (الجولان) ! .

في ٢٣ حزيران (يونية) عام ١٩١٧ م - ٣ رمضان ١٣٣٥ هـ ، نشرت صحيفة (فلسطين) - الصهيونية - مقالا مسهباً عن (سهل حوران) ، استهلته بقولها :

« مامن منطقة ، مقدر لها أن تكون أكثر تأثيراً على تطوير فلسطين جديرة من حوران » ! .

وقد حدد - ذلك المقال - (سهل حوران) ، بما يأتي :

مغالطة تاريخية صارخة ، فإن مرد تسمية مصر باللفظ العبري : (مصرايم) بصيغة التثنية : أن المصريين القدامى ، كانوا يطلقون على بلادهم اسم : (القطرين) ، أو (الأرضين) بصيغة المثنى ، نسبة إلى قطريها المعروفين : (الوجه البحري) ، و(الوجه القبلي) ، أو (مصر السفلى) ، و(مصر العليا) ، اللذين كان كل منهما يكون وحدة سياسية وإدارية مستقلة ، إلى أن وحدهما الملك (مينا) ، مؤسس (الأسرة الفرعونية الأولى) ، وقد حافظ المصريون على هذه التسمية المثناه طوال العصر الفرعوني ، ومازالت لها آثار باقية حتى الآن ، فصيغة المثنى للاسم العبري : (مصرايم) ، ليست في الواقع إلا ترجمة للاسم المصري القديم ، ومع هذا ، فالتوراة تذكر أن القطر المصري حمل اسم (مصرايم) ، نسبة إلى (مصرايم بن حام) ، الذي كان أول من حل بها من نسل نوح - عليه السلام - ، بعد الطوفان ، ثم عمرها خلائفه من بعده . انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧ - ١٨ .

١ يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أن هنالك وصية بعدم عودة اليهود إلى مصر . انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ١٠٥ .
فكيف يستقيم القول بالوعد مع هذه الوصية ؟ ! .

٢ جاء في العهد القديم رؤى تهديدية ضد (سوريا) - ومن أهم مدنها (دمشق)-:
«وحي من جهة دمشق» : إشعيا ، إصحاح (١٧) . وانظر : إرميا : ٤٩/٢٣-٢٧ .

«يحد سهل حوران الكبير جنوباً وادي الزرقا ، ويمتد شمالا حتى دمشق ، أما في الغرب فيحده الغور ، أو وادي الأردن ، الذي يفصله عن فلسطين الغربية ، وفي الشرق يتصل تدريجياً بالهضبة الصحراوية ، وبذلك يضم في الشمال الجولان ، وهضبة حوران ، والتلال البركانية في جبال اللجا ، وفي الجنوب أرض البلقاء» ! . (١)

وفي حزيران (يونيه) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ نشرت صحيفة (فلسطين) - أيضاً - مقالا عن حدود (فلسطين) ومساحتها ، جاء فيها :

« يحد فلسطين ... في الشرق الصحراء السورية (صحراء الشام) ... ، وبكلمات أخرى تضم فلسطين ... جزءاً من سنجق دمشق ، أي أقضية القنيطرة ، ووادي عنجر ، وحاصبيا » ! . (٢)

وقد تضمنت المذكرة الرسمية ، التي قدمتها (المنظمة الصهيونية العالمية) ، إلى (مؤتمر السلام) ، في ٣ شباط (فبراير) عام ١٩١٩ م - ٢ جمادى الأولى ١٣٧٧ هـ أجزاءاً هامة من (سوريا) ، حيث جاء فيها :

« إن الحياة الاقتصادية لفلسطين ، شأنها في ذلك شأن أي بلد جاف ، تعتمد على الموفور من موارد المياه ، ولذلك فإن من الأمور الحيوية ، ألا يكتفى بتأمين جميع موارد المياه التي تغذي البلد حالياً ، بل أن يمكن أيضاً خزنها والسيطرة عليها في منابعها ، وجبل الشيخ هو ، بالنسبة إلى فلسطين (أبو المياه) الحقيقي، ولايمكن فصله عنها، بدون إنزال ضربة جذرية بحياتها ... ، فيجب إذن أن يبقى تحت سيطرة أولئك الذين هم

---

١ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٧٧ - ٧٨ .

٢ المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩ نقلا عن : نشرة (فلسطين) ، الجزء الثالث ، عدد ١٧ .

أرغب وأقدر على إعادته، إلى نفعه الأقصى»!. (1)

تلك هي مطالب الصهيونية في (سوريا)، قبل أن توجد (دولة إسرائيل). وبعد أن وجدت عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ، تمكنت في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة)، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ، من احتلال (هضبة الجولان)، التي يصرون على عدم التنازل عنها مطلقاً!. (2)

أما الآن، فإن مطامعها تشمل (سوريا) بكاملها، بل إنها تمتد إلى ماوراءها من الأراضي التركية، كما سنرى في الفقرة التالي:

٧ - المطامع الصهيونية في تركيا:

إن مطامع (الحركة الصهيونية)، لاتقتصر على بلاد العرب، بل إنها تشمل - أيضاً - بعض الدول الإسلامية المجاورة لمنطقة (المشرق العربي)، وأهمها: (تركيا). (3) فقد رسم الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) في كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦م - ١٣١٣هـ، حدود إسرائيل: في الجنوب قناة السويس، وفي الشرق نهر الفرات، وفي الشمال مرتفعات تركيا (4).

وفي عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ، جرى في الولايات المتحدة الأمريكية، توزيع منشور، بعنوان: (مستقبل إسرائيل والعالم)، يتحدث عن التوسع

---

١ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٨ .

٢ راجع: (سيناء والجولان) ص ١٠١.

٣ انظر: جواد أتلخان: الإسلام وبنو إسرائيل ص ٣٠١ - ٣٠٢، و: عبدالسميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦ - ١٧، و: مجلة (التضامن) - العربية، الصادرة في لندن - عدد: ٢٦، في ٨ تشرين الأول (إكتوبر) عام ١٩٨٣م.

٤ انظر: رجاء جارودي: ملف إسرائيل ص ١٤٨ .

الإسرائيلي، على أنه نتيجة حتمية لالتقاء عبقرية العسكرية الإسرائيلية، بالإرادة الإلهية، وأرفق بالمنشور خرائط إسرائيل الأمس (شطر فلسطين) ، وإسرائيل اليوم (من السويس إلى القنيطرة) ، وإسرائيل الغد (من العريش إلى جبال طوروس في تركيا) ! . (١)

وهناك من غلاة الصهيونيين ، من يدعي أن (حماة) ، التي ورد ذكرها في (العهد القديم) (٢) ، تقع في تركيا ! . (٣)

٨ - المطامع الصهيونية في قبرص :

لقد اهتمت (الحركة الصهيونية) ، منذ ظهورها عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، اهتماماً شديداً بـ (قبرص) - وهي جزيرة تعيش فيها الآن أقلية تركية مسلمة ، وأكثرية يونانية نصرانية - استناداً إلى ماورد في (التلمود) ، من أن (قبرص جزء من فلسطين الكبرى) ! . (٤)

وذلك أنه بعد انتهاء (المؤتمر الصهيوني الرابع) ، المعقود في (لندن)، عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ، كتب الزعيم الصهيوني (هرتزل) ، مايأتي :

« سوف نتجمع في قبرص ، ونذهب منها يوماً إلى أرض إسرائيل ، ونأخذها بالقوة مثلما أخذت منا من مدة بعيدة ... ، وسأعلن ... للمؤتمر الخامس أن قبرص مجرد خطوة على الطريق إلى فلسطين » ! . (٥)

---

١ انظر : د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ٢٦ - ٢٧ ، وعبد الكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص١٣ .

٢ انظر : عدد : ٨/٣٤ ، و : الملوك الأول : ٦٥/٨ .

٣ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٢٠ .

٤ انظر : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٣١ ، نقلا عن : صحيفة (دي فيلت) - الصهيونية - عدد ٤٣ في ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٨٩٩ م .

٥ يوميات هرتزل ص ١٦٧ .

ولذلك أجرى (هرتزل) ، عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، محادثات مع وزير المستعمرات البريطاني (تشمبرلن) ، بهذا الشأن ، ولكن بريطانيا رفضت في النهاية هذا المشروع ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى .(١)

وبعد ، فهذه أهم (٢) البلاد الإسلامية ، التي تطالها (المطامع الصهيونية التوسعية) ، وهي - كما رأينا - مطامع بغير حدود ، عبر مخططات جاهزة للتنفيذ ، وكل مايعوق تنفيذها ، إنما هو انتظار الفرصة المناسبة لتحقيقها، وما (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة)، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ، و (الحرب العربية الاسرائيلية الخامسة - حرب لبنان)، عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ، ومانتج عنهما ، من احتلال لـ (سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان) ، إلا خطوة في سبيل التوسع الاقليمي ، الذي يمثل هذه المرحلة الثانية (دولة إسرائيل الكبرى) ! .

ولئن رأينا تمهلا في التنفيذ - في بعض الأحيان - فإن مرد ذلك لظروف كثيرة منها : قلة المهاجرين اليهود إلى (فلسطين) المحتلة ، والخوف من الرأي العام العالمي ، ولاسيما الخشية من ظهور الشعور الإسلامي العارم ، والمقاومة العربية ، ولذلك يقول الزعيم الصهيوني (إسحاق رابين) (٣) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، مخاطباً (المنظمات الصهيونية

---

١ راجع : (مشروع قبرص) ص ٤٠ .

٢ هنالك بلاد إسلامية أخرى طرحت لإقامة المشروع الصهيوني ، من أهمها : ليبيا، وأوغندا، كردستان . راجع : ص ١٢٩ ، ولكن هذه البلاد لاتدخل ضمن نطاق (إسرائيل الكبرى) ، ولذلك ضربنا عنها صفحاً .

٣ إسحاق رابين : (١٩٢٢ م - = ١٣٤٠ هـ -) عسكري وسياسي صهيوني بارز ، ولد في (القدس) ونشأ في (تل أبيب)، حيث درس الزراعة، انضم إلى (البالماخ)، أي (سرايا الصاعقة) منذ تكوينها عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، وفي عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ، تولى منصب نائب قائد (البالماخ) ، وفي (حرب فلسطين) ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ساهم في الاستيلاء على

الأمريكية) :

« أولئك الذين لم يزالوا يؤمنون بإمكان تحقيق (إسرائيل الكبرى) ، في الظروف الراهنة ، إنما هم خياليون يطلبون المحال » ! . (١)

وقد تأيد هذا الرأي ، خلال المداولات الرسمية ، التي جرت في (الكنيست) الإسرائيلي ، عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ، إذ قيل :

« لقد تنازلت إسرائيل بالفعل بما يكفي ، حين توقفت في الوقت الحاضر عن التقدم » ! . (٢)

وكما رأينا ، فإن (اسرائيل الكبرى) - في (الفكر الصهيوني) - قد تجاوزت ماجاء في الوعد الإلهي - المزعوم - بكثير ، إلا إن كان الوعد المعول عليه هو :

« كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته » ! . (٣)

وعلى هذا يكون (العالم) بأجمعه - لاتلك المنطقة - ملكاً لهم ، وهذا مايسعون إلى تحقيقه عبر المرحلة الثالثة ، المعروفة بـ (الحكومة اليهودية

(القدس) ، أوفد إلى بريطانيا ، حيث درس في (كلية الأركان) ، وتخرج فيها عام ١٩٥٤ م - ١٣٧٣ هـ ، ليتولى (إدارة التدريب) في (الجيش الإسرائيلي) ، وقد لمع اسم (رابين) في (حرب الايام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، وعين سفيراً في (واشنطن) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ ، وفي عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، عين وزيراً للعمل في حكومة (جولدامائير) ، وفي العام نفسه ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ رشح نفسه عن (حزب العمل) لرئاسة الوزارة الإسرائيلية ، حيث فاز . ارتبط اسمه بفضيحه فتح حسابات غير مشروعة ، في البنوك الامريكية ؛ مما أدى إلى استقالته لمصلحة (شمعون بيريز) ، الذي هزم عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ أمام كتلة (ليكود) بزعامة (بيجن) . وفي عام ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ شغل (رابين) منصب وزير الدفاع في الحكومة الإئتلافية (ليكود) و (المعراخ) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٩٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٧٧ - ٣٧٨ .

١ لوسيان دومارس : العار الصهيوني ص ٣٥ .

٢ المرجع السابق ، ص ٣٥ .

٣ يشوع ، إصحاح (١) فقرة : ٣ .

العالمية)، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى ! . (١)

ومن هنا ترفض (إسرائيل) تعيين حدود نهائية لها ، كما هو الحال في بقية دول العالم ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❋ عدم تعيين حدود لدولة إسرائيل :

في الاجتماع الصهيوني الذي سبق إعلان قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ اختلف الزعماء الصهاينة حول قضية واحدة، هي (تعيين الحدود) (٢)، ولكن الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس لدولة إسرائيل حسم الأمر باستشهاده بالسابقة الأمريكية ، حيث يقول :

« أمامكم الإعلان الأمريكي للاستقلال ، ليس به ذكر لحدود أرضيه ، ولسنا ملزمين بتعيين حدود للدولة » ! . (٣)

ولذلك تقول الزعيمة الصهيونية (جولداماثير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية ، عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ :

« لم تعين لنا حدود ، ولن تعين ، نحن الذين نعين الحدود ، في أي مكان ، واعلموا جيداً أن أي مكان تستوطنونه ، وتدافعون فيه عن البلد ، سيكون ذلك المكان حدودنا » ! . (٤)

وتقول - أيضاً - عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ :

« إن الحدود الدولية (لإسرائيل) ، تحدد حيث يتوطن اليهود » ! . (٥)

كل ذلك ، من أجل أن تكون لـ (إسرائيل) ، الفرصة كاملة في (التوسع

---

١ راجع : (غايات العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٢٧٨ .

٢ انظر : د/ نافع الحسن : الإعلام الصهيوني - أطروحات ومواقف ص ٤٣ .

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٤٩ .

٤ د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ١٩ .

٥ إبراهيم شحاتة :الحدود الآمنة والمتعرف بها ص ١١ .

الإقليمي) ، عبر مايسمى بـ (الحدود الآمنة) (١) ، التي يقول عنها (شياوكوان هوا) (٢) مندوب الصين في (هيئة الأمم المتحدة) ، في خطابه أمام (الجمعية العامة) في ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧١ م - ٢٠ شوال ١٣٩١ هـ :

« إن نظرية إسرائيل عن الحدود الآمنة ، هي منطق رجال العصابات ، وذريعة أنموذجية للتوسع » ! . (٣)

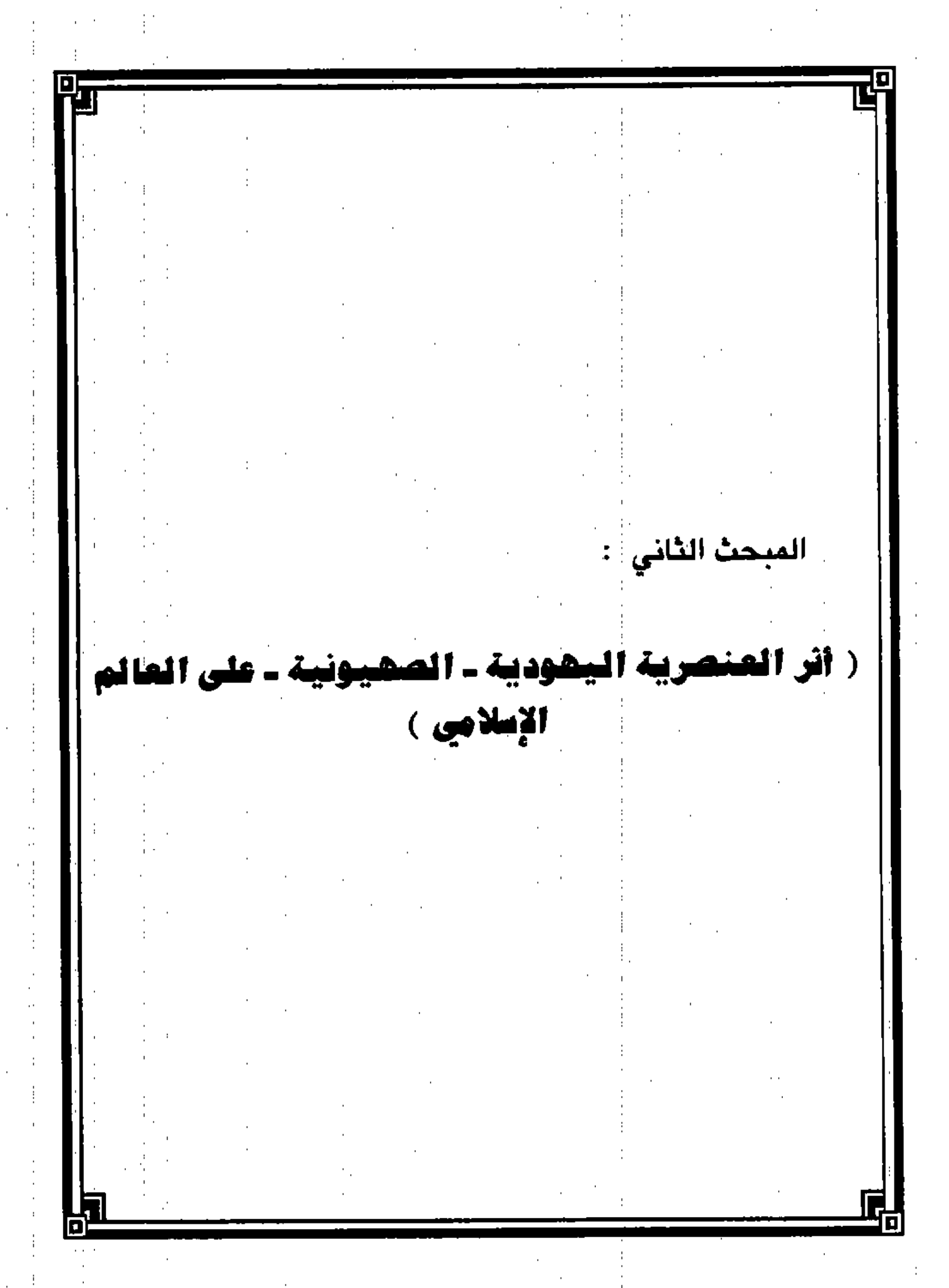
وبعد ، فهذه أهم الأهداف الصهيونية التوسعية في العالم - بشكل عام - ، وفي عالمنا الإسلامي - بشكل خاص - عبر مخططات جاهزة ، بانتضاى الوقت الملازم للتنفيذ ، وعلى كل مسلم عاقل أن يصحو قبل فوات الأوان .

---

١ لمزيد من المعلومات حول نظرية (الحدود الآمنة) . انظر : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٣١٨ - ٣٣٨ .

٢ شياوكوان هوا : لم أقف له على ترجمة .

٣ إبراهيم شحاته : الحدود الآمنه المعترف بها ص ١١ .



المبحث الثاني :

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على العالم الإسلامي)

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على العالم الإسلامي)

إن المشكلة المزمنة ، بين العرب واليهود ، حول (فلسطين) ، ليست مجرد صراع حول (أرض) - كما يدعي أرباب القومية - ، وإنما هي صراع (عقيدة وحضارة) ، وهذا ما أدركته (الصهيونية) وحدها ! ٠ (١)

ولذلك ، راحت تسعى - بجد منقطع النظير - للاستحواذ على (العالم الإسلامي) ، في محاولة منها ؛ لتحقيق أهدافها العنصرية، على امتداد ربوعه، المترامية الأطراف ، في كافة مجالات حياته ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الديني :

يحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم (اليهودية) (٢) ، لعلمهم أن (الدين) هو الحياة الحقيقية ؛ فقد جاء في (التقرير الرابع) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات -) :

« إن الناس ... سيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة ، تحت إرشاد أئمتهم الروحيين ... ، وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين » ! ٠ (٣)

وتخصيص (الديانة النصرانية) بالذكر ؛ لأنهم ينظرون إليها ، من خلال

---

١ راجع : (التمسك الديني العقدي) ج ٤ ص ٣٢٩.

٢ القضاء على (الأديان) المخالفة للديانة (اليهودية) ، هو منهج (الماسونية) ذات العلاقة الوثيقة بـ (اليهودية) ٠ راجع : (محاربة الأديان) ص ٣١٧.

٣ محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٣١ .

قوة أتباعها المادية (١) ، وإلا فالعداوة تشمل (الديانة الإسلامية) - أيضاً - فقد جاء في (التقرير السابع عشر) :

« ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة ، حتى تنهار المسيحية بدءاً انهياراً تاماً، وسيبقى ماهو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى » ! . (٢)

بل إن عداء اليهود لـ (الدين الإسلامي) ، ابتدأ منذ ظهوره في (العهد النبوي) ، واستمر طوال العهود التالية ، كما ذكرنا ذلك - تفصيلا - فيما مضى . (٣)

وفي عصرنا الحاضر - هذا - ازداد عداء اليهود للمسلمين ، ولدينهم الإسلامي ، ولكل مايمت إليه بصلة ؛ بسبب الصراع الدامي بين الطرفين ؛ حول (فلسطين) العربية الإسلامية ، ومن هنا يأتي التأثير العنصري اليهودي (الصهيوني) على العالم الإسلامي ، في (المجال الديني) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - محاولة تهويد الأراضي العربية الإسلامية المحتلة :

منذ أن تمكن اليهود من احتلال (فلسطين) ، وهم يعملون - في محاولات جادة - لإزالة معالمها الإسلامية ، وإحلال المعالم اليهودية محلها .

---

١ لقد تمكن اليهود فعلا من إفساد (الديانة النصرانية) . راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠، و : (الغزو الفكري اليهودي في العصر الحديث) ج ٣ ص ٥٣٤ ، و : (الغزو الخلقي اليهودي في العصر الحديث) ج ٣ ص ٦٣١ .

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٨٧ .

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧ ، و : (أثر العنصرية اليهود في بقية العهود الإسلامية) ج ٢ ص ٥١٠.

ومن أهم الأماكن الإسلامية في (فلسطين) : مدينة (القدس) (١) ، التي يحاول الصهاينة تغيير معالمها الإسلامية ، منذ أن تم لهم احتلالها خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ .

فقد أعلنت (إسرائيل) - في العام الذي قامت فيه نفسه - في ١١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ م - ٩ صفر ١٣٦٨ هـ ، أن (القدس) هي عاصمة دولة (إسرائيل) (٢) ، حتى أقر (الكنيست) الإسرائيلي ذلك ، في ٣٠ تموز (يوليه) عام ١٩٨٠ م - ١٨ رمضان ١٤٠٠ هـ ! . (٣)

وكان اهتمام الحكومة الإسرائيلية منصباً على (إيجاد واقع جديد للمدينة المقدسة) ، وذلك في إطار مايأتي :

١ - فتح طريق يسهل على اليهود المرور إلى حائط المبكى (البراق) ! .

٢ - إعادة بناء (الحي اليهودي) ، في المدينة القديمة .

٣ - إعادة الحياة إلى جبل صهيون (المكبر) ؛ بإنشاء رموز يهودية عليه تذكر اليهود بعراقته الدينية ، كـ (الجامعة العبرية) ! .

٤ - ربط هذا الجبل (صهيون) ببقية المدينة ، عن طريق المباني السكنية ! .

٥ - بناء سور ضخم حول المدينة ، كجزء من استراتيجية ، ضد أي عمل عسكري محتمل ، بحيث تبقى مدينة محصنة ، وبناء قوس عمراني ، من المباني العالية المصممة على أساس اعتبارات دفاعية في المقام الأول !

---

١ لمرفة بقية الاماكن الفلسطينية التى يحاول الصهاينة تغيير معالمها ، انظر : محمد محمد شراب : معجم بلدان فلسطين ، و : قسطنطين خمار : الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في لفسطين حتى العام ١٩٤٨م .

٢ انظر : روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٩ .

٣ انظر : سمير جريس : القدس - المخططات الصهيونية الاحتلال والتهويد ص ٢٥٦ .

٦ - توسيع حركة مصادرة الأراضي العربية ، مع دفع حركة العمران اليهودي في المدينة ، بحيث يتم محاصرة الوجود العربي الإسلامي فيها ! .
٧ - استغلال عامل الوقت بالاستفادة منه في إنشاء تحولات جغرافية وسكانية ، تؤدي - في النهاية - إلى محو أي مظهر إسلامي في المدينة - ، كما حدث مع مدينة (يافا) ، التي تحولت إلى (تل أبيب) ، ولم يعد أحد يذكرها ! .
٨ - وضع القدس خارج إطار (اتفاقية كامب ديفيد) ، من أجل الاستفادة من عامل الوقت ، حتى يتم تنفيذ الخطط الموضوعة ؛ لتحويلها - كأمر واقع - إلى مدينة يهودية صرفة ، بحيث لاتستطيع الحلول التي قد تقترح في (عملية السلام) أن تغفل هذا الواقع ! .
٩ - اتفاق جميع (الأحزاب الصهيونية) المتناوبة على الحكم ، على خطة (إسرائيل الكبرى) ، التي عاصمتها (القدس) ، والتي لايمكن أن تتغير تحت أي ظرف ! . (١)

ومن أهم المعالم الإسلامية (٢) في مدينة (القدس) - بل في (فلسطين) كلها - (المسجد الأقصى) (٣) المبارك ، الذي طالته يد العبث الصهيونية في محاولات مستديمة لانتهاك حرمة قدسيته الإسلامية ؛ من أجل إقامة مايسمى بـ (الهيكل) ؛ فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية :

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
و : انظر - أيضاً - : عبدالرحمن أبو عرفة : القدس تشكيل جديد للمدينة ص ٧٧ - ١٤٨ .
٢ ليس معنى ذلك أن المعالم النصرانية في (فلسطين) قد سلمت من عبث الصهاينة . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٢٢ ، و : طانيوس منعم : خطر الهيودية الصهيونية على النصرانية والإسلام ص ٩٣ - ٩٤ .
٣ ليس معنى ذلك أن بقية المساجد في (فلسطين) قد سلمت من عمليات التهويد . راجع : (تدمير المساجد) ص ٧٧٦ .

« يبغي اليهود أن يجمعوا أمرهم ، وأن يقوموا إلى القدس ، ويتغلبوا على قوة الأعداء ، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل (مكان المسجد الأقصى) ، ويقيموا أملاكهم هناك » ! . (١)

وجاء في دائرة المعارف البريطانية :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود في القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود » ! . (٢)

وهذا مايدعونا للحديث - ولو بإيجاز - عن (الهيكل اليهودي) و(المسجد الأقصى) ، وذلك فيما يأتي :

أ - الهيكل اليهودي :

الهيكل كلمة (سومرية) (٣) بمعنى (البيت الكبير) (٤) ، وهو : مكان

---

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١١٤ .

٢ محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١١٥ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٢٦ م ، المجلد ٢٧ و ٢٨ ص ٩٨٦ - ٩٨٧ .

٣ سومرية : نسبة إلى (السومريين) ، وهم شعب قديم ، ظهرت حضارته في منطقة بلاد مابين النهرين (العراق) ، منذ (الالف الخامس قبل الميلاد) ، ولذلك كانوا يتكلمون (السامية) ، وإن كان أصلهم غير معروف على وجه الدقة ، إلا أنهم قد يكونون جاءوا من أواسط آسيا ، أو الهند قبل التاريخ المسجل بزمن طويل ، وحضارة السومريين حضارة زراعية . ويرجع إليهم الفضل في اختراع نظام الكتابة بـ (الخط المسماري) ، كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس نظم تجارية ومصرفية ، وموازين ومكاييل وغيرها ، وكانوا أول من أسس قانوناً مدنياً مكتوباً ، ومازالت طريقتهم في العد مستعملة في تقسيم اليوم : (٢٤ ساعة ، ٦٠ دقيقة ، ٦٠ ثانية) ، وفي تقسيم الدوائر (٣٦٠ درجة) ، وقد ابتدأ حكم السومريين بالضعف التدريجي ، حتى انتهى مع نهضة الملك البابلي (حمورابي) وتأسيس (بابل) ، حيث انتقل الحكم إلى (البابليين) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٣٨ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ١٤٩ .

العبادة - اليهوديه الأساسي (١) في (القدس) بـ (فلسطين) ، وقد سبق أن تحدثنا عنه في مواضع متفرقه (٢) ، وسنجمع - هنا - الحديث عنه - بإيجـــاز - (٣) فيما يأتي :

١ - الهيكل الأول :

أ - بناء الهيكل الأول :

لقد شيد سليمان - عليه السلام - (الهيكل) - لأول مرة (٤) - حوالي

---

١ لقد أطلق (العهد القديم) كلمة (هيكل) على أمكنة أخرى غير (الهيكل الاساسي) في (ستة مواضع)، هي :

١ - « هيكل الرب » : صموئيل الاول ، إصحاح (١) فقرة : ٩ .

٢ - « هيكل الرب » : صموئيل الاول ، إصحاح (٣) فقرة : ٣ .

٣ - « من هيكله » : صموئيل الثاني ، إصحاح (٢٢) فقرة : ٧ .

٤ - « هيكله في بابل » : أخبار الأيام الثاني ، إصحاح (٣٦) ، فقرة : ٧ .

٥ - « الهيكل الذي في بابل » : عزرا ، إصحاح (٥) فقرة : ١٤ .

٦ - « إلى هياكلكم » : يوئيل ، إصحاح (٣) فقرة : ٥ .

انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٣٦، و : د/ جون الكسندر طومسون : قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٢ .

٢ راجع : (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢.

٣ لمزيد من المعلومات حول (الهيكل اليهودي) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الاسلامي ص ٣٤٩ - ٣٦٦ .

٤ كان موضع (الهيكل) مكاناً للعبادة أقامه يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - انظر : الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٠ .

ويذكر الدكتور / محمد أحمد محمود حسن ، الاستاذ في كلية الآداب بـ (جامعة أسيوط) المصرية : أن الذي أقامه مكاناً للعبادة هو الملك الكنعاني المسلم (ملكي صادق) ، المعاصر لابراهيم - عليه السلام - ؛ بناءاً على نصوص من (العهد القديم) . انظر : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٧ - ١٠ .

ويشهد لاي من الرأيين ماورواه أبو ذر - رضي الله عنه - قال :

« قلت يارسول الله : أي مسجد وضع في الارض أول ؟ قال المسجد الحرام ، قلت ثم أي ؟ قـــال : ثم المسجد الاقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة » . راجع : تخريج هذا الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

عام ٩٦٦ ق ٠ م ، في سفح (جبل موريا) (١) ، وهو اسم لأحد جبال أربعة ، أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة ، التي سقطت آخر معاقلها الكنعانية ، على يد داود - عليه السلام - ، حوالي عام ١٠٠٣ ق ٠ م ، حيث اتخذها عاصمة لملكه ، وسماها (مدينة داود) ٠ (٢)

ب - خراب الهيكل الأول :

لم يكد سليمان - عليه السلام - يلقى وجه ربه تعالى ، حوالي عام ٩٣٠ ق ٠ م ، حتى انقسمت (٣) مملكته إلى شطرين : (إسرائيل) في القسم الشمالي من (فلسطين) ، و (يهوذا) في القسم الجنوبي منها ، ومايعنينا - في هذا المقام - سوى المملكة التي تحوي (الهيكل) ، وهي (المملكة اليهودية - يهوذا) ، ذلك أن الملك البابلي نبوخذنصر) قد هاجم تلك المملكة عام ٥٨٦ ق٠م ، فقام بهدم مدينة (القدس) بأسرها ، ودمر (الهيكل) تدميراً كاملا ، ولم يبق منه أثر يعرف البتة، كما أتبع ذلك بعملية سبي جماعي إلى (بابل) ٠ أدى إلى إزالة وجود الشعب اليهودي من (فلسطين) إزالة شبه تامة ، وهو مايعرف بـ (السبي البابلي) ٠ (٤)

٢ - الهيكل الثاني :

أ - بناء الهيكل الثاني :

حين تمكن الملك الفارسي (كورش) ، من إسقاط (الدولة البابلية)

---

١ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢١٩ ، و : محمد عزة دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٦٣ .

٢ راجع : (أصل كلمة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤٤.

٣ راجع : (عهد الإنقسام) ج ١ ص ٢٠١.

٤ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

عام ٥٣٨ ق ٠ م ، سمح لليهود بالعودة إلى (فلسطين) وإعادة بناء (الهيكل) - مرة ثانية - على أنقاض (الهيكل الأول) ٠ (١)

ب - خراب الهيكل الثاني :

دأب اليهود على افتعال المشكلات المتلاحقة ، لـ (الدولة الرومانية) - التي تمكنت من الاستيلاء على بلاد المشرق بما فيها (فلسطين) عام ٦٣ ق ٠ م - فبسبب ، ثورة يهودية ضدها عام ١٣٢ م ، تمكن الرومان عام ١٣٥ م من إلحاق الهزيمة باليهود ، وتدمير (القدس) ، ثم أزالوا معالم (الهيكل) ، وأقاموا على أنقاضه معبداً وثنياً للمعبود الوثني (جوبيتر) كبير آلهة الرومان ! ٠ (٢)

غير أن هذا المعبد مالبث أن أهمل - أيضاً - ، حتى استحال أطلالا دارسة، بعد اعتناق الرومان ، منذ عهد الامبراطور الروماني (قسطنطين) (٣) عام ٣٢٥ لـ (الديانة النصرانية) ٠ (٤)

وبذلك تحققت نبوءة المسيح عيسى - عليه السلام - ، الذي صاح في اليهود عام ٢٩ م - إن صحت نسبتها إليه - قائلا :

« يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها ، تحت جناحيها ، ولم تريدوا ٠ هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » (٥) ، « ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل ٠ فقال لهم يسوع أما

---

١ راجع : (حركة زربابل) ج ١ ص ٢١٠.

٢ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦

٣ راجع : ترجمة (قسطنطين) ج ٣ ص ٢٦٩ .

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٠ .

٥ متى ، إصحاح (٣) فقرة : ٣٧ - ٣٨ .

تنظـرون جميـع هـذه . الحـق أقـول لكـم إنـه لايترك ههنا حجر على حجر لاينقض » . (١)

ب - المسجد الأقصى :

يقع (المسجد الأقصى) - القائم حالياً - ضمن مايسمى - تجاوزاً - (٢) منطقة (الحرم القدسي) (٣) ، التي تضم - إضافة إلى (المسجد الأقصى) ، والذي بداخله : (مسجد قبة الصخرة) ، و(مسجد عمر) ، و (مسجد البراق) ، وغيرها من المساجد الصغيرة (٤) ، وهي (أي منطقة الحرم القدسي) ماتسميه آية الإسراء الكريمة بـ (المسجد الأقصى) - كما سنرى بعد قليل - .

وقد وردت نصوص شرعية كثيرة ، تصرح بأهمية (المسجد الأقصى) ، من أهمها :

١ - أنه مسرى رسول الله محمد ﷺ : يقول تعالى :

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾(٥)

---

١ متى ، إصحاح (٢٤) فقرة : ١ - ٢ .

٢ يقصد بمصطلح (الحرم القدسي) المعنى اللغوي لـ (الحرم) - فقط - ، وهو : الحمى (انظر : الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة حرم) ج ٤ ص ٩٤ ، لا المعنى الشرعي ؛ لأن المعنى الشرعي (الذي يترتب عليه حقوق خاصة) لم يرد إلا في (الحرم المكي) ، و(الحرم المدني) فقط .

٣ تبلغ أطوال أضلاع (الحرم القدسي) : من الجهة الغربية (٤٩٠ م) ، و من الجهة الشرقية (٤٧٤م) ، ومن الجهة الجنوبية (٢٨٣ م) ، ومن الجهة الشمالية (٣٢١ م) ، ويحيط به سور عظيم يتراوح ارتفاعه بين (٣٠ م) في الشمال الشرقي ، و (٤٠ م) في الجنوب الشرقي ، وحول السور من جهتي الغرب والشمال أروقة فسيحة . انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ١٢٦.

٤ انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ١٢٦ .

٥ سورة الإسراء ، آية : ١ .

٢ - أنه منطلق معراجه (أي الرسول ﷺ) إلى سدرة المنتهى : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتيت بالبراق (١) فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بي إلى السماء » . (٢)

٣ - أنه أولى القبلتين : عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال :

« إن النبي ﷺ كان أول ماقدم المدينة ... صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً » . (٣)

٤ - أنه ثاني مسجدين وضعا في الأرض : عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال :

« قلت يارسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ ، قال : أربعون سنة » . (٤)

٥ - أنه ثالث المسجدين الشريفين : عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

١ البراق : اسم الدابة التي حملت النبي ﷺ ، من (مكة) إلى (بيت المقدس) ، في رحلة (الإسراء والمعراج) . انظر . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان «١») ، (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلاة «٧٤») ، حديث رقم (٢٥٩ - ١٦٢) ج ١ ص ١٤٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ١٤٨ .

٣ الحديث سبق تخريجه راجع : ج ٢ ص ٣١٨ .

٤ الحديث سبق تخريجه . راجع : ج ٢ ص ٣٣٧ .

« لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ﷺ ، ومسجد الأقصى » . (١)

٦ - أنه تضاعف فيه الحسنات : عن (ميمونة بنت سعد) (٢) - رضي الله عنها - قالت :

« قلت : يانبي الله : أفتنا في بيت المقدس ؟ ، فقال : أرض المحشر والمنشر، أئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره » (٣)

٧ - أنه تغفر فيه الذنوب : عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس ، سأل الله ثلاثاً : حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لاينبغي لأحد من بعده ، وألا يأتي هذا المسجد أحد لايريد إلا الصلاة فيه ، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . فقال النبي

---

١ صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب فضل الصلاة «٢٠») ، (باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة «١») ، ج ٢ ص ٥٦ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الحج «١٥») ، (باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد «٩٥») ، حديث رقم (٥١١ - ١٣٩٧) ج ٢ ص ١٠١٤ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الصلاة) ، (باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) ج ١ ص ٣٣٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس «١٩٦») ، حديث رقم (١٤٠٩) ، ج ١ ص ٤٥٢ ، و : سنن أبي داود : (كتاب المناسك) ، (باب في إتيان المدينة) ، حديث رقم (٢٠٣٣) ، ج ٢ ص ٢١٦ ، و : سنن الترمذي : (كتاب أبواب الصلاة) و (باب ما جاء في أي المساجد أفضل (٢٤٣)) ، حديث رقم (٣٢٦) ، ج ٢ ص ١٤٨ . و : سنن النسائي : (كتاب المساجد «٨») ، (باب ماتشد الرحال إليه من المساجد «١٠») ، حديث رقم (٧٠٠) ، ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨ ، و : سنن الإمام أحمد ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

٢ ميمونة بنت سعد : (القرن ١ ق . هـ - ١ ق = ٧ م) مولاة النبي ﷺ وخادمه . أعتقها الرسول ﷺ ، وروى لها أصحاب (السنن الأربعة) . انظر : الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ٢ ص ٣٠٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٣ الحديث سبق تخريجه . راجع : ج ٢ ص ٤٣٧.

ﷺ : أما اثنتان فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة » . (١).

٨ - أنه موطن الايمان ، حين تقع الفتن : عن (أبي الدرداء) (٢) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« ألا وإن الايمان حين تقع الفتن بالشام » . (٣).

٩ - أنه يستحب الإحرام فيه : عن أم المؤمنين (أم سلمة) (٤) - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من أهل بعمرة من بيت المقدس ، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب » . (٥)

---

١ سنن ابن ماجة : (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها «٥») ، (باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس «١٩٦») ، حديث رقم (١٤٠٧) ، ج ١ ص ٤٥٢ . وقال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة،حديث رقم (١١٥٦) ج ١ ص ٢٣٧ .

٢ أبو الدرداء (؟ - ٣٢ هـ = ؟ - ٦٥٢ م) هو عويمر بن مالك بن قيس الخزرجي الانصاري ، صحابي ، من الحكماء الفرسان القضاة ، كان من تجار (المدينة) ، قبل البعثة المحمدية ، ثم انقطع للعبادة الوثنية ، ولما أسلم اشتهر بالحكمة والشجاعة والعبادة ، وهو أحد الذين جمعوا (القرآن الكريم) حفظاً على عهد الرسول ﷺ ، روى له أهل الحديث (١٧٩ حديثاً) ، وتوفي بالشام . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٣٥ - ٣٥٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٦ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٩٨ .

٣ مسند الامام أحمد ج ٥ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : تخريج أحاديث الشام ودمشق للربعي ص ٦ .

٤ أم سلمة : (٢٨ ق.هـ - ٦٢ هـ = ٥٩٦ - ٦٩١ م) هي أم المؤمنين هند بنت سهيل (أبي أمية زاد الراكب) بن المغيرة المخزومية القرشية . من أكمل النساء عقلا وخلقاً ، أسلمت وهاجرت مع زوجها الاول (أبي سلمة بن عبدالاسد بن المغيرة - رضي الله عنه -) إلى الحبشة ، وولدت له ابنه (سلمة) ، ورجعا إلى (مكة) ، ثم هاجرا إلى (المدينة) ، فولدت له - أيضاً - بنتين وابناً ، ولما توفي تزوجها الرسول ﷺ عام ٤ هـ - ٦٢٥ م . روى لها أهل الحديث (٣٧٨ حديثاً) ، وتوفيت بـ (المدينة) ، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٠١ - ٢١٠ ، و : ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٣٩ - ٤٤١ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٩٧ - ٩٨ .

٥ سنن ابن ماجة : (كتاب المناسك «٢٥») ، (باب من أهل بعمرة من بيت المقدس «٤٩») ، حديث رقم (١٠٠١) ج ٢ ص ٩٩٩ ، وقال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) . انظر :

١٠ - أنـه مقـر الطائفـة المنصـورة : عن (أبي أمامة الباهلي) (١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لايضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، قالوا : يارسول الله : وأين هم ؟ قال : بيت المقدس وأكناف بيت المقدس » • (٢)

١١ - أنه مأوى الخلافة المنتظرة : عن (عبدالله بن حوالة الأزدي) (٣) - رضي الله عنه - قال :

« بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا ... ، فرجعنا ... ، ثم وضع يده على رأسي أو قال : على هامتي ، ثم قال :

«يا ابن حوالة : اذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة يا ابن حوالة ، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك) » • (٤)

ضعيف سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٦٤٧) ص ٢٣٨ .

و : لمعرفة الخلاف في هذه المسألة (تقديم الاحرام عن الميقات المكاني) • انظر : د/ محمد عثمان شبير : بيت المقدس وماحوله ص ٨١ - ٨٥ .

١ أبو أمامة الباهلي : (؟ - ٨١ هـ = ؟ - ٧٠٠ م) هو أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب الباهلي ، صحابي ، كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه في (موقعة صفين) عام ٣٧ هـ - ٦٥٧ م ، وسكن الشام ، فتوفي بـ(حمص) • وهو آخر من مات من الصحابة بالشام • انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦٣ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٦ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٣ ص ٢٠٣ .

٢ مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٢٦٩ . و : قال الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : سلسلة الاحاديث الصحيحة ، حديث رقم (٢٧٠) ج ١ ص ٤٧٩ .

٣ عبدالله بن حوالة الأزدي : (؟ - ٨٠ هـ = ؟ - ٦٩٩ م) صحابي ، اختلف في نسبه ، والاشهر أنه من (الأزد) ، مات بالشام • انظر : الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ١ ص ٣٠٦ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٢٩٢ .

٤ سنن أبي داود - اللفظ له - : (كتاب الجهاد) ، (باب في الرجل يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة) ، حديث رقم (٢٥٣٥) ج ٣ ص ١٩ ، و : مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٢٨٨ .

١٢ - أنه لايأتيه الدجال : عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنذرتكم المسيح ... ، يبلغ سلطانه كل منهل ، لايأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى ، والطور » . (١)

١٣ - أنه أرض المحشر والمنشر : عن ميمونة بنت سعد - رضي الله عنها - قالت :

« قلت : يانبي الله : أفتنا في بيت المقدس ؟ ، فقال : أرض المحشر والمنشر » . (٢)

كل هذه النصوص - وغيرها كثير - (٣) وردت قبل بناء (المسجد الأقصى) - بأعوام عديدة ؛ مما يوحي بأن على المسلمين أن يسارعوا بفتح (فلسطين) ؛ ليتم بناؤه في الموضع الذي انتهى إسراء رسولنا محمد ﷺ إليه ، وكان ذلك ليلة ٢٧ من رجب - على الراجح - من عام ١٢ هـ - ٦٢١ م (٤) ، وإلا لكانت هذه النصوص عبثاً ، وهو ماينزه الله تعالى ورسوله ﷺ عنه .

١ - فتح بيت المقدس :

لقد حاصر المسلمون بقيادة عمرو بن العاص - رضي الله عنه - (بيت المقدس) عام ١٥ هـ - ٦٣٦ م ، حتى يئس الروم من المقاومة ، فطلب البطريك (٥) (صفرنيوس) (٦) أن يكون التسليم للخليفة نفسه ، فشخص

---

١ مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٦٤ . و : قال الهيثمي - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٣٤٣ .

٢ الحديث سبق تخريجه راجع : ج ٢ ص ٤٣٧.

٣ لمعرفة مكانة (بيت المقدس) في الإسلام . انظر : ابن الجوزي : فضائل القدس ص ٨٤ - ٤٩ و ١٢٩ - ١٤٧ ، و : الزركشي : إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٨٦ - ٢٩٨ .

٤ انظر : د/ محمد الطيب النجار : القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص ١١٨ .

٥ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ج ٤ ص ١١٤ .

٦ صفرنيوس : لم أقف له على ترجمة .

إليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ودخلها ، حيث عقد مع أهلها وثيقة الأمان ، المعروفة بـ (العهدة العمرية) ٠ (١)

وقد « سأل عمر البطريرك صفرنيوس عن موضع المسجد الأقصى ، فدله على عمود داوود ، وكرسي سليمان (حيث مكان المسجد الأقصى) ، فوجده مغموراً بالقمامة ... ، ففرش عمر ... عباءته ، وأخذ ينزح منها القمامة مكان المسجد الأقصى ، ويلقيها في الأودية ، واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند، حتى طهروه تطهيراً ... ، ثم بنى عليه مسجداً » (٢) ، عرف بـ (مسجد عمر) (٣).

وقد شيد الخليفة الأموى (عبدالملك بن مروان) (٤) ، مسجداً على قبة

---

١ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ١٢٧ - ١٢٨ .

و : لمعرفة نص (العهدة العمرية) ٠ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٦٠٩ .

٢ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٢٩ ، نقلا عن : مخطوط ، وجده حينما كان قائداً لـ (معركة القدس) ، في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، في (دير المصلبة) في (القدس) ٠

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٢٩ .

٤ عبدالملك بن مروان : (٢٦ - ٨٦ هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥ م) من أعظم خلفاء بني أمية ، نشأ في (المدينة) فقيهاً واسع العلم متعبداً ، استعمله (معاوية بن أبي سفيان) - رضي الله عنه - وهو ابن (ستة عشر سنة) ، وآلت إليه الخلافة بموت والده (مروان بن الحكم) عام ٦٥ هـ - ٦٨٥ م ، فضبط أمورها ، وظهر بمظهر القوة ، حيث قضى على خصومه ، اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل (مصعب وعبدالله ابني الزبير) - رضي الله عنهم - ، في حربهما مع (الحجاج بن يوسف) ٠ قام بكثير من الإصلاحات : إذ نقلت في عهده الدواوين من اللغتين الفارسية والرومية إلى اللغة العربية ، وضبطت الحروف بالنقط والحركات ، وهو أول من سك الدنانير في الإسلام ، بعد أن سك الدراهم (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - ، وأول من نقش (اللغة العربية) على الدراهم ٠ وبني في عهده (مسجد قبة الصخرة) ، كما شرع في بناء (المسجد الأقصى) ، الذي أتمه خلفه ابنه (الوليد) ٠ توفي (عبدالملك) بـ (دمشق) ٠ انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٤٦ - ٢٤٩ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٦٥ .

الصخرة ، عرف بـ (مسجد قبة الصخرة) ، أو (مسجد الصخرة) (١) ، ثم شرع عبد الملك - أيضاً - في بناء (المسجد الأقصى) ، إلا أن هذا البناء ، لم يتم إلا في عهد ابنه (الوليد بن عبد الملك) (٢) عام ٨٦ هـ - ٧٠٥ م (٣) .

٢ - حائط البراق (المبكى) :

ذكرنا - فيما مضى - (٤) أن معالم (الهيكل اليهودي) قد اندثرت نهائياً ، اللهم إلا من حائط باق من معبد (جوبيتر) الوثنى ، وهو في مكان السور الخارجي الذى كان يحيط بمنطقة (الهيكل) ، ويبلغ طول ذلك الحائط (٥٦ قدماً) ، وارتفاعه (٦٥ قدماً) ، ويقع - الآن - غربى (مسجد الصخرة) خارج (الحرم القدسى) (٥).

وهذا الحائط مايزال قائماً إلى اليوم ، ويعرفه العرب والمسلمون

---

١ انظر : د/ عبدالفتاح أبو علية و د/ عبدالحليم عويس : بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ ص ٤٢ ، و : د/ محمد بديع شريف : القرآن الكريم والمسجد الأقصى ص ٧٢ .

٢ الوليد بن عبدالملك : (٤٨ - ٩٦ هـ = ٦٦٨ - ٧١٥ م) من خلفاء (بني أمية) ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه (عبدالملك بن مروان) عام ٨٦ هـ - ٧٠٥ م ، فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله (موسى بن نصير) ، ومولاه (طارق بن زياد) فاتح (الأندلس) ، بلغت الدولة في عهده أوج مجدها ، حتى وصلت حدود الصين ، كان ولوعاً بالبناء والعمران ، وأول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، جدد بناء (المسجد النبوي) بعد أن أضاف إليه البيوت المحيطة به ، ومن ضمنها (الحجرة النبوية) التي تحوي قبر النبي ﷺ ، وصفح (الكعبة والميزاب) ، وأتم بناء (المسجد الأقصى) ، وشرع في بناء (مسجد دمشق الكبير) ، المعروف بـ (المسجد الأموي) ، الذي أتمه خلفه وأخوه (سليمان) . توفى (الوليد) بـ (دمشق) . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ . و : الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ١٢١ .

٣ انظر : د/ عبدالفاتح أبو علية و د/ عبدالحليم عويس : بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ ص ٤٣ .

٤ راجع : (خراب الهيكل الثاني) ص ١٧٢.

٥ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٠ ، و : د/ عبدالفتاح أبو علية و : د/ عبدالحليم عويس : بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ ص ٤٥ - ٤٦ .

باسم (حائط البراق) (١)،حيث ربط رسولنا محمد ﷺ عنده (البراق) (٢)، الذى حمله فى رحلة (الإسراء والمعرج) (٣) ، بينما يعرف عند اليهود باسم (حائط المبكى) (٤) ؛ لأن الصلوات اليهودية حوله تأخذ شكل النواح والعويل ، حيث يدَّعون أن الحائط يشكل السور الخارجي لهيكلهم (٥)، الذى يدعون ملكية موقعه ؛ لأن داود - عليه السلام - تملكه بالشراء (٦) ،

---

١ لقد شيد المسلمون في فلسطين ، إلى جوار هذا الحائط (مسجد البراق) ؛ تخليداً لهذه الذكرى العظيمة ، ولكن الصهاينة هدموه عند احتلالهم القدس ، في أثناء (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة • حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٢٨٧هـ • انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢١ •

٢ راجع: ص ١٧٤.

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢١ ، و : د/ عبدالفتاح أبو علية و : د/ عبدالحليم عويس : بيت المقدس في ضوء الحق والتاريخ ص ٣١ •

٤ راجع : صورة (حائط البراق - المبكى) في الملحق رقم (١١) ج ٤ ص ٤٧٥.

٥ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٦٥ •

٦ جاء في (العهد القديم) نصان يذكران شراء داود - عليه السلام - موقع (الهيكل) من (أرنان اليبوسي) ، وسنورد هذين النصين بعد قليل .

وقد رتب اليهود على هذا الشراء النبوي ملكية لهم مستديمة ؛ فقد جاء في رسالة وجهها (إبراهيم روزنباخ) الحاخام الاكبر في رومانيا إلى (محمد أمين الحسني) مفتي (فلسطين) في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٠ م - ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ ، مايأتي :

« إلى حضرة المفتى المحترم - القدس - باسم الله الحي الأزلي •

إن موقعه إبراهيم روزنباخ الحاخام الاكبر برومانيا يستأذن في أن يعلم سيادتكم مايلي :

إن الملك داود قد اشترى بموجب عقد جبل موريا - بقعة الاقصى - في القدس عرنون اليبوسي ، ووقف ذلك لله الحي الأزلي ، كما أقمت البينة والبرهان على هذا لسكرتير حكومة فلسطين تحت رقم (١٦ - ٤٨٧) في القدس .

باسم الله الحي الأزلي أطلب :

أن تحملوا العرب على أن يبيحوا هذا المكان للكهنة من أبناء هارون ؛ ليقيموا فيه الشعائر الدينية ، فيستطيع العالم بأسره ، أن يسمع بالراديو البركات الدينية ، التي يطلبها الكهنة من الله ، في ذلك المكان المقدس ، وبهذا تحفظ حقوق التملك المكتسبة بمروور الزمن للملك داود ...

التوقيع : إبراهيم روزنباخ ... » !•

وبالتالي ينوون إقامة (الهيكل) - للمرة الثالثة - في مكانه القديم ، الذي

د/ محمد حسن : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٢٤ .

وهذا الشراء المزعوم قد لايكون حقيقياً لامرين ، هما :

١ - تناقض النصين اللذين أوردهما (العهد القديم) في قصة الشراء على مايأتي :

أ - النص الأول :

« فجاء جاد في ذلك اليوم إلى داود وقال له اصعد وأقم للرب مذبحاً في بيدر أرونة اليبوسي ... فصعد داود ... فتطلع أرونه ورأى الملك وعبيده يقبلون إليه ... وقال أرونه لماذا جاء سيدي الملك إلى عبده . فقال داود لاشتري منك البيدر لكي ابني مذبحاً للرب ... فقال أرونه لداود فليأخذه سيدي الملك ... انظر البقر للمحرقة ... فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين شاقلا من الفضة » : صموئيل الثاني ، إصحاح (٢٤) فقره : ١٨ - ٢٤

ب - النص الثاني :

« فكلم ملاب الرب جاد أن يقول لداود أن يصعد داود ليقيم مذبحاً للرب في بيدر أرنان اليبوسي ... . وجاء داود إلى أرنان وتطلع أرنان فرأى داود وخرج من البيدر ... فقال داود لأرنان أعطني مكان البيدر فأبني فيه مذبحاً للرب ... ودفع داود لأرنان عن المكان ذهباً وزنه ستمائة شاقل » : أخبار الأيام الأول ، إصحاح (٢١) فقرة : ١٨ - ٢٥ .

فعلى النص الأول:تكون قيمة البيدر = ٥٠ شاقلا من الفضة ، وهي تساوي بسعر هذا العصر (٩٣ دولاراً) .

وعلى النص الثاني:تكون قيمة البيدر = ٦٠٠ شاقلا من الذهب ، وهي تساوي بسعر هذا العصر (٥٥٧٥٣,٥٠) دولاراً . انظر : د/ محمد حسن : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ١٦ - ١٧.

وقد أثبتنا - فيما مضى - أن (العهد القديم) بوضعه الحالي - ليس كتاباً سماوياً يعتد به ، بل إن التحريف قد داخله . راجع : (العهد القديم) ج ١ ص ٨٤.

٢ - أن العهد القديم أمر بإبادة سكان فلسطين ومنهم (اليبوسيون) ، فقد جاء فيه :

« وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » ! . تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٦ - ١٧

ولذلك فتح داود - عليه السلام - أراضيهم عنوة . راجع : (مملكة داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٦ .

فلماذا يدفع داود - عليه السلام - ثمناً لهذه الأرض فقط ! .

وعلى فرض أن شراء هذه الأرض حقيقي ، فإن اليهود ليس لهم حق فيها ، لعدة أمور ، أهمها :

١ - أن (الحرم القدسي) واسع ، و(المسجد الاقصى) يقع في جزء منه ، فهل يعرف اليهود المكان الحقيقي لـ (الهيكل) ، على وجه التحديد ؟ .

- لقد اختلفت آراء اليهود - أنفسهم - حول المكان الحقيقي لـ (الهيكل) ! . انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٦ ، وأحمد عبدالغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٨٢ .

- فبعض اليهود يرى أن مكان (مسجد قبة الصخرة) ، وأكثرهم يرى أنه مكان (المسجد الاقصى) ! . انظر : معين أحمد محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٠٣

ولكن الصهاينة اتفقوا - في نهاية الامر - على (المسجد الاقصى) - كما ذكرنا أعلاه - .

٢ - أن الانبياء - عليهم السلام - لايورثون ، لما رواه أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لانورث ماتركناه صدقة » : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الفرائض «٨٥») ، (باب قول النبي ﷺ لانورث ما تركناه صدقة «٣») ج ٨ ص ٣ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير «٣٢») ، (باب قول النبي ﷺ لانورث ماتركناه فهو صدقة «١٦») ، حديث رقم (٥٤-١٧٥٩) ج ٣ ص ١٣٨١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الخراج والإمارة والفيء) ، (باب في صفايا رسول الله ﷺ من الاموال) ، حديث رقم (٢٩٦٩) ج ٣ ص ١٤٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب السير «٢٢») ، (باب ماجاء في تركة رسول الله ﷺ «٤٤») ، حديث رقم (١٦١٠) ج ٤ ص ٥٨ ، و : سنن النسائي : (كتاب قسم الفيء «٣٨») ، حديث رقم (٤١٤١) ج ٧ ص ١٣٢ ، و : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٤ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الكلام «٥٦») ، (باب ماجاء في تركة النبي ﷺ «١٢») ، حديث رقم (٢٧) ج ٢ ص ٩٩٣ .

وأولى الناس بأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - هم المسلمون ؛ لقول الله تعالى :

﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ : سورة آل عمران ، آيه : ٦٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة . راجع : (جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٣٧.

ولما رواه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« فنحن أحق وأ ولى بموسى منهم » : راجع تخريج هذا الحديث ج ٢ ص ٧٣.

فوارثو داود - عليه السلام - هم أتباعه من اليهود ، ثم النصارى ، ثم - في نهاية الامر -

الإسلامي العريق عن الوجود تماماً ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❁ محاولة إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى :

لقد قام اليهود بمحاولات كثيرة ، خلال (القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين) ، للاستيلاء على هذا الحائط (حائط البراق - المبكى) ، عن طريق الشراء والرشوة ، ومن تلك محاولة الحاخام (هيرش كالشر) ، ثم محاولة الثري اليهودي (روتشيلد) ، ثم محاولة (البنك الأنجلو فلسطيني) ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل . (١)

عند ذلك لجأ الصهاينة إلى العنف ، في محاولة للاستيلاء عليه ؛ لجذب حماس يهود العالم ، لدعم المشروع الصهيوني في (فلسطين) ، الأمر الذي أدى إلى اشتباكات عنيفة ، بينهم وبين العرب ، فيما عرف بـ (ثورة البراق) (٢) ، عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٧ هـ (٣) ، حيث شكلت لجنة تحقيق بريطانية ، لتحديد حقوق الملكية في (حائط المبكى) - وبذك عرفت رسمياً - فصدر (المرسوم الملكي البريطاني) في ١٩ آيار (مايو) عام ١١٣١ م - ١٠ محرم ١٣٥٠ هـ ، بتحديد ملكيته مع المناطق المجاورة للمسلمين (٤) ، حيث جاء فيه :

« للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني ، فيه لكونه يؤلف جزءاً لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي

المسلمون الذين أختارهم الله تعالى لحملة رسالته إلى قيام الساعة ، علماً بان كثيراً من اليهود قد دخل في (النصرانية) ثم في (الإسلام) فحقهم قائم في (المسجد الاقصى)

وبناءاً على ذلك فقيام (المسجد الاقصى) قيام شرعي ، وليس لليهود فيه حق على الإطلاق .

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٦٥ ، و : أنيس منصور : الحائط والدموع ص ٢٠ .

٢ لمعرفة تفصيلات (ثورة البراق) ، انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٢٦٩ - ٢٧٤ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٠٧ .

٤ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

أملاك الوقف » ! . (١)

إلا أن إسرائيل بعد احتلالها (القدس) ، خلال (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، خرقت هذا (الأمر الواقع) ، الذي تضمنه المرسوم - الآنف الذكر - وذلك لتتوق اليهود ، إلى إعادة بناء (الهيكل) (٢) من جديد في مكانه القديم ، وهو المكان الذي يشغله (المسجد الأقصى) - المعروف حالياً - فيما يزعمون ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزارة الإسرائيلية :

« لامعنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » ! . (٣)

وفي ٢٧ حزيران (يونية) عام ١٩٦٧ م - ١٩ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ ، عقد مؤتمر لحاخامات اليهود في العالم في (القدس) ، برئاسة (زيرح

---

١ حسين عمر حمادة : آثار فلسطين بين حرب الهياكل العظمية التوراتية اليهودية ووثائق الاستكشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية ص ١٨٢ .

و : لمعرفة هذا المرسوم كاملا . انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ١٧٩ - ١٨٦ .

٢ تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) - وهي في إحدى زياراتها إلى منطقة (المسجد الاقصى) في (القدس) - :

«قال دليلنا وهو يشير نحو قبة الصخرة والمسجد الاقصى : (هناك سنبني المعبد الثالث ، لقد وضعنا كل المخططات لهذا المعبد ، وحتى مواد البناء جاهزة ، إنها مخبأة في مكان سري ، هناك ورشات كثيرة ، حيث يعمل الكثيرون من الإسرائيليين في صنع المواد التي سنستخدمها في المعبد الجديد ، ينسج أحد الإسرائيليين الكتان الصافي الذي سيستعمل لملابس كهنة المعبد) ، وتوقف لحظة ، ثم أضاف : في المدرسة الدينية المسماة (يشيفا أتيريت كوهانيم - تاج الكهنة) ، الواقعة بالقرب من المكان الذي نقف فيه يعلم الحاخامات الشباب كيفية تقديم الأضحيات الحيوانية »! : الفكر التوراتي والحرب النووية - المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة الذرية ص ١١٦ و١١٨ .

٣ روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٤١ .

فارهفتيك) (1) وزير الأديان الإسرائيلي ، حيث طالب المؤتمرون بالإسراع في عملية إعادة (الهيكل الثالث) ، فقال لهم (فارهفتيك) :

« أنا لا أناقش أحداً في أن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل ، ولكن الأوان لم يحن بعد ، وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال يهدم الأقصى ، ونبني الهيكل على أنقاضه » ! . (2)

وفي ٤ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ٢٧ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ ، صرح المؤرخ الإسرائيلي (ألدد) (3) ؛ بأن على إسرائيل أن تبني (الهيكل) في موقعه الأصلي . وعندما سئل : كيف يمكن أن يحصل هذا ؟ أجاب بقوله :

« من يعلم ؟ ، من الممكن أن تحدث هزة أرضية ، أو أشياء أخرى ، يمكنها أن تغير كل شيء » ! . (4)

وفي ١٢ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ٦ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ، عقد اجتماع في (قاعة هيكل سليمان) في (القدس) - مثلت فيه الجاليات اليهودية في بريطانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية - ، ألقيت فيه عدة كلمات ، وكان مما جاء في كلمة (زيرح فارهفتيك) ، وزير الأديان الإسرائيلي ، مايأتي :

« إن تحرير القدس ، وضع جميع المقدسات المسيحية ، وقسماً مهماً من المقدسات الإسلامية ، تحت سلطة إسرائيل ، وأعاد إلى اليهود جميع مقدساتهم فيها ، ولكن لإسرائيل مقدسات أخرى في شرق الأردن . الحرم

---

1 زيرح فارهفتيك : (١٩٠٦ م - = ١٣٢٤ هـ -) حاخام إسرائيلي ، ولد في بولندا ، وتولى وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية فيما بين عامي ١٩٦١ م - ١٩٧٤ م = ١٣٨١ - ١٣٨٤ . انظر : د/ النعماني السيد : التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي ص ٤٢٦ .

2 عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

3 ألدد : لم أقف له على ترجمة .

4 عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ٥٢ .

الشريف القدسي هو قدس الأقداس ، بالنسبة لليهود ، ولايزال مقدساً لديهم ، لكنه لايزال مقدساً لدى ديانة أخرى (١) ... ، ونحن لانفكر في بناء الهيكل ، ومن الجميل دفن هذه الفكرة في الأيام الحاضرة ، لكن هذا لايعني أن نمتنع عن القيام بعمل مانستطيع » ! . (٢)

وفي ١١ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٨ م - ١٥ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ ، صدر بيان عن (نخبة جبل صهيون) ، يتعلق بمشروع إعادة بناء الأماكن المقدسة اليهودية ، وقد تضمن البيان خريطة لـ (القدس) القديمة ، وقد اختفى منها (الحرم القدسي) تماماً ، وحل محله ميدان (الهيكل) ! • (٣)

وفي ١١ نيسان (أبريل) عام ١٩٦٩ م - ٢٣ محرم ١٣٨٩ هـ ، نشرت جريدة (يديعوت أحرنوت (٤) - Ydiot Aharonot) - الإسرائيلية - مقالا ، تحت عنوان : (حق العبادة في القدس) ، جاء فيه :

« لماذا يحظر علينا نحن اليهود الصلاة في الحرم القدسي ؟ ، هذا المكان الذي كان مقاماً عليه الهيكل قبل تخريبه ، وقبل أن يطرد شعب إسرائيل إلى المنفى » ! • (٥)

وفي ٢٢ تموز (يولية) عام ١٩٦٩ م - ٨ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ ، أصدر رئيس (حاخامي إسرائيل) نداءاً ، طلب فيه اليهود بالمحافظة على أحكام حداد (يوم ٩ آب « أغسطس ») ذكرى خراب (الهيكل) ، حتى يتمكنوا من إعادة بناء (الهيكل) من جديد ، حيث جاء فيه :

---

١ يعني : الإسلام .

٢ عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٦٦ .

٣ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الاقصى ص ٣٥ ، نقلا عن : جريدة (نيويورك تايمز) - الامريكية - في ١٩٦٨/٦/١١ م .

٤ يديعوت أحرنوت : عبارة عبرية ، تعنى (آخر الانباء) ، وهي صحيفة يومية إسرائيلية ، أسست عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٤٤ .

٥ عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٥٦ .

« على الرغم من وجود الحرم والبلدة القديمة من القدس في أيدينا ، لم ننجح بعد في إعادة إكليل الأيام السابقة لهذه الأماكن المقدسة » . (١)

وفي ٢٠ آب (أغسطس) عام ١٩٦٩ م - ٧ جمادى الاخرة ١٣٨٩ هـ - قبل جريمة إحراق (المسجد الاقصى) بيوم واحد فقط - قال الحاخام (يهوذا الزما) (٢) في جمع من الصحفيين في ساحة (المسجد الأقصى):

« إني أتكلم من هيكل سليمان ، وإن القدس لن تكون عاصمة إسرائيل ، على الرغم من توحيدها ، إلا بعد إعادة بناء الهيكل ، وإني سأشاهد في حياتي بناء المعبد في مكانه الأصلي ، حيث أقف هنا » ! . (٣)

ولم يكتف الصهاينة (٤) بالدعوة إلى إعادة بناء (الهيكل) فحسب ، وإنما أتبعوا القول بالعمل الجاد ، في انتهاك حرمة (المسجد الأقصى) ، أملا في إزالته ، ليحل محله (الهيكل اليهودي) - المزعوم - ، كما سنرى في الفقرة التالية :

---

١ المرجع السابق ص ٥٦ .

٢ يهوذا الزاما : لم أقف له على ترجمة .

٣ عبدالحميد السائح : ماذا بعد احراق المسجد الاقصى ؟ ص ٥٦ - ٥٧ .

٤ لم تقتصر الدعوة إلى بناء (الهيكل اليهودي) على حطام (المسجد الاقصى) على اليهود فقط ، بل إن النصارى يدعون إلى مثل ذلك - أيضاً - ، فقد بعث (جريدى تردى) ، عضو (المحفل الماسوني الامريكي) ، في ٣٠ آيار (مايو) عام ١٩٦٨ م - ٣ ربيع الاول ١٣٨٨ هـ رسالة إلى (مجلس مسجد عمر) ، أي المسؤولين عن إدارة (المسجد الاقصى) ، جاء فيها :

«إنني كمسيحي، وعضو في النظام الماسوني أترأس جماعة في أمريكا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه» !. عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٥٣ - ٥٥ .

و : ولمزيد من المعلومات حول اهتمام (الماسونية) بإقامة (الهيكل اليهودي) مكان (المسجد الاقصى) ، راجع : (علاقة الماسونية باليهودية) ص ٣٢٣ .

و : لمزيد من التصريحات (النصرانية) الداعية إلى إقامة (الهيكل اليهودي) مكان (المسجد الاقصى) . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٤٤ - ١٤٩ .

* انتهاك حرمة المسجد الأقصى :

لقد أخذت المحاولات الصهيونية في انتهاك حرمة (المسجد الأقصى) عدة مسارات ، أهمها :

١ - إقامة الطقوس اليهودية في المسجد الأقصى :

لقد عمد اليهود منذ الاحتلال الإسرائيلي لـ (القدس) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، إلى إقامة طقوسهم وصلواتهم الدينية - على فترات متقطعة - داخل (المسجد الأقصى) ، إهانة لمشاعر المسلمين في العالم :

فبعد الاحتلال بأيام ، وذلك في حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧ م - صفر ١٣٨٧ هـ ، سارع زهاء (مائتي ألف يهودي) إلى (المسجد الأقصى) ، عن طريق (البراق) ، فأدوا صلاة نزول (التوراة) ! . (١)

وفي ١٥ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ٩ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ، دخل الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلومو غورين) (٢) ، ومعه طائفة من اليهود إلى ساحة (المسجد الأقصى) ، وأحضروا معهم طاولة وخزانة فيها بعض الكتب الدينية ، حيث أقاموا طقوسهم ، ثم أعلن أنه سيبني كنيساً هنا ! . (٣)

وفي ٢ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٨ م - ١٠ رجب ١٣٨٨ هـ ، أقام فريق مكون من (ستة عشر جندياً) - وعلى رأسهم مدير (مكتب شلومو غورين) - صلواتهم على جبل البيت (ساحة الحرم القدسي) أمام الحرس ،

---

١ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٣٥ ، نقلا عن : finccia Times 1987. NO. 823 .

٢ شلومو غورين : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : عبدالحميد السايح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ٦٦ ، نقلا عن : جريدة (ها آرتس) - الإسرائيلية - ، في ١٦/٨/١٩٦٧ م .

وأنهوا صلواتهم بالنفخ بالبوق والرقص ! . (1)

وفي ١٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٦٩ م - ٢٢ محرم ١٣٨٩ هـ ، نشرت جريدة (ها آرتس (2) -Ha artz) - الإسرائيلية - أن جمهرة من اليهود ، قامت في الساعات الباكرة بإجراء صلاة تذكارية لقتلى الجيش الإسرائيلي ، داخل (الحرم القدسي) ! . (3)

وفي ١١ آذار (مارس) عام ١٩٧١ م - ١٤ محرم ١٣٩١ هـ ، قام (جرشون سلمون) ، قائد مجموعة (آل هارهاشم) (4) ، بقيادة مجموعة من الطلاب اليهود المتعصبين ، بمحاولة تأدية الطقوس اليهودية في (المسجد الأقصى) ! . (5)

وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٦ م - ١ محرم ١٣٩٦ هـ ، أقرت إحدى المحاكم الإسرائيلية حق اليهود في الصلاة بساحات (المسجد الأقصى) ، في أي وقت يشاؤون من النهار ، وذلك بعد محاكمة (ثمانية يهود) ، اتهموا بالدخول عنوة داخل (المسجد الأقصى) ، مرددين الأناشيد اليهودية ! . (6)

وفي ١٤ آب (أغسطس) عام ١٩٧٨ م - ١٠ رمضان ١٣٩٨ هـ قام ، (جرشون سلمون) - الآنف الذكر - مع بعض مرافقيه ، بمحاولة إقامة الصلاة اليهودية في (المسجد الأقصى) ! . (7)

وفي ٩ آب (أغسطس) عام ١٩٨١ م - ٩ شوال ١٤٠١ هـ ، تجمهر عدد غفير

---

١ انظر : معين أحمد محمود : تاريخ مدينة القدس ص ١٩٦ .

٢ هاآرتس : كلمة عبرية ، تعني (الارض) ، وهي صحيفة يومية إسرائيلية ، أسست عام ١٩١٩ م - ١٣٣٩ هـ . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٠٧ .

٣ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٤٦ .

٤ راجع : (مجموعة آل هار هاشم) ص ٢٢١.

٥ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٧ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٨ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٨ .

من اليهود ، قرب (المسجد الأقصى) ، وكسروا قفل (باب الحديد) ، وأدوا الصلاة اليهودية ، بشكل استفزازي ! . (١)

وفي آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ذي الحجة ١٤٠٤ هـ ، رفع مجموعة من اليهود (العلم الاسرائيلي) ، داخل ساحات (المسجد الاقصى) ، تنفيذاً لقرار وزير الداخلية الإسرائيلي ! . (٢)

وفي ٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦ م - ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ قامت قوات (حرس الحدود) ، في الجيش الإسرائيلي ، بفرض حظر التجول في منطقة (المسجد الاقصى) ، وأقدمت على اعتقال عدد كبير من حراس المسجد والمصلين ، إثر تصديهم لأعضاء (اللجنة الداخلية) ، التابعة لـ (الكنيست) الإسرائيلي ، المكلفة بتحديد مكان في (المسجد الأقصى) ، ليكون خاصاً باليهود لتأدية طقوسهم الدينية . وهذه أول مرة تتم فيها تلك المحاولات بشكل رسمي ! . (٣)

ولم يقتصر الأمر على انتهاك حرمة (المسجد الاقصى) ، عن طريق إقامة الطقوس الدينية اليهودية فيه ، وإنما وصل الأمر إلى انتهاك حرمته عن طريق (المجون) :

ففي ٣ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ٢٦ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ - مثلا - ، دخلت مجموعة من الفتيات الإسرائيليات ، إلى (الحرم القدسي) بصورة خليعة ! . (٤)

٢ - ممارسة العنف لتدمير المسجد الأقصى :

لقد عمدت قوات (الجيش الإسرائيلي) فور دخولها (القدس) في ٥

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢١١ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٤ انظر : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٦٤ .

حزيران (يونيـه) عام ١٩٦٧ م - ٢٦ صـفر ١٣٨٧ هـ ، إلى تدمـير مدخـل (المسـجد الأقصـى)! . (١)

وفي ٨ حزيران (يونيه) عام ١٣٦٧ م - ٢٩ صفر ١٣٨٧ هـ ، هرع الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى (حائط البراق - المبكى) ، وتطلع باشمئزاز إلى إشارة (البراق) ، المحفورة بـ (السراميك) ، قائلا :

« يجب إنزال هذا الشعار » ، فأنزل في الحال ! . (٢)

وفي ١٥ تموز (يوليه) عام ١٩٦٧ م - ٧ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ ، وقع وزير المالية الإسرائيلي قراراً ، باستملاك الحي المعروف بـ (الحي اليهودي) ، في (القدس) القديمة ؛ لأن علماء الآثار التوراتيين ، يعتقدون أن التتمة الشرقية لـ (حائط المبكى) تقع تحت (المسجد الأقصى) ، وأن القسم الجنوبي منه على مستوى أساساته ! . (٣)

وفي ١٦ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ، استولى الحاخام الأكبر في إسرائيل (إسحاق نسيم) ، على منبر (كلية البنات العربيات) ، القريبة من (حائط البراق - المبكى) ، وجعل منه قصراً لـ (دار الحكمة الربانية) ، إذ أن هذه كانت قديماً بجانب (الهيكل) ! . (٤)

وفي ٣١ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ، استولت سلطات الاحتلال الصهيونية بالقوة على مفتاح (باب المغاربة) - أحد أبواب (المسجد الأقصى) - من موظفي الأوقاف الإسلامية ، ومنذ ذلك الحين والمفتاح بيد اليهود يفتحون به الباب ، متى أرادوا ! . (٥)

---

١ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٤٥ .

٢ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٣٤ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣٣ .

٤ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٢٣ .

٥ انظر : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ٦٦ .

وفي ١ آيار (مايو) عام ١٩٨٠ م - ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ، جرت محاولة نسف (المسجد الأقصى) ، حيث اكتشف بالقرب من المسجد أكثر من (طن) من مادة (تي· إن · تي) الشديدة الانفجار ، فوق سطح أحد المعابد اليهودية ! · (١)

وفي ٢ آذار (مارس) عام ١٩٨٢ م - ٧ جمادى الآخره ١٤٠٠ هـ ، قام (خمسة عشر يهودياً) من (جماعة أمناء الهيكل) (٢) باقتحام (باب السلسلة) - أحد أبواب (المسجد الأقصى) - ، وكانوا مزودين بالأسلحة النارية ، واعتدوا على حراس المسجد المسلمين ، حيث أصيب أحدهم بطعنة في حاصرته اليسرى ! · (٣)

وفي ٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ٩ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، أقدمت مجموعة من الشباب اليهود المتدينين على اقتحام (المسجد الأقصى) ، عبر (باب الغوانمة) ، وتصدى لهم حراس المسجد المسلمين ، حيث حدث اشتباك ، أصيب فيه أحدهم ، ولما حضرت الشرطة الإسرائيلية استجوبت الحراس ، واعتقلت الحارس المصاب منهم ! · (٤)

وفي ٨ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، عثر الأهالي المسلمون على طرد مشبوه خلف أحد الأبواب الرئيسة لـ (المسجد الأقصى) ، حيث وجد فيه بعد الكشف عليه أسلاك كهربائية ، وجهاز توقيت التفجيرات ، ورسالة موجهة إلى (مجلس الأوقاف الإسلامي) ، جاء فيها :

« انتظروا مزيداً من عملياتنا ضدكم » ! · (٥)

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٨ .

٢ راجع : (جماعة أمناء الهيكل) ص ٢٢٢ .

٣ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٨ .

٤ انظر : د/ أحمد العلمي : أيام دامية في المسجد الأقصى ص ٣٣ .

٥ المرجع السابق ص ٣٣ - ٣٤ .

وفي ١١ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، اقتحم جندي إسرائيلي يدعى (آلان جودمان) (١) (المسجد الأقصى) ، عبر (باب الغوانمة) ، وأطلق النار على حارس الباب فأصابه ، ثم هرع إلى (مسجد الصخرة) ، وهو يطلق النار بشكل عشوائي ، فأصاب عدداً من المصلين المسلمين ، وقتل أحد حراس (مسجد الصخرة) وقد شارك بعض الجنود الإسرائيليين ، المتمركزين على أسطح المنازل المجاورة ، في إطلاق الرصاص تجاه (مسجد الصخرة) ، حيث أصيب أكثر من (مائة مسلم) ممن حضروا لإنقاذ مقدساتهم ! . (٢)

وفي ٢٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ٤ رجب ١٤٠٢ هـ ، قامت مجموعة قوامها (مائة يهودي) بقيادة الحاخام (مائير كاهانا) ، بمحاولة لاقتحام (المسجد الأقصى) ، حاملين لافتات تدعو لطرد العرب من (فلسطين) ، كما حملوا صورة كبيرة تبين منظر ساحات (الحرم القدسي) ، وقد خلت من المسجدين (المسجد الأقصى ، ومسجد الصخرة) ، ووضع مكانهما (الهيكل) ! . (٣)

وفي اليوم نفسه ٢٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ٤ رجب ١٤٠٢ هـ ، اقتحمت (جماعة أمناء البيت) ، (المسجد الأقصى) ، وأطلقت الرصاص على المسلمين الذين حاولوا الدفاع عنه ، فذهب ضحيته (تسعة قتلى) ، و (خمسين جريحاً) ! . (٤)

وفي ٢٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢ م - ٩ رجب ١٤٠٢ هـ ، قامت مجموعة مسلحة ، مكونة من (ثلاثين يهودياً) بمحاولة لدخول (المسجد الأقصى) بالقوة

---

١ آلان جودمان : لم أقف له على ترجمة .

٢ انظر : د/ أحمد العلمي : أيام دامية في المسجد الأقصى ص ٣٥ - ٤٠ .

٣ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢١٠ .

٤ انظر : جريدة (الجزيرة) - السعودية - ، عدد ٣٥٤٤ ، في ٢٥ رجب عام ١٤٠٢ هـ - ٨ آيار (مايو) ١٩٨٢ م ص ١٣ .

، إلا أن الحراس المسلمين تصدوا لهم ، وأوصدوا الأبواب في وجوههم ! . (١)

وفي ٦ أيار (مايو) عام ١٩٨٢ م - ١٣ رجب ١٤٠٢ هـ قام أحد المستوطنين اليهود بإطلاق الرصاص من فوق مدرسة مجاورة ، على (مسجد الصخرة) ! . (٢)

وفي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٤ م - ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ ، جرت محاولة لنسف (المسجد الأقصى) ، ولكن الحراس المسلمين تصدوا لها - بحمد الله تعالى - وأفشلوها ! . (٣)

وفي ١٢ آذار (مارس) عام ١٩٨٤ م - ١٠ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ ، حاول عدد من أعضاء الجماعات الدينية اليهودية المتشددة اقتحام مناطق مجاورة لـ (المسجد الأقصى) ، بهدف إقامة مستوطنة ومدرسة دينيتين يهوديتين ! . (٤)

وفي آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ٤ ذي القعدة ١٤٠٤ هـ ، اكتشف حراس (المسجد الأقصى) المسلمون عدداً من الإرهابيين اليهود في الساحات المحيطة بالمسجد ، وهم يعدون العدة لعملية نسف تامة للمسجد ، وكان في حوزتهم (١٢٠ كجم) من مادة (T.N.T. تي ٠إن ٠تي) الشديدة الانفجار ! . (٥)

وفي ٧ آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ١٠ ذي القعده ١٤٠٤ هـ أقدم الحاخام (مائير كاهانا) مع مجموعة من أتباعه إلى أحدى بوابات (المسجد الأقصى) المغلقة ، ودق عليها بعنف ، ثم فرد (العلم

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢١٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢١٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢١١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢١١ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢١١

يهوديتين ! . (١)

وفي آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ٤ ذي القعدة ١٤٠٤ هـ ، اكتشف حراس (المسجد الأقصى) المسلمون عدداً من الإرهابيين اليهود في الساحات المحيطة بالمسجد ، وهم يعدون العدة لعملية نسف تامة للمسجد ، وكان في حوزتهم (١٢٠ كجم) من مادة (T.N.T. تي إن تي) الشديدة الانفجار ! . (٢)

وفي ٧ آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ١٠ ذي القعده ١٤٠٤ هـ أقدم الحاخام (مائير كاهانا) مع مجموعة من أتباعه إلى أحدى بوابات (المسجد الأقصى) المغلقة ، ودق عليها بعنف ، ثم فرد (العلم الإسرائيلي) عليها ! (٣).

وفي ١٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٤ م - ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ قامت عناصر يهودية مسلحة من قوات (حرس الحدود) الإسرائيلية بوضع عبوة ناسفة في الساحة الرئيسة لـ (المسجد الأقصى) ، إلا أن حراس المسجد المسلمين اكتشفوها وأبطلوا مفعولها ! (٤).

٣ - إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى :

لقد جرت الحفريات - وما تزال - حول (المسجد الأقصى) ، وحتى بملاصقة أساساته ؛ بغية زعزعة أركانه ، وتصديعه تدريجياً ، حتى الانهيار ، بهدف البحث عن أساسات (الهيكل اليهودي) المزعوم (٥) !.

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢١١ .
٢ انظر : المرجع السابق ص ٢١١
٣ انظر : المرجع السابق ص ٢١١ - ٢١٢
٤ انظر : المرجع السابق ص ٢١٢ .
٥ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ، ص ٣٥ - ٣٧ ، و : روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢١ و ٢٥ .

يقول (زيرح فارهفتيك) وزير الأديان الإسرائيلي ، في أثناء زيارة قام بها لمنطقة الحفريات عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ :

« إن وزارة الأديان الإسرائيلية ، تسعى بواسطة عمليات الحفريات ، التي تجريها للكشف عن حائط المبكي ، لإعادة تلك الدرة الثمينة إلى سابق عهدها ، إن هذه الحفريات هي عملية تاريخية ومقدسة ، وسوف نستمر بهدم المباني الموجودة في المنطقة ، وإزالتها ، على الرغم من كل العراقيل التي تقف في الطريق » (١) !.

ويقول (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي ، في أثناء زيارة قام بها - أيضاً - لمنطقة الحفريات عام ١٩٧١م - ١٣٩١هـ :

«يجب العمل على كشف وإعادة ترميم كافة ما يتعلق بأيام الهيكل الثاني ، وأفضل أن أرى السور كما كان خلاله ، ويمكن تصوير بقية الآثار ، وإزالتها ؛ لأنها تخفي وتمنع عنا رؤية الصورة كاملة كما كانت » (٢) !.

ويقول الحاخام الأكبر (إسحاق نسيم) في أثناء زيارة قام بها - أيضاً - عام ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ لمنطقة امتدت فيها الحفريات (١٥٠ متراً) ، تحت الأبنية الملاصقة للحائط الغربي :

«سيظل مرادنا مستمراً ، ونضالنا متواصلا ، حتى اكتشاف الحائط وارتفاعه ، من زاويته الجنوبية [أي قرب (المسجد الأقصى)] ، إلى زاويته الشمالية ، القريبة من باب الأسباط [أي الباب الشرقي لسور

---

١ سمير جريس : القدس المخططات الصهيونية ص ١٩٨ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١٩٧٠/١٠/٢٩م.

٢ روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢٢ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١٩٧١/٨/٣م .

المدينة] ، نريد تنظيف المنطقة من جميع المباني القديمة فوقها» (١) !.

وتنفيذاً لهذه الغاية ، وهي إزالة (المسجد الأقصى) ؛ لإقامة (الهيكل اليهودي) ، بدأت الحفريات في إعقاب الاحتلال الإسرائيلي لـ (القدس) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ .

وقد مرت هذه الحفريات فيما بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٩٠م = ١٣٨٧ - ١٤١٠هـ بـ (عشر مراحل) رئيسية ، إلحقت أضراراً بالغة في عدد من المباني : الدينية ، والحضارية ، والسكنية ، والتجارية ، فأزيلت بعضها ، وصدعت البعض الآخر ، وما زالت تهدد ما تبقى منها بالمصير نفسه ، (٢) وهذه المراحل هي :

المرحلة الأولى : عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨م = ١٣٨٧ - ١٣٨٨هـ ، في (وقف إسلامي) ، جنوب غربي (المسجد الأقصى) !.

المرحلة الثانية : عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ ، في (المتحف الإسلامي) ، غرب (المسجد الأقصى) !.

المرحلة الثالثة : عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ ، واستؤنفت عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ في (أربعة أحياء) ، هي : (باب الحبس ، باب الحديد ، باب القطاني ، باب السلسلة) ، غرب (الحرم القدسي) !.

المرحلة الرابعة : عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ ، في (وقف إسلامي) و جنوب شرقي (المسجد الأقصى) !.

---

١ روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢٣ ، نقلا عن : جريدة (هاآرتس) - الإسرائيلية - في ١٩٧٢/٢/٢٧م .

٢ لقدأعدت (أمانة القدس) تقريراً مفصلا ، حول مواصلة سلطات الاحتلال العسكري الإسرائيلي اعتداءاتها لتغيير أوضاع مدينة (القدس) - . ولمعرفة ذلك التقرير . انظر : حسين عمر حمادة : آثار فلسطين ص ١٩٧ - ٢٢٦ .

المرحلة الخامسة : عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤هـ ، حفر أنفاق جنوب (المسجد الأقصى) ، في (وقفين إسلاميين) ، وتتجه الأنفاق إلى ما تحت (المسجد الأقصى) ، وجنوب ساحة (مسجد قبة الصخرة) !.

المرحلة السادسة : عام ١٣٧٥م - ١٣٩٥هـ ، نبش (المقابر الإسلامية) ، شمال شرقي ساحة (الحرم القدسي) !.

المرحلة السابعة : عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ ، تعميق وتوسيع ساحة (البراق - المبكى) ، في الحي الغربي ، شمالي غربي (المسجد الأقصى) !.

المرحلة الثامنة : عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ ، شق نفق واسع طويل ، تحت الجدار الغربي ، قرب (حائط البراق - المبكى) ، تقرر الاستمرار فيه حتى يخترق (المسجد الأقصى) من غربه إلى شرقه ، وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمنت المسلح (١)!.

المرحلة التاسعة : عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ ، حفريات من كل جانب ، بعد إجلاء أعداد كبيرة من سكان (القدس) القديمة ، وقد شارك في هذه المرحلة علماء آثار استقدمتهم إسرائيل ، حيث أدلوا بشهادات - مزورة - ، يزعمون فيها أن في أرضية (المسجد الأقصى) بقايا آثار يهودية !.

المرحلة العاشرة : عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ ، ازدياد التوغل في الحفريات ، من المحيط الخارجي لأسوار (المسجد الأقصى) ، ومن الأحياء التي تسيطر عليها القوات العسكرية الإسرائيلية سيطرة تامة ، وقد تركزت الحفريات على الطبقات التحتية ، لتعريتها من التربة (٢).

---

١ لقد أقيم في هذا النفق (كنيس يهودي) صغير ، ليكون معبداً مؤقتاً لليهود ، وقد افتتحه رسمياً أكبر مسؤولين في إسرائيل ، وهما رئيس الدولة ، ورئيس الوزراء عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ !.
انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٥ .

٢ انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ١٥٣ - ١٥٧ ، و : محمد علي حمدة : المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود ص ٧٠ - ٧٢ ، و : سمير جريس : القدس - المخططات

ومع كل هذه الحفريات ، فلم يستطع الصهاينة العثور على أي أثر - ولو صغير - يدل على مزاعمهم الباطلة (١) ، اللهم إلا الحائط القائم الذي يسمونه (حائط المبكى) ؛ على اعتبار أنه من بقايا هيكلهم الأثري ، وهذه بدعة يهودية ، فما هو إلا (حائط البراق) ، وهو من بقايا معبد (جوبيتر) الوثني ، لا (الهيكل اليهودي) - كما أسلفنا - (٢).

وكان علماء الآثار الغربيون المنصفون ، قد قاموا فيما بين عامي ١٨٦٩ - ١٩٦٤م = ١٢٨٦ - ١٣٨٤هـ ، بحفريات أكدت عدم معرفة موقع (الهيكل اليهودي) ، حيث إن «هذه الحفريات ، تثبت عدم العثور على أي أثر يهودي في القدس ، فإذا كان هناك آثاراً ، فلغيرهم منها ما هو للسكان الأصليين العرب ... ، ومنها ما هو للرومان ، والآثار المعثور عليها تثبت زوال أورشليم اليهودية وهيكلهم » (٣).

ومع ذلك ، فلا تزال أجهزة الاحتلال العسكري الصهيوني تواصل عمليات حفرياتها الإجرامية ، حول (المسجد الأقصى) ؛ بغية تصديعه ، ليؤول إلى السقوط ، غير مصغية في ذلك لأي إحتياج دولي ، ولا لأي انتقاد علمي ، على ما يأتي :

الصهيونية ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، و : د/ محمود دياب : إسرائيل بين البداية والنهاية ص ١٠٥ - ١١١ ، و : سامي حكيم : القدس ص ٢٤٦ - ٢٤٩ ، و : روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٤١ - ٤٢ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٢٠ - ٢١١ .

١ انظر : معين محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٠٣ ، و : محمد حمدة : المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود ص ٦٧ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٢٤٠ ، في ١٦ ذي الحجة عام ١٤١٠هـ - ٨ تموز (يوليه) ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

٢ راجع : (خراب الهيكل الثاني) ص ١٧٢.

٣ أحمد عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٨٥ .

أ - الاحتجاجات الدولية على عمليات الحفر الإسرائيلية حول المسجد الأقصى :

لقد توالت الاحتجاجات الدولية على عمليات الحفر التي تجريها السلطات الاسرائيلية حول (المسجد الاقصى) ، ومن أهمها :

١ - قرارات (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو) :

أ - قرارات المؤتمر العام لليونسكو :

١ - قرار (التوصية بالامتثال للميثاق المتعلق بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح) ، رقم (١٥م/٣/٣٤٢) ، الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) ، تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ . (١)

٢ - قرار (دعوة إسرائيل إلى المحافظة على الممتلكات الثقافية خاصة في القدس القديمة) ، رقم (١٥م/٣/٣٤٣) ، الصادر في تشرين الأول / تشرين الثاني (أكتوبر / نوفمبر) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ . (٢)

٣ - قرار (دعوة إسرائيل بصورة مستعجلة إلى الكف عن تغيير معالم القدس وعن الحفريات الأثرية) ، رقم (١٧م/٣/٤٢٢) ، الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٢ ـ ١٣٩٢هـ (٣) .

٤ - قرار (إدانة إسرائيل) لموقفها المناقض لأهداف اليونسكو وتنفيذ قرارات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي بشأن حماية الممتلكات الثقافية في مدينة القدس) ، رقم (١٨م/٣/٤٢٧) ، الصادر في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٤ م - ٦ ذي القعدة ١٣٩٤ هـ . (٤)

٥ - قرار (حقوق تراث الإنسانية وإحياؤه ، وإدانة إسرائيل لحفائرها الأثرية في القدس) ، رقم (٤/١٢٩) ، الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) /

---

١ انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ٢٤٢ - ٢٤٣

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٤ - ٢٤٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ . (١)

٦ - قرار (بشأن إدانة اسرائيل لحفائرها في القدس) ، رقم (٦/٤و١٣/٧) ، الصادر في ٢٤ تشرين الاول (أكتوبر) / ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٨ م - ٢٢ ذي القعدة / ٢٨ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ . (٢)

ب - قرارات المجلس التنفيذي لليونسكو :

١ - قرار (الطلب من السلطات الإسرائيلية المحتلة المحافظة على الأملاك الثقافية) ، رقم (٨٢ م ت/٤/٤/٢) ، الصادر في عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ . (٣)

٢ - قرار (الإعراب عن القلق الشديد لانتهاكات إسرائيل للميثاق المتعلق بالمحافظة على الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح) رقم (٨٣ م ت /٤/٤/١) الصادر في ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ (٤).

٣ - قرار (دعوة إسرائيل إلى المحافظة على الممتلكات الثقافية ، خصوصاً في الاماكن الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس القديمة)، رقم (٨٨ م ت/٤/٣/١)، الصادر في عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ . (٥)

٤ - قرار (الأسف على استمرار الحفريات الاثرية الإسرائيلية في القدس) ، رقم (٨٩ م ت /٤/٤/١) ، الصادر في حزيران (يونيه) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ . (٦)

٥ - قرار (رفع مشكلة الحفريات الأثرية الإسرائيلية في القدس إلى المؤتمر العام) ، رقم (٩٠ م ت /٤/٣/١) ، الصادر في تشرين الأول

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٦٥ - ٢٧٣ .
٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٧٥ - ٢٧٩ .
٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٥١ .
٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .
٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
٦ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٦ - ٢٥٨ .

(أكتوبر) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ . (١)

٦ - قرار (الطلب من إسرائيل أن تحترم بدقة معالم القدس التاريخية) ، رقم (٩٢ م ت /٤/٥/١) ، الصادر في عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ . (٢)

٧ - قرار (الطلب من المدير العام لليونسكو تقديم تقرير عن تنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة السابقة الخاصة بوضع القدس) ، رقم (٩٣ م ت /٤/٥/١) ، الصادر في عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ . (٣)

٨ - قرار (إدانة إسرائيل لخرقها المستمر لقرارات الأمم المتحدة واليونسكو بشأن مدينة القدس) ، رقم (٩٤ م ت /٤/٤/١) ، الصادر في ٢٤ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٣ هـ . (٤)

٢ - بيان (إدانة إسرائيل على قيامها بالحفريات حول المسجد الأقصى) ، الصادر عن (رابطة العالم الإسلامي) في (مكة) ، في عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م . (٥)

٣ - بيان (إدانة إسرائيل على عمليات تهويد مدينة القدس) ، الصادر عن (ندوة القدس العالمية) ، المعقود في (روما) ، في عام ١٩٨١ م - ١٤٠٢ هـ . (٦)

ب - الانتقادات العلمية حول عمليات الحفر الإسرائيلية حول المسجد الأقصى :

لقد انتقد كبار علماء الآثار غير المسلمين - مما ينفي عنهم مظنة

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٨١ - ٢٨٣.

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

التعصب - الحفريات الإسرائيلية حول (المسجد الأقصى) ، ومن أشهرهم :

١ - عالم الآثار الأمريكي (راب) (١) ، مدير (المدرسة الأمريكية للآثار الشرقية) ، الذي وجة مذكرة مهمة بخصوص الحفريات ، للقنصل الأمريكي في (القدس) ، في ٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٦٨ م - ٨ محرم ١٣٨٨ هـ ، جاء في بعض فقراتها ، مايأتي :

« اتخذت السلطات المحتلة ، عدداً من القرارات والإجراءات ، التي تتعارض مع المواثيق والأنظمة التي تتعلق بالمحافظة على الآثار ، في المناطق التي تقع تحت الاحتلال ، والتي تنص المادة (٣٢) من ميثاق لاهاي لسنة ١٩٥٤ م [١٣٧٣ هـ] منها مايلي : (في حالة أي نزاع مسلح ، يقتضي على الدولة التي تحتل أراضي دولة أخرى ، الامتناع عن القيام بأية حفريات أثرية ، في المنطقة المحتلة) . إن الحفريات التي تجري في القسمين الجنوبي والغربي لحائط الحرم الشريف بالقدس ، تستدعي اهتماماً خاصاً ، ذلك لأن تاريخ المنطقة التي شملتها الحفريات ، يعتبر ذروة في تاريخ التقاليد الإسلامية ، والمسيحية ، واليهودية ، بالنسبة لأي موقع آخر في العالم » . (٢)

٢ - عالم الآثار البلجيكي (لومير) (٣) ، الذي أوفدته (منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم « اليونسكو) إلى (القدس) ، للاطلاع على مايجرى فيها من حفريات ، حيث قدم لدى عودته مذكرة إضافية في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧١ م - ١٧ شعبان ١٣٩١ هـ ، جاء فيها مايأتي :

« ١ - إن أعمال التنقيب ، تجري عند الزاوية الجنوبية الغربية للحرم

---

١ راب : لم أقف له على ترجمة .

٢ روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢٣ - ٢٤ .

٣ لومير : لم أقف له على ترجمة .

القدسي الشريف ، بطول يتراوح بين (٢٠٠ متراً) في اتجاه الجنوب و (١٥٠ متراً) ، في اتجاه الغرب ، وفي عرض يبلغ بين (٥٠ متراً) و (٧٥ متراً) .

٢ - إن عملية التنقيب نحو الشمال - مما يؤسف له - أدت إلى هدم مجموعة أبنية مدرسة الزاوية الفخرية .

٣ - مما لاجدال فيه ، أن أعمال هدم مهمة قد حدثت ؛ للإجلاء والإفراغ للساحة الضخمة ، التي تمتد اليوم أمام حائط المبكى (حائط البراق الشريف) ، والتي أخليت على طول (١٤٠ متراً) تقريباً ، ابتداءاً من الزاوية الجنوبية الغربية ، حتى باب الحرم ، وقد حدثت معظم عمليات الهدم هذه ، بعد استيلاء القــوات الإسرائيليــة علــى المدينــة بفترة وجيزة » . (١)

٣ - عالمة الآثار البريطانية الدكتورة (كاثلين كنيون) (٢) ، مديرة (مدرسة الآثار البريطانية) في (القدس) ، حيث نشرت رسالة في جريدة (التايمز) - البريطانية - في ١٧ آب (أغسطس) عام ١٩٧٢ م - ٧ رجب ١٣٩٢ هـ ، جاء فيها ، مايأتي :

« في حزيران (يونية) ١٩٧٢ م [١٣٩٢ هـ] كتب في عدة صحف ، أن السلطات الإسرائيلية الدينية ، قامت بحفريات بجانب السور الغربي للحرم الشريف ، في القدس ، لقد عدت لتوي من القدس ، أستطيع التأكيد بأن التقارير لم تبالغ بما كتبت ... ، ولايعقل أن يتم تشويه الآثار القديمة بمثل هذه الحفريات في عام ١٩٧٢ م [١٣٩٢ هـ] ، كانت الحفريات في عام ١٨٦٠ م [١٢٧٦ هـ] ، الطريقة الوحيدة لاكتشاف آثار القدس ، والآن يعتبر هذا النوع من الحفريات ، أسلوباً باليــاً فــي بلد يضــم نخبــة مــن

---

١ روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢٥ .

٢ كاثلين كنيون : لم أقف لها على ترجمة .

علمـــاء الآثار » . (١)

بل إن اليهود المنصفين - وما أقلهم - يعترفون بأنه لا آثار لليهود حتى في (القدس) ، فهذا هو العالم الرياضي اليهودي (البرت إينشتاين) (٢) ، يقول عن (حائط المبكى) :

« لا أشعر بأي عاطفة ، نحو قوم يتخذون من حجر في حائط ، بناه الامبراطور الروماني (هيرودوس) ، ديناً قومياً ، ثم يتخذون من حجارة هذا الحائط سبباً لتحدي مشاعر السكان الأصليين » . (٣)

وهذه الاحتجاجات الدولية ، والانتقادات العلمية على عمليات الحفر الإسرائيلية ، حول (المسجد الأقصى) ، تستند إلى عدة توصيات بالمحافظة على (الآثار) بوجه عام ، و(الآثار الفلسطينية) - بوجه خاص - ، ومن أهم تلك التوصيات :

١ - صك (الانتداب البريطاني على فلسطين) ، الصادر عن (عصبة الأمم) ، عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ . (٤)

---

١ انظر : روحي الخطيب : تهويد مدينة القدس ص ٢٤ .

٢ ألبرت إينشتاين : (١٨٧٩ - ١٩٥٥ م = ١٢٩٦ - ١٣٧٤ هـ) عالم يهودي أمريكي في (الفيزيقيا النظرية) . ولد بـ(ألمانيا) ، ودرس فيها ، وفي (سويسرا) حيث تجنس بـ (الجنسية السويسرية) ، حصل على (الدكتوراه) من (جامعة زيورخ) عام ١٩٠٥م - ١٣٢٢ هـ ، وقد وضع أسس (النظرية النسبية العامة) ، وعمل في (جامعة زيورخ) ، و(جامعة براغ) ، و(المعهد التكنولوجي) السويسري ، و(معهد كايزر) الالماني ، حيث تجنس بـ (الجنسية الالمانية) مرة أخرى . نال (جائزة نوبل) في (الفيزيقا) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، (لبحوثه على ظاهرة (الكهرو - ضوئية) . عندما تولى (هتلر) الحكم في ألمانيا عام ١٩٢٣م - ١٣٥١ هـ صودرت ممتلكاته ، فرحل إلى الولايات المتحدة الامريكية ، وتجنس بـ (الجنسية الامريكية) عام ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ ، حيث عمل في (معهد الدراسات المتقدمة) في (جامعة برنستون) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٣ - ٢٤ و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٢ .

٣ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٢٤٠ ، في ١٦ ذي الحجة عام ١٤١٠ هـ - ٨ تموز (يوليه) ١٩٩٠ م ، ص ١٩ .

٤ انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ١٧٥ - ١٧٦ .

٢ - مرسوم (الأماكن المقدسة في فلسطين) ، الصادر عن (البلاط الملكي البريطاني) ، عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ .(١)

٣ - مرسوم (حائط البراق - المبكى في فلسطين) ، الصادر عن (البلاط الملكي البريطاني) ، عام ١٩٣١ م - ١٣٥٠ هـ .(٢)

٤ - اتفاقية لاهاي لـ (حماية الممتلكات في حالة النزاع المسلح) ، الصادرة عام ١٩٥٤ م - ١٣٧٣ هـ . (٣).

٥ - قرار (حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح) ، م (٧/٩١) الصادر عن (المؤتمر العام لليونسكو) ، في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦ م - ٢٦ ربيع الآخر ١٣٧٦ هـ . (٤)

٦ - توصية نيودلهي (بشأن منع الحفريات في فلسطين) ، الصادرة عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ . (٥)

٤ - عملية إحراق المسجد الأقصى :

لقد هيأ الصهاينة - من خلال انتهاكاتهم المتكررة لـ (المسجد الأقصى) المبارك ، والتي قدمنا طرفاً منها - لجريمة بشعة نكراء ، ألا وهي حرق (المسجد الأقصى) ! .

ففي (الساعة السابعة) ، من صباح يوم الخميس ٨ جمادى الآخرة عام ١٣٨٩ هـ - ٢١ آب (أغسطس) ١٩٦٩ م ، أقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني ، على إحراق (المسجد الأقصى) ! . (٦)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٧٧ - ١٧٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٧٩ - ١٨٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٩٣ - ١٩٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٦٥ - ٢٧٣ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٩٥ - ١٩٦ .

٦ انظر : فايز فهد جابر : موقف العالم الإسلامي من قضية القدس ص ١٤ ، و : رفيق شاكر النتشة : الإسلام وفلسطين ص ٧٥ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى

وعلى إثر انتشار الحريق ، وتباطؤ السلطات الإسرائيلية ، في إرسال فرق الإطفاء إلى المسجد - إلا بعد انقضاء ساعة كاملة ، على الرغم من أن المسجد يقع في قلب المدينة - اندفع سكان (القدس) مسارعين إلى ساحة (الحرم القدسي)، من كل حدب وصوب ، لإطفاء الحريق ، الذي يهدد المسجد بدمار شامل ، حيث تشابكت الأيـدي في صفـوف طويلة ، لنقل المياه فـي دلاء - (١) حتى بعد وجود المطافيء الإسرائيلية ، التي استعملت الوسيلة التقليدية في مكافحة الحرائق ، وهي خراطيم المياه ، على الرغم من وجود الأجهزة الحديثة في إسرائيل ، كالمواد الكيماوية (٢) - ، ولم تخمد النيران المشتعلة إلا بلطف الله تعالى ، ثم وصول فرق الإطفاء العربية من (القدس) ، و(رام الله) ، و(نابلس) ، و(الخليل) ، وغيرها مدن (الضفة الغربية) (٣) ، بعد أن أتت النيران ، في (ثلاث ساعات ونصف) (٤) - كما جاء في تقرير المهندسين - على مايأتي :

١ - تدمير سقف الجناح الجنوبي الشرقي ، ومحراب (زكريا) بأكلمه ،

٢ - احتراق (منبر صلاح الدين الأيوبي) بأكمله .

٣ - إتلاف جميع جدران المحراب الداخلية ، والزخارف ، والنقوش الآثارية .

٤ - إتلاف الزخارف الموجودة على القبة الخشبية وقسماً منها .

٥ - إتلاف العمودين الموصلين من ساحة القبة إلى منطقة المحراب ،

؟ ص ٥١ ، و : سامي حكيم : القدس ص ٢٦٤ .

١ انظر : معين محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

٢ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٣٩ ، نقلا عن : جريدة (الأخبار) - المصرية - في ١٩٦٩/٨/٢٥م .

٣ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٣٩ - ٤٠ ، و : معين محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٠٨ .

٤ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٦٥ .

وكذلك القوس المحمول عليهما . (١)

وقد عمدت السلطات الصهيونية بعد الحريق إلى نشر أنباء متناقضة تضمنت تصريحات رسمية ، حيث زعمت - أولا - بأن الحريق حدث نتيجة احتكاك الأسلاك الكهربائية ، ولما تبين من تقرير (شركة كهرباء محافظة القدس) (٢) - بعد الكشف المباشر الذي أفاد - سلامة الشبكة الكهربائية ، عادت وزعمت - ثانية - بأن الحريق من فعل شاب استرالي - قبضت عليه - يدعى (دنيس مايكل روهان) (٣) ، حيث زعمت أنه ينتمي إلى (طائفة كنيسة الله)، وقالت إنه اعترف بأنه دخل المسجد من (باب المغاربة) - الذي تحتفظ بمفتاحه السلطات الإسرائيلية (٤) ، وألقى مواد مشتعلة على أحد جدران المسجد ، ثم أضرم النار فيها ، وأن هذه المحاولة هي الثانية من نوعها ، إذ سبق له أن دخل المسجد منذ أسبوعين ، لإشعال النار ، ولكنه فشل في ذلك ! . (٥)

وكان الشيخ حلمي المحتسب) (٦) عضو (محكمة الاستئناف الشرعية) في (القدس) قد أعلن قبل القبض على (روهان) - هذا - أن الحريق شب بعد أن شاهد حارس عربي شاباً أشقر يفر من المسجد ، ليختفي في الحي اليهودي ! . (٧)

وقد أجرت سلطات الاحتلال الصهيوني محاكمة صورية لـ (روهان) -

---

١ لمعرفة تقرير المهندسين : بشأن حريق (المسجد الاقصى) . انظر : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٢ لمعرفة تقرير شركة كهرباء محافظة القدس بشأن حريق (المسجد الاقصى) . انظر : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى ؟ ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .

٣ مايكل روهان : لم أقف له على ترجمة .

٤ راجع : ص ١٩٢ .

٥ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٦٦ .

٦ حلمي المحتسب : لم أقف له على ترجمة .

٧ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٦٦ ، و : معين محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٠٧ .

لفقت فيها قضية اختلال عقله - ، وانتهت تلك المحاكمة في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٩ م - ٢١ شوال ١٣٨٩ هـ - بنتيجة منتظرة - ، حيث قررت (محكمة القدس المركزية) أن (روهان) الذي اعترف بإضرام النار في المسجد ، غير مذنب ؛ بسبب حالته العقلية ، وأمرت بوضعه في مستشفى للأمراض العقلية للعلاج !. (١)

ويمكن إجمال صورية هذه المحاكمة ، بما يأتي :

« إن اعتراف روهان ، بإحراق المسجد الأقصى ، عمداً منذ الساعة الأولى لاعتقاله ، يستدل منه أن الأمر كان مدبراً ومتفقاً عليه مع السلطات الإسرائيلية، بغية عدم التوسع بالتحقيق ، وكشف المتدخلين والدافعين ، فحصرت القضية بمسؤولية روهان الشخصية وحده ، وهنا بدأ الفصل الثاني من المسرحية ، بغية تخليص المتهم من العقاب ، فتظاهر روهان بنوع من الجنون (٢) عن طريق التحدث عن أشياء خيالية ، وروايات دينية ، فزعم أنه أحرق المسجد؛ تنفيذاً لأمر الله ، فلولا إرادته تعالى بحرق المسجد (لكان حتماً منعني من إضرام النار فيه) ! ، وزعم بأنه عضو نظامي

---

١ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الاقصى ص ٤٦ ، نقلا عن : جريدة (النهار) - اللبنانية - في ١٩٦٩/١٢/٣١م .

و : لمعرفة تفصيلات هذه المحاكمة ، انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الاقصى ص ٢٧ - ٤٧ .

٢ ان اختلاق الصهاينة لمرض (روهان) العقلي ، لايؤيده أي دليل مقنع سابق للحريق ، وليس في تصرفاته ، في كل فصول الجريمة ، أو ماقبلها ، مايشير إلى أي شذوذ عقلي لديه ، وبالفعل فقد زاره السفير الأسترالي وصرح بعد مقابلته : "وجدته طبيعياً" .

وقد حاول المراسلون الصحفيون الاجانب تقصي الحقائق عن حياة (روهان) قبيل حصول الجريمة ، فقصدوا مستعمرة (كيبوتس أولبان) الصهيونية - التي كان يقطنها - ؛ لأخذ المعلومات من سكانها ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، إذ سمعوا الشرطة الإسرائيلية توصي السكان باللغة العبرية بأن لايصرحوا بشيء أبداً للمراسلين . وقد أجمعت الصحافة العالمية على أنه لم يقم ثمة دليل على جنون ، أو شذوذ (روهان) في حياته ، وذلك بمعرفة الأشخاص الذين عاشروه طويلا ! . انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الاقصى ص ٤٢ - ٤٣ .

في كنيسة الله (١) ، منذ ثلاث سنوات ، يؤدي لها عشرة بالمائة من مدخوله ، وهي ضريبة توراتية ، وأن الله يحميه ، وسيبرأ من قبل المحكمة » ! ٠ (٢)

وعلى الرغم من هذا التبرير الصهيوني ، فإن إدانة الصهيونية بهذا الحادث الغاشم ، لايقبل الجدال ، من خلال أدلة ، أهمها :

١ - كشف خبراء (الجامعة العبرية) في (القدس) ، عن تواطؤ (روهان) و(الصهيونية) ، عندما أعلنوا يوم ٢٣ آب (أغسطس) عام ١٩٦٩ م - ١٠ جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ ، في بيان صحفي ، مايأتي :

« إن أتباع الطائفة التي ينتمي إليها روهان ، يولون أهمية عظيمة لرجوع اليهود إلى إسرائيل ، وبصورة خاصة القدس ، ومن هنا يعتقدون أنهم يستطيعون التعجيل بتدمير المسجد الأقصى ، الذي أقيم في مكان هيكل سليمان، ولم تكن هناك سوى خطوة يبدو أن روهان خطاها » ! ٠ (٣)

٢ - تباطؤ السلطات الإسرائيلية ، في إرسال فرق الإطفاء إلى (المسجد الأقصى)، إلا بعد انقضاء ساعة كاملة ، على الرغم من أن المسجد يقع في قلب المدينة ، ولم تكن هذه الفرق مزودة بالأجهزة الحديثة ، لمكافحة الحرائق كالمواد الكيمائية - مثلا - ، على الرغم من توفرها لديهم ، وإنما استعملوا الوسائل التقليدية ، وهي خراطيم المياه العادية ٠ (٤) إضافة

---

١ لقد اختار الصهاينة لتنفيذ هذه الجريمة شخصاً غير يهودي ، لأنه لو كان كذلك ، لزادت نقمة المسلمين عليهم ، ولكنهم اختاروه نصرانياً ، بغية إبعاد الشبهة عن الشركاء اليهود ، ولإثارة الفتنة بني المسلمين والنصارى ، ولم تقدم السلطات الصهيونية أي تفسير مقنع عن سبب إقامة (روهان) الطويلة ، مدة (أربعة أشهر) في إسرائيل ، على الرغم من تفشي البطالة بين الإسرائيليين ! ٠ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٤١ - ٤٢ .

وفي سؤال وجهه مراسل (وكالة الأسوشيتدبرس) لـ (روهان) : هل كان وراء حرقك المسجد الأقصى هدف سياسي ، أو مجرد نزوة ذاتية ؟ أجاب بقوله :

"لايمكن فصل السياسة عن نزوات الفرد العادية ، إن الخباز نفسه لايحرق الخبز اعتباطاً" ! .

انظر : عبدالمنعم صبحي : القدس مفتاح الحرب والسلام في الشرق الأوسط ص ١٥٠ .

٢ د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٤٣ - ٤٤ .

٣ سامي حكيم : القدس ص ٢٦٧ .

٤ انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٣٩ .

إلى قطع المياه - التي تتحكم فيها السلطات الإسرائيلية - عن (الحرم القدسي)، فور ظهور الحريق!. (١)

٣ - تبين من تقرير المهندسين العرب، أن الذي وقع في (المسجد الأقصى) حريقان، لا حريق واحد، أحدهما في: منطقة المحراب، ومنبر صلاح الدين، والآخر في: سقف الجناح الجنوبي الشرقي، ومحراب زكريا، والذي يعرف الموقع، وبعد مكان الحريق الأول، عن مكان الحريق الثاني، يتأكد أن الذي باشر عملية الإحراق أكثر من شخص واحد، خصوصاً أن السقف لابد أن يصعد اليه، بواسطة أخشاب لولبية موضوعة خارج بناء المسجد، وهذا يدل على ترتيب محكم، بقصد القضاء على (المسجد الأقصى) بأكمله!. (٢)

٤ - السرعة والسهولة في اعتقال الجاني (روهان)، فالمجرم الذي هو بمستواه في الدهاء، كان بوسعه تيسير أمر فراره، لو لم يكن في القضية تمثيلية ساخرة (٣) ومايزيد في ذلك الاعتقاد تأكيداً، هو إسراع (شاؤول روزوليو) (٤)، رئيس (شرطة القدس)، في عقد مؤتمر صحفي كبير، صرح فيه بـ «أن لديه إثباتاً كافياً بأن روهان هو الحارق» (٥)، فهذا «التصريح مخالف لكل الأصول الجزائية، فالضابطة العدلية، لاحق لها بإعطاء أية تصريحات علنية، عن القضايا التي تحقق بها، ومن جهة أخرى إن الجزم في مسؤولية روهان قبل أن يكون التحقيق قد اكتمل، هو استباق مدبر ومفضوح لكلمة القضاء النهائية في الدعوى»!. (٦)

---

١ انظر: مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٥٥، في رجب عام ١٤٠٥ هـ - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م، ص ٥٥.

٢ انظر: عبدالحميد السائح: ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى؟ ص ٥١ و ٢٦٤ - ٢٦٥.

٣ انظر: د/ ميشال غريب: حريق المسجد الأقصى ص ٤٠.

٤ شاؤول روزوليو: (لم أقف له على ترجمة).

٥ د/ ميشال غريب: حريق المسجد الأقصى ص ٤٠، نقلا عن: جريدة (الجارديان) - البريطانية - في ١٩٦٩/٨/٢٣م.

٦ د/ ميشال غريب: حريق المسجد الأقصى ص ٤٠ - ٤١.

٥ - قام مندوب عن (كنيسة الله) ، بمقابلة المسؤولين في (الهيئة الإسلامية في القدس) ، وقدم إليهم مذكرة ، مؤرخة في ١٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٩ م - ٦ رجب ١٣٨٩ هـ ، من المسؤول عن (شؤون الشرق الأوسط) في (الدائرة الأوروبية بسويسرا لكنيسة الله) ، تتضمن مايأتي :

« إن الرئاسة العالمية لكنيسة الله ، في مدينة (كليفلاند) ، بولاية (تنسي) ، في الولايات المتحدة ، تأسف أشد الأسف ، للتلف الذي لحق بالمسجد الأقصى ، في القدس ، نتيجة الحريق ، وترغب في أن تنقل إليكم تعاطفها مع المسلمين ، وترغب في أن تنقل إليكم كذلك ، بأن مرتكب جريمة الإحراق لا علاقة له البتة بكنيسة الله (١) ، ولم يسبق له أن كان على علاقة بأي من كنائسنا الثلاث في فلسطين » . (٢)

٦ - ذكرت صحيفة (شيكاغو تربيون) - الأمريكية - في الأسبوع الأول من شهر أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩٦٩ م - أواخر جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ - بعد إحراق (المسجد الأقصى) بأيام قليلة - أن (سفينة شارتر) ، قد أبحرت إلى إسرائيل محملة بالأحجار اللازمة لبناء (الهيكل) المقدس ، وتعتبر هذه الحجارة من أجود الأصناف الموجودة في أمريكا ! . (٣)

٧ - قرار (المجلس التنفيذي لليونسكو) ، رقم (٨٣ م ت ٤/٣/١/١/) ، الصادر في ١٩٧٠م - ١٣٩٠ هـ ، والذي أدان إسرائيل في عملية (حريق المسجد الأقصى) . (٤)

٨ - ليس من قبيل المصادفة ، أن يحرق (المسجد الأقصى) ، في شهر آب (أغسطس) بالذات ، ففي هذا الشهر من عام ٧٠ م ، تم تدمير (الهيكل)

---

١ مما يؤيد ذلك تصريح والد (روهان) ، حيث نفى علاقة ابنه بأي طائفة دينية ، غير طائفة والده ، ولا هو مرتبط بأي حزب أو معتقد سياسي . انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ٤٣ ، نقلا عن : جريدة (الجارديان) - البريطانية - في ١٩٦٩/٨/٢٣ م .

٢ عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ٥٧ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٥٨ .

٤ انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ٢٥٤ .

على يد القائد الروماني (تيتوس) ، وفي هذا الشهر - أيضاً - من عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٧ هـ ، انطلق اليهود في (القدس) ، نحو (حائط البراق) ، هاتفين : (الحائط لنا) ، ثم حدث الاصطدام الدامي بين العرب واليهود ، الذي عرف بـ (ثورة البراق) ، وإحراق المسجد في هذا التاريخ ، يرضي المشاعر اليهودية ؛ لتدمير أغلى المقدسات الإسلامية في (فلسطين) ! . (١)

ولانزال نسمع - بين حين وآخر - عن محاولات جديدة لتفجير (المسجد الأقصى) ، بغية إزالته عن الوجود تماماً ، من قبل عدة جهات يهودية ونصرانية، وهذه أهم تلك الجهات المهتمة بانتهاك حرمة (المسجد الأقصى) :

❋ الجهات المهتمة بإزالة المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه :

يجمع اليهود - بل وكثير من النصارى - على وجوب إزالة (المسجد الأقصى) ؛ ليتم بناء (الهيكل اليهودي) الثالث مكانه ، ومن أهم الجهات المهتمة بذلك ، مايأتي :

١ - التنظيمات المهتمة بالهيكل :

إن التنظيمات المهتمة بـ (الهيكل) كثيرة ، منها ماهو يهودي ، ومنها ماهو نصراني ، ومنها ماهو مشترك بينهما على مايأتي :

أ - التنظيمات اليهودية المهتمة بالهيكل :

---

١ انظر : سامي حكيم : القدس ص ٢٦٧ .

تستند العقيدة السائدة عند اليهود في عودة (المسيح المنتظر) (١) ، للمرة الأولى ، إلى النبوءات التوراتية ، التي تتطلب حدوث (ثلاثة أمور) ، قبل أن تتحقق تلك العودة ، وهي :

١ - يجب أن تصبح إسرائيل دولة ! .

٢ - يجب أن تكون (القدس) عاصمة لتلك الدولة ! .

٣ - يجب أن يعاد بناء (الهيكل) للمرة الثالثة ! . (٢)

وإعادة بناء (الهيكل) - من جديد - يلزم منها إزالة (المسجد الأقصى) ؛ ليحل (الهيكل اليهودي) محله ، وهذا ماسيترتب عليه - حسب التصور اليهودي - وقوع (معركة مجدون) أو (هرمجدون) (٣) في (سهل مجدو) ،

---

١ لمزيد من المعلومات حول (المسيح المنتظر) ، راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٣ معركة مجدون : يوم يحدث فيه - حسب التصورات اليهودية والنصرانية - صدام تدميري بين قوى الخير ، وقوى الشر ، وذلك - حسب تصوراتهم - ، بسبب إقامة (الهيكل اليهودي) ، مكان (المسجد الأقصى) ، حيث تقع تلك المعركة بين جيوش قوامها (٢٠٠ مليون) مقاتل ، في (سهل مجدو) ، في (فلسطين) ، وهو يقع على بعد (٥٥ ميلا) عن (يافا - تل أبيب) ، و (٢٠ ميلا) عن (حيفا) ، و (١٥ ميلا) عن شاطىء (البحر المتوسط) .

وهذه المعركة ستكون بين المسلمين من جهة ، واليهود والنصارى من جهة أخرى ، حيث يُزْعَم (المسيح) - حسب تصوراتهم - على التدخل لصالحهم . إلا أن اليهود يرون أنه (المسيح المنتظر) في مجيئه الأول ، بينما يرى النصارى أنه (المسيح عيسى - عليه السلام -) في مجيئه الثاني ، الذي سيحكم فيه مدة (١٠٠٠ سنة) قبل يوم القيامة ، وهو مايسمونه بـ (العصر الألفي للمسيح) ، كما ذكرنا ذلك أعلاه - . انظر : عبد العزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٠٥ ، و : محمود ثابت الشاذلي : السلام عليكم - دراسة في أدبيات السلام الإسرائيلي : شالوم عليخم ص ٣٨ - ٣٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه المعركة : انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية - المبشرون الإنجليون على طريق القيامة الذرية ص ٢٩ - ٦٨ .

وهذه العقيدة المشتركة بين اليهود والنصارى ، في مسألة (المعركة الفاصلة) بين الحق والباطل في آخر الزمان ، هي في مجملها مجموعة أخبار ، تدل على شيء من تلك الأحداث ، التي قد تكون من بعض ماأخبر به الأنبياء السابقون - عليهم السلام - ، سواء أكان في (العهد القديم) ، أم في (العهد الجديد) ، ولكن التحريف الذي داخلهما ، أضاع الحقيقة فيهما . ولكن

قرب ساحل (البحر المتوسط)، في شمال (فلسطين)، بين المسلمين من جهة، واليهود - وأعوانهم النصارى - من جهة أخرى، عند ذلك يرغم مسيحهم المنتظر، الذي هو في الحقيقة (المسيح الدجال) (١) على التدخل - في زعمهم - لصالحهم! . (٢)

وتستند هذه العقيدة اليهودية في (معركة مجدون)، إلى إشارات، جاءت في (العهد القديم):

« بعد أيام كثيرة تفتقد في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التي كانت دائمة خربة للذين أخرجوا من الشعوب وسكنوا آمنين كلهم . وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشى الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك ... . ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبي يصعد في أنفي . وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل . فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض . وأستدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب . فيكون سيف كل واحد على أخيه . وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه

الصحيح من تلك الأحداث ، ولاسيما مسألة تلك (المعركة الفاصلة) ، التي ستقع في آخر الزمان بين أهل الحق المسلمين (بقيادة المسيح عيسى - عليه السلام-) ، وبين أهل الباطل اليهود ، ومن ناصرهم بقيادة (المسيح الدجال) هو ماجاء في الإسلام من خلال مصدرية الرئيسين : (القرآن الكريم) ، و(الحديث الشريف) ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود فيما يستقبل من الزمان) ج ٤ ص ٤٢٨.

١ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٢٩ و ١٤٦ - ١٤٨ و ١٥٠ - ١٥٧ .

مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً » ! . (١)

وجاء في (التلمود) :

« وقبل أن يحكم اليهود نهائياً على باقي الامم ، يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلث العالم ، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية ، يحرثون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر . وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارجاً عن أفواههم . وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم . وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر ... ، وتكون الامة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة ؛ لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم » ! . (٢)

وجاء في (التقرير الخامس) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ؛ كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل ، إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً لأيد عريقة كأيدينا . إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة ، لم ير العالم لها مثيلا من قبل » ! . (٣)

ويقول (موشى أرينز) (٤) وزير الدفاع الإسرائيلي :

---

١ حزقيال ، إصحاح (٣٨) فقرة : ٨ - ٢٣ .

ويزيد النصارى على ذلك بما جاء في (العهد الجديد) : رؤيا يوحنا اللاهوتي : ١٦ ، ١٤ - ١٦.

٢ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧١ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٤ موشى أرينز : (١٩٢٥ م -   = ١٣٤٣ هـ -   ) عسكري وسياسي إسرائيلي ، ولد في (ينطا) بالاتحاد السوفيتي ، وهاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث تلقى تعليمه في (معهد ماسوشيتس التقني) ، وفي (مؤسسة كاليفورنيا) ، وتخرج مهندس طيران ، فعمل في الجيش الامريكي ، هاجر عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ إلى (فلسطين) ، وانضم إلى منظمة (بيتار)

« إن غـزو لبنان ١٩٨٢ م [١٤٠٢ هـ] ، كان بإرادة إلهية ، فهي حـرب مقدسـة ، مستمدة من العهد القديم ، وهذا يؤكد النبوءة ، إذ أن هذا الغزو يمكن أن يعني أن معركة مجدو قد اقتربت » ! (١) .

ومن أهم التنظيمات (٢) اليهودية المهتمة بـ (الهيكل) ، مايأتي :

١ - حركة (الاستيلاء على الأقصى) :

حركة أسسها (موشى ليفنجر) (٣) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، حين رفضت الحكومة الإسرائيلية السماح لليهود بأداء الصلاة في (المسجد الإبراهيمي) ، في مدينة (الخليل) (٤) ! .

وهـي تدعـو عـلانية إلى هـدم (المسـجد الأقصـى) ، وإقامـة (الـهيكل) مكانه ! . (٥)

٢ - حركة (إعادة التاج إلى ماكان عليه) :

حركة أسسها (يسرائيل فويختونفر) (٦) .

وهي تدعو إلى الاستيلاء على أراضي (الحي الإسلامي) ، من

الارهابية ، ثم أصبح أحد أركان حزب (حيروت) . انتخب عضواً في (الكنيست) في دوراته (التاسعة ، والعاشرة ، والحادية عشرة) ، وعمل معلماً في (معهد التخنيون التقني) ، في (حيفا) ، ثم عين نائباً لرئيس (الصناعات الجوية في اللد) ، ثم شغل منصب سفير إسرائيل ، في الولايات المتحده الأمريكية ، عين عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ وزيراً للدفاع خلفاً لـ (شارون) ، الذي استقال على إثر تورطه في (مذبحة صبرا وشاتيلا) . ويعتبر (أرينز) على رأس المنادين بتكثيف (الاستيطان اليهودي) في كافة المناطق العربية المحتلة ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣ م ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٥٧ .

٢ لمعرفة الشخصيات اليهودية المهتمة بـ (الهيكل) . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٩٠ - ١٩٢ .

٣ موشى ليفنجر : لم أقف له على ترجمة .

٤ لقد تم بناء كنيس يهودي ، يعرف بـ (كنيس ماكفير) على معظم أجزاء (المسجد الابراهيمي) ! . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٨٥ و ٢٠٢ .

٥ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٨٥ .

٦ يسرائيل فويختونفر : لم أقف له على ترجمة .

(القدس) ، بدعوى أنها كانت ذات يوم لليهود ، من أجل محاصرة (المسجد الأقصى) ! . (١)

٣ - حركة (سيون منت - أي « الصهيونية الجديدة») :

حركة أسسها (رفائيل إيتان) (٢) رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق، عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ .

وهي تسعى إلى التركيز على مذهبية (الصهيونية) ، على اعتبار أن (الصهيونية) حركة إعادة المجد إلى (أرض إسرائيل) ، وذلك ببناء (الهيكل) من جديد ! . (٣)

٤ - حركة (كاخ - أي هكذا بالبندقية -) :

حركة أسسها الحاخام (مائير كاهانا) . (٤)

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٧.

٢ رفائيل إيتان : (١٩٢٩ م = ١٣٤٨ هـ -) عسكري وسياسي إسرائيلي ، ولد في (العدسية) في (فلسطين) ، ودرس (العلوم السياسية) في (جامعة حيفا) ، و(التاريخ العسكري) في (جامعة تل أبيب) ، انضم إلى (البالماخ) عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ ، وشارك في كل الحروب العربية الإسرائيلية ، وتقلد عدة مناصب عسكرية رفيعة، كان آخرها رئاسة (هيئة أركان الجيش الإسرائيلي) ، حيث كان من المخططين لـ (حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، وله مساهمة فعالة في مذبحة (صابرا وشاتيلا) ، وقد أنهى (إيتان) خدمته العسكرية عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ ، حيث أسس حركة (الصهيونية الجديدة) ، ودخل (الكنيست) في دورته (الحادية عشرة) عضواً عن حركته العنصرية . اشتهر (إيتان) بكراهته المطلقة للعرب ، ولذلك فهو من دعاة طرد الفلسطينيين من وطنهم (فلسطين) وتوطينهم في الدول العربية . ولـ (إيتان) كتاب يحوي مذكراته ، عنوانه : (مذكرات الجنرال رفائيل إيتان) ! . انظر : مذكرات الجنرال رفائيل إيتان ، تعليق / دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان ، الغلاف الأخير ، و د/ غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣ م ، ص ٣٥١ ٣٥٢ .

٣ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٨ .

٤ مائير كاهانا : (١٩٢٣ - ١٩٩٠ م = ١٣٥٢ - ١٤١١ هـ) حاخام يهودي ، وسياسي صهيوني ، ولد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتلقى تعليمه في مدرسة دينية يهودية ؛ مما أتاح له أن يصبح حاخاماً فيما بعد ، درس (القانون) ، ولكنه لم يمارس مهنة (المحاماة) ، لفشله في اختبار (نقابة المحامين) ، فتحول إلى ممارسة السياسة ، حيث عمل مخبراً في (مكتب التحقيقات الفيدرالي الامريكي - FBI)، وقد اختار لنفسه اسماً مستعاراً هو (مايكل كنج) ، انضم (كاهانا)

وهي تدعو لدعم عملية نسف (المسجد الأقصى) ، و(مسجد الصخرة) ؛ من أجل إعادة بناء (الهيكل) من جديد ! .(١)

٥ - منظمة (يشياف أتريت كوهانين - أي التاج الكهنوني) :

منظمة تعود جذورها إلى الحاخام الصهيوني (إبراهام إسحاق كوك) (٢)،

في مطلع شبابه إلى حركة (بيتار) الصهيونية ، التي تعمل في تهيئة الشباب اليهودي للهجرة إلى (فلسطين) ، وأنشأ عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، (عصبة الدفاع اليهودي) في (نيويورك) ، التي ضمت عناصر متطرفة مدربة على الإرهاب ، حيث شمل نشاطها الأوساط الأمريكية المناوئة لإسرائيل ، ولاسيما الزنوج والعرب . وعلى الرغم من أن (كاهانا) هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، إلا أنه لم يقطع علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث حافظ على (الجنسية الأمريكية) ، إضافة إلى (الجنسية الإسرائيلية) ، ولم يكد يمضي على وجوده سنة في إسرائيل ، حتى قام بتأسيس (حركة كاخ) - المذكورة أعلاه - ، وهي حركة إرهابية ضد كل من يناوىء (الصهيونية) ، و(إسرائيل) ، وفي تموز (يوليه) عام ١٩٨٤ م - شوال ١٤٠٤ هـ ، انتخب نائباً في (الكنيست) الإسرائيلي ، ومن أهم أفكار (كاهانا) التي يدعو إليها أن (أرض إسرائيل من الفرات إلى النيل) ، والهاجس الدائم عنده ، هو الوجود العربي في (فلسطين) ، والذي يصفه بأنه أشبه بـ (القنبلة المقوقوتة) ، ولذلك دعا (كاهانا) في كتابه : (شوكة في عيونكم) إلى إجبار الفلسطينيين على أحد ثلاثة خيارات : الأول والأمثل الرحيل عن إسرائيل ؛ والثاني : أن يعتنق من يريد البقاء في (إسرائيل) الديانة (اليهودية) ، والثالث والأخير : أن يعيش من يريد البقاء في (إسرائيل) بدون حقوق على الاطلاق . اغتيل (كاهانا) في الولايات المتحدة الأمريكية في ٥ شباط (فبراير) عام ١٩٩٠ م - ١٨ ربيع الآخر ١٤١١ هـ ، واتهم فيه المغترب المصري (سيد نصير) ، الذي بريء فيما بعد . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٧٩ - ٨١ .

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٩ - ١٩٠ .

٢ إبراهام إسحاق كوك : (١٨٦٥ - ١٩٣٥ م - ١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ) زعيم صهيوني ديني ، ولد في شمال روسيا ، وتلقى تعليمه الديني في إحدى المدارس التلمودية ، ثم هاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ ، واستقر فيها ، حيث أصبح أول حاخام أكبر لليهود الاشكناز (اليهود الغربيين) ، في (فلسطين) . تتلخص سيرة (كوك) في محاولة رأب الصدع ، بين (الصهاينة الدينيين) و(الصهاينة اللادينيين) ، إذ أنه على يقين من أن جيل المستوطنين الصهاينة ، في (فلسطين) ، هو الجيل الذي تتحدث عنه النبوءة التوراتية ، وأنهم - بغض النظر عن لادينيتهم - كانوا ينفذون تعاليم الدين باستيطانهم في (فلسطين) ، فقد أصدر فتاوى متسامحة للمستوطنين ، تسهل لهم الحياة في (فلسطين) ، حيث صرح - مثلاً - بجواز لعب كرة القدم (يوم السبت) ، على أن تباع التذاكر يوم الجمعة ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(أول) حاخام في (فلسطين) .

وهي تعمل على وضع مخططات لبناء (الهيكل) من جديد ! . (١)

٦ - منظمة (سيودس شيدسون) :

منظمة خيرية تلقى دعماً من (وزارة المعارف الإسرائيلية) ، و(بلدية القدس) ، و(جيش الدفاع الإسرائيلي) .

وهي تدعو إلى تعميق الوعي اليهودي ، إزاء (الهيكل) ، وذلك بنقل العبادة من (حائط المبكى) ، إلى أماكن مقدسة أخرى ، ولاسيما أرض (المسجد الأقصى) ! . (٢)

٧ - مجموعة (آل هارهاشم - أي « إلى جبل الله ») :

مجموعة أسسها (جرشون سلمون) . (٣)

وهي تعمل من أجل بناء (الهيكل) ، مكان (المسجد الأقصى) ، وقد حاولت إقامة الطقوس الدينية اليهودية في ساحات (المسجد الأقصى) ، عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، وعام ١٩٨٧ م - ١٤٠٨ هـ ! . (٤)

٨ - مجموعة (حشمو نائيم) :

مجموعة أسسها (لرنر) (٥) .

وهي تهدف إلى السيطرة بالقوة ، على ساحات (المسجد الأقصى) ، وقد قامت بمحاولة تفجير (مسجد الصخرة) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل ، إذ قدر الله تعالى اكتشاف الشحنات الناسفة قبل انفجارها ! . (٦)

٩ - جماعة (غوش أمونيم - أي « كتلة الإيمان ») :

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٥ .

٣ جرشون سلمون : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٦ و ٢٠٧ .

٥ لرنر : لم أقف له على ترجمة .

٦ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٨ .

جماعة أسسها (موشى ليفنجر) (١) ، نتيجة للإحباط الذي أصاب الرأي العام اليهودي ، بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م .

وهي تسعى بعنف إلى إقامة (الهيكل) ، على أنقاض (المسجد الأقصى) ! . (٢)

١٠ - جماعة (أمناء الهيكل) :

جماعة كان أحد مؤسسيها (ستانلي جولد فوت) (٣) ، ثم انشق عنها ليؤسس (مؤسسة الهيكل المقدس) .

وهي (أي جماعة أمناء الهيكل) تمارس إقامة الطقوس الدينية اليهودية ، في الساحات المحيطة بـ (حائط البراق - المبكى) ، بجوار (المسجد الأقصى) ! . (٤)

١١ - مؤسسة (الهيكل المقدس) :

مؤسسة أسسها (ستانلي جولدفوت) . (٥)

وهي تهدف إلى تدمير (المسجد الأقصى) ، و (مسجد الصخرة) ، وإقامة (الهيكل) مكانهما ! . (٦)

١٢ - هيئة (الموالون لساحة المعبد) :

هيئة أسسها (جرشون سلمون) (٧) .

وهي تهدف إلى الاستيلاء على (المسجد الأقصى) ، و (مسجد الصخرة) ، وماجاورهما ؛ من أجل إزالتهما ، وإقامة (الهيكل)

---

١ موشى ليفنجر : هو مؤسس حركة (الاستيلاء على الاقصى) التي تحدثنا عنها قبل قليل.

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٨٣ .

٣ ستانلي جولد فوت : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٥ استانلي جولدفوت : هو أحد مؤسسي جماعة (أمناء الهيكل) ، التي تحدثنا عنها قبل قليل .

٦ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٨٧ .

٧ جرشون سلمون : هو مؤسس مجموعة (آل هار هاشم) ، التي تحدثنا عنها قبل قليل .

مكانهما ، وقد قامت بمحاولات فعليـــة لاقتحـــام (المسجـــد الأقصـــــى) عـــام ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ ! (١) .

١٣ - وهناك خلية سرية داخل (الجيش الإسرائيلي) ، اكتشفت عام ١٩٨٤ م - ١٤٠٥ هـ ، في أثناء الإعداد لمحاولة قصف (المسجد الأقصى) بواسطة سلاح الجو الإسرائيلي ، لإزالتـه مـن الوجـود تماماً ، تمهيداً لإقامة (الهيكل) مكانه ! (٢) .

ب - التنظيمات النصرانية المهتمة بالهيكل :

يؤمن النصارى بمثل مايؤمن به اليهود ، من وجوب إقامة (٣) (الهيكل اليهودي) للمرة الثالثة ، تمهيداً (٤) لقدوم (المسيح) (٥) ، والفرق بين الطرفين : أن اليهود يرونه المجيء الأول لـ (المسيح المنتظر) - الذي هو في الحقيقة (المسيح الدجال) (٦) - ، بينما يرى النصارى أنه العودة

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٨٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٩ .

و : لمعرفة مزيد من (التنظيمات المهتمة بالهيكل) ، انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٦٣ - ١٧٠ و ١٨٣ - ١٩٠ .

٣ يجمع رجال الدين النصارى مبلغ (١٠٠ مليون دولار) سنوياً ؛ من أجل هدم (المسجد الأقصى) ! . انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية ص ١٢٥ - ١٥١ .

٤ انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية ص ١٥ .

٥ راجع : ص ٢١٥ .

٦ يرى بعض النصارى ، مثل الألماني (باول فلقنهوفر) عام ١٦٥٥ م - ١٠٦٥ هـ أن (المسيح) الذي ينتظره اليهود هو (عيسى بن مريم) - عليه السلام - ، حيث سيقبلونه - هذه المرة - مخلصاً لهم ، بعد أن رفضوه في المرة الأولى ! . انظر : سلطان الكهلاني : مجلة (السنة) - العربية الصادرة في برمنجهام - عدد ٩ و ١٠ ، في رجب ، وشعبان عام ١٤١١ هـ - ١١ شباط (فبراير) ١٩٩١ م ص ٩٠ - ٩١ .

وهذا غير صحيح ، فاليهود ، إنما ينتظرون مسيحاً آخر هو في عرفنا نحن المسلمين (المسيح الدجال) - كما ذكرنا قبل قليل - .

راجع :(التنظيمات اليهودية المهتمة بالهيكل) ص ٢١٤.

الثانية لـ (المسيح عيسى) (١) - عليه السلام - ٠ (٢)

والفرق بين النصارى والمسلمين ، في هذه العودة الثانية لـ (المسيح عيسى) - عليه السلام - ، أن النصارى يرون أنه سيناصرهم (٣) مع اليهود ضد المسلمين ، الذين سيقاتلونهم لهدمهم (المسجد الأقصى) ، وإقامة (الهيكل اليهودي) مقامه ، وذلك في (معركة مجدون) (٤) ، بينما يرى المسلمون - وهو الحق - أنه سيناصرهم ضد (المسيح الدجال) وأتباعه ، على اليهود والنصارى وغيرهم من الكافرين ٠ (٥)

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق (رونالد ريجان) (٦) - الذي بز جميع الرؤساء الأمريكيين السابقين فيما قدمه من مؤازرة لـ (إسرائيل) - مخاطباً اليهود :

« أعود إلى أنبيائكم الأقدمين في العهد القديم ، وعلامات اقتراب (مجدون) ، فأجدني أتساءل : ... هل نحن الجيل الذي سيشهد تلك الواقعة ، ولا أدري ما إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات ،

---

١ كان كثير من (النصارى البروتستانت) - في بداية الأمر - يكرهون اليهود ، ولكنهم يرونهم السبيل لعودة (المسيح عيسى) - عليه السلام - ، فقد أصدر - مثلا - البريطاني (أنتولي كوير) المعروف بـ (المصلح الاكبر) نداءاً عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، هدد فيه بأنه مالم يتوجه اليهود إلى (فلسطين)؛ فإن (المسيح) لن يعود ثانية، حيث يقول :

« حقاً إن اليهود غلاظ القلوب ، حاقدون ، غارقون في الانحطاط ، ومتجاهلون للإنجيل ... ، ولكنهم يشكلون الخلاص لنا بنزول المسيح » ! ٠ : سلطان الكهلاني : مجلة (السنة) - العربية ، الصادرة في برمنجهام - عدد ٩ و ١٠ ، في رجب وشعبان عام ١٤١١ هـ - شباط (فبراير) ١٩٩١ م ، ص ٩٠ - ٩١ .

٢ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ص ٢١٥ .

٣ يرى بعض رجال الدين النصارى ، أن (المسيح عيسى) - عليه السلام - سيقوم - بعد مجيئه الثاني - بالقضاء على (اليهود) في (معركة مجدون) ، حيث سيهلك ثلثاهم .

انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية ص ٣٧ - ٣٨ .

٤ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ص ٢١٥ .

٥ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٦ راجع : ترجمة (رونالد ريجان) ج ٤ ص ١٢٩.

ولكنها بالتأكيد تصف الأزمان التي نعيشها » ! (١).

ويقول - أيضاً - :

« إن كل النبوءات الأخرى ، التي تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت ، والفصل ٣٨ من حزقيال (٢) يقول : إن الله سيأخذ بني إسرائيل من وسط الكفار (٣) ، حيث سيكونون مشتتين ، ثم سيلم شملهم مرة أخرى في أرض الميعاد ، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سنة ، ولأول مرة في التاريخ فإن كل شيء مهيأ لمعركة مجدو ، والمجيء الثاني للسميح » ! (٤) .

ويقول - أيضاً - مخاطباً مجموعة من الزعماء اليهود :

« إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة ، التي نستطيع الاعتماد عليها ، كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو » ! (٥) .

ويقول - أيضاً - مخاطباً المنصر الأمريكي (جيري فالويل) :

« جيرى : إنني أعتقد أحياناً بأننا نتجه الآن بسرعة عالية - جداً نحو معركة مجدو » ! (٦) .

ويقول المنصر الأمريكي (أوين) : (٧)

« إن إرهابيين يهوداً ، سينسفون المكان الإسلامي ، ترغم المسيح المنتظر على التدخل ، إن اليهود يعتقدون أن قدومه سيكون الأول ، ونحن المسيحيين نعلم بأن هذه ستكون زيارته الثانية ، نعم لابد بالتأكيد من أن

---

١ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية ص ٤٠٣ .

٢ راجع : ص ٢١٦.

٣ لماذا يتحمس (ريجان) لليهود كل هذا الحماس ، وهو يصف قومه - وهو منهم - بأنهم كفار ؛ لأن أغلب المهاجرين اليهود إلى (فلسطين) ، إنما قدموا من بلاد نصرانية - والولايات المتحدة الأمريكية منها - ؟ ! .

٤ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٥٦ .

٥ المرجع السابق ص ١٥٦ .

٦ المرجع السابق ص ١٥٦ .

٧ أوين : لم أقف له على ترجمة .

يكون هيكل يهودي ثالث » ! (١) .

ومن أهم التنظيمات (٢) النصرانية المهتمة بـ (الهيكل) ، مايأتي :

١ - السفارة المسيحية الدولية في القدس :

سفارة أسسها (النصارى الانجيليون) في (القدس)، عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ، ولها (خمس عشرة قنصلية) (٣) ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، تقوم بأنشطة فعالة لصالح إسرائيل ، وقد أصدرت تلك السفارة - فور تأسيسها - نشرة استهلتها بعبارة : (ليكن دعاؤكم ضد الروح الإسلامي) ! ، وقد جاء في تلك النشرة :

«إن الأرواح الشريرة في الإسلام ، مسؤولة عن العبودية الروحية ، في العالم العربي ، وعن كثير من العداء للسامية (٤) في أنحاء العالم ، وعن العداء الشديد لإسرائيل في جميع أمم الشرق الأوسط ، وأمم أخرى في العالم أغلبيتها من المسلمين ، ومسؤولة عن فكرة الابتزاز النفطي (٥) ، ضد أمم العالم التي تساند إسرائيل ، والإسلام مسؤول عن السخرية الكبيرة من الله ، إذ أن هناك مسجد إسلامي في أقدس بقة في جبل موريا ، وهذا وصمة عار للموقع المقدس للهيكل» ! (٦) .

٢ - مؤسسة (جبل الهيكل) :

مؤسسة أسسها النصراني الأمريكي (تيري ويزنهوفر) (٧) .

وهي تسعى إلى تقديم المساعدة في مشروع إعادة بناء (الهيكل

---

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٥٤ .

٢ لمعرفة الشخصيات النصرانية المهتمة بـ (الهيكل) ، انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٧٧ - ١٧٩ ، و : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٩٠ - ٩٨ .

٣ راجع : التعريف بـ (القنصلية) ج ١ ص ٢٢٧ .

٤ وهل (الساميون) الحقيقيون إلا (العرب) ، راجع : ج ١ ص ١٦٣ ، و: ج ٤ ص ٢٥٤.

٥ راجع : ص ٤٥٢. .

٦ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٧٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول جهود هذه السفارة في خدمة إسرائيل ، راجع : ص

٧ تيري ويزنهوفر : لم أقف له على ترجمة .

اليهودي)؛ تحقيقاً للنبوءه التوراتية ! (١) .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن مؤازرة النصارى لـ (إسرائيل) في موضع آخر (٢) .

ج - التنظيمات اليهودية النصرانية المهتمة بالهيكل :

❁ جميعة (صندوق جبل الهيكل) :

جمعية يهودية نصرانية ، أسست في إسرائيل عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ ، ولها فروع في الولايات المتحده الأمريكية .

وهي تسعى علانية لتهويد منطقة (المسجد الأقصى) ؛ من أجل إعادة بناء (الهيكل) من جديد ! (٣) .

٢ - المدارس الدينية اليهودية المهتمة بالهيكل :

١ - مدرسة (كوليل جليتسيا) :

مدرسة دينية يهودية ، في وسط (الحي الإسلامي) في (القدس) .

وهي تعقد ندوات تتعلق بإعادة (الهيكل) ، ومنها ندوة عقدت في آذار (مارس) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٣ هـ ، بعنوان : (الموقع الدقيق للهيكل في ساحة البيت قبل خرابه) ! (٤) .

٢ - مدرسة (عطبرت كوهاتيم) :

---

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٧٦ .
و : لمعرفة مزيد من (التنظيمات النصرانية المهتمة بالهيكل) . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٧١ - ١٧٧ .

٢ راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٣ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٩٠ .
و : لمعرفة مزيد من (التنظيمات اليهودية النصرانية المهتمة بالهيكل) . انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفيةالتوراتية للموقف الأمريكي ص ١٣٨ - ١٤١ .

٤ انظر : عبدالعزيز مصطفى ص ١٩٢ .

مدرسة دينية يهودية، في وسط (الحي الإسلامي) ، في (القدس) .
وهي تعمل على تعميق الوعي العام بـ (الهيكل) ! (١) .

٣ - مدرسة الكهنة :

مدرسة دينية يهودية، في وسط (الحي الإسلامي) ، في (القدس) .
وهي تقوم بإعداد (الكهنة) ، الذين سيعملون في (الهيكل) ، بعد إنشائه ! (٢) . - لاقدر الله تعالى - .

٣ - المكتبات اليهودية المهتمة بالهيكل :

- هناك مكتبة قرب حائط البراق (المبكى) ، متخصصة في موضوع إعادة بناء (الهيكل) ! (٣) .

وبذلك يتضح التآمر اليهودي النصراني ، ضد هذا الصرح الإسلامي العريق ، بدعوى البحث عن (الهيكل) - مرة - ، وإقامته على أنقاض (المسجد الأقصى) - مرة أخرى - ، ويكفي المسلمين مجرد صور أو رسومات عن إرثهم الديني والحضاري الماثل للعيان ، جرياً وراء سراب الأوهام الأثرية لأسوار (الهيكل) المزعوم (٤) .
على أنه ينبغي أن يفهم أن إعادة بناء (الهيكل) ، من جديد في مكانه القديم ، ليس هو الغاية التي تهدف إليها (الصهيونية) ، بل إن إزالة (المسجد الأقصى)، يزيل - في نظرها - تعلق المسلمين بمدينة (القدس) ، فيسهل عليها بذلك الاحتفاظ بها كعاصمة موحدة ، للدولة الإسرائيلية ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٩٢ .
٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩٢ .
و : لمعرفة مزيد من (المدارس اليهودية المهتمة بالهيكل) . انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٩٢ .
٣ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٩٣ .
٤ انظر : حسين حمادة : آثار فلسطين ص ١٥١ .

وبناءاً على كل ذلك ، فإن قيام (المسجد الأقصى) ، قيام شرعي ، وكل محاولات الصهاينة لإزالته ، وإعادة بناء هيكلهم في مكانه باطلة ؛ لأن المسلمين قد أقاموا (المسجد الأقصى) ؛ استناداً إلى نصوص شرعية (١) ، على أطلال دارسة لمعبد وثني روماني مندثر ، بينما يريد الصهاينة أن يدمروا مسجداً إسلامياً قائماً ، وله مكانته في قلوب مئات الملايين ، من المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها (٢) .

فشتان بين مافعله المسلمون ، ومايريد الصهاينة أن يفعلوه ! .

ولتأييد حق المسلمين في (القدس) - و (المسجد الأقصى) يتربع فيها - هذه شهادة أحد النصارى غير المهمين بالتحيز للمسلمين - ، حيث يقول الرئيس اللبناني الأسبق (سليمان فرنجية) : (٣)

« هناك ثلاثة أديان تهتم بالقدس ، واحد منها لايعترف بالدينين الآخرين ، ولايحترمهما [يقصد الدين اليهودي] ، والثاني يعترف بأحدهما ، ويحترم الثالث [يقصد الدين النصراني] ، أما الدين الثالث ، فيعترف بالدينين الآخرين ، ويحترمهما [يقصد الدين الإسلامي] ، فالسؤال : لمن تكون

---

١ راجع : ص ١٧٣.
و : لمزيد من المعلومات حول (تقويم الهيكل اليهودي) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٦٧ - ٣٧٨ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٧ .

٣ سليمان فرنجية : (١٩١٠ - = ١٣٢٨ هـ -) زعيم ماروني لبناني لقضاء (زغرتا) في شمال لبنان ، انتقلت إليه الزعامة بعد شقيقه (حميد فرنجية) ، الذى أن أصيب بشلل أبعده عن السياسة . انتخب (فرنجية) رئيساً للبنان فيما بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٧٦ م = ١٣٩٠ - ١٣٩٦ هـ ، وقد انفجرت في أواخر عهده عام ١٩٧٥ م . ١٣٩٥ هـ (الحرب الاهلية اللبنانية) ، التي استمرت حتى عام ١٩٩٠ م - ١٤١١ هـ ، قام العميد الركن (عزيز الأحدب) بحركة تصحيحية عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ ، انتهت بانتهاء فتره (فرنجية) الرئاسية ، وتولى خلفة (إلياس سركيس) قيادة البلاد . انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري وآخرين : الموسوعة السياسية ص ٣١٥ - ٣١٦ .

مسؤولية حماية قدسية القدس ؟» (١) .

والجواب : للمسلمين - ولاشك - .

وما أخشاه - إن استمر المسلمون في غفلتهم - أن يصحوا على نبأ تفجير (المسجد الأقصى) بكامله - لاقدر الله تعالى - ، كما صحوا من قبل على نبأ إحراقه ، ولم يحركوا ساكناً ، اللهم إلا التشدق بالكلام ! (٢) .

٢ - التعاون مع القوى الدولية في القضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية :

ذكرنا - فيما مضى - (٣) أن (اليهودية العالمية) ، حاولت بزعامة (هرتزل) ، منذ عام ١٨٩٦ م = ١٣١٣ هـ - أي قبل ظهور الحركة اليهودية الأخيرة ، و(الصهيونية العالمية) بعام واحد ، وحتى ظهورها رسمياً من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود برئاسة (هرتزل) في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م = ١٣١٥ هـ - الوصول إلى اتفاق مع السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) (٤) - رحمه الله تعالى - ؛ من أجل الحصول

---

١ شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ، تقديم : أحمد راتب عرموش ص ٢٢٢ ، نقلا عن : صحيفة (الأنوار) - اللبنانية - عدد ٤٧٧٧٦ ، في ٢٤ شباط (فبراير) عام ١٩٧٤ م .

٢ لمعرفة المؤتمرات الإسلامية التي عقدت بشأن (المسجد الأقصى) . انظر : د/ ميشال غريب : حريق المسجد الأقصى ص ١٤ - ٢٠ ، و : سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، و : معين محمود : تاريخ مدينة القدس ص ٢٢٨ - ٢٤٠ و ٢٤٩ - ٢٦٨ .

٣ راجع : (الإطار التطبيقي للصهيونية السياسية) ص ١٢ .

٤ عبدالحميد الثاني : (١٨٤٢ - ١٩١٨ م = ١٢٥٨ - ١٣٣٦ هـ) ، سلطان تركيا فيما بين عامي ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م = ١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ ، والده السلطان (عبدالمجيد) . تعلم (عبدالحميد) اللغتين : العربية ، والفارسية . كان (حزب تركيا الفتاة) قد خلع عمه السلطان (عبدالعزيز) ، وأجلس مكانه السلطان (مراد) ، أخا (عبدالحميد) ، ولكنه أنزل عن العرش بحجة ضعف قواه العقلية ، واعتلى السطان (عبدالحميد) مكانه عام ١٨٧٦ م - ١٢٩٣ هـ وفي عهده وقعت (الحرب التركية الروسية) عام ١٨٧٧م - ١٢٩٤ هـ ، وانتهت الحرب بهزيمة تركيا ، وعقد معاهدة (أياستيفانوس) عام ١٨٧٨ م - ١٢٩٥ هـ ، كما وقعت (الحرب التركية / اليونانية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٤ هـ . ويعتبر السلطان (عبدالحميد الثاني) أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة ، حيث

على ترخيص ، باستيطان اليهود في (فلسطين) ؛ باعتبارها من ضمن أملاكها

إلا أن هــذه المحـاولات جميعهـا - والتي تحدثنا عنهـا تفصيلا فيمـا مضـى - (١) باءت بالفشل الذريع ، نظراً لصلابة موقف السلطان ، الذي رفض المشروع الصهيوني رفضاً قاطعاً ، حيث قال :

« لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً جزءاً منها ... ، فإذا قسمت الامبراطورية ؛ فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل » (٢) .

وهنا نتساءل : عن سر رفض السلطان عبدالحميد الثاني ، لـ (المشروع الصهيوني) في (فلسطين)،هذا الرفض القاطع ؟ .

- لاشك أن هنالك أسباباً عديدة ، جعلت السلطان يتخذ هذا الأسلوب ، الرافض لـ (المشورع الصهيوني) في (فلسطين) ، ومن أهمها :

١ - خوف السلطان من وجود أقلية دينية جديدة ، تقض مضاجع (الدولة العثمانية) ، كما هو حال الأقليات الأخرى فيها (كالأرمن) ، علماً بأن هذه

قام بأعمال جليلة للدولة العثمانية ، في كافة الشؤون : التعليمية ، والصحية ، والزراعية ، والصناعية ، والعسكرية . وقد جرت عدة محاولات لاغتياله ، ولكنها جميعاً فشلت ، حتى ثار عليه الضباط الشبان ، المنتمون إلى (جمعية الاتحاد والترقي) - بمساعدة اليهود - عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، ثم خلعوه عام ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ ، وأرسل إلى (سلانيك) ، وبقي هناك تحت الإقامة الجبرية ، ثم نقل إلى (استانبول) ، حيث توفى عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ إثر نزيف داخلي - رحمه الله تعالى - ! . انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٢٦ - ٤١١ ، و : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٣ - ١٣ ، و : السلطان عبدالحميد الثاني : مذكراتي السياسية ١٨٩١ - ١٩٠٨م ص ١١ - ١٥ ، و : مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ، ص ١٨ - ٢٢ و ٣٥ - ٣٩ و ٩٧ - ١٠١ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٥٩ - ١٧١ ، و : محمد قربان نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٧٣ - ١٥٩ ، و : أورخان محمد علي : السلطان عبدالحميد الثاني ، حياته وأحداث عهده ص ٨٣ - ٣٥٣ ، و : د / حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ص ٢٩٠ - ٢٩٤ .

١ راجع : (المحاولات الصهيونة السياسية لدى الدولة العثمانية) ص ١٣ .

٢ يوميات هرتزل ص ٣٥ .

الأقلية هم (اليهود) أشد الناس عداوة للمسلمين .

٢ - شعور السلطان بخطورة (الحركة الصهيونية) (١) على (فلسطين) .

٣ - خشية السلطان من ردود الفعل الفلسطينية والعربية والإسلامية ، ضد الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) ، بعد أن تزايدت خطورتها على الفلسطينيين .

٤ - دور (الجامعة الإسلامية) ، والمشاعر التي انبثقت عنها . (٢)

❀ اسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية :

على الرغم من هذا الفشل الذريع ، الذي واجه (الحركة الصهيونية) ، في بداية مراحلها ، والمتمثل في رفض (الدولة العثمانية) ، للمشروع الصهيوني ، في (فلسطين) رفضاً قاطعاً ، إلا أنها استطاعت أن تتغلب على هذه المعضلة ، حيث سلكت سبيلا آخر ، قد يحقق لها أكثر مما تريد - فيما لو نجحت به - ، ألا وهو (هدم الخلافة العثمانية الإسلامية) ، الذي كان من ضمن مقررات (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود برئاسة الزعيم الصهيوني (هرتزل) ، في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، حيث جاء فيه :

«في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية ، فإن تحطيم الإمبراطورية التركية ، شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين» ! (٣) .

عند ذلك بدأت (الصهيونية العالمية) ، تعمل بجد منقطع النظير ، بالتعاون مع كافة القوى الدولية (٤) - (الصليبية ، والماسونية ،

---

١ مع أن السلطان قد أدرك خطورة (الحركة الصهيونية) ، على (فلسطين) ، فإنه لم يدرك خطورتها على دولته . راجع : ص ٢٦

٢ انظر : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ م،ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

٣ جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ١٥٢ .

٤ إن جهود (اليهودية العالمية) وتعاونها مع (القوى الاستعمارية) في سبيل القضاء على (الخلافة العثمانية الإسلامية) ، واقتطاع أجزاء منها ، قديمة تمتد إلى حملة (نابليون) على (المشرق

والقوميتين : التركية والعربية) (١) ، التي راعها - في آخر الأمر - نداء السلطان (عبدالحميد الثاني) : (يامسلمي العالم اتحدوا) ، (٢) ، أو مايعرف بـ (الجامعة الإسلامية) ، - لتنفيذ هذه المهمة الخطيرة ، (إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية) - وكانت الأوضاع السياسية والاقتصادية فيها تؤهل للقيام بهذه المهمة - ؛ ليتسنى لهؤلاء الشركاء ، الذين يسمونها بـ (الرجل المريض) ، تحقيق أهدافهم - ، عبر هدم (الخلافة) - في تفتيت ممتلكاتها ، والسيطرة عليها ، وهذا ما أدركه السلطان ، حين قال :

« إن دول أوروبا الكبرى ، أرادت تقسيم العالم فيما بينها ، ومن ضمن ذلك الدولة العثمانية » (٣) .

وأهم هذه الدول الكبرى (بريطانيا) ؛ فقد اعترف وزير خارجيتها

العربي) ، حين دعا اليهود للإنضمام تحت لوائه ، لتأسيس دولة يهودية في (فلسطين) . راجع : (المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين) ج ١ ص ٢٣٤ ، ولقد أحصى الوزير الروماني (دجوفارا) ، أكثر من مؤامرة على (الدولة العثمانية) ، دونها في كتابه : (مائة مشروع تقسيم لتركيا) ! . انظر : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، تعليق : شكيب أرسلان ج ٣ ص ٢١٨ - ٣٢٣ .

وفي ذلك يعترف الكاتب الالماني (باول شمتز) بأن (الدول الصليبية) - وهي من أهم (القوى الدولية) التي أسقطت (الخلافة العثمانية الإسلامية) ، حيث يقول :

«تلك الخلافة التي أجهزت عليها الدول التي قادت الحروب الصليبية» ! : الإسلام قوة الغد العالمية ص ٣٦ .

١ لقد دوّنّا الكثير من جهود تلك (القوى الدولية) ، في تعاونها مع (الصهيونية العالمية) ؛ لإسقاط (الخلافة العثمانية الإسلامية) - أعلاه - ، ولكن هناك قوى أخرى شاركت في ذلك على قدر طاقتها ، مثل (الحركة البهائية) . انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣١٥ - ٣١٩ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء) : قراءه في وثائق البهائية ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : محمود ثابت الشاذلي : البهائية - صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه ص ١٠٢ - ١٠٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول (البهائية) . راجع : (الحركة البهائية) ص ٣٥٧ .

٢ انظر : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٤٠ ، و : لمعرفة تأثير هذه الدعوه (الجامعة الإسلامية) ، على (الاستعمار والصهيونية) . انظر : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٦٣ - ١٧٨ و ٢٣٨ .

٣ حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٨٢ .

(بلفور) في رسالة بعث بها إلى وزير الدولة الأمريكي ، في ١٨ آيار (مايو) عام ١٩١٧ م - رجب ١٣٣٥ هـ ، جاء فيها :

« لاشك أن القضاء على الإمبراطورية العثمانية قضاءاً تاماً هو من أهدافنا التي نريد تحقيقها ، وقد يظل الشعب التركي - ونأمل أن يظل - مستقلا أو شبه مستقل ، في آسيا الصغرى ، فإذا نجحنا ، فلاشك أن تركيا ستفقد كل الأجزاء ، التي يطلق عليها عادة اسم البلاد العربية ، وستفقد كذلك أهم المناطق في وادي الفرات ودجلة ، كما أنها ستفقد (١) استانبول »! (٢) .

ويقول الباحث البريطاني (لورنس العرب) (٣) في تقريره السري

---

١ لقد تحقق - لبريطانيا - وحلفائها - ماكانت تهدف إليه ، من تقسيم (الدولة العثمانية) ، اللهم إلا (استانبول) ، فما تزال أكبر المدن التركية ؛ على الرغم من انتقال العاصمة إلى (أنقرة) ، ومأخشاه أن تكون دول الغرب النصراني لاتزال على موقفها من سلخ (استانبول) عن تركيا . وقد يكون هذا حقيقة ؛ لأن (استانبول) التي هي (القسطنطينية) ستفتح مرة أخرى . راجع : ج ٤ ص ٤٣١ .

وقد اعترف وزير الخارجية البريطاني (دوجلاس هيوم) ، في حديث نشرته جريدة (القبس) - الكويتية - عام ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ ، بأن بريطانيا كان لها الدور الفعال في إسقاط (دولة الخلافة العثمانية الإسلامية) ! . انظر : أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ص ٩٤ .

٢ أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ص ٢٧٥ .

٣ لورنس العرب : (١٨٨٨ - ١٩٣٥ م = ١٣٠٥ - ١٣٥٤ هـ) هو (توماس إدوارد) ، باحث بريطاني ، درس التاريخ والآثار في (جامعة أكسفورد) ، وانضم إلى بعثة بريطانية للتنقيب عن الآثار في بلاد مابين النهرين عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، وبقي في البلاد العربية ، فتعلم (اللغة العربية الدارجة) ، حتى عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ ، حيث لقب بـ (لورنس العرب) ، وعند إعلان (الحرب العالمية الأولى) ألحق (لورنس) بقسم المخابرات بالجيش البريطاني في مصر ، وفي عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ ، انضم إلى القوات العربية ، بقيادة (فيصل بن الحسين) ، حيث أوقد جذوة الثورة العربية ضد تركيا ، ولـ (لورنس) عدة مؤلفات ، أهمها (ثورة الصحراء) الصادر عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ - وهي مذكراته - ، و : (أعمدة الحكمة السبعة) - وهو يكشف عن شخصيته غير السوية - . مات بحادث صدام في أثناء قيادته دراجته النارية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٧٤ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٠٦٨ - ١٠٦٩ .

(سياسات مكة) ، الذي رفعـــه إلى (المخابرات البريطانيــة)،عام ١٩١٦ م ١٣٣٤ هـ :

« أهدافنا الرئيسة : تفتيت الوحدة الإسلامية ، ودحر الإمبراطورية العثمانية ، وتدميرها ، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب ، وهم الأقل وعياً للاستقرار من الأتراك ، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية ، داخل دويلات صغيرة ، حاقدة ، ومتنافرة ، غير قابلة للتماسك » ! (١) .

ولتحقيق هذه الغاية (هدم الخلافة) ، فقد أوعِز إلى (المحافل الماسونية) ، بتوسيع (٢) نشاطها في تركيا ؛ من أجل تجنيد جميع خصوم الدولة العثمانية ، في محاولة جادة ، للقضاء عليها قضاء مبرماً ، حيث كلف برعايتهم ، كل من (محفل الشرق الأعظم الفرنسي) ، و(محفل فلورانسا الإيطالي) ، اللذين استقطبا حولهما كل من اشتهر بعداوته لـ (الدولة العثمانية) ، من الفارين إلى الخارج في أوروبا ، ومن المقيمين في الداخل ، من اليهود المتسترين (الدونمة) (٣) ، من أجل توجيههم للعمل ضد السلطان (عبدالحميد الثاني) ، ومن ثم القضاء على (الخلافة العثمانية الإسلامية) ! (٤)

---

١ زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٦٤ و ٧٢ .

٢ لقد بدأت (الماسونية) عملها في تركيا منذ وقت بعيد ، حيث كانت أول الدول التي ناهضتها ، منذ عام ١٧٤٨ م - ١١٦١ هـ ! . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٨٩ .

٣ راجع : التعريف بـ (الدونمة) ج ٢ ص ٦١٦ .

٤ انظر : مصطفى صبري : النكير على منكري النعمة ص ١٢٢ ، و : سليمان ناجي : زحف الطاعون المزمن ص ٢٩٣ ، و : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٨٨ ، و : مصطفى محمد : الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ص ٧٧ - ٧٨ ، و : د/ عبدالحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ص ١٩٤ ، و : عبدالجبار الزيدي : الماسونية تحت الأضواء ص ٣٢ ، و : د/ إبراهيم فؤاد عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٣٨ - ٤٠ ، و : محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٣٨ - ٢٤٢ ، و

❋ جمعية الاتحاد والترقي :

لقد وجدت (جمعية الاتحاد والترقي) (١)،بواسطة (المحافل الماسونية اليهودية) (٢) - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - منذ عام ١٩٠٥ م

: د/ محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية ص ١٧٤ - ١٧٦ ، و : رفيق شاكر النتشة : السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين ص ١١٦ - ١٢٣ .

١ جمعية الاتحاد والترقي : جمعية تركية مناوئة لحكم السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، نشأت نواتها (تركيا الفتاة)، في أوروبا - على خلاف كبير في مؤسسها ، وتاريخ تأسيسها . وانتقل نشاط الجمعية إلى تركيا عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ ، وكانت (سلانيك) هي المركز الأساسي لهذا النشاط ، حيث انضم إلى صفوفها (يهود الدونمة) ، واصبحوا من قيادات الحركة بعد انقلاب عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، ومن أشهر قادة الحركة : (طلعت) - من أصل غجري بلغاري - ، و (جاويد) - من الدونمة - ، و(جمال) - من الدونمة - ، و(أنور) - من أصل بولندي - ، كما انضم إليها بعض العرب ، ولكن الحركة بعد نجاحها عامي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ م = ١٣٢٦ - ١٣٢٧ هـ انعطفت انعطافاً حاداً نحو فلسفة (الطورانية والتتريك) ، التي دعا إليها (ضياء كوك آلب) . راجع : (القومية التركية ص ٢٦٤) ، كرد فعل على دعوة السلطان (عبدالحميد الثاني) لـ (الجامعة الإسلامية) ، فتخلى عنها العرب ، ومن هنا بدأت (القومية العربيه راجع : ص ٢٧١) . انظر : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٨٣ - ١٣٦ ، و : أورخان محمد علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٢٧٠ - ٣٢٠ ، و : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، تعليق / شكيب أرسلان ج ١ ص ١٥٧ - ١٦٠ ، و : عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية ص ٤٠ - ٤١ .

٢ يؤكد (مارلنغ) و (لوثر) في رسائلهما إلى (غراي) ، في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٠٩م - ذي الحجة ١٣٢٧ هـ ، يهودية وماسونية (جمعية الاتحاد والترقي) بقولهما :

« إن وحي الحركة الإسلامية في سلانيك ، يبدو يهودياً بصفة رئيسة ، فكلمات : حرية - عدالة - مساواة - شعار الاتراك الاتحاديين ، هي ابتكار الماسون الطليان ، واللون الأحمر والأبيض متماثلان ، وهذه الشعارات هي ذاتها شعارات ... الجمعية الصهيونية (بناي برث) ، وهي إحدى فروع الماسونية التعاونية مع (الاليانس الإسرائيلي العالمي) » ! : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣١٥ .

ومن يقرأ مذكرات السلطان (عبدالحميد الثاني) ، فسيدرك مدى ماسونية هؤلاء الاتحاديين . انظر : السلطان عبدالحميد الثاني : مذكراتي السياسية .

- ١٣٢٣ هـ ، مجالا واسعاً لعملها في الولايات - الثلاث : (مناستر) (١) و (قوصوه) (٢) و (سلانيك) (٣) ، ولاسيما الأخيرة منها ؛ بسبب المراقبة الدولية التي كانت موجودة فيها ، برعاية : بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، والنمسا ، وإيطاليا ، وكانت كل ولاية من هذه الولايات ، تخضع لمراقبة دولة أو اثنتين من هذه الدول الخمس ، إلا أن (سلانيك) - تبعاً لأهميتها - عين لها هيئة عليا للمراقبة الدولية ، حتى لايتيسر للدولة العثمانية مراقبة التحركات المناهضة للسلطان ، وإن كان هناك مفتش حكومي تركي عام ، إلا أن وجود هذه الدول كان يشل من تحركه ! (٤)

هذا ، وقد شهدت تلك الفترة ، فيما بين عامي ١٩٠٥ - ١٩٠٧ م = ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ ، نشاطاً قوياً ضد السلطان ، فقد بدأت أفكار (تركيا الفتاة) (٥) تنتشر في داخل الدولة - ومن ضمنها البلاد العربية - وفي خارجها ، حيث عقد مؤتمر اتحادي في (باريس) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، لبحث الخطط المستقبلية في كيفية مناهضة السلطان ، وكانت مقرراته تشتمل على مطالب، أهمها :

١ - إجبار السلطان (عبدالحميد الثاني) على ترك العرش ! .

---

١ مناستر : مدينة مقدونية تقع على الحدود المقدونية اليونانية الألبانية . انظر : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٦٨ .

٢ قوصوه : مدينة في صربيا .

٣ سلانيك : عاصمة (مقدونيا) اليونانية ، وثاني كبرى مدن اليونان . انظر : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ٤٣ .

٤ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٩٧ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٦٦ - ١٦٨ ، و : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٤٩ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٢٨١ - ٣٢٠ ، و : أحمد عبدالرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٦٣ - ٢٦٤ ، و : أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٩٧ ، و : د/ أحمد نوري النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٢٤ - ١٣٠ .

٥ راجع : التعريف بـ (جمعية الاتحاد والترقي) ص ٢٣٦ .

٢ - تبديل الإدارة الحكومية الحاضرة من أساسها !.
٣ - تأسيس أصول عضوية (المشروطية والمشورة - (١) (الدستور) ! (٢).

وقد انضم (يهود الدونمة) إلى عضوية (جمعية الاتحاد والترقي)، منذ عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٧ هـ، حتى غدو الكثرة الكاثرة فيها (٣)، وبذلك يعترف المؤرخ الصهيوني (كالن) (٤)، حيث يقول :

« إن أكثر أعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا من الدونمة، وممن عاشوا في المنفى، وكان هؤلاء تلاميذ السياسة الأوروبية » ! (٥).

كما كشف عن ذلك - أيضاً - السفير البريطاني في تركيا (جيرارد لاونز) (٦)، في مذكرة بعث بها إلى وزارة الخارجية البريطانية، في ٢٩ آيار (مايو) عام ١٩١٠ م - ١٩ جمادى الأولى ١٣٢٨ هـ، حيث جاء فيها :

«إن لجنة الاتحاد والترقي، تبدو في تشكيلها الداخلي، تحالفا يهودياً تركياً مزدوجاً، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة، ويمدها اليهود بالعقل المدبر، وبالتدبير، وبالمال، وبالنفوذ الصحفي القوي في أوروبا» ! (٧).

---

١ المشروطية والمشورة : كلمتان تركيتان، من أصل عربي، وتعنيان (الدستور). انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٣.

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٢٩٧ - ٢٩٨، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٦٥.

٣ انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٨١، و : محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٣٧، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١١٣ - ١١٤.

٤ كالن : لم أقف له على ترجمة.

٥ حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٣، نقلا عن H.M. Kallen : Zionism and world politics. P.P. 111 -112:

٦ جيراد لاونز : لم أقف له على ترجمة.

٧ د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ٢ ص ١٠٩.

ويقول المؤرخ الفرنسي (جان براون) (١) ، عن (الدونمة) :

« أصحاب المصيدة (٢) ، هم أذكى الأقوام والأجيال ، التي تعيش في مدينة (سلانيك) ، انتسب معظمهم إلى جمعية (الاتحاد والترقي) » ! (٣) .

وبذلك تتضح علاقة (جمعية الاتحاد والترقي) بـ (الماسونية) ؛ فقد جاء في قرار أصدرته (الجمعية الماسونية الفرنسية) في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٠٩ م - ١٣٢٦ هـ ، مايأتي :

« قامت جمعية سرية ، باسم (تركيا الفتاة) ، انطلقت من ولاية سلانيك ، تضم كثيراً من أصحاب النفوذ من اليهود في أوروبا ، علاوة على ذلك ، فإن هذه الولاية كانت تحوي المحافل الماسونية المتعددة ، والتي أخذت تستقبل الثوريين فيها ، على اعتبار أن تلك المحافل ، قد وقعت تحت تأثير وحماية السياسة الأوروبية ، حيث كان السلطان عاجزاً عن مدافعتهم ، أو مقاومتهم . وفي هذا الصدد من الممكن أن نذهب إلى القول ، بأن جماعة الاتحاد والترقي قد نشأت وبصورة عملية في المحفل الماسوني » ! (٤) .

ومن هنا ابتدأ التخطيط الدولي - متخفياً تحت (جمعية الاتحاد والترقي)، التركية اليهودية الماسونية - ؛ من أجل تدمير (الخلافة العثمانية الاسلامية) في تركيا ، حيث مر ذلك بـ (ثلاث مراحل) متعاقبة ، هي :

---

١ جان براون : لم أقف له على ترجمة .

٢ أصحاب المصيدة : هم إحدى فرق (الدونمة) . انظر : محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٣٧ .

٣ محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٣٧ .

٤ د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٢٤ ، نقلا عن: Nesta, H. Webster, OP. cit., P. 284; Atilhn Farmasoniuk,: Op. cit., S. 49 .

١ - عزل الخليفة السلطان (عبدالحميد الثاني) :

لقد مارست (جمعية الاتحاد والترقي) ، وظيفة فعالة في الثورة التركية (١) ، التي وقعت بتخطيط وتمويل (٢) أعضائها ، خاصة اليهود (٣) ؛ ففي ٢٣ تموز (يوليه) عام ١٩٠٨ م - ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٢٦ هـ ، أعلن (الجيش الثالث) في (مقدونيا) - ولاسيما في مدينة (سلانيك) - الثورة ، وهدد بالتقدم نحو العاصمة (استانبول) ، مطالباً بضرورة إعلان (الدستور) ! (٤) .

وقد استجاب السلطان (عبدالحميد الثاني) ، لمطالب الجمعية في اليوم التالي ٢٤ تموز (يوليه) - ٢٤ جمادى الآخرة، وذلك بإعادة القانون الأساسي (٥) ، مؤثراً إرضاء الأكثرية العثمانية ، ومتجنباً مؤامرات التدخل الأجنبية (٦) ، حيث جرت الانتخابات في جميع الولايات

---

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٤ ، و : مصطفى صبري : النكير على منكري النعمة ، ص ٢٥٦ - ٢٥٩ .

٢ انظر : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٢٠٧ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٤٠ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١١٣ .

٣ يقول (لونز) :
« إن الحركة كانت ثورة يهودية أكثر منها تركية » ! : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣١٦ .

٤ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٢ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

٥ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٤ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٦٨ .

٦ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٥

العثمانية (١) ، وعين (طلعت باشا) (٢) - وهو من يهود (الدونمة) - صدراً (٣) أعظماً (٤) ، (أى رئيساً للوزراء) وقد عقد (مجلس المبعوثان (٥) - البرلمان) الجديد أولى جلساته - بحضور السلطان - في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٠٨ م - ٢٣ ذي القعدة ١٣٢٦ هـ ! (٦) .

ومع ذلك ؛ فقد طلب قادة الحركة ، من بعض قطاعات الجيش ، في مختلف أنحاء (الدولة العثمانية) ، المجيء إلى (سلانيك) - مركز الثورة - ، حتى يزداد عدد الوحدات المناوئة للسطان ، وإعداد العدة لخلعه ، متى سمحت الظروف ! (٧) .

ولذلك مهدت (جمعية الاتحاد والترقي) لهذه الظروف ، بنشر عدد من البيانات (٨) خلال عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، تحرض فيها (الجيش العثماني)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٦ .

٢ طلعت باشا : (١٨٧٤ - ١٩٢١م = ١٢٩١ - ١٣٣٩ هـ) سياسي تركي ، من أصل غجري بلغاري ، تخرج في (المدرسة الفرنسية) في (استانبول) ، عمل موظفاً في (إدارة البريد) بمدينة (أدرنة) ومارس العمل السياسي في سن مبكرة ، قام بأنشطة سياسية مناهضة لحكم السلطان (عبد الحميد الثاني) ، فنفي مع أعوانه - إلى مدينة (سلانيك) ، حيث أنشأ (جمعية الحرية العثمانية) عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤ هـ ، فعزل عن وظيفته . انتخب عضواً في (البرلمان) عن مدينة (أدرنة) عام ١٩٠٨م - ١٣٢٦ هـ ، أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٠٩م - ١٣٢٧ هـ ، ثم وزيراً للبريد عام ١٩١٢م - ١٣٣٠ هـ ، ثم وزيراً للداخلية عام ١٩١٣م - ١٣٣١ هـ ، كان تهوره من أهم الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية إلى الاشتراك في (الحرب العالمية الأولى) . قتل على يد أحد (الارمن) في برلين . انظر : دائرة المعارف التركية (مادة طلعت) ج ٣٠ ص ٣٦٨ (Turk Ansaklopidia Siank . Ank. M. A. B, 1981) .

٣ الصدر الأعظم : مصطلح سياسي تركي ، يساوي : (رئيس الوزراء) . انظر : حسين المصري : معجم الدولة العثمانية ص ١١٨ - ١١٩ .

٤ انظر : لوسيان دومارس : العار الصهيوني ص ٧١ .

٥ مجلس المبعوثان : كلمة تركية ، من أصل عربي . وهو (المبعوث) ، وهي تعني (البرلمان) .

٦ انظر : حسان حلاق : موقف الدولةالعثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠٩ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ٣٠٤ .

٨ لمعرفة الشبهات التي آثارها أعداء (الخلافة العثمانية الاسلامية) من الصليبيين، والماسونيين ، والقوميين الاتراك والعرب ، حول السلطان (عبدالحميد الثاني) . انظر : محمد قربان نيازملا :

على الثورة ، وخلع السلطان ، ومن تلك البيانات :

« أيها الجيش العثماني : إن حكومة في عاصمة المملكة ، قد خرقت حرمة القانون ، وخانت اليميـن التي أقسمتها للشـعب ، فقتلت الشـريعة ، وخنقت الحق ... ، وخانت الخلافة ... ، انتبهوا إلى واجباتكم ، واجبات الجيش العثماني ، احموا بلادكم ، ليندفع لسان الثورة ، حرروا الشعب ، أنقذوا البلاد» ! (١) .

وقد استمرت مثل هذه البيانات ، التي يدعمها النفوذ العسكري الاتحادي ، الذي أصبح مسيطراً على جهاز الحكومة ، إلى أن ساد التوتر في نيسان (أبريل) ، عام ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ (٢) ، على إثر عقد أعضاء (جميعة الاتحاد والترقي) جلسة سرية ، في ٥ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٩ م - ١٤ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ ، قرروا فيها خلع السلطان (عبدالحميد الثاني) (٣) ، بعد أن تفتعل اضطرابات في العاصمة (استانبول) (٤) .

وفي ١٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٩ م - ٢٢ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ ، زحف الجيش في (مقدونيا) - وكان معظم عساكره من اليهود - (٥) إلى (استانبول) ، حيث حدثت اضطرابات - كما خطط لها - (٦) ، اتهم فيها

السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ١٦١ - ٢١٥ .

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٠ نقلا عن : مجلة (سركيس) ، أيلول (سبتمبر) عام ١٩٠٨ م ج ١٠ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ .

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣٢٢ .

٤ انظر : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٥ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٤٣ .

٥ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الإسلامية ص ٣٤٤ .

٦ يقول (مصطفى طوران) عن هذه الاضطرابات :

« لقد ثبت بما لايقبل الشك ، أن وكالة الاستخبارات الإنجليزية ، هي التي كانت وراء هذه المؤامرة » : أسرار الانقلاب العثماني ص ٩٦ .

السلطان - وهو منها براء - ، تمهيداً لخلعه ، وقد عرفت هذه الاضطرابات في التاريخ باسم (حادث ٣١ مارت) ! (١) .

وقد انقض الجيش المقدوني على حصون (استانبول) ، فامتلكها حصناً بعد حصن ، حتى انتهى إلى قصر السلطان (قصر «يلدز») (٢) ، وضرب الحصار عليه ! (٣) .

وكان السلطان لم يأمر جنده بالمقاومة ، حين علم بعصيان جيش (سلانيك) ، حتى أن آمر القوى في القصر ، لما ألح عليه في موضوع المقاومة ، قال له ولقوى القصر :

« أعرف جيداً أن كل مايرومون هو خلعي أو قتلي ، وأنا شخص واحد ، فإذا أمرتكم بالمقاومة ، سقط مئات القتلى منكم ومنهم ، وأنتم جميعاً أفراد هذه الأمة ، والأمة ستحتاج إليكم فيما ينزل بها من شدائد » (٤) .

وفي يوم الثلاثاء ٢٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٠٩ م - ٧ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ ، أوفدت (جمعية الاتحاد والترقي) ، هيئة لإبلاغ السلطان

---

١ انظر : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٥ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٤٣ - ١٤٤ ، و : جواد أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٣٤ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٧٠ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٣٢٢ - ٣٢٧ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

٢ يلدز : كلمة تركية ، معناها : النجمة . انظر : محمد نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٥٧ .

٣ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٢ - ٣٢٣ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ١ ص ١٧٠ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٣٢٧ - ٣٣٠ .

٤ سعيد الافغاني : مجلة (العربي) - الكويتية - عدد ١٦٩ ، في شوال ١٣٩٢ هـ - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢ م ص ١٥٤ .

(عبدالحميد الثاني) ، نبأ الفتوى (١) التي أصدرها المفتي العثماني شيخ الإسلام (محمد ضياء الدين أفندي) (٢) ، والتي تقضي بخلعه (٣) وهذه الهيئة تتكون من :

١ - (عارف حكمت باشا) (٤) ، تركي ، فريق بحري ، وعضو في (مجلس الأعيان) .

٢ - (أسعد طوبطاني) (٥) ألباني ، نائب في (مجلس المبعوثان) .

---

١ انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٤١٣ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٧٣ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٧١ .

٢ محمد ضياء الدين أفندي : (١٨٤٦ م - ؟ = ١٢٦٣ هـ - ؟) شيخ الإسلام في تركيا ، ولد في (استانبول) ، ودرس فيها ، حيث حصل على إجازات العلوم الشرعية ، عين في (باب النيابة) بـ (مكة) ، ثم تنقل في وظائف مختلفة ، في ولايات الدولة العثمانية ، منها : قاضياً بـ (مكة) ، و(طرابلس الغرب) ، و (استانبول) . انتخب لرئاسة (المشيخة الإسلامية) مرتين مجموعهما (شهران وثمانية عشر يوماً) ، أصدر في الأخيرة منها فتوى خلع السلطان (عبدالحميد الثاني) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : ولي أرتان : مشاهير مشايخ الإسلام ص ١١٧ - ١٢٠ ؛ (Veli Ertan : Meshur Seyhulislamlar. Istanbol : Bahat yay. 1969. SY.117 - 120)

٣ نص الفتوى التي أصدرها (ضياء الدين أفندي) ، والتي تقضي بخلع السلطان (عبدالحميد الثاني) عن الحكم :

« إذا قام إمام المسلمين زيد ، فجعل ديدنه طي وإخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية ، وجمْع الكتب المذكورة وإحراقها ، والتبذير والإسراف في بيت المال وإنفاقه خلال المسوغات الشرعية ، وبقتل وحبس وتغريب الرعية ، بلا سبب شرعي وسائر المظالم الأخرى ، ثم أقسم على الرجوع عن غيه ، ثم عاد فحنث وأصر على إحداث فتنة ، ليخل بها وضع المسلمين كافة ، فورد من كافة الأقطار الإسلامية بالتكرار مايشعر باعتبار زيد هذا مخلوعاً ، فلوحظ أن في بقائه ضرراً محققاً ، وفي زواله صلاحاً ، فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور ، أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة ، أو خلعة من قِبَلهم . الجواب : نعم . يجب » ! : مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ص ٩٨ .

٤ عارف حكمت باشا : لم أقف له على ترجمة .

٥ أسعد طوبطاني : لم أقف له على ترجمة .

٣ - (أرام أفندي) (١) أرمني ، عضو في (مجلس الأعيان) .

٤ - (عمانويل قارصوه) (٢) يهودي ، نائب في (مجلس المبعوثان) .

فلما قرأ (عارف حكمت باشا) ، تلك الفتوى على مسامع السلطان ، أجاب - وكانت مشاعر الأسى بادية عليه - :

« ذلك تقدير العزيز العليم ، ولكنه قال بغضب ، لابأس ، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي [أي قارصوه] (٣) إلى مقام

---

١ أرام أفندي : لم أقف له على ترجمة .

٢ عمانويل قارصوه : (؟ - ١٩٣٤ م = ؟ - ١٣٥٣ هـ) محام يهودي ، ماسوني ، أسباني الأصل ، كان من أوائل المشتركين في حركة (تركيا الفتاة) ، وكان مسؤولا أمام (جمعية الاتحاد والترقي) ، عن إثارة الشعب وتحريضه ، ضد السلطان (عبدالحميد الثاني) ، وتأمين الاتصال بين (سلانيك) ، و(استانبول) ، عملت (جمعية الاتحاد والترقي) ، بنجاح ، في تعيينه في (المجلس النيابي العثماني) نائباً عن (سلانيك) مرة ، وعن (استانبول) مرتين . قام بمهمة كبيرة ، في احتلال إيطاليا لليبيا عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، نظير مبلغ ، دفعته إليه إيطاليا ، ونتيجة لخيانته ، اضطر أن يهرب إلى إيطاليا ، حيث حصل على حق المواطنة الإيطالية ، حتى مات ! . انظر : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ٦ - ٧ .

٣ كان مما زاد في أسى السلطان (عبدالحميد الثاني) ، من هذا اليهودي (قارصوه) ، أنه حقق ماتوعد به ، فعندما طرده السلطان من مجلسه في قصر (يلدز) ، حينما حاول التأثير عليه بالمال ، لإسكان اليهود في (فلسطين) ، أرسل برقية إلى السلطان من إيطاليا ، قال فيها :
« أنت رفضت عرضنا ، ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصياً ، ويكلف مملكتك كثيراً » ! : عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينيه ص ٣٩ .
إضافة إلى أن (قارصوه) - هذا - قد اعتقل ، بتهمة التجسس في قصر (يلدز) ، على أبواب ثورة عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، وسيق إلى السجن ، إلى أن عفا عنه السلطان ! . انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٤ .
وفي هذا يقول السلطان (عبدالحميد الثاني) ، للنقيب في (قوة الفرسان التركية) : (ذو النون دبرلي) : وكان مكلفاً بحراسته بعد سجنه في (سلانيك) :
« إن الشيء الذي آلمني أكثر من غيره ، هو أن يبلغ إلى اليهودي قارصوه خادم الماسونيين قرار الخلع ، إني لا أنسى قط عمانويل قارصوه هذا ، وهو أحد أعضاء الوفد الذي حضر إلي في قصر يلدز ، إذ وجدت في حضوره إهانة لمقام الخلافة ... ، فما ألاقيه الآن هنا في مدينة سلانيك من عذاب الاعتقال ، ماهو سوى جزائي منهم ، حيث لم أرض أن اقتطع لهم أرضاً

الخلافـــة » ! (١) .

يقول (جرجي زيدان) (٢) ، معقباً على هذه الحادثة (عزل السلطان عبدالحميد الثاني) :

« إن الماسون [من المستعمرين واليهود والأتراك وغيرهم] قد خلعوه ؛ لأنه كان يدرك خطرهم على الأمة » ! (٣) .

وقد حرص (الاتحاديون) على سجن السلطان في (سلانيك) ؛ لأنها المركز: الدونمي / اليهودي / الاتحادي / الماسوني / الدولي ، حيث نقل إلى هناك ، يرافقه أهله وبعض حاشيته ، في ٢٨ نيسان (أبريل) ، عام ١٩٠٩ م

لدولتهم الزعومة » ! : جواد تلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

ويقول (قارصوه) - من قبل الفخر والسخرية مراراً - :

« إن الاتحاديين نفذوا بأربعمائة ليرة ذهباً ، مالم ينفذه عبدالحميد بخمسة ملايين » ! .
مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ص ٣٠ .

١ مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ص ٩٧ - ١٠٠ .

٢ جرجي زيدان : (١٨٦١ - ١٩١٤ م = ١٢٧٨ - ١٣٣٢ هـ) مؤرخ وأديب نصراني لبناني ، ولد في (بيروت) ، في عائلة فقيرة . تعلم اللغات : الانجليزية ، واللاتينية ، والعبرية ، والسريانية ، التحق بكلية الطب في (الجامعة الأمريكية) في بيروت ، ثم تركها بعد سنة ، على إثر المظاهرات التي قادها عام ١٨٨٢ م - ١٢٩٩ هـ ، بعد قرار الجامعة بالتراجع عن تعليم المواد باللغة العربية ، فقدم إلى مصر ، حيث عمل في ميدان الصحافة والتاريخ والادب . أصدر مجلة (الهلال) عام ١٨٩٢ م - ١٣٠٩ هـ ، ونال عضوية الشرف ، في (المجمع العلمي) ، وانتخب عضواً في (الجمعية الآسيوية البريطانية) ، وانتدبه (المجمع الآسيوي الفرنسي) عضواً فيه . ولـ (زيدان) مؤلفات كثيرة أهمها : (تاريخ التمدن الإسلامي) ، و (تاريخ العرب قبل الإسلام) ، و(تاريخ مصر الحديث) ، و(تاريخ الماسونية العام) ، و(تراجم مشاهير الشرق) ، و(التاريخ العام) ، و(تاريخ انجلترا) ، و(تاريخ اليونان والرومان) ، و(الفلسفة اللغوية) ، و(تاريخ اللغة العربية) ، و(تاريخ آداب اللغة العربية) ، و(أنساب العرب القدماء) ، و(علم الفراسة الحديث) ، و(طبقات الامم وعجائب الخلق) ، وله (٢٢ رواية) تاريخية ، تحكي تاريخ العرب ، ولكنها لاتخلو من الدس ضد الاسلام والمسلمين . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٢١ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١١٧ .

٣ د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٤٠ .

- ٧ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ ، وسجن في (دارة ألاتيني) - وهي تخص أحد بنوك اليهود الأغنياء ، في (جمعية الاتحاد والترقي) - تحت حراسة فدائيي (جمعية الاتحاد والترقي) ! (١) .

وعلى الرغم من وعد (الاتحاديين) ، للسطان بالمعاملة الحسنة ، عند إصدار فتوى الخلع ، فقد مورست معه بعض الأمور ، التي اعتبرها السلطان مجحفة ، بينما اعتبرها (الاتحاديون) لائقة بعدو (الاتحاد والترقى) ، وبلغ التضييق على السلطان مداه بعد أن نقل - على إثر (حرب البلقان) - إلى (قصر "بكلربكى") (٢) ، في (استانبول) ، حيث منع من الزوار ، كما عهد (الاتحاديون) كل مساء ، إلى تغيير (كلمة السر) ، التي لايجوز لغير عارفيها دخول القصر ، والخروج منه ! (٣) .

وقد هللت الصحافة اليهودية لهذا الخلع ، لكونهم تخلصوا من (السلطان الأحمر) ، و (السلطان الرجعي) ، و (عدو الحرية) ، و(مضطهد إسرائيل) - على حد تعابيرهم (٤) - ، والتعبير الأخير هو مربط الفرس ،

---

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٥ ، و : مصطفى طوران : أسرار الانقلاب العثماني ص ١٠١ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٣٣٤ - ٣٤١ ، و : رفيق النتشة : السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٢ بكلربكي : كلمة تركية ، من أصل سلجوقي ، بمعنى (بك البكوات) ، وقد تطور معناها (الحاكم العام) إلى (أمير الامراء) . انظر : د/ حسين المصري : معجم الدولة العثمانيو ص ٤٨ و٥٠ .

٣ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٢٦ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٣٤١ .
و : لمعرفة قصة سجن السلطان (عبدالحميد الثاني) كاملة . انظر : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ١٠٢ - ١٣٠ .

٤ انظر : د/ أحمد النعيمى : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٥٠ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٤٩ ، و : أورخان علي : السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده ص ٢٩٦ ، و : رفيق النتشة : السطان عبدالحميد الثاني وفلسطين ص ١٢٤ - ١٢٧ .

حيث يقول الكاتب الصهيوني (ريتشارد غوتهايل) (١) رئيس الفرع الامريكي لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) :

« مامن أحد يخفق قلبه فرحاً وابتهاجاً ، مثلما يخفق قلب الصهيونية ، على انقلاب تركيا الفتاة » ! (٢) .

وبذلك انتعشت الأماني الصهيونية في (فلسطين) ، على أمل ممارسة الأعضاء اليهود (الدونمة) ، في (جميعة الاتحاد والترقي) نفوذهم على بقية أعضاء الجمعية ، الذين كانوا أقل تشدداً من السلطان ، بشأن السماح بهجرة اليهود إلى (فلسطين) ، وإنشاء المستعمرات الاستيطانية فيها (٣) ، وفي هذا تقول الجاسوسة اليهودية (سوزى ليبرمان) (٤) نقلا عن والدها ، الذي كان يخاطبها بقوله :

« سوف نذهب إلى الأرض الموعودة ، بعد إبعاد ذلك السلطان الظالم ، عبدالحميد ، واليوم يقوم سلطان ضعيف على إدارة فلسطين ، لايتدخل في شؤون هجرتنا . هل تعرفين من كان يحكم فلسطين ؟ ، كان يحكم فلسطين أصدق الأمم إلى تعاليم محمد ، وهم العرب القساة الذين لا يرحمون ولايشفقون ، حيث كان اليهود في حالة هجرتهم إلى فلسطين ، في عهد الحكم العربي ، والسلطان التركي عبدالحميد ، كان هؤلاء يمنعونهم من النزول في فلسطين ، ويبقون في البواخر حتى يهلكوا جوعاً ، في هذه الفترة ، انتهى ذلك العهد الأسود ، حيث كان سلاطين الأتراك المستبدون يقتلوننا جوعاً ، وسوف نتخلص من الاستبداد ونجتمع هناك ، إن إخواننا اليهود ،

---

١ ريتشارد غوتهايل : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ إبراهيم أبولغد : تهويد فلسطين ص ٤٧ .

٣ انظر : د/ أحمد عزت عبدالكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ص ٤٣٦ .

٤ سوزى ليبرمان : لم أقف لها على ترجمة .

أنفقوا أموالا طائلة ؛ لإبعاد ذلكم السلطان الظالم عن الحكم » ! (١) .

ولكن الخلاف الشديد حصل بين أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) ، حول هذا الموضوع (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) :

- ففئة منهم - وهي صاحبة النفوذ القوي - شجعت المشروع الصهيوني في (فلسطين) .

- وفئة أخرى : حاربت النشاط الصهيوني ، واعتبرت نفسها مغبونة مغرراً بها ، ورأت أن اليهود استغلوا أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) لتحقيق مآربهم (٢) ، وفي هذا يقول (أيوب صبري) (٣) ، القائد العسكري لـ (جمعية الاتحاد والترقي) :

« لقد وقعنا في شرك اليهود ، عندما نفذنا رغبات اليهود عن طريق الماسونيين ، لقاء صحيفتين من الليرات الذهبية ، في الوقت الذي عرضت فيه اليهود ثلاثين مليون ليرة ذهبية ، على السلطان عبدالحميد ؛ لتنفيذ مطالبهم ، ألا أنه لم يقبل بذلك » ! (٤) .

ومع ذلك ، فقد ظلت القوانين (٥) الصادرة في عهد السطان (عبدالحميد الثاني) عام ١٨٩٨ م - ١٣١٦ هـ ، بشأن تحديد زيارة اليهود ومدتها إلى (فلسطين) ، سارية المفعول (٦) .

---

١ د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٤٩ - ١٥٠ ، نقلا عن : Atilhan, Ceyat Rifat, Meshun Yahudi Suziliberman, In : Hatra Defteri, Celikcilt Matbaasn, Istanbul, 1961, SS. 54 - 55

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٤٢ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٤٧ - ١٤٩ .

٣ أيوب صبري : لم أقف له على ترجمة .

٤ د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٤٩ .

٥ لمعرفة تلك (القوانين) ، راجع : ص ١٨.

٦ انظر : د/ محمود حسن صالح منسي : تصريح بالفور ص ٣٨ .

إلا أن الأحداث أثبتت - فيما بعد - مدى قوة النفوذ السياسي ، والاقتصادي الصهيوني ، لدى الحكم الجديد في تركيا ؛ مما ساعد على إزالة القيود ، التي كانت تقف في وجه الهجرة اليهودية ، إلى (فلسطين) تدريجياً (١) ؛ مما عجل بإنهاء الوفاق العربي التركي - بعدما اتضحت سياسة (جمعية الاتحاد والترقي) الطورانية ، الموالية لـ (الصهيونية) - ، إذ « لم يكن هناك هدف واحد وقاسم مشترك ... بين الاتحاديين وبين الحركة العربية ، سوى اشراكهما في كراهية السياسة الحميدية » (٢) ، وفي ذلك يقول أحد الكتاب الأوروبيين (أوريل هيد) : (٣)

« إن ثورة ١٩٠٨ م [١٣٢٦ هـ] ، التي قامت بها جمعية تركيا الفتاة ، كانت تقول بالمساواة ، بين جميع الرعايا العثمانيين بدون تمييز ، لا في الدين ولا في العرق ، غير أن هذه الوعود الجميلة لم تحقق إطلاقاً » ! (٤) .

وعلى ذلك ، فمن المؤكد « أن يكون سقوط عبدالحميد ، الذي عارض في هجرة اليهود إلى فلسطين ، جزءاً من المؤامرة الكبرى لاغتصاب فلسطين» (٥) .

وهذا ما أوضحه السلطان (عبدالحميد الثاني) نفسه ، حيث يقول عن سبب خلعه في رسالة بعث بها إلى شيخ (الطريقة الشاذلية) (٦) (محمود بن

---

١ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٣٢ و ٣٣٥ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٥٢ .

٢ حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

٣ أوريل هيد : لم أقف له على ترجمة .

٤ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٨١ .

٥ د/ محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٩٧ .

٦ الطريقة الشاذلية : طريقة صوفية ، تنسب إلى مؤسسها (أبي الحسن الشاذلي التونسي : ٥٩٣ - ٦٥٦ هـ = ١١٩٧ - ١٢٥٨ م) ، وقد تفرعت هذه الطريقة إلى عدة فرق داخلية ، وهي أكثر انتشاراً في وادي النيل في مصر والسودان ، وأهم المبادىء التي تقوم عليها (الطريقة الشاذلية) مستمدة من أقوال مؤسسها ، وأهمها : ١ - التوبة المخلصة . ٢ - العزلة مدة من

محيي الدين أبي الشامات) (١) ، في ٢٢ أيلول (سبتمبر) عام ١٩١١ م - ٢٨ رمضان ١٣٢٩ هـ ، جاء فيها :

« إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما ، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد ، والمعروفة باسم (جون تورك) ، وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة ، إن هؤلاء الاتحاديين ، قد أصروا وأصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود ، في الأرض المقدسة (فلسطين) ، وعلى الرغم من إصرارهم ، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠ مليون ليرة إنجليزية ذهباً) ، فرفضت هذا التكليف ، بصورة قطعية أيضاً - ، وأجبتهم بهذا الجواب الآتي :

(إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلا عن (١٥٠ مليون ليرة إنجليزية ذهباً) - فلن أقبل تكليفكم هذا بوجه قطعي ، لقد خدمت الملة الإسلامية ، والأمة المحمدية ، مايزيد على (ثلاثين) سنة ، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي - أيضاً -).

المزمن . ٣ - جهاد النفس . ٤ - التمتع بمباحات الدنيا . انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ٦-٧ .

١ محمود بن محيي الدين أبو الشامات : (١٢٦٦ - ١٣٤١ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٢٢ م) متصوف سوري، ولد في دمشق ، وهو شيخ (الطريقة الشاذلية) الصوفية ، له مؤلفات كثيرة ، منها : (شرح التائية الكبرى) في (أربعة) مجلدات ، ورسائل منها : (المعشرات) ، و(الموالاة) ، و(عروج السالك ودنوه) ، و(قصيدة في إثبات وحدة الوجود) ، و(شرح على الوظيفة الشاذلية) ، و(رسالة في لبس الخرقة) ، و(لسان الرتبة الاحدية) ، و(السنوحات) ! . انظر : الزركلي : الأعلام ج ٧ ص ١٨٧ .

وبعد جوابي القطعي ، اتفقوا على خلعي ، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى (سلانيك)،فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا ، وحمدت المولى وأحمده ؛ أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي ، الناشيء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية ، في الأراضي المقدسة : فلسطين ، وقد كان بعد ذلك ماكان ، ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال » (١) .

وبهذا يعترف المستشرق اليهودي (برناردلويس) (٢) ، في كتابه : (نشوءتركيا الحديثة) ، حيث يقول :

« لقد تعاون الإخوة الماسونيون ، واليهود ، بصورة سرية على إزالة

---

١ لمعرفة نص هذه الرسالة كاملة . انظر : عبدالحميد الثاني : مذكراتي السياسية ص ٣٦ - ٣٨ . وقد احتفظ الشيخ (أبو الشامات) ، بهذه الرسالة سراً مكتوماً ، طيلة عهد (الاتحاديين) ، حتى زال الحكم عن سوريا ، حيث أطلع عليها بعض خلصائه . انظر : السلطان عبدالحميد الثاني : مذكراتي السياسية . تعليق الترجمة ص ٣٥ - ٣٦ .

ويتساءل الأستاذ سعيد الأفغاني ، عن الهدف الذي كان يرمى إليه السلطان (عبدالحميد الثاني) ، من بعثه هذه الرسالة ، بقوله :

«لقد أراد أن يرمي عصفورين - كما يقولون - بحجر واحد ، وذلك أنه باستشارة العلماء والمشايخ وذوي العقول السليمة يكون قد حرك جهازاً له خطره البالغ في تلك الأيام ، فيثير أولئك في خطب المساجد ، ومجالس الوعظ،وحلقات المشياخ ، الجماهير ، وقدسية (فلسطين) حساسة جداً يوم كان للدين حكمه النافذ على القلوب ، فيعي الشعب ويغلي ويثور ، فتموت فكرة الوطن القومي في مهدها بعد تنبه الجماهير لها ، ويزاح (الانقلابيون) ، وبأهون السبل ، بعد حصول هذه التوعية ، وبخاصة في العاصمة والأناضول ، وبذا ينقذ السلطان فلسطين ، ويقضي على الانقلابيين ، إذ كان الجيش الذى ساقوه وأوهموه إنما يحاربون به الاستبداد الحميدي، سيصبح بعد توعيته،وتنبيهه للغرض الحقيقى ، وإطلاعه على هوية (الاتحاديين)،منقلباً عليهم ، لايرضى دون تعليقهم على المشانق ؛ لقاء خداعهم وتضليلهم له . لكن الشيخ أبا الشامات ، وجماعته ، وأصحاب السماحة ، لم يكونوا من الوعي والشعور بالمصالح العليا للأمة ، بحيث ظن السلطان» : مجلة (العربي) - الكويتية - عدد ١٦٩ ، في شوال / ذى القعدة عام ١٣٩٢ هـ - كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٣م ، ص ١٥٧ .

٢ راجع : ترجمة (برنارد لويس) ص ٥٥٥.

السلطان عبد الحميد ؛ لأنه كان معارضاً قوياً لليهودية ، وذلك لأنه رفض بشدة ، إعطاء أي شبر من أرض فلسطين لليهود » ! (١) .

وبعد أن تم خلع السلطان (عبد الحميد الثاني) ، عين (حزب تركيا الفتاة) ، المتفرع من (جمعية الاتحاد والترقي) ، أخاه ولي العهد السلطان (محمد رشاد - محمد الخامس) (٢) ، وكان أداة طيعة في يد (الاتحاديين) ، مما جعل السلطات بأكملها تحت قبضتهم ! (٣) .

هذه هي المرحلة الأولى : (عزل الخليفة القوي) ، الذي وقف - على الأقل - كالطود في وجه الأطماع الصهيونية في (فلسطين) ، وتعيين (خليفة ضعيف) ، بدلا عنه ، أما المرحلة الثانية ، فهي :

٢ - إلغاء السلطنة :

حين قامت (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ ، دخلتها تركيا - مرغمة (٤) - إلى جانب ألمانيا ، فانتهت بهزيمة الدولتين أمام جحافل الحلفاء (٥) ، وكان من نتائجها احتلال ماتبقى من أملاك (الدولة

---

١ صالح بن عبدالله العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٢ محمد الخامس : (١٨٤٤ - ١٩١٨ م = ١٢٦٠ - ١٣٣٦ هـ) سلطان تركيا فيما بين عامي ١٩٠٢ - ١٩١٨ م = ١٣٢٧ - ١٣٣٦ هـ . تولى الحكم بعد خلع (جمعية الاتحاد والترقي) لأخيه (عبدالحميد الثاني) ، ولذلك استبد (الاتحاديون) بالسطلة دونه ، تولى بعده أخوه (محمد وحيد الدين - محمد السادس) ! . انظر : مذكرات السلطان عبدالحميد ص ١٣٣ ، و : د/ حسين المصري : معجم الدولة العثمانية ص ٣١٣ - ٣١٤ .

٣ انظر : أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ص ٢٦٦ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٥٩ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٧٣ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٤ .

٤ انظر : صبري جرجس : تاريخ الصهيونية ١٨٦٢ - ١٩٤٨ م ج ١ ص ٢٧١ .

٥ يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

«ذهبت إلى البارون ، روتشيلد ، وتباحثنا في الموقف ، فكان من رأيه ، أن الحرب يجب أن

العثمانية) ، من قبل جيوش الحلفاء (١) ، حتى تمكنت القوات اليونانية ، في آيار (مايو) ، عام ١٩١٩ م - شعبان ١٣٣٧ هـ من التوغل داخل الأراضي التركية ، واحتلال أهم المدن في (الأناضول) ، وسط مذابح جماعية للمدنيين المسلمين الأتراك ! (٢) .

في تلك الأثناء وصل القائد التركي (مصطفى كمال) ، بقواته إلى (الأناضول) ، لملاقاة القوات اليونانية ، حيث نجح في حشد القوى الشعبية التركية بسلاح (العقيدة الإسلامية) ، من خلال استنهاضه الهمم للدفاع عن الوطن الذي استباحته (الصليبية) اليونانية ، فكانت (معركة سقاريه) التي استمرت مابين ٢٣ آب (أغسطس) - ١٣ أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩٢١ م = ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩ - ١٠ محرم ١٣٤٠ هـ ، ضد القوات اليونانية ، معركة فاصلة لصالح الأتراك ، استعادوا من خلالها وطنهم السليب ، حيث لمع اسم (مصطفى كمال) ، في هذه الحرب كبطل ومنقذ ، وهتف له (العالم الإسلامي) (٣) ، من أقصاه إلى

تمتد إلى الشرق الأوسط ، لتتورط فيها تركيا ، وبذلك نفتح باب الأمل لليهود على مصراعيه » !
: فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ٢٥٤ .

١ انظر : صبري جرجس : تاريخ الصهيونية ج ١ ص ٢٧٤ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٢٤٣ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٨٣ - ٢٩٦ ، و : د/ عبدالحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية ص ١٩٥ .

٢ انظر : دزموند ستيوارت : تاريخ الشرق الأوسط الحديث ص ٢٢٣ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٩٢ و ٢٩٥ و ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٣ لقد انخدع (العالم الإسلامي) بـ (أتاتورك) ؛ لأن المصادر التي يستقي منها معلوماته : إما غربية صليبية ، وإما ماسونية يهودية ، وأما طورانية تركية ، وكل هؤلاء أعداء للإسلام ، وكان من بين الذين انخدعوا الشاعر المصري (أحمد شوقي) ، في قصيدته التي يقول فيها :

الله أكبر كم في الفتح من عجب ... ياخالد الترك جدد خالد العرب

انظر : الشوقيات ج ١ ص ٥٩ .

وبعد أن استبانت له حقيقته ، رثى (الخلافة العثمانية الإسلامية) ، في قصيدة مطلعها :

أقصـــــاه (١) ، وخلعت عليه (الجمعية الوطنية التركية) لقب (الغازي) (٢) ، كما خلعت عليه - أيضاً - لقب (أتاتورك) أي (أبو الأتراك) ! (٣) .

وهذا ماكانت تخطط له كافة (القوى الدولية) الاستعمارية الصليبية ، والماسونية اليهودية ؛ من أجل إبراز عميل ينفذ أوامرها بإلغاء (الخلافة الإسلامية) ، حيث تركوا القوات اليونانية - حليفتهم - تلاقي مصيرها ، على الرغم من أن قوات الحلفاء - وهي التي دفعتها - على قيد خطوات منها ! (٤).

وحالما استتب الأمر لـ (أتاتورك) ، شرع ينفذ الخطة الإجرامية ، التي رسمت لمحاربة (الإسلام) في تركيا تدريجياً ، بحسب الظروف المواتية ، حيث ألغى (السلطنة) ، في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ، عام ١٩٢٢ م - ٨ ربيع الأول ١٣٤١ هـ ، وأبقى على (الخلافة) (٥) لأجل ، حيث

عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأنواح .

انظر الشوقيات ج ١ ص ١٠٥ .

١ انظر : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٢٤٨ .

٢ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٨٩ - ٩٠ ، و : أبو الأعلى المودودي : الإسلام اليوم ص ٤٧ - ٤٨ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية ص ٢٢٨ - ٢٣٤ و ٢٤٦ - ٢٤٨ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٣٠١ - ٣٠٤ ، و ٣٠٧ = ٣١٠ ، و : مصطفى صبري : النكير على منكري النعمة ص ٥٢ ، و : محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٢٨١ .

٣ انظر : ضابط تركي سابق : الرجل الصنم ص ٣٥٩ ، و : دزموند ستيورات : تاريخ الشرق الأوسط الحديث ص ٢٤١ .

٤ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ٨٩ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٣١٤ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ١٨٧ - ١٨٨ .

٥ انظر : الرجل الصنم ص ٢٦٣ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ٩٠ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٢٥٠ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٣١٠ .

يقول (أتاتورك) - نفسه - في هذا الشأن :

« وعندما حان الوقت ، لم أتردد في تنفيذ النقطة الأساسية ، التي كان واجبي العام يحتمه علي ، وعندها قررت الفصل بين السلطنة والخلافة ، والقيام بإلغاء السلطنة ، كخطوة أولى » ! (١) .

هذه هي المرحلة الثانية : (إلغاء السلطنة) - بالنسبة إلى المرحلة الأولى : (عزل الخليفة) - ، أما المرحلة الأخيرة ، وهي : (ثالثة الأثافي) الخطيرة ، فهي :

٣ - إلغاء الخلافة :

إن القوى المتربصة بـ (الخلافة الإسلامية) ، لايهمها إلغاء (السلطنة) ، بقدر ماكان يهمها أمر (إلغاء الخلافة) نهائياً ! .

ولذلك أملى الحلفاء - بقيادة بريطانيا - على تركيا في (لوزان - سويسرا) ، في ٢٤ تموز (يوليه) عام ١٩٢٣ م = ١٠ ذي الحجة ١٣٤١ هـ شروطهم ، المعروفة بـ (شروط "كيرزون" (٢) الأربعة) ، وهي :

---

١ الرجل الصنم ص ٢٥٧٧ ، نقلاً عن : أتاتورك : الخطابة ص ٤١٨ - ٤١٩ .

٢ كيرزون : (١٨٥٩ - ١٩٢٥ م = ١٢٧٥ - ١٣٤٣ هـ) هو جورج ناثانائيل كيرزون ، سياسي بريطاني ، تعلم في (جامعة أكسفورد) . أظهر منذ ريعان شبابه تفوقاً في السياسة ، حيث انتخب عام ١٨٨٥ م - ١٣٠٢ هـ عضواً عن (حزب المحافظين) في (مجلس العموم) ، عين وكيلا لوزارة الهند فيما بين عامي ١٨٩١ - ١٨٩٢ م = ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ ، طاف بأقطار آسيا سائحاً ؛ مما اكسبته خبرة سياسية ، حيث عين سكرتيراً لوزارة الخارجية ، فيما بين عامي ١٨٩٥ - ١٨٩٨ م - ١٣١٣ - ١٣١٦ هـ ، ثم حاكماً عاماً للهند فيما بين عامي ١٨٩٩ - ١٩٠٥ م = ١٣١٧ - ١٣٢٣ هـ . اختير مديراً لـ (جامعة أكسفورد) ، فوزيراً للخارجية فيما بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٤ م = ١٣٣٧ - ١٣٤٢ هـ ، رأس (مؤتمر لوزان) - المذكور أعلاه - . و لـ (كيرزون) مؤلفات كثيرة منها : (روسيا في آسيا الوسطى) ، و(مسائل الشرق الاقصى) ، و(فارس والمسألة الفارسية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٢٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٠٧ .

١ - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام ! .

٢ - أن تلغى الخلافة ! .

٣ - أن تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة ! .

٤ - أن تختار لنفسها دستوراً مدنياً (١) ، بدلا من (الدستور العثماني) ، المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية (٢) ، والقائم على قواعدها ! (٣) .

وفي ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢٣ م - ١٨ ربيع الأول ١٣٤٢ هـ ، أعلنت (الجمهورية التركية) ، حيث انتخبت (الجمعية الوطنية التركية) ، الزعيم التركي (مصطفى كمال - أتاتورك) (٤) ، رئيساً لها ، فسارع إلى

---

١ لقد اختارت تركيا دستور سويسرا المدني ! . انظر : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ١١٥ .

٢ كان آخر عهد لحكومة تركيا بـ (شريعة الإسلام) ، صدور قانونها رقم (١٢٢) ، في ١٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٢٨ م - ٢٠ شوال ١٣٤٦ هـ ، الذي ألغى كل أثر لـ (الشريعة الإسلامية) ! . انظر : د/ عبدالستار سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ١٧٧ .

٣ انظر : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ١١٥ .

٤ مصطفى كمال - أتاتورك : (١٨٨١ - ١٨٨٣ م = ١٢٩٨ - ١٣٥٧ هـ) مؤسس (الجمهورية التركية) ، ولد في (سلانيك) ، ولكن المؤرخين على خلاف كبير في أصله ، هل هو من (يهود الدونمة) ، أم (قومي طوراني) ؟ ! . عمل (أتاتورك) على إلغاء (السلطنة) ، ثم (الخلافة) - كما ذكرنا أعلاه - ، وبعد أن استتب له الأمر شرع بسن القوانين العلمانية التي سلخت تركيا عن الإسلام ، ومن أهمها :

١ - إلغاء (الأحرف العربية) واستبدالها بـ (الأحرف اللاتينية) .

٢ - منع الصلاة والأذان بـ (اللغة العربية) .

٣ - إلغاء (المدارس الدينية) .

٤ - إلغاء (الوزارات الدينية) .

٥ - استبدال (يوم الأحد) كعطلة أسبوعية بـ (يوم الجمعة) .

٦ - إستبدال (التقويم الميلادي) بـ (التقويم الهجري) .

٧ - تغريب تركيا في كل شؤون الحياة .

ومايزال (أتاتورك) رمزاً مقدساً في تركيا ! . انظر : الرجل الصنم ص ٢٥١ - ٤٩٦ ، و : مصطفى صبري : الرد على منكري النعمة ص ١٧٠ ١٩٢ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٢١٣ - ٢٣٤ و ٢٧١ - ٣١٠ ، و : أحمد مصطفى

تعيين (عصمت إينونو) (١) رئيساً لمجلس الوزراء ، وتم تكريس (أنقرة) عاصمة للجمهورية الجديدة ، بدلا من العاصمة الأصلية (استانبول) (٢) ، التي تحمل ذكريات الخلافة ! .

وفي ٣ آذار (مارس) ، عام ١٩٢٤ م - ٢٦ رجب ١٣٤٢ هـ ، أصدر (أتاتورك) أمره ، بما يأتي :

« لقد آن وقت إلغاء الخلافة ، وتلغى معها وزارة الشرعية (٣) ووزارة الأوقاف ، وسنربط المدارس الدينية بالحكومة ، لكي نوحد التعليم ، ولن ندع هناك مدرسة دينية » ! (٤) .

: في أصول التاريخ العثماني ص ٣١٠ ، و : مصطفى محمد : الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ص ١٠٥ - ١١٩ ، و : أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ٤٨٨ - ٤٩٠ ، و : أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكره الإسلامية والفكرة الغربية ص ٥١ - ٦٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (أتاتورك) ، انظر : الرجل الصنم .

١ عصمت إينونو : (١٨٨٤ - ١٩٧٢ م = ١٣٠١ - ١٣٩٢ هـ) سياسي وعسكري تركي ، تولى رئاسة (أركان حرب الجيش التركي) فيما بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٢ م = ١٣٣٨ - ١٣٤٠ هـ ، ثم تولى رئاسة الوزارة فيما بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٧ م = ١٣٤٣ - ١٣٥٦ هـ ، وعندما توفي (أتاتورك) عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ ، أصبح رئيساً للجمهورية ، حيث سار على خطى سلفه ، إلا أنه سمح بإنشاء حزب معارض ، هو : (الحزب الديموقراطي) ، الذي فاز في الانتخابات الرئاسية ، عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، مما حمل (اينونو) على الاستقالة ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٤٦ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧١٢ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ٩٠ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٣١٢ .

٣ لقد افتتح (أتاتورك) البرلمان التركي عام ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ بقوله :

« نحن الآن في القرن العشرين ، لانستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع ، يبحث عن التين والزيتون » ! .

فصفق له أنصاره من (يهود الدونمة) ، (وغلاة الطورانية) ، مرددين مع شاعرهم (فاروق نافذ) :

« سلمنا البلاد لأيدي أتاتورك الامينه ، وتركنا الكعبة للعرب » ! : د/ محمد علي الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٩ .

٤ الرجل الصنم ص ٢٩٦ .

وبذلك أصدر (المجلس القومي الأعلى) في اليوم نفسه - ٣ آذار (مارس)، عام ١٩٢٤ م = ٢٦ رجب ١٣٤٢ هـ - ، القوانين العلمانية الآتية :

- القانون رقم (٤٢٩) ، والقاضي بما يأتي : تلغى الخلافة ، كما يتقرر إخراج الخليفة (عبدالمجيد الثاني) (١) مع جميع أفراد عائلته من البلاد ! (٢) .

- القانون رقم (٤٣٠) ، والقاضي بما يأتي : تلغى وزارة الأوقاف ، ووزارة الشرعية ! (٣) .

- القانون رقم (٤٣١) ، والقاضي بما يأتي : تربط جميع المؤسسات العلمية والدينية ، في تركيا ، بوزارة المعارف ، أي تلغى المدارس الدينية ! (٤) .

وهكذا انهدم الصرح الإسلامي الكبير (الخلافة) ، الذي تألبت عليه جميع (القوى الدولية) : الاستعمارية الصليبية النصرانية ، والماسونية الصهيونية اليهودية ، لازاحته عن طريقها ، في سبيل تحقيق أهدافها في (العالم الإسلامي) ، بتقسيمه إلى دويلات متناحرة ، مع سلخ (فلسطين) ، وإهدائها لليهود ، كوطن قومي لهم ! .

وبهذا ، تصدق مقولة : « إن الأفعى اليهودية في طريقها إلى أورشليم [القدس] ، قد مرت على القسطنطينية [استانبول] ، فدمرت الخلافة الإسلامية ، ولم يكن لها مفر من تدميرها ، قبل الوصول إلى أورشليم ، وإقامة دولة إسرائيل » ! (٥) .

---

١ عبدالمجيد الثاني : (؟ - ١٩٤٤ = ؟ - ١٣٦٣ هـ) تولى الخلافة بلا سلطان بعد (محمد وحيد الدين - محمد الخامس) عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م ، وخلعه (الاتحاديون) بعد (إلغاء الخلافة) عام ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م ، وعاش بقية حياته في منفاه في (باريس) ! . انظر : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٣٧٨ .

٢ انظر : الرجل الصنم ص ٢٩٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٩٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٩٦ .

٥ أنور الجندي : شبهات التغريب في الغزو الفكري ص ٢٣ .

هذا هو بعض ماحدث بالأمس القريب ، من اليهود وأعوانهم ، ولاسيما (يهود الدونمة) ، الذين كانوا قد استوطنوا (سلانيك - اليونان) إبان خضوعها للحكم العثماني ، حيث تفرق شملهم بعد سقوط (الخلافة العثمانية الاسلامية) ، على إثر اتفاقية تبادل السكان ، بين تركيا واليونان بعد حرب عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ (١) ، وإن كانت بقيتهم ماتزال بؤرة فساد في المجتمع التركي المسلم - إلى يومنا هذا - في جميع مجالات الحياة : الدينية ، و السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والإعلامية ، وغيرها ! (٢).

ولكن ، مع كل هذه الهزات التي أصابت الأمة الإسلامية في أعز ماتملك ، فإن (الصحوة الإسلامية) التي تغمر تركيا (٣) - كما في غيرها من

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٩١ .

٢ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣٢٠ .

٣ لقد بدأت تركيا بالعودة إلى (الإسلام) ، بوصول الرئيس (عدنان مندريس) إلى الحكم في تركيا عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، راجع : (التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية) ص ٤٤٠ .

ومن ضمن الإصلاحات التي بدأت في عهد (مندريس) ، مايأتي :

١ - تلاوة القرآن الكريم من محطات الإذاعة الحكومية .

٢ - إعادة الاذان والصلاة باللغة العربية .

٣ - الاهتمام الرسمي بالاعياد الدينية .

٤ - ازدياد أعداد المصلين .

٥ - إنشاء مساجد جديدة بواسطة الدولة والهيئات والافراد .

٦ - إعاده التعليم الديني إلى المدارس الحكومية .

٧ - إنشاء مدارس دينية متخصصة .

٨ - إنشاء (كلية اللاهوت) في (جامعة أنقره) .

٩ - ازدياد المؤلفات الدينية .

انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ٣٢٢ - ٣٢٤ . و : عبد الكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الاوضاع الإسلامية في تركيا ص ٣١١ - ٣٥١ .

دول (العالم الإسلامي) - تبشر بخير عميم ، عند ذاك يعود للأمة الإسلامية سالف مجدها ، وماذلك على الله بعزيز .

٣ - محاولة صرف المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية الصحيحة :

يحاول اليهود صرف المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية الصحيحة ؛ لأنهم يعلمون - علم اليقين - أنه لن يقف في وجه أطماعهم في هذا (العالم) - عموماً - و(العالم الإسلامي) - خصوصاً - و(فلسطين) - على الأخص - إلا المسلمون ، الذين اتخذوا من الإسلام عقيدة وشريعة في جميع شؤون حياتهم ، ولذلك يعملون بكل وسيلة متاحة لإبعاد المسلمين عن دينهم الإسلامي الصحيح ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - محاولة إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين :

لقد حاول اليهود إضعاف رابطة (الإسلام) ، بين المسلمين ، وإحلال (القوميات) الجاهلية محلها ، على ماسنوجزه فيما يأتي :

❁ إحياء القوميات الجاهلية :

لقد أثار (القرن التاسع عشر الميلادي) ، مسألة (القومية) (١) ، والتي أصبحت هي الرابطة التي تربط الشعوب ، حتى صارت (الفلسفة

---

١ القومية : نسبة إلى القوم و أي : الجماعة الذين تربط بينهم رابطة معينة ، وهي تعني في المفهوم السياسي : الإنتماء إلى أمة معينة ، والقومية بهذا المعنى ، تقوم على عنصرين : أولهما - عنصر موضوعي ، مادي ، هو مجموعة الروابط المشتركة ، التي تجعل من شعب معين أمة بالمدلول العلمي ، كالاشتراك في الأصل ، أو العقيدة ، وثانيهما - عنصر شعوري عضوي ، وهو الحالة النفسية التي يولدها قيام تلك الروابط ، التي هي شعور الانتماء المتبادل ، وتعلق بالوحدة ، التي يكونها هذا الإنتماء . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٨ - ١٤٠٩ ، وموسوعة السياسة ج ٤ ص ٨٣١ .

القومية) من القوى الكبرى الموجهة لتاريخ أوروبا (١) السياسي ، بدلاً من الروابط الدينية والإقطاعية ، كما هو الحال في (العصور الوسطى) (٢) الأوروبية ! (٣) .

وقد خطر لليهود - الذين كانوا يقطنون أوروبا - أن يطالبوا بقومية مستقلة (٤) ،استغلتها (الحركة الصهيونية) التي ظهرت - رسمياً - من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المنعقد في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، في المطالبة بوطن قومي يهودي خاص بهم .

ثم خطر لليهود - بالتعاون مع كافة (القوى الدولية) - استغلال فكرة (القومية) - مرة أخرى - ، وذلك بنشرها بين شعوب (الخلافة العثمانية الإسلامية) (٥) بدلاً عن الرابطة (الإسلامية) ! .

ذلك أن (الدولة العثمانية) ، قد أدخلت إبان (القرن التاسع عشر

---

١ لمعرفة شيء عن (القومية) في آسيا وأفريقيا وأمريكا . انظر : د/ نور الدين حاطوم : تاريخ الحركات القومية ج ٤ و ٥ و ٦ .

٢ العصور الوسطى : مصطلح يطلق على فترة من عصور التاريخ الأوروبي ، التي تبدأ بسقوط (الامبراطورية الرومانية الغربية) عام ٤٧٦ م ، وتنتهي بظهور (عصر النهضة) ، حيث (الكشوف الجغرافية) عام ١٤٩٢ م - ٨٩٧ هـ . توصف (العصور الوسطى) ، بالعصور المظلمة التي تخللتها (الحروب الصليبية) ، أما بالنسبة للعالم الإسلامي فإن هذه الفترة تعتبر من العصور المنيرة ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ١٢١ - ١٢٢ .

٣ انظر : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٧ - ١٨ ، و : د/ محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ص ٢١١ - ٢١٢ ، و : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصره ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧ .

٥ ليست هذه هي المرة الأولى ، التي يثير فيها اليهود بين المسلمين موضوع (القومية) الجاهلية ؛ فقد أثار أسلافهم في (المدينة) ، في (العهد النبوي) ، موضوع (العصبية) الجاهلية ، بين المسلمين من (الأوس) و (الخزرج) ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين) ج ٢ ص ٣٧٨ .

الميلادي) «عدداً من الشرائع والقوانين العلمانية ، وعممتها في طول البلاد وعرضها ، وقد جاء هذا التشريع العلماني الحديث ؛ نتيجة لعدد من العوامل ، منها وقع الفكر الغربي على الإمبراطورية العثمانية ، والضغط السياسي ، الذي كانت الدول الغربية تمارسه في علاقتها مع الأتراك ، والمحاولات المختلفة التي قام بها الأتراك أنفسهم ، لإصلاح مؤسسات الدولة العثمانية ، ولاسيما التنظيمات» ! (١) .

وهذا هو الجو الملائم لنمو فكرة (القومية) ، حيث استحوذ اليهود عن طريق (المحافل الماسونية) ، على (تركيا الفتاة) ، وهي نواة (جمعية الاتحاد والترقي) القومية ، التي تمكنت من استلام مقاليد الحكم في تركيا (٢) ، فكانوا خير أمل لليهود في تحقيق عدة أهداف ، أهمها :

١ - تقويض (الخلافة العثمانية الإسلامية) ! (٣) .

٢ - تمزيق أوصال ممتلكاتها العربية ! • (٤)

كل ذلك من أجل أن تزول عن طريق حركتهم (الصهيونية) كل عقبة تمنعها من احتلال (فلسطين) ، وهو ماتحقق لها بإعلان (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ! (٥) .

وكانت النتيجة النهائية التي جناها اليهود بعد سقوط (الدولة العثمانية) ، هو تحول المسلمين من الولاء لـ (الإسلام) ، إلى الولاء لـ (القوميات الجاهلية) .

وسيكون حديثنا - هنا عن قوميتين - فقط ، وهما : (القومية التركية) ، التي كانت سبباً في نشوء (القومية العربية) ، كما سنرى في الفقرتين

---

١ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٣٥ .

٢ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ص ٢٣٦.

٣ راجع : (التعاون مع القوى الدولية في القضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية) ص ٢٣٠.

٤ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ج ٤ ص ١٧٥.

٥ راجع : (فلسطين) ص ٧ .

التاليتين :

١ - القومية التركية :

لقد تبنت (جمعية الاتحاد والترقي) (١) - الماسونية اليهودية - الاتجاه القومي ، المعروف بـ (الطورانيـة) (٢) ، والقاضي : بسياسة تتريك (الدولة العثمانية) ، وصهر جميع شعوبها ، في البوتقة (الطورانيـة) ! .

ومن المعتقد - إلى حد كبير - أن فكرة (الطورانية) مستمدة من الكاتب اليهودي الفرنسي (ديفيد ليون كاهون) (٣) ، الذي يرى « أن الطورانيين ، كانوا فيما مضى من الزمن شعباً ذكياً ممتازاً ، لكنه أخذ بالتقهقر والانحلال ، عندما تخلى عن الخصائص ، التي كان يتميز بها في

---

١ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ص ٢٣٦.

٢ الطورانية : حركة قوية تركية ، اشتقت اسمها من (طوران) ، وهو الموطن الذي انتشرت منه القبائل التركية ، بما في ذلك (العثمانيون) . وتهدف هذه الحركة (الطورانية) ، إلى تتريك (الدولة العثمانية) ، بما في ذلك العناصر غير التركية وعلى رأسها (العرب) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٧٦٤ - ٧٦٥ .

٣ ديفيد ليون كاهون : (١٨٤١ - ١٩٠٠ م = ١٢٥٧ - ١٣١٨ هـ) كاتب ومؤرخ يهودي فرنسي ، بدأ حياته العلمية بنشر مقالات في بعض المجلات العالمية الشهيرة ، شارك في (الحرب الروسية /الفرنسية) عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، عين مديراً لـ (مكتبة مازارين) ، ثم أرسل فيما بين عامي ١٨٧٨ - ١٨٨١ م = ١٢٩٥ - ١٢٩٨ هـ ، إلى الدول الشرقية في رحلات (البحث العلمي) ، فأجرى بحوثاً شاملة ، على اللغة والأدب التركي / المغولي ، كما شارك في مؤتمرات استشراقية ، ولـ (كاهون) مؤلفات كثيرة ، في اللغة والأدب التركيين ، ولاسيما مايتعلق منها بلهجات أتراك آسيا الوسطى . انظر : دائرة معارف لاروس (مادة كاه) ج ٢ ص ٧٣٠ (: Meydan Larosse. Cah mad. 2/730) .

صحارى آسيا الوسطى ، واعتنق الإسلام ديناً وحضارة » ! (١) .

وأفضل عرض للحركة (الطورانية) ، مدون في كتاب (التركية والنزعة إلى الاتحاد التركي) ، لمؤلفة (تكين ألب) ، وهو اسم مستعار ، يخفي وراءه اسم كاتب يهودي هو (ألبرت كوهين) (٢) ، من (سلانيك) ! (٣) .

وفي هذا الصدد ، يقول (نيازي بركس) (٤) في كتابه : (المعاصرة في تركيا) :

« إن لليهود الأوروبيين ، واليهود المحليين ، في الدولة العثمانية ، في القرنين التاسع عشر والعشرين [الميلاديين] ، دوراً ضخماً ، في إرساء تيار القومية الطورانية ، فالعلماء اليهود في الغرب مثل : (لومي دافيد) (٥) ، و(ليون كاهون) (٦) و (أرمينيوس فامبري) (٧)، تصدروا للكتابة عن أصول الفكرة القومية الطورانية، كما أن اليهود المحليين في الدولة العثمانية

---

١ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٢٠٨ .
و : انظر - أيضاً - : أحمد عبدالرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٦١ ، و : د/ علي حسونة : العثمانيون والروس ص ١٥٠ ، و : د/ أحمد نوري النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١١١ .

٢ البرت كوهين : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٨٧ و ٢٠٨ .

٤ نيازي بركس : (١٩٠٨ - ١٩٨٨ م = ١٣٢٦ - ١٤٠٨ هـ) مفكر تركي ، ولد في قبرص ، وتخرج في (قسم الاجتماع) ، بـ (جامعة استانبول) ، ثم أتم دراستة العليا في (جامعة شيكاغو) الأمريكية ، حيث رجع إلى تركيا ، ودرس في (جامعة استانبول) ، ثم سافر إلى كندا ، فدرس في (جامعة مونتريال) ، وحصل على درجة (الأستاذية) عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، استوطن (لندن) بعد التقاعد ، فبقي فيها إلى أن مات ، و لـ (بركس) مؤلفات كثيرة في الثقافة والاجتماع التركي ، ومسألة التغريب فيها . انظر : إحسان إشق : موسوعة الأعلام ص ٩٠ (Ihsan : Isik : Yasarlar sozluale yay 1990 . s4. 90).

٥ لومي دافيد : لم أقف له على ترجمة .

٦ ليون كاهون : هو : ديفيد ليون . راجع ترجمته ص ٢٦٤ .

٧ راجع : ترجمة (أرمينيوس فامبري) ص ١٩.

، مثل : (قارصوه) (١) ، و (موئيز كوهين) (٢) ، و (إبراهام غالانتي) (٣) ، كان لهم ضلع في جمعية الاتحاد والترقي، ولمجرد أن نجحت هذه الجمعية في الإطاحة بحكم عبدالحميد ، ومن ثم الاستيلاء على السلطة ، تقدم الصهاينة إلى الاتحاديين ، برغبتهم في أن تعترف الجمعية بفلسطين وطناً قومياً لليهود » ! (٤) .

ومن أشهر دعاة (الطورانية) ، الكاتب التركي (ضياء كوكب آلب) (٥) ،

---

١ راجع : ترجمة (قارصوه) ص ٢٤٥.

٢ موئيز كوهين : (١٨٨٣ - ١٩٦١ م = ١٣٠٠ - ١٣٨١ هـ) يهودي تركي ولد في (سلانيك) ، انضم إلى (جمعية الاتحاد والترقي) عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ، وتعلم في (كلية الحقوق) ، حيث عين أستاذاً فيها فيما بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٨ م = ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ . وفي عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ ، عمل في صحيفة (الوطن) - اليهودية التركية - ، وفي عام ١٢٤٦ م - ١٣٦٥ هـ اختير في (المجلس الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري لمدينة استانبول) . انظر : د/ محمد حرب عبدالحميد : مجلة (العربي) - الكويتية - في رجب عام ١٤٠٢ هـ - آيار (مايو) ١٩٨٢ م ، ص ٨٧ - ٩٠ .

٣ إبراهام غالانتى : لم أقف له على ترجمة .

٤ د/ أحمد النعيمى : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١١١ - ١١٢ .

٥ ضياء كوكب آلب : (١٣٧٥ - ١٩٢٤ م = ١٢٩٢ - ١٣٤٣ هـ) شاعر تركي من دعاة (الطورانية) ، ولد في (ديار بكر)، ودرس في (المدرسة الثانوية العسكرية) . سافر إلى (استانبول) عام ١٨٩٦ م - ١٣١٤ هـ ، ولم يجد منحة إلا في (كلية البيطرة) ، ولكن اهتمامة بالسياسه أكثر من التعليم ، وبذلك انضم إلى (جمعية الاتحاد والترقي) السرية . اهتم بـ (القومية التركية - الطورانية) ، حتى أصبح من أعظم دعاتها ، وقد توسع نطاق تأثيره الفكري ، في الجيل التركي الجديد عندما عين أستاذاً - من غير شهادة جامعية - في (علم الاجتماع) بـ (جامعة استانبول) عام ١٩١٥ م - ١٣٣٣ هـ . ناصر (أتاتورك) في آرائه العلمانية . وانتخب عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ نائباً في (البرلمان) ، عن (ديار بكر) . وقد مرض عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٣ هـ مرضاً عضالا حتى توفى ، ودفن في (مقبرة السلطان محمود) ! . انظر : أبو الحسن علي الحسني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ٣٩ - ٤١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٤٥ .

الذي سار على نهجه ثلة من المفكرين الاتراك (١) ، حيث يزعمون - جميعاً - « أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة ، وأعرقها مجداً ، وأسبقها إلى الحضارة ، وأنهم هم والجنس المغولي واحد في الأصل ، ويلزم أن يعودوا واحداً ، ويسمون ذلك بالجامعة الطورانية ، ولم يقتصروا فيها على الترك الذين في سيبريا وتركستان ... ، وفارس ، والقوقاس ، والأناضول ، والروملي (٢) ، بل مبدأهم هذه الرابطة إلى المغول في الصين ، وإلى المجر والفنلانديين في أوروبا ، وكل من يقال إنه ينتمي إلى أصل طوراني » ! (٣) .

وهذا ما أخذت به (جمعية الاتحاد والترقي) ، ولاسيما بعد أن استلمت مقاليد الحكم في تركيا ، عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ بقيادة (أتاتورك) ، حيث بدأ العمل الجدي في طمس معالم (الشخصية الإسلامية) ، و (اللغة العربية) في كافة مجالات الحياة ، (٤) ، خصوصاً فيما يتعلق بالإساءة إلى (العرب) ، وذلك من خلال مايأتي :

١ - تعمد تتريك العرب في كافة شؤون حياتهم ، ولاسيما (اللغوية) منها ،

---

١ من هؤلاء المفكرين الطورانيين : أحمد غانف ، ويوسف أقشورا ، وجلال ساهر ، ويحيى كمال ، وحمد الله صبحي ، ومحمد أمين بك ، وجلال نورى بك ، وعبيد الله الافغاني ! . انظر : مصطفى صبري : النكير علي منكري النعمة ص ١٧٥ ، و : لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامي ، تعليق : شكيب أرسلان ج ١ ص ١٥٨ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١١٠ - ١١١ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٠٥ - ١٠٦ .

٢ الروملي : أي البلاد الاوروبية . انظر : د/ حسين المصري : معجم الدولة العثمانية ص ٤٨ و٩٧ .

٣ لوثروت ستودارد : حاضر العالم الاسلامي ، تعليق : شكيب أرسلان ج ١ ص ١٥٨ - ١٥٩ . و : انظر - أيضاً - : مصطفى صبري : النكير على منكري النعمة ص ١٧٢ - ١٧٣ ، و : د/ أحمد النعيمي : أثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٠٩ - ١١١ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٠٧ .

٤ راجع : (إلغاء الخلافة) ص ٢٥٦ .

وفي ذلك يقول الأديب السعودي (أحمد السباعي) (١) - رحمه الله تعالى - :

« وتألف في مكة - كما تألف في سائر بلاد العرب - فرع الاتحاد والترقي ، وأنشئت لتتريك العرب فيها مدارس كانت تدرس العلوم العربية باللغة التركية » ! (٢) .

٢ - ترويع العرب ، من خلال المظالم التي نفذها السفاح التركي (جمال باشا) (٣) والي الشام ، حيث - راح ضحيتها تشريداً وقتلا ، الكثير من الضباط العرب المعروفين بـ (الأحرار) ، من أجل التمكين للهجرة اليهودية إلى (فلسطين) ! (٤) .

٣ - تشويه سمعة العرب ، حتى قرن اسم العربي بلفظة (بيس) التركية ، والتي تعني (قذر) ، والأمر العجيب هو أن (يهود الدونمة) ، نشروا في الأوساط العربية عبارة (بيس تركيلر) ، أي (الأتراك القذرون) ، وذلك إيماناً منهم بضرورة مضاعفة الخلافات بين الطرفين ، وتكريس الانقسامات

---

١ أحمد السباعي : لم أقف له على ترجمة .

٢ تاريخ مكة ج ٢ ص ٦٠٠ .

٣ جمال باشا : (١٨٧٢ - ١٩٢٢ م = ١٢٨٩ - ١٣٤١ هـ) عسكري تركي ، ولد في (استانبول) ، وتخرج في (المدرسة الرشدية) ، و(مدرسة الاركان) ضابطاً في (الجيش العثماني) ، فشغل مناصب عديدة في (مقدونيا) ، و(تراقيا) ، حيث التحق بـ (جمعية الاتحاد والترقي) السرية ، وحينما عاد إلى (استانبول) ، بعد إعلان (الدستور) عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، أصبح عضواً في (الحكومة العسكرية) ، نال (جمال باشا) شهرة عظيمة نتيجة صرامته التي وصلت إلى الشنق الجماعي في أثناء توليه حكم بعض الولايات العثمانية ، ولاسيما العربية منها - كما ذكرنا أعلاه - ، اغتاله أحد (الارمن)، في أثناء تنقله في (تفليس) ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٤.

٤ انظر : جورج انطونيوس : يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية ص ٢٧٨ - ٢٨١ ، و : د/ محمد حسين : الاتجاهات العربية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١٠٣ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ١٩١ ، و : عنبرة سلام الخالدي : جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين ص ١٠٠ - ١٠٥ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٢٣ ، و موسوعة السياسة ج ١ ص ٩١٠ .

بينهم ! (١)

ويمكن إجمـــال الأسبـاب التي أنهت الوفاق العربي / التركـــي ، بما يأتـــي :

١ - أن قادة (جمعية الاتحاد والترقي) كانوا جميعاً من الماسونيين ! (٢) .

٢ - أن (يهود سلانيك) كانوا جزءاً لايتجزأ من (جمعية الاتحاد والترقي) ! (٣) .

٣ - أن (جمعية الاتحاد والترقي) كانت تتعامل مع القوى الأخرى (الاستعمار ، والصهيونية ، والماسونية) بشكل غريب ومثير ! (٤) .

٤ - الاتجاه القومي الطوراني الذي تبنته (جمعية الاتحاد والترقي) ، وهذا هو موضوع حديثنا ! .

وبذلك تتضح لنا حقيقة أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) ، فهم ليسوا أتراكاً ، ولامخلصين للأتراك ، وهم يعملون على تجزئة بلادهم . فضلا عن أن يكونوا مسلمين - كما يدعون - ، ولا مخلصين للإسلام ، وهم يكفرون به ويحاربونه في بلاده (٥) ، وإنما هم يهود يكيدون للإسلام ، وأهله ودياره ! .

---

١ انظر : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩ م،ص ٣٣٨ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وآثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ١٥٨ ، و : د/ أحمد نوري النعيمي : أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ص ١٥٢ - ١٥٧ .

٢ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٣٦ ، و : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٨٦ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٧٤ .

٣ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٣٦ ، و : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٢٠٧ ، و : أحمد مصطفى : في أصول التاريخ العثماني ص ٢٧٤ .

٤ انظر : حسان حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ٣٣٧ .

٥ انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٠٨ - ١٠٩ .

وفي ذلك يقول (ستون واتسون) : (١)

« إن الحقيقة البارزة في تكون جمعية الاتحاد والترقي ، أنها غير تركية وغير إسلامية (٢) ... ، إن أصحاب العقول المحركة وراء الحركة ... كانوا يهوداً ، أو مسلمين [منافقين] من أصل يهودي ، وأما العون المالي ؛ فكان يجيئهم عن طريق (الدونمة) (٣) ويهود سالونيكا الأثرياء ، كما أنه كانت تأتيهم معونات مالية من الرأسمالية الدولية ، أو الشبيهة بالدولية ، من فينا ، وبودابست ، وبرلين ، وربما من باريس ولندن ... ، كان يهود سالونيكا ، ويعرفون بالدونمة - أي المرتدون - شركاء الثورة التركية الحقيقيين ، وهؤلاء هم من العرق اليهودي ، ولكن معتقدهم قد لايكون يهودياً أصيلا ، والاعتقاد الشائع بين الناس ، هو أنهم مسلمون بالاسم ، أما بالفعل ، فإنهم من أتباع توراة موسى [المحرفة] ... ، وفي تلك الفترة التي نحن بصددها ، لم يعرف أحد من الناس شيئاً عنهم سوى قلة من العلماء المختصين بدراسة الشرق الأدنى ، ولم يكن أحد من الناس يجرؤ أن يتنبأ أن هذه الفئة اليهودية المغمورة المعروفة بـ (الدونمة) ، ستلعب دوراً (٤) رئيساً في ثورة كان لها نتائج خطيرة . في سير التاريخ » ! (٥) .

وكرد فعل على ذلك الإتجاه القومي التركي ، ظهرت (القوميات) التي يعج بها (العالم الإسلامي) ، ومن أهمها : (القومية العربية) ، و(القومية الفارسية) ، و(القومية الكردية) ، و(القومية البربرية) ، و(القومية

---

١ ستون واتسون : لم أقف له على ترجمة .

٢ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ص ٢٣٦.

٣ راجع : التعريف بـ (الدونمة) ج ٢ ص ٦١٦.

٤ هذه من العبارات الصحفية التي لم أستطع التصرف فيها ؛ لأنها استشهادات حرفية .

٥ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٨٦ و ٢٠٧ - ٢٠٨ ، نقلا عن :
:Seton Watson, the Rise of Nationality in the Balkans London, 1412 P.P. 135 - 136

الزنجية) ، وغيرها ! .

ومايعنينا هنا سوى (القومية العربية) ، التي استأثرت - دون (العالم الإسلامي) بمشكلة الصراع المزمن مع اليهود ، حول (فلسطين) ، كما سنرى في الفقره التالية :

٢ - القومية العربية :

ذكرنا - في الفقره السابقة - أن (جمعية الاتحاد والترقي) الماسونية اليهودية ، قد تبنت الاتجاه القومي الطوراني التركي ، والقاضي بطمس معالم الشخصية العربية ، ومن هنا بدأت المطالبة بـ (القومية العربية) ، أو (الجامعة العربية) ، كرد فعل على (القومية التركية) .

لقد التهبت مشاعر العرب في كل مكان ، وثارت ثائرة (القومية) في نفوس بعضهم ، فراحوا يفكرون - من غير بصيرة - بمستقبل أوطانهم بالأسلوب القومي نفسه ! (١) .

ومن هنا تدخل اليهود مباشرة في شؤون العرب ، فاحتضنوا ردة الفعل لديهم ، وأطغوا حماسهم لـ (العروبة) ، حتى أغرقوهم بـ (القومية) ، عن طريق جمعياتهم السرية (الماسونية) (٢) ، المنتشرة في كل مكان ! .

وفي ذلك يقول الماسوني النصراني اللبناني (فارس نمر) (٣) :

---

١ انظر : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٩٠ - ٩١ ، و : د/ محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٩٩ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١١٧ .

٢ راجع : (علاقة الماسونية باليهودية) ص ٣٢٣.

٣ فارس نمر : (١٢٧٢ - ١٣٧١ هـ = ١٨٥٦ - ١٩٥١ م) صحفي وكاتب نصراني لبناني . ولد في (حاصبيا) ، وتعلم فيها ، ثم قصد (بيروت) ، حيث تخرج في (الكلية السورية) - التي تعرف بـ (الجامعة الامريكية) - عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١ هـ ، وعمل في (المرصد الفلكي) ، وترجم - عن اللغة الانجليزية - كتاب (الظواهر الجوية) . أصدر بالاشتراك مع المواطن النصراني اللبناني (يعقوب صروف) - مجلة (المقتطف) في بيروت عام ١٨٧٦ م - ١٢٩٣ هـ ، ثم نقلها إلى القاهرة عام ١٨٨٥ م - ١٣٠٢ هـ ، كما أصدر - بالاشتراك مع مواطنيه النصرانيين اللبنانيين (صروف)، و(شاهين مكاريوس) ، جريدة (المقطم) اليومية السياسية ، في القاهرة عام ١٨٨٨ م - ١٣٠٥

« فالعروبة كشعار ، كان في وسعها أن تثير في نفوس العرب شعوراً بالقومية ... ، وعلى هذا الأساس اقتنع الأعضاء المسيحيون في (الجمعية الثورية السرية) ، أن السبيل الوحيد للمساواة بينهم وبين المسلمين ، هو تأليف جبهة عربية موحدة تقوم على فكرة العروبة ، وتستطيع أن تقف في وجه الأتراك ، ولجأ أولئك الأعضاء المسيحيون ، إلى خطة أخرى هي إدخال بعض الوجهاء المسلمين ، في المحافل الماسونية في بيروت » ! (١) .

وقد تمخضت هذه الجمعيات الماسونية اليهودية ، ومن ضمنها (جمعية الاتحاد والترقي) ، عن إظهار منشورات ، كانت تعلق ليلا ، على الجدران بالقرب من مقر السفارات الأجنبية ، في بعض المدن الشامية ؛ بهدف إثارة روح الوطنية في نفوس العرب ، وذلك بمناشدتهم أن يتذكروا (أمجادهم الغابرة) ، وأن يثوروا على الأتراك ، فيطردوهم من الأرض العربية ، ويتحرروا من حكمهم الفاسد ! (٢)

لقد تهيأت عدة عوامل نصرانية - ساعدت اليهود ضد العرب ، من أجل إبعادهم عن رابطة (العقيدة الإسلامية) ، واستبدالها برابطة (القومية العربية) (٣) ، ومن أهم هذه العوامل :

هـ ، وظلتا تصدران حتى مابعد وفاته بسنة أي حتى عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، منح لقب (دكتور) في الفلسفة من (جامعة نيويورك) عام ١٨٩٠م - ١٣٠٧ هـ . كان (نمر) عضواً في (مجلس الشيوخ المصري) و (مجمع اللغة) . ترجم مع (صروف) كتابي (سير الابطال والعظماء) و(مشاهير العلماء) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٤٧ .

١ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٦٠ - ٦١ .

٢ انظر : جورج أنطونيوس : يقظه العرب ص ١٥٠ - ١٥٥ ، و : زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٦١ - ٦٦ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ص ١٢٢ ، و : محمد قربان نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٦١ ، و : د/ محمد علي الزعبي : الماسونية في العراء ص ١٤٧.

٣ يقول (علي ناصر الدين) أحد رواد (القومية العربية) .

« القومية بالنسبة إلينا نحن القوميين العرب ، دين له جنته وناره ولكن في الدنيا » ! : فتحي

أ - العوامل النظرية غير المباشرة :

لقد توافرت عدة عوامل نظرية غير مباشرة ، هيأت لإشعال جذوة (القومية) ، في نفوس العرب ، ومن أهمها :

١ - تعمد الكتاب النصارى تسمية (الفتوحات الإسلامية) ، بـ (الفتوحات العربية) ، أو (الفتوحات التركية) ، وهذا له تأثير عظيم ، في نفوس معتنقي (القومية العربية) ، ؛ لأنه لا مجال للمقارنة بين فتوحات الفريقين بهذه النسبة العنصرية ، وبذلك توهم العرب أنها سر سيادتهم ! (١) .

٢ - الترويج لفكرة (اللادينية) ، المعروفة بـ (العلمانية) ، في كافة شؤون الحياة ! (٢) .

ب - العوامل العملية المباشرة :

لقد توافرت عدة عوامل عملية مباشرة ، هيأت لإيقاظ روح (القومية) ، في نفوس العرب ، ومن أهمها :

١ - الدول الاستعمارية النصرانية (٣) ، التي تحاول التدخل في الشؤون الداخلية ، لـ (الدولة العثمانية) ! .

٢ - المدارس التنصيرية (٤) ، وعلى رأسها (الجامعة الأمريكية) في بيروت ، حيث يقول (مروان خير) (٥) :

يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص ٥٧ .

١ انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٤٢ .

٢ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ص ٦١١.

٣ انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٨٤ - ١٨٨ .

٤ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ٩٧ - ١٠٩ ، و : صالح العبود : فكرة القومية على ضوء الإسلام ص ١٤٦ - ١٤٩ ، و : مايلز كوبلاند : لعبة الامم اللاأخلاقية في سياسة القوة الامريكية ص ٢٦٩ ، و : د/ مصطفى خالدي و د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٧٢ - ١٧٥ ، و : .د/ محمد كامل : الإسلام والعروبة ص ١٣٥ ، و : محمود الشاذلي : الماسونية عقده المولد وعار النهاية ص ٣٤٠ .

٥ مروان خير : لم أقف له على ترجمة .

« إن أكثر من تسعين بالمائة ، من قادة حركة القومية العربية الأقحاح ، هم من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت ، ولاتزال هذه الجامعة ... ناشطة في تقديم مثل هذه الخدمات لدول منطقة الشرق الأوسط » ! (١) .

٣ - الجمعيات العربية النصرانية ، حيث كان للنصارى (٢) العرب ، اليد

---

١ مايلز كوبلاند : لعبة الامم ، تعليق المترجم : مروان خير ص ٢٦٩ .

٢ كانت بداية (القومية) عند العرب على يد رجلين نصرانيين ، هما : ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني . انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١٠٩ - ١١٦ .

ثم تبعتهما ثلة النصارى من أمثال : إبراهيم اليازجي ، وفارس نمر ، ويعقوب صروف ، و أديب إسحاق ، وسليم تقلا ، وجورجي زيدان ، وشبلي شميل ، وفرح أنطون ، وألبرت حوراني ، وفارس الشدياق - الذي أسلم فيما بعد وتسمى بـ (أحمد) - ، ونجيب عازوري . انظر : د/ محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ج ٢ ص ٢١٩ .

وهذا الاخير (نجيب عازوري) هو صاحب الكتاب الشهير : (يقظة الامة العربية) ، الذي دعا فيه إلى فصل (السلطة المدنية) عن (السلطة الدينية) : السلطة المدنية تشمل إقامة دولة عربية في القسم الآسيوي ، والسلطة الدينية يتولاها (الاشراف) في الحجاز فقط . انظر : نجيب عازوري : يقظة الأمة العربية ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

ومن أشعار إبراهيم اليازجي في الدعوة إلى الإصلاح أو الثورة ، قصيدة مطلعها :

يادولة التـرك اتركي   عنك العناد وباشري الإصلاحـا

أولا فدونك ثـــورة   تفني الجسوم وتخطف الأرواحا

انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٦١ .

و : لمزيد من تلك الأشعار التي تمجد العرب . انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٥٩ - ١٦١ ، و : د/ محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ج ٢ ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

ومايزال النصارى على موقفهم من (القومية العربية) مادام في ذلك إبعاد لـ (الإسلام) عن الحياة ، ولا أدل على ذلك من أن الأمين العام لاهم الاحزاب العربية الحاكمة ، في سوريا والعراق : (حزب البعث العربي الاشتراكي) ، هو النصراني السوري (ميشيل عفلق) ، الذي هلك عام ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م . وكان هذا الحزب في أصلة حزبين : (حزب البعث العربي) ومؤسسه (ميشيل عفلق) ، و (الحزب العربي الاشتراكي) ، ومؤسسة النصراني (أكرم الحوراني) ، ثم اتحدا تحت مسمى (حزب البعث العربي الاشتراكي) ! . راجع : التعريف بـ (البعثية) ج ٤ ص ٣٧٨.

الطولى في إبراز (القومية العربية) (١) إلى الوجود ، حيث أنشأوا عدة جمعيات لهذا الغرض ، من أهمها :

أ - جمعية الآداب والعلوم : أنشأها (في بيروت) ، الأمريكيون ، عام ١٨٤٧ م (٢) - ١٢٦٣ هـ ! .

ب - الجمعية الشرقية : أنشأها في بيروت ، الفرنسيون ، عام ١٨٥٠م(٣) - ١٢٦٦ هـ ! .

وهاتان الجمعيتان النصرانيتان الخالصتان ، كانتا نواة لإنشاء عدة جمعيات أخرى ، مشتركة بين النصارى والمسلمين ؛ لأن النصارى أدركوا أنه لاسبيل إلى الخلاص من الحكم التركي الإسلامي ؛ إلا بالتضامن مع المسلمين ، وفي ذلك يقول النصراني اللبناني (فارس نمر) - وهو من أعضاء (جمعية العلوم والآداب) في بيروت - :

« كان في لبنان جماعة صغيرة من الشبان الذين ينتمون إلى هذه (النخبة المفكرة) ، وجلهم من النصارى ، الذين درسوا في الكلية السورية الإنجيلية (٤)، تطالب أولا بتحرير لبنان ، من الحكم التركي ، وأنشأوا لهم حوالي عام ١٨٧٦ م [١٢٩٣ هـ] (جمعية ثورية سرية) ، وراحوا يجتمعون مساءاً عند الشاطىء الصخري ، في مكان اسمه (الروشة) في

---

١ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١١٦ - ١١٨ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٥٠ - ١٥٣ و ١٨٨ - ١٩٥ و ٢٠٨ - ٢١٤ ، و : د/ فيليب حتى و د/ إدوارد جورجي و د/ جبرائيل جبور : تاريخ العرب ص ٨٥٥ ، و : هنري أبو خاطر : بين النكبة والمأساة ص ١٧١ .

٢ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١١٨ ، و : صالح العبود : فكرة القومية على ضوء الإسلام ص ١٥٤ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٣٥ .

٣ انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٥٥ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٣٦ .

٤ تسمى هذه الكلية الآن : (الجامعة الأمريكية) .

رأس بيروت ؛ للتداول والتشاور ، في أنجع الوسائل لتحقيق أهدافهم ، وكان أخطر ما أقلق نفوس أولئك الشبان ؛ هو احتقار الأتراك لهم ، واعتبارهم أدنى شأناً منهم ؛ مما جعلهم يشعرون بالإهانة ، غير أن العربي المسلم عندما يتكلم عن الإمبراطورية العثمانية ، كان يستطيع أن يقول إنها إمبراطوريته ؛ لأنها كانت إمبراطورية إسلامية ، والواقع أن المسلم ، لم يكن يشعر بأنه غريب ، في وطن غريب عنه ، بل كان الأمر على نقيض ذلك ، أما المسيحي ، فكان يشعر دوماً بأنه واحد من (رعايا) السلطان ، وأن الحكومة لايمكن أن تكون حكومته ، لكن لم ينقض زمن طويل ، حتى شعر أولئك الشبان النصارى ، أنهم إذا أرادوا بلوغ هدفهم ، فينبغي لهم أن يتعاونوا مع المسلمين ، لكي يكونوا لهم سنداً وعوناً ، فقد كان من المحتم عليهم أن يظهروا أمام الأتراك كجبهة واحدة متراصة ، ولم يكن هنالك من قاسم مشترك بين المسلمين العرب والمسيحين العرب ، سوى (العروبة) ، فالعروبة كشعار ، كان في وسعها أن تثير في نفوس العرب شعوراً بالقومية ، وأن توحد - أيضاً - بين المسلمين العرب والمسيحيين العرب ، الناقمين على الأتراك ، وعلى هذا الأساس اقتنع الأعضاء المسيحيون في (الجمعية السرية الثورية) ؛ أن السبيل الوحيد للتحرر من الحكم التركي ، والسبيل الوحيد للمساواة بينهم وبين المسلمين هو تأليف جبهة عربية موحدة ، تقوم على فكرة العروبة ، وتستطيع أن تقف في وجه الأتراك » ! (١) .

ولذلك أنشئت عدة جمعيات مشتركة ، بين المسلمين والنصارى ، سواء أكانت علنية ، أم سرية ، على مايأتي :

أ - الجمعيات العلنية ، ومن أهمها :

---

١ زين نور الدين زين : نشوء القومية العربية ص ٦٠ - ٦١ .

١ - الجمعية العلمية السورية : تأسست في (دمشق) ، عام ١٨٥٧ م - ١٢٧٣ هـ (١) .

٢ - الجمعيــة الوطنيــة العربيــة : تأسست في (باريس) ، عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ (٢) ! .

٣ - جامعة الوطن العربي : تأسست في (باريس) ، عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ (٣) ! .

٤ - جمعية المنتدى الأدبي : تأسست في (استانبول) ، عام ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ (٤) ! .

٥ - حزب اللامركزية : تأسست في (القاهرة) ، عام ١٩١٢ م - ١٣٣٠ هـ (٥) ! .

٦ - لجنة الإصلاح : تأسست في (بيروت) ، عام ١٩١٢ م - ١٣٣٠ هـ (٦) ! .

ب - الجمعيات السرية ، ومن أهمها :

١ - الجمعية القحطانية : تأسست في (استانبول) ، ١٩٠٩ م - ١٣٢٧ هـ ، وهي تهدف إلى : تحويل (الدولة العثمانية) ، إلى مملكة مزدوجة ، مشابهة لـ (الدولة النمساوية مع الدولة المجرية) ، في اتحادهما ، مع أن لكل مملكة

---

١ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١١٩ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٥٦ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٣٩ .

٢ انظر : د/ محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١٠٠ .

٣ انظر : نجيب عازوري : يقظة الأمة العربية ، تقديم : د/ زاهية قدورة ص ٥ ، و : د/ محمود كامل : الاسلام والعروبة ص ١٤٦ .

٤ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١٨٤ - ١٨٥ ، و : صالح العبود : فكرة القومية على ضوء الإسلام ص ٢٠٠ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٢ .

٥ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١٨٥ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ٢٠٠ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٥ ، و : د/ محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ٨٠٠ .

٦ انظر : جورج أنطونيوس يقظه العرب ص ١٩١ ، و : محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٦ .

حكومتها المحلية ، وكذلك يكون إتحاد (العرب) مع (الأتراك) ، فيضع السلطان العثماني على رأسه تاج (المملكة العربية) ، بالإضافة إلى تاجه التركي ، كما كان إمبراطور (آل هابسبورغ) في (فينا) ، يضع على رأسه (تاج المجر) ، بالإضافة إلى تاجه النمساوي (١) !.

٢ - جمعية العهد : وقد انبثقت عن (الجمعية القحطانية) ، في مستهل عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ ، في (استانبول) ، وهي تهدف إلى ذات أهداف الجمعية الأم (الجمعية القحطانية) ، ولكنها مفرغة بأسلوب عسكري ، من أجل الضباط العرب في الجيش التركي (٢) !.

٣ - جمعية العربية الفتاة : وقد أسسها (سبعة من الطلاب) (٣) العرب ، في (باريس) ، عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، وبعد أن أنهوا دراستهم ، عادوا إلى بلادهم ، ونقلوا مقر جمعيتهم إلى (بيروت) عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ ، ثم نقولها في العام التالي ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ ، إلى (دمشق) ، وكان لهذه الجمعية أثر فعال في تاريخ (الحركة القومية العربية) - كما كان لسميتها التركية (تركيا الفتاة) ، التي أسسها في باريس الطلبة الأتراك ، في (الحركة القومية التركية) (٤) - ، وكانت أهدافها ، السعي لاستقلال

---

١ انظر : جورج أنطونيوس : يقظة العرب ص ١٨٦ - ١٨٧ ، و : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ٢٠١ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٢ - ١٥٣ .

٢ انظر : صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ٢٠١ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٦ - ١٥٧ .

٣ مؤسسو جمعية (العربية الفتاة) ، هم : جميل مردم (سوري) - رئيس الوزارة السورية فيما بعد - وعوني عبدالهادي (فلسطيني) - رئيس الوزارة الاردنية فيما بعد - ، ومحمد رستم حيدر (لبناني) - وزير المالية العراقية فيما بعد - ، ومحمد المحمصاني (لبناني) - أعدم فيما بعد - ، وعبدالغني العريسي (لبناني) - أعدم فيما بعد - ، و رفيق التميمي (فلسطيني) ، وتوفيق الناطوري (لبناني) ، ثم انضم إليهم غيرهم ! . انظر : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٣ ، و : محمد نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٦٢ .

٤ راجع : (جمعية الاتحاد والترقي) ص ٢٣٦.

البلاد العربية ، وتحريرها من السيطرة التركية (١) ! .

وبذلك تحركت عند أكثرية العرب - عن طريق تلك العوامل السابقة - روح الانفصال عن الأتراك ، حتى تم لهم ذلك من خلال (الثورة العربية الكبرى) (٢) ، التي أعلنت بزعامة الشريف (حسين بن علي) (٣) ، في ١٠

---

١ انظر : جورج أنطونيوس ص ١٨٧ - ١٨٨ ، و : صالح العبود فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ٢٠٣ ، و : د/ محمود كامل : الإسلام والعروبة ص ١٥٣ - ١٥٥ ، و : محمد نيازملا : السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٦١ - ٦٢ .

٢ الثورة العربية الكبرى : هي الحركة المسلحة ، التي دعت إليها (الجمعيات العربية السرية) ، في منطقة (المشرق العربي) ، تحت زعامة الشريف (حسين بن علي) أمير (مكة) ، في ١٠ حزيران (يونية) عام ١٩١٦ م - ٨ شعبان ١٣٣٤ هـ ، ضد (الدولة العثمانية) متزامنة مع (الحرب العالمية الأولى) ؛ بهدف إقامة دولة عربية مستقلة ، تشمل الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق ، وقد شجعت بريطانيا ، على قيام هذه الحركة ضد الحكم العثماني ، عن طريق (الاتفاق العربي البريطاني - مراسلات حسين / مكماهون) ، حيث بدأت المعارك الحربية في (جدة) في ١٣ حزيران (يونية) - ١١ شبعان من العام نفسه ، ولم تنته إلا في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩١٨ م - محرم ١٣٣٧ هـ ، بعد أن حررت جميع مناطق (المشرق العربي) ، من الحكم العثماني ، إلا أن قوات الحلفاء الاستعمارية غدرت بالعرب ، حين عملت على تجزئة البلاد العربية ، واستعمار أكثرها - كما فصلنا ذلك أعلاه - ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٩٠٩ - ٩١١ .

٣ حسين بن علي : (١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ = ١٨٠٤ - ١٩٣١ م) هو الحسين بن علي الحسيني الهاشمي ، مؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق - سابقاً - وفي الأدرن ، وآخر من حكم (مكة) ، من (الأشراف) ، قبل أن يستولى عليها الملك (عبدالعزيز آل سعود) ، عام ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م . ولد الشريف (حسين) في (استانبول) - منفى والده - وانتقل إلى (مكة) ، وعمره (ثلاث سنوات) ، حيث تفقه وتأدب ، ثم نفي إلى (استانبول) ، عام ١٣٠٩ هـ - ١٨٩٢ م ، حيث عين عضواً في (مجلس الشورى) التركي ، وعندما توفي عمه (عون الرفيق) ، عاد وعين أميراً لـ (مكة) عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ، وقد توترت علاقاته تدريجياً بـ (الدولة العثمانية) ، عندما أخذت (جمعية الاتحاد والترقي) ، في اتباع سياسة التتريك ، حيث نمت الدعوة للاستقلال العربي ، فحاول القوميون العرب الاتصال به ؛ لاستمالته إلى جانبهم ، وهو مانجحوا به ، من خلال زعامته لـ (الثورة العربية الكبرى) - كما فصلنا ذلك أعلاه - ، أما في (الحجاز) ، فقد اضطروه إلى التنازل عن العرش لابنه (علي) ، عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، نتيجة لضربات الملك عبدالعزيز آل سعود ، ثم انتقل إلى (العقبة) ، ولكن البريطانيين أنذروه بالرحيل عنها ؛ بحجة احتمال مهاجمة الملك عبدالعزيز لها ، فنقلته مدرعة بريطانية عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م - وهو

حزيران (يونيه) عام ١٩١٦ م - ٨ شعبان ١٣٣٤ هـ ، على أمل بناء دولة عربية موحدة ، في (المشرق العربي) ! .

وهذا مايسعى إليه اليهود - كمرحلة أولى - إذا كان سيقف حائلا دون (الوحدة الإسلامية) ، حيث يقول الكاتب الصهيوني (كادمي كوهين) (١) عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ :

« إن نظرية الوحدة العربية ، هي خير علاج ، وأفضل ترياق ، ضد الوحدة الإسلامية ... ، إذ عندما تنصرف عن الدعوة إلى المشاعر الدينية ... تصبح عنصراً صحيحاً للتوازن السياسي في العالم القديم ، إن تفتيت الهوية التي تجمع بين الإسلام والعروبة ، هو القادر على جعل الضفة الشرقية ، للبحر الأبيض المتوسط ، مايجب أن تكونه في الحقيقة : واجهة القارة الآسيوية التي تطل على العالم الغربي ، ورأس جسر لأوروبا نحو آسيا الكبرى . إن الوحدة العربية ، تصبح قادرة على مقاومة الوحدة الإسلامية ؛ إذا مانظمت سياسياً ، فإيقاظ الشعور القومي العربي ، هو الذي يهيمن على المسألة ، وينبغي أن لايغرب عن بالنا أن تألق نجاحات الإسلام ، هو الذي ولد الايمان الجديد عند العرب بتشكيل الأمة الإسلامية : إن القومية الإسلامية ، تتفوق على الفكرة العائلية ، وعلى العصبية العشائرية ، أو القبلية ، التي كانت معروفة لحد الآن ، فإذا لم يتراجع الغرب أمام تلك الديانة الجديدة ، وإذا ما أقر وأكد على وجود

ساخط - إلى (قبرص) ، فأقام بها (ست سنين) ، حتى أذن له البريطانيون - بعد مرضه - بالسفر إلى (عمان) ، حيث وافته المنية بعد (ستة أشهر) ، فحمل إلى (القدس) ، ودفن بـ (المسجد الاقصى) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٥٠ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٦٤ - ٤٦٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٢٠ .

١ كادمي كوهين : لم أقف له على ترجمة .

قومية عربية ، تمتد من البحر الأبيض المتوسط وحتى بلاد فارس .. ، فإنه يحرر بذلك قوة هائلة إذا ماتأطرت بشكل مناسب ، استطاعت أن تلعب دوراً (١) في العالم المتمدن ؛ تؤهلها له أصالتها الرفيعة » (٢) ! .

ولذلك وقف العرب في ثورتهم الكبرى ، خلال (الحرب العالمية الأولى) فيما بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٨ م = ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ ، ضد الأتراك (المسلمين) - حتى ولو كان الحكم عندهم في تلك الفترة جائراً - إلى جانب الحلفاء (النصارى) ، الذين وعدوهم (٣)-بمجرد أن تضع الحرب أوزارها- بالاستقلال التام ، فماذا كانت النتيجة ياترى ؟ ! .

- لقد كانت النتيجة التي آل إليها حال العرب مع أولئك الحلفاء ، أسوأ من وضعهم السابق ، في ظل الحكم التركي ، وتتمثل فيما يأتي :

١ - سقوط (البلاد العربية) ، تحت ربقة الاستعمار الأوروبي ، وهذا ماكانت تسعى إليه (الصهيونية) ! .

٢ - منح (فلسطين) لـ (الصهيونية) ، من خلال (وعد بلفور) (٤) ؛ من أجل تحقيق أهدافها العنصرية ، في كافة أنحاء العالم الإسلامي - عموماً - والعربي منه - على وجه الخصوص - ، لإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي) ، وهذا هو بيت القصيد ! .

وهنا طبقت توقعات الجاسوس البريطاني (لورنس العرب) في تقريره (سياسات مكة) ، الذي رفعه إلى (المخابرات البريطانية) عام ١٩١٦م - ١٣٣٤

---

١ هذه العبارة الصحفية التي لم أستطع التصرف فيها ؛ لأنها استشهادات حرفية .

٢ دولة إسرائيل ص ٤١ - ٤٢ .

٣ هذا هو مضمون (الاتفاق العربي البريطاني - مراسلات حسين /مكماهون) . ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٦٤٤ - ٦٦٠ .

٤ راجع : (وعد بلفور) ص ٥٩ .

هـ ، حيث يقول :

«لو تمكنا من تحريض العرب على انتزاع حقوقهم من تركيا فجأة ، وبالعنف ، لقضينا على خطر الإسلام إلى الأبد ، ودفعنا المسلمين إلى إعلان الحرب على أنفسهم ، فنمزقهم من داخلهم ، في عقر دارهم» (١) ! .

لقد كان « كلا من دعاة القومية التركية ، ودعاة القومية العربية ... ، مسخرين تسخيراً بارعاً محكماً ، من قبل الثلاثي الماكر الخبيث : اليهودية ، والماسونية ، وبريطانيا [زعيمة الاستعمار] ، وبتعبير أدق كانا مسخرين من قبل اليهودية ، التي كانت تقوم - إذ ذاك - بأخطر دور على أوسع نطاق للأنقضاض على فلسطين » (٢) ! .

وهكذا تعمل (الصهيونية) - وحلفاؤها - ، « فبعد استفادتها من الدعوة إلى (القومية العربية) ، وانتهاء الغرض منها ، تركلها بكل قواها ، وتبذل كل جهدها لمنع الاتحاد ، ولو على أساسها ، رغم (٣) علمها بماهيتها » (٤) منادية بـ (الإقليمية) بين الدول العربية ، كـ (الفرعونية) في مصر ، و (الفينيقة) ، في الشام ، و (الآشورية - البابلية) ، في العراق ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٥) .

لقد انحطت (القومية العربية) بالعرب إلى أسفل سافلين ، فأمام هذه الدويلة المسخ (إسرائيل) التي لايزيد سكانها - المستوردين - عن (٣٪)

---

١ زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٧٤ - ٧٥ .

٢ عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية ص ٤١ .

٣ يقول الدكتوران / مصطفى خالدي وعمر فروخ :

« لقد أريد من (العروبة) أن تكون رابطة قومية مناقضة لـ (الإسلام) : سياسة العروبة ، لاصلة لها بالإسلام ، والمسلمون من غير العرب ، لاصلة لهم بالعروبة » : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٧٥ .

٤ صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ص ١٣٩ .

٥ راجع : (محاولة تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي) ص ٤٤٥ .

من مجموع سكان الوطن العربي ، الممثلين في (جامعة الدول العربية) (١) ، سقط القوميون العرب أبشع سقوط (٢) ! .

ومن العجيب أنه عندما يراجع العرب أنفسهم في محاولة للعودة إلى (الإسلام) وهذا هو الأصل ؛ لأن أكثرية العرب ، لم تعرف (العروبة) ، إلا بعد اعتناقها لـ (الإسلام) (٣) ، فإن (الصهيونية) سرعان ماتعود إلى نغمة (العروبة) (٤) ، وإذكاء روح (القومية العربية) - من جديد - ، وفي هذا

---

١ جامعة الدول العربية : منظمة إقليمية دولية تضم - في البداية - الدول العربية الموقعة على ميثاقها في ٨ ربيع الآخر عام ١٣٦٤ هـ - ٢٢ آذار (مارس) ١٩٤٠ م ، وهي : المملكة العربية السعودية ، ومصر ، وسوريا ، والاردن ، والعراق ، ولبنان ، واليمن ، ثم انضمت إليها بقية الدول العربية بعد استقلالها تباعاً . وتهدف الجامعة إلى توثيق الصلات بين الدول العربية في كافة شؤون الحياة . وتشمل أجهزة الجامعة : مجلس الجامعة ، والأمانة العامة ، واللجان الفنية ، ومجلس القمة . ويتكون (مجلس الجامعة) ، من ممثلي الدول العربية ، وينعقد في دورات عادية مرتين كل عام ، على مستوى رؤساء الدول ، أو الحكومات ، أو وزراء الخارجية ، أو السفراء ؛ تبعاً لأهمية المسائل المعروضة عليه . والجامعة العربية لم تحقق منذ انشائها أية مزية إيجابية ، على جميع الأصعدة ، ولاسيما في مجال الصراع العربي الإسرائيلي ، بل إنها كرست كيانات التجزئية التي أقامتها (القوى الاستعمارية) ، كما أنها كرست الانفصال العربي ، باسم (القومية العربية) عن العالم الإسلامي ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٠٤ - ٦٠٥ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٣٧٠ - ٢٧٢ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠ .

٢ انظر : د/ عبدالحليم عويس : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ص ٢٠١ .

٣ انظر : د/ محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ص ٢١٣ - ٢١٨ و ٢٤٦ .

٤ لايمانع الإسلام من (العروبة) إذا كانت ملتزمة بتشريعاته ؛ لأن الإسلام دعا إلى حب العرب ، فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لايبغض العرب إلا منافق » : مسند الامام أحمد ج ١ ص ٨١ . و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (ضعيف الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٦١٤) ج ٢ ص ٤٤ .

أما أن تكون (العروبة) ، والتي يطلق عليها (القومية العربية) نظام حياة بديل عن (الاسلام) فهذا هو الكفر بعينه . انظر : د/ محمد حسين : الاسلام والحضارة الغربية ص ٢١٦ و ٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٤٦ .

يقول (أبا إيبان) (١) وزير الخارجية الإسرائيلي ، في محاضرة ألقاها ، في (جامعة برنستون) - الاستشراقية الأمريكية - بعد (الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٦ م - رمضان ١٣٨٧ هـ :

« يحاول بعض الزعماء العرب ، أن يتعرف على نسبه الإسلامي ، بعد الهزيمة الأخيرة ، وفي ذلك الخطر الحقيقي على إسرائيل ، ولذا كان من واجباتنا أن نبقي العرب على يقين راسخ بنسبهم القومي لا الإسلامي » (٢) ! .

إن اليهود يعلمون أنه لا عز للعرب إلا بالعودة إلى (الاسلام) ، ولذلك يحاولون صدهم عنه ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا (٣) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ب - محاولة إستعداء العالم على الصحوة الإسلامية :

ذكرنا - في الفقرة السابقة - أن اليهود يحاولون صد العرب عن (الإسلام) ، ليبقوا على قوميتهم (العربية) ، بكل وسيلة ممكنة ، وذلك لأنهم يدركون - أكثر من أتباعه - من خلال دراساتهم لتشريعاته نظرياً ، ومن خلال تجارب أسلافهم معه عملياً ، سر (الإسلام) في نفوس أتباعه ، حيث يحقق لهم عدة أهداف ، أهمها :

١ - أنه يربي في نفوس معتنقيه من العرب - وغيرهم - العزة ، ولا سلطان لـ (الصهيونية) - وحلفائها - على العرب ، إلا لما كانوا أذلة .

---

١ راجع : ترجمة (أبا إيبان) ص ٨٢ .

٢ ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٣٢٨ .

٣ لمزيد من المعلومات حول نقد (القومية العربية) . انظر : صالح العبود : فكرة القومية على ضوء الإسلام ص ٢١٥ - ٣٦٨ ، و : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز : نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع . ، و : أبو الحسن علي الحسني الندوي : العرب والإسلام .

٢ - أنه مفتاح الجهاد الذي يخلص معتنقيه من شرور أعدائهم أجمعين .

٣ - أنه المحرك لمشاعر مئات الملايين من المسلمين ، ليقفوا - مع إخوانهم العرب المسلمين - صفاً واحداً ضد أعدائهم ، ولاسيما (الصهاينة) ، الذين يحتلون ثالث الحرمين الشريفين (المسجد الأقصى) (١) .

٤ - أما رضوان الله تعالى على معتنقي دينة الإسلامي ، فهذا ماعنه اليهود - وغيرهم من الأعداء - غافلون (٢) .

ولذلك كانت تصريحات الزعماء الصهاينة تتصف بهذا المعنى :

يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس أول وزارة إسرائيلية :

« نحن لانخشى الاشتراكيات ، ولا القوميات ، ولا الديموقراطيات ، في المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلا ، وبدأ يتململ من جديد » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (إسحاق رابين) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« إن مشكلة الشعب اليهودي ، هي أن الدين الإسلامي مازال في دور العدوان والتوسع ، وليس مستعداً لقبول أية حلول مع إسرائيل ، إنه عدونا اللدود الذي يهدد مستقبل إسرائيل » (٤) ! .

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (الحل الاسلامي لمشكلة العنصرية اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ج ٤ ص ٣٨١.

٢ راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ج ٢ ص ٢٧٤.

٣ زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤٦ .

٤ المرجع السابق ص ٤٧.

ويقول الزعيم الصهيوني (شمعون بيريز) (١) ، في مهرجان خطابي في أثناء المعركة الانتخابية ، عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ :

« إنه لايمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ، مادام الإسلام شاهراً سيفه ، ولن نطمئن على مستقبلنا ؛ حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد » (٢) ! .

ويقول (عيزر وايزمن) (٣) وزير الدفاع الإسرائيلي :

---

١ شمعون بيريز : (١٩٢٣ م - = ١٣٤١ هـ -) زعيم صهيوني ، وسياسي إسرائيلي ، ولد في بولندا ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٣٤ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث تلقى تعليمه في (تل أبيب) . انضم إلى عصابة (الهاجاناه) ، وقاد وحداتها البحرية في (حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . وقد ترأس بعثة وزارة الدفاع الإسرائيلية ، في (واشنطن) عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، حيث درس في (جامعة هارفارد) . وهو عضو في (الكنيست) ، منذ عام ١٩٥٩ م - ١٣٧٩ هـ ، تولى منصب سكرتير (حزب العمل) عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ ، كما تولى منصب نائب السكرتير العام لـ (حزب العمل الإسرائيلي الموحد) . وفي عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ تولى منصب وزير النقل والمواصلات . وعقب (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م ، حاول الوصول إلى السلطة ، إلا أنه خسر أمام (إسحاق رابين) ، فدخل الوزارة الجديدة كوزير للدفاع ، ثم خلف (رابين) في مناصبه الحكومية والحزبية ، بعد استقالته عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ ، ثم قاد الانتخابات ، إلا أنه هزم أمام (بيجن) . وفي عام ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ تشكلت حكومة ائتلافية من (ليكود) ، و (المعراخ) ، تولى (بيريز) رئاستها . ولـ (بيريز) عدة مؤلفات ، أهمها : (المرحلة القادمة) ، و(مقلاع داود) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١١٦ - ١١٧ ، و : موسوعة الساسة ج ١ ص ٦٤٧ - ٦٤٨ .

٢ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤٧ .

٣ عيزر وايزمن : (١٩٢٤ م - ١٣٤٣ هـ -) عسكري وسياسي إسرائيلي ، وهو من أسرة الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) ، أول رئيس لدولة إسرائيل . ولد (عيزر) في (حيفا) بـ (فلسطين) ، وتلقى تعليمه بها ، ثم انضم إلى عصابة (الهاجاناه) عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، التحق خلال (الحرب العالمية الثانية) بسلاح الطيران الملكي البريطاني ، ثم خدم عقب تخرجه عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، في أحد أسراب سلاح الطيران البريطاني ، في مصر والهند ، وعقب إنشاء دولة (إسرائيل) ، شارك في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، ثم قام بإعداد برامج تدريب الدفعات الأولى ، من طياري السلاح الجوي الاسرائيلي ، حيث عين رئيساً لفرع (عمليات سلاح الجو الإسرائيلي) فيما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م = ١٣٧٥ - ١٣٧٧ هـ ، ثم قائداً للسلاح فيما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٦ م = ١٣٧٥ - ١٣٨٦ هـ ، فرئيساً لعمليات

« نريد أن ننتهي من الإسلام الذي يقول للمسلم : إن قتلت يهودياً دخلت الجنة ، وإن قتلك يهودي دخلت الجنة » (١) ! .

ويقول (أهارون ياريف) (٢) ، رئيس (مركز الدراسات الاستراتيجية) ، في (جامعة تل أبيب) ، عام ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ ، جواباً على سؤال حول قدرة الأقطار العربية على إزالة إسرائيل ؟ ! :

« لا أعتقد أن العرب بأوضاعهم الحالية ، يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود حتماً ، مع وجود أسلحة جديدة ومتطورة ، ولكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسبة لإسرائيل في المستقبل ، إذا نجح المتعصبون المسلمون في تغيير الأوضاع في الأقطار العربية لصالحهم ، ولكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين ، سينجحون في القضاء على خطر المتعصبين المسلمين ، في الوقت المناسب . (٣).

(هيئة الاركان العامة) ، وهو المنصب الذي كان يشغله في (حرب الايام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، تولى وزارة النقل في حكومة الائتلاف الوطني ، عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ ، وفي عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ، انتخب نائباً لرئيس حزب (حيروت) . وقد بنى (وايزمن) مكانته السياسية على دوره العسكري ، حيث أضحت صورة (العسكري المحترف) ؛ هي المثل الأعلى لكل إسرائيلي بشكل سافر ، وخلال (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، تم استدعاء (وايزمن) من الاحتياط ، إلا أن تلك الحرب قد انتهت بتدهور الصورة التي بنى عليها (وايزمن) مكانته ، ولـ (وايزمن) كتاب عنوانه : (الحرب من أجل السلام) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

١ أسعد بيوض التميمي : زوال اسرائيل حتمية قرآنية ص ٨٤ .

٢ أهارون ياريف : (١٩٢٠ م - = ١٣٣٨ هـ -) سياسي إسرائيلي ، ولد في (ليتوانيا) ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ ، حيث التحق بعصابة (الهاجاناه) ، واشترك في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وبعد قيام إسرائيل سافر إلى فرنسا ، حيث درس في (كلية أركان الحرب) ، وفي عام ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ ، عين في (المخابرات الإسرائيلية) ، حيث أصبح رئيساً لها ، ثم شغل منصب رئيس (مركز الدراسات الاستراتيجية) ، في (جامعة تل أبيب) ، وفي حكومة (إسحاق رابين) ، تولى منصب وزير الإعلام ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٤٣ .

٣ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ١٢٩ - ١٣٠ .

المناسب » (١) !.

ولذلك كثيراً ماكان يتم تأجيل بعض الأعمال الصهيونية الإجرامية - حتى تتهيأ الظروف المناسبة - أو تنفيذها ، ولكن في الخفاء ؛ خوفاً من استيقاظ الروح الإسلامية !.

يقول الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي (شلوموغورين) ، في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٧ م - رجب ١٣٨٧ هـ ، لمراسل (الإذاعة الإسرائيلية) ، أنه مازال مصراً على تأكيد الحق الشرعي لليهود في الصلاة بمنطقة (الحرم القدسي) ، ولكنه من الناحية العملية يرى أن الوقت ليس ملائماً الآن لقيام اليهود باستعمال ذلك الحق ، وعندما سأله مراسل الإذاعه عن سبب ذلك ، أجاب بقوله :

« إن إقدام اليهود الآن ، على الصلاة في الحرم القدسي ، سيعتبره المسلمون تحدياً دينياً لهم ، مما قد يبعث فيهم حساسية شديدة ضد اليهود ، وقد تؤدي هذه الحساسية ، إلى عودة الروح الدينية الإسلامية للانتعاش في نفوس المسلمين ، وهذا أمر لانرغب أن يحدث ، إذا حدث فسيضع دولتنا (إسرائيل) ، أمام مشكلات خطيرة ، قد تصعب مواجهتها » (٢) !.

ونشرت جريدة (هاآرتس) - الإسرائيلية - في ٢١ آذار (مارس) عام ١٩٧٨ م - ١٢ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ خبراً كشفت فيه النقاب عن مجزرة بشرية رهيبة ، ارتكبها الجنود الإسرائيليون ، في مسجد قرية (الخيام) في أثناء عملية اجتياح جنوب لبنان . وفي اليوم التالي - ٢٢ آذار (مارس) = ١١ ربيع الآخر - وجه مسؤول كبير في وزارة الإعلام الإسرائيلية ، انتقاداً علنياً للجريدة لنشرها خبر المجزرة ، قائلا :

---

١ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ١٢٩ - ١٣٠ .

٢ المرجع السابق ص ٢٧ .

« إن الجيش الإسرائيلي كان حريصاً جداً على منع تسرب أنباء مجزرة مسجد الخيام ، وقد اتفق على ذلك مع حلفائه مليشيات سعد حداد المارونية ؛ لأن نشر مثل هذه الأنباء ؛ سيثير الشعور الديني بين المسلمين ، وهذا أمر لاترغب إسرائيل في أن يحدث ؛ لأنه إذا حدث ؛ سيضع إسرائيل في مواجهة المتعصبين المسلمين ، الذين يؤمنون بالخلود في الجنة ؛ إذا قتلوا اليهود » (١) ! .

ونشرت جريدة (يديعوت أحرنوت) - الإسرائيلية - في ١٨ آذار (مارس) ، عام ١٩٧٨ م - ٩ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ ، مقالا ، انتقدت فيه بشدة قيام (التلفزيون الإسرائيلي) بإبراز معالم الفرح والبهجة ، التي عمت القرى المارونية النصرانية اللبنانية ، إزاء احتلال الجيش ، لجزء كبير من (جنوب لبنان) ، حيث قالت :

« إن على وسائل إعلامنا ، أن لاتنسى حقيقة مهمة ، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا ، وجهود أصدقائنا ، في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب ، طوال ثلاثين عاماً ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا ، في منع استيقاظ الروح الإسلامية ، بأي شكل ، وبأي أسلوب ، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا ؛ لاستعمال العنف والبطش ، لإخماد أية بادرة ليقظة ، الروح الإسلامية ، في المنطقة المحيطة بنا ... ، ولكن تلفزيوننا (الإسرائيلي) ، وقع في خطأ أرعن ، كاد أن ينسف كل خططنا ؛ فقد تسبب هذا التصرف ، في إيقاظ الروح الإسلامية ، ولو على نطاق ضيق ، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية ، المعروفة بعدائها لإسرائيل ، هذه

---

١ المرجع السابق ص ٣٠ - ٣١ .

الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا ، وإذا نجحت في ذلك ، وإذا فشلنا بالمقابل ، في إقناع (أصدقائنا) ، بتوجيه ضربة قاضية إليها ، في الوقت المناسب ، فإن على إسرائيل حينذاك ؛ أن تواجه عدواً حقيقاً لا (وهمياً) ، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة ، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج ، إذا نجح المتعصبون ، أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة ؛ إذا قتل يهودياً ، أو إذا قتله يهودي » (١) ! .

وفي ذلك يقول (يوشع بالمون) (٢) أول مستشار لـ (الشؤون العربية) ، في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية ، فيما بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٥ م = ١٣٦٨ - ١٣٨٤ هـ :

«إن حرب البقاء الإسرائيلية القادمة لن تكون (وطنية) ، أو (اقتصادية) فقط ، بل ستكون ضد الحركة الإسلامية، التي تمتلك قوة رافضة لاتلين» (٣) ! .

ولتحقيق هذا الهدف (إخماد الروح الإسلامية) ؛ فإن (الصهيونية) تعمل - جاهدة - في سبيل تأليب الحكومات : النصرانية ، والإسلامية ، ضد (الصحوة الإسلامية) ، في العالم قاطبة ؛ خوفاً من انبعاث (الإسلام) من جديد :

تقول الصحفية اليهودية (روث كاريف) (٤) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ :

« إن قادة الحركة الإسلامية ، يحاولون إقناع العرب ؛ بأنهم أسمى الشعوب ، على وجه البسيطة ، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً ، وأفضل قانون تحيا عليه شعوب الأرض كلها ، والآن ، وقد أصبح قادة

---

١ المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

٢ يوشع بالمون : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٦٤ .

٤ روث كاريف : لم أقف لها على ترجمة .

الحركة الإسلامية ، ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة ، التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط ، وأصبحوا يطلبون من كل مسلم ، أن لايتعاون مع هيئة الأمم المتحدة ، فقد حان الوقت لكي يعرف الشعب الأمريكي أي حركة خطرة ، هي حركة الإخوان المسلمين ... ، إذا كان اليهود في فلسطين ، يطالبون الآن مجلس الأمن ، بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم ، الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة ، فإنهم يطالبون بذلك ؛ لأن الدولة اليهودية (إسرائيل) ، في حاجة للدفاع عن نفسها ، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين ، لتواجه رجال الحركة الإسلامية وجهاً لوجه ، ليدرك العالم كله الخطر الكبير الذي تمثله الحركة الإسلامية ، وإذا لم يدرك العالم خطر هذه الحركة ، في وقت قريب ، فإن أوروبا ستشهد ماشهدته في العقد الماضي من القرن الحالي ، حين هاجمتها الحركة النازية الفاشية ، إذ ماالذي سيحمي أوروبا ، إذا لم تنتبه الآن ، إلى خطر الحركة الإسلامية ، ومن الذي سيحميها من هجمة إسلامية فاشية ، تمتد من شمال أفريقيا إلى الباكستان ، ومن تركيا إلى المحيط الهندي » (١) ! .

وكتب الزعيم الصهيوني (حاييم هرتزوج) (٢) ، رئيس دولة إسرائيل ،

---

١ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ١٤ - ١٦ .

٢ حاييم هرتزوج : (١٩٢٩ م -   = ١٣٤٨ هـ -   ) زعيم صهيوني ، وسياسي إسرائيلي ، ولد في (بريطانيا)، من أب كان يعمل حاخاماً في (أيرلندا) - وأصبح فيما بعد الحاخام الاكبر في إسرائيل - ، تلقى (هرتزوج) دراسة دينية فيْ (فلسطين) ، على يد الحاخام الصهيوني (أبراهام كوك) ، ثم درس (القانون) بعد ذلك ، وانضم لعصابة (الهاجاناه) عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، وعمل في الجيش البريطاني ، وجهاز المخابرات التابع له ، وبعد تسريحه ، في نهاية الحرب العالمية الثانية ، عين رئيساً لـ (قسم المخابرات) ، فرع العمليات بالقيادة العامة الإسرائيلية ، ثم تولى (فرع المخابرات العسكرية) ، لهيئة الاركان العليا ، وقد عين بعد (حرب الايام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ حاكماً عسكرياً لـ (الضفة الغربية) ، وهو

مقالا في جريدة (الجيروساليم بوست (١) - Jerusalem Post) - الإسرائيلية - في ٢٥ أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩٧٨ م - ٢٣ شوال ١٣٩٨ هـ ، مقالا بعنوان : (كي لانخسر الأصدقاء ونشد من عضد الأعداء) ، جاء فيه :

« إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية ، بهذه الصورة المفاجئة المذهلة ، قد أظهرت بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية ، وقبل هؤلاء جميعاً ، وكالة الاستخبارات الأمريكية ، كانت تغط في سبات عميق » (٢) ! .

ويقول (موشى ديان) ، في خطاب له أمام وفد من الأمريكيين اليهود ، عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ :

« إن على الولايات المتحدة ، والدول الغربية ، أن تأخذ العبرة من أحداث إيران الأخيرة ، التي تمخضت عن اندلاع ثورة إسلامية ، بشكل لم يكن متوقعاً أبداً ... ، إن على دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، أن تعطي اهتماماً أكبر لإسرائيل ، باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية ، في وجه أعاصير الثورة الإسلامية ، التي بدأت من إيران ، والتي من الممكن أن تهب بشكل مفاجيء وسريع ومذهل ، في أية منطقة أخرى في العالم العربي ، وربما في تركيا ، وأفغانستان أيضاً » (٣) ! .

وفي نداء وجهه (مناحيم بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي - الأسبق - في ١٢ شباط (فبراير) ، عام ١٩٧٩ م - ١٥ ربيع الأول ١٣٩٩ هـ ، إلى العالم ، ناشده فيه بذل المزيد من الدعم للاحتلال الصهيوني ، الذي يشكل - على

من أشهر المعلقين في الإذاعة الإسرائيلية ، ويشغل - الآن - منصب رئيس دولة إسرائيل . ولـ (هرتزوج) كتاب بعنوان (أعظم ساعات إسرائيل) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤١٧ .

١ الجير وساليم بوست : صحيفة يومية إسرائيلية ناطقة بـ (اللغة الإنجليزية) ، أسست عام ١٩٣٢ م - ١٣٥١ هـ . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٥٧ .

٢ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٥٥ .

٣ المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢ .

حد تعبيره - سداً حضارياً ، في وجه عاصفة الثورة الإسلامية ، التي بدأت زحفها ، حيث جاء فيه :

«إن ظاهـرة انبعاث الإسـلام ، ليست ظاهرة منعزلة تخص منطقة معينة ، وإنما ستنسحب آثارهـا على منطقة الشرق الأوسـط بأسرها ؛ مما يحتم على العالم الديموقراطي أن يتوخى اليقظة والحذر فـي مـواجهة هـذه الظاهـرة المخيفة» (١) !.

ونشرت مجلة (جويش كرونيكل) - البريطانية - ، وهي أوسع الصحف اليهودية انتشاراً في أوروبا - في أحد أعدادها الصادر في الأسبوع الاول من شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٩ م - أوائل صفر ١٣٩٩ هـ نداءاً بعنوان : (الجهاد في سبيل الله) ، جاء فيه :

« إن على خبراء الاستراتيجية السياسية ، في بلدان الحضارة الغربية ، وفي بلدان المعسكر الشيوعي ، أن ينتبهوا جيداً للأخطار التي تمثلها الحركات الإسلامية المتعصبة ، كجماعات الإخوان المسلمين ، المنتشرة في كل البلدان العربية ، ومعظم البلدان الإسلامية ، والتي تهدف إلى إحياء نظرية الجهاد في سبيل الله من جديد ، والتي تكافح بشدة ، لإقناع العـرب والمسلميـن ؛ بالعودة إلى تعاليم الإسلام من جديد ... ، إنه لا العالم الغربي ، ولا الاتحاد السوفيتي ، يستطيعان أن يرقبا بهدوء هذه اليقظة الإسلامية ، التي لو أسيء توجيهها من قبل الجماعات المتعصبة ، لنتج عن ذلك ليس هلاك إسرائيل فقط ، وإنما زعزعة استقرار جزء كبير من العالم ، ولن تسلم من ذلك لا الحضارة الغربية ، ولا الحضارة

---

١ المرجع السابق ص ٦٨ - ٦٩ .

الشيوعية » (١) !.

وفي تعليق لـ (الإذاعة الإسرائيلية) ، في (الساعة العاشرة والربع) ، من مساء يوم ٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٨ م - ٣ شوال ١٣٩٨ هـ ، حول (الشؤون السياسية) ، جاء فيه :

« إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة ، تشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل ، ولمستقبل الحضارة الغربية بأسرها ... ، إن عودة الروح الدينية ، بهذا الشكل المفاجىء ، دليل على فشل جميع أساليب القمع التي استعملها أصدقاؤنا ؛ للقضاء على الروح الإسلامية في المنطقة ؛ مما يحتم على جميع الذين يعتبرون الإسلام عدواً تاريخياً لهم ، أن يعيدوا النظر في الأمر ؛ للتوصل إلى الاتفاق حول أساليب جديدة وحاسمة ؛ لوقف الزحف الإسلامي الجديد ، الذي بدأت بوادره في مصر ، وسوريا ، وإيران ، وأفغانستان ، ونخشى أن تمتد إلى تركيا ، ذلك البلد الذي بذلنا نحن اليهود جهوداً مضنية ؛ حتى استطعنا القضاء على الروح الإسلامية فيه ، على يد أعواننا وأصدقائنا هناك ... ، إن بعض السذج من اليهود ، وأصدقائهم ، يحاولون التقليل من أهمية مايجرى في أفغانستان ، وإيران ، وتركيا ، باعتبارها بعيدة عن إسرائيل ، ولأن لإسرائيل فيها أصدقاء وحلفاء كثيرين ، ولكن هؤلاء السذج ينسون أن إسرائيل محاطة بملايين المسلمين من العرب ، وأن أخطر الحركات الإسلامية المتعصبة ، تنشط بينهم ، وتنتظر الفرصة المواتية وتفاجيء العالم كله ، وتفاجيء إسرائيل بصيحات الجهاد ... ، إن على اليهود وأصدقائهم ، أن يدركوا أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه إسرائيل ، هو خطر عودة الروح الإسلامية ، إلى الاستيقاظ من جديد ، وأن على المحبين لإسرائيل ؛ أن

---

١ المرجع السابق ص ٤٩ - ٥٠ .

يبذلوا كل جهدهم ؛ لإبقاء الروح الإسلامية خامدة ؛ لأنها إذا اشتعلت من جديد فلن تكون إسرائيل وحدها في خطر ، ولكن الحضارة الغربية كلها ، ستكون في خطر » (١) ! .

وأكد الزعيم الصهيوني (مناحيم بيجن) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي ، على الرئيس المصري (أنور السادات) - خلال زيارته لمصر في ٢٥ - ٢٦ آب (أغسطس) ، عام ١٩٨١ م = ٢٥ - ٢٦ شوال ١٤٠١ هـ - بأنه لن يقتنع بجديته في الاستمرار في مسيرة السلام مع إسرائيل ، إلا إذا قام (أي السادات) بضرب المعارضة الإسلامية ضربة قاصمة (٢) ! .

ويقول (بيجن) - أيضاً - جواباً على سؤال ، حول المصاعب التي تواجه (السادات) ، من قبل المعارضة المصرية ؛ بسبب معاهدات (معسكر داود - كامب ديفيد) ؟ ! . :

« إنني أدرك تماماً ، الأخطار التي تهدد صديقنا الرئيس أنور السادات ، ولست أنكر أنني حذرته مراراً ، من أولئك المتعصبين المتطرفين ، الذين يحملون أفكاراً عدائية لإسرائيل ، ويريدون العودة إلى تطبيق قوانين وعادات العصور الوسطى ، بل العصور الحجرية ، وعندما كنت في أمريكا ، قام الرئيس السادات بحملة اعتقالات ضد أعدائه من الأخوان المسلمين ، وقد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة ؛ باعتبارها تتعارض مع التقاليد الديموقراطية ، ولكنني دافعت عن إجراءات السادات بحرارة ، وأقنعت المعترضين بأنه يجب عليهم أن يتناسوا التقاليد الديموقراطية ، حين يتعلق الأمر بالمسلمين ، وقلت للمعترضين : إنه لو لم يقم السادات بضرب المعارضين المسلمين في

---

١ المرجع السابق ص ٣٦ - ٣٧ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ - ١٣٩ .

الوقت المناسب ، فقد كان من غير المستبعد أن يضربوه هم في أية لحظة » (١) ! .

ويقول أستاذ جامعي إسرائيلي ، في ندوة تلفزيونية في بريطانيا :

« أنتم تتحدثون عن (عاصفة الصحراء) (٢) ، وتنسون عاصفة أشر ، وهي عاصفة الإسلام » (٣) ! .

إضافة إلى ذلك ، فإن اليهود يعملون بنشاط ضد المسلمين (٤) ، ومن ذلك :

١ - ماتقوم به منظمة (إذاعة الصوت اليهودي - Jewish Volce Broadcastinc) - بالاشتراك مع عناصر نصرانية - من الدعوة إلى وجوب تكاتف (اليهودية) و (النصرانية) ؛ للتصدي المسلح لـ (الصحوة الإسلامية) ، في العالم الإسلامي ، ولهذه المنظمة مجلة اسمها (الصوت اليهودي - Jewish Voice) ، التي نشرت في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام

---

١ المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٥ .

٢ عاصفة الصحراء : هي الحرب التي خاضتها القوات المشتركة ، وأهمها : (الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول الخليج العربي ، ولاسيما المملكة العربية السعودية ، وبريطانيا ، وفرنسا ، ومصر ، وسوريا ، وباكستان ، والسنغال ، وأفغانستان ، وبعض دول العالم الأخرى) ، ضد (العراق) ؛ لإخراجه من (الكويت) ، التي احتلها احتلالاً كاملاً ، في ١١ محرم عام ١٤١١ هـ - ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠ م ؛ بناءاً على قرار (مجلس الامن) ، رقم (٦٧٨) ، في ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٩٠ م - ١٢ جمادى الآخرة ١٤١١ هـ ، الذي أعطى العراق مهلة لانسحابه سلماً ، حتى ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩١ م - ٢٨ رجب ١٤١١ هـ ، وإلا أخرج بالقوة ، وهو ماتم منذ هذا التاريخ ، حيث هزم العراق هزيمة منكرة ، خرج على أثرها من الكويت مرغماً ، في ١٢ شعبان عام ١٤١١ هـ - ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩١ م.

٣ مجلة (البيان) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٣٧ ، في شعبان / رمضان عام ١٤١١ هـ - آذار (مارس) ١٩٩١ م ، ص ٧٣ - ٧٤ .

٤ انظر : شكيب الاموي : مقال : (الاستراتيجية اليهودية في استنفار المسيحيين ضد المسلمين) ، جريدة (المدينة) - السعودية - عدد ٥٤٧٥ ، في ٢٠ جمادى الاولى عام ١٤٠٢ هـ - ١٦ آذار (مارس) عام ١٩٨٢ م ، ص ٢١ .

١٩٨١ م - ٢٥ محرم ١٤٠٢ هـ موضوعاً بعنوان : (قوة الإسلام) ، كما تقوم هذه المنظمة ، بنشر (الكتب) المشحونة بكراهية الإسلام ، منها : (المسيح المنتظر) ، و (فهم الانفجار الإسلامي) ، و (الحوار وشهادة الايمان الداخلي مع المسلمين) ، كما تقوم بتوزيع (الأشرطة) المسجلة بأحاديث ، تشحن السامعين ضد الإسلام ، منها : (سلسلة -Cassette Home Video) (١) ! .

٢ - مايقوم به المفكرون اليهود ، المنتشرون في الجامعات المتخصصة ، من نشر أبحاث تصف (الصحوة الإسلامية) بـ (النازية الإسلامية) ، التي تهدد العالم، ولاسيما الحضارة الغربية ، ومن ذلك ماكتبه المستشرق اليهودي (برناردلويس) (٢) ، الأستاذ في (جامعة برنستون) - الاستشراقية الأمريكية - ، حيث يقول :

« منذ بدء التغلغل الغربي في العالم الإسلامي ، حتى يومنا هذا ، كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الأصلية ، التي قامت في وجهه حركات إسلامية ، ولقد كان اهتمام هذه الحركات ، بمشاكل الإيمان والعقيدة وبمشاكل الجماعة المسلمة ، التي سيطر عليها غير المسلمين ، أكثر من اهتمامها بأرض ، أو بلد احتله الأجانب ، وأقوى الحركات الثورية ، التي قامت والتي اكتسبت أقوى التأييد ، وأثارت حماس أغلب الجماهير ، كانت دينية شعبية ، في أصولها ، وفي شعاراتها ، وفي الأسلوب الذي عبرت به عن غايتها وسبيلها ... ، وأول ردود فعل المفكرين المسلمين ، لواقع الانحطاط والضعف الذي أصاب المسلمين كانت دينية ،

---

١ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، في شعبان ، عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ، ١٩٨٢ م ص ٧ - ١٨ .

٢ راجع : ترجمة (برنارد لويس) ص ٥٥٥.

وليست قومية ، وعندما بدأ الهجوم ، لم يكن السلاطين أو الوزراء ، أو الجنرالات (١) ، أو العلماء هم الذين يقودون معركة المقاومة ، بل كان الزعماء الدينيون الشعبيون ، هم الذين استطاعوا إيقاظ وتوجيه عواطف جياشة وطاقات جبارة » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« الإسلام قوة جبارة جداً ، ولكنه مازال بحاجة للتوجيه السياسي ، وإذا كان الإسلام لم يلعب دوره في المجال الدولي ، فماذلك إلا لفقدان القيادة التي تستطيع القيام بذلك ، ولكن ظهور هذه القيادة محتمل جداً ، إن وصول الإسلام إلى مركز القوة أمر له خطورته ، فهل سيتسامح الإسلام مع غير المسلمين ؟ ، هل سيتسامح مع اليهود في إسرائيل ؟ ، أو النصارى في لبنان ؟ أو مع أوروبا ذات الخلفية الصليبية ؟ ، إن الإسلام دين قوة ، والمسلمون يحتكرون تفسير الصواب والخطأ ، ولايسمعون من غيرهم ، فإذا لم ينتبه إلى خطر الإسلام ، فإن أمتي السبت (٣) ، والأحد (٤) ، سيعانون نتائج وخيمة » (٥) ! .

٣ - ماتقوم به الهيئات اليهودية ، من بث الذعر مما يسمى بـ (القنبلة الذرية الإسلامية)، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٦) .

---

١ الجنرالات : جمع جنرال ، وهو مصطلح عسكري غربي ، يقابله في العسكرية العربية : كلمة (لواء) .

٢ الغرب والشرق الأوسط ص ١٤٨ - ١٥٥ .

٣ يقصد بأمة السبت : اليهود ؛ لأن (السبت) هو عيد الأسبوع في (الديانة اليهودية) .

٤ يقصد بأمة الأحد : النصارى ؛ لأن (الأحد) هو عيد الأسبوع في (الديانة النصرانية) .

٥ د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، في شعبان ، عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ٢٠ .

٦ راجع : (محاولة استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي عسكرياً) ص ٥٢٣.

٤ - الدعوة إلى هدم الأنظمة العربية المعتدلة ، والتي تسمح بإقامة جامعات إسلامية ، وتسمح للجمعيات الإسلامية بالنشاط ؛ لأنها تشكل - على حد تعبيرهم - محاضن تفريخ للتطرف الإسلامي (١) ! .

٥ - إنشاء (المركز الأكاديمي الإسرائيلي للبحوث) ، في (القاهرة - مصر) ، عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ؛ تطبيقاً لإحدى مواد (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) (٢) ، التي وقعها الطرفان المصري والإسرائيلي ، عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ (٣) ! .

وتشرف على هذا المركز ، (الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والآداب) ، بالاشتراك مع (الجمعية الشرقية الإسرائيلية للدراسات الإستشراقية) (٤) .

وتؤكد التقارير الأمنية ، أنه أحد مراكز التجسس لـ (الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية - الموساد) ، للتغلغل في كافة جوانب الحياة المصرية (٥) ، حيث يعمل على « استطلاع أوضاع المجتمع المصري ، ودراسة كافة الجوانب ، وبخاصة دراسة الاتجاهات الإسلامية فيه ، ونشاطات الصحوة الإسلامية بين أفراده ، ومحاولة التأثير عليه والتغلغل فيه : عن طريق الغزو الفكري ، ونشر الثقافة اليهودية ، والمذاهب وأنماط الحياة المعادية للإسلام » (٦) ! .

---

١ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، في شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ٢٠ .

٢ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ص ٤٥٩.

٣ انظر : د/ أحمد عبدالحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٧ ، و : غسان حمدان : التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني ص ١٤٩ .

٤ انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٧ ، و : غسان حمدان : التطبيع ص ١٤٩ .

٥ انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٧ .

٦ المرجع السابق ص ١٤٧ .

ويقوم هذا المركز بالمهام الآتية :

أ - إقامة الندوات ، وتنظيم المحاضرات (١) .

ب - إصدار النشرات وتوزيعها (٢) .

ج - تقديم الخدمات المكتبية والطلابية (٣) .

د - تسهيل مهمة الباحثين الإسرائيليين في مصر (٤) ، ولاسيما في موضوع الدراسات عن (الصحوة الإسلامية) ، ومن ذلك :

١ - اتجاهات الجماعات الإسلامية في مصر تجاه القضايا الخارجية (٥) .

٢ - مقومات الحكم الناصري في مصر (٦) .

٣ - سنوات الحكم الساداتي : دراسة في علم الاجتماع السياسي (٧) .

٤ - التعليم الجامعي في الدول العربية (٨) .

٥ - التغيرات في القيم الإسلامية لدى الدارسين العرب في أوروبا وأمريكا .(٩)

ويولي الباحثون اليهود أهمية كبرى ؛ لدراسة المفاهيم والقيم

---

١ انظر : غسان حمدان : التطبيع ص ١٥١ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٥١ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٥٢ .

٤ انظر : غسان حمدان : التطبيع ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٥ انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٨ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٨ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٩ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

الإسلامية، التي تحكم مواقف المسلمين - بوجه عام - ، ومواقف شباب (الصحوة الإسلامية) - بوجه خاص - من اليهود ، والصهيونية ، وإسرائيل ، والغرب ، ومدى شيوع هذه المفاهيم والقيم ، وذلك لمحاولة إضعاف تأثيرها على الشباب الإسلامي (١) ! .

وقد وصف أحد السفراء الإسرائيليين هذا المركز بقوله :

« جوهرة على النيل ، وللجوهرة ميزتان : صغر حجمها ، وضخامة إشعاعها » (٢) ! .

أما فيما يتعلق بـ (الصحوة الإسلامية) ، في (فلسطين) ، فسنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - في المبحث الخاص بـ (الفلسطينيين) (٣) ، التي يستخدمها اليهود لتأليب العالم الغربي ، حيث أدت مهمة فعالة ، في إيقاظ الروح الصليبية ، لدى القوى الاستعمارية النصرانية - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا - التي اجتهدت في عقد المؤتمرات المتوالية ؛ لدراسة (ظاهرة انتشار الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي) ؛(٤) ؛ من أجل أن يكون التخطيط في القضاء على هذه الظاهرة علمياً محكماً ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٢ المرجع السابق ص ١٥١ .

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية – الصهيونية – على الفلسطينيين) ص ٦٩٩.

٤ لمعرفة طرف من هذه الدراسات اليهودية والنصرانية . انظر : د/ أحمد غراب : رؤى إسلامية للاستشراق ص ١٤٤ - ١٧١ ، و : زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٢٦ و ٦١ - ٦٧ و ١٣١ ، و : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ٩٤ - ٩٦ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٩ - ٣٠ .

كل هذه الدراسات (اليهودية والنصرانية) لـ (الصحوة الإسلامية)، إنما هي من أجل الإبقاء على روح (القومية العربية)، رابطاً بين العرب، لا (الإسلام)، الذي يخشون اكتساحه للساحة العالمية من جديد، ﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾.(١)

ج - الترويج لفكرة (وحدة الأديان) :

تحدثنا - في الفقره السابقة - عن نشاط (المركز الأكاديمي الإسرائيلي) في (القاهرة - مصر)، ومن ذلك : عقد مؤتمرات سنوية عن التقارب بين الأديان، حيث يدعى إليها شباب مسلم من مصر، وغيرها من البلاد العربية (٢) !.

ومن أحدث تلك المؤتمرات : (مؤتمر وحدة الأديان)، الذي عقد في (سانت كاترين)، في (سيناء - مصر)، في الفترة مابين ٤ - ٨ آذار (مارس)، عام ١٩٨٤ م = ٢ - ٦ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ (٣) !.

وقد تم الترتيب لهذا المؤتمر ليكون " على شكل رحلة سياحية من القاهرة، وشاركت في تنظيمه وتمويله منظمات يهودية، في إسرائيل وأمريكا، واشترك فيه وفد إسرائيلي، مكون من مدير المركز الأكاديمي، وبعض أعضاء السفارة الإسرائيلية في القاهرة، وعدد من الحاخامات، وأساتذة الجامعات، كما شاركت فيه وفود مكونة من أمريكيين، وهولنديين، ومصريين، وفلسطينيين، ويابانيين، وإيرانيين، وكانت هذه الوفود تمثل الإسلام، واليهودية، والمسيحية، والبوذية، وديانات الهنود الحمر،

---

١ سورة الأنفال، آية : ٣٠ .

٢ انظر : د/ أحمد عبدالحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٨ - ١٤٩

٣ انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٩ ، و : غسان حمدان : التطبيع - الاستراتيجية الاختراق الصهيوني ص ١٤٣ .

والبهائية » (١) ! .

وكان من أهم أهداف هذا المؤتمر مايأتي :

١ - إعتبار (اليهودية) أم الأديان السماوية (٢) ! .

٢ - تمييع هيمنة الإسلام على الأديان السابقة ، ونسخه لها (٣) ! .

٣ - محاولة إحياء مجمع الأديان (اليهودية والنصرانية والإسلام) (٤) ، الذي دعا (٥) إليه الرئيس المصري (محمد أنور السادات) (٦) ! .

٤ - محاولة إخراج المسلم ، عن شخصيته الإسلامية المتميزة ، وحصره في نطاق من (الوطنية الإقليمية) (٧) ، أو (القومية العربية) (٨) ، أو غيرها (٩) ! .

ولتحقيق هذا المخطط اليهودي عن (وحدة الأديان) ، « حاول المؤتمرون إقامة صلاة واحدة مشتركة بين جميع الأديان ، وهي صلاة الصمت في ظل جبل موسى - عليه السلام - ، وفي غير أوقات الصلاة الإسلامية ، وتجنب الأذان » (١٠) ! .

---

١ د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ .

٥ يشبه هذا المجمع الوحدوي (المجمع الإبراهيمي) ، الذي أقامه المفكر الفرنسي (رجاء جارودي) - الذي أعلن إسلامه قبل سنوات - في (قرطبة - أسبانيا) ، لتحقيق الهدف نفسه ، وهو المساواة بين (الأديان الثلاثة) ، ووحدتها تحت مسمى (الإبراهيمية) ! . انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٩ .

٦ راجع : ترجمة (محمد أنور السادات) ص ٤٥٩.

٧ راجع : (بعث النعرات الإقليمية بين الدول العربية) ص ٤٤٦ .

٨ راجع : (القومية العربية) ص ٢٧١.

٩ انظر : د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ١٤٩ .

١٠ المرجع السابق ص ١٥٠ .

ولكن المسلمين رفضوا الاشتراك - والحمد لله تعالى - في تلك الصلاة المزيفة (١) !.

كل ذلك ، من أجل توفير (السلام) ، لدولة (إسرائيل) ، في منطقة (المشرق العربي) ، لتقوم بمزيد من الممارسات العنصرية ضد العرب والمسلمين !.

د - محاولة إستغلال الحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين :

لقد عمل اليهود - منذ قديم الزمان - على استغلال الحركات الهدامة ، التي تعمل على محاربة الأديان ، المخالفة للديانة (اليهودية) ، ولاسيما (الدين الإسلامي) - موضوع حديثنا - على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - الحركات الهدامة :

إن الحركات الهدامة ، التي عمل اليهود على استغلالها ، منها ماهو منبثق عن اليهود أنفسهم ، كـ : الماسونية ، والشيوعية ، والتهويدية ، ومنها ماهو منبثق عن غيرهم ، كـ : التنصيرية ، والبهائية ، والقاديانية ، على مايأتي :

أ - الحركات المنبثقة عن اليهود :

١ - الحركة الماسونية :

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٥٠ .

تعتبر (الماسونية) - التي تكاد أن تتغلغل في كافة دول العالم (١) ، ولاسيما العالم الغربي - في قائمة المنظمات السرية ، التي كانت - ، وما تزال - من أهم الحركات التي اعتمد عليها اليهود ؛ لتحقيق أهدافهم في هذا العالم ! .

أ - مفهوم الماسونية :

١ - المعنى اللغوي لكلمة (الماسونية) :

الماسونية : كلمة انجليزية : (Free Mssonry) ، وهذه الكلمة - حسب الوضع اللغوي - تتكون من (ثلاث كلمات) :

١ - (Free) وتعني : الحر ، أي المطلق ، الذي لايضبطه قيد من القيود .

٢ - (Msson) وتعني : الحرفة، أي أية حرفة ، كما تعني - أيضاً - حرفة البناء .

٣ - (Ry) وتعني : ياء النسبة .

فالترجمة الحرفية لـ (الماسونيـــة) إذن هـــي : (جمعية البنائين الأحـــرار) .

وعلى ذلك فإن الماسونيين لاتربطهم - بغير الماسونيين - رابطة ، ولاتلزمهم نقابة ، أما فيما بينهم ؛ فإن رابطة (الأخوة) ، هي التي تربطهم وتجمعهم - فيما يزعمون - ، ولذا يسمى كل واحد منهم قرينه في الحركة

---

١ لمعرفة النفوذ الماسوني في تلك الدول . انظر : محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٤٠ - ١٤٨ .

(أخاً) (١) ! .

٢ - تعريف الماسونية :

الماسونية : حركة سرية ، ذات طابع عالمي ، هدفها القضاء على الأديان المخالفة لـ (اليهودية) ، لاسيما (النصرانية) ، و(الإسلام) ، من أجل تحقيق الأهداف اليهودية في هذا العالم ! .

ب - نشأة الماسونية :

نكاد نجزم بأن تاريخ (الماسونية) غير معروف ؛ نظراً لاختلاف الباحثين - حتى الماسونيين منهم - في ذلك ، على أقوال كثيرة (٢) ، زادت في

---

١ انظر : محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١١ ، و : لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٢٣ .

٢ يذهب الشطط بالماسونيين بعيداً ، في أصل نشأه (الماسونية) ، فيرى بعضهم : أن الله تعالى هو مؤسسها ، والجنة هي أول محفل ماسوني ، وأن إبليس - لعنه الله - هو أول استاذ أعظم فيه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وتطامن آخرون فانزلوها من السماء إلى الأرض ، فبعضهم : يرجعها إلى بدء الخليقة ، زمن آدم - عليه السلام - ، وبعضهم : إلى زمن الكهانة المصرية والهندية وغيرهما ، وبعضهم : إلى زمن موسى - عليه السلام - ، وبعضهم : إلى زمن سليمان - عليه السلام - ! . انظر : مجهول المؤلف : أصل الماسونية ص ٢٤ و ٦٥ - ٦٦ ، و : لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ١٤ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ ص ٢٥١ ، و : عبدالجبار الزيدي : الماسونية تحت الاضواء ص ١٣ - ١٧ .

وهذه المغالاة بقدم (الماسونية) ، تجلب فائدة عظيمة لها ، يقول مؤسس الماسونية الملك اليهودي (هيرودوس أجريبا) ، في خطاب له أمام أعضاء (القوة الخفية) - الماسونية فيما بعد - :

" يجب على كل من ينضم إلينا ، أن يفهم ويعتقد أن الجمعية قديمة ... ، ينبغي أن نوهم الشعب عموماً ، من الداخلين في الجمعية ، ومن غيرهم بأنها عريقة في القدم ، بأمور لايستطيع أحد ردها ولا الشك فيها ، لما فيها من المطابقة لتلك الأوراق ، والموافقة للعقل ، ذلك أن نضع في هياكلنا رموزاً قديمة العهد ، مثل الرموز التي استعملها سليمان الحكيم في هيكله ، وأول

غموضها ، ولكن أرجح تلك الأقوال - في نظري - هو الرأي القائل : بأن المؤسس الأول للماسونية ، هو الملك اليهودي (هيرودوس أجريبا) (١) ، والي القدس من قبل (الرومان) ، حيث أسس بالاشتراك مع مستشاريه اليهود - جمعية سرية عام ٤٣م ، عرفت بـ (القوة الخفية) ، وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لأنه كان يبشر بزوال (الهيكل) اليهودي (٢) ، وملاحقة أتباعه (الحواريين) (٣) !.

ماننصبه من تلك الرموز ، العمودين الذين نصبهما سليمان في الهيكل ، فنسمي الأول بوعز ، والثاني باسم جاكين ... ، ثم نذيع مموهين أن سليمان قد أخذ تلك الرموز عن أجداده ، وأجداده عن آبائهم إلى عهد لايعرف ، فبهذا الايهام يبقى تاريخ تأسيس جمعيتنا مجهولا » ! : أصل الماسونية ص ١٠٥ - ١٠٦ .

١ هيرودوس أجريبا : (١٠ ق.م - ٤٤م) ملك القدس ، جده (هيرود الاكبر) ملك القدس ، عينه الرومان ملكاً بعد وفاة عمه (فيليب) ، خلفه بعد مماته ابنه (أجريبا الثاني) ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٦ .

٢ جاء في (العهد الجديد) منسوباً إلى المسيح عيسى - عليه السلام - نبوءة زوال (الهيكل) : « فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدثون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولايتركون فيك حجراً على حجر » : لوقا : إصحاح (١٩) فقرة : ٤٣-٤٤ .

٣ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٢ - ١٣ ، و : أصل الماسونية ص ٨٠ - ٩٠ ، و : د/ محمد علي الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١٦ - ١٧ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالميـة - الماسـونية ص ٨ - ٩ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسـونية في المنطقـة ص ٢٥٦ - ٢٥٩ ، و : د/ عفيفي إبراهيم حسن : الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٥ ، و : مجهول المؤلف : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٩ - ١٠ ، و : عبدالجبار الزيدي : الماسونية تحت الأضواء ص ١٤ - ١٦ ، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ١٢١ - ١٢٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول (آثار الماسونية على الديانة النصرانية) . انظر : د/ صابر عبدالرحمن طعيمة : الماسونية والصهيونية والشيوعية ص ٢٢٨ - ٥٤٤ ، و : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ٦٤٠ - ١٤٨ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٧٣ - ٧٨ .

وكان لهذه الجمعية مجلس سري ، مؤلف من (تسعة أعضاء) (١) ، عقدوا أولى جلساتهم،في ١٠ آب (أغسطس) عام ٤٣ م ، في مكان سموه (الهيكل) ، وتقاسموا (٢) بأغلظ الأيمان على أن يكون أمرهم سراً ، وأن يتعاونوا فيما بينهم أشد مايكون التعاون ، وأن ينفذوا كل ما يوكل إليهم ، ومن شذ عن ذلك فالموت جزاؤه ، لارحمة ولاشفاعة (٣) !.

وقد أطلقت هذه الجمعية على هيكلها ، اسم (كوكب الشرق الأعظم) ، ومن هذا الهيكل انبثقت الهياكل ، في كافة أنحاء (الامبراطورية الرومانية) (٤) !.

وقد استمرت تلك الجمعية على هذا الاسم السري (القوة الخفية) ، حتى حملت مسمى (الماسونية) ، على خلاف في زمن ذلك :

- فقيل إنها حملت مسمى (الماسونية) ، في أثناء (الحروب

---

١ هذا المجلس يتكون من الأعضاء التالية أسماؤهم :

١ - الملك هيرودوس أجريبا	رئيساً .
٢ - حيرام أبيود (ابن الأرملة)	نائب الرئيس .
٣ - موآب لافي	كاتم سر أول .
٤ - أدونيرام	كاتم سر ثان .
٥ - جوهانان	مراقب .
٦ - أبدون	معاون أول .
٧ - أنتيبا	معاون ثان .
٨ - أبيرون	كافل .
٩ - آبيا	حاجب .

انظر : أصل الماسونية ص ١٠٥ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٢٥٩ .

٢ لمعرفة نص هذا القسم . انظر : أصل الماسونية ، ص ٩١ .

٣ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب :الماسونية ص ١٣ ، و : أصل الماسونية ص ٩٠ - ٩٩ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٢١ - ٢٨ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٢٥٩ - ٢٨١ .

٤ انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٣ ، و : أصل الماسونية ص ١٢٠ .

الصليبيـــــة) (١) ، في (القرن الحادي عشر الميلادي) ، من قبل (فراودي بويون) (٢) ملك (القدس) الصليبي (٣) .

- وقيل : إنها حملت مسمى (الماسونية) ، بعد (مؤتمر لندن) ، المعقود برئاسة (جيمس أندرسون) (٤) ، عام ١٧١٧ م - ١١٢٩ هـ ، حيث تقرر إنشاء أول محفل ماسوني علني في (لندن) ، هو (المحفل الماسوني البريطاني الأعظم) (٥) ، الذي مايزال على قيد الحياة حتى يومنا هذا (٦) .

ومن هذا المحفل انتشر أخطبوط (الماسونية) ، حيث تأسس بإشرافه مئات المحافل في هذا العالم (٧) .

---

١ راجع : الحديث عن (الحروب الصليبية) في : (المساهمة في تمويل الحروب الصليبية) ج ٢ ص ٦٠٧.

٢ فراودي بويون : (١٠٦١ - ١١٠٠ م = ٤٥٣ - ٤٩٣ هـ) ملك القدس ، بعد نجاح (الحملة الصليبية الأولى) ، حيث لقب نفسه بـ (حامي قبر المسيح) ، ولـ (بويون) مركز كبير في (الماسونية) . انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٥ .

٣ انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٥ .

٤ جيمس أندرسون : (١٦٨٠ - ١٧٣٩ م = ١٠٩١ - ١١٥٢ هـ) ولد في (اسكوتلاندا) ، ودخل في السلك الكهنوتي ، حتى أصبح مسؤولا كنسياً في (لندن) عام ١٧١٠ م - ١١٢٢ هـ ، وهو مؤلف كتاب (القوانين) ، الذي يعتبر من أقدم كتب (الماسونية) ، وقد طبع لأول مرة- في (لندن) عام ١٧٢٣ م - ١١٣٥ هـ . انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٤ .

ويذكر الدكتور / إبراهيم فؤاد عباس أن (أندرسون) كان يهودياً !. انظر : الماسونية تحت المجهر ص ٢٩ .

٥ جاء في كتاب (التطورات التاريخية للمجتمع اليهودي) :

« إن شعار المحفل الماسوني البريطاني الأعظم ، مكوّن كله من الرموز اليهودية » ! : منظمة مونتريال النسوية لمحاربة الشيوعية :الماسونية أو كنيس الشيطان أداة خطرة لتهويد العالم ص ١٠ - ١١ ، نقلا عن : التطورات التاريخية للمجتمع اليهودي ، المجلد الثاني ص ١٥٦ .

٦ انظر : أصل الماسونية ص ٣٧ و ٥٠ - ٥١ و ٥٥ و ٦٦ - ٦٧ و ٧٤ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٢٩ - ٣٥ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٩ .

٧ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١١٩ - ١٢٠ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٠ .

ج - تنظيمات الماسونية :

١ - أعضاء الماسونية :

تحرص (الماسونية) على أن يكون أعضاؤها من الشباب (١) ، إلا أنها مع ذلك تقبل غيرهم ، من صفوة المجتمع ، في جميع المجالات ، وبذلك يمكن أن نقسم منسوبي الماسونية ، إلى (أربع فئات) :

الأولى : فئة الموجهين ، التي تدير الماسونية (٢) ، وهم اليهود (٣) .

الثانية : فئة الانتهازيين ، التي تدرك أهداف الماسونية ، ولكنها تتجاهلها ، وصولا لمآربها الخاصة (٤) .

الثالثة : فئة المغامرين ، التي تجهل كل شيء عن أهداف الماسونية ، عند انتسابها إليها ، وبهذا تعامل في البدايه ضمن منطق المبادىء (٥) العلنية (٦) .

الرابعة : فئة المصلحين ، التي تحاول معرفة حقيقة الماسونية - عن حسن نيه - ، ولهذا تعامل ضمن منطق المبادىء العلنية - أيضاً - ليؤدوا لها خدمات جلى - وهم لايعلمون - ، كإبعاد الشبهات عن الماسونية ،

---

١ انظر : لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٥٦ ، وجواد رفعت أتلخان : أسرار الماسونية ص ٤٠ .

٢ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الارض ص ٤١٥ .

٣ راجع : (الماسونية النهائية الكونية) ص ٣١٤.

٤ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الارض ص ٤١٥ ، و : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٧٤ - ١٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١(اليهودية) ص ٣٤٠ - ٣٤٣ ، و : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٨٨ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٩ .

٥ راجع : (وسائل تحقيق الأهداف الماسونية) ص ٣٢١.

٦ انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٤١٥ ، و : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٧٥ ، و : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٨٨ .

وانخداع آخرين بهم، للانضمام إليها (١) .

الخامسة : فئة المشاهير ، التي تطلب منهم المحافل الماسونية الانضمام إليها، وذلك بتسجيل أسمائهم في سجل المرموقين من أبنائها ، دون أن تكلفهم الحضور ، فإذا ماقبلوا - مجاملة - ، شرعت تلك المحافل في استغلال أسمائهم، كما حدث بالنسبة للفئة السابقة (المصلحين) (٢) .

و(الماسونية) تعامل كل فئة من تلك الفئات بما يناسبها ، يقول (كلافل) (٣) ، أحد أقطاب (الماسونية) البارزين :

« إن أراد إخواننا الماسون ، أن يدخلوا أحداً في شيعتنا فعليهم أن يقولوا لكل شخص ، مايوافق حاله وعقله وميوله ؛ ليجذبوه بما يوافق هواه ، فإن كان من أهل الفضول لمعرفة الأسرار قالوا له : إن في الماسونية أسراراً لايعرفها غيرهم ، وإن كان من أهل التجارة والصناعة ، أغروه بالربح وزيادة عدد المستهلكين » (٤) .

٢ - مراتب الماسونية :

لكي يضمن اليهود بقاء قمة القيادة الماسونية ، تحت أيديهم ، لايشاركهم فيها سواهم ؛ فقد جعلوا لها مراتب عديدة ، لايصل إلى أعلاها إلا داهية يهودي ، مخلص لبني جلدته ، متفان في خدمة الأهداف

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٣٧ - ٣٤٠ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٠٥ - ١١٢ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٧٦ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ ، (اليهودية) ص ٣٣٧ - ٣٤٠ ، و : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٨٩ - ١٩١ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٧٤ - ٧٦ ، و : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٨٧ .

٣ كلافل : لم أقف له على ترجمة .

٤ د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٦٩ .

السرية للماسونية .

ويمكن إجمال (المراتب الماسونية) فيما يأتي :

المرتبة الأولى : الماسونية الابتدائية الرمزية :

وهي رمزية بحتة ، غايتها - العلنية - ترقية الفكر البشري ، وعمل الخير، ومبدؤها حرية الضمير ، وتضامن البشر ، على اختلاف اتجاهاتهم الدينية والسياسية ، وهي تقوم - بإيجاز - على المصطلح الماسوني الشهير : (حرية ، مساواة ، إخاء) (١) ، وتصل درجات هذه المرتبة إلى (٣٣ درجة) ، تكثر فيها الرموز ، ويترقى العضو من درجة إلى أخرى ، تدريجياً ، بعد امتحانات مختلفة، على أساس خدماته ، التي تقف ضد مصالح دينه وأمته ووطنه فقط . وهذه المرتبة عميقة الانتشار ، في سائر أقطار العالم ، دون أن يعرف أعضاؤها من أهدافها الحقيقية شيئاً ، ويطلق عليهم (العميان الصغار) (٢) ! .

وتجرى طريقة تكريس العضو (٣) ، الجديد في جو رهيب ، مظلم ، مليء بالأشباح ، والهياكل ، والجماجم ، والأصوات المخيفة ، والسيوف المصلته ، والتهديدات بالموت ، ثم يلقن القسم الآتي :

---

١ راجع : (استغلال الشعارات البراقة) ص ٥٣٢.

٢ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١١ ، و : عبدالرحمن سامي عصمت : الصهيونية والماسونية ص ٨٣ - ٨٥ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ١٣ ، و : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٨٠ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٧ ، و : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٢٧ - ١٢٩ ، و : د/ عفيفي حسن :الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٧ - ٨ ، و : محمد بن ناصر أبوحبيب : أثر القوى الخفية للماسونية على المسلمين ص ١٢٥ .

٣ انظر : طريقة التكريس مفصلة في : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٢ - ٣٣

« أقسم بمهندس الكون الأعظم (١) ، أنني لا أفشي أسرار الماسونية ، ولا علاماتها ، ولا أقوالها ، ولاتعاليمها ، ولاعاداتها ، وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد ، أقسم بمهندس الكون الأعظم ، أن لا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالإشارة ولا بالكلام ، ولا بالحركات ، وأن لا أكتب شيئاً منها ، ولا أنشره بالطبع ، أو بالحفر ، أو بالتصوير ، وأرضى - إن حنثت بقسمي - أن تحرق شفتاي بحديد محمى ، وأن تقطع يداي ، ويحز عنقي ، وتعلق جثتي في محفل ماسوني ، ليراه طالب آخر ، وليتعظ بمثله ، ثم تحرق جثتي ، ويذر رمادها في الهواء ، لئلا يبقى أثر من جنايتي » (٢) ! .

المرتبة الثانية : الماسونية المتوسطة الملوكية :

وهي مرتبطة بالماسونية الرمزية ، ومنفصلة عنها بطريقة بارعة ، لايعلمها إلا الراسخون في تاريخ الماسونية ، وهي بتعاليمها ودرجاتها وغاياتها تقدس (الدين اليهودي) ، وتعمل على تجديد (المملكة اليهودية) في (فلسطين) ، وإعادة (الهيكل) من جديد . وأتباع هذه المرتبة من اليهود والحاصلون على درجة (٣٣) ، من غير اليهود ، وهم أقلاء ،

---

١ ما المراد بـ (مهندس الكون الأعظم) ؟ .

يقول لويس شيخو : اختار الماسون من أسمائه تعالى ، ما لانجد له ذكراً بين الأسماء الحسنى العديدة ، التي وردت في الكتب المنزلة ، وكلها تشعر بعظمته جل ذكره ، وبسمو عزته وجبروته ، إلى اسم مبهم ، فجعلوه بمنزلة (مهندس الكون) ، كأنه تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم ، وإنما هندسها فقط ونظمها ، وزادوا على ذلك مازاد الاسم ابهاماً ؛ بقولهم (المهندس الأعظم) ، كأن الله استعان لهندسته هذه بغيره من المهندسين ، فكان الأعظم فيهم » . السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٣٧ - ٣٨ .

٢ د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٣٨ - ٣٩ .

ولاسيما في الشرق ، ويطلق عليهم (العميان الكبار) (١) ! .

المرتبة الثالثة : الماسونية النهائية الكونية :

وهي قمة المراتب ، لايصل إليها إلا نفر قليل جداً ، من يهود (الماسونية الملوكية) ، المتحدرين من السلالة الرومانية ، حيث يبلغ تعدادهم (اثنا عشر يهودياً) ، يمثلون الأسباط ، ويطلق عليهم (حكماء صهيون ورثة السر) ، وليس لهذه المرتبة غير محفل واحد في مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الأمريكية، يعرف بـ (المحفل الكوني) (٢) ، ومهمته الإشراف على تنفيذ الأهداف الماسونية في محافل العالم (٣) .

٣ - مراكز الماسونية :

إن مسمى (الماسونية) ، قد يختفي لتحل محله أسماء أخرى ، وذلك

---

١ انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١١ ، و : عبدالرحمن عصمت : الصهيونية والماسونية ص ٨٥ - ٨٦ ، و : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٨٠ - ٨١ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٧ - ١٨ ، و : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : د/ عفيفي حسن : الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٨ - ٩ ، و : محمد أبوحبيب : أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ص ١٢ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ١٣ - ١٤ .

٢ جاء في كتاب : (المؤامرة اليهودية) :
« إن المحفل الأمريكاني الماسوني ، الذي يدير الماسونية الكونية ، كل أعضائه من أعاظم اليهود وحدهم » : جواد أتلخان : أسرار الماسونية ص ٦٠ - ٦١ .

٣ انظر : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، و : عبدالرحمن عصمت : الصهيونية والماسونية ص ٨٦ - ٨٧ ، و : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٨١ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٨٠ ، و : محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٦٨ - ٧٦٩ ، و : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٣٠ ، و : د/ عفيفي حسن : الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٩ - ١١ ، و : د/ محمد أبو حبيب : أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ص ١٣ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ١٤ .

لتضليل السلطات المحلية كأندية : (الروتاري (١) - Rotary) ، و(الليونز (٢) - Lions) ، و(بناي برث (٣) - Bnai Brith Club) ، وماإلى ذلك من الأسماء الخداعية (٤) .

---

١ الروتاري : معناها (التناوب) ، وهي منظمة أنشأها المحامي الامريكي (بول هاريس) ، عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٢ هـ ، في مدينة (شيكاغو) بالولايات المتحدة الامريكية . وقد انتشرت في كثير من أرجاء العالم . وهذه النوادي مرتبطة فيما بينها بما يسمى (نوادي الروتاري الدولية) ، ومقرها - الآن - مدينة (إيفارستون) بالولايات المتحدة الامريكية ، والروتاري من أشهر المنظمات الرديفة للماسونية . انظر : حسين حمادة : الروتارية والروتاريون ص ١١ - ١٢ ، و : محمد أميني و سعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٧ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٤٤ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٣٦ - ٣٤٩ .
و : لمزيد من المعلومات حول (الروتاري) في كافة أنحاء العالم ، انظر : حسين حمادة : الروتارية والروتاريون ، و : أبوإسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنظمة ٢٤٥ ص ٩٣ - ٢٤٨ .

٢ الليونز : معناه (الأسود) ، وهي منظمة أنشئت في مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الامريكية ، عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، ومقرها - الآن - مدينة (واشنطن) ، وقد انتشرت في كثير من أرجاء العالم ، انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ١٧ ، و : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ١٥٩ - ١٦٢ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٤٥ .

٣ بناي برث : معناها (أبناء العهد) وهي منظمة أنشأها المهاجرون اليهود الالمان ، برئاسة (هنري جونيز) ، عام ١٨٤٣ م - ١٢٥٩ هـ ، في مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد انتشرت في كثير من أرجاء العالم ، وجل أعضائها - تقريباً - من النساء اليهوديات . انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١١٧ - ١١٨ ، و : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٧ ، و : حسين حمادة : شهادات ماسونية ص ١٠ ، و : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٤٥ - ٤٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٢ - ١٥٥ .

٤ من الأسماء الخداعية للماسونية : شهوديهوه ، والسبتيين ، والسامرية ، والروحية الحديثة ، وبلوتو ، وأنورشيست ، وتيرويدرست ، والريفوروم ، وغيرها . انظر : مجهول المؤلف : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٣٦ - ٤٢ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٦٢ - ١٦٦ ، و : د/ محمد حرب : شهوديهوه .

د - أهداف الماسونية :

إن أهداف (الماسونية) في الظاهر تختلف اختلافاً جوهرياً عن أهدافها في الباطن ، تحت مبادىء سرية ، أهمها :

١ - الكفر بالله تعالى :

تصرح (الماسونية) أنها لاتؤمن إلا بالشيطان (١) ، الذي يسمونه (لوسيفير) ؛ فقد جاء في رسالة وجهها (ألبرت بايك) (٢) ، في ١٤ تموز (يوليه) عام ١٨٨٩ م - ١٦ ذي القعدة ١٣٠٦ هـ ، إلى رؤساء (المجالس الماسونية العليا) - التي نظمها - :

" يجب أن نقول للجماهير إننا نعبد الله ، ولكن الإله الذي نؤمن به ، لاتفصلنا عنه الأوهام ، والمخاوف النفسية . ويجب علينا ، نحن الذين بلغنا مراتب الاطلاع العليا ، أن نحافظ في الدين على نقاء الإيمان بألوهية الشيطان (٣) ، أجل ، إن الشيطان هو إلهنا ، ولكن الله أيضاً

---

١ انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ٦٨ - ٧١ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١١٤ ، و : لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٣٧ - ٤٢ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٥٩ - ١٦٢ ، و : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ٤٠٨ .

٢ ألبرت بايك : (١٨٠٩ - ١٨٩١ م = ١٢٢٤ - ١٣٠٨ هـ) زعيم ماسوني ، تولى قيادة المؤامرة الماسونية ، لهدم المجتمعات ، كان شاعراً مجيداً ، ولـ (بايك) كتاب (الأخلاق والعقائد) ، نشره عام ١٨٧١ م - ١٢٨٨ هـ وفيه يستخرج المعاني العميقة لرموز الدرجات العليا الماسونية ! . انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ٢٧ .

٣ كان (الفاتيكان) يسمي (الحركة الماسونية) ، بـ (كنيس الشيطان) ، والكنيس : هو المعبد اليهودي ! . انظر الماسونية أو كنيس الشيطان ص ٧ .

ولذلك شن عليها هجوماً عنيفاً ، منذ عهد البابا (كليمنت الثاني عشر) ، عام ١٧٣٨ م - ١١٥١ هـ ، حتى جاء عهد البابا (بولس السادس) الذي قام - بنفسه - باستقبال مجموعة من أعضاء (نادي الروتاري)، عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ ، ناقضاً بذلك التعاليم البابوية ! . انظر : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٥٧ - ٥٨ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية

هو لسوء الحظ إله ، إذ أن وجود إلهين متقابلين أمر محتوم ولا إله إلا هما ! ، ولذلك فإننا نعتبر عبادة الشيطان وحده كفراً محضاً ، والحقيقة الفلسفية الخالصة ، هي أن الله والشيطان إلهان متساويان ، وأن الشيطان هو إله النور (١) والخير ، وهو الذي كان ولايزال يكافح منذ الأزل ، ضد الله إله الظلام والشر » (٢) ! . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً ! .

وجاء في (النشرة الماسونية) ، في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٦٦م - ٧ شعبان ١٢٨٣ هـ :

« علينا نحن الماسون ، أن نتحرر من كل اعتقاد بوجود الله » (٣) ! .

٢ - محاربة الأديان :

مادامت (الماسونية) قد جحدت ألوهية الله تعالى ، واتخذت من الشيطان إلهاً لها من دون الله ، فإن موقفها إذن من الأديان المخالفة

لليهودية العالمية - الماسونية ص ٧٩ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٨٤ - ٨٦ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٥٦ - ١٥٨ .

ويبدو أن موقف (البابا) من (الماسونية) ، كان منسجماً مع موقفه من (اليهود) ، عندما أصدر لهم (براءة) من دم المسيح عيسى - عليه السلام - . راجع : (اليهود والكنيسة الكاثوليكية) ج ٤ ص ١٣٣.

١ كانت (الماسونية) الحديثة تعرف في ألمانيا - في بداية الأمر - بـ (النورانية) ! . انظر : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٣٣ .

٢ وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٣١ .

٣ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٢٦ .

للديانة (اليهودية) (١) - التي حولوها إلى قومية جنسية (٢) - هو موقف العدو المحارب (٣) ؛ فقد جاء في نشرة أذاعها (محفل الشرق الأعظم الفرنسي) ، عام ١٨٥٦ م - ١٢٧٢ هـ :

« نحن الماسون لايمكننا التوقف عن الحرب ، بيننا وبين الأديان ، ولامناص من ظفرنا أو ظفرها ، ولن نرتاح إلا بعد أن نغلق المعابد جميعها » (٤) ! .

وجاء في محاضر (المؤتمر الماسوني العالمي) المنعقد في (بلغراد - يوغسلافيا) ، عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ :

« إننا لانكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم ، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود » (٥)! .

ويقول (كوكفيل) (٦) ، في (محفل منفيس) بلندن :

---

١ بعد تأسيس (المحفل البريطاني الاعظم) عام ١٧١٧ م - ١١٢٩ هـ ، أعلن الاهداف الماسونية الآتية :
١ - المحافظة على اليهودية .
٢ - محاربه الأديان بصورة عامة ، والكاثوليكية بصورة خاصة .
٣ - بث روح الإلحاد والإباحية .
انظر : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٣٥ ، و : و د/ صابر طعيمة الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٥٩ .

٢ راجع : ج ٤ ص ٢٥٢.

٣ انظر : محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ٧١ - ٧٦ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ١١٤ - ١١٥ ، ولويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٣٢ - ٣٧ ، و : محمد زكي الدين : الماسونية بين الحقيقة والشعارات ص ٧٥ - ٧٦ ، و : خضر محمد : هذه هي الماسونية فاقتلعوا جذورها ص ٧٠ - ٧٢ .

٤ محمد أميني وسعدي أبو حبيب : الماسونية ص ٧٢ - ٧٣ .

٥ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٢٣٧ .

٦ كوكفيل : لم أقف له على ترجمة .

« إذا سمحنا لمسيحي أو مسلم (١) ، بالدخول في أحد هياكلنا ، فإنما يتم ذلك على شرط تحرر الداخل من أضاليله » (٢) ! .

ومن هنا نشأ - على الأقل - مبدأ فصل الدين عن الدولة (٣) (العلمانيـــة) (٤)، حيث جاء في مجلة (أكاسيا) - الماسونية - ، عام ١٩٠٣ - ١٣٢١ هـ :

« إن النضال ضد الأديان لايبلـــغ نهايتـــه ، إلا بعــد فصـــل الدين عـن الدولة » (٥) ! .

٣ - هدم الأخلاق :

كل ما في (الماسونية) يدل على فساد الأخلاق ، ولنكتفي من ذلك بمثال واحد فقط فيه جماع المصائب :

يقول الزعيم الماسوني اليهودي (بيكولوتيغري) (٦) ، عام ١٨٢٢ م - ١٢٣٧ هـ :

« إن الأمر الجوهري في استمالة الناس إلى جماعتنا ، إنما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه ، فاجتذبوه واسحبوه ، وإذا مافصلتموه عن امرأته وأولاده ، وجسمتم له مشاق الواجهات الأهلية ، ومصاعب العيشة البيتية ، رغبوا إليه العيشة الحرة ، وانفثوا في قلبه السأم من

---

١ لم يذكر (اليهودي) لما لليهود من سطوة على (المحافل الماسونية) في العالم ، بحيث يكون العداء لكل دين مخالف للديانة (اليهودية) وأتباعها (اليهود) .

٢ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٧٣ - ٧٤ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٦ .

٤ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ص ٦١١.

٥ جواد أتلخان : أسرار الماسونية ص ٣٥٥ ، نقلا عن : مجلة (اكاسيا) - الماسونية - عام ١٩٠٣ م ، ص ٨٦ .

٦ بيكولوتيغري : لم أقف له على ترجمة .

الديانة ، ثم خاطبوه بما يحبب إليه الماسونية ، وادعوه إلى الانخراط في مصاف المحفل الماسوني الأكثر قرباً » (١) !.

وهذا هو عين مايقسم عليه المترقي إلى (الماسونية الملوكية)،حين يقول :

« أقسم على أن أقطع كل الروابط التي تربطني بمطلـــق إنسان كالأب ، والأم ، والإخوة ، والأخوات ، والزوج ، والأقارب والأصدقاء ، والملك ، والرؤساء ، وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة ، وعاهدته على الشكر والخدمة» (٢) !.

٤ - التدخل في السياسة :

إن (الماسونية) منذ قرنين من الزمان - حتى الآن - وهي سلطة - غير متوجه - فوق السلطات ، في كثير من دول المعمورة ، ولاسيما في العالم الغربي ، بعد نجاحها في هدم كثير من العروش الملكية ؛ لأن الماسونية تفضل النظام الجمهوري ، الذي يعتمد الانتخاب ، حيث إن كل مرشح - في الغالب - في حاجة إلى المساعدة (٣) !.

جاء في نشرة (المشرق الأعظم الفرنسي) ، عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٣ هـ :

« كنا ندعي ، بأنه لا علاقة لنا مع الدين والسياسة . هل كان هذا خداعاً منا ؟ ! ، لا أظن ، ولكننا خشية من مطاردة قوى البوليس والقوانين كنا نضطر إلى إخفاء مقاصدنا وغاياتنا . نعم نحن نشتغل بالسياسة ،

---

١ لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ١٤١ .

٢ د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك اسرائيل ص ٣٩ .

٣ انظر : جواد أتلخان : أسرار الماسونية ، ص ٢٤ - ٢٥ و ٣١ - ٣٣ ، و : د/ محمد الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ص ٧٤ - ٧٥ ، و : لويس شيخو : السر المصون في شريعة الفرمسون ص ٤٤ - ٤٦ .

وبالسياسة فقط في محافلنا . لا بل السياسة العليا » (١) ! .

هذه خلاصة الأهداف الماسونية في هذا العالم ، وهي تعتمد - كما رأينا - بشكل مركز ، على القضاء على الأديان (٢) ، ولاسيما (الدين الإسلامي) ؛ لتكتمل لها قيادة الأمم ، ولكن فشلها في مسعاها هذا ، مرهون بوقفة إسلامية جادة ، ترد كيد المجرمين إلى نحورهم .

هـ - وسائل تحقيق الأهداف الماسونية :

لقد جندت (الماسونية) في سبيل تحقيق أهدافها ، كافة الوسائل الممكنة ، ومن أهم تلك الوسائل :

١ - إظهار المبادىء العلنية ؛ من أجل خداع بعض المنتسبين إليها - كما ذكرنا ، في (أعضاء الماسونية) - ، ومن أهم تلك المبادىء :

أ - الايمان بالله تعالى :

تعلن (الماسونية) أنها تدعو إلى الايمان بالله تعالى ، إيماناً مطلقاً ، لايحده حد ، ولاتشوبه شائبة (٣) ، ولذلك فإن الجلسة الرسمية - مثلا - (٤) لاتبدأ ولاتختتم إلا بهذه العبارة :

---

١ جواد أتلخان : أسرار الماسونية ص ٢٥ ، نقلاً عن : نشرة (المشرق الاعظم الفرنسي) - الماسونية - عام ١٨٨٦ م ص ٥٤٥ .

٢ لمعرفة موقف (الماسونية) من (الدين النصراني) ، انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٦ - ١٠٩ ، و : صابر طعيمة : الماسونية والصهيونية والشيوعية ص ٢٢٨ - ٢٤٤ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٧٣ - ٧٨ .

٣ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٦٢ - ٦٤ .

٤ لمزيد من المعلومات حول تكريس العضو الماسوني ، انظر : د/ محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٣٨ - ٤٤ ، و : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية- الماسونية ص ٢٠ - ٤٨ .

« باسم الله مبدع الكون الأعظم » (١) ! .

ب - إحترام الأديان :

تعلن (الماسونية) أنها تحترم الأديان ، كل الأديان ، وأن لها من القداسة والاحترام والتبجيل أسمى مكان (٢) ، ولذلك يقال في جلسة تكريس المبتدىء :

« إعلم أيها الطالب أنه لايوجد في الماسونية ، مايخالف شرائع البلاد ، والتعاليم الدينية » (٣) ! .

ج - الدعوة إلى الأخلاق :

تعلن (الماسونية) أنها منظمة إنسانية خيرية ، لاتدعو إلا إلى الأخلاق الفاضلة (٤) ، ولذلك يقال في جلسة تكريس المبتدىء :

« إعلم أيها الطالب ، أن الماسونية هي أعظم مؤسسة إنسانية ، مبنية على أقوى دعائم التقوى والفضيلة ، ولايتسنى لأي إنسان أن يكون ماسونياً إلا إذا كان ... مهيئاً للتفاني في سبيل تحقيق عمل الخير ، يكافح الباطل ، ويناصر الحق ، توّاقاً للحرية والإخاء والمساواة » (٥) ! .

د - نبذ السياسة :

تعلن (الماسونية) أنها لاتعمل في الحقل السياسي (٦) ، ولذلك يقال في درجة (الماسونية الملوكية) :

« نحن نحترم كل سلطة تأسست بطريقة شرعية ، ونخضع لها بارتياح،

---

١ د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ١٢ و ١٦ .

٢ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٦٤ - ٦٥ .

٣ د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٧ .

٤ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٦٥٥ - ٦٧ .

٥ د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٢٦ .

٦ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٦٧ - ٦٨ .

سواء أكانت ماسونية أم مدنية » (١) !.

٢ - إعلان الشعارات الهادفة، مثل: (الحرية، والمساواة، والإخاء)، وغيرها من الشعارات الخادعة (٢) !.

٣ - إنشاء (المحافل الماسونية) بأسمائها الصريحة حال إمكان ذلك !.

٤ - إنشاء النوادي الاجتماعية، المعروفة بـ (الروتاري) وغيرها - مما ذكرناه في (مراكز الماسونية) - !.

٥ - الحرص على انضمام الأشخاص، ذوي الجاه والمنصب والقدرات المتميزة - كما ذكرناه في (أعضاء الماسونية) - !.

٦ - استغلال الهيئات والمؤسسات ذات الطابع الإنساني والاجتماعي، وذلك بالعمل خلالها، لتحقيق الأهداف الماسونية في هذا العالم !.

و - علاقة الماسونية باليهودية :

على الرغم من المحاولات (الماسونية) لإخفاء حقيقة علاقتها بـ (اليهودية العالمية)، فإن الحقائق - التي استنتجناها من طبيعة أعمالها، أو التي وردت في نصوص من اعتراف أعضائها -، تدل دلالة قاطعة على أن (الماسونية) منظمة (يهودية) خالصة، على مايأتي :

١ - تعتمد (الماسونية) في جميع مبادئها : طقوس، وشعارات، ورموز، ودرجات، وتعاليم، وأسرار، ...، على أسس (الديانة اليهودية)، علـى مايأتي :

أ - الطقوس :

١ د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٥٠ .

٢ راجع : (استغلال الشعارت البراقة) ص ٥٣٢ .

١ - التوراة : وتوضع على منضدة رئيس الاجتماع ، في (المحافل الماسونية) ، بصفة دائمة ! .

٢ - الهيكل : ويوجد في كل (المحافل الماسونية) ! .

٣ - سدة سليمان : وهي اسم منضدة رئيس الاجتماع ، التي تتصدر كل (المحافل الماسونية) (١) ! .

ب - الشعارات :

١ - اللون الأزرق : وهو اللون الرسمي للماسونية ، وهو في الوقت نفسه لون علم الدولة اليهودية (إسرائيل) ! .

٢ - النجمه السداسية : وهي النجمة الرسمية للماسونية ، وهي في الوقت نفسه النجمة الرسمية لشعار الدولة اليهودية (إسرائيل) (٢) ! .

ج - الرموز :

١ - المحفل : وهو عند أعضاء (الماسونية الرمزية) اسم مكان الاجتماع ، بينما يعتبره أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً لـ (الهيكل اليهودي) ! .

٢ - البناية الحرة : وهي عند أعضاء (الماسونية الرمزية) رمز إلى البناء في عالم الإنسانية ، بينما يعتبرها أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً إلى بناء (الهيكل اليهودي) ! .

٣ - النور : وهو عند أعضاء (الماسونية الرمزية) رمز لنور العقل الإنساني ، بينما يعتبره أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً للنور ، الذي تجلى به الله تعالى لموسى - عليه السلام - ! .

---

١ انظر : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٤٣ ، و : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٩٣ و ٩٥ .

٢ انظر : الماسونية أقدم الجمعيات وأخطرها ص ٤٥ - ٤٦ .

٤ - الكوكب الساطع : وهو عند أعضاء (الماسونية الرمزية) رمز للمعرفة الذي يستمد الشرق منه نوره ، بينما يعتبره أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً لـ (الهيكل اليهودي) ذاته !.

٥ - الأنوار السبعة : وهو عند أعضاء (الماسونية الرمزية) رمز للأعضاء الذين تكون بهم جلسة المحفل قانونية ، بينما يعتبرها أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً إلى (السنين السبع) ، التي أتم فيها سليمان - عليه السلام - بناء (الهيكل) !.

٦ - السيف : وهو عند أعضاء (الماسونية الرمزية) رمز إلى الجهاد في سبيل الحق ، بينما يعتبره أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً إلى السيف ، الذي كان يحمله اليهود ضد الأمم الأخرى !.

٧ - قطع رأس الشيء : يقطع الماسونيون في بعض احتفالاتهم رأساً من أية مادة كانت ، فيعتبره أعضاء (الماسونية الرمزية) أنه رمز عن قطع رأس الجهل، وغيره من النقائص البشرية ، بينما يعتبره أعضاء (الماسونية الملوكية) رمزاً إلى قطع داود - عليه السلام - لرأس (جالوت) (١) الجبار (٢) !.

د - الدرجـــات :

١ - درجة (٨) : مراقب البناية الحرة !.

٢ - درجة (١٢) : الأستاذ الأعظم البناء !.

٣ - درجة (١٦) : أمير القدس !.

---

١ راجع : ترجمة (جالوت) ج ١ ص ١٩٦ .

٢ انظر : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ، و : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٣٢ - ٣٣، و : صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٤ - درجة (٢٣) : صاحب هيكل العهد القديم ! .

٥ - درجة (٢٤) : أمير هيكل العهد القديم ! .

٦ - درجة (٢٥) : فارس الحية البرونزية ! .

٧ - درجة (٢٧) : قائد الهيكل العظيم (١) ! .

هـ - التعاليم :

١ - منذ الدرجة (١٨) : يتوارى الإنجيل والقرآن (٢) ! .

٢ - بعد تكريس الدرجة (٣٣) ، نهاية (الماسونية الرمزية) : يجري التركيز على مايأتي :

الرئيس - على أي شيء أقسمت ؟ .

العضو - على التوراة ! .

الرئيس - هل علمت بكتاب سواه ؟ .

العضو - نعم هناك إنجيل وقرآن ، وهذان لشرذمة خارجة عن الايمان والبشريه ، آمنت بمحمد والمسيح العدوين اللدودين لعقيدتنا ! .

الرئيس - هل تؤمن بهما ؟ .

العضو - كلا ، أؤمن بالتوراة فقط ، الكتاب الصحيح، الذي أنزل على موسى !.

الرئيس - مارأيك بالدينين الإسلامي والمسيحي ؟ .

العضو - المسيحي أخذ تعاليمه من التوراة ، والإسلامي أخذ تعاليمه من التوراة والإنجيل ! .

الرئيس - هل الأصل أفضل من الفرع ؟ .

---

١ انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٣١ - ٣٢ .

٢ انظر : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٤٠ .

العضو - لاشك الأصل أفضل ! .

الرئيس - من هذا (يشير إلى تمثال في أحد الزوايا) ؟ .

العضو - هذا موسى ! .

الرئيس - من هذا (يشير إلى تمثال آخر) ؟ .

العضو - هذا هارون ! .

الرئيس - هل تؤمن بسواهما ؟ .

العضو - كلا ! .

الرئيس - إذن عليك أن تلعن سواهما ، وهما اللذان جاءا بعد موسى .

العضو - نعم ألعنهما وأمقتها ، وأكرر اللعنات ، وأقبل قدمي موسى وهارون ! .

الرئيس - من ربك ؟ .

العضو - رب إسرائيل والمؤيدين لإسرائيل (١) ! .

ثم يقر جميع الحاضرين الدعاء الآتي :

« سنعود إلى عهد سليمان بن داود ، ونبني الهيكل الأقدس ، ونقرأ فيه التلمود ، وننفذ كل ماجاء في الوصايا والعهود ، وفي سبيل مجد إسرائيل نبذل كل مجهود ، الويل الويل للغاصبين المستعمرين ، سنجعلهم قطعاً في أفواه الأسود ، الانتقام الانتقام ، طال المكوث في الظلام ، أنعم علينا يارب ، أنوار القدس التي تجلت في مؤآب » (٢) ! .

٣ - في تكريس درجة (الماسونية الملوكية) : ترتفع في الهيكل أعلام (الأسباط الإثنى عشر) ، ويقبل الطالب (العهد القديم) (أربع مرات) ، مع

---

١ انظر : المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٤ .

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٢٥ .

تلاوة المقطع الأول من (سفر التكوين) ، ثم ينزل قبواً مظلماً ، حبواً على ركبتيه ، ليخرج حاملا (العهد القديم) ، تالياً مقاطع معلومة من أسفار : العدد و الأمثال وزكريا (١) ! .

و - كلمات السر :

١ - توبال : ابن (قابيل بن آدم) - عليه السلام - (٢) ! .

٢ - فالج : هو ابن (عابر) ، الذي ينتمي إليه العبرانيون (٣) ! .

٣ - جاد : السبط (الحادي عشر) من أسباط بني إسرائيل (٤) ! .

٤ - بنيامين : السبط (الثامن) من أسباط بني إسرائيل (٥) ! .

٥ - بصلئيل : المهندس الذي صنع (تابوت العهد) (٦) ! .

٦ - بوعز : الجد الثاني لداود - عليه السلام - (٧) ! .

٧ - أوبيل : رجل إسماعيلي كان حادياً لإبل داود - عليه السلام - (٨) ! .

٨ - يهوياكين : آخر ملوك (المملكة اليهودية) ، قبل (الغزو البابلي) (٩) ! .

٩ - زروبابل : قائد اليهود ، عند خروجهم من (بابل) إلى (فلسطين) (١٠) ! .

١٠ - شبولت : السنبلة باللغة العبرية (١١) ! .

---

١ انظر : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٤٦ - ٤٧ .

٢ انظر : تكوين : ٤/٢٢ .

٣ راجع : التعريف بـ (العبرانيين) ج ١ ص١٦٤ .

٤ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٥ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧١.

٦ انظر : خروج : ٣١/٢ .

٧ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام) ج ١ ص ١٩٧.

٨ انظر : أخبار الأيام الأول : ٢٧ / ٣٠ .

٩ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ج ١ ص ٢٠٧.

١٠ راجع : ترجمة (زروبابل) ج ١ ص ٢١٠.

١١ انظر : قضاة : ١٢ / ٥ - ٦ .

- إلى غير ذلك من الكلمات اليهودية ، التي تستخدم كلمات سر في الماسونية (١) ! .

ولذلك يقول (ريتشارد كارليل) (٢) ، في كتاب (الحركة الماسونية مبسطة):

«إن المحفل الماسوني الأعظم ، يهودي برمته في الوقت الحاضر» (٣) ! .

فما الذي بقي بعد ذلك ؟

جاء في مجلة (ذي جويش تريبيون) :

« إن الماسونية قائمة على اليهودية ، فإذا استأصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها ، فما الذي يبقى بعد ذلك ؟ ! » (٤) .

وبهذا صدقت مقولة الزعيم الماسوني العربي - التائب - (يوسف الحاج) (٥) عن الماسونية :

---

١ انظر : عبدالرحمن عصمت : الصهيونية والماسونية ص ١٠٠ - ١٠٢ ، و : الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٤٦ - ٤٧ ، و : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ٩٣ - ٩٤ ، و : مالك منصور : حقيقة الماسونية ص ٣٥ - ٤٢ .

٢ ريتشارد كارليل : لم أقف له على ترجمة .

٣ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١١ .

٤ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٢ - ١٣ ، نقلا عن مجلة (ذي جويش تريبيون) ، نيويورك ، في ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢٧ م ، المجلد ٩١ ، عدد ١٨ .

٥ يوسف الحاج : (- = -) أستاذ أعظم إقليمي ، فخري ، مندوب سام عام على شروق سوريا والعراقين : العربي والعجمي . حائز على (درجة ٣٣) - أعلى درجات (الماسونية الرمزية) - . رئيس أول لدرجة (الماسونية الملوكية) . مؤسس (عشرة محافل) رمزية ، و(ثلاث مقامات) لـ (درجة ١٨) ، ومجلس شيوخ حكماء لـ (درجة ٣٠) ، ورئيس (محفل الحاج) في (بيروت) ، وقد هداه الله فرجع عن غيه ، وألف كتاب (في سبيل الحق ، أو هيكل سليمان) ؛ ليفضح الأساليب الماسونية التي خبرها . انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٢٨ - ١٢٩ ، و : صابر طعيمة : الماسونية والصهيونية والشيوعية ص ١٣١ ، و : داود

« مبدأ هذه الفرقة ، وتعاليمها ، ودرجاتها ، وغاياتها ، ترمي إلى تقديس ماورد في التوراة ، واحترام الدين اليهودي ، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين ، وإعادة هيكل سليمان » (١) .

٢ - أن الماسونيين ، واليهود منهم - على وجه الخصوص - يعترفون بصلة (الماسونية) بـ (اليهودية) على مايأتي :

أ - تقول (دائرة المعارف اليهودية) :

« إن اللغة الفنية ، والرموز ، والطقوس ، التي تمارسها الماسونية الأوروبية ، ملآى بالمثل والاصطلاحات اليهودية ، ففي محفل اسكوتلندا ، تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات ، والوثائق الرسمية ، كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية ، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية » (٢) ! .

ب - تقول (دائرة المعارف الماسونية الأوروبية) :

«يجب أن يكون كل محفل ماسوني على نمط الهيكل اليهودي ، وكل رئيس محفل يمثل ملكاً يهودياً ، وكل ماسوني ، إنما هو تجسيد للفرد اليهودي» (٣) ! .

ج - يقول اليهودي (بنيامين دزرائيلي) ، رئيس الوزراء البريطاني :

« لابد وأن يكون على رأس كل جمعية ، من تلك الجمعيات السرية ،

سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٠٦ .

١ الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٣١ .

٢ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٤٩ ، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية طبعة عام ١٩٠٣ م ج ٥ ص ٥٠٣ .

٣ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٤ - ١٠٥ ، نقلا عن : دائرة المعارف الماسونية الأوروبية ، طبعة عام ١٩٠٦ م .

التي تشكل حكومات احتياطية رجال من العنصر اليهودي » (١) ! .

د - يقول المؤرخ اليهودي (برنارد لازار) (٢) ، في كتابه (اللاسامية) ، الصادر عام ١٨٩٤ م - ١٣١٢ هـ :

« إن من المؤكد ، أن اليهود هم الذين أحاطوا بمهد الماسونية ، فإن طقوساً معينة فيها ، تدل على أنهم كانوا من طائفة يهودية معينة » (٣) ! .

هـ - جاء في كتاب (الرمزية) ، الصادر عام ١٩٢٨ م - ١٣٤٧ هـ :

« إن تمجيد العنصر اليهودي ، يجب أن يكون أهم واجبات الماسوني ، ذلك العنصر الذي حفظ على مر القرون والأجيال ، مستوى الحكمة الإلهية الذي لايتغير ، فلابد لكم من الاعتماد على العنصر اليهودي ، حتى تتمكنوا من إذابة الحواجز والحدود » (٤) ! .

و - جاء في كتاب (دليل الماسوني) ، الصادر عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ :

« إن الماسونيين ينشؤون بناءاً يحتله رب إسرائيل إلى الأبد » (٥) ! .

---

١ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ٩ .

٢ برنارد لازار : (١٨٦٥ - ١٩٠٣ م = ١٢٨٢ - ١٣٢١ هـ) كاتب وصحفي يهودي فرنسي ، أصدر كتابه : (معاداة السامية - تاريخها وأسبابها) ، عام ١٨٩٤ م - ١٣١١ هـ ، متضمناً فقرات من النقد الشديد لبعض القطاعات اليهودية ، واعتبر أن اليهود هم أنفسهم سبب العداء الذي يتعرضون له ، ولكـــن موقف (لازار) ، تغير تماماً بالنسبة لـ (المسألة اليهودية) ، بعد قضية (دريفوس) ، حيث هب لنصرته ، ونشر عدة كتب محاولا إظهار براءته ، وهي : (غلطة قضائية) ، و(الحقيقة في قضية دريفوس) ، و (كيف يدان بريء) • وقد انتخب (لازار) ، نتيجة موقفه الجديد في لجنة العمل في (المؤتمر الصهيوني الثاني) ، وقد هاجم - بشدة - الداعين للاندماج كنوع من أنواع الحلول ، وأعلن ميله إلى حل دولي (للمسألة اليهودية) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٢٩ .

٣ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٠ .

٤ المرجع السابق ص ١٢ .

٥ المرجع السابق ص ١١ .

ز - يقول الحاخام (بن موزيغ) (١) ، في مقال نشرته مجلة (إسرائيل والإنسانية) - اليهودية - ، الصادرة في فرنسا ، رداً على بعض اليهود الذين أنكروا التحالف اليهودي الماسوني :

« لماذا الهلع والإنكار ، إن الماسونية تنتسب إلينا ، ومبادئها مشتقة من مبادئنا ، وقواعـد اللاهـوت ، وعلـم المغالطـة التي تعتمدها مأخوذة عن القبالة (٢) ، والمصادر اليهودية الأخرى ، ونحن نعترف بأننا أوجدناها ، ورعينا نموها وتطورها ، فلماذا الاستغراب والإنكار إذن ؟ » (٣) ! .

ح - يقول أمين السر الأعظم للماسونية ، في سوريا ولبنان (فهمي صدقي المعري) (٤) :

« إننا لاننكر إذا أخذنا قول بعض المؤرخين من أن الجمعية الماسونية نشأت في هيكل سليمان ، فهذا كتاب التوراة - الذي نؤمن به ونقدسه - ورد فيه مالايمكن المكابرة معه عند المقابلة بين نصه والنص المماثل في التعاليم الماسونية ... ، فالماسونية بنيت إذن على التقاليد الإسرائيلية في التوراة ، والتي كانت شائعة في عهد انبثاقها » (٥) ! .

ط - جاء في القرار الذي اتخذه (المجلس اللاعنصري والمناوىء للنازية

---

١ بن موزيغ : لم أقف له على ترجمة .

٢ راجع : التعريف بـ (القبالا) ص ٦٣٨.

٣ سليمان ناجي : المفسدون في الارض ، ص ٤٢٠ ، نقلا عن :

P. Hepess (Le dernier bal du yland soir ow la republique universelle) Page 311.

٤ فهمي صدقي المعري : لم أقف له على ترجمة .

٥ الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ٢٩ ، نقلا عن : د/ سيف الدين البستاني : أوقفوا هذا السرطان ص ٢٩.

للدفاع عن حقوق الإنسان) المعقود في (لندن) ، عام ١٩٣٤ م - ١٣٥٣ هـ :

« يجب أن تستمر مقاطعة اليهود لألمانيا ، إلى أن ترد الحكومة الألمانية إلى المحافل الماسونية اعتبارها ، وممتلكاتها التي جردت منها » (١) ! .

ي - يقول الحاخام (إسحاق وايز) (٢) عام ١٨٦٦ م - ١٢٨٣ هـ :

« الماسونية مؤسسة يهودية ، في تاريخها ، ودرجاتها ، وتعاليمها ، وكلمات السر ، فيها وفي توضيحاتها ، إنها يهودية من البداية حتى النهاية» (٣) ! .

ك - يقول (مكجوان) (٤) ، في كتاب (الماسوني) ، الصادر عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٨ هـ :

« لقد أسست الماسونية ، على قانون إسرائيل القديم ... ، لقد منح إسرائيل للماسونية القواعد الأخلاقية الرائعة ، التي تقوم عليها » (٥) ! .

ل - يقول (رودلف كلين) (٦) عام ١٩٢٨ م - ١٣٤٧ هـ :

« إن طقوسنا يهودية ، من بدايتها إلى نهايتها ، ولابد أن يستنتج

---

١ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٣ - ١٤ ، نقلا عن : جريدة (جويش كردنيكل) - اليهودية - في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٤ م .

٢ إسحاق وايز : لم أقف له على ترجمة .

٣ عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية في الواقع العربي ص ١٤٤ ، نقلا عن : مجلة (ذي إسرائيليت أوف أمريكا) - اليهودية - في ٣ آب (أغسطس) عام ١٨٦٦ م .

٤ مكجوان : لم أقف له على ترجمة .

٥ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١١ - ١٢ .

٦ رودلف كلين : لم أقف له على ترجمة .

الجمهور من هذا ، أن لنا صلات فعلية باليهودية » (١) ! .

م - يقول الماسوني (عبد الحليم إلياس الخوري) (٢) :

« إن الماسونية ، في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية ، وفي تاريخها، وتقاليدها ، ورموزها ، وأسرارها ، تظهر الأساطير اليهودية المقدسة إنها يهودية ، ومن مصدر يهودي صرف » (٣) ، « إنها تحمل الصبغة اليهودية ، والنفسية اليهودية في جميع حركاتها وسكناتها ، وإنها تعمل بوعي أعضائها ، أو دون وعيهم ، على غرس الروحية اليهودية في مريديها ، وإحياء آمال صهيون في بناء هيكل سليمان » (٤) ، « إن الماسونية الملوكية : مبدؤها ، وتعاليمها ، ودرجاتها ، وغايتها ، ترمي إلى تقديس ماورد في التوراة ، وإعادة هيكل سليمان ، ويفسرون الرموز بما يروق لهم » (٥) ! .

ن - جاء في صحيفة (لافارينا إسرائيليت) - اليهودية - الصادرة في فرنسا ، عام ١٨٦١ م - ١٢٧٧ هـ :

« إن روح الماسونية ، هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية، إنها أفكارها ولغتها ، وتسير - في الغالب - على نفس تنظيماتها ، إن الآمال التي تنير طريق الماسونية ، وتسند حركتها ، هي نفس الآمال

---

١ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٠ ، نقلا عن : صحيفة (لاتوميا) - الالمانية الماسونية - في ١٩٢٨/٧/٧ م .

٢ عبدالحليم إلياس الخوري : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٣ ، نقلا عن : عبدالحليم إلياس الخورى : الماسونية ذلك المجهول ص ١١

٤ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٤ نقلا عن : عبدالحليم الياس الخورى : الماسونية ذلك المجهول ص ١٣ .

٥ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٤ ، نقلا عن : عبدالحليم الياس الخورى : الماسونية ذلك المجهول ص ٣٨ .

التي تساعد وتنير طريق إسرائيل ، وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى (١) الرائع، الذي ستكون أورشليم رمزه ، وقلبه النابض » (٢) ! .

س - يقول الماسوني (ماكبرايد) (٣) :

« إن بناء الهيكل ، هو الوحي والمبرر وكمال التحقيق للماسونية ... ، إنه الألف والياء ، إنه الأساس والذروة لكل المنظمات الماسونية ، والمحفل يعني - فحسب - أن الهيكل يجب أن يكون ، وأما الطقوس ، والشعائر ، والرموز ، ماهي إلا أدوات ووسائل ... من أجل بناء الهيكل المثالي الأعظم ... ، وأي هدف غير هذا ، لايعني إلا الخزي والانحطاط » (٤) ! .

ع - يقول الماسوني العربي التائب (يوسف الحجاج) :

« الماسونية وسيلة استغلال ، وواسطة كبيرة ، من الوسائط التي استخدمها، ويستخدمها اليهود » (٥) ! .

ف - ولذلك يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« إن غاية الصهيونية ، لايمكن الوصول إليها مباشرة ، دون استخدام الوسائل الأخرى ، وهذا مايجعلنا ننشيء ماسونيتنا » (٦) ! .

ص - جاء في محاضرات (محفل الشرق) عام ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ :

« إنه يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة ، وعليه يقتضي محو جميع

---

١ المقصود بذلك المصلى : الهيكل اليهودي .

٢ الماسونية أو كنيس الشيطان ص ٩ - ١٠ .

٣ ماكبرايد : لم أقف له على ترجمة .

٤ محمود الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٥٥ .

٥ محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٣٨ .

٦ مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ٣٥ .

الأديان، ومنتسبيها من الأساس »(١) !.

ق - ولذلك استعملت (المجلة الدولية للجمعيات السرية)، مصطلحاً جديداً هو: (يهوماسونية)، أي : أن على الإنسان أن يتهود ، قبل اعتناق الماسونية (٢) !.

وفي ذلك يقول أحد المحررين الإنجليز ، مبيناً العلاقة بين (الماسونية) و (اليهودية) :

« إن الماسوني، وإن لم يكن يهودياً بالولادة، إلا أنه رجل متهود »(٣) !.

ر - ويكفي لبيان الصلة الوثيقة بين (الماسونية) ، و(اليهودية) ، أن (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، التي تحدثت عن أهمية (الماسونية) في تحقيق الأهداف اليهودية ، في هذا العالم ، قد صدرت مذيلة بإمضاء (ثلاثمائة) من كبار الماسونيين اليهود ، الحائزين على الدرجة (٣٣) ، أعلى درجات (الماسونية الرمزية) ، فقد جاء في (التقرير التاسع) :

« إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني ، هي : (الحرية والمساواة والإخاء) »(٤) !.

وجاء في (التقرير الحادي عشر) :

« والأصل في تنظيمنا للماسونية ، التي لايفهمها أولئك الخنازير ، من الأمميين، ولذلك لايرتابون في مقصدها ، لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا، التي

---

١ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٢٣٨ .

٢ انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٠٥ ، نقلا عن : معجم الماسونيين ص ١٤٩ .

٣ جواد أتلخان : أسرار الماسونية ص ٥٦ .

٤ محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكلات حكماء صهيون ص ١٤٤ .

لاتبدو شيئاً أكثر من ماسونية ؛ كي نذر الرماد في عيون رفقائهم » (١) ! .

وجاء في (التقرير الخامس عشر) :

« وإلى أن يأتي الوقت ، الذي نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار ، في جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسة ، التي سنحصل منها على مانريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية ، وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة ، معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخلايا - أيضاً - ممثلوها الخصوصيون » (٢) ! .

ش - حينما سئل اليهودي (واكتشت) (٣) ، عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ ، عن ماهية الماسونية ؟ ، أجاب بقوله :

« الماسونيون الأحرار ، هم أولئك الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية » (٤) ! .

هذا هو الهدف النهائي لجميع (المحافل الماسونية العالمية) - عموماً - : بناء (المملكة اليهودية العالمية) ، من جديد ، فماذا سيكون رأي (المحافل الماسونية العربية) (٥) - خصوصاً - حيال هذا الموضوع ؟ ! .

---

١ المرجع السابق ص ١٥٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٣ - ١٧٤ .

٣ واكتشت : لم أقف له على ترجمة .

٤ أنور الجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ص ٤٦٠ .

٥ كانت أول (المحافل الماسونية في العالم الإسلامي) في مصر ، حيث أسس (محفل إيزيس) في (القاهرة) ، عام ١٧٩٨ م - ١٢١٣ هـ ، ثم انتشرت المحافل - بعد ذلك ، في أنحاء مصر والعالم العربي ! . انظر : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٢١ - ٢٦ ، و : أبواسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ ص ٤٠ - ٥٤ ، و : داود سنقرط : القوى

لقد سارعت هذه (المحافل الماسونية العربية) ، في مؤازرة (الصهيونية)، في أطماعها في (فلسطين العربية) ، حيث جاء - مثلا - في نداء وجهه (المحفل الماسوني الوطني المصري الأكبر) إلى الفلسطينيين ، في أثناء ثورتهم الكبرى ، عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، مايأتي :

«يا أهل فلسطين : تذكروا أن اليهود ، هم أخوتكم وأبناء عمومتكم ، قد ركبوا متن الغربة ، فأفلحوا ونجحوا ، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم، لفائدة وعظمة الوطن المشترك العام بما أحرزوه من مال ، وما اكتشفوه من خبره وعرفان ، إن العربي والعبري غصنان من شجرة إبراهيم ، أبوهما إسحاق وإسماعيل ، متى وضع أحدهما يده في يد الآخر ، انتفعا جميعاً بماليديهما من الوسائل المختلفة ، وكان في تعاونهما الخير ، وكمال البركة بإذن الله» (١) !.

الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٩٧ - ٩٨ ، و : د/ محمد الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٨٩ - ٩٠ .

إلا أن هذه (المحافل الماسونية) ، قد أغلقت بعد استقلال البلاد الإسلامية ، ولكنها عادت - من جديد - تحت مسميات خداعية في بعض البلاد التي أوقفت نشاطها ! . انظر : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٦٤ - ٧١ و -١٦٠ .

أما (فلسطين) ، فقد ابتدأت فيها (الماسونية) ، منذ عام ١٨٧٣ م - ١٢٩٠ هـ ، عندما اتخذ (محفل شركة كندا) ، فرعاً له في (القدس) ، باسم (محفل سليمان) ، ثم توالى تأسيس المحافل في (فلسطين) ، حتى بلغت حسب إحصائية عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ (٦٤ محفلا) ، تضم (٣٥٠٠ عضو) ، من اليهود ، وتصل نسبتهم إلى (٨٥ ٪) ، ثم المسلمين ، والنصارى ، والدروز ! . انظر : د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٣٤ - ٣٥ ، و : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٤٦ - ٥٠ .

١ د/ إبراهيم عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٣٥ .

و : لمعرفة المزيد من هذه النداءات . انظر : أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ص ٥٠ - ٥١ .

وبناءاً على ذلك ، فمادامت هذه الحركة الكافرة (الماسونية)، (١) على ذلك الارتباط الوثيق بـ (اليهودية) ، فإن أهدافها العنصرية في هذا العالم (٢) - ولاشك - مشتركة ، والفارق بينهما ، أن (اليهودية) تتخذ من (الماسونية) وسيلة لتحقيق أهدافها ، التي تقوم - بإجمال - على (هدم الأديان) ، ولاسيما (الدين الإسلامي) ، مع التمكين لـ (الدين اليهودي) ؛ ليتسنى لـ (الصهيونية) - في غيبة من صيحات الجهاد الإسلامي - تحقيق أهدافها ، في مجتمعنا الإسلامي.

٢ - الحركة الشيوعية :

أ - مفهوم الشيوعيه :

١ - المعنى اللغوي لكلمة (الشيوعية) :

الشيوعية : كلمة مشتقة من لفظ (الشيوع) ، أو (المشاع) ، وهو : المشترك ، ومن هنا يأتي مصطلح (الاشتراكية) ! .

٢ - تعريف الشيوعية :

الشيوعية : حركة مادية ، إلحادية ، غير خلقية ، استبدادية ، أنانية ، استئثارية شاملة ، تحت ستار مصلحة المجتمع ، وأن المجتمع للفرد ، والفرد للمجتمع (٣) ! .

ب - نشأة الشيوعية :

لقد كانت الأفكار التي تقوم عليها (الشيوعية) قديمة في المجتمع البشري، ومن أهم رواد تلك الأفكار :

---

١ لقد صدرت فتاوى عديدة في (العالم الإسلامي) - ومن بينها فتوى (رابطة العالم الإسلامي) في ١٠ شعبان عام ١٣٩٨ هـ - ١٥ تموز (يوليه) ١٩٧٨ م - وكلها تقضي بتكفير من ينتسب إلى (الماسونية) ، انظر : محمد أميني وسعدي أبوحبيب : الماسونية ص ١٨٠ - ١٨٨ .

٢ لمعرفة آثار الماسونية على العالم . انظر : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٦١ - ٦٤ .

٣ انظر : عبدالرحمن حسين حبنكة الميداني : الكيد الأحمر ص ١٣ .

١ - الوثنية الدهرية ، منذ انحراف البشرية عن عقيدة التوحيد الخالصة ! .
٢ - الفلسفة اليونانية ، في (القرن الخامس قبل الميلاد) (١) ! .
٣ - الفلسفة (المزدكية) (٢) ، في (القرن الثاني قبل الميلاد) (٣) ! .
٤ - فرق الإسماعيلية الباطنية (٤) ، التي ابتدأ ظهورها في القرن الثالث الهجري (٥) ! .
٥ - مدارس (عصر النهضة) (٦) ، الفلسفية المادية (٧) ! .

---

١ انظر صالح بن سعد اللحيدان : نقد أصول الشيوعية ص ١٨ - ١٩ .

٢ المزدكية : دين يتفرع عن الديانة الفارسية (المجوسية) ، ظهر به الفيلسوف الفارسي (مزدك) في (القرن ٢ ق ٠ م) ، زمن الملك الفارسي (قباد) ، الذي أجابه إلى مذهبه الجديد ، ولكن خلفه الملك الفارسي (أنوشروان) لم يتبعه ، بل إنه قتله . كان (مزدك) ينهي عن الاختلاف بين الناس ، ولما كان أكثر ذلك يقع بسبب النساء والأموال ، فقد جعلها مشاعة بين الناس ، حيث أباح النساء وأحل الأموال ! . انظر : محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ج ٨ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ و ٧٨٦

٣ انظر : صالح اللحيدان : نقد أصول الشيوعية ص ٢٠ .

٤ راجع : (الباطنية) ج ٢ ص ٥٩٧.

٥ انظر : صالح اللحيدان : نقد أصول الشيوعية ص ٢٤ .

٦ راجع : التعريف بـ (عصر النهضة) ج ١ ص ٣٤ .

٧ من أهم مدارس (عصر النهضة) الفلسفية المادية ، ماياتي :

١ - مدرسة بيكون : (بريطانيا ، ١٥٦١ - ١٦٢٦ م = ٩٦٨ - ١٠٣٥ هـ) الفلسفية التجريبية ! .

٢ - مدرسة ديكارت : (فرنسا ، ١٥٩٦ - ١٦٥٠ م = ١٠٠٤ - ١٠٦٠ هـ) الفلسفية الشكية ! .

٣ - مدرسة هوبز : (بريطانيا ، ١٥٨٨ - ١٦٧٩ م = ٩٩٦ - ١٠٩٠ هـ) الفلسفية المدنية الطبيعية ! .

٤ - مدرسة فيشته : (ألمانيا ، ١٧٦٢ - ١٨١٤ م = ١١٧٥ - ١٢٢٩ هـ) الفلسفية الوضعية ! .

٥ - مدرسة هيجل : (ألمانيا ، ١٧٧٠ - ١٨٣١ م = ١١٨٤ - ١٢٤٦ هـ) الفلسفية المثالية ! .

٦ - مدرسة كونت : (فرنسا ، ١٧٩٨ - ١٨٥٧ م = ١٢١٣ - ١٢٧٣ هـ) الفلسفية الحسية الوضعية ! .

٧ - مدرسة باكونين : (روسيا ، ١٨١٤ - ١٨٧٦ م = ١٢٢٩ - ١٢٩٣ هـ) الفلسفية الفوضوية

انظر : د/ محمد سعيد رمضان البوطي : نقض أوهام المادية الجدلية ص ١٧ - ٢٩ ، و : أسد خليل صبحي القطو: أسس النظرية الماركسية ص ١٦ - ٥٩ .

وقد تبلورت تلك الأفكار جميعاً ؛ لتصاغ منها (النظرية الشيوعية) المعاصرة ، تلك ما يأتي :

١ - وضع أسس الفكر الشيوعي نظرياً اليهودي (١) الألماني (كارل ماركس) ، (٢) في مؤلفات كثيرة ، أهمها :

أ - (البيان الشيوعي) ، الصادر عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ! .

ب - (رأس المال) ، الصادر عام ١٨٦٧ م - ١٣٨٤ هـ ! .

وإلى (ماركس) ، تنسب (الشيوعية) - أحياناً - فيقال : (الماركسية) ! .

٢ - ساعد (ماركس) في التنظير لهذا الفكر الشيوعي ، مواطنه الألماني (فردريك إنجلز) (٣) ، في مؤلفات كثيرة ، أهمها :

---

١ لقد اعترف الصهاينة في وثائقهم السرية (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، بأنهم وراء نجاح (ماركس) ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) :
"لاحظوا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل" : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٢٣ .
ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (علم الاقتصاد) ص ٥٣٤ .

٢ كارل ماركس : (١٨١٨ - ١٨٨٣ م = ١٢٣٣ - ١٣٠٠ هـ) فيلسوف (النظرية الشيوعية) المعاصرة . من أصل يهودي ألماني ، درس (القانون) ، ثم انصرف إلى (الاقتصاد) ، و(الفلسفة الاجتماعية) ، اشترك في الحركات الثورية التي اجتاحت ممالك أوروبا الغربية ، مما اضطره على إثر فشل ثورة عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ، إلى الهجرة إلى (باريس) ، حيث التقى بمواطنه الألماني النصراني (فردريك إنجلز) ، الذي ساعده في صياغة الوثيقة الشيوعية الأولى ، المعروفة باسم (البيان الشيوعي) ، الصادر عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ . أسس (ماركس) عام ١٨٦٤ م - ١٢٨١ هـ (المؤتمر الاشتراكي العالمي) . ولـ (ماركس) مؤلفات كثيرة ، من أهمها : (البيان الشيوعي) و(رأس المال) ، اللذين ساعده فيهما صديقه (إنجلز) ! . انظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٨٨ - ٣٩٨ ، و : د/ عبدالمنعم الحنفي : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٩٥ - ١٩٧ و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦١٥ - ١٦١٦ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٣٥ - ٦٣٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٥٢ - ٩٥٤ .

٣ فردريك إنجلز : (١٨٢٠ - ١٨٩٥ م = ١٢٣٥ - ١٣١٣ هـ) ، مفكر اشتراكي ألماني ، اشترك في تدبير الحركات الثورية التي اجتاحت ممالك أوروبا الغربية ؛ مما اضطره على إثر فشل ثورة عام

أ - الاشتراكية العلمية ! .

ب - الدولة والملكية الخاصة .

- كما شارك (ماركس) في كتابيه المذكورين قبلا ! .

ج - عقيدة الشيوعية :

تقوم (المعتقدات الشيوعية) على الأفكار البشرية الآتية :

١ - أن الحياة، والكون، والإنسان، مادة أزلية الوجود، لاتفنى، تتطور من نفسها تطوراً ذاتياً، وهذا مايعرف بـ (المادية الجدلية) (١)، ويلزم على ذلك :

أ - إنكار وجود الله تعالى، والمغيبات كلها، والقول بأن الماده هي أساس كل شيء (٢) ! .

ب - محاربة الأديان واعتبارها وسيلة لتخدير الشعوب، وخادماً للاستعمار، والرأسمالية، والاستغلال (٣) ! .

١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ إلى الهجرة إلى (باريس)، حيث التقى بمواطنه الالماني اليهودي، (كارل ماركس)، ثم انتقلا معاً في العام نفسه، إلى بريطانيا، حيث ساعده في صياغة (البيان الشيوعي)، عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ٠ و لـ (إنجلز) مؤلفات كثيرة، من أهمها : (معالم الاشتراكية العلمية)، و(الدولة والملكية الخاصة)، و(أصل الأسرة)، كما أخرج الجزأين الثاني والثالث من كتاب : (رأس المال) لـ (ماركس) بعد وفاته ! . انظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٨١، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٣٧، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٦، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ج ١٣٢ - ٣٣ .

١ انظر : د/ أحمد العوايشة : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ ص ١٢٥ - ١٦٢ .

٢ انظر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض : الموسوعة العربية الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣١٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣١٠ .

ج - عدم الايمان باليوم الآخر ، وبالتالي فلا ثواب ولا عقاب ، إلا بشرى ، في الدنيا !.

٢ - أن الوقائع التاريخية ، والظواهر الاجتماعية ، تنشأ من أسباب اقتصادية خاصة ، ومنها الصراع بين (البوروجوازية (١) - Bourgeoisec)، و (البروليتاريا (٢) - Proletariat) ، الذي سينتهي - حسب زعمـــــهم

---

١ البورجوازية : كلمة أطلقت أصلا على سكان المدن الفرنسية ، ثم عممت لتطلق على (الطبقة الوسطى) ، في جميع البلاد ، تنصرف بمعنى عام إلى المتوسطين ، من أصحاب المهن الحرة ، من الملاك ، والتجار ، والمحامين ، والأطباء ، والمهندسين. وقد أدت تلك الطبقة دوراً فعالا ، في القضاء على النظام الاقطاعي ، في أوروبا ، ومقاومة فكرة (الحق الإلهي) للملوك ، وإرساء قواعد الحكم على النظام النيابي ، وتعتبر الثورة الفرنسية ، وماصاحبها من مبادىء (الحرية ، والمساواة ، والإخاء) ، مظهراً لقوة هذه الطبقة . وقد اكتسبت كلمة (البورجوازية) ، دلالة خاصة ، لدى منظري الفكر الاشتراكي ، الذين تنصرف عندهم إلى (الطبقة الرأسمالية) ، تمييزاً لها عن (طبقة البروليتاريا) ، طبقة العمال الكادحة ، حيث يرى الماركسيون أن (النظام الرأسمالي) ، ينطوي على صراع بين (البورجوازية) ، و(البروليتاريا) ، و أن هذا الصراع الطبقي سيؤدي إلى انتصار الطبقة الكادحة (البروليتاريا) ، على الطبقة الغنية (البورجوازية) ، حيث يقوم المجتمع اللاطبقي . ولكن جميع هذه النظريات في طريقها ، بعد زوال القلعة الشيوعية الأولى (الأتحاد السوفيتي) - والحمد لله تعالى - إلى الزوال النهائي . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٢٩ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٩٤ - ٥٩٥ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٢٩ .

٢ البروليتاريا : كلمة لاتينية ، تعني المواطنين من (الدرجة السادسة) ، والأخيرة ، في المجتمع الروماني ، الذين لايملكون شيئاً ، ولذلك اقتصرت فائدتهم على انجاب الذرية ، الذين سيصبحون عبيداً ، أو جنوداً في خدمة المجتمع الروماني . وتعني عند منظري الفكر الاشتراكي ، طبقة العمال الكادحين ، الذين لامورد لهم إلا من أجورهم في (النظام الرأسمالي) ، ولذلك تقع في مقابل الطبقة الغنية (البورجوازية) ، ولذلك يرى الماركسيون ، أن (النظام الرأسمالي) ، ينطوي على صراع بين (البروليتاريا) ، و(البورجوازية) ، وأن هذ الصراع الطبقي ؛ سيؤدي إلى انتصار الطبقة الكادحة (البروليتاريا) ؛ على الطبقة الغنية (البورجوازية)، حيث يقوم المجتمع اللاطبقي، ولكن جميع هذه النظريات في طريقها، بعد زوال القلعة الشيوعية الأولى (الأتحاد السوفيتي) - والحمد لله تعالى - إلى الزوال النهائي : انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٦٢ ، و: موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٣٣ ، و :أحمد عطية الله :القاموس السياسي ص ١٩٨-١٩٩.

باستبدادية (البروليتاريا - الطبقة العاملة) ، حيث الحكومة العالمية ، وهذا ما يعرف بـ (المادية التاريخية) ، أو (التفسير المادي للتاريخ) (١)، ويلزم على ذلك :

أ - محاربة الملكية الفردية بشتى صورها (٢) !.

ب - المناداة بشيوعية النساء والأولاد ؛ لأن الروابط الأسرية - في زعمهم - دعامة للمجتمع البروجوازي (٣) !.

ج - تطبيق الاستبداد السياسي والعسكري ، داخل الدولة وخارجها ، حيث تطبق القاعدة السياسية الوضعية : (الغاية تبرر الوسيلة) (٤) !.

٣ - تطور المجتمع البشري - حسب زعمهم - تدريجياً ، على مراحل :

أ - المشاعية البدائية !.

ب - نظام الرق !.

ج - عصر الاقطاع !.

د - النظام الرأسمالي !.

هـ - النظام الاشتراكي !.

و - النظام الشيوعي (٥) !.

فعندهم أن (الاشتراكية) ، هي الطور الأول ، ثم تأتي بعدها (الشيوعية)؛ لتشكل الطور الأعلى النهائي ، التي يعدون لها ولم

---

١ انظر : د/ أحمد العوايشة : موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ ص ١٦٣ - ٢٦١ .

٢ انظر : الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣١٠ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣١١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٣١١ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٨٨ - ٢١٤ .

يصلوها ، ولن يصلوها - بإذن الله تعالى - ولاسيما بعد زوال القلعة الشيوعية الأولى (الاتحاد السوفيتي) ، وهذا هو أهم الفروق بين (الاشتراكية) ، و(الشيوعية) ، وإلا فهما متشابهتان في كل شيء (١) ! .

د - علاقة الشيوعية باليهودية :

لقد كان الامتزاج الوثيق بين (الشيوعية) ، و(اليهودية) قوياً جداً ؛ لأن (الشيوعية) ، كانت في جذورها اجتهاداً يهودياً ؛ فقد جاء في (التقرير الثالث)، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« نحن على الدوام نتبنى الشيوعية ، ونحتضنها ، متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية » (٢) ! .

- فواضع نظريتها : اليهودي (٣) الألماني (كارل ماركس) - كما ذكرنا قبل قليل - .

- وممولو ثورتها : المصارف اليهودية العالمية .

- وزعاماتها : يغلب عليها العنصر اليهودي ، فحين قيام ثورتها في روسيا (٤) ، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، كانت نسبة اليهود في الدوائر

---

١ انظر : أسد القطو : أسس النظرية الماركسية ص ١٠١ - ١١٦ .

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٧ .

٣ انظر : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ١٧ ، و : موريس بيني : القوة الدافعة السرية للشيوعية ص ٥٤، و : داود عبدالعفو سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ١٠٧ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١١٨ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٣١ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٧٦ .

٤ لم يكن (كارل ماركس) - واضع النظرية (الشيوعية) - يتوقع أن تقوم في (روسيا) حكومة شيوعية مطلقاً ؛ لأن روسيا ليست دولة صناعية - آنذاك - ، ودولته المتوقعة إنما تقوم على العمال في المصانع ؛ ولأنها موطن القيصرية العاتية، والاقطاعيات الواسعة ، والرأسمالية القوية

السوفيتية المهمة تقدر بحوالي (٨٠ ٪) من مجموع المواطنين ، مع أنهم لايمثلون سوى مانسبتة (١,٥ ٪)، من الشعب السوفيتي ، وهذا - أي (التحويل ، والزعامة) - ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١) .

ولما كانت بعض الدول الإسلامية ، والعربية منها - على وجه الخصوص - تتبنى الفكر الاشتراكي ، في كافة شؤون حياتها ، وتقيم علاقات مميزة ، مع الاتحاد السوفيتي ، فقد سمح بعضها بقيام (الأحزاب الشيوعية) (٢) ، المعادية للدين ! .

وقد سارعت هذه (الأحزاب الشيوعية العربية) (٣) ، في مؤازرة (الصهيونية)، في أطماعها في (فلسطين العربية) ، حيث أعلنت تأييدها لـ

، فهي حصن منيع دون فكرته ، ولهذا قرر أنها ستقوم في : إنجلترا ، وألمانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الامريكية ، ولكن الثوره الشيوعية قامت في روسيا - من حيث لم يتوقع - ؛ لان (لينين) فرضها - بمساعدة اليهود - على الشعب الروسي المسكين فرضاً ! . انظر : د/ عبدالجليل شلبي : الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام ص ٢٢٧ - ٢٢٩

١ راجع : (مؤازرة الاتحاد السوفيتي لليهود) ج ٤ ص ٨١.

٢ لمعرفة (الاحزاب الشيوعية) في الوطن العربي ! . انظر : د/ عبدالله عزام : السرطان الاحمر ص ٥٧ - ٧٠ ، و : عبدالرحمن الميداني : الكيد الاحمر ص ١١١ - ١١٨ ، و : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٥٥ - ٧٥ ، و : داود سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ٨٦ ٩٦ .

٣ لمزيد من المعلومات حول دور (الاحزاب الشيوعية العربية) ، في مؤازرة (الصهيونية) ، انظر : عبدالرحمن الميداني: الكيد الاحمر ص ١٢٣ - ١٣٦ ، و : د/ عبدالله عزام : السرطان الاحمر ص ١٠٦ - ١١٨ ، و : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٥٨ - ١٨٦ ، و : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ١٤٨ - ١٨٨ ، و : د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٧٨ - ٩٨ ، و : د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ٣٧٠ - ٣٨٢ ، و : داود سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ٥٣ - ٦٠ ، و : جلال كشك : القضية الفلسطينية محاولة للفهم ص ٢٧٨ ، و : دار الابحاث والنشر-بيروت : موقف القوميين من قضايا فلسطين .

(قرار تقسيم فلسطين) ، إلى دولتين : عربية ويهودية (١) ، كما رفض أتباع هذه الأحزاب من الشيوعيين العرب ، أن يحاربوا مع أبناء جلدتهم ، ضد الغزاه اليهود المعتدين ، في وقت حمل فيه الشيوعيون اليهود السلاح ، وقدموا من مختلف أنحاء العالم إلى (فلسطين) ، التي لاعلاقة لهم بها ، اللهم إلا تمسك أولئك الملاحدة ، بما جاء في (التوراة) - المحرفة - من نصوص ، تحتوي على (الوعود الإلهية) (٢) - المزعومة - بحق اليهود في (فلسطين) ! .

كل ذلك تحقيقاً لأوامر أسيادهم ، الزعماء الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي، حيث يقول (أندريه جروميكو) (٣) ، مندوب الاتحاد السوفيتي ،

---

١ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخفية التوراتية للموقف الامريكي ص ٥٤ .

٢ راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ص ١١٨ .

٣ أندريه جروميكو : (١٩٠٩ - ١٩٨٨ م = ١٣٢٧ - ١٤٠٨ هـ) سياسي سوفيتي ، ولد في (روسيا البيضاء) ، والتحق بـ (جامعة مينسك) ، عام ١٩٢٦ م - ١٣٤٤ هـ ، ليدرس الاقتصاد والهندسة الزراعية ، وانضم خلال دراسته إلى (الحزب الشيوعي) ، وبعد تخرجه عام ١٩٣٢ م - ١٣٥١ هـ ، تخصص في (الاقتصاد الزراعي) ، حيث عين أستاذاً مساعداً في (معهد لينين للأقتصاد الزراعي) ، في (موسكو) عام ١٩٣٤ م - ١٣٥٣ هـ ، التحق عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، بوزارة الخارجية ، وفي عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ ، أصبح مندوب بلاده لدى (هيئة الامم المتحدة) ، حيث شارك في اتخاذ قرار (تقسيم فلسطين) ، عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٧ هـ ، وفي عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ شغل منصب نائب وزير الخارجية ، وفي عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، عين سفيراً لدى بريطانيا ، لكن سرعان ماستعاد منصبه في وزارة الخارجية ، بعد وفاة (ستالين) ، وفي عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ ، أصبح عضواً في (اللجنة المركزية للحزب الشيوعي)، وفي العام التالي ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ ، عينه (خرتشوف) وزيراً للخارجية ، وبقي في هذا المنصب طيلة عهود (بريجنيف) ، و(أندروبوف) ، و(تشرينكو) ، وأوائل عهد (جورباتشوف) ، وفي عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ انتخب عضواً في (المكتب السياسي للحزب الشيوعي) ، وفي عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ أصبح نائب رئيس الوزراء . وفي عام ١٩٨٥م - ١٤٠٥ هـ اختير بتأييد من (جورباتشوف) رئيساً لـ (مجلس السوفيت الاعلى) أي رئيساً للدولة ، حتى أعفي من منصبه عام ١٩٨٧ م - ١٤٠٧ هـ . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ، و : أحمد عطية الله

في (هيئة الأمم المتحدة) عندما كانت الجيوش العربية تحاول الدفاع عن (فلسطين) أمام الإرهاب الصهيوني عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ :

« إن الهجوم العربي ، على الشعب اليهودي المسالم ، يعتبر عملا وحشياً ضد شعب لايريد سوى تقرير مصيره » (١) ! .

ونكاد نجد الحجة نفسها ، في بيانات (الأحزاب الشيوعية العربية) ؛ فقد جاء - مثلا - في كتاب (أضواء على القضية الفلسطينية) ، الذي أصدره (الحزب الشيوعي العراقي) ، مايأتي :

« فلتسقط الحرب (٢) بين العرب واليهود ، في فلسطين ، فليحيا التعاون والتحالف بين الوطنيين والديموقراطيين العرب واليهود ؛ لإحباط خطط الاستعمار والرجعية ، ولتحيا الصداقة العربية اليهودية » (٣) ! .

ويمكن أن يزول العجب، إذا علمنا «أن معظم - إن لم نقل كل - (٤) مؤسسي وقادة الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، كانوا من اليهود» (٥) !.

: القاموس السياسي ص ٣٨٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٢٣ .

١ دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٨٨ - ٨٩ ، نقلا عن : خلدون ساطع الحصري : ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق ص ٧٦ .

٢ الحزب الوحيد في (فلسطين) الذي يضم يهوداً وعرباً هو (الحزب الشيوعي - راكاح) . راجع : (تشجيع الإلحاد) ص ٧٨٤.

٣ دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسكاً ص ١٦٠ ، نقلا عن : خلدون ساطع الحصري : ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق ص ٧٨ .

٤ لمعرفة أسماء المؤسسين اليهود لـ (الأحزاب الشيوعية العربية) . انظر : د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٤٢ - ٥٢ .

٥ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٥٦ .

وقد عملت (الصهيونية) ، على تأييد ذلك الوضع ، مادام فيه إبعاد للمسلمين، عن عقيدتهم الإسلامية الصافية ، عن طريق نشر ذلك المذهب الشيوعي الإلحادي (١) ، الذي كان يتبناه الاتحاد السوفيتي بين المسلمين ، وفي هذا يقول (بيحال آلون) (٢) ، نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق :

« وطالما أن العرب منساقون في بطانة السوفيت ، فنحن مطمئنون إلى ذلك ، ففيه نفع عظيم لإسرائيل ، أنا مع كل الوسائل ؛ لتقرير العلائق السوفياتية الإسرائيلية ، من غير ضجيج يثير مخاوف العرب ، ويعرض مواقف زعماء الاشتراكية العربية ، المتعاونين مع الاتحاد السوفيتي ، إلى نقمة العصبية العربية الرجعية والدينية » (٣) ! .

وهذا الموضوع سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (٤) .

٣ - الحركة التهويدية :

أ - مفهوم التهويد :

١ - المعنى اللغوي لكلمة (التهويد) :

التهويد : كلمة عبرية ، مشتقة من لفظ (اليهود) ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (٥) .

---

١ راجع : (استغلال الاتحاد السوفيتي للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٦٩.

٢ راجع : ترجمة (بيحال آلون) ج ٤ ص ٨٧.

٣ زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ٥١ .

٤ راجع : (استغلال الاتحاد السوفيتي للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٦٩.

٥ راجع : (المعنى اللغوي لليهودية) ج ١ ص ٦١.

٢ - تعريف التهويد :

التهويد : حركة يهودية ، تهدف لنشر (الديانة اليهودية) ، بين كافة الأمم، بغية تكثير اليهود ، من أجل مساعدة (الصهيونية) ، في استمرار احتلالها لـ (فلسطين) .

ب - نشأة التهويد :

لقد انتشرت (الديانة اليهودية) ، عن طريق التبشير بها ، في العالم أجمع، منذ تشتت أتباعها ، إبان فترة (السبي البابلي) ، في (القرن السادس قبل الميلاد)، وحتى إغلاق باب التبشير بها ، في (القرن الثالث عشر بعد الميلاد) (١) ، فهل استمر الوضع على هذه الحال ، إلى يومنا هذا ؟! .

- كلا ، فقد كان هنالك أفراد يدخلون (اليهودية) برغبتهم ، على الرغم من محاولات الحاخامات صرف أولئك الراغبين عن الدخول في معية (شعب الله المختار) ! ، حتى جاء (العصر الحديث) ، الذي عادوا إلى التبشير فيه بديانتهم (اليهودية) - من جديد - ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ج - التبشير باليهودية في العصر الحديث :

لقد عاد اليهود - مرة أخرى - إلى تبني التبشير بديانتهم (اليهودية) ،

---

١ راجع : (التهويد في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢١٩.

في هذا (العصر الحديث)، في كافة أنحاء العالم (١) !.

ومايعنينا - في هذا المقام - سوى مايخص (العالم الإسلامي)، حيث تحاول (الصهيونية)، نشر (الديانة اليهودية)، بين المسلمين، ومن ذلك :

١ - في إحدى جولات الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي، في منطقة (النقب)، في (فلسطين)، رأى مجموعات من البدو الفلسطينيين الأشداء، فتساءل قائلا :

« ألا يمكن تهويدهم » (٢) !.

فلعل (بن جوريون) رأى في حياة البداوة شيئاً يذكر باليهود القدماء، أو لعله أراد من تهويدهم، أن يحل مشكلة أمنية كبرى (٣) !.

٢ - وكذلك فكر (موشى ديان)، عندما كان وزيراً للزراعة الإسرائيلية، في دعوة العرب، في منطقة (الرملة) إلى التهود (٤) !.

٣ - نشرت الصحف العبرية إعلاناً عنوانه : (رابطة موريا (٥) للتبشير باليهودية في مصر) (٦)، وهذا يحدث - حسب اطلاعي المحدود - لأول مرة في تاريخ المسلمين، سواء في القديم أو في الحديث !.

فهل يسوغ عقلا أو شرعاً، أن يقبل أحد من المسلمين استناروا بدين الله العظيم (الإسلام)، أن يتحول إلى الديانة (اليهودية)، التي

---

١ راجع : (التهويد في العصر الحديث) ج ٤ ص ٢٢٦.

٢ غانم مزعل : الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث ١٩٤٨ - ١٩٨٥ م ص ٢١، نقلا عن : جريدة (يديعوت أحرنوت) - الإسرائيلية - في ١٨/١١/١٩٨٣ م، ص ١٠.

٣ انظر : غانم مزعل : الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث ص ٢١.

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٢.

٥ موريا : أحد جبال القدس القديمة، التي يقوم عليها (المسجد الأقصى). راجع : ج ١ ص ٢٤٥.

٦ انظر : مجلة (المجتمع) - الكويتية - عدد ٥١٤، في ٢٣ ذي القعدة عام ١٣٩٩ هـ - ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٩ م ص ٦٣.

تنضح بالعنصرية البغيضة ، تجاه كافة الأديان الأخرى ، ولاسيما الدين (الإسلامي) ؟ ، لا بل هل يستسيغ اليهود أن يدخل (الأغيار) ، في ديانتهم (اليهودية) ، الموقوفة على أفراد (الشعب المختار) ! ، إلا إذا كانت هناك أهداف سياسية غير معلنة أخرى ؟ ، هذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١) .

ب - الحركات المنبثقة عن غير اليهود :

١ - الحركات المنبثقة عن النصارى :

❁ الحركة التنصيرية :

١ - مفهوم التنصير :

أ - المعنى اللغوي (لكلمة التنصير) :

التنصير : مصطلح حديث ، بديل عن المصطلح القديم (التبشير) ، الذي يعرف به عند جميع الأمم ، ولكن المسلمين الملتزمين رأوا استبداله بمصطلح (التنصير) ، وذلك لأمرين ، هما :

١ - أن كلمة (التبشير) ، لابد أن يضاف إليها مايراد أن يبشر به ليعرف المراد ، أما (التنصير) ، فيدل على المراد مباشرة ، كما يقال في التبشير باليهودية (التهويد) .

٢ - أن (التبشير) ، لفظ موهم ، فالبشارة لاتكون إلا في الخير ، وليس في (النصرانية) - بعد تحريفها - أي خير ، علماً بأن البشارة قد تكون في الشر ، لكن ذلك من باب التهكم ، كقول الله تعالى : ﴿**فبشرهم بعذاب**

---

١ راجع : (التهويد في العصر الحديث) ج ٤ ص ٢٢٦.

أليم﴾ (١) .

ب - تعريف التنصير :

التنصير : حركة دينية استعمارية ، تهدف إلى نشر (الديانة النصرانية) ، بين الأمم المختلفة - عموماً - ، والمسلمين على وجه الخصوص -؛ بغية إحكام السيطرة على هذه الأمم .

٢ - نشأة التنصير :

لقد انتشرت (الديانة النصرانية) ، منذ ظهورها في (القرن الأول الميلادي)، عن طريق التبشير بها في العالم أجمع (٢) ، ومازال في توسع - ويا للأسف - إلى يومنا هذا ! .

٣ - التبشير بالنصرانية بين المسلمين :

لقد نشأت فكرة تنصير المسلمين ، بعد (الحروب الصليبية) ،(٣) ، ذلك أن النصارى الغربيين حين شعروا بضعف (الدولة العباسية) ، شنوا هجوماً عسكرياً مسلحاً على (الشام) - عموماً - و(فلسطين) - على وجه الخصوص - ، استمر إلى ما يزيد على قرنين من الزمان - فيما بين عامي ٤٨٩ - ٦٩٠ هـ = ١٠٩٦ - ١٢٩١ م - ، تمكنوا خلال تلك المدة ، من إقامة عدة ممالك نصرانية ، إلا أن المسلمين استيقظوا - من جديد - ، وكان أول

١ سورة آل عمران ، آية : ٢١ .

٢ راجع : ج ٢ ص ١٩٤ .

٣ راجع : الحديث عن (الحروب الصليبية) ، في : (المساهمة في تمويل الحروب الصليبية) ج ٢ ص ٦٠٧.

ذلك (معركة حطين) ، بقيادة (صلاح الدين الأيوبي) (١) - رحمه الله تعالى - ، حيث تمكن المسلمون ، خلال عدة معارك تلتها ، من طرد الصليبيين عن الشام تماماً ، عند ذلك عرف النصارى أنه لاسبيل إلى إخضاع المسلمين بالغزو العسكري المسلح ، وإنما لابد من سلاح جديد ، ذلكم هو (التنصير) ، والذي ابتدأه المنصر الاسباني (ريمون لول) (٢) ؛ من أجل تحويل المسلمين إلى (النصرانية) (٣) !.

إلا أن النصارى لم ينجحوا في ذلك ؛ نظراً لقوة الدولة الإسلامية ، ولتمسك المسلمين بدينهم ، اللهم إلا في (الأندلس) ، حين سقطت (مملكة غرناطة) - آخر المعاقل الإسلامية - عام ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ هـ (٤) ، حيث أرغم المسلمون فيها ، إما على الدخول في

---

١ صلاح الدين الايوبي : (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣ م) هو الملك الناصر يوسف بن أيوب ، من أصل (كردي) ، ولد في (تكريت) ، ونشأ في (دمشق) ، وتفقه بـ (القاهرة) . دخل (صلاح الدين) مع أبيه (نجم الدين) ، وعمه (شيركوه) في خدمة (نور الدين محمود) سلطان الشام ، وبعد وفاته عام ٥٦٩ هـ - ١١٧٣ م اضطربت البلاد ، فدعي (صلاح الدين) لضبطها ، فدانت له : الشام ، ومصر ، والجزيرة . شغل (صلاح الدين) نفسه بمحاربة الصليبيين ، فكانت معركة (حطين) - الفاصلة - عام ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م ، التي انتصر فيها المسلمون . و لـ (صلاح الدين) إصلاحات كثيرة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٢٧٨ - ٢٩٠ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٨ ص ٢٢ .

٢ ريمون لول : (حوالي ١٢٣٦ - ١٣١٥ م = ٦٣٣ - ٧١٥ هـ) فيلسوف أسباني ، من أسرة ميسورة الحال . أولع بالشعر، ثم انضم إلى (رهبنة الفرنسسكان) . انكب على دراسة (اللغة العربية) ، و(الثقافة الإسلامية) ، قاصداً دعوة المسلمين إلى (النصرانية) . سافر من أجل ذلك إلى شرقي أفريقيا ، حيث لقي حتفه ، حاول في مؤلفاته خاصه - (الفن الاكبر) - ، أن يدافع عن (النصرانية) ضد الإسلام ! . انظر : الموسوعة العربيةالميسرة ص ١٥٨٠ .

٣ انظر : أ. ل . شاتليه : الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٢ ، و : د/ أحمد عبدالحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٢٦ و ٥٧ ، و : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٥٩ .

٤ انظر : محمد علي قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ص ٣٢ .

(النصرانيـــــة) (١) ، وإما بالتشريد (٢) ، أو القتل (٣) الوحشي (٤) ! .

إلا أن النجاح الحقيقي ، الذي توصل إليه المنصرون ، كان في أواخر عهد (الدولة العثمانية) ، عندما تمكن الغرب النصراني من استعمار أكثرية أنحاء (العالم الإسلامي) ، حيث سار الصراع : (الغزو العسكري) ، و(التنصير) جنباً إلى جنب ، ليتحول ذلك الصراع بعد استقلال (العالم الإسلامي) ، إلى (الغزو الفكري) ، في كافة مجالات الحياة ، ولاسيما في (المجال الديني) ، حيث (التنصير) الذي جندت له كافة الطاقات : المعنوية والمادية ، في كافة أنحاء (العالم الإسلامي) ، إلى يومنا هذا ! .

٤ - علاقة اليهودية بالتنصير :

لقد كان الارتباط الوثيق - في (العصر الحديث) - بين اليهود الذين تظاهروا باعتناق (النصرانية) ، وبين حركة (التنصير) ، في (العالم الإسلامي) ، قوياً جداً ؛ أملا في زحزحة (المسلمين) - الأعداء الجدد - عن دينهم (الإسلامي) الصحيح ، ولو إلى (النصرانية) - ديانة أعدائهم الأزليين (النصارى) (٥) - ، وذلك عن طريق التبشير بها - أو مايعرف بـ

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥٥ - ٥٧ .
٢ انظر : المرجع السابق ص ٦٤ - ٧٠ .
٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٣ - ٧٤ .
٤ لمزيد من المعلومات حول العذاب الذي صبه الاسبان على المسلمين في الأندلس ، والمعروف بـ (محاكم التفتيش) : انظر : محمد علي قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس .
٥ لقد كان العداء مستحكماً بين اليهود والنصارى ، منذ ظهور (الديانة النصرانية) ، في القرن الاول الميلادي) ، حتى جاء (العصر الحديث) ، الذي حمل معه المؤازرة النصرانية المطلقة لليهود ، في كافة مجالات الحياة ! ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في

(التنصير) - بين المسلمين ! .

ويكفي دليلا على أن اليهود لايهمهم ، إلا أن يرتد المسلمون عن دينهم (الإسلامي) ، سواء تحولوا إلى الديانة (النصرانية) - والتي يهمهم في الأصل أن لايدين بها أحد - أو إلى أي دين آخر ، ماجاء في مقولة أشهر المنصرين اليهود (صموئيل زويمر) (١) في (مؤتمر القدس التنصيري) ، عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ ، الذي كان يدير عملية الغزو التنصيري ، في ديار الإسلام كلها (٢)، حين شكا إليه المنصرون ضعف إقبال المسلمين على (النصرانية) :

« أيها الإخوان الأبطال ... لقد أوتيتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن الأداء ، ووفقتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان يخيل لي ، أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه ، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه ، إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرتنا لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا - كما قلتم - أحد ثلاثة :

- إما صغير ، لم يكن له من أهله من يعرفه ماهو الإسلام .

موضع آخر . راجع: ج ٤ ص ٢٨٧.

١ صموئيل زويمر : (١٨٦٧ - ١٩٥٢ م = ١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ) ، رئيس المنصرين في (المشرق العربي) ، تولى تحرير مجلة (عالم الإسلام) ، وله مصنفات كثيرة عن الإسلام ، في أغلب دول العالم ، وكلها تنم عن تعصب أعمى ، أهمها : (الإسلام)، و(بلاد العرب منذ الإسلام) ، و(الإسلام في الصحراء العربية) ، و(الإسلام في جنوب أمريكا) ، و(الإسلام في جنوب أوروبا) ، و (الإسلام في أفريقيا) ، و (الإسلام في الهند) ، إلى غير ذلك ! . انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ١٠٠٥ .

ويذكر : الأستاذ عبدالله التل : أن (زويمر) قد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة في أعماق نفسه ، حين طلب حاخاماً يلقنه ساعة احتضاره ! . انظر : جذور البلاء ص ٣٢٨ .

٢ انظر : د/ مصطفى خالدي و : د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٨٣ - ١٨٤ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٩٨ .

- وإما رجل مستخف بالأديان ، لايبغي غير الحصول على قوته .

- وإما ثالث ، يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .

ولكن مهمتنا التي ندبتكم لها (دولتنا) ، للقيام بها في البلاد المحمدية (١) ، ليست هي إدخال المسلمين في عقيدتنا ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من إسلامه ، ليصبح مخلوقاً لاصلة له بالله ، وبالتالي لاصلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في نهضتها » (٢) ! .

وهذا الموضوع (ارتباط اليهود بالتنصير) ، سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر(٣).

٢ - الحركات المنبثقة من الباطنية :

تحدثنا فيما مضى عن علاقة اليهود بـ (الباطنية) ، التي ابتدأت منذ نشأتها على أيديهم (٤) ، وما تزال مستمرة إلى يومنا هذا ، حيث انبثقت عنها (الحركة البهائية) الخطيرة ، على ما يأتي :

الحركة البهائية :

١ - مفهوم البهائية :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (البهائية) :

---

١ المقصود بـ (المحمدية) : الديانة الاسلامية نسبة إلى رسولنا محمد ﷺ . راجع : ج ٢ ص ٤٩٧.

٢ د/ أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٦٣ .

٣ راجع : (الدراسات الإستشراقية اليهودية) ص ٥٤٦.

٤ راجع : (الفرق الباطنية) ج ٢ ص ٥٩٩.

البهائية : نسبة إلى (بهاء الله) ، لقب زعيم البهائية (الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس النوري المازندراني) .

ب - تعريف البهائية :

البهائية : حركة دينية باطنية ، تكتنفها السرية (١) ، ويحيط بها الغموض ، على الرغم من نشاطها القوي في كثير من أنحاء العالم ! .

٢ - نشأة البهائية :

لقد ورثت (البهائية) حركة قبلها تسمى (البابية) ، التي سنتحدث عنها أولا ، ثم نعرج بعدها على - موضوع حديثنا - (البهائية) ، وذلك فيما يأتي :

أ - بداية الفكرة :

١ - البابية :

لقد بدأت فكرة هذه الحركة الكفرية (البابية) ، على يد رجل فارسي

---

١ إن سرّية (البهائية) تندرج حتى على أتباعها ، فالإنسان - عندهم - لايولد بهائياً ، ولكن يعلن انتماؤه إلى (البهائية) عند بلوغه سن الرشد ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥٢١٤ ، في ١٣ ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ - ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢م ، ص ٢٤ .
كما أن (البهائيين) يعاملون كل شخص بما يناسبه ، سواء أكان مسلماً ، أم نصرانياً ، أم يهودياً ، أم بوذياً ، أم غير ذلك . ولمعرفة أساليبهم في العمل . انظر : د/ محسن عبد الحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٢٧ - ٢٣٢ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣١٥، و : د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) : قراءة في وثائق البهائية ص ١١٥ - ١١٦ ، و: د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٦٦ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية - تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية ص ١٥٦ و ١٧٢ .

(شيعي) (١) ، اسمه (علي محمد بن محمد رضا الشيرازي) (٢) ، المولود في (شيراز - إيران) - في بيت يدعي الانتساب إلى (بيت النبوة) - في ١ محرم عام ١٢٣٥ هـ - ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨١٩م ، في بيئة شيعية ، تعتقد رجعة الإمام المستور ، وتترقب ظهور (المهدي) . وقد توفي والده وهو صغير ، فكفله خاله (ميرزا علي الشيرازي) ، وعهد به إلى أحد المشايخ ، ولكنه لم يظهر ميلا نحو العلوم ، فاشتغل مع خاله في التجارة ، ولكنه تركها ، وانصرف إلى دراسة الروحانيات الباطنية ، ولما رأى خاله شذوذاً في تصرفاته ، أرسله إلى (كربلاء) و(النجف) في العراق ، حيث تتلمذ على علمائها من غلاة (الشيعة) ، ثم عاد إلى (شيراز) ، حيث أعلن ليلة ٥ جمادى الاولى عام ١٢٦٠ هـ - ٢٣ أذار (مارس) (٣) ١٨٤٤م ، أنه (الباب إلى المهدي المنتظر) ، فسمي لذلك بـ (الباب) (٤) ! .

---

١ يذكر الدكتور/ محمد علي الزعبي أن (الباب) من أصل يهودي ، فوالده يهودياً ، ادعى الإسلام ويسمي (محمد رضا الشيرازي) . انظر : الماسونية في العراء ص ١٢٠ .

٢ علي محمد بن محمد رضا الشيرازي : (١٢٣٥ - ١٢٦٦ هـ = ١٨١٩ - ١٨٥٠م) مؤسس الحركة (البابية) - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٣ هذا اليوم (٢٣ آذار "مارس") هو عيد من أعياد البهائيين ، المسمى (عيد المبعث) ، والذي يحتفلون به كل عام ، حيث لا يعملون فيه عملا ، كـ (السبت) عند اليهود ! . انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٢١٨ .

و : لمعرفة أعياد البهائية . انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٤ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٣ - ١٦٤ . و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٤ - ٩ . و : محمد كرد علي : دراسات عن البهائية والبابية ص ١١٠ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٤٩ - ٦٢ ، و : د/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) : قراءة في وثائق البهائية ص ٣٥ - ٣٨ ، و : د/ قاسم السامرائي : الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية ص ١٧ - ١٩ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٢٣ - ٣١ . و : محمود ثابت الشاذلي : البهائية - صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه ص ٤٠ - ٤٤ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦١ - ٦٤ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية

وقد استند (الباب) في فريته هذه ، إلى ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ :

«أنا دار الحكمة وعلي بابها» (١) .

حيث يزعم أن المراد بـ (علي) في قوله : «علي بابها» هو نفسه لأن اسمه (علياً) (٢) ! .

وكان يقول في قول الله تعالى :﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ (٣) ، أنه هو الباب (٤) المشار إليه في الآية الكريمة (٥) ! .

ولم يقف (الباب) عند زعمه أنه (الباب إلى المهدي المنتظر) ، وإنما تجاوزه إلى الزعم بأنه هو (المهدي المنتظر) (٦) ؛ بالحلول الجسماني (٧)،

ص ٨٧ - ٩٥ . و : د/ محمد عبده يماني : البابية ص ٣٥ - ٤٠ . و : عبدالله صالح الحموي : البابية ص ١١ - ١٢ .

١ سنن الترمذي : (كتاب المناقب «٥٠») ، (باب مناقب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «٢١») ، حديث رقم (٣٧٢٣) ، ج ٥ ص ٦٣٧ - ٦٣٨ ، و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (غريب منكر) . انظر : ضعيف سنن الترمذي ، حديث رقم (٧٧٥) ص ٥٠١ .

٢ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٤ . و : محمد كرد علي : دراسات عن البهائية والبابية ص ١١٠ . و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦٥ .

٣ سورة البقرة ، آية : ١٨٩.

٤ يروي الشيعة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال :
"نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولاتؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً" : محمود الشاذلي : البهائية ص ٣٧ ، نقلا عن عبد الحسين شرف الدين الموسوي : المراجعات ، دار الاندلس ، ص ٤٦ .

٥ انظر : محمد كرد علي : دراسات عن البهائية والبابية ص ١١٠ . و : أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦٥ - ٦٦ .

٦ راجع : التعريف بـ (المهدي) ج ٤ ص ٤٣٣.

٧ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٥ ، و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٧١ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٦١ ، و : عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤٠ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية

ثم لم تزل نفسه تدفعه إلى التطاول ، حتى ادعى (الرسالة) (١) ، ثم تعداها إلى ادعاء (الربوبية) عن طريق حلول روح الإله فيه (٢) - تعالى الله عما يقول علواً كبيراً - ! .

و لـ (الباب) كتاب اسمه : (البيان) - باللغتين : العربية و الفارسية - يدعي فيه أنه أفضل من (القرأن الكريم) (٣) ! ، وقد علل ادعاءه بأنه الوحي الأخير من الله تعالى ، بزعمه أن النص القرآني قد أشار إليه ، وذلك في قول الله تعالى : ﴿ **خلق الإنسان * علمه البيان** ﴾ (٤) .

ففي قوله : « الإنسان» إشارة إلى نفسه ، وفي قوله : « البيان» إشارة إلى كتابه (البيان) (٥) ! .

وقد اجتمع حول (الباب) من أحداث السن ، وضعاف العقول ،

---

١ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٥ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٨٤ . و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٦٢ . و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤١ . و : د/ محمد عبده يماني : البابية ص ٤٠ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٤٧ .

٢ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٥ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٩١ . و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٦٢ . و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤٩ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٤٧ و٤٩ - ٥٠ .

٣ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٦ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٨٥ . و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٩٣ - ٩٨ .

٤ سورة الرحمن ، آية : ٣ - ٤ .

٥ انظر : محمد فاضل : الحراب صدر البهاء والباب ص ١٦٦ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٨٤ . و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦٥ .

وأصحاب الشهوات (١) ، وجلهم من أتباع (الطريقة الشيخية) (٢) الشيعية (٣) ، حيث اصطفى حواريه (١٨ شخصاً) (٤) ، تشكل إضافة إلى (الباب) - نفسه - بـ (حساب الجمل) (٥) مجموع حروف (حي) رقم (١٩) ، العدد المقدس عند البابيين (٦) ! .

وقد انتهى الأمر بهؤلاء جميعاً ، إضافة إلى الأخوين : (يحيى النوري ، الملقب بـ «صبح أزل») (٧) و(حسين علي ، الذي حمل - فيما بعد - لقب «البهاء») (٨) ،إلى إعلان انسلاخهم ، في (مؤتمر بدشت) ، المعقود في قرية

---

١ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - التبشير - الاستشراق - الاستعمار ص ٢١١ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٢٤٧ - ٢٨١ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٤٨ - ٤٩ .

٢ الطريقة الشيخيـــة : طريقة صوفية شيعية ، أنشأها (أحمد الإحسائي : ؟ - ١١٥٧ هـ = ؟ - ١٧٤٣م) ، الذي يزعم أنه شيعي من أهل (الاحساء) ، بينما هو في الواقع قسيس من صنائع الاستعمار ! . انظر : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٥ - ٢٢ .

٣ انظر : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٩ . و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٦٢ . و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٣٩ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦٨ .

٤ لمعرفة أولئك الأشخاص . انظر : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٦٢ - ٦٣ .

٥ حساب الجمل : طريقة استخدمها علماء الفلك المسلمون ؛ بناءاً على الأبجدية العربية : (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) ، فالحرف : أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ثم : ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ثم : ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ف = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ . وهذه الطريقة يستخدمها - أيضاً - المنجمون ، ولكنهم يستبدلون فيها الحروف بالأرقام ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧١٦ .

٦ لمزيد من المعلومات حول هذا الرقم البابي البهائي المقدس (١٩) ، وتسرب هذه الخرافة إلى الفكر الإسلامي ! . انظر : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٩٥ و٣٥١ . و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٨٢ - ١٩٠ . و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٤٥ - ٤٦ و٩١ - ١٠٠ .

٧ راجع : ترجمة (صبح أزل) ص ٣٦٦ .

٨ راجع : (البهائية) ص ٣٦٤ .

(بدشت - إيران) عام ١٢٦٤ ق - ١٨٤٧م عن المذهب الشيعي نهائياً (١) ! .

ولما أحس علماء الشيعة بخطر هذه الدعوة ، جرت بينهم وبين صاحبها (الباب) مناظرات ، تخللها ادعاء توبته ، ولكنها انتهت - في آخر الأمر - بصدور أمر الملك الإيراني (ناصر الدين شاه) (٢) - بناءاً على فتوى أولئك العلماء - بإعدامه ، حيث نفذ فيه هذا الحكم رمياً بالرصاص ، في (تبريز - إيران) ، في ٢٧ شعبان ، عام ١٢٦٦ هـ - ٨ تموز (يوليه) ١٨٥٠ م (٣) ! .

هذه هي (البابية) ، البذرة الخبيثة لـ (البهائية) ، موضوع حديثنا فيما

---

١ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٦ ، و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ١٠ - ١٩ ، و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٧٥ - ٨٤ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤٢ - ٢٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٤٣ - ٥٠ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٥٤ .

ولمعرفة (عقائد البهائيين) . انظر : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٨٤ - ١٩٦ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٢٣ - ١٢٤ .

ولمعرفة (عبادات البابيين) . انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٢١ - ٢٣٢ ، وإحسان إلهي ظهير : البابية ص ١٩٧ - ٢٤٦ ، و د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٦٠ - ٦٨ ، و : د/ عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٢٤ - ١٢٦ .

٢ ناصر الدين شاه : (١٨٣١ - ١٨٩٦ م = ١٢٤٧ - ١٣١٤ هـ) ملك إيران منذ عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ، حتى وفاته، قام برحلات عديده إلى أوروبا ، ومنح بريطانيا امتيازات كثيرة منها إنشاء (بنك فارس الامبراطوري) عام ١٨٨٩ م - ١٣٠٦ هـ ، حاول انتزاع (منطقة هراه) من أفغانستان ، ولكن بريطانيا وقفت في وجهه . وقد انتشرت (البهائية) في عهده ، إغتاله أحد رعاياه ، وخلفه (مظفر الدين) • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١٦ .

٣ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ١٦٨ - ٢١٩ ، و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ١٩ - ٢٤ ، و : محمد كرد علي : دراسات عن البهائية والبابية ص ١١٣ ، و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٧٠ - ١٠٣ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٥٨ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤٠ - ٤٧ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٦٤ - ٦٥ ؛ و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٣٦ - ٥٩ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٩٥ - ١٠٠ و ١١٣ - ١١٦ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٤٨ - ٤٥ و٦٠ - ٦١ .

يأتـــي :

٢ - البهائية :

كان (الميرزا (١) حسين علي بن الميرزا عباس النوري المازندراني) (٢) ، الرجل الفارسي الشيعي ، المولود في (طهران - إيران) ، في ٢ محرم عام ١٢٣٣ هـ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٧ م - وكان حاضراً (مؤتمر بدشت) ، الذي تحدثنا عنه في (البابية) - قد أودع السجن لبضعة أشهر بعد مؤامرة (البابية) ، على حياة الملك الايراني ، انتقاماً لـ (الباب) ، ثم أخرج منه تحت ضغط السفارتين : الروسية والبريطانية ، ونفي مع (٢٢ شخصاً) من أتباعه إلى (بغداد) ، في العراق ، في ٥ جمادى الأولى عام ١٢٦٩ هـ - ١٤ شباط (فبراير) ١٨٥٢ م (٣) ! .

ولما اشتد الخلاف بينه وبين (البابيين) ، هرب خفية عام ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤م إلى غار قريب من قرية (سركلو) ، في (لواء السليمانية) ، حيث قضى

١ الميرزا : كلمة فارسية ، معناها (السيد) . انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٨ .

٢ حسين بن علي بن الميرزا عباس النوري المازندراني : (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ = ١٨١٧ - ١٨٩٢) مؤسس الحركة (البهائية) - كما فصلنا ذلك أعلاه .

٣ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٥٥ - ٢٦٠ ، و : محمد كرد علي : دراسات عن البهائية والبابية ص ١١٣ ، و إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٩ و ١٥ و ٢١ - ٢٨ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٧ - ١٤٨ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٥٣ - ٦١ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٠ - ٧٣ و٨١ - ٨٢ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦٤ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائيه والقاديانية ص ٧٤ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية - تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ص ١٣١ - ١٣٣ .

فيها عامين ، متظاهراً بالتصوف (١) ! .

ولما عرف علماء (السليمانية) - وأكثرهم من أهل السنة - حقيقة أمره هموا به ؛ فرجع مكرهاً ، عام ١٢٧٢ هـ - ١٨٥٦ م إلى (بغداد) (٢) ! .

وحين احتدمت الخصومة - من جديد - بينه وبين (البابيين) ، صدر الأمر -بعد مشاورات بين الحكومتين : العثمانية والفارسية - في ٣ ذي القعدة عام ١٢٧٩ هـ - ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٦٣م ، بإبعاده وبقية (البابيين) إلى تركيا ، حيث وضعوا تحت الإقامة الجبرية لمدة (١٢ يوماً) ، في (حديقة نجيب باشا) (٣) ، بضواحي (بغداد) ، ريثما يتم تجهيز القافلة للسفر (٤) .

وفي تلك الأيام (الاثني عشر) ، حدث تحول خطير في تلك الحركة (البابية)، نقلها من صراع بين (الميرزا) ، وبين (البابيين) ، على خلافة (الباب) ، إلى جحد إمامته نفسه ، والقول بأنه لم يكن سوى مبشر - بـ (بهاء الله) ، المظهر الأبهى للإرادة الإلهية (٥) - تعالى الله عما يقول الظالمون

---

١ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦٠ ، و : إحسان الهي ظهير : البهائية ص ٢٨ - ٣٠ ، و : د/ محمد عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٨ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦١ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٣ - ٧٤ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٢ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦٠ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٠ - ٣٢ ، و : د/ محمد عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٨ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦١ .

٣ نجيب باشا : هو والي بغداد من قبل (الدولة العثمانية) . انظر : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦٤ .

٤ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٢ - ٣٣ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٣ - ٧٦ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦٤ - ٦٥ .

٥ انظر : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٦ ، ومحمود الشاذلي : البهائية ص ٦٥ .

علواً كبيراً - ! .

ففي اليوم الأول من نزولهم بتلك الحديقة في ٣ ذي القعدة عام ١٢٧٩ هـ - ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٦٣ م (١) ، أسرَّ (الميرزا) إلى خاصة أتباعه - ممن نزلوا معه بالحديقة - بأنه (الموعود الذي بشر به الباب) (٢) ! .

وفي تركيا ، أقام أولئك (البابيون) المنفيون في (أدرنة) ، حيث أعلن (الميرزا) أنه هو (بهاء الله) (٣) ، الذي بشر به (الباب) (٤) ، منازعاً كبار (البابيين) - بزعامة أخيه - لأبيه - (الميرزا يحي النوري المازندراني) (٥) ، خليفة (الباب) ، الذي سماه بـ (صبح أزل) - مقام

---

١ هذا اليوم (٢١ نيسان "أبريل") هو عيد من أعياد البهائيين ، المسمى (عيد الرضوان) ، راجع : التعريف بـ (عيد الرضوان) ص ٣٨٤ .

٢ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦١ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٣ - ٣٤ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٦ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦٥.

٣ يعود سبب تسمية (الميرزا) نفسه بـ (البهاء) ، إلى دعاء يتلوه الشيعة ، في أوقات السحر من شهر رمضان ، وهو :

"اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه ، وكل بهائك بهي" : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٥٧ .

ولايستبعد أن يكون لليهود يد في إمداد (الميرزا) بهذا المسمى : (البهاء) ، حيث جاء في العهد القديم :

"يارب بقوتك يفرح الملك ... عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء" : مزامير ، إصحاح (٢١) ، فقرة : ١ - ٥ .

٤ لما استقر (البهاء) في (فلسطين) ، نقل جثة (الباب) عام ١٢٨٨٥ هـ = ١٨٦٨ م - باعتباره وارثه - ودفنها في (جبل الكرمل) ، في (حيفا - فلسطين) ! . انظر : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٢٤ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٤٧ ، و د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٢٥ - ٢٦ و ٧٥ .

٥ الميرزا يحي النوري المازندراني : (؟ - ١٩١٢ م = ؟ - ١٣٣٠ هـ) خليفة (الباب) ، الذي سماه بـ (صبح أزل)، ولكن أخاه (البهاء) تمكن من انتزاع الرياسة منه - كما ذكرنا أعلاه - .

الرئاسة عليهم ، فوقع الصدام الشديد بين الطرفين ، فقررت الدولتان : العثمانية والفارسية عام ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م نفيهما ، فصدر الأمر الأول بنفي (صبح أزل) ، إلى (فاماجوستا - قبرص)، وصدر الأمر الآخر بنفي (البهاء) إلى قرية (البهجة) ، في (عكا - فلسطين) (١) ! .

ولم يكتف (البهاء) بادعائه (المهدية) (٢) ، وإنما تجاوزه إلى ادعاء (النبوة والرسالة) (٣) ، ثم تعداها إلى (ادعاء الربوبية والألوهية) (٤) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ! .

وقد توفي (البهاء) في ٢ ذي القعدة عام ١٣٠٩ هـ - ٨ آيار (مايو) ١٨٩٢ م في (البهجة) ، من جراء إصابته بـ (الحمى) ، ودفن على (جبل الكرمل) في (حيفا) - مقر (البهائية) - بـ (فلسطين) ، حيث أصبح مدفنه مزاراً (٥)

---

١ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦٢ - ٢٦٥ ، و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٢٤ - ٢٥ و ٢٨ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٥ - ٣٩ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٨ و ١٥١ - ١٥٢ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦٦ - ٦٧ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٧٦ - ٧٧ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦٥ - ٦٨ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٦ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٣٦ - ١٣٧ .

٢ انظر : هاشم عقيل عزوز : البهائية ص ٣٢ - ٤٠ و ٤٥ - ٤٧ ، و : صالح عبدالله كامل وأمينة الصاوي : البهائية - الفكر والعقيدة ج ٢ ص ٤٥ - ٥٥ .

٣ انظر : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٩٠ ، و : هاشم عقيل عزوز : البهائية ص ٢٢ - ٣١ و ٤٧ - ٤٨ ، و : هاشم عقيل عزوز : البهائيون مضللون ص ٥٣ - ٨١ ، و : صالح كامل وأمينة الصاوي : البهائية ج ٢ ص ٦٦ - ١٠٦ .

٤ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٦٥ - ٦٦ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٨٤ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٤٤ - ١٤٦ ، و : هاشم عزوز : البهائية ص ٤٨ ، و : البهائيون مضللون ص ٤١ - ٥٢ ، و : صالح كامل وأمينة الصاوي : البهائية ج ٢ ص ١٠٧ - ١٢٧ .

٥ ينادي (البهائيون) بهدم سائر الأماكن المقدسة ، ولاسيما (الكعبة المشرفة) ! . انظر : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ١٠٨ .

ضخماً لأتباعه (١) ! .

وقد أوصى (البهاء) ، بالأمر من بعده إلى ابنه (عباس) (٢) ، والذي سماه (عبدالبهاء) ، فنشط في إرسال الدعاة ، لنشر ضلال هذه (الحركة البهائية) في كثير من ربوع العالم ، كما قام بزيارة لبعض البلدان ، ومن بينها : مصر ، عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ، وبريطانيا ، عام ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م ، والولايات المتحدة الأمريكية ، عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م . ثم توفى في ٢٨ ربيع الأول ، عام ١٣٤٠ هـ - ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢١ م (٣) ! .

وقد خلف (عبدالبهاء) سبطه - ابن بنته (ضيائية خانم) (٤) - (شوقي أفندي رباني) (٥) في زعامة (الحركة البهائية) ، حتى توفى - عقيماً - في

---

١ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٦٨ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٤٥ - ٤٧ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٩١ - ٩٢ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ١٠٧ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٦ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ عباس عبدالبهاء : (١٢٦٠ - ١٢٤٠ هـ = ١٨٤٤ - ١٩٢١) ولد في (طهران - إيران) ، وهو الزعيم الثاني للحركة (البهائية) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

٣ انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٣٠ - ٨١ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٤٧ - ٥٠ ، و ٣١٨ - ٣١٩ و ٣٣٣ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٠٧ - ١٠٩ و ١٣٦ ، و د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٨٥ - ٩١ و٩٥ - ١٠٦، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ١٠٧ - ١١٧ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٧ - ٧٨ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٥٤ و ١٦٥ و ١٧٥ .

٤ ضيائية خانم : لم أقف لها على ترجمة .

انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٣٤ - ٣٣٧ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٢ - ١٤٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٠٦ - ١٠٧ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ١١٧ - ١١٨ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٩ .

٥ شوقي أفندي رباني : (١٣١٥ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٥٧) ولد في (حيفا - فلسطين) ، وهو الزعيم الثالث للحركة (البهائية) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

(لندن) ، في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ م - ١٠ ربيع الآخر ١٣٧٧ هـ (١) ، فانتخب أتباعه مجلساً مكوناً من (تسعة أشخاص) (٢) يتولي شؤون (البهائية) لمدة (خمس سنوات) ، انتهت عام ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ ، حيث تأسس (البيت الكوني للعدالة) (٣) في (حيفا - فلسطين) ، الذي يقود (الحركة البهائية) ، في كل أنحاء العالم على النسق السابق (٤) ! .

ب - ظروف النشأة :

إن نشأة (البابية) - أساس (البهائية) مرتبط بمجمل الأحداث السياسية، التي رافقت تلك المرحلة ، والتي كانت تتمثل بحدة الصراعات الدولية، في إطار الأطماع الاستعمارية (٥) ! .

فقد كشفت الوثائق ، التي نشرتها (الحكومة السوفيتية) ، في (مجلة الشرق) فيما بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م = ١٣٤٢ - ١٣٤٣ هـ ، علاقة (روسيا القيصرية) ، بقيام (البابية) ، ثم (البهائية) ، حيث جاء في اعتراف الجاسوس الروسي (كينازد الكوركي) (٦) - الذي كان مترجماً في السفارة الروسية ، في (طهران) ، ثم أصبح وزيرها المفوض - أنه كان قد

---

١ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣٣٤ - ٣٣٧ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٢ - ١٤٣ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ، ص ٧٩ .

٢ لمعرفة أسماء أولئك الأشخاص انظر : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ، ص.١٢٤.

٣ يرأس هذا (البيت الكوني للعدالة) الصهيوني الامريكي (ميسون) . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٤٥ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٠٨ .

٤ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٢١٩ - ٢٢٠ و ٣٣٨ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٠١ و ١٤٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٠٨ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٩ .

٥ انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١٤٦ .

٦ كينازد الكوركي : لم أقف له على ترجمة .

أسلم ، واتخذ له اسماً مستعاراً هو (الشيخ عيسى اللكنكرني) ، ثم تعرف على (علي محمد) - الذي عرف فيما بعد بـ (الباب) - فراودته فكرته الخبيثة ، في أن يدخل في نفس (علي محمد) بأن يدعي أنه هو (المهدي المنتظر) ، فاستسلم لهذه الفكرة ، حتى اختمرت في ذهنه ، وأصبحت عقيدة راسخة ، فأعلنها وتمسك بها ، وبذلك ظهرت (البابية) (١) ! .

وبعد زوال (الباب) ، زعيم (البابية) ، تبنت الحكومتان : الروسية والبريطانية، (الميرزا حسين علي) - الذي عرف فيما بعد بـ (البهاء) - حيث سعت سفارتاهما لدى الملك الايراني ؛ لإطلاق سراحه ، ومن ثم ظهرت (البهائية) - كما فصلنا ذلك قبل قليل - ! .

وكان هدف (الحكومة الروسية القيصرية) - النصرانية - ، من إيجاد هذه الحركة وحمايتها ، هو زعزعة الإسلام كقوة روحية جهادية ، في تلك المناطق ؛ من أجل تطويق (الدولة العثمانية) من الجنوب ، من بعد ماضربوا الإسلام ضربتهم الأولى ، في بلاد : القوقاز ، والتركستان ، و أوزبكستان (٢) ، أو مايعرف - الآن - بـ (الجمهوريات الإسلامية المستقلة) ، بعد تحررها من الضربة الشيوعية الثانية ! .

وبفعل المتغيرات ، التي شهدها مطلع (القرن العشرين الميلادي) ، بعد تغير ميزان القوى ، لصالح الإمبراطورية البريطانية ، من حيث تزايد

---

١ انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١٤٦ ، و : أنور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٤٨ - ١٤٩ ، و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٥٨ - ٥٩ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٣٦ - ٣٧ ، و ٥٦ - ٥٨ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٥١ - ٥٢ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ٦١ - ٦٢ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٢١ - ٢٥ و ٦٤ - ٦٥ ، و : د/ محمد عبده يماني : البابية ص ٢٧ - ٣٢ و ١١٦ - ١١٧ ، و : حوار مع البهائيين ص ٦٢

٢ انظر : أنور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٤٩ ، و : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١٤٦ - ١٤٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : البابية ص ٦٩ .

قوتها السياسية والعسكرية ، وحقيقة كونها القوة الأساسية والحاسمة ، في مواجهة (الدولة العثمانية) - خاصة بعد قيام (الثورة البلشفية) (١) ، في روسيا عام ١٩١٧م = ١٣٣٦ هـ - ، حولت (البهائية) ولاءها السياسي والفكري نحوها - نهائياً - ، وأصبحت إحدى الأدوات البريطانية في المنطقة ، ولاسيما بعد أن تسلم (عبدالبهاء) زعامة (البهائية) (٢) .

فحين اقتحم الجيش البريطاني ، إبان (الحرب العالمية الأولى) مدينة (حيفا - فلسطين) ، في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩١٨م - ٦ ذي الحجة ١٣٣٦ هـ ، كانت المهمة الأولى له ، المبادرة إلى فك الحصار عن (عبدالبهاء) ، وعصابته ، ولذلك بادر قائد الحامية لزيارته ، وحين وجد منه رغبة في الاستيلاء البريطاني على البلاد العربية ، واستعداده للقيام بإبداء المساعدات اللازمة في سبيل ذلك ، قدم إليه (وسام العضوية البريطانية) ، من درجة (سير) ، بمعنى : (فارس) ، ممنوحاً له من صاحب الجلالة الملك البريطاني ، لقاء خدماته الجليلة للحكومة البريطانية ، وقد قلد هذا الوسام في حفلة كبرى ، أقيمت في دار (السفارة البريطانية) ، عام ١٩٢٠م - ١٣٣٨ هـ (٣) ! .

---

١ لقد استعان (البلاشفة) ، ببعض من سايرهم ، من (البهائيين) ، حتى تدرجت حالهم إلى اعتناق (الشيوعية) ! . انظر : أنور الجندي : الشبهات والخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٤٩ .

٢ انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١٤٧ ، وأنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٤٩ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٣١٥ - ٣٢١ ، و : أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٧ ، و : عبدالرحمن الوكيل ص ١٥٦ .

٣ انظر : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ، ص ٢٦ - ٢٧ و ٣١٩ - ٣٢١ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٣٣ - ١٣٦ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٠١ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٧٨ و ١٢٠ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٧٦ - ١٧٧ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٦٦ و٩٣ - ٩٤ .

إن ولاء (عبدالبهاء) للإنجليز ، يتأكد لكل مكابر ، عندما يسمع ، أو يقرأ تلك الخطب الرنانة ، التي ألقاها في (لندن) في : نواديها ، وكنائسها ، ومجامعها ، حيث يقول في إحدى تلك الخطب ، مخاطباً الإنجليز :

« إن مغناطيس حبكم ، هو الذي جذبني إلى هذه المملكة » (١) ! .

ويقول - أيضاً - :

« إني عرفت الأمة الانجليزية ، والذين قابلتهم هم أنفس طيبة ، يشتغلون للسلام والاتحاد » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية ، وأصبحت الآراء الغربية أقرب إلى الله من آراء الشرقيين » (٣) ! .

حتى وصل الأمر به إلى القول :

« إن لندن ستكون مركزاً لنشر الأمر » (٤) ! .

وحين مات (عبدالبهاء) ، أبرقت الحكومة البريطانية معزية (آل البهاء)، و(البهائيين) في المصاب الجلل (٥) ! .

ولقد استمرت مناصرة البريطانيين لـ (البهائيين) ، حتى بعد (عبدالبهاء)، ومن ذلك - مثلا - ما كان النزاع بين (البهائيين) ، وبين (الشيعة) في العراق، حول ملكية الدار الواقعة في (محلة الشيخ بشار) ، في (الكرخ) ، والتي سكنها (البهاء) ، أيام نفيه في (بغداد) ، فيما بين عامي ١٢٦٩ - ١٢٨٠ هـ = ١٨٥٣ - ١٨٦٣م، حيث يريد (البهائيون) اتخاذها

---

١ د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٤١ .

٢ المرجع السابق ص ٢٤٢ .

٣ المرجع السابق ص ٢٤٢ .

٤ المرجع السابق ص ٢٤٤ .

٥ انظر : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٣٦ .

مزاراً لهم ! .

ففي عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ، دخلت هذه القضية إلى المحاكم ، فجاء حكم المحكمة النهائي لصالح (الشيعة) ، حيث حولت الدار إلى (مسجد) ، فاستمات البريطانيون في محاولات لاسترجاعها ، إلى حد الضغط على الحكومة العراقية، ولكن جهودهم لم تفلح (١) ! .

ولقد قام (البهائيون) - من جانبهم - بأعمال سرية في البلاد العربية ، حيث « يعتمد الانجليز على هؤلاء البهائيين المستعربين ، في أعمالهم السرية ببلاد العرب ، ويثقون بهم لما خبروه من إخلاصهم » (٢) ! .

٢ - عقيدة البهائية :

تتلخص (العقيدة البهائية) - كما قررتها كتبهم (٣) - في قضايا ، أهمها :

١ - تنفي (البهائية) عن (الله تعالى) الأسماء والصفات والأفعال ، وأن كل

---

١ لمعرفة تلك القصة بتمامها . انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٧١ - ١٧٤ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٤٢ - ٢٤٤ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٥٧ - ١٥٨ .

٢ أمين السعيد : الثورة العربية الكبرى ج ١ ص ١٢٧ .

٣ إن الكتب المقدسة عند (البهائيين) كثيرة ، من أهمها :

١ - الايقان ، ٢ - الاقدس - باللغة العربية - ، ٣ - الهيكل - وأكثره باللغة العربية ، ٤ - مجموعة الألواح المباركة - باللغتين العربية والفارسية - ، ٥ - الشيخ ، ٦ - مفاوضات عبدالبهاء ، ٧ - الإشراف ، ٨ - البشارات ، ٩ - الطرازات ، ١٠ - نبذه من تعاليم حضرة البهاء ، ١١ - الدرر البهية ، ١٢ - الحجج البهية ، ١٣ الفوائد ، ١٤ - فصل الخطاب ، ١٥ - رسالة استدلالية ، ١٦ - بهاء الله والبهائية ، ١٧ - التبيان والبرهان ، ١٨ - الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل ، ١٩ - بهاء الله والعصر الجديد ، ٢٠ - ألواح وصاياي المباركة .

و : لمعرفة المزيد من الكتب (البهائية) . انظر : مراجع الكتب التي تتحدث عن (البهائية) .

مايضاف إليه من أسماء وصفات وأفعال ، هي رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديماً وحديثاً ، هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه ، وآخرهم وأكملهم (بهاء الله) (١) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ! .

٢ - يعد (بهاء الله) مظهر الله ، فهو - عند أتباعه - مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء اليه الجنة ، ومخالفته النار ، وأن الديانات السابقة كانت مهمتها التبشير به ، وأن ظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى ، ومن أجل هذا كان أتباعه يدعونه (ربنا) ، وهم بذلك يعترفون بالرسالات السابقة في حدود التبشير برسالة (البهاء) (٢) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ! .

٣ - تنكر (البهائية) إعجاز (القرآن الكريم) ، إلا في البشارة بـ (البهاء) ، حيث تقوم على تأويل الآيات الكريمة بما يخرج عن مدلولها اللغوي ومفهومها الشرعي (٣) ! .

٤ - تنكر (البهائية) مبدأ (ختم النبوة) ، برسول الله محمد ﷺ (٤) ، كما تنكر معجزاته وأحاديثه ، إلا في (أحاديث عكا) ، حيث يعتبرونها - وكلها

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٥٤ ، و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٣ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٧٧ - ١٧٩ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١١٢ - ١٢٩ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ١٨٥ - ٢٠٧ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٥٤ ، و : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٣ و٣٥ - ٣٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٧٩ - ١٨٠ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١١٥ - ١١٦ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٨٠ - ٨٥ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٠٨ - ٢٣٩ .

٣ انظر : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٧٥ - ١٨٠ و٢٠١ - ٢٠٦ .

٤ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٨١ - ١٨٢ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٣٠ - ١٣٨ .

موضوعة - من معجزاته (١) ! .

٥ - تنكر (البهائية) أمور (الدار الآخرة) ، وتفسرها تفسيراً باطنياً (٢) ! .

٦ - تؤمن (البهائية) بمبادىء (الرجعة والتناسخ) (٣) ! .

٧ - أعظم أدلة (البهائية) على (إعجاز البهاء) ، أنه مع ماصادفه منذ أول ظهوره من البلايا ، والمصائب الجسيمة ، والدواهي العظيمة ، مع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من الواحة المقدسة: الفارسية والعربية ، بمايزيد على ماعند ملل الأرض جميعاً من كتبه المقدسة (٤) ! .

٨ - تدعو (البهائية) إلى (وحدة العالم الإنساني) ، في كل شؤون الحياة :

أ - الوحدة في الأديان (٥) ! .

ب - الوحدة في الأوطان (٦) ! .

ج - الوحدة في اللغات ، حيث يدعون إلى مايسمى بـ (اللغة

---

١ انظر : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٤١ - ٤٥ .

٢ انظر : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٥٢ - ٢٥٨ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٨٢ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٣٩ ١٤٢ .

٣ انظر : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٦١ - ٢٦٣ .

٤ انظر : محب الدين الخطيب : البهائية ص ٤٥ - ٤٦ .

٥ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ٩٥ - ١١٨ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٠٧ - ٢١٢ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٥٦ - ١٥٩ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٨٥ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ، ص ٦٩ .

٦ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١١٨ - ١٢٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٥٩ - ١٦٥ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٨٠ - ٨٥ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٦٩ .

النـــوراء) (١) ، وذلك بهدف محاربة لغة الإسلام العالمية (اللغة العربية) (٢) ! .

٩ - تحارب (البهائية) مبدأ (الجهاد الإسلامي) وتقاومه (٣) ! .

١٠- تدعي (البهائية) تطور (الشريعة) ، وتبدلها ، تبعاً لتطور الأزمان ، وبذلك تلغي شريعة الإسلام ، في جميع شؤون الحياة (٤) ! .

١١- وبناءاً على كل ما سبق ، فـ (البهائية) - في نظر أتباعها - أسمى من

---

١ قد تكون هذه (اللغة النوراء) هي لغة (الإسبرانتو - Esperanto) ، التي تروج لها (الصهيونية) في العالم أجمع ! . انظر : مالك منصور : حقائق عن الماسونية ص ١٢٣ - ١٣٨ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٦٨ .

و : الإسبرانتو : لغة اخترعت بقصد استخدامها لتصبح وسيلة مخاطبة وتفاهم على صعيد كوني ، لتسهيل التعامل بين الناس مختلفي اللغات ، وقد اخترعها (ل . ل . زامنهوف : ١٨٥٩ - ١٩١٧ م = ١٢٧٥ - ١٣٣٦ هـ) ، واتجه فيها - بزعمه - الى التيسير ، فطبع قواعدها بطابع اللغات اللاتينية ، واشتق ألفاظها من ألفاظ اللغات الاوروبية ، وقام المتحمسون لها بعقد المؤتمرات ، وتوجيه الحملات ، حتى حصلوا على الاعتراف الرسمي بها في كثير من البلاد ، وقد نشرت مطبوعات بهذه اللغة ، وانتشرت على نطاق واسع ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٦٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٥٩ .

٢ انظر : محي الدين الخطيب : البهائية ص ٣٣ - ٣٥ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٢٣ - ١٢٨ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٧٧ - ١٨٠ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٩٦ - ٩٧ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٦٩ .

٣ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٢٩ - ١٣٦ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢١٢ - ٢١٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٤٧ - ١٥٠ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ٩١ - ٩٨ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٥١ ، و : عبدالله صالح الحموي : البهائية ص ٣٤ ، و : هاشم عزوز : البهائية ص ٥٣ - ٥٤ ، و : د/ مصطفى محمود : حقيقة البهائية ص ٧٠ .

٤ انظر : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٣٦ - ١٤٨ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ١٨١ - ١٩٩ و ٢٢٠ - ٢٢٦ ، و : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ١٦٨ - ١٧٤ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقادينية ص ٨٥ - ٩١ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٣٩ - ٢٤٧ ، و : عبدالله الحموي : البهائية ص ٣١ - ٤١ .

و : لمعرفة (عبادات البهائيين) . انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٧٠ - ٢٨٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : البهائية ص ١٤٩ - ١٧٧ و١٨٣ - ٢٢٠ .

جميع الأديان التي سبقتها ؛ لأن ظهور الله في (البهاء) أسمى وأعظم من ظهور هذه المظاهر ، فيمن سبقه من الأنبياء - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ! . وفي هذا يقول الداعية البهائي الإيراني ، (أبو الفضائل الجرفاداقاني) (١) - والمقيم في مصر - في كتابه : (الحجج البهية) مايأتي :

« إعلموا أضاء الله وجوهكم البهية ، بنوره الوضاح ، وأيد كلمتكم العالية، بآيات اليسر والنجاح ، أن هذه الأدلة والبراهين ، تثبت حقيقة مظهر أمر الله في زماننا هذا ، أكثر وأوضح وأجلى مما كانت عليه حقيقة مظاهر أمر الله، (أي الأنبياء) ، في الأزمنة السابقة ... ، إن هذه البراهين قائمة ومتوفرة في هذا الظهور الأعظم الأسنى ، والطلوع الأضخم الأبهى ، ونعني به ظهور سيدنا (البهاء) ، جل اسمه وعز ذكره ، أكثر مما توفر في ظهور من سبقه من الأنبياء، بحيث لو أنكر أحد هذا الظهور الأعظم ، وأنكر أدلته وبراهينه الواضحه الجلية ، لايمكنه إثبات حقيقة دين من الأديان الماضية » (٢) ! .

ومع كل هذه العقائد الباطلة ، فإن (البهاء) يتظاهر - نفاقاً - باحترام الأديان الأخرى ، ليقول لأتباعها :

« إن دياناتكم جاءت لتبشر بقيامي » (٣) ! .

وهذه (العقائد البهائية) متناقضة - كما رأينا - ، وكلها في خدمة أعداء الإسلام ، من المستعمرين واليهود ! .

---

١ أبو الفضائل الجرفاداقاني : لم أقف له على ترجمة .

٢ محب الدين الخطيب : البهائية ص ٣٨ - ٣٩ ، نقلا عن : أبي الفضائل الجرفاداقاني : الحجج البهية ، طبعة القاهرة ، عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥م ، ص ٩٨ .

٣ محب الدين الخطيب : البهائية ص ٤ .

٤ - علاقة اليهودية بالبهائية :

لقد كانت (البهائية) - من خلال (الماسونية) (١) - و(الاستعمار البريطاني) - أداة من الأدوات اليهودية ، في تحقيق أهدافها ، في المجتمع الإسلامي ، وسنتحدث - الآن - عن الصلات المباشرة ، بين (الصهيونية) ، و (البهائية) ، فيما يأتي :

لقد استجاب (يهود إيران) لدعوة (اليهودية العالمية) بالدخول في (البابية) ، بشكل جماعي (٢) ، ثم لما حدثت المتغيرات على الساحة الدولية لصالح بريطانيا - كما ذكرنا قبل قليل - بدأت الصلات الحميمة بين (الصهيونية) و(البهائية) ، ذلك أن القوى الاستعمارية واليهودية ، قد دبرت نقل (البهاء) ، إلى (عكا) ، في (فلسطين) ، حيث أعدوا المؤامرة الكبرى ، التي تقضي بإعلان (البهاء) نفسه مسيحاً ، جاء لهداية العالم ، مستدلا على ذلك بما جاء في التوراة ، من فقرات تشيد بمجد يهودا ، ومستخرجاً مما يحويه سفر دانيال (٣) ، من الرؤى التي تنبيء (٤) بقيام مثل هذه الحركة (٥) ، أو بعبارة أخرى ، أراد (البهاء) - حسب مخطط

---

١ لمعرفة الصلات بين (الماسونية) ، و(البهائية) ! . انظر : د/ عبدالله سلام السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ٢٣١ - ٢٣٨ .

٢ انظر : د/ مصطفى غلوش : خطر البابية والبهائية ص ٥٣ - ٥٤ ، و : د/ محسن عبدالحميد : حقيقد البابية والبهائية ص ١٢٧ .

٣ انظر : دانيال : ٨ / ١٣ - ١٤ .

٤ يتساءل الأستاذ / محمود ثابت الشاذلي ، قائلا :

«أصحيح يصدق اليهود أن حسين المازندراني ، الفارسي الأصل الآري ، هو الذي بشرت به الكتب ؟! ثم يجيب على نفسه ، قائلا :

«إنه مستخدم لمحاولة تخريب المسلمين ، وضرب الدولة الجامعة لوحدة المسلمين - الدولة العثمانية» : البهائية - صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه ص ٨٧ .

٥ انظر : د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٣٤ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٧٦ .

اليهود - «أن يثبت أحقية اليهود في فلسطين ، فاتخذ من فكرة تجمع اليهود فيها ، دليلا على أنه هو المقصود بما جاء في التوراة ، حول ظهور الأب السماوي ، والمجد الأبوي» (١) ! .

فمتى ظهر هذا المجد المزعوم ، في (هيكل البهاء) ، فسيتجمع اليهود، ويعودون إلى الأرض المقدسة . وهنا بيت القصيد (٢) !!.

بل إن اليهود وجهوا كبار المستشرقين للترويج لهذه النحلة (البهائية) ، فهذا المستشرق اليهودي المجري (جولد زيهر) ، يقول :

«وبلغ الأمر ببعض اليهود ، المتحمسين للبهائية ، أن استخلصوا من دفائن العهد القديم ، وتنبؤات أسفاره ، ماينبيء بظهور بهاء الله وعباس ، وزعموا أن كل آية تشيد (بمجد يهوه) ، أنها تعني ظهور مخلص للعالم ، في شخص بهاء الله، كما نسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات ، التي في الأسفار إلى جبل الكرمل ، الذي تجلى على مقربة منه نور الله ، وأضاء على الكون كله ، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ... ، فضلا عن أنهم لم ينسوا أن يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ، ما ينبيء بقيام الحركة التي أوجدها (الباب) ، وأن يلتمسوا بتأويلها مايدل على وقت حدوثها» (٣) ! .

ولقد قضى (البهاء) ، وابنه (عبد البهاء) حياتهما في الدعوة للتجمع الصهيوني على أرض (فلسطين) :

يقول (البهاء) :

«هذا يوم ، فيه فاز الكليم بأنوار القديم ، وشرب زلال الوصال ، من

---

١ د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٣٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٣٤ .

٣ العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٢٨٠ .

هذا القدح الذي به سجرت البحور ، قل تالله الحق ، إن الطور يطوف حول مطلع الظهور ، والروح ينادي من في الملكوت ، هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه ، وصاح الصهيوني قد أتى الوعد ، وظهر ماهو المكتوب ، في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب» (١) ! .

ويقول (عبد البهاء) :

« وفي زمان ذلك الغصن الممتاز ، وفي تلك الدورة ، سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة ، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق ، والغرب، والجنوب ،. والشمال ، مجتمعة ... ، فانظروا الآن تأتي طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضي والقرى ، ويسكنون فيها ، ويزدادون تدريجياً ، إلى أن تصير فلسطين جميعاً وطناً لهم » (٢) ! .

ولم يقتصر الأمر على (البهاء) ، وابنه (عبد البهاء) ، فبعد هلاكهما ، لم تترك (البهائية) ، ميدان الخدمة اليهودية ، يقول داعيتها (أبو الفضائل الجرفادقاني)، تعليقاً على فقرة من (التوراة) تقول : «جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم» (٣) :

«فهذه الآية المباركة ، تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة، وقدام مجيء القيامة ، لابد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ، ويظهر أربع ظهورات ، حتى يكمل بنو إسرائيل ، وينتهي أمرهم إلى (الرب

---

١ د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٣٥ ، نقلا عن : الأقدس ص ١٨٨ .

٢ د/ محسن عبدالحميد : حقيقة البابية والبهائية ص ٢٣٥ ، نقلا عن : مفاوضات عبدالبهاء ص ٥٩ .

٣ تثنية ، إصحاح (٣٣) فقرة : ٢ .

الجليل) ، فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ، ويدفع عنهم أذى كل العباد ، ويسكنهم في الأرض المقدسة» (١) ! .

ويقول - أيضاً - :

«فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة ، وأرجعوا كل أمورهم إليه ، وعلقوا كل آمالهم عليه ، عرفوا معنى هذه البشارات ، وعلموا مغزاها ، فرأوا رأي العين ، أن بشارات الكتب المقدسة ، خصوصاً المنبئة عن عواقب هذه الأمة ، لاتوافق ولاتنطبق على ظهور سيدنا عيسى ، له المجد، مهما بالغ المفسرون من النصارى في تطبيقها ، وحاولوا بالمحاولة المعهودة توفيقها، فإن بشارات تلك الكتب المقدسة ، التي أهرق اليهود دون حفظها دماءهم ، وبذلوا لصونها أموالهم ، بل ذريتهم وأبناءهم ، وعلقوا بها وحدهم أملهم ورجاءهم ، تنادي بأفصح نداء ، بأن بني إسرائيل بعدما تزول سلطنتهم من الأراضي المقدسة ، ويتشتتون في جميع البلدان ، ويتفرقون في جميع الممالك ، ويضربون بكل المصائب ، ويصيرون ملعونين مرذولين بين جميع الشعوب ، وبعدما تعطى الأراضي المقدسة للأمم الأجنبية ، وتدوسها القبائل الوحشية، وتنهدم مدنها وديارها وتنحط زينتها وعمارها ، يظهر الرب القدير ويطلع من المشرق جماله المشرق المنير ، وينزل في الأرض المقدسة، ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس ، فيجمع شتيت بني إسرائيل من المشرق ، والمغرب ، والشمال، والجنوب ، ويجعلهم من بين جميع الشعوب ، فيخرجون من الظلمة إلى النور ، ويتبدل حزنهم بالسرور ، وكفرهم بالايمان ، وعنادهم بالإذعان ، وذلتهم بالعزة، وضعفهم بالقوة ، فيصيرون مبروكين ، بعدما كانوا ملعونين ، وغالبين بعدما كانوا مغلوبين ، ويرجع عز الأراضي المقدسة ، وتتبرك بترابها الملل

---

١ محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) ج ٢ ص ٣٧٧ .

المتباعدة ، ويغير اسمها الرب الموعود ، ويبني هيكلها الغصن المبارك المحمود ، فتسمى أرضاً مقصودة ، بعدما كانت مطرودة ، وتصير مطلوبة، بعد أن كانت مهجورة، فترجع عزة الأرض المقدسة رجوعاً لايزول ، ويغرس الشعب فيها غرساً لايتضعضع ولايحول ، وتقع الحوادث المنصوصة التي ذكرناها ، في أجل مسمى، ومدة معلومة في الكتاب ، كما يعرفه أولوا الألباب ، ولاتغيره أوهام المنتحلين ، ولاتبطلة محاولة المحرفين ، ولاتزعزع أساسه المتين ، تشكيكات المشككين، وتمويهات المبطلين ، وكل تلك القضايا الثابتة ، انعكست في ظهور سيدنا عيسى - عليه السلام - ، وكذلك في ظهور نبي الإسلام - عليه السلام - ، فإن بني إسرائيل كانوا مجتمعين ومعززين ، في الأراض المقدسة ، فتشتتوا بعد ظهور المسيح ، له المجد ، بغلبة (تيتوس) الروماني على سوريا (١) ، حينما هدم معبد أورشليم ، وقتل من اليهود على ما نقله المؤرخون، أكثر من ألف ألف ، [مليون] نسمة ، وباع البقية في البلاد بيع الأنعام ، وزادهم ذلة وشقاء وتشتيتاً وبلاءاً فتح (عمر) خليفة الإسلام ، مدينة إيليا ، القدس الشريف (٢) ، وعاهد الأسقف (صفرنيوس) ، على أن لايسكن يهودي فلسطين ، فأبطلت بهذا الحكم محرقتهم الدائمة ، ووقعت الأراضي المقدسة تحت يد الأجانب ، فصارت ميدان القتال ، ومعترك الحرب والنزال بين العرب ، والروم ، والترك ، والصليبيين، والمماليك ، فانهدمت بلدانها ، وزال عمرانها ، وأقفرت ربوعها ، وتفرقت جموعها، وكانت طول هذه الأجيال ، مهب عواصف الفتن ، وملتقى زوابع المحن ، وإلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار ، وميعاد كشف الأستار ، وبزوغ شمس العلم في رائعة النهار ، حيث ركدت

---

١ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

٢ راجع : (فتح بيت المقدس) ص ١٧٨.

نوعاً ما تلك الحوادث المهلكة ، والزوابع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار ، وتقدمت في العمار - بالاستيطان اليهودي في حماية الانتداب - إلى أن يتم فيها ما أخبر به حفظة الوحي ، في سابق القرون والأعصار ، فكانت الأرض المقدسة عامرة، فهدمت بعد ظهور المسيح ، له المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنة فيها فتشتتت بعد ظهوره - عليه السلام - ، فلم يتم شيء من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه - ﷺ - حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ومقصوداً من تلك الآيات » ! . (١)

فهدمت بعد ظهور المسيح ، له المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنة فيها ، بعد ظهوره - عليه السلام - ، فلم يتم شيء من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه - ﷺ - حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ، ومقصوداً من تلك الآيات » (٢) ! .

وبعد قيام (دولة إسرائيل) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، انكشف للعالم الإسلامي ، تآمر (البهائيين) ، مع الاستعماريين ، والصهيونيين ، ضد الإسلام والمسلمين ، من خلال وثائق عديدة ، سنعرض لأهمها ، فيما يأتي :

١ - يقول (شوقي أفندي) ، الزعيم الثالث لـ (البهائية) :

«لقد تحقق الوعد الإلهي ، لأبناء الخليل ووراث الكليم ، وقد استقرت الدولة الإسرائيلية ، في الأراضي المقدسة ، وأصبحت العلاقة بينها وبين المركز العالمي للجامعة البهائية وطيدة ، وقد أقرت واعترفت

---

١ د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ، ص ١٣٧ - ١٣٩ ، نقلا عن : أبي الفضائل الجرفاداقاني : الحجج البهية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص ١١٢ - ١١٤ .

٢ د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٣٧ - ١٣٩ ، نقلا عن : أبي الفضائل الجرفاداقاني : الحجج البهية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ص ١١٢ - ١١٤ .

بهذه العقيدة الإلهية» (١) !.

٢ - يقول رئيس (القسم العالي للبهائيين)، في حديث له، مع وزير الأديان الإسرائيلي، عام ١٩٥١ م - ١٩٧٠ هـ :

«إن أراضي الدولة الإسرائيلية، في نظر البهائيين، واليهود والمسيحيين، والمسلمين، أراض مقدسة، وقد كتب حضرة عبدالبهاء، قبل أكثر من خمسين عاماً، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود، وهذا الكلام طبع في حينه وانتشر» (٢)!.

٣ - نشرت مجلة (الأخبار الأمرية) - البهائية - أخبار (البهائية) مع (إسرائيل)، ومن ذلك :

أ - ماجاء في (العدد الخامس)، للعام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ :

« أمر يستحق الانتباه : خبر انعقاد الجمعية البهائية العالمية، نشر في جميع الصحف الإسرائيلية، بمختلف اللغات، وأذاعته الإذاعة من تل أبيب لعدة مرات، مع تقديم التهاني إلى البهائيين ؛ لمناسبة أعياد (نيروز) (٣) و(رضوان) (٤)، وقد عبر ممثلو البهائية العالمية، عند

---

١ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٢١٣، نقلا عن : شوقي أفندي : التوقيعات المباركة، المجلد الثاني ص ٢٩٠.

٢ عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٢١٢ - ٢١٣، نقلا عن : مجلة (الأخبار الأمرية) - البهائية - عدد ٥، في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥١ م.

٣ عيد النيروز : أكبر الاعياد الشعبية المجوسية في (إيران) قديماً وحديثاً، ويستمر الاحتفال به مدة (خمسة أيام) (من ٢١ إلى ٢٥ من شهر آذار «مارس» من كل عام). انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٩.

٤ عيد الرضوان : أهم الأعياد الخاصة بالبهائيين، ويستمر الاحتفال به مدة (١٢ يوماً) (من ٢١ نيسان «أبريل» إلى ٣ آيار «مايو» من كل عام)، وهذه المدة توافق مدة إقامة (البابيين) في (حديقة نجيب باشا) في (بغداد)، لمدة (١٢ يوماً)، أعلن (البهاء) خلالها في ٢١ نيسان (أبريل) عام ١٨٦٣م - ٣ ذي القعدة ١٢٧٩ هـ أنه هو الموعود الذي بشر به (الباب). انظر : عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٦٥، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية

اجتماعهم بالرئيس (بن جوريون) عن امتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودية ، من الحكومة الإسرائيلية ، مع البهائيين ، وقدموا كتاب تقدير وامتنان ، لما تبذله الحكومة الإسرائيلية ، من عناية وتفهم في حل قضايا البهائيين ، مع تمنيات ممثليهم بتقدم وازدهار إسرائيل » (١) ! .

ب - ماجاء في (العدد الرابع) ، لعام ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ :

« أمر إلى جميع المحافل البهائية في العالم ، لتؤسس كل منها فرعاً لها في إسرائيل ، طبقاً لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر ، من قيام المملكة الإسرائيلية ، في الأراضي المقدسة ، وقد أعلنها حضرة عبدالبهاء في خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية ، الذي انعقد في نيودلهي ، قال : إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته ، أن يبادروا في العشر سنوات ، من قيام دولة بني إسرائيل ، إلى تأسيس فرع للمحافل الروحية البهائية : الإيرانية ، والعراقية ، والأمريكية ، والاسترالية ، في إسرائيل » (٢) ! .

ج - ونتيجة لهذه الدعوة - السابقة - جاء في (العدد العاشر) ، من العام الميلادي نفسه ١٩٥٣ م ، الموافق ١٣٧٣ هـ ، بعنوان : (بشارة عظمى) ، مانصه :

« لقد اعترفت الحكومة الإسرائيلية بفرع المحفل البهائي الإيراني في إسرائيل ، وقد تم بالفعل تسجيله ، وأصبحت له شخصية حقوقية ، وقد قال الهيكل المبارك - شوقي أفندي - إن لهذا الأمر أهمية كبرى ، فلأول مرة في تاريخ هذه العقيدة ، يسجل فرع لها في بلد يعترف به رسمياً ، مع أن

والقاديانية ص ١٠٨ .

١ د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٨ .

٢ المرجع السابق ص ١٤٨

أصل المحفل في مؤسسته المركزية بإيران ، لم يعترف به ولم يسجل ، وليست له شخصية حقوقية » (١) ! .

٤ - كتبت (روحية ماكسول) (٢) - أرملة (شوقي أفندي) - مقالا في مجلة (الأخبار الأمرية) - البهائية - عام ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ ، جاء فيه :

« فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد في أحدث دولة جديدة ، وفيها يترعرع ... ، إن مستقبلنا ودولة إسرائيل ، كحلقات السلاسل تتصل بعضها ببعض » (٣) ! .

٥ - قام الرئيس الإسرائيلي في آب (أغسطس) ، عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ بزيارة تقليدية لـ (المركز البهائي) ، الذي نشر - بعد الزيارة - البلاغ الأمري:

« زار حضرة رئيس الجمهورية الإسرائيلية تصحبه عقيلته ، ورئيس بلدية حيفاء وعقيلته ، وجمع كبير من المسؤولين الإسرائيليين ، المركز العام البهائي بصورة رسمية ، وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع البهائيين في العالم ، وبعد استلامه هدية الذات المباركة ، أرسل رسالة ، يعبر فيها عن عواطف الصداقة والتقدير ، التي يكنها للجامعة البهائية » (٤) ! .

٦ - انعقاد (المؤتمر العالمي للبهائية) ، في (فلسطين) ، عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ (٥) ! .

---

١ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٨ - ١٤٩ .

٢ روحية ماكسول : لم أقف لها على ترجمة .

٣ د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٩ ، نقلا عن مجلة (الأخبار الأمرية) - البهائية - عدد ١٠ في عام ١٩٦١ م .

٤ د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٤٩ .

٥ انظر : أنورالجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ص ٤٤٨ .

٧ - أن المركز الرئيس لـ (البهائية) في العالم ويسمى (البيت الكوني للعدالة) يوجد - إلى اليوم - في مدينة (حيفا) - على مقربة من الضريح الذي يضم (الباب) و (البهاء) - بـ (فلسطين) المحتلة (١) ، وكل المراكز الأخرى في العالم ، تعتبر فروعاً لهذا المركز الرئيس ، حيث يبلغ عدد (المحافل البهائية) (٢) في العالم ، حسب إحصاء عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ : (٢٨,٢١٧) محفلا ، في أكثر من (١٣٠) دولة (٣) يتبعها حسب إحصاء عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، مايزيد على (نصف مليون) نسمة (٤) ! .

٨ - ثبت لدى (مكتب المقاطعة العربية لإسرائيل) ، أن (البهائية) ، تتعامل مع (الصهيونية) ، وتؤازرها ، لذلك أصدر في صفر عام ١٣٩٥ هـ - آذار (مارس) ١٩٧٥م قراراً باعتبار (البهائية) ، من الحركات الهدامة ، وبوضعها في القائمة السوداء ، ومقاطعتها ، وحظر أي نشاط لها في البلاد العربية ؛ لثبوت تعاملها مع العدو الإسرائيلي ، وافتضاح اتصالاتها المشبوهة بـ (الصهيونية) ، وأجهزتها السرية والعلنية (٥) ! .

٩ - وتعقيباً على هذا القرار أعربت وزارة الخارجية الإسرائيلية « عن أسفها الشديد لقرار مقاطعة العرب للبهائية » (٦) ! .

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٢١٣ .

٢ إن جميع (المحافل البهائية) ممثلة في (المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة - منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف") ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥٢١٤ ، في ١٣ ذي القعدة ، عام ١٤٠٢ هـ - ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م، ص ٢٤.

٣ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥٢١٤ ، في ١٣ ذي القعده عام ١٤٠٢ هـ ، ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢م ص ٢٤ .

٤ انظر : د/ زينب محمود الخضيري : دراسة فلسفية لبعض فرق الشيعة ص ١٢٦ - ١٢٧ .

٥ انظر : عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٢١٤ .

٦ انظر : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ١٥٨ .

وبذلك يتضح لنا زيف هذه الحركة الكافرة (البهائية) (١) ، من خلال تعاملها مع جميع (القوى الدولية) - ولاسيما (الصهيونية) - ضد الإسلام والمسلمين (٢) !.

٣ - الحركات المنبثقة عن المسلمين :

❁ الحركة القاديانية :

تعتبر (القاديانية) من الحركات المنبثقة في محيط إسلامي ، وهي حركة مارقة عن الإسلام ، على الرغم من ادعائها أنها تعمل في خدمة (الدعوة الإسلامية) ، في كثير من أنحاء العالم ، على مايأتي :

١ - مفهوم القاديانية :

أ - المعنى اللغوي لكلمة (القاديانية) :

القاديانية : نسبة إلى مدينة (قاديان) الهندية ، التي ولد فيها زعيم القاديانية (الميرزا غلام أحمد) .

---

١ لقد صدرت عدة فتاوى ضد (البهائية) ، وكلها تقضي بتكفير من ينتسب إليها ، ومن ضمنها :
١ - فتوى (الأزهر) . انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٣٧٢ .
٢ - فتوى (رابطة العالم الإسلامي) عام ١٣٩٤ هـ - ١٣٧٤ م . انظر : رابطة العالم الإسلامي عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد ص ٧٥ .

٢ لقد قامت (نيابة أمن الدولة) في مصر منذ جمادى الآخره عام ١٤٠٥ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٥ م بالتحقيق في قضية (التنظيم البهائي) ، الذي يرأسه في مصر (حسين بيكار) . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٦ ، في جمادى الاخرة عام ١٤٠٥ هـ - ١٦ آذار (مارس) ١٩٨٥م ص ٦ - ٧ .
و : لمعرفة دور (البهائية) في مصر : انظر : علي علي منصور : البهائية في نظر الشريعة والقانون ، و : د/ عائشة عبدالرحمن : قراءة في وثائق البهائية ص ٩ - ٣٢ و ١٥٤ - ١٦٣ و ١٨٥ - ١٨٨ ، و : عبدالرحمن الوكيل : البهائية ص ٢٣ - ٣٦ ، و : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ص ٢٢ - ٢٧ ، و : محمود الشاذلي : البهائية ص ١٢٨ - ١٣٠ .

ب - تعريف القاديانية :

القاديانية : حركة دينية تقوم على الدعوة إلى دين جديد ، يعرف بـ (القاديانية) ، أو (الأحمدية) ، مع ادعائها الانتساب إلى الإسلام ! .

٢ - نشأة القاديانية :

أ - بداية الفكرة :

لقد بدأت فكرة هذه الحركة الكفرية (القاديانية) (١) على يد رجل هندي مسلم ، اسمه (الميرزا غلام أحمد) (٢) ، المولود في قرية (قاديان) ، إحدى قرى مقاطعة (البنجاب) الهندية - في أسرة مغولية (٣) ، عميلة للاستعمار البريطاني في الهند - عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ (٤) .

---

١ يسمي المسلمون هذه الحركة (قاديانية) ، وأتباعها (قاديانيين) ، نسبة إلى قرية (قاديان) الهندية - كما ذكرنا أعلاه - ، أما (القاديانيون) ، فبعضهم يسميها (قاديانية) وهم (قاديانين) ، وأكثرهم يسمونها (أحمدية) وهم (أحمديين) نسبة إلى (الميرزا غلام أحمد) ، الذي أسس الحركة ! . انظر : أبوالاعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١٩ - ٢٠ .

ويبلغ عدد (القاديانيين) كما جاء في (دائرة المعارف الإسلامية) الصادرة باللغة الفرنسية عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ، قرابة (نصف مليون) نسمة ! . انظر : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ١٤١ ١٤٢ .

٢ الميرزا غلام أحمد : (١٢٥٥ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٣٩ - ١٩٠٨م) مؤسس الحركة (القاديانية) - كما فصلنا ذلك أعلاه - .

٣ إن أسرة (الميرزا) من أصل مغولي ، فقدت إمارتها في (البنجاب) ، من جراء ضربات (السكة) ، وبذلك فقدت سلطانها السياسي ، ونفوذها الاقتصادي . كذلك فـ (الميرزا) يدعي انتسابه إلى الفرس ، بعد أن ظهر له شرف الانتساب إليهم من (الاحاديث) المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ، والتي تشير إلى أهمية العنصر الفارسي ، وأن أمر الهداية سيتولى شأنه رجل فارسي ، ولذلك ادعي أن له عرقاً يمتد في العنصر الفارسي ! . انظر : د/ عبدالله سلوم السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ١٦ - ١٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٢٥ - ١٢٧ .

٤ انظر : أبو الحسن علي الحسني الندوي : القادياني والقاديانية ص ٢٤ - ٢٦ ، و : أبو الاعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٩ - ١٥ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ٢٢ - ٢٣ و ١٢٧ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١٥ ، و : د/ أسعد السحمراني : البهائية

وقد تلقى (الميرزا غلام) مبادئ العلوم الدينية والأدبية ، وتعلم اللغتين: العربية والفارسية ، ثم تقلد عام ١٨٦٤ م - ١٢٨١ هـ ، وظيفة كتابية في (المحكمة الابتدائية الإنجليزية) ، في مدينة (سيالكوت) ، براتب زهيد قدره (١٥٠ روبية) ، ولكنه تركها عام ١٨٦٨ م - ١٢٨٥ هـ ؛ ليشارك والده في إدارة أملاكه ، وكان مع ذلك يتفرغ لمطالعة القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث (١) ، وما إلى ذلك .

وقد بدأ (الميرزا غلام) في عام ١٨٧٩ م - ١٢٩٦ هـ بتأليف كتاب : (براهين أحمدية) في فضل الإسلام ، وإعجاز القرآن الكريم ، وإثبات نبوة محمد ﷺ ، والرد على الديانات السائدة ، في القارة الهندية كـ : النصرانية ، والآرية ، والبرهمية ، وغيرها ، حيث صدر منه فيما بين عامي ١٨٨٠ - ١٨٨٤ م = ١٢٩٧ - ١٣٠١ هـ (أربعة أجزاء) ، أما الجـزء الخامـس - والأخيـر - فلم يصدر إلا عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ (٢) .

وفي عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٣ هـ ، ألف كتاب : (مناظرة الديانة الآرية) ، في الرد على معتنقيها ، دفاعاً عن وقوع المعجزات ، كمعجزة (شق القمر) (٣) .

ولما أحدث هذان الكتابان دوياً في الأوساط الإسلامية (٤) - على الرغم من الإلهامات ، والمنامات ، والخوارق ، والكشوف ، والتكليمات الإلهية ، والنداءات ، التي طفح بها الكتابان ، وخصوصاً الأول :

والقاديانية ص ١٢٦

١ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٢٦ - ٢٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٢٧ ، و د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١٦ ، و : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ١٨ .

٢ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٣٩ - ٥١ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٣٥ - ١٣٧ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٣٥ - ٣٩ .

٣ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٥١ - ٥٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٥٢ .

(براهين أحمدية) (١) - فقد أعجب بنفسه (٢) ، وراودته - الأمارة بالسوء ، بتشجيع من الإنجليز - في كانون الأول (ديسمبر)، عام ١٨٨٨ م - ربيع الآخر ١٣٠٦ هـ بالمناداة بالمسلمين، داعياً إلى مبايعته (٣) ، على أنه ولي من أولياء الله (٤) !.

وفي أوائل عام ١٨٨٩ م - ١٣٠٦ هـ بدأ يأخذ منهم البيعة ، مدعياً أنه (مجدد العصر) ، و (مأموراً من الله) (٥) !.

وفي عام ١٨٩١ م - ١٣٠٨ هـ ، أعلن أن (المسيح عيسى) - عليه السلام - قد مات ، وأنه هو (المسيح الموعود) (٦) !.

وفي عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ، بدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بـ (النبي) صراحة ، وينزلونه المنزلة السامية ، التي لاتليق إلا بنبي (٧) !.

وفي عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ ، أعلن بوجه سافر أنه (النبي والرسول) (٨) ، إلا أنه يتفوق على جميع الأنبياء والمرسلين (٩) !.

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٤٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٥٢ - ٥٣ .

٣ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية؟ ص ٢٢ .

٤ انظر : د/مصطفى غلوش : القاديانية ص ٥٢ - ٥٣ .

٥ انظر : أبوالأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٢٢ . و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٥٤ - ٥٧ .

٦ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٢٢ ، و : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٥٥ - ٦٩ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٥٧ - ٦٠.

٧ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٢٣ ، و : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٧١ - ٧٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٦٢ - ٦٦ .

٨ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٢٤ ، و : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٧٤ - ٨٠ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٦٦ .

٩ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٨١ - ٨٣ ، و : نخبة من علماء باكستان : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٢١ - ٢٣ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٦٧ - ٦٨ .

ولكي يثبت هذا الادعاء ، كان يعلن عن بعض الظواهر الكونية قبل وقوعها، كـ : الخسوف والكسوف ، وذلك عن طريق مساعدة الإنجليز له في هذا الميدان، الذي يعرف عن طريق الحساب (١) !.

وقد أصيب (الميرزا غلام) - منذ شبابه - بطائفة من الأمراض الفتاكة، ولعل أهمها : الهستريا ، والسل ، والصداع ، والسكري ، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في (لاهور) ، إثر إصابته بـ (الهيضة) ، أي (الكوليرا) ، في ٢٦ آيار (مايو) عام ١٩٠٨ م - ٢٤ ربيع الآخر ١٣٢٦ هـ ، ونقل جثمانه إلى (قاديان) (٢) .

وبعد وفاة (الميرزا غلام) ، خلفه أحد أتباعه (نور الدين البهيروي) (٣) ، حتى وفاته ، في ١٣ آذار (مارس) عام ١٩١٤م - ١٦ ربيع الآخر ١٣٣٢ هـ (٤) ، حيث خلفه (بشير الدين محمود بن الميرزا غلام أحمد) (٥) حتى وفاته ، عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ (٦) ، حيث خلفه - نجله - (الميرزا ناصر

---

١ انظر : د/ أسعد السحمراني : البهائية والقاديانية ص ١٤٠ .

٢ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٢٨ - ٣١ ، و : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١٦ - ١٩ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٣٠ - ١٣٥ و ١٥٤ - ١٥٩ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٢٠ - ٢١ .

٣ نور الدين البهيروي : (١٢٥٨ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٤م) الزعيم الثاني للحركة (القاديانية) بعد وفاة زعيمها الأول المؤسس (الميرزا غلام أحمد) ، ولد في (بهيرة) من مقاطعة (البنجاب) . ويدعي انتهاء نسبه إلى أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - ، خلفه بعد وفاته (بشير الدين محمود بن الميرزا غلام أحمد) . انظر : أبوالحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٣٢ - ٣٦ .

٤ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٣٢ - ٣٦ ، و : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١٩ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ٢٥٠ .

٥ بشير الدين محمود بن الميرزا غلام أحمد :(؟ - ١٣٨٥ هـ = ؟ - ١٩٦٥م) الزعيم الثالث للحركة (القاديانية) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

٦ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١٩ .

أحمد بن بشير الدين محمود) (١) - حتى الآن - (٢) .

ب - ظروف النشأة :

إن نشأة (القاديانية) ، مرتبط بمجمل الأحداث الصاخبة ، في شبة القارة الهندية ، فالاضطراب المذهبي والديني ، كان على أشده ، بين الفرق والأديان، المنتشرة في طول الهند وعرضها - ولاسيما بعد أن أحكم الاستعمار الانجليزي قبضته ، على الهند الإسلامية ، على إثر فشل (الثورة الإسلامية الكبرى) ، عام ١٨٥٧ م = ١٢٧٣ هـ ، التي كادت تقضي على مطامعهم (٣) - ، فـ «كان هذا العصر، عصر المناظرة بين الأديان والفرق» (٤) ، وفي ذلك يقول الداعية الهندي المسلم الشيخ (أبو الحسن الندوي) : (٥)

« وقد نشط القسوس ورجال الكنيسة ، في نشر ديانتهم ، والدعوة

---

١ الميرزا ناصر أحمد بن بشير الدين محمود : (- = -) الزعيم الرابع للحركة (القاديانية) - كما ذكرنا ذلك أعلاه - .

٢ انظر : أبو الاعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١٩ .

٣ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩٥ - ٩٦ ، و : د/ محمد شامة : أثر البيئة في ظهور القاديانية ص ٣٠ .

٤ أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٣٩ .

٥ أبو الحسن الندوي : (١٣٣٢ هـ - = ١٩١٣م -) داعية هندي ، من أسرة سلفية ، ترجع في نسبها إلى (الحسن بن علي بن أبي طالب) - رضي الله عنهما - . تعلم القرآن الكريم ، ثم تعلم اللغات : الأوروبية ، والفارسية ، والعربية . ترأس تحرير مجلة (الندوة) ، لسان حال (ندوة العلماء) ، وهي تصدر بـ (الأوردية) . اختير عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م عضواً في (المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي) ، في (مكة) ، وعضواً في (المجلس الاعلى للجامعة الإسلامية) ، في (المدينة) . ولـ (أبي الحسن) نتاج علمي غزير أشهره كتاب : (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ، الذي ألفه عام ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥م ، و (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) . انظر: أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، تعريف : أحمد الشرباصي ص ٢٣ - ٣١ .

إليها، والرد على الدين الإسلامي ، وكانوا يستمدون قوتهم وثقتهم من الدولة التي تدين بالمسيحية ، وتعتبر هذه البلاد جائزة من المسيح ، ونشط دعاة (الآرية) (١) في الرد على الإسلام » (٢) .

وقد شمر المسلمون عن ساعد الجد ، في الرد على هذه الحملات المغرضة، التي تستهدف دينهم ؛ مما حدا بالإنجليز - الذين اكتووا بنار (الثورة الإسلامية الكبرى) (٣) ، عام ١٨٥٧ م - ١٢٧٣ هـ (٤) - إلى دراسة الوضع دراسة مستفيضة عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ ، عبر (لجنة جمع المعلومات وتقصي الحقائق) ؛ لاختيار أفضل السبل ؛ في تثبيت سيطرة الإنجليز الاستعمارية في الهند (٥) ! .

فكان أن رفعت اللجنة - المذكورة - إلى (الحكومة البريطانية) ، عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ تقريرها القاضي : بضرب الإسلام من داخله ، عن طريق إثارة الفتنة داخل مبادئه ، وقد شمل هذا التقرير الخطوط العريضة

---

١ الآرية : جماعة دينية ، أسسها (داياناند) ، عام ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ ، وهي طائفة تدعو إلى تطهير (الدين الهندوكي)؛ ليلائم (العصر الحديث) ، كما أنها تميل إلى مزج (الهندوسية) مع (النصرانية) ! • انظر : د/ محمد شامة : أثر البيئة في ظهور القاديانية ص ١٦ - ١٧ .

٢ القادياني والقاديانية ص ٣٩ - ٤٠ .

٣ الثورة الإسلامية الكبرى : ثورة عارمة قام بها مسلموا الهند فيما بين عامي ١٢٧٠ - ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٣ - ١٨٥٧م ضد المستعمرين الإنجليز ، الذين استأثروا بالقسم الأكبر من البلاد ، وقد التزم المسلمون بمعاملة النائب ومن ضمنهم الإنجليز معاملة حسنة ، إلا أن تلك الثورة فشلت في النهاية ، حيث اضطهد المسلمون ، وهدمت مساجدهم ، وصودرت أملاكهم ، وشردوا أوطانهم بينما رحب الهندوس بالإنجليز ، فآثروهم بالمناصب العليا ، ليفوزوا - في النهاية - بحكم البلاد . انظر : محمود محمد شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٥٨٤ - ٥٨٥ .

٤ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٤٠ .

٥ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٥٤ ، و : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٠١ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٩ .

الآتيـــــة :

١ - أن يكون المرشح لتولي أمر إثارة الفتنة ، واحداً من الأسر المشهورة بعمالتها للمستعمرين الإنجليز ! .

٢ - أن يختبر المرشح في إخلاصه للمستعمرين الإنجليز ! .

٣ - أن يكون المرشح مسلماً ، له قدرة على الكتابة ، والخطابة ، والجدل ! .

٤ - أن يتوفر في المرشح صفات الزعامة الدينية والريادة الفكرية ، والقيادة الاجتماعية ! .

٥ - أن يختبر المرشح في حماسه ، لتبني بدعة منافية للإسلام ، واستعداده لأن يظل أميناً على مهمته حتى النهاية (١) ! .

ويحدثنا (أغاشورش كشميري) (٢) ، عن ظهور هذا التقرير ، بقوله :

« وفي مقتبل عام ١٨٦٩ م [١٢٨٦ هـ] ، جاءت بعثة إنجليزية ، مكونة من المحررين الإنجليز ، والزعماء المسيحيين ؛ لدراسة الوسائل التي تخلق (٣) في قلوب سكان القارة الهندية عاطفة ولاء للإنجليز ، وتخضعهم لهم ، بعد انتزاع عاطفة الجهاد من قلوبهم ، وبعد أن عادت البعثة إلـــى إنجلترا ، عــام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، رفعت إلى الحكومة تقريرين ، كتبت في أحدهما وهو تقرير عنوانه (وصول السلطنة البريطانية إلى الهند) : إن أغلبية مسلمي الهند تتبع زعماءها الدينيين اتباعاً أعمى ، وإذا وجدنا الآن أحداً يستعد لأن يزعم أنه نبي ، أمكن لنا تحقيق مطامع بريطانيا ، بتنشيط دعـــواه تحـت رعايـة الحكومـة » (٤) ! .

---

١ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ٥٤ .

٢ أغاشورش كشميري : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٤ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ٢٤ ، نقلا عن : أغاشورش كشميري : خونة الإسلام ص ٣ - ٤ .

ولما كانت علاقة الإنجليز بأسرة (الميرزا غلام) قوية شاملة (١) ؛ فقد تمكنوا - من خلال اطلاعهم على أوضاع الأسرة - من الوقوف على شخصية (الميرزا غلام) ، ومعرفته معرفة تامة ، حيث عرفوا مدى قابلياته الفعلية ، واتجاهاته الدينية ، وحالته الاجتماعية ، وظروفه الاقتصادية ، وأوضاعه النفسية، وطموحاته وتطلعاته ، وبعد هذه الدراسة المستفيضة الدقيقة ، تأكد لهم أن هذا - أي (الميرزا غلام) - هو الرجل المناسب ليتولى زعامة حركة ، عند ذلك أمدوه بالدعم والعطايا ، والحماية ، والتوجيه ، والدعاية؛ لكي يقوم بمهمته على الوجه المطلوب (٢) ، عندما يتهيأ لها المناخ الملائم ، على أساس أنه (المسيح المنتظر) الذي يتطلع المسلمون إلى ظهوره ؛ لينقذهم من الوضع المتردي الذي وصلوا إليه دينياً وسياسياً ، فـ «كان كل من يقوم للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، والرد على الديانات الأخرى ، مطمح أنظار المسلمين ومعقد آمالهم» (٣) ! .

عند ذلك ، «نشط المحترفون بالتصوف ، والناقصون ، في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم ، وقويت رغبة العامة والدهماء في الأمور الغريبة ، والخوارق العجيبة ، والأخبار الغيبية ، وكثر المتطفلون والأدعياء ، وهيأوا العقول والنفوس ، لكل أمر غريب ، وشيء جديد ، ولكل دعوة طريفه ، وحديث خرافة» (٤) ! .

وفي هذه الظروف ، دفع المستعمرون الإنجليز بـ (الميرزا غلام) على السطح ، فابتدأ حياته عام ١٨٧٩ م - ١٢٦٩ هـ بالدفاع عن الإسلام ، والرد على خصومه ، خدمة لأسياده الإنجليز ، حيث يقول :

---

١ انظر : عبدالله صالح الحموي : القاديانية ص ٤٩ - ٥٣ .
٢ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٥ .
٣ أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٤٠ .
٤ المرجع السابق ص ٢٢ .

« لقد غلا بعض القسوس والمبشرين في كتاباتهم ، وجاوزوا حد الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله ﷺ ، وخفت على المسلمين الذين يُعرفون بحماستهم الدينية ، أن يكون لها رد فعل عنيف ، وأن تثور ثائرتهم على الحكومة الإنجليزية ، ورأيت أن من المصلحة ، أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء، حتى تهدأ ثورة المسلمين ، وكان ذلك » (١) ! .

وفي ذات الوقت كان (الميرزا غلام) ، يدعي الإلهامات والمنامات والخوارق، والكشوف ، والتكليمات ، الإلهية ، والنداءات ؛ مما مهد السبيل إلى إعلان دعوته (المهدوية) عام ١٨٩١ م - ١٣٠٨ هـ ، ثم إعلان (نبوته ورسالته) ، عام ١٩٠١م - ١٣١٩ هـ - كما فصلنا ذلك قبل قليل - ! .

ومن هنا ظهرت صنيعة المستعمرين ومطيتهم ، الحركة (القاديانية) ، التي اتخذت من (قاديان) مركزاً لنشاطها ، في شبه القارة الهندية ، حتى كان تقسيم القارة ، عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ ، إلى دولتي : الهند ، وباكستان ، فانتقل مركز (القاديانيين) الرئيس - بملاحظة استعمارية محكمة - إلى (لاهور) في (باكستان) ، التى كان الإنجليز قد أنشأوه (٢) ، فيها منذ عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، عندما أحسوا أن مسلمي الهند سيستقلون في شمالها ، وهو ما كان (٣) ، حيث تسموا بـ (الأحمدية) (٤) ، وأسسوا في ضواحي

---

١ المرجع السابق ص ١٠٣ - ١٠٤ ، نقلا عن : الميرزا غلام : ترياق القلوب ص ٤٣١٠ .

٢ يعتبر (مولوي محمد علي) الذي اختاره الإنجليز للتجديد في (القاديانية) هو زعيم الفرع اللاهوري منذ نشأته عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، حي ضم إليها الكثير من المنتفعين ، من أمثال (ظفر الله خان) وزير الخارجية الباكستاني ، بعد قيان دولة باكستان ! . انظر : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١٠٧ - ١١٤ .

٣ انظر : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٢٨ و ٣٤ و ١٠٧ و ١١٤ .

٤ هناك فوارق طفيفة بين (القاديانيين) و (الاحمديين) ، ولكنهم يلتقون - في النهاية - على عداء العقيدة الإسلامية . و : لمعرفة تلك الفوارق بينهما . انظر : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١١٥ - ١٣٤ .

(لاهور) ، مدينة (ربوة) ، تشبهاً بما جاء في قول الله تعالى :

﴿ وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ (١) .

أي المسيح عيسى - عليه السلام - وأمه ! .

ولـ (القاديانيين) في هذه المدينة (ربوة) ، نظام إداري شامل ، لايشاركهم فيه أحد من المسلمين (٢) ، على أمل أن يفي الاستعمار بوعده في إقامة دولتهم (٣) المنتظرة ! . (٤)

وقد تمكن (القاديانيون) ، من التسلل - بمساعدة الإنجليز - إلى كثير من شؤون السلطة في (الباكستان) المسلمة ، حتى كادوا يستولون عليها ، ولكن الله تعالى سلم (٥) ، كما يحاولون فتح فروع لهم في جميع البلاد الإسلامية ، حتى (مكة) ، و (المدينة) (٦) - حرسهما الله تعالى - ! .

ولكن المسلمين الباكستانيين قاموا ، عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، بثورة عارمة ضد (القاديانيين) ، فحطموا أسوار مدينة (ربوة) المحصنة ، حتى ضاق (القاديانيون) ذرعاً من الإقامة في الباكستان ، فالتمسوا من الحكومة

---

١ سورة المؤمنون ، آية : ٥٠

٢ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ، ص ٨ ، و : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ١٦ - ١٧ و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٢٨ - ٢٩.

٣ صرح (بشير الدين محمود بن الميرزا غلام) ، في خطبة ألقاها في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ، عام ١٩٤٨ م - ١٠ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ بأنهم يريدون أن يحولوا (بلوجستان) إلى منطقة (قاديانية) ، حتى يتمكنوا من اتخاذها قاعدة للاستيلاء على باكستان كلها ! . انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ، ص ١١٨ - ١١٩

٤ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ، ص ٢٥٧

٥ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ١١ - ١٢ ، و : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ١١٩ - ١٢٢ ، و : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٥٥ - ٢٥٦

٦ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩.

البريطانية أن تفسح لهم المجال في نقل مركزهم إلى بريطانيا ، حيث وافقت على ذلك ، وأهدتهم أرضاً واسعة ، أنشأوا فيها مدينة لهم (١) ! .

وبهذا يتم التحالف بين (البريطانيين) ، و(القاديانيين) في حبك المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين ! .

ولقد اعترف (الميرزا غلام) ، بعمالته للإنجليز ، في مواضع متعددة من كتبه، نذكر منها قوله :

«لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولي الأمر (الانجليز) ، من الكتب والإعلانات والنشرات، مالو جمع بعضها إلى بعض ، لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ، وتركيا ، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ، وتمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك ، والمسيح السفاح ، والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد ، وتفسد قلوب الحمقى» (٢) ! .

وقوله - أيضاً - :

« إن عقيدتي التي أكررها أن للإسلام جزأين : الجزء الأول : إطاعة الله، والجزء الثاني : إطاعة الحكومة ، التي بسطت الأمن ، وآوتنا في ظلها من الظالمين ، وهي الحكومة البريطانية » (٣) ! .

وقوله - أيضاً - :

« لقد ظللت منذ حداثة سني ، وقد ناهرت اليوم الستين ، أجاهد

---

١ انظر : إسماعيل بن سعد بن عتيق : حوار مع القاديانيين وجهاً لوجه ص ٦٤ .

٢ أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩٩ ، نقلا عن : الميرزا غلام : ترياق القلوب ص ٩٩ .

٣ أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩٩ ، نقلا عن : الميرزا غلام : ملحق شهادة القرآن .

بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين ، إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ، والنصح لها، والعطف عليها ، وألغي فكرة الجهاد ، التي يدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة » (١) ! .

٣ - عقيدة القاديانية :

تتلخص (العقيدة القاديانية) - كما قررتها كتبهم (٢) - في قضايا ، أهمها :

١ - تحارب (القاديانية) مبدأ (ختم النبوة) برسول الله محمد ﷺ (٣) .

٢ - تدعي (القاديانية) أن (الميرزا غلام) هو المسيح عيسى - عليه السلام - (٤) ! .

---

١ أبو الحسن الندوي : القاديانين والقاديانية ص ٩٩ ، نقلا عن : قاسم علي القادياني : تبليغ رسالات (بالهندية) المجلد السابع ص ١٠ .
و : لمزيد من الأمثلة على عمالة (الميرزا غلام) للإنجليز ! . انظر : أبو الحسن الندوى : القادياني والقاديانية ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ إن الكتب المقدسة عند (القاديانيين) كثيرة ، من أهمها :
١ - براهين أحمدية ، ٢ - مناظرة الديانة الآرية ، ٣ - ترياق القلوب ، ٤ - فتح الإسلام ، ٥ - بيان القرآن، ٦ - حقيقة الوحي ، ٧ - وفاة المسيح الموعود ، ٨ - سيرة المهدي ، ٩ - نزول المسيح ، ١٠ - حقيقة النبوة ، ١١ - كشف الاختلاف ، ١٢ - مرقاة اليقين في حياة نور الدين ، ١٣ - كلمة الفصل ، ١٤ - تشحيذ الأذهان ، ١٥ - معيار الأخيار ، ١٦ - إزالة الأوهام ، ١٧ - خطبة إلهامية ، ١٨ - الرسالة العربية ، ١٩ - تحفة الندوة ، ٢٠ - نجم الهدى . ولمعرفة : المزيد من الكتب (القاديانية) . انظر : مراجع الكتب التي تتحدث عن (القاديانية) .

٣ انظر : أبو الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٢٥ - ٣٨ و ١٧١ - ٢٠٦ ، و :أبو الحسن الندوى : القادياني والقاديانية ص ١٢٨ - ١٤٧ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ٢٦٨ - ٣٠٧ ، و : عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ١٦٦ - ١٨٧ ، و : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٨ - ٣٦ .

٤ انظر : أبوى الأعلى المودودي : ماهي القاديانية ؟ ص ٣٨ - ٤١ و ٢٠٧ - ٢٣٠ ، و : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ١٩٩ .

٣ - تقوم (القاديانية) على تأويل آي (القرآن الكريم) ، بما يخرج عن مدلولها اللغوي ، ومفهومها الشرعي (١) ! .

٤ - تؤمن (القاديانية) بمبادىء (الحلول و التناسخ) (٢) ! .

٥ - تحارب (القاديانية) مبدأ (الجهاد الإسلامي) ، وتدعو إلى إلغاء وجوبه (٣) ! .

٦ - توالي (القاديانية) أعداء الإسلام ، ولاسيما الإنجليز ، وتدعوا إلى عدم معارضتهم (٤) ! .

٧ - تعمل (القاديانية) تحت شعار (وحدة الأديان) (٥) ! .

٨ - تعمل (القاديانية) على فصل الدين عن معتنقيه (٦) ! .

٩ - تدعي (القاديانية) تطور (الشريعة) ، وبذلك تلغي شريعة الإسلام ، في جميع شؤون الحياة (٧) ! .

وهذه (العقائد القاديانية) - كما رأينا - كلها في خدمة أعداء الإسلام من المستعمرين و اليهود ! •

---

١ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ١٤٨ - ١٦١ ، و : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ١٠٣ - ١١٤ .

٢ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٧٩ - ٨٠ ، و : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٩٦ - ١٠٣ .

٣ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩٥ - ٩٦ ، و : عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ١٨٧ - ٢٠٣ ، و : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٠٣ - ١٠٦ و ١١ - ١٢ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٨٢ - ٨٦ .

٤ انظر : أبو الحسن الندوي : القادياني والقاديانية ص ٩٧ - ١٠٦ ، و : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ٢٠٣ - ٢١٨ .

٥ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ١٤١ - ١٤٧ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ - ١٦٢ .

٧ انظر : موقف الامة الإسلامية من القاديانية ص ٥٦ - ٥٩ .

و : لمعرفة شيء عن (عبادات القاديانية) • انظر : موقف الامة الإسلامية من القاديانية ص ٣١ - ٣٣ .

٤ - علاقة اليهودية بالقاديانية :

لقد كانت (القاديانية) - من خلال (الماسونية) (١) و(الاستعمار البريطاني) - أداة من الأدوات اليهودية ، في تحقيق أهدافها في المجتمع الإسلامي ، حيث تم التعاون بين (الصهيونية) ، و(القاديانية) ، منذ اشتراكهما مع قادة (جمعية الاتحاد والترقي) - من خلال (الماسونية) - إلى المزيد من اضطهاد العرب ، في سبيل تعميق الجفوة بين العرب والأتراك (٢) ! .

وقد قام الخليفة الثاني للقاديانية (بشير الدين محمود) ، بزيارة إلى (فلسطين) ، عام ١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ ، وهي تحت الاحتلال البريطاني - والتقى بالمسؤولين فيها ، حيث قابل «المندوب السامي البريطاني في (فلسطين) (٣) ، واتفق معه على مخططات جديدة في المستقبل» ، كما «أعلن هناك ، أن اليهود سوف يملكون هذه المنطقة» (٤) ! .

وفي عام ١٩٢٦م - ١٣٤٤ هـ ، أرسلت (القاديانية) ، مندوبها (المولوي جلال الدين شمس) (٥) ، إلى بلاد الشام ، ليتولى أمر البعثة (القاديانية) فيها، ولما طرد منها ، سافر إلى (فلسطين) ، عام ١٩٢٨ م - ١٣٤٦ هـ ، فأسس

---

١ لمعرفة الصلات بين (الماسونية) و(القاديانية) ! . انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٢١ - ٢٣١ .

٢ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٤٢ .

٣ الأماكن المقدسة عند (القاديانيين) : ثلاثة ، أولها (قاديان) ، ثانيها وثالثها - نفاقاً - (مكة) والمدينة) ، أما (القدس) فلا قيمة له عندهم على الإطلاق ، وهذا يتفق مع هوى (اليهودية) و(النصرانية) . انظر : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ٨٠ - ٨١ .

٤ د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الانجليزي ص ٢٤٣ ، نقلا عن : أغاشورش كشميري : خونة الإسلام ص ١٣ .

٥ المولوي جلال الدين شمس : لم أقف له على ترجمة .

في مدينة (حيفا) مركزاً للتبشير القادياني (١) !.

وعندما طلب الزعيم القادياني (بشير الدين محمود)، عام ١٩٣٤م - ١٣٥٣ هـ، من جماعته مبالغ ضخمة، لإكمال المقاصد الاستعمارية، كان لجماعة (فلسطين) نصيب أوفر من الجماعات القاديانية الأخرى خارج الهند، فكانوا - حسب زعمهم - أنموذجاً للإخلاص والتضحية (٢) !.

وقد أحس الشاعر الإسلامي الهندي (محمد إقبال) (٣) منذ عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ، بهذا الترابط بين (اليهودية)، و(القاديانية)، حين قال:

« إن المرزائية (٤)، [أي القاديانية] تشمل عناصر يهودية، كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية » (٥).

وبعد قيام دولة (إسرائيل) (٦)، في (فلسطين)، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ، ظل (المركز القادياني)، في (حيفا) قائماً، حيث «لايسمح لأحد بالإقامة في

---

١ انظر موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١٨، و: د/ عبدالله السامرائي: القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٤٢.

٢ انظر: موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١٨ - ١١٩، نقلا عن: تاريخ أحمديه ص ٤٠.

٣ محمد إقبال: (١٨٧٣ - ١٩٣٨ م = ١٢٩٠ - ١٣٥٧ هـ) شاعر إسلامي هندي، ولد في (سيالكوت)، حيث تعلم القرآن الكريم، ثم انتقل إلى (لاهور)، حيث التحق بكليتها ونال (الليسانس)، و(الماجستير)، ثم غادرها إلى (جامعة كمبريدج)، حيث درس (الفلسفة)، ثم إلى ألمانيا، حيث التحق بـ (جامعة ميونخ)، وعاد إلى وطنه عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ، حيث اشتغل بـ (المحاماة)، وقد استخدم (إقبال) شعره لإيقاظ الأمة الإسلامية في الهند من سباتها، كما نادى بـ (دولة باكستان)؛ ليتخلص المسلمون من الاضطهادات الدينية، وليجتمعوا في صعيد واحد على الإسلام، ولـ (إقبال) مؤلفات كثيرة، أشهرها: (تجديد الفكر الديني في الإسلام). انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٣ - ١٨٤.

٤ المرزائية: نسبة إلى مبتدعها (الميرزا).

٥ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٢١ - ١٢٢، نقلا عن: حرف إقبال، طبعة لاهور ص ١١٥.

٦ يرجع بعض الباحثين نشأة (القاديانية) إلى المخطط الاستعماري اليهودي، الذي أراد إشغال مسلمي الهند عن نجدة إخوانهم الفلسطينيين، وقت إعلان قيام دولة إسرائيل في (فلسطين) فيما بعد. انظر: د/ مصطفى غلوش: القاديانية ص ١٣٩ - ١٤٠.

قلب فلسطين ، غير الأحمدي» (١) ، مع ضمان سلامة أتباعه ، وحرية نشراته (٢) !.

إضافة إلى أن في التعاون بين (اليهودية) ، و(القاديانية) ، إضرار بالعلاقات الإسلامية ، بين العرب والباكستان ؛ لأن وجود التبشير القادياني في إسرائيل باسم الدعوة الإسلامية ، يسبب «اضطراباً للعرب ، وإساءة الظن نحو باكستان ، بين حين وآخر ؛ لأنهم يقولون : إن هذا التبشير يقوم بالجاسوسية، ومعرفة الأسرار العسكرية للبلاد العربية ، ومعرفة الأحوال الاقتصادية ، والخلقية، والمشاعر الدينية ، في البلاد الإسلامية ، ويقوم بالعمل ضد الفدائيين العرب، وتمهيد الطريق للاستعمار العالمي ، والاستغلال اليهودي» (٣) ! .

«مع أن باكستان ليس لها أية صلة مع إسرائيل ، سوى المركز القادياني» (٤) ، التي هي - شأنها كشأن الأمة الإسلامية - منه ومن مركزه الرئيس براء .

فلو لم تكن (القاديانية) عميلة لـ (الصهيونية العالمية) ، ولو لم يكن سلوكها سيئاً ضد العالم الإسلامي - ومنه باكستان - لما فتحت لها إسرائيل أبوابها (٥) .

ويتحدث (مبارك أحمد القادياني) (٦) - حفيد (الميرزا غلام) - عن

---

١ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١٩ ، نقلا عن : صحيفة (الفضل) - القاديانية - ٣٠ آب (أغسطس) عام ١٩٥٠ م ، لاهور .

٢ انظر : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٢٠ .

٣ المرجع السابق ص ١٢٠ .

٤ المرجع السابق ص ١٢٤ .

٥ انظر : إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ٤٦ ، و : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٢٤ ، و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١٤٢ و١٤٧ - ١٥١ .

٦ مبارك أحمد القادياني : لم أقف له على ترجمة .

مركزهم القادياني في إسرائيل بتفاخر ، قائلا :

« إن المركز الأحمدي بإسرائيل في (حيفا) ، ولنا فيه مسجد ، ودار للبعثة، ومكتبة عامة ، ومكتبة تجارية ، ومدرسة ، ومركزنا يصدر مجلة شهرية باسم (البشرى) باللغة العربية ، وهي تبعث إلى ثلاثين دولة مختلفة ، وقد قام هذا المركز بترجمة كثير من مؤلفات المسيح الموعود إلى العربية ، وقد تأثر هذا المركز إلى الغاية بتقسيم (فلسطين) ، ويقوم المركز بخدمة المسلمين المقيمين الآن في إسرائيل ، وهممهم عالية بسبب وجود هذا المركز ، وقبل مدة قابلت بعثتنا أمير حيفا (١) وكلمته ، فوعدهم بأنه يسمح للجماعة الأحمدية لفتح مدرسة في (كبابير) ، قرب حيفا ، وهـذه المنطقـة تعتبر مركزاً أساسياً لجماعتنا ، وبعد مدة شرفنا أمير حيفا بزيارة المركز ، وكان يرافقه أربعة من أعيان البلد ، واستقبلوا استقبالا حاراً ، وكان من بين المستقبلين أعضاء الجماعة البارزون، وطلبة المدرسة أيضاً ، وأقيم احتفال تكريماً لهم ، وقدمت لهم كلمة الترحيب ، وقبل عودته سجل شعوره في دفتر الضيوف ، ومما يدل على مكانة جماعتنا في (إسرائيل) ، هو مايأتي ، في سنة ١٩٥٦م [١٣٧٥ هـ] ، عندما كان داعيتنا (شودري محمد شريف) (٢) ، عائداً إلى (ربوة) في باكستان ، وصل إلى مركزنا خطاب من رئيس حكومة إسرائيل ، جاء فيه أن يقابل (الشودري) السيد الرئيس قبل مغادرته إسرائيل ، وانتهز (الشودري) هذه الفرصة ، فقدم للرئيس نسخة من المصحف المترجم باللغة الألمانية ، فقبله بكل إخلاص ، ونشرت إذاعة إسرائيل محادثة (الشودري) مع الرئيس ، كما نشرت الصحف

---

١ المقصود : رئيس بلدية (حيفا) في (فلسطين) .

٢ شودري محمد شريف : لم أقف له على ترجمة .

الإسرائيلية نبأ هذا اللقاء بعناوين بارزة » (١) !.

فهذا (المركز القادياني) في إسرائيل ، يتولى الإشراف على نشاط (القاديانية) في سائر الأقطار العربية (٢) ، تحقيقاً للأهداف الصهيونية في المنطقة ، وإلا «لماذا أعطتهم السلطات الإسرائيلية مكاناً لفتح المراكز والمدارس ؟ وهل إسرائيل تسمح لأية فئة أن تفتح مراكزها مالم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل» (٣) !.

وقد اعترف بتجسس (القاديانية) ؛ لصالح إسرائيل (رشيد مرتضى) (٤) - عضو في جمعية المحامين - ، حيث تاب ورجع عن هذه النحلة الضالة (٥)

وبذلك يتضح لنا زيف هذه الحركة الكافرة (القاديانية) (٦) ، من خلال تعاملها مع جمع (القوى الدولية) - ولاسيما (الصهيونية) - ضد الإسلام والمسلمين .

---

١ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٢١ ، نقلا عن : مبارك أحمد القادياني : أورفارن مشن (بالهندية) ص ٦٨ .

٢ انظر : د/ عبدالله السامرائي : القاديانية والاستعمار الإنجليزي ص ٢٦٤ و : د/ مصطفى غلوش : القاديانية ص ١٤٣ .

٣ إحسان إلهي ظهير : القاديانية ص ٤٦ .

٤ رشيد مرتضى : لم أقف له على ترجمة .

٥ انظر : مجلة (الجندي المسلم) - السعودية - عدد ١٠ ، السنة الثانية ، عام ١٣٩٥ هـ ، ص ٢٩ ، نقلا عن : جريدة (لاهور) - الباكستانية - في ٢٥ تموز (يوليه) عام ١٩٧٤م .

٦ لقد صدرت عدة فتاوى ضد (القاديانية) ، وكلها تقضي بتكفير من ينتسب إليها ، ومن ضمنها :
١ - فتوى (رابطة العالم الإسلامي) في ربيع الاول عام ١٣٩٤ هـ - نسيان (أبريل) ١٩٧٤ م . انظر : موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٦٩ - ٧٠ .
و : لمعرفة مزيد من هذه الفتاوى ، انظر : موقف الأمة الاسلامية من القاديانية ص ٦٦ - ٧٦ .
٢ - قرار (المحكمة الشرعية الفيدارلية) ، بجمهورية باكستان الإسلامية في ١٢ آب (أغسطس) عام ١٩٨٤ م - ١٥ ذي القعدة ١٤٠٤ هـ ، الذي اعتبر (القاديانية) فئة كافرة . انظر : المحكمة الشرعية الفيدارلية بجمهورية باكستان الاسلامية : القاديانية فئة كافرة .

٢ - خطر الحركات الهدامة على الإسلام والمسلمين :

من خلال حديثنا عن هذه الحركات الكفرية - عموماً - ، نستطيع أن نجمل أهم أخطارها على الإسلام والمسلمين ، فيما يأتي :

١ - خدمة (القوى الاستعمارية) ؛ باحتلال (العالم الإسلامي) ، ولاسيما مؤازرة (الصهيونية) ، على احتلالها لـ (فلسطين) وغيرها من مناطق (المشرق العربي) ! .

٢ - محاولة صرف المسلمين ، عن دينهم (الإسلامي) ، إما بالردة الكاملة عنه والدخول في أي نحلة من هذه الحركات - السابقة - وغيرها من الحركات الهدامة ، وإما بالوصول بهم إلى درجة من الوهن العقدي من خلال مرحلة التشكيك المقاربة للإلحاد - والعياذ بالله تعالى . ! .

٣ - وقف زخم انتشار الإسلام ، عن طريق دعوة غير المسلمين إلى الدخول في هذه الحركات - الآنفة الذكر - وغيرها من الحركات الدينية الهدامة !

وبعد فهذه أهم (الآثار الدينية) المباشرة لـ (العنصرية اليهودية)، في مجتمعنا الإسلامي ، ولكننا سنرى - إن شاء الله تعالى - الكثير من الآثار - غير المباشرة - التي يتبعها اليهود لصرف المسلمين عن دينهم (الإسلامي) الصحيح ، من أجل الوصول بهم ولو - على الأقل - إلى درجة من التشكيك ، ومن ذلك إقصاء الإسلام - الذي لم يفطن أتباعه المسلمون

لأهميته - (١) عن جو الصراع المزمن بين العرب واليهود ، وذلك من خلال تأثير (العنصرية اليهودية)، في بقية المجالات الأخرى القادمة :

ثانياً : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الاقتصادي :

كان لخبرة اليهود الطويلة في الشؤون المالية ، فرصة أتاحت لهم السيطرة الاقتصادية، في أغلب البلدان: الأوروبية والأمريكية؛ مما شكل لهم نفوذاً (٢) ، استغلوه في ممارسة نشاطهم ؛ للتأثير في اقتصاديات العالم الإسلامي ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التحكم في الاقتصاد العالمي :

يعتقد اليهود أن ثروات الأرض كلها ، ملك مسلوب منهم ، وعليهم استعادته بأي وسيلة ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » (٣) ! .

وجاء - أيضاً - :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود ؛ فسرقتهم جائزة » (٤) ! .

وجاء - أيضاً - :

« إن مثل بني إسرائيل ، كمثل سيدة في منزلها ، يستحضر لها زوجها

---

١ راجع : (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ج ٤ ص ٢٨١.

٢ راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الاقتصادي) ج ٤ ص ١٥٥.

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٨٣ .

٤ المرجع السابق ص ٧٩ .

النقود؛ فتأخذها ، بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب » (١) ! .

ولذلك حاولوا بجد - السيطرة على الاقتصاد العالمي ؛ فقد جاء في (التقرير الثامن) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيس الذي يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك ، وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين - وأمرهم لايزال أعظم قدراً - إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال » (٢) ! .

ولكي يتمكنوا من تحقيق أهدافهم ، راح علماء الاقتصاد اليهود ، يخططون لذلك تخطيطاً اقتصادياً مرحلياً ، يتناسب ونفسيات المجتمعات العالمية، على مايأتي :

أ - النظام الرأسمالي :

لقد أثار (القرن التاسع عشر الميلادي) ، مسألة (الحقوق الطبيعية) للإنسان ، مهما كان جنسه أو دينه ، وهي (الحرية ، والمساواة ، والإخاء)؛ ليستغلها اليهود، في كافة مجالات الحياة، ولاسيما في المجال الاقتصادي (٣) .

ففي بدء مايسمى بـ (الثورة الصناعية) ، التي اجتاحت أوروبا ، راح اليهود يروجون لمبدأ (الحرية الإقتصادية) ، ويشجعون أنصارها ، من

---

١ المرجع السابق ص ٨٠ .

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٤٢ .

٣ راجع : (استغلال الشعارات البراقة) ص ٥٣٢.

خلال وسائل إعلامهم المختلفة (١) ، وفي هذا فائدة لكلا الطرفين : اليهودي ، والنصراني :

- أما اليهود : فيحاولون الخروج من العزلة الاقتصادية ، التي كانوا يعانون منها، بسبب كراهية الشعوب النصرانية لهم (٢) .

- وأما النصارى : فيعملون على الاستفادة الاقتصادية ، من مغامرات (الكشوف الجغرافية) ، في القارات المختلفة (٣) .

ومن هنا بدأت تتبلور (الرأسمالية) ، التي تقوم على (الحرية التجارية) في: (الفردية المطلقة) ، التي مكنتها التنظيمات الديموقراطية ، و (الفوائد الربوية)، التي لاتبيحها إلا (الديانة اليهودية) (٤) - المحرفة

---

١ راجع : (وسائل الإعلام) ص ٥٥٦.

٢ راجع : (الانغلاق الاجتماعي) ج ١ ص ١٥١.

٣ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٤٤ .

٤ لمعرفة موقف (الإسلام) من الربا . انظر : السيد محمد عاشور : الربا عند اليهود ، ص ١٩ - ٢٠ .

و : لمعرفة موقف (النصرانية) من الربا . انظر : السيد عاشور : الربا عند اليهود ص ٢٠ - ٢١ .

أما (اليهودية) - المحرفة - فهي تبيح لليهود التعامل بالربا مع غيرهم من الشعوب الأخرى ، فقد جاء في التوراة : «للأجنبي تقرض بربا» ! : تثنية ، إصحاح (٢٣) ، فقرة : ٢٠ .

و : جاء في التلمود : غير مصرح لليهودي أن يقرض الاجنبي إلا بالربا» ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٨٧ .

أما التعامل بالربا فيما بين اليهود أنفسهم فإنها تحرمه تحريماً قاطعاً ، جاء في التوراة : « لاتقرض أخاك برباً ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا ... ولكن لأخيك لاتقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك » ! : تثنية ، إصحاح (٢٣) ، فقرة : ١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من النصوص التوراتية حول هذا التحريم . انظر : السيد عاشور : الربا عند اليهود ص ٢١ - ٢٣ و ٢٨ - ٣٠ .

ومع ذلك ، فقد أجاز بعض المفكرين اليهود ، أن يتعامل اليهود فيما بينهم عند الحاجة بالربا ، مخالفين بذلك تعاليم شريعتهم اليهودية ! . انظر : السيد عاشور : الربا عند اليهود ص ١١٦ - ١٢٠ و ١٣١ - ١٣٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول الربا عند اليهود . انظر : السيد عاشور : الربا عند اليهود .

- فقط ؛ لتصبح هذه (الرأسمالية) قاعدة الحياة الاقتصادية في (المعسكر النصراني الغربي)، وهذا ما أفاد منه اليهود، من خلال مايأتي :

١ - أن اليهود وجدوا في (الرأسمالية) الحرية الكاملة، في استغلال الشعوب وسلب ثرواتهم (١)، ولو عن طريق (الانحلال الخلقي والإباحية الجنسية)(٢)!.

٢ - أنهم استطاعوا من خلالها السيطرة على كثير من الدول الأوروبية، وتوجيه سياستها لصالحهم، بسبب الديون الكثيرة التي قدموها لقادتها (٣)، ولاسيما في أوقات الحرب، (٤) ؛ فقد جاء في خطبة ألقاها الحاخام (رايشون) (٥) في اجتماع سري، عقده اليهود في (براغ - تشيكوسلوفاكيا)، عام ١٨٦٩م - ١٢٨٦ هـ :

« يعيش الملوك، والأباطرة، والأمراء، اليوم مثقلين بالديون، علينا أن نستغل هذه الناحية، ونزيد من قروضنا لهم مقابل رهن أملاكهم، وسكك الحديد، والمصانع، والمناجم، في بلادهم، وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وإماراتهم » (٦) !.

٣ - أنهم تمكنوا من تقسيم الشعب، في كل مجتمع رأسمالي إلى طبقتين رئيستين : (طبقة قليلة) من اليهود وغيرهم، تسيطر على الثروة والانتاج، و(طبقة كثيرة)، تحرم من ذلك، وتعيش في خدمة الطبقة الأولى، التي

---

١ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٤٥ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال الاجتماعي) ص ٦٢٣.

٣ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٧ .

٤ راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الاقتصادي) ج ٤ ص ١٥٥.

٥ رايشون : لم أقف له على ترجمة .

٦ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٩٥ .

تمارس الاحتكار والربا والغش والترف والانحلال ، وهذه الأمراض من خصائص (الرأسمالية) (١) !.

ب - النظام الإشتراكي :

حين استفحلت مشكلات (الرأسمالية) ، استحكم التباغض بين أفراد المجتمع، من الأغنياء والفقراء ، فراح اليهود - من جديد - يتباكون لمصير أولئك العمال الفقراء ، ويلوحون بأن الثروة ملك لـ (الطبقة العاملة) ، التي ثارت - بقيادة اليهود -، ليحطموا -بهيجان- (السياسيين والرأسماليين) (٢) ، غير اليهود ، كما حصل - لأول مرة - في أثناء (الثورة الشيوعية) في روسيا، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ (٣) ؛ لتليها بقية الثورات الشيوعية في العالم .

ومن هنا بدأت (الاشتراكية) قاعدة - أخرى - للحياة الاقتصادية في (المعسكر الشيوعي الشرقي) ، وهذه أفاد منها اليهود - أيضاً - ، بل إن فائدتهم من (الاشتراكية) أعظم من فائدتهم من (الرأسمالية) ؛ لأن (الرأسمالية) تقسم الشعب إلى طبقتين : غنية وفقيرة - كما ذكرنا قبل قليل - ، أما الاشتراكية ، فتقسم المجتمع إلى قسمين رئيسين : (الحكومة) ، وتتمتع بكافة الميزات الرأسمالية ، علماً بأن كثيراً من أعضائها من اليهود (٤) ، و (الشعب)، وجميعه متساو في الفقر المدقع ، ولذلك تم الانقضاض على (النظام الشيوعي) نفسه في كثير من دول العالم ، ولم يبق إلا بعض الدول ، التي هي في طريقها إلى الزوال !.

---

١ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٤٦ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

٣ راجع : (الحركة الشيوعية) ص ٣٣٩.

٤ راجع : ج ٤ ص ٨٢.

وبذلك يتضح لنا أن كلا من النظامين الاقتصاديين العالميين (الرأسمالي ، والاشتراكي) ، يقف وراءهما معاً مصلحة يهودية عليا ، تعرف كيف تتصيد الفوائد المادية والسياسية ، من خلال صراع المذهبين (١) ، المطبقين في كافة أنحاء العالم ، حسب تبعية كل دولة لأحد المعسكرين العالميين .

بل إن عالمنا الإسلامي - ويالأسف - لايخرج عن هذه القاعدة العامة ، تاركاً وراء ظهره أفضل نظام تشريعي رباني ، في هذا المجال ، ألا وهو (النظام الاقتصادي الإسلامي) ، الذي يكفل لجميع طبقات المجتمع سعادة الدارين : الدنيا والآخرة .

ومع ذلك ، فهناك استثناءات يسيرة على هذه القاعدة العامة ، في بعض الدول الإسلامية ، التي تسمح أنظمتها المالية بإقامة مؤسسات ومصارف، وفق منهج الشريعة الإسلامية .

وحول هذين النظامين الاقتصاديين العالميين (الرأسمالي والإشتراكي)، يقول المستشرق اليهودي (برنارد لويس) (٢) ، الأستاذ بـ (جامعة برنستون) - الاستشراقية الأمريكية - :

«واليهود شعب قادر على استنباط الأشياء الجديدة ، ولقد شهد لهم بذلك أصدقاؤهم وأعداؤهم على السواء ، فهم الذين اخترعوا الرأسمالية والشيوعية» (٣) .

ويقول الكاتب اليهودي (بيترناتان) (٤) ، في تهكم :

---

١ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٣٨٧ ، و : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣٦٠ .

٢ راجع : ترجمة (برنارد لويس) ص ٥٥٥.

٣ الغرب والشرق الأوسط ص ١٣٩ .

٤ بيترناتان : لم أقف له على ترجمة .

«إذا كنت معادياً للرأسمالية ، تعتقد بأن الرأسمالية من اختراع اليهود، وهاهو ذا جميع رأس المال في العالم بيد اليهود ، أما إذا كنت معادياً للشيوعية ؛ فستجد أن جميع الأشتراكيين والشيوعيين من اليهود» (١) ! .

وخلف هذا التهكم تكمن الحقيقة ، التي أفصح عنها الاقتصادي اليهودي (كارل ماركس) (٢) ، حيث يقول :

« لقد تحول رب اليهود إلى إله دنيوي ، وأصبح رباً لهذا العالم . الكمبيالة (٣) هي الرب الحقيقي لليهودي ، وربه هو فقط تلك الورقة الوهمية » (٤) ! .

٢ - محاولة إضعاف اقتصاديات العالم الإسلامي :

تسعى (الصهيونية) إلى إضعاف الأقتصاد ، في الدول الإسلامية ، عبر عدة وسائل ، أهمها :

أ - استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي :

---

١ خالد القشطيني : تكوين الصهيونية ص ١٥٠ ، نقلا عن : بيترناتان ص ٥٠ .

٢ راجع ترجمة (كارل ماركس) ص ٣٤١ .

٣ الكمبيالة : ورقة تجارية تتضمن أمراً من شخص يسمى (الساحب) ، إلى شخص آخر يسمى (المسحوب عليه) بأن يدفع مبلغاً معيناً من المال في تاريخ معين أو بمجرد الاطلاع ، لإذن شخص ثالث هو المستفيد أو حامل الورقة ، والغالب أن المستفيد لايحتفظ بـ (الكمبيالة) حتى ميعاد الاستحقاق ، بل ينزل عنها للغير بطريق التظهير إذا كانت إذنيه ، وبطريق التسليم إذا كانت لحاملها ، ويسمى من ينتقل إليه الحق الثابت في (الكمبيالة) بأي من هذين الطريقين (الحامل) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٧٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٨٢ - ٩٨٣ .

٤ خالد القشطيني : تكوين الصهيونية ص ١٤٩ ، نقلا عن : كارل ماركس : حول المسألة اليهودية.

يعتبر العالم الإسلامي - بالمقياس المادي - متخلف (١) - إلى حد كبير - في كافة المجالات التقنية .

ولذلك ، تسعى (الصهيونية) إلى استمرارية ذلك الوضع ، عن طريق التأثير على حلفائها ، من كافة (القوى الدولية) ، بعدم مساعدة العالم الإسلامي، لإيجاد مناخ اقتصادي ملائم ، ليبقى سوقاً اقتصادية رائجة لمنتوجاتهم الصناعية (٢) ، حيث تضطر كثير من الدول الإسلامية - من أجل تأمين متطلبات الحياة العصرية - إلى الوقوع في قبضة القروض الأجنبية ، سواء عن طريق الدول أو عن طريق البنوك ، لتتضاعف تلك القروض عاماً بعد عام ، بسبب الفوائد الربوية المفروضة عليها .

ب - محاولة فصل الأجزاء الغنية من البلاد الإسلامية المستعمرة :

لقد حاولت (الصهيونية) ، أن لاتستقل الأجزاء الغنية (٣) ، من الدول الإسلامية المستعمرة أبداً ، ومن ذلك محاولة التأثير على فرنسا ؛ من أجل فصل (الصحارى البترولية) ، عن الجزائر التي تحتلها ، في حال استقلالها (٤) ! .

ولكن مسعاها فشل (٥) في ذلك - والحمد لله تعالى - فشلا ذريعاً .

---

١ راجع : (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١ .

٢ راجع : (محاولة استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي عسكرياً) ص ٥٢٣ .

٣ إن محاولات (الصهيونية) أكبر من المناداة بفصل الأجزاء الغنية من الدول الإسلامية ، حيث إنها حاولت أن تستغل بعض الدول الاسلامية أصلا . راجع : (الوقوف ضد استقلال الدول العربية) ص٤٥٠.

٤ انظر : لوسيان كافرودومارس : العار الصهيوني ص ١٥٦ .

٥ لقد قامت إسرائيل بتهجير كثير من يهود البلاد العربية ، الذين يملكون ناصية الاقتصاد فيها إلى (فلسطين) ، مما كان له أعظم الأثر سلبياً على الاقتصاد العربي . انظر : د/ شاكر نوري : الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر ص ٧٧ - ٨٥ ، و : د/ مهنا

ج - تدمير المنشآت الإسلامية :

لقد عملت إسرائيل ، على تدمير اقتصاديات الدول العربية ، سواء منها العسكرية (١) ، أو المدنية كـ : المساجد ، والمستشفيات ، والمدارس ، والمنازل، والشوارع ، ووسائل النقل (٢) والطرق ، وغيرها (٣) ، من خلال الغارات الجوية الإسرائيلية،في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) وغيرها ! .

٣ - محاولة السيطرة على ثروات العالم الإسلامي :

تسعى (الصهيونية) - في محاولات جادة - إلى السيطرة على ثروات العالم الإسلامي الهائلة ، بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، من خلال مايأتي :

أ - الأطماع الصهيونية الاقتصادية في العالم الإسلامي :

يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٨٠ - ٢٨٥ .

ففي الجزائر - مثلا - كان اليهود قد حصلوا على (الجنسية الفرنسية) ، إبان الإستعمار الفرنسي . انظر : د/ محمود عباس (أبومازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ص ٢٤١ ٢٤٢ ، و : هشام الدجاني : اليهود والصهيونية ص ١٣٠ - ١٣٣.

وكانت نسبة اليهود المتفرنسين ، الذين غادروا الجزائر بعد استقلالها ، عام ١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ (٥٩٪) من مجموع عدد الفرنسيين المغادرين ، والبالغ قرابة (نصف مليون) نسمة . انظر : د/ مهنا حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٦٥ .

١ راجع : (تحطيم القوة العسكرية العربية الإسلامية) ص ٤٢٤ .

٢ لقد قامت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية ، بغارة جوية على (مطار بيروت الدولي)، في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٨م - ٨ شوال ١٣٨٨ هـ ، دمرت خلاله (١٣ طائرة مدنية) ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ص ٢٦٤ .

٣ راجع : (ضرب المنشآت المدنية العربية الإسلامية) ص ٥٠٥.

تحدثنا - فيما مضى - تفصيلا عن (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) (١) ، التي تشكل - في زعمهم - (دولة إسرائيل الكبرى) .

وهذه المطامع الصهيونية ، في بعض دول العالم الإسلامي ، يلزم منها بالتبع، فيما لو تحققت - لاقدر الله تعالى - السيطرة على اقتصاديات تلك الدول، ولاسيما منطقة (المشرق العربي) ، حيث يقول مدير (الموازنة الإسرائيلية) ، في أثناء مناقشات (الكنيست) للميزانية الإسرائيلية ، عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ :

« إنني لأشعر بالألم يعتصر قلبي ، وأنا أرى موازنة إسرائيل تعتمد كلياً على المساعدات الأجنبية من أصدقاء إسرائيل في الوقت الذي تتعرض فيه ثروات بني إسرائيل للنهب ، من قبل العرب » (٢) ! .

ومصداق ذلك ، أن الثروات العربية العامة في : فلسطين ، وسيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ، قد سقطت جميعها في قبضة السلطات الصهيونية ، بمجرد الاحتلال ، خلال (الحروب العربية الإسرائيلية) (٣) ! .

ومن أهم تلك الثروات ، مايأتي :

١ - الثروة المائية :

لقد أولت (الصهيونية) ، موضوع (المياه) ، جل اهتمامها ، منذ أن أخذت تعد العدة لإنشاء دولة يهودية في (فلسطين) ؛ لأن الماء هو عنصر الحياة ، الذي لايمكن أن يبقى لليهود قرار في (فلسطين) إلا بتوفيره .

---

١ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ص ١٢٨.

٢ زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤٢ .

٣ راجع : (شن الحرب العدوانية على الدول العربية) ص ٥٠٣.

فقد تقدمت (المنظمة الصهيونية العالمية) بمشروع في مذكرة إلى (مؤتمر السلام)، في (باريس)، في ٣ شباط (فبراير) عام ١٩١٩ م - ٢ جمادى الأولى ١٣٣٧ هـ، جاء فيه :

« إن الحياة الإقتصادية لفلسطين، شأنها في ذلك شأن أي بلد شبه جاف، تعتمد على الموفور من موارد المياه، ولذلك فإن من الأمور الحيوية ألا يكتفي بتأمين جميع موارد المياه، التي تغذي البلد حالياً، بل إنه يمكن - أيضاً - خزنها، والسيطرة عليها في منابعها » (١) .

وقد حددت (الصهيونية) أطماعها في المياه العربية في الاقتراح الوارد في نشرة (فلسطين) - الصهيونية -، في ٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩١٩ م - ١٣ ربيع الأول ١٣٣٨ هـ، حيث جاء فيه :

« إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين، هي أنه لابد من إدخال المياه كضرورة للري، والقوة الكهربائية ضمن هذه الحدود، وذلك يشمل مجرى نهر الليطاني، ومنابع مياه الأردن، وثلوج جبل الشيخ » (٢)

وقد سقطت تلك الموارد المائية - بالفعل - في يد (الصهيونية)، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٨٢ م = ١٣٦٧ - ١٤٠٢ هـ، على مايأتي :

أ - مياه فلسطين :

يوجد في (فلسطين) عدة مصادر للمياه، وهي :

١ - الأنهار :

١ وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٨ .

٢ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٤، نقلا عن : نشرة (فلسطين)، الجزء (٦)، عدد (١٧) .

يوجد في (فلسطين) قسمان من الأنهار : قسم يصب في (البحر المتوسط)، وهي الأنهار الساحلية ، وقسم يصب في أنهار أخرى ، لتصب جميعاً في (البحر الميت) ، وهي الأنهار الداخلية :

١ - الأنهار الساحلية : وهي أنهار صغيرة ، أهمها : نهر العوجا - وهو أطولها، إذ يبلغ طوله (٢٦ كم) - ، ونهر الكابري ، ونهر النعامين ، ونهر المقطع ، ونهر الزرقاء ونهر روبين ، ونهر سكوبر ، ووادي الحسي ، ووادي غزة ، وهذه الثلاثة الأخيره تجف مياهها صيفاً (١) .

٢ - الأنهار الداخلية : وهي أنهار صغيرة كذلك ، أهمها : (نهر الأردن) ، وهو أكبر نهر في (فلسطين) ، إلا أنه مع ذلك صغير إذا ماقيس بالأنهار العالمية ، مثل (نهر النيل) ، إذ يبدو ترعة صغيرة ، مثل أية ترعة تتفرع من النيل ، حيث يبلغ طول (نهر الأردن) من منابعه ، إلى مصبه في (البحر الميت) ، حوالي (٢٥١ كم) .

وهذا النهر يجري في (وادي الأدرن) ، وهو الجزء المنخفض من الأرض التي تفصل بين (فلسطين) ، و(الأردن) ، ويتصل شمالا بالحدود السورية اللبنانية ، وينتهي جنوباً بوادي عربة ، الذي يمتد حتى خليج العقبة ، وفي الطرف الشمالي لوادي الأردن - حيث تقع منابع المياه - ترتفع الأرض في سفح جبل الشيخ ، نحو (١٣٠٠ قدم) فوق سطح البحر ، وتسير بانخفاض تدريجي لتصل إلى نحو (١٢٨٦ قدماً) تحت سطح البحر الميت ، وينقسم الوادي إلى (ثلاثة أقسام) : القسم الشمالي : ويشمل منابع النهر ، حتى (بحيرة الحولة)، والأوسط : ويشمل (بحيرة طبرية) ، وما بعدها جنوباً بقليل ، والجنوبي : ويشمل ماتبقى من مجرى النهر ، حتى

---

١ لمزيد من المعلومات حول (الوديان) في (فلسطين) . انظر : بشير شريف البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٦١ - ٦٢ .

(البحر الميت) .

وأهم منابع نهر الاردن (ثلاثة أنهار) ، هي : (نهر الحاصباني) في لبنان، و(نهر بانيس) في سوريا ، و(نهر دان) في فلسطين ، ومن تجمع مياه هذه الأنهار (الثلاثة) تتكون مياه (نهر الأردن) ، وحيث تلتقي مكونة مجراه الرئيس ، الذي يأخذ في السير مسافة (١٥ كم) تقريباً - ليصب في (بحيرة الحولة) - التي جففت، ولم يبق منها إلا المجرى الاصطناعي؛ ليسير فيه نهر الأردن - ، وبعد مسيرة مسافة (١٧,٥ كم) تقريباً - يصب في (بحيرة طبرية) ، وبعد أن يخرج منها، ويسير مسافة (٦,٥ كم) تقريباً - ينضم إليه (نهر اليرموك) - وهذان النهران (الأردن ، واليرموك) يتساويان تقريباً في كمية المياه ، التي يحملانها سنوياً - ، وبعد التقائهما ، يسير النهر عدة أميال ، يلتقي بعدها بروافد صغيرة (١) ، قادمة من الجانبين الشرقي ، والغربي لـ (نهر الأردن) ، وبعد أن يلتقي النهر بروافده الصغيرة هذه ، يمر بمنطقة كثيفة الأشجار ، تحجب النهر عن الانظار ، وتسمى (الزور) ، وبعدها يسير النهر في (منطقة الغور) ، التي تعتبر قاعدة لوادي الأردن كله ، حيث يصب (نهر الأردن) في (البحر الميت) ، ولايخرج منه .

وتقدر المياه ، التي تصل من النهر ، إلى (البحر الميت) ، بنحو (١٨٨٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب) في العام (٢) .

٢ - البحيرات :

يوجد في (فلسطين) عدة بحيرات ، أهمها :

---

١ لمعرفة تلك الروافد . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٥ .

٢ انظر : محمد إبراهيم الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ٩٩ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٦ ، و : د/ حسن صالح : البلدان الإسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ١٦٤ - ١٦٥ .

١ - بحيرة الحولة : وقد جففها الصهاينة ، ليكسبوا نحو (١٤ كم مربع) من الأراضي الخصبة ، ولم يبق منها سوى المجرى الاصطناعي ، الذي يسير فيه نهر الأردن - كما ذكرنا - .

٢ - بحيرة طبرية (١) : وهي عذبة المياه ، صالحة للاستثمار السمكي ، تبلغ مساحتها ، نحو (١٦٥ كم مربعاً) ، وأعظم طول لها ، يصل إلى نحو (٢٢ كم) ، وأوسع عرض لها نحو (١٢ كم) ، وعمقها يتراوح بين (٤٢ - ٤٨ م) ، وتنخفض عن سطح البحر ، بنحو (٢٠٩ م) .

٣ - البحر الميت : (ويسمى بحيرة لوط - عليه السلام - ، لأنها - والله أعلم - موطن عذاب أهل سدوم) • سمي بـ (البحر الميت) ، لاستحالة وجود أحياء فيه ؛ بسبب ارتفاع نسبة الأملاح في مياهه ، ويصب (نهر الأردن) في الطرف الشمالي منه ، وتبلغ مساحة (البحر الميت) نحو (١٠٥ كم مربع) ، وأقصى طول له نحو (٧٦ كم) ، ومتوسط عرضه نحو (١٥ كم) ، وأعماقه كبيرة ، خاصة في الأقسام الشمالية، حيث تبلغ نحو (٤٥٠ م) ، بينما لايتجاوز عمقه في أقصى الجنوب (متراً واحداً) . تزداد نسبة الأملاح فيه سنة بعد أخرى ، بسبب تبخر مياهه؛ نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ، ولاسيما أنه منخفض عن سطح البحر ، بنحو (٣٩٢م) ، وهو أقصى انخفاض عن سطح البحر ، في الكرة الأرضية ، ودرجة ملوحته (٣٥ ٪) بينما هي في (بحار العالم تتراوح بين ٢ - ٤ ٪) (٢) .

٣ - الينابيع والعيون :

١ شاطىء (بحيرة طبرية) مقدس لدى النصارى ، لما يقال من تعميد المسيح عيسى - عليه السلام - من مياهها • انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٤ .

٢ انظر : محمد الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ٩٩ - ١٠٣ .

يوجد في (فلسطين) حوالي (١٥٠٠ نبع وعين) ، أهمها : عين الجارود ، وعين السلطان ، وعين جدي ، ونبع الكابري ، ونبع كردانة ، ونبع رأس العين ، ونبع فراضية ، ونبع عين السبت ، ونبع قرية البعنة ، ونبع قرية الدامون ، ونبع المقلى ، ونبع البلسم ، ونبع الريج (١).

٤ - المياه الجوفية :

تعتبر (فلسطين) غنية بالمياه الجوفية ، إلا أن الاستخدام الجائر لها ، من قبل إسرائيل ، جعلها عرضة للنفاد (٢) !.

٥ - الأمطار :

تهطل على (فلسطين) كميات جيدة من مياه الأمطار ، التي تشكل روافد مهمة لمصادر المياه الأخرى (٣).

وقد تمكنت إسرائيل من الاستيلاء على كل هذه المصادر المائية ، بعد احتلال (فلسطين) ، بكاملها خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، و (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، حيث تبلغ نسبة

---

١ انظر : محمد الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ١٠٣ - ١٠٤ ، و : بشير البرغوثي : الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٦٢ - ٧٢ و٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٢ انظر : بشير البرغوثي : الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٤٠ - ٥٢ ، و : عبدالرحمن أبو عرفة : الاستيطان التطبيق العملية للصهيونية ص ٨٥ و ١٢٧ - ١٣٣ .

٣ انظر : بشير البرغوثي : الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ١٤٩ - ١٥٠ .

ماتتحكم به إسرائيل (٨٠ ٪) من مياه (فلسطين) (١) ، وهذه واحدة من مآسي الفلسطينيين ، في وطنهم المحتل (فلسطين) (٢) .

وهناك مشكلات قائمة بين العرب وإسرائيل حول المياه ، أهمها :

١ - نهر الأردن :

يعتبر (نهر الأردن) - وهو مشترك بين سوريا ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين - موضع مشكلة مزمنة بين العرب واليهود ، منذ بداية (الانتداب البريطاني) على (فلسطين) ، عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠ هـ ، وحتى يومنا هذا ، يقول (أباإيبان) وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق :

« لسنا من المهتمين ، بالنيل ، أو بالفرات ، لكننا نولي الأردن ومنابعه كل اهتمام » (٣) ! .

وقد طرحت عدة مشروعات دولية (٤) ؛ لتوزيع مياه (نهر الأردن) ، بين سوريا ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين - المحتلة - ، وكلها في صالح إسرائيل، وذلك من أجل استصلاح الأراضي الفلسطينية المحتلة (٥) ، إلا أن المشكلة استمرت قائمة بين الطرفين : العربي والإسرائيلي ، حتى

---

١ انظر : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٣٧٢٠ ، في ١١ صفر عام ١٤٠٣ هـ - ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢م ص ٢٣ .

٢ راجع : (القطاع الزراعي) ص٨٠٠.

٣ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ١١٥ ، نقلا عن : جريدة (الجيروساليم بوست) - الإسرائيلية - ، عدد ٢ آيار (مايو) عام ١٩٥١ م

٤ لمعرفة تلك المشروعات التي استهدفت (مياه نهر الأردن) ، انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٦ - ٣٦٥ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٢٤١ - ٢٧٠ ، و : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ١٧٩ - ٢٠٤ ، و : صبحي كحالة : المشكلة المائية وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي ص ١٩ - ٣٠ ، و : محمد نحال : سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية ص ٣١ - ٣٩ .

٥ انظر : عزالدين الخيرو : الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني ص ٥٠ - ٥١ ، و : د/ جلال يحيى وآخرين : الحركة الصهيونية والعالم العربي في ظل ٦ اكتوبر ص ١١٨ .

عـــام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، حيث (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام السته) ، التي احتلت إسرائيل بموجبها (فلسطين) كاملة ، فأصبح (نهر الأردن) ، يشكل الحدود الفاصلة مع الأردن ، حيث تمكنت إسرائيل ، من إقامة عدة مشروعات مائية، تنطلق من (نهر الأردن) ، لتصب - بعد تحويل مجرى (نهر الأردن) - في المناطق الجنوبية من (فلسطين) ، ولاسيما منطقة (النقب) (١) الصحراوية؛ بهدف استيعاب هجرات يهودية جديدة (٢) .

---

١ - النقب : منطقة شبه صحراوية مساحتها (١٢,١٧٣ كم مربعاً) ، قاعدتها (بئر السبع) ، حرص اليهود على الاستيلاء عليها ، وتم ذلك فعلا ؛ فقد سلمها القائد البريطاني (جلوب باشا) قائد (الجيش الاردني) إلى اليهود ، عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ، حيث عمدوا إلى إخلائها من سكانها العرب ، وبدأوا بالاتفاق مع الدول الاستعمارية ، على مايأتي :

١ - توسيع ميناء (إيلات - أم الرشراش) ، وتحصينه .

٢ - إنشاء صناعة للأسماك في (خليج العقبة) .

٣ - مد خط أنابيب للبترول من (إيلات) ، على (البحر الاحمر) ، إلى (حيفا)، على (البحر المتوسط) .

٤ - إيصال (مياه نهر الاردن) إلى هذه الصحراء لاستصلاحها .

٥ - إقامة الفرن الذري في (بئر السبع) .

٦ - حفر قناة موازية لقناة السويس من (إيلات) ، على (خليج العقبة - البحر الاحمر) ، إلى ساحل (البحر المتوسط)، بين (غزة) وحيفا) .

كل هذه المشروعات وغيرها ، تستهدف فتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه ، إلى (فلسطين) ، من أجل إقامة مستوطنات يهودية فيها ! .

و : لمزيد من التفصيلات حول (منطقة النقب) ، انظر : محمد الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٨٢ - ١٠١ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ، و : منشورات فلسطين المحتلة : السياسة السكانية الاقتصادية لمجتمع الحرب الصهيوني ص ٣٤ - ٤٠ .

٢ انظر : عبدالرحمن أبو عرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٩٢ - ١٠٢ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٢٧٣ - ٢٧٥ ، و : صبحي كحالة : المشكلة المائية وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي ص ٣١ ، و : عفيف البزري : إسرائيل والمياه العربية ص ٥١ - ٥٧ .

٢ - البحر الميت :

يحتوي (البحر الميت) - وهو مشترك بين الأردن وفلسطين - على ثروات معدنية هائلة ، من جميع أنواع الأملاح : البوتاس ، والكلس ، والمغنسيوم، وبروميد المغنسيوم ، والصوديوم (ملح الطعام) ، والذهب ، وغيرها، (١) ، ولذلك فهو موضع مشكلة مزمنه ، بين العرب واليهود ، منذ أن منحت حكومة (الانتداب البريطاني) على فلسطين (الشركة الفلسطينية للبوتاس) - وهي شركة يهودية - حق استغلال الثروة المعدنية ، في (البحر الميت) ، في الجانب الفلسطيني ، عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ (٢) ، حيث وزعت أسهم الشركة على اليهود (٩٠ ٪) ، والانجليز (٩٪) ، والعرب (١٪) (٣) ! .

أما الجانب الأردني من (البحر الميت) ، فقد ألفت فيه الدول العربية (شركة البوتاس العربية) (٤) .

٣ - قناة البحرية الاستيطانية :

لقد نبتت فكرة إنشاء قناة بين البحرين : (البحر المتوسط) ، و(البحر الميت) ، على يد العسكري البريطاني (تشارلز جوردون) (٥) ، عام ١٨٥٠ م

---

١ انظر : د/ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٦١ ، : وجاك تني : الأخوة الزائفة ص ١٠٥، و : د/ جلال يحيى : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية ص ٢٥٧ ، و : محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية . ملحق : مجدي الشوا ص ١٠٥ - ١٢١ ، و : محمد نحال : سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية ص ٣٨ .

٢ انظر : محمد الخطيب : حقيقة اليهودية والمطامع الصهيونية . ملحق : مجدي الشوا ص ١١٤ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٦٢ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٧٨ - ٧٩ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٦٢ .

٤ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٦٣ .

٥ تشارلز جوردون : (١٨٣٣ - ١٨٨٥ م = ١٢٤٩ - ١٣٠٢ هـ) عسكري وإداري ومهندس بريطاني ، خدم في (حرب القرم) ، عام ١٨٥٣ م - ١٢٦٩ هـ ، ثم في (حرب الصين) ، عام ١٨٦٠ م -

- ١٢٢٦ هـ ، ثم عادت الفكرة للظهور - من جديد - على يد المهندس الصهيوني (ماكس بوركهات) (١) - الذي اعتنق (الديانة اليهودية)، وتسمى باسم (أبراهام بن أبراهام) (٢) - عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ، وتبناها من بعده الزعيم الصهيوني (بن جوريون)، عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ ، ومنذ ذلك الحين بدأت (الصهيونية) في تبني خطط ومشاريع تلك القناة (٣) .

وقد أقرت الحكومة الإسرائيلية ، في آب (أغسطس) عام ١٩٨٠ م - شوال ١٤٠٠ هـ ، التصاميم النهائية للمشروع ، حيث يبدأ في (قطاع غزة) ، على بعد (١٣ كم) ، من الحدود المصرية ، في محطة خاصة تنقل مياه (البحر المتوسط) عبر قناة تتكون من (ثلاثة أشكال) : أولها أنبوب جوفي قطره (٤,٥ م) ، وطوله (٧كم) ، ثم قناة مفتوحة عرضها (٢٥ م) ، وطولها (٢٢ كم) ، ثم نفق تحت الجبال عرضه (٥ م) ، وطوله (٨٠ كم) ، حيث تقام خزانات على شاطىء (البحر الميت) ؛ للإستفادة من فارق الارتفاع ، الذي يبلغ نحو (٣٩٢ م) ، بين (البحر المتوسط) ، و(البحر الميت) ، لإنتاج الطاقة

١٢٧٦ هـ ، عينته السلطات البريطانية حاكماً عاماً للسودان ، فيما بين عامي ١٨٧٣ - ١٨٨٠ م = ١٢٩٠ - ١٢٩٧ هـ ، وبعد أن خدم في (جنوب أفريقيا) ، أعادته السلطات البريطانية إلى السودان ، عام ١٨٨٤ م - ١٣٠١ هـ ، لمحاربة قوات (المهدية) ، التي حاصرت (الخرطوم)، حتى سقطت في يدها ، بعد (عشرة أشهر) ، وقتل خلالها (جوردون)، فكان لموته صدى كبيراً في بريطانيا ، حيث تحول إلى مايشبه الأسطورة ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٦٢ - ٦٦٣ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٣٧٤ .

١ ماكس بوركهات : لم أقف له على ترجمة .

٢ انظر : د/ غازي إسماعيل ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٤٥ .

٣ انظر : د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٤٣ - ١٥٩ ، و : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ١٤٢١ ، في ٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٤ هـ - ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤ م،ص ٢٧ .

الكهربائية (١) .

وقد بدأ التنفيذ الفعلي لهذا المشروع ، في آيار (مايو) عام ١٩٨١ م - رجب ١٤٠١ هـ (٢) .

وتهدف إسرائيل من وراء إنجاز هذا المشروع تحقيق عدة أهداف ، أهمها :

١ - تحلية المياه المالحة .

٢ - توليد الطاقة الكهربائية .

٣ - إقامة المنشآت السياحية على ضفاف البحيرات المقرر إنشاؤها .

٤ - التوسع في الاستيطان (٣) .

ونتيجة لهذا المشروع الإسرائيلي ، سيرتفع منسوب المياه في (البحر الميت) ، وهذا له أضرار خطيرة على الأردن ، المطلة على الضفة الغربية لـ (البحر الميت) ، من حيث مايأتي :

١ - القضاء على مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة .

٢ - تقليل عذوبة المياه الجوفية ، نتيجة لتسرب المياه المالحة إلى باطن الأرض ؛ مما يؤثر سلبياً على الأراضي الزراعية .

٣ - التأثير على صناعة التعدين ، ولاسيما (البوتاس) .

٤ - إغراق المنشآت السياحية ، والمواقع الأثرية ، في منطقة (البحر الميت) (٤) ! .

---

١ انظر : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٤١٢١ ، في ٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٤ هـ - ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤م ، ص ٢٧ .

٢ انظر : د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٥٩ - ١٦٣ ، و : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٤١٢١ ، في ٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٤ هـ - ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤ م ، ص ٢٧ .

٣ انظر : د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ١٦٣ - ١٦٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٦٨ - ١٧٣ .

٤ - قناة البحرين الملاحية :

هناك حلم صهيوني استعماري ، لفتح قناة ملاحية تصل (البحر المتوسط)، بـ (البحر الأحمر) ، عن طريق (خليج العقبة) ؛ لتستغني الدول الاستعمارية الغربية عن (قناة السويس) المصرية (١) ! .

ب - مياه سوريا :

يوجد في سوريا عدة مصادر للمياه ، ومايعنينا منها سوى مايدخل في نطاق المطامع الصهيونية ، وهو (جبل الشيخ) ، الذي ينبع منه ((نهر بانياس)، والذي يشكل مع (نهر الحاصباني) ، في لبنان و(نهر دان) ، في فلسطين ، منابع (نهر الأردن) (٢) ، كما ينبع منه بعض فروع (نهر (٣) اليرموك) (٤) ؛ فقد جاء في مشروع (المنظمة الصهيونية العالمية) - السابق - مايأتي :

« جبل الشيخ هو بالنسبة إلى فلسطين (أبو المياه) الحقيقي ، ولايمكن فصله عنها بدون إنزال ضربة جذرية بحياتها ... ، فيجب إذن أن يبقى تحت

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٦٧ ، و : محمد الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٩٥ - ٩٦ .

٢ انظر : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربيةالمجاورة ص ٨٣ - ٨٥ و ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٣ يجري (نهر اليرموك) في الأراض السورية والأردنية ، ومع ذلك فإن إسرائيل تحاول الاستفادة منه ، بحجة أنه يغذي (نهر الأردن) ! . انظر : صبحي كحالة : المشكلة المائية وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي ص ٤٦ - ٤٨ .

٤ انظر : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٠٧ - ٢١٠ .

سيطرة أولئك الذين هم أرغب وأقدر على إعادتة إلى نفعه الأقصى » (١) ! .

وهذا ماتحقق لإسرائيل - فعلياً - بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ، حين استولت على (الجولان) (٢).

ج - مياه لبنـان :

تدخل بعض مياه لبنان في نطاق المطامع الصهيونية ، حيث (نهر الحاصباني) ، أحد منابع (نهر الأردن) (٣) .

ولكن الأهم هو (نهر الليطاني) (٤) ، الذي يبلغ طوله (١٤٥ كم) ، ويصب في (البحر المتوسط)؛ فقد نشرت مجلة (ميدل إيسترن أفيرز) - الأمريكية ، الصهيونية - مقالا في كانون الثاني (يناير) ، عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ ، جاء فيه :

« كان من الواضح للإسرائيليين ، أن أحلام تطوير النقب ، لايمكن أن تتحقق بدون مياه الليطاني » (٥) ! .

وهذا ماتحقق لإسرائيل - فعلياً - بعد (الحرب العربية الإسرائيلية

---

١ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٤٩٨ .

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ص ٧٩ .

٣ انظر : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٣٧ .

٤ انظر : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥٢٣ - ٥٢٦ ، و : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٣٢ - ٢٣١ ، وعفيف البزري : إسرائيل والمياه العربية ص ١٢ - ١٣ .

٥ عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٨٨ ، نقلا عن : دانا أدامز شميدت : مجلة (ميدل إيسترن أفيرز) - الأمريكية - مجلد ٦ ، عدد ١ ، في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٥م .

الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، حين استولت على (جنوب لبنان) (١) ! .

أما الأطماع الصهيونية ، في بقية المياه العربية ، ولاسيما (مياه النيل) (٢) ، فهي داخلة ضمن نطاق أطماعها في الأراضي العربية نفسها ، والتي تشكل - في زعمهم - (دولة إسرائيل الكبرى) (٣) ! .

هذا ، فضلا عن (البحر الأحمر) ، الذي تحاول (الصهيونية) تحويله إلى بحيرة يهودية ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (٤) .

٢ - الثروة المعدنية والنفطية :

تعتبر منطقة (المشرق العربي) ، من أغنى مناطق العالم قاطبة ، في مخزونها الهائل من الثروات المعدنية والنفطية ، وهو ماحاولت (الصهيونية) الاستفادة منه بكل وسيلة ممكنة ، على مايأتي :

أ - معادن فلسطين :

١ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) ص ١٠٥.

٢ انظر : كامل زهيري : مجلة (فلسطين) - الفلسطينية - عدد ٢٠٥ ، السنة العشرون ، ربيع الآخر عام ١٤٠٠ هـ - آذار (مارس) ١٩٨٠م ، ص ٢٦ - ٢٩ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٧٠ ، و : صبحي كحالة : المشكلة المائية وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٠ - ٥١ .

وتعمل إسرائيل - حالياً - على دعم أثيوبيا مادياً ؛ من أجل بناء (أربعة سدود) مائيه ، على (نهر النيل) ؛ لتقل نسبة المياه الواصلة إلى السودان ومصر ، حيث تعتمد تلك الدولتان عليها اعتماداً كلياً ، في الشرب والزراعة وتوليد الطاقة ! . انظر : محمد دفع الله : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩٣٣ ، في ١٦ شعبان ، عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ١٦ .

٣ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ص ١٢٨. .

٤ راجع : (المطامع الصيهونية في الجزيرة العربية) ص ١٣٠.

تحتوي (فلسطين) على كميات من الثروات المعدنية (١) ، ولاسيما في (البحر الميت) - كما ذكرنا قبل قليل - (٢) ، وكلها سقطت في قبضة الاحتلال الإسرائيلي ، منذ سقوط فلسطين ، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ .

ب - نفط مصر :

تحتوي (سيناء) - وهي أرض مصرية - على كميات لابأس بها من النفط ، استغلتها إسرائيل منذ احتلالها لها خلال (الحرب العربية الإسرائيلية) الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ (٣) ، وحتى انسحابها منها ، بناءاً على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ (٤) .

أما الأطماع الصهيونية ، في بقية الثروات المعدنية والنفطية ، ولاسيما (في الخليج العربي) ، فهي داخلة ضمن نطاق أطماعها في الأراضي العربية نفسها ، والتي تشكل - في زعمهم - (دولة إسرائيل الكبرى) (٥) ! .

وبذلك يتضح لنا إن إصرار (الصهيونية) ، على (فلسطين) وماجاورها من مناطق (المشرق العربي) ، ليس مرده (السبب الديني) فحسب ، بل إن هناك أسباباً أخرى ، لعل في مقدمتها (السبب الاقتصادي) (٦) ! .

---

١ انظر : نجيب عازوري : يقظة الأمة العربية ص ٥٥ - ٥٦ .

٢ راجع : (البحر الميت) ص ٤٢٥.

٣ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الايام الستة) ص ٧٩.

٤ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ص ٤٥٩.

٥ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ص ١٢٨.

٦ راجع : (أسباب اختيار الصهيونية لفلسطين) ص ٩١.

ب - السيطرة على معظم الشركات العالمية العاملة في العالم الإسلامي :

يمتلك اليهود غالبيتة الأسهم في الشركات العالمية الكبرى ، التي تتعامل اقتصادياً مع كثير من دول العالم الإسلامي ، على الرغم من تخفيها تحت أقنعة دول يجري التعامل معها - رسيماً - كبريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وكندا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وغيرها (١) .

ومن هنا تأتي أهمية إحكام (المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل) .

إلا أن الشركات الصهيونية ، تظهر بصفتها الرسمية ، في الدول التي تقيم علاقات سياسية (٢) معها ، كما هو الحال في الدول الأسيوية والأفريقية ، وبعضها - ويالالأسف - من الدول الإسلامية (٣) ! .

هذا بالإضافة إلى العائلات اليهودية ، التي تتحكم في توجيه الاقتصاد، في بعض الدول الإسلامية ، التي تقيم فيها (٤) ! .

وبعد ، فهذه أهم (الآثار الاقتصادية) ، التي نجحت (الصهيونية) ، في تحقيقها في مجتمعنا الإسلامي ، كما نجحت في تحقيقها - خدمة لأهدافها العنصرية - في كافة المجتمعات العالمية الأخرى ! .

---

١ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٥٠ ، ولوسيان دومارس : العار الصهيوني ص ١٤٤ و١٥٠ ، و : سبأ عبدالله باهبرى : قضايا عسكرية معاصرة ص ٨ .

٢ راجع : (التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية) ص ٤٣٩.

٣ انظر : حلمي عبدالكريم الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٥٢ - ٥٩ .

٤ انظر : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق : بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد ص ٢٦ و٤٣ - ٦٦ ، و : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية والإيرانية في العراق ص ٢٠ و٧١ - ٧٢ ، و : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٣٩ - ٤٠ .

ثالثاً : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال السياسي :

لقد اهتمت (الصهيونية) بالسيطرة على مواطن التوجيه السياسي ، في كثير من بلدان العالم : الأوروبية والأمريكية ؛ مما شكل لهم نفوذاً سياسياً ، استغلوه في تحقيق أهدافهم العنصرية ، في العالم الإسلامي - عموماً - ومنطقة (المشرق العربي) - على وجه الخصوص - ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - إحتواء القوى الدولية وتوظيفها ضد العالم الإسلامي :

بعد أن تمكنت الحركة اليهودية (الصهيونية) ، ودولتها (إسرائيل) ، من احتواء (القوى الدولية) (١) ، من خلال (نفوذها القوي) (٢) ، عملت على التأثير عليها ضد العالم الإسلامي - عموماً - والعربي منه - على وجه الخصوص - ، في محاولة منها لإفساد العلاقات بين الطرفين ! .

ولما كانت تلك القوى ماتزال تجتر نتائج المخلفات الوجدانية ، للصراع الإسلامي النصراني (٣) ؛ فقد زاد ذلك من قوة التأثير الصهيوني عليها ، وذلك من خلال شتى الوسائل المفتراه ، والتي أهمها :

١ - إقناعهم بمشروعية الوجود الإسرائيلي ، من النواحي : الدينية ، والتاريخية ، والقومية ، والقانونية (٤) ، في (فلسطين) ! .

٢ - تخويفهم من تسليح الدول الإسلامية ، التي قد تقضي على مصالحهم الاستعمارية (٥) ، وفي مقدمتها تدمير حليفتهم (إسرائيل) ، التي تشكل -

---

١ راجع : (القوى الدولية المؤازرة لليهود) ج ٤ ص ٥٣.

٢ راجع : (النفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١١١.

٣ راجع : (العداء للعالم الإسلامي) ج ١ ص ٣٣ .

٤ راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ص ٥٦١.

٥ راجع : (محاولة استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي عسكرياً) ص ٥٢٣.

في زعمهم - واحة الحضارة والديموقراطية ، في منطقة تتسم بالبربرية والإرهاب، والهمجية (١) ! .

٣ - تخويفهم من انبعاث الإسلام من جديد (٢) ! .

٤ - قيامهم بعمليات تخريبية ضد مصالح (القوى الاستعمارية) في بعض الدول الإسلامية ؛ من أجل لأن تتهم تلك الدول بالطواطؤ ضد تلك القوى ؛ كي تعتمد على الحليف الصهيوني (إسرائيل) (٣) ! .

كل ذلك ، من أجل استمرار مؤازرة تلك القوى للباطل اليهودي ، على حساب الحق العربي السليب ، في كافة نواحي الحياة ، المعنوية ، والمادية :

- أما الناحية المعنوية : فتتمثل في وقوف تلك القوى - في كثير من الأحيان - من خلال (المنظمات الدولية) ، إلى جانب أصحاب الباطل (اليهود) الظالمين، ضد أصحاب الحق (العرب) المظلومين .

- وأما من الناحية المادية : فتتمثل في وقوف تلك القوى ، إلى جانب حليفتها (إسرائيل) ، بكافة أنواع الدعم المادي ، مع حجب التقنية العلمية - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا - عن الوصول إلى العالم الإسلامي - عموماً - والعربي منه - على وجه الخصوص - ، وهذا

---

١ راجع : (اتهام العرب بالإرهاب) ص ٥٩٧.

٢ راجع : (محاولة استعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٨٤.

٣ انظر : إيلان هاليفي وألفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٩٢ - ٩٥ ، و : ستيفن غرين : الانحياز - علاقات أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية ص ١٥٧ - ١٦٨ ، و : داود عبدالعفو سنقراط : اليهود في الوطن العربي ص ٦٤ - ٦٦ ، و : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٤٤ - ٤٦ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ١٣٣ .

ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١) .

٢ - التدخل في الشؤون الداخلية للدول النامية :

لقد تمكنت (الصهيونية) من الوصول إلى الكثير من (الدول النامية) (٢) ، في آسيا وأفريقيا ، منذ قيام دولتها (إسرائيل) ، في (فلسطين)، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، ولاسيما بعد أن ضمنت لها (هيئة الأمم المتحدة) حرية الملاحة في (خليج العقبة) ؛ نتيجة لـ (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي)، عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ ، فاستغلت إسرائيل وجود مينائها (إيلات) ، على (البحر الأحمر) ، لتعزيز اتصالاتها بتلك الدول (٣) .

وقد كانت من نتيجة ذلك ، أن عملت إسرائيل على إقامة علاقات متكاملة، من حين إعلان استقلال تلك الدول (٤) - التي تأثرت بالدعاية الصهيوينة (٥) - ، على الرغم من أن معظمها من (الدول الإسلامية) ، حيث تمكنت من تحقيق فوائد عظيمة في مختلف الأنشطة ، التي أهمها :

---

١ راجع : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ج ٤ ص ٣٧١ ، و : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ج ٤ص ٣٢٧، و : (المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٤ ص ٥٢.

٢ راجع : التعريف بـ (الدول النامية) ج ١ ص ٤٧.

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٨٣٤ - ٨٣٨ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٤٣١ ، و : د/ عبدالله السلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٩١ و ١٨٢ - ١٨٣ و ١٩٥ - ١٩٧ ، و : د/ محمد عبدالعزيز ربيع : إسرائيل والقارة الأفريقية - الأبعاد والمخاطر ص ٩ .

٤ انظر : د/ عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٤٠٠ - ٦٨ ، و : حلمي عبدالكريم الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٧٤ - ٧٥ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الأفريقية ص ٩ .

٥ راجع : (استغلال الدول النامية للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٧١ .

تمكنت من تحقيق فوائد عظيمة في مختلف الأنشطة ، التي أهمها :

١ - النشاط السياسي : ويتمثل فيما يأتي :

أ - زيادة أعداد الدول المعترفة بإسرائيل قانونياً (١) .

ب - وقوف تلك الدول إلى جانب إسرائيل ، في معارضة أغلب القرارات التي تصدر عن (هيئة الأمم المتحدة) ؛ لإدانة الممارسات العنصرية الإسرائيلية، ضد الفلسطينيين (٢) .

٢ - النشاط الاقتصادي : ويتمثل (٣) فيما يأتي :

أ - الحصول على المواد الخام ، سواء أكانت زراعية أم معدنية، من تلك الدول بأسعار رخيصة (٤) .

ب - فتح أسواق جديدة ؛ لتصريف المنتجات الصناعية الإسرائيلية (٥) .

٣ - النشاط الأمني : ويتمثل فيما يأتي :

---

١ انظر : ج . هـ . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٢٢ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٤٠ - ٤٥ و ٩٧ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ٣٤ .

٢ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٩٧ - ٩٩ ، و : د/ محمد ربيع : اسرائيل والقارة الافريقية ص ٣٤ .

٣ لمزيد من المعلومات حول النشاط الاقتصادي الإسرائيلي . راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجال الاقتصادي) ص ٤٠٨ .

٤ انظر : د/ حمد سليمان المشوخي : التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في إفريقيا ص ٣٣٧ - ٣٥٢ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٥١ و ١٠٢ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ٣٥ .

٥ انظر : د/ حمد المشوخي : التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا ص ٣٦٢ - ٣٦٩ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٥١ و ١٠٢ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ٣٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول النشاط الاقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا ، انظر : د/ حمد المشوخي : التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في أفريقيا .

أ - حماية بعض الأنظمة الاستبدادية في بعض تلك الدول .

ب - تنظيم أجهزة الاستخبارات فيها (١) .

٤ - النشاط العسكري : ويتمثل فيما يأتي (٢) :

أ - تصدير الصناعات العسكرية الإسرائيلية إلى تلك الدول (٣) .

ب - إنشاء قواعد عسكرية ، موجهة في الأساس ضد الدول العربية (٤) في بعض تلك الدول ، ولاسيما في (أثيوبيا) (٥) ، التي أنشأت فيها عدة قواعد مزودة بالأسلحة المحرمة دولياً ، كالقنابل العنقودية (٦) .

ج - الإشراف على إنشاء المعاهد والكليات العسكرية في بعض تلك الدول، وإدارتها من قبل الخبراء الإسرائيليين (٧) ! .

وقد كان من نتيجة ذلك النشاط المتكامل ، أن أصبح لإسرائيل موطىء قدم، في تلك الدول ؛ مما مكنها - بمؤازرة (القوى الدولية) - من التدخل في شؤونها الداخلية على مايأتي :

---

١ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠٥ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ١٣ .

٢ لمزيد من المعلومات حول النشاط العسكري الإسرائيلي - بصورة عامة - . راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال العسكري) ص ٤٩٨.

٣ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٢ ، و : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٣٣ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ١٣ و٣٠ .

٤ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٣ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ١٣ و٣٠ ، و : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٣٣ ، و : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٠٨ - ٣٩٠ .

٥ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٥٣ ، في ٢٤ شوال عام ١٤١١ هـ - ٨ آيار (مايو) ١٩٩١م،ص ١٧ .

٦ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٨٣ ، في ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٤١٠ هـ - كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٠م،ص ١ .

٧ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٤ .

أ - التدخل في شؤون المسلمين في الدول غير الإسلامية :

تحاول (الصهيونية) ، خضد شوكة الأقليات الإسلامية ، في الدول التي يعيشون فيها ، مستترة وراء حلفائها من (القوى الاستعمارية) (١) - حيناً - ، وسافرة - حيناً آخر - ، حين تقف مع تلك الدول ضد قضايا تلك الأقليات؛ من أجل تحقيق أهدافها العنصرية ، في زيادة الترابط بين دولتها (إسرائيل) ، وبين تلك الدول ضد العالم الإسلامي عموماً - ، و(قضية فلسطين) - على وجه الخصوص - ومن ذلك مايأتي :

١ - تأييد ضم (أريتريا) المسلمة إلى الحبشة (أثيوبيا) ، من خلال (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في جلستها رقم (٢٢٥) ، في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٥٠ م - ٤ ربيع الأول ١٣٧٠ هـ (٢) ! .

ومن ثم تقديم المساعدات المعنوية والمادية لأثيوبيا ، ضد (أريتريا)، التي تخوض منذ عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ حروبـاً داميـة مـن أجـل الاستقلال (٣) ! .

٢ - إقامة مستعمرات محصنة في إقليم (أوجادين) الصومالي ، الذي تحتله أثيوبيا (٤) ، بل إن إسرائيل تتدخل في شؤون (الصومال) المستقل (٥) ! .

٣ - محاولة دعم المزاعم الأثيوبية ، في أراضي (جيبوتي) ، وعندما أصبح

---

١ انظر : عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١١٠ - ١٩٧ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٢٦ .

٣ انظر : د/ عبدالله السلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٠١ - ٢١٠ و ٢٢٧ - ٢٣٥ ، و : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ١٧٨ - ١٨٥ ، و : د/ محمد ربيع : اسرائيل والقارة الافريقية ص ١٣ - ١٤ .

٤ انظر : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٤٢ .

٥ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٢١٣ ، في ١٨ ذي القعدة عام ١٤١٠ هـ - ١١ حزيران (يونيه) عام ١٩٩٠م،ص ٧ .

استقلالها وشيك الوقوع ، جرت محاولات لثني فرنسا عن منحها الاستقلال؛ خوفاً من أن يتحول (البحر الأحمر) ، إلى بحيرة عربية إسلامية (١) ! .

٤ - مؤازرة (تانجنيقا) ، في قضائها على الحكم العربي (٢) ، في (زنجبار) المسلمة ، وضمها بالقوة إلى (تانجنيقا) ، عام ١٩٦٤م - ١٣٨٤ هـ ، لتشكلا معاً مايعرف - الآن - بـ (تنزانيا) (٣) ! .

٥ - مساندة (الفيلبين) ضد (جبهة تحرير مورو الإسلامية) ، التي تعمل عسكرياً من أجل استقلال إقليم (مورو) عن الفيلبين (٤) ! .

٦ - مساندة الجيش الهندي ضد الانتفاضة الشعبية ، في (كشمير) المسلمة ، من خلال المشاركة الفعلية في إخمادها (٥) ، وذلك بغية تمكينها من ضرب (المفاعل النووي الباكستاني) (٦) ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٧) .

ب - التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية :

تحاول (الصهيونية) التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية -

---

١ انظر : د/ عبدالله السلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

٢ كانت (تانجنيقا ، وزنجبار) خاضعة لسلاطين عُمان ، من أسرة (آل بوسعيد) . و : لمزيد من المعلومات حول تاريخ (تانجنيقا وزنجبار) . انظر : محمود شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٥٤٢ - ٥٤٥

٣ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ١٩٤ - ١٩٧ ، و : د/ عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٤١ ، و : كامل الشريف : المغامره الإسرائيلية في أفريقيا ص ٦٩ - ٧٠ .

٤ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٨٨ ، في ٢٩ ذي القعدة عام ١٤١١ هـ - ١٢ حزيران (يونيه) ١٩٩١م ص ١٧ .

٥ انظر : أحمد موفق زيدان : مجلة (البيان) - العربية، الصادرة في لندن - عدد ٤٣/٤٤، في ربيع الأول عام ١٤١٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م ص ٩٠ .

٦ انظر: المرجع السابق ص ٩٠ - ٩١ .

٧ راجع : (محاولة تدمير المفاعل النووي الباكستاني) ص ٥٢٨.

ما استطاعت إلى ذلك سبيلا - ، سواء عن طريق حلفائها من (القوى الاستعمارية) ، أو عن طريقها مباشرة ؛ من أجل تحقيق أهدافها العنصرية ، في تفتيت وحدة البلاد الإسلامية ، ومن ذلك ما يأتي :

١ - حينما حاولت (تركيا) بقيادة رئيس وزرائها (عدنان مندريس) (١) ، الانتفاض على (العلمانية) ، التي فرضها (أتاتورك) في تركيا ، والعودة إلى الإسلام (٢) ، كان مصيره - بتأثير من (الاستعمار) ، و(الصهيونية) - الإعدام؛ فقد جاء في جريدة (جويش كرونيكل) - اليهودية البريطانية - على لسان مراسلها في (استانبول) ، اليهودي (سامي كوهين) (٣) ، حيث يقول :

« لقد كان السبب المباشر الذي قاد مندريس إلى حبل المشنقة ، سياسته القاضية بالتقارب من العالم الإسلامي ، والجفاء والفتور

---

١ عدنان مندريس : (١٨٩٩ - ١٩٦١ م = ١٣١٧ - ١٣٨١ هـ) سياسي تركي ، ولد في (أزمير) ، وتعلم بـ (المدرسة الامريكية) فيها ، ثم درس (الحقوق) ، في (جامعة أنقرة) ، انتخب عضواً في (المجلس الوطني) عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ . واشترك مع عدة سياسيين منهم (جلال بايار) في إنشاء (الحزب الديموقراطي) ، عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ، الذي تزعم المعارضة في (المجلس الوطني) ، حتى عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، حين فاز حزبه في الانتخابات، التي أهلته لتشكيل حكومة من غير (حزب الشعب) ، لاول مرة بعد قيام (الجمهورية التركية) ، فأصبح (مندريس) رئيساً للوزراء ، كما فاز في الانتخابات التالية عام ١٩٥٨ م - ١٣٧٨ هـ . قادت سياسته الإصلاحية خاصة الإسلامية - كما ذكرنا أعلاه - إلى قيام انقلاب عسكري ضده ، قاده (جمال جورسيل) عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ ، حيث قدم مع رئيس الجمهورية (جلال بايار) - إلى المحاكمة بتهمه تعطيل (الدستور) التركي ، وتأليف حكومة الحزب الواحد ، وتقييد حرية الصحافة ، وامتهان الحقوق الإنسانية ، ومحاولة إلغاء (البرلمان) بقصد الإبقاء على حزبه في الحكم ، حيث حكم عليه بالإعدام ، ونفذ فيه في ١٧ أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩٦١م - ٦ ربيع الآخر ١٣٨١ هـ ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٧٨٧ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥٠ .

٢ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ٩٧ - ١٩٢ ، و : محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ٤٥١ - ٤٥٥ ، و : عبدالكريم مشهداني : العلمانية وأثارها على الأوضاع الإسلامية في تركيا ص ٣٢١ - ٣٢٧ .

٣ سامي كوهين : لم أقف له على ترجمة .

التدريجي في علاقتنا مع إسرائيل » (١) ! .

٢ - حينما تدخلت (تركيا) عسكرياً ، في (قبرص) ، عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ؛ لنجدة القبارصة المسلمين الأتراك ، ضد القبارصة النصارى اليونانيين ، الذين يحاولون - إلى يومنا هذا - السيطرة الكاملة على جزيرة قبرص (٢) ، كان موقف إسرائيل تأييد وجهة نظر القبارصة النصارى اليونانيين ، حيال القضية القبرصية ؛ فقد جاء في جريدة (جمهوريت) - التركية - مقالا ، بعنوان - : (موقف إسرائيل غريب) ، جاء فيه :

« علم أن (مكاريوس) (٣) ، قد طلب اليوم من (زلمان شازار) (٤) ،

---

١ عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ١٠٣ ، نقلا عن : جريدة (يني استقلال) - التركية - في ١٩٦٥/١٢/٢٩م .

٢ انظر : عبدالله التل : الافعى اليهودية ص ١٠٦ - ١٠٨ و١٤٩ - ١٥٧ .

٣ مكاريوس : (١٩١٣ - ١٩٧٧ م = ١٣٣١ - ١٣٩٧ هـ) ، أسقف وسياسي قبرصي ، ولد في قرية (أمورباتيا) القبرصية، اسمه الأصلي : (ميخائيل خريستودولوموسكوس) ، تلقى تعليمة الديني في (كلية علوم الدين) بـ (أثينا - اليونان)، وفي (مدرسة الإلهيات) بـ (جامعة بوسطن) الامريكية ، انتخب رئيساً لاساقفة قبرص خلفاً لـ (مكاريوس الثاني) ، عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، حيث تسمى بـ (مكاريوس الثالث) ، واشترك في (حركة أيوكا) ، المطالبة باستقلال (قبرص) عن بريطانيا، وانضمامها إلى (اليونان) . انتخب (مكاريوس) بعد حصول (قبرص) على الاستقلال عام ١٩٥٩ م - ١٣٨٠ هـ ، رئيساً للجمهورية ، حتى وفاته ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢١١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٣٣ .

٤ زلمان شازار : (١٨٩٦ - ١٩٧٤ م = ١٣١٤ - ١٤٩٤ هـ) مؤرخ يهودي ، وزعيم صهيوني ، وسياسي إسرائيلي ، ولد في روسيا ، حيث تلقى تعليماً دينيياً تقليدياً ، انضم إلى (حركة عمال صهيون) ، وزار (فلسطين) ، ثم استقر بها عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ، وعمل رئيساً لتحرير صحيفة (دافار) - الصهيونية - ، كما ساهم في (تنظيم الحركة الاستيطانية) التي تقوم بها (الصهيونية العمالية) ، وفي عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ ، انتخب عضواً عن (حزب الماباي) في (الكنيست) في دورتة الأولى ، وأصبح أول وزير تعليم إسرائيلي ، ولكنه استقال بعد عام ليصبح عضواً في (اللجنة التنفيذية) لـ (الوكالة اليهودية) التي تدرج فيها حتى وصل إلى منصب السكرتير التنفيذي عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، في عام ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ انتخب رئيساً لدولة (إسرائيل) ، ثم أعيد انتخابه عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ . ولـ (شازار) مؤلفات ، أهمها : (الحركة الفرانكية) ، ومقالة عن (الحركة المسيحانية) في (الموسوعة اليهودية الروسية)

رئيس دولة إسرائيل أن يتوسط في النزاع التركي القبرصي ... ، وجواباً على هذا الطلب، أعلنت إسرائيل في رسالة بعثت بها إلى مكاريوس ، وقوفها على الحياد حيال النزاع ، وأنها تؤيد وجهة نظر الدولتين في آن واحد ، ولذا فقد أثار موقف إسرائيل هذا الدهشة ، في الأوساط السياسية التركية في أنقرة ، إذ في الوقت الذي نمد به أيدينا لإسرائيل لإقامة علاقات وطيدة بين دولتينا ، تنبري إسرائيل لتعلن أنها ستؤيد وجهة نظر مكاريوس ، حيال القضية القبرصية » (١)! .

٣ - مساندة (حركة إقليم بيافرا) - الذي تسكنه أغلبية نصرانية - في محاولتها الانفصال عن (نيجيريا) المسلمة ، فيما بين عامي ١٩٦٧ - ١٩٧٠ م - ١٣٨٧ - ١٣٩٠ هـ (٢) ! .

٤ - مساندة (إيران) في الحصول على كافة أنواع الأسلحة ؛ من أجل استمرار (الحرب العراقية الايرانية) ، وفي ذلك توسيع لشقة الخلاف بين الدول الإسلامية (٣) ! .

! . انظر : أفرايم ومناحم تلمى : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤٢٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٤ .

١ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ١٠٩ ، نقلا عن جريدة (جمهوريت) - التركية - في ١٩٦٤/٨/١٤م.

٢ انظر : عبدالله التل : الأفعى اليهودية ص ١٨٧ - ١٩٢ ، و : ج . هـ . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٣٩ ، و : د/ عماد الدين خليل : ماساتنا في أفريقيا ص ٤١ و ٥٣ - ٥٥ ، و : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٢٠٧ - ٢٢٣ ، و : كان فوكس : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٧١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (حركة بيافرا) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٣٢ .

٣ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٧٧ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ص ٣٤٦ ، و : جريدة (المدينة المنورة) - السعودية - عدد ٥٨٢٢ ، في ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٣ هـ - ٢ آذار (مارس) ١٩٨٩م ص ١٢ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥٧٧٣ ، في ١١ رجب عام ١٤٠٤ هـ - ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٨٤م ص ٢٣ ، و : عدد ٦٠١٧ ، في ٢١ ربيع الاول عام ١٤٠٥ هـ - ١٢ كانون الاول (ديسمبر)

٥ - مساندة الانقلاب الذي حاول الإطاحة بالرئيس المالديفي (مأمون عبدالقيوم) (١) ، حيث أعلن هو يوم تنصيبه رئيساً (لجمهورية المالديف) ، لفترة ثالثة ، عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م ، أن محاولة الانقلاب قام بها مرتزقة يعملون لحساب المخابرات الإسرائيلية (٢) !.

٦ - شنت مجلة (إسرائيل ريفيو) - اليهودية الأسترالية - حملة على رئيس الوزراء الماليزي (مخاتير محمد) عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١م (٣) ؛ بسبب وقوف ماليزيا بحماس مع (القضية الفلسطينية) (٤) !.

٧ - دعم (حركة إقليم جنوب السودان) ، والتي سنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - ضمن الفقرة الخاصة بـ (الوطن العربي) بعد قليل (٥) .

وتعقيباً على هذا الانتصار الإسرائيلي في هذا المجال ، يقول الكاتب الصهيوني (أورين فرينكيل) (٦) ، في جريدة (الجيروساليم بوست) - الإسرائيلية - :

« ثم عامل - آخر - في نجاح سياسية إسرائيل ، هو توصلها إلى تعزيز

١٩٨٥م ص ٢٥ ، و : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٥٦٥٩ ، في ٩ شعبان عام ١٤٠٨ هـ - ٢٧ آذار (مارس) ١٩٨٨م،ص ١٥ .

١ مأمون عبدالقيوم :لم أقف له على ترجمة .

٢ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٤٧ ، في ٣ ربيع الآخر عام ١٤٠٩ هـ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨م،ص ١٥ .

٣ مخاتير محمد : (- = -) سياسي ماليزي ، رئيس وزراء ماليزيا بعد أن تخلى (حسين عون)، رئيس الوزراء عن السلطة ، لمرضه في تموز (يوليه) عام ١٩٨١م - ١٤٠١ هـ ، وفي انتخابات عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ استطاع الفوز بأغلبية ساحقة ، وكذلك في الانتخابات التالية عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ ، وعام ١٩٩٠م - ١٤١٠ هـ . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٩٢ .

٤ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٤٠١ ، في ١٣ ذي الحجة عام ١٤١١ هـ - ٢٥ حزيران (نوفمبر) ١٩٩١م،ص ١٣ .

٥ راجع : (حركة إقليم جنوبي السودان) ص ٤٧١.

٦ أورين فرينكيل : لم أقف له على ترجمة .

علاقاتها بالدول الآخذة بأسباب النمو والتطور ، خاصة جنوب أفريقيا . وقد تحقق هذا النجاح ، بفضل الإنجازات الفريدة من نوعها ، التي حققتها إسرائيل في الداخل والخارج ؛ مما يسر لها تجاوز وتحطيم الحصار السياسي، والاقتصادي الغربي ، الذي ضرب حولها ، والواقع أن علاقات إسرائيل بالدول النامية قد تجاوزت مراحلها الأولية ، واستقرت إلى حد كبير ، وقد ساعد استقرار هذه العلاقات ، على تعزيز مركز إسرائيل ، وبالتالي على إضعاف مكانة العرب ، ويعتقد قادة إسرائيل أن السياسة الإسرائيلية ذات الشقين ، المتمثلين في القوة الرادعة العسكرية ، والجهود السياسية ، يجب أن تعزز بحيث تصبح أقوى وأقدر على القضاء على المقاومة العربية» (١) !.

ولكن أغلب الدول الأفريقية (٢) - بالذات - قطعت علاقاتها السياسية بصورة رسمية مع إسرائيل ، بعد احتلال الأراضي العربية (٣) ، ولاسيما (سيناء) ، التابعة لـ (مصر) ، أحد أعضاء (منظمة الوحدة الأفريقية) (٤) ، في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب

---

١ د/ عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٤٢ .

٢ لمعرفة : الدول الأفريقية التي قطعت علاقتها مع إسرائيل انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٢٤١ - ٢٥٠ .

٣ لمعرفة الأسباب التفصيلية التي جعلت (الدول الافريقية) تقطع علاقاتها مع (إسرائيل) . انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ١١٩ - ١٤٣ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقاره الافريقية ص ١٠ و١٦ - ١٧ و٢٢ - ٢٥ .

٤ منظمة الوحدة الافريقية : منظمة إقليمية دولية ، تضم دول القارة الافريقية المستقلة ، التي تؤمن بالمبادىء التي قام عليها ميثاق المنظمة ، الذي أقر في (مؤتمر القمة الافريقي) ، في (أديس أبابا - أثيوبيا) - مقر المنظمة - في ٢٥ أيار (مايو) عام ١٩٦٣م - ١ محرم ١٣٨٣ هـ ، وتشتمل أجهزة المنظمة على :

١ - مؤتمر رؤساء الدول أو الحكومات الاعضاء (أو ممثليهم المعتمدين) ، ويجتمع مرة - على الاقل - كل عام .

٢ - مجلس وزراء الخارجية (أو الوزراء الذين تعينهم دولهم لهذا الغرض) .

٣ - الامانة العامة .

الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ .

إلا أن بعض تلك الدول بدأت تعيد علاقاتها السياسية (١) مع إسرائيل، بصورة رسمية - والتي لم تقطع معها فعلياً في بقية النشاطات الأخرى (٢) - بعد توقيع (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) (٣) ، والتي سنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - بعد قليل (٤) .

٣ - محاولة تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي :

لقد قررت (القوى الاستعمارية) ، بعد ظهور (الحركة الصهيونية) ، وازدياد نشاطها ، في المطالبة بـ (فلسطين) ، كوطن قومي للشعب اليهودي ، عقد مؤتمر استعماري في (لندن) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، عرف بـ (مؤتمر بانرمان الاستعماري) ، الذي قرر تجزئة الوطن العربي الإسلامي (٥) ، في آسيا وأفريقيا، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب في (فلسطين) ! .

وقد تمثل هذا الحاجز في إقامة (دولة إسرائيل) - الصهيونية ، اليهودية - في (فلسطين) العربية ، الإسلامية - ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (٦) .

---

٤ - لجنة الوساطة لتسوية المنازعات بين الدول الأعضاء .

٥ - اللجان المتخصصة .

انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٤٢ - ١٢٤٣ .

١ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ١٩٥ - ٢١٢ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ١١ و ٢٥ - ٢٨ .

٢ انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ١٤٥ - ١٧١ .

٣ لمعرفة الأسباب التفصيلية التي جعلت (الدول الافريقية) تعيد علاقاتها مع (إسرائيل) . انظر : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ١٧٣ - ١٩٤ .

٤ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ص ٤٥٩.

٥ تقوم دوائر سياسية متخصصة في (الخارجية الإسرائيلية) ، بدراسة أحوال البلاد العربية بلداً بلداً ! . انظر : مجدي نصيف : المخابرات الإسرائيلية ص ١٢٤ .

٦ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ج ٤ ص ١٧٥.

ولكن (الصهيونية) - بتأثير من تلك (القوى الاستعمارية) - لم تكتف بهذه المرحلة ، وإنما راحت تعمل - جاهدة - ، من أجل إقامة المرحلة الثانية (دولة إسرائيل الكبرى) - كما وردت في الوعد الإلهي المزعوم - ، التي تشمل الكثير من أجزاء منطقة (المشرق العربي) (١) ، وسبيلها في ذلك تفتيت وحدة المنطقة ، بوسائل متعددة ، أهمها :

أ - بعث النعرات الإقليمية بين الدول العربية :

لقد عملت (الصهيونية) على بث النعرات الإقليمية ، بين الدول العربية، كـ (الفرعونية) في مصر ، و(الفينيقية) في الشام ، و(الآشورية - البابلية) في العراق (٢) ، و (البربرية) في المغرب العربي ، في محاولة لمنع أي وحدة عربية متوقعة ! .

ففي موضوع (الفرعونية) - وهي أشهر تلك الدعوات الإقليمية - ، حاول اليهود توجيهها الوجهة الإقليمية البحتة ، فقد أعلن الثري اليهودي الأمريكي (جون روكفلر) (٣) ، عام ١٩٢٦ م - ١٣٤٤ هـ ، عن تبرعه بمبلغ (عشرة ملايين دولار) أمريكي ؛ «لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر ،

---

١ راجع : (محاولة احتلال بعض المناطق العربية والإسلامية) ص ١٠٨ .

٢ انظر : د/ محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١٣٧ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ١٩٩ ، و : راجع : (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو) ص ٥٤٤ .

٣ جون روكفلر : (١٨٣٩ - ١٩٣٧ م = ١٢٥٥ - ١٣٥٦ هـ) ، ثري يهودي أمريكي ، وأحد رواد الصناعة الامريكية، سيطرت شركته (ستاندرد أويل) على صناعة تكرير النفط في الولايات المتحدة الامريكية ، أسس (جامعة شيكاغو) ، عام ١٨٩٢م - ١٣٠٩ هـ ، و (مؤسسة روكفلر الخيرية للتقدم الصحي والعلمي) عام ١٩١٣م - ١٣٣١ هـ ، ابنه (نلسون روكفلر) ، الذي اختاره الرئيس (فورد) لنيابة الرئاسة الامريكية ، عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٩٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٤٨ .

يلحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن ، واشترط لمنح هذه الهبة أن يوضع المتحف والمعهد تحت إشراف لجنة ، مكونة من ثمانية أعضاء ، وليس فيها إلا عضوان مصريان فقط ، على أن تظل هذه اللجنة هي المسؤولة عن إدارة المتحف والمعهد ، لمدة ثلاث وثلاثين سنة» (١) ! .

ولكن الحكومة المصرية ، رفضت شرط إشراف الأجانب الفني على المعهد فاسترد هذا اليهودي هبته (٢) ! .

وقد كان واضحاً من تحديد هذا اليهودي مدة الإشراف الأجنبي ، على المعهد بـ (ثلاث وثلاثين سنة) ، أنه كان يهدف إلى إيجاد جيل من المصريين، المتعصبين لـ (الفرعونية) ، ثقافياً وسياسياً (٣) ! .

ومصلحة (الصهيونية) ، في (بعث تلك النعرات الإقليمية بين الدول العربية) ظاهرة ؛ « لأنها إذا نجحت في سلخ الدول العربية عن عروبتها فقد سلختها من إسلامها ، وإذا انسلخت هذه الدول من إسلامها ومن عروبتها ، أمن اليهود كل معارضة لاستقرارهم في فلسطين ، وعاشوا مع جيرانهم في هدوء ، يمكن لهم من الإعداد لوثبة جديدة ، يأكلون فيها جيرانهم القائمين ؛ لأن معارضة الدول العربية لمطامع اليهود في فلسطين إنما تستند إلى الإسلام والعروبة ، فإذا انسلخ المصريون - مثلا - من الإسلام والعروبة ، ولبسوا ثوب الفرعونية، مات الحافز الذي يدفعهم إلى مجاهدة اليهود ، ومعارضة دولتهم في فلسطين، إذ يصبح اليهود والعرب لديهم عند ذلك سواء » (٤) .

---

١ د/ محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص١٣٩٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٩ .

٣ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٩ .

٤ المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ .

ب - بث الفتن بين مواطني الدولة الواحدة :

لقد عملت (الصهيونية) على التفريق بين مواطني الدولة العربية الواحدة، عن طريق زرع الفتن الآتية :

١ - بث الفتن الطائفية : كما في مصر بين المسلمين والنصارى (الأقباط) (١) !.

وفي لبنان بين المسلمين والشيعة والدروز والنصارى (المارون ، والأرمن ، والأرثوذكس) (٢) !.

وفي سوريا بين المسلمين والنصيريين والدروز (٣) !.

وفي الأردن بين المسلمين والنصارى (٤) !.

وفي العراق بين المسلمين والشيعة (٥) !.

وفي السودان بين المسلمين والجنوبيين (النصارى والوثنيين) (٦) !.

٢ - بث الفتن العرقية : كما في المغرب والجزائر بين العرب والبربر !.

وفي موريتانيا والسودان بين العرب والزنوج !.

---

١ انظر : رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ١٥٨ - ١٦٢ ، و : محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٣ ، و : ر . ك . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦١ .

٢ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٥٨ - ١٦٢ ، و : محمد التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٣ ، و : ر . كرانجيا : خنجر اسرائيل والمستقبل ص ٦١ ، و : محمد بن عبدالغني النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرات الدويلات الطائفية) ص ٣١٤ .

٣ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٢ ، و : محمد التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٣ ، و : ر . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦١ .

٤ انظر : محمد التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٣ .

٥ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٢ ، و : ر . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦١ .

٦ راجع : (حركة إقليم جنوبي لسودان) ص ٤٧١.

وفي العراق بين العرب والأكراد (١) !.

٣ - بث الفتن السياسية : عن طريق إنشاء (الأحزاب اللادينية) (٢) ، التي تعمل على تفجير الثورات (٣) العسكرية ، ضد كافة الأنظمة المحافظة ، ولاسيما (النظام الملكي) (٤) ؛ فقد جاء في (التقرير الثالث) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« ولكي نغري الطامحين إلى القوة ؛ بأن يسيئوا استعمال حقوقهم ، وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية ، نحو الاستقلال ، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجاه ، ووضعنا أسلحة في أيدي كل الأحزاب ، وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة ، وقد أقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية ، بلا ضوابط ولا التزامات ، وسرعان ماستنطلق الفوضى ، وسيظهر الإفلاس في كل مكان » (٥) !.

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« إن إسرائيل ستبقى عنصراً غير مرغوب فيه في المنطقة ، إلى أن

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٢٧ .

٢ راجع : (الحركة الشيوعية) ص ٣٣٩.

٣ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٠٨ - ٢١٨ .

٤ يقول الأستاذ / ماجد كيلاني ، في مقارنة بين (النظام الجمهوري) ، و(النظام الملكي) ، بالنسبة إلى فائدة (الصهيونية) :

« والنظام الجمهوري يعطي الصهيونية فرصة ، لتحقيق أهدافها أحسن بكثير ؛ مما يعطيها النظام الملكي ، فالنظام الجمهوري موقوت بمدة معينة ، فإذا رأت الصهيونية في الرئيس القائم ، مايخالف رغباتها فمن السهل إسقاطه ، وإخراج أي فرد تختاره في الدورة الثانية ، أما النظام الملكي القائم على الوراثة مدى الحياة ، فلا يوفر للصهيونية هذه الفرص ، بل ربما جاء أحد الملوك الكارهين للصهيونية ، فعمل ضد مشروعاتها ، وأنزل الاضطهاد بأفرادها ، كما أنه أكثر استقراراً في الداخل يحول دون فرص الفتن والاضطرابات ، التي توفر للصهيونية أجواء العمل والنشاط » ! الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ١٧٩ .

٥ محمد التونسي : الخطر الصهيوني ص ١٢٥ .

تسيطر طبقة العسكريين ، ومفلسفو ومبدعو فتاوى كل ماتأتيه هذه الطبقة » (١) ! .

ج - الوقوف ضد استقلال الدول العربية :

لقد كان لليهود دور في تحريض (القوى الدولية) ، على استعمار البلاد الإسلامية ، ولاسيما في (فلسطين) (٢) ، و(المغرب العربي - ليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب) (٣) ، كما كان لهم دور - أيضاً - في أن تبقى تلك الدول ، تحت ربقة الاستعمار ، أطول فترة ممكنة ؛ فقد عارضت إسرائيل كل مشروع يجري التصويت عليه ، في (الجمعية العامة للأمم المتحدة)؛ من أجل استقلال تلك الدول ، ومن ذلك :

١ - عارضت عام ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ ، استقلال تونس (٤) ! .

٢ - عارضت عام ١٩٥٣ م و ١٩٥٤ م = ١٣٧٢ هـ و ١٣٧٣ هـ ، استقلال المغرب (٥) ! .

٣ - عارضت (٦) عام ١٩٥٦ م و ١٩٥٧ م = ١٣٧٥ هـ و ١٣٧٦ هـ ، استقلال

---

١ زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ٢٣ ، نقلا عن : بن جوريون : أعوام التحدي .
و : لمزيد من المعلومات حول (الانقلابات العسكرية) ، ودورها في خدمة (الصهيونية العالمية) . انظر : محمد قطب : واقعنا المعاصر ص ٣٥٢ - ٣٦٣ .

٢ راجع : (مؤازرة بريطانيا لليهود) ج ٤ ص ٥٤.

٣ انظر : د/ شاكر نورى : الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر ص ٨٥ - ٩٩ ، و : سعد الخادم : الفن والاستعمار الصهيوني ص ٢١ ، و : د/ محمد علي الزعبي : حقيقة الماسونية ص ٧٦ .

٤ انظر : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ١١٨ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١١٨ .

٦ لقد وقف حوالي (٩٠٪) من يهود الجزائر إلى جانب بقاء الجزائر فرنسية في أثناء المفاوضات على تقرير مصيرها ! . انظر : هشام الدجاني : اليهودية والصهيونية ص ١٣٢ .

الجزائر (١) وكانت قد حاولت - قبل ذلك فصل (الصحارى البترولية) في الجزائر، عن (الدولة الجزائرية)، في حال قيامها !»(٢) .

ولكنها فشلت في ذلك كله، والحمد لله ! .

د - محاولة عقد صلح منفرد مع بعض الدول العربية :

لقد حاولت (الصهيونية) منذ قيام دولتها (إسرائيل)، على أرض (فلسطين) - اغتصاباً - عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ، أن تنتزع من العرب اعترافاً بها يمكنها من العيش بأمن واستقرار، ولكن محاولاتها باءت بالفشل؛ لأن (الصهيونية) تعرض هذا في وقت، كانت تعتقد فيه أن العرب لن يقبلوا (السلام) مطلقاً؛ لأنهم يعلمون أن (إسرائيل) لن تنسحب من أراضيهم المحتلة .

ولكن العرب أخلفوا اعتقاد (الصهيونية) - ويالأسف - فيهم، فطلبوا - أخيراً - خيار (السلام)، إلا أن (الصهيونية)، رفضت - في النهاية - ماكانت تلح عليه من (السلام)، حين لم تحقق لهم ما يطلبون من التنازل عن جزء من (فلسطين)، على الرغم من أن قبوله يحقق لها نتائج عظيمة، هي - بل وأقل منها - في صالحها - على المدى البعيد - وحدها !

إن (السلام) الذي تريده (الصهيونية)، هو (السلام الفردي)، أما (السلام الجماعي)، الذي طلبه العرب فلا تريده؛ لأن المفهوم الصهيوني لـ (السلام) يقوم على مبدأين :

١ - عدم التفاوض على المناطق المهمة : كأي جزء من (فلسطين)، إلا اذا

---

١ انظر : محمود خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ١١٨، و كان فوكس : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٧١ .

٢ راجع : (محاولة فصل الأجزاء الغنية من البلاد الإسلامية المستعمرة) ص ٤١٥.

كان من خلال (الحكم الإداري الذاتي) المنقوص ! .

٢ - عدم ملاءمة الوقت ؛ لأن (السلام) يعني تحديد حدود نهائية لدولة (إسرائيل) ، وهذا يجردها من تحقيق هدفها الرئيس في إقامة المرحلة الثانية، (دولة إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) ! .

ولذلك رفضت (الصهيونية) ، خيار (السلام) ، حسب المفهوم العربي ، حين لم يكن - الآن - وفق أهوائها ، فإذا ماتحقق لها ماتصبوا إليه ، فإنها ستقبله - ولاشك ، وهذا ماسنتحدث عنه إن شاء الله تعالى - تفصيلاً في موضع آخر (١) .

والذي يعنينا - في هذا المقام - هو محاولة (الصهيونية) : (تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي) ، وهذا مايحققه - أكثر وأكثر - (السلام الفردي) ، الذي تطرحه (الصهيونية) على العرب ، كما حصل في (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، التي هي نتيجة من نتائج (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة)، وسنعرض لهذين الحدثين المهمين ، فيما يأتي :

١ - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان - عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م :

وهي حرب شنتها مصر وسوريا - وانضم إليهما بعض الدول العربية (٢) - على إسرائيل في ١٠ رمضان عام ١٣٩٣ هـ - ٦ تشرين الأول (أكتوبر)

---

١ راجع : (الحلول السياسية السلمية) ج ٤ ص ٢٨٩.

٢ لقد رافق هذه الحرب (حظر نفطي) ، فرضته الدول العربية المنتجة للنفط على الدول المؤازرة لإسرائيل ، حيث كان لذلك الحظر نتائج مهمة ، أظهرت فاعلية النفط كسلاح في المواجهة العربية الإسرائيلية . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : لوكاس غرو للنبرغ : فلسطين أولا ص ١٨٠ - ١٨١ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٥٥٥ - ٥٦٠ .

١٩٧٣م (١) ، بهدف كسر الجمود المهيمن على المنطقة ، منذ نكسة العرب في (الحرب العربية الإسرائيلية - الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ .

ذلك أنه بعد مضي شهرين على تلك الحرب ، أصدر (مجلس الأمن الدولي)، في ٢٢ تشرين الثاني ، (نوفمبر) ، عام ١٩٦٧ م - ٢٠ شعبان ١٣٨٧ هـ ، القرار رقم (٢٤٢) (٢) ، وعلى الرغم من المكاسب ، التي حققتها إسرائيل عبر ذلك القرار (ضمان حدودها ، ضمان حرية الملاحة ، تجاهل القضية الفلسطينية) ، فإنها استمرت في التهرب من تنفيذه ، مستندة إلى التلاعب بالنص الإنجليزي للقرار، حول ماتضمنه بالنسبة إلى الانسحاب من (الأراضي) - الذي قد يفسر بالانسحاب من (أراض) - ، التي احتلت عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، كما أعلنت في أكثر من مناسبة ، عزمها على ضم بعض تلك المناطق المحتلة ، إلى الأراضي التي كانت تحتلها من قبل (٣) ! .

وفي ٨ آذار (مارس) ، عام ١٩٦٩ م - ١٩ ذي الحجة ١٣٨٨ هـ ، بدأت مصر (حرب الاستنزاف) (٤) ، في الوقت الذي كانت فيه لاتزال تعيد بناء قواتها المسلحة - بالتعاون مع من خدعها في حرب ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، (الاتحاد السوفيتي) - ، وفي المقابل تنامى الدعم العسكري الأمريكي إلى إسرائيل ، ولاسيما في مجال تطوير قواتها الجوية ، التي بدأت تشن

---

١ تعرف هذه الحرب عربياً بـ (حرب رمضان) ، و(حرب تشرين) ، و (حرب أكتوبر) ، بينما تعرف إسرائيلياً بـ (حرب يوم الغفران) ، كما تعرف بـ (الطوفان) ، و(الزلزال) ، و(الكارثة) ، و(الصاعقة) ، و(نهاية العالم) ، و(عصر مابعد الصهيونية)، انظر : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٧.

٢ لمعرفة هذا القرار راجع : ج ٤ ص ٢٨٩.

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٧٢ .

٤ راجع : التعريف بـ (حرب الاستنزاف) ج ٤ ص ٤٢٠.

غارات ، في عمق الأراضي المصرية، في النصف الأول من عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ، كما شيدت إسرائيل (خط بارليف) (١) على محاذاة (قناة السويس) .

غير أن مصر تمكنت من متابعة الاستنزاف ، حتى تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٠ م - ١٥ ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ ، بمشروع (٢) طلبت فيه من كلا الطرفين : مصر وإسرائيل ، وقف إطلاق النار ، لمدة محدودة، وتجديد الوساطة الدولية ؛ لتنفيذ القرار (٢٤٢) ، الأمر الذي أدى إلى وقف حرب الاستنزاف (٣) ! .

وباستمرار حالة (اللاحرب واللاسلم) ، قررت القيادة المصرية في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ ، الإعداد للحرب بعد أن ثبت فشل الجهود المبذولة لتسوية سلمية (٤) ، وبدأت القيادة المصرية اتصالات مع القيادة السورية ، لاتخاذ موقف مشترك ، حيث تم في ٢٨ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٣ م - ٢٣ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ ، تشكيل قيادة عسكرية مشتركة ، ضمت كلا من : مصر ، وسوريا ، والأردن (٥).

---

١ خط بارليف : هو خط أقامته إسرائيل للتحصينات ، بمحاذاة (قناة السويس) ، عرف باسم المسؤول عنه (حاييم بارليف)، رئيس الأركان الإسرائيلي ، عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٧ هـ ، وحينما سئل (بارليف) - من قبل أحد الصحفيين - بعد الحرب عن سبب تآكل هذا الخط ؟ أنكر نسبة التحصينات إليه ، معللا ذلك بأن التسمية بدعة صحفية ، وليست تسمية رسمية ! . انظر : يشعيا هو بن وآخرين : التقصير (المحدال) ص ١١٩ - ١٢٠ .

٢ يعرف هذا المشروع بـ (مبادرة روجرز) ، و (روجرز) هذا هو وزير الخارجية الأمريكية في حكومة الرئيس (جونسون) .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٩ ، و : د . ك . باليت : العودة إلى سيناء - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة ص ١٣ - ١٨ .

٤ انظر : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ١٨ - ٢٣ .

٥ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٩ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ، ص ٢٣ - ٢٦ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٥٥ .

وقد تابعت الأطراف العربية استعداداتها للحرب ، كما تتالت الاجتماعات بين القيادتين : المصرية ، والسورية ؛ بهدف استكمال الإعداد والتنسيق ، حيث عقد في ١٢ آب (أغسطس) عام ١٩٧٣ م - ١٤ رجب ١٣٩٣ هـ ، اجتماع سري مهم بين القادة العسكريين : المصريين ، والسوريين في (الإسكندرية) ؛ لوضع اللمسات النهائية على الخطة (١) ، وفي ٣ تشرين الأول (أكتوبر) - ٧ رمضان ، تم في (دمشق) تحديد الساعة (٢,٠٥) من بعد ظهر يوم ٦ تشرين الأول (أكتوبر) - ١٠ رمضان ، لبدء الهجوم على الجبهتين : المصرية ، والسورية ، وكان على الجيش المصري عبور (قناة السويس) ، وتحرير جزء من (سيناء) ، في حين كان على الجيش السوري تحرير (الجولان) أو بعضها ، الأمر الذي سيثبت فشل نظرية (الأمن الإسرائيلي) ، ويؤكد استحالة تثبيت الأمر الواقع (٢) .

ولقد اتخذت القيادتان : المصرية والسورية ، مجموعة إجراءات لضمان تحقيق المفاجأة على شتى المستويات ، وبالفعل كانت المفاجأة شبه كاملة ، إذ لم تكتشف الاستخبارات الإسرائيلية ، حقيقة الوضع إلا في صباح ٦ تشرين الأول (أكتوبر) - ١٠ رمضان ، وكان ذلك اليوم هو (عيد الغفران - Yom Kippur) (٣) اليهودي ، الذي تقل فيه الحركة واليقظة

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٩ .

٢ انرظ : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠٩ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ٦٣ - ٦٤ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ١٦٧ .

٣ عيد الغفران : بالعبرية (يوم كيبور) ، وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق ، ويعتبر أقدس يوم في السنة ، ويطلق عليه (سبت الاسبات) ، وكان كبير الكهنة في - الماضي - يذهب إلى (قدس الأقداس) في (الهيكل) ، ويتفوه باسم إلههم (يهوه) ، الذي يحرم نطقه تماماً ، إلا في هذه المناسبة ، ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبيل غروب شمس اليوم التاسع من تشري (أول الأشهر اليهودية) ، ويستمر إلى مابعد غروب شمس اليوم التالي ، ويصوم اليهود خلال هذا اليوم ليلا ونهاراً ، ولايقومون بأي عمل آخر سوى التعبد ، وقد شاءت إرادة الباري - سبحانه

الأمنية في إسرائيل (١) .

وفي الوقت المحدد بدأ الهجوم على الجبهتين ، حيث تمكنت القوات المصرية على جبهة (سيناء) في ٦ - ٧ تشرين الأول (أكتوبر) = ١٠ - ١١ رمضان من اجتياز القناة، والسيطرة على معظم أجزاء (خط بارليف) الحصين (٢)، ولكن على الرغم من تلك الانتصارات الكبيرة الباكرة ، فقد تمكنت قوة إسرائيلية صغيرة تابعة لقوة القائد الإسرائيلي (إيريل شارون) (٣) ، في ١٥ - ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) = ٢٩ - ٢٠ رمضان ، من الاندفاع بين الجيشين المصريين : الثاني ، والثالث ، وعبور القناة ، حيث أقامت

وتعالى - أن يحمل يومهم المقدس هذا ذكرى لاتمحى ، ألا وهي هزيمتهم في (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٨ .

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٦٥ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ١٥٤ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ٦٥ - ٧٠ .

٣ إيريل شارون : (١٩٢٨ م - = ١٣٤٧ هـ -) عسكري وسياسي إسرائيلي ، وعضو بارز في تحالف (ليكود) الصهيوني ، اشترك في نشاط (الهاجاناه) ، ثم في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وفي عام ١٩٥٣ م - ١٣٧٣ هـ ، قاد أول حملة رسمية سرية إلى قرية (قبية) العربية ، حيث دكها على من فيها ، وقد اشترك في (حرب العدوان الثلاثي) عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ ، ثم في (حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م ١٣٨٧ هـ ، وبعد انهيار (خط بارليف) ، في (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، قام بـ (عملية ثغرة الدفرسوار) ، التي أدت إلى إحتلال أجزاء من الضفة الغربية (لقناة السويس) . استقال من الجيش نظراً لرغبته في ترشيح نفسه لعضوية (الكنيست) ، عن (كتلة ليكود) . عين وزيراً للدفاع بعد وصول (بيجن) إلى الحكم ، عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ ، حيث قاد (الجيش الإسرائيلي) ، في (حرب لبنان) ، عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، وبعد افتضاح أمره في مجزرة مخيمي (صبرا وشاتيلا) الفلسطينيين في لبنان ، اضطر إلى الاستقالة من منصبة ، وقد اعترف - فيما بعد - بمسؤوليته عن تلك المجزرة ، ولكنه عاد ١٩٨٤ م - ١٤٠٥ هـ وزيراً للتجارة والصناعة في (حكومة بيريز)، ثم وزيراً للإسكان في (حكومة شامير) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٣ .

رأس جسر صغير، على ضفتها الغربية في ثغرة (الدفرسوار) (١) .

أما على جبهة (الجولان)، فقد تمكنت القوات السورية من التقدم في مطلع الحرب إلى عمق الهضبة (٢) ، قبل أن يشن الإسرائيليون هجوماً مضاداً مركزاً في ٨ - ٩ تشرين الأول (أكتوبر) = ١٢ - ١٣ رمضان ، الأمر الذي اضطر القوات السورية إلى الانسحاب من العديد من المناطق التي كانت قد تقدمت إليها (٣) ! .

وفي ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) - ٢٦ رمضان ، أصدر (مجلس الأمن الدولي) القرار رقم (٣٣٨) (٤)، الملحق بالقرار رقم (٢٤٢) - الصادر بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة = حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م = ١٣٨٧ هـ - لوقف إطلاق النار (٥) ، غير أن الإسرائيليين - كعادتهم - لم يعبأوا بهذا القرار ، على الجبهة المصرية بالذات ، حيث تابعوا تقدمهم نحو مدينة (السويس) ؛ بهدف تطويق الجيش الثالث المصري ، وقطع خطوط إمداده ، وتحقيق نصر يعيد التوازن ، بعد النصر الذي حققته القوات المصرية بعبور القناة (٦) ، ليصدر في اليوم التالي ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) - ٢٧ رمضان ، القرار الثاني لوقف إطلاق النار (٧) ، دون أن يتمكن الإسرائيليون من دخول (السويس) ، بعد معركة باسلة خاضتها - بالتعاون مع أبناء المدينة - القوات المصرية (٨) ، وفي ٢٧

---

١ انظر : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ٨ و ١١٤ - ١٢٢ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ٨٢ - ٨٨ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٣١٤ - ٣١٩ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ٩ و٨٨ - ٩٢ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٢٥٩ و٣١٩ - ٣٢١ .

٤ لمعرفة نص هذا القرار . انظر : د/ سالم انكسوان : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٢٧ .

٥ انظر : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٦ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ١٣٤ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٣٨٨ .

٧ انظر : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ١٣٤ .

٨ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٣٠٩ - ٣١٣ .

تشرين الأول (أكتوبر) - ١ شوال ، اتخذ (مجلس الأمن الدولـــي) قراراً بتشكيل قوة دولية ، لفرض وقف إطلاق النار على جبهتي القتال (١)!.

ولقد أدت هذه الحرب إلى تدهور المعنويات داخل (٢) إسرائيل (٣) ،

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٠ ، و : د . باليت : العودة إلى سيناء ص ١٣٥ .

٢ من الامثلة على انهيار المعنويات بين صفوف الشعب الإسرائيلي بعد (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٣٧٣ م ، ماجاء في (التلفزيون الإسرائيلي) ، حيث عرض في أوائل آذار (مارس) عام ١٩٧٤ م - صفر ١٣٩٤ هـ ندوة شارك فيها مجموعة من طلاب (المدرسة الثانوية) ، في (إيلات) ، مع عدد من الكتاب الإسرائيليين ، قدم خلالها بعض الطلاب أسئلة واستفسارات أثارت الرعب في قلوب الصحفيين الإسرائيليين ؛ بسبب ماعبرت عنه من شك في أهم المرتكزات الصهيونية ، ومن أهم تلك الأسئلة :

- هل يوجد لمبررات الحق التاريخي أية قيمة ، أم هي حيلة سياسية ؟ .

- لقد بنى الشعب الإسرائيلي دولته ، على أساس الرابطة التاريخية مع المكان ، ولكن هناك أماكن أخرى في البلاد مثل (إيلات) ، احتلت وبنيت على الرغم من عدم وجود أية رابطة تاريخية معها ، فما هي مبررات ذلك ؟ .

- هل حقنا الادبي النابع من محاولة القضاء علينا في (الحرب العالمية الثانية) يعطينا الحق في إقامة دولة مستقلة ؟ .

- إن حقنا التاريخي يتناقض مع التطلعات القومية الفلسطينية ، كيف يمكن حل هذه القضية في نظركم ؟ .

- ماهو حقنا التاريخي في منطقة الساحل ، التي لم يسكنها اليهود في التاريخ القديم ؟ .

- إذا كان لنا الحق في العيش في الدولة لاننا ولدنا فيها ، فالعرب ولدوا فيها - أيضاً - .

- الطريق الوحيد للسلام هو إعادة المناطق المحتلة للعرب ، فقد أثبتوا أنهم لن يتنازلوا عنها .

- مثلما نحن نظمنا حركات سرية ضد الحكم البريطاني ، هكذا يريد العرب تنظيم حركات تمرد سرية ضدنا ، من هذه الناحية الشعبان متشابهان ، ولانستطيع اتهامهم . انظر : عادل توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ١٤٠ - ١٤١ .

وإذا كان كثير من أولئك الطلاب يتشككون في المسلمات الصهيونية ، فإن آخرين منهم أخذوا يتشككون في مستقبل الدولة الإسرائيلية نفسها ، حيث يقول أحد الطلاب :

« إنني لا أؤمن بقيام إسرائيل ، ننتصر مرة ، اثنتين ، ثلاث ... ، وفي المرة الأخيره لايأتي الانتصار حينئذ ينتهي كل شيء ، إنني أشعر أن هذه الدولة تقف على عتبة الفناء ، وليس هناك حل » : توفيق عطارى : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ١٤١ .

٣ لمزيد من المعلومات حول الإنهيار الذي أصاب (الصهيونية) خلال هذه الحرب . انظر : يشعيا هوبن وآخرين : التقصير (المحدال) .

ودحض نظرية (الأمن الإسرائيلي) ، ونظرية (الحدود الآمنة) ، وإسقاط نظرية (التفوق الإسرائيلي) ، ونظرية (عجز الجندي العربي) ، عن استخدام الأسلحة المتطورة (١) ، ولكن على الرغم من كل ذلك ، فقد نشطت إسرائيل في محاولة لاستيعاب نتائج هذه الحرب ، وتوظيفها لمصلحتها سياسياً ، عن طريق ماعرف - فيما بعد - بـ (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - المعاهدة المصرية الإسرائيلية :

في مساء السبت ، ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ م - ٨ ذي الحجة ١٣٩٧ هـ شق الرئيس المصري (أنور السادات) (٢) الاجماع العربي في موقفه الرافض لـ (السلام) - آنذاك - (٣) وقام بزيارة

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٠١ ، و : د ٠ باليت : العودة إلى سيناء ص ١٥٤ - ١٥٥ ، و : حمدي الكنيسي : الطوفان ص ٥٦٤ - ٥٨٩، و : د/ نظام محمود بركات : النخبة الحاكمة في إسرائيل ص ٢٩٧، و : ناهض منير الريس : رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني ص ٤٦ - ٥٠ ، و : عادل توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ١٣٠ - ١٤٥ ، و : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ١٤٥ - ١٥٠ .

٢ أنور السادات : (١٩١٨ - ١٩٨٠ م = ١٣٣٦ - ١٤٠٠ هـ) سياسي وعسكري مصري ، تلقى تعليمه في (القاهرة) ، والتحق بـ (الكلية الحربية) ، عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ ٠ اشترك في ثورة عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، وتقلب في عدة مناصب ، حتى اختير بعد وفاة (جمال عبدالناصر) - رئيساً للجمهورية عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ٠ قاد - مع سوريا - (حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ م ضد إسرائيل ، وانتصر فيها ، ولكن هذا النصر تضاءل سياسياً بعد زيارته لإسرائيل عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ، وتوقيع المعاهدة معها عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ - كما ذكرنا أعلاه - ٠ قام في عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ بإجراءات مشددة ضد المعارضة ، خاصة (الإخوان المسلمين)، فقتل في أثناء (العرض العسكري في احتفالات نصر أكتوبر) في (القاهرة) ! ٠ انظر : الموسوعة السياسية ص ٩٢ .

٣ راجع : (الموقف العربي من السلام) ج ٤ ص ٢٩١.

لإسرائيل ، عازماً على إقناع زعمائها برغبتة الخالصة في (السلام) (١) ! .

فعملت إسرائيل ، بزعامة رئيس وزرائها (مناحيم بيجن) (٢) ، على

---

١ انظر : قسم الدراسات في منشورات فلسطين المحتلة : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٣ .

٢ مناحيم بيجن : (١٩١٣م - ١٩٩٢م = ١٣٣١ هـ - ١٤١٢هـ) زعيم إرهابي صهيوني ، ولد في بولندا وتخرج في كلية الحقوق، بـ (جامعة وارسو) ، ثم انضم إلى منظمة (بيتار) ، عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٦ هـ ، وقد اعتقلته السلطات السوفيتية، عام ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ ، بتهمة التجسس لحساب بريطانيا ، ثم أطلقت سراحه بعد عام ، وانضم إلى الجيش البولندي، وعند وصوله إلى (فلسطين) ، عام ١٩٤٢م - ١٣٦١ هـ ، تولى قيادة فرع منظمة (بيتار) هناك ، وفي أواخر عام ١٩٤٣م - ١٣٦٢ هـ تولى قيادة (الأرجون) ، التي اشتهرت بمذابحها ، ضد المدنيين الفلسطينيين ، خاصة (دير ياسين) ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ . كما نفذ عملية نسف (فندق الملك داود) ، مقر حكومة الانتداب البريطانية . وبعد قيام دولة إسرائيل ، أسس حزب (حيروت) المتطرف ، وساهم في تكوين كتلة (جحال) ، مع (حزب الأحرار) ، عام ١٩٦٥م - ١٣٨٥ هـ ، ثم جماعة (ليكود) ، عام ١٩٧٣ - ١٣٩٣ هـ . وقبل (حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، شغل منصب وزير دولة في حكومة (جولدا مائير) ، ولكنه مالبث أن انسحب مع كتلته من الوزارة ، عقب قبول مبادرة (روجرز) ، عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ، وبعد هزيمة إسرائيل في حرب (رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣م، استغل الفرصة في حملاته ضد (الحكومة العمالية) داخل (الكنيست) ، حتى وصل إلى سدة الحكم ، في انتخابات عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ . وقد نجح في توقيع (اتفاقيات معسكر داود - كامب ديفيد) ، مع الرئيس المصري (أنور السادات)، عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ بمباركة الرئيس الأمريكي - السابق - (كارتر) - وعلى الرغم من كل التنازلات التي قدمها (السادات) ، فإن (بيجن) لم يتراجع خطوة واحدة عن مواقفه ؛ نظراً لتعصبه الصهيوني ، وتزمته الديني ، وتمسكه بـ (إسرائيل الكبرى) . وقد منح (بيجن) (جائزة نوبل للسلام) ، مناصفة مع (السادات) ، وسط احتجاج عالمي . وفي عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، قامت القوات الإسرائيلية بغزو لبنان ، كما قامت - بالتعاون مع المليشيات النصرانية الكتائبية اللبنانية - بمذبحة مخيمي (صبرا وشاتيلا) الفلسطينيين ، ونظراً للإدانة العالمية لهذه الجرائم الصهيونية، إضافة إلى خسائر الجيش الإسرائيلي الفادحة في الأموال والأرواح ، أصيب (بيجن) بمرض نفسي ، إضافة إلى أمراضه العضوية السابقة ، مما حمله علـى التنازل عـن الحكـم ، لنائبه (إسحاق شامير) . ولـ (بيجن) مؤلفات كثيرة أهمها (الثورة) ، الذي صدر عام ١٩٦٤م - ١٣٨٤ هـ . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١١٥ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٥٠ - ٦٥٢ .

استغلال هذه الفرصة - التي لم تكن تحلم بها - (١) ، وذلك بعقد معاهدة مع مصر، بزعامة رئيسها (أنور السادات) ، وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية ، بزعامة رئيسها (جيمي كارتر) (٢) ، حيث تم التوقيع على (اتفاقيات كامب ديفيد - معسكر داود) ، في ١٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٨ م - ١٥ شوال ١٣٩٨ هـ (٣) ثم التوقيع النهائي على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، في ٢٦ آذار (مارس) عام ١٩٧٩م - ٢٨ ربيع الآخر

---

١ انظر : موشى ديان : أنا وكامب ديفيد ص ٨٣ - ٨٤ ، و : عيزر وايزمن : الحرب من أجل السلام ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

٢ جيمي كارتر : (١٩٢٤ م -   = ١٣٤٢ هـ -   ) الرئيس (التاسع والثلاثون) للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في (ولاية جورجيا) ، وتخرج في (الأكاديمية البحرية) ، وعمل في (سلاح البحرية) ، حتى عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢ هـ ، ثم امتهن الزراعة ، وانتخب شيخاً في (مجلس الشيوخ) عن (ولاية جورجيا) ، فيما بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٦م = ١٣٨٢ - ١٣٨٦ هـ ، وأصبح حاكماً لـ (ولاية جورجيا) ، فيما بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٦م = ١٣٩٠ - ١٣٩٦ هـ ، رشح نفسه للرئاسة ، عن (الحزب الديموقراطي) ، على الرغم من أنه شخصية مغمورة ، على الصعيد القومي الأمريكي ، ففاز في الترشيح ، وعندما خاض معركة الرئاسة عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ ، ضد مرشح (الحزب الجمهوري) الرئيس (جيرالدفورد) ، استطاع الفوز نتيجة اجتذابه تأييد نقابات العمال ، والأقليات ، ولاسيما اليهود ، نظراً لمواقفه الغالية، في تأييد إسرائيل ، بعد أن عمل الصهاينة على استغلال اتجاهه التوراتي من جهة ، وإقناعه بأن إسرائيل إمتداد للنفوذ الأمريكي في منطقة (المشرق العربي) الغنية بالنفط ، ولذلك حاول خدمة إسرائيل في قضية (السلام) مع مصر - كما ذكرنا أعلاه - ، هزم (كارتر) أمام (رونالد ريجان) ، مرشح (الحزب الجمهوري) ، بسبب عجزه عن تحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في (السفارة الأمريكية) ، في (طهران - إيران) عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٢ - ٢٣ .

٣ هناك خلافات بين اليهود حول مسألة (التنازل عن الاراضي المحتلة) ، ومع ذلك ، فقد يعمد اليهود - استثناءاً - إلى التنازل عن بعض الاراضي صلحاً ، إذا كان ذلك يحقق لهم أضعاف أضعاف الاحتفاظ بها ، كما حصل في التنازل عن (سيناء).
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (صعوبة التنازل عن أي أرض مهمة) ج ٤ ص ٣٠١.

الآخــر ١٣٩٩ هـ (١) ! .

وتقضي تلك المعاهدة (٢) بمايأتي :

١ - الاعتراف المتبادل بين الطرفين : المصري ، والإسرائيلي ! .

٢ - إقامة العلاقات بين الطرفين ، في كافة المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ! .

٣ - انسحاب (٣) إسرائيل من سيناء بعد (خمس سنوات) من توقيع المعاهده ، وإرجاعها إلى مصر ! .

وبذلك تحول نصر العرب العسكري ، الذي حققوه من خلال هذه الحرب (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حـرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م - والتي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - إلى هزيمة سياسية ، ذلك أن «القيادة الإسرائيلية استطاعت أن تستوعب الهزيمة ، وأن تتسلل وتحيلها إلى نصر سياسي ، يربط بين نصر ١٩٦٧م [١٣٨٧ هـ] ، وهزيمة ١٩٧٣م [١٣٩٣ هـ]، والخلاصة أن مالم تستطع أن تحققه منتصرة ، حققته وهي

---

١ انظر : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ٢٩٧ ، و : محمد خضر الرفاعي : اتفاقيات السلم المصرية الإسرائيلية في نظر القانون الدولي ص ٧ .

٢ لقد تعرضت (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، لمسألة إقامة (الحكم الإداري الذاتي) ، للفلسطينيين في (الضفة الغربية وقطاع غزة) ، ولم نتعرض نحن لذلك ؛ لأنه لم يتم ، ولأن العرب - عموماً - والفلسطينيين - على وجه الخصوص - قد رفضوا تلك المعاهده برمتها . انظر : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ٢٥١ - ٢٩٤ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٧٥ - ٨١ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٧ .

٣ راجع : نص (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، في الملحق رقم (١٣) ج ٤ ص ٤٨٠ .

و : لمعرفة ملاحق تلك المعاهدة والرسائل المتبادلة والوثائق الملحقة . انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية-بيروت : المعاهدة المصرية الإسرائيلية ص ١٠ - ٥٦ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : اتفاقيات كامب ديفيد ص ٢٩٤ ، و : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ٣٢٩ - ٣٤٤ ، و : محمد الرفاعي : اتفاقيات السلم المصرية الإسرائيلية في نظر القانون الدولي ص ١٥٣ - ١٩٥ .

مهزومة» (١) .

أما عن عودة (سيناء) ، فقد عادت بالفعل إلى السيادة المصرية ، منذ عام ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ ، ولكنها عودة مقيدة بمناطق كثيرة منزوعة السلاح ، إضافة إلى تمسك إسرائيل بمنطقة (طابا) ، التي شكلت نزاعاً مستمراً ، حسم - في النهاية - لصالح مصر ، من قِبَل (لجنة التحكيم الدولية) ، في (جنيف) في ١٧ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م (٢) .

إلا أن اليهود حتى ولو وقعوا (معاهدة سلام) ، فلا أمان لهم ، حيث يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي (بيجن) - صاحب المعاهدة - :

« لن يكون سلام لشعب إسرائيل ، ولا في أرض إسرائيل ، ولن يكون هناك سلام للعرب - أيضاً - مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة الصلح » (٣) ! .

وجاء في مقال (المنظمة الصهيونية العالمية) ، في (القدس) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

« استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية ، ولكن اتفاقيات كامب ديفيد، تحول - الآن - بيننا وبين ذلك ... ، لقد حرمنا من البترول وعائداته واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال ، ويتحتم علينا - الآن - استرجاع الوضع الذي كان سائداً في سيناء ، قبل زيارة السادات المشؤومة، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه ... ، ومن السهل أن نجعلها تعود خلال (٢٤ ساعة) ، إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب

---

١ د/ حامد عبدالله ربيع : تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٧ .

٢ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٠٢، في ١٧ صفر عام ١٤٠٩هـ - ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م ،ص١.

٣ د/ محمد معروف الدواليبي : الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية ص ٣٣ .

[حزيران] يونيه عام ١٩٦٧م [صفر ١٣٨٧ هـ] » (١) !.

ومع كل تلك السلبيات ، فما هو الثمن الذي دفعه العرب ، من أجل هذا الصلح المزيف ؟

إن الثمن الذي دفعه العرب ، من جراء هذا الصلح بين مصر وإسرائيل غال، ويتمثل فيما يأتي :

١ - ارتكاب محظور شرعي ، في مصالحة اليهود المعتدين (٢) .

٢ - إضفاء الشرعية القانونية ، على الوجود الإسرائيلي الصهيوني اليهودي في (فلسطين) العربية الإسلامية .

٣ - التمكين للصهيونية في مصر ، في جميع المجالات : السياسية ، والاقتصادية، والثقافية ، وغيرها (٣) ، وهو مايعرف بـ

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦١ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الحكم الشرعي في الصلح مع اليهود) ج ٤ ص ٣١٦.

٣ عقدت ندوة في (جامعة تل أبيب) ، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٠ م - ١٢ صفر ١٤٠١ هـ ، حول (دعم علاقة السلام بين مصر وإسرائيل) ، وقد شارك فيها من الجانب المصري : الدكتور (مصطفى خليل) رئيس الوزراء المصري، والدكتور (بطرس غالي) وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية ، ومن الجانب الإسرائيلي : الدكتور (حاييم بن شاهار) معيد في (جامعة تل أبيب) ، والدكتور (شيمون شامير) أستاذ تاريخ الشرق الأوسط ، والدكتور (دافيد فيتال) أستاذ العلوم السياسية ، والدكتور (تفي يافوت) أستاذ التاريخ ، والدكتور (يوران دينشتاين) أستاذ الادب العربي ، والدكتور (ساسون سومينح) أستاذ الادب العربي . انظر : زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٥ .

وكان مما جاء في هذه الندوة قول الدكتور (حاييم بن شاهار) :

« لقد أصبت بخيبة أمل عندما زرت مصر ، فلم أجد كتاباً واحداً عن تاريخ اليهود ، وحضارتهم ، وثقافتهم ، بينما وجدت مئات الكتب التي تحرض المصريين ضد اليهود ، مستندة إلى ماورد في القرآن من اتهامات ... ضد اليهود ، وقد زاد من خيبة أملي أن هذه الكتب من تأليف أناس ، تعرف حكومة مصر ، أنهم من المتطرفين المسلمين ، الذين يكرهون إسرائيل ، ومع ذلك فإنها لم تفعل شيئاً ، لايقافهم عند حدهم ، وتمنع كتبهم ، التي لاتسهم في زيادة التفاهم بين الشعوب » ! . زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٥ - ٩٦ .

(التطبيع) (١) ! .

٤ - تخلي مصر - في أحلك الظروف - عن أمتها العربية الإسلامية (٢) ، وهذا ماتسعى إليه إسرائيل ، حيث أوضح الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) ذلك،بقوله :

« إن بيجن ، كان يحمل منذ البداية فكرة واحدة فقط ، وهي صنع سلام منفرد مع مصر ؛ ليتمكن من شن الحرب الحاسمة ضد الفلسطينيين ، وأنه لم يفكر مطلقاً في تقديم أي تنازل ، مهما صغر عن مناطق الضفة الغربية وقطاع غزه » (٣) ! .

وعلى إثر هذه المعاهدة - الاستسلامية - (٤) ، قطعت أكثر

وقد رد الدكتور (بطرس غالي) رداً ذكياً ، لولا التجني الخطير الذي اتهم فيه (الاخوان المسلمين) بـ (التطرف) - وليس غريباً على كافر مثله ، حيث يقول :

« أود أن أعترف بأننا فشلنا في أن نحضر معنا غيرنا من الادباء والمثقفين المصريين ؛ لأن جميع الذين طلبنا إليهم مشاركتنا في هذه الندوة ، رفضوا المجيء معنا ، كما أحب أن أشير إلى أن المتطرفين المسلمين الذين نتحدث عن وجودهم في مصر ، لاتخلو إسرائيل من وجود أمثالهم فيها ، فكما أن لديكم غوش أمونيم ، فإن عندنا - أيضاً - الإخوان المسلمين » ! : زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٨ .

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : غسان حمدان : التطبيع-إستراتيجية الاختراق الصهيوني ص ٨٧ - ١٧٠ .

٢ يقول (عزرا وايزمن) وزير الدفاع الإسرائيلي عن موقف مصر ، بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، المعروف بـ (عملية الليطاني) عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ :

« لقد وقفت على مدى الجدية التي توليها مصر (لمسيرة السلام) ، من خلال موقفها من عملية الجيش الإسرائيلي في لبنان ، التي تعتبر أكبر عملية تقوم بها (اسرائيل) ، منذ حرب تشرين [أكتوبر عام ١٩٧٣ م - رمضان ١٣٩٣ هـ] . صحيح أن مصر لم تصفق للعملية ، ولكنها لم تندد بـ (إسرائيل) ، مثلما كانت تفعل في السابق ، والتزمت جانب الصمت ، وذلك لأول مرة منذ (٣٠ عاماً) ! : الحرب من أجل السلام ص ٢٦٧ .

٣ د/ نافع الحسن : الإعلام الصهيوني ص ٤٢ ، نقلا عن : جريدة (عل همشمار) - الإسرائيلية - في ١٩٨٤/٣/٢٦م .

٤ ليس هذا مجال لتقويم تلك المعاهدة ، ولكن حسبنا ، أن نقول : إنها معاهدة باطلة دينياً وسياسياً . ، و : لمعرفة شيء من ذلك ، انظر : د/ حامد ربيع : اتفاقيات كامب ديفيد ، و :-

الدول العربية (١) علاقاتها السياسية مع مصر ؛ بناءاً على قرار (مؤتمر القمة العربي الحادي عشر) المعقود في (بغداد - العراق) عام ١٩٨٧م - ١٣٩٨ هـ ، حيث عزلت (مصر) ، الدولة القوية ، صاحبة المجهود السخي في الجهاد ضد (الصهيونية) عن شقيقاتها (الدول العربية الأخرى) ، وبذلك تأتى لإسرائيل العربدة في المنطقة العربية ، وهذا ماتهدف إليه (الصهيونية) ، من تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي ! .

ولكن الشيء الإيجابي ، في موضوع ارتباط مصر بأمتها العربية الإسلامية، أنه مهما استمرت هذه المعاهدة ، فإنه استمرار ضد التيار ، حيث رأينا مصر الجديدة - بعد مقتل صاحب المعاهدة (أنور السادات)، عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ - وقد بدأت تسير في خط موال لـ (العرب) ، حتى جاء اليوم الذي أعادت فيه جميع الدول العربية علاقاتها مع مصر من جديد ، بناءاً على قرار (مؤتمر القمة العربي الرابع عشر) ، المعقود في (بغداد - العراق) ، عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨ هـ .

وهذا التكامل العربي لاينقصه إلا اعتماد (المنهج الإسلامي) (٢) ، طريقاً للخلاص ، من جميع مشكلات الحياة ، ولاسيما - في موضوعنا - (الصراع المزمن بين العرب واليهود) ، مما يؤدي - بإذن الله تعالى - إلى

اتفاقيات السلم المصرية الإسرائيلية في نظر القانون الدولي .

١ لقد وقفت أغلبية الدول العربية من (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) موقفاً معارضاً لجميع محتوياتها • انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المعاهدة المصرية الإسرائيلية ص ٥٧ - ١٤٨ ، و : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ٩١ - ١٠٤ و٢٠٥ - ٢٤٨ .

و : لمعرفة الموقف الشعبي المصري من (التطبيع) ، الذي هو نتاج (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) . انظر : غسان حمدان : التطبيع ص ١٩٣ - ٢٣٠ .

٢ راجع : (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ج ٤ ص ٣٨١.

التحرير الكامل، لجميع الأراضي العربية الإسلامية المحتلة .

هـ - دعم الحركات الانفصالية في بعض الدول العربية :

ذكرنا - قبل قليل - أن إسرائيل قد تدخلت - فعلياً - في (الشؤون الداخلية للدول الإسلامية) (١) ، وكذلك كان الوضع - أيضاً - في الدول العربية، على مايأتي :

١ - جمهورية لبنان الجنوبي :

لقد دفعت إسرائيل عميلها ، الرائد اللبناني النصراني المنشق (سعد حداد) (٢) ، ليعلن في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) ، عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ ، عن قيام دولة نصرانية ، على الشريط الحدودي اللبناني، مع (فلسطين) المحتلة ، تحت مسمى (جمهورية لبنان الجنوبي) ، لتشكل حزاماً أمنياً لدولة (إسرائيل) ! .

وكان (غزو لبنان) - هذا - قد أعد برنامجه في الجدول الزمني ، للبلدان التي ستضم لإسرائيل ، منذ قيامها ؛ فقد أدلى الزعيم الصهيوني (بن جوريون) - وهو أول رئيس لوزراء دولة إسرائيل بعد قيامها ، عام ١٩٤٨م = ١٣٦٧ هـ - في المؤتمر الذي عقده (المجلس العالمي لعمال صهيون) ، في (زيورخ - سويسرا)، عام ١٩٣٧م - ١٣٥٦ هـ بالتصريح الآتي :

«لبنان هو الحليف الطبيعي لأرض إسرائيل اليهودية ، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيراً مشابهاً لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد ، مع فارق واحد هو أنه ليس بإمكان مسيحيي لبنان التزايد بواسطة

---

١ راجع : (التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية) ص ٤٣٩.

٢ سعد حداد : لم أقف له على ترجمة .

الهجرة الآتية من الخارج ... ، سيقوم جوار لبنان ، للدولة اليهودية ، حليفاً مخلصاً ، من اليوم الذي ستتأسس فيه ، وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع - عبر الحدود الشمالية - في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية ، وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا ، وبركتهم ؛ لأنهم بحاجة إلينا» (١) !.

وكتب - أيضاً - في يومياته : يوم ٢١ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ١٢ رجب ١٣٦٧ هـ ، مايأتي :

« نقطة الضعف في التآلف العربي ، هي لبنان ، فالسيادة الإسلامية فيها شيء مصطنع ، ويمكن بسهولة قلبها رأساً على عقب ، وينبغي إقامة حكومة مسيحية في هذا البلد ، وتكون حدودها الجنوبية هي نهر الليطاني ، وسنوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة » (٢) !.

وفي ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٥٤ م - ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ كان الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يتناقش مع الزعيم الصهيوني (موشى شاريت) (٣) - وكان وزيراً للخارجية الإسرائيلية

---

١ محمد بن عبدالغني النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣١٢ - ٣١٣ .

٢ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٥٨ .

٣ موشى شاريت : (١٨٩٤ - ١٩٦٥ م = ١٣١١ - ١٣٨٥ هـ) زعيم صهيوني ، وسياسي إسرائيلي ، ولد في روسيا ، وهاجر إلى (فلسطين) ، ولكنه سرعان ماعاد بسبب الظروف القاسية التي لم يتحملها هناك إلا أنه عاد مع أسرته ، عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ ، واستقر في إحدى القرى الفلسطينية ، حيث تعلم (اللغة العربية) ، واكتسب خبرة بالتقاليد العربية ، وبعد أن أتم دراسته الثانوية ، ذهب إلى (استانبول) ، حيث درس (القانون) ، ثم تطوع في (الجيش التركي) ، عند اندلاع (الحرب العالمية الأولى) ، فلما انتهت الحرب ، عاد إلى (فلسطين) ، وانضم إلى (حزب اتحاد العمل) ، وفي عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ذهب إلى لندن ، حيث التحق بكلية الاقتصاد طالباً ، وهناك مارس نشاطه الصهيوني من خلال (الجمعيات الصهيونية) ، الموجودة في لندن ، ثم عمل - بعد ذلك - في صحيفة (دافار) - الصهيونية - ، وفي عام ١٩٣١ م - ١٣٥٠ هـ ،

آنذاك - و(موشى ديان) - وكان وزيراً للدفاع الإسرائيلي آنذاك - حول أفضل توقيت لتوسيع نطاق الحدود الإسرائيلية ، حيث تحدث (بن جوريون) عن (لبنان) ، قائلا :

« هذا الوقت المناسب لدفع لبنان ، أعني لدفع الموارنة في تلك الدولة، إلى إعلان دولة مسيحية » (١) ! .

فاعترض (شاريت) على هذا الرأي ، بقوله :

« إن المؤيدين لقضية الانفصال المسيحي ضعفاء ، ولن يجرؤوا على القيام بأي شيء » (٢) .

فغضب (بن جوريون) على (شاريت) لمعارضته ، واتهمه بالافتقار إلى الشجاعة وسعة الأفق ، حيث عاد في اليوم التالي ٢٧ شباط (فبراير) - ٢٣ جمادى الآخرة ، لفتح الموضوع بخطاب طويل ، جاء فيه :

« إنهم [أي المارونيين] يمثلون الأغلبية في لبنان القديم ، وهذه الأغلبية، تختلف من ناحية الثقافة ، والعادات ، والتقاليد ، عن سكان بقية الدول الأعضاء ، في جامعة الدول العربية ، وحتى في لبنان بحدودة الواسعة الحالية - كان أكبر خطأ ارتكبته فرنسا ، توسيع نطاق الحدود

عين أميناً للدائرة السياسية بـ (الوكالة اليهودية) ، وظل في ذلك المنصب، حتى إنشاء (دولة إسرائيل) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وعندما أصبح وزيراً للخارجية الإسرائيلية ، غير اسمه من (شيرتوك) إلى (شاريت) - وقد تولى رئاسة الوزارة الإسرائيلية ، لفترة محدودة عندما تنحى (بن جوريون) ، وعندما عاد (بن جوريون) عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ ، عاد (شاريت) إلى وزارة الخارجية ، حتى اضطر إلى الاستقالة بسبب ؛ (فضيحة لافون) • وكان آخر منصب تولاه (شاريت) هو رئاسة المجلس التنفيذي لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ! • انظر : أفريم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤٤٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٣ - ٢٢٤

١ محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣١٣ .

٢ المرجع السابق ج ١ ص ٣١٣ .

اللبنانية - لايتمتع المسلمون بحرية أن يفعلوا مايشاؤون ، حتى إذا كانوا يشكلون الأكثرية هناك - . وإني لست واثقاً بأي حال من الأحوال ، من أنهم يشكلون أغلبية السكان - ، ويرجع عدم تمتعهم بالحرية ، إلى خوفهم من المسيحيين ، ولهذه الأسباب تصبح إقامة دولة مسيحية هناك أمراً طبيعياً ، فإن لها جذوراً تاريخية ، كما أنها ستتمتع بتأييد دوائر واسعة في العالم المسيحي : الكاثوليكي والبروتستانتي . وفي الأحوال العادية ، يكاد تحقيق ذلك يكون أمراً مستحيلا ، وذلك بسبب افتقار المسيحيين أساساً إلى الشجاعة وروح المبادرة ، ولكن عندما تسود الفوضى ، أو القلاقل، أو الحرب الأهلية ، تتخذ الأمور شكلا آخر ، حتى يعلن الضعيف نفسه بطلا » (١) ! .

وقد أخذ (ديان) ذلك المشروع ، الذي خططه (بن جوريون) - في وقت مايزال فيه (سعد حداد) طفلا (٢) - وأدخل عليه بعض التعديلات ، ليظهر حسب الخطة التالية ، التي عرضها (شاريت) في يومياته : يوم ١ آيار (مايو) عام ١٩٥٥م - ٩ رمضان ١٣٧٤ هـ ، حيث يقول :

« في رأي ديان ، أن الشيء الوحيد الضروري ، هو إيجاد ضابط صغير، ويكفي أن يكون رائداً ، ونحاول إقناعه بأهدافنا ، فإن لم يقبل اشتريناه بالمال ، حتى يوافق على أن يعلن نفسه منقذاً للمارونيين في لبنان ، وعند ذاك يدخل الجيش الإسرائيلي أرض لبنان ، ويقيم نظاماً مسيحياً للحكم ، يعتمد على التحالف مع إسرائيل ، ثم تضم كل الأرض ،

---

١ المرجع السابق ج ١ ص ٣١٣ - ٣١٤

٢ انظر : رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ١٥٨ .

جنوبي الليطاني إلى إسرائيل »(١)، وهذا ما كان ، في شخص ذلك العميل اللبناني النصراني (حداد) ! .

٢ - حركة إقليم جنوبي السودان :

لقد دعمت إسرائيل (حركة إقليم جنوبي السودان) - الذي تسكنه أغلبية وثنية، وأقلية مسلمة ونصرانية - في محاولاتها منذ عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ، الانفصال بقيادة الفريق السوداني النصراني المنشق (جون قرنق) (٢) ، عن (جمهورية السودان) المسلمة (٣) ! .

ولم تقتصر إسرائيل في دعمها للحركات الانفصالية ، على (الوطن العربي)، وإنما شملت (العالم الإسلامي) ، كما ذكرنا ذلك - تفصيلا - قبل قليل (٤) ! .

كل هذه المحاولات الصهيونية ، إنما هي لتمزيق وحدة الوطن العربي

---

١ المرجع السابق ص ١٥٨ - ١٥٩ ، نقلا عن : يوميات موشى شاريت ، ١٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٥٥م ص ٩٩٦.

٢ جون قرنق : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : ج . هـ . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٣٩ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٣ ، و : د/ عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٤١ و ٥٩ ، و : د/ محمد ربيع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ٢٠ ، و : د/ عبدالله السلطان : البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٣٥ ، و : جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٢٠٩ ، في ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٤٠٩ هـ - ٣ شباط (فبراير) ١٩٨٩م ص ١ ، و : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٦٣٠٨ ، في ٨ جمادى الآخرة عام ١٤١٠ هـ - ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م ، ص ١ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٦٢ ، في ٢٦ رمضان عام ١٤١٠ هـ - ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٩٠م ص ٨ .

٤ راجع : (التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية) ص ٤٣٩.

الإسلامي ، عن طريق إقامة دويلات طائفية ، مجاورة لدولتهم (إسرائيل)، في (فلسطين) المحتلة ، كما سنرى في الفقرة التالية :

* محاولة إقامة الدويلات الطائفية :

تعلم (الصهيونية) - علم اليقين - أنه لايمكن لدولتها (إسرائيل) أن تبقى آمنة في (فلسطين) ، والدول العربية الإسلامية تحيط بها ، إحاطة السوار بالمعصم ، ولذلك يرى زعماؤها الصهاينة ، أنه لابد لتحقيق الأمن المفقود، من إقامة دويلات طائفية (غير إسلامية) ، تعزل (إسرائيل) في (فلسطين) المحتلة، عن (الدول الإسلامية) القائمة حالياً ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (ناحوم جولدمان) رئيس (المنظمة الصهيونية العالمية) ، في خطاب له ألقاه في (مؤتمر اليهود المثقفين) ، عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ :

« إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستقرار في الشرق الأوسط ، فعلينا أن نفسخ الشعوب المحيطة بها إلى أقليات متنافرة ، تلعب إسرائيل من خلالها دوراً طليعياً ، وذلك بتشجيع قيام دويلة علوية في سوريا ، ودويلة مارونية في لبنان ، ودويلة كردية في شمال العراق » (١) !.

وقد كشف الكاتب الهندي (ر . ك . كرانجيا) (٢) في كتابه (خنجر إسرائيل) ، الصادر عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٧ هـ ، عن مخطط صهيوني (٣) ، وضعه (الجيش الإسرائيلي) ، بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية -

---

١ محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيل ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣٢٩ .

٢ ر . ك . كرانجيا : لم أقف له على ترجمة .

٣ لقد كشف (كرانجيا) - أيضاً - في كتابه - المذكور أعلاه - عن المخطط الصهيوني لاحتلال الجزء المخصص للدول العربية في (فلسطين) - بناءاً على (قرار التقسيم) - ، وسيناء والجولان ، قبل تنفيذه بـ (عشرة أعوام) ، والذي تم خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ !.

فهل ننتظر حتى يتمكن الصهاينة من تنفيذ مخططهم الجديد ، في إقامة (إسرائيل الكبرى) ؟ !.

العدوان الثلاثي) عام ١٩٥٦م - ١٣٧٦ هـ ، عنوانه : (الأقليات العربية) ، جاء فيه :

«لتقويض الوحدة العربية ، وبث الخلافات الدينية بين العرب ، يجب اتخاذ الاجراءات منذ اللحظة الأولى ؛ لإنشاء دول جديدة في أراضي الأقطار العربية :

- دولة درزية (منطقة الصحراء وجبل تدمر) ، [جنوبي سوريا] .
- دولة شيعية ... (منطقة جبل عامل ونواحيها) ، [جنوبي لبنان] .
- دولة مارونية (جبال لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان) ، [وسط لبنان] .
- دولة علوية ؛اللاذقية حتى الحدود التركية) ، [غربي سوريا] .
- دولة كردية (شمالي العراق) .

وستوزع الأراضي العربية (بما في ذلك المنطقة الصحراوية) بين الدول الجديدة .

تبقى المناطق العربية التالية : دمشق ، جنوبي العراق ، مصر ، وسط العربية السعودية وجنوبها . ومن المرغوب فيه إنشاء ممرات غير عربية تشق طريقها عبر هذه المناطق العربية» (١) ! .

كما كشف (أوددينون) (٢) عن (استراتيجية إسرائيل ، في الثمانينات) - الميلادية - ، والتي تقوم على تفتيت الدول العربية ، إلى عدة دويلات على الأساس الطائفي والعرقي ؛ ليسهل على إسرائيل السيطرة

---

١ ر . ك . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦٠ - ٦١ .

٢ أوددينون : لم أقف له على ترجمة .

عليها (١) !.

وتفصيلا لهذين المخططين الصهيونيين - بل زيادة عليهما - جاء في مقال لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) في (القدس)، عام ١٩٨٢ م - ١٢٠٤ هـ ، مايأتي :

« الوضع الاقتصادي في مصر ، وطبيعة النظام الموجود بها ، وسياستها العربية، كل هذا سيؤدي إلى مجموعة ظروف تدفع بإسرائيل إلى التدخل ...، فمصر ؛ بسبب نزاعاتها الداخلية ، لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية ... ، لقد ماتت أسطورة مصر (زعيمة العالم العربي) ، وفقدت مصر (٥٠ ٪) من قدرتها ... ، وكبناء موحد أصبحت مصر جثة هامدة ، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار المجابهة المتزايدة والمتصاعدة ، بين المسلمين والمسيحيين بها . ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها إلى أقاليم جغرافية متباينة في التسعينات [الميلادية] ، على الجبهة الغربية ، فإذا ماتمت تجزئة مصر ، وإذا فقدت سلطاتها المركزية ، فلن تلبث بلدان مثل ليبيا والسودان ، وبلدان أخرى أبعد من ذلك ، أن يصيبها التحلل ، وتشكيل حكومة قبطية في مصر العليا ، واقامة كيانات صغيرة إقليمية ، هو مفتاح تطور تاريخي يؤخره حالياً اتفاق السلام ، ولكنه تطور آت ، لا محالة على الأجل الطويل . ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيداً من مشكلات الجبهة الغربية ، وهذا على عكس مايبدو في الظاهر ، وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم ... يوضح مايجب أن ينفذ في البلدان العربية، وتفتيت العراق وسوريا إلى مناطق ، تحدد على أساس عنصري أو ديني ، يجب أن يكون هدفاً ذا أولوية بالنسبة إلينا ، على الأجل الطويل ، وأول خطوة لتحقيق ذلك ، هو تدمير القـوة العسكريـة لتلك

---

١ انظر : د/ عبدالمالك خلف التميمي : الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ص ١٤٦ .

الدول • والتشكيل السكاني لسوريا ، يعرضها لتمزق قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على الساحل ، ودولة سنية في منطقة حلب ، وأخرى في دمشق ، وإنشاء كيان درزي قد يرغب في أن يتحول إلى دولة على أرض الجولان - التابعة لنا - ، تضم الحوران ، وشمال المملكة الأردنية ... ، ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضماناً لأمن وسلام المنطقة ، وهذا هدف في متناولنا فعلا تحقيقه . أما العراق فهي غنية بالبترول وفريسة لصراعات داخلية ، وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا من تحلل سوريا؛ لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل ، وقيام حرب سورية عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً ، قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا ، وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا ، وسيساعد على تفكك العرب ... ، وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية، على ذلك الانحلال والضعف في صفوف العرب • وشبه الجزيرة العربية بأسرها مهيأة لهذا اللون من التحلل ، تحت ضغوط داخلية ، وهذا صحيح بالنسبة للسعودية بصفة خاصة؛ لأن اشتداد الصراعات الداخلية وسقوط النظام ، يتمشيان مع منطق التركيبات السياسية الحالية منها ، والأردن هدف استراتيجي في التو واللحظة ، ولن يشكل أي خطر لنا ، على الأجل الطويل بعد تفكيكه ... ، وانتقال السلطة إلى أيدي الأغلبية الفلسطينية ، وذلك أمر يجب أن يسترعي انتباه السياسة الإسرائيلية ، فمعنى هذا التغيير ، هو حل مشكلة الضفة الغربية ، ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة ، فهجرة هؤلاء العرب شرقاً - إما بالسلم أو بالحرب - ، وتجميد نموهم الاقتصادي والسكاني ، هي الضمانات الأكيدة للتحولات المقبلة ، وعلينا أن نبذل قصارى جهدنا للإسراع بتلك

العمليـــــة » (١) ! .

وبناءاً على هذا المخطط الصهيوني الجديد ، نستطيع تحديد الدويلات المقترحة ، بعد تفتيت الوطن العربي - لا قدر الله تعالى - :

١ - دولة نصرانية (قبطية) أعلى مصر .

٢ - دولة نصرانية (مارونية) (٢) وسط لبنان .

٣ - دولة شيعية جنوبي لبنان .

٤ - دولة نصيرية (٣) غربي سوريا .

٥ - دولة درزية (٤) جنوبي سوريا .

٦ - دولة شيعية جنوبي العراق .

٧ - دولة كردية شمالي العراق .

٨ - بالإضافة إلى تفتيت ليبيا ، والسودان ، والسعودية ، والأردن ، وبقية البلدان العربية ، التي لم يحددها ذلك المقال الآنف الذكر (٥) ! .

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦١ - ١٦٣ ، نقلا عن : مجلة (كيفونيم) - الإسرائيلية - عدد ١٤ ، في شباط (فبراير) ، عام ١٩٨٢م .

٢ لمعرفة دور (المارون) في محاولاتهم اقامة هذه الدولة (المارونية) ! . انظر : محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العرب الإسرائيلي ج ١ (مؤازرة الدويلات الطائفية) ص ٣١٧ - ٣١٩ و ٣٤٢ . و : راجع : (جمهورية لبنان الجنوبي) ص ٤٦٧.

٣ لمعرفة دور (النصيريين) في محاولاتهم إقامة هذه الدولة (النصيرية) ! . انظر : محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣٣٦ - ٣٤٢ و٣٥٣ - ٤٩٩ .

٤ لمعرفة دور (الدروز) في محاولاتهم إقامة هذه الدولة ا(الدرزية) ! . انظر : محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣١٩ - ٣٢٨ و٣٤٥ - ٣٤٦ .

٥ انظر : ر . ك . كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل ص ٦٠ ، و : جوناثان راندال : حرب الألف عام في لبنان ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٥٨ و١٦١ - ١٦٣ ، و : ليفيا روكاخ : خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني ص ٤٧ ، و : محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٣، و : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص

إن هـذه المخططات المقترحة لـو تحققـت - لا قدر الله تعالى - فستحقق لـ (الصهيونية) عدة أهداف ، أهمها :

١ - مـوت (الصحوة الإسلامية) ، المؤهلة للقيام بـ (الجهاد) ، لتحرير (فلسطين) - وغيرها من الأراضي العربية المحتلة - من براثن اليهود .

٢ - تصفية القضية الفلسطينية تماماً .

٣ - الإسراع في عملية تحقيق المطامع الصهيونية التوسعية ، في الوطن العربي الإسلامي ، التي تشكل الحلم الصهيوني ، في مرحلته الثانية (دولة إسرائيل الكبرى) ، والتي تحدثنا عنها - تفصيلا - فيما مضى (١) ! .

وبذلك يتضح لنا ، أن لاتعارض بين قولنا - فيما مضى - : إن (الصهيونية) تحاول احتلال المناطق العربية المتاخمة لفلسطين ، لإقامة دولة (إسرائيل الكبرى) ، وبين قولنا - قبل قليل - : إن الصهيونية تحاول إقامة دويلات طائفية في المناطق الآنفة الذكر ! .

ذلك أن محاولات (الصهيونية) ، في إقامة تلك الدويلات الطائفية ، ليس عطفاً على سكانها ، وإنما هي وسيلة إلى تفتيت وحدة الوطن العربي الإسلامي؛ لتكون - بعد ذلك - هدفاً سهلا ، لإقامة حلمهم (دولة إسرائيل الكبرى) ، فالقضية لا تعدو أن تكون (مرحلية) ، تنتظر الوقت المناسب للتنفيذ ، وفي ذلك يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء

---

١٣٢ ، و : عبدالكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص ٣٣ ، و : د/ حلمي محمد القاعود : الحرب الصليبية العاشرة ص ١٦ ، و : مجلة (التضامن) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٢٦ ، في ٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٣م ص ١٦ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - ، عدد ٥٢٠٢ ، في ٢٩ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ١٨ آب (أغسطس) ١٩٨٢م ص ١٤ - ١٥ و : عدد ٥٣٤٧ ، في ٢١ ربيع الآخر عام ١٤٠٣ هـ - ٤ شباط (فبراير) ١٩٨٣م ص ١٨ .

١ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ص ١٢٨.

الإسرائيلي :

« وليس من المستبعد ، أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع - عبر الحدود الشمالية - في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية ، وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا - أي الموارنة - وبركتهم ؛ لأنهم بحاجة إلينا » (١) ! .

وفي قول (بن جوريون) : «لأنهم بحاجة إلينا» ، «دليل على أن إسرائيل تخطط ، من أجل أن تكون هذه الدويلات ضعيفة متناحرة ، وكل منها يشعر أنه لايستطيع الحياة دون مساعدة إسرائيل ، وهكذا تصبح إسرائيل الدولة العملاقة في المنطقة ؛ لأن الحكم في شريعة الغاب للأقوى» (٢) ، ولعل هذا من ضمن الحلول الجوهرية ، التي يبحث عنها اللواء الإسرائيلي (شلومو غازيت) (٣) ، حين يقول :

«يجب أن تكون أرض إسرائيل كلها ، تحت سيطرة إسرائيلية ، بل يجب أن تكون جزءاً لايتجزأ من الدولة اليهودية ، وعلى إسرائيل أن تدرك الضرورة الملحة لإيجاد حل جذري لمشكلة الوجود العربي فوق أرض إسرائيل (٤) الكبرى» ! .

وبعد ، فهذه هي المخططات الصهيونية ، التي تحاول (تمزيق وحدة الوطن العربي الإسلامي) ؛ من أجل التمكين لإقامة المرحلة الثانية (دولة إسرائيل الكبرى) ، وقد تعودنا من (الصهيونية) ، على تنفيذ جميع

---

١ محمد النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ج ١ (مؤامرة الدويلات الطائفية) ص ٣٣٥ .

٢ المرجع السابق ج ١ ص ٣٣٥ .

٣ شلومو غازيت : لم أقف له على ترجمة .

٤ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٠ ، نقلا عن : جريدة (يديعوت أحرنوت) - الإسرائيلية - ، في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٢م .

مخططاتها ، منذ أن سعت لإقامة (دولة إسرائيل الصغرى) ، على جزء من (فلسطين) ، خلال (نصف قرن) ، فيما بين عامي ١٨٩٧ - ١٩٤٨ م = ١٣١٥ - ١٣٦٧ هـ - كما حدد ذلك الزعيم الصهيوني (هرتزل) (١) - ، ثم توسيع حدودها لتشمل (فلسطين) كلها ، خلال (عشرين عاماً) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة)، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ !

• فهل تتمكن - لاقدر الله تعالى - من تنفيذ مخططها الجديد ، في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ؟ ! .

- لاشك أن ذلك مرهون بمدى استمرار العرب على منهجهم الحالي ، في إبعاد (الإسلام) عن جو الصراع المزمن مع اليهود (٢) ! .

٤ - ممارسة الإرهاب السياسي :

يلجأ الصهاينة - إذا ما أعيتهم الحيلة - إلى (الإرهاب السياسي) ، المتمثل في تهمة (اللاسامية) ، ضد كل من لاينقاد لتحقيق مآربهم ، سواء أكان من المسلمين ، أم من غيرهم ، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في هذا العالم كله ، ولاسيما منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) ! •

فما هي (اللاسامية) - هذه - ياترى ؟ ! .

❁ اللاسامية :

إن مصطلح (اللاسامية (٣) - Anti Semitism) ، الذي يعني حرفياً (ضد

---

١ راجع : ص ٥١.

٢ راجع : (موقف المسلمين من العنصرية ، اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ج ٤ ص ٣٨١.

٣ اللاسامية : اصطلاح مشتق من مصطلح (السامية) ، الذي ظهر لأول مرة في دراسات المستشرقين ، حين استعمله المستشرق الالماني (شلوتسر) ، في أبحاثه ، في تاريخ الامم

السامية) ، يستخدم - عادة - للدلالة على (معاداة اليهود) ، وحسب ، على الرغم من أن أغلب الذين عملوا - جاهدين - على استغلاله هم من (يهود الخزر) - نسل يافث - ، الذين انحدروا من شرقي أوروبا ، وهؤلاء لايمتون للجنس السامي بصلة ، ومع ذلك فهم يشكلون مايزيد على (٩٠ ٪) من يهود عالم اليوم (١) .

وأول من استعمل مصطلح (اللاسامية) ، بهذا المعنى هو الصحفي الألماني، ذو الأصل اليهودي (ولهلم مار) (٢) ، عام ١٨٧٩ م - ١٢٩٦ هـ ، وذلك بعد (الحرب البروسية / الفرنسية) ، التي تسببت في انهيار كثير من الماليين الألمان؛ مما جعلهم يلقون باللائمة على اليهود (٣) .

وعلى إثر اتهام اليهود باغتيال القيصر الروسي (اسكندر

الغابرة عام ١٧٨١ م - ١١٩٥ هـ ، حيث يقول :

« من المتوسط إلى الفرات ، ومن بلاد بين النهرين إلى شبه الجزيرة العربية ، تسود ... لغة واحدة ... ، أود أن أدعوها (سامية) » : نسيب وهيبة الخازن : من الساميين إلى العرب ص ٩ ، نقلا عن ": AUG. Ludwig Schlozer - Von Der Chaldaerr Dans Repertoire Pour La litterature Orientale Et Biblique " T. VIII, P. 161.

وقد استند (شلوتسر) إلى ماجاء في التوراة ، حين تقسيمها للأجناس البشرية :

« وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث » : تكوين ، إصحاح (١٠) فقرة : ١ .

ولذلك جاءت تسمية (شلوتسر) - هذه - محض اصطلاح علمي ليس غيره . انظر : نسيب الخازن : من الساميين إلى العرب ص ٩ ، و : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٢ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٣ - ١٠٤ .

وأول من استعمل هذا المصطلح (اللاسامية) ، بمعنى (معاداة اليهود) ، الصحفي الألماني اليهودي (ولهلم مار) ، عام ١٨٧٩م - ١٢٩٦ هـ - كما ذكرنا أعلاه - .

١ راجع : (التقويم العلمي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج٤ ص ٢٠٧.

٢ ولهلم مار : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي ص ٦٩ ، و : عبدالوهاب محمد الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٢٣ ، و : د/ نور الدين حاطوم : تاريخ الحركات القومية ج ٥ ص ١٨ - ١٩ .

الثانـــي) (١) ، عام ١٨٨١ م - ١٢٩٨ هـ (٢) ، وبروز قضية اتهام الضابط اليهودي الفرنسي (الفريد دريفوس) (٣) ، عـــام ١٨٩٤م - ١٣١٢ هـ ، بتمهـــة التجسس لحســـاب ألمانيا (٤) ، اشتد تيار (اللاسامية) ، في أوروبا بشكل عام ؛ مما ساهم في ظهور (الحركة الصهيونية) إلى الوجود ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ (٥) .

وسواء صحت نسبة هذه الحوادث - وغيرها - إلى اليهود ، أو لم تصح ، فإن من الثابت دينياً وتاريخياً ، أنهم - منذ وجودهم - يسعون في الأرض فساداً ، حيث يقول الله تعالى عنهم :

﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ (٦) .

ونتيجة لهذا الإفساد المتواصل ، حكم الله تعالى عليهم بالاضطهاد إلى قيام الساعة ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

---

١ راجع : ترجمة (إسكندر الثاني) ج ٤ ص ٣٣.

٢ راجع : (اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية) ج ٤ ص ٣٣.

٣ الفريد دريفوس : (١٨٥٩ - ١٩٣٥ م = ١٢٧٥ - ١٣٥٤ هـ) عسكري يهودي فرنسي ، اتهم بالخيانة عام ١٨٩٤م - ١٣١٢ هـ - كما ذكرنا أعلاه - ، حيث نفي إلى جزيرة على الساحل الافريقي خاضعة - آنذاك - للاستعمار الفرنسي، وبعد أن تمت السيادة للجمهوريين في فرنسا ، أمر الرئيس (إميل لوبيه) ، عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ بالعفو عنه ، وإعادته إلى منصبه في الجيش ، كما أنعم عليه بوسام شرف . نشرت رسائل (دريفوس) ، التي كتبها في منفاه تحت عنوان : (رسائل من بريء) ، كما نشرت مذكراته - أيضاً - تحت عنوان : (خمس سنوات من حياتي) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٤ انظر : د/ شاكر نوري : الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر ص ٥٨ - ٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٥ راجع : (أسباب ظهور الحركة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤١ .

٦ سورة المائدة ، آية : ٦٤ .

العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (١) .

وبهذا يعترف المؤرخ اليهودي الفرنسي (برنارد لازار) ، حيث يقول :

« يتراءى لي ، أن شعوراً عاماً كالمناوأة لليهود ، ظهر في كل مكان ، وكل زمان ... ، يتراءى لي ، أن شعوراً هذا انتشاره لايمكن أن يكون طارئاً عرضياً، أو نزوعاً وقتياً ، بل يجب أن يرجع إلى أسباب جدية » (٢) .

وفي هذه الأسباب يقول (لازار) - أيضاً - :

« إن الأسباب العامة ، التي أدت إلى اللاسامية ، كانت دائماً نتيجة خطأ اليهود أنفسهم ، وليس خطأ الذين عارضوهم » (٣) .

وقد بذلت (الصهيونية) جهوداً مستميته ، في سبيل اقناع اليهود - بشتى الوسائل - بأن المكان الوحيد الملائم لهم ؛ كي يعيشوا فيه بحرية وأمان هو (فلسطين) فقط .

يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

«إن الشعوب التي يعيش اليهود بينها، هي بوجه عام، شعوب لاسامية (٤) ، وإن كان هذا الموقف سافراً ، لدى بعضها ، ومقنعاً لدى البعض الآخر» (٥) ! .

«وكان هدف الصهيونية في أصله، أن تصل إلى حل (المشكلة اللاسامية)، بواسطة إنشاء مركز قومي للشعب

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

٢ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٤٢ .

٣ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧٨ ، نقلا عن : نشرة (Free Gritain) ، لندن ، عدد ٣٨ ، في ١٨/١٢/١٩٤٩م .

٤ راجع : (محاولاتالقوى الدولية التخلص من مشكلات اليهود) ج ٤ ص ١٨٢.

٥ ستيفان غورانوف : الصهيونية حركة عنصرية ص ٣٥ ، نقلا عن : تيودور هرتزل : الدولة اليهودية (بالبلغارية) ، صوفيا ، ١٩٤٧م،ص ٤٠ .

اليهـــــودي » (١) ، في (فلسطين) ! .

ومع ذلك ، لايرى (هرتزل) ، في (العداء للسامية) ، شراً تجب مقاومته ، أو الوقوف ضده بحسم ، بل على العكس من ذلك ، فهو يراه شيئاً ضرورياً ، ومفيداً لـ (الحركة الصهيونية) ، حيث يقول :

« إن معاداة السامية ، قد تضم في ثناياها إرادة سماوية لخيرنا ، إذ أنها تضطرنا إلى ضم صفوفنا ، وتوحدنا عن طريق الضغط ، ومن ثم ومن خلال وحدتنا هذه ، تجعلنا أحراراً » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« كان اللاساميون محقين ، ولايحق لنا أن نشعر بالغيرة إزاءهم ، فنحن أيضاً سنكون سعداء » (٣) ! .

وجاء في (التقرير التاسع) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية » (٤) ! .

لذلك يقول الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) (٥) :

« بدلاً من إقامة جمعيات لمناهضة المعادين للسامية ، الذين يريدون

---

١ مجاهد شراب : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢١٠ .

٢ أحمد عبدالعال : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٨٦ .

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٧١ .

٤ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٤٤ .

٥ جاكوب كلاتزكين : (١٨٨٢ - ١٩٤٨ م = ١٢٩٩ - ١٣٦٧ هـ) فيلسوف وكاتب صهيوني سياسي ، ولد في روسيا ، وحصل على الثقافية التلمودية التقليدية ، ثم تلقى شيئاً من التعليم العلماني ، في سويسرا وألمانيا ، حيث بدأ نشاطه الصهيوني ، فترأس جريدة (دي فيلت) - الصهيونية - ، واشترك في تأسيس (دار أشكول لنشر الكتب العبرية) ، وساهم في تحرير (الموسوعة اليهودية) . وقد جمعت أهم كتابات (كلاتزكين) في كتاب عنوانه : (تخوم) ، ومن أهم أعماله - أيضاً - : معجم للمصطلحات الفلسفية العبرية ، ومختارات من الفلاسفة الذين يكتبون بالعبرية والفلاسفة العرب في العصر الوسيط . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣١٢ - ٣١٣ .

الانتقاص من حقوقنا ، يجدر بنا أن نقيم جمعيات ، لمناهضه أصدقائنا الراغبين في الدفاع عن حقوقنا »(١) !.

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، في رسالة بعث بها إلى (الهيئة التنفيذية الصهيونية) ، في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٨ م - ٥ ذي القعده ١٣٥٧ هـ :

« إن الصهيونية تقبل باللاسامية ، على أنها الموقف الطبيعي العادي للعالم غير اليهودي من اليهودي ، وهي لاتعتبرها ظاهرة مشوهة ومنحرفة ، فهي تستجيب [أي الصهيونية] للاسامية ، ولكنها لاتواجهها ، ولاتندد بها ، ولاتقاتل ضدها » (٢)

وهذا مايؤكد أن (اللاسامية) ابتداع يهودي ؛ من أجل مصلحة الحركة اليهودية (الصهيونية) ؛ لأن « الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم ، الذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم » (٣) !.

وعلى ذلك ، فإن (اللاسامية) ، تعني (اللايهودية) « ولكن لأسباب تاريخية ، اختار اليهود الأول (اللاسامية) ، فإن لفظ يهودي قد اكتسب عند كثير من الشعوب ظلالا قبيحة ، لظروف تاريخية ، شارك اليهود أنفسهم في خلقها (٤) ، فأصبح مجرد اللفظ مقروناً بالشح ، والخزي ، وصفات أخرى (٥).

---

١ د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٥ ، نقلا عن : أجوش : معني التاريخ اليهودي ج ٢ ص ٤٢٥ .

٢ د/ محمود عباس (أبومازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ص ١٠٩ ، نقلا عن :

Zonist Relations With Nazi Germany By : Faris Yahya, Palestine Research Conter Geirute , Page 78

٣ جاك دومال وماري لوروا : التحدي الصهيوني ص ٣٣ .

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٥ لمعرفة أوصاف اليهود في (القرآن الكريم) . راجع : (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤ ..

كثيرة » (١) !.

ومن هنا بدأ الاستغلال اليهودي الصهيوني لـ (اللاسامية) ، على أوسع نطاق، من غير تفريق «بين معاداة السامية الدينية ، التي وجدت في بعض أجزاء أوروبا، في العصور الوسطى ، ومعاداة السامية العنصرية ، التي تستند إلى النظريات العنصرية الحديثة» (٢) ، فكل من تعرض لـ (اليهود أو الصهيونية) ، بالانتقاد العملي رمي بـ (اللاسامية) ، أي (معاداة اليهود) !.

وقد أخذ (الإرهاب السياسي) ، الموسوم بـ (اللاسامية) ، شكلين أساسيين، تنفذهما (جمعيات محاربة التشهير باليهود) (٣) ، وهذان الشكلان هما :

أ - التشهير :

إن قضايا (التشهير) التي قام بها الصهاينة ، ضد كل من لايسير في اتجاههم الباطل ، ضد الحق العربي ، في (قضية فلسطين) كثيرة ، من أهمها :

١ - إبعاد السياسي الأمريكي (هندرسون) (٤) ، مدير (قسم الشرق

---

١ عبدالوهاب الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٢٣ .

٢ المرجع السابق ص ٥٩ .

٣ جمعيات محاربة التشهير باليهود : جمعيات سرية يهودية ، هدفها الرئيس كتم كل صوت يرتفع بالنقد الفكري ، أو العملي لليهود ، أو الصهيونية ، أو إسرائيل . وقد تأسست أولى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ ، لها (٥٠ فرعاً) في الولايات المتحدة ، وعدة فروع في سائر أنحاء العالم ! . انظر : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٦٦ - ١٧١ ، و : راجع : (الحركة الماسونية) ص ٣٠٤ ، و : راجع : التعريف بـ (اللوبي اليهودي) ج ٤ ص ١٦٥.

٤ هندرسون : لم أقف له على ترجمة .

الأوسط)، في وزارة الخارجية الإمريكية ، في عهد الرئيس (ترومان) ، عن منصبه ، إلى (السفارة الأمريكية) في الهند ؛ لأنه دعا إلى عدم مجاراة اليهود في أطماعهم ، في (فلسطين) (١) ! .

٢ - مضايقة النائب الأمريكي (بول ماكلوسكي) (٢) ، عضو (مجلس النواب الأمريكي) ؛ لأنه اعترف بحق الفلسطينيين في وطنهم (٣) ! .

٣ - عزل النائب الأمريكي (بول فندلي) (٤) ، من عضوية (الكونجرس) الأمريكي؛ لأنه انتقد السياسة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين (٥) ! .

٤ - محاولة إسقاط الدكتور (كورت فالدهايم) (٦) ، عندما رشح نفسه لانتخابات الرئاسة ، في النمسا عام ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ ، حيث تعرض لأشد حملات (اللاسامية) ، من قبل (الصهيونية) ، زاعمة أنه شارك في التصفية النازية لليهود (٧) في أثناء (الحرب العالمية الثانية) (٨) ! .

---

١ انظر : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٥٩ - ١٦٠ .

٢ بول ماكلوسكي : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : جريدة (المدينة) - السعودية - عدد ٥٨٤٩ ، في ١٥ جمادى الآخر عام ١٤٠٣ هـ - ٣٠ آذار (مارس) ١٩٨٣م،ص ١٣ .

٤ بول فندلي : لم أقف له على ترجمة .

٥ راجع: ج ٤ ص ٧٥ .

٦ كورت فالدهايم : (١٩١٨ م - = ١٣٣٦ هـ -) سياسي نمساوي ، رأس (لجنة القضاء الخارجي) ، في (هيئة الأمم المتحدة) ، عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ ، ثم تولى وزارة الخارجية النمساوية ، فيما بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٧٠ م = ١٣٨٨ - ١٣٩٠ هـ ، ثم عهد إليه عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ برئاسة (وكالة الطاقة الذرية الدولية) ، ليشغل بعدها منصب الامين العام لـ (هيئة الامم المتحدة) ، فيما بين عامي ١٩٧٢ - ١٩٨١ م = ١٣٩٢ - ١٤٠١ هـ ، عرف (فالدهايم) بنزاهته في ممارسته مسؤولياته الدولية . انتخب عام ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ رئيساً لـ (جمهورية النمسا) ، على الرغم من الحملة الصهيونية التي تتهمه بـ (النازية) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ .

٧ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦.

٨ انظر : سعد خلف العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٧٩ .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : أين هذا الادعاء ، يوم أن ترشح (فالدهايم) أميناً عاماً لـ (هيئة الأمم المتحدة) ؟ ! .

إذن فما هو السبب الحقيقي في ذلك يا ترى ؟!

إن حملة (الصهيونية) ، ضد (فالدهايم) تهدف إلى إرهابه ، ليسحب ترشيحه ؛ لأنهم لايرغبونه رئيساً للنمسا ، التي تحتل موقعاً مهماً بالنسبة لحركة هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ؛ فقد سبق وأن رفض الضغوط الصهيونية ، عندما طرحت (القضية الفلسطينية) ، على جدول أعمال (الدورة الحادية والثلاثين) ، لـ (هيئة الأمم المتحدة) ، عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، حين كان (أميناً عاماً) لها ، ولذلك فمن المتوقع - من باب أولى - أن يرفض أية ضغوط عندما يكون (رئيساً) ، بشأن تقديم تسهيلات سرية للمهاجرين اليهود ، من الاتحاد السوفيتي إلى (فلسطين) المحتلة (١) ! .

ولكن (فالدهايم) ، صمد أمام هذه الحملة المغرضة ، وحاز على ثقة مواطنيه، فانتخب رئيساً لـ (الجمهورية النمساوية) (٢) .

٥ - اتهام الرئيس الأمريكي (جورج بوش) (٣) بـ (اللاسامية) ، لأنه أجل

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٧٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٧٩ .

٣ جورج بوش : (١٩٢٤ م - = ١٣٤٢ هـ -) الرئيس (الحادي والاربعون) للولايات المتحده الأمريكية ، درس في (يال) ، ثم التحق بطيران البحرية الامريكية ، حيث شارك في (الحرب العالمية الثانية) ، أسس (شركة زاباتا للبترول) عام ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ ، وانتخب في (مجلس نواب ولاية تكساس) ، واصبح مندوب الولايات المتحدة الدائم في (هيئة الامم المتحدة) ، فيما بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٣م = ١٣٩٠ - ١٣٩٣ هـ ، ورئيس (اللجنة القومية للحزب الجمهوري الامريكي) ، فيما بين عامي ١٩٧٣ - ١٩٧٤م = ١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ ، وبعدها عين رئيس مكتب الاتصال في (بكين - الصين) ، فيما بين عامي ١٩٧٤م - ١٩٧٥م = ١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ ، عاد إلى الولايات المتحدة ليترأس (وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية) ، فيما بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٦م = ١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ ، اختاره الرئيس (ريجان) نائباً للرئاسة الامريكية عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ، حتى انتهاء فترة (ريجان) الرئاسية الثانية والاخيرة عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨

ضمانات القروض المالية التي تبلغ (عشرة مليارات دولار) ، والتي طلبتها إسرائيل ، من أجل استيعاب اليهود المهاجرين إلى (فلسطين) المحتلة ، كشرط للموافقة على الاشتراك في (المؤتمر الدولي) (١) المقترح ، لحل (القضية الفلسطينية) (٢) ! .

هذا هو مصير الحق وأصحابه ، يضيع في سلاح (اللاسامية) ، الذي تحارب به (الصهيونية) أعداءها ، من عدول العالم المنصفين ! .

ب - الاغتيال :

إن قضايا (الاغتيال) التي اتهم بها الصهاينة ، ضد كل من لايسير في اتجاههم الباطل ، ضد الحق العربي ، في (قضية فلسطين) كثيرة ، من أهمها :

١ - اغتيال (والترموين) (٣) ، وزير الدولة البريطاني ، المفوض في

هـ ، ليخوض عن (الحزب الجمهوري) معركة الرئاسة ، حيث فاز عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨ هـ . وقد وقف (بوش) بحزم ضد الرئيس العراقي (صدام حسين) في أثناء احتلاله للكويت عام ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ - ١٩٩١ م ، حيث تمكن - بالتعاون مع القوات المشتركة - من هزيمته هزيمة منكرة ، خرج على أثرها من الكويت مندحراً ، كما عمل على عقد (المؤتمر الدولي) ، لحل (القضية الفلسطينية) ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٠٤ .

١ راجع : (الرفض اليهودي للسلام) ج ٤ ص ٣٠٠.

٢ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٦٧٥ ، في ٨ ربيع الأول ، عام ١٤١٢ هـ - ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١م، ص ٣ .

٣ والترموين : (١٨٨٠ - ١٩٤٤م = ١٢٩٧ - ١٣٦٣ هـ) سياسي بريطاني من أصل إيرلندي ، انضم إلى (حزب المحافظين) ، ودخل (مجلس العموم) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، تولى وزارة الزراعة والأسماك عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، ووزارة المستعمرات عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، وفي عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، عين وزيراً مقيماً في منطقة (المشرق العربي) ، حيث اغتالته في السنة نفسها عصابة يهودية في القاهرة - كما ذكرنا أعلاه - ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٧٤ .

(المشرق العربي) ، في مقر عمله بـ (القاهرة) ، عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، من قبل (جماعة المحاربين عن حرية إسرائيل) ؛ لعتقادهم أنه قام بتضييق أبواب (فلسطين)، في وجه اليهود ، واقتراحه توطين اليهود في (جزيرة مدغشقر) (١) ! .

٢ - اغتيال الوسيط الدولي (فولك برنادوت) (٢) ، رئيس (جمعية الصليب الأحمر السويدي) ، ذلك أن (الجمعية العامة للأمم المتحدة) ، قررت انتدابه وسيطاً لـ (هيئة الأمم المتحدة) ، في (فلسطين) ، حيث عهدت إليه بالمهام الآتية :

أ - العمل على تسوية سلمية ، للوضع في (فلسطين) ، وضمان حماية الأماكن المقدسة ! .

ب - التعاون مع هيئة الهدنة، التي عينها (مجلس الأمن الدولي)، في قراره الصادر يوم ٢٣ نيسان (أبريل)، عام ١٩٤٨ م - ١٣ جمادى الآخرة عام ١٣٦٧ هـ !.

ج - الدعوة إلى تعاون المنظمات الدولية ، ذات الصبغة الإنسانية ، مثل :

---

١ انظر : يعقوب الياب : جرائم الأرجون وليحي ص ٢٤٧ ، و : مركز الدراسات الفلسطينية - بيروت وأخرين : من هم الإرهابيون ؟ - حقائق عن الإرهاب الصهيوني ص ٣ ، و : محمد عبدالعزيز منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٣٠ - ١٣٦ ، و : رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ٣٥٤ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٢ ، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ويوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ فولك برنادوت : (١٨٩٥ - ١٩٤٨م = ١٣١٣ - ١٣٦٧ هـ) سياسي سويدي ، ابن أخ لـ (غوستاف الخامس) ملك السويد ، كان رئيساً لـ (جمعية الصليب الأحمر السويدي) ، عينته (هيئة الأمم المتحدة) بعد انتهاء الانتداب البريطاني على (فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٣ هـ وسيطاً بين العرب واليهود ، ولكن العصابات الصهيونية اغتالته؛ لعدم رضاها عن تقاريره ، التي يبعث بها إلى (هيئة الأمم المتحدة) - كما ذكرنا أعلاه - انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٥٤ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(منظمة الصحة العالمية) (١) ، و(جمعية الصليب الأحمر الدولية) (٢) ؛ لضمان الخدمات العامة للاجئين الفلسطينيين (٣) ! .

وقد توجه (برنادوت) ، إلى (فلسطين) ، وبدأ في مباشرة مهمته ، بروح بعيدة عن التحيز والمحاباة ، حيث بعث بتقارير إلى (هيئة الأمم المتحدة)، عارض فيها ضم (منطقة النقب) ، إلى الدولة الصهيونية المقترحة في (قرار التقسيم)، الصادر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عام ١٩٤٧ م - ١٥ محرم ١٣٦٧ هـ (٤) ! .

وكانت السلطات الصهيونية ، تقف على تفاصيل هذه التقارير السرية، بفضل الموظفين اليهود ، العاملين في جهاز (هيئة الأمم المتحدة) (٥) ، والمنظمات التابعة لها ، ولما كانت هذه التقارير في غير صالح (الحركة الصهيونية) ، فقد رأت وضع حد لهذه العقبة الجديدة ، التي تقف في سبيل تحقيق أطماعها التوسعية، في منطقة (المشرق العربي) ، فقررت اغتيال (برنادوت) ، ونفذت ذلك فعلا في ١٧ أيلول (سبتمبر) ، عام ١٩٤٨م - ١٣ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ ، في الطريق العام بـ (القدس) ، حيث أفرغ مجهولان ، يرتديان زي الجيش الإسرائيلي ، رصاص مدفعيهما في صدره ، وتمكنا من الفرار دون أن يقبض عليهما (٦) ! .

---

١ راجع : التعريف بـ (هيئة الأمم المتحدة) ج ٤ ص ٩٣.

٢ راجع : التعريف بـ (جمعية الصليب الأحمر الدولي) ص ٧٣٤.

٣ انظر : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٣٩ .

٤ انظر : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٤٠ ، و : د/ حمدان بدر : دور الهاجاناة في إنشاء إسرائيل ص ١٩ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤٦٤ .

٥ راجع : (مؤازرة هيئة الأمم المتحدة لليهود) ج ٤ ص ٩٣ .

٦ انظر : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٤٠ - ١٤١ ، و : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة ص ١٢٣ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٢ .

ولكن الدليل على إدانة السلطات اليهودية باغتيال (برنادوت) ، ظهر في التقرير الذي قدمه (رالف بانش) (١) ـ مساعد (برنادوت) ـ إلى (مجلس الأمن الدولي) ، حيث جاء فيه :

« إن اغتيال برنادوت يشكل تحدياً كبيراً ، من قبل عصابة مستهترة من الإرهابيين اليهود » (٢) ! .

لذلك قررت الحكومة الإسرائيلية القيام بمناورة سياسية ، لإرضاء الرأي العام العالمي ، فأعلنت أنها قبضت على رئيس العصابة الإرهابية ، التي ينتمي إليها الجناة ، وهو (فريدمان بلين) (٣) ، وحكمت عليه بالسجن (خمس سنوات)، ولكن سجن (بلين) - الصوري - لم يدم طويلا ، إذ أعلن عن انتخابات (الكنيست) الإسرائيلي ، لعام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، وأوعز الزعماء الصهيونيون إلى (بلين) ، أن يرشح نفسه في هذه الانتخابات ، عن الدائرة التي وقعت فيها جريمة اغتيال (برنادوت) - مكافأة له - ففعل ، وفاز بمقعد في (الكنيست) ، حيث أصبح عضواً من أعضائه (٤) ! .

وقد أعلن أحد زعماء (شتيرن) ، عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ أنه يشرفه بأن

---

١ رالف بانش :(١٩٠٤م - = ١٣٢٢ هـ -) سياسي وعسكري أمريكي زنجي ، عمل في صفوف قوات الطوارىء الدولية التابعة لـ (هيئة الامم المتحدة) ، خلف (برنادوت) بعد اغتياله ، حتى تم توقيع (اتفاقيات الهدنة) بين العرب وإسرائيل في (رودس) ، ثم أشرف بعد ذلك على بعض مهمات قوات حفظ السلام في مصر وقبرص ، نال (جائزة نوبل للسلام) ، عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

٢ توفيق أبوبكر : الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين ص ٢٥ .

٣ فريدمان بلين : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤٦٤ - ٤٦٥ ، و : محمد منصور : اليهود المغضوب عليهم ص ١٤٣ - ١٤٤ ، و : د/ حمدان بدر : دور الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ٢٢٩ ، و : ستيفن غرين : الانحياز - علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية ص ٥٤ - ٥٦ .

يعترف، بأنه هو الذي أصدر قرار اغتيال (برنادوت) (١) !.

٣ - اغتيال (جيمس فورستال) (٢)، وزير الدفاع الأمريكي، في حكومة الرئيس (ترومان)، عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ، لمعارضته سياسة بلاده، بشأن (تقسيم فلسطين)، وقد ادعى طبيبه اليهودي (كارل مييننجر) (٣)، أنه انتحر، لإصابته بانهيار عصبي، ولكن أصابع الاتهام تشير إلى الصهاينة، الذين دبروا هذا الحادث، كما ذكر هو في مذكراته التي بعنوان (يوميات فورستال) (٤) !.

---

١ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤٦٥ ، و : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ٨٠ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٣٩٥ ، في ١٠ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م ص ١٦ .

٢ جيمس فورستال : (١٨٩٢ - ١٩٤٩ م = ١٣٠٩ - ١٣٦٨ هـ) سياسي أمريكي ، اتصلت سيرته ونهايته بـ (المشكلة الفلسطينية) ، تقلب في عدة مناصب ، حتى كان عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ ، حيث عين وزيراً للدفاع ، ولم يمض شهر على توليه هذا المنصب ، حتى برزت (مشكلة فلسطين) أمام (هيئة الامـم المتحـدة) ، التي وضعت جمعيتها العامة توصية بـ (تقسيم فلسطين) ، تحت ضغط الرئيس الامريكي (ترومان) ، ولكن (فورستال) عارض هذه السياسة ، على الرغم من تهديدات العناصر الصهيونية له ، فانتهى به الأمر إلى الاستقالة من منصبه لظروفه الصحية ، وفي عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ سقط (فورستال) من نافذة طابق شاهق في (نيويورك) ، حيث ادعى طبيبه اليهودي (مييننجر) أنه انتحر ، لاصابته بانهيار عصبي ، ولكن أصابع الاتهام تشير إلى أعدائه الصهاينة ، الذين دبروا هذا الحادث ، كما ذكر ذلك بمذكراته التي بعنوان : (يوميات فورستال) . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٨٨٦ - ٨٨٧ .

٣ كارل مييننجر :(١٨٩٣ - ؟ = ١٣١٠ هـ - ؟) طبيب يهودي أمريكي ، أسس عام ١٩٢٠م - ١٣٣٨ هـ (عيادة مييننجر) ، في (توبيكا) بـ (ولاية كانساس) ، وفي عام ١٩٤٠م - ١٣٥٩ هـ أسس - مع أخيه (وليم) - (مؤسسة مييننجر) ، التي أصبحت مركزاً مشهوراً للبحوث العلمية ، في الطب العقلي . ساهم بعد (الحرب العالمية الثانية) في إنشاء (مستشفى ونتر للمحاربين القدماء) ، الذي أصبح مركزاً عالمياً للتدريب في الطب العقلي . ولـ (مييننجر) مؤلفات كثيرة ، من أهمها : (العقل البشري) ، و(الإنسان عدو نفسه) . انظر : الموسوعـة العربيـــة الميســرة ص ١٧٦٢ - ١٧٦٣.

٤ انظر : الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ٨٨ - ٩٠ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٦٧ ، و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٥٧

٤ - اغتيال الرئيس الأمريكي (جون كينيدي) (١) في مدينة (دالاس) ، بـ (ولاية تكساس) ، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٣م - ٦ رجب ١٣٨٣ هـ ، بينما كان موكبه الرسمي يسير في شوارع المدينة ، حيث انطلقت رصاصات من بندقية قناص أودت بحياته ، وقد اعتقلت الشرطة اليهودي الأمريكي (لي هارفي أزوولد) (٢) - وهو من أصل روسي - الذي نفى التهمه ، وبعد (ثلاثة أيام) من هذا الحادث،أقدم (جاك روبي) (٣) - وهو صاحب ناد ليلي في (دالاس) - على قتل (أزوولد) ، رمياً بالرصاص،بينما كان - الأخير - في قبضة الشرطة ؛ من أجل أن تضيع معالم الجريمة ، وإمعاناً في التضليل صار الإعلام الأمريكي - الذي يسيطر عليه اليهود - (٤)

- ٢٥٨ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٢ .

١ جون كينيدي : (١٩١٧ - ١٩٦٣م = ١٣٣٥ - ١٣٨٣ هـ) الرئيس (الخامس والثلاثون) للولايات المتحدة الامريكية . ابن (جوزيف كينيدي) ، سفير الولايات المتحدة لدى بريطانيا ، وأحد كبار الأثرياء الامريكيين ، تخرج في (جامعة هارفارد) ، وخدم في البحرية الامريكية ، وفي عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ انتخب عن (الحزب الديموقراطي) ، في (مجلس النواب) ، وأعيد انتخابه - مرة أخرى - إلى أن انتخب لـ (مجلس الشيوخ) ، عن (ولاية ماساتشوستس) عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، رشح نفسه عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ لرئاسة الجمهورية ، حيث هزم منافسه في حزبه (جونسون) ، كما تمكن من إلحاق الهزيمة بخصمه (نيكسون) ، من (الحزب الجمهوري) ، ليصبح رئيساً للجمهورية ، وهو مايزال في (الثالثة والاربعين) من عمره ، فكان بذلك أصغر رئيس جمهورية أمريكي ، وأول (كاثوليكي) يتولى هذا المنصب ، امتدت رياسته نحو (ثلاث سنوات) ، كان من أهم أحداثها : غزو كوبا الفاشل ، حيث نشبت (أزمة الصواريخ الكوبية) ، بين الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي ، وبدايات التورط الامريكي في فيتنام ، وإطلاق أول مركبة تحمل إنساناً إلى الفضاء الخارجي ، اغتيل (كينيدي) في ظروف غامضة ، ولدوافع لم يكشف عنها حتى اليوم ، ولـ (كيندي) مؤلفات ، منها : (صور جانبية للشجاعة) ، و (لماذا نامت إنجلترا ؟) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٠٣٠ - ١٠٣١ .

٢ لي هارفي أزوولد : لم أقف له على ترجمة .

٣ جاك روبي : لم أقف له على ترجمة .

٤ راجع : (وسائل الإعلام) ص ٥٥٦.

يصف (أزوولد) بأنه له ميول شيوعية ، وهكذا ضاعت معالم الجريمة بقتل المتهم بتنفيذها (١) !.

ومصلحة اليهود في مقتل (كنيدي) ظاهرة ؛ لأنه أبدى اهتماماً بحل (مسألة اللاجئين الفلسطينيين) ، وتصميماً على إيجاد حل سلمي لـ (المشكلة الفلسطينية) (٢) !.

ه - اغتيال العلماء المسلمين ، في كافة المجالات : السياسية ، والتقنية ، والفكرية ، ولما كانت تلك الاغتيالات تصب - في نهاية الأمر - في قالب الأثر السياسي للعنصرية اليهودية فسأدرجها - هنا - بإيجاز ، فيما يأتي :

أ - اغتيال السياسيين : وسنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في المبحث القادم الخاص بـ (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ، على اعتبار أن ضحايا هذا المجال ، من السياسيين الفلسطينيين (٣) .

ب - اغتيال التقنيين : وسنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في الفقرة - القادمة - الخاصة بـ (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال العسكري) ، على اعتبار أن ضحايا هذا المجال ، من التقنيين المبرزين في هذا المجال (٤) !.

ج - اغتيال المفكرين : وسنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في الفقرة - مابعد القادمة - الخاصة بـ (أثر العنصرية اليهودية -

---

١ انظر : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٢ - ١٠٣ .

٢ انظر : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٦٠ - ٢٦٢ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ١٠٣ .

٣ راجع : (اغتيال السياسيين الفلسطينيين) ص ٧٦٤ .

٤ راجع : (اغتيال التقنيين المسلمين) ص ٥٢٥ .

الصهيونية - في المجال الثقافي) ، على اعتبار أن ضحايا هذا المجال ، من المفكرين المبرزين في هذا المجال (١) ! .

وبالمناسبة فإن لـ (الصهيونية) ، عصابة إرهابية من المرتزقة ، تعرف بـ (جماعة رامبو) ، تؤجرها لبعض الحكام في (الدول النامية) ، بوصفهم خبراء، ولكن في مجال (الإرهاب) (٢) ؛ فقد كتب الأستاذ (علي الدجاني) (٣) ، عن هؤلاء المرتزقة ، قائلا :

« إن المرتزقة يتألفون من الضباط والجنود الممتهنين للعسكرية الذين يرون أنفسهم غير صالحين ، أو غير قادرين على الانخراط في الأعمال المدنية، والذين يبحثون عن موارد للارتزاق من الأعمال العسكرية ، ويسمى قائدهم (إتسحاق بيهار) (٤) ، وهو ضابط سابق في القوات الإسرائيلية ، ويطلق على نفسة اسم (رامبو) ، التي تعني المغامر النطاح ، وهو الاسم الذي بنيت عليه القصة السينمائية (رامبو) ، التي تجسم جبروت القوة الطاغية » (٥) ! .

حيث « يعمل وجماعته في البلدان التي تقوم فيها البندقية بوظيفة القاضي، والرصاص بوظيفة المحلفين » (٦) ! .

والصهيونية في قضية (اللاسامية) لاتستثني أحداً مطلقاً لا (العرب) ، بل ولا (اليهود) أنفسهم ، على ما يأتي :

---

١ راجع : (اغتيال المفكرين المسلمين) ص ٦٢٢.

٢ انظر : سعد العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٢ .

و : انظر - أيضاً - د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٩٢ و٩٤ .

٣ علي الدجاني : لم أقف له على ترجمة .

٤ إتسحاق بيهار : لم أقف له على ترجمة .

٥ سعد العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٢ - ١٨٣ .

٦ المرجع السابق ص ١٨٣ .

١ - اتهام العرب باللاسامية :

تصف (الصهيونيـــة) المقاومـــة العربيـــة للاحتـــلال اليهودي (الصهيوني) لـ (فلسطين)، وماجاورها من أقطار (المشرق العربي)، بأنها (معاداة للسامية)، مع «أن البلاد العربية لم تعرف اللاسامية بمعنى كراهية اليهود كعنصر، إلى هذا اليوم (١)، وإنما شملها مفهوم اللاسامية بعد أن أصبح يعني (اللاصهيونية)، فالعرب لاينكرون أنهم ضد الصهيونية، فإذا كانت (اللاسامية)، تعني (اللاصهيونية) ... فهم بهذا المعنى لاساميون» (٢) !.

علماً بأن العرب - على وجه العموم - يشكلون القسم الأكبر من الجنس السامي (٣)، إضافة إلى أن العرب المستعربة (العدنانيين)، ينتسبون إلى من ينتسب إليه اليهود الأوائل - لا أكثرية يهود عالم اليوم (٤) - وهو خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - .

٢ - اتهام اليهود باللاسامية :

---

١ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.,

٢ د/ إبراهيم الحاردلو : الصهيونية وعداء السامية ص ١٥ .

٣ عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« سام أبو العرب ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش » : سنن الترمذي : (كتاب المناقب «٥٥») ، (باب مناقب في فضل العرب «٧٠») ، حديث رقم (٣٩٣١) ، ج ٥ ص ٧٢٥ . وقال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن الترمذي ، حديث رقم (٦٣٥) ، ص ٤٠٨ .

ولكنه عدل عن تضعيفه في موضع أخر ، قائلا عنه : إنه (حسن) . انظر ضعيف سنن الترمذي ، رقم الحديث (٨٢٦) ص ٥٢٥ .

٤ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧ .

حين تتابعت مظاهـرات (اليهـود العراقييـن) ، في (تـل أبيب) ، عام ١٩٥١م - ١٣٧٠ هـ ؛ احتجاجاً على التفرقـة ، التي يجدونها من (اليهود الغربيين - الإشكناز) (١) ، الذين مايزالون ينظرون إلى (اليهود الشرقيين - السفارد) (٢) - النازحين من آسيا وأفريقيا - مواطنين من (الدرجة الثانية) ، هاجمهم الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، رئيس الوزراء الإسرائيلي ، واصفـاً مظاهراتهـم بـ (اللاساميـة الإسرائيليـة) (٣) !.

والعجيب أن (الصهيونية) ، بهذا المعنى (لاسامية) ، ففي رسالة بعث بها الزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، إلى (الهيئة التنفيذية الصهيونية) في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٨ م - ٥ ذي القعدة ١٣٥٧ هـ :

«إن إنقاذ الأرواح اليهودية من براثن هتلر يعتبر خطراً كامناً للصهيونية، إلا إذا جيء بهم إلى فلسطين ، وعندما تضطر الصهيونية إلى الاختيار بين الشعب اليهودي والدولة اليهودية ، فإنها تفضل الأخيرة دون تردد» (٤) !.

وهكذا أمسك الصهاينة بأيديهم - بفضل هذه البدعة اليهودية (اللاسامية) - سلاحاً رهيباً ، يشهرونه في وجه كل من يقف ضد حركتهم

---

١ راجع : التعريف بـ (الأشكناز) ج ٤ ص ٢٣٥ .

٢ راجع : التعريف بـ (السفارد) ج ٤ ص ٢٣٥ .

٣ انظر : عبدالوهاب الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ، ص ٦٨ ، نقلا عن : الفريد ليلنتال : الوجه الآخر للمسألة ، نيويورك ، عام ١٩٦٥م ص ٢٢٤ .

٤ د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ١٠٩ ، نقلا عن : Zonist Relations with Nazi Germany Bu : Faris Yahya, Palestine Research center Beirute , Page 78

و : لمزيد من المعلومات حول التضحية باليهود من أجل (الصهيونية) . راجع : (أسلوب الترهيب) ص ٧٠٤ ، و : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦ .

(الصهيونية) ، موقف الفاضح لمخططاتها ، أو المعارض لأهدافها ، أو المنصف لخصومها المسلمين، من عدول العالم المنصفين ، سواء أكان من النصارى ، أم من المسلمين ، أم من غيرهم ، حتى ولو كان ذلك مخالفاً لأيسر قوانين الأديان ، والأخلاق والأعراف .

وبعد ، فهذه أهم (الآثار السياسية) ، التي نجحت (الصهيونية) ، في تحقيقها في مجتمعنا الإسلامي ، والتي يجري فيها الاعتماد الكامل على (مؤازرة القوى الدولية) ، في محاولات جادة لتنفيذ مخططاتها - بكل وسيلة ممكنة - ؛ من أجل إقامة الحلم الصهيوني ، المتمثل في (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي الإسلامي) .

رابعاً : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال العسكري :

لقد اتبعت (الصهيونية) التخطيط السياسي ، بالعمل العسكري ، في محاولات جادة لبناء قواتها العسكرية ، وإضعاف قوات خصومها العرب والملسمين ، حيث تعول على الحرب ، التي تسميها (الحرب الوقائية) - كثيراً ؛ من أجل تحقيق أهدافها في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي) على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - بناء القوات العسكرية الإسرائيلية :

لقد أنشيء (جيش الدفاع (١)

١ يقول (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي الاسبق :

« صحيح أن جيش إسرائيل يدعى (جيش الدفاع) ، إلا أنه ليس جيشاً دفاعياً ، إنه هجومي بالمعنى العسكري الايجابي للعبارة » ! : إسرائيل شاحاك : من الارشيف الصهيوني ص ٦٥ .

ولذلك يقول الأستاذ بسام العسلي عن هذا الاسم (جيش الدفاع الإسرائيلي) :

« هو اسم يتناقض مع الدور الوظيفي لهذا الجيش ، الذي نظم ليكون أداة العدوان على العالم

الإسرائيلي) (١) رسمياً بعيد إعلان قيام (دولة إسرائيل) بأيام قلائل ، وذلك في ٢٦ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ١٧ رجب ١٣٦٧ هـ (٢) ، غير أن جذوره تعود إلى المنظمات العسكرية ، التي شكلتها (الحركة الصهيونية) ، في (فلسطين) ، علي إثر (الانتداب البريطاني) ، الذي ساعدها في إنشاء تلك المنظمات (٣) ، بطرق مباشرة وغير مباشرة (٤) ومن أهمها (الهاجاناه (٥)

العربي ، وقد تكون التسمية الصحيحة هي : (جيش العدوان الصهيوني) ، وبذلك ينطبق الشكل على المضمون ، وتنسجم التسمية على الحقيقة » ، وهذا هو مسمى كتابه : جيش العدوان الصهيوني ص ٤٣ - ٤٤ .

١ يرى الصهاينة في (الجيش الإسرائيلي) ، صيغة من صيغ الإحياء التاريخي ، وبعثاً لتراث ديني قديم ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠ راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال العسكري) ج ٤ ص ٣٤٥.,

٢ انظر : يهودا سلوتسكي : حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م ، ص ٤٩٤ .

٣ انظر : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ٧٥ - ٨٢ ، و : محمد عصمت شيخو : العصابات الصهيونية ص ٦٦ - ٦٧ ، و : د/ حمدان بدر : تاريخ منظمة الهاجاناه في فلسطين ص ٢٦٨ ، و : دور منظمة الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ٢٠١ - ٢٣٣ ، و : د/ حسن ظاظا والسيد محمـــد عاشـــور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٩٧ ، و : محمد كعوش : صراع الجنرالات في إسرائيل ص ٢٩ .

٤ لمعرفـــة أساليـب تكوين هذه المنظمات العسكرية الصهيونية ، وكيفية حصولها على الأسلحة بطرق غير مشروعة : كالسرقة ، والتهريب ! . انظر : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ٢١٣ - ٢١٤ .

٥ الهاجاناه : كلمة عبرية تعني (الدفاع) ، وهي منظـمة عسـكرية صـهيونية اسـتيطانية ، أسست في (القدس) ، عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ٠ وفي عام ١٩٣١ م - ١٣٥٠ هـ انشق عنها جناح متطرف ، وكـــون تنظيمـــاً مستقـــلا سمـــي (هاجاناه ب) ، ولكنه عاد واتحد مع المنظمة الأم ، عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، ولكن بعض العناصر رفضت العودة ، وكونت مع حركة (بيتار) تنظيم (الأرجون) ، وعلى الرغم من أن (الهاجاناه) كانت تصدر بيانات استنكارية عقب عمليات (الأرجون) الارهابية ، فإن تصريحات (بيجن) قد أفادت بوجود تنسيق عسكري بين المنظمتين ٠ وبعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، أصدر رئيس الوزراء (بن جوريون) قراراً بتحويل (الهاجاناه) ، إلى (جيش الدفاع الإسرائيلي)!. انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٠٨ .

ولمزيد من المعلومات حول (الهاجاناه) . انظر : د/ حمدان بدر : تاريخ منظمة الهاجاناه في فلسطين من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٥م ، و : دور منظمة الهاجاناه في إنشاء إسرائيل .

- Haganah) عـــام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ، و(الأرجـــون (١) - Irgun) عـــام ١٩٣١م - ١٣٥٠ هـ ، و (شتيـــرن (٢) -Stern) عـــام ١٩٤٠م - ١٣٥٩ هـ ، و (البالماخ (٣) - Palmach) ، عـــام ١٩٤١م - ١٣٦٠ هـ ، وغيرها ؛ لتكـــون

---

١ الأرجون : منظمة عسكرية إرهابية صهيونية ، اشتق اسمها من ، الكلمة الأولى من العبارة العبرية : (أرجون تسفائي لئومي بارتس يسرائيل) ، أي (المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل) ، قامت هذه المنظمة عام ١٩٣١ م - ١٣٥٠ هـ ، بالاشتراك مع جماعة مسلحة ، من (بيتار) ، و(الهاجناه ب) احتجاجاً على سياسة (الهاجاناه) الدفاعية . وكان (فلاديمير جابوتنسكي) هو الزعيم الروحي للمنظمة ، على حين تمثلت القيادة العسكرية للمنظمة في (دافيد رازيل) ، والسياسية في (أبراهام شتيرن) ، وكان شعار المنظمة : (يداً تمسك البندقية مكتوباً تحتها "هكذا فقط") ، وفي عام ١٩٤٠م - ١٣٥٩ هـ ، انشقت جماعة تحت زعامة (شتيرن) ، عن (الارجون) ، احتجاجاً على اتجاه المنظمة الام إلى التعاون مع القوات البريطانية ، خاصة في مجال المخابرات ، وفي منتصف الاربعينات - الميلادية - أخذ دور زعيمها الجديد (مناحيم بيجن) ، في البروز ، وقد صاحب هذا ازدياد في التنسيق مع (الهاجاناه) ، وبعد إنشاء دولة إسرائيل ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، أدمجت (الارجون) بعد مقاومة من جانبها في (الجيش الإسرائيلي) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٦٥ ، و : محمد شيخو : العصابات الصهيونية ص ٤٧ - ٦٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الأرجون) . انظر : يعقوب الياب : جرائم الارجون وليحي .

٢ شتيرن : منظمة عسكرية إرهابية صهيونية ، اسمها الاصلي : (لوحمي حيروت إسرائيل) ، أي (المحاربون من أجل إسرائيل) ، وقد أصبحت تعرف باسم (شتيرن) ، من قبيل الاختصار ، وذلك نسبة إلى مؤسسها (أبراهام شتيرن) : (١٩٠٧ - ١٩٤١م = ١٣٢٥ - ١٣٦٠ هـ) ، الذي انضم إلى (الهاجاناه) ، عام ١٩٢٩م - ١٣٤٨ هـ ، ثم ساهم في تأسيس منظمة (الأرجون) ، عام ١٩٣٧م - ١٣٥٦ هـ ، إلا أنه انشق عنها ، وأقام منظمته الخاصة ، عام ١٩٤٠م - ١٣٥٩ هـ ، وهي تمثل أقصى الاتجاهات الصهيونية تطرفاً ، وقد قتل زعيمها (شتيرن) ، بواسطة سلطات الانتداب البريطاني في أثناء إحدى اصطداماتها مع منظمته ، وقد اشتركت عصابة (شتيرن) ، مع (الأرجون) ، في الهجوم الاجرامي على (دير ياسين) ، كما اشتركت معهما (الهاجاناه) بشكل سري ، ومع إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، انضمت قوات منظمة (شتيرن) ، إلى (الجيش الإسرائيلي) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٧ ، و : محمد شيخو : العصابات الصهيونية ص ٦١ - ٦٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (شتيرن) . انظر : يعقوب إلياب : جرائم الارجون وليحي .

٣ البالماخ : منظمة عسكرية إرهابية صهيونية ، اسمها اختصار للعبارة العبرية : (بلوجوت ماحاتس) ، أي (سرايا الصاعقة) ، قامت هذه المنظمة ، عام ١٩٤١م - ١٣٦٠ هـ ، لتكون القوة

نواة (الفيلق (١) اليهودي) (٢)، الذي شارك في نهاية (الحرب العالمية الثانية)، عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣ هـ إلى جانب الحلفاء (٣) !.

ويجند الإسرائيليون طبقاً لقانون (خدمة الأمن القومي)، حيث يخضع للخدمة جميع الإسرائيليين، من الرجال في (سن ١٨ - ٥٥ سنة)، والنساء (٤) في (سن ١٨ - ٣٣ سنة)، وتبلغ مدة

الضاربة لـ (الهاجاناه)، حيث شاركت في الحملة البريطانية، ضد قوات (حكومة فيشي) الفرنسية، في سوريا ولبنان، ولكن بانتهاء (الحرب العالمية الثانية)، وجهت قوات (البالماخ) عملياتها ضد سلطات الانتداب البريطاني، حيث قامت بتأمين الهجرة غير الشرعية لـ (فلسطين)، وقد كان أفراد هذه المنظمة، يتميزون بدرجة كبيرة من التثقيف السياسي، الذي يركز على مبادىء (الصهيونية العملية)، وبعد إعلان قيام اسرائيل، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ أدمجت قوات (البالماخ)، في (الجيش الإسرائيلي)، حيث شكل ضباطه النواة القيادية لذلك الجيش الناشىء !. انظر: موسوعة المفاهيم ص ٩٧، و: محمد شيخو: العصابات الصهيونية ص ٤١ - ٤٦.

١ لقد نصح القائد البريطاني (ويفل)، رئيس الوزراء البريطاني (تشرشل)، بعدم تشكيل (الفيلق اليهودي)، فكان رد (تشرشل) بعد تشكيل ذلك الفيلق:
« لقد تحدث ويفل، وكتب إليّ الدكتور وايزمن سامحاً بتاليف ذلك الجيش، ولم يتحرك كلب عربي واحد » !: د/ أحمد نوفل: الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٢.

٢ لمعرفة ظروف إنشاء هذا (الفيلق اليهودي). انظر: كريستوفر سايكس: مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٣٥٠ - ٣٥٧، و: د/أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩ - ١٩٤٧م، ص ٢٧ - ٤٠، و: بسام العسلي: جيش العدوان الصهيوني ص ٧٠ - ٧٤، و: د / فلاح خالد علي: الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م، وتأسيس إسرائيل ص ١٢٤ - ١٢٧.

٣ انظر: يهودا سلوتسكي: حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م، ص ٨٧، و: د/ حمدان بدر: دور منظمة الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ٣٧ - ٤٠، و: بسام العسلي: جيش العدوان الصهيوني ص ٧٠ - ٧١، و: كريستوفر سايكس: مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٣٥٧، و: د/ أحمد طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩ - ١٣٤٧م، ص ٣٨.

٤ (إسرائيل) هي الدولة الوحيدة في العالم، التي تفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على النساء زمن السلم !. انظر: د/ عبدالحميد متولي: نظام الحكم في إسرائيل ص ٢٨٠، و: منشورات فلسطين المحتلة - بيروت: السياسة السكانية الاقتصادية لمجتمع الحرب الصهيوني ص ٢١.
و: لمزيد من المعلومات حول تجنيد النساء في إسرائيل. انظر: د/ حسن ظاظا والسيد

الخدمة الإلزامية للرجال (٣٦ شهراً)، وللنساء (١) (١٨ شهراً) (٢) !.

ولا تشمل الخدمة العسكرية في (الجيش الإسرائيلي) من العرب (٣) سوى أبناء (الطائفة (٤) الدرزية) (٥)، ولكن في أسلحة معينة (٦)، وقد اشتركوا مع اليهود ضد العرب، في (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين)، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (٧) !.

وقد زود (الجيش الإسرائيلي) - بموازرة (القوى الدولية) (٨) - بكافة أنواع الأسلحة، حتى المحرمة دولياً كقنابل: (النابالم) (٩)، و(العنقودية) (١٠)، و(الفراغية) (١١)، و(الذرية) (١٢)، والتي

عاشور: شريعة الحرب عند اليهود ص ٧٦ - ٨٠.

١ لقد صدر تشريع - تحت تأثير الحاخامات - يعفي الفتيات المتدينات من الخدمة العسكرية. انظر: د/ عبدالحميد متولي: نظام الحكم في إسرائيل ص ٢٨٠.

٢ انظر: موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٣٩.

٣ انظر: ألون هرابين: حتمية الاختيار - القضايا الاستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل ص ٨٠.

٤ لمزيد من المعلومات حول (الطائفة الدرزية) في (فلسطين). انظر: وفيق أبوحسين: دروز الوطن المحتل في مواجهة التحدي الصهيوني.

٥ انظر: موسوعة المفاهيم ص ١٥٧، و: د/ حسن ظاظا والسيد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود ص ٩٧.

٦ انظر: د/ حسن ظاظا والسيد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود ص ٩٧.

٧ انظر: د/ عبدالحميد متولي: نظام الحكم في إسرائيل ص ٢٨٠.

٨ لمعرفة (القوى الدولية) التي زودت (إسرائيل) بالأسلحة، وأنواعها!. انظر: محمود شيت خطاب: الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ١٤٩ - ١٨٥.

٩ انظر: د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان: إسرائيل قيامها واقعها مصيرها ص ١٢٢.

١٠ انظر: جريدة (الشرق الأوسط) - العربية، الصادرة في لندن - عدد ١٣٣٨، في ٨ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ٢٨ تموز (يوليه) ١٩٨٢م، ص ٢.

١١ انظر: جريدة (الندوة) - السعودية - عدد ٧١١٩، في ٢٠ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ٩ آب (أغسطس) ١٩٨٢م، ص ١.

١٢ راجع: (التقدم التقني العسكري) ج ٤ ص ٣٦٣.

استخدمها في حروبه مع العرب ، اللهم إلا (القنابل الذرية)، التي يلوح بها كوسيلة تهديدية رادعة للعرب(١) ! .

ومع تلك التصرفات الصهيونية الفجة ، فإن (الجيش الإسرائيلي) (٢) ، يلاقي مؤازرة متكاملة ، من كافة (القوى (٣) الدولية) (٤) ، من أجل ضمان استمرار تفوقه على (الجيوش العربية) مجتمعة ؛ بغية تنفيذ الأهداف الصهيونية العدوانية ، وذلك من خلال الحروب المتواصلة ، التي يعول عليها الصهاينة كثيراً ، من أجل تحقيق أحلامهم ، في منطقة (المشرق العربي الإسلامي) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

أ - شن الحروب العدوانية على الدول العربية :

لقد ابتدأ الصراع بين العرب واليهود ، منذ بدأت هجرة اليهود - تحت رعاية (الانتداب البريطاني) ، إلى (فلسطين) . وبإعلان قيام (دولة إسرائيل)، في ١٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٦ رجب ١٣٦٧ هـ ابتدأ الصراع العسكري المسلح، بصورة نظامية بين العرب وإسرائيل ، واستمر حتى يومنا هذا ، حيث خاضت (الجيوش العربية) ، مع (الجيش الإسرائيلي) ، عدة حروب ، كانت بداية بعضها من قبل العرب - أنفسهم - ، نتيجة للظلم الصهيوني اللاحق بهم .

---

١ راجع : (الموقف التقني العسكري) ج ٤ ص ٤٠٩.

٢ لمعلومات أوفى حول (الجيش الإسرائيلي) . انظر : عبده مباشر : المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، و : بسام العسلي : جيش العدوان الصهيوني .

٣ تشارك في مؤازرة إسرائيل شعوب تلك (القوى الدولية) - أيضاً - وذلك عن طريق التبرعات ، التي يدعى لها بالعبارة العنصرية الآتية : (ادفع دولار تقتل عربياً) ، وهذا عنوان كتاب تهكمي على تلك العبارة العنصرية ، للكاتب الامريكي : لورنس غريز وولد : ادفع دولاراً تقتل عربياً ص ٣ .

٤ راجع : (الدعم الدولي المادي) ج ٤ ص ٣٧٢.

وقد تحدثنا عن هذه الحروب - تفصيلا - في مواضع متفرقة من هذا البحث ، وهانحن نذكرها إجمالا فيما يأتي :

١ - الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (١) .

٢ - الحرب العربية الإسرائيلية الثانية (العدوان الثلاثي) ، عام ١٩٥٦م - ١٣٧٦ هـ (٢) .

٣ - الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة (حرب الايام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ (٣) .

٤ - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (حرب رمضان) ، عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م (٤) .

٥ - الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة (حرب لبنان) ، عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ (٥) .

وقد كانت نتائج أغلب تلك الحروب لصالح إسرائيل - كما هو معلوم - ، حيث ترتب عليها - ويالالأسف - مايأتي :

١ - احتلال (فلسطين) - العربية الإسلامية - بكاملها - ، وإقامة (دولة إسرائيل) - الصهيونية اليهودية - على أنقاضها .

٢ - إحتلال بعض مناطق (المشرق العربي الإسلامي) ، في (سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان) ! .

وماتزال إسرائيل تعول على الحرب كثيراً ، من أجل تحقيق أحلامها

---

١ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الاولى - حرب فلسطين) ص ٧٣.

٢ راجع :(الحرب العربية الإسرائيلية - العدوان الثلاثي) ص ٩٣.

٣ راجع :(الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الايام الستة) ص ٧٩.

٤ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ص ٤٥٢.

٥ راجع :(الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) ص ١٠٥.

في احتلال بقية مناطق (المشرق العربي الإسلامي) التي تشكل (إسرائيل الكبرى) كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (١) .

ب - ضرب المنشآت المدنية العربية الإسلامية :

لايفرق (الجيش الإسرائيلي) في اعتداءاته ، سواء من خلال حروبه مع العرب - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - ، أو من خلال المذابح الجماعية الموجهة ضد المواطنيين العرب ، في : فلسطين ، وسوريا ، ومصر ، والأردن ، ولبنان ، وليبيا ، وتونس ، وغيرها ، بين الأهداف العسكرية وبين الأهداف المدنية - المحرمة دولياً - ، فكلها - بالنسبة له - سواء ، حيث كثيراً ماقصف المستشفيات ، والمدارس ، والمنازل ، وأماكن العبادة من : المساجد والكنائس ، وغيرها من الأهداف المدنية ، مسترشدين بما جاء في كتبهم الدينية - المحرفة - التي يقدسونها ؛ فقد جاء في التوراة :

« وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما » (٢) ! .

وجاء في التلمود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين » (٣) ! .

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الوطن الإسلامي) ص ٦.

٢ تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٦ .

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ .

الكذب وهم يعلمون ﴾ (١) .

ويتمثل ضرب (الجيش الإسرائيلي) للمدنيين ، بتنظيم (المذابح الجماعية) (٢) ، ضد العرب ، على مايأتي :

١ - مذابح السوريين :

١ - مذبحة شاطىء طبرية : في ١١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٥٥ م - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٧٥ هـ ، وراح ضحيتها (٥٦ قتيلا) ! .

٢ - مذبحة النقيب : في ١٦ آذار (مارس) عام ١٩٦٢ م - ١٠ شوال ١٣٨١ هـ ، وراح ضحيتها (٣٠ قتيلا) ! .

٣ - مذبحة الجنوب السوري : في ٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٨ م - ٢٤ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ ، وراح ضحيتها (١٠ قتلى) ! .

٤ - هذا ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى ، سواء من المدنيين ، أو العسكريين في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) ، التي شاركت فيها سوريا (٣) ! .

٢ - مذابح المصريين :

١ - مذبحة سيناء : في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦ م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦ هـ ، وراح ضحيتها (٣٠١ قتيل) ! .

٢ - مذبحة بحر البقر : في ٨ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٠ م - ٢ صفر ١٣٩٠ هـ ،

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

٢ كتب الصهيوني الامريكي (بن هشت) إعلاناً في إحدى الصحف الامريكية ، مضمونه أنه كلما قتل عربي ، أقام اليهود عيداً مصغراً في قلوبهم ! . انظر : لورنس وولد : إدفع دولار تقتل عربياً ص ٤ .

٣ انظر : غازي السعدى : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

وراح ضحيتها (٤٦ قتيلا) من التلاميذ ! .

٣ - هذا ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى ، سواء من المدنيين ، أو العسكريين في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) ، التي شاركت فيها مصر (١) .

٣ - مذابح الأردنيين :

١ - مذبحة العدسية والمدرج : في ٧ آذار (مارس) عام ١٩٦٨م - ٨ محرم ١٣٨٨ هـ ، وراح ضحيتها (١١ قتيلا) ! .

٢ - مذبحة إربد : في ٤ آب (أغسطس) عام ١٩٦٨م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ ، وراح ضحيتها (٣٠ قتيلا) ! .

٣ - مذبحة السلط : في ٤ آب (أغسطس) عام ١٩٦٨م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ ، وراح ضحيتها (٢٣ قتيلا) ! .

٤ - مذبحة عين حزير : في ٢٦ آذار (مارس) عام ١٩٦٩ م - ٧ محرم ١٣٨٩ هـ ، وراح ضحيتها (٢٣ قتيلا) ! .

٥ - مذابح متفرقة : خلال (خمسة أشهر) ، من عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ ، وراح ضحيتها (٦٩ قتيلا) ! .

٦ - مذبحة كفر عوان : في ١٠ تموز (يوليه) عام ١٩٧٠م - ٧ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ ، وراح ضحيتها (٧ قتلى) ! .

٧ - هذا ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى ، سواء المدنيين ، أو العسكريين ، في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) ، التي شاركت

---

١ انظر : دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية : مجزرة قطاع غزة ص ١٦٩ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٦٥ .

فيها الأردن (١) .

٤ - مذابح اللبنانيين :

لقد أصاب اللبنانيين الكثير من (المذابح الجماعية) ، عبر الغارات الجوية الإسرائيلية ، على التجمعات السكانية اللبنانية (٢) ؛ بحجة وجود (الفدائيين الفلسطينيين) على الأراضي اللبنانية ، حيث وصلت نسبة (المدنيين) (٣) ، الذين قتلوا في تلك الغارات إلى (٨٠ ٪) (٤) ، من مجموع القتلى ، على ماياتي :

١ - مذبحة راشيا الفخار ، كفر حنان ، شبريخا ، عين كيلي ، شبعا : في ١١ آب (أغسطس) عام ١٩٦٩ م - ٢٨ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ ، وراح ضحيتها (٤ قتلى) ! .

٢ - مذبحة الجنوب اللبناني : في ١٢ آيار (مايو) عام ١٩٧٠ م - ٧ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ ، وراح ضحيتها (٢٠ قتيلا) ! .

٣ - مذبحة بنت جبيل وثلاث قرى أخرى : في ٢٢ آيار (مايو) عام ١٩٧٠ م - ١٧ربيع الأول (١٣٩٠ هـ) ، وراح ضحيتها (٢٠ قتيلا) .

٤ - مذبحة وادي البقاع : في ٢٥ شباط (فبراير) عام ١٩٧٢ م - ١٠ محرم

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (دور إسرائيل في المشكلة اللبنانية) ، انظر : دافيد غيلمور : دروب الانهيار - تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٨٥م .

٣ انظر : دافيد غيلمور : دروب الانهيار - تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٨٥م ، ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : اللجنة ضد الحرب في لبنان : لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ص ٤٣ - ٤٩ ، و : د/ تشريل روبنبرغ : الفلسطينيون في لبنان - مسألة الحقوق المدنية ص ٦٦ و٦٨ - ٦٩ و٧١ ، و : خليل السواحري : أحاديث الغزاة - شهادات من الحرب الفلسطينية الثالثة ص ٦٥ - ٧٢ و١٠٧ .

٤ انظر : محمد جلاء إدريس : مذبحة المخيمات ص ٧٨ .

١٣٩٢هـ ، وراح ضحيتها (٩ قتلى) !.

٥ - مذبحة وادي العرقوب : في ٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٧٢ م - ١٢ محرم ١٣٩٢ هـ ، وراح ضحيتها (١١ قتيلا) ! .

٦ - مذبحة حاصبيا : في ١٢ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٢م - ٢٩ ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ ، وراح ضيحتها (عدة قتلى) ! .

٧ - مذبحة الشمال اللبناني : في ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٧٣ م - ١٨ محرم ١٣٩٣ هـ ، وراح ضحيتها (٤٠ قتيلا) ! .

٨ - مذبحة الجنوب اللبناني : في ١٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٤ م - ٢٠ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ ، وراح ضحيتها (قتيلان) ! .

٩ - مذبحة الجنوب اللبناني : في ١٤ شباط (فبراير) عام ١٩٧٥ م - ٣ صفر ١٣٩٥ هـ ، وراح ضحيتها (قتيلان) ! .

١٠ - مذبحة عيترون : في ١٨ آيار (مايو) عام ١٩٧٥م - ٧ جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ، وراح ضحيتها (٩ قتلى) من الأطفال ! .

١١ - مذبحة خام : في ٢٠ آب (أغسطس) عام ١٩٧٥ م - ١٢ شعبان ١٣٩٥ هـ ، وراح ضحيتها (١٢ قتيلا) ! .

١٢ - مذبحة يادين : في ٢ تموز (يولية) عام ١٩٧٧ م - ١٦ رجب ١٣٩٧ هـ ، وراح ضحيتها (قتيلان) ! .

١٣ - مذبحة الطيرة ، رشيف ، برعشيت ، النبطية ، تبنين : في ٢٧ تموز (يوليه) عام ١٩٧٧م - ١١ شعبان ١٣٩٧ هـ ، وراح ضحيتها (٣ قتلى) ! .

١٤ - مذبحة النبطية ، دير الزهراني : في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٧ م - ٢٨ شوال ١٣٩٧ هـ ، وراح ضحيتها (عدة قتلى) ! .

١٥ - مذبحة صور ، رأس الناقورة ، النبطية : في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ م - ٢٧ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ ، وراح ضحيتها (١٠ قتلى) ! .

١٦ - مذبحة الجنوب اللبناني : في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧م - ٢٩ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ ، وراح ضحيتها (عدة قتلى) ! .

١٧ - مذبحة صيدا ، النبطية : في ٢٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨١ م - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (١٠ قتلى) ! .

١٨ - مذبحة النبطية : في ٢٣ شباط (فبراير) عام ١٩٨١م - ١٩ ربيع الآخر ١٤٠١ هـ، وراح ضحيتها (٥ قتلى) ! .

١٩ - مذبحة النبطية : في ١٦ آذار (مارس) عام ١٩٨١م - ١٠ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ، وراح ضحيتها (قتيلان) ! .

٢٠ - مذبحة الساحل الجنوبي : في ٣١ آذار (مارس) عام ١٩٨١ م - ٢٥ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٨ قتلى) ! .

٢١ - مذبحة السعديات : في ٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٨١ م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٣ قتلى) ! .

٢٢ - مذبحة ميناء صور : في ٢٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٨١ م - ١٩ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٦٠ قتيلا) ! .

٢٣ - مذبحة صيدا : في ٢٦ نيسان (أبريل) عام ١٩٨١م - ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ ، وراح ضيحتها (١٨ شخصاً) بين قتيل وجريح ! .

٢٤ - مذبحة صيدا ، صور ، النبطية ، الدامور ، مخيمات الفلسطينيين : في ٢٧ نيسان (أبريل) عام ١٩٨١ م - ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٢٥ شخصاً) بين قتيل وجريح ! .

٢٥ - مذبحة الدامور ، الناعمة ، دير الزهراني : في ١٢ تموز (يوليه) عام ١٩٨١م - ١١ رمضان ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٢٥ شخصاً) بين قتيل وجريح ! .

٢٦ - مذبحة الجنوب اللبناني (من النبطية حتى الدامور) : في ١٤ تموز

(يوليه) عام ١٩٨١م - ١٣ رمضان ١٤٠١ هـ ، وراح ضيحتها (١٩ قتيلا) ! .

٢٧ - مذبحة بيروت ، صبرا وشاتيلا ، الجامعة العربية ، الفاكهاني ، الأوزاعي ، المدينة الرياضية ، الدامور ، الزهراني ، صيدا : في ١٧ تموز (يولية) عام ١٩٨١م - ١٦ رمضان ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (١٥٠ قتيلا) ! .

٢٨ - مذبحة الساحل الجنوبي : في ٢٢ تموز (يوليه) عام ١٩٨١م - ٢١ رمضان ١٤٠١ هـ ، وراح ضحيتها (٤٠ قتيلا) ! .

٢٩ - مذبحة بيروت ، صيدا ، الساحل اللبناني : في ٢١ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٢م - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ ، وراح ضحيتها (٢٥ قتيلا) ! .

٣٠ - مذبحة الزهراني ، الشوف : في ٩ آيار (مايو) عام ١٩٨٢م - ١٦ رجب ١٤٠٢ هـ ، وراح ضحيتها (١١ قتيلا) ! .

٣١ - مذبحة الجنوب اللبناني : في ٥ حزيران (يونيه) عام ١٩٨٢م - ١٣ شعبان ١٤٠٢ هـ ، وراح ضحيتها (١٣٠ قتيلا) ! .

٣٢ - هذا ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى ، سواء من المدنيين ، أو العسكريين من اللبنانيين ، ومن (اللاجئين الفلسطينيين) ، في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) ، التي شاركت فيها لبنان ، ولاسيما (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ (١) ! .

وما تزال (إسرائيل) ماضية في عملياتها الارهابية الدموية ضد لبنان إلى يومنا هذا .

٥ - مذابح الليبيين :

- مذبحة الطائرة الليبية : في ٢١ شباط (فبراير) عام ١٩٧٣م - ١٨ محرم

---

١ انظر : غازي السعدى : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٦٤ - ٢٧٧ .

١٣٩٣ هـ، حيث قامت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية بإسقاط الطائرة المدنية الليبية من طراز (بوينج ٧٢٧) ، التي ضلت طريقها بين القاهرة وليبيا ، إلى (سيناء) المحتلة - آنذاك - ، بسبب العواصف الرملية ، وكان على متنها (١١٣ راكباً) ماتوا جميعاً (١)

٦ - مذابح التونسيين :

- مذبحة تونس : في عام ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ ، حيث قامت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية بغارة ، جوية ، على مقر القيادة الفلسطينية (اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) - الذي ألجئت إليه قسراً - (٢) في (تونس) ، حيث ذهب ضحيتها بعض الفلسطينيين ، ومجموعة من التونسيين ، الذين بلغ عددهم (١٧٠ قتيلا) (٣) !.

هذه بعض أعداد القتلى العرب ، فضل عن المفقودين ، والجرحى الذين تزيد أعدادهم على ذلك - بالتأكيد - إلى ما لايقل - في المتوسط - عن (أربعة أضعاف) أعداد القتلى ، علماً بأن أكثرية هؤلاء الجرحي يبقون معاقين - بحسب الإصابة - إعاقة مستديمة (٤) !.

٧ - مذابح الفلسطينيين :

١ انظر : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ١٣٧ - ١٤٢ ، ويوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١٢٤ - ١٢٥ ، و : يوري أندرييف : الصهيونية بين التخرصات والوقائع ص ٤٤ .

٢ راجع : (مذابح لبنان) ص ٧٥٩.

٣ انظر : غسان حمدان : التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني ص ٢٢١ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٩٩ - ١٠٥ ، و : من هم الإرهابيون ؟ صxix - xxiv و ٧٤ - ٧٩ ، و : يوري أندرييف : الصهيونية بين التخرصات والوقائع ص ٤٥ .

لقد تعرض الفلسطينيون إلى مجموعة من (المذابح : الجماعية والفردية) ، التي نفذتها (الصهيونية) ، ضدهم ، سواء داخل (فلسطين) ، أو خارجها ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (١) .

وبهذه المناسبة : نود أن نتحدث عن العادة الدينية اليهودية الذميمة ، وهي تقديم (القرابين البشرية) ، لعلاقتها بموضوع حديثنا (الشؤون المدنية) ، وذلك فيما يأتي :

❁ القرابين البشرية :

كان اليهود يقدمون (القرابين الحيوانية) ، تعبيراً عن شكرهم لله تعالى (٢) ، ولكن هذه العبادة تحولت - على مر الزمن - عند اليهود إلى تقديم لـ (القرابين البشرية) ، وذلك على (ثلاث مراحل) ، هي :

١ - تقديم (القرابين البشرية اليهودية) لله تعالى - فيما يزعمون - (٣) ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« ونذر يفتاح (٤) نذراً للرب قائلا : إن دفعت بني عمون ليدي • فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون

١ راجع : (الإرهاب الدموي) ص ٧٣١.

٢ انظر : لاويين : ١ - ٧/- .

٣ لقد ورد النهي في (العهد القديم) ، عن تقديم (القرابين البشرية) • انظر : لاويين : ١٨/ ٢١ ، و : ٢/٢٠-٤ ، و : تثنية : ٣١/١٢ ، و : ١٠/١٨ ، و : إرميا : ٣١/٧ ، و : ٥/١٩ ، و : ٣٥/٣٢ ، و : حزقيال : ٢١-٢٠/١٦ • و : ٣١/٢٠ ، و : ٣٩-٣٧/٢٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : د/ فتحي محمد الزغبي : القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود ص ١٥٤ - ١٨١ .

٤ هو (يفتاح الجلعادي) ، القاضي (التاسع) ، من (قضاء بني إسرائيل) . راجع : ج ١ ص ١٩٣.

يكون للرب وأصعده محرقه • ثم عبر يفتاح إلى بني عمون لمحاربتهم فدفعهم الرب إليه • فضربهم ... فذل بنو عمون أمام بني إسرائيل . ثم أتى يفتاح ... إلى بيته وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها . وكان لما رآها أنه مزق ثيابه وقال آه يابنتي قد أحزنتني حزناً وصرت بين مكدري لأني قد فتحت فمي إلى الرب ولايمكنني الرجوع ... ففعل بها نذره الذي نذر » (١) ! .

٢ - تقديم (القرابين البشرية اليهودية) للأوثان ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« كان منسي (٢) ... أقام مذابح للبعل (٣) ... وعبر ابنه في النار ... وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته » (٤) ! .

٣ - تقديم (القرابين البشرية غير اليهودية) لإلههم (يهوه) (٥) - فيما يزعمون - ، حيث سلكوا نهجاً سرياً ، في إيذاء غيرهم من الأمم الأخرى ، التي يستخدمون دماءها في فطير بعض مناسباتهم الدينيـــة ، التي تنضـــح بـ (العنصرية) ؛ لأنها لاتكون شرعية ، إلا إذا مزجت بالدماء البشرية ، على مايأتي :

أ - (عيد البوريم (٦) - Purim) ، ويسميه العلماء المسلمون (عيد

---

١ قضاة . إصحاح (١١) فقرة : ٣٠ - ٣٩ .

٢ هو (منسي بن حزقيا) ، الملك (الرابع عشر) ، من ملوك (المملكة اليهودية) . راجع : ج ١ ص ٢٠٤.

٣ راجع : التعريف بـ (بعل) ج ٢ ص ١٥٣.

٤ الملوك الثاني ، إصحاح (٢١) فقرة : ١ - ٦ .

٥ راجع : التعريف بـ (يهوه) ج ٢ ص ١٥٤.

٦ عيد البوريم : (البوريم) مشتقة من كلمة (بور) ، أو (فور) الفارسية ، ومعناها (القرعة) ، أو (النصيب) ، ويحتفل به في (١٤ آذار "مارس") من كل عام ، وهو اليوم الذي أنقذت فيه صاحبة القصة الأسطورية الفاتنة اليهودية (أستير) يهود فارس من المؤامرة ، التي دبرت لذبحهم من قبل

المسخرة) ، ويسمية النصارى (الكرنفال اليهودي) (١) ! .

ب - (عيد الفصح (٢) - Passover) ، وهو يوافق (عيد الفصح -

(هامان) أحد المقربين للملك الفارسي (أحشويروش) - الذي دارت الدائرة عليه فقتل وأسرته وكثير من الفرس . (انظر : استير : ٩/-) ، ويتم الاحتفال بهذا العيد بالإسراف في شرب الخمور ، حيث يطلق عليه في إسرائيل حرفياً بـ (عيد حتى لاتميز شيئاً) ، ومن مظاهر الاحتفال بهذا العيد في إسرائيل ، تلاوة (قصة أستير) ، في الإذاعة الإسرائيلية ، وقد ارتبطت مسألة تناول خبز الفطير بالدماء البشرية في هذا العيد - كما ذكرنا أعلاه - ! . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٧٢ - ١٨٠ ، و : د/ فتحي محمد الزغبي : القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود ص ٢٠٣ - ٢٠٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٠ .

١ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٧٢ ، و : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم أو طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية عند اليهود ص ٢٨٤ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود ص ٢٠٧ .

٢ عيد الفصح : ويسمى - أيضاً - (الفسح) ، أي (العبور) ، نسبة إلى عبور موسى - عليه السلام - البحر ، حيث يحتفل بهذا العيد ، بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ، كما يحتفل به في الوقت ذاته بحلول الربيع ، ويحتفل بهذا العيد في (١٥ نيسان «أبريل») من كل عام ، ويستمر (سبعة أيام) ، في (فلسطين) ، و(ثمانية) عند اليهود المقيمين خارجها ، ويحرم العمل في اليومين الأول والأخير ؛ لأنهما يعتبران يومين مقدسين ، وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة ، وتبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة ، والتأكد من عدم وجودها ، حيث يعمل اليهود خبز الفطير ، الذي لاتدخله الخميرة ولا الملح ، تذكيراً لهم بأنه عند فرار أسلافهم مع موسى - عليه السلام - من وجه فرعون لم يكن لديهم وقت لعمل الخبز الجيد (انظر : خروج : ١٢/-) ، ثم يوضع (ثلاثة أرغفة) من هذا الخبز ، التي ترمز (للكهنة ، واللاويين ، والشعب اليهودي) ، على مائدة الفصح ، كما يجب عليهم تناول بعض المأكولات الكريهة على النفس (بعض النباتات المرة - كأس من الماء بالملح) ؛ لتذكيرهم بمعاناة أسلافهم ، كما توضع على المائدة (خمسة أقداح) من النبيذ ، (أربعة) يشربها أفراد الأسرة ، أما (القدح الخامس) فيترك دون أن يمسسه أحد ، لأنه كاس النبي (إيليا) الذي سينزل من السماء قبل قدوم (المسيح المنتظر) - كما يزعمون - . كما يقص رئيس العائلة في أثناء هذا الاحتفال على أسرته قصة الخروج ، ثم يتبادل أعضاء الأسرة التهنئة بهذا العيد بقولهم : (العام القادم في أورشليم) . وقد ارتبطت مسألة تناول خبز الفطير الممزوج بالدماء البشرية في هذا العيد - كما ذكرنا أعلاه - ! . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ١٨٠ - ١٨٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

Easter) عند النصارى (١) !.

ج - مراسم الختان (٢) !.

د - مراسم الزواج (٣) !.

هـ - مراسم الاحتضار (٤) !.

و - طقوس السحر (٥) !.

وقد جاء في (العهد القديم) عن عادة تقديم (القرابين البشرية) من سكان فلسطين العرب، مايوحي بأن هذه العادة قديمة في اليهود :

« أما أنتم فتقدموا إلى هنا يابني السامرة نسل الفاسق والزانية . ممن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان . أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب . المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل » (٦) !.

وجاء في (التلمود) :

« إن إبراهيم (٧) أكل أربعة وسبعين رجلا وشرب دماءهم دفعة واحدة

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٠ - ٨١ ، و : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٨٣ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ١٩٨ .

٢ انظر : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٨٣ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢٠٨ .

٣ انظر : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢١٠ - ٢١١ .

٤ انظر : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٨٤ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢١١ .

٥ انظر : د/ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٧٧ - ٧٨ ، و : ناو فيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٨٨ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢٠٨ - ٢١٠ .

٦ أشعيا ، إصحاح (٥٧) فقرة : ٣ - ٥ .

٧ لاشك أن هذا النص مكذوب على إبراهيم - عليه السلام - . . ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : الهامش رقم (٣) ج ١ ص ١٥١ .

، ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلا » (١) !.

وجاء - أيضاً - :

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله » (٢) !.

وجاء - أيضاً - :

« إن إسرائيل سأل إلهه قائلا : لماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار ؟، فأجاب قائلا : لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم » (٣) !.

وهذا الحقد اليهودي كان موجهاً - في الأصل - ضد النصارى (٤)، ثم تعدى - فيما بعد - إلى جميع الأمم الأخرى، وأصبح اليهودي يجد من العبادة أن يسفك دم الأغيار (الجوييم) (٥)، ولاسيما النصارى (٦)، ثم سرت إلى المسلمين (٧) من بعدهم (٨) !.

فقد جاء في كتاب يهودي اسمه، (Thikume Zohar)، مايأتي :

---

١ أبو الفداء محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ٥٧ .

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩١ .

٣ محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٢٣ - ٢٤ .

٤ راجع : (أتباعه النصارى) ج ٢ ص ٢٦٨.

٥ راجع : التعريف بـ (الجوييم) ج ١ ص ٧٢.

٦ لمعرفة الجرائم اليهودية في استنزاف دماء النصارى ! . انظر : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ٦٣ - ١٢٦ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٨٢ - ١٠٥ و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢١٤ - ٢٣٠ .

٧ لمعرفة الجرائم اليهودية في استنزاف دماء المسلمين ! . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٩٦ - ٩٧ ، و : محمد نمر الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٣٦ - ٣٧ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ٢٢٨ .

٨ انظر : ناوفيطوس : سر الدم المكتوم ص ٢٨١ و٢٨٥ .

« إن من حكمة الدين وتوصياته ، قتل الأجانب الذين لافرق بينهم وبين الحيوانات (١) ، وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية (٢) ، والذين لايؤمنون بتعاليم الدين اليهودي ، وشريعة اليهود ، يجب تقديمهم قرابين

---

١ جاء في التلمود :

«إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الاخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات». راجع : (اليهود وغير اليهود) ج ١ ص ١٠٩ .

٢ هنالك عدة طرق يهودية في تقديم (القرابين البشرية) ، من أهمها :

١ - أن يستنزف دم الضحية بواسطة البرميل الإبري ، وهو عبارة عن : برميل يتسع لجسم الضحية ، مثبت على جميع جوانبه إبر حادة ، تغرز في جسم الضحية عند وضعها داخل البرميل، تسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم ، حيث تنزل أسفل البرميل إلى إناء معد لجمعه ! .

٢ - أن تذبح الضحية كما تذبح البهيمة ، ويصفى دمها في وعاء ! .

٣ - أن تقطع شرايين الضحية في مواضع عدة ، ليتدفق الدم من جميع الجروح ، وتجمع في وعاء ! .

انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٨١ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢١١ .

وبعد جمع هذه الدماء ، تسلم للحاخام ، حيث تستعمل عبر (ثلاث طرق) ، هي :

١ - أن يكون الدم صرفاً بذاته قبل أن يجف ! .

٢ - أن يجفف الدم على شكل ذرات ! .

٣ - أن يشرّب الدم رماد الكتان ، وهذا الرماد يرسل في حقاق من بلد إلى بلد ، حيث إن اليهود في كثير من البلاد لايقدرون على الحصول على الدم ! .

انظر : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٨٨ ، و : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢٠٧ و٢١٢ .

وهذه الدماء يمزجها الحاخام بـ (عجينة الفطير التي تصاغ على هيئات شيطانية مخيفة) ، بالنسبة لـ (عيد البوريم)، و(عيد الفصح) ، أو يمزجها مع (الخمرة) بالنسبة لـ (مراسم الختان)، أو يغمس فيها بيضة بالنسبة لـ (مراسم الزواج) ، أو ينضح منها (نقطة على قلب الميت بالنسبة) لـ (مراسم الاحتضار) ! . انظر : ناوفيطوس : إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٧٩ و٢٨٣ - ٢٨٤ ، و : د/ فتحي الزعبي : القرابين البشرية ص ٢٠٨ - ٢١٢ .

إلى إلهنا (١) الأعظم » (٢) ! .

وقد وصلت بعض هذه الجرائم اليهودية ، في استنزاف الدماء البشرية إلى المحاكم ، ولكنها لاتساوي شيئاً بالنسبة إلى جرائمهم ، التي لايعلم بها من البشر أحد (٣) .

ومع ذلك ، فكثيراً ما أفلت الجناة اليهود من العقاب ؛ بسبب النفوذ اليهودي المستخدم لتخليصهم ، بل وتبرئتهم في كثير من الأحيان ، كما حصل في قصة القس الإيطالي (فرانسوا أنطون توما) (٤) ، الذي ذبحه

---

١ جاء في العهد الجديد على لسان المسيح عيسى - عليه السلام - :
« تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » ! : إنجيل يوحنا ، إصحاح (١٦) فقرة : ٢ .

٢ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٨٤ ، نقلا عن : Jewish Ritual Mrnold : Ieese – Iondon 1938 .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٠٤ .

٤ فرانسوا أنطون توما : (١٧٨٠ - ١٨٤٠ م = ١١٩٤ - ١٢٥٥ هـ) قس إيطالي ، ولد في جزيرة (سردينيا) بإيطاليا ، ودخل (رهبنة / الكبوشية) عام ١٨٠٧ م - ١٢٢١ هـ ، وغادر (روما) ، موفداً إلى (دمشق) ، للخدمة في أديرتها ، كما كان يمارس مهنة التطبيب ، ويطعّم الناس ضد الأوبئة مجاناً ، وقد ظل في عمله هذا حتى طلب لحارة اليهود ، بقصد تطعيم طفل ضد الجدري في ٢ ذي الحجة عام ١٢٥٥ هـ - ٥ شباط (فبراير) ١٨٤٠م ، حيث اختفى القس (توما) ولم يخرج من حارتهم ، فقد قتله اليهود ، واستنزفوا دمه ، وجمعوه في وعاء ، ثم نقلوه إلى قارورة كبيرة ، وسلم إلى الحاخام (باشا يعقوب العنتابي) ؛ نظراً لحاجته إلى الدم ، لاستعماله بفطير (عيد البوريم) ، ولم يكتف اليهود بالقسيس (توما) ، وإنما ذبحوا - أيضاً - خادمه المسلم (إبراهيم عمار) ، حينما أتى للبحث عنه ، وسلموا دمه إلى الحاخام - أيضاً - . وفي أثناء التحقيق في المحكمة الشرعية بـ (دمشق) - عن غياب القس (توما) - قال بعض الناس : إنهم شاهدوه عشية يوم اختفائه ، متوجهاً إلى حارة اليهود ، ومن هنا بدأ التحقيق يأخذ مجراه ، حتى تم الكشف عن الجناة اليهود ، وثبتت التهمة ضدهم ، وقد توفي في أثناء المحاكمة (اثنان) منهم وهما : (يوسف هراري) ، و(يوسف لينيوده) ، ونال العفو (أربعة) منهم ؛ لأنهم اعترفوا ، وساعدوا على كشف الجريمة ، وهم : (موسى أبو العافية) ، الذي اعتنق الإسلام وتسمى بـ (محمد أفندي) ، و(أصلان فارحي) ، و(سليمان الحلاق) ، و(مراد الفتال) ، وصدر الحكم على (العشرة) الباقين بالإعدام ، وهم : (داود هراري) ، و(هارون هراري) ، و(إسحاق هراري) ، و(الحاخام موسى يخور سلونكي) ، و(ماهر فارحي) ، و(مراد فارحي) ، و(هارون اسلامبولي) ،

اليهود في (دمشق) ، في ٢ ذي الحجة عام ١٢٥٥ هـ - ٥ شباط (فبراير) ١٨٤٠م ! .

ولكن التهمة - لاشك - لصيقة بهم ؛ لأن الحوادث التي أخذ التحقيق فيها مجراه وثبتت ضدهم ، كثيرة وكافية لكشف حقيقتهم (١) .

كما أن العديد من اليهود (٢) ، الذين ارتدوا عن دينهم - في فترات

و(إسحاق بتشوتو) ، و(يعقوب أبو العافية) ، و(يوسف فارحي) ، ولقد تدخل المال اليهودي - في نهاية الامر - وألغى حكم القضاء ، وعفا عن المجرمين ، كما يتضح من نص (الفرمان) الذي أصدره والي مصر (محمد علي باشا) في ٢ أيار (مايو) عام ١٨٤٠ م - ٣٠ صفر ١٢٥٦ هـ :

« إنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات (مويز مونتفيورى) ، و(كراميو) ، اللذين أتيا لطرفنا ، مرسلين من قبل عموم الاوروبيين ، التابعين لـ (شريعة موسى) ، اتضح لنا أنهم يرغبون في الحرية والأمان ؛ للذين صار سجنهم من اليهود ؛ وللذين ولوا الادبار ، هرباً من حادثة الأب (توما) الراهب ، الذي اختفى في (دمشق) الشام ، في شهر ذي الحجة سنة ١٢٥٥ للهجرة ، مع خادمه (إبراهيم) ، وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير ، لايوافق رفض طلبهما ، فنحن نأمر بالافراج عن المسجونين ، وبالامان للهاربين من القصاص عند رجوعهم ، ويترك أصحاب الصنائع في أشغالهم ، والتجار في تجارتهم ، بحيث أن كل إنسان يشتغل في حرفته الاعتيادية ، وعليكم أن تتخذوا كل الطرق المؤدية لعدم تعدي أحد عليهم أينما كانوا ، وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه ، وهذه إرادتنا » ! .

وحينما تسلم الوالي (شريف باشا) ، هذا (الفرمان) أخلى سبيل المجرمين ! . . . و : لمعرفة تفصيلات هذه الجريمة وملابساتها . انظر : شارل لوران : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ١٠٩ - ٢٢٢ .

و : قد كتب الاديب المصري (نجيب الكيلاني) ، رواية حول هذه الجريمة الدموية عنوانها : (دم لفطير صهيون) .

وقد صدر عن السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) ، (فرماناً) آخر في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٤٠ م - ١١ رمضان ١٢٥٦ هـ يبرىء اليهود من تهمة (القرابين البشرية) جملة وتفصيلا ! . انظر : د/ محمود عباس (أبومازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

١ لمزيد من المعلومات حول ثبوت هذه التهمة (القرابين البشرية) ، ضد اليهود ، انظر : د/ فتحي الزغبي : القرابين البشرية ص ٢٥١ - ٢٦٥ .

٢ من اليهود الذين اعترفوا باستخدام اليهود للدماء البشرية ، (الحاخام) (موسى أبو العافية) ، الذي أسلم في أثناء التحقيق في قضية استنزاف الهيود لدم القس (توما) - التي ذكرناها قبل

متقطعة من التاريخ - قد أدلوا باعترافات كاملة عن جرائم الدماء البشرية ، واستعمالها في فطير أعياد اليهود ! .

وفي ذلك يقول (ج ٠ أ ٠ دوزي) (١) :

« إن معابدهم في القدس مخيفة بشكل يفوق معابد الهنود والسحرة ، وهي المراكز التي تقع داخلها جرائم القرابين البشرية » (٢)

وقد اعترف المؤرخ اليهودي الفرنسي (برنارد لازار) ، بهذه الجرائم المنسوبة إلى اليهود ، بقوله :

« إن حوادث الدم البشري مفاهيم انتشرت بين عامة الشعوب ، وهي ليست خرافة ، والحقيقة أن جيل الشباب من اليهود يهتم كثيراً بعلوم السحر والشعوذة والتلمود ، ويبحث عن السحر والشياطين بغموض كبير ، ولهذا فإن من الطبيعي أن تستغل الدماء خلال طقوسهم الدينية » (٣) ! .

وجاء في (دائرة المعارف اليهودية) :

« إذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء ، فهو حقيقة القرابين البشرية ، التي تقدم للإله يهوه ملك الأمة ، والتي بوشر في تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية » (٤) ! .

قليل - ، حيث تسمى بـ (محمد أفندي) ، وماتزال أسرته المسلمة منتشرة في الأردن ومصر . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٠٣ و١٠٥ .

١ ج ٠ أ ٠ دوزي : لم أقف له على ترجمة .

٢ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٨٤ ، نقلا عن : ج . أ . دوزي : Civilization.

٣ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٧٨ ، نقلا عن جواد رفعت أتلخان : البرميل الابري ، (إيلي فيجي) ، استانبول ١٩٥٨م .

٤ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٨٤ ، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية ، طبعة عام ١٩٠٤م ، ج ٨ ص ٦٥٣ .

وسوف يظل اليهود يمارسون هذه العادة الذميمة، مابقى منهم أحد (١) على وجه الأرض !.

فإذا كانت هذه شهوة اليهود (مص دماء أعدائهم بعد ذبحهم) ، وهي جرائم مزدوجة (القتل ، ومص الدماء) ، فهل يستغرب منهم ارتكاب جرائم مفردة ، وهي (القتل) - فقط ضد أعدائهم - عموماً - ، والعرب - خصوصاً - ، والفلسطينيين - بوجه أخص - ؟ !

٢ - إضعاف القوات العسكرية الإسلامية :

في الوقت الذي تسعى فيه إسرائيل لبناء قوتها العسكرية ، فإنها تسعى - في المقابل - في محاولات جادة ؛ لإضعاف القوات العسكرية للدول الإسلامية؛ لأن ذلك خير وسيلة تمكنها من التوسع الإقليمي ، على حساب الأرض العربية ، مع ضمان أمنها؛ لأن تلك القوات لايمكنها أن تطالها، وهي على هذه الصورة.

يقول الزعيم الصهيوني (بيجن) ، في جلسة (الكنيست) الإسرائيلي ، في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٥م - ٢٤ صفر ١٣٧٥ هـ :

« إنني أؤمن بشدة بشن حرب وقائية ، ضد الدول العربية ، دون تردد ، فبهذه الحرب نستطيع تحقيق هدفين : أولا : القضاء على القوة العربية ، ثانيا : توسيع أراضينا » (٢) !.

ويقول - أيضاً - في (مؤتمر المحاربين القدماء) ، في ٢٨ تشرين

---

١ إن الجرائم التي اقترفها اليهود في (القرن ٢٠ م) ، قرن الحضارة - كما يقولون - لاتعد ولاتحصى ، وكان آخر ماعرف منها ذبح طفل روسي من قبل اليهودي (نيكولا تحموفيتش) ، واستعمال دمه في فطير العيد اليهودي . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٠٥ ، نقلا عن : جريدة (أخبار فلسطين) ، في ١٩٦٣/٥/٢١م .

٢ د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : إسرائيل قيامها واقعها مصيرها ص ١٢١ .

الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٥ م - ١١ ربيع الأول ١٣٧٥ هـ :

« إن الأعداء يحيطون بنا من كل جانب ، وإن لم نبادر بمهاجمتهم في عقر دورهم ، ونحطم قوتهم الحربية ، سبقونا هم إلى تحطيم إسرائيل ، عليكم يقع واجب المحافظة على الوطن ، وتوسيع حدوده » (١) ! .

وقد سلكت إسرائيل ، لتحقيق هذا الغرض ، عدة سبل ، أهمها :

أ - محاولة استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي عسكرياً :

يعتبر (العالم الإسلامي) - بالمقياس المادي - متخلف (٢) - إلى حد كبير - في مجالات العلوم التقنية ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية .

ولذلك تسعى (الصهيونية) ، إلى استمرارية ذلك الوضع ؛ عن طريق تخويف (القوى الدولية) ، من وصول (العالم الإسلامي) ، إلى التقنية العسكرية ، ولاسيما في مجال التصنيع الذري ، حيث تقوم كثير من الهيئات اليهودية ببث الذعر ممايسمى بـ (القنبلة الذرية الإسلامية) ، وخلاصة ذلك : أن العالم الإسلامي - بما فيه العربي - الذي يتصف بالبربرية ، والتهور ، وعدم ضبط النفس ، يسعى جاهداً لامتلاك (القنبلة الذرية) - إن لم يكن قد امتلكها بالفعل ، على حد قولهم - ، وأنه حين ينتهي منها ؛ فسوف يجلب الدمار للعالم كله ، ولاسيما (إسرائيل) ، حامية (الحضارة الغربية) ، في الشرق ، وسيزداد الأمر سوءاً - في زعمهم - إذا ما استلم زمام الأمور ،

---

١ فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٧٩ .

٢ راجع : (ضعف المسلمين) ص ٣٢١.

أبناء (الصحوة الإسلامية) (١) ، وأوضح مثال على ذلك ، الكتاب الذي ألفه الصهيونيان (ستيف وايزمن) (٢) ، و(هربرت كروسني) (٣) تحت عنوان : (القنبلة الإسلامية) (٤) ! .

ومن هنا نرى أن (الجيوش الإسلامية) - عموماً - تعتمد - ويالللأسف على ماتزودها به - غالباً - مصانع تلك القوى من أسلحة ، وبأسعار مرتفعة ، وتقنية ناقصة - في كثير من الأحيان - ، و - ربما وفق - شروط سرية ! .

وللخلاص من هذا المأزق ، لابد للعالم الإسلامي من الاعتماد - بعد الله تعالى - على النفس ، في جميع مجالات حياته ، ولاسيما المجال العسكري ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٥) ! .

ب - تحطيم القوات العسكرية العربية الإسلامية :

لم تكتف (الصهيونية) بمحاولات استعداء (القوى الدولية) ضد تقنية (العالم الإسلامي) عسكرياً ، وإنما راحت تسعى - بنفسها - إلى ضرب أي قوة تخشى منها على سلامتها ، في مثل :

١ - ضرب القوات العسكرية العربية :

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (استعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٨٤.

٢ ستيف وايزمن : لم أقف له على ترجمة .

٣ هربرت كروسني : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد (٢٠) ، السنة الثانية ، في شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ٢٠ .

٥ راجع : (الموقف التقني العسكري) ج ٤ ص ٤٠٩ .

تسعى إسرائيل إلى تحطيم القوة العسكرية العربية ، وذلك عن طريق الحروب التي تشنها - بين الفينه والأخرى - على الدول العربية ، والتي تحدثنا عنها - تفصيلا - فيما مضى (١) .

٢ - محاولة منع العالم الإسلامي من الوصول إلى التقنية العلمية :

ذكرنا قبل قليل - أن (الصهيونية) تخشى من وصول (العالم الإسلامي) - بوجه عام - والعربي - بوجه خاص - إلى التقنية العلمية ، في كافة مجالات الحياة ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية ، وعلى الأخص في (المجال الذري) ؛ خوفاً من زوال الرادع الذي تهددهم به ، ولذلك تعمل مباشرة على استمرار ذلك الوضع ، من خلال مايأتي :

أ - اغتيال التقنيين المسلمين :

لقد سقطت مجموعة من العلماء العرب المسلمين المبرزين ، في المجالات التقنية ضحايا ، في ظروف غامضة ، ولكن أصابع الاتهام تشير إلى (الصهيونية)؛ لأنها هي المستفيد الأكبر من موتهم . ومن أهم الاغتيالات التي جرت في هذا السبيل مايأتي :

١ - اغتيال عالمة الذرة المصرية ، الدكتورة (سميرة موسى) (٢) ، عام ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ ، حيث أسقطت سيارتها في أحد الأودية العميقة ، وهي في طريقها إلى (معهد أوكريدج العلمي) (٣) ! .

---

١ راجع : (شن الحروب العدوانية على الدول العربية) ص ٥٠٣.

٢ سميرة موسى : لم أقف لها على ترجمة .

٣ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٣٥ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٠٧ ، في ٣٠ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

٢ - اغتيال عالم الذرة المصري ، الدكتور (نبيل القليني) (١) ، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ ، حيث خرج من منزله في تشيكوسلوفاكيا ، على إثر مكالمة هاتفية ، ولم يعرف مصيره بعد ذلك (٢) ! .

٣ - اغتيال عالم الذرة المصري ، الدكتور (يحيى المشد) (٣) ، في (باريس) ، في ١٣ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٠ م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ، وكان يرأس (البرنامج النووي العراقي) ، منذ عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ (٤) ! .

٤ - اغتيال عالم الرياضيات المصري ، الدكتور (سعيد السيد بدير) (٥) ، عام ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ ، في منزله بالقاهرة (٦) ! .

ب - تدمير المفاعلات النووية العربية والإسلامية :

تحاول (الصهيونية) أن تبقى وحدها ، المهيمنة على السلاح الذري ، في ربوع العالم الإسلامي ؛ لتضمن السيطرة الفعلية ، على أجواء النزاع العربي الإسرائيلي في (قضية فلسطين) ، ولذلك عملت - ومازال - بجد منقطع النظير لهذا الغرض ، على مايأتي :

---

١ نبيل القليني : لم أقف له على ترجمة .

٢ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٣٥ .

٣ يحيى المشد : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٣٣٥ ، و : د/ غازي إسماعيل ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٤٨ - ١٩٨٨م ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٠٧ ، في ٣٠ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

٥ سعيد السيد بدير : لم أقف له على ترجمة .

٦ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٠٧ ، في ٣٠ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٢٥ شباط (فبراير) ، ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

١ - تدمير المفاعل النووي العراقي :

في مساء يوم الأحد ، ٧ حزيران (يونيه) ، عام ١٩٨١م - ٥ شعبان ١٤٠١ هـ أغارت الطائرات الحربية الإسرائيلية ، على المنشآت النووية العراقية، قرب (بغداد) ، فدمرت مفاعل (أوزريس - Osiris) ، العراقي تدميراً كاملا (١) ! .

وكانت إسرائيل قد دمرت - قبل هذا - في ٥ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٩ م - ٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ، (المفاعل النووي العراقي الأول) ، وهو في مصنعه في فرنسا (٢) ! .

وحجة إسرائيل في هذا ، أن المفاعلات النووية العراقية ، هي للأغراض العسكرية (٣) ، علماً بأن العراق كان من أول الدول الموقعة على (معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية) ، في ١ تموز (يوليه) عام ١٩٦٨ م - ٥ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ (٤) ، كما عقد العراق - أيضاً - اتفاقاً مع (لجنة الطاقة الذرية الدولية) عام ١٩٧٢ - ١٣٩٢ هـ ، لتطبيق

---

١ انظر : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من المليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ١٥٤ - ١٥٥ ، و : مجلة (آفاق عربية) - العراقية - عدد ٨ ، السنة الثامنة ، في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م ، ص ٨٣ ، و : مجلة (مركز الدراسات الفلسطينية) ، عدد ٤٠ - ٤١ ، في كانون الثاني (يناير) / آذار (مارس) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨١م ، ص ٧ ، و : د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٠٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (تدمير المفاعل النووي العراقي) ! . انظر : مذكرات الجنرال رفائيل إتيان ص ٨٢ - ٨٥ .

٢ انظر : مجلة (آفاق عربية) - العراقية - عدد ٨ ، السنة الثامنة ، في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م ، ص ٨٣ ، و : مصطفى طلاس: آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ٢٢٤ ، و : د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢٠٤ .

٣ انظر : مذكرات الجنرال رفائيل إيتان ص ٨٣ .

٤ انظر : مجلة (مركز الدراسات الفلسطينية) ، عدد ٤٠ - ٤١ ، في كانون الثاني (يناير) / آذار (مارس) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨١م ، ص ٩ ، و : مجلة (آفاق عربية) - العراقية - عدد ٨ ، السنة الثانية ، في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م ، ص ٨٣ .

الصيانات على جميع الأنشطة النووية ، على النحو الذي تقضي به (معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية) (١) ، بينما لم توقع إسرائيل عليها (٢) ! .

فكيف يجوز لإسرائيل وحلفائها إنتاج القنابل الذرية ، ثم لايجوز لغيرهم مايجوز لهم ؟ ! .

أم أن الخوف لايكون إلا حين يتعلق الأمر بقوة المسلمين ؟ ! .

ونحن وإن كنا - ونحن من المسلمين - لانود أن يمتلك النظام البعثي في العراق (أسلحة الدمار الشامل) - ومن ضمنه (السلاح الذري) - ، التي ثبت استخدامه لأحد أنواعها (الغازات السامة) ، ضد جيرانه (الايرانيين) ، في أثناء (الحرب العراقية الايرانية) ، فيما بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٨م = ١٤٠٠ - ١٤٠٨ هـ ، وضد مواطنيه (الأكراد) المسلمين عام ١٩٨٩م - ١٤٠٩ هـ ، وهدد بها جيرانه (العرب) ، في منطقة (الخليج العربي) في أثناء احتلاله لدولة (الكويت) ، فيما بين ١١ محرم - ١٢ شعبان عام ١٤١١ هـ = ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠ م - ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٩١ م ، فإن حديثنا - هنا - ينطلق من مبدأ واضح ، ذلك أن إسرائيل ، نظرت في تدميرها لذلك المفاعل، من زاوية كون النظام العراقي نظام عربي ، قد يهدد أمنها في يوم من الأيام .

٢ - محاولة تدمير المفاعل النووي الباكستاني :

لقد بدأت محاولة الباكستان لتصنيع (القنبلة الذرية) ، حين اجتمع (ذو

---

١ انظر : مجلة (مركز الدراسات الفلسطينية) ، عدد ٤٠ - ٤١ ، في كانون الثاني (يناير) / آذار (مارس) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨١م ، ص ٩ ، و : مجلة (آفاق عربية) - العراقية ، عدد ٨، السنة الثانية ، ينسان (أبريل) عام ١٩٨٢م ، ص ٦٣ .

٢ انظر : مجلة (آفاق عربية) - العراقية - عدد ٨ ، السنة الثامنة ، في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م، ص ٨٣ .

الفقار علي بوتو) (١) ، رئيس الوزراء الباكستاني بعلماء (٢) الذرة الباكستانيين في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٢ م - ذي الحجة ١٣٩١ هـ ، حيث تحدث إليهم قائلا :

« لماذا يكون للمسيحية ، والشيوعية ، والهنود ، قنابلهم الذرية ، ولايكون للمسلمين قنبلة ذرية » (٣) .

وقد باشرت باكستان فعلا ، محاولة بناء مفاعلات نووية لهذا الغرض ، منذ عام ١٩٧٩م - ١٣٩٦ هـ (٤) .

ومن هنا بدأنا نسمع منذ عام ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ عن المحاولات الإسرائيلية - بتأييد من (القوى الدولية) الضالعة معها - لتدمير (المفاعل النووي الباكستاني) في (كاهوتا) قرب (اسلام أباد) (٥) - بضربة مماثلة لـ (المفاعل النووي العراقي) - ، وذلك خوفاً من استخدامه في أغراض عسكرية ، تقضي على الآمال الصهيونية في العالم الإسلامي ! .

---

١ ذو الفقار علي بوتو : (١٩٢٨ - ١٩٧٩ م = ١٣٤٦ - ١٣٩٩ هـ) سياسي باكستاني . تولى وزارة الخارجية ، فيما بين عامي ١٩٦٣ - ١٩٦٦ م = ١٣٨٣ - ١٣٨٦ هـ ، وعمل على تطوير العلاقات مع (الصين الشعبية) ، واتجه نحو التشدد مع الهند ، في (قضية كشمير) . أسس (حزب الشعب) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، الذي قاد المعارضة واستقطب التأييد الشعبي ، بعد انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش) ، عن باكستان الغربية ، على إثر هزيمة باكستان ، على يد الهند ، حيث فاز في انتخابات الرئاسة عام ١٩٧١م - ١٣٩١ هـ ، قاد (ضياء الحق) انقلاباً عسكرياً ضده عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ ، فوضع (بوتو) تحت الإقامة الجبرية ، ثم حكم عليه بالإعدام ، ونفذ فيه شنقاً عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٨٨ .

٢ لقد ركز (ذو الفقار علي بوتو) ، في كتابه : (أسطورة الاستقلال) ، المنشور عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ على ضرورة امتلاك الباكستان لقوة نووية ؛ تخدم مصالحها السياسية ، والعسكرية ، والحضارية . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٨١١ .

٣ د/ غازي ربابعة : القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٢١٤ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢١٤ - ٢١٩ .

٥ انظر : أحمد موفق زيدان : مجلة (البيان) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٣/٤٤ ، في ربيع الأول عام ١٤١٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١م ، ص ٨٩ - ٩١ .

ولكن الباكستان المسلمة - حرسها الله تعالى - قد أخذت بأسباب الحيطة والحذر، حيث كثفت الحماية على مشروعاتها النووية.

وخوف (الصهيونية) من (الباكستان)، خوف قديم قدم وجودها - حتى قبل امتلاكها (المفاعل لنووي) - ، يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون)، رئيس الوزراء الإسرائيلي، في محاضرة ألقاها، في (جامعة السوربون)، في (باريس)، عقب (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة)، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ :

« إن حركة الصهيونية العالمية ترى واجباً عليها أن لاتغفل عن الخطر الكامن في وجود دولة باكستان، وعليها أن تعتبر الباكستان هدفها الأول، إذ أن في هذه الدولة العقائدية تهديد لوجودنا، وباكستان كلها تكره اليهود، وتحب العرب، وهذا الحب للعرب، أخطر علينا من العرب أنفسهم، ولهذا السبب فإن أهم الضروريات لعالم الصهيونية اليوم، هو الشروع حالا باتخاذ الخطوات اللازمة ضد هذه الدولة » (١) !.

ومن هذه الخطوات: تزويد الهند بالأسلحة، متى احتاجت إلى ذلك في حربها مع الباكستان؛ فقد أدلى قنصل إسرائيل في نيودلهي (ياكوف موريس) (٢) بحديث في مؤتمر صحفي، عقده في (شانديقار - الهند)، قال فيه:

« إن إسرائيل زودت الهند بمدافع ثقيلة في أثناء حربها مع الباكستان، عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ » (٣) !.

---

١ محمد حامد : الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي ص ١٨٩ .
٢ ياكوف موريس : لم أقف له على ترجمة .
٣ سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٩٣ .

وأخشى ما أخشاه ، أن تتعاون الصديقتان (١) : إسرائيل والهند ، في حرب ضد الباكستان ، إذ أن كل واحدة منهما تتربص بها ، وتنكر عليها استخدام المفاعلات النووية ، وعندها يضيع الأمل في وجود توازن نووي ، يردع به أعداء الإسلام ، وكأن الردع حكر عليهم وحدهم ! .

وبعد ، فهذه أهم (الآثار العسكرية) ، التي نجحت (الصهيونية) - في غيبة من الوعي الإسلامي الكامل - من تحقيقها في مجتمعنا الإسلامي ، ولايستبعد - إن استمر المسلمون في غفلتهم - أن تنجح - من جديد - في تنفيذ ماهو أعظم منها، مما تسعى إليه في دأب ؛ من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى)، في منطقة (المشرق العربي الإسلامي) ، وعندها - لاقدر الله تعالى - لايجدي الندم .

خامساً : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الثقافي :

لقد أدرك اليهود أهمية السيطرة على الأمم ، في مجال حياتها الثقافية، وذلك من خلال التسلل إلى فكرها ؛ لأن أفكار الأمم إذا فسدت سهل احتواؤها ، لقوة تأثير الفكر في حياة الشعوب ، وهذا ماحصل في كافة المجتمعات العالمية ! .

وقبل أن نتحدث عن ذلك (الأثر الثقافي) ، الذي بلغ اليهود فيه شأواً عظيماً ، يحسن بنا أن نتحدث عن الطريق التي أفسح لهم فيها ليؤثروا ، ألا وهي : استفادتهم من الجو الحر ، الذي غمر أوروبا إبان (القرن التاسع عشر الميلادي) ، فيما يعرف بمسألة (الحقوق العامة للإنسان) ،

---

١ لمزيد من المعلومات حول (العلاقة بين الهند وإسرائيل) • راجع : (استغلال الدول النامية للنفوذ اليهودي) ج ٤ ص ١٧١.

كما سنرى في الفقرة التالية :

* استغلال الشعارات البراقة :

لقد أثار (القرن التاسع عشر الميلادي) ، مسألة (الحقوق الطبيعية) ، التي جاءت بها (الثورة الفرنسية) ، عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ ، وهي مايعرف بـ (الحقوق العامة للإنسان : الحرية ، المساواة ، الإخاء) ، حيث لم تحاول أن تستثني من التمتع بها أي جماعة ، وكان من أبرز الجماعات الدينية ، التي أفادت من هذا الجو الحر (الديموقراطي العلماني) ، هم (اليهود) ، إذ اعترفت أكثر الأمم لهم بتلك الحقوق ، أسوة بإخوانهم النصارى (١) ! .

ولكن اليهود ، استغلوا تلك الشعارات البراقة - المعروفة بـ (الشعارات اليهودية الماسونية) (٢) - لمصلحة بني جنسهم - فقط - ، على حساب بقية الأجناس البشرية الأخرى ؛ فقد جاء في (التقرير التاسع) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني ، هي (الحرية، والمساواة، والإخاء) ، وسوف لانبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : (حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكرة الإخاء) » (٣) ! .

---

١ انظر : محمد عبدالرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٧٠ ، و : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٨ ، و : خيري حماد : الصهيونية ص ٢٧ ، و : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٦٠ - ٨٩ .

٢ يقول الدكتور / محمد محمد حسين :
« أكثر الناس يجهلون إن شعار الثورة الفرنسية اليهودية : الحرية ، الإخاء ، المساواة ، هي من وضع (مجمع بوردو) الماسوني » : حصوننا مهددة من داخلها ص ٥٧ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٤٤ .

فقد عمل اليهود على بث تلك الشعارات ، ولاسيما (الحرية، والمساواة)، في دائرتيهما المفرطتين ، المتناقضتين عند التطبيق ، والمتصادمتين عند الحركة (١) ! .

أما (الحرية) ، « في دائرتها المفرطة ، فمعناها الفوضى الشاملة ، والفوضى الشاملة هي أحد سبل الدمار الحتمي ، ولايمكن أن تلتقي (الحرية المطلقة)، مع (المساواة الخيالية) ، المنافية لقانون الوجود ، إلا على تصادم عنيف ، يجعل الأمة المضللة بهما عاليها سافلها ، ويحكم عليها بالنهاية المهلكة لامحالة » (٢) ؛ فقد جاء في (التقرير الأول) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« كذلك كنا قديماً أول من صاح في الناس (الحرية ، والمساواة ، والإخاء)، كلمات ماانفكت ترددها منذ ذلك الحين ، ببغاوات جاهلة متجمهرة، من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه ، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقة ، التي كانت من قبل حمى يحفظها ، من أن يخنقها السفلة » (٣) ! .

وتعترف تلك التقارير (تقاير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، بأن (الحرية) إذا ارتبطت بـ (العقيدة) ، فلا ضرر منها ؛ فقد جاء في (التقرير الرابع):

يمكن أن يكون للحرية ضرر ... ، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله ، وعلى الإخوة والإنسانية ، نقية من أفكار المساواة

---

١ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣٢٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : عبدالرحمن الميداني : كواشف زيوف ص ٢٢٣ - ٣٣٨ .

٢ عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٢٧ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١١٩ .

، التي هي مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق » (١) .

وفي هذا يقول الثري اليهودي (روتشيلد) :

« ليس هناك مكان في العالم لما يمسى بالحرية ، والمساواة ، والإخاء ، ليست هي سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها ، ووضعناها في أفواه الجماهير ؛ لترددها كالببغاء » (٢) ! .

وبذلك استطاع اليهود - عن طريق مفهومهم المتناقض لتلك الشعارات - أن يتلاعبوا بالأفكار الإنسانية ، من خلال ما يأتي :

١ - الغزو الفكري اليهودي في العصر الحديث :

لقد تمكن اليهود من السيطرة على الفكر الإنساني ، في أغلب دول العالم، ولاسيما في العالم النصراني الغربي ، من خلال ما يأتي :

أ - نظريات العلوم الحديثة :

لقد عمل الصهاينة على نشر المذاهب الفكرية الهدامة ، بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات الحديثة ، ولاسيما في علوم : الاقتصاد ، والنفس ، والاجتماع، التي وضعها اليهود ، من أجل إفساد أخلاق الشعوب ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - علم الاقتصــاد :

١ المرجع السابق ص ١٣١ .

٢ أبو الفداء محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٤٥ .

وضع نظرية (علم الاقتصاد) ، اليهودي الألماني (كارل ماركس) (١) ، حيث وطد أركان (التفسير المادي للتاريخ) (٢) ، الذي يقوم على المبدأ الآتي :

(إن تاريخ المجتمعات البشرية ، إنما هو تاريخ الصراع بين الطبقات المتفاوتة ، والذي سيستمر ، حتى يبزغ (المجتمع اللاطبقي) ، عند ذلك ينتهي الصراع) (٣) ! .

ومع ذلك ، فلم يزدد الصراع الحيواني بين البشر ، إلا حين طبقت تلك النظرية ، التي تعرف بـ (المادية الجدلية) ، و(الاشتراكية العلمية) ، وهي - بإيجاز - (الشيوعية) ، التي تحدثنا عنها تفصيلا - فيما مضى (٤) .

٢ - علم النفس :

وضع نظرية (علم النفس) ، اليهودي النمساوي (سجموند فرويد) (٥) ، حيث يقول :

« إن مجمل سلوك الإنسان ، في جميع ظواهر حياته المختلفة ، إنما تعود جذورها إلى الغريزه الجنسية » (٦) ! .

---

١ راجع : ترجمة (كارل ماركس) ص ٣٤١.

٢ انظر : محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشر ص ٤٠ .

٣ انظر : كارل ماركس : نقد الاقتصاد السياسي ص ٧

٤ راجع : (الحركة الشيوعية) ص ٣٣٩.

٥ سجموند فرويد : (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م = ١٢٧٢ - ١٣٥٨ هـ) طبيب يهودي نمساوي ، مؤسس (مدرسة التحليل النفسي). أثارت نظريته في تطور الغريزة الجنسية منذ الطفولة الأولى - كما ذكرنا أعلاه - سخط أطباء عصره ، ومن أهم مؤلفاته : (تفسير الاحلام) ، و(ثلاث رسائل في نظرية الجنس) و(مافوق مبدأ اللذة) ، و(معالم التحليل النفسي)، و(موسى والتوحيد) - وهو آخر كتبه - . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٩٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٣٨ ، و د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٥١ - ١٥٦ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي .

٦ معالم التحليل النفساني ص ٥٤ .

وقد مثل (فرويد) على هذا ، بسلوكيات الطفل الرضيع ، إذ كلها - عنده - تعبر عن طاقة جنسية مختزنة ، فالرضاعة جنس ، ومص الإبهام جنس ، وتحريك العضلات جنس ، والتبول والتبرز جنس ، والالتصاق بالأم جنس (١) ، وهذا الأخير هو بيت القصيد ! .

فالطفل يعشق أمه بدافع الجنس ، ثم يجد أباه حائلا بينها وبينه ، فيكبت هذا العشق ، فتنشأ في نفسه عقدة (أوديب) (٢) ، والطفلة - كذلك - تعشق أباها بدافع الجنس ، ثم تجد أمها حائلا بينه وبينها ، فتكبت هذا العشق ، فتنشأ في نفسها عقدة (إليكترا) (٣) ، ومن هاتين العقدتين ، تنشأ في حياة البشرية كل القيم العليا ، كـ : الدين ، والأخلاق ، والتقاليد (٤) ! .

ومن هنا نادى (فرويد) ، في الملأ نداءاً (علمياً !) : أن لاتكبتوا هذه الدوافع والميول في نفوسكم ، وافعلوا مابدا لكم ، فإن ماتفعلونه ليس عيباً ، ولامنكراً ! ، فاندفع الناس ، مستجيبين لنداء الشيطان هذا ، حتى أصبحت حياتهم أشبه ماتكون بحياة الحيوانات (٥) ! .

٣ - علم الاجتماع :

وضع نظرية (علم الاجتماع) ، اليهودي الفرنسي (إميل دوركايم) (٦) ،

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٦٠ - ٦٧ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ - ١٥٢ .

٤ انظر : محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشر ص ٤٨ .

٥ انظر : عبدالله رشيد الحلاق : اليهودية العالمية خطط وأهداف ص ٢٢ .

٦ إميل دوركايم : (١٨٥٨ - ١٩١٧ م = ١٢٧٤ - ١٣٣٥ هـ) عالم اجتماع يهودي فرنسي ، درس في (دار المعلمين) في مدينة (أبينال) ، ثم أصبح أستاذاً للتربية والعلوم الاجتماعية ، في (جامعة

حيث يقول :

« إن بعض العلماء يقول بوجود عاطفة دينية فطرية لدى الإنسان ، وبأن هذا الأخير ، مزود بحد أدنى من الغيرة الجنسية ، والبر بالوالدين ، ومحبة الأبناء ، وغير ذلك من العواطف ، وقد أراد بعضهم تفسير نشأة كل من الدين، والزواج ، والأسرة ، على هذا النحو ، ولكن التاريخ يوقفنا على أن هذه النزعات ليست فطرية في الإنسان » (١) ! .

فـ (دوركايم) ، يرى أن هذه النزعات إلزامية ، بسبب المجتمع ؛ لأن الحيوانات تعيش جماعات وأفراداً ، تبعاً لطبيعة مساكنها ، التي توجب عليها الحياة في جماعة أو تصرفها عن هذه الحياة (٢) .

❁ نظرية دارون :

لقد أخذ كل واحد من هؤلاء اليهود الثلاثة : (ماركس ، فرويد ، دوركايم)، من (النظرية الداروينية) - التي وضعها عالم الأجناس البريطاني (تشارلس دارون) (٣) - فكرة (حيوانية الإنسان) ؛ لتطوره -

---

بوردو) ، عام ١٨٨٧م - ١٣٠٤ هـ ، ثم (جامعة السوربون) ، عام ١٩٠٢م - ١٣٢٠ هـ ، تأثر اتجاهه في علم الاجتماع بفلسفة (أوغست كونت الوضعية) . عزا (دور كايم) إلى العقل المشترك للمجتمع ، أصل الدين ، والأخلاق ، والتقاليد ، عن طريق الإلزام - كما ذكرنا أعلاه - ، ومن أهم مؤلفاته : (حول تقسيم العمل الاجتماعي) ، وهو أطروحته لـ (الدكتوراة) ، عام ١٨٩٣م - ١٣١٠ هـ ، و (قواعد المنهج في علم الاجتماع) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٦ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٩٥.

١ قواعد المنهج في علم الاجتماع ص ٢١٩ .

٢ انظر : محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشر ص ٥٥ .

٣ تشارلس دارون : (١٨٠٩ - ١٨٨٢م = ١٢٢٤ - ١٢٩٩ هـ) عالم بريطاني ، درس العلوم في جامعة (كيمبردج) ، حيث أسس نظريته - الزائفة - في التطور التاريخي للعالم العضوي المعروفة بـ (الداروينية) . وتتلخص هذ النظرية ، في انحدار الإنسان من أسلاف حيوانية ، وقد ضمن (دارون) نظريته هذه في عدة كتب ، أهمها : (أصل الأنواع عن طريق حفظ الأجناس

فيما يزعم - عن سلالات حيوانية (١) ، فمدوها ، ووسعوا نطاقها ، وعمموا إيحاءاتها في كل اتجاه، «ليجعلوا من كل ذلك نظرية يسندها العلم ، وليعطيها سند (الحقيقة العلمية)، في أنظار الجماهير ! ، فلا يعود الأمر بعد مزاجاً شخصياً ، يحتاج الإنسان إلى الاعتذار عنه ، وتلمس المبررات له ، وإنما يعود واجباً يقتضيه التقدم العلمي ، لايحتاج إلى مبرر آخر ، فهو يبرر نفسه بنفسه ، ولايعتذر عنه ، فهو في غير حاجة إلى اعتذار ، بل الذي يحتاج إلى التبرير والاعتذار، هو التمسك بالدين والأخلاق والتقاليد ، فهي تهمة ، ينبغي التبرؤ منها، أو تقديم المبرر المعقول » (٢) ! .

إن كل واحد من هؤلاء العلماء اليهود الثلاثة ، لم يأت بجديد على ماحواه تراثهم الديني في (العهد القديم والتلمود) ، من أنواع الفواحش الخلقية التي نسج خيالها العفن أتباعها (الكتبة اليهود) (٣) ، غير الصياغة الحديثة ، المعروفة بـ (التنظير العلمي) ! .

ومن حصيلة هذه النظريات اليهودية الزائفة (٤) ، حدثت منذ نهاية

المنفصلة في الصراع من أجل الحياة) ، الصادر عام ١٨٥٩ م - ١٢٧٥ هـ ، و (سلالة الإنسان والانتخاب بالنسبة للجنس) ، الصادر عام ١٨٧١ م - ١٢٨٨ هـ . وقد تجاوز العلم - الآن - هذه النظرية تماماً ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٧٤ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٤٢ .

١ انظر : قيس القرطاس : نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيها ص ١٣٥ ، و : شمس الدين آق بلوت : دارون ونظرية التطور ص ١٨ .

٢ محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشر ص ٣٥ .

٣ راجع : (سقوط الأخلاق اليهودية) ص ٦٢٤.

٤ ليس هذا مجال تقويم تلك النظريات الزائفة في علوم : الاقتصاد ، والنفس ، والاجتماع ، ولكن حسبنا أن نقول : إنها نظريات ساقطة ، وأن (نظرية دارون) التي بني عليها اليهود الثلاثة نظرياتهم ، هي نظرية لادليل يسندها ، بل إن جميع الأدلة تنقضها . و : لمعرفة بعض الردود على تلك النظريات . انظر : قيس القرطاس : نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيها ، و : شمس الدين آق بلوت : دارون ونظرية التطور ، و : أنور الجندي : سقوط نظرية دارون ، و : أنور الجندي : مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام ، والرد على فرويد

(القرن التاسع عشر الميلادي) حركات ضخمة ، نتج عنها - بفضل أولئك اليهود - كل أنواع الموبقات ، التي أفسدت الحياة الإنسانية ، لاسيما فـي (المجال الخلقي) (١) ، عبر طريقين ، لهما القدرة الفائقة في اختراق المجتمعات البشرية ، وهما :

١ - التعليم :

لقد سيطرت (الصهيونية) على أخلاقيات الأمم النصرانية ، من خلال اعتماد هذه النظريات العلمية - بصورة رسمية - أساساً في مناهج التعليم في مختلف مراحله الدراسية ، في كافة الدول الغربية ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إن نجاح دارون ، وماركس ، ونيتشه ، قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) ، سيكون واضحاً لنا على التأكيد » (٢) ! .

وجاء في (التقرير السابع) - أيضاً - :

« لقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً ؛ بما علمناه من مبادىء ونظريات ، معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . وقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة ، من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها » (٣) ! .

وماركس ودوركايم ، و : عبدالرحمن الميداني : كواشف زيوف ص ٢٩٦ - ٣١٥ و٣٢٢ - ٣٣٢ و٣٣٩ - ٣٤٦ و٤٤١ .

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال الاجتماعي) ص ٦٢٣.

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٣ المرجع السابق ص ١٤٧ .

٢ - الأدب :

كما سيطرت (الصهيونية) على مناهج التعليم في كافة الدول الغربية ، فقد سيطرت على مذاهب الأدب ، في مختلف أشكاله الفنية (١) ، في كافة الدول الغربية - أيضاً - ، فقد جاء في (التقرير الرابع عشر) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ، أدباً مريضاً ، قذراً ، يغثي النفوس، وسنستمر فترة قصيرة ، بعد الاعتراف بحكمنا ، على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب » (٢) ! .

وبذلك أصبحت هذه الأفكار اليهودية الشريرة ، هي روح (الحضارة الغربية)، وفي ذلك يقول الكاتب اليهودي (كورت موتزير) (٣) ، في كتابه : (نحو الصهيون):

« نحن اليهود ، قتلنا كافة شعوب العالم ، نحن جعلنا كل شيء في الدنيا منحلا متعفناً فاسداً ... ، وإن أفكارنا تغلغلت في كل مكان » (٤) ! .

وقد أصاب كافة المجتمعات العالمية ، الشيء الكثير ، من جراء ذلك الانحراف النصراني الغربي الخطير ، في مناهجه التعليمية ، ومذاهبه الأدبية، وما يعنينا - هنا - سوى (مجتمعنا الإسلامي) :

ذلك أن (العالم الإسلامي) ، قد ارتبط بـ (العالم الغربي) - المتأثر

---

١ تعتبر (الصهيونية) ، على علاقة وطيدة بموضوع انتشار أدب (الحداثة) ، ولاسيما في (الشعر الحر) ! . انظر : عابد خزندار : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٣٥١ ، في ٢٦ ذي الحجة ، عام ١٤٠٨ هـ - ٨ آب (أغسطس) ١٩٨٨م ، ص ٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٠ - ١٧١ .

٣ كورت موتزير : لم أقف له على ترجمة .

٤ كاظم النقيب : نحن واليهود ص ٨٣ - ٨٤ .

بتلك الأفكار اليهودية - ، من خلال مايأتي :

١ - السيطرة الاستعمارية الغربية ، على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي، ردحاً من الزمن ، تمكن خلاله من فرض كثير من معطياته الحضارية ، في كثير من مجالات الحياة ، ولاسيما في (المجال الثقافي) ! .

٢ - وبعد أن استقل العالم الإسلامي ، ورحل الاستعمار الغربي مرغماً ، فإن تأثيره مايزال مستمراً ، من خلال مايأتي :

أ - البعثات النصرانية العاملة في دول (العالم الإسلامي) ، وتتمثل فيما يأتي :

١ - البعثات الدينية : المتمثلة في (جمعيات التنصير) ٠

٢ - البعثات الدبلوماسية : المتمثلة في (السفارات والقنصليات) ٠

٣ - البعثات العسكرية : المتمثلة في (الملاحق العسكرية) ٠

٤ - البعثات الثقافية : المتمثلة في :

أ - (الملاحق التعليمية) ٠

ب - (المدارس الأجنبية) ، وأهمها :

١ - الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان ٠

٢ - الجامعة الأمريكية في القاهرة - مصر ٠

٣ - الجامعة الأمريكية في استانبول - تركيا ٠

٤ - الكلية الفرنسية في لاهور - باكستان ٠

ب - المستغربون في العالم الإسلامي ، الذين أصبحوا - بعد أن تربوا على موائد الغرب ، سواء كانوا من المنتسبين إلى الإسلام ، أم من النصارى ، أبواقاً ، تدعو إلى ترك الأبواب مشرعة أمام الثقافات الأخرى ، لتنتصر الأقوى ، فهي الأولى بالاتّباع ، حيث يسمون ذلك بـ (الاحتكاك

الثقافي بين الأمم) (١) ، كما نادى بذلك المفكر المصري الدكتور (طه حسين) (٢)، في كتابه : (مستقبل الثقافة في مصر) ، الصادر عام ١٩٣٩م -

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : د/ محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١٩٠ - ٢٤٢ ، و : الإسلام والحضارة الغربية ص ١٣٥ - ١٥٦ ، و : حصوننا مهددة من داخلها ص ١٧ - ٣٤٧ ، و : محمد قطب : واقعنا المعاصر ص ٢١٧ - ٢٣٤ و ٢٩٥ - ٣٠٤ .

٢ طه حسين : (١٨٨٩ - ١٩٧٣ م = ١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ) أديب مصري ولد في قرية (الكليو) ، بمركز (مغاغة) ، في (إقليم المنيا) بصعيد مصر ، وفقد بصره وهو في (الخامسة) من عمره ، بدأ تعليمه في (الكُتّاب) ، حتى حفظ (القرآن الكريم) ، ثم دخل (الأزهر) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، حيث تلقي توجيهه الأدبي الأول ، انتظم في (الجامعة الأهلية) عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، حيث حصل على شهادة (الدكتوراه) ، عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ وهي أول رسالة في تلك الجامعة - ، سافر في بعثة إلى فرنسا ، فدرس الفلسفة والآداب القديمة ، حيث حصل على درجة (الدكتوراه) - مرة أخرى - من (جامعة السُّربون) ، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ ، وبعد عودته حاضر في (الجامعة الأهلية) ، ولما أنشئت (الجامعة المصرية) ، عام ١٩٢٥م - ١٣٤٣ هـ عُيِّن أستاذاً في كلية الآداب التي أصبح عميداً لها ، وتولى منصب مدير (جامعة الاسكندرية) ، ثم عين وزيراً للمعارف عام ١٩٥٠م - ١٣٦٩ هـ ، فرئيساً لـ (اللجنة الثقافية للجامعات العربية) ، ولـ (طه حسين) نتاج أدبي متنوع ، صاغه مستفيداً من مناهج المستشرقين ، ويشمل دراسات أدبية منها : (ذكرى أبي العلاء) - نال به (الدكتوراه) من مصر - ، و (ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية) - نال به (الدكتوراه) من فرنسا - ، و (حديث الأربعاء) ، و (في الأدب الجاهلي) ، و (حافظ وشوقي) ، و (مع المتنبي) ، و (خصام ونقد) ، و دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي في صدر الإسلام منها : (على هاشم السيرة) ، و (الفتنة الكبرى) ، ودراسات في القصص الشعبي ، يدور معظمه في بيئة (الصعيد) ، منها : (دعاء الكروان) ، و (شجرة البؤس) ، ودراسات في سياسة التعليم : (مستقبل الثقافة في مصر) ، ودراسات في أصول الحضارة الغربية وتيارات الأدب الغربي المعاصر منها : (قادة الفكر) ، وله ترجمة ذاتية تعد من قمم النثر العربي المعاصر ، وهي (الأيام) ، ولذلك لقب بـ (عميد الأدب العربي) ، انظر : الزركلي : الأعلام ج ٣ ص ٢٣١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦٤ و : أنور الجندي : طه حسين - حياته وفكرة في ميزان الإسلام ص ٢١ - ٢١٧ .

وعلى الرغم من جودة صياغته لذلك النتاج الأدبي الزاخر ، إلا أن أفكاره في كثير من كتبه، ولاسيما (في الشعر الجاهلي) ، و (مستقبل الثقافة في مصر) ، قد جانب فيها الصواب ، خصوصاً في موضوع التجني على (الحقائق الدينية والعلمية والتاريخية الثابته) ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : أنور الجندي : طه حسين - حياته وفكره في ميزان الإسلام .

١٣٥٨ هـ ، واعتناقه سلوك نهج (الثقافة الغربية) (١) حيث أوجب أن يسير المسلمون سيرة الأوروبيين ، ويسلكوا طريقهم ، ليكونوا لهم أنداداً ، وشركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، ومايحب منها ومايكره ، ومايحمد منها ومايعاب ! • (٢)

وبذلك نجح (الغزو الفكري) ، في اختراق أكثرية دول العالم الإسلامي ، في كافة مجالات حياته ، ولاسيما (المجال الثقافي) ، الذي صبغ المناهج التعليمية ، والمذاهب الأدبية بتلك الصبغة الغربية النصرانية ، المنحرفة عن المنهج الإسلامي الصحيح • ولكن الأمل معقود - بتوفيق الله تعالى على علمائنا الأفذاذ ليخلصوا تلك البرامج مما أصابها من غبش ؛ ليعود إليها بريقها الإسلامي الخالي من كل زيف ، عند ذلك تصلح حياة الأمة الإسلامية ، في كافة شؤون حياتها ، وماذلك على الله بعزيز •

ب - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو :

ذكرنا - فيما مضى - (٣) أن اليهود تمكنوا من احتواء (هيئة الأمم المتحده) ، منذ إنشائها ، عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، ولما كانت (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة = اليونسكو (٤) -U.N.E.S.C.O) من فروع هذه الهيئة ، فقد تمكنوا - كذلك

---

١ حيث يشابه هذا النص ، الذي جاء به الدكتور/ طه حسين ، ماروى عن الكاتب التركى (آغا أوغلى أحمد) - أحد غلاة الكماليين الترك - ، حيث يقول :

"إنا عزمنا أن نأخذ كل ماعند الغربيين ، حتى الالتهابات التي في رئيهم ، والنجاسات التي في أمعائهم" ! : مصطفى صبري : موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ج ١ ص ٣٦٩ •

٢ انظر : طه حسين : علم التربية ويحتوي على (مستقبل الثقافة) ج ٩ ص ٤٠ - ٤١ .

و : لمعرفة نقد هذا الكتاب • انظر : سيد قطب : نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر •

٣ راجع : (هيئة الأمم المتحدة) ج ٤ ص ٩٣ .

٤ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو : منظمة تابعة لـ (هيئة الأمم المتحدة)، أنشئت عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٥ هـ ، لدعم التعاون بين الأمم ، من طريق التربية ، والعلوم ، والثقافة ، ولتعزيز الاحترام العالمي ، للعدل والقانون وحقوق الإنسان • وأوجه النشاط الرئيسية المعلنة لهذه المنظمة :

١ - التربية : وتتمثل في تشجيع التعليم الأساسي ، والقضاء على الأمية ، وتوفير المعلومات ،

من احتوائها (١) ، بهدف إيجاد تفاهم عالمي بين شعوب العالم - فيما يزعمون - ، من خلال هذه الأنشطة المعلنة ، من الوجهة النظرية . أما الوجهة العملية فهي تستهدف - خاصة في (المجال الثقافي) (٢) - نشر

ورفع مستوى التربية بمواجهة الاحتياجات التربوية ، للمدارس والمعاهد العلمية والمكتبات بالمناطق المختلفة .

٢ - العلوم : وتشمل العلوم الطبيعية : وتتمثل في زيادة التعاون بين العلماء ، وتشجيع الوعي الشعبي بالعلوم .

و : العلوم الاجتماعية : وتتمثل في تشجيع دراسة المعضلات النفسية والاجتماعية ، التي تكتنف إنماء التفاهم المشترك ، كالتعصب الديني ، والجنسي ، واللغوي .

٣ - الثقافة : وتتمثل في إنماء التبادل الثقافي بين الدول ، وجعل الأعمال الفنية والأدبية والفلسفية في متناول الشعوب .

كل هذه الأنشطة ، تتم عن طريق الإعلام والتواصل المباشر ، لجعل المعارف في متناول الشعوب ، ومقر هذه المنظمة (باريس - فرنسا) ، وتعرف - اختصاراً - بـ (يونسكو) ، وهي الأحرف الأولى من اسم هذه المنظمة بـ (اللغة الإنجليزية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٧٥٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٤٣٩ - ١٤٤٠ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٢٣ .

١ انظر : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ٤٨ - ٤٩ ، و : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٧٢ ، و : أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي ص ٢٤ و ١٦٠ - ١٦١ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٨ ، و : فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٠٨ - ١٠٩ ، و : جريدة (الندوة) -السعودية - عدد ٧٨٤٣ ، في ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٠٥ هـ - ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤ م ، ص ١٦ .

٢ تخضع كثير من (الجوائز العالمية) للسيطرة الصهيونية ، حيث يندر أن تصدر قائمة أسماء الفائزين بهذه الجوائز ، خالية من أسماء عدد من اليهود ، فمثلا (جائزة نوبل) - وهي من أهم الجوائز العالمية وأشهرها على الأطلاق - لايفوز فيها - غالباً - إلا يهودي ، أو من يخدم اليهود في قضاياهم المتعددة (محاربة الأديان ، ولاسيما الإسلام ، هدم الأخلاق ، قضية فلسطين) ، فقد ذكرت (مجلة الدراسات الفلسطينية) ، أن الذين فازوا بـ (جائزة نوبل) في ألمانيا - مثلا - عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ (٤٦ يهودي ألماني) ، مقابل (٦ ألمان من غير اليهود) ! . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، نقلا عن : (مجلة الدراسات الفلسطينية) ، كانون الثاني (ديسمبر) عام ١٩٨٠ م .

وفي مقابلة أجراها (التفزيون السعودي) ، في (القناة الأولى) ، الساعة (الواحدة) صباحاً من يوم الثلاثاء غرة رمضان ، عام ١٤١٠ هـ - ٢٧ آذار (مارس) ١٩٩٠ م ، في برنامج بعنوان : (دقائق مع) الأديب المصري الدكتور (يوسف إدريس) - وقد رشح أكثر من مرة لتلك الجائزة - ،

(الثقافة الغربية) ، بين كافة شعوب العالم ، طالما أن الثقافة السائدة - الآن - هي ثقافة (الحضارة الغربية)، التي اجتاحتها الأفكار اليهودية الزائفة - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ٠

وفي هذا (المجال الثقافي) يجري التركيز في بعض دول العالم الإسلامي - خصوصاً - من باب (إحياء التراث القديم) ، على الفنون بكافة أشكالها (١) ، والتنقيب عن الآثار ؛ بغية نسج تاريخ جديد من الإقليميات الجاهلية القديمة ، التي تبعد تلك الدول عن حاضرها الإسلامي المجيد ٠ (٢)

ومن هنا نرى اهتمام اليهود بالتخصصات النادرة كـ (علم اللغات) ، ففي (كلية سانت أنتوني) في (جامعة أكسفورد) البريطانية - مثلا - : أستاذ (اللغة العبرية) (٣) يهودي ، وأستاذ (اللغة

ذكر فيها أن (جائزة نوبل) تمنحها (الصهيونية العالمية) مكافأة لمن تشاء شرقاً وغرباً ، وحين ينال كاتب عربي هذه الجائزة - ويقصد الأديب المصري (نجيب محفوظ) ، الذي حاز عليها ، عام ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م - فهذا دليل على رضا (الصهيونية) عنه ! ٠

١ انظر : د/ محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ راجع : (بعث النعرات الإقليمية بين الدول العربية) ص ٤٤٦ ٠

٣ اللغة العبرية : هي لغة سامية في الشام ، وهي لغة بني إسرائيل الأصلية ، وكانت لغة العبرانيين القدماء هي (الآرامية) ، فلما أن حل بنو إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) بعد خروجهم من مصر ، واختلطوا بأهلها أخذوا عنهم لغتهم (الكنعانية) ، التى عرفت بـ (اللغة العبرية) أو (اللغة المقدسة) بعد السبي البابلي عام ٥٨٦ ق٠م، بعد تشتت اليهود في أرجاء المعمورة على يد الرومان عام ١٣٥م اضمحلت (اللغة العبرية) تدريجياً ، حتى أصبح اليهود يتكلمون لغة البلاد التى نزحوا إليها ، على أن هناك لغتين يختص بهما اليهود في عصرنا الحاضر وهما (اليديشية) لغة (الاشكناز) و (اللادنيو) لغة (السفارد) ، ومع ذلك فهما خليط من عناصر لغوية شتى ٠ ولا تتكلم أكثرية اليهود (اللغة العبرية) أصالة ، إلا من اكتسبها بالتعليم ، في محاولة لبعث هذه اللغة التى تزعمها في العصر الحديث (اليعيزر بن يهودا) الملقب بـ (أبي العبرية الحديثة) ، وبعد قيام (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ أنشئت (الجامعة العبرية) في القدس عام ١٩٢٥م - ١٣٤٣هـ ، ثم تبنت هذه المحاولة (دولة إسرائيل) بعد قيامها ، ومع ذلك فلاتزال (اللغة العبرية) هي لغة القلة النادرة من اليهود في العالم ، اللهم إلا الإسرائيليين ، الذين لا يتحدثونها طوال الوقت ، وإن تحدثوا بها فبدون علامات الإعراب ، وهي تكتب - كالعربية - من اليمين إلى اليسار في حروف مفرقة، تبلغ (٢٢ حرفاً) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٦٨ ، و: كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية ص ١٩ ، و :

الآراميـــــة) (١) ، وأستاذ (اللغة الأكادية) (٢) يهودي ، وأستاذ (اللغة السنسكريتية) (٣) يهودي ، وهكذا . (٤)

كل ذلك تعزيزاً للمخططات الصهيونية ، في إفساد الفكر الإنساني ! .

ج - الدراسات الاستشراقية اليهودية :

يلتقي (الاستشراق اليهودي) مع (الاستشراق النصراني) في أهدافه ، ولذلك سنعرض - بإيجاز - لـ (الاستشراق) - بوجه عام - ، ثم نعرّج على (الاستشراق اليهودي) - بوجه خاص - ، وذلك فيما يأتي :

١ - مفهوم الاستشراق :

أ - المعنى اللغوي للاستشراق :

كلمة (الاستشراق) تعني : طلب الشرق ؛ لأن (السين والتاء) للطلب .

ب - تعريف الاستشراق :

الاستشراق : حركة فكرية غربية ، تعني بدراسة علوم الشرقيين : دياناتهم، لغاتهم ، تواريخهم ، أوضاعهم الاجتماعية ، ونحو ذلك . (٥)

إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ ، و : رمضان عبدالتواب : في قواعد الساميات ص ١٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٥٣ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٦٨ .

١ اللغة الآرامية : لغة سامية في الشام والعراق ، ومن فروعها : (السوريانية) ، و (المندعية) ، وهي لغة منقرضة . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٩ و ١٥٥٨

٢ اللغة الاكادية : لغة سامية في العراق ، ومن فروعها : (الآشورية) وهي لغة منقرضة . انظر : الموسوعة العربية الميسره ، ص ١٨٦ و ١٥٥٨

٣ اللغة السنسكريتية : لغة الهند القديمة ، من المجموعة الهندية الايرانية للغات الهندية الأوروبية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٢٢ و ١٥٥٨

٤ انظر : محمد علي حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٥٧

٥ انظر : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة : التبشير والاستشراق والاستعمار ص ٨٣ ، و : د/ أحمد عبدالحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٥ - ٧ .

٢ - نشأة الاستشراق :

لايعرف تاريخ معين للاستشراق ، ولا أول من بدأ ذلك ، وإنما الذي يتفق عليه : أن الاستشراق نشأ إبان عظمة الأندلس ، وقت ازدهارها العلمي الإسلامي (١) ، وأول من عرف بذلك هو الراهب الفرنسي (هربرت) (٢) الذي انتخب (بابا لكنيسة روما) عام ٩٩٩ م - ٣٨٩ هـ ، بعد أن تعلم في مدارس الأندلس العربية الإسلامية .

أما (العصر الحديث) فهو الذي شهد بداية (الإسشراق) بمعناه المعروف حالياً ، حيث عقد أول مؤتمر للمستشرقين في (باريس) عام ١٨٧٣ م - ١٢٩٠ هـ ، من أجل التهيئة الفكرية للهجوم السياسي والعسكري لاستعمار العالم الإسلامي ! . (٣)

وقد مر (الاستشراق) - عموماً - بـ (ثلاث) مراحل رئيسة ، هي :

١ - المرحلة الأولى : وكانت لدراسة (الشرق) للعلم فقط .

---

١ انظر : د/ مصطفى السباعي : الاستشراق و المستشرقون مالهم وماعليهم ص ١٣ ، و : د/ قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والانتقالية ص ١٩ - ٢٤ ، و : نذير حمدان : الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ص ١٠ - ١٢ .

٢ هربرت : (٩٣٨ - ١٠٠٣ م = ٣٢٦ - ٣٩٣ هـ) راهب فرنسي ، قصد (الأندلس) ، وأخذ على اساتذتها في مدارس : (ريبول) ، و(أشبيلية) ، و(قرطبة) ، حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية ، والرياضيات ، والفلك ، ولما ارتحل إلى (روما) سما على أقرانه ، فانتخب حبراً أعظماً باسم (سلفستر الثاني) عام ٩٩٩ م - ٣٨٩ هـ ، حتى وفاته ، فكان أول (بابا) فرنسي ، وقد أمر بإنشاء أول مدرستين عربيتين : الأولى في (روما) مقر بابويته ، والثانيه في رايمس) موطنه ، ثم أضيف إليها مدرسة (شارتر) ، كما بث الأعداد العربية - التي ينقصها رقم (الصفر) - في أوروبا . انظر : د/ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ١٣ - ١٤ ، و : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ١ ص ١١٣ - ١٢٠ .

٣ انظر : د/ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ١٤ - ١٥ ، و : نذير حميدان : الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ص ١٠ .

٢ - المرحلة الثانية : وكانت لتشويه (الإسلام) - خصوصاً - وكل مايتعلق به؛ من أجل صد قومهم عنه ، ومن أجل التهيئة الفكرية لاستعمار أتباعه ! .

٣ - المرحلة الثالثة : وكانت لتشكيك (المسلمين) في دينهم ! .

٣ - أهداف الدراسات الاستشراقية :

إن أهداف المستشرقين من (اليهود والنصارى) ، من الدراسات الاستشراقية ، تعود - في جملتها - إلى (أربعة أهداف) ، هي :

١ - الهدف العلمي : وهو ما عليه بعض المستشرقين ، ولاسيما (النصارى)، إلا أن أكثر هؤلاء - على قلتهم - قد جانبوا الصواب ، في معظم الأحيان ، إما لموروثاتهم الدينية ، وإما لجهلهم باللغة العربية ، وإما لعدم معرفتهم بالأجواء الإسلامية (التاريخية) ، على حقيقتها ! .

٢ - الهدف السياسي : والغاية منه ، خدمة الدوائر السياسية الغربية ، وذلك بتقديم المعلومات والدراسات ، التي تساعد على الهيمنة الغربية ، على الساحة الإسلامية ! .

٣ - الهدف الاقتصادي : والغاية منه ، استمرار السيطرة الاستعمارية ، على اقتصاديات العالم الإسلامي ! .

٤ - الهدف الديني : والغاية منه ، تشويه صورة الإسلام ، أمام أعين الشعوب الأخرى ، وتشكيك المسلمين بدينهم ، وهذا الهدف يمكن إيجازه فيما يأتي :

أ - التشكيك بصحة رسالة النبي محمد ﷺ ، ومصدرها الإلهي ، حيث يفسرون (الوحي) ؛ بأنه نوع من الصرع النفسي ! .

ب - القول ببشرية القرآن الكريم ، وأنه عبارة عن انطباع البيئة العربية الجاهلية ، في نفس الرسول ﷺ ! .

ج - التشكيك بصحة الحديث الشريف ، متذرعين بما وضع من الأحاديث، متجاهلين الجهود الجبارة في هذا المجال ، عبر ما يعرف بـ (مصطلح الحديث) (١) ! .

د - التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي ، وأنه مستمد من الفقه الروماني ! .

هـ - التنقيب عما يظنونه مواطن ضعف ، وإبرازه لغاية دينية أو سياسية ، ثم يضخمونه أضعاف المرات ، مثل : مواضيع المرأة ، في : القوامة ، العصمة (عقد النكاح) ، والدية ، والشهادة ، وعدم زواجها من غير المسلم ، والتعدد (٢) والطلاق (٣) ومثل : الحدود ، في : قطع يد السارق ، وقطع يد ورجل المحارب ، ورجم الزاني المحصن ، وماإلي ذلك .

و - التشكيك في قدرة اللغة العربية ، على مسايرة التطور العلمي ، لتظل عالة على مصطلحاتهم العلمية والأدبية ، داعين إلى استخدام اللهجات العامية ، وكتابتها بالأحرف اللاتينية ! .

ز - تشوية معالم التراث الإسلامي ، في عقول الناشئة ، بنشر السيء القليل ، وطمس الحسن الكثير ، وإدخال الزيف والتضليل ، خاصة في مجال الأدب، والتاريخ ! .

ح - تشكيك المسلمين بقيمة حضارتهم ، بدعوى نقلها عن الحضارتين :

---

١ راجع : التعريف بـ (مصطلح الحديث) ج ٢ ص ٥٩٠.

٢ التعدد مباح في الشريعة اليهودية . انظر : السيد محمد عاشور : مركز المرأة في الشرعية اليهودية ص ١٠ - ١٢ .

٣ الطلاق مباح في الشرعية اليهودية . انظر : السيد عاشور : مركز المرأة في الشرعية اليهودية ص ٣٩ - ٤٤ .

كما أن (الكنيسة النصرانية) ، أخذت بالطلاق - أيضاً - في (العصر الحديث) ! . انظر : أحمد بن عبدالعزيز الحصين : المرأة المسلمة أمام التحديات ص ١٦٢ - ١٦٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول مكانة المرأة المزرية في الديانة اليهودية والنصرانية . راجع : (تحرير المرأة) ص ٦٧١.

اليونانية ، والرومانية !.

ط - إضعاف روح الإخاء الإسلامي ، بين المسلمين ، عن طريق إحياء النعرات الإقليمية : كالفرعونية ، والفينيقية ، والآشورية (البابلية) ، وكذلك إثارة العصبيات القومية : كالعربية ، والتركية ، والفارسية ، والكردية ، والبربرية ، والزنجية ، وغيرها ! .

ي - القول بأن الإسلام دين بداوة ، ولذلك فقد ناسبت تعاليمه الفترة الأولى (بدائية المجتمع) - كما يسمونها - ، أما بعد تطور المجتمعات ، فقد زادت الفجوة بين الإسلام وبين المجتمع ؛ لأن الإسلام - في زعمهم - يعجز عن التطور ، وبالتالي فتطبيق شريعته تخلف ورجعية ، ولاسبيل إلى تطور المسلمين إلا وفقاً لمفاهيم (الحضارة الغربية الحديثة) ، في كافة شؤون الحياة ! .

ك - كل ذلك ، بهدف إنكار أن يكون دين الإسلام ديناً سماوياً ، وإنما هو ملفق عن الديانتين : اليهودية والنصرانية ، حيث يؤكد المستشرقون اليهود استمداد الإسلام من اليهودية ، بينما يؤكد النصارى استمداده من النصرانية (١) ! .

---

١ انظر : د/ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ٢٤ ، و : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٨٧ - ٢٣٥ ، و : د/ محمد محمد أبو شهبة : دفاع عن السنة ورد شبة المستشرقين والكتاب المعاصرين ص ٢٧٣ - ٢٨٨ ، و : د/ عرفان عبدالحميد : المستشرقون والإسلام ص ٦ - ٢٨ ، و : د/ قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والانفعالية ص ٥٣ - ٧٠ ، و : د/ محمد صالح البنداق : المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص ٩٨ - ١١١ ، و : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية لدول الخليج العربي : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ج ١ ص ١٧ - ٤٣٨ ، و ج ٢ ص ١٦ - ٣٤٣ ، و : د/ عبدالعظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٤٢٧ - ٦١٩ ، و : د/ أحمد عبدالحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشـــــراق ص ٢١ - ٩٩ ، و : د/ تقي الدين الندوي : السنة مع المستشرقين والمستغربين ص ٤ - ٢٥ ، و : محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ص ٢٤٩ - ٢٥٤ و٣٧٥ - ٣٨١ و٥٠١ - ٥١٥ ، و : د/ عائشة عبدالرحمن (بنت

٤ - مدارس الإستشراق :

من خلال عرضنا - السابق - عن (الاستشراق) ، يتضح لنا أن له عدة مدارس ، كل منها له أهداف تنسجم مع المذهب الديني ، أو الفكري ، الذي يتبعه المنتسبون إليه ، ويمكن تقسيم هذه المدارس - بإيجاز - إلى مايأتي :

١ - المدرسة العلمية .

٢ - المدرسة اليهودية .

٣ - المدرسة النصرانية .

٤ - المدرسة العلمانية .

٥ - المدرسة الماركسية (١) .

ومايعنينا - في هذا المقام - سوى (المدرسة اليهودية) ، التي سنتحدث عنها فيما يأتي :

أ - المدرسة الاستشراقية اليهودية :

حين رأى اليهود أن (الاستشراق) باب خطير ، من أبواب التسلسل إلى البلاد ، التي يحلمون بالسيطرة عليها ، وفق طريقتهم ، ويريدون أن

الشاطيء) : الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ٨٥ - ١٥٢ ، و : محمد محمود الصواف : الأساليب الاستعمارية لمكافحة الإسلام ص ٦ - ٢٨ ، و : د/ علي عبدالحليم محمود : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٢٥ - ٨٨ ، و : د/ ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني مع العالم الإسلامي ص ١٣٥ - ١٥٩ و١٨٢ - ٢١٧ ، و : عمر عودة الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ص ١٩٨ - ٢٠٥ .

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٨٥ - ٨٦ ، و : د/ نجيب الكيلاني : الإسلامية والقوى المضادة ص ١٢٠ - ١٢١ .

يتخذوا لأنفسهم صنائع من أبنائها ، فقد تخصص فريق منهم بالدراسات الشرقية، وتابعوا المسيرة ، ضمن (المدرسة الاستشراقية اليهودية) ؛ خدمة لأهداف (الصهيونية) في العالم الإسلامي (١) !.

ولكن اليهود ، رأوا أن من الأفضل ؛ لتحقيق أهدافهم في العالم الإسلامي، هو أني يعملوا وسط المسلمين ، بشكل مباشر ، ولكن - كعادتهم - تحت شعار خدمة أغراض المنصرين ، وأغراض الدوائر الاستعمارية النصرانية ، «فالنصرانية والموسوية (٢) ، هبتا لمواقعة المحمدية (٣) وهما تأملان أن تتمكنا من صرع عدوتهما» (٤) !.

ولهذا ، فقد ارتبط (الاستشراق اليهودي) - كما ارتبط (الاستشراق النصراني) - بـ (التنصير) ارتباطاً وثيقاً ، ذلك «أن العامل الأول ، في تطوير هذين السلاحين [الاستشراق والتنصير] واستخدامهما ... ضد الإسلام والمسلمين ، راجع إلى اليهود ، الذين تظاهروا باعتناق النصرانية ، ليعملوا على هدمها من الداخل ، أولئك اليهود ، الذين وصلوا في الرتب الكهنوتية (٥) ، إلى درجات عليا ، تمكنهم من فرض آرائهم على الكنيسة ، وتوجيهها الوجهة التي يريدون ، وهم - أي اليهود والمنصرون - بعد أن استطاعوا بمساعدة الجمعيات السرية اليهودية ، وعلى رأسها (الماسونية) ، أن يهدموا قوة الكنيسة، في أوروبا ، بعد الثورة الفرنسية ، وأن يحاربوا كل شكل من أشكال القوة الروحية ، عند الإنسان ، وأن يوجهوا الحكومات الأوروبية ، ضد الدين ، اتجهوا عندئذ

---

١ انظر : عبدالرحمن الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٨٥ .

٢ المقصود بـ (الموسوية) : الديانة اليهودية نسبة إلى رسولها موسى - عليه السلام - .

٣ المقصود بـ (المحمدية) : الديانة الإسلامية نسبة إلى رسولها محمد ﷺ .

٤ عبدالله التل : جذور البلاء ص ٢٠٤ ، نقلا عن : استعباد الإسلام ص ٤٤ .

٥ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ج ٤ ص ١١٤.

إلى القوة الروحية الإسلامية ، أملا في هدمها ، وجعل الشرق الإسلامي يتجه إلى عبادة المادة » (١) ؛ ليضمنوا عدم معارضته لمخططاتهم الهادفة إلى سلب أراضيه ومقدساته ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٢) .

ومن أشهر أعلام المنصرين اليهود (صموئيل زويمر) (٣) ، الذي كان يدير عملية الغزو التنصيري ، في ديار الإسلام كلها (٤) ! .

ولم تكتف (الدراسات الإستشراقية اليهودية) ، في هجومها على الإسلام، بكل هذه الحروب الفكرية الضارية ، المشتركة - عن تخطيط - بين الطرفين : (اليهودي والنصراني) - والتي عرضنا لها قبل قليل - ، وإنما امتدت - مؤخراً - إلى موضوع خطير ، ألا وهو : محاولة تحريف (القرآن الكريم) ؛ فقد اكتشف في عدد من أقطار العالم الإسلامي ، نسخ مزورة من (القرآن الكريم) ، ومن ذلك مانشرته (دار ديفز) - اليهودية - في (شيكاغو) ، بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأسمته بـ (القرآن القصير) ، أوجزت فيه (القرآن الكريم) ، على هواها ؛ ليلائم أهداف (الصهيونية العالمية) في محاربة الإسلام (٥) ، وماإلى ذلك (٦) ! .

---

١ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٩٨ .

٢ راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٣ راجع : ترجمة (صموئيل زويمر) ص ٣٥٦.

٤ انظر : د/ مصطفى خالدي و : د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٨٣ - ١٨٤ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٩٨ .

٥ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٢١١ ، و : عبدالكريم صالح : المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام ص ٦٤ ، و : زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ١٣٦ - ١٣٧ ، و : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ١٤٨ ، و : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ، ص ٥٣ ، و : خلف محمد الحسيني: الفدائيون العرب والفدائيات ونهاية إسرائيل ص ١٦١ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥٤٧٩ ، في ٦ رمضان عام ١٤٠٣ هـ - ١٦ حزيران (يونيه) ١٩٨٣م ، ص ١ .

٦ لقد قام الناشر اليهودي الايطالي (جياني بالما) ، بإصدار طبعة باللغة اليابانية من كتاب (سلمان رشدي) : (الآيات الشيطانية) ، من أجل نشرها بين اليابانيين ، لصرفهم عن الإسلام .

ب - أعلام المدرسة الاستشراقية اليهودية :

إن أعلام (المدرسة الاستشراقية اليهودية) - وهم في الوقت نفسه ، رواد (الاستشراق) على الإطلاق - الذين حملوا على الإســـلام ، ورسـوله ، وكتابـه ، كثيرون (١)،ومن أشهرهم :

١ - المستشرق المجري (أجناس جولدزيهر) (٢) .

٢ - المستشرق الفرنسي (لويس ماسنيون) (٣) .

انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩٠٨ ، في ٢١ رجب عام ١٤١٠ هـ - ١٦ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١ .

١ من المستشرقون اليهود :

١ - المستشرق الفرنسي (جورج فايدا) .

٢ - المستشرق الفرنسي (م . رودنسون) .

٣ - المستشرق الالماني (سيمون فايل) .

٤ - المستشرق الالماني (أوغست موللر) .

٥ - المستشرق الالماني (هرتويج هيرشفيلد) .

انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ١ ص ٣٢١ و ٣٢٨ ، و ج ٢ ص ٧٠٧ و٧١٠ و٧٤٩ .

و : لمعرفة المستشرقين الماركسيين اليهود ! . انظر : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : التبشير والاستشراق ص ٤١ - ٥١ .

٢ أجناس جولدزيهر : (١٨٥٠ - ١٩٢١ م = ١٢٦٦ - ١٣٤٠ هـ) مستشرق يهودي مجري ، تعلم في مدارس : (بودابست)، و(برلين) ، و(ليدن) ، حيث تخصص في (اللغات السامية) ، ولما نبه ذكره عيـن أسـتاذاً محاضـراً في كليـة العلـوم بـ (جامعة بودابست)، عام ١٨٧٣م - ١٢٩٠ هـ ، ثم أستاذ كرسي عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤ هـ . رحل إلى سوريا منتدباً من قبل حكومته عام ١٨٧٣م - ١٢٩٠ هـ ، وانتقل إلى (فلسطين) ، فمصر ، حيث تضلع من (اللغة العربية)، على مشايخ الازهر ، ولـ (زيهر) مصنفات كثيرة كلها هجوم على : الإسلام ، والفقة الإسلامي ، والادب العربي ، وغيرها ، وأهمها : (العقيدة والشريعة في الإسلام) ، و(مذاهب التفسير الإسلامي) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ١ ص ٨٤ ، و : نجيب العقيقي : المستشـــرقون ج ٣ ص ٩٠٦ - ٩٠٨ .

٣ لويس ماسنيون :(١٨٨٣ - ١٩٦٢ م = ١٢٩٩ - ١٣٨٢ هـ) مستشرق يهودي فرنسي ، درس في (باريس) ، و(تونس)، و(الجزائر) ، وتعلم اللغات : العربية ، والفارسية ، والتركية ، والالمانية ، والانجليزية ، ورحل إلى كثير من البلاد الإسلامية ، بحثاً عن الآثار والمخطوطات ، ودرس في

٣ - المستشرق البريطاني (برنارد لويس) (١) .

وبعد ، فإن (الاستشراق) - بوجه عام - و(الاستشراق اليهودي) - بوجه خاص - ماكان له أن يؤتي ثماره الخبيثة في عالمنا الإسلامي ، لولا شرذمة من أبناء المسلمين ، الذين تربوا على موائد هؤلاء المستشرقين ، فلما عادوا إلى أوطانهم ، شرعوا يجترون مالقنوا - عن قصد أو عن غير قصد - على أساس أنها من إبداعهم الفكري (٢) ! .

(جامعة السوربون) ، و(الجامعة المصرية القديمة) . وهو عضو في المجمعين العربيين في : دمشق والقاهرة . عني بالدراسات العربية والإسلامية ، خاصة (التصوف الإسلامي) ، فكتب عن (مصطلحات الصوفية) ، و(أخبار الحلاج) ، ونشر (ديوان الحلاج) ، مع ترجمته إلى اللغة الفرنسية ، و(الطواسين)، للحلاج ، وكتب (ابن سبعين) ، واتجه إلى فكرة توحيد الديانات السماوية الثلاث : اليهودية والنصرانية والإسلام . تولى تحرير (مجلة العالم الإسلامي) ، التي سميت فيما بعد بـ (مجلة الدراسات الإسلامية) ، وأصدر (حوليات العالم الإسلامي) ، وكتب عن (القرامطة) ، و(النصيرية) ، و(فلسفة الكندي) ، و(فلسفة ابن سيناء) ، وغيرها في (دائرة المعارف الإسلامية) ، وكتب (تاريخ العلم عند العرب) ، في (دائرة المعارف الممتازة) . كان (ماسنيون) من موظفي (وزارة المستعمرات الفرنسية) في شبابه ، ثم مستشاراً لها بقية حياته ! . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٢٤٧ ، و : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٩١ .

١ برنارد لويس : (١٩١٦م -   = ١٣٣٤ هـ -   ) مستشرق يهودي بريطاني ، تخرج في (جامعتي لندن وباريس) ، وعُيّن معيداً في قسم التاريخ الإسلامي في (جامعة لندن) عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧ هـ ، والتحق بوزارة الخارجية البريطانية فيما بين عامي ١٩٤١م - ١٩٥٤م = ١٣٦٠ - ١٣٧٣ هـ ، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الامريكية حيث عمل استاذاً في (جامعة كاليفورنيا) ، فيما بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٥٦م = ١٣٧٤ - ١٣٧٥ هـ) ، وهو يعمل - الآن - استاذاً في (جامعة برنستون) الاستشراقية . ولـ (لويس) مولفات كثيرة من أهمها : (الغرب والشرق الاوسط) و(أصول الاسماعيلية والإسماعيليين) و(استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية) و(العرب في التاريخ) و(نشوء تركيا الحديثة) . انظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٢ ص ٥٦١ - ٥٦٢ . و : مازن المطبقاني : من آفاق الاستشراق الامريكي المعاصر ص ١٣ - ٤٤ .

٢ لمعرفة هؤلاء المستغربين . انظر : د/ عائشة عبدالرحمن : الإسرائيليات في الغزو الفكري ص ١٥٣ - ١٧٧ ، و : د/ محمد أبوشهبة : دفاع عن السنة ورد شبه المستغربين من الكتاب المعاصرين ص ٣٤ - ٣٨٣ ، و : د/ مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع

د - وسائل الإعلام :

لقد نجح الصهاينة في انتهاج سياسة إعلامية ، سيطروا من خلالها - سيطرة تامة - على معظم وسائل الإعلام ، في العالم الغربي ، حتى أصبحت لهم الكلمة العليا ، يبثون فيها مايشاؤون من أفكارهم الإفسادية ، في كافة شؤون الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وذلك بامتلاك هذه الوسائل امتلاكاً مباشراً (١) ، أو بالسيطرة عليها ، بصورة غير مباشرة - بشتى الوسائل - بحيث يضمنون مسايرتها لهم ، وتقيدها بخططهم ! .

ولم تقتصر سيطرة الصهاينة ، على وسائل الإعلام الغربي فحسب ، بل إنهم يسعون - جاهدين - إلى التغلغل في وسائل الإعلام في كثير من (الدول النامية) ، في آسيا وأفريقيا (٢) . ولقد مهد لـ (الصهوينية) السبيل إلى

الإسلامي ص ٢٣٦ - ٣٧٣ ، و : د/ محمد محمد أبوزهو : مكانة السنة في الإسلام ص ٥٤ - ٨٧ ، و : محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ص ٢٥٥ .

١ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية علـى وسائل الإعـلام العالميـة ص ٢٥ - ٤٨ ، و : د/ نافع الحسن : الإعلام الصهيوني - أطروحات ومواقف ص ٨٣ - ٨٦ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٣٣٠ - ٣٤٣ ، و : محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٤٢ - ١٤٤ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١١١ و ١١٣ ، و : فؤاد بن سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٤ - ٣١ ، و : فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص ٧٩ - ٨٠ ، و : عبدالله رشيد الحلاق : اليهودية العالمية خطط وأهداف ص ٦٨ - ٧١ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٣٤ .

٢ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٤٩ ، و : عبدالله الحلاق : اليهودية العالمية ص ٦٩ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٩ - ٧١ ، و : عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ١١٦ ، و : محمـــود الشاذلي : الماسونيـة عقـدة المولد وعار النهاية ص ٣٣٩ .

١ لقد ابتدأت محاولات اليهود السيطرة على وسائل الإعلام الأوروبية ، قبل ظهور (الصهيونية) بأكثر من قرن من الزمان ، ذلك أن كبار المرابين اليهود في ألمانيا قد اتصلوا بـ (آدم وايزهاوبت: ؟ - ١٨٣٠م = ؟ - ١٢٤٦ هـ) أستاذ (علم اللاهوت) ، في (جامعة أنجولدشتات) - الألمانية - ، وأحد رجال الدين النصارى الألمان ، الذي ارتد عن دينه ، متخذاً من الإلحاد عقيدة له ، حيث وجد اليهود فيه بغيتهم ، للاستفادة من علمه ، ووضعوا بين يديه أهدافهم في هذا العالم ، وطلبوا منه عام ١٧٧٠ م - ١١٨٤ هـ وضع المخطط اللازم لتنفيذها ، فانتقل واستجاب ، وقد أنهى (وايزهاويت) مهمته خلال عام ١٧٧٦م - ١١٩٠ هـ ، حيث يقوم المخطط الذي رسمه - إجمالا - على إحكام السيطرة على العالم عن طريق (أربعة بنود) ، مايعنينا منها سوى (البند الرابع) ، الذي جاء فيه :

« العمل على الوصول) إلى السيطرة على الصحافة ، وكل أجهزة الإعلام الأخرى » ! . انظر : وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٩ - ١٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع المعروف بـ (وثائق حكومة بافاريا) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٦٨ - ٧٧١ .

وجاء في خطبة ألقاها الحاخام (رايشون) ، في اجتماع سمي عقدة اليهودي (براغ - تشيكوسلوفاكيا) عام ١٨٦٩م - ١٢٨٦ هـ :

« إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم ، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية » ! : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢ .

ولم تمض عدة عقود من الزمن ، منذ ظهور هذا المخطط اليهودي الإجرامي ، حتى كان اليهود يسيطرون على الصحافة الأوروبية ، فقد جاء في صحيفة (ذي جرافيك) - البريطانية - في عددها الصادر في ٢٦ تموز (يولية) عام ١٨٧٩م - ٦ رجب ١٢٩٦ هـ ؛ مايأتي :

« إن صحافة القارة (أي أوروبا) واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود » : محمد عبدالعزيز منصور : صحافة بني إسرائيل وصحافة بني إسماعيل ص ٥١ .

وقد احتوى (التقرير الثاني عشر) ، من تقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) ، الصادرة عن (المؤتمر الصهيوني الأول)، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، على توجيهات بامتلاك كافة وسائل الإعلام ، فقد جاء في ذلك التقرير :

« ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية ، وجمهورية ، وثورية ، بل وفوضوية - أيضاً - ، وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد ، مثل الإله الهندي (فشنو) ، لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب » ! : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٦٣ .

وقد استطاع اليهود بالفعل - تحقيق مبتغاهم ، بالسيطرة على وسائل الإعلام المختلفة ، في كثير من أنحاء العالم :

التاسع عشر الميلادي) من حقوق وطنية عامة ، نتيجة للفلسفات القومية ،

و : لمعرفة (الصحف) التي يسيطر عليها اليهود ، وأهمها :

- في بريطانيا : (التايمز) ، و(الصنداي تايمز) ، و(الديلي تلغراف) ، (الدليل اكسبريس) ، و(الديلي هيرالد) ، و(صن) ، و(سيتي ماغازين) ، و(نيوز ذي ذي وورلد) ، و(بيروز) ، و(ناو) ، و(الديلي ميل) ، و(المانشستر جارديان) ، و(النيوز كرونيكل) ، و(الأوبزيرفر) ، و(صنداي اكسبريس) ، و(صنداي رفرى) ، و(صنداي كرونيكل) ، و(صنداي لندن نيوز) ، و(يور كشاير بوست) ، و(ايفننج نيوز) ، و(ذي جرافيك) .

إضافة الى الصحف التي تحمل أسماء يهودية ، مثل : (جويش كرونيكل) ، و(جويش أوبزيرفر) ، و(جويش فرونيتر) ، و(جويش جورنال) ، و(جويش فانقارد) ، و(جويش كوارترلي) ، و(جويش ريكورد) ، و(جويش ريفيو) ، و(جويش تلغراف) ، و(جويش تريبيون) ، وغيرها .

- وفي الولايات المتحدة الأمريكية : (نيويورك تايمز) ، و(الواشنطن بوست) ، و(دول ستريت جورنال) ، و(الديلي نيوز) ، و(النيويورك بوست) ، و(ستار ليدجر) ، و(صن تايمز) ، و(فاريني) ، و(تايم) ، و(برست ويك) ، و(شيكاغوصن تايمز) ، و(أريز دنانيوز) ، و(ناشيونال جرافيك) ، وغيرها .

- وفي فرنسا : (نوفوكاييه) ، و(الدفاتر الجديدة) ، و(الاكسبريس) ، و(لارش) ، وغيرها .

وهكذا الوضع في كثير من دول العالم . انظر : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٢٥ - ٤٩ ، و : محمد منصور : صحافة بني إسرائيل ، وصحافة بني إسماعيل ص ٤٦ - ٧٠ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٤ - ٣١ ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ، و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٧٨ - ٢٨٠ ، و : فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص ٧٩ - ٨٠ ، و : ماجد كيلاني الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٢١ و٢٢٣ و٢٢٦ - ٢٤٠ .

وبالجملة : فعدد المطبوعات اليهودية المنظمة ، التي تصدر في العالم بشتى اللغات العالمية (٩٥٤ صحيفة) ، منها :

اليومية ، والأسبوعية ، ونصف الشهرية ، والشهرية ، والدورية ، انظر : عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ١١٧ .

بينما يبلغ عدد المطبوعات العالمية حسب تقرير (الموسوعة الأمريكية) ، الصادرة عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ ، بحوالي (٥٠,٠٠٠ صحيفة) . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٢١ .

إذن فإن نسبة مايملكه اليهود من الصحف ملكية مباشرة ، يصل إلى (٢٪) ، من مجموعة الصحف العالمية ، مع أنهم لايمثلون سوى مانسبته (ثلث بالمائة) من مجموع سكان العالم ! .

هذا فضلا عن السيطرة الصهيونية غير المباشرة على كثير من الصحف العالمية . ويمكن - على

التي اجتاحت العالم الغربي - آنذاك - ، حيث كفلت لليهود (حرية

العموم - تصنيف الصحف اليهودية في (ثلاث مراتب) ، هي :

١ - الصحافة الرسمية : ومهمتها أن تكون دائمة التغدية للدفاع عن المصالح اليهودية في كافة أنحاء العالم .

٢ - الصحافة شبة الرسمية : ومهمتها استمالة المحايدين وفاتري الهمة لخدمة المصالح اليهودية . .

٣ - الصحافة التي تتظاهر بمعارضة اليهود ، ومهمتها كشف أعدائهم الحقيقيين ، حتى يعرفوهم حق المعرفة ، فيسلطون عليهم ماليديهم من وسائل لجذبهم وضمهم إلى صفهم ، أو مقاومتهم بتجميد نشاطهم ، أو تعطيل طاقاتهم .

انظر : عبدالرحمن الميداني : مكائد يهودية ص ٣٣٥ .

و : لمعرفة (الشبكات التلفزيونية) التي يسيطر عليها اليهود ، وأهمها : (إي · بي · سي A.B.C.) ، و (سي · بي · إس - C. B. S.) ، و (إن · بي · إس - N. B. S.) . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٦٥ - ٧٧ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٤٤ - ٥٦ ، و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٩٠ - ٢٩٤ .

ولمعرفة (الدور السينمائية) التي يسيطر عليها اليهود · انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٥١ - ٦٤ ، و : هنري فورد : اليهودي العالمي- المشكلة الاولى التي تواجه العالم ص ٢٧٥ - ٣٠٧ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٣٦ - ٤٣ ، و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٩٤ - ٣٠٤ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٦١ - ٦٩ .

ولمعرفة : (المسارح) التي يسيطر عليها اليهود . انظر : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٧٩ - ٨١ ، و : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٢٧٥ - ٣٠٧ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٥٧ - ٥٩ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٦١ - ٦٩ .

ولمعرفة (وكالات الانباء) التي يسيطر عليها اليهود وأهمها : (رويتر) ، و(آسوشيتدبرس) ، و(يونايتدبرس) ، و(هافاس) . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٢٣ - ٢٤ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١١ - ١٣ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٢٦ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٣٤ .

ولمعرفة : (الإذاعات) التي يسيطر عليها اليهود · انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٣٥ .

ولمعرفة : (دور النشر) : التي يسير عليها اليهود · انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة

الـرأي) ، أسـوة بسائر المواطنين (١)؛مما ساعدهم على استغلال الاضطهاد الواقع بهم على يد (روسيا القيصرية) (٢) ، ثم (ألمانيا النازية) (٣) في تهيئة الرأي العالم العالمي؛ لاستقبال صرخاتهم بآذان مصغية ، والإنصات إلى طلباتهم في الهجرة من مواطن العذاب، إلى حيث يأمنون على أنفسهم وأموالهم ، حيث ساعدت الدعوة المنظمة، عبر وسائل الإعلام المتسعة الآفاق ، على تجويف هذه الصرخات ، لتبدو صيحاتهم مدوية مؤثرة ، تصك المسامع ، وتهز المشاعر ، وتأخذ بشغاف القلوب (٤) ! .

وقد انتهجت هذه السياسة الإعلانية الصهيونية ؛ لطمس حقيقة الصراع المزمن بين العرب واليهود ، بسبب (القضية الفلسطينية) - وهي ما يعنينا في هذا المقام - سبيل الدعاية المضللة ، انطلاقاً من القاعدة التي يقوم عليها (الإعلام اليهودي العالمي) ، وهي : (اكذبوا واكذبوا ، فلابد من أن يعلق شيء من كذبكم في الأذهان) (٥) !

ومن أهم القضايا التي أقحمت - عن إصرار - في سبيل الدعاية الإعلامية الصهيونية المضللة ، مايأتي :

الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٩٩ - ١١٤ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٠ - ٦٢ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٢٤ .

ولمعرفة : (الشركات الإعلانية) التي يسيطر عليها اليهود . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٣ - ١٢٥ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٣ - ٦٥ ، و : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ٤٦ - ٤٧ .

١ راجع : (استغلال اليهود للشعارات البراقة) ص٥٣٢.

٢ راجع : (اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية) ج ٤ ص ٣٣.

٣ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦.

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٥ .

٥ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، تعليق المترجم : عيسى الناعوري ص ٢٠ .

١ - تزييف الحقائق في قضية فلسطين :

لقد سعت (الصهيونية) - في محاولات جادة - لطمر (قضية فلسطين) ، تحت أطباق من التضليل المتعمد ، والوقائع الشائهة ، والدعاية المخادعة ، التي تراكمت على توالي الحقب (١) ، لكي تبرهن لليهود - أولا - ، وللرأي العام العالمي - ثانياً - أحقيتها - دون غيرها - بـ (فلسطين) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين :

تستند (الدعاية الصهيونية) ، في تبرير احتلالها لـ (فلسطين) ، وما جاورها من مناطق (المشرق العربي) ، على حقوق اخترعها اليهود ، وكانت قبلا لاوجود لها في أي قاموس علمي ، أو سياسي ، أو تاريخي ، أو اجتماعي ، أو غيره، في أي عصر من العصور ، ومن ذلك :

١ - الحق التاريخي :

ومضمون (الحق التاريخي) : استيطان اليهود الغابرين (فلسطين) ، وإقامة كيان سياسي فيها ، في فترات قصيرة ، ومتقطعة من الزمن (٢) ! .

وهذا الحق - المزعوم - ساقط ، لما يأتي :

١ - أن العرب أول من استوطن (فلسطين) ، ولم ينقطع وجودهم فيها على مر التاريخ ، إلى يومنا هذا .

٢ - أن (فلسطين) ، قد تعاقب على حكمها عدة دول : (الكنعانية ، والمصرية ، والفلسطينية ، واليهودية ، والآشورية ، والبابلية ، والفارسية ، واليونانية

---

١ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ١٤٩ .

٢ راجع : (تطور اليهودية) ج ١ ص ١٩٠.

، والرومانية ، والإسلامية ، والصليبية ، ثم الإسلامية) (١) ، فلو فتح الباب بناءاً على أن دولة حكمت أراضي شعوب دولة أخرى ، لتغيرت خارطة العالم رأساً على عقب ، ولكان حق النصارى في (فلسطين) ، أعظم من حق اليهود ؛ لأنهم كانوا بعدهم تاريخياً في (فلسطين) ، علماً بأن المسلمين فتحوا (فلسطين) ، وهي تحت حكم النصارى الرومان ، لا اليهود (٢) ! .

٢ - الحق الديني :

ومضمون (الحق الديني) : الوعود الإلهية الواردة في (العهد القديم) ، لأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - بتمليكهم ونسلهم ما بين النيل إلى الفرات ، ولاسيما (فلسطين) ملكاً أبدياً (٣) ! ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« في ذلك اليوم قطع الرب على أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (٤) ! .

وهذا الحق - المزعوم - ساقط - أيضاً - ، لأن (العهد القديم) ، قد ثبت تحريفه (٥) ، فلا يستبعد أن تكون هذه الوعود ، من التحريف الذي داخل أسفاره ! .

وعلى فرض صحة هذه الوعود - جدلا - فليس لليهود حق - أيضاً - ، لما يأتي :

١ - أن هذه الوعود الإلهية مشروطة بشرطين ، هما :

أ - أن هذه الوعود مشروطة بطاعة الله تعالى ، حيث يقول سبحانه :

---

١ راجع (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢.

٢ راجع : (فتح بيت المقدس) ص ١٧٨.

٣ راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ص ١١٨.

٤ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

٥ راجع : ج ١ ص ٩٨.

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ (١) .

ولكنهم عصوه ، ولذلك حكم عليهم الحكيم الخبير ، بقوله سبحانه :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لشديد العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٢) .

ب - أن هذه الوعود مشروطة بفترة زمنية محددة (٣) ، تمت خلال حكم اليهود لـ (فلسطين) ، حتى زوال ملكهم عام ٥٨٦ ق ٠ م (٤) .

٢ - أن نسل إبراهيم - عليه السلام - لاينحصر في إسحاق ، والد يعقوب (إسرائيل) - عليهما السلام - ، الذي من نسله اليهود ، وإنما يشمل - أيضاً - إسماعيل - عليه السلام - (٥) الذي من نسله (العرب) ، وعلى رأسهم رسول الإسلام محمد ﷺ ، الذي نسخ دينه كافة الأديان الأخرى ، وقد ملكت أمته ماجاء في هذه الوعود وزيادة ، إلى يومنا هذا ، بل وإلى أن تقوم الساعة ، بإذن الله تعالى .

فتكون هذه الوعود - على فرض صحتها - قد تحققت لليهود ؛ لما كانوا يعملون وفق منهج الله تعالى ، فلما تخلوا عن ذلك ؛ نسخت ديانتهم (اليهودية) بـ (النصرانية) - أولا - ، ثم بـ (الإسلام) - أخيراً - ، الذي حقق أتباعه المسلمون ما جاء في الوعود وزيادة - كما ذكرنا قبل قليل - والحمد لله تعالى .

---

١ سورة البقرة ، آية : ٤٠ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

٣ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٤ راجع : (عهد الزوال) ج ١ ص ٢٠٤.

٥ راجع : (العبرانيون) ج ١ ص ١٦٤.

٣ - الحق القومي :

ومضمون (الحق القومي) : انتماء جميع اليهود ، في جميع أنحاء العالم ، إلى قومية يهودية متميزة لها ذاتيتها ، ومعالمها ، وقيمها الروحية والمادية ، وموطنها الواحد في (فلسطين) ! .

وهذا الحق المزعوم - ساقط - أيضاً - ؛ لأن أكثرية يهود العالم ، بما يزيد على (٩٠٪) لاتنتمي إلى بني إسرائيل الأقدمين ، الذين كانوا يقطنون (فلسطين)، بل إنهم ليسوا من نسل (سام) ، أصلا ، وإنما هم من نسل (يافث) ، الذين اعتنقوا (الديانة اليهودية) في أثناء فتح التبشير بها ، فيما بين (القرنين الثالث ، والثالث عشر الميلاديين) ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (١) .

وعلى فرض صحة هذا الادعاء - جدلا - ، فليس لليهود حق في (فلسطين) - أيضاً - بعد أن أسقطنا حقهم - المزعوم - : التاريخي والديني في الفقرتين السابقتين .

٤ - الحق الإنساني :

ومضمون (الحق الإنساني) : أن اضطهاد اليهود على مدى التاريخ ، في كل بلد وجدوا فيه أقلية دينية مستضعفة ، منذ العهد الفرعوني المصري ، حتى العهد النازي الألماني (٢) ، وكونهم لايزالون عرضة لهذا الاضطهاد في أي حين ، يخولهم إنشاء دولة خاصة بهم في موطن آبائهم - المزعوم - في (فلسطين) ! .

---

١ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضهاد اليهودي في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.

وهذا الحق المزعوم - ساقط - أيضاً - ، لما يأتي :

١ - أن الاضطهاد عام لليهود وغيرهم ، من الشعوب الأخرى ، في القديم والحديث (١) .

٢ - أن اضطهاد اليهود ، كان بسبب أفعالهم السيئة ، تجاه الشعوب الأخرى ، التي يقيمون بين ظهرانيها (٢) .

٣ - أن العرب - عموماً - والفلسطينيين - خصوصاً - لايتحملون تبعات اضطهاد العالم لليهود (٣) ، فهم لم يضطهدوهم ، بل إن أزهى عصور اليهود كانت بين المسلمين (٤) ، واذا كان هناك من أحد يتحمل تلك الاضطهادات - إن كانت بغير سبب ، وهي بلاشك بأسباب كثيرة - فهو من اضطهدهم (٥) .

---

١ انظر : يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٢٨ .

٢ راجع : (أسباب الاضهاد اليهودي) ج ٤ ص ٢٨.

٣ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٧٥ - ٧٦ ، و : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ص ٥٨ ، و : د/ أحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت ص ١١٦ - ١١٧ ، و : مجدية خدوري : عقدة النزاع العربي الإسرائيلي ص ٤٩ .

٤ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

٥ هنالك مغالطة تبثها الدعاية الصهيونية ، وهي أن الاراضي العربية واسعة ، والعرب يضنون على اليهود بهذه البقعة الصغيرة (فلسطين) ! . انظر : سلافة حجاوي : الإعلام الصهيوني ص ١٨٠ ، و : ناحوم جولدمان : إسرائيل إلى أين ؟ ص ٣٦ ، و : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٣٤ .

وهذه المغالطة يدحضها مايأتي :

١ - أن الأوطان لايمكن التنازل عنها للأعداء ، مهما كانت صغيرة ، ومهما كان البديل كبيراً .

٢ - أن الاقليات في الوطن العربي الإسلامي كثيرة ، فهناك الاقليات الدينية والنصرانية : الأرثوذكس (القبط) ، والمارونيين ، والأرمن وغيرهم ، وهناك الأقليات العرقية : الاكراد ، والبربر ، والتركمان ، والزنوج ، ولو فتح هذا الباب لضاعت أوطان العرب المسلمين .

٣ - أن مطامع الصهيونية لاتقتصر على (فلسطين) ، وإنما تشمل أكثر مناطق المشرق العربي الإسلامي . راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ص ١٢٨.

٥ - الحق الإنشائي :

ومضمون (الحق الإنشائي) : أن الإنجازات الحضارية التي يسعى الصهاينة لتحقيها في (فلسطين) هي ضرورة لتقدم (الأرض المقدسة) خاصة ، والعالم العربي عامة ، في جميع المجالات : الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، غيرها (١) !.

وهذا الحق - المزعوم - ساقط - أيضاً - ؛ لأن (فلسطين) ملك لأهلها الفلسطينيين ، فلا يحق لأحد أن يفرض عليهم وصايته باسم الحضارة ، علماً بأن الفلسطينيين من أكثر الشعوب العربية حضارة (٢) ، فلا ينقصون عن غيرهم - إن لم يزيدوا عليه - في هذا المجال ، فلماذا يختارون هم - بالذات - لتحضيرهم من بين الشعوب العربية ، بل والشعوب العالمية ؟!.

علماً بأن دور (الصهيونية) في بناء الجسور بين حضارات الشرق والغرب ، كان سلبياً أكثر منه إيجابياً ، نتيجة لردة فعل العرب السلبية - على وجه العموم - تجاه (القوى الدولية الغربية) المؤازرة - بدون تحفظ - للصهيونية (٣) !.

٦ - الحق القانوني :

ومضمون (الحق القانوني) (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - وعد بلفور : القاضي بإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في (فلسطين) ، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ (٤) !.

---

١ انظر : مذكرات وايزمن ص ١٢٨ ، و : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٨٣ و١٨٥ ، و : حسين عبدالحميد أحمد رشوان : الادعاءات الصهيونية والرد عليها ص ١٢٠ .

٢ انظر : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٤ راجع : (وعد بلفور) ص ٥٩.

٢ - صك الانتداب : القاضي بانتداب بريطانيا على (فلسطين) ، لتحقيق الوطن القومي اليهودي ، عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ (١) ! .

٣ - قرار التقسيم : القاضي بتقسيم (فلسطين) ، إلى دولتين : عربية ، ويهودية، عام ١٩٤٧م - ١٣٦٧ هـ (٢) ! .

وهذا الحق - المزعوم - ساقط - أيضاً - ؛ لأنه ليس لـ (بريطانيا) التي وعدت - وهي لاتملك - اليهود - الذين لايستحقون - بإقامة وطن قومي لهم في (فلسطين) ، ولا لـ (عصبة الأمم المتحدة) ، التي انتدبت (بريطانيا) على (فلسطين) ؛ لتحقيق هذا الوطن القومي اليهودي ، ولا لـ (هيئة الأمم المتحدة)، التي أقرت تقسيم (فلسطين) ، إلى دولتين بين العرب واليهود ، والتي اعترفت بـ (إسرائيل) من خلال قبولها عضواً فيها ، ولا لأي أحد حق في التصرف في مصائر الشعوب .

وتعقيباً على هذه الحقوق (٣) المزعومة لليهود ، في (فلسطين) - على فرض صحتها - يقول الداعية الإسلامي (أحمد ديدات) (٤) ، في محاضرة

---

١ راجع : (صك الانتداب) ص ٦٠.

٢ راجع : (قرار التقسيم) ص ٦١.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذه الحقوق المزعومة لليهود في (فلسطين) . انظر : رسالتي لمرحلة الماجستير : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٩٨ - ٧٢٥ .

٤ أحمد ديدات : (؟ - ؟ = ؟ -) داعية إسلامي من جنوب أفريقيا ، ولد في الهند ، وهاجر مع أسرته، عام ١٩٢٧م - ١٣٤٥ هـ إلى جمهورية جنوب أفريقيا ، حيث استقر في مدينة (ديربان) ، عمل في دار لنشر الكتب النصرانية ، ملحق بـ (معهد وليامز لتخريج المبشرين) ، وكان أولئك الدارسون من المنصرين ، يحاولون تطبيق دراساتهم النظرية على ذلك الموظف المسلم (ديدات) ، مما حفزه على تعلم الديانتين : الإسلامية والنصرانية ، فأصبح متضلعاً فيهما ، ولذلك اشتهر بمناظرته مع القس الامريكي (جيمس سواجرت) ، حول (الإنجيل) - الحالي - هل هو كلمة الله ؟ ، كما تحدى البابا (يوحنا) بمناظرة مماثلة . ألقى (ديدات) محاضرة - بالاشتراك مع (بول فندلي) عضو (الكونجرس) الأمريكي السابق - في (كيب تاون - جنوب أفريقيا) ، عام ١٩٨٩م - ١٤٠٩ هـ ، بعنوان : (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) ، و لـ

ألقاها في (كيب تاون - جنوب أفريقيا) : بعنوان (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) ، عام ١٩٨٩ م - ١٤٠٩ هـ :

« إن للعرب حقوقاً أكبر من حقوق الإسرائيليين ، في أرض فلسطين . إن للفلسطينيين حقوقاً ، في أرض فلسطين ، مماثلة لحقوق الفرنسيين في أرض فرنسا ، ولحقوق البريطانيين في أرض بريطانيا ، وحق العرب ذاك لايحتاج إلى أية جهود للدعاية والترويج له ، إنه ثابت وواضح بذاته ، والخطأ الذي يمارس بحقهم ، إنما هو حقيقي للغاية » (١) ! .

ب - محاولة ترويج الأكاذيب حول فلسطين :

لقد استخدمت (الدعاية الصهيونية) ، أسلوب ترويج سلسلة من الأكاذيب، حول (فلسطين) ، ومن ذلك :

١ - أكذوبة (شمولية فلسطين ضفتي «نهر الأردن») :

تدعي (الصهيونية) أن (فلسطين) تشمل جانبي (نهر الأردن) : (دولة إسرائيل + المملكة الأردنية الهاشمية) ، وهذا ماكانوا يطالبون به (٢) ، فقد قامت (الصهيونية) خلال (المؤتمر السنوي لجمعية دراسات الشرق الأوسط بأمريكا الشمالية) ، الذي انعقد في (سان فرانسيسكو) ، بالولايات

(ديدات) مؤلفات كثيرة منها - بالإضافة إلى ماسبق - منها : (ما يقوله الإنجيل عن محمد) ، و (المسيح في الإسلام) ، و(مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء) . انظر : أحمد ديدات : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ، تعليق المترجم : علي الجوهري ص ١٨٥ - ١٨٦ ، و : العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، تعليق المترجم : علي الجوهري ص ٧ - ١٠ .

١ العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق ص ٤٩ .

٢ انظر : أفريم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٢٧ ، و : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسعية ص ٩٨ - ٩٩ ، و : د/ بشير نجم : الإعلام الصهيوني ص ١٢٦ و١٤٦ ، و : محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية ص ٢١٧ .

المتحدة الأمريكية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٤م - ١٤٠٥ هـ ، بتوزيع مجموعة من الخرائط ، أدمجت فيها شرقي نهر الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) ، وغربي نهر الأردن (فلسطين المحتلة) ، وأعطتهما ثلاثة مسميات) : (فلسطين - أرض إسرائيل - الوطن القومي اليهودي) (١) ! .

ولكن الوعد البريطاني (وعد بلفور) ، خصص لليهود قسماً من غربي النهر (فلسطين) فقط ، وهذا ما أكده رئيس الوزراء البريطاني (ونستون تشرشل) (٢) ، حينما سئل عن أسباب قيام بريطانيا بتقسم

---

١ انظر : د/ بشير نجم : الإعلام الصهيوني ص ١٢٧ - ١٢٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (المطامع الصهيونية في الأردن) ص ١٣٨.

٢ ونستون تشرشل : (١٨٧٤ - ١٩٦٥م = ١٢٩١ - ١٣٨٤ هـ) سياسي بريطاني مخضرم ، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في : الهند ، وكوبا ، والسودان ، عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ ، رافق (حرب البوير) ، في جنوب أفريقيا ، كمراسل حربي ، حيث أسر ، وعلى إثر عودته ، عُين نائباً عن (حزب المحافظين) في (مجلس العموم) عام ١٩٠٠م - ١٣١٨ هـ ، ولكنه انضم فيما بعد إلى (حزب الأحرار) ، حيث تقلب في عدة مناصب ، حتى وصل إلى رئاسة الوزارة ، فيما بين عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٥م = ١٣٥٩ - ١٣٦٤ هـ . كان من المعارضين لاستقلال المستعمرات البريطانية ، كما كان من المؤيدين لإقامة دولة صهيونية في (فلسطين) ، عرف عنه كرهه (للشيوعية) ، حتى إنه دعا إلى استمرار الحرب ضد (روسيا الشيوعية) ، بعد هزيمة (ألمانيا النازية) . فشل حزبه في الانتخابات العامة ، ولكنه عاد إلى الوزارة فيما بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٥م = ١٣٧٠ - ١٣٧٤ هـ ، وتقاعد عن الحياة السياسية عام ١٩٦٤م - ١٣٨٤ هـ . ولـ (تشرشل) عدة مؤلفات ، أهمها : (تاريخ الشعوب الناطقة بالإنجليزية) . انظر : أ . ج . تايلور وآخرين : تشرشل أربعة وجوه والرجل ص ٢٣٣ - ٢٣٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥١٩ - ٥٢٠ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٤١ - ٧٤٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول (تشرشل) . انظر : أ . تايلور وآخرين : تشرشل أربعة وجوه والرجل .

ويقال : إن (تشرشل) ينتمي من جهة أمه إلى سلالة يهودية . انظر : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ٤٥ .

(فلسطين) ، وذلك بتنصيب الأمير (عبدالله بن الحسين) (١) ، أميراً على شرقي نهر (الأردن) عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ (٢) ، حيث قال :

« إن بريطانيا وعدت اليهود ، بوطن قومي في فلسطين ، وأرادت أن تحتفظ بجزء من فلسطين ، لعرب فلسطين » (٣) ! .

وهذه الأكذوبة تعني - حسب الادعاء الصهيوني - أن بريطانيا قامت بتقسيم (فلسطين) ، بين عربها ويهودها (٤) ، حيث منحت اليهود قسماً من الجزء الأصغر ، وهو الجزء الواقع غربي نهر الأردن (فلسطين) ، التي خضعت للانتداب البريطاني ، منذ عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، حتى انسحبت بريطانيا ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، لتعلن فيه (دولة إسرائيل) ، في شطر من (فلسطين) (٥) ، أما (الضفة الغربية) ، فقد ضمت لـ (الأردن) ، عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ (٦) ، وأما (قطاع غزة) ، فكان خاضعاً لإدارة (مصر) ، منذ عام

---

١ عبدالله بن الحسين : (١٢٩٩ - ١٣٧٠ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥١ م) ، هو عبدالله بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، ملك الاردن ، ولد في (مكة) ، وتلقى مبادىء العلوم في (استانبول) أيام إقامة أبيه فيها ، عاد مع أبيه إلى الحجاز عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م ، وسمي نائباً عن (مكة) ، في (مجلس النواب) العثماني ، عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩م ، شارك مع أبيه في (الثورة العربية الكبرى) ، ضد الاتراك في أثناء (الحرب العالمية الاولى) . اختارته بريطانيا عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م أميراً على (شرقي الاردن) ، الذي تحول عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م إلى (المملكة الاردنية الهاشمية) ، وفي عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ، ضم إليها (الضفة الغربية) . أحاطت بسيرة (عبدالله) - على إثر الهزيمة العربية في (الحرب العربية الإسرائيلية الاولى - حرب فلسطين) ، عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م - اتهامات وصلت إلى حد خيانة (القضية الفلسطينية) ، وبلغ هذا الاتهام ذروته ، لينتهي باغتياله على يد شاب فلسطيني، وهو في انتظار صلاة الجمعة ، في (المسجد الاقصى) ، وخلفه ابنه (طلال) ، ولـ (عبدالله) مؤلفان هما : (مذكراتي) ، و(موجز التاريخ الإسلامي) . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ٨٢ - ٨٣ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٧٨٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧٨ .

٢ انظر : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ١٠١ .

٣ المرجع السابق ص ١٠١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٠١ .

٥ راجع : (إعلان قيام دولة إسرائيل) ص ٦٨ .

٦ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٣٦ .

١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (١) ، حتى قيام (الحرب العربية الإسرائيلة الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عـام ١٩٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، حيث ضمت إسرائيل (الضفة والقطاع) ، لتصبح (دولة إسرائيل) على الأرض الفلسطينية بكاملها (٢) ، ومنحت العرب الجزء الاكبر ، وهو الجزء الواقع شرقي نهر الأردن (إمارة شرقي الأردن) ، التي خضعت - أيضاً - للانتداب البريطاني ، منذ عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ، حتى استقلت عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥ هـ ، لتسمى (المملكة الأردنية الهاشمية) (٣) ؛ ولذلك جرى القول أن (الأردن هو الوطن البديل) ، إذ أن "هناك بالفعل دولة فلسطينية تسمى الأردن" (٤) ! .

وهذه الأكذوبة الصهيونية ، عن (شمولية فلسطين ضفتي "نهر الأردن") ، يدحضها مايأتي :

١ - أن كلمة (فلسطين) ، إذا أطلقت فإنها لاتنصرف - منذ قديم الزمان - إلا إلى (فلسطين) ، المعروفة (غربي نهر الأردن) - حالياً - ، وهذا هو المقصود في (وعد بلفور) المشؤوم ، الذي أكد مضمونه تصريح (تشرشل) - السابق - ، حيث لايحمل أية إشارة لشرقي نهر الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) .

٢ - أن بريطانيا حين أنشأت (أمارة شرقي الأردن) ، عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ، وحين انتدبت عليها ، وحين استقلت تحت مسمى (المملكة الأردنية الهاشمية) ، عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥ هـ ، لم تقل - إلى يومنا هذا - إنه الوطن الفلسطيني .

٣ - أن بريطانيا حين انسحبت من غربي نهر الأردن (فلسطين) ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، لم تطلب من الفلسطينيين أن يهاجروا إلى شرقي نهر الأردن

---

١ انظر : المرجع السابق ج ٤ ص ٣٤٩ .

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ص ٧٩.

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٣٦ .

٤ د/ بشير نجم : الإعلام الصهيوني ص ١٤٦ .

(المملكة الأردنية الهاشمية) ، باعتبارها وطنهم الجديد ، كما يدعي الصهاينة ! .

٢ - أكذوبة (صحراوية فلسطين) :

تدعي (الصهيونية) أن (فلسطين) أرض صحراوية (١) ، وهذا مايعرف - عند الصهاينة - بـ (الحق الإنشائي) (٢) .

وهذه الأكذوبة الصهيونية ، عن (صحراوية فلسطين) ، ينقضها الصهاينة أنفسهم ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (آحادهاعام) :

« اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية ، وأنها لازرع بها ولاضرع ، وعلى من شاء الحصول على أرض ، أن يأتي هنا ويأخذ ما شاء من أرض ، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً ، فيصعب أن نجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع ، والمناطق الوحيدة غير المستزرعة هي مساحات من الرمال وجبال صخرية ، يمكن أن تنمو بها أشجار الفاكهة بعد جهد شاق من استصلاح الأرض وإعدادها » (٣) ! .

ويقول الحاخام (مائير كاهانا) :

« شعب بدون أرض (اليهود) موجود حقاً ، لكن - الأرض التي وصفها اليهود بأنها وطنهم - [فلسطين] لم تكن في الواقع خالية من السكان » (٤).

---

١ انظر : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية - الاستيطان اليهوي والعرب ١٨٧٨ - ١٩٤٨م ، ص ٣٩ - ٥٨ ، و : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٦٢ ، و : د/ مجدي جمال : الإعلام الصهيوني ص ١٤ .

٢ راجع : (الحق الإنشائي) ص ٥٦٦.

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٤٤ ، نقلا عن : الأعمال الكاملة لآحاد هاعام باللغة العبرية ، تل أبيب ، الطبعة الثانية ، ص ٢٣ .

٤ شوكة في عيونكم ص ١٦٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع (فلسطين الصحراوية الخالية من السكان) . انظر : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٢٦ - ٤١ .

و : لمزيد من الشهادات اليهودية والنصرانية حول (فلسطين العامرة) . انظر : لوكاس غروللنبرغ : فلسطين أولا ص ١٧ - ٣٢ .

وعلى فرض أن أرض (فلسطين) صحراوية ، فهل يعطي ذلك حقاً للصهاينة بامتلاكها ؟ .

يقول الحاخام (مائير كاهانا) - تعقيباً على مقولة للزعيم الصهيوني (بن جوريون) ، عام ١٩٥١م - ١٣٧٠ هـ ، جاء فيها : « إن أرض إسرائيل الآن ، هي أرض قاحلة وشبه خراب ، وإن العنصر العربي القليل غير قادر على إحيائها ... ، نحن نبني ونحيي الأرض ، وهذا هو هدفنا الإنساني ، التقليدي من وراء أعمالنا الاستيطانية في أرض إسرائيل » (١) ! - يقول (كاهانا) :

«إن مالم يفهمه [أي بن جوريون] ، هو أن العربي يؤمن بأن هذه الأرض أرضه ، وأن عدم قدرته على إحيائها ، لاتعطي الحق لغيره بأن يسلبها منه» (٢).

وهذا على التسليم بعدم قدرة العرب على إحياء أرضهم . في (فلسطين)، بينما الواقع يذكر إحياءهم التام لها . باعتراف الصهاينة أنفسهم ، كما ذكرنا قبل قليل .

٣ - أكذوبة (فلسطين الخالية) :

تدعي (الصهيونية) أن (فلسطين) ، خالية من السكان (٣) ، اللهم إلا مجموعات من القبائل البدوية ، المصابة بالأمراض المزمنة ، كالجدري ،

---

١ مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ص ١٧٣ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٣ .

٣ انظر : د/ فولتر هولشتاين : الإعلام الصهيوني ، ص ٢٩ ، و : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٦٢ ، و : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٣ - ١٤ ، و : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٣ ، و : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٢٦ .

والجذام، والملاريا (١) !.

وهذه الأكذوبة الصهيونية، عن (خلو فلسطين من السكان)، تستند إلى الشعار (٢)، الذي استخدمه الزعيم الصهيوني (إسرائيل زانجويل) (٣) حول (فلسطين)، حيث وصفها بأنها (أرض بغير شعب لشعب بلا أرض) (٤)، وفي ذلك تقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير)، رئيسة الوزراء الإسرائيلية، في ١٥ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٩ م - ٣٠ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ :

« لم يكن يوجد هناك شيء اسمه فلسطينيون ...، إنهم لم

---

١ انظر : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية ص ١٥، و : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٠ - ١٥٨.

٢ وضع هذا الشعار السياسي البريطاني (شافتسبرى)، رئيس الوزراء البريطاني، في أثناء (مؤتمر لندن) عام ١٨٤٠ م - ١٢٠٠ هـ ! . انظر : د/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ص ٢٠ .

٣ إسرائيل زانجويل : (١٨٦٤ - ١٩٢٦ م = ١٢٨١ - ١٣٤٤ هـ) زعيم صهيوني، ولد في (لندن)، أسس (الصهيونية الإقليمية)، التي تؤمن به (الصهيونية السياسية) التي يتزعمها (هرتزل)، عدا أنها لاترى ضرورة تحتم إنشاء الدولة الصهيونية في (فلسطين)، ولذلك تسمى - أحياناً - بـ (الصهيونية السياسية الإقليمية) . وكان على رأس النشاط الصهيوني في بريطانيا حين زارها (هرتزل) . كان لـ (زانجويل) موقف متميز، من الاستيطان اليهودي في (فلسطين)، فقد كان يعرف أن هناك شعباً عربياً في الأرض المقدسة، ولذلك نجده يؤيد (مشروع شرق أفريقيا) ؛ مما دعاه إلى الانشقاق عن صفوف (المنظمة الصهيونية العالمية)، عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ، حينما لم يوافق (المؤتمر الصهيوني الخامس) على هذا المشروع، ولكنه بعد صدور (وعد بلفور)، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ، كان من كبار المتحمسين له، حيث طالب بتفريغ الأرض المقدسة من سكانها العرب . ولـ (زانجويل) عدة مؤلفات، أغلبها يتصل بـ (الجيتو) . انظر : أفريم ومناحيم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٩٠، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٥ و ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٤ انظر : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٢ .

وقد رد مفتي فلسطين الأكبر (محمد أمين الحسيني) - رحمة الله تعالى - على ذلك الشعار، بقوله :

« إن فلسطين ليست بلداً بغير شعب، حتى تستقبل شعباً بغير بلد » : د/ يوسف القرضاوي : الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ص ١١٧ .

يوجدوا » ! . (١)

وهذه الأكذوبة الصهيونية ، عن (فلسطين الخالية) ، يدحضها مايأتي :

١ - أن سكان (فلسطين) مع نهاية الحكم العثماني عام ١٩١٨م - ١٣٣٧هـ ، يصل إلى (٦٠٠,٠٠٠ عربي) ، مقابل (٥٥,٠٠٠ يهودى) فقط ، وبنهاية الانتداب البريطانى عام ١٩٤٨ / - ١٣٦٧هـ كان سكانها (١,٤٠٠,٠٠٠ عربي) ، مقابل (٦٠٠,٠٠٠ يهودي) ، علماً بأن زيادة العرب كانت بطريقة طبيعية ، بينما زيادة اليهود كانت بالدرجة الأولى نتيجة الهجرة المنتظمة(٢)

٢ - إعتراف الزعماء الصهاينة بوجود العرب في كل مكان ، فهذا (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلى ، يقول في مقابلة مع طلاب (المعهد التكنولوجي) ، في (حيفا) عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩هـ ، رداً على سؤال وجه إليه :

« ليس هناك مكان واحد في هذه البلاد [فلسطين] ليس له مالك عربي سابق» (٣)

ويقول الدكتور (إسرائيل شاحاك) (٤) رئيس (الرابطة الإسرائيلية

---

١ بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٣ ، نقلا عن : Fabian larry and scheef zeef, (eds), lssaelis speak (New York, washinyton carneyie Enaowment for international, 1977). P. 15.

٢ انظر : نزيه قوره : الصهيونية حركة عنصرية ص ٩٥ .

٣ المرجع السابق ص ٩٦ - ٩٧ .

٤ إسرائيل شاحاك : (١٩٣٣م - = ١٣٥٢هـ -) يهودى ، ولد في (بولندا) ، وعاش تحت الحكم الالماني النازي لها فيما بين ١٩٣٩ - ١٩٤٥م = ١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ ، أمضى آخر سنتين منها في معسكر الاعتقال في (بيرجني بيلسن) ، حيث هاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ ، وهناك تلقى تعليمه ، حتى حصل على درجة الدكتوراه في (الكيمياء العضوية) في (القدس) ، عام ١٩٦٣م - ١٣٨٣هـ ، ثم تلقى دراسات إضافية في (جامعة ستانفورد) الامريكية ، ليعين أستاذاً في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ . وقد بدأ اهتمامه بـ (حقوق الانسان) منذ عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨هـ، حتى انتخب لرئاسة (الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان) عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ . التى تنادى ببعض حقوق المواطن الفلسطينى في بلاده . انظر : إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ، تقديم : قسم الترجمة في مجلة (فلسطين المحتلة) ص ٧ - ١١ .

لحقوق الانسان) :

« إن الحقيقة حول السكان العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين عام ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ] هي أحد الأسرار التى تحرص الحكومة الإسرائيلية على عدم التطرق إليها ، أو الكشف عنها ، فلم يصدر أي كتاب أو نشرة خاصة بصدد هؤلاء أو أماكن وجودهم ، وهذا الصمت يستهدف إضفاء الطابع الرسمى على الخرافة ، التى تقول إن هذه البلاد لم تكن إلا صحراء جرداء » (١) .

إلا أن (الدعاية الصهيونية) ، بعد سنوات طويلة من ترويج هذه الأكذوبة ، خصوصاً بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ، عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (٢) ، اضطرت إلى الاعتراف بوجود شعب عربي ، اسمه (الشعب الفلسطيني) ، ولكن مع الاستمرار في التنكر لمعطيات ذلك الوجود (٣) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ج - محاولة تمرير المغالطات حول الفلسطينيين :

حين اعترف (الإعلام الصهيوني) ، بوجود (الشعب الفلسطيني) ، اتجه إلى تحرير سلسلة من المغالطات ، حول هذا الشعب (الفلسطيني) ، ودولته (فلسطين) ، ومن ذلك :

١ - مغالطة (طروء الفلسطينيين المعاصرين على فلسطين) :

تدعي (الصهيونية) ، أن الفلسطينيين - على قلتهم - لم يكونوا - في يوم من الأيام - من أحفاد الفلسطينيين ، الذين سكنوا (فلسطين) ،

---

١ عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٩ .

٢ انظر : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٦٦ .

٣ انظر : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٩ ، و : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٦٠ .

منذ القدم ، بل كانوا من مواطني الدول العربية المجاورة ، الذين هاجروا إلى (فلسطين) (١) ، ولاسيما بعد أن اجتذبهم الرخاء الاقتصادي ، الذي جلبه المهاجرون اليهود ،إلى (فلسطين) ، في (أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين الميلاديين) ! ٠ (٢)

ولذلك اضطر أكثرية أولئك المهاجرين العرب ، في (فلسطين) ، إلى العودة إلى بلادهم الأصلية ، في الأقطار العربية المجاورة ، بناءاً على أوامر حكوماتهم (٣) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ٠(٤) ٠

وهذه المغالطة الصهيونية ، حول (طروء الفلسطينيين المعاصرين على فلسطين) يدحضها مايأتي :

١ - أن العرب أول من استوطن (فلسطين) ٠

٢ - أن الفلسطينيين لم يغادروا وطنهم (فلسطين) مطلقاً ٠ (٥)

والسؤال : إذا لم يكن الفلسطينيون المعاصرون هم أحفاد الفلسطينيين الأقدمين ، فأين أحفادهم إذن ؟ !

وعلى ذلك ، يأتي الجواب الصهيوني العجيب :

- لقد أهلكتهم الحروب : الصليبية ، ثم المغولية ، ثم العشائرية ،

---

١ انظر : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية ص ١٦ - ٢١ ، و : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٨ ٠

٢ انظر : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٩ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٨ ٠

٣ لدحض هذه المغالطة الصهيونية حول (طلب الحكومات العربية من الفلسطينيين مغادرة فلسطين ريثما تضع الحرب أوزارها) ٠ راجع : (حقيقة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين) ص ٧٤٨.

٤ انظر : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٩ ٠

٥ راجع : (الحق التاريخي) ص ٥٦١.

ثم العثمانية (١) ، إضافة إلى الأمراض الفتاكة ! . (٢)

وهنا يفرض السؤال نفسه مرة أخرى : وهل هذا الوضع الحربي والمرضي ، خاص بالفلسطينيين وحدهم ، من دون بقية العرب ، الذين لم يثر حول وجودهم أية زوبعة ؟ ! .

٢ - مغالطة (عدم وجود هوية للفلسطينيين) :

تدعي (الصهيونية) أن الفلسطينيين ، لم تكن لهم هوية ، إلا بعد الوجود الصهيوني في (فلسطين) ، حيث بدأت في التكوين ، يقول الأديب اليهودي (بيتان) : (٣)

« القومية الفلسطينية ، تعود إلى خمسين عاماً ... ، حقاً إن العرب عاشوا في فلسطين ، ولهم الحق في الاستمرار في العيش هنا ، غير أنني أرفض أن تكون هناك أمة فلسطينية ، في فلسطين طبقاً لاي تعريف للقومية ... ، إن الأمة الفلسطينية تتشكل الآن أمام عيوننا » ! (٤) .

وبناءاً على ذلك ، فلا حق للفلسطينيين ، في إقامة دولة (فلسطين) ؛ لأنهم لم يشكلوا شعباً مستقلا ، في هذا (العصر الحديث) ، فـ (منظمة التحرير الفلسطينية) (٥) لم تقم إلا عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٤ هـ ، أي بعد (دولة إسرائيل)،

---

١ انظر : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٩ ، و : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية ص ٢١ - ٣١ و ٣٩ - ٤١ .

٢ راجع : (أكذوبة فلسطين الخالية) ص ٥٧٣.

٣ بيتان : لم أقف له على ترجمة .

٤ بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٦٠ .

٥ منظمة التحرير الفلسطينية : هيئة قيادية تمثل (الشعب الفلسطيني) ، بدأ التفكير في إنشائها خلال اجتماع (المؤتمر العربي الفلسطيني) ، المعقود في (القدس) ، فيما بين ٢٨ آيار (مايو) ، و ٣ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٤ م = ١٦ - ٢٢ محرم ١٣٨٤ هـ ، حيث أقر النظام الأساسي لقيام (منظمة التحرير الفلسطينية) . وفي (مؤتمر القمة العربي الثاني) ، المعقود في (الاسكندرية - مصر) ، في ١١ أيلول (سبتمبر) - ٤ جمادى الأولى من العام نفسه ، تمت الموافقة على قيام (منظمة التحرير الفلسطينية) ، واعتمادها ممثلة لـ (الشعب الفلسطيني) في

التي قامت عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، فالتاريخ الفلسطيني - عندهم - تاريخ خضوع للأتراك ، حتى عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ ، ثم للبريطانيين ، حتى عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، ثم للأردن ، ومصر ، وإسرائيل حتى عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، ثم لإسرائيل (١) وحدها حتى الآن ٠

وهذه المغالطة الصهيونية ، حول (عدم وجود هوية للفلسطينيين) ، يدحضها مايأتي :

١ - أن وجود العرب الفلسطينيين ، في (فلسطين) ، أقدم وأبقى من الوجود الصهيوني فيها بكثير ! ٠ (٢)

٢ - أن (فلسطين) قد تعاقب على حكمها : (الكنعانيون ، والمصريون ،

تحمل مسؤولياتها لتحرير (فلسطين) ، من الاحتلال الإسرائيلي ٠ وتتمثل أجهزة المنظمة :

١ - المجلس الوطني وهو السلطة العليا في المنظمة ، وممثل الشعب الفلسطيني ، ويتم اختيار أعضائه بالاقتراع من قبل جميع الفلسطينيين ، وهو الذي ينتخب رئيس المنظمة .

٢ - اللجنة التنفيذية .

٣ - الصندوق القومي الفلسطيني .

٤ - مجلس الثورة الفلسطيني .

٥ - المكتب السياسي .

٦ - كتائب جيش التحرير الفلسطيني ٠

ومقر هذه المنظمة كان في (القدس - فلسطين) ، ثم انتقل بعد احتلالها في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ إلى (عمان - الأردن) ، وبعد أحداث (أيلول الأسود) عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠هـ ٠ راجع : التعريف بـ (منظمة أيلول الأسود) ص ٥٩٩.

انتقلت إلى (بيروت - لبنان) وبعد (الحرب العربية الإسرائيلة الخامسة - حرب لبنان) ، عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، انتقلت إلى (تونس) وماتزال فيها ٠ انظر : د/ أسعد عبدالرحمن : منظمة التحرير الفلسطينية - جذورها ، تأسيسها ، مساراتها ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٣٧ - ١٢٣٨ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٥٧٤ - ٥٧٦ .

١ انظر : سلامة حجاوي : الإعلام الصهيوني ، ص ١٨١

٢ راجع : (الحق التاريخي) ص ٥٦١.

والفلسطينيون ، والإسرائيليون (١) ، والآشوريون ، والبابليون ، والفارسيون ، واليونانيون ، والرومانيون ، والمسلمون) (٢) ، حيث استمر ذلك حتى انتدبت بريطانيا ، عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، وهذا ما أقره (القانون الدولي العام) ، حين ألغى (الملكية الواقعية المنقولة بالإضافة اغتصاباً ، أو تبعية ، أو بوضع اليد) ، منذ قيام (عصبة الأمم) ، عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ، واستبدلها بـ (نظام الانتداب) ، لصالح شعبها الأصلي ؛ من أجل إيصاله إلى الاستقلال العام ، وجاءت (هيئة الأمم المتحدة) عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، فألغت (شرعية الانتداب) ، وقررت حق الاستقلال والسيادة ، لكل الشعوب في أوطانها (٣) . وبناءاً على ذلك فإن منطق الأعراف الدولية لايقر حق الادعاء بملكية أرض الأسلاف ، بعد أن غادروها منذ مئات السنين ، وإلا لترتب على ذلك قلب خارطة العالم ، رأساً على عقب ، وإثارة سيل لاينتهي من المطالب الإقليمية . (٤).

٣ - أن الفلسطينيين لهم هويتهم ، كبقية العرب ، فلم لا يطبق عليهم ماينطبق على العرب الآخرين ؟! ، بل إن الفلسطينيين أعظم تحضراً ، من كثير من الشعوب العربية الأخرى التي حصلت على استقلالها . (٥)

٤ - إن كثيراً من الدول ، في كافة القارات ، لم تكن لها هوية ، إلا بعد تشكيلها على النحو القائم حالياً ، فلم التركيز على الفلسطينيين بالذات ؟!

---

١ من بين كل الدول التي تعاقبت على حكم (فلسطين) لم يستطع الإسرائيليون حتى في أزهى عهودهم من السيطرة عليها كاملة . راجع : (مملكة داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧.

٢ راجع : (الحق التاريخي) ص ٥٦١.

٣ انظر : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ١٤٩ .

٤ انظر : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ١٥٤ ، و:رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٦٢ - ٦٤ ، و : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ٣٧ .

٥ راجع : (الحق الإنشائي) ص ٥٦٦.

٣ - مغالطة (كون الدولة الفلسطينية المرتقبة ستكون قاعدة شيوعية) :

تدعي (الصهيونية) أن (دولة فلسطين) المرتقبة ، ستكون قاعدة شيوعية للإتحاد السوفيتي (١)، الذي كان يزعم - قبل زواله عام ١٩٩١م = ١٤١٢هـ - أنه حليف للفلسطينيين (٢) ، ضد (٣) (دولة إسرائيل) ، حليفة الولايات المتحدة الأمريكية ! .

وهذه المغالطة الصهيونية ، حول (كون الدولة الفلسطينية المرتقبة ستكون قاعدة شيوعية) ، «ليس لمخاطبة الرأي العام العربي ، ولا دول العالم الثالث ، إنه يطرح هذه ... [المغالطة] لمخاطبة الرأي العام في الغرب ، خصوصاً في الولايات المتحدة ، لمعرفته بأن حجة كهذه ، ستلاقي صدى لدى الشعب الأمريكي ، والحكومة الأمريكية ، وأن الهدف من طرح ... [هذه المغالطة] هو حتى لايفكر أحد في الحكومة الأمريكية ، في تأييد الدولة الفلسطينية » ! . (٤)

٤ - مغالطة (اتهام الفلسطينيين بالنازية) :

تدعي (الصهيونية) أن الفلسطينيين نازيون (٥) ؛ لأن الزعيم

---

١ انظر : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ، ص ٦٢ ، و : سلافة حجاوي : الإعلام الصهيوني ص ١٨١ ، و : خالد الحسن (أبو السعيد) : فلسطين وأوروبا-دبلوماسية المواجهة ص ٦١ و ٦٤ .

٢ الحق أن (الاتحاد السوفيتي) لم يكن حليفاً للفلسطينيين حقيقة . راجع : ج ٤ ص ٨٨.

٣ إن علاقة إسرائيل بـ (الاتحاد السوفيتي) متينة منذ قيام (الثورة الشيوعية) ، عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وحتى تخليه عن (النظرية الشيوعية) ، عام ١٩٩١ م - ١٤١١ هـ . راجع : (مؤازرة الاتحاد السوفيتي لليهود) ص ٨١.

وما تزال روسيا الوريثة الام بعد زوال (الاتحاد السوفيتي) عام ١٩٩١م - ١٤١٢هـ ، على علاقة قوية بإسرائيل !.

٤ محمود اللبدى : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٦٣ .

٥ راجع : التعريف بـ (النازية) ج ١ ص ٤٩.

الفلسطيني (محمد أمين الحسيني) (١) - رحمة الله تعالى - كان على علاقة بدول (المحور) (٢) ، التي تقاتل ضد (الحلفاء) (٣)،في أثناء

---

١ محمد أمين الحسيني : (١٣١١ - ١٣٩٤ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٤ م) • زعيم (فلسطين) الديني والسياسي في عصره ، يعرف بـ (الحاج أمين الحسيني) • ولد في (القدس) في أسرة ترجع في نسبها إلى (الحسين بن علي) - رضي الله عنهما - ، وتعلم فيها وفي (القاهرة) ، وتخرج ضابطاً احتياطياً في (استانبول) ، عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ ، تولى منصب (مفتي فلسطين الاكبر) ، بعد وفاة أخيه (كامل) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، وفي العام نفسه تألف (المجلس الإسلامي الأعلى) الذي تولى رئاسته ، كما قام بتأليف (جيش الجهاد المقدس) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ - بقيادة (عبدالقادر الحسيني) - • ولم تقم حركة وطنية في (فلسطين) أو من أجلها ، إلا كان هو مدبرها في الخفاء أو العلن ، لذلك تعرض كثيراً لمضايقات سلطات الانتداب البريطاني ، مما اضطره إلى الترحال من بلد إلى آخر : لبنان ، العراق ، إيران ، إيطاليا ، ألمانيا ، فرنسا ، حتى استقر في مصر • وبعد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ رحل إلى (بيروت) ، حيث توفى فيها ، إثر عمليات جراحية ، ودفن هناك • انظر : الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٤٥ - ٤٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٣٥ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٤ - ١٢٥ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٢٩ .
و : لمزيد من المعلومات حول (الحسيني) • انظر : عوني جدوع العبيدي : صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني ، و : زهير المارديني : ألف يوم مـــــع الحاج أمين ، و : حسني أدهم جرار : الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية •

٢ المحور : اصطلاح سياسي ، استخدم منذ عام ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ ، قصد به الحلف الذي كان يضم (ألمانيا النازية) و (إيطاليا الفاشية) ، لتنضم إليه (اليابان) في أثناء (الحرب العالمية الثانية) ، التي انتهت بهزيمة دول «المحور» أمام دول «الحلفاء» ، التي سنتحدث عنها في الهامش القادم . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١١٦١ - ١١٦٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٦٥ .

٣ الحلفاء : اصطلاح سياسي إطلق إبان (الحرب العالمية الأولى) على الدول المتحالفة : (بريطانيا ، فرنسا ، روسيا ، إيطاليا ، أمريكا ، اليونان ، البرتغال ، رومانيا ، صربيا ، الجبل الأسود ، ثم اليابان ، والولايات المتحدة الأمريكية) في قتالها ضد (ألمانيا ، النمسا ، المجر ، بلغاريا ، تركيا) . كما أطلق هذا الاصطلاح إبان (الحرب العالمية الثانية) على مجموعة من الدول التي تتزعمها (بريطانيا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، الصين ، والاتحاد السوفيتي) ضد دول (المحور) ، التي تحدثنا عنها في الهامش السابق . انظر : محمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٧٩ .

(الحرب العالمية الثانية) (١)،حيث اتهم رسمياً بأنه حرض على إبادة اليهود (٢) وفي ذلك إيحاء بـأن الفلسطينيين شركـاء النازييـن ، في عمليـة إبـادة اليهـود (٣) في غرف الغاز المزعومة !. (٤).

وهذه المغالطة الصهيونية ، حول (اتهام الفلسطينيين بالنازية) ، يدحضها مايأتي :

١ - أن محمد أمين الحسيني - رحمه الله تعالى - ليس ألمانياً نازياً ، وإنما هو فلسطيني عربي مسلم ·

٢ - أن الجيوش العربية كانت تقاتل إبان (الحرب العالمية الثانية) إلى جانب (الحلفاء) ، ضد (المحور) بزعامة ألمانيا · (٥)

٣ - هل كل من له علاقة بـ (ألمانيا النازية) يكون نازياً ! ، وبناءاً على ذلك ، هل توصف العلاقات المتينة (٦) بين (النازية) ، و (الصهيونية) ، بأن هذه الأخيرة (الصهيونية) نازية ؟ ، علماً بأن (الصهيونية) في واقعها ، أعنف من (النازية) ، ولذلك توصف بها ، من باب المشاكلـة ، وليس من بـاب العلاقة · إذن فالمسألة لاتعدو أن تكون علاقة مصالح مع (النازية) ، استفادت منها (الصهيونية) ، ولم يستفد منها العرب قطعياً ·

٤ - هل يوصف (الشعب الألماني) ، الذي ظهرت (النازية) بين ظهرانيه ،

---

١ انظر : عوني جدوع العبيدي : صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني ص ١٣٤ - ١٥٧ ، و : حسني أدهم جرار : الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية ص ٢٠٧ - ٢٣٦ .

٢ انظر : عوني العبيدي : صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني ، ص ١٦١ - ١٦٣ ، و : حسني جرار : الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية ص ٢٤١ - ٢٤٤ و ٣٢٤ - ٣٢٥ .

٣ انظر : سلافة حجاوي : الإعلام الصهيوني ص ١٧٩ ، و : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٦٤

٤ لدحض هذه المغالطة ، حول (غرف الغاز النازية) . راجع : (اضطهاد اليهود في المانيا النازية ص ٣٦.

٥ انظر : محمد علي أبوحمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٦ .

٦ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ص ٣٦.

بأنه نازي ؟ ! ، إذا كان الجواب بالنفي - وهو كذلك - ، فإن (الشعب الفلسطيني) من باب أولى ، ولاسيما إذا أضفنا السببين السابقين - أيضاً - .

وبعد ، فهذه (المغالطات) ، التي يطرحها (الفكر الصهيوني) ، حول (الفلسطينيين) ، أقل مايقال عنها - عموماً - أنها تتسم بالتناقض ! .

د - محاولة تجميل وجه الاحتلال الصهيوني لفلسطين :

لقد نشطت (الدعاية الصهيونية) ، بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، في محاولة لتجميل وجه الاحتلال الإسرائيلي ، للأراضي المحتلة ، في منطقة (المشرق العربي) ، « إذ فسروا الأمور على هواهم ، واستعملوا كلمات منتقاة ، من قاموسهم الاستعماري ، وتحاشوا أن يسموا الأمور بأسمائها » (١) ، ومن ذلك :

١ - (الأراضي المحتلة) : أصبحت (الأراضي المحررة) (٢) أو - على أقل تقدير - (الأراضي المدارة) ! . (٣).

٢ - (القدس المحتلة) : أصبحت (القدس الموحدة) (٤) ، حيث يعتمد المنطق الإعلامي الصهيوني ، مقولة (لقد كانت القدس مقسمة ، فجاءت إسرائيل ووحدتها) ! . (٥)

---

١ محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٥٦ .

٢ انظر : مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ص ٦٥ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣٩ .

٤ انظر : محمود اللبدى : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٥٦ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٠٩ .

٣ - (الضفة الغربية) : أصبحت [1] (يهودا والسامرة) ! • [2]

٤ - (الفلسطينيون) : أصبحوا (عرب إسرائيل) ! • [3]

٥ - (الاحتلال) : أصبح (احتلالا ديموقراطياً وحضارياً وإنسانياً) ! • [4]

وهذا الادعاء - الأخير - (الديموقراطية الإسرائيلية) ، « يمثل جانباً واحداً من الصورة فقط ، وهو جانب العلاقات في محيط الجماعة الصهيونية ، أما الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقات بين المستعمرين الصهاينة ، والشعب الفلسطيني فهو مبني على العنصرية » [5] ؛ ولذلك فإن الذين أتيح لهم أن يعالجوا (قضية فلسطين) ، من المراقبين الدوليين ، بوصفهم موظفين معتمدين من (هيئة الأمم المتحدة) ، قد لاحظوا أن الوقائع تشوه ، كما لاحظوا صعوبة عرض وجهة النظر العربية أمام الرأي العام العالمي ، [6] ، حيث يقول (كارل فون هورن) [7] رئيس (هيئة أركان حرب منظمة مراقبة الهدنة ، التابعة لهيئة الأمم المتحدة في فلسطين) فيما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٣ م = ١٣٧٧ - ١٣٨٣ هـ ، في هذا الصـــدد :

« لقد أدهشتنا براعة الكذب ، التي زيفت الصورة الصحيحة ، منذ اجتمعت وسائل الإعلام الإسرائيلية الماهرة ، مع الصحافة بأسرها ؛ لكي

---

١ يهودا والسامرة : تعنيان في المصطلح اليهودي : (الضفة الغربية) انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ .

وكلمة (يهودا) تشير إلى (المملكة اليهودية الجنوبية القديمة - يهودا) ، أما كلمة (السامرة) فتشير إلى(المملكة الاسرائيلية الشمالية القديمة - سماريا) . راجع: ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٤.

٢ انظر : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٥٦ .

٣ انظر : مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ص ٢١ .

٤ انظر : محمود اللبدى : أساليب الإعلام الصهيوني ، ص ٥٦ و ١٠٧ - ١٠٨ ، و : فتحي الابياري : الرأي العام والمخطط الضهيوني ص ١٤٩ و ١٥١ .

٥ د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٧ .

٦ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ١٤٩ .

٧ كارل فون هورن : لم أقف له على ترجمة •

تصطنع صورة زائفة شائهة ، روجت لها بخبرة المحترفين الفائقة ، بكل وسيلة متاحة ، ووجهتها إلى شعبها ، وإلى العاطفين عليها ، والمؤيدين لها ، في أمريكا وفي بقية أنحاء العالم ، ولم يسبق لي في حياتي ، أن اعتقدت بأن في الوسع تحريف الحقيقة ، بمثل هذه السخرية والبراعة »! . (١)

كل ذلك يتم عبر تلميع (دولة إسرائيل) ، التي يصفها (الإعلام الصهيوني)، بأنها (أعجوبة) ، و (معجزة) (٢) في كافة شؤونها ، ابتداءاً من تأسيسها ، وانتهاءاً بصمودها واحة لـ (الديموقراطية) ، في ظل هذا العداء العربي المحيط بها إحاطة السوار بالمعصم !.

٢ - تشويه صورة العرب والمسلمين :

يحاول الصهاينة تشوية صورة الإنسان المسلم - على وجه العموم - والعربي - على وجه الخصوص - عبر عدة تهم الصقت بهذه الصورة ، التي هي - على كثرة أخطائها - أنصع صورة في الوجود ، لارتباطها بـ (الدين الإسلامي) الكامل ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - التهم الموجهة للعرب :

يركز (الإعلام الصهيوني) على بعض التصرفات العربية الخاطئة ، في محاولة لتشويه سمعتهم الطيبة ، وصورتهم الناصعة ، بكل وسيلة (٣) ممكنة ،

---

١ هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ١٤٩ - ١٥٠ ، نقلا عن : Carl Von Horn, Soldiering For Peace (Casseii, London, 1966), P. 85.

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : محمود اللبدى : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٩٥ - ١١٠ ، و : د/ فولتر هولشتاين : الإعلام الصهيوني ، ص ٣٠ - ٣٢ .

٣ من الوسائل التي يستخدمها (الإعلام الصهيوني) في تشويه صورة العرب : (الصورة الساخرة - الكاريكاتيرية) ، فقد نشر (مركز الإعلام الإسرائيلي) ، مجموعة من هذه الصور في كتيب إعلامي أصدره ، عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤ هـ ، حيث تقوم (السفارات الإسرائيلية) بتوزيعه في مختلف أنحاء العالم ! . انظر : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٨٤ و ١٢٦ .

وذلك من خلال مايأتي :

١ - اتهام العرب بتجارة الرقيق :

ذكرنا - فيما مضى - (١) أن كثيراً من الدول الأفريقية - وبعضها من الدول الإسلامية - قد أقامت - منذ حصولها على الاستقلال - علاقات متكاملة مع إسرائيل ؛ نظراً لتأثرها بـ (الدعاية الصهيونية) ، ومن ضمن ذلك مسألة (تجارة العبيد) ، حيث « صور العربي فيها ، ذلك القرصان الفظ الذي يهاجم الزنوج البؤساء ، في غاباتهم الوادعة ، ليعمل فيها يد الإحراق والاغتصاب ، قبل أن يعود إلى سفينته الراسية في خليج غينيا، أو قلعته الحصينة في زنجبار (٢) ، يدفع أمامه بالسياط اللاهبة ، صفوفاً من صيده الآدمي المكبل بالسلاسل ، ثم ينقلها عبر المحيطات المترامية » (٣) إلى أسواق النخاسة العربية ! .

لقد أصبح موضوع (العبيد) ، قضية أساسية ، في التخطيط الصهيوني المرسوم لأفريقيا ، حتى أن مندوب (إسرائيل) ، اتهم العرب رسمياً بـ (تجارة الرقيق) ، فوق منبر (هيئة الأمم المتحدة) عام ١٩٦١ م - ١٣٨١ هـ ، ليقوم بعده مندوب (ساحل العاج) ، ليردد الأكاذيب نفسها ! . (٤)

ومع أن هذه الفرية (٥) لا تصمد أمام أي بحث علمي أو تحقيق قضائي

---

١ راجع : (التدخل في الشؤون الداخلية للدول النامية) ص ٤٣٥.

٢ كانت (زنجبار) تخضع حتى عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ للحكم العربي العماني . راجع : (التدخل في شؤون المسلمين في الدول غير الإسلامية) ص ٤٣٨.

٣ كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٥٧ .

و : انظر - أيضاً - : حلمي عبدالكريم الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٦٨ ، و : د/ محمد بديع : إسرائيل والقارة الافريقية ص ١٤ .

٤ انظر : كامل الشريف : المغامره الإسرائيلية في أفريقيا ص ٥٨ .

٥ يقول الأستاذ : كامل الشريف - وكان سفيراً للأردن في نيجيريا ، فيما بين عامي ١٩٦١ - ١٩٦٦ م = ١٣٨١ - ١٣٨٦ هـ - بعد محاضرة ألقاها عن (العلاقات العربية الافريقية) ، في (جامعة آبادان) ، بنيجيريا عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٣ هـ :

، إلا أن جذورها المفتعلة لاتزال تصلح مادة للتذكير بالماضي والتخويف من المستقبل ، حيث يقول الكاتب الفرنسي (فنسنت مونتيه) (١)، في كتابه (الإسلام الأسود) :

« إن الأفريقيين يرفضون ربط أنفسهم بالعرب ، الذين لايزالون في نظرهم صيادي العبيد القدامى » (٢) ! .

والحقيقة أن (تجارة الرقيق) ، هي تخصص يهودي ، منذ قديم الزمان ، وهذا ماسنتحدث عنه - بإيجاز - فيما يأتي :

❁ الرق عند اليهود :

تعود أصول (مسألة الرق) عند اليهود ، إلى اعتقادهم الأسطوري أنهم (شعب الله المختار) (٣) على خلقه ، وأن غيرهم من الخلق ؛ إنما خلقوا لكي يكونوا عبيداً لهم ، بحسب النشأة الأولى (٤) .

ومرد ذلك إلى تلك القصة ، التي تطاول فيها (الكتبة اليهود) ، على كرامة نبي الله نوح - عليه السلام - ليدعو على حفيده (كنعان) ونسله (٥) ؛ فقد جاء في التوراة :

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب الخمر فسكر وتعرى

« قام صحفي معروف بصلاته بالسفارة الإسرائيلية يسألني عن معنى كلمة (زنجي) ، أو (أفريقي) باللغة العربية ، ولما أجبته بما أعرف ، قال : إن العرب يسمون كل أفريقي (عبد) ... ، ولما احبطنا حجته تماماً ، تراجع ليعترف أن الذي أخبره بذلك هو سفير إسرائيل (حنان يافور)»! : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٥٧ - ٥٨ .

١ فنسنت مونتيه : لم أقف له على ترجمة .

٢ كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٥٧ .

٣ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٤ انظر : د/ علي عبدالواحد وافي : حقوق الإنسان في الإسلام ص ١٣ - ١٤ ، و : د/ عبدالسلام الترمانيني : الرق ماضيه وحاضره ص ٣١ - ٣٢ .

٥ لمزيد من المعلومات حول هذه القصة . راجع : (كراهية الكنعانيين) ج ١ ص ٩٤.

داخل خبائه • فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به ابنه الصغير • فقال : ملعون كنعان عبدالعبيد يكون لأخوته . وقال : مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبداً لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبداً لهم » (١) ! .

وجاء في التلمود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » (٢) ، « وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ، ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » (٣) ! .

وقد توسعت (الديانة اليهودية) - المحرفة - في إباحة الرق ، حتى شمل اليهود أنفسهم ، وذلك من خلال (ثلاثة طرق) ، هي :

١ - طريق الشراء :

لليهودي أن يشتري أخاه اليهودي إذا افتقر ، كما له أن يبيع ابنته لأخيه اليهودي إذا قبل الزواج منها ؛ فقد جاء في التوراة :

« إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً . إن وحده فوحده يخرج • إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه . إن

١ تكوين ، إصحاح (٩) فقرة : ٢٠ - ٢٧ .

٢ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ .

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٥ .

أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده . ولكن إن قال العبد أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حراً . يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخرق إلى الأبد . وإذا باع رجل ابنته أمة لاتخرج كما يخرج العبيد . إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك . وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها . وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها . إن اتخذ لنفسه أخرى لاينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها . وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجاناً بلا ثمن » (١) ! .

٢ - طريق التعويض :

لليهودي أن يسترق أخاه اليهودي إذا سرق ولم يستطع دفع التعويض المحكوم به عليه ! ؛ جاء في التوراة :

« إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم ... إنه يعوض إن لم يكن له يبع بسرقته » (٢) ! .

ومع ذلك ، فقد حثت (التوراة) ، على الرفق بهذا الرقيق اليهودي ، الذي استعبد خلال تلك (السنوات الست) - المنصوص عليها في رق اليهودي لأخيه اليهودي - ، حيث جاء فيها :

« وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد . كأجير كنزيل يكون عندك إلى سنة اليوبيل (٣) يخدم عندك . ثم يخرج من عندك هو

---

١ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ٢ - ١١ .

٢ خروج ، إصحاح (٢٢) فقرة : ١ و ٣ .

٣ اليوبيل : في الأصل : ذكرى مرور (٥٠ سنة) على أي حدث ، أما في العرف الحديث : فقد خصص (اليوبيل الفضي) بمرور (٢٥ سنة) ، و(اليوبيل الذهبي) بمرور (٥٠ سنة) ، و(اليوبيل الماسي) بمرور (٧٥ سنة) . انظر : جبران مسعود : الرائد ج ٢ ص ١٦٣٧ .

وبنوه معه ويعود إلى عشيرته والى ملك آبائه يرجع . لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لايباعون بيع العبيد . لاتتسلط عليه بعنف بل اخش إلهك » (١) ! .

٣ - طريق السبي :

السبي عن طريق الأسر في الحروب ، وهو أقل (٢) ما ينزله اليهود بأعدائهم من الشعوب الأخرى ، سواء أكانوا رجالا ، أم نساءاً أم أطفالا ، حيث يصبح هذا المسبي الأجنبي رقيقاً دائماً ، ولايفك رقه أبداً ! ، فقد جاء في التوراة :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك » (٣) ! .

وجاء - أيضاً - :

« وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماءاً . وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم . وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر » (٤) ! .

أما الفتاة المسبية ، فيخفف عنها هذا الحكم (الاستعباد أبد الدهر)، إذا تزوجت (٥) ، جاء في التوراة :

---

١ لاويين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٣٩ - ٤٣ .
٢ راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال العسكري) ج ٤ ص ٣٤٥.
٣ تثنية ، إصحاح (١٩) فقرة : ٣٠ - ٣١ .
٤ لاويين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٤ - ٤٦ .
٥ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

« إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً . ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها الى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظافرها . وتنزع ثياب سبيها عنها وتقعد في بيتك وتبكي أباها وأمها شهرين من الزمان ، ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة . وإن لم تسر بها فأطلقها لنفسها . لاتبعها بيع بغض ولاتسترقها من أجل أنك قد أذللتها » (١) ! .

إن (الرقيق) في (الشريعة اليهودية) - المحرفة - لايستطيع الفكاك من هذا الرق المضروب عليه مطلقاً ، حيث ظل الأمر على هذه الحال ، حتى جاء (الإسلام) (٢) بتعاليمه السمحة (٣) ، التي منحت (الرقيق) منافذ متعددة، تؤدي لخلاصه ، ومن ذلك :

١ - العتق الاجباري ، في الكفارات :

أ - كفارة القتل الخطأ .

ب - كفارة الجماع في نهار رمضان .

ج - كفارة الظهار .

د - كفارة اليمين .

٢ - العتق الاختياري :

أ - قربة لله تعالى .

ب - بالمكاتبة (٤) .

---

١ تثنية ، إصحاح (٢١) فقرة : ١٠ - ١٤ .

٢ لمعرفة موقف الإسلام من (الرق) ، انظر : د/ عبدالسلام الترمانيني : الرق ماضيه وحاضره ص ٦٤ - ٧٣ .

٣ كان اليهود يقومون بعملية (الخصاء) في (المجتمع الإسلامي) ! . انظر : آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الإسلام) ج ٢ ص ١٥٨ - ١٥٩ و ٣٧٤ .

٤ انظر : د/ عبدالسلام الترمانيني : الرق ماضيه وحاضره ص ٧٥ - ٩٢ .

وهذا المنفذ الأخير (المكاتبة) ، أخذ به بعض المفكرين اليهود الذين تأثروا بـ (الفكر الإسلامي) ، مثل المفكر اليهودي (موسى بن ميمون) (١) الذي يقول :

« يمكن للعبد أن يحرر نفسه بالمال » (٢) .

وكذلك يرى المفكر اليهودي (يوسف كارو) (٣) ، الذي يقول :

---

١ موسى بن ميمون : (١١٣٥ - ١٢٠٤ م - ٥٢٩ - ٦٠١ هـ) هو أبوعمران موسى بن ميمون بن عبيدالله القرطبي . فيلسوف يهودي ، ولد في (قرطبة) بالاندلس ، وتعلم بها ، وهو أحد أحفاد (يهود هاناسي) ، الذي دون (المشناة) - وهي أصل (التلمود) - تظاهر (ابن ميمون) بالإسلام - وقيل : أكره عليه - فحفظ (القرآن الكريم) ، وتفقه على (المذهب المالكي) ، ودخل مصر ، فسمح له بالعودة إلى يهوديته ؛ لانه دخل الإسلام - فيما يزعم - مكرهاً ، وأقام في القاهرة رئيساً روحياً لليهود المصريين ، منذ عام ٥٦٧ هـ - ١١٧٠م ، حتى وفاته ، كما كان في بعض تلك الفترة طبيباً في البلاط الأيوبي . و لـ (ابن ميمون) مكانة عظيمة لدى اليهود ، حتى أنهم يشبهونه بموسى - عليه السلام - قائلين : « من موسى إلى موسى ، لم يظهر واحد كموسى » . ومن أهم مؤلفاته : (مشناة التوراة) ، الذي قسمه إلى (١٤ جزءاً) ، في نظام منطقي ، وإيجاز واضح لكل ما حواه (العهد القديم) من القوانين ، إضافة إلى جميع قوانين (المشناة) ، و(الجمارا) - اللذين يكونان (التلمود) - ، على أن أهم مؤلفاته على الإطلاق كتاب : (دلالة الحائرين) . توفى (ابن ميمون) في مصر ، ودفن في (طبرية - فلسطين) ! . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، و : د. / عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٣٦ - ٤٠ و : د/ حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ص ٩٠ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٦ .

ولمزيد من المعلومات حول (ابن ميمون) . انظر : علي سامي النشار - وعباس أحمد الشربيني : الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ص ٢٠٣ - ٢٣٤ ، و : د/ عبدالرازق أحمد قنديل : الاثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص ٢٤٦ - ٢٥٩ .

٢ د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٣٤ .

٣ يوسف كارو : (١٤٨٨ - ١٥٧٥ م = ٨٩٣ - ٩٨٣ هـ) فيلسوف يهودي ، ولد في (أسبانيا) ، وطرد منها مع من طرد من اليهود والمسلمين ، عام ١٤٩٢م - ٨٩٧ هـ ، ثم استقر به المقام في (استانبول) ، عام ١٤٩٨م - ٩٠٣ هـ ، ثم في (فلسطين) ، عام ١٥٢٥ م - ٩٣١ هـ ، حيث أسس مدرسة تلمودية في (صفد) ، وهناك أعد كتابه المشهور : (الشولحان عاروخ) الذي قابله الحاخامات الاشكنار بمعارضة شديدة ، لاعتماده علـى التقاليد والآراء السفاردية فحسب ، ولكن هذا الكتاب فرض - مع هذا - نفسه وأصبح هو الكتاب المعتمد لدى (اليهود

«إن فكرة عدم فداء الأسير ، أصبحت في الديانة اليهودية لاتتناسب وعصرنا، وأن هـذا القانـون أصبـح غيـر ذي موضـوع ، وقـد عفا عليـه الزمـن» (١) !.

فكأن (كارو) يميل إلى الأخذ بما جاء في (الدين الإسلامي) (٢) ، ومن هنا يتضح البون الشاسع في (مسألة الرقيق) - وغيرها - بين (الشريعة اليهودية) - المحرفة - وبين (الشريعة الإسلامية) المبرأة من كل عيب.

٢ - إتهام العرب بالانحطاط الخلقي :

تحاول (الصهيونية) - جاهدة - تصوير العرب - من خلال وسائل إعلامها المتعددة - بأنهم منحطون خلقياً ، على مايأتي :

أ - اتهام العرب بممارسة الفواحش :

لقد عرضت إحدى شبكات التلفزيون اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية إعلاناً ، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ ، لترويج سائل خاص تقذفة النساء في وجه من يتعرض لهن بسوء ، فيفقد وعيه ، يحمل إهانة بالغة للعرب ، حيث يصور الإعلان فتاة تسير باطمئنان ، ثم يفاجئها شخص بيده خنجر ، يرتدي الزي العربي (المميز) ، يحاول الهجوم عليها ، من أجل اغتصابها ، فتقذف الفتاه ذلك السائل في وجهه ، ليفقد الغربي وعيه ، وتبصق الفتاة عليه ، ومن ثم تمضي في حال سبيلها (٣) !.

الأرثوذكس) . وكان (كارو) من المهتمين بـ (القبالا) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٠٦ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٩٠ - ٩١ .

١ د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٣٦ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٣٦ .

٣ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٤ .

ب - إتهام العرب بالتخلف الحضاري :

كما عرضت إحدى شبكات التلفزيون اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية إعلاناً ، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ ، لترويج نوع من الأنواع الجديدة في (الصابون) ، حيث يؤكد المعلق أن صابون (كذا) ، ينظف أي شخص حتى العربي، ليظهر شخص متسخ جداً يرتدي الزي العربي ، وتسرع نحوه فتاة - شبه عارية - لتدفعه في (المغطس) ، وتبدأ بتنظيفه بهذا (الصابون) الفعال ، قائلة :

« عفواً سيداتي وساداتي ، نحن نتحدى أي صابون آخر ، أن ينظف هذا العربي ، أكثر مما ينظفه صابون (كذا) ... ، لقد بذلنا كل مافي وسعنا؛ لنجعل صابوننا أقوى فاعلية » ! .

وفي هذه اللحظات ، يدخل شاب بيده ورقة ، تفتحها الفتاة وتقرؤها بحماس:

« سيداتي ساداتي ... جاءنا الآن من مختبرات (كذا) أن صابون (كذا) في قمة الفاعلية ، وأن العيب في عدم نظافة العربي ليس بسبب قلة فاعلية صابون (كذا) ، ولكن لأن العربي لايمكن أن يصبح نظيفاً أبداً » (١) ! .

ج - إتهام العرب بالخيانة :

كما عرضت إحدى شبكات التلفزيون اليهودية في بريطانيا ، تمثيلية

---

١ المرجع السابق ص ١٢٣ .

لعملية صلب (المسيح عيسى عليه السلام) - بزعمهم - (١)، حيث مثل دور (الحواريين الأثنى عشر)، ويظهر هؤلاء باللباس اليهودي، عدا (يهوذا الاسخريوطي) - المتهم بتسليمه - فيظهر بلباس العرب المسلمين - الذين لايؤمنون بعملية (الصلب) أصلا -، وكأن لهم يد في محاولة قتله - عليه السلام -، علماً بأن (الحواريين) لم يكن بينهم عربي واحد، بل كلهم من أصول يهودية، ويكفي أن اسم (الاسخريوطي) المتهم هو (يهوذا) (٢) !.

إلى هذه الدرجة (٣)، يسخر (الإعلام الصهيوني)، ليعبر عن (العنصرية) البغيضة، الكامنة في نفوس اليهود، ضد العرب المسلمين.

٣ - إتهام العرب بالسفه في الإنفاق :

يساهم بعض العرب - ولاسيما رعايا دول النفط - (٤) مساهمة فعالة من خلال سلوكهم في أثناء رحلاتهم السياحية، إلى مختلف أنحاء العالم في تشويه، بل وتزوير صورة العرب المسلمين الحقيقيين !.

ولكن (الإعلام الصهيوني)، يتلقف هذه الحوادث الفردية، فيصورها على أنها حقيقة ملازمة للعرب جميعاً.

ومما يزيد الطين بلة، مساهمة أولئك السياح العرب بتمويل

---

١ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٢ انظر : محمد حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٨٧ .

٣ لمزيد من الأمثلة حول هذه الإعلانات اليهودية التي تنضح بـ (العنصرية) ضد العرب . انظر : زياد أبوغنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٣ - ١٢٥ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٤ - ٦٥ .

٤ إن وجود النفط (البترول) ، بكميات هائلة في باطن الارض العربية ، قد أعطى الدول المنتجة له قوة اقتصادية عظيمة، وهذا كفيل بإزعاج (الصهيونية) ، ولذلك راحت تشن حرباً إعلامية قاسية على العرب ، في محاولات جادة للنيل منهم في كل مناسبة ! . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٨١ - ٨٧ .

(الصهيونية) - من غير قصد - من خلال انفاقهم الباذخ في مؤسسات ذات علاقة بإسرائيل (١) مثل :

١ - المحلات التجارية ، كمحلات (ماركس سبنسر) (٢) ، التي كانت تتطوع كل يوم بـ (مليون جنية استرليني) لإسرائيل في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م ، ومع ذلك ، فلا يحلو للسياح العرب إلا أن يكونوا من روادها ، على الرغم من أن معظم بضائعها هي نتاج إسرائيل أو يهود بريطانيا (٣) ! .

٢ - الدور الفنية : التي تسيء للعرب والإسلام ، من خلال الروايات الموجهة (٤) ! .

٣ - المشافي الصحية : التي ربما صورت المريض العربي ، عبر أجهزة (الفيديو) ، لتكون مجالا للإبتزاز (٥) ! .

٤ - إتهام العرب بالإرهاب :

تحاول (الصهيونية) إلصاق تهمة (الارهاب) بالعرب - عموماً - ؛ نظراً لوقوع بعض الحوادث الفردية - التي لاتصح نسبة أكثرها إليهم - ضد الصهاينة - ومؤيديهم - ، والتي توصف من قبل الصهاينة - وأعوانهم

---

١ انظر : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١١٨ ، و : د/ فاروق مساهل : التعامل التجاري مع اليهود في الإسلام ص ٤٥ .

٢ مارك سبنسر : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : محمد أبوحمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ١١٧ ، و : د/ فاروق مساهل : التعامل التجاري مع اليهود في الإسلام ص ٤١ - ٥١ .

٤ انظر : محمد أبو حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٧٦ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

بـ (الإرهاب) (١) ، وذلك عبر طريقين غير رسميين ، هما :

أ - الأشخاص الغيارى :

يقوم بعض الأشخاص العرب ؛ إذا ماطفح بهم الكيل ، من جراء التصرفات الصهيونية العنصرية ، التي تلحق بإخوانهم الفلسطينيين - خصوصاً - ، ببعض العمليات الدموية ، ومن ذلك :

١ - العملية التي قام بها الجندي المصري (سليمان خاطر) (٢) ، ضد مجموعة من السياح الإسرائيليين في مصر ، في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٥م - ٢١ محرم ١٤٠٦ هـ ، حيث قتل منهم (٧ أشخاص) ، وأصيب (٤ آخرون) بجروح (٣) .

٢ - العملية التي راح ضحيتها الإرهابي الصهيوني الحاخام (مائير كاهانا) (٤) ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، في ٥ شباط (فبراير) عام ١٩٩٠م - ٢٨ ربيع الآخر ١٤١١ هـ ، حيث اتهم فيها المغترب المصري (سيد نصير) (٥) ، الذي ثبتت براءته من عملية القتل هذه فيما بعد .

ب - الفصائل الفلسطينية المنشقة :

تقوم بعض الفصائل الفلسطينية المنشقة عن (منظمة التحرير الفلطسينية)، ببعض العمليات الفدائية ، ضد بعض الصهاينة - وأعوانهم

---

١ انظر : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٦٦ - ٧٤ و٨٧ - ٩٤ ، و : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٨ .

٢ سليمان خاطر : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : غسان حمدان : التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني ص ٢٢٠ .

٤ راجع : ترجمة (مائر كاهانا) ص ٢١٩.

٥ سيد نصير : لم أقف له على ترجمة .

- ، ومن ذلك :

١ - العملية التي قام بها (ثمانية) من الفدائيين الفلسطينيين ، المنتسبين إلى (منظمة أيلول الأسود) (١) ، ضد الوفد الرياضي الإسرائيلي المشارك في (دورة ميونيخ الأولمبية) في ، (ميونيخ - ألمانيا)، في ٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢م - ٢٦ رجـــب ١٣٩٢ هـ ، حيث ذهـــب ضحيتهـــا (١١ قتيـــلا) (٢) ،

٢ - العملية التي قامت بها (حركة فتح) (٣) ، ضد مجموعة من الإسرائيليين

---

١ منظمة أيلول الاسود : منظمة فدائية فلسطينية سرية ، ظهرت بعد مجازر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ ، ضد الفلسطينيين في الاردن ، ومنها اتخذت اسمها ، برز اسمها بشكل خاص بعد عملية اغتيال رئيس الوزراء الاردني (وصفي التل) ، في القاهرة ، في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧١ م - ٢٠ رمضان ١٣٩١ هـ ، التي قام بها (أربعة) من أعضائها . اقترن اسمها بجناح خاص من (منظمة فتح) . وقد قامت (منظمة أيلول الأسود) بعمليات اغتيال انتقامية ، رداً على أعمال الاجهزة الارهـابية الصـهيونية وحلفـائها . ومـن أشـهر عملياتها (عملية ميونخ) - المذكورة أعلاه - . ويستنتج من توقف نشاطها في السنوات الأخيرة على أنها في حكم المحلولة ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٤٥ .

٢ انظر : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة ص ١٣٦ - ١٣٧ .

٣ حركة فتح : كبرى المنظمات الفـدائية الفلسـطينية ، اشـتق اسـمها (فتح) ، من قلب كلمة (حتـف) ، اخـتصار (حـركة التحـرير الوطني الفلسطيني) ، أو لعلها رمز لـ (فتـح فلسـطين) ، بدليـل اسـتخدامهـا للآيـة الكريمـة:﴿ نصـر من الله وفتح قريب ﴾ : سورة الصف ، آية ١٣ ، نشأت (فتح) كفكرة ، إثر الهجوم الإسرائيلي على (غزة) ، في ٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٥٥م - ٥ رجب ١٣٧٤ هـ ، وتبلورت كحركة سرية ، عام ١٩٥٨م - ١٣٧٨ هـ ، ولم تعلن عن نفسها إلا في ١ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٥م - ٢٨ شعبان ١٣٨٤ هـ ، حين أعلنت (العاصفة) جناحها العسكري البيان الاول عن عملية لها في الأرض المحتلة ، أعقبه البيان السياسي لـ (فتح) ، في ٢٨ كانـون الثاني (يناير) عام ١٩٦٥م - ٢٥ رمضـان ١٣٨٤ هـ ، وعلى إثر (معركة الكرامة) ، في ٢١ آذار (مارس) عـام ١٩٦٨ م - ٢١ ذي الحجة ١٣٨٧ هـ ، والتي صمدت فيها (فتح) ، أعلن عن اعتماد (ياسر عرفات - أبوعمار) ناطقاً رسمياً لها ، ثم شاركت في (المجلس الوطني الفلسطيني) ، حيث انتخب (ياسر عرفات) عام ١٩٦٩ - ١٩٨٩م رئيس لـ (اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) : راجع : التعريف بـ (منظمة التحرير الفلسطينية) ص ٥٧٨ ، وقد قامت (فتح) بعدة عمليات ضد إسرائيل ، من أشهرها (عملية سافوي) - المذكورة أعلاه - . انظر : معين أحمد محمود : فتح والثورة الفلسطينية من الرصاصة الأولى

المقيمين في (فندق سافوي) ، في (تل أبيب - إسرائيل) في ٦ آذار (مارس) عام ١٩٧٥م - ٢٣ صفر ١٣٩٥ هـ ، حيث ذهب ضحيتها (١٨ قتيلا) (١) .

ولكن (الإعلام الصهيوني) ، يصور هذه العمليات ، على أنها من تخطيط (منظمة التحرير الفلسطينية) ، فقد نشر في جريدة إسترالية يهودية إعلان، في صفحة كاملة : يظهر رأس فدائي ملثم ، كتب فوقه : (إنه لايمزح) ، وكتب تحته : (ونحن أيضاً) ، ثم يأتي بالأحرف الصغيرة النص الآتي :

« في الماضي ، كان الناس آمنين في بيوتهم ، وفي الشوارع ، فبدأت (م . ت . ف) [أي منظمة التحرير الفلسطينية] تقتل الأطفال .

في الماضي كانت خطوط الطيران ، تطير بسلام ، فبدأت (م . ت . ف) مرحلة الاختطاف .

في الماضي ، كانت الحصانة الديبلوماسية تحترم ، فافتتحت (م . ت . ف) الهجوم على السفارات .

في الماضي كانت هناك أخوة في الرياضة ، فذبحت (م . ت . ف) الرياضيين الإسرائيليين » (٢)

ولذلك أعطت إسرائيل نفسها حقاً في تعقب قوى (الإرهاب) العربية - كما تزعم - ، حيث تتخذ من هذا الحق أساساً لتصفية (حركة التحرير الوطني الفلسطينية) ، في أي مكان توجد فيه (٣) .

إلى مشاريع التصفية ص ٦١ - ٨٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٤١ - ١٢٤٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول فتح . انظر : معين محمود : فتح والثورة الفلسطينية .

١ انظر : محمد شديد : الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ص ١٦٧ .

٢ محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٧٢ ، نقلا عن : The Austrailan Jewish News Melbourne, April 3, 1981, P. 48, United Israel Appeal, 1981.

٣ انظر : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٦ .

وهذه الحوادث (١) - على فرديتها - هي رد فعل طبيعي لـ (الإرهاب العنصري الصهيوني) (٢) ، المعروف بـ (إرهاب الدولة) ، والذي تمارسه (إسرائيل) بصورة رسمية ضد المسلمين - عموماً - والعرب - خصوصاً - والفلسطينيين - على وجه أخص - ، وهذا (أي الارهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين) ، هو ماسنتحدث عنه - ان شاء الله تعالى - تفصيلا ، في موضع آخر (٣) .

هذا فيما يتعلق بـ (العرب) (٤) ، حيث يركز (الاعلام الصهيوني) على تشويه سمعتهم الطيبة ، وصورتهم الناصعة ، لاعتبارين ، هما :

١ - أن العرب هم وعاء الإسلام ومادته ، وهذا يؤثر على سمعة (الإسلام) أمام الناس الذين لم يدخلوا فيه ! .

٢ - محاولة حصر النزاع حول (مشكلة فلسطين) بالعرب فقط .

فماذا عن (المسلمين) يا ترى ؟ .

ب - التهم الموجهة للمسلمين :

إن كل مايقال عن تشويه (الإعلام الصهيوني) لصورة (العرب) ، فإنه

---

١ لمعرفة مزيد من العمليات العربية والفلسطينية ضد الصهاينة . انظر : غسان حمدان : التطبيع ص ٢١٩ - ٢٢٣ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (الارهاب الصهيوني) ، راجع : (الارهاب السياسي) ص ٤٧٩ ، و : (الإرهاب الفكري) ص ٦١٣.

٣ راجع : (الإرهاب الدموي) ص ٧٣١. .

٤ لمزيد من المعلومات ، حول الصورة الشائنة لـ (الشخصية العربية) ، في الأدب الصهيوني . انظر : محيي الدين صبحي: ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية و : د/ ريزا دومب : صورة العربي في الأدب اليهودي ١٩١١ - ١٩٤٨م ، و : غانم مزعل : الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث ، ١٩٤٨ - ١٩٨٥م .
ولمزيد من المعلومات - أيضاً - ، حول تلك الصورة في (الكتب المدرسية اليهودية) . انظر : د/ غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٤٥ - ٥٦ .

ينطبق على (المسلمين) - عموماً - ، حيث يدخلون فيه دخولا أولياً ، لأن كلمة (عربي) في الدوائر الغربية تساوى - في أحيان كثيرة - كلمة (مسلم) (١) .

ومع ذلك ، فقد يشترك المسلمون مع العرب - مباشرة - في تهمة واحدة - يجري فيها تشويه الصورة الإسلامية - بوجه عام - ، وفي ذلك تشويه لدينهم العظيم (الإسلام) (٢) ، وذلك من خلال مايأتي :

١ - وصف العرب والمسلمين بالبربرية :

١ من القضايا التي نجح (الإعلام الصهيوني) في طيّها عبر صفحات التاريخ ، مايأتي :

١ - تشويه سمعة سلاطين (الدولة العثمانية) ، ولاسيما السلطان عبدالحميد الثاني - رحمه الله تعالى - الذي وصفته (الدعاية الصهيونية) بـ (السلطان الاحمر) ، و(مضطهد اليهود) ! .

٢ - إغراء النصارى بسهولة الانقضاض على (دولة الخلافة العثمانية الإسلامية) ، واقتسام ولاياتها التابعة لها ، ولاسيما (فلسطين) ! .

٣ - الترويج لفكرة (الدولة التركية العلمانية الحديثة) ، المرتبطة بـ (الحضارة الغربية) ، كبديل عن (دولة الخلافة العثمانية الإسلامية) القديمة ! .

وقد تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى . راجع : (التعاون مع القوى الدولية في القضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية) ص ٢٣٠.

٢ يحاول الصهاينة الإساءة إلى (الإسلام) ، من خلال مايأتي :

١ - انتجت (محلات ماركس سبنسر) اليهودية في بريطانيا ، ملابس داخلية طبعت عليها عبارة التوحيد (لا إله إلا الله)، حيث تعمد مصمموها أن يكون لفظ الجلالة (الله) ملاصقاً لموقع الغوره ، تعالى الله عما يفعل الظالمون علواً كبيراً ! .

٢ - وضع تاجر يهودي في (قبرص) لفظ الجلالة (الله) ، على أسفل أحد أنواع الاحذية الرياضية ، ألا ساء مايفعلون ! .

٣ - أطلق اليهود في مدينة (جلاسكو - بريطانيا) - وغيرها من المدن الأوروبية - على مواخير الدعارة اسم (مكة)، شرفها الله تعالى ! .

انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٦ - ٦٧ .

و : لمزيد من الامثلة حول هذه الأساليب العنصرية الهيودية ، ضد الإسلام والمسلمين ، انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٧ - ١٣٠ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٥٥ - ٥٦ و٦٦ - ٦٧ .

يصنف الصهاينة دولتهم (إسرائيل) في (فلسطين) ، بأنها بمثابة مركز دفاع لأوروبا ، النصرانية الحضارية المتقدمة ، ضد الشرق الإسلامي ، البربري المتخلف، حيث يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« إننا هنا في فلسطين ، نعتبر بالنسبة إلى أوروبا الحارس ضد البربرية » (١) ! .

ومن هنا ، يجري استعداء العالم على المسلمين - عموماً - ، من خلال ما يأتي :

١ - استعداء العالم على (الصحوة الإسلامية) ؛ خوفاً من بروز (الإسلام) قوة فاعلة - من جديد - على الساحة الدولية (٢) ، فضلا عن محاولة تشويه الإسلام ، عبر وسائل الإعلام المختلفة (٣) ! .

٢ - استعداء (القوى الدولية) ضد تقنية العالم الإسلامي عسكرياً ، ولاسيما في مجال (التصنيع الذري) (٤) ؛ خوفاً من أن يجلب أولئك الذين يصفونهم - إفكاً - بـ (البربرية ، والتهور ، وعدم ضبط النفس) الدمار للعالم كله - فيما يزعمون -، خصوصاً (إسرائيل) ، حصن (الحضارة الغربية) في الشرق .

وقد تحدثنا عن هاتين الفقرتين الأخيرتين - تفصيلا - فيما مضى .

٢ - تضخيم الأخبار السلبية المتعلقة بالعرب والمسلمين :

يعمد (الإعلام الصهيوني) إلى الأخبار السلبية السيئة ، التي تتعلق بالعرب والمسلمين ، فيضخمها ، ويتفنن في نشرها ، كأخبار الاقتتال بين

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٢ راجع : (استعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٨٤.

٣ راجع : (أهداف الدراسات الاستشراقية) ص ٥٤٨.

٤ راجع : (استعداء القوى الدولية ضد تقنية العالم الإسلامي) ص ٥٣٣ .

بعض الدول الإسلامية بعضها مع بعض ، ولاسيما العربية منها ، ومن ذلك :

١ - الحرب العراقية الإيرانية ، فيما بين عامي ١٤٠٠ - ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٠ ١٩٨٨م ، والتي كان اليهود يحاولون إطالتها (١) .

٢ - الاحتلال العراقي لدولة الكويت ، عام ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ - ١٩٩١ م ، والذي يفرح اليهود لوقوعه (٢) ! .

حيث تركز (الدعاية الصهيونية) متسائلة بكل خبث ومكر ، قائلة - بلسان الحال - : (إذا كان العرب والمسلمون يقتل بعضهم بعضاً لاتفه الأسباب ، فكيف يكون الأمر لو ترك أحرار العالم ، من (يهود إسرائيل) ، وحيدين أمام هذه الجموع المتوحشة ، بين العرب والمسلمين ؟) (٣) .

أما الأخبار الايجابية الحسنة فمصيرها - غالباً - التعتيم والإهمال ، ومن ذلك :

١ - أخبار القضايا الإسلامية في : فلسطين ، وأفغانستان ، وأريتريا (الحبشة)، وكشمير (الهند) ، ومورو (الفيلبين) ، وأراكان (بورما) ، وفطاني (تايلند) وقبرص، وبلغاريا ، والبانيا ، وتراقيا (اليونان) ، وتركستان الشرقية (الصين)، والجمهوريات الإسلامية (في الإتحاد السوفيتي سابقاً) ، وغيرها (٤) .

٢ - أخبار الجهاد الإسلامي في : فلسطين ، وأفغانستان (٥) ، وأريتريا ، والفيلبين ، وغيرها .

---

١ راجع ص ٤٤٢.

٢ راجع ص ٦٠٧.

٣ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٨٥ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٨٧ - ١٩٣ .

٥ انظر : د/ عبدالله عزام : مجلة (الجهاد) - الأفغانية - عدد ٦١ ، في ربيع الآخر عام ١٤١٠ هـ - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩م ، ص ٧ - ٩ .

ففي الوقت الذي تتعرض فيه (القضايا الإسلامية)، للتعتيم الإعلامي العالمي، نرى أن وسائل الإعلام اليهودية والصليبية، تقيم الدنيا ولاتقعدها إذا تعرض يهودي أو نصراني، في أي مكان من هذا العالم للإضطهاد (١)، حتى ولو كان يستحقه !.

إن حملة (الإعلام الصهيوني) (٢)، ضد العرب والمسلمين مزدوجة؛ تهدف الى تحقيق أمرين متناقضين، هما :

١ - تحسين صورة اليهودي الكريه (٣)، أمام (الرأي العام العالمي) (٤)، ولاسيما النصراني منه؛ لتتحول مشاعر الكراهية، إلى مشاعر العطف، ثم إلى مشاعر الشعور بالذنب، ثم إلى مشاعر المؤازرة المطلقة لليهود،

---

١ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٨٧ .

٢ تضم (إذاعة صوت إسرائيل) (٥ محطات)، وتذيع على (١٥ موجة)، عبر (١٦ لغة عالمية)، وفترة البث (٢٧٦ ساعة) في الاسبوع • انظر : د/ عبدالقادر طاش : دراسات إعلامية ص ٩١ - ٩٢ .

٣ كانت صورة اليهودي حتى بداية هذا القرن (العشرين الميلادي) صورة شائنة أمام العالم الغربي . انظر - مثلا - : وليم شكسبير : تاجر البندقية .

٤ تقول الدكتورة (تشريل روبنبرغ) - وقد شاهدت بأم عينيها أحداث (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان)، عام ١٩٨٢م = ١٤٠٢ هـ - :

« رأيت مشاهد يظهر فيها اللبنانيون - كباراً وصغاراً - وهم يلقون بالزهور على الجنود الإسرائيليين المبتسمين، الذين (حرروهم) من الارهابيين (الفلسطينيين)، وهكذا، في الوقت الذي لم أشاهد فيه معلقاً واحداً يتناول مسألة الحظر الذي فرضته إسرائيل على دخول سفن الصليب الاحمر الدولي إلى لبنان، ثم إن هذه الحملة الدعائية المركزة، التي تعمل على إبراز إنسانية الإسرائيليين، لابد وأن تثير شعوراً بالتقزز والاشمئزاز، في نفس كل شخص كان في لبنان، وشاهد تلك المجازر البشعة، التي نفذها الإسرائيليون بحق الشعبين اللبناني والفلسطيني، وذلك الدمار الهائل الذي أنزلوه بالمدن والأرياف في كل أنحاء البلاد، أما أولئك الذين كانوا ينثرون الزهور، فإنهم لايمثلون سوى أقلية صغيرة جداً من الشعب اللبناني، إنهم جماعة الكتائب » : الفلسطينيون في لبنان مسألة الحقوق المدنية ص ٦٧ - ٦٨ .

في تحقيق أهدافهم العنصرية ، في منطقة (المشرق العربي) (١) ! .

٢ - تشويه صورة العرب والمسلمين ، أمام (الرأي العام العالمي) ، ولاسيما النصراني منه ، «أو على الأصح لزيادة التشويه ، فقد كانت صورة العرب والمسلمين مشوشة أصلا ، أمام الرأي العام النصراني ، منذ قرون طويلة» (٢) ! .

إن هذه الاتهامات ، الموجهة ضد (العرب) ، ومن ثم (المسلمين) - والتي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - ماهي في أكثريتها ، إلا أكاذيب نسج خيالها (الإعلام الصهيوني) - بمؤازرة من أعداء الإسلام كافة - ، من أجل تشويه صورة العرب والمسلمين ، بهدف مؤازرة الباطل اليهودي ، ضد الحق العربي في (فلسطين) ! .

ونحن لاننكر أن بعض تلك الاتهامات صحيح - وياللأسف - ، ولكنها تصدر عن أقلية طائشة من الشباب ، لاتعبر عن حال الأكثرية من العرب الملتزمين - إلى حد بعيد - بإسلامهم ، بينما هي - وأكثر منها - حال الأكثرية من غير المسلمين ، سواء من اليهود ، أو النصارى ، أو غيرهم ! .

ولكن المسألة لاتعدو أن تكون حرباً من - نوع آخر - يشنها اليهود عبر وسائل إعلامهم الموجهة ، لتعبر عن (العنصرية) الكامنة في نفوسهم ، تجاه من عداهم من الشعوب الأخرى ، ولاسيما العرب والمسلمين ، حيث النزاع المزمن بين الطرفين ، في (قضية فلسطين) ! .

وبعد أن تحدثنا عن دور (وسائل الإعلام الصهيونية) - ومن سار في

---

١ انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٨٤ ، و : محمد حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٧٦ - ٧٧ .

٢ زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٨٤ .

ركابها - في (تزييف الحقائق في قضية فلسطين) ، و(تشويه صورة العرب والمسلمين) ، ننتقل إلى الحديث عن دورها في :

٣ - استغلال الأخطاء الإعلامية العربية :

إن لسوء السياسة الإعلامية العربية ، أكبر الأثر في مناصرة (الرأي العام العالمي) لـ (الصهيونية) ، فكثيراً ما سمعنا شعارات ضد (إسرائيل) ، من أهمها:

١ - شعار (١) : (إلقاء إسرائيل في البحر) (٢) ! .

٢ - شعار (٣) : (حرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج) (٤)! .

وهذه الشعارات التي يطلقها بعض المسؤولين العرب ، ضد

---

١ هذا الشعار لم تثبت نسبته لأي مسؤول عربي . انظر : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٥ .

٢ انظر : أحمد بهاء الدين : إسرائيليات ومابعد العدوان ص ٢٣٩ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٨٢ ، و : فتحي الابياري : الرأي العام والمخطط الصهيوني ص ١٥١ ، و : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٥ .

٣ هذا الشعار أطلقه الرئيس البعثي العراقي (صدام حسين) ، عام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، وحين سألته إحدى شبكات التلفزيون الامريكية - بعد تجمع القوات المتحالفة لإخراج جيوشه من (الكويت) التي احتلها في ١١ محرم عام ١٤١١ هـ - ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠م - عن صدق هذا التهديد الذي أطلقه ضد (إسرائيل)،أجاب بقوله :
« لا أحد يريد تدمير إسرائيل » ! .

٤ لعل (صداماً) كان يقصد بتهديده (نصف إسرائيل) : (النصف العربي الفلسطيني) ، وهو ما كان بعد احتلاله لـ (الكويت) ، حيث أصابت الاضرار المعنوية والمادية كافة الفلسطينيين سواء ، داخل فلسطين ، حيث قضى على وهج (الانتفاضة) الباسلة ، أو خارج (فلسطين) خصوصاً في العراق والكويت وبعض دول الخليج العربي ، نظراً لتأييد (منظمة التحرير الفلسطينية) لهذا الاحتلال الجديد ، الذي انتهى خلال أشهر فقط ، أي في شعبان ١٤١١ هـ - شباط (فبراير) ١٩٩١م . بينما استفادت (إسرائيل) من جراء هذا التهديد ، ومن ثم الغزو العراقي للكويت، المؤازرة المطلقة معنوياً ومادياً ، من كافة (القوى الدولية) ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ! .

(إسرائيل) ، إنما هي للتداول المحلي ، والعربي - على أكثر تقدير - ، بحيث لايقصدها قائلها - للأسف - ، ولكن (وكالات الأنباء العالمية) سرعان ماتلتقطها ، ثم تبثها عبر وسائل الإعلام المختلفة ؛ لتعرف في كافة أنحاء العالم بعد ساعات فقط (١) ! .

ولما كان (الاستعمار) لايزال يجتر نتائج المخلفات الوجدانية ، لعهود (الحرب الصليبية) (٢) ، فقد صور العرب لشعوبه بأنهم قبائل بدوية (٣) جاهلـــة، لاتريـد الاندمـــاج فـــي مدنيـــة (العصر الحديث) ، وبذلك ظنوا - لامحالة - أن العرب عازمون على تنفيذ ماتوعدوا به إسرائيل ؛ بسبب الفارق الحضاري بين الطرفين (٤) ! .

وقد تسلمت (الصهيونية) هذه الدعاية الاستعمارية - التي هي في

---

١ انظر : أحمـد بهـاء الدين : إسرائيليات ومـا بعـد العـدوان ص ٢٣٩ ، و : د/ مجـدي حمـاد : الإعـلام الصهيوني ص ١٥ - ١٦ .

٢ راجع : الحديث عن (الحروب الصليبية) ، في : (المساهمة في تمويل الحروب الصليبية) ج ٢ ص٦٠٧.

٣ هذه الصورة الإستعمارية للإنسان العربي تلقن - حتى الآن - للأجيال الغربية الناشئة ، ومصداق ذلك ماورد في (قصص الأطفال) ، عام ١٩٥٨م - ١٣٧٧ هـ عن الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) - مثلا - حيث يقول :

« يعيش عبدالناصر في البلاد العربية ، وهي بلاد حارة جافة ، لاينزل المطر فيها إلا لماماً ، ومعظم البلاد العربية أرض صحراوية ، والقبيلة التي ينتمي إليها عبدالناصر من البدو الرحل ، الذين لايستقرون في مكان واحد ، وإنما يتنقلون في الصحراء ، بحثاً عن الرعي والماء لقطعان أغنامهم وماعزهم وإبلهم ، ويستعمل عبدالناصر نفسه الجمل في تنقلاته » ! : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١١٦ - ١١٧ ، نقلا عن : أرسكين شايلدرز : الطريق إلى السويس ، ترجمة ، خيري حماد ، عام ١٩٥٦م ، ص ٥٥ - ٥٩ .

فهذه الصورة الاستعمارية ، للإنسان العربي المصري ، مع أنه لاغضاضة فيها ، ولكنها خلاف الواقع ، ومن المعلوم أن مصر من أول الدول العربية التي تأثرت بـ (الحضارة الغربية) ، ومع ذلك تصور هكذا ، فما بالك بالدول العربية الأخرى ؟ ! .

ولمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع : انظر : محيى الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية ، ولاسيما ص ٢٤٧ - ٢٥١ .

٤ انظر : عقيل هاشم : إسرائيل في أوروبة الغربية ص ٩٨ .

صالحها - فعملت على ترويجها أكثر فأكثر ، حتى ساد الاعتقاد - عند الغربيين - بأن إسرائيل مستهدفة من قبل جيرانها العرب ، وأن أي عدوان لابد أن يكون عربياً، لا إسرائيلياً (١) !.

فعشية (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ - مثلا - صور الصهاينة - عبر وسائل إعلامهم المختلفة - أن العرب يستهدفون وجود دولتهم (إسرائيل) ، من أساسها ، ولذلك ابتدأت بالهجوم فجأة ، حفاظاً على النفس - فيما يزعمون » ! .

ولكن تصريحات الزعماء الصهاينة ، نفت هذا الزعم - فيما بعد - ، حيث يقول القائد الإسرائيلي (ماتيتيا بيد ليد) (٢) - وكان ضمن (الأثنى عشر) عضواً ، في القيادة العامة الإسرائيلية لهذه الحرب - في ٢٤ آذار (مارس) عام ١٩٧٢ م - ٨ صفر ١٣٩٢ هـ :

« إنني على يقين ، من أن قيادتنا العامة لم تذكر للحكومة ... شيئاً عن أن الخطر العسكري المصري ، يهدد إسرائيل ... ، وكل هذه القصص ، حول الخطر الرهيب الذي يهددنا ، بسبب ضيق أراضينا ، والتي أصبحت في نهاية الحرب حجة ، لم تؤخذ بعين الاعتبار في حساباتنا ، عشية العمليات الحربية ، وعندما أعلنا تعبئة قواتنا المسلحة كلها ، لم يفكر أحد منا في أن هذه القوى ضرورية (للوقوف) في وجه الخطر المصري ،

---

١ انظر : عقيل هاشم : إسرائيل في أوروبة الغربية ص ٩٨ ، و : ف . ب لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٢٧٦ - ٢٨٣ ، و : مايلز كوبلان : لعبة الامم ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٥٠ و١٥٣ و١٧٦ ، و : جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل ص ٣١٢ و٣١٥ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ١١٠ ، و : محمد عبدالمولى : في عمق إسرائيل ص ٩ - ١٠ ، و : سليمان حاتم :الصهيونية العالمية وخطرها الكبير على البشرية ص ١٦١ - ١٦٢ ، و : د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٥٧٤ - ٥٧٥ و٦٣٩ ، و : د/ مجدي حماد : الإعلام الصهيوني ص ١٥ ، و : د/ بشير نجم : الإعلام الصهيوني ص ١٤٢ .

٢ ماتيتيا بيد ليد : لم أقف له على ترجمة .

كانت هذه القوة ضرورية ؛ لتحطيم المصريين في المجال العسكري ، بشكل نهائي » (١) ! .

ونتيجة لكل ماذكرناه ، فقد أثمرت تلك (الدعاية الصهيونية) ، ضد العرب في كافة أنحاء العالم ، ونضرب لذلك مثلا (٢) عن استطلاع للرأي العام الأمريكي، شمل (١٠١ شخص) ، وقد نشر في (تقرير كيمبردج) ، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ ، بين العرب والإسرائيليين (٣) :

الصفة	أقرب للإسرائيلي	أقرب للعربي	تصفهما معاً	لاتصف أيهما	لاأعرف
مسالم	٤١٪	٧٪	٩٪	٢٥٪	١٩٪
نزية	٣٩ ٪	٦	١٣	١٨	٢٥
ذكي	٣٩	٨	٢٦	٥	٢١
مثل الامريكي	٥٠	٥	٨	١٧	٢١
ودي	٤٦	٦	١٥	١١	٢٣
متخلف	٦	٤٧	٧	١٥	٢٥
غير ناضج	٩	٤٧	١٠	١٠	٢٥
فقير	٢١	٣٤	٩	١٥	٢٢
شره	٩	٤١	٢٠	٧	٢٦
معتدل	٣١	٨	١٠	٢١	٣٠
متطور	٣٣	٢٠	٢١	٣	٢٤
همجي	٤	٣٨	٨	٢٣	٢٨

---

١ ف ٠لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ، ص ٢٨٠ ، نقلا عن : جريدة (معاريف) - الإسرائيلية - في ٢٤ آذار (مارس) عام ١٩٧٢ م .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع : انظر : ف لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

٢ لمعرفة مدى تأثير (الدعاية الصهيونية) ، ضد العرب في بريطانيا ! ٠ انظر : محمد حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين .

٣ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٧٥ - ١٧٦ .

ومما زاد الطين بلة ، أن الدول العربية لاتبذل أي جهد إعلامي (١) ، يمكن أن يقارن بالجهد الذي يبذله الصهاينة ؛ لأن العرب مقتنعون بعدالة قضيتهم، إلى حد أنهم لايرون حاجة لعرضها على شعوب يفترضون مسبقاً أنهم أصدقاؤهم (٢) ! .

وبهذه الأمور مجتمعة ، تمكن الصهاينة من تكوين رأي عام عالمي مصطنع، مؤيد لهم في الكثير من أهدافهم ، في منطقة (المشرق العربي الإسلامي) ! .

وبعد ، فهذه السيطرة اليهودية على الفكر الإنساني بمختلف فروعه النظرية في : (التربية ، والتعليم ، والأدب ، والإعلام ، والسياسة ، والإقتصاد ، والفلسفة ، والقانون ، وغيرها) ، بل والتطبيقية ، في : (الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والكيمياء ، والفيزياء ، والأحياء ، والفلك ، وغيرها) ، كفيلة بتقويض أركان العقيدة الدينية ، ولاسيما حين ربطت بما يسمى - خطأ - بـ (العلمانية (٣) - Ecularism) ، بينما هي في الحقيقة

---

١ راجع : (الموقف الفكري) ج ٤ ص ٤٠٤.

٢ انظر : ج ٠ هـ ٠ جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٢٢ - ٢٢٣

٣ العلمانية : مصطلح ينسب - على غير قياس لغوي - إلى (العلم أو العالمية - Secularism) ، وهو - مع ذلك - ترجمة خاطئة - من قبل المترجمين النصارى اللبنانيين (المارون) - للكلمة الإنجليزية - السابقة - ، إذ أن معناه الحقيقي (الدنيوية) ، أو (اللادينية) ، أو (فصل الدين عن الدولة) ، أو (عزل الدين عن الحياة) . وقد مهد لنشوء (العلمانية) ، في أوروبا ، ذلك الصراع الرهيب ، بين (العلم) ، ممثلا في علماء (عصر النهضة) الأوروبية ، خلال (القرنين ١٦ و١٨م) ، وبين (الكنيسة) ، حامية (الديانة النصرانية) ، التي داخلها التحريف بتحريف دستورها (الإنجيل) ، حيث دخلت الخرافات الوضعية في صلب مفاهيمها ، فضلا عما وصل إليه (رجال الكنيسة) من فساد ، حتى أمسى الدين النصراني ورجاله في نظر أولئك العلماء ، صورة للخرافة والظلم الاجتماعي ، وقد انتهى ذلك الصراع - ويا للأسف - بانتصار (العلم) ، ممثلا في (المذهب المادي العقلي) ، على (الكنيسة) ، بعد تفجر (الثورة الفرنسية) عام ١٧٨٩م - ١٢٠٣ هـ ، والتي أفاد اليهود منها كثيراً ٠ راجع : (استغلال الشعارات البراقة) ص ٥٣٢ ، ومن هنا ظهرت (العلمانية) التي عزل - بموجبها الدين عن الحياة ، في كافة شؤونها ، في : السياسة ، والاقتصاد ، والقانون ، والثقافة ، والإعلام ، والاخلاق ، وغيرها ٠ راجع : (التقدم

(اللادينية) ، ولو - على الأقل (١) - في شؤون الحياة ! .

ولئن ناسبت هذه (العلمانية) - على مضض - لأن تكون منهاجاً للحياة عند غير المسلمين ، لأن أديانهم - سواء أكانت (اليهودية) ، أم (النصرانية) ، أم غيرهما من الأديان - وضعية ، تناقض معطيات العلم ، وشؤون الحياة (٢) ، فإنها - بالتأكيد - لاتتناسب مع دين (الإسلام) ، المحفوظ ، الذي لايتناقض مع معطيات العلم ، وشؤون الحياة

المادي) ج ١ ص ٣٦ . و : لمزيد من المعلومات حول (العلمانية) . انظر : د/ سفر بن عبدالرحمن الحوالي : العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ص ٢١ - ٧١٢ ، و : يوسف القرضاوي : الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه ص ٤٨ - ٧٤ و : د/ محمد زين الهادي العرمابي : نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي ، ص ١٥ - ٥٨ ، و : د/ محمد يحيى : ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين ص ١١ - ١٠٢ ، و : أنور الجندي : سقوط العلمانيـة ص ٧ - ١٩٧ ، و : د/ محمد البهي : العلمانية وتطبيقاتها في الإسلام ص ٣ - ٢٠ ، و : د/ عماد الدين خليل : تهافت العلمانية ص ٩ - ٢٢٦ ، و : محمد شاكر الشريف : العلمانية ، وثمارها الخبيثة ص ٦ - ٤٦ ، و : د / محمد عمارة : العلمانية ونهضتنا الحديثة ص ١١ - ١١٦ ، و : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ٢٩ - ٣٦ و١٥٠ - ١٥٥ ، و : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٨٣ - ٨٨ ، و : عبدالرحمن الميداني : كواشف زيوف ص ٢٣ - ٥٧ و١٦١ - ١٦٨.

وكان لليهود دور في ظهور هذه (العلمانية) ، يقول اليهودي الالماني (كارل ماركس) ، صاحب (النظرية الشيوعية) :

« نحن لانحول المسألة العلمانية ، إلى مسائل لاهوتية ، نحن نحول المسائل اللاهوتية ، إلى مسائل علمانية » ! : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ١٧٣ .

وبهذه (العلمانية) أضاع العالم الغربي فرصته الذهبية التي يتيحها له (المنهج الإسلامي) - الذي يعرفه حق المعرفة - لو أخذ به ، ولكنه استعاض عنه - في تعصب مقيت - بموروثات الفلسفة اليونانية والرومانية . راجع : (التعلق بالموروثات الفلسفية) ج ١ ص ٣٤ ؛ مما أوردهم المهالك في الدنيا والاخرة ! .

١ للعلمانية صورتان :

١ - العلمانية الملحدة : وهي التي تنكر الدين جملة وتفصيلا .

٢ - العلمانية غير الملحدة : وهي لاتنكر الدين ، ولكنها تعزله عن الحياة .

وكلا الصورتين كفر بواح لاشك ولا ارتياب . انظر : محمد الشريف : العلمانية وثمارها الخبيثة ص ١٥ - ١٩ ، و : عبدالرحمن الميداني : كواشف زيوف ص ١٦٤ .

٢ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ص ٦١١.

مطلقاً ، بل يسيران معاً (الروح والمادة) ، في توازن عجيب .

إلا أن أكثرية الدول الإسلامية - ويالـلأسف - تنكبت طريق الحق ، غير عابئة بالكنز العظيم الذي بين يديها ، حين استسلمت لذلك (الغزو الفكري) ، الذي صوب سهامه أعداؤها من اليهود والنصارى ، مفضلة منهجهم العلماني، الذي يعتمد (المذهب المادي العقلي) (العقلانية) (١) الوضعي ، على المنهج الرباني (الإسلام)، الذي يكفل سعادة الدارين : الدنيا والآخرة .

ولكن بوادر العودة ، إلى هذا (المنهج الإسلامي) ، في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، واضحة للعيان ، من خلال جهود الدعاة المخلصين ، نسأل الله تعالى أن يكلل تلك الجهود بالنجاح التام ؛ لتعود الأمة الإسلامية - من جديد - إلى قيادة البشرية الضالة ، وماذلك على الله بعزيز .

٢ - ممارسة الإرهاب الفكري :

كما يلجأ الصهاينة إذا ما أعيتهم الحيلة إلى (الإرهاب السياسي) (٢) ، المتمثل في تهمة (اللاسامية) (٣) ، ضد كل من لاينقاد لتحقيق مآربهم ، سواء أكان من المسلمين ، أم من غيرهم ، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في العالم كله ، ولاسيما منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) ، فإنهم يلجأون - كذلك - إلى (الإرهاب الفكري) ، للسبب السابق نفسه ! .

---

١ العقلانية : اتجاه لتمجيد العقل ، واعتماد أحكامه - المعرضة للخطأ - في الحصول على المعرفة ، ضد الاتجاه الديني ، ولو كان حقاً كالإسلام . انظر : عبدالرحمن الميداني : كواشف زيوف ص ١٥٩ - ١٦٠ .

٢ راجع : (الإرهاب السياسي) ص ٤٧٩.

٣ راجع : (اللاسامية) ص ٤٧٩.

فكل من تعرض لـ (اليهود أو الصهيونية) ، بالانتقاد الفكري ، رمي بـ (اللاسامية)، أي (معاداة اليهود) ! .

وقد قام المفكر المصري الدكتور (رشاد عبدالله الشامي) (١) ، بتجميع بعض الأقوال عن حساسية اليهود ، تجاه النقد ، نوردها فيما يأتي :

١ - يقول (ماكسيميليان هاردين) (٢) :

« يجوز للمرء أن يتحدث دون مبالاة عن أي دين ، أو أي عنصر ، أو طبقة، ولايجرؤ أن يوجه لليهود أي كلمة نقد ... ، أليس هذا منطقاً غريباً ؟ » (٣) ! .

٢ - ويقول الزعيم الألماني (بسمارك) (٤) :

« إن كل أمة معرضة للنقد ، ولكن إذا ماتجرأ شخص ، على أن يمس اليهود وينتقدهم ، حينئذ تتشابك أيدي اليهود ، حول هذا العيب توضحه، وتلتمس المعاذير » (٥) ! .

٣ - ويقول المؤرخ الألماني : (هينريش ترتيسكا) (٦) :

« يمكن للمرء أن يتحدث بصراحة عن شعبه ، دون خجل ، ولكن من يجرؤ

---

١ رشاد عبدالله الشامي : (؟ - ؟ = -) مفكر مصري ، حصل على شهادة (الدكتوراه) ، في (الفكر الصهيوني)، من (جامعة عين شمس) عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ ، ويعمل أستاذاً ورئيساً لـ (قسم اللغة العبرية وآدابها)، في كلية الآداب بـ (جامعة عين شمس) . نشر له العديد من الدراسات والأبحاث والمقالات في المجالات الثقافية والفكرية، في الوطن العربي . ولـ (الشامي) مؤلفات كثيرة ، منها : (قواعد اللغة العبرية للمبتدئين)، و(تاريخ وتطور اللغة العبرية) ، و(لمحات من الأدب العبري الحديث) ، و(الفلسطينيون في الأدب الإسرائيلي والإحساس الزائف بالذنب)، و(آثار الحروب على المجتمع الإسرائيلي) . انظر : د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ٢٦٧ .

٢ ماكسيميليان هاردين : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٣٩ .

٤ راجع : ترجمة (بسمارك) ج ١ ص ٢٣١ .

٥ د/ رشاد الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية ص ١٣٩ .

٦ هينريش ترتيسكا : لم أقف له على ترجمة .

على التحدث بإنصاف ، وعدل ، وصدق عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به ، كأي بربري أو ملحد » (١) ! .

٤ - ويقول الدكتور (ليونيل كرانا) (٢) :

« إن اليهودي يخلق (٣) من يهوديته ، أكثر من مشكلة سياسية دقيقة ، إنه يتحاشى أي نقد ، فمن يجرؤ اليوم على ذم اليهود ؟ ، إن الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية ... ، فاليهود معصومون من النقد ... ، هذا هو قانون اليهود ، فليس من الجائز توجيه النقد إلى اليهود ... ، إن هذا محظور » (٤) ! .

وقد أخذ (الإرهاب الفكري) ، الموسوم بـ (اللاسامية) ، شكلين أساسيين، تنفذهما (جمعيات محاربة التشهير باليهود) (٥) ، وهذان الشكلان هما :

أ - التشهير :

إن قضايا (التشهير) التي قام بها الصهاينة ، ضد كل من لايسير في اتجاههم الباطل ، ضد الحق العربي ، في (قضية فلسطين) كثيرة ، من أهمها:

١ - سجن الصحفي الفرنسي (بللو بواكس) (٦) ، وإغلاق صحيفة (فرنسا المقيدة) ؛ لأنه تجرأ فنشر مقالا ، هاجم فيه يهود فرنسا ، في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٩ م - ٢٩ شوال ١٣٥٨ هـ (٧) ! .

---

١ د/ رشاد الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية ص ١٣٩ .

٢ ليونيل كرانا : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٤ د/ رشاد الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية ص ١٣٩ .

٥ راجع : التعريف بـ (جمعيات محاربة التشهير باليهود) ص ٤٨٥.

٦ بللو بواكس : لم أقف له على ترجمة .

٧ انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٣١ .

٢ - تجريح المؤرخ البريطاني العالمي (أرنولد توينبي) (١) ؛ لأنه وصف الصهاينة بأنهم أحط من (النازيين)، حيث يقول :

« إن النازيين هبطوا إلى أحط درك ؛ بالظلم الذي أنزلوه باليهود ، إلا أن انحطاطهم لم يبلغ مابلغه انحطاط الصهيونيين من اليهود ، إذ كان رد الفعل المباشر لاضطهاد اليهود على يد النازيين ، بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلا، تَحوّل اليهود إلى مضطهدين (بكسر الهاء) لأول مرة في تاريخهم ، منذ العام ١٣٥ بعد المسيح ، وعندما سنحت لهم الفرصة أنزلوا بشعب أضعف منهم ، على الرغم من أنه لم يسء إليهم بعض مالحق بهم من أذى وظلم ، ولذلك سيسجل التاريخ ، كأكبر جريمة ارتكبها الوطنيون الألمان ، ليس قضاؤهم على أغلبية اليهود الأوروبيين ، وإنما مسؤوليتهم ، في حرف البقية المتبقية منهم ، عن الطريق القويم » . (٢)

وقد شنت (الصهيونية) حرباً تشهيرية ضد (توينبي) ، حيث هوجم في صحف كثيرة ، أشهرها صحيفة (جويش فرونيتر) - اليهودية البريطانية - ، التي خصصت كل عدد شهر كانونَ الأول (ديسمبر) عام ١٩٥٤م - جمادى

---

١ أرنولد توينبي : (١٨٨٩ - ١٩٧٦م - ١٣٠٦ - ١٣٩٦ هـ) مؤرخ وفيلسوف بريطاني ، ولد في (لندن) لأبوين مثقفين ، درس في (جامعة أكسفورد) ، وعمل مدرساً بها ، حتى عام ١٩١٥م - ١٣٣٣ هـ ، حيث التحق بـ (قسم الاستخبارات السياسية) ، في وزارة الخارجية البريطانية ، ثم عين أستاذاً للغة والتاريخ الإغريقيين بـ (جامعة لندن)، فيما بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٤م = ١٣٣٧ - ١٣٤٢ هـ ، وفي عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ عين أستاذاً باحثاً ، ومديراً للدراسات بـ (المعهد الملكي للشؤون الدولية) . ولـ (توينبي) مؤلفات كثيرة ،، أدان فيها الاستعمار والصهيونية ، حيث تعرض عل أثرها لأوسع حملات التشهير ، ومن أشهرها وأهمها : (دراسة في التاريخ) ، الذي أخرجه في عدة مجلدات ، وهو بحث لنمو الحضارات وتطورها وانحلالها ، و (فلسطين جريمة ودفاع) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٦٦ ، و : موسوعة السياسية ج ١ ص ٨٣٣ - ٨٣٤ .

٢ عقيل هاشم : إسرائيل في أوروبة الغربية ص ٨٢ - ٨٣ ، نقلا عن : Arhnold Toynoee : stady of hostry, (the modern west and the Jews) Vol. 8chp. 5 London: Oxford University

الأولى ١٣٧٤ هـ ، للهجوم عليه ، ومحاولة الرد على أقواله ، بتحميل كلماته ومقاصده غير ما أراد ، عبر مقالات للعديد من الصهاينة ، الذين أجمعوا على أن (توينبي) كافر وملحد ، وطالبوا علماء التاريخ الحديث ، بمقاطعة كتاباته (١) ، وفي ذلك يقول (أباإيبان) :

« إن قول توينبي إن التاريخ سيسجل كأكبر جريمة ارتكبها الوطنيون الألمان ليس قضاؤهم على غالبية اليهود ، إنما مسؤوليتهم في حرف البقية منهم عن الطريق القويم ، أغرب التصريحات في تاريخ الأدب ، فعندنا أن أعظم جرائم التاريخ هي جريمة النازيين ضد اليهود ، ويبدو أن توينبي لايريد فقط أن يكون أحد مؤرخي القرن العشرين ، إنه يريد أيضاً أن يكون المدعي العام ، نيابة عن الرب في يوم الحساب ، فهو كما يظهر ، يريد أن يقنعنا بأنه على علم مسبق، بحكم السماء على قضايا الأرض ، وقد كفر توينبي أكثر من مرة ، لأنه تنبأ أكثر من مرة ؛ بما سيكون عليه قضاء الله يوم الحساب ، ثم كيف يحق لتوينبي أن يعتبر جريمة قتل ستة ملايين يهودي (٢) ، بما فيهم مليون طفل ، وبأشد الأساليب بربرية ، أقل ضرراً من مأساة (٧٥٠,٠٠٠) عربي ؟ ، ولنفرض أن السبعمائة وخمسين ألف عربي ، لاقوا المصير نفسه ، الذي لاقاه أبناؤنا في أوروبا ، هل تكون جريمة قتلهم في رأي توينبي أكبر من جريمة قتل ستة ملايين من اليهود ؟ ، المهم على كل حال ليس الأرقام والاستشهاد بالإحصائيات ، المهم رؤية الفرق بين الموت والحياة ، فالستة ملايين يهودي هم الآن في عداد الأموات ، أما العرب الذين غادروا فلسطين إلى الأقطار العربية المجاورة ، فهم يقيمون في أقطار تستطيع أن توفر لهم المأوى ، ويعيشون في الجو المناسب لهم ، ويلقون هناك العاطفة ، وينتظرهم مستقبل طيب ، فهل ماحل بالفلسطينيين

---

١ انظر : عقيل هاشم : إسرائيل في أوروبة الغربية ص ٨٣ .

٢ إن هذا الرقم مبالغ فيه كثيراً ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦.

العرب أشد إيلاماً وحزاً بالنفس ، من حرق أبنائنا - بالأفران (١) ، وقتلهم جماعياً داخل القطارات ؟ ، في قول توينبي هذا كفر وإلحاد ، إن كلماته تصبح جنوناً وقسوة ، إنه شهادة على انتصار الايمان ، شهادة على مايثقل الضمير الأوروبي من عذاب الضمير » ! . (٢)

٣ - إنهاء مهمة الباحث السعودي (مظهر حميد) (٣) ، المتخصص في (شؤون الأمن الدولي) ؛ لأنه وضع تقريراً لـ (مركز جامعة جورج تاون للدراسات الاستراتيجية الدولية) ، في (واشنطن) ، حول (أمن حقول النفط الخليجية) ، حيث أشار في تقريره ، إلى أن إسرائيل قد توجه ضربة وقائية - فيما يزعمون - ينتج عنها (حظر نفطي) ، على غرار ماجرى أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م (٤) ، وعلى الإثر ، ظهرت في صحيفة (نيوريبابليك) - الأمريكية - مقالات منذ ١٧ شباط (فبراير) عام ١٩٨٢ م - ٢٣ ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ ، تهاجم ما أسمته بـ (محاولات عربية مزعومة للتلاعب بالرأي العام الأمريكي) . حيث تعرض (حميد) لحملة من الافتراءات بغية تشويه سمعته ، انتهت بفصله وطرده من الولايات المتحدة الأمريكية ، على الرغم من تقدير عدد من المتخصصين الأمريكيين لأهمية ذلك التقرير الذي وضعه (٥) ! .

---

١ إن مسألة حرق اليهود بالأفران ماهي إلا فرية يهودية . ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦ .

٢ عقيل هاشم : إسرائيل في أوروبة الغربية ص ٨٤ ، نقلا عن : Abba Eban Jewish Frontier New York Dec. 1954.

٣ مظهر حميد : (؟ - ؟ = ؟ -) باحث سعودي ضرير ، تخرج في (كلية فلتشر للحقوق والدبلوماسية) ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، تعرض لحملة تشهير صهيونية - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٢٣٨ - ٣٥١ .

٤ راجع (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ص ٤٥٢ .

٥ انظر : بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٣٣٨ - ٣٥١ .

٤ - محاكمة المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) (١) مع زميليه (لولون) (٢) ، و (ماتيو) (٣) ، عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ ؛ نظراً لكتاباتهم الجريئة ضد (الصهيونية)، من قبل (العصبة العالمية لمناهضة السامية - ليكرا) ، بموجب القانون الصادر في فرنسا ، في ٢٩ تموز (يوليه) عام ١٨٨١م - ٢ رمضان ١٢٩٨هـ ، والذي كان يرمي إلى عدم التشهير بأي شخص ؛ بسبب انتمائه إلى أي أمة ؛ أو جنس ، أو دين ، ولكن (المحكمة الفرنسية) برأت ساحتهم (٤) ! .

---

١ رجاء جارودي : (١٩١٣ م - = ١٣٣١ هـ -) مفكر فرنسي ، ولد في (مرسيليا) ، ودرس (الفلسفة) حتى نال شهادة (الدكتوراه) فيها ، عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢ هـ . انتسب إلى (الحزب الشيوعي الفرنسي) عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢ هـ ، والتحق بالجيش الفرنسي ، عام ١٩٣٩م - ١٣٥٨ هـ ، غير أنه أسر عام ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ ، واحتجز في معسكر للاعتقال في الجزائر تابع لـ (حكومة فيشي) الموالية لـ (النازية) ، حتى أفرج عنه عام ١٩٤٣م - ١٣٦٢ هـ ، انتخب عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ نائباً بـ (الجمعية الوطنية الفرنسية) ، فنائباً للرئيس ، ثم انتخب عضواً في (مجلس الشيوخ) ، عن (منطقة السين) ، عام ١٩٥٣م - ١٣٥٢ هـ . كرس (جارودي) نشاطه منذ عام ١٩٦٢م - ١٣٨٢ هـ للتعليم الجامعي ، والكتابة في النظرية السياسية ، وفلسفة الحضارات ، وقد ظل سنوات عديدة من أهم الكتّاب في (النظرية الماركسية) ، حيث أسس (مركز الدراسات والأبحاث الماركسية) ، قبل أن يطرد من (اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي) ، عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠ هـ ، بتهمة (الانحراف اليميني) ، حيث أخذ ينتهج منهجاً فكرياً منفتحاً على الأديان والحضارات غير الأوروبية ، غير أن التعاليم والحضارة الإسلامية استهوته ، ليعلن إسلامه عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ ، وقد تعرض للاتهام بـ (اللاسامية) ؛ نتيجة كتاباته المنصفة عن (الصهيونية) - كما ذكرنا أعلاه - أنشأ (جارودي) المجمع الوحدوي (المجمع الابراهيمي) في (قرطبة - أسبانيا) ؛ من أجل المساواة بين الأديان الثلاثة: (اليهودية والنصرانية والإسلام) ، ووحدتها تحت مسمى (الابراهيمية) . ولـ (جارودي) مؤلفات كثيرة من أهمها : (مشروع الأمل) ، و(نداء إلى الأحياء) ، و(وعد الإسلام) ، و(ملف إسرائيل) ، و(منعطف الاشتراكية الخطير) . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل . تعليق الناشر : الغلاف الأخير .

٢ لولون : لم أقف له على ترجمة .

٣ ماتيو : لم أقف لة على ترجمة .

٤ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥ - ٦ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٥٥ - ١٥٦ ، و : جريدة (اليوم) - السعودية - عدد ٣٥٤٠ ،

وفي ذلك يقول (جارودي) :

« ولقد استطعت شخصياً أن أتحقق من هذه القوة الرهيبة للصهيونيين ، واقتدارهم على إسكات أي إنسان ينزع قناعهم : فمنذ نشر كتابي عن (قضية إسرائيل) ، ترفض جميع دور النشر الكبرى بباريس أن تنشر مؤلفاتي » (١) !.

٥ - فصل المؤرخ الفرنسي الدكتور (روبير فوريسون) ، أستاذ التاريخ في (جامعة ليون) الفرنسية من عمله ، واتهامه بـ (النازية) ؛ لأنه أثبت خرافة (غرف الغاز النازية) ، التي تزعم (الصهيونية) أن النازيين أحرقوا اليهود فيها في أثناء (الحرب العالمية الثانية) ، وكان قرار الفصل يستند على حجج واهية ، منها (عدم مقدرته على إلقاء دروسه) ، و(الحرص على سلامته) ، ولم تفد في إعادته إلى منصبه احتجاجات الكثير من زملائه ، في مختلف الجامعات الفرنسية ، الذين رأوا في ذلك عملا تعسفياً جائراً (٢) !.

٦ - حرمان الباحث الفرنسي (هنري روك) ، من اعتماد نتيجته ، في (درجة الدكتوراه) التي حصل عليها ، من (جامعة نانت) الفرنسية ، واتهامه مع اللجنة العلمية التي ناقشت الرسالة بـ (النازية) ؛ لأنه شكك في وجود (غرف الغاز النازية) (٣) !.

٧ - سجن الداعية المغربي (أحمد رامي) (٤) لمدة (ستة أشهر) ، لاتهامه

في ٨ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ٣٠ تموز (يوليه) ١٩٨١م ، ص ٤ ، و : جريدة (المدينة) - السعودية - عدد ٥٨٤٩ ، في ١٥ جمادى الآخرة عام ١٤٠٣ هـ - ٣٠ آذار (مارس) ١٩٨٣م ، ص ١٣ .

١ فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٩٣ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : ج ٤ ص ٤٧.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : ج ٤ ص ٤٨.

٤ أحمد رامي : لم أقف له على ترجمة .

بالإساءة إلى اليهود في إذاعته (راديو الإسلام)، التي تبث (ساعة واحدة) في الأسبوع من (استوكهولم - السويد) (١) . ! .

هذا هو مصير الحق وأصحابه، يضيع في سلاح (اللاسامية)، الذي تحارب به (الصهيونية) أعداءها من عدول العالم المنصفين ! .

ب - الاغتيال :

إن قضايا (الاغتيال)، التي اتهم بها الصهاينة، ضد كل من لايسير في اتجاههم الباطل، ضد الحق العربي، في (قضية فلسطين) كثيرة، من أهمها:

١ - اغتيال القس (٢) الروسي (آي · بي · برانايتس) (٣)، عام ١٩١٧م - ١٣٣٦هـ؛ لأنه وضع دراسة قيمة، تناول فيها بعض التعاليم السرية، الواردة في (التلمود)، وذلك في كتابه : (فضح التلمود) (٤) ! .

٢ - اغتيال الكاتب الروسي (شيريب سبيريدوفيتش) (٥)، حيث وجد

---

١ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨١٧، في ١٩ ربيع الآخر عام ١٤١٠ هـ - ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩ م، ص ١٣، و : جريدة (المسلمون) - العربية، الصادرة في لندن - عدد ٢٥٣ في ١٠ جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ - ٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٩م، ص ٢

٢ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ج ٤ ص ١١٤.

٣ آي · بي · برانايتس : لم أقف على ترجمته .

٤ انظر : آي · بي · برانايتس : فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية، تقديم : ي · إن · سانشواري ص ١٦ و ١٥٥، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٥ شيريب سبيريدوفيتش : (حوالي ١٨٥١ - ١٩٢٦ م = ١٢٦٧ - ١٣٤٥ هـ) كاتب روسي، كان يحمل رتبة (لواء)، في (الجيش الروسي)، وبعد قيام (الثورة الشيوعية) في روسيا، عام ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ، حاول توحيد جميع أعداء (البلشفية)، في منظمة تعمل للقضاء على النظام الشيوعي السوفيتي، من خلال رئاسته لـ (الجمعية الامريكية المناهضة للبلشفية) . عمل على توحيد (السلافيين) المشردين في جميع أنحاء العالم، حيث سمى نفسه (منظّم) الاتحاد الامريكي السلافي واللاتيني في (الولايات المتحدة) . اغتيل في الولايات المتحدة الامريكية - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية، تقديم : أحمد راتب عرموش ص ٢٢٥ - ٢٢٩ .

متسمماً بالغاز في غرفته بـ (فندق ستاتن آيلاند) ، في (نيويورك) ، في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٢٦ م - ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ ، لأنه وضع دراسة ، تناول فيها نشاطـات اليهـود السرية فـي العالـم ، وذلك فـي كتابـه : (حكومـة العالـم الخفية) (١) ! .

٣ - اغتيال الكاتب الأمريكي (وليم غاي كار) (٢) ، حيث اختفى هو وزوجته وأولاده في ظروف غامضة ؛ لأنه وضع دراسة ، تناول فيها نشاطات اليهود السرية ، وذلك في كتابه : (أحجار على رقعة الشطرنج) ، الذي ترجم - أيضاً - تحت مسمى (الدنيا لعبة إسرائيـل) ، و(اليهـود وراء كل جريمـة) (٣) ! .

٤ - اغتيال المفكرين المسلمين :

لقد سقط مجموعة من المفكرين المسلمين ، الذين تناولوا (اليهود) و(الصهيونية) و(إسرائيل) بالنقد العلمي الجاد ، ومن أولئك :

أ - اغتيال المفكر العربي (مساعد اليافي) (٤) ، عام ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٣ م ؛ لنشره أبحاثاً ، فضح فيها بعض الأسرار الصهيونية (٥) ! .

---

١ انظر : شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ، تقديم : أحمد راتب عرموش ص ٢٢٥ - ٢٢٩ ، و : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٥٥ .

٢ وليم غاي كار : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : وليم غاي كار : الدنيا لعبة إسرائيل ، تقديم : لوسيان دي شريميه ص ٧ - ٨ .

٤ مساعد اليافي : (١٣٠٣ - ١٣٦٣ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٤٣ م) هو مساعد بن مصطفى العبدلي الحسيني ، من أوائل المشاركين في (حركة اليقظة العربية الحديثة) ، ولد في (طرابلس الشام) ، وتعلم بها ، ثم انتقل إلى مصر ، فعمل في (دار المنار) ، ثم تولى الترجمة في جريدة (المؤيد) ، حيث ترجم عن الفرنسية كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) . دعي في أواخر (الحرب العالمية الأولى) إلى (مكة) ، حيث سمي وكيلا للخارجية في قصر الشريف (حسين بن علي) ، ثم عاد إلى مصر ، وعمل في التجارة ، فأضاع ماله ، ثم سافر إلى أمريكا الجنوبية ، عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ، وتوفر في المهجر الامريكي على دراسة (اللغة العبرية) ، حيث نشر أبحاثاً ، تفضح أسرار الصهيونية ، وبينما هو عائد إلى منزله ليلا ، في مدينة (تيوفيدو أوتوني) ، في البرازيل ، إذ طعنه أحد عملاء الصهيونية بخنجر في صدره ، أمام داره - رحمه الله تعالى - . انظر : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢١٣ .

٥ انظر : الزركلي : الاعلام ج ٧ ص ٢١٣ .

ب - اغتيال المفكرين الفلسطينيين : وسنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في المبحث القادم الخاص بـ (أثر العنصرية اليهودية على الفلسطينيين) ، على اعتبار أن أولئك الضحايا من المفكرين الفلسطينيين (١) .

وهكذا أمسك الصهاينة بأيديهم - بفضل هذه البدعة اليهودة (اللاسامية) - سلاحاً رهيباً يشهرونه في وجه كل من يقف في وجه حركتهم (الصهيونية)، موقف الفاضح لمخططاتها ، أو المعارض لأهدافها ، أو المنصف لخصومها المسلمين ، من عدول العالم المنصفين ، سواء أكان من النصارى ، أم من المسلمين ، أم من غيرهم ، حتى ولو كان ذلك مخالفاً لأيسر قوانين ، الأديان، والأخلاق ، والأعراف .

وفي هذا يقول الدكتور (ويلاد اكسنوبي) (٢) ، أحد أساتذة (جامعة ييل) الأمريكية :

« الصهيونية قد بطشت بالفكر الحر ، حتى أصبح المثقفون وذوو الرأي في الغرب ، عاجزين عن المجاهرة بما يرون ، إذا كان فيه مايعارض الصهيونية، أو مايغضبها ، خشية فقد الرزق ، أو فقد الحياة » (٣) !.

وبعد ، فهذه أهم (الآثار الثقافية) ، التي نجحت (الصهيونية) ، في تحقيقها في مجتمعنا الإسلامي ، كما نجحت - من قبل - في تحقيقها - خدمة لأهدافها العنصرية - في كافة المجتمعات العالمية الأخرى .

سادساً : أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الاجتماعي :

لقد أدرك اليهود أهمية السيطرة على الأمم ، في مجالات حياتها الاجتماعية، وذلك من خلال إفساد أخلاقها ؛ لأن أخلاق الأمم إذا فسدت

---

١ راجع : (اغتيال المفكرين الفلسطينيين) ص ٧٦٦ .

٢ ويلاد اكسنوبي : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٠ .

ذهب دينها، ومن ثم سهل احتواؤها ، وهذا ماحصل في غالبية المجتمعات العالمية ، ولله در الشاعر عن قوله :

فإنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا (١)

وقوله :

كذا الناس بالأخلاق يبقى خلاصهم ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب (٢)

وقبل أن نتحدث عن ذلك الأثر الخلقي ، الذي سقطت فيه غالبية المجتمعات الإنسانية ، يحسن بنا أن نتحدث عن سقوط اليهود في المستنقع العفن - نفسه - منذ قديم الزمان ، على ماسنفصله فيما يأتي :

❋ سقوط الأخلاق اليهودية :

ماكان لليهود أن ينجحوا في إسقاط الأخلاق الإنسانية الفاضلة ، في غالبية المجتمعات الإنسانية ، لولا أن أخلاقهم قد سبقت إلى ذلك السقوط ، منذ قديم الزمان (٣) ، على مايأتي :

١ - إضفاء صفة الشرعية على الفواحش الخلقية :

لقد احتوت كتب (التراث الديني اليهودي) - التي يقدسونها - كافة أنواع الفواحش الخلقية ، التي نسج خيالها المريض أتباعها (الكتبة اليهود) ، سواء منها ماجاء في (العهد القديم - التوراة) ، أو في (التلمود) ، على مايأتي :

١ - ماجاء في (العهد القديم - التوراة) من ألوان الفحش الخلقي ،

---

١ كان من محفوظاتي أن هذا البيت بصدره وعجزه للشاعر المصري أحمد شوقي ، ولكن المثبت في ديوانه ، هو :

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها قدما .

انظر الشوقيات ج ١ ص ١٦٦ .

٢ أحمد شوقي : الشوقيات ج ١ ص ٤١ .

٣ لقد نعى على اليهود نبيهم (هوشع) ترديهم في مهاوي الرذيلة الخلقية ، منذ ذلك الزمن ، وربما قبله ! . انظر : هوشع : ٤/١٢ - ١٨ .

الذي نسج خياله (الكتبة اليهود) منذ بدء تحريفهم له ، إبان فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م (١) ، مالو هبط لمثله الكتاب الماجنون - في هذا العصر - لعيبوا عليه ، ومن ذلك : ما احتواه كثير من سفر (نشيد الأنشاد)، المنافي للأخلاق والمنسوب - زوراً وبهتاناً - إلى نبي الله سليمان - عليه السلام - ، حيث جاء - على سبيل المثال - فيه :

« ما أجمل رجليك بالنعلين يابنت الكريم • ودوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع • سرتك كأس مدورة لايعوزها شراب ممزوج • بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن • ثدياك كخشفتين توأمي ظبية . عنقك كبرج من عاج . عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم - أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق • رأسك عليك مثل الكرمل • وشعر رأسك كأرجوان • فلك قد اسر بالخصل . ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات . قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد • قلت إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها • وتكون ثدياك كعاقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفـــــاح • وحنكك كأجـــــود الخمـــــر » (٢) ! .

فهل يليق هذ القول الماجن ، الذي يستفحش ، حتى ولو صدر عن أفحش الشعراء ، بكتاب يعدونه مقدساً ؟ ! .

والأنكى من ذلك ، نسبة أولئك (الكتبة اليهود) ، كل ألوان الفواحش إلى الأنبياء - عليهم السلام - ، على مايأتي :

أ - الأنبياء السابقون - عليهم السلام - :

---

١ راجع : (العهد القديم) ج ١ ص ٨٤.

٢ نشيد الأنشاد ، إصحاح (٧) فقرة : ١ - ٩ .

لقد تطاول (الكتبة اليهود) بالقدح، في قصص نسجوها من أخيلتهم، لأولئك الأنبياء الأطهار، في مثل مايأتي :

١ - اتهام نوح - عليه السلام - بالسكر والتعري (١) !.

٢ - اتهام لوط - عليه السلام - بالسكر والزنا بابنتيه (٢) !.

ب - أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - :

لم يكتف (الكتبة اليهود) بالافتراء على الأنبياء السابقين - عليهم السلام - ، وإنما طالت افتراءاتهم المشاهير من أنبيائهم من (بني إسرائيل)، وأصولهم حتى إبراهيم - عليه السلام - ، في قصص نسجوها من أخيلتهم، لأولئك الأنبياء المصطفين الأخيار، في مثل مايأتي :

١ - اتهام إبراهيم - عليه السلام - بالدياثة، حيث زعموا بأنه أهدى زوجه (سارة) إلى الملوك (٣) !.

٢ - اتهام يوشع بن نون - عليه السلام - بالتعاون مع الجاسوسة (راحاب) الزانية (٤) !.

٣ - اتهام داود - عليه السلام - بالزنا، حيث زعموا بأنه اغتصب زوجة أحد جنوده، المجاهدين في سبيل الله تعالى، حتى حملت منه سفاحاً،

---

١ انظر : تكوين : ٢٠/٩ - ٢٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجع : (كراهية الكنعانيين) ج ١ ص ٩٤ .

٢ انظر : تكوين : ٣٠/١٩ - ٣٨ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجع : (تحقير الشعوب الاخرى) ج ١ ص ٩٥ .

٣ انظر : تكوين : ١٠/١٢ - ٢٠ و ١/١٠ - ١٢ .

٤ انظر : يشوع : ٢/- و ١٧/٦ و٢٢ - ٢٣ .

بالنبي الكريم سليمان - عليه السلام - (١) ! .

٤ - نسبة سفر (نشيد الأنشاد) ، المنافي للأخلاق إلى نبي الله سليمان - عليه السلام - (٢) ! .

٥ - ولم يكتف (الكتبة اليهود) بذلك ، وإنما طالت افتراءاتهم آل بيوت أنبيائهم - عليهم السلام - ، ومن ذلك :

أ - إتهام يهوذا بن يعقوب بالزنا بزوجة ابنه (٣) ! .

ب - إتهام أمنون بن داود بالزنا بأخته (٤) ! .

ج - إتهام أبشالوم بن داود بالزنا بسراري أبيه (٥) ! .

ومع تلك الصور الشائنة ، التي يرسمها اليهود حتى لأنبيائهم - عليهم السلام - ، فإنهم لايرون فيها غضاضة من مكانتهم النبوية ، مادامت تحقق لهم الأهداف التي ينشدونها ، وأهمها :

١ - نشر الرذائل بأنواعها : الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، في كافة المجتمعات البشرية ، فنسبتها إلى خاصة البشر ، وهم الأنبياء يضفي عليها صفة الشرعية ، ويجعل العامة التي لم تهتد بنور الايمان الحقيقي تستمرؤها (٦) ! .

٢ - ماجاء في (التلمود) من ألوان الفحش الخلقي ، الذي نسج خياله

---

١ انظر صموئيل الثاني : ٢/١١ - ٢٧ .

٢ راجع :ج ١ ص ٩٠.

٣ انظر : تكوين : ٣٨/- .

٤ انظر : صموئيل الثاني : ١/١٣ - ٢٢ .

٥ انظر : صموئيل الثاني : ٢٠/١٦ - ٢٢ .

٦ لمزيد من الملعومات حول هذا الموضوع . راجع : (عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام -) ج ٢ ص ٢٢١.

(الكتبة اليهود) متزامناً مع تحريف (العهد القديم - التوراة) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م (١) ، ومن ذلك :

أ - إتهام أبو البشر آدم وزوجه حواء - عليهما السلام - بالزنا ، فقد جاء فيه :

« إن آدم كان يأتي شيطانة مهمة ، اسمها (ليليت) مدة (١٣٠ سنة) ، فولد منها شياطين ، وكانت حواء أيضاً لاتلد في هذه المدة إلا شياطين ؛ بسبب نكاحها من ذكور الشياطين » (٢) ! .

ب - إتهام مريم (٣) أم عيسى - عليهما السلام - بالزنا ؛ فقد جاء فيه :

«إن يسوع الناصري ، موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا» (٤) ! .

ج - إباحة الزنا مع غير اليهود ؛ فقد جاء فيه :

« إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات (أي غير اليهوديات) » (٥) ! .

فهذه النصوص الواردة في (العهد القديم والتلمود) ، والتي تطاول فيها أولئك (الكتبة اليهود) ، على الله تعالى ، حين نسبوها إلى (الوحي) ،

---

١ راجع : (التلمود) ج ١ ص ١٠٠.

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٠ - ٦١ .

٣ لم يكتف أخلاف اليهود - في عصرنا الحاضر - باتهام أسلافهم لمريم - رحمها الله تعالى - بالزنا ، وإنما اتهموا ابنها رسول الله وكلمته المسيح عيسى - عليه السلام - بذلك - أيضاً - في كتاب عنوانه : (التجربة الأخيرة للمسيح) ! . راجع : ج ٢ ص ٢٦٢.

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٥ المرجع السابق ص ٩٥ .

إنما جاءت متوافقة مع أمزجتهم الفاسدة ، وعقولهم المريضة ، وأهوائهم الباطلة ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (١) .

٢ - التفريق بين البشر في ممارسة الفواحش :

يفرق اليهود في جميع المعاملات (٢) ، ولاسيما (الخلقية) منها ، بين (أنفسهم) ؛ باعتبارهم شعب الله المختار (البشر) ، وبين (الجوييم - الأممين)، من بقية الشعوب الأخرى ؛ باعتبارهم (حيوانات) ، وهو مايمكن أن يطلق عليه (إزدواجية الأخلاق) ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن اليهود وحدهم ، هم البشر ، أما الشعوب الأخرى ، فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » (٣) ! .

ولذلك فإن ارتكاب الفواحش ، مع غير اليهود ، ذكوراً وإناثاً ، لايدخل في باب المحظور ؛ لأنهم - في نظرهم - حيوانات ، والزنا الشرعي ، لابد أن يتم بين إنسان وإنسان ؛ فقد جاء في التلمود :

« الزنا بغير اليهود ، ذكوراً وإناثاً لاعقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات » (٤) ! .

---

١ سورة البقرة ، آية : ٧٩ .

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ج ١ ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ج ١ ص ١٠٧.

٣ بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ .

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٥ .

وجاء - أيضاً - :

« اليهودي لايخطيء إذا اعتدى على عرض أجنبية ؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ؛ لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة ، والعقد لايوجد بين البهائم » (١) ! .

ومع ذلك ، فإن اليهود ينسون هذا التفريق بين أنفسهم وغيرهم ، في زيادة بشعة عند التطبيق ، يقول المؤرخ الفرنسي (غوستاف لوبون) ، في حديثه عن (الأخلاق) ، عند قدماء اليهود :

« وسفاح ذوي القربى ، أي الزنا بالأخت والزنا بالأم ، واللواط ، والمساحقة ، ومواقعة البهائم ، من أكثر الآثام ، التي كانت شائعة بين ذلك الشعب » (٢) ! .

ومن هنا نستطيع أن نفهم مذهب اليهود ، في نشر الفواحش ، فاليهود يمكن أن يفسدوا ، إذا كان وراء ذلك مصلحة لـ (الشعب المختار !) ، والأميون يمكن أن يفسدوا - بلا حرج - لتحقيق المصلحة نفسها (٣) ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (٤) .

إذن ، فلا غرابة إذا رأينا اليهود أئمة في هذا السقوط (الخلقي) ،

---

١ ابراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٣ .

٢ اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ص ٥١ .

و : انظر - أيضاً - : وفيق أبوحسين : الجريمة في إسرائيل ص ٩٧ - ٩٨ .

٣ انظر : محمد قطب : رؤية إسلامية لاحوال العالم المعاصر ص ٧٩ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٧٥ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

منذ قديم الزمان (١) ، ذلك أنهم كانوا «يتبنون البغاء في المدن الأوروبية، يجتذبون إليه الأغنياء من الريف ، سواء أمراء الإقطاع أو من حولهم ، لينفقوا الأموال الحرام فيما حرم الله من الآثام ، لتنتقل تلك الأموال من جيوب أولئك الأغنياء الفساق ، إلى جيوب المرابين اليهود ، حتى إذا احتاجوا إلى مزيد من المال أقرضوهم بالربا ، وسلبوهم بذلك أرضهم وأموالهم ، بالإضافة إلى مايسلبونه من (الأخلاق)» (٢) ! .

ومع ذلك ، فقد ظل كيد اليهود ، في هذا المجال (الخلقي) ، محدود الأثر في إفساد المجتمعات البشرية الأخرى ، حتى حل (العصر الحديث) ، الذي حمل معه - بفضل اليهود - السقوط المريع للأخلاق الإنسانية ، في كافة المجتمعات البشرية ، على مايأتي :

❋ الغزو الخلقي اليهودي في العصر الحديث :

ذكرنا - فيما مضى - أن اليهود أفادوا كثيراً من الجو (الديموقراطي العلماني) في أوروبا ، حيث استغلوا الشعارات الماسونية البراقة ، لمصلحة بني جنسهم فقط ، على حساب بقية الأجناس البشرية الأخرى (٣) ! .

فلقد تمكن اليهود ، عن طريق مفهومهم المتناقض لتلك الشعارات ، من بث نظرياتهم العلمية الفاسدة ، التي وضعها علماؤهم ، في علوم : الاقتصاد،

---

١ كان اليهود هواة (التعري) ، منذ قديم الزمان ، فقد عمد أحد اليهود ، المقيمين في (المدينة) ، في (العهد النبوي) إلى كشف عورة امرأة مسلمة من العرب في (سوق بني قينقاع) ؛ مما كان سبباً في (غزوة بني قينقاع)! . راجع : (كشفهم عن عورة المرأة المسلمة) ج ٢ ص ٤١٩ .

٢ محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصرة ص ٧٩ .

٣ راجع : (استغلال الشعارات البراقة) ص ٥٣٢ .

والنفس ، والاجتماع - وكلها تدور على حيوانية الإنسان ، المستقاة من (نظرية دارون)(١) - ، حيث أدت تلك النظريات من خــلال (الغــزو الفكـــري) (٢) ، المتغلغل في المناهج العلمية ، والمذاهب الأدبية ، عبر وسائل الإعلام المختلفة، إلى نتيجة مأساوية ، في إسقاط الأخلاق الإنسانية الفاضلة، إلى الحضيض، في كافة أنحاء العالم ، ولاسيما في العالم الغربي ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - سقوط الأخلاق الإنسانية في مجال الحياة الاجتماعية العامة :

لقد عمد اليهود ، إلى نشر الانحلال والإباحية ، في كافة المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ؛ من أجل إفساد أخلاق تلك المجتمعات ؛ تحقيقاً للسيطرة اليهودية المتكاملة عليها ، حيث يقول الحاخام (رايشون)، في خطبة ألقاها ، في اجتماع سري ، عقده اليهود في (براغ - تشيكوسلوفاكيا) ، عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ :

« علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية ؛ فيعم الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة ، التي تعتبر أهم مقومات الشعوب ، فيسهل علينا السيطرة عليها ، وتوجيهها كيفما نريد » (٣) ! .

وقد سلك اليهود ؛ لتحقيق هذا (السقوط الخلقي) ، في مجال الحياة الإنسانية العامة ، مسلكين عامين ، هما :

---

١ راجع : (نظريات العلوم المختلفة) ص ٥٣٤.

٢ راجع : (الغزو الفكري اليهودي في العصر الحديث) ص ٥٣٤.

٣ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٩٦ .

أ - نشر الانحلال الخلقي :

لقد سعى اليهود بدأب لايعرف الكلل ؛ من أجل (نشر الانحلال الخلقي في كافة المجتمعات العالمية) ، حيث سلكوا لتحقيق هذا الغرض عدة سبل ، أهمها :

١ - تشجيع الفنون الهابطة :

يعمل اليهود على جرف الفن - بكافة ألوانه - (١) في طريق الانحراف الخلقي ، من خلال تيارين جاهليين متكاملين ، هما :

١ - التفسير الحيواني (٢) للإنسان (٣) : الذي ألقى ظله ، على لون من الفن الواقعي ، سماه أصحابه (الفن الطبيعي) ، الذي يصور الإنسان مجموعة من السفالات الممتدة بغير حد ، فالإنسان بطبعة سافل ، دنيء ، مخاتل ، مخادع ، انتهازي ، لامبادىء له ، ولا أخلاق ، وإنما هو يلجأ إلى التظاهر بالمبادىء والأخلاق نفاقاً (٤) ؛ من أجل إرضاء المجتمع (٥) ! .

٢ - التفسير الجنسي للسلوك (٦) : الذي وضع نظريته العلماء اليهود (٧)

---

١ لقد أشار (التقرير الثالث عشر) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، إلى دور (الفن) ، في إفساد المجتمعات البشرية . راجع : (تيسير ممارسة الالعاب الملهية) ص ٦٣٧.

٢ راجع : (نظرية داروين) ص ٥٣٧.

٣ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٩١ .

٤ يقول المفكر المصري الأستاذ / محمد قطب :

« لم يقل أحد من هؤلاء الناس جميعاً ، لماذا يترضى الإنسان المجتمع بـ (التظاهر) بالأخلاق والمبادىء ، ألم تكن لهذه الظاهرة - على فرض صحتها - دلالة ما على كيان الإنسان ؟ ! » : جاهلية القرن العشرين ص ١٩١ .

٥ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٩١ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٩١ .

٧ راجع : (نظريات العلوم الحديثة) ص ٥٣٤.

، وبذلك نشأ من خلال هذا التفسير (فن) ، قائم بذاته ، يسيره اليهود ، عبر وسائل الإعلام المختلفة ، من حيث :

١ - المعازف الصاخبة ، وعلى رأسها (موسيقى الجاز) اليهودية (١) ! .

٢ - الأغاني الماجنة ، التي يقول فيها الثري الأمريكي (هنري فورد) :

« وليست هذه الحركات المثيرة ، بما فيها من قذارة ، والتي تتفق مع النغمات التي تبعث الغرائز ، إلا من عمل اليهود » (٢) ! .

٣ - الصور الفاتنة والعارية ، الساكنة منها ، والمتحركة (٣) ، يقول (مري دل فال) (٤) ، وزير الدولة البابوي :

«ثبت أن اليد اليهودية ، كانت دائماً ، وراء صدور ونشر كل كتاب فاحش داعر ، أو مجلة عهر وعري ، تستفزنا صورها ، وتشمئز منها نفوسنا» (٥) ! .

٤ - المراقص الخليعة (٦) ! .

٥ - التمثيليات الهابطة ، التي تتم من خلال وسائل الإعلام المختلفة : (المسرح، السينما ، التلفزيون ، الفيديو) ، وكلها تدور على أمرين هما :

أ - إثارة الغرائز الجنسية ، فلقد سمع أحد المسرحيين اليهود ، يقول

---

١ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التي تواجه العالم ص ٣١١ - ٣١٨ .

٢ المرجع السابق ص ٣١١ .

٣ انظر : محمد حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٧٣ - ٧٦ .

٤ مري دل فال : لم أقف له على ترجمة .

٥ زهدي الفاتح : اليهود ص ٢١ .

٦ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٩١ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٨٣ - ١٨٨ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٥٠ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٣٦ ، و : وفا صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٩٠ .

عن روايات الأديب الإنجليزي (وليم شكسبير) (١) :

«إن شكسبير يوحي بالدمار فمادته من النوع الذي لادعارة فيه» (٢) ! .

ب - تعليم الإجرام ، عن طريق روايات الرعب (البوليسية) ، التي تعلم الأجيال الناشئة ، الاحتيال ، والاختطاف ، والاغتصاب ، والسرقة ، والقتل (٣) ! .

ويأتي من باب هذا (الفن المنحرف) ، مايمكن أن يطلق عليه (عبادة الجمال الإنساني) ، من حيث مايأتي :

١ - الاهتمام بأدوات التجميل بين الجنسين : كالعطور ، والمساحيق ،

---

١ وليم شكسبير : (١٥٦٤ - ١٦١٦ م = ٩٧١ - ١٠٢٥ هـ) أديب إنجليزي ، من أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنجليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي . ولد في (ستراتفورد - آفون) - وفيها مسرح يحمل اسمه - ، ثم انتقل عام ١٥٨٨ م - ٩٩٦ هـ إلى (لندن) ، حيث بدأ نتاجه الأدبي ، الذي يمكن تقسيمه إلى (أربع مراحل) ، الأولى : (١٥٨٩ - ١٥٩٤ م = ٩٩٧ = ١٠٠٢ هـ) ، وتحوي مجموعة من مسرحياته التاريخية ، مثل (كوميديا الأغلاط)، و(ترويض النمرة) ، والثانية : (١٥٩٥ - ١٦٠٠ م = ١٠٠٣ - ١٠٠٨ هـ) ، وتحوي مجموعة من قصائده الشهيرة، وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل (روميو وجوليت) ، و(تاجر البندقية) ، التي وصف فيها الجشع اليهودي، والثالثة : (١٦٠١ - ١٦٠٨ م = ١٠٠٩ - ١٠١٧ هـ) ، وهي أهم المراحل على الإطلاق ؛ لأنها تمثل نضوجه الفني - وتحوي مجموعة مسرحياته التراجيدية ، مثل (هاملت) ، و(أنتوني وكليوباترة) ، والرابعة : (١٦٠٩ - ١٦١٣ م = ١٠١٨ - ١٠٢٢ هـ) - التي اختتم بها حياته الفنية - ، وتحوي مجموعة من المسرحيات الهادئة ، مثل (العاصفة) ، و(قصة الشتاء) . وقد نسب إلى (شكسبير) مجموعة من المسرحيات ، ولكن المتفق عليه بين معظم الباحثين أن (٣٨ مسرحية)، لايشك في نسبتها إليه ، وأكثرها مترجم إلى (اللغة العربية) . وهناك روايات عديدة عن حقيقة شخصية (شكسبير) التي يكتنفها الغموض ، حتى قيل إنه من أصل عربي ، وإن اسمه جاء تصحيفاً لاسم (الشيخ زبير) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٠٧ - ١١٠٨ .

٢ هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٢٨٠ .

٣ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٨٨ - ١٩٥ .

وصالونات الحلاقة ، والأزياء (١) ، مع تأكيدنا أن ذلك لو تم مع اجتناب المحرم منه ، وفي حدود (المعقول) ، وفي جو من الحشمة ، فإنه - لاشك - مطلوب؛ لأنه من الزينة ، التي أباحها الله تعالى لعبادة،في قوله سبحانه :

﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (٢) .

ولكن أن يكون هم الشخص ذلك ، إسرافاً وتبرجاً ؛ فإنها تدخل في الممنوع، من باب (سد الذرائع) .

٢ - إجراء مسابقات ملكات الجمال : الإقليمية ، والقارية ، والعالمية (الكونية)، حيث تتكون لجان التحكيم ، التي تعمل وفق أنظمة لقياس جميع أعضاء المرأة الخارجية - بل والداخلية - ، من الرجال غالباً (٣) ! .

(وعبادة الجمال) ، في أية صورة من صورة هي - والعياذ بالله تعالى - «إنحراف وثني ، لا تلجأ إليه الفطرة السلمية ، التي تعبد الله خالق الجمال، وتعبده من خلال الإعجاب بالجمال ، ولكنها لاتجعل عبادته في داخل هذا الوثن، الذي اسمه (الجمال)» (٤) ! .

فـ (الإعجاب بالجمال) ، لا انحراف فيه «بل هو الأمر الطبيعي ، الذي

---

١ انظر : محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٩٥ ، و : جاهلية القرن العشرين ص ١٥٦ و١٧٣ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٣٤ - ١٣٦ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٤٩ و٥٥ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ٣٢ .

٣ انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٣٦ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٦٠ .

٤ محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٨٩ .

يعتبر غيابه نقصاً في الكيان البشري ، وانحرافاً عن الفطرة السليمة » (١) ، وإنما الانحراف هو في (عبادة الجمال) ، من خلال (الفن) ، الذي راج أو «روج له» كما لم يحدث قط في التاريخ، وكانت وراء ذلك (الصهيونية العالمية)» (٢) ، التي نجحت نجاحاً باهراً ، في تدمير أخلاق المجتمعات الإنسانية ! .

٢ - تيسير ممارسة الألعاب الملهية :

يحاول اليهود إلهاء كافة المجتمعات العالمية ، بجملة من الألعاب المضيعة للوقت ؛ ليتسنى لهم في ظل انعدام الوعي المتكامل بجميع المشكلات العالمية، تنفيذ مخططاتهم في هذا العالم ؛ فقد جاء في (التقرير الثالث عشر) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« ولكي نبعدها [أي جماهير الأمميين] ، عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد ، سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ، ومزجيات للفراغ والمجامع العامة ، وهلم جراً » (٣) ! .

ومن أهم الألعاب التي يسعى اليهود إلى تعميمها ، في كافة المجتمعات البشرية ، مايأتي :

أ - الألعاب السحرية :

---

١ المرجع السابق ص ١٨٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٩١ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٦٨ .

لقد برع اليهود منذ قديم الزمان (١) ، بالعلوم السحرية ، لارتباطها بالتعاليم اليهودية السرية ، المعروفة بـ (القبالا (٢) - Kabbalah) ، مثل : السحر - نفسه - ، والتنجيم ، وقراءة الطالع (الكف والفنجان) ، وتحضير الأرواح (٣) ، وغيرها ! .

---

١ راجع : (جدلهم في نبوة سليمان - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤١ ، و : (محاولتهم القضاء على نشاط الرسول ﷺ بالسحر) ج ٢ ص ٣٧٤.

٢ القبالا : كلمـة عبريـة ، مشتقة من (القبول) ، وكان يقصد بها أصلا : (القبول والتلقي لتراث الشريعة الشفهية - التلمود) ، ثم أصبحت منذ أواخر (القرن ١٢ م) تعني : (الأشكال المتطورة للتصوف اليهودي) . وهي بإجمال : علم التأويلات الباطنية، والصوفية اليهودية، المتعلقة بالله والكائنات . وقد انقسمت (القبالا) إلى قسمين :

١ - نظري : خاص بالطريق إلى المعرفة الباطنية والفيض الإلهي ! .

٢ - عملي : أقرب إلى السحر ، الذي يستخدم التسبيح باسم الله ، ورموز الحروف والأرقام الأولية ، حيث ترتبط (القبالا)، بعدد من العلوم السحرية مثل : التنجيم ، والفراسة ، وقراءة الطالع (الكف والفنجان) ، وعمل الأحجبة ، وتحضير الأرواح ، والقرابين البشرية ، التي يستخدمون دماءها في فطير أعيادهم • ومن أهم المفكرين القباليين في (العصر الحديث) ، المفكر الصهيوني الحاخام (إبراهام كوك) ، أول حاخام صهيوني استوطن (فلسطين) . ومن أهم كتب التراث القبالي : (الزوهار) ، وهي كلمة عبرية بمعنى : (الاشراق والضياء) ، و (الباهير) وهي كلمة عبرية : (الساطع أو المشرق) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٩٧ و٢٠٦ و٢٩٠ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١٩٤ - ١٩٥ ، و : عبدالحميد بن أبي زيان بن شنهو : الصهيونيـة ومآلها ص ٥٥ ، و : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٣٢ - ٣٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٦٥ - ١٧٢ ، و : د/ علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٥٨ - ١٥٩ ، و : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٨٤ - ١٣٤ .

و : لمزيد من المعلومات حول (القبالا) انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٣٢ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٦٧ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٦٢ - ١٦٦ ، و : د/ محمد محمد حسين :

وتسعى (الصهيونية) إلى نشر هذه الأمور المجافية للعقائد الدينية، في كافة بلدان العالم، ومن بينها بعض البلدان الإسلامية، عن طريق تحويلها إلى ألعاب تمارس ظاهرياً للمتعة، ولكنها تحمل في باطنها العذاب؛ لأنها وسيلة شريرة لهدم ماتبقى لدى البشرية من أخلاق.

ب - الألعاب الرياضية:

لقد استفادت (الصهيونية) من أوضاع الشباب، القائمة على تزجية كثير من أوقات الفراغ، فيما لايعود بالنفع الكبير، على المجتمع البشري، وذلك كالألعاب الرياضية المنتشرة في كافة أنحاء العالم (١).

ذلك أن (الصهيونية)، استغلت هذا الانشغال الشبابي، ولاسيما في المنافسات الرياضية، التي كثيراً ماتقوم على المراهنات كـ (الميسر والقمار)، من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية، في هذا العالـم، ولاسيما العالم الإسلامي؛ فقد جاء في (التقرير الثالث عشر)، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات):

« وسرعان ماسنبدأ الإعلان في الصحف، داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات: كالفن والرياضة وماإليهما، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه » (٢)!.

الروحية الحديثة دعوة هدامة - تحضير الارواح وصلته بالصهيونية العالمية ص ١٣ و ٣٤ - ٤٢ و ٤٩ و ٥٧ و ٦٦ - ٧٣، و: أنور الجندي: المؤامرة على الإسلام ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

١ انظر: هنري فورد: اليهودي العالمي ص ٣٤٣ - ٣٤٩، و: ماجد كيلاني: الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٦٠.

٢ محمد التونسي: الخطر اليهودي ص ١٦٨.

وجاء في (مؤتمر المشرق الأعظم الفرنسي) - الماسوني - (١) عام ١٩٢٣م - ١٣٤١ هـ :

«إن الجمعيات الرياضية ، والفرق الموسيقية ، وغيرها من المؤسسات التي تربي الناشئة عقلياً وجسمياً ، هي المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها» (٢) ! .

ونحب أن نؤكد - بهذه المناسبة - أن نقدنا للألعاب الرياضية ، البدنية منها والعقلية ، والمنافسات فيها ، ليس على إطلاقه ، ذلك أن الشريعة الإسلامية المطهرة ، قد جاءت بالحث على بعض هذه الألعاب الرياضية ، المعروفة في هذا العصر، مثل السباق (٣) ولاسيما ماكان منه

---

١ راجع : (علاقة الماسونية باليهودية) ص ٣٢٣.

٢ جواد رفعت أتلخان : أسرار الماسونية ص ٢٩ .

٣ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«لاسبق إلا في خف أو حافر أو نصل» : سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الجهاد) ، (باب في السبق) ، حديث رقم (٢٥٧٤) ج ٣ ص ٢٩ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الجهاد) ، (باب في السبق ج ٢ ص ٢١٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الجهاد «٢٤») ، (باب ما جاء في الرهان والسبق «٢٢») ، حديث رقم (١٧٠٠) ج ٤ ص ٢٠٥ ، وسنن النسائي : (كتاب الخيل «٨») ، (باب السبق «١٤») ، حديث رقم (٣٥٨٥) ج ٦ ص ٢٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٧٤ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن أبي داود ، رقم الحديث (٢٢٤٤) ج ٢ ص ٤٨٩ .

و : المقصود بالنصل : السهم . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة نصل) ج ١١ ص ٦٦٢ .

و : المقصود بالخف : الإبل . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة خف) ج ٩ ص ٨١ .

و : المقصود بالحافر : الخيل والبغال والحمير . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة حفر) ج ٤ ص ٢٠٦ .

على الأرجل (١) ، أو الخيل (٢) ، والرماية (٣) ، والمصارعة (٤) ،

---

١ عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت :

« سابقني النبي ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم ، سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتيك » : مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٦ ص ٣٩ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في السبق على الرجل) ، حديث رقم (٢٥٧٨) ج ٣ ص ٢٩ - ٣٠ .

وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٢٤٨) ج ٢ ص ٤٩٠ .

٢ عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال :

«سابق رسول الله ﷺ بين الخيل» : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٥٦») ، (باب غاية السبق للخيل المضمرة «٥٨») ج ٣ ص ٢١٩ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الإمارة «٣٣») ، (باب المسابقة بين الخيل وتضميرها «٢٥») ، حديث رقم (٩٥ - ١٨٧٠) ج ٣ ص ١٤٩١ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الجهاد) ، (باب في السبق) ، حديث رقم (٢٥٧٥) ج ٣ ص ٢٩ ، و : سنن النسائي : (كتاب الخيل «٢٨») في (باب غاية السبق للتي لم تضمر «١٢») ، حديث رقم (٣٥٨٣) ج ٢ ص ٢٢٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٥٥ - ٥٦ ، و : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجهاد «٢١») (باب ماجاء في الخيل والمسابقة بينها «١٩») ، حديث رقم (٤٥) ج ٢ ص ٤٦٧ .

٣ يقول الله تعالى :

﴿ وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ﴾ : سورة الأنفال ، آية : ٦٠ .

و : عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال :

«مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتصلون ، فقال النبي ﷺ : إرموا بني إسماعيل ؛ فإن أباكم كان رامياً» : صحيح البخاري - واللفظ له - : (كتاب الجهاد والسير «٥٦») ، (باب التحريض على الرمي «٧٨») ج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الجهاد «٢٤») ، (باب الرمي في سبيل الله «١٩») ، حديث رقم (٢٨١٥) ج ٢ ص ٩٤١ .

٤ عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه - رضي الله عنهم - قال :

« إن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ » : سنن أبي داود : (كتاب اللباس) ، (باب في العمائم) ، حديث رقم (٤٠٧٨) ج ٤ ص ٥٥ ، و : سنن الترمذي : (كتاب اللباس «٢٥») ، (باب العمائم على القلانس «٤٢») ، حديث رقم (١٧٨٤) ج ٤ ص ٢٤٧ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن أبي داود : حديث رقم (٣٠٠) د ١ ص ٤٠٥ .

والسباحة (١) ، وما إلى ذلك . وبالتالي فيقاس على تلك الألعاب القديمة ، ما جد من ألعاب في هذا العصر ، باعتبارها من الترويح المباح ، بشرط أن يتم ذلك حسب القواعد المعتبرة شرعاً ، ومن أهمها :

١ - تقديم الواجبات الدينية ، والاجتماعية ، على أي نوع من أنواع الترويح .

٢ - الالتزام بالقواعد الشرعية ، عند ممارسة الألعاب الرياضية ، ومن ذلك :

أ - إجتناب الألعاب المنصوص على حرمتها (٢) .

ب - اجتناب التصرفات الرياضية المنصوص على حرمتها (٣) .

---

١ عن أبي أمامة بن سهل - رحمهما الله تعالى - قال :
« كتب عمر - رضي الله عنه - إلى أبي عبيدة بن الجراح [رضي الله عنه] : أن علموا غلمانكم العوم » : مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٤٦ . و : قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : مسند الإمام أحمد ، حديث رقم (٣٢٣) ج ١ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

٢ من الألعاب المنصوص على حرمتها : (النرد) ، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنهم - قال : قال رسول الله ﷺ :
« من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » : صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الشعر «٤١») ، (باب تحريم اللعب بالنردشير «١») ، حديث رقم (١٠ - ٢٢٦٠) ج ٤ ص ١٧٧٠ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الأدب «٣٣») ، (باب اللعب بالنرد «٤٣») ، حديث رقم (٣٧٦٣) ج ٢ ص ١٢٣٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الأدب) ، (باب في النهي عن اللعب بالنرد) حديث رقم (٤٩٣٩) ج ٤ ص ٢٨٥ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥٧ .

٣ من التصرفات الرياضية المنصوص على حرمتها : (ضرب الوجه) ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
«إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه» : صحيح مسلم واللفظ له - : (كتاب البر والصلة والآداب «٤٥») ، (باب النهي عن ضرب الوجه «٣٢») ، حديث رقم (١١٢ - ٢٦١٢) ج ٤ ص ٢٠١٦ ، و : صحيح البخاري : (كتاب العتق «٤٩») ، (باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه «٢٠») ج ٣ ص ١٢٦ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الحدود) ، (باب في ضرب الوجه في الحد)

ج - ألا يكون ذلك على رهان ، إلا إذا كان على جعل معلوم ، من أحد المتسابقين، أو بعضهم ، أو جميعهم إلا واحداً ، أو من طرف غير مشارك (١) .

د - استخدام الألبسة الساترة للعورة ، عند ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة المسموح بها .

هـ - نبذ التعصب المذموم للأندية ، أو المنتخبات في أثناء المنافسات الرياضية .

ولكن الذي يجري في كثير من الدول الإسلامية ، لايسير - ويالِلأسف - مع هذه القواعد الشرعية ، ولاسيما في موضوع (التعصب الرياضي) ، الملازم للمنافسات الرياضية ، سواء أكان الفوز ، أم الهزيمة ! .

ومن هنا تأتي استفادة (الصهيونية) من إلهاء الشباب الإسلامي (٢) ،

، حديث رقم (٤٤٩٣) ج ٤ ص ١٦٧ .

١ لمعرفة مزيد من الشروط المعتبرة عند الألعاب الرياضية ، انظر : ابن قدامة : المغني ج ١٣ ص ٤٠٤ - ٤٣٤ .

٢ يقول (ولبرت سميث) :

« إن الألعاب تبرهن على أنها من أحسن الوسائل لتقريب وجهات النظر بين المختلفين ، بل بين المتعادين ، لما أعلن العرب إضرابهم العام في القدس ، عام ١٩٢٩م - ١٣٤٧ هـ ، (احتجاجاً على ممالأة الإنجليز لليهود) ، قامت جمعية الشبان المسيحية ، بحفلة تخدم بها التعاون الودي ، بين العرب واليهود ، فأقامت مباراة في (لعبة التنس) ، كان اللاعبون فيها مسلمين ويهوداً ، وكان الحضور لفيفاً من جماعات مختلفة ، فيهم الفلسطينيون ، والإنجليز ، والأمريكيون ، والألمان ، وسادت الروح الرياضية ، فكان اليهود يحيون كل نجاح ، يصيبه اللاعبون العرب ، وكان العرب يردون التحية للاعبين اليهود ، إذا أصابوا نجاحاً ، وتبع المباراة حفلة شاي حضرها نحو خمسين ، من الفلسطينيين ، والإنجليز ، والصهيونيين ، نعموا ساعة بكرم مضيفيهم النصارى » ! : د/ مصطفى خالدي و د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٨٣ .

عن عظائم الأمور ، وفي مقدمتها :

١ - التعامي عن الإهانات اليهودية للمسلمين في كل مكان .

٢ - تناسي الاحتلال الصهيوني لـ (فلسطين) ، وبقية مناطق (المشرق العربي)، في (الجولان وجنوب لبنان) .

٣ - التغافل عن الممارسات العنصرية الصهيونية ، ضد سكان الأراضي العربية المحتلة ، ولاسيما في (فلسطين) .

وعندما تصبح المصلحة الفردية ، أو الإقليمية ، مقدمة على المصالح العامة للأمة الإسلامية ، فقل على الخلق الإسلامي الرفيع السلام .

٣ - ترويج السموم القاتلة :

لقد اهتم اليهود بالسيطرة على تجارة السموم ؛ لأنها أقصر وسيلة لترويج كافة الرذائل الخلقية ، في كافة المجتمعات البشرية ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - المنبهات :

يسيطر اليهود على تجارة التبغ (الطباق) ، وهي المادة الخام ؛ لصناعة (السجائر) ، حيث ترغم الشركات المصنعة على شرائها (١) ! .

والتبغ مادة خبيثة ، مضرة بالصحة ، إلى درجة (الموت) ، بشهادة جميع الأطباء (٢) وهذا ما أدركه العالم الغربي - مؤخراً - ، حيث إن نسبة عدد

---

١ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٣٣٦ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : سيف الدين حسين شاهين : التدخين أضراره ووسائل تجنبه ص ٣٦ - ١٢٤ ، و : د/ دانيال . هـ . كرس : الدخينة في نظر طبيب ص ١٣ - ٥٧ و١٥٠ - ١٧٠ ، و : د/ محمد علي البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ (الأفيون ومشتقاته) ص ٦٧ - ٧٢ .

المدخنين في البلدان المتقدمة في تناقص مستمر ، بينما هي في البلدان النامية ، وأكثرها في (العالم الإسلامي) - وياللأسف - ، في ازدياد (١) ! .

ذلك أن مبيعات (السجائر) ، لما انخفضت في بعض الدول الغربية ، «عمدت شركات التبغ العالمية لتكثيف دعايتها للتدخين ، في (العالم الثالث)؛ لتعويض النقص الحاصل في مبيعاتها في الغرب» (٢) ، حيث تقدر مصاريف الإعلانات والهدايا بـ (٢٠٠ مليون دولار) أمريكي (٣) ، «ولذا زاد عدد المدخنين في أفريقيا - مثلا - بنسبة (٣٣ ٪) ، ما بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٥م [١٣٨٥ - ١٣٩٥ هـ] ، بينما لم يرتفع عددهم في أمريكا الشمالية أكثر من (٣-٧ ٪) ، وأكثر هذه الزيادة، راجع لازدياد عدد المدخنات» (٤) ! .

ويقدر الانتاج العالمي لـ (السجائر) سنوياً بـ (٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سيجارة) ، ثمنها مايقارب (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار) أمريكي (٥) ! .

ب - المسكرات :

يؤلف اليهود فئة تجار الخمور ، في أكثر البلاد التي يقيمون فيها ، ولاسيما في العالم الغربي (٦) ، ذلك أنهم تمكنوا ، بسبب ارتباط الخمور بطقوسهم الدينية (٧) ، من تأمين أعفائهم من تطبيق القوانين ، التي

---

١ انظر : سيف الدين حسين شاهين : التدخين أضراره ووسائل تجنبه ص ١٩ .

٢ المرجع السابق ص ٢٤ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٤ .

٤ المرجع السابق ص ٢٤ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٩ .

٦ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٣٣٤ - ٣٣٦ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٩٥ ، و : وفا صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٩١ .

٧ راجع : التعريف بـ (عيد الفصح) ص ٥١٥.

تحظر الخمور ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية - مثلا - كان اليهود ، هم الفئة الوحيدة ، التي أعفيت من تطبيق مثل هذا القانون ؛ لأن طقوسهم الدينية تتطلب منهم أن يشربوا كمية من الخمر ، تبلغ نحواً من (عشرة جالونات) (١) في العام (٢) ! .

وهكذا ، «فإن قانون الحظر في الولايات المتحدة ، وهو جزء من الدستور الأمريكي ، قد غدا مفتقراً إلى التنفيذ بالنسبة إلى اليهود . أو ليست هذه امتيازات عنصرية ؟ لا ، إن اليهود لايثيرون هذه النقمة ، ولاسيما في حقبة المنع الغزيرة الأرباح ، فهم يعرفونَ أن بوسع المرء أن يحصل على مائة جالون، تحت ستار الجالونات العشرة المصرح له بها ، وبالفعل ، فقد تسربت ملايين الجالونات من الخمور ، تحت ستار الجالونات العشرة» (٣) ! .

ولذلك ، فإن الفضل في انتشار فكرة الخمر في عقول الناس ، يعود «إلى الدعاية اليهودية ، فليس ثمة حوار على المسرح أو على الشاشة ، لايكون فيه ذكر للشراب أو الخمر ، وستظل هذه الفكرة ... قائمة ... ، إلى أن يجد اليهود من يستطيع وقفهم عند حدودهم» (٤) ! .

وبذلك تفاقمت مشكلة الخمور ، وازدادت انتشاراً في العالم أجمع ، ولاسيما في العالم النامي ، وأكثره من (العالم الإسلامي) - ويالّلأسف - ، حيث بلغت الزيادة خلال (العشرين عاماً) الماضية ، في آسيا (٥٠٠٪) ، وفي

---

١ الجالون = ٤,٥٤٦١ لتر .

٢ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٣٣٤ .

٣ المرجع السابق ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

٤ المرجع السابق ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

أفريقيا (٤٠٠٪) ، بالنسبة لإنتاج العالم من الخمور (١) ! .

كما «وصلت البيرة (٢) ، إلى أعماق الأرياف ، قبل أن تصل المياه النظيفة، وخدمات الصرف الصحي ، وأبسط (٣) الخدمات الصحية» (٤) ! .

ولاشك أن اليهود وراء تلك المشكلة الإنسانية (تجارة الخمور) ، مادامت تحقق لهم الأرباح الخيالية (٥) ، فضلا عن تدمير المقومات الرئيسة للمجتمعات البشرية ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❁ آثار المسكرات على الحياة الإنسانية :

إن آثار (المسكرات) كثيرة ، تشمل جميع مجالات الحياة الإنسانية ، التي أهمها :

١ - المجال الخلقي :

للخمور علاقة وطيدة مع (الجريمة) ، حيث جاء في (تقرير منظمة الصحة العالمية) ، لعام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ، في دراسة عن (٣٠ قطراً) مايأتي :

- أن (٨٦ ٪) من جرائم القتل تمت تحت تأثير الخمر ! .

---

١ انظر : د/ محمد علي البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ (الأفيون ومشتقاته) ص ٩ ، نقلا عن : تقرير (منظمة الصحة العالمية) ، رقم (٦٥٠) ، عام ١٩٨٠م .

٢ البيرة : نوع من أنواع الخمور المخففة التي تصل نسبة (الكحول) فيها مابين (٢ - ٨ ٪) ، بينما تصل في الخمرة إلى مابين (٤٠ - ٦٠ ٪) . انظر : د/ محمد علي البار : الخمر بين الطب والفقه ص ٣٣ .

٣ الأفصح استعمال كلمة (أيسر) ، أو (أقل) ، أما (البسط) فهو : التوسع .

٤ د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ٩ ، نقلا عن : تقرير (منظمة الصحة العالمية) ، رقم (٦٥٠) عام ١٩٨٠م .

٥ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٣٣٥ .

- أن (٥٠ ٪) من جرائم الاغتصاب ، ومعظمها من جرائم الاعتداء على المحارم : (الأمهات ، البنات ، الأخوات ، الخالات ، العمات) تمت تحت تأثير الخمر (١) ، علماً بأن الخمور تثير الشهوة الجنسية في البداية ، ثم لاتلبث أن تخبو مع الإدمان (٢) ، حيث « ثبت بما لايدع مجالا للشك ، بأن الإفراط في تعاطي الكحول، يؤدي إلى العجز الجنسي ، وذلك للاضطرابات العصبية التي تسببها الخمرة، في نهايات الأعصاب التي تغذي الأعضاء التناسلية » (٣) ! .

٢ - المجال الصحي :

ويتمثل في المشكلات الصحية، الناتجة عن إدمان (الخمور) ، ومن ذلك :

١ - انتشار الأمراض الفتاكة ، كـ : السرطان ، وتليف الكبد ، وغيرهما (٤) ! .

٢ - انتشار الأمراض النفسية (٥) ، الناتجة عن حالة اليأس ، التي يسببها الإدمان ، كالانتحار ! .

٣ - ضعف النسل (٦) ! .

٤ - التسمم ؛ نتيجة للخمور المغشوشة ! .

---

١ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٠ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ، الطبعة الخامسة عشرة ، عام ١٩٨٢م .

٢ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ص ٢١١ .

٣ د/ عبدالرحمن مصيقر : الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية ص ١١١ .

٤ انظر : د/ محمد علي البار : الخمر بين الطب والفقه ص ٣٩ - ٢٠٥ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

٦ انظر : الكسيس كاريل : الإنسان ذلك المجهول ص ٢٣٧ .

٥ - حوادث المرور وما ينتج عنها من الاعاقات المؤقتة والمستديمة ، أو الموت ! .

٣ - هذا ، فضلا عن الآثار في المجالين : الثقافي والاقتصادي ، على مستوى الفرد والأمة .

وصدق الله العظيم القائل في الخمر :

﴿ ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون ❊ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ (١) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال :

« أوصاني خليلي ﷺ : لاتشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » (٢) .

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال :

« اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث » (٣) .

ج - المخدرات :

١ سورة المائدة ، آية : ٩٠ - ٩١ .

٢ سنن ابن ماجة : (كتاب الأشربة «٣٠») ، (باب الخمر مفتاح كل شر «١») ، حديث رقم (٣٣٧١) ج ٢ ص ١١١٩ . و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٢٧١٧) ج ٢ ص ٢٤١ .

٣ سنن النسائي : (كتاب الأشربة «٥١») ، (باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر من ترك الصلاة ومن قتل النفس التي حرم الله ومن وقوع المحارم «٤٤») ، حديث رقم (٥٦٦٦) ج ٨ ص ٣١٥ . و : قال : الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح موقوف) . انظر : صحيح سنن النسائي حديث رقم (٢٥٣٧) ج ٣ ص ١١٤٧ .

يقف اليهود (١) وراء تجارة المخدرات (٢) العالمية ، موقفاً قيادياً ؛ بهدف تدمير المقومات الخلقية ، للمجتمعات الإنسانية عامة ، ولاسيما المجتمع الإسلامي ، الذي يقف حجر عثرة ، أمام تحقيق الحلم الصهيوني ، في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي) ! .

ولذلك سعت (الصهيونية) إلى تفتيت هذا المجتمع ، من خلال سحق رموزه، وهم الشباب الذين هم عماد (الصحوة الإسلامية) ، على ماياتي :

١ - محاولة القضاء على الصحوة الإسلامية بالمخدرات :

إن ظهور (الصحوة الإسلامية) (٣) ، جعلت كافة (القوى الدولية) ، وعلى رأسها (الصهيونية العالمية) ، تعيش في قلق عميق ، من هذه الظاهرة ، ولذلك ظهرت كتابات عديدة في العالم الغربي ، تدعو صراحة إلى استخدام سلاح (المخدرات) ، لمواجهة تلك الصحوة ، فقد أكد كتاب (الإسلام المتحدي - The Militant Islam) ، الذي ظهر في (أواخر السبعينات الميلادية - التسعينات الهجرية) على فشل أنظمة الحكم

١ لقد عرفت البشرية (المخدرات) حوالي عام ٤٠٠٠ ق . م ، ولكن استخدامها كان مقصوراً - بصورة عامة - على الاحتياجات الطبية ، حتى جاء (العصر الحديث) ، الذي انتشر فيه الإدمان ، عن طريق دول (الكشوف الجغرافية) : أسبانيا ، والبرتغال ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وهولندا ، ولاسيما بريطانيا التي امسكت بهذه التجارة منذ (القرن ١٨م) في كل أنحاء العالم ، ولاسيما في الصين . انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ٩١ - ٩٨ .

وقد أمسكت زمام نشر المخدرات - الآن (الصهيونية العالمية) - كما ذكرنا أعلاه . ! .

٢ يطلق لفظ (المخدرات) بالمعنى العام على قائمة طويلة ، تشمل : الافيون ، والكوكايين ، والأمفيتايين ، والكبتاغون ، والباربيتورات ، والميثاكولون ، والفينسيكليدين ، والحشيش ، وعقارات الهلوسة ، وغيرها ، انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٢ .

٣ راجع : (استعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٨٤.

المحلية في القضاء على تلك الصحوة، وأن القمع الوحشي الذي مورس ضدها ، لم يزدها إلا تجذراً بين أفراد الشعب، وأصبحت البلاد العربية والإسلامية ، تزخر بحركة اليقظة الإسلامية ، وأن الحل يكمن في إغراق تلك البلاد بالمخدرات والجنس (١) ! .

وهذا ماحصل بالفعل ، حيث تم إغراق المجتمع الإسلامي - عموماً - بهذا الداء الوبيل الذي يصل - بيسر إلى أيدي الشباب - ، على الرغم من الجهود الجبارة المبذولة ؛ للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة قضاء مبرماً .

وتقف المخابرات الإسرائيلية (الموساد) - وأعوانها من (المخابرات الأجنبية) - وراء انتشار المخدرات ، في المجتمع الإسلامي - بوجه عام - والعربي منه - على وجه الخصوص - ولاسيما في مصر ، ودول الخليج العربية، وهذا ما أكدته التقارير الرسمية الآتية :

١ - كتب اللواء (حسن حسين أحمد) (٢) مساعد وزير الداخلية المصري ، في مقال نشرته جريدة (الأخبار) - المصرية - في ٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٥م - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، مايأتي :

«هذه حقيقة تجارة المخدرات ، التي يمولها ويقف وراءها أغني أغنياء العالم من اليهود ، الذين لاهم لهم إلا جمع المال بشتى الوسائل ، فتمول بنوكهم الامريكية معظم صفقات المخدرات، التي تقدر بملايين

---

١ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٣٧ .

٢ حسن حسين أحمد : لم أقف له على ترجمة .

الدولارات» (١) !.

٢ - أكد الدكتور (نشأت إبراهيم) (٢) ، الأمين العام لـ (مجلس وزراء الداخلية العرب) على أن هناك معلومات موثوقة ، تدل على قيام الكيان الصهيوني بتهريب المخدرات إلى الوطن العربي (٣) ! .

٣ - جاء في جريدة (الأخبار) - المصرية - في ٣ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦م - في ٢٢ ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ، مقال ، تحت عنوان : (المناقشات حول المخدرات في مجلس الشعب [المصري] تؤكد مخططات أجنبية وراء ترويج السموم البيضاء : الهيروبين ، والكوكايين - وهما أخطر أنواع المخدرات - في مصر) ، جاء فيه :

«أكدت المناقشات التي دارت في مجلس الشعب أمس ، حول ظاهرة انتشار المخدرات والسموم البيضاء ، أن هناك دولا أجنبية في مقدمتها إسرائيل تسعى لنشر وترويج السموم البيضاء في مصر ، وأن هذه الظاهرة قد بدأت مع ازدياد حركة السياحة الإسرائيلية إلى مصر ، في بداية الثمانينات [الميلادية] ، وأن اهتمام أجهزة الإعلام الغربية بهذه القضية اهتمام غير عادي ، يدل على أن هذا جزء من الخطة التي تستهدف الإساءة إلى مصر ، وتشويه صورتها في الخارج» (٤) ! .

٤ - صرح اللواء (حسني عبدالعظيم) (٥) ، مدير (الإدارة العامة لمكافحة

---

١ د/ محمد البار : المخدارت الخطر الداهم ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٢ نشأت إبراهيم : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٣١ ، في ٢٢ محرم عام ١٤١٠ هـ - ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٨٩م ، ص ١ و٦ .

٤ د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٣٥ .

٥ حسني عبدالعظيم : لم أقف له على ترجمة .

المخدرات) في مصر لجريدة (الشرق الأوسط) - العربية، الصادرة في لندن -، بقوله :

« تعتبر إسرائيل أحد المنافذ الرئيسة ، بل والمهمة في السنوات الأخيرة، بعد عودة العلاقات بينها وبين مصر ؛ لدخول كميات كبيرة من مسحوق الهيروبين ، بطريق مباشر ، أو غير مباشر ، وذلك تمشياً مع سياستها العدوانية، في تحطيم وتشويه صورة الشباب المصري ، وإغراق الأسواق المصرية بالسموم » (١) ! .

٥ - ذكرت مجلة (اللواء الإسلامي) - المصرية - في ندوة عن (المخدرات) أن الدول الأجنبية ، هي التي تقف وراء انتشار المخدرات ، وأكدت على دور اليهود وإسرائيل صراحة ، في عملية إغراق مصر ودول المنطقة بالمخدرات (٢) ! .

٦ - ذكرت مجلة (المجلة) - العربية ، الصادرة في لندن - في تحقيقها عن (المخدرات) ، دور إسرائيل وعملائها ، في تشجيع زراعة المخدرات ، واشتراكها في عمليات التصدير والتهريب ، حيث ذكرت قصة امرأة تعمل لحساب (المخابرات الإسرائيلية) ، تنطلق من إسرائيل ، وتعبر الحدود ، متجاوزة كل الحواجز، حتى تصل إلى (بعلبك) في لبنان ، وتشتري كميات كبيرة من الحشيش والأفيون، حيث تتسرب بعد ذلك إلى مصر ، ودول الخليج العربية (٣) ! .

---

١ د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٣٤ .

٢ المرجع السابق ج ١ ص ١٣٩ ، نقلا عن : مجلة (اللواء الإسلامي) - المصرية - عدد ١٩٧ ، في ١٧ ذي الحجة عام ١٤٠٦ هـ - ١٣ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٥م .

٣ انظر : د/ علي البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٢٧ و ١٣١ - ١٣٢ ، نقلا عن مجلة (المجلة) - العربية الصادرة في لندن - عدد ٢٢١ ، في ٢٣ - ٢٩ رجب عام ١٤٠٧ هـ = ٢ - ٨

٧ - صرح الدكتور (حمد المرزوقي) (١) ، مدير عام (مكافحة الجريمة) في المملكة العربية السعودية ، في (ندوة المخدرات) بـ (جامعة الملك عبدالعزيز) بجدة ، بما يأتي :

« تأكد لدى وزارة الداخلية في المملكة [العربية السعودية] ، أن هناك أطرافاً دولية ، تعمل بشكل مكثف ، على غزو المملكة العربية السعودية بالمخدرات، بالأخرى إسرائيل ، وموجود الآن سجين ، هذا السجين سهلت له عملية تهريب من خلال جهات معينة ، كانت إسرائيل وراء هذه العملية ... ، وهذه من العمليات التي ضبطت قبل فترة ، وتؤكد أو تعطي مؤشراً واضحاً على أن هذه البلاد، كغيرها من البلاد العربية والإسلامية ، مقصودة في عملية إغراق السوق بالمخدرات ، وتدمير هذا المجتمع ، وتفكيك مقوماته ، ولا يجب أن ننظر إلى عملية انتشار المخدرات ، على اعتبار أنها تجارية بحتة ، صحيح أن هناك عناصر داخلة بالوسط مهمتها الربح السريع ، لكن هذه العناصر الموجودة هي عملية تجارية للمخدرات ، وهي عناصر مستغلة وموظفة ، وهدفها الرئيس تفتيت المجتمع العربي والإسلامي ، وتدميره ، إلى جانب الجوانب الأخرى، ذات الطابع الفكري والحضاري ، والمقصود بها - أيضاً - غزو هذه المجتمعات وتفتيتها » (٢) !.

٨ - صرح اللواء (جميل الميمان) (٣) ، مدير (إدارة مكافحة المخدرات)

نيسان (أبريل) ١٩٨٦م، ص ٧٢ - ٧٧.

١ حمد المرزوقي : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٣٢ ، نقلا عن : جريدة (الندوة) - السعودية - عدد ٨٥٥٦ ، في ٢٠ شعبان عام ١٤٠٧ هـ - ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٨٧م ، ص ١٣ .

٣ جميل الميمان : لم أقف له على ترجمة .

في المملكة العربية السعودية في (ندوة الشرق الأوسط حول المخدرات) ، قائلا:

« جريمة المخدرات منظمة ، والعاملون فيها - في نظري - أشخاص لا أخلاق لهم ، ولا دين يردعهم ، همهم الكسب المادي ، ولدينا الأدلة القاطعة أن هناك أبعاداً سياسية أكثر منها كسباً مادياً ، لأن هناك عصابات يهودية ؛ في دول غربية ، تعمل وتحرض وتسهل عمليات التهريب ، إلى دول الخليج ، خاصة المملكة العربية السعودية » (١) ! .

٩ - ذكرت مجلة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - أنه تم القبض على (سبع عشرة شبكة) إسرائيلية ، عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ ؛ لتهريب المخدرات إلى مصر ، ودول الخليج العربي (٢) ! .

وبالجملة ، فقد بلغ عدد اليهود الذين تم القبض عليهم في أثناء تهريبهم للمخدرات في عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ - مثلا - (٨٣ إسرائيلياً) (٣) ، على الرغم من أن الإسرائيليين لايعملون - عادة - بأنفسهم في مهمات التهريب ، بل يجندون كثيراً من المنحرفين ، من المواطنين ، والمقيمين في الدولة التي يمارسون فيها نشاطهم ! .

ولايقتصر دور اليهود على إغراق (المجتمع الإسلامي) بالمخدرات ،

---

١ د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٣١ ، نقلا عن جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤ جمادى الأولى عام ١٤٠٧ هـ - ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧م ، ص ٧ .

٢ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٧ ، نقلا عن : مجلة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٦٦ ، في ٦ صفر ١٤٠٨ هـ - ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٧م ، ص .

٣ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ١٧ - ١٨ .

بل يسعون إلى نشرها في كافة أقطار العالم (١) .

ولاشك أن اليهود سائرون في ذلك المخطط الإفسادي (نشر المخدرات) ، في كافة أرجاء العالم ، ولاسيما العالم الإسلامي ، مهما كانت العقبات ، مادامت تحقق لهم الأرباح الخيالية (٢) ، فضلا عن تدمير المقومات الرئيسة للمجتمعات البشرية ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - آثار المخدرات على الحياة الإنسانية :

١ حصلت الشرطة الدولية (الأنتربول) على وثائق تدين الزعيم الصهيوني (إسحاق رابين) وزير الدفاع الإسرائيلي ، الذي وجه كبار الضباط الإسرائيليين لتدريب عصابات المخدرات العالمية ! . انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٣٩٧٤ ، في ١٦ ربيع الاول عام ١٤١٠ هـ - ١٥ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١ .

وقد ثبت أن الإسرائيلي (ميخائيل هراري) يعمل لحساب (المخابرات الإسرائيلية - الموساد) ؛ من أجل ترويج المخدرات في أمريكا اللاتينية ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٩٧ ، في ٢٩ ربيع الاول عام ١٤١٠ هـ - ٢٨ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ ، و : عدد ٧٧٩٨ ، في ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٤٠ هـ - ١٩ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

و : لمعرفة دور إسرائيل في ترويج المخدرات في (كولومبيا) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٣٤ ، في ٢٥ محرم ، عام ١٤١٠ هـ - ٢٦ آب (أغسطس) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

و : لمعرفة دور إسرائيل في ترويج المخدرات في (بنما) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٩٩ ، في ١ ربيع الآخر عام ١٤١٠ هـ - ٣٠ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

و : لمعرفة دور إسرائيل في ترويج المخدرات في (تايلاند) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٠٣ في ٥ ربيع الآخر عام عام ١٤١٠ هـ - ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩م ، ص ١ .

و : لمعرفة دور إسرائيل في ترويج المخدرات في (اسبانيا) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨١٢ ، في ١٤ ربيع الآخر عام ١٤١٠ هـ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

٢ انظر : د/ محمد البار : المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ٢٠ و١٠٩ و١٣٩ .

إن آثار (المخدرات) كثيرة ، تشمل جميع مجالات الحياة الإنسانية ، التي أهمها :

أ - المجال الخلقي :

للمخدرات علاقة وطيدة مع (الجريمة) ، حيث تشير الدلائل إلى أن المتعاطين للمخدرات ، ولاسيما (المدمنين) منهم ، يميلون إلى ارتكاب الجريمة، لسببين ، هما :

١ - تأمين المخدر ، إما بالسرقة الشخصية ؛ لتأمين المال اللازم لشراء المخدر، وإما باستغلاله من قبل عصابات المخدرات ؛ للإشتراك في أعمال إجرامية ، كـ : البغاء ، أو اللواط ، أو السرقة ، أو القتل ، أو ترويج المخدرات (١) ! .

٢ - تأثير المخدر ؛ لأن التأثيرات التي يحدثها المخدر في عقول المدمنين تمنعهم - غالباً - من التفكير السوي ، مما يدفعهم إلى إرتكاب الجريمة دون وعي أو إدراك منهم (٢) ! .

ففي دراسة على (٦٤ مدمناً) وجد مايأتي :

- أن (٧٦ ٪) منهم مهتمين بارتكاب جرائم ، كالقتل العمد ، أو الشروع فيه ! .

- أن (٥٨ ٪) من قضايا القتل العمد ، ارتكبت بسبب المعتقد الخاطىء بالخيانة الزوجية ، حيث قتلت الزوجة ، في (٣١ ٪) من هذه القضايا ، وفي (حادثة واحدة) قتلت مع عشيقها المزعوم ، وفي (واحدة أخرى) قتل

---

١ انظر : د/ عبدالرحمن مصيقر : الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية ص ١٠٧ - ١٠٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٠٨ .

العشيق المزعوم وحده، وفي (حادثتين أخريتين) قتل المدمن طفله، على اعتبار أنه ابن سفاح (١)!.

أما علاقة المخدرات بـ (القوة واللذة الجنسية)، فهي علاقة وهمية، لاحقيقة لها إلا من الناحية النفسية (٢)، ذلك أن التخدير الذي يحدثه المخدر - بصفة عامة - يمر بدورين:

الأول: تتأجج فيه ثورة الشهوات الجنسية مؤقتاً، وتزيد من روح الجرأة والإقدام (٣)؛ مما ينتج عنه بعض الانحرافات الجنسية، كـ: الاغتصاب، والشذوذ الجنسي، والاتصال بالمومسات (٤)، وهنا تعود القضية إلى علاقة المخدرات بالجريمة مرة أخرى!.

أما الدور الثاني: فتهبط فيه الشهوات، وتقل القدرة على الممارسة الجنسية (٥)، وهذه هي الحقيقة!.

ب - المجال الصحي:

ويتمثل في المشكلات الصحية، الناتجة عن إدمان (المخدرات)، من ذلك:

١ - انتشار الأمراض الجنسية (٦) المزمنة، منها، كـ: السيلان،

---

١ انظر: المرجع السابق ص ١٠٨.

٢ انظر: المرجع السابق ص ١٠٩ - ١١١.

٣ انظر: المرجع السابق ص ١١٠.

٤ انظر: المرجع السابق ص ١١.

٥ انظر: د/ عبدالرحمن مصيقر: الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية ص ١١١، و: د/ محمد البار: المخدرات الخطر الداهم ج ١ ص ٣٢١.

٦ راجع: ص ٦٦٩.

والزهرى ، والهربس ، والقاتلة ، كـ : الأيدز (١) ! .

٢ - انتشار الأمراض النفسية ، الناتجة عن حالة اليأس ، التي يسببها الإدمان كالانتحار ! .

٣ - التسمم نتيجة الحقن غير المعقمة ، أو المواد المغشوشة ! .

٤ - حوادث المرور ، وما ينتج عنها من الاعاقات المؤقتة والمستديمة ، أو الموت ! .

ج - هذا ، فضلا عن الآثار في المجالين : الثقافي والاقتصادي ، على مستوى الفرد والأمة .

وبعد ، فإن آثار هذه السموم الممنوعة : (المنبهات ، المسكرات ، المخدرات) ، التي ساهم اليهود في نشرها ، شاملة ، وكلها تدور على انتهاك (الأخلاق) الإنسانية ، في كافة أرجاء العالم ! .

ب - نشر الإباحية الجنسية :

لقد كانت الغاية من وراء هذا (الانحلال الخلقي) ، الذي رعاه اليهود هي: انكسار حاجز الأخلاق ، وبذلك (انتشرت الإباحية الجنسية في كافة المجتمعات العالمية) .

وقد أحاط اليهود تلك الإباحية ، من خلال نظريات علمائهم الزائفة ، على يد (ماركس) ، و(فرويد) ، و(دور كايم) (٢) ، بأوهام روج لها عبر وسائل الانتاج الفني، عن طريق وسائل الإعلام المؤثرة : قصة ، مسرحية ، سينما ، تلفزيون، فيديو ، إذاعة ، صحافة ، فاستقرت في أذهان الناس ، على أنها

---

١ راجع : التعريف بـ (الأيدز) ص ٦٦٩.

٢ راجع : (نظريات العلوم الحديثة) ص ٥٣٤.

الشيء الطبيعي، الذي لا انحراف فيه ، كقولهم : « إن الجنس عمليـة بيولوجية (١) بحتة ، لاعلاقة لها بالأخلاق » (٢) ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« إن نجاح دارون ، وماركس ، ونيتشة ، قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم ، في الفكر الأممي (غير اليهودي) ، سيكون واضحاً لنا على التأكيد » (٣) ! .

وجاء في إحدى التعاليم الماسونية (٤) :

« إن أمنيتنا ، هي تنظيم جماعة من الناس ، يكونون أحراراً جنسياً ، نريد أن نخلق (٥) الناس الذين لايخجلون من أعضائهم التناسلية ... ، لابد من النصر المحقق ، إذا استطعنا أن نغذي الشباب ، منذ سنوات أعمارهم الأولى ، بأسس هذه الآداب الجديدة ، على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدسة » (٦) ! .

ومما ساعد على تأثير هذه الأفكار اليهودية في عقول الناس ، توافر عدة عوامل ، أهمها :

١ - تعقيد سبل الزواج الشرعي ، في مرحلة الشباب المبكر (٧) ، بما افتعل من ظروف : دراسية ، أو اقتصادية (٨) ! .

---

١ راجع : التعريف بـ (البيولوجيا) ج ٤ ص٢٤٩.

٢ محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٦٩ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٤ راجع : (علاقة الماسونية باليهودية) ص ٣٢٣.

٥ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٦ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٨٢ ، نقلا عن : Arno.ld Lease, Freemasonry, Landon 1935,P.20.

٧ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٧٣ - ١٧٤ .

٨ راجع : (محاولة تعطيل بناء الأسرة) ص ٦٨٣.

٢ - التوجيه الفكري ، بأن الحياة خلقت للإستمتاع بلا ضابط ، اللهم إلا الاكتفاء ! .

٣ - التوجيه الإعلامي الدائم ، نحو الانحلال والإباحية (١) ! .

٤ - فنون الإغراء ، التي زودت بها المرأة (٢) ! .

٥ - سهولة الحصول على الجنس عن طريق المرأة :

- صديقة في الدراسة ! .
- أو زميلة في العمل ! .
- أو عابرة في الشارع ! .
- أو بغايا في الملاهي وبيوت الدعارة الرسمية وغير الرسمية (٣) ! .

٦ - اختراع موانع الحمل (٤) ! .

كل ذلك عمل عمله في تلك الجاهلية الحديثة ، حتى أصبح الجنس مبتذلا ، فانتشرت في كافة المجتمعات العالمية ، ولاسيما في المجتمع الغربي ، الفواحش بقسيمها : (الجنس) ، و(الشذوذ الجنسي) ، على مايأتي :

١ - الجنس :

ذكرنا - فيما مضى - (٥) أن كتب (التراث الديني اليهودي) ، قد احتوت على أنواع الفواحش الخلقية ، التي نسج خيالها (الكتبة

١ راجع : (تشجيع الفنون الهابطة) ص ٦٣٣.

٢ راجع : (تشجيع الفنون الهابطة) ص ٦٣٣.

٣ راجع : (محاولة تعطيل بناء الأسرة) ص ٦٨٣.

٤ راجع : (محاولة تعطيل بناء الأسرة) ص ٦٨٣.

٥ راجع : (إضفاء صفة الشرعية على الفواحش الخلقية) ص ٦٢٤.

اليهود) ، سواء منها ماجاء في (العهد القديم - التوراة) ، أو (التلمود) ، وهذا ماطبقوه على أنفسهم في جميع العصور ، على مايأتي :

أ - الجنس خارج إسرائيل :

كان اليهود يمارسون بيع أعراضهم منذ قديم الزمان ، إذ كانوا «يتبنون البغاء ، في المدن الأوروبية ، يجتذبون إليه الأغنياء من الريف ، سواءاً أمراء الإقطاع ، أو من حولهم ، لينفقوا الأموال الحرام فيما حرم الله من الآثام ، لتنتقل تلك الأموال ، من جيوب أولئك الأغنياء الفساق ، إلى جيوب المرابين اليهود، حتى إذا احتاجوا إلى مزيد من المال أقرضوهم بالربا ، وسلبوهم بذلك أرضهم وأموالهم ، بالإضافة إلى مايسلبونه من (الأخلاق) » ! (١) ، وهذا مااعترفت به (مجلة الربّانيين) - اليهودية - ، الصادرة عام ١٨٦٧ م - ١٢٨٤ هـ ، حيث جاء فيها :

« منذ ربع قرن يتساءل الأخلاقيون : لماذا نرى الساقطات اليهوديات أكثر من المسيحيات في المدن الكبيرة ؟ ! ، إن هذه المسألة متأتية سواء في باريس كان ذلك ، أم في لندن ، أم في برلين ، أم في فينا ، أم في فارصوفيا ، من الشيء الذي يسمونه نصف العالم في الساحات العمومية ، أو في بيوت الدعارة، يقال إن اليهوديات هن أكثر من المسيحيات مع ملاحظة عدد الشعبين (٢) ، إنه ليحز في أنفسنا ألماً وجود شيء

---

١ محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٧٩ .

٢ لاتزيد نسبة اليهود إلى النصارى في أوروبا عن (٥و٠٪) .

كهذا ، إنما الحقيقة أنه موجود » (١) !.

وبعد أن قامت (دولة إسرائيل) ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، استمروا على منهجهم في بيع أعراضهم (٢) ، حيث تقوم جمعيات يهودية منظمة ، بالإشراف على تصدير أعداد كبيرة من الفتيات الإسرائيليات ، إلى أسواق الرقيق الأبيض في المجتمعات الغربيـــة ، حيـــث النـــوادي الليليـــة (٣) !.

وأخطر جمعية تقوم بهذا العمل الدنيء ، في المجتمع الغربي ، يشرف عليها الإسرائيلي (شلومو بيرلشتاين) (٤) ، من أعضاء (حزب المابام) (٥) البارزين ، فقد صدر - مثلا - (٣٠٠ فتاة) إسرائيلية في (سنة واحدة) ، وهي عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ، لذلك الغرض (٦) !.

---

١ محمد عارف : نهاية اليهود ص ٨٣ ، نقلا عن : (مجلة الربانيين) - اليهودية - عدد ١٥ ، عام ١٨٦٧م ، ص ٧١١ .

٢ يقول الأستاذ / كامل الشريف ، سفير الأردن في نيجيريا سابقاً - :
« ولاأزال أذكر تلك المقابلة مع ... (توم مبويا) نائب رئيس الوزراء ، ووزير العدل في كينيا ، في صيف عام ١٩٦٤م [١٣٨٤ هـ] ، وكان عائداً لتوه من رحلة شهر العسل ، في إسرائيل بدعوة من حكومتها ، وكانت له تصريحات موالية لإسرائيل ... ، وقد استقبلني في مكتبه شابة رائعة الجمال ، قال لي - فيما بعد - إنها سكرتيرته ، وإنه حملها معه من إسرائيل ، بعد زيارته تلك ، وقد وجدتني أعلق على ذلك بسخرية مشوبة بالمرارة ، إن هذه معركة غير متكافئة ، وخليق بالعرب أن يخسروها ؛ لأنها ليست من طباعهم ، ولايستطيعون أن يجاروا فيها أولئك الذين يعتبرونها جزءاً مشروعاً من التقاليد الموروثة » ! : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٨٣ .

٣ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٣ ، و : وفاء صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٩١ .

٤ شلومر بيرلشتاين : لم أقف له على ترجمة .

٥ راجع : (الأحزاب السياسية) ج ٤ ص ٣٣٨.

٦ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٣ .

ب - الجنس داخل إسرائيل :

تشرف (وزارة الخارجية الإسرائيلية) على عملية تقديم المتعة الجنسية للضيوف الأجانب ، من كافة أنحاء العالم ؛ فقد «حدث أن داهم البوليس (١) - خطأ - فندق (يوسف كلاين) (٢) ، واتهمه بممارسة الدعارة ، فغضب (كلاين)، وثار على توجيه هذه التهمة إليه ، وقرر أن يدافع عن نفسه وأن يشرح دوره، كرجل وطني يؤدي عملا لصالح دولته ، ولتدعيم مركزها في العالم ، وكشف (كلاين)، عن أن وزارة الخارجية اليهودية ، هي التي أمرته أن يخلي فندقه من النزلاء ، ويعده لاستقبال ضيوف أجانب تخدمهم فتيات يهوديات جميلات، واعترف (كلاين) أن فندقه لم يتحول إلى وكر عادي للملذات ، وإنما كان الهدف الذي ترمي إليه وزارة الخارجية ، اكتساب قلوب الضيوف الذين تتاح لهم الفرصة الكاملة لممارسة الحب ، بعيدين عن العيون في الفنادق العادية » (٣) ! .

وقد اعترفت مجلة (هاعولام هازيه (٤) - (Ha.Olam Haze) - الإسرائيلية - بمثل هذه الفضائح ؛ فقد جاء في عددها ، الصادر في ٥ تموز (يوليه) عام ١٩٦١ - ٢٢ محرم ١٣٨١ هـ ، مايأتي :

« إن بيوتاً كثيرة ، منتشرة في أنحاء إسرائيل ، مخصصة لمتعة الزوار

---

١ كان الأولى استخدام اللفظ العربي : (الشرطة) .

٢ يوسف كلاين : لم أقف له على ترجمة .

٣ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٥ ، نقلا عن : مجلة (الصياد) - اللبنانية - ، الصادرة في ٦/٨/١٩٦٤م .

٤ هاعولام هازيه : عبارة عبرية تعني (هذا العالم) ، وهي مجلة أسبوعية إسرائيلية ، يصدرها الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) ، بعد أن اشتراها هو و(شالوم كوهين) ، عام ١٩٥٠م - ١٣٦٩ هـ ، وهي تعني بموضوعين رئيسين : (السياسة) و(الجنس) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٠٩ .

من أفريقيا وآسيا وأوروبا ، وإن بعض تلك الأماكن يطبق أعمالا منكرة ينسبها إلى العرب ، وتمارس فيها الدعارة بشكل رهيب ، ناسبين ذلك إلى الحياة العربية الإسلامية (١) ، زمن الخلفاء ، ويطلقون عليها حفلات ألف ليلة وليلة » (٢) !.

وحين كانت (قوات الطوارئ الدولية) ، ترابط على الحدود الفلسطينية ، مع بقية الدول العربية ، قبل (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، كانت المجندات الإسرائيليات الفاتنات، يحيين الليالي الصاخبة ، مع بعض أفراد تلك القوات ، وقد اعترفت جريدة (هاعولام هازيه) - الإسرائيلية - بذلك في تحقيق صحفي ، جاء فيه :

« قلما تجد مراقباً للهدنة ، أو ضابطاً من البوليس (٣) الدولي ، ليس له عشيقة يهودية ، يغرقها بالهدايا التي يشتريها بأسعار رخيصة من الأقطار العربية التي يزورها » (٤) !.

إن اليهود عندما يبيعون أعراضهم ، بهذه الصورة الرخيصة ، إنما يسعون إلى تحقيق عدة أهداف ، أهمها :

١ - كسب مال الأمميين (غير اليهود) ، زاعمين أن تلك الأموال التي في يد (الكفار) من نصيبهم ، وأن لهم الحق - كل الحق - في استرجاعها بأي

---

١ هذه التهمة التي ألصقت بـ (الحياة العربية الإسلامية) ، هي من دسائس الشعوبيين في التاريخ الإسلامي ضد العرب المسلمين . راجع : التعريف بـ (الشعوبية) ج ١ ص ٣٠ !.

٢ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٥ ، نقلا عن : جريدة (المساء) - اللبنانية - ، الصادرة في ١٩٦١/٨/٣م .

٣ راجع الهامش رقم (١) ص ٦٦٤.

٤ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٤ ، نقلا عن : جريدة (الشعب) - اللبنانية - ، الصادرة في ١٩٦٤/١/١م .

وسيلة ممكنة - ولو عن طريق الزنا - ؛ لتكون في حوزتهم ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقوده من الأجانب » (١) ! .

وجاء - أيضاً - :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » (٢) ! .

٢ - الحصول على كافة الأسرار ، التي يقدمها الزبائن الكبار لهؤلاء المومسات ! .

٣ - إفساد الأخلاق الإنسانية ، وهذا هو موضوع البحث ، الذي مايزال الحديث جارياً فيه .

٢ - الشذوذ الجنسي :

كان اليهود يمارسون الشذوذ الجنسي (اللواط ، والسحاق) منذ قديم الزمان ، حيث يقول المؤرخ الفرنسي (غوستاف لوبون) - في حديثه عن (الأخلاق) عند قدماء اليهود - :

« الزنا بالأخت ، والزنا بالأم ، واللواط ، والمساحقة ، ومواقعة البهائم، من أكثر الآثام التي كانت شائعة بين ذلك الشعب » (٣) ! .

ولذلك عمد اليهود إلى نشر هذا (الشذوذ الجنسي) بين المجتمعات الأخرى ، حتى وصل بهم الأمر إلى القيام بحملات دعائية ، تصل في

---

١ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٨٣ .

٢ المرجع السابق ص ٧٩ .

٣ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ٥١ .

مستواها إلى حد الفلسفة ، التي تخترعها أقلامهم للدفاع عن الحرية الشخصية المنتهكة، حتى تمكنوا من استصدار قوانين تبيح ذلك في كثير من المجتمعات الغربية (١) ! .

وبانتصار اليهود في إباحة (الشذوذ الجنسي) ، يكونون قد اقتربوا من الوصول إلى تخريب سنة الحياة الربانية بين الذكر والأنثى ، فعندما تنعدم الفوارق الجنسية ، تضطرب أنظمة الحياة الاجتماعية ، وتنعدم الرجولة والأنوثة الخالصتين ، وتحل مكانهما الخنوثه (٢) ! .

وإذا كانت المشاعية الجنسية ، بين الذكر والأنثى ، واقعية في بعض عالم الحيوان ، فإن (الشذوذ الجنسي) غير معروف بينها مطلقاً ، ولذلك ؛ فقد وصل الإنسان في هذا العصر ، في كثير من المجتمعات العالمية إلى مرحلة أحط من الحيوان الأعجم ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (٣) .

وبعد ، فإن كان هذا هو حال اليهود مع أعراضهم ، فكيف سيكون الحال بالنسبة لأعراض غيرهم ، من البشر ؟ ! .

لاشك أن اليهود ، قد تمكنوا من نشر الإباحية الجنسية المطلقة ، بين كافة المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي (٤) ، حتى وصل الأمر إلى محاولة استصدار قوانين تبيح العلاقة الجنسية بين المحارم (٥) ! .

---

١ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٨ - ١٨٢ ، و : د/ محمد علي البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٣٢ - ١٣٩ ، و : محمد حمدة : الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٩٥ - ٩٧ .

٢ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٨١ .

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٧٩ .

٤ لمزيد من المعلومات حول دور اليهود في نشر (الجنس) في المجتمعات الغربية . انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٧٣ - ١٧٨ ، و : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٦٣ - ١٦٥ .

٥ انظر : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٣٩ - ١٤٥ .

والسؤال المتبادر إلى الذهن - هنا - هو : كيف يمارس اليهود هذا (الانحلال الخلقي) (١) ، الذي من نتاجه (الإباحية الجنسية) ، في مجتمعاتهم الخاصة ، وهم يرونها وسيلة من وسائل تدمير العالم ؟ ! .

والجواب على ذلك يعود إلى سببين ، هما :

١ - أنهم يرون ذلك ديناً ، حيث جاءت به عقيدتهم الدينية المحرفة ، كما ذكرنا ذلك - تفصيلا - فيما مضى (٢) ! .

٢ - التفاوت العظيم بين عقلياتهم الماكرة ، وبين نفسياتهم الهابطة ، فليس بالضروري أن يتجنب اليهود كل مايرونه ضاراً (٣) ! .

وفضلا عن كل ذلك ، فإن اليهود يديرون - بأنفسهم - غالبية بيوت (٤) الدعارة بقسميها : (الجنسي والشذوذي) ، في إسرائيل ، وفي كافة المجتمعات العالمية ، ولاسيما الغربية منها ! .

وقد كانت المحصلة النهائية ، لكل هذا (الانحلال الخلقي) ، الذي زرعه اليهود في كافة أنحاء العالم ، والمتمثل في (الاباحية الجنسية) ،

---

١ لمزيد من المعلومات حول (الانحلال الخلقي) ، في (إسرائيل) ، والمتمثل في : الجرائم ، والسرقات ، والسطو ، وتزييف العملات ، والمخدرات ، والدعارة ، والاغتصاب ، والشذوذ الجنسي ، والإجهاض ، ونكاح المحارم ! . انظر : وفيق أبوحسين : الجريمة في إسرائيل .
حتى أن كثيراً من القضاة الإسرائيليين سقطوا في حمى الرشاوي الجنسية . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٢٢١ ، في ١٣ شعبان ١٤٠٨ هـ - ٣١ آذار (مارس) ١٩٨٨م ، ص ٢٣ .
وهذا (الانحلال الخلقي) ، في (إسرائيل) يعترف به اليهود أنفسهم ، فهذا هو الحاخام العنصري (مائير كاهانا) يصفه بـ (الانهيار) في كتابه : شوكة في عيونكم ص ١٩٩ .
كما يعترف به الزعيم الصهيوني (ناحوم جولدمان) في كتابه : إسرائيل إلى أين ص ١٨ .

٢ راجع ك (إضفاء صفة الشرعية على الفواحش الخلقية) ص ٦٢٤.

٣ انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٣١٥ .

٤ لقد أطلق اليهود في مدينة (جلاسكو - بريطانيا) - وغيرها من المدن الأوروبية - على مواخير الدعارة اسم (مكة)، شرفها الله تعالى ! . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٢٧ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٦ - ٦٧ .

هي :

- انتشار الأمراض الجنسية (١) :

= المزمنة منها - والتي قد تؤدي إلى الموت - ، كـ : السيلان (٢) ، والزهري (٣) ، والهربز (٤) ، وغيرها (٥) .

= والقاتلة ، كـ نقص المناعة المكتسب (الأيدز) (٦)

وصدق الرسول ﷺ القائل ، فيما رواه عنه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال :

« لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، انظر : سيف الدين حسين شاهين : الأمراض الجنسية (الأيدز ، الهربز ، الزهري ، السيلان) ، أسبابها وطرق الوقاية منها ، و : د/ محمود حجازي : الأمراض الجنسية والتناسلية .

٢ انظر : سيف الدين حسين شاهين : الأمراض الجنسية (الأيدز ، الهربز ، الزهرى ، السيلان) ، أسبابها وطرق الوقاية منها ض ٣٣ - ٤٤ ، و : د/ محمود حجازي : الأمراض الجنسية والتناسلية ص ١٩ - ٢٩ .

٣ انظر : سيف الدين شاهين : الأمراض الجنسية ص ٤٥ - ٥٩ ، و : د/ محمود حجازي : الأمراض الجنسية والتناسلية ص ٣٠ - ٦٧ .

٤ انظر : سيف الدين شاهين : الأمراض الجنسية ، ص ٦١ - ٧٣ ، و : د/ محمود حجازي : الأمراض الجنسية والتناسلية ص ٦٨ - ٧٧ .

٥ انظر : سيف الدين شاهين : الأمراض الجنسية ص ٧٥ - ٨٠ .

٦ الأيدز : لفظة مختصرة (AIDS) ، تتكون من أوائل الكلمات الإنجليزية الآتية (Acquired Immune Deficiency Syndrome) ، وهي تعني (نقص المناعة المكتسبة) ، حيث يفقد الجسم البشري قدرته على المقاومة ، فيكون فريسة سهلة لمختلف الأمراض ؛ ليصل في نهاية المطاف إلى الموت ، وقد عرف (الأيدز) لأول مرة ، عام ١٩٨١م - ١٤٠١ هـ في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث اكتشفت حالات من هذا المرض بين الشاذين جنسياً ، ثم أخذ هذا الوباء ينتشر بسرعة مذهلة ، في مختلف أنحاء العالم ، عن طريق الاتصال الجنسي ، وملامسة افرازات المصاب ، ونقل الدم من المصاب والحقن الملوثة بالفيروس . انظر : سيف الدين شاهين : الأمراض الجنسية ص ٨١ - ١٢٥ ، و : د/ محمود حجازي : الأمراض الجنسية والتناسلية ص ٧٨ - ٨٤ .

الطاعون ، والأوجاع ، التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا » (١) .

ويحاول اليهود نشر تلك (الأمراض الجنسية) ، في مجتمعنا الإسلامي ، عن طريق اليهود المصابين - ذكوراً وإناثاً - بهذه الأمراض ، ولاسيما (الأيدز) (٢) ، والذين يعملون جميعاً لحساب (المخابرات الإسرائيلية) :

- فقد قبضت الشرطة المصرية على (٢٢٧ فتاة) يهودية مصابة بـ (الأيدز) ، تم تكليفهن - تحت شعار (السياحة) وتبادل الوفود بممارسة الزنا ؛ من أجل نشر مرض (الأيدز) بين الشعب المصري العربي المسلم (٣) ! .

- كما قبضت الشرطة المصرية - أيضاً - (٤) على (٣٤ فتاة) ؛ يهودية للهدف السابق ، نفسه (٥) ! .

وبذلك نجح اليهود في تدمير ما تبقى من الأخلاق الفاضلة ، في كافة

---

١ سنن ابن ماجة : (كتاب الفتن "٣٦") ، (باب العقوبات "٢٢") ، حديث رقم (٤٠١٩) ج ٢ ص ١٣٣٢ - ١٣٣٣ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، حديث رقم (٣٢٤٦) ج ٢ ص ٣٧٠ .

و : انظر - أيضاً - : موطأ الإمام مالك : (كتاب الجهاد "٢١") ، (باب ما جاء في الغلول "١٣") ، حديث رقم (٢٦) ج ٢ ص ٤٦٠ .

٢ يبلغ عدد الإسرائيليين المصابين بـ (الأيدز) حتى عام ١٩٨٩ م - ١٤١٠ هـ (٥٥٥٦ شخصاً) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٣٩ ، في ١١ جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ - ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

٣ انظر : مجلة (المجتمع) - الكويتية - عدد ٨٧٧ ، في ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٨ هـ - ٩ آب (أغسطس) ١٩٨٢م ، ص ٢٨ .

٤ كشفت جريدة (الشعب) - المصرية - عن وصول أغذية مشحونة بـ (الايدز) ، إلى مصر عن طريق إحدى الدول الاوروبية ! . انظر : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٥٧١١ ، في ٣ شوال عام ١٤٠٨ هـ - ١٨ آيار (مايو) ١٩٨٨م ، ص ٢ .

٥ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٣٤٨ ، في ٢٣ ذي الحجة عام ١٤٠٨ هـ - ٥ آب (أغسطس) ١٩٨٨م ، ص ٢٠ .

المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ، عن طريق (نشر الإباحية الجنسية) ، وما مجتمعنا الإسلامي في بعض أجزائه - ويالأسف - عن ذلك ببعيد .

٢ - سقوط الأخلاق الإنسانية في مجال الحياة الأسرية الخاصة :

الأسرة هي المحضن الطبيعي ، الذي أوجده الله تعالى ، في الفطرة السوية ؛ لتستقر فيه النفس البشرية المكونة له : الزوج ، والزوجة ، ثم الأولاد ، «وهي ذات تكاليف : نفسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ولكن الناس يقبلون - بالفطرة - على أداء هذه التكاليف حين يكونون على فطرتهم السوية ؛ لأن الله الخالق المبدع أودع ذلك في فطرتهم» (١) .

ولكن (الانحلال الخلقي) ، الذي نشره اليهود (٢) ، في كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما في المجتمع الغربي قد قضى على هذا (المحضن الأسري) ، من خلال إثارة قضيتين مهمتين ، هما :

أ - قضية تحرير المرأة :

كان وضع (المرأة) في كثير من الجاهليات ، القديمة منها والحديثة ، وضعاً مهيناً قاسياً ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - المرأة في الجاهليات القديمة :

تتفق جميع الجاهليات القديمة على امتهان (المرأة) ، وسحق كرامتها ، على مايأتي :

---

١ محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٩٧ .

٢ راجع : (نشر الانحلال الخلقي) ص ٦٣٣ .

١ - المرأة عند الهندوس : ليس لها أي حق من الحقوق ؛ لأنها - في نظرهم - نجسة ، ولذلك جعلوها بمنزلة الأمة ، إما لأبيها ، أو لأخيها ، أو لزوجها ، وقد يخسرها في صفقة (قمار) ، وإذا مات زوجها ، فإن جزاءها أن تحرق حية، وتدفن معه ، ومايزال ذلك معمولا به ، في بعض جهات الهند ، إلى يومنا هذا (١) !.

٢ - المرأة عند اليونان : ليس لها أي حق من الحقوق ؛ لأنها - في نظرهم - مصدر الانهيار ، ولذلك سلبوها الحرية إلى درجة أنها تباع وتشتري (٢) !.

٣ - المرأة عند الرومان : ليس لها أي حق من الحقوق ، لأنها - في نظرهم - سفيهة ، ولذلك جعلوا (الأنوثة) سبباً من أسباب الحجر ، كالصغر والجنون (٣) !.

٤ - المرأة عند اليهود : ليس لها أي حق من الحقوق ؛ لأنها - في نظرهم - سبب شقاء الإنسانية ، لإغواء حواء - فيما يزعمون - زوجها آدم - عليهما السلام - بالأكل من الشجرة ، ومن ثم إخراجهما من الجنة (٤) ، فقد جاء

---

١ انظر : أبو الحسن على الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٦٠ - ٦١ ، و : د/ محمد علي البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٣ ، و : أحمد بن عبدالعزيز الحصين : المرأة المسلمة أمام التحديات ص ١٧ - ١٨ .

٢ انظر : أحمد الحصين : المرأة المسلمة أمام التحديات ص ١٦ ، و : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٤ .

٣ انظر : أحمد الحصين : المرأه المسلمة أمام التحديات ص ١٦ ، و : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٤ .

٤ تسمي (النصرانية) - المحرفة - الذنب الذي ارتكبه آدم - عليه السلام - بأكله من الشجرة بـ (الخطيئة) ، حيث ترتب عليها مسؤولية جماعية ، على جميع ذريته ، إلى قيام الساعة ، من جراء خطيئة أبيهم آدم - عليه السلام - ، ثم يزعم النصارى أن المسيح عيسى - عليه السلام - قد فدى جميع البشر بقبوله (الصلب) - المزعوم - ، إلا أنهم مع ذلك يرون أن البشر لايزالون يحملون جزءاً من الخطيئة إلى أن تقوم الساعة .

أما في الإسلام فالمسؤولية شخصية ، لا علاقة لها بذنب آدم - عليه السلام - ، فهو قد تاب ، راجع : (الهامش التالي) ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له ، وحتى لو فرضنا جدلا - وحاشاه

في التوراة :

« وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله . فقالت للمرأة أحقاً قال الله لاتأكلا من كل شجر الجنة . فقالت المرأة للحية : من ثمر شجر الجنة نأكل ، وأما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله : لاتأكلا منه ولاتمساه لئلا تموتا ، فقالت الحية للمرأة : لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر ، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان . فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر . وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت . فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت . فقال : من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لاتأكل منها ، فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت . فقالت المرأة : الحية غرتني فأكلت . فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه ، وقال

من ذلك - أنه لم يتب ، فما ذنب ذريته ؟ ! ؛ ولذلك يقول الله تعالى :

﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ : سورة الأنعام ، آية : ١٦٤ ، و : سورة الإسراء ، آية : ١٥ ، و : سورة فاطر ، آية : ١٨ ، و : سورة الزمر ، آية : ٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : انظر : د/ علي عبدالواحد وافي : المسؤولية والجزاء .

للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً . وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا : لاتأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها . لأنك تراب وإلى تراب تعود . ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي . وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما . وقال الرب الإله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ليأكل ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ (١) منها» (٢) !.

وقد رتب اليهود على ذلك ، مايأتي :

أ - أن وجود المرأة أشد من الموت ، فقد جاء في العهد القديم :

« درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون ، فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود » (٣) ! .

---

١ إن هذه القصة التي حرفها (الكتبة اليهود) ، لاتليق بمقام الالوهية ؛ لانها جسدت الإله - سبحانه - في صورة بشرية ضعيفة ، تقدس - سبحانه - عن كل نظير .

بينما الحقيقة في ذلك أن الذي أغوى آدم مع زوجه حواء - عليهما السلام - هـو (إبليس) ، حيـث يقـول الله تعالى - وقوله الحق - :

﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى * فقلنا ياآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * إن لك ألا تجوع فيها ولاتعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولاتضحى * فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ : سورة طه ، آية : ١١٥ - ١٢٢ .

٢ تكوين ، إصحاح (٣) فقرة : ١ - ٢٣ .

٣ جامعة ، إصحاح (٧) فقرة : ٢٥ - ٢٦ .

ب - أن المرأة نجسة في (ثلاث حالات) هي :

١ - في أثناء الحيض ، فقد جاء في التوراة :

« وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء . وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجساً وكل ماتجلس عليه يكون نجساً . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء . وكل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء . وإن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً إلى المساء . وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام . وكل فراش يضطجع عليه يكون نجساً » (١) ! .

٢ - في أثناء الاستحاضة ، فقد جاء في التوراة :

« وإذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة في غير وقت طمثها أو إذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها إنها نجسة. كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها وكل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها . وكل من مسهن يكون نجساً فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء . وإذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر » (٢) ! .

٣ - في أثناء النفاس ، فقد جاء في التوراة :

« إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة ... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها

---

١ لاويين : إصحاح (١٥) فقرة : ١٩ - ٢٤ .

٢ لاويين ، إصحاح (١٥) فقرة : ٢٥ - ٢٨ .

كل شيء مقدس لاتمس وإلى المقدس لاتجيء حتى تكمل أيام تطهيرها . وإن ولدت أنثى (١) تكون نجسة أسبوعين كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها » (٢) ! .

ج - نسبة الزوجة بعد الزواج ، إلى أسرة زوجها (٣) ! .

د - اللواط بالزوجة جائز ؛ لأنها - في نظرهم - للاستمتاع فقط ، وهي في هذا الشأن كقطعة من لحم ، اشتريت من الجزار ، ويمكن لصاحبها أن يأكلها بالطريقة التي تروقه مسلوقة ، أو مشوية ، ... (٤) ! .

هـ - كراهية إنجاب البنات (٥) ؛ فقد جاء في كتاب (الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين) :

« ما أسعد من رزقه الله ذكوراً ، وما أسوأ حظ من لم يرزقه بغير الإناث ، نعم لاننكر لزوم الإناث للتناسل ، إلا أن الذرية كالتجارة سواءاً بسواء ، فالجلد والعطر ، كلاهما لازم للناس ، إلا أن النفس تميل إلى رائحة العطر الذكية ، وتكره رائحة الجلد الخبيثة ، فهل يقاس الجلد بالعطر » (٦) ! .

و - الزوج يرث زوجته كل ماتملكه (٧) ! .

ز - الزوجة لاترث زوجها (٨) ! .

---

١ ينعكس الفرق بين الذكر والأنثى على إقامة المرأة في النفاس ! . راجع : الفقرة رقم (هـ) ص ٦٧٦ .

٢ لاويين ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢ - ٥ .

٣ انظر : السيد محمد عاشور : مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ٩٩ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٩٨ - ٩٩ .

٥ راجع : الفقره (٣) ص ٦٧٥.

٦ السيد عاشور : مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ٩٢ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ٥٣ و٥٦ .

٨ انظر : المرجع السابق ص ٥٣ .

ح - البنت لاترث في تركة أبيها ، مادام لها إخوة ذكور (١) ! .

ط - البنت البكر ليس لها امتياز (البكورة) ، كأخيها (الابن الذكر) ، الذي يرث نصيب اثنين من إخوته ، بل تتساوى مع أخواتها (الإناث) في الميراث (٢) ! .

ي - الأم لاترث أولادها (٣) ! .

ك - إجبار المرأة على الزواج من أحد أخوة زوجها المتوفي ، إن لم يكن قد أنجب منها ولداً ، لكي ينجب منها ولداً ؛ يحمل اسم الزوج المتوفي ، وهذا هو المعروف - عندهم - بـ (زواج اليبوم) (٤) ؛ فقد جاء في التوراة :

« إذا سكن إخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير أمرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل » (٥) ! .

هذا هو حال (المرأة) عند اليهود زراية ومهانة واحتقاراً (٦) ! .

ه - المرأة عند النصارى : كحال المرأة عند اليهود ؛ لأنه تم دمج (التوراة) - المحرفة - مع (الإنجيل) - المحرف - في كتاب واحد ، باعتبار أن التوراة هي (العهد القديم) ، والإنجيل هو (العهد الجديد)

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٥٣ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٥٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٥ .

٥ تثنية ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٥ - ٦ .

٦ لمزيد من المعلومات حول (المرأة عند اليهود) . انظر : السيد عاشور : مركز المرأة في الشريعة اليهودية .

، وسمي الاثنان (الكتاب المقدس) (١) ! .

وفضلا عن هذه النظرة اليهودية / النصرانية المشتركة لـ (المرأة) ، فقد زادت (النصرانية) على ذلك مسألة (الرهبانية) ، التي ابتدعها أتباعها النصارى، حيث يقول الله تعالى فيهم :

﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴾ (٢) .

وكان الإيحاء العام ، « أن المرأة مخلوق شيطاني دنس ، ينبغي الابتعاد عنه، والزواج ضرورة غريزية - حيوانية - للعامة ، ولكن السعيد الأتقى ، من استطاع أن (يرتفع) عليه ولايتزوج » (٣) ! .

ولذلك قرر (مجمع نيكون) ، عام ٥٨٦م بأن (المرأة) جسد به روح دنيئة، وخالية من الروح الناجية ، واستثنوا من ذلك (مريم) فقط ؛ لأنها أم المسيح عيسى - عليهما السلام - (٤) ! .

٦ - المرأة عند العرب في الجاهلية : ليس لها - عند أكثرهم - أي حق من الحقوق ؛ لأنها - في نظرهم - لاتغني فتيلا في الحرب ، ويخشى من ورائها العار ، ولذلك تورث كأي سلعة ، وحين يأتي الزوج الخبر ، بأن مولوده المنتظر (أنثى) ، يسود وجهه ، حتى يصل الأمر - عند بعض قبائل العرب -

---

١ راجع : (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٢ سورة المجادلة ، آية : ٢٧ .

٣ محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٧١ .

٤ انظر : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٧ .

إلى وأدها حية ، (١) ، حيث يقول الله تعالى عنهم :

﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهة مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكة على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون ﴾ (٢) .

وبعد ، فهذا هو وضع (المرأة) ، في الجاهليات القديمة ، ولم ينصفها سوى دين الله المحفوظ (الإسلام) (٣) ، الذي أعطاها جميع حقوقها كاملة ، غير منقوصة .

٢ - المرأة في الجاهلية الحديثة :

إن المجتمع النصراني الغربي لم يقبل - ويالشقوته - بالإسلام (٤) ، ومن ذلك تشريعاته الخاصة بـ (المرأة) ، فاستمر في نظرته الجاهلية المنحرفة ، نحو (المرأة) ، حتى جاء (العصر الحديث) :

ففي عام ١٥٨٦م - ٩٩٤ هـ عقدت الشعوب النصرانية مجمعاً خصصته للبحث عن (المرأة) ، هل هي إنسان ، وهل لها روح ؟ ، أم ليس لها روح ؟ ، وإذا كان لها روح فهل هي روح إنسانية ؟ ، أم روح حيوانية ؟ ، وإذا كانت روح إنسانية ، فهل هي على مستوى روح الرجل ؟ ، أم أدنى من روح الرجل ؟ ! . ، وبعد المجادلات الطويلة العريضة ، قررت أن (المرأة) إنسان ،

---

١ انظر : أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٦٨ - ٧٠ ، و : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ١٨ - ٢٢ ، و : أحمد الحصين : المرأة المسلمة أمام التحديات ص ١٣ - ١٦ ، و : أحمد فايز : دستور الأسرة في ظلال القرآن ص ١٧ - ١٩ .

٢ سورة النحل ، آية : ٥٨ - ٥٩ .

٣ لمزيد من المعلومات حول (مكانة المرأة في الإسلام) . انظر : أحمد فايز : دستور الأسرة في ظلال القرآن .

٤ راجع : الحديث عن (العلمانية) ص ٦١١.

ولكنها خلقت لخدمة (الرجل) (١) ! .

وجاء في المادة (٢١٣) ، من القانون الفرنسي - وهو من أشهر القوانين الوضعية - مايأتي :

١ - ليس للمرأة أن تتصرف أي تصرف في شيء ، ولو كان من مالها الخاص ، إلا بإذن زوجها ! .

٢ - ليس لها جنسية بعد الزواج ، إلا جنسية زوجها ! .

٣ - ليس لها أن تحمل اسم أسرتها بعد الزواج ، بل تحمل اسم أسرة زوجها (٢) ! .

من هذه النظرة الجاهلية المنحرفة لـ (المرأة) ، والتي لم يأمر بها الدين - ولايمكن أن يأمر بها - ، حدث رد فعل جاهلي عنيف في الاتجاه الآخر ، «فالفساد المروع ، الذي حدث داخل الأديرة ذاتها ، حاوياً لكل أنواع الفساد الجنسي ، ما بين الرهبان والراهبات ، ومابين كل فريق بعضه وبعض ، كان إحدى الصدمات التي خلخلت القيم الرهبانية من أصولها ، وصرفت الناس عن هذا (الترفع) ، سليماً كان أو غير سليم ، فانحدروا يبحثون عن الشهوات» (٣) ! .

ثم حدث (الانقلاب الصناعي) ، وما أحدثه من تفكك للأسرة ، ونقل للشبان الأقوياء - بلا أسر - من الأرياف المتحفظة إلى المدن المتفتحة ، وتوقيع فترة (التعطل الجنسي) عليهم ، بحرمانهم من الأجر المعقول ، الذي ينشئون به أسرة في مجتمعاتهم الجديدة ، وإتاحة البغاء لهم وتيسيره ، وتشغيل المرأة على نطاق واسع و واضطرارها إلى التبذل الخلقي ؛

---

١ انظر : أحمد الحصين : المرأة المسلمة أمام التحديات ص ١٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩ .

٣ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٧٢

لتضمن لقمة العيش (١)! .

ليجيء - بعد ذلك كله - التفسير الحيواني للسلوك الإنساني ، الذي هو نتاج ونظرية (دارون) (٢) ، فيستغلــه اليهــود ، مــن خــلال نظريــات علمائهم الزائفة (٣) ، حيث راح (ماركس) ، و(فرويد) ، و(دور كايم) - وغيرهم - يهونون من أمر (الأخلاق) ، داعين (المرأة) - كل بطريقته - أن تخرج ، وتمارس نشاطها في كافة شؤون حياتها ، كالرجل سواء بسواء (٤) !.

ومن هنا بدأت القضية الأخرى ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ب - قضية المساواة بين الجنسين :

لقد أعطت الحضارة الحديثة في كثير من أرجاء العالم ، ولاسيما في العالم الغربي (المرأة) حق المساواة المطلقة مع الرجل ، في كافة شؤون الحياة ، اللهم إلا استثناءات يسيرة (٥) ! .

وهذه القضية باطلة ؛ لأمرين ، هما :

١ - أن (قضية المساواة بين الرجل والمرأة) ، نتيجة ، بنيت على (قضية تحرير المرأة) (٦) ، وهي نتيجة خاطئة ؛ لأن المقدمة خاطئة ، فلكي تكون النتيجة صحيحة، لابد أن تكون المقدمة صحيحة من باب أولى ، كما هو

---

١ انظر : ول ديورانت : مباهج الفلسفة ج ١ ص ١٢٤ ، و : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٧٢ - ١٧٣ ، وأبوالأعلى المودودي : الحجاب ص ٧٥ - ٧٧ .

٢ راجع : (نظرية دارون) ص ٥٣٧.

٣ راجع : (نظريات العلوم الحديثة) ص ٥٣٤. .

٤ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٧٣ .

٥ لم أر من هذه الاستثناءات المقدور عليها : سوى التفريق بين الجنسين في دورات المياه العامة .

٦ راجع : (قضية تحرير المرأة) ص ٦٧١.

معروف في (علم المنطق) ٠(١).

٢ - أن (المرأه) تختلف عن الرجل في تكوينها الجسدي والنفسي اختلافاً (٢) جذرياً ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠ (٣)

وبهاتين القضيتين - السابقتين - (تحرير المرأة ، ومساواتها بالرجل) انتصر اليهود ؛ فقد جاء في (مؤتمر بولنيا

---

١ علم المنطق : فرع من (الفلسفة) ، يدرس الفكر وطرق الاستدلال السليم ، وكان (أرسطو) أول من ألف في (المنطق) ، بوصفه علماً قائماً بذاته ، وتسمى مجموعة بحوثه المنطقية (الاورغانون) أي (آلة العلوم) ، وتنقسم - حسب أفعال العقل - إلى (ثلاثة أقسام) :

١ - المقولات : وتبحث في التصورات .

٢ - العبارة : وتبحث في الأقوال المؤلفة من التصورات .

٣ - التحليلات : وتبحث في الاستدلال .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥٥ .

ولمزيد من المعلومات حول (علم المنطق) . انظر : ابن تيمية : الرد على المنطقيين .

٢ يقول الكاتب الامريكي (الكسيس كاريل) :

« إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لاتأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية ، ومن وجود الرحم والحمل ، أو من طريقة التعليم ، إذ أنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك ، إنها تنشأ من تكوين الانسجة ذاتها ، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها المبيض ، ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الانوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً ، وأن يمنحا قوى واحدة ، ومسؤوليات متشابهة ، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، لكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر نفسة صحيح بالنسبة لاعضائها ، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي ، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوكبي ، فليس في الامكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها ، ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي ، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد الذكور ، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال ، فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحددة » ٠ الإنسان ذلك المجهول ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

٣ راجع : (إنعدام القوامة) ص ٦٨٧.

الماسونـــي) (١) عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧هـ ، مايأتي :

« يجب علينا ، أن نكسب المرأة ، فأي يوم تمد إلينا يدها نفوز بالمرام ، ونبدد جيوش المنتصرين للدين » ! . (٢)

وهذا ماانسحب على غالبية المجتمعات العالمية ، في آسيا وأفريقيا ومن بينها - وياللأسف - مجتمعنا الاسلامي ، مع بعض الفوارق التي تسجل - بطبيعة الحال - لصالح تلك المجتمعات .

❁ القضاء على الحياة الأسرية :

كانت النتيجة النهائية ، من وراء إشعال اليهود لنار تلك القضيتين الخطيرتين (تحرير المرأة) ، و (المساواة بين الجنسين) ، في كافة المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ، هي محاولة تعطيل بناء هذا المحضن الأسري ، ثم محاولة هدمه ، بعد قيامه ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - محاولة تعطيل بناء الأسرة :

لقد كان من نتائج (الإباحية الجنسية) التي نشرها اليهود (٣)، أن حصل عزوف عن الزواج الشرعي في مرحلة الشباب بين الجنسين ، في كثير من المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ، وذلك عائد إلى عدة أمور ، أهمها :

---

١ راجع : (علاقة الماسونية باليهودية) ص ٣٢٣.

٢ عبدالجبار الزيدي : الماسونية تحت الأضواء ص ٣٣ .

٣ راجع : (نشر الاباحية الجنسية) ص٦٥٩.

١ - تعقيد سبل الزواج الشرعي ، لما افتعل من ظروف : اقتصادية ، أو دراسية، أو وظيفية (١) ، وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي (ول ديورانت) : (٢).

« فحياة المدينة تفضي إلى كل مثبط عن الزواج ، في الوقت الذي تقدم فيه إلى الناس كل باعث على الصلة الجنسية ، وكل سبيل يسهل أداءها ، ولكن النمو الجنسي يتم مبكراً عما كان قبل ... ، فإذا كان قمع الرغبة شيئاً عملياً ومعقولا ، في ظل النظام الاقتصادي ، أما الآن فإنه يبدو أمراً عسيراً ، أو غير طبيعي في حضارة صناعية ، أجلت الزواج بالنسبة للرجال ، حتى لقد يصل إلى سن الثلاثين . ولامفر من أن يأخذ الجسم في الثورة ، وأن تضعف القوة على ضبط النفس ، عما كان في الزمن القديم ، وتصبح العفة التي كانت فضيلة موضعاً للسخرية ، ويختفي الحياء ، الذي كان يضفي على الجمال جمالا ، ويفاخر الرجال بتعدد خطاياهم ، وتطالب النساء بحقها ، في الانغماس في مغامرات غير محدودة ، على قدم المساواة مع الرجال ، ويصبح الاتصال قبل الزواج أمراً مألوفاً ، وتختفي البغايا من الشوارع بمنافسة الهاويات ... ؛ لأن كل رجل حين يؤجل الزواج يصاحب فتيات الشوارع ، ممن يتسكعن في ابتذال ظاهر ، ويجد الرجل لإرضاء غرائزه الخاصة ، في هذه الفترة من التأجيل ، نظاماً دولياً مجهزاً بأحدث التحسينات ، ومنظماً بأسمى ضروب الإدارة العلمية ، ويبدو أن العالم قد

---

١ لقد فند الباحث السعودي الدكتور / محمد علي البار مزاعم دعاة (تحرير المرأة) ، في الجدوى الاقتصادية للمرأة العاملة . انظر : عمل المرأة في الميزان ص ٩٩ - ١٢١ .

٢ ول ديورانت : لم أقف له على ترجمة .

ابتدع كل طريقة يمكن تصورها ، لإثارة الرغبات وإشباعها »!.[1]

٢ - توفر وسائل منع الحمل ، وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي (ول ديورانت) :

« واختراع موانع الحمل وذيوعها ، هو السبب المباشر في تغيير أخلاقنا ، فقد كان القانون الأخلاقي قديماً ، يقيد الصلة الجنسية بالزواج ؛ لأن النكاح يؤدي إلى الأبوة ، بحيث لايمكن الفصل بينهما ، ولم يكن الوالد مسؤولا عن ولده ؛ إلا بطريق الزواج ، أما اليوم فقد انحلت الرابطة ، بين الصلة الجنسية وبين التناسل ، وخلقت [2] موقفاً لم يكن آباؤنا يتوقعونه ؛ لأن جميع العلاقات بين الرجال والنساء آخذة في التغيير نتيجة هذا العامل »!.[3]

٣ - عدم الرغبة في تحمل مسؤوليات الرباط الأسري !.

٤ - توفر البديل الحرام عن الزواج الحلال ، وهو (السفاح) ، وسبيل ذلك : إبعاد المرأة عن (البيت) ، حيث ترتب عليه - بالفعل - اختلاط الرجل والمرأة ، في :

- الدراسة !. - والعمل !. - وسائر شؤون الحياة !.[4]

ومن هنا تعود (الإباحية الجنسية) في دورة أخرى من جديد باسم :

- الصداقة تارة !. - والزمالة تارة أخرى !. - والبغاء تارة ثالثة أخرى !.

---

١ مباهج الفلسفة ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٨ .

٢ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٣ مباهج الفلسفة ج ١ ص ١٢٥ .

٤ راجع : (قضية المساواة بين الجنسين) ص ٦٨١.

وبذلك ، استغنى كثير من الشباب والشابات ، في كثير من المجتمعات العالمية - ولاسيما المجتمع الغربي - عن الزواج الشرعي ، بـ (المتعة الحرام) ، في انتكاسة فطرية لامثيل لها ، حين عطلوا سنة كبيرة من سنن الحياة ، ألا وهي : (تكوين الأسرة) ، التي ينشأ فيها النسل ، الذي كلفه الله تعالى بـ (عمارة الكون) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يجحدون ﴾ • (١).

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ • (٢)

٢ - محاولة هدم بناء الأسرة :

ذكرنا - في الفقرة السابقة - أنه حصل عزوف عن (الزواج الحلال) ، في مرحلة الشباب ، بين الجنسين ، في كثير من المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ، مكتفين بـ (المتعة الحرام) ، الناتجة عن (الصداقة والزمالة)، أو حتى (البغاء) ، فإذا ماحصل زواج بين الطرفين بعد هذا اللهو الدنس،" فإنه لايكون ذلك الزواج الهادئ ءالمستقر المأنوس الدافيء بالعواطف ، الذي يتعلم فيه الطفل البشري معنى

---

١ سورة النحل ، آية : ٧٢ .

٢ سورة هود ، آية : ٦١ .

البشرية » (١) ، وذلك لأسباب ، أهمها :

أ - إنعدام القوامة :

وزع الله تعالى المسؤوليات الأسرية بين الزوجين ، بشكل عادل ، يكفل استمرارية الحياة الزوجية بينهما ، ومن ذلك (حق القوامة) ، فهو للرجل على المرأة (٢)،حيث يقول سبحانه :

﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ ٠ (٣)

فالحق في (القوامة) ، أعطاه الله - تعالى - للرجل على المرأة ، حيث أناط سبحانه وتعالى حكمة ذلك بسببين ، أوضحتهما الآية الكريمة - السابقة - ، وهما :

١ - أن الرجل هو الذي يقوم بالعمل خارج البيت (٤)؛لأن فطرته تخالف

---

١ محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٩٧ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (حق القوامة) ٠ انظر : د/ محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١١٥ - ١٢٢ .

٣ سورة النساء آية : ٣٤ .

٤ من المظاهر التشريعية لتطبيق السبب الأول : (فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت) ، مايأتي :

١ - أن شهادة الرجل الواحد تعدل شهادة امرأتين ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان مما ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الاخرى ﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٨٢

٢ - أن عقدة النكاح في يد الرجل ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف مافرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ﴾ سورة البقرة ، آية : ٢٣٧ .

فالجمهور - رحمهم الله تعالى - يلتزمون في مسالة (الولاية في النكاح)، بما رواه أبو موسى

فطرة المرأة ، فهو يفضلها في القوة البدنية ، وقوة التفكير ، وصحة التقدير ورباطة الجأش ؛ مما يعده للكفاح ، ومعالجة المشاق ، والكدح وراء المعاش ، والحفاظ على كيان الأسرة ، ودفع مايتهددها من أخطار . وهي تفضله في تدبير شؤون البيت وتربية الولد ، والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ، ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها ، مثل ضعف جهازها العصبي الذي يقلل إحساسها بآلام الحيض والحمل ، والوضع ، والنفاس ، وإن كان يجعلها - في الوقت نفسه - أكثر استهدافاً لأنواع الأمراض ، وأسرع تهيجاً ، وأقوى انفعالا ، بما يؤثر في سلامة التقدير ، وصحة الإدراك ، ويجعلها أقل قدرة - من الرجل - على مجابهة الأزمات ، والتماسك أمام الشدائد والملمات .(١)

الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لانكاح إلا بولي » : سنن الدارمي : (كتاب النكاح) ، (باب النهي عن النكاح بغير ولي) ، ج ٢ ص ١٣٧ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب النكاح « ٩ ») ، (باب لانكاح إلا بولي « ١٥ ») ، حديث رقم (١٨٨١) ج ١ ص ٦٠٥ ، و : سنن أبي داود : (كتاب النكاح) ، (باب في الولي) ، حديث رقم (٢٠٨٥) ج ٢ ص ٢٢٩ ، و : سنن الترمذي : (كتاب النكاح « ٤٢٩ ») ، (باب ماجاء لا نكاح إلا بولي « ١٤ ») ، حديث رقم (١١٠١) ، ج ٣ ص ٤٠٧ .

و : قال الشيخ الإلباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، حديث رقم (١٥٢٦) ج ١ ص ٣١٧ .

و : انظر : الخرشي على مختصر سيدي خليل ج ٣ ص ١٧٢ ، و : الشافعي : الأم ج ٥ ص ١٢ - ١٣ ، و : ابن قدامة : المغني ج ٩ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

و : خالف في ذلك (أبوحنيفة) - رحمه الله تعالى - ، حيث أجاز للمرأة الراشدة أن تتولى نكاحها بنفسها . انظر : ابن الهمام : شرح فتح القدير ج ٢ ص ٣٩١ .

وهل هناك امرأة لاتدعي الرشد ؟ ! .

٣ - ويدخل في هذا السبب مسألة (الولاية العظمى) ، مما لايتسع المقام لبسط الحديث عنه .

١ انظر : د/ محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ، ص ١١٥ ، و : توفيق علي وهبة : دور المرأة في المجتمع الإسلامي ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ - أن الرجل هو المكلف شرعاً بالإنفاق على أسرته(١) ، فهو الذي يقوم بالعبء الإقتصادي في الإنفاق على زوجته وأولاده ، ومن ثم فهو صاحب الحق في الإشراف عليهم ورعايتهم ، إذ من الإنصاف أن تجعل القوامة لمن ينفق على من لاينفق (٢) .

ولكن مبدأ (تحرير المرأة) ، الذي بثه اليهود ، عن طريق تقديس فكرة (الصداقة والزمالة) (٣) ، بين الفتى والفتاة ، في أثناء فترة الدراسة - ولاسيما (الجامعية) منها - أو في أثناء العمل ، على أساس فكرة (المساواة) القائمة بينهما في كل شيء ، قد قضى على هذا الحق (القوامة) (٤) :

---

١ من المظاهر التشريعية لتطبيق السبب الثاني : (تكليف الرجل بالإنفاق على الأسرة) ، مايأتي :
١ - أن نصيب الرجل في الميراث على الضعف من نصيب المرأة ، حيث يقول الله تعالى :
﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ : سورة النساء ، آية : ١١ .
٢ - أن دية الرجل على الضعف من دية المرأة . انظر : ابن الهمام : شرح فتح القدير ج ٨ ص ٣٠٦ ، و : الخرشي على مختصر سيدي خليل ج ٨ ص ٣٢ ، و : الشافعي : الأم ج ٦ ص ١٠٦ ، و : ابن قدامة : المغني ج ١٢ ص ٥٦ .
وليس معنى ذلك أن إنسانيتها ناقصة ؛ بدليل أن الرجل يقتل بها إذا قتلها عمداً . انظر : ابن الهمام : شرح فتح القدير ج ٨ ص ٢٥٨ ، و : الخرشي على مختصر سيدي خليل ج ٨ ص ٧ ، و : الشافعي : الأم ج ٦ ص ٢١ ، و : ابن قدامة : المغني ج ١١ ص ٥٠٠ - ٥٠١ .
٣ - أن المهر يدفعه الرجل لزوجته ، حيث يقول الله تعالى :
﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ : سورة النساء ، آية : ٤ .

٢ انظر : توفيق وهبة : دور المرأة في المجتمع الإسلامي ، ص ٣٩ ، و : د/ محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١١٥ - ١١٦ .

٣ راجع : (نشر الإباحية الجنسية) ص ٦٥٩.

٤ إن (قوامة الرجل على المرأة) لاتقتضي تفضيله عليها في الدين أو الدنيا ، حيث يقول الله تعالى :
﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١٩٥ .
ويقول - أيضاً - سبحانه :
﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٢٤ .

ذلك أن (الفتاة) إذا قضت سنوات من الدراسة ، أو العمل (صديقة أو زميلة أو خدينة) لـ (الفتى) ، ثم عن لهما أن يتزوجا ، فأي مفاجأة يفاجئها بها بعد الزواج، «حين يطلب منها - فجأة - أن يكون قيماً عليها ، وقد قضت معه تلك السنوات كلها بلا قوامة ؟ ! ، وما الفرق بين ماكان من علاقة بينهما ، وبين تلك العلاقة الجديدة ، التي يطلق عليها اسم (الزواج) ؟ ! ، كلا ، إنه لا قوامة للرجل عليها ، ولا ميل في نفسها للبيت ، إذا كان معنى البيت هو قوامة الرجل عليها» (١) ، وهي - في قرارة نفسها - صنو له ! .

ثم إنها لم تكن صديقة ، أو زميلة ، أو خدينه فحسب ، «بل إنها تتكسب كذلك ، وتنفق من كسبها على البيت المشترك ، فليكن البيت الحديث إذن بلا قوامة ، وإلا فلا ضرورة للبيت على الإطلاق» (٢) ! .

وهذا ما انعكس أثره على الأسرة فحطمها ، من خلال مايأتي :

١ - إيقاف النسل ، أو تحديده ، أو تنظيمه ، من خلال ماتوفر من موانع مستحدثة ميسورة للحمل (٣) ! .

٢ - وإذا ماحصل الحمل - غير المرغوب فيه - فهناك الطريقة البشعة ، لوأد هذا الجنين البريء قبل أن يرى النور ، وهي (الإجهاض) (٤) ! .

٣ - وإذا ماحصل النجاب ، بناءاً على رغبة الزوجين المشتركة ، من خلال برنامج (تحديد النسل) - بطبيعة الحال - ، فإن هذا الجيل الناشيء نتيجة : (غياب الأم عن البيت لمزاولة العمل) ، و(غياب سيطرة الأب على الأسـرة

---

١ محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم العاصر ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ٩٩ .

٣ انظر : أبو الأعلى المودودي : الحجاب ص ١٠٦ - ١١٠ .

٤ يذكر الدكتور / محمد علي البار : أنه سجل في الولايات المتحدة الامريكية (مليون) حالة إجهاض ! . انظر : عمل المرأة في الميزان ص ١٣١ - ١٣٢ .

لانعدام القوامة)، عرضة للضياع ، من خلال ما يأتي :

أ - اللجوء في إرضاع الأطفال (١) ، إلى الوسائل الصناعية (٢) ! .

ب - الاعتماد في تربية الأطفال داخل أسرهم المفككة ، على المربين ، أو في المحاضن مع غيرهم ، من الأطفال المشردين عن بيوتهم (٣) ! .

ج - جنوح الأحداث ، واشتراكهم في عصابات للخطف ، والسلب ، والنهب، والاغتصاب (٤) ! .

د - انتشار المخدرات بين المراهقين (٥) ! .

إن غياب الأم عن منزلها ، لمزاولة العمل يحمل خطراً آخر أعظم من ذلك (٦) ، فقد كتبت المفكرة المصرية الدكتورة (عائشة عبد الرحمن (٧) - بنت الشاطىء) مقالا في جريدة (الأهرام) - المصرية - بعنوان : (جنس ثالث في طريقه إلى الظهور) ، وكان مما جاء في مقالها ، ما روته عن طبيبة نمساوية ، التقت بها في (فينا)، حيث تقول :

« وأما اشتغالي في المطبخ ، فلعلي لم أتجاوز به نطاق مهنتي ، إذ هو نوع من العلاج لحالة قلق أعانيها وتعانيها معي سيدات أخريات من المشتغلات بالأعمال العامة » ! ، ولما سألتها (بنت الشاطىء) عن سر هذا

---

١ لمعرفة فوائد الرضاعة الطبيعية . انظر : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان ص ٩٤ - ٩٨ .

٢ انظر : د/ محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١٢٥ .

٣ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٣٩ ، و : د/ محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١٢٥ .

٤ انظر : محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٩٩ ، و : جاهلية القرن العشرين ص ١٦٥ .

٥ انظر : محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ٩٩ .

٦ لمزيد من المعلومات حول (عمل المرأة) . انظر : د/ محمد البار : عمل المرأة في الميزان .

٧ عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطيء : لم أقف لها على ترجمة .

القلق ، مع استقرار الوضع الاجتماعي للمرأة الغربية ؟ ! ، «أجابت بأن ذلك القلق لا صلة له بمتاعب الانتقال المفروضة على جيل الطليعة من نساء الشرق ، وإنما هو صدى شعور ببدء تطور جديد يتوقع حدوثه ... في المرأة العاملة ، وذلك لما لحظوا من تغير بطيء في كيانها ، لم يثر الانتباه أول الأمر لولا ماسجلته الإحصاءات، من اطراد النقص في المواليد بين العاملات ، وكان المظنون أن هذا النقص اختياري محض ، وذلك لحرص المرأة العاملة على التخفف من أعباء الحمل والوضع والإرضاع ، تحت ضغط الحاجة والإستقرار في العمل ، ولكن ظهر من استقراء الإحصاءات ، أن نقص المواليد للزوجات العاملات ، لم يكن أكثره عن اختيار، بل عن عقم استعصى علاجه ، وبفحص نماذج شتى منوّعة من حالات العقم ، اتضح أنه في الغالب ، لايرجع إلى عيب عضوي ظاهر ، مما دعا العلماء إلى افتراض تغير طارىء على كيان الأنثى العاملة ؛ نتيجة لانصرافها المادي والذهني والعصبي - عن قصد أو غير قصد - عن مشاغل الأمومة ، ودنيا حواء، وتشبثها بمساواة الرجل ، ومشاركته في ميدان عمله ... ، واستند علماء الأحياء في هذا الفرض - نظرياً - إلى قانون طبيعي معروف ، وهو أن (الوظيفة تخلق (١) العضو ، ومعناه فيما نحن فيه أن وظيفة الأمومة هي التي خلقت (٢) في حواء خصائص مميزة للأنوثة ، لابد أن تضمر تدريجياً بانصراف المرأة عن وظيفة الأمومة ، واندماجها فيما نسميه (عالم الرجل) ... ، ثم تابع العلماء هذا الفرض ، فإذا التجارب تؤيده ، إلى أبعد مما كان منتظراً ، وإذا بهم يعلنون - في اطمئنان مقرون بشيء من التحفظ - عن قرب ظهور (جنس ثالث) تضمر فيه

---

١ راجع : الهامش رقم (١) ج١ ص ٥١.

٢ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

خصائص الأنوثة التي رسختها الممارسة الطويلة لوظيفة حواء ... ؛ وثارت اعتراضات منها : أن كثرة العاملات ينفرن من العقم ويشتهين الولد ، ومنها : أن المجتمع الحديث يعترف بالعاملة الأم ، ويحمي حقها في العمل، ويتيح لها بحكم القانون ، فرصة الجمع بين شواغل الأمومة ، وواجبات العمل ، ومنها : أن عهد المرأة بالخروج من دنياها الخاصة ، لايتعدى بضعة أجيال ، على حين يبلغ عمر خصائص الأنوثة فيها مالايحصى من دهور وأحقاب ... ، وكان الرد على هذه الاعتراضات ، أن اشتهاء الزوجة العاملة للولد ، يخالطه دائماً الخوف من أعبائه ، والإشفاق من أثر هذه الأعباء على طمأنينة مكانها في محل العمل ... ، ثم إن الاعتراف بالعاملة ، قلما يتم إلا في حدود ضيقة ، تحت ضغط القانون ، وما أكثر ما يجد أصحاب العمل فرصتهم لتفضيل غير الأمهات ، وأما قصر عهد المرأة بالخروج ، فيرد عليه بأن هذا الخروج - على قرب العهد به - قد صحبه تنبه حاد إلى المساواة بالرجل ، وإصرار عنيد على التشبه به ، مما عجل ببوادر التغيير ، لعمق تأثير فكرة المساواة على أعصاب المرأة ، وقوة رسوخها في ضميرها ... ، وما يزال المهتمون بهذا الموضوع ، يرصدون التغيرات الطارئة، على كيان الأنثى ، ويستقرئون في اهتمام بالغ ، دلالات الأرقام الإحصائية، لحالات العقم بين العاملات ، والعجز عن الإرضاع لنضوب اللبن ، وضمور الأعضاء المخصصة لوظيفة الأمومة »(١) !.

وهكذا ، يقضي على الأجيال الناشئة ، في ظل ضياع الأمومة ! ؛

ولم يقتصر الأمر ، في تفكك الأسرة ، على الصغار ، بل تعداهم إلى

---

١ محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٣٧ - ١٣٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا (الجنس الثالث) . انظر : د/ محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١١٠ - ١٣٣ .

الكبار، الذين أصابهم ما أصابهم ، بسبب فقد (السكينة) ، التي منّ الله تعالى بها على عباده ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (١) .

وفي فقدان هذه (السكينة الزوجية)، يقول الكاتب الأمريكي (ول ديورانت):

« ولما كان زواجهما [الرجل والمرأة في المجتمع الحديث] ، ليس زواجاً بالمعنى الصحيح - لأنه صلة جنسية لارباط أبوة - ، فإنه يفسد لفقدانه الأساس الذي يقوم عليه ، ومقومات الحياة . يموت هذا الزواج لانفصاله عن الحياة وعن النوع ، وينكمش الزوجان في نفسيهما وحيدين كأنهما قطعتان منفصلتان، وتنتهي الغيرية الموجودة في الحب ، إلى فردية يبعثها ضغط حياة المساخر، وتعود إلى الرجل رغبته الطبيعية في التنويع ، حين تؤدي الألفة إلى الاستخفاف ، فليس عند المرأة جديد تبذله أكثر مما بذلته » (٢) ! .

ونتيجة لذلك يحاول الزوجان العودة - مرة أخرى - إلى سابق عهدهما من حياتهما القائمة على اللهو قبل الزواج ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ب - الحنين إلى حياة اللهو السابقة :

في ظل الصراع الدائر بين الزوجين ، في كل شؤون حياتهما ، ولاسيما موضوع (القوامة) ، يبدأ الملل من الحياة الزوجية ؛ لتنتهي بالحنين إلى الحياة الصاخبة ، التي عاشها كل منهما ، وهو (يستمتع) بلا

---

١ سورة الروم ، آية : ٢١ .

٢ مباهج الفلسفة ج ١ ص ٢٢٥ .

حدود (١) ، ومن ثم يقع (الطلاق) (٢) ، وتعود حياة اللهو في دورة أخرى ! .

وبهذه الحياة (المادية) الطاغية ، المنفصلة عن (الروح) تماماً (٣) ، تصدعت الروابط الأسرية ، في كثير من المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي، فلا علائق بين الابن وأمه ، أو أبيه ، أو أحد من إخوته أو أخواته ، أو كافة أقاربه ، اللهم إلا في مناسبات متباعدة ! .

هذا ، فضلا عن علاقات (الجوار) ، التي لايكاد يكون لها وجود على الإطلاق ! .

وبذلك نجح اليهود ، في تدمير الأسرة البشرية - إلى حد بعيد - ؛ فقد جاء في (التقرير العاشر) ، من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات):

«سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ، ونفسد أهميتها التربوية» (٤) ! .

ومع كل هذا (الفساد) ، الذي تعيشه كثير من المجتمعات العالمية ، ولاسيما المجتمع الغربي ، فإنه «لم يصبح بعد صورة شاملة ! ، وما تزال في الجاهلية الغربية فضائل حقيقية بعد هذا الانحدار كله ! ، وفضائل كثيرة ! ، وفضائل متماسكة ! ، فضائل تكفي لأن تعيش الجاهلية الحديثة - إذا شاء الله - جيلا آخر قبل الانهيار» (٥) ! .

ولكن المهم هو دلالة خط السير : صعود نحو الخير ، أم هبوط نحو الشر ؟ ! .

---

١ راجع : (محاولة تعطيل بناء الأسرة) ص ٦٨٣.

٢ انظر : محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ص ١٠٠ ، و : جاهلية القرن العشرين ص ١٨٠ .

٣ راجع : الحديث عن (العلمانية) ص ٦١١.

٤ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٥٠

٥ محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ص ١٦٦ .

- لاشك أن اليهود لن يهدأ لهم بال - إذا ترك لهم الحبل على الغارب - ، حتى يقضوا على البقية الباقية من الفضائل الإنسانية ! .

وهذا ما أدركه العقلاء في العالم الغربي ، حيث تعقد المؤتمرات العلمية؛ لدراسة هذا الفساد المستشري في مجتمعاتهم ؛ لتقرر - في جد صارم - أن الأمر جد خطير ، وأن الجيل الناشيء جيل منحرف هابط ، لايؤمن على المستقبل ، وأن (الحضارة الغربية) ، في طريقها إلى الزوال (١) ، حيث يقول الكاتب الأمريكي (ول ديورانت) :

« نحن غارقون في تيار من التغيير ، سيحملنا بلا ريب إلى نهايات محتومة ، لا حيلة لنا في اختيارها » (٢) .

بل إن العالم كله - إن استمر على هذا النهج الفاسد - ستكون نهايته - بلاشك - إلى المصير نفسه في الدنيا ، وما في الآخرة من عذاب الله تعالى أشد وأبقى ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك أياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ (٣) .

ولما كان مجتمعنا الإسلامي ، من ضمن هذا العالم ، الذي تأثر بهذا السقوط الخلقي ، الذي يرعاه اليهود ، إما بصورة مباشرة - كما رأينا - ،

---

١ انظر : محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ، و : د/ محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ١١٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ول ديورانت : مباهج الفلسفة ، و : الكسيس كاريل : الانسان ذلك المجهول ، و : مصطفى صبري : قولي في المرأة .

٢ مباهج الفلسفة ج ١ ص ٢٣٥ .

٣ سورة طه ، آية : ١٢٤ - ١٢٧ .

وإما بصورة غير مباشرة ، وذلك من خلال اتصاله بالعالم الغربي - الذي كاد أن يصل إلى مرحلة الاحتضار؛ من جراء نجاح اليهود في تدمير أخلاقه - ، وذلك من خلال مايأتي :

١ - السيطرة الاستعمارية الغربية على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي ردحاً من الزمن ، تمكن خلاله من فرض كثير من معطياته الحضارية ، في كثير من مجالات الحياة ، لاسيما في (المجال الإجتماعي) ! .

٢ - وبعد أن نال العالم الإسلامي استقلاله ، ورحل الاستعمار الغربي مرغماً، فإن تأثيره مايزال مستمراً ، من خلال مايأتي :

أ - البعثات النصرانية ، العاملة في دول العالم الإسلامي ، وأهمها : (البعثات الدبلوماسية) ، المتمثلة في (السفارات والقنصليات) .

ب - المستغربون في العالم الإسلامي ، الذين أصبحوا - بعد أن تربوا على موائد الغرب ، سواء أكانوا من المنتسبين إلى الإسلام ، أم من النصارى - دعاة إلى (الانحلال الخلقي) في مجتمعاتهم ، من خلال ما ينشرونه من أدب منحط ، سواء في مجال الشعر المنثور (الحر) ، أو القصة ، أو الرواية ، أو غيرها ، مما يجترون من نتاج أسيادهم في المجتمع الغربي (١) ! .

ولكن الأمل معقود - بتوفيق الله تعالى - على (الصحوة الإسلامية) ، التي تعم أرجاء العالم الإسلامي ، والتي ستجتث هذا الفساد - بكافة ألوانه وأشكاله - من جذوره ، عند ذلك تصلح حياة الأمة الإسلامية في كافة شؤونها - بإذن من الله تعالى - وما ذلك على الله بعزيز .

---

١ راجع : (الأدب) ص ٥٤٠.

وبعد ، فهذا مايتعلق بـ (أثر العنصرية اليهودية) على (العالم الإسلامي) ، في كافة مجالات حياته : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والثقافية ، والاجتماعية - بصورة عامة - ، أما فيما يتعلق بأثرها على (الفلسطينيين) - بصورة خاصة - فسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - من خلال المبحث التالي :

المبحث الثالث :

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين)

(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين)

تحدثنا - فيما مضى (١) - تفصيلا عن سقوط (فلسطين) - بمؤازرة كافة (القوى الدولية) - في أحضان (الصهيونية)، لتقيم عليها (دولة إسرائيل) فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ، فماذا عن سكانها الأصليين من العرب (الفلسطينيين) ياترى ؟ !.

- لقد عانى العرب الفلسطينيون (٢) من الممارسات العنصرية الإسرائيلية الصهيونية اليهودية، معاناة مزمنة لم يعانها مجتمع آخر على الإطلاق، من حيث توطين اليهود المهاجرين من كافة أنحاء العالم في (فلسطين)؛ ومحاولات تفريغها من سكانها الأصليين العرب الفلسطينيين؛ لتتسع لأولئك اليهود المهاجرين، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : توطين اليهود المهاجرين في فلسطين :

ينتشر اليهود في كثير من دول العالم، على شكل أقليات دينية (٣)،

---

١ راجع : (فلسطين) ص ٧.

٢ يبلغ عدد العرب الفلسطينيين (أربعة ملايين) نسمة، يوجد منهم - الآن - في (فلسطين) مايزيد على (مليون ونصف) نسمة، راجع : الملحق رقم (١) ج ٤ ص ٤٥٩.

ويتكون أولئك الفلسطينيون من فئتين، هما :

١ - الأغلبية المسلمة، وتصل نسبتها إلى (٨٠٪) من مجموع السكان، يشكل السنيون منهم (٧٠٪).

٢ - الأقلية النصرانية، وتصل نسبتها إلى (٢٠٪) من مجموع السكان، وهي عدة طوائف : اللاتين الكاثوليك، والروم الكاثوليك، والروم الارثوذكس، والأرمن الارثوذكس، ومجموعة من طوائف البروتستانت. انظر : ر. ك. كرانجيا : خنجر إسرائيل والمستقبل. ص ٤٠ - ٤١

٣ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

يبلغ مجموع تعدادهم حوالي (١) (١٥ مليون) نسمة (٢) ، ولكن (الصهيونية) تعارض إندماج هذه الأقليات في مجتمعاتها الأصلية (٣) ، وتعتقد أن وجود اليهود على هذه الهيئة هو وجود مؤقت ، يجب إستخدامه كجسر للعبور إلى (أرض الميعاد) في (فلسطين) (٤) ! .

ويطلق الصهاينة على (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) مصطلح (عالياه - Aliyah) وهي كلمة عبرية مشتقة من (العلو) ، والمهاجريم هم (عوليم) (٥) ، ومن هنا جاءت تسمية الخطوط الجوية الإسرائيلية (الناقلة لأولئك المهاجرين) بـ (العال) ، ولذلك فإن من معاني كلمة (عالياه) : (الصعود إلى أرض إسرائيل) (٦) ؛ فقد جاء في التوراة :

« فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلا إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين » (٧) ! .

---

١ يقول (بنيامين فريدمان) :
"يدعي القادة الدينيون (لمن يزعمون أنفسهم يهوداً) : أن الله يغضب من القيام بتعداد شعبه" : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٨ .

٢ انظر : أفراييم سيفيلا : وداعاً إسرائيل ص ٥٥ - ٥٨ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٨٢ .
و : لمعرفة أعداد اليهود وأماكن وجودهم في أنحاء العالم . راجع : الملحق رقم (٢) ج ٤ ص ٤٦٠.

٣ انظر : د/ محمود عباس (أبو مازن) : الوجه الآخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ص ٥٠ - ٥١ ، و : عادل توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ٣٤ - ٣٥ .

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٢ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٤١١ .

٦ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤١١ ، و : محمود سعيد عبدالظاهر : الصهيونية وسياسة العنف ص ١٩٧ .

٧ خروج ، إصحاح (٣) فقرة : ٨ .

وهذا المعنى (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) موضع جدال بين اليهود ، فأكثرية اليهود ترى أن (المسيح المنتظر) هو وحده الذي سيقود اليهود إلى (أرض الميعاد) ، بينما ترى الأقلية أن على اليهود أن يهاجروا بأنفسهم للتمهيد لعودة (المسيح المنتظر) ، وهذا الرأي - الأخير - هو الذي تأخذ به (الصهيونية) ، كما سبق أن تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فميا مضى (١) .

ولذلك فإن (الصهيونية) تعتبر أن يهود العالم لا يخرجون عن كونهم مواطنين إسرائيليين يقيمون خارج إسرائيل ، حيث تدعي وجود رابطة لا تنفصم بين (الشعب اليهودي) و (دولة إسرائيل) ؛ لأنها قامت لكي تكون (دولة الشعب اليهودي) ، وترتباً على ذلك - في نظر (الصهيونية) - ، فإن ولاء اليهودي يجب أن يكون لـ (دولـة إسرائيـل) ، ويلتـــزم لــــذلك بالهجـــرة إليهــــا (٢) ! .

وهذه تصريحات لبعض الزعماء الصهاينة حول أهمية (الهجرة اليهودية إلى فلسطين) ، لقيام (إسرائيل) ، ومن ثم بقاؤها :

يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل)مؤسس (الحركة الصهيونية) :

« إن مشكلة اليهود ليست مشكلة دينية أو إجتماعية ، وإنما هي مشكلة قومية ، ومن المحتم أن نجد حلا قومياً لجماهير اليهود التي لا ترغب في الإندماج ، أو لا تستطيعه » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في خطاب له أمام (المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين) ، المعقود في (القدس)،عام ١٩٦١ م - ١٣٨٠ هـ :

---

١ راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

٢ انظر : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

٣ د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ١١١ ، نقلا عن : هرتزل : الدولة اليهودية ، الهامش رقم (١٠٥) .

« منذ اليوم الذي أقيمت فيه إسرائيل ، فتحت أبوابها لكل يهودي يرغب في المجيء إليها ، فكل يهودي متدين ينتهك الوصايا اليهودية وتوراة إسرائيل يومياً ، طالما بقي في المنفى ، وكل من يعيش خارج إسرائيل ، فإنه يعتبر بلا إله » (١) ! .

ويقول (بن جوريون) - أيضاً - ، عام ١٩٥٩م - ١٣٧٨ هـ :

« إن بقاء إسرائيل يعتمد فقط على توفر عامل مهم واحد ، وهو الهجرة الواسعة إلى إسرائيل » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي، في مقدمة (الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل) لعام ١٩٦٤-١٩٦٥م = ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ :

« إذا كنا صهيونيين فعلا ، فإننا لا نستطيع التخلي عن مطلبنا في هجرة اليهود إلى إسرائيل ، ولن نتوقف أبداً عن تأكيد ذلك » (٣) ! .

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية، عام ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ :

«ما نحتاج إليه في الوقت الحاضر أكثر من أي شيء آخر هو الهجرة» (٤) ! .

ويقول (أبا إيبان) وزير الخارجية الإسرائيلية ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ :

« لو كنا أربعة ملايين يهودي في إسرائيل اليوم (٥) ، لكان لمطالبنا في

---

١ د/ جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الإسرائيلية ص ١٢١ .

٢ تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧م ، ص ١١ ، نقلا عن : مجلة (نيويورك تايمز) - الأمريكية - في ١٩٥٩/٢/٢م .

٣ محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٧ .

٤ تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٢ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١٩٧٠/١١/٦م .

٥ لقد وصل عدد اليهود اليوم في (إسرائيل) إلى (خمسة ملايين) نسمة . راجع الملحق رقم (٢) ج ٤ ص ٤٦٠.

الصراع السياسي القائم وزن أكبر ، وإن تنشيط الهجرة اليهودية من شأنه أن يعزز مكاسبنا في الحرب ، وإن إحتلال الأراضي وحده ليس كافياً ، فنحن بحاجة إلى استيطان هذه الأراضي » (١) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ناحوم جولدمان) رئيس (المنظمة الصهيونية العالمية) ، عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ :

« إذا حلت مشكلة الهجرة ، وهي المشكلة الثانية ، فإنه لن تكون هناك مشكلة أولى ، وهي مشكلة الأمن » (٢) ! .

وقد سلكت (الصهيونية) منذ ظهورها - رسمياً - عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ في سبيل تهجير (الأقليات اليهودية) في كافة أنحاء العالم ، وتوطينها في (فلسطين) مسلكين جامعين ، هما :

١ - أسلوب الترهيب :

لقد سعت (الصهيونية) - بالتعاون مع (القوى الدولية) - إلى وضع اليهود في بعض دول العالم في ظروف إرهابية : معيشية ونفسية ؛ عبر إثارة ما يسمى بـ (العداء للسامية) ؛ لتضطرهم إلى مغادرة بلادهم الأصلية ، والهجرة إلى (فلسطين) ! .

فقد كانت (اللاسامية) من المبتكرات الصهيونية ؛ لإثارة مخاوف اليهود المقيمين في بلدانهم الأصلية ؛ من أجل دفعهم إلى الهجرة إلى (فلسطين) ، حيث الأمان - فيما يزعمون - عبر عدة طرق ، أهمها :

١ - دفع بعض المسؤولين والمواطنين (غير اليهود) - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - إلى القايم بحملات اضطهادية لليهود المقيمين فيهم ؛ من

---

١ تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٢ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١٩٦٧/٩/١١م .

٢ تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٣ ، نقلا عن : مجلة (L, arche) في ١٩٦٩/٥/٢٥م .

أجل دفعهم إلى الهجرة إلى وطنهم - المزعوم - (فلسطين) (١) ، ولذلك يقول الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) ، مدافعاً عن هذا الطريق من طرق (اللاسامية) :

« بدلا من إقامة جمعيات مناهضة المعادين للسامية ، الذين يريدون الإنتقاص من حقوقنا ، يجدر بنا أن نقيم جمعيات لمناهضة أصدقائنا الراغبين في الدفاع عن حقوقنا » (٢) ! .

ولعل خير مثال على ذلك : مسألة إتفاق (الحركة الصهيونية) مع (النازية) على إضطهاد اليهود ، حيث استغلت (الصهيونية) هذا الإضطهاد استغلالا كبيراً ؛ من أجل دفع اليهود - في كل مكان - إلى الهجرة إلى (فلسطين) (٣) ، وهنا تكمن أهمية (النازية) بالنسبة لـ (الصهيونية) ، وهذا ماعبر عنه الكاتب الألماني (إميل لودفيج) (٤) حيث يقول :

« سيطوي النسيان هتلر في سنوات قليلة ، ولكن سيكون له تمثال جميل في فلسطين ، كما تعرف ... ، فإن وصول النازي كان أمراً مرحباً به ، كثيرون من يهودنا الألمان كانوا يتذبذبون بين شاطئين ، كثيرون منهم كانوا يركبون التيار بين نار التمثلين ، ونار المعرفة الضئيلة بالأمور اليهودية ،

---

١ انظر : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٣٦ .

٢ د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٥ ، نقلا عن : أجوس : معنى التاريخ اليهودي ج ٢ ص ٤٢٥ .

٣ راجع : (إضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ج ٤ ص ٣٦.

٤ إميل لودفيج : (١٨٨١ - ١٩٤٨ م = ١٢٩٨ - ١٣٦٧ هـ) كاتب ألماني ، بدأ حياته مراسلا صحفياً ، ونال شهرة عالمية بفضل كتبه المشهورة في السير ، التي صدر منها : (جوته) عام ١٩٢٠م - ١٣٣٨ هـ ، و(نابليون) عام ١٩٢٤م - ١٣٤٢ هـ ، و(بسمارك) عام ١٩٢٦م - ١٣٤٤ هـ ، و(ابن الإنسان) - الذي يترجم لحياة المسيح عيسى ، عليه السلام - عام ١٩٢٨م - ١٣٤٧ هـ ، و(روزفلت) عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧ هـ ، و(فرويد) عام ٢٩٤٧م - ١٣٦٦ هـ ، وله مؤلفات أخرى منها : (البحر المتوسط) عام ١٩٢٧م - ١٣٤٥ هـ ، و(النيل) عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤ هـ . رحل (لودفيج) من ألمانيا ، وأقام في سويسرا منذ عام ١٩٠٧م ، وقد أحرق (النازيون) ما اطلعوا عليه من مؤلفاته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٧٣ .

آلاف من الذين بدا أن اليهودية قد فقدتهم تماماً أعيدوا إلى مكانهم بواسطة هتلر ، لذلك فإنني شخصياً ممتن له جداً » (١) ! .

٢ - دفع بعض اليهود على التضحية ببعض إخوانهم اليهود ؛ من أجل (إستدرار عطف العالم على مصير اليهود المأساوي) - المزعوم - ، لتسهيل تهجير اليهود إلى (فلسطين) ! .

ولعل خير مثال على ذلك : مسألة إغراق السفن التي تحمل المهاجرين اليهود ، والتي منعتها بريطانيا - الدولة المنتدبة - من دخول (فلسطين) ، كما يوضحها الجدول الآتي (٢) :

اسم السفينة	الزمان	المكان	الموتى
الدانوب	١٩٣٩م - ١٣٥٨هـ	قرب كلادوقو	١١٦٠
باتريا	١٩٤٠م - ١٣٥٩هـ	ساحل حيفا	٢٨٠
سفادور	١٩٤٠م - ١٣٥٩هـ	قرب سواحل تركيا	٢٣٠
ستروما	١٩٤٢م - ١٣٦١هـ	قرب ساحل استانبول	٧٦٩
مافكورا	١٩٤٤م - ١٣٦٣هـ	قرب ساحل استانبول	٤٣٠
المجمـــــوع			٢٨٦٩

٣ - دفع بعض اليهود للإخلال بأمن الدولة التي يعيش فيها اليهود ، كإثارة القلاقل والإضطرابات ، لتحمل تلك الدولة أو شعبها على اليهود ، مما

---

١ ليني برينر : الصهيونية في زمن الديكتاتورية - التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية ص ٨٦ .

٢ انظر : د/ عبدالرحيم أحمد حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م ، ص ٣١٨

يضطرهم إلى الهجرة إلى (فلسطين) (١) ، ولذلك يقول الحاخام (كلوزنر) (٢) ، في تقرير قدمه لـ (المؤتمر الأمريكي اليهودي) المعقود في ٢ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٢٢ جمادى الأخرة ١٣٦٧ هـ :

« من الممكن إصطناع حدث ما ، بحيث يكره الطائفة اليهودية ... على إعادة النظر في سياستها ، وإحداث التغيرات المقترحة ، وفي الوقت نفسه يزداد تعرض الشعب اليهودي للآلام ، وتتسع موجة اللاسامية ، ويزداد الكفاح في سبيل إنجاز الهدف المطلوب » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في تصريح أدلى به لصحيفة (كمفر) - اليهودية ، الأمريكية - في شهر تموز (يوليه) عام ١٩٥٢م - شوال ١٣٧١ هـ :

« إنني لا أخجل من الإعتراف بأنني لو كنت أملك - ليس فقط الإرادة ، بل والقوة أيضاً - لانتقيت مجموعة من الشباب الأقوياء ، والأذكياء ، والمتواضعين ، والمخلصين لأفكارنا ، ولأرسلتهم إلى البلدان التي بالغ فيها اليهود بالقناعة الآثمة [أي رفضهم الهجرة إلى فلسطين] ، وستكون مهمة هؤلاء الشبان أن يتنكروا بصفة أناس غير يهود ، ويرفعوا شعارات معاداة السامية ، إنني أستطيع أن أضمن أنه من ناحية تدفق المهاجرين إلى إسرائيل من هذه البلدان، سوف تكون النتائج أكبر بعشرات الآلاف من المرات من النتائج التي يحققها آلاف المبعوثين الذين يبشرون بمواعظ عديمة الجدوى » (٤) ! .

---

١ انظر : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٣٦ ، و : خلدون ناجي معروف : الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و١٩٥٢م ج ٢ ص ١٦٣ .

٢ كلوزنر : لم أقف له على ترجمة .

٣ الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٦ .

٤ نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٧٧ .

ولعل أفضل مثال (١) على ذلك : مسألة تهجير أكثرية يهود العراق إلى (فلسطين) المحتلة ، عام ١٩٥١م - ١٣٧٠ هـ (٢) ؛ فقد ألقي فيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥١م = ١٣٦٩ - ١٣٧٠ هـ (خمس قنابل) في (بغداد) ؛ لتنشيط هجرة يهود العراق إلى (فلسطين) ، وبهذا اعترف المتهمون اليهود بعد إعتقالهم (٣) !.

وهذا ما يؤكد لنا أن (اللاسامية) إختراع يهودي ، من أجل مصلحة (الحركة الصهيونية) ؛ لأن « الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم الذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم » (٤) !.

وبفضل هذه البدعة اليهودية (اللاسامية) أمسك الصهاينة بأيديهم سلاحاً رهيباً ، يشهرونه في وجه إخوانهم اليهود ، لحملهم على الإذعان لأوامرهم بالهجرة إلى (فلسطين) ، ذلك السلاح الذي أسهم - ومايزال

---

١ من الأمثلة على إرهاب اليهود في البلاد العربية : برنامج (صوت الإنتقام والكراهية المقدسة) ؛ الذي كانت تبثه في عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م (المخابرات الإرسرائيلية) ، ويلتقط في دول (المغرب العربي) ؛ من أجل هجرة اليهود فيها ، بدافع الخوف من (العرب) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٦١٤٢ ، في ٢٧ رجب عام ١٤٠٥ هـ - ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٨٥م ، ص ١٨ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (تهجير يهود العراق) . انظر : قسم الدراسات والأبحاث الفلسطينية في دار الجليل - عمان : شلومو هيلل وتهجير يهود العراق .

٣ انظر : خلدون معروف : الأقلية اليهودية في العراق ج ٢ ص ٩٦ - ٩٩ ، و : د/ فاضل البراك : المدارس اليهودية والايرانية في العراق ص ٧٧ - ٨٢ ، و : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٨٥ - ٩٢ و١٢٤ ، و : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٧٤ - ١٧٨ ، و : د/ حمدان بدر : دور الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ٢٥٣ - ٢٥٥ ، و : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٤٠ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ - دراسة في بنية الفكر الصهيوني ص ١١٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٨٦ - ٢٩١ .

٤ جاك دومال وماري لوروا : التحدي الصهيوني ص ٣٣ .

يسهم - في تحقيق الأهداف اليهودية في منطقة (المشرق العربي) ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (١) !.

٢ - أسلوب الترغيب :

لقد تفننت (دوائر الهجرة الصهيونية) في إبتكار الوسائل لإغراء اليهود المقيمين في بلادهم الأصلية ؛ من أجل الهجرة إلى (فلسطين) المحتلة ، ومن أهم هذه الوسائل مايأتي :

١ - الحملات الدعائية المركزة ، لإثارة مشاعر اليهود في مختلف أنحاء العالم دينياً ، نحو الهجرة إلى (فلسطين) ، ولاسيما (القدس) (٢) ، التي تحوي منطقة (الهيكل) !.

٢ - تشجيع الزيارات السياحية (٣) إلى (فلسطين)

---

١ راجع : (اللاسامية) ص ٤٧٩.

٢ انظر : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٥١ .

٣ يتم تشجيع الزيارة والسياحة إلى (فلسطين) المحتلة (إسرائيل) ، عن طريق تنظيم رحلات مخفضة جداً ، حيث تضع لكل رحلة برنامجاً ترفيهياً ، وتهيء لروادها الإقامة في أحسن الفنادق ، وزيارة أجمل المناطق ، ومقابلة المسؤولين من كافة المستويات ، حتى تبدو الحياة في إسرائيل لهؤلاء وكأنها الحلم المنشود ، فإذا ما انتهت رحلتهم هذه ، وعادوا إلى بلادهم ، دب في قلوبهم حنين العودة ، وأخذوا يحلمون بالإستقرار والإنتقال من مجتمعات الضياع في بلادهم ، والذين يقررون العودة يتقدمون بطلبات خاصة ، حيث تنتقى منهم العناصر المناسبة ، وعند وصولهم تهيأ لهم الحياة الترفيهية نفسها لشهور ، ثم ينقلون تدريجياً لحياة العمل الشاق والجندية . وقد نشرت مجلة (نيويورك تايمز) - الامريكية - في ١ شباط (فبراير) عام ١٩٨٢م - ١٨ ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ ، إعلاناً - هو مثال لهذه الرحلات - جاء فيه :

« (مخيم بيتار السياحي في إسرائيل) يقدم لك صيف حياتك لأصحاب العمر (١٤-١٨) ، اقض (ستة أسابيع) ممتعة في إسرائيل ، عش منها أسبوعين ، واعمل واختبر حياة الموشاف [المستوطنة] الفريدة ، وأربعة أسابيع زر أنحاء البلاد كافة ، من مرتفعات الجولان إلى إيلات ، تكتشف جمالا جديداً لأرض إسرائيل وسحر القدس ، زر قاعدة جوية سرية ، وقابل الطيارين الإسرائيليين ، استمع موجزات سياسية من أعضاء الكنيست والوزراء في الحكومة ، كل هذا وأكثر مقابل (١٤٩٥ دولاراً) » : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثامنة ، في شعبان

المحتلـــة (١) ، وإغراء اليهود منهم بالإقامة الدائمة ، وقد دعي هذا البرنامج (زيارة ثم هجرة) (٢) ! .

٣ - تشجيع استقدام الطلاب - خصوصاً الذين تتراوح أعمارهم فيما بين (١٦ - ٢٠ سنة) - عن طريق التوسع في قبولهم بالمدارس والمعاهد والجامعات الإسرائيلية، وقد إقترح (شمعون بيريز) وزير استيعاب المهاجرين عام ١٩٧٠م - ١٣٨٩ هـ إقامة جامعة للمهاجرين (٣) ! .

٤ - إستيعاب الأيتام والفقراء اليهود ، شريطة أن يكونوا أصحاء في نفوسهم وأبدانهم (٤) ! .

٥ - التعاقد مع العسكريين اليهود في الدول الغربية ، ثم إحضارهم كمهاجرين، للإقامة في (فلسطين) ، ويتم ذلك بالإتصال بهم وإقناعهم بالحضور، وإغرائهم بالمرتبات العالية ، ثم إجراء إتصالات مع الحكومات التي يتبع لها هؤلاء العسكريون ، وإقناعها بإحالتهم على التقاعد (٥) ، وهذا مايسمى بـ (إزدواجية الولاء) (٦) ! .

٦ - الهجرة المؤقتة ، حيث أن كثيراً من اليهود يترددون في القدوم إلى (فلسطين) المحتلة ، كمهاجرين ، نظراً للقيود الشديدة التي تمنعهم من العودة ثانية إلى بلادهم التي قدموا منها ، إذا لم ترق لهم الحياة في (فلسطين)؛ لذلك وجدت إدارة الهجرة حلا لهذه المشكلة بالسماح بالهجرة

عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ١٦ - ١٧ .

١ انظر : محمد علي أبوحمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٦٧ .

٢ انظر : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ .

٦ انظر : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٢ .

المؤقتة ، بحيث يقرر المهاجر لدى قدومه إذا كان يرغب في أن يكون من المهاجرين الدائمين أو المؤقتين ، حيث يمنح المهاجر المؤقت تصريحاً مؤقتاً لدى وصوله إسرائيل للإقامة لمدة (سنة واحدة) ، ويمكن تجديد هذا التصريح لمدة (ثلاث سنوات) أخرى ، مع عدم الإلتزام بالخدمة العسكرية . وقد دفعت هذه الوسيلة الجديدة إلى هجرة الكثير من اليهود ، ولا سيما من الولايات المتحده الأمريكية (١) !.

ومن خلال هذه الوسائل الغربية ، يجري منح كثير من الامتيازات للمهاجرين اليهود ، إغراءاً لهم - أيضاً - في الهجرة إلى (فلسطين) المحتلة ، كالإعفاء من الضرائب ، والإقراض لبناء المساكن ، وتوفير فرص التعليم والعمل ، والإحتفاظ بالجنسية الأصلية الأولى ، عند التجنس بالجنسية الإسرائيلية ، في حالة بعض الدول التي تسمح بالجنسية المزدوجة (٢) ، كالولايات المتحدة الأمريكية ، التي أقرت في ٢٩ آيار (مايو) عام ١٩٦٧م - ١٩ صفر ١٣٨٧ هـ ، قانوناً يقضي بمبدأ (إزدواجية الجنسية) (٣) !.

و (الجنسية الإسرائيلية) هي أهم الإمتيازات التي يحصل عليها المهاجر اليهودي إلى (فلسطين) ، ولذلك سنتحدث عن هذا الموضوع - بإيجاز - فيما يأتي :

أ - قانون العودة :

١ انظر : تيسير النابلسي : حركة الهجرة اليهودية ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٥٤ - ١٦٠ .

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٥٤ ، و : محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٢ ، و : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١٢٦ .

يعتبر (قانون العودة) الصادر في ٥ تموز (يوليه) عام ١٩٥٠م - ١٩ رمضان ١٣٦٩ هـ ، من أكثر القوانين عنصرية في العالم أجمع ، بل إنه لا يوجد له مثيل في العالم على الإطلاق ، فهو يمنح (الجنسية الإسرائيلية) - بشكل تلقائي، لأي يهودي فور وصوله إلى (فلسطين) المحتلة (إسرائيل) ، حتى ولو لم تكن قدماه قد وطأت أرض (المشرق العربي) من قبل ، بينما لا يتمتع الفلسطيني، الذي ولد ونشأ في (فلسطين) ، ويريد العودة إلى وطنه (فلسطين) بهذا الحق (١) !.

وهذا نص قانون العودة :

«١ - يحق لكل يهودي المجيء إلى هذه البلاد بصفة مهاجر عائد .

٢ - (أ) أن يكون الإشتراك في موجة الهجرة العودة على أساس تأشيرة ممنوحة للمهاجر العائد (تأشيرة مهاجر) .

(ب) تمنح التأشيرة إلى كل يهودي يعبر عن رغبته في الإستيطان بأرض إسرائيل، إلا إذا رأى وزير الهجرة واقتنع بأن مقدم الطلب :

(١) يقوم بنشاط موجه ضد الشعب اليهودي ، أو .

(٢) يحتمل أن يشكل خطراً على الصحة العامة ، أو يتهدد أمن البلاد أو سلامتها.

٣ - (أ) ينال اليهودي الذي جاء إلى إسرائيل وعبر لدى وصوله عن رغبته في الاستيطان بإسرائيل شهادة مهاجر عائد (بطاقة هوية للمهاجرين) بينما لا يزال مقيماً في إسرائيل .

(ب) يسري مفعول القيود المحدودة أعلاه في الماده (٢ ب) على منح شهادة

---

١ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٢٦ ، د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٥١ - ٥٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢٠ - ٢١ ، و : د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ١١٤ .

المهاجر العائد أيضاً ، غير أن شخصاً لن يعتبر ممن يتهددون الصحه العامة، بسبب مرض ألم به بعد وصوله إلى إسرائيل .

٤ - يعتبر كل يهودي هاجر إلى هذه البلاد قبل أن يصبح هذا القانون ساري المفعول ، وكل يهودي مولود في هذه البلاد سواء كان مولوداً قبل أن يصبح هذا القانون ساري المفعول ، أو بعده شخصاً جاء إلى هذه البلاد بصفة (مهاجر عائد) في ظل هذا القانون ... » (١) ! .

وقد خضع (قانون العودة) لتعديل لاحق في آب (أغسطس) عام ١٩٥٤ م - ذي الحجة ١٣٧٣ هـ ، حيث ينطلق هذا التعديل من الإفتراض الصهيوني المبدئي بأن إلتزام اليهودي بالعيش في (إسرائيل) يعلو أي إلتزام آخر ، وأن كل يهودي يعيش (خارج إسرائيل) لم يحقق مثاليته (٢) ! .

وفي آذار (مارس) عام ١٩٧٠ م - محرم ١٣٩٠ هـ ، أدخل تعديل جديد على هذا القانون - أيضاً - عقب نشوب أزمة (٣) - متكررة الحدوث - حول تعريف (من هـو اليهـودي) ؟ ! ، وتضمن التعديـل ، أن اليهودي هـو :

١ - المولـود مـن أم يهوديـة (٤): سـواء أكـان متديناً أم

---

١ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ٢ ص ٥٣٥ - ٥٣٦ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٨٩ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٣٠ .

٣ هذه القضية القانونية الخاصة بـ (تعريف اليهودي) ، ذات ارتباط وثيق بالقضية القانونية العامة ، وهي (مشكلة الدستور الإسرائيلي) . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الأحزاب السياسية) ج ٤ ص ٣٣٨.

٤ تعتبر (الحاخامية اليهودية) أن السلالة من ناحية الأم هي السلالة اليهودية الحقيقة ، ولذلك يقول الحاخام (كرونر) :

« لا يوجد بين اليهود أولاد غير شرعيين كما في باقي الأمم » ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٧ .

وليس معنى ذلك أن الزنا غير موجود بين اليهود ، كلا ؛ فقد ولغوا في مستنقعه أكثر من

ملحداً (١) !.

غيرهم من الأمم ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (سقوط الأخلاق اليهودية) ص ٦٢٤.

وبهذا التعريف اليهودي لـ (من هو اليهودي ؟) ، سنت القوانين الصهيونية ؛ فقد جاء في رسالة بعثها مراسل جريدة (نيويورك تايمز) - الأمريكية - في إسرائيل ، ما يأتي :

« تحت المظهر اللامع لهذه الدولة تختفي معتقدات شديدة التعصب ... ، وقد تجلت هذه الحقيقة أخيراً في قضية السيدة (رينا عيتاني) ، التي تقطن في (الناصرية) ، فبعد أن عاشت هذه السيدة كل حياتها على أنها يهودية ، فوجئت بهم هنا يقولون لها إنها ليست كذلك ... ، لقد كان أبوها يهودياً ، وشبت في ألمانيا كيهودية ، وقد اضطهدها النازيون؛ لأنها يهودية ، واعتقلها الإنجليز في قبرص ، لأنها يهودية ، وجاءت إلى إسرائيل كيهودية ، ومن الذين تسللوا إليها بالهجرة غير الشرعية ، وعاشت رينا في أحد المعسكرات اليهودية ، وساهمت في بناء إسرائيل بيديها ... وتزوجت رينا يهودياً في إسرائيل ، وعاشت تمارس الشعائر اليهودية ، ولكن فجأة ، منذ بضعة أسابيع ، أعلنت وزارة الداخلية - بناءاً على بلاغ سري قدم لها - أن هذه السيدة ليست يهودية ، لأن الوزارة علمت أن أمها لم تكن يهودية ... ، وهكذا وجدت رينا أن القانون يعتبرها (غير نظيفة) طبقاً لنصوص العهد القديم » ! . أحمد بهاء الدين : إسرائيليات وما بعد العدوان ص ١٦٨ - ١٦٩ ، نقلا عن : جريدة (نيويورك تايمز) - الأمريكية - عدد ١٩ ، في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٥م .

ولمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع ، انظر : د/ مهنا حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٣٩٧ - ٤٠٤ .

ويندد المفكر المسلم (رجاء جارودي) بهذه القوانين العجيبة ، قائلا :

« إن الملك سليمان لو كان حياً اليوم ، لما أمكن اعتباره يهودياً ، فالقوانين الأساسية في دولة إسرائيل اليوم لا تعتبر المرء يهودياً إلا إذا كانت أمة يهودية ، أو من اعتنق الديانة اليهودية ، وعلى هذا فلا يعتبر سليمان يهودياً وفقاً لتلك القوانين ، ولا يحق له أن يتمتع بقانون العودة ... ؛ لأن أمه حيثية ، وليست يهودية » ! : ملف إسرائيل ص ٣٩ - ٤٠ .

وليس هذا خاصاً بسليمان - عليه السلام - ، وإنما هو شامل لجميع أنبياء بني إسرائيل ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . راجع : (التزاوج في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢١٣.

١ لقد حول اليهود ديانتهم (اليهودية) إلى (قومية جنسية) . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : ص ٢٥٢.

٢ - المعتنق للديانة (اليهودية) (١) :

بحيث يعتبر مواطناً إسرائيلياً كل يهودي - أينما كان - ، يتقدم بطلب يبدي فيه رغبته في (العودة) إلى (إسرائيل) ، وحينذاك يمنح (الجنسية الإسرائيلية) تلقائياً ، حتى من قبل مغادرته الدولة التي يقيم فيها ويحمل جنسيتها ، بعد أن كان منح (الجنسية الإسرائيلية) مرهوناً بوصوله فعلا إلى (إسرائيل) (٢) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ب - قانون الجنسية :

يعتبر (قانون الجنسية الإسرائيلية) الصادر في ١٤ نيسان (أبريل) عام ١٩٥٢م - ١٩ رجب ١٣٧١ هـ ، مؤكداً للعنصرية الصهيونية في (قانون العودة) ، فهو يعتبر جميع يهود (فلسطين) مواطنين دون إلتزام بأي شروط (٣) ! .

وهذا نص قانون الجنسية :

« ١ - تكتسب الجنسية الإسرائيلية :

بحكم العودة بموجب (المادة ٢) .

بحكم الإقامة في إسرائيل بموجب (المادة ٣) .

---

١ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٥٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٨٩ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٩٦ ، و : أنيس القاسم : الصهيونية العنصرية ج ١ ص ٣٣٠ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٤٩ ، و : د/ عبدالقادر ياسين : الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية ص ٤٤ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ١٣٧ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢١ ، و : د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ١١٤ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٥٣ - ٥٤ .

بحكم الولادة بموجب (المادة ٤) .

أو عن طريق التجنس بموجب (المواد ٥ إلى ٩) .

ولا تكون جنسية إسرائيلية إلا بموجب هذ القانون .

٢ - (أ) كل مهاجر بمقتضى قانون العودة لعام ٥٧١٠ (١) - (١٩٥٠ م) - [١٣٦٩ هـ] يكون إسرائيلي الجنسية :

(ب) يكتسب الجنسية بحكم العودة :

(١) من قدم إلى إسرائيل ، أو ولد فيها [قبل] إقامة الدولة - إعتباراً من يوم إقامة الدولة .

(٢) من قدم إلى إسرائيل بعد إقامة الدولة - إعتباراً من يوم قدومه .

(٣) من ولد في اسرائل بعد إقامة الدولة - إعتباراً من يوم ولادته .

(ج) لا تسرى هذه المادة على :

(١) من لم يعد قاطناً في إسرائيل قبل بدء العمل بهذا القانون .

(٢) البالغ الذي كان قبيل بدء العمل بهذا القانون ، أو - إن قدم إلى البلاد بعد ذلك - قبيل قدومه ، أو قبيل يوم منحه شهادة المهاجر كان أجنبي الجنسية؛ وصرح في ذلك اليوم أو قبله بأنه لا يرغب في أن يكون إسرائيلي الجنسية .

(٣) القاصر الذي صرح والداه بموجب (الفقرة ٢) ، وشملا القاصر بتصريحهما.

٣ - (أ) من كان قبيل إقامة الدولة فلسطيني الجنسية ، ولم يكن إسرائيلي الجنسية ، بموجب (المادة ٢) ، يكون إسرائيلي الجنسية ، إعتباراً من يوم إقامة الدولة إذا توافرت فيه الشروط التالية :

(١) في يوم ٤ آذار [عام] ٥٧١٢ (أول آذار [مارس] ٢٩٥٢م) [٤ جمادى

---

١ هذا هو التقويم اليهودي . راجع : التعريف بـ (التقويم اليهودي) ص ٧٠ .

الآخرة ١٣٧١ هـ] كان مسجلا قاطناً بموجب مرسوم تسجيل السكان ، لسنة ٥٧٠٩ - (١٩٤٩م) - [١٣٦٨ هـ] .

(٢) في يوم بدء العمل بهذا القانون كان قاطناً في إسرائيل .

(٣) من يوم إقامة الدولة إلى يوم بدء العمل بهذا القانون كان في إسرائيل ، أو في أراض صارت أراضي اسرائيلية بعد إقامة الدولة ، أو دخل إسرائيل خلال هذه المدة بصورة قانونية .

(ب) من ولد بعد إقامة الدولة ، وفي يوم بدء العمل بهذا القانون كان قاطناً في إسرائيل ، وكان والده أو والدته إسرائيلي الجنسية ، بموجب الفقرة (أ) ، فيكون إسرائيلي الجنسية منذ يوم ولادته .

٤ - من ولد حين كان والده أو والدته إسرائيلي الجنسية ، منذ الولادة ، ومن ولد بعد وفاة والده فحسبه أن يكون والده حين وفاته إسرائيلي الجنسية .

٥ - (أ) يستطيع البالغ الذي ليس إسرائيلي الجنسية أن يكتسب الجنسية الإسرائيلية إذا توفرت فيه الشروط التالية :

(١) هو موجود في إسرائيل .

(٢) كان قد أقام في اسرائيل ثلاث سنوات من السنوات الخمس السابقة لتقديم طلبه .

(٣) هو صاحب حق للإقامة في إسرائيل إقامة دائمة .

(٤) استقر في إسرائيل ، أو ينوي الاستقرار فيها .

(٥) يلم إلماماً تاماً باللغة العبرية .

(٦) تنازل عن جنسيته السابقة ، أو أثبت بأنه سينقطع أن يكون أجنبي الجنسية؛ عندما يصبح إسرائيلي الجنسية .

(ب) يمنح وزير الداخلية إذا استنسب ذلك ، الجنسية الإسرائيلية للطالب

الذي تتوفر فيه الشروط المبينة في الفقرة (أ) ، وذلك بمنحه شهادة الجنسية .

(ج) قبل منح الجنسية يترتب على الطالب أن يؤدي التصريح التالي :

« أصرح بأنني سأكون مخلصاً لدولة إسرائيل » .

(د) تكتسب الجنسية إعتباراً من يوم أداء التصريح .

٦ - (أ) (١) من [خدم] خدمة نظامية في جيش الدفاع الإسرائيلي ، أو خدم بعد يوم ١٦ كسليف [عام] ٥٧٠٨ (١) - (٢٩ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٤٧م) - ، [١٥ محرم ١٣٦٧ هـ] ، في خدمة أخرى أعلن وزير الأمن ، بموجب إعلان نشر في الوقائع الإسرائيلية ، بأنها خدمة عسكرية لمقتضى هذ المادة ، ثم سرح حسب الأصول .

(٢) من ثكل ابناً أو بنتاً في مثل هذه الخدمة يكون معفى من الشروط المنصوص عليها في (المادة ٥) (أ) ، باستثناء الشروط الواردة في (المادة ٥) (أ) (٤) .

(ب) من يطلب التجنس بعد أن أدي التصريح المنصوص عليه في (المادة ٢) (ج) (٢) يكون معفى من الشرط المنصوص عليه في (المادة ٥) (أ) (٢) .

(ج) من كان قبيل إقامة الدولة فلسطيني الجنسية يعفي من الشروط المنصوص عليها في (المادة ٥) (أ) (٥) .

(د) يجوز لوزير الداخلية ان يعفي الطالب من الشروط الواردة في (المادة ٥) (أ) و(٢) و(٥) و(٦) كلها أو بعضها ، إذا كان يرتأي أن هناك سبباً خاصاً لتبرير هذا الإعفاء .

٧ - إذا كان أحد الزوجين إسرائيلي الجنسية ، أو طلب أحدهما التجنس ، وتوفرت فيه الشروط المنصوص عليها في (المادة ٥) (أ) ، أو

---

١ راجع التعريف بـ (التقويم اليهودي) ص ٧٠ .

كان معفى منها ، فيستطيع الثاني أن يحصل على الجنسية الإسرائيلية عن طريق التجنس ، حتى وإن كان قاصراً ، أو حتى وإن لم تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها في (المادة ٥) (أ) .

٨ - إن التجنس يكسب الجنسية الإسرائيلية كذلك لأولاد المتجنس القاصرين .

٩ - (أ) أن القاصر الذي ليس إسرائيلي الجنسية ، ويقطن في إسرئيل ، ووالداه ليسا في إسرائيل ، أو توفيا ، أو كانا مجهولين ، فيجوز لوزير الداخلية أن يمنحه الجنسية الإسرائيلية ، بمنحه شهادة التجنس بالشروط التي يستنسبها ، واعتباراً من اليوم الذي يستنسبه الوزير .

(ب) يكون منح الجنسية بناءاً على طلب أبي القاصر أو أمه ، وإن كان والداه قد توفيا ، أو كانا عاجزين عن تقديم الطلب ؛ بناءاً على طلب وصي القاصر ، أو بناءاً على طلب من يوجد القاصر تحت إشرافه » (١) ! .

هكذا يعامل اليهود الغرباء ، أما الفلسطينيون - أصحاب الأرض الأصليين - ، فقد كان على كل واحد منهم ، لكي يحصل على (الجنسية الإسرائيلية) أن يلتزم بالشروط المذكورة في هذا القانون ، إضافة إلى الشروط الآتية :

١ - أن يثبت بالوثائق أنه كان فلسطيني الجنسية قبل ١٤ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٥ رجب ١٣٦٧ هـ ! .

٢ - أن لا يحمل أية جنسية أخرى ! .

٣ - أن يكون بإمكانه الحصول على مسكن دائم ! .

٤ - أن ينوي الاستقرار نهائياً في (فلسطين) ! .

---

١ د/ عبدالقادر ياسين : الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية ص ١١٢ - ١١٥ .

٥ - أن يكون ملماً بـ (اللغة العبرية) (١) ! .

وهذه الشروط لا تشترط في اليهودي ، فيا للعجب !! .

وإذا إستطاع العربي الفلسطيني إستيفاء كل هذه الشروط التعسفية، فإن عليه أن ينتظر حكم وزير الداخلية الإسرائيلي ، بقبول هذا الطلب أو رفضه (٢) ! .

والدافع الجلي وراء هذه الشروط ، هو منع أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين من الحصول على (الجنسية الإسرائيلية) ، وبهذا بقيت أعداد كبيرة جداً منهم محرومة من الحقوق الأساسية للمواطنين ، بل لبني الإنسان (٣) ! .

وبعد سنين ، طالت فيها المساومات بين أولئك العرب الفلسطينيين المهضومة حقوقهم ، وبين المغتصب اليهودي ، أصبحوا يعتبرون في عداد (السكان) المقيمين في بلاد اليهود ، أي مواطنين في أدنى درجات المواطنة (٤) ! .

وسنعرض - إن شاء الله تعالى - للممارسات العنصرية ضد الفلسطينيين في موضع آخر (٥) .

وبهذين القانونين الجائرين (قانون العودة وقانون الجنسية) ، تمكنت

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢١ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٠٧ ، و : الفريد ليلنتال : إسرائيل ذلك الدولار الزائف ص ٣٠٢ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٠٧ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢١ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٠٧ .

٤ انظر : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢١ .

٥ راجع : (التمييز العنصري الصهيوني ضد الفلسطينيين) ص ٧٦٨.

(الصهيونية) (١) من جلب (٢) أعداد كبيرة من اليهود (٣) ، من كافة أنحاء الدنيا (٤) - ولاسيما : من أوروبا الشرقية ، خصوصاً الاتحاد السوفيتي، ومن ألمانيا، وهؤلاء هم اليهود الغربيون (الاشكناز) (٥) ، ومن الدول العربية (٦) ، ومن الحبشة (أثيوبيا) ، وهؤلاء هم اليهود الشرقيون (السفارد) (٧) - ، ومن ثم إيواؤهم في مجمعات استيطانية (٨) متفرقة من (فلسطين) المحتلة، حتى وصل تعداد اليهود - اليوم - في (إسرائيل) إلى (خمسة ملايين) نسمة ! .

ومع ذلك فما تزال (الصهيونية) تطمع في تصفية الكثير من اليهود من مختلف دول العالم ، وحشدهم في (فلسطين) ، فكيف تستطيع هذه البقعة

---

١ إن عمليات (الاستيطان) اليهودية في (فلسطين) قد ابتدأت قبل ظهور (الحركة الصهيونية) ؛ فقد قام (موسى منتفيوري) عام ١٨٥٤م - ١٢٧٠ هـ بأول تلك العمليات ، ثم تلاه عدة عمليات أخرى ، حتى ظهرت (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (الاتجاه العملي للزعماء اليهود) ج ١ ص ٢٣٩.

٢ تحاول (الصهيونية) إستصدار قرار أمريكي يمنع استيعاب أكثر من (٥٠,٠٠٠ مهاجر) يهودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩٧٦ ، في ٣٠ رمضان عام ١٤١٠ هـ - ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٩٠م ، ص ١٧ .
كل ذلك من أجل أن يتوجه الباقون قسراً إلى إسرائيل ! .

٣ لمعرفة أعداد اليهود المهاجرين من كافة أنحاء العالم إلى (فلسطين) . راجع : الملحق رقم (٣) ج ٤ ص ٤٦٢.

٤ لمعرفة البلاد التي هاجر منها اليهود . انظر : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ص ٢٥٩ - ٢٧٦ .

٥ راجع : التعريف بـ (الاشكناز) ج ٤ ص ٢٣٥.

٦ لمعرفة أعداد اليهود المهاجرين من الدول العربية إلى (فلسطين) . راجع : الملحق رقم (٣) فقرة (٣) ج ٤ ص ٤٦٤.
و : لمزيد من المعلومات حول (اليهود في البلاد العربية) ، وأعمالهم الإجرامية ضد أوطانهم التي أوتهم . انظر : هشام الدجاني : اليهودية والصهيونية ص ١١٣ - ١٣٧ .

٧ راجع : التعريف بـ (السفارد) ج ٤ ص ٢٣٥.

٨ لمعرفة (المستوطنات اليهودية) في (فلسطين) . راجع : الملحق رقم (٦) ج ٤ ص ٤٦٨.

الصغيرة أن تستوعب قرابة (١٥ مليوناً) هم عدد اليهود في العالم (١) ؟!.

ولا شك أن (الصهيونية) تهدف من وراء ذلك ، التوسع الإقليمي على حساب الأراضي العربية الأخرى ؛ ليتسنى لها إقامة (إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) ، إلا أن الإحجام اليهودي عن تلبية نداءات (الصهيونية) قائم (٢) ، وقد يكون مرد ذلك إلى المشكلات الكثيرة التي يعج بها المجتمع الإسرائيلي (٣) ، والتي أهمها (عدم التجانس بين السكان اليهود) (٤) ، ولاسيما سيطرة (العنصر الصهيوني الغربي الأشكنازي) (٥) على (العنصر اليهودي الشرقي السفاردي) (٦) ، ولهذا السبب (مشكلات (٧)

١ لمعرفة أعداد اليهود ، وأماكن وجودهم في أنحاء العالم • راجع : الملحق رقم (٢) ج ٤ ص ٤٦٠.

٢ انظر : د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ١٢٣ - ١٥٦ .

٣ انظر : عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ٤١ - ٤٤ ، و : نصر شمالي : إفلاس النظرية الصهيونية ص ١٥١ .

٤ من بين التناقضات بين السكان اليهود في (إسرائيل) : مسألة الأسماء التي تتبع البيئة التي ينشأ فيها صاحب المسمى - غالباً - ؛ ولذلك تسعى السلطات الإسرائيلية إلى تغييرها ؛ لتكون عبرية . انظر : موريس برنسون : إسرائيل البنى السياسية والاجتماعية ص ١١٧ - ١١٩ .

٥ راجع : التعريف بـ (الاشكناز) ج ٤ ص ٢٣٥.

٦ راجع : التعريف بـ (السفارد) ج ٤ ص ٢٣٥.

٧ كان اليهود الذين يقيمون في الدولة الإسلامية إبان عظمتها والذين عرفوا - فيما بعد - بـ (اليهود الشرقيين - السفارد) يطلقون على (اليهود الأوروبيين) مصطلح (الإشكنازيين) ، وهذ الكلمة تعبر عن شيء من الاستهجان والاحتقار، فهذا الفيلسوف اليهودي الأندلسي (موسى بن ميمون) يتحدث عنهم باستهجان ، قائلا :

« إنهم جهلة في العلم ، ويأكلون طعامهم بهمجية ، ويتكلمون بصوت عال ، ويتصرفون بسلوك سيء » ! . خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ١٢٥ .

ولكن هذا المفهوم القديم انقلب رأساً على عقب بعد (عصر النهضة الأوربية) ، في (القرن ١٦م) ، ولاسيما حين التقى الفريقان في (فلسطين) بعد ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ ، خصوصاً بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، حيث يعتبر

المجتمع الإسرائيلـــــي) (١) نرى تصاعداً في هجرة اليهود المعاكسة إلى الخارج (٢)، حيث أوطانهم الأصلية (٣) ! .

علماً بأن وجود اليهود - ولاسيما الأغنياء منهم - في دول العالم - ولاسيما الولايات المتحده الأمريكية - ذو أثر فعال في دعم (إسرائيل)

(الاشكنازيون) أنفسهم - بتقاليدهم الأوروبية ، وسحنتهم البيضاء ، وشعورهم الشقراء ، وعيونهم الزرقاء - هم الاساس ، بينما (السفارديون) هم الشذوذ - كما ذكرنا أعلاه - ، ولا أدل على ذلك مما صرح به وزير الأديان الإسرائيلي (أهارون أبو حصيرة) - وهو يهودي شرقي - بعد إعتقاله بتهمة الفساد والرشوة ، حيث يقول :

« لو كنت من اليهود الغربيين ما حدث لي ما حدث ، ولكني يهودي شرقي ، فعاملوني بهذه الطريقة » ! : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٠٠ .

١ لمزيد من المعلومات حول (مشكلات المجتمع الإسرائيلي) . انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٨٥ - ٨٧ و ٣٠ - ٣٥ ، و : موريس برنسون : إسرائيل البنى السياسية والإجتماعية ص ٩٨ - ١٠٧ ، و : خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ١٢٣ - ١٣٢ ، و : محمد أبوخضور : النكتة الصهيونية ص ٦٥ - ٧٠ ، و : مهنا حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٣٦٢ - ٣٦٩ ، و : د / نظام محمود بركات : النخبة الحاكمة في إسرائيل ص ٥٠ - ٥٩ ، و : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : متخذو القرارات في الكيان الصهيوني ص ٢٣ - ٣٤ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ص ٢٠٦ - ٢٣٦ ، و : د/ نعمان السامرائي : اليهود والتحالف مع الاقوياء ص ١٤٢ - ١٤٥ ، و : خالد الحسن (أبو السعيد) : السلام في الشرق الأوسط - وجهة نظر فلسطينية ص ٤١ - ٤٣ ، و : مجموعة من الكتاب اليهود : إسرائيل الثانية المشكلة السفاردية .

٢ انظر : مايكل جانسن : التنافر في صهيون ص ٤٦ ، و : د/ محمد عبدالعزيز ربيع : الهجرة اليهودية في فلسطين المحتلة - دوافعها وإتجاهاتها ص ٣٧ - ٦١ ، و : د/ محمد كاظم المهاجر : الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني ص ٨٤ ، و : معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٧٣م . ج ٢ ص ١٣٢ - ١٣٧ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٧٥ - ٢٧٨ ، و : سمير جبور : الأزمة الإقتصادية في إسرائيل - مراحلها وإنعكاساتها ص ٨٧ - ١٠١ ، و : نزيه قورة : العرب في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م ، ص ١٠٠ .

٣ لمعرفة أعداد النازحين اليهـــود مـــــن (فلسطيـــــن) : راجــــع الملحق رقم (٣) فقرة (٤) ج ٤ ص ٤٦٥.

معنوياً (سياسياً) ومادياً (إقتصادياً) ؛ فقد جاء في (المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين)، المعقود في (القدس) ، في ١٨ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٢م - ٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ ، ما يأتي :

« إلزام الحركة الصهيونية كل فرد صهيوني بتحقيق هجرته إلى إسرائيل ، وما دام لم يحقق ذلك ، فهو مطالب - على الأقل - بدعم إسرائيل اقتصادياً وسياسياً ، إلى أن تتاح له الفرصة للهجرة إلى إسرائيل » (١) ! .

هذا بالإضافة إلى عدة وسائل أخرى أنتهجتها (الصهيونية) من أجل زيادة عدد اليهود ، ومن أهمها :

١ - أن (الحكومة الإسرائيلية) بدأت منذ عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨ هـ بتشجيع النسل اليهودي (٢) ، بطرق رسمية (٣) ! .

٢ - تهريب الأطفال المشردين في بعض (الدول الفقيرة) كالبرازيل ، وبيعهم لأسر إسرائيلية محرومة من الانجاب (٤) ! .

٣ - أن (الحاخامية اليهودية) سمحت بـ (التبشير بالديانة اليهودية) بين غير اليهود ؛ من أجل أن يشارك أولئك المتهودون الجدد بالدفاع عن أمن الدولة الإسرائيلية في (فلسطين)، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (٥) .

---

١ د/ جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الاسرائيلية ص ١١٩ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - ، في ١٩٧٢/١/٣٠م .

٢ لمعرفة : معدلات الولادات والوفيات والنمو الطبيعي للفلسطينيين واليهود في (فلسطين) . راجع : الملحق رقم (٥) ج ٤ ص ٤٦٧.

٣ انظر : مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، و : د/ منصور الزاوي : الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني ص ٤٣ .

٤ انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة إلى اليوم ص ١٠٠ - ١٠٢ .

٥ راجع : (الحركة التهويدية) ص ٣٤٩.

وبعد ، فهذه أهم المسالك التي انتهجتها (الصهيونية) منذ قيامها عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، وإلى يومنا هذا ؛ من أجل إحلال اليهود المهاجرين من كافة أنحاء العالم في (فلسطين) ، وذلك يلزم منه تفريغها من أصحابها الأصليين العرب الفلسطينيين ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ثانياً : تفريغ فلسطين من سكانها الأصليين (الفلسطينيين) :

كانت (الحركة الصهيونية) منذ قيامها - رسمياً - عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ، وهي تخطط لتفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الأصليين (العرب الفلسطينيين) بكل وسيلة ممكنة ؛ من أجل إحلال المهاجرين اليهود من كافة أصقاع الدنيا محلهم ، مسترشدة في ذلك بما جاء في الكتب الدينية اليهودية - التي يقدسونها - من (تحريم) الأرض الفلسطينية وشعبها ، بمعنى : هدمها وإبادة سكانها ؛ فقد جاء في التوراة :

« وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحيويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » (١) ! .

وجاء - أيضاً - :

«متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبعة شعوب أكثر وأعظم منك . ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لا تقطع لهم عهداً ولا

---

١ تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٦ - ١٧ .

تشفق عليهم» (١) !.

وجاء - أيضاً - :

«إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها» (٢) !.

وجاء في التلمود :

« ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرجمهم » (٣) !.

وجاء - أيضاً - :

« أقتل الصالح من غير الإسرائيليين » (٤) !.

وجاء - أيضاً - :

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله » (٥) !.

وهذه تصريحات لبعض الزعماء الصهاينة حول أهمية إجلاء الفلسطينيين عن ديارهم الفلسطينية ، لإفساح المجال للمهاجرين اليهود :

يقول الزعيم الصهيوني (إسرائيل زانجويل) ، عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ :

« فلسطين المطلوبة مكتظة بالسكان (٦) ، البدائل المفتوحة أمام

---

١ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ١ - ٢ .

٢ عدد ، إصحاح (٣٣) فقرة : ٥٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال العسكري) ج ٤ ص ٣٤٥.

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٦ .

٤ المرجع السابق ص ٩٠ .

٥ المرجع السابق ص ٩١ .

٦ العجيب أن (زانجويل) - هذا - هو الذي يردد شعار : (أرض بغير شعب لشعب بلا أرض) . راجع : (أكذوبة فلسطين الخالية) ص ٥٧٣.

الصهاينة محصورة في : إما الحصول على فلسطين بقوة السيف ، وإما بالتورط بعدد كبير من السكان الغرباء ، ومعظمهم من المسلمين المعادين » (١) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (فلاديمير جابوتنسكي) :

« إن فلسطين يجب أن تكون لليهود ، وإن انتهاج أساليب مناسبة موجهة نحو خلق (٢) دولة يهودية ذات شعب نقي الأصل والعرق (٣) ، ينبغي أن يكون دائماً أمراً ضرورياً ومهماً ، وإن العرب ليعرفون مقاصدنا هذه كل المعرفة، وما نريد أن نفعل بهم ، وما نرغب أن نستحصل عليه منهم ، وعلينا إذن أن نخلق (٤) على الدوام ظروفاً تقوم على أساس الأمر الواقع ، كما أن علينا أن نوضح للعرب بأن من واجبهم أن يرحلوا عن أراضينا وينسحبوا إلى الصحراء » (٥) ! .

ويقول (يوسف فايتس) (٦) ، عام ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ :

«بيننا وبين أنفسنا ، يجب أن يكون واضحاً أنه لا يوجد مكان في البلاد (فلسطين) للشعبين معاً ، فمع وجود العرب سوف لا نتمكن من تحقيق أهدافنا ... ، إن الحل الوحيد هو أن تصبح أرض إسرائيل - على الأقل - (٧) ... بدون عرب ، ولا توجد طريقة أخرى لتحقيق ذلك ، غير

١ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إستراتيجية الإستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ٩٠ .

٢ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١

٣ الحق أن اليهود لا ينتمون إلى أصل واحد ، وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٥ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١٠٤ .

٦ يوسف فايتس : لم أقف له على ترجمة .

٧ هذه الجملة المعترضة (على الأقل) : توحي بأنه يجب أن يكون مصير العرب إلى الفناء ! .

نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقلهم جميعاً، بحيث لا تبقى هنا قرية واحدة ، أو قبيلة واحدة ، ويجب أن يتم النقل إلى العراق وسوريا وحتى شرقي (١) الأردن» (٢) ! .

ويقول - أيضاً - ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ :

« من دواعي السعادة الغامرة لنا أن حرب الاستقلال [حرب فلسطين عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ] قد نشبت ، وخلال هذه الحرب حدثت معجزة مزدوجة: انتصار إقليمي ، وهروب العرب ، وفي حرب الأيام الستة [عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ] حدثت معجزة كبيرة واحدة : إنتصار إقليمي هائل ، لكن غالبية سكان المناطق المحررة ظلوا ثابتين في أماكنهم ، وهو أمر نتج عنه تدمير أساسات دولتنا » (٣) ! .

ويقول (شراجا دافني) (٤) ، في مقال له بعنوان : (السلم الإسرائيلي) في النشرة الرسمية لـ (حاخامية جيش الدفاع الإسرائيلي)، عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ:

«ستكون الشريعة التي تنطبق على العرب (العنصر الغريب على هذا البلد، وعلى مصيره والذي يسكن فيه اليوم) هي الشريعة ذاتها التي انطبقت على العناصر الغريبة في الزمن القديم ، لم يكن بالإمكان تجنب

---

١ هذه الأطروحة الصهيونية التي يسمونها (الوطن البديل) من الأطروحات المؤقتة ، وإلا فالأطماع الصهيونية تشمل - أول ما تشمل - (شرقي الاردن) : باعتبار (أن فلسطين تمثل جانبي نهر الأردن) ، وهذه مغالطة دحضناها فيما مضى . راجع: (ترويج الأكاذيب حول فلسطين) ص ٥٦٨.

كما تشمل الأطماع الصهيونية - أيضاً - العراق وسوريا - وغيرهما - . راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ،ص ١٢٨.

٢ إستراتيجية الإستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٠٩ .

٣ المرجع السابق ص ١٠٩

٤ شراجا دافني : لم أقف له على ترجمة .

الحروب معهم، تماماً ، كما لم يكن بالإمكان تجنب حروبنا - خلال استيطاننا السابق - مع الأمم التي غزت بلادنا ؛ خدمة لمصالحها ، العيش مع العرب على أرضنا مستحيل ؛ لأن كل عربي في ضميره وصلواته ورغباته ورؤاه يتطلع إلى مكة، في حين يتطلع اليهودي إلى القدس ، والذي يتطلع إلى القدس وحده يمثل ابن الأرض الحقيقي ، أما الذي يتطلع إلى مكة فهو ابن الأراضي العربية الغريبة، والوضع واضح كما ستكون النتائج المترتبة عليه واضحه بالضرورة أيضاً، إما أن يكف العنصر العربي عن تقديس المثل العليا التابعة لصهيون والقدس، أو يعود إلى أرض مكة ، ويترك أبناء صهيون لتحقيق مصيرهم ، ومصير بلدهم بدون إزعاج ، وإذا كان هذا العنصر مزعجاً ، فسيجري طرده » (١) !.

ويقول الكاتب الإسرائيلي الدكتور (تسفروني) (٢) في الكتاب التعليمي (الكوتزاري) :

« هذا العنصر الغريب عن البلاد بطينته ، والدخيل على رسالتها وتطلعاتها يعيش الآن فوق ترابها ، ويستغل خيراتها ، ولا بد لنا أن نحاربة كما حاربنا من سبقه من الغزاة الأجانب ، الذين استولوا على البلاد ، في العهود الغابرة، ونهبوا ثرواتها » (٣) !.

ويقول اللواء الإسرائيلي (شلومو غازيت) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

« يجب أن تكون أرض إسرائيل كلها تحت سيطرة إسرائيلية ، بل يجب أن تكون جزءاً لا يتجزءاً من الدولة اليهودية ، وعلى إسرائيل أن تدرك الضرورة الملحة لايجاد حل جذري لمشكلة الوجود العربي فوق أرض

---

١ إسرائيل شاحاك : من الارشيف الصهيوني ص ٨٤ .

٢ تسفروني : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد سعيد مضيه : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٧ .

إسرائيل » (١) !.

ويقول الحاخام الصهيوني (مائير كاهانا) :

« لذا فإن طردهم [أي عرب فلسطين] من البلاد هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية ، إنه موضوع ديني ، وواجب ديني ، أمر بإزالة المعصية ، وبدلا من أن نخشى ردود فعل الغرباء إذا فعلنا ذلك ، يجب أن نرتعد خوفاً من غضب الله إذا لم نفعل ذلك ونطرد العرب ، سنواجه مأساة إذا لم نطرد العرب من البلاد ، لذا هيا نطرد العرب من إسرائيل ، ونكون قد جلبنا الخلاص لأنفسنا » (٢) ! .

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (٣) .

وقد سلكت (الصهيونية) في سبيل تفريغ (فلسطين) من سكانها الأصليين ، منذ اندلاع (الثورة الفلسطينية الكبرى) (٤) عام ١٩٣٦م - ١٣٥٥ هـ ،

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٠ .

٢ شوكة في عيونكم ص ٢٢٨ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

٤ الثورة الفلسطينية الكبرى : انفجار شعبي فلسطيني عارم ضد سياسة الإنتداب البريطاني ، الذي مكن لليهود في (فلسطين) ، ذلك أن التوتر بين العرب واليهود قد ابتدأ منذ إعلان الإنتداب البريطاني على (فلسطين) عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ؛ ليأخذ - بعد إعتراض الصهاينة على إقامة مؤسسات الحكم الذاتي ، فضلا عن إستمرار الهجرة اليهودية، وبيع الأراضي على نطاق واسع - شكل ثورة مسلحة في قضاء (جنين) عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤ هـ بقيادة الشيخ السوري (عزالدين القسام) . وفي شباط (فبراير) عام ١٩٣٦م - ١٣٥٥ هـ تعاقدت السلطات البريطانية مع أحد المقاولين اليهود على بناء (ثلاث مدارس) في (يافا) ، وهنا تألفت حامية من العمال الفلسطينيين لتطويق موقع العمل ، ومنع العمال اليهود من الوصول إليه ، فكان ذلك بداية الشرارة الأولى لوقوع (الثورة الفلسطينية الكبرى) في جميع أنحاء (فلسطين) ، بقيادة الضابط السوري (فوزي القاوقجي) ، ثم جاء مشروع (لجنة بيل الملكية) بتقسيم (فلسطين) عام ١٩٣٧م - ١٣٥٦ هـ

مسلكين جامعين ، هما :

١ - الإرهاب الدموي :

يعتقد اليهود أنهم (شعب الله المختار) دون بقية الشعوب الأخرى (١) ، التي يعتبرونها بمنزلة الحيوانات العجماء، التي ينبغي أن تكون مسخرة لخدمتهم ! .

وهذا هو المنطلق الأساسي ، الذي تنطلق منه تصرفات غالبية اليهود ، في معاملاتهم مع غيرهم من تلك الشعوب ، متى ما تمكنوا من ذلك (٢) ، ولو

ليزيد تلك الثورة عنفواناً ، حيث جددت السلطات البريطانية محاولة القضاء عليها ، إلا أنها فشلت ، ولكن بريطانيا مع إحساسها بإقتراب (الحرب العالمية الثانية) شعرت أن بإمكانها تجميد الموقف في (فلسطين) عن طريق الخداع - كعادتها - ، وذلك بإعلان يرضي العرب قليلا ، دون أن يحقق أهدافهم ؛ مما يمكنها من السيطرة على البلاد في المدى البعيد ، من أجل القضاء على تلك الثورة ، والتمكين للمشروع الصهيوني ، حيث أعلنت عن انعقاد (مؤتمر الطاولة المستديرة) في لندن ، عام ١٩٣٩م - ١٣٥٨ هـ ، لحل (القضية الفلسطينية)، ثم إصدار (الكتاب الابيض) الذي عدلت فيه عن التقسيم ، ومن هنا أوقفت تلك الثورة ، بعد أن دفع الفلسطينيون ثمناً لها (٤٠٠٠ قتيل) ، فضلا عن الاعداد المضاعفة من الجرحى ، من غير تحقيق نتيجة فعلية بالنسبة لـ (قضية فلسطين) ! . انظر : موسوعة السياسية ج ١ ص ٩١٥ - ٩١٧ ، و : يوسف رجب الرضيعي : ثورة ١٩٣٦م في فلسطين - دراسة عسكرية ص ٣٣ - ١١٢ ، و : عبدالقادر ياسين : كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨م ، ص ٥٤ - ١٨٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الثورة الفلسطينية الكبرى) . انظر : يوسف الرضيعي : ثورة ١٩٣٦ م في فلسطين .

١ راجع : (فلسفة العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٦٩.

٢ لقد كتب اليهودي الامريكي (بن هشت) إعلاناً مضمونه : (كلما قتل عربي أقام اليهود عيداً مصغراً في قلوبهم) ! . انظر : لورانس غريزوولد : إدفع دولاراً تقتل عربياً ، ص ٤ .

وعنوان هذا الكتاب هو مقولة اليهود في أثناء جمع التبرعات الامريكية لإسرائيل - إبان قيامها - ! . انظر : ص ٣ .

وكتب الأديب النصراني السوري (ابراهيم خوري) رواية عن الارهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين ، بعنوان : (كيف نفني العرب في فلسطين) ، وكان المشهد الاول من الفصل الاول منها هو العنوان السابق - نفسه - : (إدفع دولاراً تقتل عربياً) ! . انظر : ص ٣٢ .

بالقوة ، التي تعتمد (الارهاب) ! .

وقد تحدثنا - فيما مضى - (١) عن (الارهاب اليهودي) - بوجه عام -، وهنا سيكون حديثنا عن (الارهاب الصهيوني) الذي صبه الصهاينة على الفلسطينيين - بشكل خاص - ، وذلك فيما يأتي :

أ - المذابح الجماعية :

لقد كانت الأداة الرئيسة لهذا (الارهاب الصهيوني الدموي) هي الخطة المعروفة بـ (عملية الذعر) ، التي اقترحها الزعيم الصهيوني (بن جوريون)، ونالت موافقة (القيادة العسكرية الصهيونية) ، وذلك قبيل قيام الدولة الإسرائيلية (٢) ، وبعد قيامها ! .

وكانت (عملية الذعر) - هذه - تقضي بتجريد حملات صهيونية دموية (٣) ، على بعض القرى العربية الفلسطينية، فيذبحون كل من فيها من السكان : ذكوراً وإناثاً ، كباراً وصغاراً ، وينهبون كل ما يجدونه

١ راجع : (ممارسة الارهاب السياسي) ص ٤٧٩. ، و : (ممارسة الارهاب الفكري) ص ٦١٣.
٢ فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٦٣ .
٣ من ضمن عمليات الذعر التي كانت تروجها (الصهيونية) - آنذاك - : التخويف من انتشار الأمراض الفتاكة ؛ فقد بثت الإذاعة الصهيونية في ٢٧ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ١٦ جمادي الأولى ١٣٦٧ هـ تحذيراً للعرب الفلسطينيين بـ (اللغة العربية) من مخاطر (التيفوس) ، و(الكوليرا) ، وغيرهما من الأوبئة القاتلة ، التي سوف تنتشر في وسطهم في نطاق واسع في (شهري نسيان «أبريل» وآيار «مايو») ! . انظر : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ص ٢٤٧ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ٩٧ - ٩٨ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الارهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٩٢ .

معهم (١)،ولاسيما الحلي و النقود (٢) ! .

وقد نفذ الصهاينة مجموعة من (المذابح الجماعية) ، ضد الفلسطينيين داخل بلادهم ، ومن أهمها :

١ - مذبحة دير ياسين :

لقد قامت عصابة (الهاجاناه) (٣) الصهيونيّة ، في ٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ - بممالأة سلطات الانتداب البريطاني - بالزحف على قرية (دير ياسين) - تلك القرية العربية المسالمة ، التي تقع على مشارف (القدس) - ، واستولت عليها ، وسلمتها إلى عصابة (الأرجون) (٤) ، كما شاركت معها عصابة (شتيرن) (٥) ، حيث قامتا بمجزرة بشرية مريعة ، أزهقت فيها - بصورة وحشية - (٦) أرواح جميع سكانها (٧)

---

١ انظر : فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٦٣ ، و : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٧٢ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٦٢ ، و : دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية : مجزرة قطاع غزة ص ٨ - ٩ .

٢ انظر : محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٣٨٨ - ٣٨٩ ، و : لورانس غريز وولد : إدفع دولاراً تقتل عربياً ص ٤٦ .

٣ راجع : التعريف بـ (الهاجاناه) ص ٤٩٩.

٤ راجع : التعريف بـ (الأرجون) ص ٥٠٠.

٥ راجع : التعريف ـ (شتيرن) ص ٥٠٠.

٦ يقول الصحفي الأمريكي (لورانس غريز وولد) - وقد شاهد بأم عينيه ما ارتكبه اليهود ضد الفلسطينيين من فضائع - :

« جمع الغزاة خمساً وعشرين إمرأه حاملاً ، ووضعوهن في صف طويل ، ثم أطلقوا عليهن النار ، ثم إنهم بقروا بطونهن بالمدى أو بالحراب وأخرجوا الاجنة منها نصف إخراج ، وقطع الاطفال إرباً إرباً أمام أعين آبائهم الذين مازالوا على قيد الحياة ، وخصي الصبية الصغار قبل أن يقتلوا ، وانتزعت الحلي والخواتم من أجساد القتلى ، وبترت أصابع الضحايا الذين وجد المعتدون عسراً في انتزاع خواتمهم » ! : إدفع دولاراً تقتل عربياً ص ٤٦ .

٧ انظر : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٦٦ - ٧٤ و١٢٣ ، و : يهودا سلوتسكي : حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ ، و :

تقريباً (١) ، ثم ألقي بهم في بئر القريـــة (٢) ! .

يقول (جاك دي رينيه) (٣) منـدوب (جـمعيـة الصـليب الأحمـر الدولـي) (٤) - وقد رأى بأم عينية عواقب تلك المأساة - :

« لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مسوغ عسكري ، أو استثارة من أي نوع كان ، وكانوا رجالا متقدمين في السن ونساءاً وأطفالا ورضعاً ،

لورانس وولد : إدفع دولاراً تقتل عربياً ص ٤٤ - ٤٦ ، و : ستيفن غرين : الانحياز - عـلاقات أمريكـا السـرية مـع دولـة إسـرائيل العسـكرية ص ٤١ - ٤٢ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٥٤ - ٦٢ ، و : د/ حمدان بدر : دور منظمة الهاجاناه في إنشاء إسرائيل ص ٣٠٢ - ٣٠٧ ، و : ف . ف غريفوريف و أ . ف . فيدشنكو : الصهيونية الدولية - تاريخها وسياستها ص ١٠٠ ، و : محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج ٢ ص ١٢٩ .

و : قد صاغ الشاعر السوري (عدنان مردم بك) مأساة (دير ياسين) في مسرحية شعرية ، عنوانها : (دير ياسين) .

١ لم يبق من سكان قرية (دير ياسين) بعد هذه المجزره الصهيونية الرهيبة ، سوى (٣٠ شخصاً) ! . انظر : لورانس وولد : إدفع دولاراً تقتل عربياً ص ٤٦ .

وهؤلاء الباقون مكنهم الصهاينة من الهرب ، لكي ينشروا بهم الرعب في صفوف إخوانهم العرب ! . انظر : إبراهيم خوري كيف نفنى العرب في فلسطين ص ٤٧ .

٢ انظر : لورانس وولد : إدفـع دولاراً تقتـل عـربياً ص ٤٦ ، و : صـفاء زيتـون : صـبرا وشـاتيلا المـذبحة ص ٤ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦م - ١٩٨٣م ، ص ٦٠ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الارهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٩٣ .

٣ جاك دي رينيه : لم أقف له على ترجمة .

٤ جمعية الصليب الأحمر الدولي : منظمة عالمية ، أنشئت عام ١٨٦٤م - ١٢٨١ هـ ؛ لمعالجة جرحى الجيوش حال القتال. وكان السويسري (جين هنري دونان) قد أصدر عام ١٨٦٢م - ١٢٧٩ هـ كتابه : (ذكرى من سولفارينو) ، الذي وصف فيه آلام الجرحى على أرض (معركة سولفارينو) ، ودعا فيه إلى تكوين جمعيات مساعدة المتطوعين لإغاثة أمثال هؤلاء من ضحايا الحرب في كافة أنحاء العالم ، وإلى أن تكون لهؤلاء المتطوعين صفة الحياد ، وقد عقد مؤتمر دولي في (جنيف)، عام ١٨٦٤م - ١٢٨١ هـ وافق على إنشاء جمعية (الصليب الأحمر الدولي) ، التي مقرها في (جنيف - سويسرا)، ثم أنشئت جمعيات خاصة لكل دولة من دول العالم . وأسوة بهؤلاء أنشئت أول جميعة إسلامية هي جمعية (الهلال الاحمر التركي) عام ١٨٧٦ م - ١٢٩٣ هـ ، في أثناء (الحرب التركية الصربية) ، ثم توالى إنشاء مثل تلك الجمعيات في كافة أنحاء العالم الإسلامي . وتضع إيران شعار (الأسد الأحمر والشمس) ، أما إسرائيل فتضع شعار (النجمة السداسية الحمراء) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٣٠ و١٨٩٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٧٢٥ - ٧٢٦ .

اغتيلوا بوحشية القنابل اليدوية والمدي ، بأيدي قوات أرجون اليهودية ، تحت الإشراف والتوجية الكاملين لرؤسائها »! . (١)

وما أن سمع سكان القرى العربية المجاورة بهذه المذبحة - عبر مكبرات (٢) الصوت الصهيونية (٣) ، التي تحذرهم من ملاقاة مصير إخوانهم نفسه ، إن هم آثروا (٤) البقاء في ديارهم (٥) - حتى عم الذعر ، وبدأوا بالفرار الجماعي، «وهم يصرخون ٠ دير ياسين ٠ دير ياسين» (٦) ، وهذا ما يرمي إليه الصهاينه ! .

بل إن الصحافة قد زادت الطين بلة ، حين حذرت السكان العرب ؛ تنبيهاً لهم من إحتمال تكرار مثل ما حدث ، فقد «أجمعت الصحف كلها يهودية وعربية على السواء على استنكار هذا المسلك استنكاراً شديداً ،

---

١ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٤٦ ، نقلا عن : A Jerusalem : Un Drapeau Flottait Sur La Liyne de Feu, Suiss, 1950 P. 213 .

٢ لمعرفة شيء عن وسائل (الصهيونية) لتخويف العرب الفلسطينيين من ملاقاة مصير إخوانهم ! . انظر : د/ محمد بديع شريف : مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً ص ١٧٣ ، و : د/ إسماعيل ياغي : الارهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٩٣ .

٣ انظر : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٧٣ ، و : د/ حمدان بدر : دور منظمة الهاجاناة في إنشاء إسرائيل ص ٣٠٣ .

٤ من ضمن تلك النداءات الصهيونية التي تحث الفلسطينيين على مغادرة (فلسطين) ما يأتي :
« إرحموا زوجاتكم وأطفالكم واخرجوا من حمام الدم هذا ، أخرجوا من طريق أريحا الذي مازال مفتوحاً ، وإن مكثتم هنا ، فإنكم بذلك ستجلبون على أنفسكم الكارثة » ! : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ٩٧ ، نقلا عن : جون كيمشي : الأعمدة السبعة المنهارة .

٥ انظر : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ص ٩١ ، و : معهد البحوث والدرسات العربية - القاهرة : الإستعمار الاستيطاني الصهيوني ، ١٨٨٢ - ١٩٤٨م ، ج ١ ص ٤٣٧ ، و : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٤٦ - ٤٧ .

٦ مناحيم بيجن : الارهاب ص ١٩٤ .

ولكن الصحف (١) مع ذلك ألحت في موضوع احتمال تكرار هذا الأمر ، وطالبت باليقظة والانتباه ، ومن ثم استولى الرعب على نفوس العرب ، وبدأت حركات ذعر فاقت نسبتها الخطر الحقيقي ، وبدأ الجلاء ، حتى أصبح أمراً شبه عام» (٢)

وبذلك نجحت (الحرب النفسية) (٣)، التي شنها اليهود ضد الفلسطينيين !.

٢ - مذبحة كفر قاسم :

لقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦ هـ ، أمراً لسكان القرى العربية يحدد بدء ساعات حظر التجول بـ (الساعة الخامسة مساءاً) بدلا من (الساعة السادسة) ، كما هي العادة المتبعة كل يوم ، بموجب الاحكام العسكرية ، وكان صدور الأمر فجائياً، إذ لم يبلغ عنه إلا في (الساعة الخامسة إلا ربعاً)، أي قبل الموعد المحدد لحظر التجول بـ (ربع ساعة) ؛ مما يصعب معة إبلاغ المزارعين في مزارعهم خارج القرية ، وقد أصدر القائد الإسرائيلي (يسخار شادي) (٤) قائد (قطاع كفر قاسم)، أوامره إلى

---

١ إن استنكار الصحافة اليهودية لمثل هذا الحادث الذي أوقعة الصهاينة في (دير ياسين) مناورة سياسية ، ومما يؤكد ذلك أن تلك الصحافة قد ساهمت في إجلاء الفلسطينيين عن ديارهم ، وذلك بتخويفهم من إحتمال تكرار مثل هذا الامر . أما تحذير الصحافة العربية ، فليس في محله؛ لانه نتاج الجهل بعواقب الأمور ! .

٢ هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٤٣ ، نقلا عن : A Jerusalem Un : Drapeau flottait sur La ligne de Feu, Suisse, 1950 P. 231 -

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الهزائم النفسية) ج ٤ ص ٢٨٣.

٤ يسخار شادي : لم أقف له على ترجمة .

(اثنين) من ضباطه، وهما الرائد (شموئيل ميلينكى) (١)، والملازم أول (جبرائيل داهان) (٢) ، بالإضافة إلى (أحد عشر جندياً) بالوقوف في مداخل القرية ، وإطلاق النار على كل عربي يعود إليها بعد (الساعة الخامسة) ، فلما عاد المزارعون العرب إلى قريتهم في (الساعة الخامسة والنصف) كالعادة ، فتحت عليهم نيران المدافع الرشاشة (٣) ، حيث ذهب ضحية هذه المجزرة الدموية (٤٩ قتيلا) من بينهم (١٣ امرأه) و(١٠ أطفال) (٤) ! .

لقد تمت هذه المذبحة عشية (العدوان الثلاثي) على مصر ، حيث لم تنجح السلطات الصهيونية في إخفائها ، إذ وصلت أنباؤها إلى المراقبين الدوليين، وعلم بها العالم بأسرة ، فتظاهرت باستنكارها ، وذراً للرماد في العيون أحيل أولئك المجرمون إلى المحاكمة ، حيث صدرت الاحكام ببراءة القائد (شادمى) من تهمة القتل ؛ لأنه لم يشترك فيها ، وحكمت علية بغرامة مالية ، قدرها (قرش واحد) ؛ لأنه أصدر أمراً دون الرجوع إلى رؤسائه ، وحكمت على الرائد (ميلينكي) بالسجن (١٧ عاماً) ، وعلى الملازم أول (داهان) بالسجن (١٣ عاماً) وعلى الجنود بالسجن مدداً تتراوح بين (١٥ - ١٠ أعوام) ! • (٥) ! .

وفي السجن تحولت غرفه إلى فندق من الدرجة الأولى ، يتمتع فيها

---

١ شموئيل ميلينكي : لم أقف له على ترجمة .

٢ جبرائيل داهان : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : صبري جريس : العرب في إسرائيل ص ١١ - ٤٥ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٨٤ - ٨٨ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣ ، ص ٨٨ - ٨٩ .

٥ انظر : صبري جريس : العرب في إسرائيل ص ٤٥ - ٦٠ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٢٩ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٨٩ - ٩٠ .

أولئك المجرمون بجميع أنواع الترفية ، فكان الطعام ينقل إليهم من منازلهم نهاراً، وفي الليل يبيتون في منازلهم - أيضاً - (١) ، حتى صدور الأمر بعد عامين - فقط - بالعفو عنهم (٢) ، ثم أعيدوا إلى وحداتهم العسكرية في (قطاع كفر قاسم) نفسه ، ورقى الرائد (ميلينكي) إلى رتبة (مقدم) ، وتولى قيادة القطاع بدلا من القائد (شادمي) ، الذي رقي ، ونقل إلى مكان آخر (٣) .

وقد أجريت مع بعض أولئك المجرمين ، بعد العفو عنهم ، مقابلة صحفية ، حيث سئل الرائد (شموئيل ميلينكي) :

« س : هل أنت نادم على مافعلت ؟ .

ج : بالعكس ، لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي ...، والموت لأي عربي خارج إسرائيل ، معناه الحياة لإسرائيل كلها .

س : ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك ؟ .

ج : كنت مطمئناً للمعاملة التي سأعامل بها ؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني .

وسئل الملازم (جبرائيل داهان) :

س : كم عربياً اصطدت في المجزرة ؟ .

ج : (١٣) فقط .

س : ماذا كان شعورك أثناء المجزرة ؟ .

ج : كنت متعطشاً للدم العربي ، وقد شربت حتى سكرت .

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٠ ، و : غازي السعدى : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٩٠ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٣٠ .

س : هل في نيتك معاودة الشرب ؟ .

ج : إذا سمحت الظروف » (١) ! .

٣ - مذابح الانتفاضة :

نتيجة ليأس الفلسطينيين من تحرك عربي لنجدتهم من الممارسات العنصرية الصهيونية المتواصلة ضدهم ، سواء داخل وطنهم المحتل (فلسطين)، أو خارجه ، حيث مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ، ولاسيما أن القيادة الفلسطينية (منظمة التحرير الفلسطينية) تعيش حالة من الضعف في كافة أمورها ، تفجرت (الانتفاضة الفلسطينية) ، المباركة في ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٧م - ١٧ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ؛ لإطلاع (الرأي العام العالمي) على الوضع العنصري الذي تمارسه السلطات الصهيونية ضدهم (٢) ! .

وقد استخدمت إسرائيل كافة الوسائل (٣) لقمع تلك الانتفاضة ، حيث جاء في نشرة (مركز حقوق الإنسان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة) أن عدد القتلى وصل إلى : (٩٤٧ قتيلا) ، منهم (٧٧٩) سقطوا برصاص قوات الإحتلال (عيارات نارية مطاطية) ، و (٨٦) من جراء الغازات السامة ، و (٤٢) على أيدي المستوطنين اليهود ، و (١٣) على أيدي الفلسطينيين المتعاونين مع سلطات الاحتلال ، و (٢٧) لأسباب أخرى ، أما عدد الجرحى فقد وصل - خلال (السنوات الثلاث الأولى) فقط - إلى : (١٠٣٩٠٠ جريحاً) ،

---

١ المرجع السابق ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (الانتفاضة الفلسطينية) . انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ، و : أحمد صدقي الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية .

٣ راجع : (شن الحرب النفسية ضد الفلسطينيين) ص ٨٣٢.

وأما عدد المعاقين فقد تجاوز (٥٥٠٠ معاق) من الفلسطينيين (١) !.

ومع كل تلك التضحيات الفلسطينية الجسيمة ، فما تزال تلك الانتفاضة على وهجها ، إلى يومنا هذا من عام ١٩٩١م - ١٤١٢ هـ .

وهذا بيان إجمالي بأهم المذابح الصهيونية ضد الفلسطينيين في وطنهم (فلسطين) ، منذ اندلاع (الثورة الفلسطينية الكبرى) عام ١٩٣٦م - ١٣٥٥ هـ ، وحتى يومنا هذا من عام ١٩٩١ م - ١٤١٢ هـ ، حسب الجدول الآتي (٢) !.

مكان المذبحة	تاريخها	عدد القتلى
بتاح تكفا	١٦ نيسان (أبريل) عام ١٩٣٦م - ٢٤ محرم ١٣٥٥ هـ .	٢
حيفا	١٧ آذار (مارس) عام ١٩٣٧م - ٤ محرم ١٣٥٦ هـ .	١
؟ (٣)	٢٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٧م - ٢٠ رجب ١٣٥٦ هـ .	١
يافا	١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧م - ٧ رمضان ١٣٥٦ هـ .	٢
؟	١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٧م - ١٠ رمضان ١٣٥٦ هـ .	٣
حيفا	٦ آذار (مارس) عام ١٩٣٨م - ٤ محرم ١٣٥٧ هـ .	١٨
القدس	٤ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٥
حيفا	٦ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ٨ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٢١

---

١ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٥٦٩ ، في ٤ جمادى الآخره عام ١٤١٢ هـ - ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١م ، ص ١٨ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٣٥ - ٥٤ و٦٢ - ٦٥ و٩٩ - ١٠٦ و٢٣٤ - ٢٤٤ و٢٥٠ - ٢٥٥ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ٣٢٥ - ٣٣١ ، و : مركز الدراسات الفلسطينية - بيروت وآخرين : من هم الارهابيون ؟ حقائق الإرهاب الصهيوني ص ٣٤ - ٣٩ ، و : دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية : مجزرة قطاع غزه ص ١٦٩ - ١٧٢ .

٣ هذه العلامة (؟) تعني عدم تحديد (مكان المذبحة) ، ولكن أغلبها تم في نسف (حافلات) ، يستقلها الفلسطينيون في الطرق البرية !.

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
القدس	٦ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ٨ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٢
القدس	٨ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٤
؟	١٤ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ١٦ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	١٢
القدس	١٥ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	١٠
تل أبيب	١٧ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٣
حيفا	٢٥ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ٢٧ جمادى الولى ١٣٥٧ هـ .	٣٥
حيفا	٢٦ تموز (يوليه) عام ١٩٣٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ .	٤٧
القدس	٢٦ آب (أغسطس) عام ١٩٣٨م - ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ	٣٤
؟	١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٨ م - ٢٠ رمضان ١٣٥٧ هـ	٥
حيفا	٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٣٩م - ٧ محرم ١٣٥٨ هـ .	٢٧
تل أبيب	٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٣٩م - ٧ محرم ١٣٥٨ هـ .	٣
القدس	٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٣٩م - ٧ محرم ١٣٥٨ هـ .	٣
القدس	٢ حزيران (يونيه) عام ١٩٣٩م - ١٣ ربيع الآخر ١٣٥٨ هـ .	٥
بلد الشيخ	١٢ حزيران (يونيه) عام ١٩٣٩م - ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٨ هـ .	٥
حيفا	١٩ حزيران (يونيه) عام ١٩٣٩م - ١ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ	٩
تل أبيب رحوبوت بتاح تكفا	٢٩ حزيران (يونيه) عام ١٩٣٩م - ١١ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ	١١
القدس	٢٢ تموز (يوليه) عام ١٩٤٦م - ٢٢ رجب ١٣٦٥ هـ .	٤١ (١)
تل أبيب يافا	١٣ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٦ م - ١٦ شوال ١٣٦٥ هـ	٣

١ هذه المذبحة وقعت حين نسفت العصابات الصهيونية : (الهاجاناه ، وأتسل ، وليحي) - بقيادة الزعيم الارهابي الصهيوني (مناحيم بيجن) - (فندق الملك داود) بالقدس ، وقد ذهب ضحيته (٩١ قتيلا) : منهم (٤١ عربي)، و(٢٨ بريطاني) ، و(١٧ يهودي) ، و(٥ آخرون) ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٣٧ - ٤٢ .

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
بلد الشيخ	٣٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٧ م - ٧ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ	٦٠
حيفا	٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٤٧ م - ٦ ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ	٢
حيفا	٤ آب (أغسطس) عام ١٩٤٧ م - ١٦ رمضان ١٣٦٦ هـ .	١
حيفا	١٢ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧ م - ٢٨ محرم ١٣٦٧ هـ .	١٢
القدس يافا العباسية	١٣ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ .	١٨
حساس	١٣ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٢٩ محرم ١٣٦٧ هـ .	١٢
تل أبيب	١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٣٠ محرم ١٣٦٧ هـ .	١٨
طبريا	١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٣٠ محرم ١٣٦٧ هـ .	٣
اللد	١٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١ صفر ١٣٦٧ هـ .	١
صفد	١٩ كانون الأول (ديسمبر)عام ١٩٤٧م - ٥ صفر ١٣٦٧ هـ .	١٢
البطرون	٢١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٧ صفر ١٣٦٧ هـ .	٣
يازور	٢٢ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ٨ صفر ١٣٦٧ هـ .	١٥
القدس	٢٩ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١٥ صفر ١٣٦٧ هـ .	١١
القدس	٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ .	١١
حيفا	٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ .	٦
بلد الشيخ	٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١٦ صفر ١٣٦٧ هـ .	٦٠
حيفا	١ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ١٨ صفر ١٣٦٧ هـ .	١١١
يافا	٤ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢١ صفر ١٣٦٧ هـ .	١٥
يافا	٤ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢١ صفر ١٣٦٧ هـ .	٩
القدس	٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢٢ صفر ١٣٦٧ هـ .	٢٠ (١)
؟	٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢٢ صفر ١٣٦٧ هـ .	٣
القدس	٧ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢٤ صفر ١٣٦٧ هـ .	١٨
يافا	٨ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٢٥ صفر ١٣٦٧ هـ .	٧٠

١ معظم هؤلاء القتلى من العرب ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٥١ .

مكان المذبحة	تاريخهـــــــــــــا	عدد القتلى
يافا	١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٣ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	١
يافا	١٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٤ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	١٣
طمرة	١٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٨م - ٧ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٢
؟	٣ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٢٢ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٤
القدس	٨ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٢
حيفا	٨ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٢٧ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٦
الطيرة	١٠ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٧
القدس	١٠ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ	٦
صفد	١٢ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ١ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	٥
الكرمل	١٢ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ١ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	٢
سعسع	١٤ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٣ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	٢٠
حيفا	٢٠ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ٩ ربع الآخر ١٣٦٧ هـ	٦
القنطره	٢٧ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ١٦ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	٢٧
الرملة	٢ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	٢٥
حيفا	آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ٢١ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ	١٤
كفر حسينية	١٣ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ٢ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	٣٠
بنيامينا	٢٧ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ١٦ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	٢٤
تتانيا	٣١ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	٤٠
حيفا	٣١ آذار (مارس) عام ١٩٤٨م - ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	٤٠
صرفند	٥ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	١٦

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
دير ياسين (١)	٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٧ هـ	٣٠٠
قالونيـــا	١٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٢ جمادى الآخره ١٣٦٧ هـ	١٤
ناصر الدين	١٤ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٤ جمادى الاخرة ١٣٦٧ هـ	جميع السكان عدا (٤٠ شخصاً)
الكرمـــــل	١٨ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٨ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ	٨
طـــــبريا	١٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ٩ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ .	١٤
الكرمـــــل	٢٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ١٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ	١٤
حيـفــــا	٢٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨م - ١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ	٥٠
القبـــــو	١ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٢١ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ .	٣٠
بيـــت دراس	٣ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ .	جميع السكان .
بيت الخـوري	٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٢٥ جمادى الآخره ١٣٦٧ هـ .	جميع السكان عدا بعض الشيوخ
الزيتــــون	٦ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ .	جميع السكان .
اللـــــد	١١ حزيران (يونيه) عام ١٩٤٨م - ٣ شعبان ١٣٦٧ هـ .	٢٥٠
الرمـــــلة	؟ حزيران (يونيه) عام ١٩٤٨م - شبعان ١٣٦٧ هـ .	جميع السكان عدا (٢٥ عائلة)
الدوايمـــة	٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٤٨م - ٢٤ ذوالحجة ١٣٦٧ هـ	أكثر من (٣٥ عائلة)
الجويـــرة	٨ آيار (مايو) عام ١٩٤٩م - ١٠ رجب ١٣٦٨ هـ .	٦٠
وادي عـربة	٣١ آيار (مايو) عام ١٩٥٠م - ٣ شبعان ١٣٦٨ هـ .	٣٠
شـــــرفات	٧ شباط (فبراير) عام ١٩٥١م - ٢٩ ربيع الآخر ١٣٧٠ هـ .	١٠
قلمـــــة	٩ شباط (فبراير) عام ١٩٥١م - ٢ جمادى الأولى ١٣٧٠ هـ .	٣
غور الصافي	٢٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥١م - ٢٣ ذو الحجة ١٣٧٠ هـ .	٢٥
خـــان يونس	٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥١م - ٣ صفر ١٣٧١ هـ .	٢٧٥
بيت جــــالا	٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢م - ٨ ربيع الآخر ١٣٧١ هـ	٦
قلمـــــة	٢٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٣-١٩٥٣م-١٣ جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ	١٢

١ راجع : (مذبحة دير ياسين) ص ٧٣٣.

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
القـــدس	٢٢ نيسان (أبريل) عام ١٩٥٣م - ٧ شعبان ١٣٧٢ هـ .	١٠
غـــزة	٢٨ آب (أغسطس) عام ١٩٥٣م - ١٧ ذو الحجة ١٣٧٢ هـ .	٢٠
عيلبـــون	١ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٣م - ٢١ ذو الحجة ١٣٧٢ هـ .	١٦
قبيـــة	١٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٣م - ٥ صفر ١٣٧٣ هـ .	٤٢
نحاليـــن	٢٨ آذار (مارس) عام ١٩٥٤م - ٢٣ رجب ١٣٧٣ هـ .	١١
بيت لقيا	١ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٤م - ٣ محرم ١٣٧٤ هـ .	٥
يالـــو	٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٤م - ٦ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ	٣
غـــزة	٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٥٥م - ٩ شوال ١٣٧٤ هـ .	٣٩
خـان يونس	٣١ آيار (مايو) عام ١٩٥٥م - ٩ شوال ١٣٧٤ هـ .	٢٢
خـان يونس	٣١ آب (أغسطس) عام ١٩٥٥م - ١٢ محرم ١٣٧٥ هـ .	٤٦
الكونتيلة	٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٥م - ١١ ربيع الأول ١٣٧٥هـ	١٢
الصبحـــة	٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٥م - ٦ ربيع الأول ١٣٧٥ هـ	٥٠
غـــزة	٥ نيسان (أبريل) عام ١٩٥٦م - ٢٣ شعبان ١٣٧٥ هـ .	٦٠
رفـــح	١٦ آب (أغسطس) عام ١٩٥٦م - ٢٣ شعبان ١٣٧٦ هـ .	٦
الرهـــوة	١٢ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٦م - ٦ صفر ١٣٧٦ هـ .	١٩
غرنـــدل	١٣ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٦م - ٧ صفر ١٣٧٦ هـ .	١٢
حوســـان	٢٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٦م - ١٩ صفر ١٣٧٦ هـ .	٣١
قلقيليـــة	١٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦م - ٥ ربيع الأول ١٣٧٦هـ	٤٨
كفر قاســم (١)	٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦هـ	٤٩
رفـــح	١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٦م - ٨ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ	١١١
غـــزة		٢٥٦
خـان يونس	من ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٦م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٧٦هـ	٤١٥
رفـــح	إلى ٦ آذار (مارس) عام ١٩٥٧ م - ٤ شعبان ١٣٧٦ هـ .	١٩٧
دير البلح (٢)		٦٢

١ راجع : (مذبحة كفر قاسم) ص ٧٣٦.

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثانيه - العدوان الثلاثي) ص ٩٣.

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
رفــــــح	٤ شباط (فبراير) عام ١٩٥٩م - ٢٤ رجب ١٣٧٦ هـ .	٢
حنيـــــن قلقيليـــة المنشـــية	٢٧ آيار (مايو) عام ١٩٦٥م - ٢٦ محرم ١٣٨٥ هـ .	٤
الشيخ حسين	٣٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٦٦م - ٢٩ رجب ١٣٨٦ هـ .	٨
الســـموع	١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٦م - ٢٩ رجب ١٣٨٦ هـ .	١٨
رفــــــح	٢٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٩م - ٢ ذو القعدة ١٣٨٨ هـ	١
حلحــــول	؟ آذار (مارس) عام ١٩٧٩م - ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ .	٢
بني نعيــم	؟ آذار (مارس) عام ٩١٨٢م - جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ	١
ســـنجــــل	١٩ آذار (مارس) عام ١٩٨٢م - ٢٤ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ	١
حلحـــــول	٢٧ آذار (مارس) عام ١٩٨٢م - ٢ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ	١
الخليـــل	٥ آيار (مايو) عام ١٩٨٢م - ١٢ رجب ١٤٠٢ هـ .	١
نابلـــــس	٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٢م - ٩ محرم ١٤٠٣ هـ	١
الخليـــل	٢٦ شباط (فبراير) عام ١٩٨٣م - ١٣ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ	١
الخليـــل	٢٦ حزيران (يونية) عام ١٩٨٣م - ١٥ رمضان ١٤٠٣ هـ .	٣
نابلـــــس	٢٦ حزيران (يونية) عام ١٩٨٣م - ١٥ رمضان ١٤٠٣ هـ .	١
الخليـــل	٢٧ حزيران (يونية) عام ١٩٨٣م - ١٦ رمضان ١٤٠٣ هـ .	١
ســــلوان	٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٣م - ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ	١
الخليـــل	٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٣م - ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ	١
؟	١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٣م - ٢٧ ذي الحجة ١٤٠٤هـ	١
نابلـــــس	٩ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٣م - ٥ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ	١
جنيــــن	٥ شباط (فبراير) عام ١٩٨٤م - ٤ جمادى الأولى ١٤٠٤ هـ	١
رام اللــه	١٦ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٤م - ١٥ رجب ١٤٠٤ هـ	١
فلســـطين	من ٨ كانون الأول (ديمسبر) عام ١٩٨٧م - ١٧ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ إلى يومنا هذا من عام ١٩٩١م - ١٤١٢هـ	٩٤٧
المجموع الحقيقي		(غير معلوم)

ب - المذابح الفردية :

لقد سقط كثير من الفلسطينيين داخل وطنهم (فلسطين) صرعى ، في حوادث إرهابية فردية ، سواء على يد السلطات الإسرائيلية ، أو على يد المستوطنين الصهاينة ، بل وسقطوا داخل السجون الإسرائيلية من جراء شدة التعذيب ، مما لا يتسع المقام لحصر تلك الحوادث واستيعابها ، وذلك لكثرتها ، وتجددها باستمرار (١) ! .

وما تزال (إسرائيل) ماضية في دمويتها ضد الفلسطينيين ؛ من أجل تشريدهم - قسراً - عن ديارهم ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❋ مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

ذكرنا - قبل قليل - أن الهدف من (عمليات الذعر) التي نفذتها إسرائيل، ولاسيما ما كان منها في السنوات الأولى من عمرها، ضد الفلسطينيين إنما كان بهدف تشريدهم من ديارهم ، وهذا ما كان من الأكثرية الفلسطينية ، تاركين وراءهم جميع ممتلكاتهم (٢) ؛ مما نتج عنه أكبر مأساة مزمنة للاجئين في العالم على الإطلاق ، حيث يقدر - الآن - عدد اللاجئين الفلسطينيين بنحو (مليونين ونصف) (٣) ، يتوزعون في كافة أنحاء العالم ، ولاسيما الدول العربية، خصوصاً : الأردن ، ولبنان ،

---

١ لمعرفة بعض تلك الحوادث وأسماء ضحاياها . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٥٠ - ٢٥٥ ، و : ميسون العطاونة الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ١٩٨ .

٢ راجع : (قانون أملاك الغائبين) ص ٨٠٣. .

٣ انظر : د/ عبدالعزيز اللبدي : الأحوال الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ١٩٢٢ - ١٩٨٢م ، ص ٧٧ .

وسوريا ، ومصر ، والكويت ، وتونس، وغيرها (١)، على أمل صهيوني في إذابتهم في مجتمعاتهم العربية الجديدة (٢)، وهذا ما سنتحدث عنه من خلال مايأتي :

١ - حقيقة مشكلة اللاجئين الفلسطينين :

بعد أن أوجدت (الصهيونية) تلك المشكلة الإنسانية (مشكلة اللاجئين الفلسطينيين) (٣) ؛ من أجل تفريغ (فلسطين) من سكانها الأصليين (الفلسطينيين) ، ليخلوا الجو للمهجرين اليهود وحدهم ، راحت تحاول التملص منها ، زاعمة بأن الفلسطينيين قد غادروا (فلسطين) خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، لعدة أسباب ، أهمها:

---

١ انظر : د/ محمد شديد : الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ص ٨٦ - ٩١ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٩ - ١١ ، و : مؤسسة الدراسات - بيروت ، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية - بيروت : فلسطين - تاريخها وقضيتها ج ٢ ص ٤٧ .

٢ هنالك مغالطه ، تبثها (الدعاية الصهيونية) ، وهي : أن الفلسطينيين كعرب ينسجمون في العيش أكثر مع إخوانهم العرب ! . انظر : مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ص ٦٣ - ٦٤ ، و : سلافة حجاوي : الإعلام الصهيوني ص ١٨٠ .

وهذه حقيقة ، فالفلسطينيون ينسجمون مع إخوانهم العرب ، لا مع أعدائهم اليهود ، ولكن هل يسقط حقهم في وطنهم ، كما لبقية العرب أوطانهم ، بمجرد أنهم ينسجمون معهم في أوطانهم ، تاركين وطنهم الأصلي (فلسطين) لليهود؟ !.

٣ هنالك مغالطة تبثها (الدعاية الصهيونية) ، وهي : أن (مشكلة اللاجئين الفلسطينيين) يوازيها (مشكلة اليهود المطرودين من الدول العربية) ! . انظر : سلافة حجاوي : الإعلام الصهيوني ص ١٨٠ .

وهذه المغالطة يدحضها أن العرب لم يطردوا اليهود من ديارهم ، بل كانوا يعاملونهم - على مر العصور - معاملة حسنة ، باعتبارهم (أهل كتاب) . راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠ ، وما تزال الأبواب العربية مفتوحة لمن أراد العودة من أولئك اليهود إلى بلاده الأصلية ! . انظر : د/ مهنا حداد : الرؤية العربية اليهودية ص ٢٨١ .

١ - أن خروج الفلسطينيين من وطنهم يدل على عدم الإنتماء للأرض الفلسطينية (١) ! .

وهذا الزعم الصهيوني زعم باطل ، ينقضه الجهاد الفلسطيني الطويل ، منذ صدور (وعد بلفور) عام ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ ، والقاضي بإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في (فلسطين) ، وحتى يومنا هذا ، في سبيل العودة إلى وطنهم (فلسطين) (٢) .

٢ - أن خروج الفلسطينيين من وطنهم على خوفهم على أعراضهم من أن تنتهك (٣) ! .

وهذا الزعم الصهيوني زعم باطل - أيضاً - ؛ لأن خوف الفلسطينيين على أعراضهم مسلم به ، لأنهم مسلمون ، ولكن ذلك لا يكون على حساب التفريط في الأرض الإسلامية ؛ لأن الحفاظ على العرض في أرض تملكها أسهل منه في أرض لا تملكها (٤) .

٣ - أن خروج الفلسطينيين من وطنهم (٥) ، إنما تم بناءاً على طلب من الجيوش العربية المشاركة في (حرب فلسطين) ، عبر الإذاعات العربية ؛

---

١ انظر : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ج ١ ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

٢ انظر : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٦

٣ انظر : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ج ١ص ٤٢٦.

٥ هنالك مغالطة تبثها (الدعاية الصهيونية) ، وهي : أن الفلسطينيين المعاصرين ليسوا من أحفاد الفلسطينيين الاقدمين، وإنما هم من المهاجرين العرب الذين إجتذبهم الرخاء الاقتصادي ، الذي جلبه اليهود المهاجرون إلى (فلسطين)، ولذلك بادروا بالخروج إلى بلادهم العربية الاصلية ، عندما طلبت منهم دولهم ذلك ! .

وهذه المغالطة الصهيونية دحضناها - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (محاولة ترويج الأكاذيب حول فلسطين) ص ٥٦٨.

لإخلاء مناطق القتال ، ريثما تضع الحرب أوزارها (١) ! .

وهذا الزعم الصهيوني زعم باطل - أيضاً - ، إذ ليس له أي دليل يبرره، وإنما الحق الذي يسنده الدليل هو أن الفلسطينيين قد أكرهوا على الخروج من ديارهم - بملابسهم فقط - ؛ بسبب (عمليات الذعر) ، التي نظمتها العصابات الصهيونية ، ولاسيما مجزرة (دير ياسين) التي تمت - بممالأة سلطات الإنتداب البريطاني - قبل دخول الجيوش العربية - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا قبل قليل (٢) - ، والأدلة على هذا كثيرة ، من أهمها :

أ - قول الزعيم الصهيوني (مناحيم بيجن) - صاحب مجزرة (دير ياسين) - :

«لم يكن هذا بسبب دير ياسين ، وإنما بسبب ماحيك حول دير ياسين؛ مما ساعدنا في مواصلة السير نحو الإنتصار الكامل على أرض المعركة» (٣) .

ب - وقول الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) في ١٩ آب (أغسطس) عام ١٩٥٩م - ١٤ صفر ١٣٧٩ هـ :

« قبل هجوم الجيوش العربية كان طرد الفلاحين العرب قد أصبح هدفاً عسكرياً هاماً لدى القيادة العسكرية الصهيونية ،[فـ] بتاريخ ١٠ آذار [مارس] عام ١٩٤٨م [٢٨ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ] صدر عن الأركان العامة للجيش قرار عرف باسم (مخطط د) ، وتضمن ... تدمير القرى (بالحرائق ، والقصف ، ووضع الألغام) ، خاصة تلك التي لا يمكن الاحتفاظ بها ، ونؤكد كذلك على ضرورة طرد السكان العرب من بعض التجمعات المدينية » (٤) ! .

---

١ انظر : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ص ٨٢ - ٨٣ ، و : روجيه ديلورم : إنني أتهم ص ٤٩ - ٥٠ ، و : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ج ١ ص ٤٣٨ ، و : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٥٣ ، و : إلياس صنبر : فلسطين ١٩٤٨م (التغييب) ص ١٨٥ ، و : محمود اللبدي : أساليب الإعلام الصهيوني ص ٥٤ .

٢ راجع : (المذابح الجماعية) ص ٧٣٢.

٣ الارهاب ص ١٩٣ .

٤ إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٧٢ .

ج - وقول جريدة (ميفراك - Mivrak) - الإسرائيلية - في ٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٤٨ م - ٣ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ :

« إن كل امرئ يعرف أن الهجوم على دير ياسين هو الذي أوقع الرعب في قلوب الجماهير العربية ، وأدى إلى فرارها ... ، هو المعجزة المباركة التي قوت عزائمنا ، وأنزلت بالعدو ضربة أعظم بكثير مما كان يمكن لحكمة جميع قواد الهاجاناه أن تصنعه » (١) ! .

د - وقول الحاخام الصهيوني (مائير كاهانا) :

«في تموز [(يوليه) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ] نجح يهود (إسرائيل) بطرد الموجات العربية ، وبدأ العرب يهربون بصورة جماعية من مختلف المدن» (٢) ! .

هـ - وقول المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) :

« لقد كان أفراد الهاجاناه بعد مذبحة دير ياسين يسيرون في سيارات مجهزة بمكبرات الصوت ، ويتكلمون باللغة العربية ، قائلين : (أيها العرب : نحن فعلنا ذلك بسكان هذه القرية ، فإذا لم تشاؤوا أن يفعل بكم مثله ، فاخرجوا من هذه الديار » (٣) ! .

و - وقول المؤرخ البريطاني (أدجار أوبالانس) (٤) :

«لم يعد هناك أي إقناع مقبول ، وبصراحة فظة ، جرى طرد السكان العرب وإرعامهم على الهرب إلى المناطق العربية ... ، فحيثما تقدمت القوات الإسرائيلية في الأرض العربية ، كان يتم جرف السكان

---

١ لورانس وولد : إدفع دولار تقتل عربياً ص ٤٧ .

٢ شوكة في عينكم ص ٢٠٩ .

٣ فلسطين جريمة ودفاع ص ٩١ .

٤ أدجار أوبالانس : لم أقف له على ترجمة .

العرب من أمامها» (١)

ز - وقول الكاتبين السوفيتيين (ف . ف . غريفوريف) (٢) و(أ . ف . فدشنكو) (٣) :

« منذ كانون الأول [(ديسمبر) عام ١٩٤٧م - ١٣٦٦ هـ] شنت فصائل مسلحة جيداً ، من المنظمات الصهيونية الإرهابية (أرجون) و (شتيرن) ، وسرعان ما انضمت لها فصائل (الهاجاناه) حملة واسعة من الإرهاب ، وبث الرعب لدى السكان العرب الآمنين ، الذين كانوا يقطنون - ليس فقط في الأراضي التي كانت مخصصة بموجب قرار هيئة الأمم اليهودية ، وإنما أيضاً على - الأراضي المعينة للدولة العربية الفلسطينية ، وكذلك الواقعة تحت الإشراف الدولي (القدس والمناطق المجاورة لها) ، لإجبار أكبر عدد ممكن من العرب على مغادرة فلسطين » (٤) ! .

أما الجيوش العربية فلم تطلب من الفلسطينيين مغادرة ديارهم - كما يزعم الصهاينة - ، وإنما حثتهم على البقاء حيث هم ، والأدلة على هذا - أيضاً - كثيرة ، من أهمها :

١ - قول الكاتب البريطاني (أرسكين تشيلدرز) (٥) - وقد حمل نفسه عناء القيام بتحقيق حول الزعم الصهيوني بأن الإذاعات العربية طلبت من الفلسطينيين مغادرة ديارهم - :

« إن التحقق منه أمر سهل ؛ لأن محطة الإذاعة البريطانية قد دونت كل ما أذاعته محطات الشرق الأوسط ، ولاسيما في عام ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ] ،

---

١ د/ إسماعيل ياغي : الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٩٥ ، نقلا عن : O, Balance, Edgat Arab-Israeli Wat, 1948 (London 4 1956)

٢ ف . ف . غريفوريف : لم أقف له على ترجمة .

٣ أ . ف . فدشنكو : لم أقف له على ترجمة .

٤ أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي : الصهيونية الدولية تاريخها وسياستها ص ١٠٠ .

٥ أرسكين تشيلدرز : لم أقف له على ترجمة .

هذه التسجيلات ... موجودة ... في المتحف البريطاني ، أطلعت عليها جميعاً ، فلم أر فيها أي أمر من هذا النوع ، بل على العكس ، هناك أوامر بأن لا يتركوا بيوتهم، فإذاعة دمشق في ٤ نيسان (أبريل) [٢٤ جمادى الأولى] عندما بدأت أول موجة هروب ، وجهت نداءاً (١) إلى كل فلسطيني بأن يلزم بيته وعمله ، ولا يغادرهما، وفي ٢٤ نيسان (أبريل) [١٤ جمادى الآخرة] ذاته ، عندما اتخذ التهجير الفلسطيني أبعاداً أوسع ، وكان القادة العرب في فلسطين يحذرون من ذلك بالعبارات التالية : تذيع بعض العناصر اليهودية والعملاء اليهود أنباءاً انهزامية ، قاصدة من وراء ذلك دب الفوضى والذعر في صفوف السكان الفلسطينيين ، فهناك بعض الجبناء الذين يغادرون مساكنهم وقراهم ومدنهم، ولكن هؤلاء الجبناء سيعاقبون ، ومعهم العملاء الصهاينة عقاباً شديداً ...» (٢) .

٢ - ولاشك أن بعض الفلسطينيين قد خرج - بالفعل - من (فلسطين) ، في أثناء وجود الجيوش العربية ، المشاركة في (حرب فلسطين) ولكن ليس بطلب منها، حيث يقول (فولك برنادوت) في تقريره عن سير مهمته بوصفه وسيط (هيئة الأمم المتحدة) خلال (حرب فلسطين) :

«نتج خروج العرب الفلسطينيين عن الذعر الذي سببته معارك القتال في مجتمعاتهم ، وعن الشائعات المتعلقة بأعمال إرهاب حقيقية أو مزعومة» (٣)

وعلى فرض أن الفلسطينيين غادروا أوطانهم بناءاً على طلب الجيوش

---

١ هذا النداء وجهته (الهيئة العربية العليا لفلسطين) . انظر : الاستعمار الإستيطاني الصهيوني ج ١ ص ٤٣٨ .

٢ روجيه ديلورم : إني أتهم ص ٥١ .

٣ هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ٤٣ ، نقلا عن :
:V.N. Dcocument (a1648),P.14

العربية ؛ بسبب إخلاء مناطق العمليات الحربية ، فهل يسقط حقهم في وطنهم لمجرد أنهم هاجروا ؟! .

- والجواب : كلا ؛ إذ لا لوم على الفلسطينيين من ذلك ، فالإنسان له الحق - شرعاً - في أن يهاجر من مواطن الخوف إلى حيث الأمان ، وللمسلمين في الصحابة - رضي الله عنهم - بهجرتهم من (مكة) إلى (الحبشة) (١) ، بل إن لهم في نبيهم محمد ﷺ بهجرته - وصحابته - من (مكة) إلى (المدينة) (٢) ، خير أسوة .

كما أن في التاريخ المعاصر أمثلة تمت فيها الهجرة ، للسبب نفسه ، يقول المؤرخ البريطاني (أرنولدتوينبي) :

« وليس هناك من يظن أن اليهود الأوروبيين الذين خرجوا من ألمانيا في ذلك الوقت [خلال الحرب العالمية الثانية] ، قد تخلوا عن حقهم الشرعي في ممتلكاتهم، وأغفلوا لمجرد أن دفعتهم الحكمة وبعد النظر لأن ينجو بأرواحهم وتقاليدهم، فيخرجوا قبل فوات الأوان ...، [فـ] عندما غزا الألمان فرنسا سنة ١٩٤٠م [١٣٥٩ هـ] هرب بضعة ملايين من شمال فرنسا إلى جنوبها ؛ لنفس السبب الذي هرب منه عرب فلسطين ، وهو كونهم في منطقة العمليات الحربية سنة ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ]، ولست أظن أن أحداً يوافقني على القول بأن هؤلاء الفرنسيين الهاربين - كما يحاول أن يفعل جميع المدنيين في منطقة عسكرية - قد تخلوا عن حقوقهم وأراضيهم وممتلكاتهم وبيوتهم الموجودة في شمال فرنسا ، ولو أن الألمان في الوقت الحاضر أقاموا الدعوى قائلين : لقد غزونا البلاد ، وكان هؤلاء الفرنسيون قد نفذوا نصيحة غير سديدة فهربوا ، وغدا لنا حق شرعي في

---

١ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١ - ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

٢ راجع : (الهجرة النبوية إلى يثرب) ج ٢ ص ٥٩.

ممتلكاتهم ، وأنه لمن العيب ، كما أنه غير شرعي ألا نحوز هذه الممتلكات، لكان جوابنا : (إنه كلام سخيف) » (١) .

هذه حقيقة (مشكلة اللاجئين الفلسطينيين) ، التي أدركتها (هيئة الأمم المتحدة) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - عدم حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

لقد أقرت (هيئة الأمم المتحدة) عدة قرارات لعودة (اللاجئين الفلسطينيين) إلى ديارهم ، وتعويض (٢) من لا يرغب في العودة ، وكان أولها قرار (الجمعية العامة) رقم (١٩٤) في دورتها (الثالثة) ، في ١١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨م - ٩ صفر ١٣٦٨ هـ ، حيث جاء فيه :

« تقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين

---

١ فلسطين جريمة ودفاع ص ٩١ - ٩٢ .

٢ إن (مسألة التعويض) - هذه - مهزلة المهازل ، فالأوطان لا تباع . يقول الكاتب اليهودي الامريكي (موشى مينوهين) تعليقاً على خبر مفاده : أن أملاك اللاجئين الفلسطينيين تقدر بـ (١٢ مليون دولار أمريكي) :

« سواء صح هذا الرقم أو كان شديد التضخم ، فإن عرب فلسطين قد سلبوا ديارهم ووطنهم ، وهو شيء لايسع أحد أن يشتريه بكل ذهب العالم ، حين يتعلق الأمر بحب المرء لوطنة وشغفه به » : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ١٦٢ ، نقلا عن : Moshe: Manuhin, the decadence of judaism in out times (Exposition press Inc., New Yourk, 1965) P. 197

ومع ذلك ، فـ (الصهيونية) تزعم أنه لا حق للفلسطينيين في التعويض عن ممتلكاتهم ؛ لأنها في مقابل الأموال اليهودية التي استولت عليها الدول العربية بعد هجرة اليهود منها !. انظر : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية - الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨ - ١٩٤٨م ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

و : هذه مغالطة واضحة ، فالدول العربية لم تصادر ممتلكات أحد من اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل ، وعلى فرض صحتها فما علاقة الفلسطينيين بالامر ؟! ، بل إن البلاد العربية هي التي تضررت اقتصادياً من هجرتهم . راجع : (محاولة إضعاف اقتصاديات العالم الإسلامي) ص ٤١٤.

عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى بيوتهم ، وعن كل مفقود مصاب بضرر عندما يكون من الواجب وفقاً لمبادىء القانون الدولي والإنصاف أن يعوض عن ذلك الفقدان أو الضرر ، من قبل الحكومات أو السلطات المسؤولة » (١) .

وقد أعيد تكرار هذا القرار عاماً بعد آخر (٢) ، ولكنها قرارات تفتقر إلى التنفيذ ، حيث رفضتها إسرائيل جملة وتفصيلا ، فهي تسعى إلى إخراج من بقي من الفلسطينيين من ديارهم ، فكيف تعيد من أخرجته ؟! .

يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، حين سئل عام ١٩٥٧ م - ١٣٧٦ هـ عن عودة قسم من اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم :

«إن عقارب الساعة لايمكن أن تعاد إلى الوراء ، إن إسرائيل لايمكن أن تقبل أياً من اللاجئين ، إن الحل العادل العملي الوحيد الممكن هو في إسكانهم في المناطق الخالية من السكان ، الغنية بثرواتها الطبيعية في سوريا والعراق» (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« إن إسكان اللاجئين في البلاد العربية هو الحل الوحيد الذي يتفق مع مصالحهم الأساسية والواقع ، وكذلك مع مصالحنا ... ، إنه لم تحل مشكلة لاجئين كبيرة في التاريخ الحديث ؛ بإعادتهم إلى

---

١ د/ جابر إبراهيم الراوي : القضية الفلسطينية في القانون الدولي والوضع الراهن ص ٤٧ - ٤٨ .

٢ انظر : هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق والعدل ص ١٦٠ ، و : د/ محمد شديد : الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية ص ٩٤ - ٩٦ و٢٠٨ .

٣ محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٥ ، نقلا عن : الرسالة الإخبارية اليهودية ، المجلد ١٣ ، العدد ١٤ ، في ٨ جزيران (يونيه) عام ١٩٥٧م .

مواطنهم الأصلية »(١) !.

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية أمام (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ :

« إن إسرائيل تعلق بكل صراحة، أنها لا يمكن أن تسمح بعودة أي لاجيء إلى أرضها »(٢) !.

ومع ذلك، فلم تترك (الصهيونية) أولئك اللاجئين الفلسطينيين وشأنهم، بل إنها سعت إلى اضطهادهم بكل ما أوتيت من قوة، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - مآسي اللاجئين الفلسطينيين :

لم يسلم (اللاجئون الفلسطينيون) من الهمجية الصهيونية، سواء داخل المخيمات المخصصة لهم في (فلسطين) وبعض الدول العربية، أو حتى داخل المجتمعات التي يعيشون فيها في كافة أنحاء العالم (٣)، حيث سعت - سعياً حثيثاً - إلى اضطهادهم، بكل وسيلة ممكنة، من خلال ما يأتي :

أ - تضييق سبل العيش :

لقد حاولت (الصهيونية) التأثير على (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة

---

١ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٥، نقلا عن : يوميات كيسنجر عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م.

٢ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٥، نقلا عن : الرسالة الإخبارية اليهودية، المجلد ١٦، العدد ٢٠، في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٠م.

٣ لمعرفة مشكلات اللاجئين الفلسطينيين في كافة أنحاء العالم. انظر : د/ فلاح خالد علي : الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م، وتأسيس إسرائيل ص ٣٧٤ - ٤٠٨.

وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى = الأونروا (١) -) ؛ لتقليل الاعتمادات المالية المخصصة لهم ، في كل الدول العربية التي يقيم فيها (أولئك اللاجئون) (٢) ، على الرغم من قلتها (٣) ! .

بل إن إسرائيل تعدت - أخيراً - إلى انتهاك (٤) حرمة مكاتب الوكالة والمؤسسات التي تديرها في (فلسطين) المحتلة ، وذلك في نشرة ، أوضحت فيها الوكالة أن إسرائيل تعمدت إهانة موظفيها مرات عديدة (٥) ! .

كل ذلك من أجل أن تتقوض تلك الوكالة ، فيضطر أولئك اللاجئون المقيمون في (فلسطين) إلى الخروج من ديارهم ، بحثاً عن مصادر للرزق خارج (فلسطين) ! .

---

١ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى - الأونروا : هيئة أنشأتها (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في دورتها (الرابعة) ، في ٨ كان الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٩م - ١٦ صفر ١٣٦٩ هـ ، للإشراف على مشروعات إغاثة وتشغيل ما يقرب من (مليون) من اللاجئين الفلسطينيين ، وتعمل هذه الهيئة بالتعاون مع الدول العربية المضيفة لاولئك اللاجئين . وقد اشتهرت هذه الهيئة باسم (أونروا) وهو الأحرف الأولى التي يتالف منها اسم الوكالة باللغة الإنجليزية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٥٦ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون والتهجير القسري والرعاية الإجتماعية ص ٤٤ - ٥٧ ، و : د/ عبدالعزيز اللبدي : الأحوال الصحية والإجتماعية للشعب الفلسطيني ١٩٢٢ - ١٩٨٢م ، ص ٧١ - ٨٦ .

و : يذكر الدكتوران مصطفى خالدي وعمر فروخ : أن هذ الهيئة تقوم بأعمال تنصيرية ، تخفيها وراء أعمالها الإنسانية ! . انظر : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٩٨ .

٢ لمعرفة أعمال هذه الوكالة . انظر : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٤٥ - ٥٤ ، و : د/ محمد شريف : مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديماً وحديثاً ص ١٧٩ - ١٨٠ .

٣ انظر : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٣٣ - ٣٥ .

٤ لقد عملت إسرائيل على تشوية مناهج التعليم في مدارس اللاجئين الفلسطينيين التابعين لهذه الوكالة في (فلسطين) ! . انظر : ماجد عرسان الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في اسرائيل ص ٢٠٤ - ٢١٦ .

٥ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٩٧ ، في في ٩ ذي الحجة عام ١٤١١ هـ - ٢١ حزيران (يونيه) ١٩٩١م ، ص ١٦ .

ب - المذابح الدموية :

لقد دبرت (الصهيونية) ضد الفلسطينيين خارج ديارهم ، مجموعة من المذابح الدموية ، على ما يأتي :

١ - المذابح الجماعية :

لقد قام الصهاينة بتنفيذ مجموعة من المذابح الجماعية ضد (الفلسطينيين)، في كثير من الدول العربية التي لجأوا إليها ، ومن أهمها :

* مذابح لبنان :

لم تنتهك إسرائيل أرضاً - بعد (فلسطين) - كما انتهكت الأراضي اللبنانية (١) ، ولاسيما خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) (٢) ، عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ ؛ نظراً للوجود الفلسطيني فيها : القيادة ، وقوات المقاومة؛ ومخيمات اللاجئين (٣) ، حيث ترتب على ذلك :

١ - ترحيل قيادة (منظمة التحرير الفلسطينية) قسراً (٤) ؛ لتتخذ من (تونس) مقراً لها ؛ من غير أمان (٥) .

---

١ راجع : (مذابح اللبنانيين) ص ٥٠٨.

٢ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) ص ١٠٥.

٣ لمعرفة أحوال اللاجئين الفلسطينيين في لبنان . انظر : فتحية السعودي : أحوال الفلسطينيين الصحية والإجتماعية في لبنان .

٤ انظر : زئيف شيف وايهود يعاري : الحرب المضللة ص ٣٣٧ .

٥ لقد قامت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية بغارة جوية على مقر القيادة الفلسطينية (اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) ، في مقرها الرسمي في (تونس) عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ ، حيث ذهب ضحيتها بعض الفلسطينيين، ومجموعة من التونسيين ، الذين بلغ عددهم (١٧٠ قتيلا) ! . راجع : (مذابح التونسيين) ص ٥١٢.

٢ - تصفية قوات المقاومة الفلسطينية إلى بعض الدول العربية (١) ؛ من أجل تأمين الحدود الفلسطينية مع لبنان ، ضد هجمات الفدائيين الفلسطينيين .

٣ - تنفيذ مذابح جماعية ضد (اللاجئين الفلسطينيين) - إلى يومنا هذا -، ومن أهمها :

أ - مذبحة تل الزعتر :

لقد قامت قوات (حزب الكتائب) (٢) النصرانية اللبنانية - بالتعاون مع القوات الإسرائيلية - بمذبحة ضد الفلسطينيين،في مخيم (تل الزعتر) في لبنان، في ١٣ - ١٤ آب (أغسطس) عام ١٩٧٦ م = ١٧ - ١٨ شعبان ١٣٩٦ هـ ،

---

١ انظر : زئيف شيف وايهود يعاري : الحرب المضللة ص ٣٣٧ - ٣٣٩ ، و : زئيف شيف وآخرين : لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل ص ١٦٥ - ١٧٦ ، و : شلومو أهرونسون : لبنان انهيار الحلم الإسرائيلي ص ١٦٤ - ١٦٥، و : طاهر خلف العدوان : الفلسطينيون بين حربين - حرب الكاتيوشا وحصار بيروت ص ١٢٧ .

٢ حزب الكتائب : حزب لبناني يميني ذو تكوين طائفي نصراني (ماروني) ، تأسس في (بداية الأربعينات) من هذا (القرن العشرين الميلادي) ؛ بتشجيع من فرنسا - الدولة المنتدبة على لبنان - ؛ كرد طائفي على انتشار (الحركة القومية العربية) ، بدأت (الكتائب) منظمة كشفية ، وتبنت أسلوب الأنماط العسكرية ، وقد سعى الحزب منذ تسيسه إلى الحفاظ على الامتيازات السياسية والاقتصادية والثقافية ، التي يتمتع بها فريق من النصارى اللبنانيين ، وإلى المناداة بتكريس الكيان الإقليمي اللبناني بعيداً عن الانتماء العربي للبنان ، وعلى إثر اشتداد ساعد (المقاومة الفلسطينية) في لبنان منذ عام ١٩٦٩م - ١٣٨٨ هـ ، أخذ (حزب الكتائب) في المطالبة بإخضاع الوجود الفلسطيني - ولاسيما المقاومة - لهيمنة الدولة اللبنانية ، حتى آتى ذلك ثماره بنشوب (الحرب الاهلية اللبنانية) عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤ هـ . قام الحزب بدور قيادي في صفوف المعسكر المعادي لـ (الحركة الوطنية اللبنانية) و(المقاومة الفلسطينية) ، ولاسيما أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ ، وما رافقها من مجازر دموية ضد (اللاجئين الفلسطينيين) ، خاصة (مذبحة صبرا وشاتيلا) - المذكورة أعلاه - ، وقد انكشف خلال ذلك علاقة (الكتائب) بإسرائيل ، حيث كانت تتلقى السلاح والتدريبات ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٠٧ - ٥٠٩ .

بلغ عدد القتلى فيها (٢٠٠٠ شخص) (١) ! .

ب - مذبحة صبرا وشاتيلا :

لقد قامت قوات (حزب الكتائب) النصرانية اللبنانية - بالتعاون مع القوات الإسرائيلية - خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، بعد الترحيل القسري للقوات الفلسطينية ، بمجزرة بشرية مريعة ضد اللاجئين الفلسطينيين ، في مخيمي (صبرا وشاتيلا) في لبنان، في ١٦ - ١٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢ م = ٢٨ ذي القعدة - ١ ذي الحجة ١٤٠٢ هـ ، بلغ عدد القتلى فيها ما يربو على (٤٠٠٠ شخص) (٢) ، غالبيتهم من الشيوخ ، والنساء ، والأطفال (٣) ! .

---

١ انظر : صفاء حسين زيتون : صبرا وشاتيلا المذبحة ص ٤ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٤٩ - ٥٥٠ و٥٩٨ .

٢ انظر : صفاء زيتون : صبرا وشاتيلا المذبحة ص ٣١ .

٣ انظر : صفاء زيتون : صبرا وشاتيلا المذبحة ص ١٩ - ٢٩ ، و : اللجنة ضد الحرب في لبنان : لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ص ٨٩ - ٩٠ ، و : محمد جلاء إدريس : مذبحة المخيمات ص ٨١ - ٩٩ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٨٠ - ٢٨٧ ، و : غازي السعدي : وثيقة جرم وإدانة ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٥٥٦ - ٥٥٧ و٥٩٩ ، و : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق : التقرير الكامل للجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا ، ص ٦٣ - ١٠٥ ، و : دوبرت فيسك ومارك ويتاكر وراي ويلكنتسون : مجلة (الجبل) - اللبنانية - المجلد ٣ ، الأعداد ٧ - ١٢ ، في تموز (يوليه) ، كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٢م ، ص ١٤٦ - ١٦٣ .

و : قد اعترف الكتاب اليهود بمسؤولية القيادة الإسرائيلية عن هذه المذبحة . انظر : أمنون كابليوك : تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا ص ٣٧ - ١١٠ ، و : عوزى بنزيمان : آريل شارون بلدوزر الارهاب الصهيوني ص ١٩٧ - ١٩٩ ، و : إيلان هاليفي والفريد ليلنتال : إسرائيل من الارهاب إلى مجزرة الدولة ص ٢٥ - ٣٩ ، و : جوناثان راندال : حرب الألف عام في لبنان ص ٢٧ - ٣٠ ، و : شيمون شيفر : أسرار الغزو الإسرائيلي للبنان ص ١٣٩ - ١٤٤ ، و : دافيد غيلمور : دروب الانهيار - تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٨٥ م ص ١٤٠ - ١٤١ ، و : زئيف شيف وايهود يعاري : الحرب المضللة ص ٣٨٦ - ٤٠٥ ، و : لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل ص ١٨٩ - ٢٠٩ ، و : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ١٦٢ - ١٧٢ .

و : لمعرفة نص قراري الامم المتحدة : (الجمعية العامة ، ومجلس الأمن) اللذين يدينان تلك المجزرة ، من غير توجيه إتهام صريح لإسرائيل ! . انظر : غازي السعدي : وثيقة جرم وإدانة

وهذا بيان إجمالي بأهم المذابح الصهيونية ضد (اللاجئين الفلسطينيين) منذ بداية مأساتهم عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وحتى يومنا هذا من عام ١٩٩١م - ١٤١٢ هـ ، حسب الجدول الآتي : (١) !.

مكان المذبحة	تاريخهـــــا	عدد القتلى
مخيم رفح - فلسطين	٥ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧م - ٢٦ صفر ١٣٨٧ هـ .	٢٣
مخيم الكرامة - الأردن	٢٠ تموز (يوليه) عام ١٩٦٧م - ١٢ ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ .	١٤
مخيم الكرامة - الأردن	٩ شباط (فبراير) عام ١٩٦٨م - ١٠ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ .	١٤
مخيمات اللاجئين - الأردن	١٥ شباط (فبراير) عام ١٩٦٨م - ١٦ ذو القعدة ١٣٨٧ هـ .	٥٦
مخيم البارد - لبنان	٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢م - ٢٩ رجب ١٣٩٢ هـ .	٥٩ (٢)
مخيم النبطية - لبنان	١٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢م - ٧ شعبان ١٣٩٢ هـ .	٢٠٠
مخيمات اللاجئين - لبنان	١٤ آيار (مايو) عام ١٩٧٤م - ٢٢ ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ .	٥٠
مخيم الرشيدية - لبنان	١٩ آيار (مايو) عام ١٩٧٤م - ١٧ ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ .	٨

ص ٣٥ - ٣٧ .

و : لمزيد من المعلومات حول شهود المذابح التي تدين إسرائيل في هذه المذبحة . انظر : التقرير الكامل للجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا ص ٢٧١ - ٤١١ ، و : محمد إدريس : مذبحة المخيمات ص ٩٩ - ١١٤ ، و : صفاء زيتون : صبرا وشاتيلا المذبحة ص ٥٥ - ٦١ ، و : غازي السعدى : وثيقة جرم وإدانة ص ٥٣ - ١٥٧ ، و : لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ص ٩٢ - ٩٧ .

وهذا ما أسفر عنه التحقيق الذي أجرته (لجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا) في ٢٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢م - ١٢ ذي الحجة ١٤٠٢ هـ ، التي حاولت تبرئة (الحكومة الإسرائيلية) ، مع إثبات التهمة على (إيريل شارون) وزير الدفاع الإسرائيلي - آنذاك - ، وذلك بتسهيل مهمة (الكتائب) النصرانية اللبنانية ! . انظر : التقرير الكامل للجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا ص ١٠٧ - ٢٦٩ ، و : غازي السعدي : وثيقة جرم وإدانة ص ١٥٩ - ٢٥٧ .

وهذا ما اعترف به (شارون) - في آخر الأمر - ! . انظر : جريدة (الجزيرة) - السعودية - عدد ٤٥١٧ ، في ١٩ جمادى الأولى عام ١٤٠٥ هـ - ٩ شباط (فبراير) ١٩٨٥م ، ص ١ .

وفي ذلك يقول الكاتبان اليهوديان : (زئيف شيف وايهود يعاري) :

« مهما يكن ، ومهما تكن توصيات لجنة كاهان ، فإسرائيل تتحمل مسؤولية ما حدث في صبرا وشاتيلا » ! : لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل ص ٢٠٩ .

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٣١ و٢٦٣ - ٢٧٢ .

٢ هذا العدد يشمل بعض السوريين واللبنانيين ؛ لأن القصف شمل : دمشق واللاذقية ودرعا في سوريا ، وراشيا الوادي في لبنان ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٦٥ .

مكان المذبحة	تاريخهـــــــا	عدد القتلى
مخيمات اللاجئين - لبنان	٨ حزيران (يونية) عام ١٩٧٤م - ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ	١٠
مخيم البرغلية - لبنان	١١ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٥م - ٥ رمضان ١٣٩٥ هـ .	٢
مخيم تل الزعتر(١) -لبنان	١٣ آب (أغسطس) عام ١٩٧٦م - ١٧ شعبان ١٣٩٦ هـ .	٢٠٠٠
مخيم الرشيدية - لبنان	١١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٩م - ٢١ ذي الحجة ١٣٩٩هـ	٣
مخيمات صبـــــــرا وشاتيلا وبــــــرج البراجنه - لبنان	٤ حزيران (يونيه) عام ١٩٨٢م - ١٢ شعبان ١٤٠٢هـ .	٦٠
مخيمات صبرا وشاتيلا (٢)	١٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢م - ٢٨ ذي القعدة ١٤٠٢ هـ .	٤٥٠٠
مخيم عين الحلوة - لبنان	١٦ أيار (مايو) عام ١٩٨٤م - ١٥ شعبان ١٤٠٤ هـ .	١٥
مخيم سحمر - لبنان	٢٠ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٤م - ٢٥ ذي الحجة ١٤٠٤ هـ .	١٣
المجموع الحقيقي		(غيــــر معلوم)

علماً بأن كثيراً من (المذابح) التي نفذها الصهاينة ضد الدول العربية ، ولاسيما في لبنان ، كان للفلسطينيين منها نصيب كبير (٣) ! .

هذا ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من القتلى ، سواء من المدنيين ، أو من العسكريين الفلسطينيين ، في أثناء (الحروب العربية الإسرائيلية) ، ولاسيما (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ (٤) ! .

وما تزال (إسرائيل) ماضية في عملياتها الإرهابية الدموية ضد (اللاجئين الفلسطينيين) ، ولاسيما في لبنان .

---

١ راجع : (مذبحة تل الزعتر) ص ٧٦٠.

٢ راجع : (مذبحة صبرا وشاتيلا) ص ٧٦١ . .

٣ راجع : (مذابح اللبنانيين) ص ٥٠٨.

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٢ - المذابح الفردية :

لقد قام الصهاينة بمجموعة من المذابح ضد الفلسطينيين ، سواء من السياسيين أو المفكرين في كافة أنحاء العالم ، عبر الرسائل الملغومة ، والقنابل الموقوتة ، والأسلحة النارية ، على ما يأتي :

أ - إغتيال السياسيين الفلسطينيين :

يهتم الصهاينة بملاحقة السياسيين الفلسطينيين ، في أي مكان وجدوا فيه من هذا العالم ، في محاولات جادة لإسكات أصواتهم عن إقناع (الرأي العام العالمي) بعدالة قضيتهم (الفلسطينية) ، وذلك عن طريق إبادتهم ، وقد نجحوا في اغتيال كثير منهم في أماكن متفرقة من هذا العالم ، (١) ، ومن أهمهم : القائد الفلسطيني (خليل الوزير -

---

١ من السياسيين الفلسطينيين الذين سقطوا صرعى على يد الصهاينة وأعوانهم ما يأتي :
١ - غسان كنفاني : عضو في (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ، اغتيل في بيروت في ٨ تموز (يوليه) عام ١٩٧٢م - ٢٦ جمادى الاولى ١٣٩٢ هـ ! .
٢ - وائل عادل زعيتر : ممثل حركة (فتح) في إيطاليا ، اغتيل في روما ، في ١٧ تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٧٢م - ٩ رمضان ١٣٩٢ هـ ! .
٣ - الدكتور / محمود الهمشري : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في فرنسا ، اغتيل في باريس ، في ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٢م - ٢ ذي القعدة ١٣٩٢ هـ ، عن طريق تفجير جهاز هاتف منزله ، فأصيب بجروح خطيرة أودت بحياته في ٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٣م - ٤ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ ! .
٤ - حسين علي أحمد أبو الخير : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في قبرص ، اغتيل في قبرص ، في ٢٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٣ م - ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ ! .
٥ - باسل رؤوف القبيسي : عضو في (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ، اغتيل في باريس ، في ٦ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٣م - ٣ ربيع الاول ١٣٩٣ هـ ! .
٦ - كمال عدوان : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في ١٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٧٤م - ١٨ ربيع الاول ١٣٩٤ هـ ! .
٧ - محمد يوسف النجار (أبو يوسف) : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في بيروت في ١٠ نيسان (أبريل ١٩٧٤م - ١٨ ربيع الاول ١٣٩٤ هـ ! .
٨ - سعيد حمامي : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في بريطانيا ، اغتيل في لندن ، في ٤ شباط (فبراير) عام ١٩٧٨م - ٢٦ صفر ١٣٩٨ هـ ! .
٩ - عز الدين القلق : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في فرنسا ، اغتيل في باريس ، في ٣ آب (أغسطس) عام ١٩٧٨م - ٢٩ شعبان ١٣٩٨ هـ ! .
١٠ - علي ناصر ياسين : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في الكويت ، اغتيل في

أبو جهـــاد) (١) نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ، الذي

الكويت ، عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ ! .
١١ - إبراهيم عبدالعزيز : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في قبرص ، في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٩م - ٢٦ محرم ١٤٠٠ هـ ! .
١٢ - سمير طوقان : عضو في (منظمة التحرير الفلسطينية) ، اغتيل في قبرص ، في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٩م - ٢٦ محرم ١٤٠٠ هـ ! .
١٣ - علي حسن سلامة : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في بيروت ، عام ١٩٧٩م - ١٤٠٠ هـ ! .
١٤ - زهير محسن : عضو في (منظمة التحرير الفلسطينية) ، اغتيل في (كان - فرنسا) في ٢٦ تموز (يوليه) عام ١٩٧٩م - ١٤ رمضان ١٤٠٠ هـ ! .
١٥ - ماجد أبو شرار : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في روما ، في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨١م - ١١ ذي الحجة ١٤٠١ هـ ! .
١٦ - نعيم خضر : ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في بلجيكا ، اغتيل في بروكسل ، عام ١٩٨١م - ١٤٠١ هـ ! .
١٧ - الدكتور / عبدالوهاب محمد الكيالي : عضو في (منظمة التحرير الفلسطينية) ، اغتيل في بيروت ، في ٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨١م - ١١ صفر ١٤٠٢ هـ ! .
١٨ - كمال حسن أبو دلو : نائب ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في إيطاليا ، اغتيل في روما ، في ١٧ حزيران (يونيه) عام ١٩٨٢م - ٢٥ شعبان ١٤٠٢ هـ ! .
١٩ - فضل سعد عناني : نائب ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) في فرنسا ، اغتيل في باريس ، في ٢٣ تموز (يوليه) عام ١٩٨٢م - ٣ شوال ١٤٠٢ هـ !.
٢٠ - سعد صايل : عضو في (منظمة التحرير الفلسطينية) ، اغتيل في البقاع ، في ٢٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢م - ١٠ ذو الحجة ١٤٠٢ هـ .
٢١ - عصام السرطاوي : عضو في (منظمة التحرير الفلسطينية) ، اغتيل في لشبونه ، في ١٠ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م - ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ! .
٢٢ - مأمون مريش الصغير : عضو في حركة (فتح) ، اغتيل في أثينا ، في ٢٠ آب (أغسطس) عام ١٩٨٣م - ١٢ ذي القعدة ١٤٠٣ هـ ! .
انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦م ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

١ خليل الوزير - أبو جهاد : (١٩٣٥ - ١٩٨٨م = ١٣٥٤ - ١٤٠٨ هـ) قائد وفدائي فلسطيني ، ولد في (الرملة - فلسطين) ، ودرس فيها . لجأ - مع أسرته - بعد (نكبة فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ إلى (غزة) ، حيث أكمل دراسته الثانوية ، والتحق بـ (جامعة الإسكندرية) ، بمصر دون أن يتمكن من إتمام دراسته ؛ لاضطرارة للعمل مدرساً ، في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٧م - ١٣٧٦ هـ ، وفي الكويت فيما بين عامي ١٩٥٨ - ١٩٦٣ م = ١٣٧٧ - ١٣٨٣ هـ ، حيث أسس مع عدد من المناضلين الفلسطينيين (حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح) ، التي طلبت منه التفرغ للعمل الوطني عام ١٩٦٣م - ١٣٨٣ هـ ، فأصبح مسؤولا عن مكتبها في (الجزائر) - وكان الأول من نوعه - ، حتى بداية انطلاقه (فتح) - رسمياً - عام ١٩٦٥م - ١٣٨٤ هـ . يميل (أبو جهاد) بطبعة إلى الابتعاد عن الأضواء ، ويمتاز بعقل تخطيطي جيد ، حيث خطط للعديد من العمليات العسكرية التي قادتها (فتح)، وشغل نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ، حتى اغتياله في تونس - المقر الرسمي لقيادة (منظمة التحرير الفلسطينية)

اغتيل في منزله في ضاحية (سيدي بوسعيد) ، في مدينة (تونس) ، في ١٦ نيسان (أبريل) عام ١٩٨٨م - ٢٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ؛ لأنه - فيما يقال - محرك (الانتفاضة الفلسطينية) (١) ! .

ب - إغتيال المفكرين الفلسطينيين :

لم يقتصر الصهاينة على ملاحقة السياسيين الفلسطينيين ، بل تعدوا ذلك إلى ملاحقة المفكرين الفلسطينيين (٢) ، في كل مكان وجدوا من هذا العالم ، في محاولات جادة لإيقاف جريان أقلامهم عن فضح الممارسات العنصرية اليهودية تجاه كافة الأمم ، ولاسيما (الأمة الإسلامية) ، وذلك عن طريق إبادتهم ، وقد نجحوا في اغتيال كثير منهم (٣) ، ومن أهمهم : المفكر الفلسطيني الدكتور (إسماعيل راجي الفاروقي) (٤) ، مدير (دائرة

، بعد ترحيلها - قسراً - من لبنان ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦٢٩ - ٦٣٠ .

١ انظر : غازي فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

٢ لقد قامت القوات الإسرائيلية في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ، بتدمير (مركز الأبحاث الفلسطيني) في بيروت ، والذي أصدر الكثير من المؤلفات والترجمات ، التي تدين (الممارسات العنصرية الصهيونية) ضد (الفلسطينيين) ! . انظر : د/ جانيس تيري : الإعلام الصهيوني ص ١١٧ .

٣ من المفكرين الفلسطينيين الذين سقطوا صرعى على يد الصهاينة وأعوانهم ، ما يأتي :

١ - باسل رؤوف القبيسي : أستاذ في (الجامعة الامريكية) في (بيروت - لبنان) ، وهو عضو في (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ! .

٢ - الدكتور / عبدالوهاب محمد الكيالي : صاحب مؤلفات متعددة عن (قضية فلسطين) ، أهمها : (تاريخ فلسطين الحديث) ، و(المطامع الصهيونية التوسعية) ، كما أنه مؤسس (موسوعة السياسية) ! . وقد ذكرنا هذين المفكرين في (اغتيال السياسيين الفلسطينيين) - قبل قليل - .

٤ إسماعيل راجي الفاروقي:(١٩٢١ - ١٩٨٦ م = ١٣٣٩ - ١٤٠٦ هـ) مفكر فلسطيني ، ولد في (يافا - فلسطين) ، وتخرج في (الجامعة الأمريكية) في (بيروت - لبنان) عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، حيث شغل منصب رئيس (بلدية الناصرة) ، وحاكم (منطقة الجليل) أيام الانتداب البريطاني على (فلسطين) ، ثم التحق بـ (جامعة هارفارد) الامريكية ، وحصل على درجة (الدكتوراه) من (جامعة أنديانا) الامريكية عام ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ ، وفي (منتصف الخمسينات) - الميلادية -

الدراسات الإسلامية) في (جامعة تامبل) بمدينة (فيلادلفيا) بـ (ولاية بنسلفانيا) الأمريكية ، الذي اغتيل في منزله في مدينة (فيلادلفيا) ، في ٧ أيار (مايو) عام ١٩٨٦م - ١٩ رمضان ١٤٠٦ هـ ، لأنه صاحب نشاط جم في الدعوة لحقوق الفلسطينيين (١) ! .

وبعد ، فهؤلاء بعض القتلى من الفلسطينيين ، سواء (داخل فلسطين من المواطنين أو خارجها من اللاجئين) ، فضلا عن المفقودين ، والجرحى الذين تزيد أعدادهم - بالتأكيد - إلى ما لا يقل - في المتوسط - عن (أربعة أضعاف) أعداد القتلى ، علماً بأن أكثرية هؤلاء الجرحى يبقون معاقين - بحسب الإصابة - إعاقة مستديمة (٢) ! .

هذا ما يتعلق بـ (الإرهاب الدموي) ضد الفلسطينيين : شعباً وقادة

التحق بـ (جامعة الأزهر) بمصر ، حيث عكف على دراسة (الشريعة الإسلامية) . وفي عام ١٩٥٩م - ١٣٧٨ هـ حصل على منحة لدراسة الديانتين : اليهودية والنصرانية في (جامعة ماكجيل) الكندية ؛ ليشغل - بعد ذلك - منصب أستاذ الديانات في (جامعة سيراكيوز) الأمريكية ، حيث التقى في الجامعة نفسها بالدكتورة الأمريكية (لويز) أستاذة تاريخ (الفن الإسلامي) ، التي أسلمت ، وتسمت باسم (لمياء) ، وتزوجها ، وأنجب منها بنتاً ، اسمها (أنوار) ، كما تولى مهام التدريس في (معهد الدراسات الإسلامية) في كندا ، وفي (جامعة كراتشي) بالباكستان ، وفي (معهد الدراسات العربية العليا) في مصر ، ثم شغل منصب أستاذ في (جامعة تامبل) الأمريكية في عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨ هـ ، ليصبح مدير (دائرة الدراسات الإسلامية) فيها ، حيث بقي في هذا المنصب حتى وفاته - في الحادث المذكور أعلاه - وقد قتلت معه في الحادث نفسه زوجته (لمياء) ، أما ابنته (أنوار) فقد أصيبت بجروح بالغة . وقد أصدر (الفاروقي) مؤلفات كثيرة من أهمها : (الأخلاق المسيحية) ، و(الملل المعاصرة في الدين اليهودي) ، و(أصول الصهيونية في الدين اليهودي) . انظر :غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

١ انظر : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٣٥ - ٥٤ و٦٢ - ٦٥ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٢٥ - ٣٣١ ، و : مجزرة قطاع غزة ص ١٦٩ - ١٧٢ ، و : ميسون الوحيدي : المرأه الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

ومفكرين ، فماذا عن (الإرهاب العنصري) ؟! .

٢ - الإرهاب العنصري :

ذكرنا - قبل قليل - أن (الصهيونيـة) نجحت مـن خـلال (الإرهـاب الدمـوي) (١)، الذي نفذته ضد الفلسطينيين ، في تشريد أكثريتهم من وطنهم (فلسطين) ؛ مما نتج عنه أكبر مأساة مزمنه للاجئين في العالم ، فماذا عن بقيتهم ياترى ؟! .

- لقد آثر بعض الفلسطينيين البقاء في وطنهم (فلسطين) ، على الرغم من تلك (المذابح الجماعية)، التي نفذتها (الصهيونية) ضدهم؛ من أجل إلحاقهم بركب إخوانهم من اللاجئين البؤساء، فهل تركتهم إسرائيل وشأنهم ؟! .

❁ التمييز العنصري الصهيوني ضد الفلسطينيين :

لقد مارست الدولة الصهيونية (إسرائيل) ضد الفلسطينيين ، الذين آثروا البقاء في وطنهم (فلسطين) - وعددهم يزيد على (مليون ونصف) (٢) - ألواناً من (الإرهاب) المتمثل في (التمييز العنصري) ، الذي شمل كافة مجالات الحياة الفلسطينية ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال الديني :

تحدثنا - فيما مضى - عن المحاولات الصهيونية لتهويد مدينة (القدس)، منذ احتلالها خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام

---

١ راجع : (المذابح الجماعية) ص ٧٥٩.

٢ راجع : الملحق رقم (١) ج ٤ ص ٤٥٩.

الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ (١) ؛ لأنها تحوي ذلك الصرح الإسلامي المقدس (المسجد الأقصى) (٢) ، ثالث الحرمين الشريفين .

والواقع أن (فلسطين) كلها : (أرضاً ، ومقدسات ، وساكنين) تتعرض منذ احتلالها فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٣٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ لهجمة صهيونية شرسة ، ولاسيما في هذا (المجال الديني) ، على مايأتي :

أ - تشويه العقيدة الإسلامية :

تحاول السلطات الإسرائيلية تشويه (العقيدة الإسلامية) في نفوس المسلمين الفلسطينيين ، على ما يأتي :

١ - الله تعالى :

لا يختلف اليهود الأخلاف عن أسلافهم اليهود ، في جرأتهم على (الله تعالى) (٣) ، جرأه لايرضاها البشر ، حتى على أنفسهم : ﴿ **تشابهت قلوبهم** ﴾ (٤) ؛ فقد جاء في (مادة المطالعة) للصف السادس :

«ما أقسى قلب الله ألم يكن يستطيع أن يجعل الصخر أقل صلابة» ! . (٥) ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

بل إن الأمر تعدى ذلك إلى ما هو أكثر جرأة ؛ فحين ألقت السلطات

---

١ راجع : (محاولة تهويد الاراضي العربية الإسلامية المحتلة) ص ١٦٦.

٢ راجع : (المسجد الاقصى) ص ١٧٣.

٣ راجع : (تهجمهم على ذات الله تعالى) ج ٢ ص ١٦٠.

٤ يقول الله تعالى :

﴿ وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١١٨ .

٥ ماجد عرسان الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٣١ ، نقلا عن : سامي مزيفيث : سنابل من حقول الادب ، الجزء الثاني ، للصف السادس ، دار النشر العربي - تل أبيب ص ٢٥٠ .

الإسرائيلية القبض على المواطن الفلسطيني (عمر عبدالغني سلامة) (١) ، في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٦م - ٩ شوال ١٣٩٦ هـ ، بتهمة (انتمائه إلى الفدائيين الفلسطينيين) ، تعرض لألوان من التعذيب (٢) ، مثل تنظيف أرضية مليئة بالقاذورات وشظايا الزجاج بطرف لسانه ، ومن ثم ابتلاعها ، فطلب من معذبيه أن يرحموه باسم (الله) ، فقالوا له :

«إن ربك تحت أقدامنا» ! (٣) . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

٢ - الرسول ﷺ :

لم يتوقف اليهود عن الطعن في (رسول الله محمد ﷺ) ، منذ التقى بهم، بعد هجرته إلى (المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢م (٤) ، وحتى عصرنا الحاضر، ومن ذلك :

١ - التشكيك برسالة الرسول ﷺ ؛ فقد جاء في مادة (التاريخ) للصف السابع:

« ولكي يجتذب محمد اليهود إليه ، أمر أتباعه بأن يتوجهوا في صلواتهم نحو القدس ، بدل الكعبة ، وأن يصوموا يوم الغفران ، ولكن بمرور الوقت، وعندما جوبه بالسخرية من قبل اليهود ، وبعد أن أدرك أنهم يبعدون عنه ، غير موقفه اتجاههم ، وأخذ يقسو عليهم ، فألغي صوم يوم الغفران (٥) ، وحدد صوماً أخر يستمر شهراً ، كما حول

---

١ عمر عبدالغني سلامة : لم أقف له على ترجمة .

٢ لمزيد من المعلومات حول التعذيب . راجع : (الاعتقالات) ص ٨٣٧.

٣ د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٣ ، نقلاً عن : مجلة (الكريستيان سايِنس مونيتور) عدد ١ آذار (مارس) عام ١٩٧٧م .

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.

٥ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ج ٢ ص ٧٣.

القبلـــة (١) من القدس إلى مكة » (٢) ! .

٢ - وصفهم الرسول ﷺ بالغدر ؛ فقد جاء في مادة (التاريخ) للصف السادس:

«ولما استتب الأمر في المدينة للنبي محمد ، ووجد أنه لم يستطع استمالة القبائل اليهودية في المدينة ، وفي القرى المحيطة بها ، إنصرف إلى حربهم، (٣) فحارب قبائل بني النضير ، وقريظة ، ثم خيبر، واستولى على أراضيهم، وأحل المهاجرين من المسلمين مكانهم» (٤) ! .

٣ - القرآن الكريم :

لم يؤمن اليهود بـ (القرآن الكريم) ، وإنما سلكوا للطعن فيه مسلكاً جدلياً؛ بغرض اتهام الرسول ﷺ بأن هذا (القرآن الكريم) الذي جاء به، ليس من عند الله تعالى ، وإنما هو من عند نفسه ، (٥) وهذا ديدنهم ، حتى عصرنا الحاضر، ومن ذلك :

١ - التشكيك في صحة الوحي الذي تنزل على الرسول ﷺ ؛ فقد جاء في مادة (التاريخ) للصف العاشر :

«وكانت الأصوات التي سمعها النبي تختلف عليه (٦) ، وسمع مثـــل -

---

١ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ج ٢ ص ٣١٦.

٢ د/ غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٤٥ - ٤٦ ، نقلا عن : ب . أحام أهربان : سلسلة كتب (شعب إسرائيل) ، الصف السابع ص ١٧ .

٣ راجع : (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ج ٢ ص ٤٠٦.

٤ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٤٧ - ٤٨ ، نقلا عن : هيله إبراهام وعبدالكريم الظاهر : التاريخ للصفوف السادسة ، شركة طبرسكي للنشر - تل أبيب عام ١٩٦٤م ص ١٠٥ .

٥ راجع : (القرآن الكريم) ج ٢ ص ٢١٠.

٦ ما ذكر - هنا - أباطيل لا أساس لها ، فللوحي كيفيات ، منها : (أن يأتي الملك إلى الرسول ﷺ في مثل صلصلة الجرس). انظر : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٥ .

صلصلــة الجرس - ، إلـــى أن جاءت سور المدينة ، فــإذا الصـــوت واحـــد» (١) !.

٢ - التشكيك في صحة القرآن الكريم ؛ فقد جاء في مادة (التاريخ) للصف العاشر - أيضاً - :

« في سنة ٦٥٣م (٢) [٣٢ هـ] ظهر أهم اختلاف في قراءات القرآن ، أثناء غزوة أرمينية بين جيوش الشام وجيوش العراق . ويقال إن هذا الاختلاف أدى إلى اشتباكات بين الجنود ؛ نظراً لما كان من التوتر بين سكان هذين القطرين ... ، ولوضع حد لهذا الإختلاف ، عزم الخليفة (عثمان) على اعتماد نسخة رسمية من القرآن ، وكان زيد بن ثابت الذي كان يكتب للرسول ، قد بدأ يجمع صحف القرآن . وعندما أراد عثمان جمع القرآن ، حصل على هذه الصحف، وعهد إلى زيد وثلاثة آخرين بأن يعيدوا النظر فيها ، وأجمعوا على نسخة موحدة رسمية ... ، وقام (٣) عبدالله بن مسعود الذي كان من أقدم أصحاب الرسول ضده، وكان عبدالله

---

١ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٤ ، نقلا عن : سلمان فلاح : التاريخ للصف العاشر ، الجزء الاول ، وزارة المعارف والثقافة - أورشليم ص ٤٤ .

٢ التاريخ الحقيقي لوقوع الاختلاف بين المسلمين في قراءات القرآن الكريم : قيل : عام ٢٥ هـ - ٦٥٠م وهذا الارجح. وقيل : عام ٣٠ هـ ٦٥٠م ، والله أعلم . انظر : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٧ ، و : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٧٩ .

٣ ما ذكر - هنا - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه شك في صحة (المصحف العثماني) باطل ، ليس بصحيح ، وإنما الذي شق عليه هو صرفه عن كتابة (المصحف)، وهو أقدم سابقة في الإسلام من زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، ولكنه رضي - في نهاية الامر - وتابع الإجماع . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٤٤ ، و : ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ١٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ لبيب السنعيد : الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل ص ٤٩ - ٥٦ .

هذا يعتبر نفسه أحد الثقات الكبار في القرآن ، وشك في صحة النسخة التي أقرها عثمان مدعياً أنها محرفة ، ومتهماً زيد وأصحابه باستبعاد الآيات التي ذكرت الأمويين مع أعداء الرسول »(١) !.

٣ - إدعاء استمداد القرآن الكريم من الكتب اليهودية ؛ فقد جاء في أحد المناهج :

« ويظهر التوازي بين القرآن وأسفار موسى عليه السلام الخمسة - التوراة - أكثر من سواها من أقسام العهد القديم . أما الاختلاف اليسير في هذه القصص فله نظائره (٢) في الكتب اليهودية ، كالمشناه والتلمود وغيرها من كتب التفاسير »(٣) !.

٤ - محاولة كتابة بعض الآيات الكريمة خطأ ؛ فقد جاء في مادة (التاريخ) للصف العاشر :

«ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا عن (٤) ربكم في مواسم

---

١ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٤٣ - ٢٤ ، نقلا عن : سلمان فلاح : التاريخ للصف العاشر ، الجزء الأول ، وزارة المعارف والثقافة - أورشليم ص ٤٣ و٨٣ .

٢ إن التشابه الموجود بين بعض قصص (القرآن الكريم) وبين بعض قصص (العهد القديم) ، إنما هو من بقايا (الوحي الإلهي) لـ (العهد القديم) بعد تحريفه على أيدي (الكتبه اليهود) ، الذين بداوه في أثناء (فترة السبي البابلي)، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٦٨ ، و : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٢٨ .

٣ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٦ - ٢٧٧ ، نقلا عن : إلياس دانيال : تاريخ العرب والمدنية الإسلامية ، القسم الأول ، طباعة فؤاد دانيال - الناصره عام ١٩٥٨م ، ص ٥٣ .

٤ صحة الآية الكريمة : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٩٨ .

أما زيادة (في مواسم الحج) : فتروى عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير - رضي الله عنهم - ، ولكنها من باب التفسير ؛ لأنها مخالفة لـ (المصحف العثماني)

الحج» (١) ! .

٥ - إهانة القرآن الكريم ؛ فقد قام عدد من المستوطنين اليهود في (مستوطنة كريات أربع) ، في مدينة (الخليل) ، في ١ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٦م - ٧ شوال ١٣١٦ هـ ، بدخول (المسجد الإبراهيمي) في (الخليل) ، وأمسكوا بنسخة من القرآن الكريم ، فمزقوها ، وداسوا عليها بأقدامهم (٢) ! .

ولم يكتف الصهاينة بمجرد كتابة آيات خاطئة في منهج دراسي ؛ بل إنهم وزعوا في بعض الأقطار الإسلامية عدداً من المصاحف المحرفة ، تحت مسمى (القرآن القصير) ، كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى (٣) .

ولكن أنى لهم ذلك ؛ فقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٤) .

٤ - الحديث الشريف :

كما طعن اليهود في المصدر الأول للتشريع الإسلامي (القرآن الكريم)، فقد طعنوا - كذلك - في المصدر الثاني (الحديث الشريف) ؛ فقد جاء في أحد كتب (التاريخ) :

«وفي القرون الثلاثة بعد الهجرة ، أضيف الكثير من الأحاديث ،

الذي أجمعت عليه الأمة . انظر : أبا حيان : التفسير الكبير (البحر المحيط) ج ٢ ص ٩٤ .

١ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٦ ، نقلا عن : سلمان فلاح : التاريخ للصف العاشر ، الجزء الأول ، وزارة المعارف والثقافة - أورشليم ص ٤٣ .

٢ انظر : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٣٤ .

٣ راجع : (المدرسة الاستشراقية اليهودية) ص ٥٥١.

٤ سورة الحجر ، آية : ٩ .

الأمر الذي أدى ببعض الفقهاء لجمع الأحاديث الصحيحة (١) ، حسب رأيهم» (٢) ! .

إن الغاية التي يرمي إليها اليهود من تشويه (العقيدة الإسلامية) أمام أعين الفلسطينيين ، هي تصوير الإسلام وكأنه العامل الرئيس في تخلف المسلمين؛ فقد جاء في مادة (الجغرافيا) للصف الخامس :

« فالحجاج يسافرون في البواخر إلى جده ، ويطير الأغنياء بالطائرات ....، وأما الأتقياء فمازالوا يركبون الجمال من مدينة الساحل إلى البلدة المقدسـة ، كمـا فعل آباؤهم ؛ إبقاءاً منهم علـى العـادات القديمـة المقدسـة » (٣) ! .

ب - منع إقامة الشعائر الإسلامية :

تعمل السلطات الإسرائيلية على منع المسلمين الفلسطينيين من ممارسة شعائرهم الدينية ، في كل مناسبة مواتية ، على مايأتي :

١ - مصادرة الأوقاف الإسلامية :

---

١ ما ذكر - هنا - أباطيل لا أساس لها ، بل إن جهود المحدثين في إبتكار قواعد تعرف بـ (مصطلح الحديث) ؛ لتنقية (السنة النبوية) من كل دخيل ، من أعظم ما توصل إليه العقل البشري على مر الزمن . راجع : التعريف بـ (مصطلح الحديث) ج ٢ ص ٥٩٠.

٢ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٧ - ٢٨ ، نقلا عن : إلياس دانيال : تاريخ العرب والمدنية الإسلامية ، القسم الأول ، طباعة فؤاد دانيال - الناصرة عام ١٩٥٨م ، ص ٢١١ .

٣ ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٣٢ - ٣٣ ، نقلا عن : ي . بابوريش : جغرافية للصف الخامس ، تعريب : إلياس شوفاني ، طبعة ثانية منقحة ، دار النشر العربي - تل أبيب عام ١٩٦٧م، ص ١٨٢ .

لقد صادرت السلطات الإسرائيلية الكثير من الأوقاف (١) الإسلامية في (فلسطين)، منذ احتلالها فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ، ووضعتها تحت إشراف لجنة رسمية مؤلفة من الحارس على أملاك الغائبين (٢)؛ استناداً إلى (قانون أملاك الغائبين) (٣)، الذي اعتبرها من أملاك الله، وهو - في زعمهم - غائب (٤)! تعالى الله عما يزعم الظالمون علواً كبيراً.

٢ - تدمير المساجد :

تحدثنا - فيما مضى - تفصيلا عن محاولات إسرائيل انتهاك حرمة (المسجد الأقصى) (٥) المبارك، وكذلك الحال بالنسبة لبقية المساجد في (فلسطين)، التي انتهكت إسرائيل حرمة أكثرها، منذ إحتلالها لفلسطين فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ، اعتداءاً (٦)،

---

١ لقد بلغ عدد المقابر الإسلامية التي عبث اليهود بها، أكثر من (٤٥٠ مقبرة)! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٩٦، في ٩ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٤ شباط (فبراير) ١٩٩٠م، ص ١٧، و : حمادة فراعنة : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨٦م، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

و : لمزيد من التفصيلات حول أحداث تدمير (مقبرة الاستقلال الإسلامية) في (حيفا) في ٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٨١م - ٤ شعبان ١٤٠١ هـ! . انظر : فتحي فوراني : الجذور - وثيقة عن الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م، ص ١٥ - ٣٦ .

٢ انظر : حمادة فراعنة : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م؛ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

٣ راجع : (قانون أملاك الغائبين) ص ٨٠٣.

٤ انظر : فتحي فوراني : الجذور ص ١٦ .

٥ راجع : (انتهاك حرمة المسجد الاقصى) ص ١٨٩.

٦ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٥٧، في ٢٨ شوال عام ١٤١١ هـ - ١٢ آيار (مايو) ١٩٩١م، ص ١٨ .

واحتـــــلالا (١) ، وإحراقاً (٢) ، وهدماً (٣) ، في حوادث متفرقة (٤) ! .

ومن أعظم المساجد في (فلسطين) بعد (المسجد الأقصى) : (المسجد الإبراهيمـي) في مدينـة (الخليـل)، الـذي أقيـم في جـزء منـه (كنيـس يهـودي) (٥) !.

هذه الهجمة الصهيونية على المساجد ؛ إنما هي بهدف القضاء على (رسالة المسجد) ، الذي تبدأ من رحابه موجات (الجهاد) ضد الصهاينة المحتلين ! .

ومما يزيد القلب أسى ، أن السلطات الإسرائيلية لا تسمح بقيام مساجد جديدة ، إلا على نطاق محدود ، بحيث لا تتناسب أعداد المساجد القائمة مع أعداد الفلسطينيين المتزايدة ! .

٣ - الضغط على الأئمة :

تعمد السلطات الإسرائيلية - في كثير من الأحيان - إلى استدعاء أئمة المساجد قبل إقامة صلاة الجمعة ، حيث تطلب منهم عدم التطرق في

---

١ لقد احتلت إسرائيل كثيراً من المساجد ، وحولتها إلى متاحف ، ونواد ، وغيرهما ! . انظر : حمادة فراعنة : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩ ، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م ، ص ١٢٩ .

٢ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٧٦ ، في ٢ جمادى الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م ، ص ١ ، و : عدد ٧٧٤٧ ، في ٨ صفر عام ١٤١٠ هـ - ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩م ، ص ١ .

٣ لقد بلغ عدد المساجد التي هدمتها السلطات الإسرائيلية في (فلسطين) أكثر من (٤٠٠ مسجد) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٩٦ ، في ٩ رجب عام ١٤١٠ هـ - ٤ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١٧ .

٤ انظر : غازي السعدي / مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٠٩ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٢١٢ - ٢١٣ .

خطبهم إلى الحث على (الجهاد) (١) ، ولاسيما التحريض على مواصلة (الانتفاضة) - بعد قيامها - ، والتي أقضت مضاجع الصهاينة ، ومن لا يستجب لتلك الطلبات، فإنه يكون ومسجده عرضة للمضايقات (٢) :

- أما الإمام : فإنه يكون - ولاسيما إذا كان من العلماء - (٣) عرضة للتحقيق معه ، ومن ثم الاعتقال (٤) ! .

- وأما المسجد : فقد يقطع التيار الكهربائي عنه (٥) ، أو تصادر مكبرات الصوت فيه (٦) ، ليغلق - في نهاية الأمر - في وجه مرتاديه من المصلين (٧) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

---

١ تحاول السلطات التعليمية الإسرائيلية إخراج (الجهاد) من دائرة تعاليم الإسلام ، وإرجاعه إلى ظروف الفرق المتطاحنة؛ فقد جاء في أحد كتب (التاريخ) :

« الجهاد ومعناه الحرب ضد الكفرة والمشركين ، ويرفعه الخوارج إلى مصاف الاركان ويجعلونه ركناً سادساً ، إلا أن الإسلام السني لا يعترف بسوى الاركان الخمسة » ! : ماجد الكيلاني : التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٩ ، نقلا عن : إلياس دانيال : تاريخ العرب والمدنية الإسلامية ، القسم الأول ، طباعة فؤاد دانيال - الناصرة ، عام ١٩٥٨م ، ص ٥٥ .

ولذلك أفرغت السلطات الثقافية الإسرائيلية كل الكتب التي سمحت بتداولها من موضوع (الجهاد) ، حيث حذفت كل الآيات ، والاحاديث ، والآثار ، والاشعار ، والنصوص ، التي تتعلق بالجهاد ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٧٧ .

٢ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٢ .

٣ انظر : زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٧٠ .

٤ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٢ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩٣٠ ، في ١٣ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٠ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ١٨ .

٥ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٢ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٢٢ .

٧ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢١ - ١٢٢ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٩٢ ، في ٢٤ ربيع الاول عام ١٤١٠ هـ - ٢٣ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١ ، و : جريدة (الشرق الاوسط) - العربية، الصادرة في لندن - عدد ٤٣٣٦ ، في ٢٣ ربيع الاول عام ١٤١١ هـ - ١٢ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٠م ، ص ٢ .

٤ - إرهاب المصلين :

تحاول السلطات الإسرائيلية منع الفلسطينيين - في بعض الاحيان - من ارتياد المساجد ؛ لإقامة الصلاة فيها ؛ بل إنها كثيراً ما ترتكب المجازر ضد المصلين داخل المساجد ؛ ففي ١٩ ربيع الأول من عام ١٤١١ هـ - ٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م قام الصهاينة بمجزرة ضد المصلين في (المسجد الأقصى)، راح ضحيتها (٣٠ قتيلا) ، منهم الإمام نفسه (١) - رحمهم الله تعالى - ! .

وفي السجون الإسرائيلية يمنع المسؤولون فيها المسجونين الفلسطينيين من إقامته الصلاة جماعة ؛ بحجة أن الصلاة بشكل جماعي تمكنهم من التحدث مع بعضهم البعض ؛ مما يشكل خطـراً علـى إسرائيـل (٢) ! .

ج - الإساءة إلى العلماء المخلصين :

تسعى السلطات الإسرائيلية إلى تحطيم الرموز الإسلامية ، الممثلة في العلماء الفلسطينيين ، ولن يتأتى لها ذلك بالهجوم المباشر عليهم ؛ فإن نتائجه - في النهاية - لاتخدم إلا المهاجم (٣) .

ومن هنا تحاول السلطات الإسرائيلية إظهار المودة والاحترام لأولئك العلماء أمام جماهير الناس، وكأنهم لا خطورة من ورائهم، ومن ذلك - مثلا - «أن يدخل الجندي الإسرائيلي إلى وسيلة النقل العامة ليفتش عن إثبات

---

١ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨١٤٢ ، في ٢٠ ربيع الاول عام ١٤١١ هـ - ٩ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٠ م ، ص ١ ، و : جريدة (الشرق الاوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٣٣٣ ، في ٢٠ ربيع الأول عام ١٤١١ هـ - ٩ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٩٠م ، ص ١ .

٢ انظر : زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٤ .

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٢١ .

الشخصيات ، فإن مر بمسلم ظاهر الالتزام أبدى له الإحترام وحياه ، ولم ينظر في هويته ، فيتطلع كل من بحافلة الركاب في وجوه بعضهم ، والناس من طبعها تحسد المتميز ، وتكره التمييز ، ولا يدور لقصور الفكر ، وقصر النظر ، ولايدور في الذهن المرمى البعيد للعدو ، بل نغتر بالظاهر من مسلكه ، والعدو وعملاؤه في كل مجلس يروجون أن المتدينين لا خطر منهم وهم لا يسببون أي إزعاج للأمن والدولة» (١) !.

د - انتهاك الأخلاق الإسلامية :

تحدثنا - فيما مضى - تفصيلا عن الغزو الخلقي اليهودي في (العصر الحديث) لكافة المجتمعات العالمية - على وجه العموم - (٢) ، وسيكون حديثنا - هنا - عن ذلك الأثر على الفلسطينيين - على وجه الخصوص - ، وذلك فيما يأتي :

١ - هتك أعراض الفلسطينيات :

تحاول السلطات الإسرائيلية - في بعض الأحيان - إذلال الفلسطينيين، حتى في أعراضهم ، ومن ذلك :

١ - اختطاف بعض الفتيات الفلسطينيات ، وهتك أعراضهن (٣) ، والزج ببعضهن في مواقع الرذيلة ، حيث يروي الكاتب الفلسطيني الشيخ (محمد نمر الخطيب) (٤) قصة عنونها بـ : (على ذمة الراوي قصة

---

١ المرجع السابق ص ٣٢١ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال الاجتماعي) ص ٦٢٣.

٣ انظر : محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٣٨٨ .

٤ محمد نمر الخطيب : (؟ - ؟ = ؟ - ؟) كاتب فلسطيني ، ولد في (حيفا) في أسرة تنتسب إلى (الأشراف) ، وتعلم في (حيفا) و(عكا) ، وأكمل تحصيله العلمي في كلية أصول الدين بـ (جامعة الأزهر) في مصر ، عمل في ميادين الدين والعلم والسياسة كاتباً وخطيباً ومرشداً ومعلماً

كالخيال) ، يقول فيها :

« لقد حدثني (محدثي) قصة كان وقعها في قلبي أشد من وقع السهام ... ، قال : لقد تعرف عربي فلسطيني على رجل من أعضاء اللجنة الدولية ، التي كانت تغدو وتروح من عواصم البلاد العربية إلى تل أبيب ، وبالعكس ، ثم توثقت بينهما الصلات ، وتقوت الروابط ، وأخيراً طلب العربي من صاحبه أن يرافقه إلى تل أبيب ؛ ليمتع نفسه بمنظر بلاده الحبيبة ، واستجاب له صاحبه لهذه الرغبة، ولبس العربي لباس (اللجنة) ، وأصبح كأنه واحد منها ، ورحل معهم إلى (تل أبيب) - وهنا موضع العبرة ، قال - وأنزلهم اليهود في فندق عظيم رحب ، وأحاطوهم بكل أنواع التعظيم والترحيب ، وفي الليل ساقوا إلى كل غرفة فتاة جميلة لعوباً ؛ ليتم إكرامهم ...، قال : ودخلت على (العربي) فتاة منهم ، وما أن حدق فيها بصره ، إلا وقد رأي غيوماً سوداء وراء وجهها الصبوح ، وأشياء أنكرها من عينيها اللامعتين ، ثم تحدث إليها فزاد ارتيابه بها ، وأخيراً لما استوثقت منه ووثق منها ، قالت : ياهذا ، أنا لست يهودية ، وإنما أنا مسلمة عربية من عائلة (د) من بلدة (ف) ، ومعي (مائة وخمسون بنتاً) من أكرم أسر فلسطين ، ووظيفتنا الترفيه عن ضيوف اليهود كما رأيت ... ، ياهذا إنما حدثتك بهذا لا لتسمع أنت فقط ، بل ليسمع كل مسلم وعربي من ورائك ... ، ثم

، فانشأ عدة جمعيات ، وتولى عدة مناصب ، منها رئاسة (الجمعية الإسلامية المسيحية) ، ومنصب الامين العام لـ (الجبهة العربية العليا) ، وأختير وزيراً للدفاع والدعاية في أول وزارة ثورية عقب الإنتداب البريطاني على (فلسطين) . دخل السجن ، وخرج منه ؛ ليتولى حركة (الجهاد) حتى عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، حيث أصيب برصاص اليهود ، فنقل إلى (مستشفى المقاصد) في (بيروت)، ثم إلى (دمشق) للعلاج، حيث شغل فيها عدة مراكز قيادية ، وسافر إلى المانيا لإعداد (درجة الدكتوراة) في (الفلسفة الإسلامية) ولكنه لم يتمها ، و لـ (الخطيب) مؤلفات ، أهمها : (من أثر النكبة) ، و(أحداث النكبة أو نكبة فلسطين) . انظر : محمد نمر الخطيب : أحداث النكبة أو نكبة فلسطين . الغلاف الاخير .

صاحب الفتاة : وا إسلاماه ، واعرباه ... ، قال : فبات العربي شر ليلة عرفها في حياته ، وما صدق أن طلع الصباح ، ليخرج من حدود اليهود ؛ خوفاً من أن تدل عليه زفراته ، وآهاته ، ودموعه ... » (١) .

٢ - فعل فاحشة اللواط ، سواء في الصغار (٢) أو الكبار (٣) ! .

٣ - محاولة هتك أعراض المعتقلات والمعتقلين الصغار ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٤) .

ونحن لا نستبعد وقوع مثل هذه الحوادث الاغتصابية ، ولكنها تبقى حوادث فردية لاتعطي حكماً عاماً ، وليس معنى ذلك أننا ننفي وجود بعض الساقطات في المجتمع الفلسطيني ، كما هو الحال في كل المجتمعات في القديم والحديث، كما أن ليس معنى ذلك تنزيه اليهود عن الوقوع في الرذيلة ، فهم أربابها منذ قديم الزمان (٥) ، ولكن خوفهم جعل ذلك من ضمن الممارسات اليومية، مرده إلى خشيتهم من غضبة عارمة من الفلسطينيين ؛ لأن كل شيء يهون عند المسلمين إلا إذا وصل الأمر إلى انتهاك أخلاقهم الإسلامية ، ولاسيما (أعراضهم المصونة) ، وبالتالي يخسر اليهود الشيء الكثير ، وهم في غنى عن ذلك ! .

٢ - نشر الانحلال الخلقي بين الفلسطينيين :

تحاول السلطات الإسرائيلية نشر الانحلال الخلقي والإباحية الجنسية بين الفلسطينيين ، بكل وسيلة ممكنه ، ومن ذلك :

---

١ انظر : محمد نمر الخطيب : أحداث النكبة أو نكبة فلسطين ص ١٢١ - ١٢٢ .

٢ انظر : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ٨٧ .

٣ أنظر: محمد نمر الخطيب : من أثر النكبة ص ٣٨٩ .

٤ راجع : ص ٨٥١ و ٨٥٣.

٥ راجع : (سقوط الأخلاق اليهودية) ص ٦٢٤.

١ - محاولة إفساد أخلاق الشباب الفلسطيني ، عن طريق :

أ - إغراق الأسواق الفلسطينية بالمجلات المليئة بالصور الخليعة ، والأفلام الجنسية (١) ! .

ب - نشر دور اللهو ، والنوادي الليلية والمراقص في المدن الفلسطينية (٢) ! .

ج - فرض التعليم المختلط (٣) ! .

د - إغراء الشباب الفلسطيني بالعاهرات اليهوديات ، ومن ذلك :

١ - نزول حوالي (٢٠٠ فتاة) يهودية في أعقاب (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، يسرحن ويمرحن في كل من مدينتي (القدس) و (الخليل) (٤) ! .

٢ - تعيين سكرتيرات يهوديات في مدارس الطلاب الفلسطينيين (٥) ! .

٣ - تعيين مدرسات يهوديات يدرسن (اللغة العبرية) للطلاب الفلسطينيين (٦) ! .

٢ - تشجيع إقامة المخيمات المختلطة بين الطلاب والطالبات ، على مناطق الساحل الفلسطيني ، لمدة مايقرب من (عشرة أيام) ، وتراعي أن تكون

---

١ انظر : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٣٩ ، و : محمود بن تيسير محمد : الغزو الثقافي في مناهج التعليم في فلسطين وآثاره منذ عام ١٣٦٧ للهجرة ص ٣٦٠ - ٣٧٠ .

٢ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٩ .

٣ انظر : محمود محمد : الغزو الثقافي في مناهج التعليم في فلسطين وآثاره منذ عام ١٣٦٧ للهجرة ص ٣٧١ - ٣٧٧ .

٤ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٩ .

٥ انظر : د/ غازي إسماعيل ربابعة : الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ص ٢١٥ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢١٥ .

أعمار المشاركين والمشاركات مابين (١٦ - ٢٠ سنة)، حيث يدور خلالها كل أنواع الموبقات من الرقص، والغناء، والعبث المحرم (١) !.

كل ذلك بهدف إفساد الشباب الفلسطيني، وإضعاف تمسكه بدينه (الإسلامي)، وصرفه عن حياة الجد إلى حياة اللهو والمجون، وبالتالي يصفوا الجو للممثلين اليهود.

هـ - تسهيل مهمات الحركات الهدامة :

تحدثنا - فيما مضى - تفصيلا عن المحاولات الصهيونية لاستغلال الحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين (٢) - بوجه عام -، أما هنا فسيكون حديثنا عن التسهيلات التي تقدمها (الصهيونية) للحركات الهدامة بين الفلسطينيين، على مايأتي :

١ - تشجيع الإلحاد :

لا تسمح السلطات الإسرائيلية للفلسطينيين - في بلدهم - بمزاولة أي نشاط سياسي، سوى الانضمام إلى (الحزب الشيوعي - راكاح) (٣) - فقط - (٤) ؛ ولذلك تسمح بإصدار الكتب، والصحف، والنشرات، بل وتساعد في توزيعها على الشباب الفلسطيني في النوادي الرياضية، والسجون الإسرائيلية، وغيرهما (٥)، وذلك نظراً للعلاقات المتينة بين

١ انظر : المرجع السابق ص ٢١٥ ، نقلا عن : وزارة الأوقاف وشؤون المقدسات الإسلامية : حلقة بحث (أساليب الإحتلال الصهيوني) ، عمان ١٩٧٨/٥/١ - ١٩٧٨/٥/٥م ، ص ١ - ٢ .

٢ راجع : (محاولة استغلال الحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين) ص ٣٠٤.

٣ راجع : (الأحزاب السياسية) ج ٤ ص ٣٣٨.

٤ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١٤ - ٥١٥ ، و : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٥ .

٥ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٥ .

(الصهيونية) و(الشيوعية) ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (١) .

٢ - تشجيع البهائية والقاديانية :

لقد أعطت السلطات الإسرائيلية لـ (البهائية) (٢) و(القاديانية) (٣) حرية نشر أفكارهما الخبيثة ، عبر وسائل الإعلام المختلفة بين الفلسطينيين (٤) ، من أجل زعزعة إيمانهم ! .

٣ - تشجيع التنصير :

لقد سمحت السلطات الإسرائيلية للمنصرين بالعمل بين الفلسطينيين المسلمين ، حيث اتخذوا لذلك عدة أساليب ، أهمها :

١ - إقامة الرحلات السياحية ، التي تنظمها الجمعيات التنصيرية ، وتشجعها السلطات الإسرائيلية بالإعلان عنها في وسائلها الإعلامية (٥) ! .

٢ - إنشاء المدارس والملاجيء التنصيرية ، التي تحتضن أبناء الفقراء الفلسطينيين ، وتربيهم على النصرانية (٦) ! .

٣ - إقامة المستشفيات التنصيرية ، كـ (مستشفى العروب) في مدينة (الخليل) (٧) ! .

٤ - توزيع الكتب التنصيرية ، وعلى رأسها (الإنجيل) بأسعار زهيدة ، بل وبدون مقابل في أحيان كثيرة (٨) ! .

---

١ راجع : (الحركة الشيوعية) ص ٣٣٩.
٢ راجع : (الحركة البهائية) ص ٣٥٧.
٣ راجع : (الحركة القاديانية) ص ٣٨٨.
٤ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٦ .
٥ انظر : المرجع السابق ص ٣٥ .
٦ انظر : المرجع السابق ص ٣٥ .
٧ انظر : المرجع السابق ص ٣٥ .
٨ انظر : المرجع السابق ص ٣٥ .

و - محاولة القضاء على الصحوة الإسلامية :

تحدثنا - فميا مضى - تفصيلا عن المحاولات الصهيونية لاستعداء العالم ضد (الصحوة الإسلامية) (١) - بوجه عام - ، أما هنا فسيكون حديثنا عن المحاولات الصهيونية للقضاء على (الصحوة الإسلامية) في (فلسطين) - على وجه الخصوص - :

فقد هدد (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي ، الفلسطينيين ، في خطاب له، أمام وفد من اليهود الأمريكيين ، عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ ، قائلا :

« إن عليهم أن يدركوا أن إسرائيل لن تسمح بانجرافهم نحو الاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، وإنه في الوقت الذي تشعر فيه إسرائيل أن العرب الذين بقوا في فلسطين قد بدأوا في التمسك بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، فإنها لن تتردد في القذف بهم بعيداً ؛ لينضموا إلى إخوانهم اللاجئين » (٢)

ولذلك نشرت جريدة (هاآرتس) - الإسرائيلية - في ١٣ تموز (يوليه) عام ١٩٧٩م - ١٩ شعبان ١٣٩٩ هـ مقالا ، تحذر فيه من (اليقظة الإسلامية) في (فلسطين) - المحتلة - بعنوان : (الإسلام قادم ونحن في خطر عظيم) (٣) ! .

وهذا ما يؤكده الأستاذ (سمير سبيتان) (٤) - أحد المسؤولين في (الاتحاد العام لطلبة فلسطين - فرع لندن) ، حيث يقول :

« يجب علينا أن لا ننسى أن الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة تشكل خطراً على إسرائيل ؛ لأن حركات من هذا القبيل لا تهادن العدو ، وخطها معروف ضد الإحتلال الإسرائيلي ، والوجود الصهيوني في

---

١ راجع : (محاولة إستعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٨٤.

٢ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٥٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٥ - ٨٥٥ .

٤ سمير سبيتان : لم أقف له على ترجمة .

فلسطين » (١) .

وقوة هذه (الحركة الإسلامية) في (فلسطين) يعكسها واقع (الانتفاضة) (٢) المباركة التي أقضت مضاجع اليهود - وأعوانهم - في كل مكان ؛ فقد جاء في تحليل لصحيفة (التايمز) - البريطانية - عن (الصحوة الإسلامية) في (فلسطين) ، قولها :

« إن قوة الإسلام المتنامية تعكسها أعداد المساجد المتصاعدة التي تكاد تكون قد تضاعفت في (الضفة الغربية) في (العشرين سنة) الماضية ، وارتفعت أعدادها من (٢٠٠) إلى (٦٠٠) مسجد في (غزة) ، وإن الإسلام بدأ يحل بسرعة محل الوطنية كقوة موحدة ، يعتقد الفلسطينيون أنها قد تساعدهم في التحرك نحو النصر » (٣) ! .

ثم تردف (التايمز) محذرة من اكتمال هذه (الصحوة الإسلامية) قائلة :

« إن التطرف في الشرق الأوسط هو العملاق النائم ، فماذا إذا ظهر الشباب المتطرفون ... كقوة وحيدة ، تقوم بأي شيء ضد إسرائيل » (٤) ؟ ! .

نأمل أن يكون هذا التخوف العالمي من شباب (الصحوة الإسلامية) على حليفتهم (إسرائيل) حقيقة واقعة عما قريب - بإذن الله تعالى - ؛ لتخلص (فلسطين) - مقدسات ، وأراض ، وساكنين - من براثن (الصهيونية) ، وما ذلك على الله بعزيز .

---

١ زياد أبوغنيمة : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ص ١٤٩ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : زياد أبوغنمية : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ص ١٤٤ - ١٤٩ .

٢ راجع : (مذابح الانتفاضة) ص ٧٣٩.

٣ راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٦٤ .

٤ المرجع السابق ص ٦٥ .

٢ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال الثقافي :

تحدثنا - فيما مضى - (١) تفصيلا عن وسائل الإعلام الصهيوني المختلفة في محاولاتها - إلى يومنا هذا - ، تمرير سلسلة من المغالطات حول الفلسطينيين ؛ لتثبت أحقيتها - المزعومة - بـ(فلسطين) دونهم ، أمام الرأي العام العالمي ! .

ولكن السلطات الإسرائيلية لم تكتف بهذه المغالطات الفكرية ، وإنما راحت بعد إحتلالها لفلسطين فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٣٦٧م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ، تملي ماتريد على عقول الفلسطينيين ، من خلال القطاعات الآتية :

أ - القطاع التعليمي :

تسعى السلطات الإسرائيلية إلى تجهيل الجيل الفلسطيني الناشيء ؛ كي لا يدرك مايحاك ضده ، وفي ذكل يقول (أشار أوري لوبراني) (٢) مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي في الشؤون العربية ، في ٤ نيسان (أبريل) عام ١٩٦١م - ١٨ شوال ١٣٨٠ هـ :

« لو لم يكن ثمة طلبة لكان الوضع خيراً وأبقى ، ولو أن العرب بقوا حمالي حطب ربما كان أسهل لنا أن نتحكم فيهم » (٣) ! .

وتتمثل محاولات السلطات الإسرائيلية في تجهيل النشىء الفلسطيني الجديد ، في مختلف مراحل التعليم ، فيما يأتي :

١ - السيطرة على المؤسسات التعليمية في مراحل التعليم العام :

يعاني الطلاب الفلسطينيون - في مراحل التعليم العام - من نقص

---

١ راجع : (محاولة تمرير المغالطات حول الفلسطينيين) ص ٥٧٦.

٢ أشار أورى لوبراني : لم أقف له على ترجمة .

٣ صبري جريس : العرب في إسرائيل ص ١٢٨ .

شديد في عدد المدارس (١) ، حيث يحشر أولئك الطلاب حشراً في القائم فيها - على الرغم من رداءتها تخطيطاً وعمارة وتجهيزاً ، من حيث الوسائل التعليمية، والمختبرات ، والمكاتب ، والمكتبات (٢) ، إضافة إلى تقليص أعداد المدارس المهنية (٣) - ، فإذا ما أضيف إلى ذلك النقص المتزايد في أعداد المدرسين (٤) المؤهلين (٥) ، إزداد الطين بلة ! .

وقد انعكس هذا الوضع على أعداد الطلاب ، فنسبتهم في تناقص مستمر كلما ارتقى في السلم التعليمي (٦) ؛ فقد صرح وزير المعارف والثقافة الإسرائيلي (أهارون بادين) (٧) ، في (الكنيست) ، في آذار عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ : أن نسبة التعليم العربي انخفضت عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ بنسبة (١٩٪) للطلاب و(٣٠٪) للطالبات (٨) .

ذلك أن التعليم (اختياري) بالنسبة لأولاد الفلسطينيين ، و(إلزامي) بالنسبة لأولاد اليهود ؛ فقد جاء ضمن تصريح (بادين) - السابق - : أن نسبة الطلاب الفلسطينيين في (المرحلة الثانوية) (٤١٪) ، والطالبات (٣١٪) (٩) ،

---

١ انظر : محمد سعيد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٣ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٧ ، و : د/ غازي إسماعيل ربابعة : الإستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٣ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ .

٤ انظر / محمد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٢ .

٥ كثيراً ماتحمي السلطات التعليمية الإسرائيلية المدرسين الفاشلين تعليمياً وخلقياً ! . انظر : محمد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٢ - ٩٣ .

٦ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٤ .

٧ أهارون بادين : لم أقف له على ترجمة .

٨ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ .

٩ يعود سبب النقص في نسبة الطالبات الفلسطينيات في (المرحلة الثانوية) إلى أمرين ، هما :

١ - قلة أعداد المدارس الثانوية الفلسطينية ، حيث لا توجد إلا في (خمس مدن) فقط ، أما بقية طالبات المدن والقرى الأخرى ، فهن ملزمات - إن أردن إكمال تعليمهن الثانوي - الانتقال إلى حيث توجد تلك المدارس ، وهذا يقتضيهن العيش في الأقسام الداخلية لتلك المدارس ، أو استئجار مساكن خاصة ! .

٢ - عدم الرغبة في المدارس الثانوية الإسرائيلية لأسباب منها : الإختلاط بين الجنسين ! . وكلا الأمرين مخالف للتعاليم الإسلامية . انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية

أما بالنسبة للطلاب اليهود فتصل إلى نسبة (٧٥٪) (١) ! .

ومع كل ذلك فلم يسلم أولئك الطلاب من همجية الممارسات الإسرائيلية ضدهم ، ومن ذلك :

١ - إطلاق النار في الهواء داخل مدرسة الفاروق في (نابلس) في ١ آذار (مارس) عام ١٩٨٣م - ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ؛ من أجل إرهاب الطلاب (٢) !.

٢ - تسميم طلاب وطالبات المدارس في (الضفة الغربية) في ٢٦ آذار (مارس) عام ١٩٨٣م - ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ (٣) ! .

علماً بأن هذه المدارس الفلسطينية - على علاتها - تابعة لوزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية ، كما سنرى في الفقرة التالية :

❁ السيطرة على مناهج التعليم الفلسطيني :

لقد فرضت وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية منذ آذار (مارس) عام ١٩٧١م - ١٣٩١ هـ مناهج تعليمية جديدة للفلسطينيين ؛ بهدف تخريج أجيال فلسطينية مقطوعة الصلة بأمتها الإسلامية دينياً وثقافياً ؛ من أجل تمرير أهدافها العنصرية في تهويد (فلسطين) ، فاليهود «إذا اتجهوا لوضع سياسة تعليمية ما ، ولو لغير بني ملتهم ، فإنهم يجعلون من أول المواد التي يقررونها في هذه السياسة التعليمية تربية جيل يدين لليهود بالولاء والطاعة ، ويخدم مصالحهم، ويسعى لتنفيذ أوامرهم ونواهيهم ، وينتظم في منظماتهم السرية والعلنية، ويسير في أفلاك سياستهم» (٤) .

للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ .

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٣٦ .

٣ راجع : (محاولة نشر الأمراض بين الشعب الفلسطيني) ص ٨٢١.

٤ عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني : غزو في الصميم ص ١٤ .

وباستعراض تلك المناهج ، اتضح لنا أنها تتسق مع الأهداف العامة للدراسات الإستشراقية (١) ، مع بعض الفروق الطفيفة ، وهذه هي الأهداف الصهيونية الرئيسة في مناهج التعليم العربي ، في (فلسطين) المحتلة :

١ - تدمير العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة الفلسطينيين ، وإعطائهم صورة مشوهة عن (الإسلام) (٢) ، بأساليب مختلفة ، أهمها :

أ - التشكيك في صحة القرآن الكريم ! .

ب - لمز حياة الرسول ﷺ ، والتشكيك بكافة مصادر السيرة النبوية !.

ج - تشويه المبادىء الإسلامية من حيث : المفهوم ، والتصور ، والمكانة التشريعية والقدسية ! .

د - انتهاك الأخلاق الإسلامية عن طريق التعليم المختلط ! .

هـ - نشر المذاهب المادية ، عن طريق التعليم ! .

و - تشويه الفطرة السليمة .

ز - تصوير الإسلام وكأنه العامل الرئيس في تخلف المسلمين وتأخرهم !.

٢ - اقتلاع الأجيال الفلسطينية العربية المسلمة من أصولها التاريخية ، بأساليب مختلفة ، أهمها :

أ - تشويه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، حيث أمكن ، بأشكال مختلفة، منها :

١ - تشويه المصطلحات التاريخية ، والتلاعب بالحقائق والأحداث ؛ للنيل من رسالة الإسلام ! .

٢ - جعل الطابع العام للتاريخ الإسلامي تاريخ فتن داخلية ، ومنازعات عائلية وقبلية ، أثارها التطاحن على الجاه ، وأضرمها

---

١ راجع : (أهداف الدراسات الاستشراقية) ص ٥٤٨ .

٢ لقد تحدثنا عن تلك الفقرة - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (تشوية العقيدة الإسلامية) ص ٧٦٩.

التنافس على السلطان ؛ من أجل المكاسب الشخصية ، وجرياً وراء اللهو والترف ! .

ب - إشغال الناشئة بدراسة آداب (١) الأمم الأخرى ، التي لاينتسبون لها حضارياً ، ولاسيما (اللغة العبرية) و(التاريخ اليهودي) ! .

٣ - تنمية التبعية الفلسطينية لليهود ، وتصوير اليهود على أنهم أولياء نعمة الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، في الماضي والحاضر ، في جميع مجالات الحياة ! .

٤ - تجهيل الأجيال الفلسطينية ، بوقائع الاعتداء الصهيوني على وطنها، ومقدساتها وأمتها .

---

١ لقد حذفت السلطات التعليمية الإسرائيلية من مناهج التعليم الفلسطيني ، ولاسيما (مناهج الأدب) ، كل الأشعار التي تحمل مضامين وطنية ، ومن ذلك :

- قول الشاعر العباسي (ابن الرومي) :

ولي وطن آليت ألا أبيعــه   وألا أرى غيري له الدهر مالكاً

وحبب أوطان الرجال إليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكــا

- وقول الشاعر المصري (أحمد شوقي) :

وطني لو شغلت بالخلد عنه   نازعتني إليـه بالخـلد نفسـي

- وقول الشاعر الفلسطيني (عبدالرحيم محمود) :

سأحمـل روحـي على راحـتي   وأمضي بهـا في مهـاوي الـردى

فإما حياة تســر الصـديق   وإمـا ممـات يغيـض العــداء

كما استبدلت كل النصوص الدينية والوطنية بنصوص أخرى ، ومن ذلك :

- عبارة : أولئك الشهداء هم المخلدون ، أصبحت : أولئك المهندسون هم المبرزون ! .

- عبارة : حافظ على وطنك فمن لا وطن له لا كرامة لها . أصبحت : حافظ على صحتك فمن لا صحة له لا عقل له !.

- عبارة : سحقاً لمن يخون وطنه . أصبحت : سحقاً لم يخون النعمة ! .

- عبارة : الوطنية أن تعمل لا أن تقول . أصبحت : العزم أن تعمل لا أن تقول ! .

- عبارة : كم رجلا قدم نفسة فداء لوطنه . أصبحت : كم رجلا تسرع فندم .

انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢١٢ ، و : محمد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ١٠١ ، و : محمود بن تيسير محمد : الغزو الثقافي في مناهج التعليم في فلسطين وآثاره منذ عام ١٣٦٧ للهجرة ص ٢٦٠ - ٢٦٥ و ٢٨٨ - ٢٩٠ .

٥ - تأكيد سياسة التوسع الإسرائيلي ، ومحاولة تبريرها في الماضي والمستقبل ؛ بأساليب مختلفة ، أهمها :

أ - تأصيل الوجود اليهودي في منطقة (المشرق العربي) ، ولاسيما (فلسطين) ، ومن ذلك :

١ - استبدال كلمة (فلسطين) بكلمة (إسرائيل) .

٢ - استبدال الأسماء العربية لمناطق ومدن وقرى فلسطين بأسماء عبرية (١) ! .

٣ - منع تداول أي أطلس جغرافي يشير إلى حدود ماقبل (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧هـ:

ب - تشويه واقع المجتمعات العربية الحديث ؛ ومن ذلك :

١ - إشاعة الفرقة بين العرب (٢)! .

٢ - تدمير مقومات الإتحاد العربي، أمام التسلط العنصري اليهودي!.

ولا يتسع المقام لعرض نماذج من هذه الأهداف الصهيونية في مناهج التعليم الفلسطينية ، ولكن حسبنا منها : أن العداء للإسلام والمسلمين هو جامعها (٣) ! .

---

١ راجع : الهامش رقم (٤) ص ٨٢٩ .

٢ راجع : (بعث النعرات الإقليمية بين الدول العربية) ص ٤٤٦ .

٣ انظر : ماجد الكيلاني التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل ص ٢٣ - ١٥٠ و١٧٢ - ٢٠٣ ، و : محمود محمد : الغزو الثقافي في مناهج التعليم في فلسطين وآثاره منذ عام ١٣٦٧ للهجرة ص ٦٨ - ٤٧- ، و : سمير جريس : القدس - المخططات الصهيونية ص ١٦٨ - ١٧٧ ، و : د/ غازي ربابعه : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٥٨ - ٦٥ و : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠١ - ٢١٣ ، و : محمد ربيع : أزمة الفكر الصهيوني المعاصر ص ٤٢ - ٤٣ ، و : د/ زاهية قدورة : مجلة (المرجع) - التونسية - السنة الأولى ، عدد ٢ ذو الحجة عام ١٤٠٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢م ، ص ١٠١ - ١٠٤ ، و : محمد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٦ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٧٧ .

٢ - الإشراف على المؤسسات التعليمية في مراحل التعليم العليا :

لقد أنشأ (١) الفلسطينيون (٢) عدة جامعات (٣) ، وفرت فرص التعليم للطلاب الفلسطينيين ، وذلك وفق شروط ميسرة ، حيث تبلغ نسبة أولئك

---

١ لايوجد في الجامعات الإسرائيلية أي أستاذ فلسطيني ! . انظر : ألوف هرابين : حتمية الاختيار - القضايا الإستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل ص ٨٠ .

ولكن يوجد (٢٠٠ طالب) فلسطيني من بين (١٦٠٠٠ طالب) إسرائيلي ! . انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٦ .

٢ لقد قدم (إسرائيل كوينغ) مفتش وزارة الداخلية للمقاطعة الشمالية من (فلسطين) المحتلة ، في ٧ آب (أغسطس) عام ١٩٧٦ م - ١١ شعبان ١٣٩٦ هـ خطة على شكل وثيقة سرية ، لرئيس الوزراء الإسرائيلي ، تحت عنوان : (وضع العرب في إسرائيل ومايجب اتباعه في معاملتهم) ، وقد جاء في تلك الخطة :

« يجب تشجيع توجيه الطلاب العرب نحو الدراسات التقنية والرياضية والعلوم الطبيعية ، فإن هذا النوع من الدراسات يقلل من الوقت الحر المتروك لهم ، والذي يمكنهم توظيفه لصالح الالتزام بالقضية القومية ، وسيؤدي - أيضاً - إلى تخلي عدد كبير عن دراساتهم قبل نهايتها » ! لمعرفة هذه الخطة كاملة ! . انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٦ - ١٣٠ .

٣ يوجد في (فلسطين) المحتلة (ست جامعات) ، معترف بها من قبل (اتحاد الجامعات العربية) ، و(اتحاد الجامعات الإسلامية) ، وهي :

١ - جامعة بيرزيت ، وقد أنشئت عام ١٩٧٢م - ١٣٩٢ هـ .

٢ - جامعة بيت لحم ، وقد أنشئت عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ .

٣ - جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، وقد أنشئت عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ .

٤ - الجامعة الإسلامية في غزة ، وقد أنشئت عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ .

٥ - الجامعة الإسلامية في القدس ، وقد أنشئت عام ١٩٧٨م - ١٣٩٨ هـ .

٦ - جامعة الخليل ، وقد أنشئت عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ .

وبعض هذه الجامعات كانت أصلا كليات مستقلة تم تطويرها إلى جامعات شاملة .

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الكليات والمعاهد المستقلة . انظر : المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم ودائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية : ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية ص ٧٢ - ٨٢ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٦ .

الطلاب في تلك الجامعات (١,٥٪) من مجموع الشعب الفلسطيني (١) .

إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عملت على مضايقة تلك الجامعات بكل وسيلة ، ومن ذلك إصدار الأمر العسكري رقم (٨٥٤) (٢) ، الصادر في تموز (يوليه) عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ، الذي أعطى ضابط التربية الإسرائيلي حق الإشراف على تلك الجامعات ، حيث كبلت بأنظمة عنصرية ، مثل :

١ - تقنين منح رخص العمل للجامعات ، لمدة سنة واحدة يجب أن تجدد سنوياً (٣) ! .

٢ - إعاقة عملية التوسع ، بعدم السماح بإقامة أبنية جديدة في الحرم الجامعي (٤) ! .

٣ - ضرورة الحصول على إذن مسبق لأي نشاط تقوم به تلك الجامعات كالندوات الدينية ، والفكرية ، والأدبية ، والسياسية (٥) ! .

٤ - حظر تداول عدد كبير من الكتب والدوريات في كافة العلوم ، في المكتبات الجامعية (٦) ! .

٥ - محاولة التدخل في اختيار عناصر أعضاء هيئة التدريس ، وطبيعة البرامج التعليمية (٧) ! .

٦ - رفض السماح بإعطاء أذونات إقامة لأعضاء هيئة التدريس الوافدين

---

١ انظر : د/ حنا ناصر : ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية ص ١٠ .

٢ لمعرفة نص ذلك القرار ، انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ص ١٧٨ - ١٨١ .

٣ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٩ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٩ .

٥ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٧٨ .

٦ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٩ و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الإجتماعية ص ٣٥- ٣٦٦ .

٧ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٢ - ١٨٤ .

من الخارج للعمل في تلك الجامعات ، إلا إذا كانت هذه الأذونات مقرونه بالتوقيع على وثيقة سياسية تحمل مضموناً معادياً لـ (منظمة التحرير الفلسطينية) (١) !.

٧ - محاولة إجبار أعضاء هيئة التدريس على التوقيع على تعهد بعدم تقديم أي عون لـ (منظمة التحرير الفلسطينية) ، وحين رفضوا ذلك جماعياً ، تم اعتقالهم، حيث فرضت الإقامة الجبرية على أكثرهم ، مع فصل بعضهم، أو إبعاده عن (فلسطين) (٢)

٨ - إغلاق تلك الجامعات لمدد متفاوتة ، إضافة إلى عمليات الإغلاق غير المعلنة ، التي تتم بواسطة وضع الحواجز على الطرق ، ومنع منسوبي تلك الجامعات من التوجه إلى جامعاتهم ، عند أي نشاط ضد الإحتلال الإسرائيلي، بل إن العقاب قد يطال أهل المدينة التي توجد فيها تلك الجامعة كلهم ، كما حصل في (بيرزيت) ، حين قام طلاب جامعتها بمظاهرات في آذار (مارس) عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ (٣) ! .

٩ - اعتقال الطلاب الجامعيين المشتبه بهم قبيل الإمتحانات ؛ ليخسروا فترة زمنية من حياتهم التعليمية (٤) ! .

---

١ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٨ - ١٢٩ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٣ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٩ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الإجتماعية ص ٣٩ .

٣ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٣ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٣٩ ، و : مايكل . ك . هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٥ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ٢٦٢ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٠ ، و : لجنة الحقوقيين الدولية - القانون من أجل الإنسان : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٨٩ .

١٠ - فرض الرسوم الضريبية على الأجهزة الخاصة بتلك الجامعات (١) ! .

وبعد هذه المعاناة التي يلاقيها الطالب الجامعي - على وجه الخصوص -، فإنه لايجد بعد التخرج الوظيفة المناسبة لتخصصه (٢) ؛ مما يجعل الإقبال على الدراسات العليا بين الفلسطينيين محدوداً ! .

وحول أوضاع الجامعات الفلسطينية في (فلسطين) المحتلة أوفد (مركز التعاون بين الجامعات الفرنسية مع جامعة بير زيت الفلسطينية) - الذي أنشيء عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ - لجنة مكونة من عضوين ، قاما في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٤م - ربيع الآخر ١٤٠٤ هـ بالتحقيق في وضع الجامعات في (الضفة الغربية) ، حيث وضعا تقريراً ، نشرت ملخصه صحيفة (لوموند دبلوماتيك) - الفرنسية - في تموز (يوليه) عام ١٩٨٤م - ١٤٠٤ هـ ، وجاء فيه :

« يمكن الإقرار بروحية انفتاح لدى السلطات الإسرائيلية التي سمحت بإقامة جامعات فلسطينية في الأراضي العربية المحتلة ، لكن هذه الجامعات لم تعرف أبداً حياة جامعية عادية حتى الآن ، خاصة وأن مشاكل الاحتلال تفاقمت في الآونة الأخيرة » (٣) ! .

ب - القطاع الإعلامي :

لا يمتلك الفلسطينيون من وسائل الإعلام في وطنهم (فلسطين) سوى

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٧٨ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٩ .

٢ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ ، و : ألوف هرابين : حتمية الاختيار - القضايا الاستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل ص ٨٠ ، و : محمد أبو خضور : النكتة الصهيونية ص ٧٢ .

٣ غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

الصحافة (١) ، التي تعبر عن آلامهم المكبوتة من الاحتلال الصهيوني ، وآمالهم العريضة في الخلاص منه ! .

وقد أدركت سلطات الاحتلال الإسرائيلي هذا الدور الذي تؤدية الصحافة الفلسطينية ضدها ، ولذلك عملت على مضايقتها ، من خلال ما يأتي :

١ - قصر مدة الترخيص الممنوح لتلك الصحف ؛ حيث أنه لا يتجاوز (ثلاثة أشهر) - فقط - ، بدلا من (سنة) (٢) ! .

٢ - فرض الرقابة العسكرية على كافة المواد الصحفية ، قبل طباعتها (٣) ! .

٣ - مصادرة بعض أعداد تلك الصحف التي تنشر مواد لا تروق لها (٤) ، على الرغم من إجازة هذه المواد سلفاً من قبل الرقابة - كما ذكرنا - .

---

١ من أهم الصحف الفلسطينية الصادرة في (فلسطين) المحتلة ، ماياتي :

١ - الصحف اليومية : جريدة (القدس) ، وجريدة (الفجر) ، وجريدة (الشعب) ، وجريدة (الطليعة) .

٢ - الصحف نصف الاسبوعية : جريدة (الميثاق) .

٣ - الصحف الاسبوعية : مجلة (العودة) ، ومجلة (الموقف) ، ومجلة (البيادر السياسي) .

٤ - الصحف نصف الشهرية : مجلة (العهد) .

٥ - الصحف الشهرية : مجلة (البيادر) ، ومجلة (الكاتب) - وهذه الاخيره شيوعية الاتجاه .

٦ - الصحف الفصلية : مجلة (التراث والمجتمع) .

وهناك عشرات الصحفة التي توقفت عن الصدور لاسباب مادية ، أو أوقفت قسراً ؛ من قبل السلطات الإسرائيلية ! . انظر : وليد الجعفري : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩ ، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م ، ص ٤١ - ٤٩ و٥٥ - ٦٨ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٦ ، و : وليد الجعفري : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩ ، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م ، ص ٥١ .

٣ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٦ ، و : وليد الجعفري : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩ ، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٠ - ٥١ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

٤ - تضييق الخناق على العاملين في الصحافة ، إلى حد إدخالهم السجون (١) ! .

والهدف الحقيقي من وراء ذلك ، هو إعطاء الحكم العسكري الصهيوني حق إلغاء رخص التوزيع في أي وقت ، أو سحب بعض أعدادها - على أقل تقدير -؛ مما يشكل تهديداً مستمراً لإرغامها - في نهاية الأمر - ؛ إما على التوقف عن الصدور نهائياً بعد خسارتها مادياً ، أو التوقف عن نشر الأخبار التي تتحدث عن ردود أفعال الفلسطينيين تجاه الممارسات العنصرية الصهيونية ضدهم (٢) ! .

ج - القطاع الفكري :

لم تقتصر السلطات الإسرائيلية على مصادرة الصحفة الفلسطينية ، بل إنها كثيراً ما تصادر مصادر الفكر الرئيسة وهي (الكتب) ، التي أصدرت قوائم بمنعها ، وتشمل بعض الكتب الدينية، والفكرية ، والأدبية ، والسياسية (٣) ! .

٣ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال الاقتصادي :

يعتبر (العامل الاقتصادي) من أهم العوامل (٤) التي جعلت (الصهيونية) تختار (فلسطين) ، وتصر عليها بالذات من بين أقطار الأرض ، حيث إن (فلسطين) تزخر بقسط وافر من (الثروات المائية والمعدنية) ،

---

١ انظر : وليد الجعفري : مجلة (صامد الإقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٩ ، في كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٢ - ٥٣ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٦ .

٣ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٥ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٥٨ و٦٩ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٣٥ - ٣٦ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ١٢٩ .

٤ راجع : (أسباب اختيار الصهيونية لفلسطين) ص ٩١.

التي سقطت في يد إسرائيل ، بمجرد احتلالها فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، والتي تحدثنا عنها - تفصيلا - ضمن (الثروات العربية) فيما مضى (١) !.

وتبعاً للأملاك الفلسطينية العامة ، سقطت الأملاك الفلسطينية الخاصة وأصحابها في يد إسرائيل - أيضاً - ، حيث عملت على مضايقة المواطنين الفلسطينيين ، في مختلف القطاعات الأرضية والسكانية ، على مايأتي :

أ - القطاع الزراعي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - مصادرة الكثير من المزارع (٢) الفلسطينية ؛ ليدمر بعضها ، ويسلم

---

١ راجع : (مياه فلسطين) ص ٤١٨ ، و : (معادن فلسطين) ص ٤٣٠.

٢ لقد ابتدأت مصادرة المزارع الفلسطينية لصالح المستوطنين اليهود منذ أيام (الانتداب البريطاني) فيما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٤٨م = ١٣٤٠ - ١٣٦٧ هـ ، ومن ذلك :

١ - إغراء الاقطاعيين - الذين لا صلة لهم بالارض - ببيع ممتلكاتهم الزراعية للمستوطنين اليهود ، وبذلك يرغم الفلاحون الفقراء على ترك تلك المزارع التي كانوا يعملون بها ! .

٢ - خطة المندوب السامي البريطاني بتشجيع المزارعين الفلسطينيين للاستدانة من المرابين اليهود ؛ من أجل زراعة محاصيله الموسمية ، وحين يتم جمع المحصول فإن الأوامر تصدر بمنع تصدير تلك المحاصيل إلى الخارج ، فتكسد تلك المحاصيل ، ويعجز أولئك المزارعون عن سداد ديونهم ، فتحجز أراضيهم ، ثم تباع على الرأسماليين اليهود ، سداداً لتلك الديون ! .

٣ - إعطاء أصحاب المشاريع الاقتصادية من اليهود حق نزع ملكية الاراضي التي يرون أنها لازمة لمشاريعهم ! .

٤ - تخويل المندوب السامي البريطاني حق منح أو تأجير الاراضي العمومية لمن يشاء ! .

٥ - تنظيم الأراضي المشاعة ؛ لان وجود المشاعات حائل دون تمكين اليهود من شرائها ! .

انظر : صالح مسعود أبويصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٩٩ - ١٠٣ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الارهاب والعنف في الفكر الصهيوني ص ٧٣ - ٧٩ ، و : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية - الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨ - ١٩٤٨م ، ص ٣٩ - ٢١١ ، و : محمد نحال : سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية ص ١٩ - ٣٠ و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ٢٥٢ .

البعض الآخر للمستوطنين اليهود (١) ! .

٢ - نقص المياه على ماتبقى من المزارع الفلسطينية ؛ لأن السلطات الإسرائيلية قد استولت على مصادرها من (الأنهار ، والبحيرات ، المياه الجوفية) (٢) ، ووجهت أكثره لمصلحة المزارعين اليهود (٣) ، كما منعت حفر آبار جديدة (٤) ! .

٣ - سحب المياه الفلسطينية ، عن طريق قيام المزارعين اليهود بحفر آبار عميقة قريباً من مصادر مياههم ، فلا تمض فترة من الزمن إلا وتلك المصادر قد نضبت (٥) ! .

٤ - زيادة تكاليف مستلزمات الإنتاج المختلفة في الزراعة كالآلات ، والأسمدة، والبذور ، مع عدم توفر السيولة النقدية في أيدي الكثير من الملاك والمزارعين؛ ولعدم توفر مؤسسات الأقراض التي تقدم الدعم المادي للمزارعين الفلسطينيين ، كنظرائهم اليهود (٦) ! .

٥ - إتلاف المزروعات الفلسطينية ، وذلك بتخريب مصادر المياة كالآبار ، أو تعطيل الأجهزة المساعدة كالآلات الزراعية ، والمحركات ، والمعدات ، والمحابس ، والأنابيب ، ومساكن المزارعين ، أو تدمير الأشجار كاقتلاعها ، وحرقها بالنار ، ورشها بالمواد السامة عن طريق الطائرات ، أو تحديد الكميات التي تضخ من المياة ، أو تحديد ساعات العمل في

---

١ انظر : بشير شريف البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياة فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٥ .

٢ راجع : (مياة فلسطين) ص ٤١٨.

٣ انظر : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٥ .

٤ انظر : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٣٦ .

٥ انظر : صبحي كحالة : المشكلة المائية في إسرائيل وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلية ص ٤٤ .

٦ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٦ .

تنمية تلك المزروعات (١) !.

٦ - القضاء على المحاصيل الزراعية الفلسطينية ، مثل قيام الطائرات المروحية الإسرائيلية بالتحليق المنخفض على غلال القمح المعد للتذرية ؛ من أجل نشرها في كل مكان (٢) !.

٧ - عدم التوسع في إنتاج المحاصيل الزراعية لفلسطين ؛ بناءاً على (قانون مراقبة المزروعات) ؛ من أجل ترك الفرص كاملة للمحاصيل الزراعية اليهودية (٣) !.

٨ - منع الزراعيين الفلسطينيين من التصرف بمحصولاتهم الزراعية ، وذلك بربطها بعملية الإنتاج الصناعي الإسرائيلي ، واحتياجات السوق الإسرائيلية (٤) !.

٩ - فرض أسعار المحصولات الزراعية الفلسطينية ، وهي - بالتأكيد - أدنى من أسعار مثيلاتها من المحصولات اليهودية (٥) !.

١٠ - مصادرة الغابات التي يستعملها الفلسطينيون لرعي مواشيهم ؛ مما أثر سلبياً على الثروة الحيوانية الفلسطينية ، وهذا يعني طرد الفلسطينيين منها ، ومن ثم تحويلها إلى مشروعات زراعية - وغيرها - ؛

---

١ انظر : عبدالاله أبو عياش : سياسة اسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٧٦ ، و : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٢ - ٣٤ ، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ٢٧ .

٢ انظر : بشير البرغوثي : المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة ص ٢٧ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٤ - ٢٩ .

٤ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الإقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٨م ، ص ٨ .

٥ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٥٨ .

لصالح المستوطنين اليهود (١) !.

وقد سنت السلطات الإسرائيلية عدة قوانين عنصرية ؛ من أجل الاستيلاء الكلي على الأراضي الفلسطينية ، ومن أهمها :

١ - قانون أملاك الغائبين :

ويقضي هذا القانون الصادر عام ١٩٥٠م - ١٣٦٩ هـ ، بإعطاء الحكومة الإسرائيلية حق إمتلاك أملاك الغائبين الفلسطينيين ، سواء من طردتهم من ديارهم ، أو حتى من الذين بقوا فيها - دون تمييز - ، وذلك بحكم التعريف الذي أعطي لكلمة (الغائب) ، الذي يقضي بأن «كل من كان قبل يوم ١ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٨م [٢٦ شوال ١٣٦٧ هـ] قد انتقل - ولو داخل (أرض إسرائيل) - إلى مكان كانت تسيطر عليه في تلك الساعة قوات أرادت منع قيام دولة إسرائيل ، أو حاربتها بعد قيامها» ، (٢) والمقصود : الجيوش العربية، التي خاضت (الحرب العربية الإسرائيلة الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (٣) !.

وبذلك حطت إسرائيل يدها على الكثير من أملاك الفلسطينيين الخاصة ؛ بحكم هذا القانون الجائر ، الذي تكرس بعد سقوط (فلسطين) بكاملها ، في أحضان (الصهيونية) ، عقب (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، فمن بين (٣٧٠ مستعمرة) إسرائيلية، كان (٣٥٠ مستعمرة) أقيمت على أراضي الغائبين

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٩٩ ، و : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ص ٢٥١ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٢ ، و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٢ وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١٢ .

٣ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) ص ٧٣.

الفلسطينيين (١) ! .

٢ - قانون الأراضي البور :

ويمنح هذا القانون وزير الزراعة الإسرائيلي، صلاحية مصادرة الأراضي غير المزروعة، ولو لـ (سنة واحدة)، وبهذه الطريقة آلت جميع أراضي الغائبين عن أراضيهم، سواء أكانوا داخل (فلسطين)، أم خارجها إلى المصادرة (٢) !.

٣ - قانون الأراضي المهجورة :

ويقضي هذا القانون بأخذ أراضي الفلسطينيين ، الذين تركوها لأي سبب كان ، قبل حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ (٣) ! .

٤ - قانون استملاك الأراضي :

ويتيح هذا القانون الصادر عام ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ ، لوزير الداخلية الإسرائيلي ، سلطة نقل الأراضي التي صودرت ، إلى ملكية الحكومة ، وإن كان هذا القانون ينص على دفع تعويض عن الأرض المصادرة ، ولكنه تعويض رمزي ، يقل عن (ثلث) ماتغله الأرض في (سنة واحدة) (٤) ! .

٥ - قانون تقادم الزمن :

---

١ انظر : د/ عبدالعزيز اللبدي : الأحوال الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ١٩٢٢ - ١٩٨٢م ، ص ٧٣ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٢٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٦٢ .

٤ انظر : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ص ٢٥١ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٩٠ - ٩٢ .

ويقضي هذا القانون الصادر عام ١٩٥٨م - ١٣٧٨ هـ ، بأن من يدعي ملكية أرض غير مسجلة في (دائرة المساحة) ، عليه أن يبرهن أنه يسيطر على هذه الأرض ، ويزرعها منذ (خمسين سنة) متتالية (١) !.

ولما كان عدد كبير من المزارعين الفلسطينيين قد استعملوا خلال فترة طويلة ، وبجهود كبيرة مساحات واسعة من الأراضي ، التي لم تسجل بأسمائهم؛ لأنه لم تجر عملية تسجيل في مناطقهم لا في العهد العثماني (٢) ، ولا في أيام الانتداب البريطاني ؛ لذا فقد حرمهم هذا القانون من أراضيهم (٣) !.

٦ - قانون تركيز الأراضي :

ويمنح هذا القانون وزير الزراعة الإسرائيلي ، حق الإعلان عن منطقة معينة كمنطقة تركيز زراعية ، كما يحق له استبدالها بمنطقة أخرى (٤) !.

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٥٨ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦١ ، و : وليم فهمي الهجرة اليهودية إلى فلسطين ص ٢٥١ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٩٢ - ٩٣ .

٢ لاتحدد (الوثائق العثمانية) مساحة الأرض تماماً ، كان تقول : إن فلاناً يملك قطعة أرض تمتد من الصخرة الفلانية إلى الشجرة الفلانية ، وهكذا ، فإذا لم يتم العثور على تلك الصخرة أو الشجرة ، فإن المالك يفقد أرضه ، وبهذه الطريقة فقد الكثيرون أراضيهم ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦١ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا والسيد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٢٥٨ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦١ ، و : وليم فهمي : الهجرة اليهودية إلى فلسطين ص ٢٥١ ، و : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٩٣ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٢ .

٧ - قانون مصادرة الأراضي في حالة الطوارئ :

ويمنح هذا القانون الحكومة الإسرائيلية ، حق تعيين سلطة ذات صلاحيات واسعة من حقها إصدار أمر إسكان اليهود في مناطق ضرورية للدفاع عن أمن الدولة ، أو إقامة خدمات ضرورية (١) ! .

٨ - قانون استغلال الأراضي :

ويمنح هذا القانون ، حق تجزئة الأراضي الواسعة ؛ بحجة وضع حد للإقطاع (٢) ! .

٩ - قانون التصرف :

وينص هذا القانون على أن كل من لا يستغل أرضه ، فإنه يحق للحكومة الإسرائيلية مصادرتها دون الرجوع إلى المحاكم ، فيمكن مثلا - أن يمنع الحاكم العسكري أصحاب الأرض من زراعة أرضهم ، بإعلانها منطقة عسكرية ، وبعد سنوات تتم مصادرتها ؛ بحجة عدم استغلالها من قبل أصحابها (٣) ! .

١٠ - هذا بالإضافة إلى تزوير عقود ملكية الأراضي الفلسطينية في أحيان كثيرة (٤) ! .

وبذلك سلبت السلطات الإسرائيلية أكثر من (نصف) الأراضي

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٦٢ .
٢ انظر المرجع السابق ص ١٦٢ .
٣ انظر : المرجع السابق ص ١٦١ .
٤ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٨٦ - ٢٠٧ .

الفلسطينية، حيث أقيم عليها شبكة من المشروعات الزراعية ، والصناعية، والاستيطانية (١) ! .

وحول هذه الأساليب الإسرائيلية في مصادرة الأراضي الفلسطينية ، يقول الصحفي الإسرائيلي الدكتور (أمنون كابيلوك) (٢) :

«دعونا نسم الشيء باسمه ، إن مايجري في الضفة الغربية بخصوص الأراضي هو بمثابة نهب، ولو دخل ضابط الحكم العسكري إلى منازل السكان، وصادر حاجيات شخصية ، لما كان الأمر مختلفاً إلا من حيث الأسلوب» (٣) .

ب - القطاع السكني :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - مصادرة الكثير من المنازل الفلسطينية ؛ (٤) ليهدم بعضها (٥) ، ويستغل البعض الآخر لإسكان المستوطنين اليهود ، وذلك وفقاً للقانون رقم (١١٩) من (أنظمة الدفاع والطوارئ) ، الصادرة عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤ هـ -

---

١ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صادر الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٧ - ٨ .

٢ أمنون كابيلوك : لم أقف له على ترجمة .

٣ غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٩ .

٤ لقد دمرت السلطات الإسرائيلية (٣٨٥ قرية) فلسطينية ، من بين مجموع القرى البالغ عددها (٤٧٥ قرية) ! . انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٧ .
و : انظر - أيضاً - د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٩ - ٧٢ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ١٢٣ .

٥ انظر : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ١٤ - ١٧ ، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٢٤ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ١٧٠ - ١٧٢ .

إبان الانتداب البريطاني - ، حيث أعطى الحاكم العسكري الإسرائيلي للمناطق العربية المحتلة بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ؛ بناءاً على تلك الأنظمة القديمة أن يأمر بهدم أو إقفال المبنى ، إذا كانت هناك أسس معقولة للاعتماد بأن رصاصاً قد أطلق من المبنى ، أو أن الساكن حرض أو ارتكب عملا ممنوعاً بموجب تلك الأنظمة (١) ! .

ويستطيع الحاكم العسكري أن يأمر بمصادرة أي بيت ، أو أرض - أو مزرعة - تقع في أية منطقة ، أو مدينة ، أو قرية ، أو حي ، أو شارع، إذا كان يعتقد أن السكان فيها قد ارتكبوا - أو حاولوا ارتكاب - أي جرم ضد هذه الأنظمة (٢) ! .

وتبرر السلطات الإسرائيلية تلك الإجراءات التعسفية بـ (ثلاثة أمور) هي :

١ - أن قوانين غزة والضفة الغربية ، تحتوي على أنظمة الدفاع والطواريء لعام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ؛ بما في ذلك القانون رقم (١١٩) (٣) ! .

٢ - تسمح الفقرة رقم (٥٣) (٤) ، من (ميثاق جنيف الرابع) ، بالهدم الضروري للمتطلبات العسكرية (٥) ! .

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ ، و : سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٢٢٤ .

٣ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ .

٤ إن اتكاء السلطات الإسرائيلية على الفقرة رقم (٥٣) من (ميثاق جنيف الرابع) ، ليس له مايبرره ، فتلك الفقرة تنص على مايأتي :

" إن أي تدمير من قبل القوة المحتلة للممتلكات الحقيقية والخاصة التي يملكها الافراد أو الدولة أو أية سلطة رسمية أخرى أو المنظمات الاجتماعية والتعاونية ، هو ممنوع إلا فيما إذا كان هذا التدمير ضرورياً جداً للعمليات العسكرية " : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٥٠ .

٥ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٩ .

٣ - أن الهدم عقاب اقتصادي ؛ ولذلك يفضل على الاعتقال (١) ، حيث ألقى اللواء الإسرائيلي (شلوموغازيت) الحاكم العسكري للمناطق العربية المحتلة، في مقابلة إذاعية عام ١٩٦٨م - ١٣٦٨ هـ الضوء على برنامج الهدم الإسرائيلي عندما قال :

« إن أعمال هدم البيوت هي أساس أعمال الردع ، وهي عقوبات تهدف إلى ردع الآخرين » (٢) ! .

٢ - عدم السماح ببناء منازل جديدة ، إلا على نطاق محدود ، يشترط فيه الالتزام بالقانونيين الآتيين :

أ - قانون المناطق الخضراء : الذي يحظر إقامة أي بناء على أية أراض خضراء ، في أية مدينة أو قرية (٣) ! .

ب - قانون ضريبة الأملاك : الذي يفرض على الأراضي المخصصة للبناء ضرائب مرتفعة (٤) ! .

٣ - عدم السماح بترميم المنازل القائمة (٥) ! .

٤ - تخصيص أماكن معينة لإقامة الفلسطينيين (٦) ! .

٥ - مداهمة المنازل المشتبه فيها ، وتفتيشها ، وتخريب أثاثها (٧) ! .

ج - القطاع المالي :

١ انظر : المرجع السابق ص ١٥٠ .
٢ المرجع السابق ص ١٥٠ .
٣ انظر : المرجع السابق ص ١٦٢ .
٤ انظر : المرجع السابق ص ١٦٢ .
٥ انظر : المرجع السابق ص ٧٣ - ٧٤ .
٦ انظر : خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ٩٨ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٧٣ .
٧ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٣٥ .

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - ربط النمو المالي والجهاز المصرفي الفلسطيني ، برأس المال الإسرائيلي (١) ! .

٢ - فرض الرسوم الضريبية (٢) الباهضة ، التي تصل إلى (٩٠٪) (٣) ، على الفلسطينيين - فقط - (٤) ! .

٣ - ازدياد معدلات التضخم ، مع التخفيض المستمر في سعر العملة

---

١ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٢ من أنواع الضرائب المفروضة على الفلسطينيين :

١ - ضريبة الدخل ، وتصل نسبتها إلى (٣٨٪) .

٢ - ضريبة القيمة المضافة ؛ وتصل نسبتها إلى (١٥٪) .

٣ - الضريبة العقارية .

٤ - الضريبة الجمركية .

٥ - ضريبة المساحة .

٦ - ضريبة اللافتة .

٧ - ضريبة الدفاع ! .

انظر : وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

وهذه الضرائب التي تجمعها إسرائيل من (الضفة الغربية) ، تبلغ نحو (٥٠٠ مليون دولار) سنوياً ، يذهب أكثرها إلى ميزانية (الدفاع) ، حيث يضرب بها العرب في فلسطين ولبنان وغيرهما ، بينما ينفق منها (٢٥ مليون دولار) - فقط - على (الضفة الغربية) ! . انظر : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٢ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٣٢ .

٣ انظر : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣١ .

٤ انظر : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ٣٢ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٤٧ ، و : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

الإسرائيلية (الشيكل) (١) ؛ مما يعني ارتفاع تكاليف المعيشة على الفلسطينيين خصوصاً (٢) ! .

٤ - التشدد في تحويل الأموال الخارجية إلى الفلسطينيين في الداخل، ولاسيما بعد اشتعال (الانتفاضة) ؛ خوفاً من أن توجه بعض تلك الأموال لدعمها (٣) ! .

هـ - القطاع التجاري :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - فرض القيود التعسفية على التاجر الفلسطيني ؛ سواء في الإستيراد ، أو التصدير (٤) ! .

٢ - فرض الرسوم الضريبية المرتفعة على التجارة الفلسطينية - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - (٥) ! .

٣ - مقاطعة المتاجر والبضائع الفلسطينية (٦) ! .

و - القطاع الصناعي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

---

١ راجع : التعريف بـ (الشاقل) ج ٤ ص

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

٣ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٣٤١ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٨٨ ، في ١٤ جمادى الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ٣ ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م ، ص ١٧ .

٤ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٥ راجع : (القطاع المالي) ص ٨٠٩.

٦ انظر : يوري أندرييف : الصهيونية بين التخرصات والوقائع ص ٤٨ ، و : د/ عبدالحسين شعبان : الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي ص ٥٠ .

١ - منع الحرفيين الفلسطينيين من ممارسة صناعاتهم التقليدية (١) ؛ من أجل أن تستأثر بها الصناعة الإسرائيلية (٢) ! .

٢ - إعاقة تطور الانتاج الصناعي الأساسي مثل : صناعة الصلب والآليات (٣) !.

٣ - ربط الانتاج الصناعي الفلسطيني بعملية التصدير الإسرائيلية (٤) ! .

ز - القطاع العمالي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - عرقلة عمل النقابات العمالية الفلسطينية (٥) ! .

٢ - انتشار البطالة بين صفوف العمال الفلسطينيين ، الذين يبحثون عن لقمة العيش (٦) ؛ نظراً لعدم تشغيلهم (٧) ، والاكتفاء بالعمالة اليهودية المهاجرة من (الدول النامية) (٨) ! .

٣ - استخدام العمال الفلسطينيين إذا احتيج إليهم في الأعمال المهينة،

---

١ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٣٩٣ ، في ٨ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ١٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨ م ص ١٤ ، و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٢ راجع : (سرقة التراث الفلسطيني) ص ٨٢٦.

٣ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٨ .

٥ انظر : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلة في الأراضي المحتلة ص ٢٣ .

٦ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٢٠ ، و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ص ١٨ .

٧ انظر : خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ٩٨ .

٨ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٤٠ ، و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٧ .

الشاقة ولفترات طويلة ، وينقلون على حافلات ، يوضع فيها من العمال ضعف طاقتها الاستيعابية (١) ، وفي أماكن بعيدة عن مساكنهم ؛ حيث يسكنون في غرف غير صحية (٢) ، مع عـدم توفيـر الغـذاء الصحـي المتكامـل (٣) ! .

٤ - زهادة الأجور المدفوعة للعمال الفلسطينيين عند الحاجة إليهم ، بحيث لا تقارن مع مثلائهم اليهود ، حيث إن متوسط الأجر للعامل الفلسطيني أقل من (نصف) متوسط الأجر للعامل اليهودي (٤) ، وهي لا تزيد - على وجه العموم - عن (٣٣ - ٤٠ ٪) من أجرة العامل اليهودي (٥) ، مع الأخذ بالحسبان متوسط عدد أفراد العائلة الفلسطينية ، الذي يصل إلى (٦,٢) مقابل (٣,٢) في العائلة اليهودية (٦) ! .

٥ - فصل العمال الفلسطينيين من أعمالهم في أي وقت يستغنى فيه عنهم ،

---

١ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٧ ، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٠٤ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٢ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٢٠ .

٣ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٢٠ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ٢٨١ .

٤ انظر : د/ منصور الراوي : الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني ص ٥٨ - ٦٠ ، و : د/ عبدالقادر ياسين : الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية ص ٥٣ - ٥٥ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ١١ - ١٤ و ٢٦ - ٢٨، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٠٤ - ١٠٧، و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٦ و٢٤ ، و : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٢ .

٥ انظر : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٢ .

٦ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونية) عام ١٩٨٥م ، ص ٢٧ .

وبكل وسيلة ممكنة ، ومن ذلك :

أ - إلغاء تصاريح أعمالهم (١) ! .

ب - رفض تجديد تلك التصاريح إذا انتهت صلاحيتها (٢) ! .

ج - مطاردة العاملين بدون تلك التصاريح (٣) ! .

٦ - حرمان العمال الفلسطينيين من حقوقهم ، والتي تتمثل في :

أ - حرمانهم من بدل الإجازة ، والإصابة ، والضمان الاجتماعي (٤) ! .

ب - حرمانهم من بدل البطالة بعد فصلهم من أعمالهم (٥) ! .

ج - هزالة التعويضات التي تدفع لهم بعد فصلهم (٦) ! .

٧ - إرهاق الأطفال الفلسطينيين بالشغل ، دون السن القانونية ، وبأجور زهيدة (٧) ، علماً بأن القانون الإسرائيلي يمنع تشغيل الأطفال (٨) ! .

---

١ انظر : د/ وليد مصطفى : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٣٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٣٣ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٣٣ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٣٢ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٣٣ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٣٣ .

٧ انظر : د/ اسرائيل شاماك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٢٨٠ و : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ١٢ و١٧ و٢١ ، و : صالح غنيمات : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٧٧ - ٨٤ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٠١ ، في ١٦ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م ، ص ١٤ .

٨ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٠١ ، في ١٦ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ٢٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٨م ، ص ١٤ .

ح - القطاع الوظيفي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الاتية :

- عدم توفير الوظائف المناسبة للخريجين الفلسطينيين من المدارس ، والمعاهد، والجامعات الفلسطينية ، أو الإسرائيلية (١) ، سوى ما يتعلق بالشؤون الفلسطينية ، كالمدارس ! .

كل تلك التصرفات العنصرية الإسرائيلية في مختلف القطاعات الفلسطينية - التي ذكرنا - ، إنما هي من أجل « إبعاد الجماهير الفلسطينية عن التفكير بواقعها ، الناجم عن الاحتلال العسكري ومخططاته ، عن طريق [عدم] توفير الأجواء المعيشية الجيدة ، واللهاث وراء لقمة العيش ... ، عوضاً عن التفكير في الاحتلال ومخططاته التصفوية » (٢) ! .

٤ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال الاجتماعي :

يعاني الفلسطينيون من التميز العنصري الصهيوني ضدهم في مختلف القطاعات الاجتماعية ، على مايأتي :

أ - القطاع القضائي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلية الآتية :

١ - القضاء على المحاكم الشرعية الإسلامية (٣) ! .

---

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ، ص ٢٠٥ ، و : ألوف هرابين : حتمية الاختيار - القضايا الاستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل ص ٨٠ .

٢ داعس أبو كشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ١٢ .

٣ انظر : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٢٣ .

٢ - التدخل في شؤون المحاكم المدنية (١) ! .

٣ - استبدال القوانين الوضعية الأردنية - على سوئها - ، والتي كان يعمل بها منذ ضم (الضفة الغربية) إلى الأردن (٢) عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ ، حتى سقوطها خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب فلسطين) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، بأوامر عسكرية (٣) ! .

٤ - قلة أجور العاملين في القضاء ، مقارنة بمثلائهم من القضاة الإسرائيليين (٤) ! .

٥ - تعيين بعض العناصر العميلة ، في السلك القضائي (٥) ! .

ب - القطاع الصحي :

يعاني القطاع الصحي الفلسطيني من التميز العنصري الصهيوني ضده ، على مايأتي :

١ - اضطهاد المؤسسات الطبية :

تعاني المؤسسات الطبية في (فلسطين) من الاضطهاد المتعمد من قبل السلطات الطبية الإسرائيلية ، ومن ذلك :

١ - منع تطوير المؤسسات الطبية الأهلية (٦) ، من حيث :

---

١ انظر : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٧٠ .

٢ راجع : ص ٥٧٠.

٣ انظر : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٧٠ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٠ - ٧١ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٧٠ .

٦ تبلغ عدد المستشفيات الأهلية الفلسطينية (تسعة مستشفيات) هي : (مستشفى المطلع في القدس) ، و(مستشفى المقاصد الأهلية في الخليل) ، و(مستشفى الهلال الأحمر في بيت لحم) ، و(مستشفى ناصر في غزة) ، و(المستشفى الأهلي في غزة) ، و(مستشفى الاتحاد النسائي في

أ - نقص الأخصائيين في كثير من الفروع الطبية ؛ بسبب :

١ - عدم السماح بتوظيف أخصائيين جدد ! • (١) ! .

٢ - عدم السماح بعودة الأخصائيين الفلسطينيين ، الذين كانوا في بعثات لاستكمال دراساتهم الطبية في الخارج (٢) ! .

٣ - تدني مرتبات العاملين في الخدمات الطبية ، إلى النصف من نظائرهم اليهود (٣) ! .

ب - فرض الرسوم الضريبية على تلك المؤسسات ، وعلى مستورداتها من الأجهزة الطبية ، والأدوية ، وسيارات الإسعاف ، مع أن بعض المستشفيات خيرية ، علماً بأن المستشفيات الخيرية الإسرائيلية معفاة من مثل هذه الرسوم (٤) ! .

٢ - مداهمة المؤسسات الطبية والاعتداء على العاملين فيها - خاصة الأطباء - ، واعتقالهم ، وتحطيم الأجهزة الطبية ، وإطلاق النار على

نابلس) ، و(المستشفى الإنجيلي في نابلس) ، و(المستشفى الفرنساوي في بيت جالا) ، و(مستشفى جبل داود في بيت جالا) . انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٣ .

وبعض هذه المستشفيات - كما نرى من أسمائها - مستشفيات تنصيرية . راجع : (تشجيع التنصير) ص ٧٨٥ .

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٧، و: راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الاراضي المحتلة ص ٦٨ .

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٧ ، و : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٤٥ .

٣ انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٤٥ ، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٠٧ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٧ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ص ٦٧ - ٦٨ .

سيارات الإسعاف ، وتفتيشها ، وإلقاء قنابل الغاز السامة داخل أروقة تلك المؤسسات، إذا كانت تقوم بعلاج جرحى المظاهرات ، ولاسيما بعد اشتعال (الانتفاضة) (١) ! .

٣ - منع إقامة مؤسسات طبية جديدة ، حيث تفتقر (نصف) القرى الفلسطينية إلى أقل ما يمكن من الخدمات الطبية (٢) ! .

٤ - مضايقة الصناعات الدوائية الفلسطينية (٣) ! .

كل ذلك من أجل إبقاء الفلسطينيين دون رعاية طبية ، أو إلجائهم إلى المستشفيات الحكومية الإسرائيلية ، التي تفرض رسوماً باهضة (٤) على خدماتها الطبية المتردية ؛ بهدف إذابة الكيان الفلسطيني ، وإلحاقه بالنظام الإسرائيلي (٥) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٥ - تناقص الخدمات الطبية الحكومية (٦) ، من خلال :

---

١ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٢ انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٨ و٧٩ - ٩٨ .

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٧، و: راجي نصر الله: ملف الانتفاضة ص ٢٩٠.

٥ انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٧ .

٦ تبلغ عدد المستشفيات الحكومية - التي انتقل الإشراف عليها بعد الاحتلال إلى السلطات الإسرائيلية - (١٥ مستشفى) هي: (المستشفى الحكومي الجديد في رام الله) ، و(المستشفى الوطني في نابلس) ، و(مستشفى رفيديا الجديد في نابلس) ، و(المستشفى العقلي في بيت لحم) ، و(مستشفى طولكرم) ، و(مستشفى الخليل) ، و(مستشفى جنين) ، و(مستشفى أريحا) ، و(مستشفى بيت جالا) ، و(مستشفى غزة) ، و(مستشفى خان يونس) ، و(مستشفى رفح) ، و(مستشفى دير البلح) ، و(مستشفى النصيرات) ، و(مستشفى جباليا) . انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول

أ - إغلاق بعض المستشفيات (١) ، وتحويلها إلى مراكز للخدمات (٢) ! .

ب - تخفيض عدد الأسرة في مستشفيات (الضفة الغربية) (قطاع غزه)، فبعد أن كان عددها عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ (١٩٨٨ سريراً) ، أصبح عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ (١٧٦٣ سريراً) (٣) ، والمفروض أن تزداد تلك الأسرة نسبة إلى تزايد عدد السكان (٤) ! .

٢ - اضطهاد المحتاجين للخدمات الطبية :

يعاني المواطنون الفلسطينيون بمختلف فئاتهم من الممارسات الإسرائيلية ضدهم ، ومن ذلك :

(سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ م ص ٢٣ - ٢٩ ، و : عمر سعادة : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٧٦ .

١ لقد أغلقت السلطات الإسرائيلية (ثمانية مستشفيات) هي : (مستشفى الشيخ جراح في القدس) ، و(مستشفى سافورد في القدس) ، و(المستشفى الحكومي في رام الله) ، و(مستشفى الأمراض السارية في رام الله)، و(المستشفى الميداني في رام الله) ، و(مستشفى رفيديا الميداني في نابلس)، و (مستشفى تل الزهور في غزة)، و(مستشفى الحميات في غزة)!. انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٣٦ ، و : عمر سعادة : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني في (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٧٥ .

٢ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ .

٣ انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني(نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٣٠ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٣٠ .

١ - منع إيصال الجرحى إلى المستشفيات ، حين يفرض حظر التجول على الأماكن التي تجري فيها المظاهرات ، ولاسيما (الانتفاضة) ؛ نظراً لمنع دخول سيارات الإسعاف التي تنقل المصابين ؛ لينزفوا حتى الموت (١) ! .

٢ - أخذ المرضى من منازلهم واقتيادهم إلى السجون ؛ لمجرد الاشتباه فيهم (٢) ! .

٣ - اختطاف الجرحى من المستشفيات ، حتى ولو كانوا في غرف العمليات (٣) ، ودفنهم وهم أحياء في الآبار المهجورة (٤) ، أو اقتيادهم - على أقل تقدير - إلى السجون (٥) ، المليئة بإخوانهم المصابين من جراء التعذيب جسدياً ، ونفسياً ، وعقلياً (٦) ! .

٤ - عدم تطعيم الأطفال الفلسطينيين - كنظرائهم اليهود - ، ضد الأمراض الوبائية ، (٧) ، ولذلك تحاول السلطات الإسرائيلية القضاء على النسل الفلسطيني من أساسه ، كما سنرى في الفقرة التالية :

---

١ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ - ٢٩٢ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٠٩ ، في ٢٤ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ٥ تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٨٨م ، ص ١٤ .

٢ انظر : لجنة الحقوقيين الدولية - القانون من أجل الإنسان : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٧٨ .

٣ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩١ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٠١ ، في ٢٤ رجب عام ١٤١٠ - ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ٦ .

٤ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٢ .

٥ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩١ ، و : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٠١ ، في ٢٤ رجب عام ١٤١٠ هـ - ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ٦ .

٦ راجع : (الاعتقالات) ص ٨٣٧.

٧ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٦ ، و : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٠٨ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤١٦ ، في ٢ ربيع الأول عام ١٤٠٩ هـ - ١٢ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٨م ، ص ١٦ .

٣ - محاولة القضاء على النسل الفلسطيني :

تحاول السلطات الإسرائيلية قطع النسل الفلسطيني من أساسه ؛ لأن تكاثر الشعب الفلسطيني العربي المسلم (١) أصبح يؤرقها ، وفي ذلك تقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية :

« لا أستطيع النوم عندما أفكر في عدد الأطفال العرب الذين يولدون في كل لحظة » (٢) ! .

ولهذا تحاول السلطات الإسرائيلية القضاء على هذا النسل من خلال مايأتي :

١ - حقن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بمواد كيميائية ، تؤدي إلى العقم (٣) ! .

٢ - وضع مواد كيميائية في خزانات المياه ، التي يشرب منها اللاجئون في المخيمات ، في (فلسطين) (٤) ! .

٤ - محاولة نشر الأمراض بين الشعب الفلسطيني :

تحاول السلطات الإسرائيلية نشر الأمراض غير المعدية بين الفلسطينيين؛ بهدف القضاء عليهم ، ومن ذلك :

١ - تسميم الفلسطينيين ؛ ففي ٢٦ آذار (مارس) عام ١٩٨٣م - ١٢ جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ ، ارتكب المستوطنون الصهاينة جريمة تسميم جماعية لطلاب وطالبات المدارس في (الضفة الغربية) ، عن طريق وضع مواد سامة

---

١ راجع : الملحق رقم (٥) ج ٤ ص ٤٦٧.

٢ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٤٠ .

٣ انظر : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ .

٤ انظر : محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٤٠ - ٤١ .

على ستائر النوافذ، حيث أسفر ذلك عن إصابة الآلاف منهم إصابات متفاوتة (١) قد يؤدي - بعضها - إلى (السرطان) (٢) !.

٢ - ارتفاع نسبة الملوحة في إمدادات مياة الشرب (٣) !.

ج - القطاع الخدماتي :

ويتمثل في الممارسات العنصرية الإسرائيلة الآتية :

١ - سلب امتياز شركات الكهرباء الفلسطينية (٤) !.

٢ - إهمال صيانة شبكات الطرق والمياة ، والكهرباء، والصرف الصحي (٥) ؛ بل إن الكهرباء - مثلا - تقطع عن المنازل عمداً ، حتى يصل الأمر إلى حد اقتلاع أعمدة الكهرباء من جذورها (٦) !.

٣ - تكديس القمامة في المنازل والشوارع ، إذ لا ترفع إلا مرة واحدة في الأسبوع (٧) !.

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٣٢٧ - ٣٣٩ ، و : ميسون العطاونة الوحيدي: المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ٢٠٤ ، و : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٢ - ١٥ .

٢ انظر : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ١٣ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٤٣ .

٤ انظر : سلطان حطاب : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٥٥ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) عام ١٩٨٥م ، ص ٨ .

٥ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٧٤ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ٢٣٦ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ٧٤ .

د - القطاع التراثي :

يعاني القطاع التراثي الفلسطيني من التميز العنصري ضده، على مايأتي:

١ - ادعاء ملكية الآثار الفلسطينية :

ليس لليهود حضارة خاصة بهم ؛ لأنهم محرومون من الإبداع (١) ، وكل ما لديهم إنما هو من نتاج الأمم الأخرى (٢) ، ولذلك يقول المؤرخ الفرنسي (غوستاف لوبون) (٣) :

«لم يكن لليهود فنون ، ولا علوم ، ولا صناعة ، ولا أي شيء تقوم به

---

١ لايمنع ماذكرناه - أعلاه - أن يكون بين اليهود نوابغ على مدار التاريخ ، فمنهم الفلاسفة كالفيلسوف الاندلسي (موسى بن ميمون) ، والفيلسوف الهولندي (باروخ أسبينوزا) ، ومنهم العلماء التجريبيون كالعالم الرياضي البريطاني (إسحاق نيوتن) ، والعالم الرياضي الامريكي (البرت إينشتاين) ، ولكن نبوغهم في تلك العلوم لا على أنهم يهود ، وإنما هو من جراء احتكاكهم - كغيرهم - بثقافات الأمم الأخرى ، كالحضارة الإسلامية قديماً والحضارة الغربية حديثاً ، سواء أكانوا من جنس تلك الامم أم من الدخلاء عليها . انظر : سعد خلف العفنان : حقيقية اليهود ص ٨٨ - ٨٩ و١١١ - ١١٥ .

و : لمعرفة تأثرهم بالحضارة الإسلامية - مثلا - . انظر : د/ عبدالرازق أحمد قنديل : الأثر الإسلامية في الفكر الديني اليهودي .

٢ إن (العهد القديم) - وهو من أهم كتب التراث الديني اليهودي - متعدد المصادر - بعد بداية تحريفه إبان (السبي البابلي) عام ٥٨٦ = ٥٣٨ ق . م - ، ومن مصادره الرئيسة (الفكر الكنعاني) . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٤٤ و٣٩٠ .

٣ غوستاف لوبون : (١٨٤١ - ١٩٣١ م = ١٢٥٧ - ١٣٥٠ هـ) عالم نفس واجتماع وتاريخ فرنسي ، كان متعصباً لـ (العنصرية) ، معروفاً بنزعاته المضادة لـ (الديموقراطية) ، ألف عدداً من الكتب في علم النفس الاجتماعي ، منها : (روح الجماعات) ، و(السنن النفسية لتطور الأمم) ، و(فلسفة التاريخ) ، وقد ترجمت - جميعها - إلى (اللغة العربية) ، اشتهر بكتابه (الحشد ، أو دراسة العقل الجمعي) ، الصادر عام ١٨٩٥م - ١٣١٣ هـ ، و (لوبون) من الكتاب الغربيين الذين أنصفوا (الحضارة العربية الإسلامية) وأشادوا بفضلها على (الحضارة الغربية) في كتابه : (حضارة العرب) ، الذي وضعه عام ١٨٨٤م - ١٣٠١ هـ ، وقد ترجم إلى (اللغة العربية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٦٩ .

حضارة، واليهود لم يأتوا قط بأية مساعدة صغرت في شيد المعارف البشرية، واليهود لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم المتوحشة التي ليس لها تاريخ» (١) .

ويقول المفكر الفرنسي (فرانسوا فولتير) (٢) :

« لن تجد أمة أصغر من اليهود ، وأكثر جرأة ، فكل قصصهم منتحلة، وكل مواعظهم مقلدة للفينيقيين ، والسوريين ، والمصريين، ... ،أو الكلدانيين، والفرس، والهنود ، والعرب » (٣) .

وفي (فلسطين) - موضوع بحثنا - حاولت (الصهيونية) - جاهدة - اختراع حقوق لها - ولاسيما (الحق التاريخي) - في (فلسطين) ؛ لكي تبرر أحقيتها - المزعومة - في سلبها من أصحابها الأصليين ، وهذه الحقوق - كما تحدثنا عنها فيما مضى - وهمية، ليس لها وجود فعلي في أي قاموس علمي، أو سياسي، أو تاريخي، أو اجتماعي، أو غيره، في أي عصر من العصور (٤) ! .

ولما تم لها ما أرادت ، من قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، أنشأت السلطات الإسرائيلية (جمعية الآثار الإسرائيلية) (٥) ، التي

---

١ اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ص ١٥ .

٢ فرانسوا فولتير : (١٦٩٤ - ١٧٧٨م = ١١٠٥ - ١١٩٢ هـ) فيلسوف ومفكر فرنسي ، تعلم في (كلية لويس الاكبر اليسوعية) ، اتهم بإهانة الوصي (فيليب الثاني) دوق (أورليان) ، فعوقب بالسجن في (الباستيل) مدة (أحد عشر شهراً)، ثم سجن في (الباستيل) مرة أخرى ؛ لاتهامة بإهانة أحد النبلاء ، وأطلق سراحه عندما وعد بالرحيل إلى بريطانيا ، حين قضى (عامين) عرف من خلالهما الفرنسيين بـ (الادب الإنجليزي) . كرس حياته للدفاع عن ضحايا رجال الدين والسياسة ، وكان يدعو إلى الإصلاح السياسي ، ولكنه يخاف الثورة . اشترك (فولتير) في وضع (دائر المعارف الفرنسية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٣٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٦٤٩ - ٦٥٠ .

٣ محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكر المعادي للأمة العربية ص ١٣ .

٤ راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ص ٥٦١.

٥ انظر : محمد سعيد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ١٠٦ .

بدأت (١) في محاولات البحث عن الآثار المزعومة لليهود في (فلسطين) ، حيث ارتفعت «إلى مرتبة الطقوس القومية المقدسة ؛ لأن الإسرائيليين يودون العثور - بأي ثمن - على مخلفات ماضيهم في هذه التربة المجبولة بالتاريخ ، عن طريق حك الأرض ونبشها ، والتقاط كل كسرة فخار مدفونة فيها ، وأدنى حصاة مكورة ، يمكن أن تثبت الشرعية التاريخيـــة لوجـــود يهـــودي غيـــر منقطـــع فـــوق هـــذه الأرض» (٢) ! .

ومن أهم الحفريات التي قامت بها السلطات الإسرائيليـــة - ومازالت -، الحفريات قـرب (المسجد الأقصى) ؛ مـن أجـل البحـث عـن مـوقع (الـهيكـل اليهودي) (٣) ، ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلاً - فيما مضى (٤) ! .

ويشخص عالم الآثار الفرنسي (رولاند دي فو) (٥) ، الأخطاء التي اقترفتها إسرائيل في ميدان التنقيب الآثاري في (فلسطين) ، بقوله :

« لقد استخدم البحث الأثري بفلسطين لإقامة صلات حقيقية أو مزيفة مع الماضي ، ولإثبات شرعية امتلاك مناطق معينة ، أو الاستيلاء عليها من خلال حقوق قديمة مزعومة ... ، إن هدف التنقيب الأثري يجب أن لا يكون

---

١ لقد ابتدأت عمليات استكشاف الآثار في (فلسطين) من قبل العلماء النصارى الغربيين - سواء أكانوا مدفوعين من اليهود أم لا - منذ بداية (القرن ١٩م) ، وازدادت في أثناء الانتداب البريطاني ، فيما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٤٨م = ١٣٤٠ - ١٣٦٧ هـ ! . انظر : حسين عمر حمادة : آثار فلسطين ص ٢٧ - ١٤٧ .

٢ فيكتور ملقا : مناحيم بيجن التوراة والبندقية ص ٨٧ .

٣ إن طراز (الهيكل اليهودي) - وهو من أهم المعالم الدينية والحضارية لليهود في (فلسطين) - ليس يهودياً ، وإنما هو مأخوذ عن (الفينيقيين) في (الشام) ! . انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

كما أن زخرفته وطقوسه مستوحاة من النماذج (الكنعانية) في (فلسطين) ، بل إن كلمة (هيكل) - نفسها - كانت مستعارة من المفردات (الكنعانية) ! . انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ٢٠٦ و١٤٩ .

٤ راجع : (إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى) ص ١٩٦ .

٥ رولاند دي فو : لم أقف له على ترجمة .

ملء قاعات المتاحف ، ولا خدمة أهداف سياسية » (١) .

ومع ذلك ، فلم يعثر أولئك الإسرائيليون على أي أثر ذي بال يخصهم ، حيث «لاتدل آثار فلسطين بشواهدها على مخلفات اليهود ؛ لعدم استقرارهم على أرضها» (٢) ، وفي ذلك يقول (فرانسيس نيوتن) (٣) :

« لم يوجد في فلسطين نقش واحد يمكن أن ينسب إلى المملكة العبرية ؛ ولهذا فإن قضيتهم تفتقر إلى دليل مادي مسجل ، على غرار الأمثلة التي توجد لحياة شعوب غربي آسيا » (٤) .

بل إن حق الحضارات الأخرى التي تعاقبت على حكم (فلسطين) ، ولاسيما (الفلسطينية) (٥) ، أعظم من حق اليهود في تلك الآثار ، وفي ذلك يقول العالم الرياضي اليهودي (البرت إينشتاين) عن (حائط المبكى) الذي يقدسه اليهود :

« لا أشعر بأي عاطفة نحو قوم يتخذون من حجر في حائط بناه الإمبراطور الروماني (هيرودوس) ديناً قومياً ، ثم يتخذون من حجارة هذا الحائط سبباً لتحدي مشاعر السكان الأصليين » (٦) .

٢ - سرقة التراث الفلسطيني :

لم تكتف السلطات الإسرائيلية بالاستيلاء على ذلك الأثر الروماني ،

---

١ محمد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية الممارسات الصهيونية ص ١٠٧ ، نقلاً عن : رولاند دي فو : التنقيب الأثري في القرن العشرين (باللغة الإنجليزية) مقالة : (الخطأ والصواب في التنقيب الأثري) .

٢ حسين حمادة : آثار فلسطين ص ١٢٣ .

٣ فرانسيس نيوتن : لم أقف له على ترجمة .

٤ سعد العفنان : حقيقة اليهود ص ٦٣ .

٥ راجع : (الحق التاريخي) ص ٥٦١.

٦ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٢٤٠ ، في ١٦ ذي الحجة عام ١٤١٠ هـ - ٨ تموز (يوليه) عام ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

المعروف بـ (حائط البراق - المبكى) ، والذي تعود ملكيته إلى الفلسطينيين العرب المسلمين (١) ، وإنما راحت تسرق التراث الشعبي الفلسطيني (٢) القائم ، عن طريق شرائه من القرى الفلسطينية ، ومن ثم العمل على تسويقه في البلدان الأوروبية والأمريكية ؛ باعتباره من الأعمال اليدوية الإسرائيلية (٣) ، ومن أهم تلك المسروقات :

١ - المصنوعات الشعبيه : كالزجاجات ، والصدفيات ، والخزفيات ، والفخاريات، والخشبيات ، والنحاسيات ، والحلى الفضية والذهبية ، والبسط ، وأعمال القش (٤) .

٢ - الأزياء الشعبية : التي تولت عرضها مؤسسات إسرائيلية متخصصة في (المهرجانات الدولية للأزياء الشعبية) (٥) ، وقد نشرت صحيفة (ليونز) -

---

١ راجع : (حائط البراق - المبكى) ص ١٨٠.

٢ لقد تنبه الفلسطينيون لهذا السطو الصهيوني على تراثهم الشعبي ، فعملوا على إصدار مجموعة من الكتب الحاوية لذلك التراث ، ومن أهمها : (فلسطين تاريخ وحضارة) ، الذي حوى صوراً تاريخية ، بريشات فنانين عالميين ، تحت إشراف الفنان (إسماعيل شموط) ، و : (موسوعة التراث الفلسطيني) ، التي صدر الجزء الأول منها للفنان (عبدالرحمن المزين)، و : (تراث فلسطين في كتابات عبدالله مخلص) للدكتور (كامل العسلي) . كما تولت (منظمة التحرير الفلسطينية)، ولاسيما مؤسستها (صامد - جمعية معامل أبناء شهداء فلسطين) مسؤولية إنشاء مشاغل لإنتاج التراث الفلسطيني من المصنوعات الحرفية . انظر : أحمد أبو علاء : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) / تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٧ - ٨ .

٣ انظر : أحمد أبوعلاء : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) / تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٥ .

٤ انظر : أحمد أبوعلاء : (مجلة صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه)، تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٦ ، و : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٩ .

٥ انظر : أحمد أبو علاء: مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه)/ تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٥ ، وبديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٩ .

الأمريكية - ، في عددها الصادر في ٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٧٨م - ٥ محرم ١٣٩٩ هـ ، صورة لفتاة إسرائيلية ترتدي الثوب الفلسطيني ؛ باعتبارها (ملكة الزي الشعبي الإسرائيلي) ، إبان (المهرجان التاسع عشر لـ « الفولكلور (١) - Folklore » في الولايات المتحدة الأمريكية) (٢) ! .

٣ - الأكلات الشعبية : التي أصدرتها بعض الجمعيات الإسرائيلية، في كتاب أسمته (المطبخ اليهودي) ، ومافيه إلا الأكلات الشعبية الفلسطينية (٣) ! .

٤ - الفنون الشعبية (٤) : كالموسيقى ، والرقص ، والغناء ، وغيرها (٥) ! .

وقد حازت إسرائيل كل ذلك التراث في (المتحف الإسرائيلي) ، حيث تعرضه في (المعارض الدولية) ، على أنه تراث يهودي (٦) ! .

---

١ الفولكلور : اصطلاح يعني (حكمة الشعب) من خلال موروثاته الشفوية ، بدأ استعماله في (منتصف القرن ١٩م) ، في إنجلترا ، ثم شاع استعماله في كافة أنحاء العالم ، ويشمل (الفولكلور) كل ما يصدر عن الشعب من حكايات، ورقص، وأغنيات ، وطب ، تعتمد - غالباً - على الخرافة ، وتهتم المنظمات العالمية ، ولاسيما (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو) بهذا الفن ؛ باعتباره من روافد الثقافة للأمم ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٣٨ .

٢ انظر : أحمد أبو علاء : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) / تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٥ .

٣ انظر : محمد على أبوحمدة : الاخطبوب الصهيوني رأي العين ص ٥٠ - ٥١ ، و : أحمد أبو علاء : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونيه) / تموز (يوليه) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٦ .

٤ نحن وإن كنا لا نرى جواز كثير من الفنون الشعبيه في البلاد الإسلامية ، ومنها (فلسطين) ، حتى ولو كانت من الموروثات التراثية ، إذا كانت تقوم على ما لا يرضي الله تعالى كالموسيقى والرقص والتبرج والإختلاط والكلام المنافي للعقيدة الإسلامية ، إلا أننا نذكر ذلك من باب تسجيل المواقف العنصرية ضد الصهاينة فحسب .

٥ انظر : سعد الخادم : الفن والاستعمار الصهيوني ص ٧٣ و٧٦ و١٢٠ ، و : أحمد أبو علاء : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٧ - ٦٨ ، في آيار (مايو) / حزيران (يونية) / تموز (يولية) / آب (أغسطس) عام ١٩٨٧م ، ص ٦ .

٦ انظر : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٩ .

وقد وصف أحد المحللين المحايدين الذي طلب منه مستشار الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، وضع تعليق مناسب لهذا المتحف ، بقوله :

« يشبه قرية أنموذجية عربية فلسطينية - A typical palestinian Arad hill village » (١) .

فكان رد الفعل على ذلك ثورة عارمة من قبل المسئوولين الإسرائيليين ، أكرهته على أن يغير كلمة (عربية) بكلمة (البحر المتوسط) ، حيث قال :

« يشبه قرية من البحر المتوسط أنموذجية - A typical mediterranean hill village » (٢) ! .

أما ما لا يمكن سرقته - وهو يقف شاهداً على الحضارة الفلسطينية العربية الإسلامية - فإنه يصبح عرضة للهدم كـ (المسجد الاقصى) (٣) ، أو للتغيير كأسماء الأماكن الفلسطينية (٤) ، وهكذا (٥) ! .

٥ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال السياسي :

لئن أخذ الفلسطينيون بعضاً من حقوقهم المشروعة في كافة مجالات الحياة - التي ذكرنا طرفاً منها فيما مضى - ، فإنهم لا يتمتعون بشيء يستحق الذكر ، فيما يخص الأمور السياسية ، على ما يأتي :

---

١ د/ حامد عبدالله ربيع : إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ص ١٦٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٦٥ .

٣ راجع : (المسجد الاقصى) ص ١٧٣.

٤ لقد قامت إسرائيل بتغيير مسميات كثير من الأماكن الفلسطينية المعروفة إلى أسماء يهودية ، وقد أحصى كل ذلك الكاتب الفلسطيني (قسطنطين خمار) في موسوعة تحوي الاسم العربي والعبري ! . انظر : أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م .

٥ انظر : بديعة أمين : الإعلام الصهيوني ص ١٥٩ .

أ - سلب الحقوق السياسية :

يبلغ عدد الفلسطينيين الذين يقيمون في وطنهم (فلسطين) - على الرغم من الاحتلال الصهيوني - مايزيد على (مليون ونصف) (١) ، أي ما يعادل (٣٠٪) من مجموع عدد الفلسطينيين والمستوطنين اليهود البالغ عددهم (خمسة ملايين) يهودي (٢) ، ومع ذلك فجميع حقوقهم السياسية المهمة مسلوبة ، على مايأتي :

١ - حظر الوظائف العليا على الفلسطينيين :

لا تسمح السلطات الإسرائيلية بدخول الفلسطينيين مجال الوظائف الحكومية العليا ، على الرغم من نسبتهم العددية التي تصل إلى (٣٠٪) من مجموع السكان - كما ذكرنا في الفقرة السابقة - ، ومع ذلك ، فإن :

١ - عدد أعضاء (الكنيست) الإسرائيلي من الفلسطينيين - ومعهم (الدروز) - (٧ أشخاص) - فقط - ، أي أقل من (٦٪) من مجموع أعضائه (٣) ! .

٢ - لا يوجد من الفلسطينيين أي وزير ، أو نائب وزير ، أو مدير عام ، أو نائب مدير عام ، أو قاض في المحكمة العليا (٤) ! .

٣ - لا يوجد من الفلسطينيين عدا - (الدروز) - أي عسكري في (الجيش الإسرائيلي) (٥) ! .

---

١ راجع : الملحق رقم (١) ج ٤ ص ٤٥٩.

٢ راجع : الملحق رقم (٢) ج ٤ ص ٤٦٠.

٣ انظر : ألوف هرابين : حتمية الاختيار - القضايا الإستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل ص ٧٩ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٧٩ .

٥ راجع : (بناء القوات العسكرية الإسرائيلية) ص ٤٩٨.

٢ - حظر إنشاء أحزاب فلسطينية :

لا تسمح السلطات الإسرائيلية للفلسطينيين في بلدهم بمزاولة أي نشاط سياسي ، سوى الانضمام إلى (الحزب الشيوعي) كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى (١) !.

٣ - حظر الأنشطة الثقافية السياسية :

تمنع السلطات الإسرائيلية كل نوع من أنواع الثقافة المتعلقة بالأمور السياسية ، وذلك يتطلب منع أية إشارة إلى (فلسطين) ، و(الوطن) ، و(مأساة الفلسطينيين) ، و(طموحات الفلسطينيين) ، و(عودة الفلسطينيين) ، و(ألوان العلم الفلسطيني) ، و(منظمة التحرير الفلسطينية) ، وغيرها ، حيث يحق لأي جندي إسرائيلي أن يقوم بتفتيش أي مشتبه به ، وتوقيفه ، دون إذن خاص من السلطات الحكومية (٢) !.

وقد سبق أن تحدثنا عن هذا الجانب الثقافي - على وجه العموم - فيما مضى (٣) .

٤ - حظر الاجتماعات والمظاهرات :

تمنع السلطات العسكرية الإسرائيلية الاجتماعات السياسية، والتظاهرات، مهما كان نوعها ، وعند أية مخالفة ، فإنها تقوم بفرض اجراءات صارمة (٤) ، تتمثل في (العقوبات الجماعية) ، التي سنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - بعد قليل (٥) .

---

١ راجع : (تشجيع الإلحاد) ص ٧٨٤.

٢ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٨٥ .

٣ راجع : (التمييز العنصري الصهيوني في المجال الثقافي) ص ٧٨٨.

٤ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

٥ راجع : (سلب الحقوق المدنية) ص ٨٣٥.

ب - شن الحرب النفسية ضد الفلسطينيين :

تشن السلطات الإسرائيلية حرباً معنوية ضد الفلسطينيين ، تعرف بـ (الحرب النفسية) ؛ بغية اختراق صفوفهم ؛ ليرضوا بواقعهم المزري ، أو يرحلوا - وهو الأفضل - عن بلادهم - الأصلية - إلى حيث شاؤوا ! .

ومما يسهل مهمة السلطات الإسرائيلية في شن تلك (الحرب النفسية) ضد الفلسطينيين ، أنهم في قبضة عدوهم الصهيوني ، يخضعون لكل وسائله العنصرية، وقوانينه العنصرية (١) ! .

ومن وسائل تلك (الحرب النفسية) التي تتبعها السلطات الإسرائيلية ، ضد الفلسطينيين ، ما يأتي :

١ - بث اليأس في نفوس الفلسطينيين من الخلاص من الاحتلال الإسرائيلي لبلادهم أبد الدهر ، عن طريق المبالغة في وصف القوة الإسرائيلية ، في مقابل الضعف العربي - بوجه عام - ، والفلسطيني - بوجه خاص - ، وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٢) .

٢ - تجنيد العملاء من الفلسطينيين ، الذين يعرفون بـ (الطابور الخامس)، وبثهم عيوناً خؤونة ، تجوس خلال صفوف إخوانها ، وتنخر كيانها ، وتنشر أسرارها ، وتضخم صورة العدو في نفوسها ، فكم من شخص دوخ اليهود ، فما استطاعوا أن يقهروه إلا بخيانة ذوي القربى (٣) ! .

والسلطات الإسرائيلية تعرف - بعد ذلك - «كيف تخوف هؤلاء من شعبهم؛ ليرتموا على أقدام اليهود أكثر وأكثر ؛ فقد زودتهم بالسلاح والحراسات والسيارات وأجهزة اللاسلكي ، وكأن الواحد منهم صورة

---

١ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣١٦ .

٢ راجع : (الهزائم النفسية) ج ٤ ص ٢٨٣.

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣١٦ - ٣٢٢ .

طبق الأصل للحاكم العسكري اليهودي ... ، لقد تحولوا إلى جهاز احتلال مساعد لجهاز الاحتلال» (١) .

وقد قاوم الفلسطينيون هؤلاء العملاء ، إلى حد قتل كل من استطاعوا الوصول إليه ممن يعلم تورطه بالتعامل مع أعدائهم (٢) ! .

وإذا أفلت هؤلاء العملاء من قبضة إخوانهم الفلسطينيين ، فإن للسلطات الإسرائيلية في حالة ما إذا فكر أحدهم بالرجوع عند استيقاظ صوت ضميره، وسائلها العديدة في توريطه (٣) ، «فهي تحتفظ لكل واحد منهم بمخالفات قانونية تودي به وقت تريد السلطة ، إن وقع ما أشرنا إليه من يقظة ضمير أو رجوع للجادة ، وقد حدثنا عن بعض العملاء الذي باع كل ممتلكاته، وقرر الهجرة إلى أمريكا، وفي المطار ردته السلطات مطلوباً بتهمة الرشوة» (٤) ! .

إن اليهود من خلال هؤلاء العملاء يستطيعون معرفة الكثير من الخفايا ، فتصبح بهم الأرض الفلسطينية المحتلة صفحة مكشوفة ، لا تكاد تخفي منها خافية (٥) .

٣ - قيام وحدات سرية من (الجيش الإسرائيلي) (٦) بالتخفي تحت ألبسة شعبية فلسطينية ؛ لمكافحة (الانتفاضة الفلسطينية) (٧) ، التي دوخت إسرائيل، منذ قيامها في ٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٧م - ١٧ ربيع

---

١ المرجع السابق ص ٣١٧ - ٣١٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣١٨ - ٣١٩ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٣١٨ .

٤ المرجع السابق ص ٣١٩ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٣١٩ .

٦ لقد اعترف (الجيش الإسرائيلي) بوجود هذه الوحدات السرية بين شباب (الانتفاضة الفلسطينية) ، بالتنسيق مع (جهاز الامن الداخلي - الشين بيت) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٤٠١ ، في ١٣ ذي الحجة عام ١٤١١ هـ - ٢٥ حزيران (يونيه) ١٩٩١م ، ص ١٤ .

٧ انظر : جريدة (الحياة) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ١٠٣٦٦ ، في ١٢ ذي الحجة عام ١٤١١ هـ - ٢٤ حزيران (يونيه) ١٩٩١م ، ص ١ و٣ .

الآخر ١٤٠٨ هـ (١) ، وفي ذلك فائدتان مزدوجتان ، هما :

أ - معرفة قادة (الانتفاضة) وشبابها المشاركين فيها ! .

ب - تخويف شباب (الانتفاضة) من أولئك المندسين ، حتى ولو لم يكونوا موجودين بينهم باستمرار ! .

ج - تلميع الشخصيات الوطنية :

تقوم السلطات الإسرائيلية بإبراز أصحاب الفكر العلماني ، المنحرف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وإظهارهم بمظهر المعارض للاحتلال الإسرائيلي لبلادهم (فلسطين) ، حيث تلجأ إلى اعتقال بعضهم لهذا السبب المزعوم ، وقد يكون كثير من هؤلاء - مع خطئه - مخلصاً ، فهو بعد اعتقاله يزداد تمسكاً بمبدئه الذي ضحى من أجله فترة من المعاناة الشاقة في السجون ، وبعض هؤلاء يعمل في تعطيل الدعاة عن إلقاء المحاضرات بتهمة ترويج عمالة مزعومة (٢) مع اليهود (٣) ، «ولو سألتهم : هل تطرح المحاضرات فكراً مثبطاً ؟ ، هل تدعو إلى خيانة وتصفية للقضية ؟ هل تدعو إلى التمييع والذوبان في اليهود ؟ ، أم أنها تدعو إلى التماسك والصلابة والانتماء والاستعلاء على اليهود ؟ ، فإن كانت كذلك ، بم نصف الذي يعوقها ، ويعرقل من مسيرتها ؟ ، وهل ينفع - بعد ذلك - أن يتذرع بما يحس في نفسه من الإخلاص ؟ ، أو لا يمكن أن يجتمع الإخلاص - إن وجد - مع الخطأ الفادح الذريع ؟ ! » (٤).

---

١ راجع : (مذابح الانتفاضة) ص ٧٣٩.

٢ تعمل السلطات الإسرائيلية في مقابل تلميعها للشخصيات الوطنية ، على تحطيم الشخصيات الإسلامية ، وهذا ما تحدثنا عنه - تفصيلا - فيما مضى ، راجع : (الإساءة إلى العلماء المخلصين) ص ٧٧٩.

٣ انظر : د/ أحمد نوفل الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

٤ المرجع السابق ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

د - سلب الحقوق المدنية :

إن من يخالف القوانين التي فرضتها السلطات الإسرائيلية من الفلسطينيين، فإنه يكون عرضة لسلسلة من أساليب القمع الفردية والجماعية، التي تتمثل في سلب الحقوق المدنية ، وقد تحدثنا عن أكثرها - فيما مضى -، وها نحن نجمل تلك الأساليب القمعية ، فيما يأتي :

١ - حجز البطاقة الشخصية (١) ! .

٢ - حظر التجول (٢) ! .

٣ - الحجز الإداري ، أو (الإقامة الجبرية) لفتره غير محدودة (٣) ! .

٤ - مضايقة الزعماء الدينيين (٤) ! .

٥ - مصادرة المساكن (٥) ! .

٦ - مصادرة المزارع (٦) ! .

٧ - إغلاق وسائل التعليم (٧) ! .

٨ - إغلاق وسائل الإعلام (٨) ! .

٩ - مضايقة المجالس المحلية والبلدية ، المنتخبة من قبل المواطنين الفلسطينيين ، إما بعدم الموافقة على ميزانياتها التطويرية ، وإما إقالة

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

٢ انظر : مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٣٠١ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ١٥٩ - ١٦١ .

٣ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٢٤ و٤٠ - ٤٢ ، غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٥١ ، و : ميسون العطاونة الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ١٦٩ - ١٧٤ .

٤ راجع : (الضغط على الأئمة) ص ٧٧٧.

٥ راجع : (القطاع السكني) ص ٨٠٧.

٦ راجع : (القطاع الزراعي) ص ٨٠٠.

٧ راجع : (القطاع التعليمي) ص ٧٨٨.

٨ راجع : (القطاع الإعلامي) ص ٧٩٧.

أعضاء تلك المجالس ، أو إبعادهم ، أو اعتقالهم ، وإما حلها (١) ! .

١٠ - حرمان بعض المدن أو القرى من الحاجات الضرورية (٢) ! .

١١ - التهجير من منطقة إلى أخرى (٣) ! .

١٢ - الإبعاد عن (فلسطين) (٤) ! .

١٣ - إسقاط (الجنسية الإسرائيلية) (٥) عن كل فلسطيني يخالف تلك القوانين العنصرية المقيتة ، وهذه (الجنسية) لا يحصل عليها الفلسطيني إلا بعد إجراءات تعسفية ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى (٦) ! .

١٤ - ليأتي في نهاية المطاف :

أ - الاعتقال بدون محاكمة ! .

ب - القمع الدموي ! .

وهذان الأسلوبان الأخيران : (الاعتقال ، والقمع الدموي) هما موضوع حديثنا في الفقرة التالية :

---

١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٧٣ - ٧٤ و١٤٣ - ١٤٦ ، و : داعس أبوكشك : السياسة الإسرائيلية في الأراض المحتلة ص ٦٤ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٥ .

٣ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٥٢ - ١٥٤ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ١٨ - ٢٣ ، و : د/ جورجي كنعان : العنصرية اليهودية ص ١٥٦ - ١٥٩ .

٤ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٢٧ و٤٦ - ٤٩ ، و : مايكل آدمز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٣٠١ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٣ ، و : سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٢٢٤ ، و : خليل السواحري : الفلسطينيون - التهجير القسري والرعاية الاجتماعية ص ١٣ - ١٤ ، و : ميسون الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ١٥٧ - ١٦٣ .

٥ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٧١ .

٦ راجع : (قانون الجنسية) ص ٧١٥.

٦ - التمييز العنصري الصهيوني في المجال العسكري :

تحدثنا - في الفقرة السابقة - عن الأساليب الوحشية التي يعامل بها الفلسطينيون في ديارهم بمجرد أدنى مخالفة للقوانين العنصرية التي سنتها السلطات الإسرائيلية ضدهم ، وكان من بين أسوأ تلك الأساليب ما يكون على أيدي العسكريين الإسرائيليين (١) ، حيث يفضي بصاحبه إما إلى (السجن) ، وإما إلى (المستشفى) ، وإما إلى (المقبرة) ، على ما يأتي :

أ - الاعتقالات :

إن كل مواطن فلسطيني (٢) معرض إذا ما خالف القوانين التي فرضتها السلطات الإسرائيلية للاعتقال بدون محاكمة ، ومن غير مدة محدودة (٣) ، وإن جرت تلك المحاكمة فصورية (٤) ، تدل عليها الأحكام التعسفية التي إن لم تكن الإعدام ، فهي - في كثير من الأحيان - إلى السجن المؤبد أقرب ، حتى تصل المبالغة إلى (مئات السنين) (٥) ! .

---

١ ذكرنا - فيما مضى - أن السلطات الإسرائيلية تحظر على الفلسطينيين - عدا (الدروز) - الانخراط في السلك العسكري ! . راجع : (حظر الوظائف العليا على الفلسطينيين) ص ٨٣٠.

٢ وصلت نسبة من تعرضوا للاعتقال من الرجال البالغين في (الضفة الغربية) إلى (٧٠٪) من مجموع سكانها الفلسطينيين، وهذه لا توجد في أي بلد في أي عصر من العصور ! . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٠ .

٣ مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٣٠٠ .

٤ العجيب أن المحامين عن المتهمين الفلسطينيين هم من الإسرائيليين !. انظر: سعد جمعة : مجتمع الكراهية ص ٢٢٤ .

٥ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ٢٨٧ .

وقد وصل عدد المسجونين من الفلسطينيين في (السجون الإسرائيلية) (١) - كما تقول (رابطة حقوق الإنسان الإسرائيلية) - إلى (١٢٤٥٠ سجينـــاً) (٢)،

---

١ تبلغ عدد السجون الإسرائيلية (٣٢ سجناً) ، وهي :

١ - سجن مجدو .	٢ - سجن الخضيرة .	٣ - سجن أنصار .
٤ - سجن بئر السبع .	٥ - سجن جنيد .	٦ - سجن الجلمة .
٧ - سجن الخليل .	٨ - سجن الفارعة .	٩ - سجن ترتسا .
١٠- سجن عسقلان .	١١- سجن غزة .	١٢- سجن طولكرم .
١٣- سجن نابلس .	١٤- سجن نفحة .	١٥- سجن الرملة .
١٦- سجن المسكوبية .	١٧- سجن الدامون .	١٨- سجن النبي صالح .
١٩- سجن صرفند .	٢٠- سجن كفاريونا .	٢١- سجن جنين .
٢٢- سجن رام الله .	٢٣- سجن شطة .	٢٤- سجن خان يونس .
٢٥- سجن بيت لحم .	٢٦- سجن عكا .	٢٧- سجن رفح .
٢٨- سجن حيفا .	٢٩- سجن أبي كبير .	٣٠- سجن البصة .
٣١- سجن العفولة .	٣٢- سجن بيت شيمش .	

وكل هذه السجون في (فلسطين) ، عدا (سجن أنصار) ففي (الجنوب اللبناني) ، وبعض تلك السجون مشترك ، قسم للرجال وآخر للنساء ، كـ (سجن الخليل) و(سجن غزة) ، وبعضها خاص بالنساء كـ (سجن ترتسا) ! . انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٢ - ١٩٦ ، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ، و : لجنة الحقوقيين الدولية - القانون من أجل الإنسان : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ، و : وليد الفاهوم : طيور نفي ترتسا .

ويعمل المسجونون الفلسطينيون المحكوم عليهم بالأشغال ، في البناء : كبناء (سجن بئر السبع) ، ودهان غرف السجون ، كما يعملون في الصناعة : كصناعة صناديق الفاكهة ، وخياطة الملابس الجاهزة ، وصنع الأكياس البلاستيكية ، والملفات ، ومشابك الغسيل ، وطلاء الشباك التمويهية المستعملة في إخفاء المواقع الحربية ، كما يعملون في الخدمة : كغسيل ثياب المساجين ، والتنظيف ، وغيرها ! . انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦٠ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٩٤ .

٢ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٥٦٩ ، في ٤ جمادى الآخرة عام ١٤١٢ هـ - ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١م ، ص ١٨ .

بينما تتعدى الأعداد الحقيقية للمسجونين (٤٠,٠٠٠ سجين) (١) ! .

ويتعرض هؤلاء المسجونون الفلسطينيون في غياهب السجون الإسرائيلية - التي يصعب الخلاص (٢)

---

١ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٧٩٢ ، في ٢٤ ربيع الأول عام ١٤١٠ هـ - ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩م ، ص ١٧ .

٢ إن أسر جندي إسرائيلي واحد من قبل الدول العربية ، ولاسيما (منظمة التحرير الفلسطينية) يفتح باب الأمل في المساومة عليه لإنقاذ الآلاف من المظلومين الفلسطينيين - وغيرهم - في السجون الإسرائيلية ، ومن هنا تبرز أهمية (الإنسان اليهودي) لدى السلطات الإسرائيلية ٠ ومن أبرز اتفاقيات تبادل الأسرى التي جرت - تحت إشراف (جمعية الصليب الأحمر الدولي) - بين (منظمة التحرير الفلسطينية) و (إسرائيل)، مايأتي :

١ - إطلاق سراح (١٦ معتقلا فلسطينياً) في ١٦ تموز (يولية) عام ١٩٦٨ م - ٢٠ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ ، مقابل الإفراج عن الطائرة التابعة لـ (شركة العال الإسرائيلية) التي تقل على متنها (١١٢ راكباً) .

٢ - إطلاق سراح (معتقل فلسطيني واحد) ، في عام ١٩٧١ م - ١٣٩٠ هـ ، مقابل الإفراج عن (جندي إسرائيلي واحد) .

٣ - إطلاق سراح (٧٦ معتقلا فلسطينياً) ، في ١٤ آذار (مارس) عام ١٩٧٩م - ١٦ ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ ، مقابل الإفراج عن (جندي إسرائيلي واحد) .

٤ - إطلاق سراح (اثنين من المعتقلين الفلسطينيين) في ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٨٠م - ٦ ربيع الآخر ١٤٠٠ هـ، مقابل الإفراج عن الجاسوسة الإسرائيلية (آني المفتي) .

٥ - إطلاق سراح (٤٨٠٠ معتقل فلسطيني) - ومعهم بعض اللبنانيين - ، في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٠م - ٢٠ صفر ١٤٠٤ هـ ، مقابل الإفراج عن (٦ جنود إسرائيليين) .

٦ - إطلاق سراح (١١٥٠ معتقل فلسطيني) - ومعهم الياباني (كوزو أوكاموتو) - ، في ٢٠ آيار (مايو) عام ١٩٨٥م - ١ رمضان ١٤٠٥ هـ ، مقابل الإفراج عن (٣ جنود إسرائيليين) .

٧ - هذا بالإضافة إلى اتفاقيات تبادل الأسرى بين (الدول العربية) و (إسرائيل) ، حيث يكون من بين أولئك المفرج عنهم بعض الفلسطينيين ، ومن أبرزها :

١ - إطلاق سراح (٤٤٨١ ضابطاً وجندياً مصرياً) ، في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، مقابل الإفراج عن (١٠ ضباط وجنود إسرائيليين) .

٢ - إطلاق سراح (١٠ مصريين مدنيين وعسكريين) ، في ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧١م - ١٩ ذي القعدة ١٩٩٠م ، مقابل الإفراج عن (طيار إسرائيلي واحد) .

٣ - إطلاق سراح (ضابط مصري واحد) ، في ٢٨ آذار (مارس) عام ١٩٧١م - ١ صفر ١٣٩١ هـ ، مقابل الإفراج عن (جندي إسرائيلي واحد) .

٤ - إطلاق سراح (٤٦ سورياً و١٠ لبنانيين) ، في ٣ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٣م - ٩ جمادى الأولى ١٣٩٣ هـ ، مقابل الإفراج عن (٣ ضباط إسرائيليين) .

٥ - إطلاق سراح (٨٣٠١ ضابط وجندي مصري و٣ عراقيين) ، في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٣م - ٣ ذي القعدة ١٣٩٣ هـ ، مقابل الافراج عن (٢٤١ ضابط وجندي إسرائيلي) .

٦ - إطلاق سراح (٦٥ مصرياً وفلسطينياً) ، في آذار (مارس) عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤ هـ ، مقابل الافراج عن (جاسوسين إسرائيليين) .

منها (١) - ، إلى كافة ما تفتقت عنه العبقرية الإجرامية الصهيونية من أنواع التعذيب الجسدي والنفسي ، على مايأتي :

١ - التعذيب الجسدي :

إن من صنوف التعذيب الذي يصبه السجانون الإسرائيليون ، على أجساد المعتقلين الفلسطينيين من الكثرة بمكان ، ولكن أهمها :

١ - الضرب : ويشمل اللكم ، وصفع الوجه ، وضرب الرأس بالجدار ، بل ومختلف أنحاء الجسم ، ولاسيما الأعضاء التناسلية (٢) !.

٢ - الكي : إما بالنار ، كإشعال عيدان الثقاب وتقريبها من كافة أنحاء الجسم ، وإطفاء أعقاب (السجائر) المشتعلة في أعضاء الجسم ، كباطن

---

٧ - إطلاق سراح (٢٥ سورياً) ، في ١ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٤م - ١١ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ ، مقابل الإفراج عن (١٢ إسرائيلياً) .

٨ - إطلاق سراح (٣٦٧ سورياً و٥ فلسطينيين) ، في ٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٨٤م - ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ ، مقابل الإفراج عن (١٥٦ إسرائيلياً) !.

انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفات المبادلة ص ١٢ - ١٨ و٧٦ - ٩٣ و١٠٩ - ١٠١ .

١ يصعب على المعتقلين الفلسطينيين الهروب من السجون الإسرائيلية ؛ نظراً لإجراءات الأمن المشددة ، كأبراج المراقبة ، والأسلاك الشائكة ، وكثرة الأبواب المحروسة ، والأرضيات المبنية بالأسمنت ! . انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٩٩ - ١٠٠ .

ولكن مع ذلك ، فهناك حالات استطاع فيها أولئك المسجونون الفرار ! . انظر : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ١٦٥ - ١٩١ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ١٠٠ .

٢ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٦ و١٨٥ - ١٨٦ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ص ١٩٤ ، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤ .

القدمين و الشفاه ، و الأعضاء التناسلية (١) ! .

- وإما بالصدمات الكهربائية ، حيث تربط أسلاك الكهرباء في أي عضو من أعضاء الجسم ، وتبدأ الصعقات على شكل موجات ، ولاسيما إذا كان الجسم مبللا بالماء ؛ لأن الماء يساعد على زيادة أثر الصدمة الكهربائية (٢) ! .

٣ - التعريض للبرد : حيث يعاني المعتقلون من شدة البرد ، في غرف ذات أرضية رطبة ، وذلك بعدم صرف الألبسة و الأغطية الكافية ، أو ربط المعتقل إلى عمود في ميدان السجن المكشوف ؛ ليزداد الأمر سوءاً حين يجري تسخين الجسم العاري عبر المدافيء ، أو خراطيم المياه المغلية ، أو تسخين الغرفة ، ثم رشه فجأة بالمياه الباردة أو تبريد الغرفة ، وهكذا دواليك ؛ من أجل إصابة المعتقل بأمراض البراد ، كأمراض : القلب ، و الرئة ، و الربو ، و الرشح ، وتشقق الجلد، ونحوها (٣) ! .

٤ - الحقن بالعقاقير الكيمائية : التي يؤدي بعضها إلى العقم (٤) ، و البعض الأخر إلى أمراض مختلفة ، قد تؤدي

---

١ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٦ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٧ و١٨٦ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ص ١٩٤ .

٢ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ٤٧ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٤، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٠ .

٣ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٩ و١٨٥ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م، ص ١٩٤ ، و : لجنة الحقوقيين الدولية - القانون من أجل الإنسان : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٤٤ و٥٧ و٦٤، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٩٠ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤ .

٤ راجع : (محاولة القضاء على النسل الفلسطيني) ص ٨٢١.

إلــى الوفـــاة (١) ! .

٥ - إجبار بعض السجناء على تعاطي المخدرات : حتى يصلوا إلى مرحلة الإدمان (٢) ! .

٦ - تشجيعهم على التدخين : إضراراً بصحتهم (٣) .

٧ - استعمال الغازات السامة : التي تؤدي إلى مختلف الأمراض (٤) ! . كما ذكرنا في الفقرة السابقة .

٨ - رش الأحماض على كافة أنحاء الجسم ، ولاسيما إذا كان الجسم جريحاً (٥) ! .

٩ - استخدام الكلاب : سواء المدربة على العض ، أو المريضة التي تلعق كافة أعضاء جسم الضحية ، وهو مغلول اليدين (٦) ! .

١٠ - التقييد بالسلاسل الحديدية : حيث يجري تعليق المعتقل من

---

١ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٨ - ١٤٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٦ .

٣ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٩٤ .

٤ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٠ - ١٥١ و١٦٨ و١٩٢ ، و : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٣ .

٥ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٥٨ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٨ - ١٤٩ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٢ .

٦ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٠ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م، ص ١٩٤، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٤ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٢ .

الايدي والأرجل إلى السقف ، أو شد الجسم إلى الجدار ، وبشكل مقلوب - أحياناً - (١) ! .

١١ - الحرمان من الحاجات الأساسية : كالغذاء ، والنوم ، والنظافة ، والعلاج، وقضاء الحاجة ، أطول فترة ممكنة ، وإذا حققت لهم تلك الاحتياجات ، فليست بصورة طبيعية :

- أما الغذاء فغير صحي ، إذ الأطعمة قليلة ومتعفنة ، والطيب منها تتم سرقته من قبل الجنود الإسرائيليين ، والماء قليل ذو ملوحة بنسبة عالية (٢) ! .

- وأما النوم فمدته قصيره ومتقطعة ؛ بسبب الجلاد ، والبرد ، والجوع، والزحام، والمرض والتعذيب (٣) ! .

- وأما النظافة فمعدومة ، وذلك لانبعاث الروائح الكريهة داخل الغرف وحولها (٤) ، وعدم دخولها الشمس لسنوات عديدة ، ومنع الاستحمام إلا على فترات متباعدة ، وبالمياه الباردة ، ومنع تغيير الملابس

---

١ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٤٩ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٧ - ١٤٨ و ١٨٦ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٤ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٠ .

٢ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٩ و ١٥٥ و١٦٨ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٢٧ و٦٧ ، و : رشاد أحمد الصغير : القرار ص ٩٦ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٩٦ - ٩٧ ، و : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٤٣ و٥٣ - ٥٤ .

٣ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٣ .

٤ راجع : ص ٨٤٦.

إلا على فترات متباعدة - أيضاً - ، ومنــع كســاء فـــرش النوم الاسفنجيـــة ، أو تغييرها لسنــوات عديــدة (١) ! .

- وأما العلاج فغير متوفر بالشكل المطلوب (٢) ، فهم الذين تسببوا في حدوث المرض أو مضاعفته ، فكيف يرجى منهـم علاجـه ؟! ، بـل إنهـم يختطفـون المحـتاجين للخدمـات الطبيـة مـن المستشفيات ، بـل ومـن غـرف العمليات - أيضاً - (٣) ! .

- وأما قضاء الحاجة ففي الأحوال العادية مرتان في اليوم ، واحدة قبل طلوع الشمس ، وأخرى بعد غروبها - حتى لا يرى السجين النور - ، ولفترات قصيرة، بل إنه قد يمنع من ذلك ، حتى يضطر إلى قضاء حاجته في أوان شخصية داخل غرفته، أو حتى على ثيابه ؛ وأحياناً يسمح له ويداه موثقتان والجلاد يضربه جيئة وذهاباً ، وأحياناً تحدد فترة لا تتجاوز (عشر دقائق) لمجموع (مائة سجين) في مرحاض واحد ؛ مما جعل الكثير من السجناء يعزفون عن الطعام ؛ تجنباً لرحلة الحمام (٤) ! .

---

١ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦١ و١٦٦ و١٦٨ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٥٧ ، و : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : (مجلة صامد الإقتصادي) - الفلسطينية - عـــــدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثانـــــي (نوفـمبر) / كانـون الأول (ديسـمبر) عــــام ١٩٨٦م ، ص ٥٣ - ٥٥ .

٢ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٤٣ - ٤٤ و٥٦ ، و : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٦ ، و : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٦ .

٣ راجع : (اضطهاد المحتاجين للخدمات الطبية) ص ٨١٩.

٤ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٥ و١٨٥ ، و : فاضـل محمـود يونس : زنزانـة رقـم ٧ ص ٢٦ - ٢٧ و٤٣ و٥٥ - ٥٨ و٧٢ ، و : القمع والتنكيل في سجن

١٢ - وضع الأيدي بين عوارض الأبواب ، وإغلاقها (١) ! .

١٣ - وضع الأقلام بين الأصابع وضغطها (٢) ! .

١٤ - تقليع الأظافر من اليدين والرجلين بالكماشات (٣) ! .

١٥ - شد الشعر ، ولاسيما شعر الشارب (٤) ! .

١٦ - كسر العظام ، وتهتيم الأسنان (٥) ! .

١٧ - وضع الأجسام الصلبة في الدبر ، والإحليل (٦) ! .

١٨ - الضغط على الخصيتين (٧) ! .

١٩ - البصق في الفم (٨) ! .

٢٠ - لعق القاذورات وشظايا الزجاج وغيرها باللسان وابتلاعها (٩) ! .

٢١ - الجلوس في مياه المراحيض لفترات طويلة (١٠) ! .

٢٢ - عصب العينين لأيام طويلة (١١) ! .

الفارعة ص ٢٣ و٦٦ - ٦٧ .

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٢ .

٢ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٤٩ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٢ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤ .

٤ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٨٦ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٢٩ .

٥ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٦ .

٦ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٢ ، و : مايكل هدسن : سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ص ٤٤ ، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ .

٧ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٨٦ .

٨ انظر : المرجع السابق ص ١٨٦ .

٩ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٣ .

١٠ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٢ .

١١ انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٤ .

٢٣ - حمل الكراسي على اليدين فوق الرؤوس (١) ! .

٢٤ - الوقوف على القدمين لفترات طويلة (٢) !.

٢٥ - تكميم الرأس بالاكياس (٣) ! .

٢٦ - المشي على أربع كالحيوان ، والركوب على الظهر (٤) ! .

٢٧ - السير في أخدود ضيق (٥) ! .

٢٨ - الزحف فوق الحصى المدبب (٦) ! .

٢٩ - الجر بالسيارة (٧) ! .

٣٠ - رداءة (السجون الإسرائيلية) ، من حيث :

- ضيق السجون ، حيث يحشر فيها (أربعة أضعاف) طاقتها الاستيعابية (٨) !.

- ضيق الغرف الجماعية (٩) ! .

- ضيق الغرف الانفرادية ، حيث تصل مساحتها إلى : ١م x ٢م x ٨٠ سم (١٠) ! .

---

١ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٣ ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٨٢ .

٢ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٨٥ .

٣ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٤٨ .

٤ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٦ .

٥ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٤٨ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ .

٧ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨١ .

٨ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٦ .

٩ انظر : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٥ .

١٠ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٥ .

- ضعف الإضاءة في بعض السجون ؛ نظراً لضيق النوافذ ، بما لا يكف إلا للتنفس فقط ، إذ أن مساحتها لا تتجاوز ٢٥ سم x ٢٥ سم (١) ! .

- قوة الاضاءة في بعض السجون الأخرى ، حيث تسلط الأنوار العالية بقوة بشكل مزعج يمنع النوم (٢) ! .

- انعدام النظافة في السجون ؛ بسبب : قلة المياة في المراحيض ، ووجود مرحاض في الغرفة الإنفرادية الضيقة ، وإلقاء البول المجموع في أواني جانب الغرفة أو داخلها (٣) ! .

٢ - التعذيب النفسي :

إن صنوف التعذيب الذي يصبه السجانون الإسرائيليون ، على نفسيات المعتقلين الفلسطينيين من الكثرة بمكان ، ولكن أهمها :

١ - استهزاء السجانين أمام السجناء بالإسلام وتاريخه ، ولاسيما الفتوحات الإسلامية (٤) ، التي فرط المسلمون بالكثير منها ، خاصة (الاندلس) ، وأختها (فلسطين) ! .

---

١ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦١ و١٦٤ ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٢٩ و٨٦ - ٨٧ ، و : رشاد الصغير : القرار ص ٥٠ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٩ .

٢ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٥٨ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٥ .

٣ انظر : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، في أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م، ص ٥٥ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦٦ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٢٧ و٤٦ و٥٣ ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٨٨ .

٤ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٦٧ .

٢ - تقليدهم القرآن الكريم بسخرية عبر مكبرات الصوت المبثوثة في كافة أنحاء السجن ، عندما يتنامى إلى أسماعهم آيات من الذكر الحكيم ، تنطلق من إحدى الغرف (١) !.

٣ - تحديدهم وقت الصلوات الخمس (٢) في غير مواقيتها (٣) ! .

٤ - منعهم من تأدية الصلاة جماعة (٤) ! .

٥ - إغراؤهم بالعمالة للسلطات الإسرائيلية (٥) ! .

٦ - تشكيك بعضهم ببعض ، عن طريق إلباس أحد الإسرائيليين ، أو أحد عملائهم لباساً لا يظهر إلا عينيه ، ثم يستعرض السجناء ؛ ليتعرف على أعضاء المقاومة جزافاً (٦) ! .

٧ - التلفظ عليهم بألفاظ بذيئة ، كشتم الوالدين ووصمهم بالفاحشة (٧) ! .

٨ - إجبارهم على سب أنفسهم (٨) ! .

٩ - إجبارهم على محادثة الجمادات ، كالحيطان (٩) ! .

---

١ انظر : رشاد الصغير : القرار ص ٩٧ .

٢ حين جاهر أحد السجناء الفلسطينيين السجانين الإسرائيليين بأن الوقت المحدد ليس هو وقت الصلاة الحقيقي ، أدخل غرفة العقاب ؛ بتهمة الصلاة في غير الوقت المحدد ! . انظر : رشاد الصغير : القرار ص ٩٤ - ٩٥ .

٣ انظر : رشاد الصغير : القرار ص ٩٤ - ٩٥ .

٤ راجع : (إرهاب المصلبين) ص ٧٧٩.

٥ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٤٤ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٧١ .

و : لمعرفة شيء عن عمالة بعض الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ، انظر : رشاد الصغير : القرار ص ٥٨ ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ١٣ .

٦ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٩ .

٧ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٣١ ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٦٨ - ٦٩ .

٨ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٦٢ .

٩ انظر : المرجع السابق ص ٦٢ .

١٠ - غسيل أدمغة بعضهم ، عن طريق إسماعهم أصواتاً متداخلة ، كأصوات مشابهة لأقاربهم تستغيث بهم وتطلب منهم الاعتراف ، أو أصوات تسخر منهم، وتشتمهم ، وأحياناً أصوات نسائية تغازلهم ، وهكذا (١) ! .

١١ - تهديدهم بقتل أطفالهم ، إن لم يعترفوا على أنفسهم (٢) ! .

١٢ - تهديدهم بفعل الفاحشة بمحارمهم ، كالأم ، والأخت ، والزوجة (٣) ! .

١٣ - محاولة إجبارهم على ممارسة اللواط بعضهم مع بعض (٤) ! .

١٤ - محاولة إجبارهم على ممارسة العادة السرية (الاستمناء) (٥) ! .

١٥ - محاولة إجبارهم على التعري (٦) ! .

١٦ - محاولة إغرائهم بالجنس ، عن طريق حضور سجانات النساء إلى سجون الرجال ، ومغازلتهم (٧) ! .

١٧ - محاولة سحب دمائهم ؛ بحجة أنها ستعطى لإخوانهم من المعتقلين الجرحى (٨) ! .

١٨ - مراقبة أحاديثهم وتحركاتهم ، من خلال أجهزة التصنت المزروعة خفية داخل الغرف (٩) ! .

---

١ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٩ - ٩٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٨٨ .

٣ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٧ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٤٥ و٥١ .

٤ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٦ - ٨٧ .

٥ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٦٢ .

٦ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٦٧ .

٧ انظر : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٤٥ - ٤٧ و٦٣ - ٧١ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٧ - ٨٨ .

٨ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ١٠٠ - ١٠١ .

٩ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦٧ .

١٩ - منع الأقارب من زيارة ذويهم في السجون ، وإذا سمح لهم بذلك - في بعض الأحيان - ، فإن الحديث بين الطرفين يكون من خلال ثقب مربع الشكل لا تزيد مساحتة عن : ١٠ سم x ١٠ سم ، يغطيه شبك ، وخلفه سجان ، وخلف زائريه سجان آخر ؛ ولمدة لا تزيد على (عشر دقائق) (١) ! .

٢٠ - إجبارهم على لبس ملابسهم في مدة قصيرة لا تتجاوز (الدقيقتين) ، ومن لم يتمكن - وهذا هو الذي يحصل - ، فإنه يجبر على تكرار تلك العملية ، لمدة ساعات (٢) ! .

٢١ - إجبارهم على الوقوف أو الجلوس على هيئة معينة ، لفترات طويلة (٣) ! .

٢٢ - إجبارهم على وضع أيديهم على رؤوسهم ، أو خلف ظهورهم، مع خفض الرأس والعينين حال حضور أي جندي ، ولو استمر وجوده لفترات طويلة (٤) !.

٢٣ - منعهم من التحدث مع بعضهم أمام الجنود (٥) ! .

٢٤ - إجبارهم على الأعمال المهينة ، كتنظيف المراحيض (٦) ! .

٢٥ - تحديدهم فترة قضاء الحاجة لعشرات المساجين - إلى (مائة) - بما لا

---

١ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٥٥ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٨٦ ، و : رشاد الصغير : القرار ص ٩٥ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨١ .

٢ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٦٢ .

٣ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٥٥ .

٤ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٦ ، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ص ٣٨ و : رشاد الصغير : القرار ص ٩٥ .

٥ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٥١ ، و : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٢٣ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ٣٠ .

يتجاوز (عشر دقائق)، في مرحاض واحد (1) !.

٢٦ - منع تداول الكتب والصحف، أو الاستماع إلى المذياع، ومصادرة نتاجهم الفكري، وما يكتبون من رسائل إلى أهاليهم وأصدقائهم (2) !.

٢٧ - إيهامهم بقتل من يمتنع عن الاعتراف (3) !.

٢٨ - حقنهم بحقن، يوهمونهم فيها بأنها تؤدي إلى الجنون (4) !.

٢٩ - إطالة الانتظار؛ استعداداً للتحقيق (5) !.

٣٠ - هذا بالإضافة إلى ما يحدثه كثير من أنواع (التعذيب الجسدي) - الذي ذكرناه في الفقرة السابقة - من عذاب نفسي !.

وتتعرض النساء الفلسطينيات المعتقلات (6) في (السجون الإسرائيلية) لأنكى مما يتعرض له الرجال؛ نظراً لضعفهن الطبيعي، ولاسيما إذا كن حوامل (7)، ولمخالطتهن - في تلك السجون - مع المجرمات والمومسات الإسرائيليات (8)، ولوجود بعض الرجال من

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٣ .

٢ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ٥٤ - ٥٥ ، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٦٦ - ١٦٧ ، و : جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني : مجلة (صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، أيلول (سبتمبر) / تشرين الاول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ، ص ٥٨ .

٣ انظر : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨٤ - ٨٥ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٨٥ .

٥ انظر : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٨١ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ٨١ .

٦ لمعرفة أسماء المعتقلات الفلسطينيات في السجون الإسرائيلية ! . انظر : ميسون الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ٢٧٦ - ٣٢١ .

٧ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الايديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ ، و : ميسون الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ص ١٤١ .

٨ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٤ ، و : رشاد الصغير : القرار ص ٥٦ .

المسؤولين عن تلك السجون الذين يتلذذون بتعذيب أولئك النساء الضعيفات ، في مواضع العفة منهن ، مما يستحى من ذكره ! . (١) ! .

كذلك يتعرض الأطفال الفلسطينيون المعتقلون في (السجون الإسرائيلية) لمثل ما ذكرناه في حق غيرهم ، إلى درجة اغتصابهم من قبل السجانين الإسرائيليين (٢) ؛ من أجل نزع الاعترافات منهم (٣) ! .

وبعد ، فكل هذه الممارسات العنصرية الصهيونية ، ضد المعتقلين الفلسطينيين في (السجون الإسرائيلية) ، إنما ترمي إلى تحقيق عدة أهداف ، أهمها :

١ - إهانة المعتقلين الفلسطينيين ! .

٢ - إصابتهم بمختلف الأمراض الجسدية ، والنفسية (٤) ، إلى درجة

---

١ انظر : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ ص ٧٧ و٨٠ و ٨٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول وضع المرأة الفلسطينية في ظل (الاحتلال الإسرائيلي) بصورة عامة ! . انظر : ميسون الوحيدي : المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي .

و : لمعرفة وضعها في (السجون الإسرائيلية) بصورة خاصة ! . انظر : وليد الفاهوم : طيور نفي ترتسا .

٢ انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ٣٠٠ .

٣ انظر : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ص ٧١ ، و : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٩٠ .

٤ من الأمراض التي تصيب المعتقلين الفلسطينيين في (السجون الإسرائيلية) ، ما يأتي :

١ - الأمراض الجسدية : الالتهابات الروماتزمية ، التهابات العمود الفقري ، الالتهابات الصدرية ، فقدان البصر ، العجز الجنسي ، كسور اليدين والرجلين والجمجمة والصدر ، الأورام السرطانية ، أمراض القلب ، الأمراض الجلدية ، الأمراض المعدية ، الأمراض المعوية ، الشلل ، فقر الدم ، السل ، القرحة ، البواسير ، تسوس الأسنان ، الفتاق ، الصداع ، الجروح ، الحروق ، الإغماء ، ... ! .

٢ - الأمراض النفسية : الاضطرابات العصبية ، الاكتئاب ، التشنج ، الجنون ! .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني : مجلة

الوفاة (١) ! .

٣ - تيئيسهم من (الجهاد) ، ضد أعدائهم الصهاينة ! .

٤ - استخلاص المعلومات منهم ، حول التنظيمات الفلسطينية العاملة ، ضد الاحتلال الإسرائيلي ! .

ومن جراء هذا التعذيب - الذي ذكرنا طرفاً منه (٢) - ؛ فقد سقط الكثير من المعتقلين الفلسطينيين في (السجون الإسرائيلية) - فضلاً عما عانوه من الآلام والأمراض - بين معاق وقتيل ، كما سنرى في الفقرتين التاليتين :

ب - الإعاقات :

لقد وقع الكثير من الإصابات الدامية بين المواطنين الفلسطينيين من جراء (الإرهاب الدموي) ، الذي يمارسه الصهاينة ضدهم ، سواء منه ما كان من خلال (المذابح الجماعية) ، أو (المذابح الفردية) ، أو (داخل

(صامد الاقتصادي) - الفلسطينية - عدد ٦٣ - ٦٤ ، أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦م ص ٥٦ - ٥٧ ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ص ١٠٠، و : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ص ١٧٦ ، و : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١٩٦ .

١ لمعرفة المعتقلين الفلسطينيين الذين سقطوا صرعى داخل (السجون الإسرائيلية) . انظر : غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٢ لمعرفة التفصيلات الوصفية التي وقعت فيها حوادث التعذيب ، ضد المعتقلين الفلسطينيين في (السجون الإسرائيلية) ! . انظر : غازي السعدي : الأسرى اليهود وصفقات المبادلة ، و : لجنة الحقوقيين الدولية - : القانون من أجل الإنسان : القمع والتنكيل في سجن الفارعة ، و : سليم الجنيدي : معتقل أنصار وصراع الإرادات ، و : وليد الفاهوم : طيور نفي ترتسا ، و : غازي الحسيني وفارس المنصوري : أساليب التحقيق الإسرائيلي ، و : فاضل يونس : زنزانة رقم ٧ .
و : في هذه الكتب - وغيرها - العجب العجاب ، من همجية اليهود المعاصرين ، ولاسيما الكتاب الأخير .

السجون الإسرائيلية) ، حيث سقط - ولا يزال - عشرات الآلاف من الجرحى والمرضى جسدياً ونفسياً ، والذين يبقون معاقين - بحسب الإصابة - إعاقة مستديمة ! . (١)

ج - المذابح :

وتأتي خاتمة (التميز العنصري الصهيوني ضد الفلسطينيين) ، الذي شمل كافة مجالات الحياة - كما رأينا - إلى إنهاء الحياة نفسها ، من خلال (الإرهاب الدموي) ، الذي بدأه الصهاينة قبيل قيام دولتهم (إسرائيل) - والى يومنا هذا - وخاصة مع استمرار (الانتفاضة الفلسطينية) (٢) ، ضد المواطنين الفلسطينيين (٣) ، سواء منه ما كان من خلال (المذابح الجماعية) ، أو (المذابح الفردية) ، أو (داخل السجون الإسرائيلية) ، حيث سقط - ولا يزال - الآلاف من القتلى (٤) ؛ لتعود الكرة مرة أخرى إلى (الإرهاب الدموي) ، الذي هو قمة (الإرهاب العنصري) ! .

وبعد ، فإن تلك (القوانين العنصرية) ، التي تحدثنا عنا في كافة مجالات الحياة الفلسطينية ، تعود في أساسها إلى أيام (الانتداب البريطاني) على (فلسطين) ، فيما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٤٨ م = ١٣٤٠ - ١٣٦٧ هـ ، الذي وضعها - في الأصل - بقصد مجابهة الأفراد والمنظمات ، يهوداً كانوا أو فلسطينيين ، ممن كانوا يعارضون الحكم البريطاني ؛ فقد

---

١ راجع : (الإرهاب الدموي) ص ٧٣١ ، و : (الاعتقالات) ص ٨٣٧.

٢ راجع : (مذابح الانتفاضة) ص ٧٣٩.

٣ لم يسلم اللاجئون الفلسطينيون من هذا (الإرهاب الدموي الصهيوني) ، سواء منه ما ينتهي بالإعاقة أو القتل ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (المذابح الدموية) ص ٧٥٩.

٤ راجع : (الإرهاب الدموي) ص ٧٣١ ، و : (الاعتقالات) ص ٨٣٧.

استخدمت لسحق (الثورة الفلسطينية الكبرى) (١) فيما بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ م = ١٣٥٥ - ١٣٥٨ هـ ، ثم استخدمت ضد المنظمات الصهيونية الإرهابية ، مثل : (الهاجاناه) (٢) ، و (الأرجون) (٣) ، و (شتيرن) (٤) ، و (البالماخ) (٥) ، وغيرها . (٦)

وقد قابل الزعماء الصهاينة في (فلسطين) سن تلك القوانين بمقاومة عنيفة في حينها ؛ حيث عقد في ٧ شباط (فبراير) عام ١٩٤٦ م - ٥ ربيع الأول ١٣٦٥ هـ (مؤتمر المحامين اليهود) ، في (تل أبيب) (٧) ، تحدث فيه مجموعة من المحامين اليهود ، وكان مما قالة الدكتور (موشيه دنكلبلوم) (٨) - الذي أصبح فيما بعد رئيس (المحكمة العليا في إسرائيل) - :

« إن هذه الأنظمة والقوانين تناقض المباديء الأساسية للعدالة والقة القانوني ، فهي تمنح السلطات الإدارية والعسكرية سلطة إيقاع عقوبات غير مقبوله بأي شكل من الأشكال ... ، إن هذه القوانين تحرم الأفراد من جميع حقوقهم ، بينما تمنح السلطة الحاكمة صلاحيات لا حد لها » ! . (٩)

وقال الدكتور (برنارد جوزيف) (١٠) - الذي أصبح فيما بعد وزيراً

---

١ راجع : التعريف بـ (الثورة الفلسطينية الكبرى) ص ٧٣٠.

٢ راجع : التعريف بـ (الهاجاناه) ص ٤٩٩.

٣ راجع : التعريف بـ (الارجون) ص ٥٠٠.

٤ راجع : التعريف بـ (شتيرن) ص ٥٠٠.

٥ راجع : التعريف بـ (البالماخ) ص ٥٠٠.

٦ انظر : د/ إسرائيل شاحاك : عنصرية دولة إسرائيل ص ١٢ ، و : مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

٧ انظر : مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٨ ، و : د/ عبدالقادر ياسين : الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الوطنية الفلسطينية ص ٤٨

٨ موشية دنكلبلوم : لم أقف له على ترجمة .

٩ مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٨

١٠ برنارد جوزيف : لم أقف له على ترجمة .

للعدل في إسرائيل - :

« هل سنسمح للسلطة بالتدخل في حياة كل فرد ، دون أن يكون للفرد الحماية التي يحتاجها ؟ ، في الأوضاع الحاضرة ليس هناك ما يحمي أي فرد من الأفراد ، من أن يلقى به في السجن طيلة حياته ، دون أن يقدم للمحاكمة ، ليست هناك قط أية ضمانات لحقوق الأفراد ، فليس هناك مجال لاستئناف أي قرار يصدره القائد العسكري ، كما لا توجد هناك إمكانية اللجوء إلى المحكمة العليا ، إضافة إلى ذلك فإن للسلطات الإدارية حق إبعاد أي شخص متى شاءت » ! . (١)

وقال (ياكوف شمشون شابيرو) (٢) - الذي خلف (جوزيف) فيما بعد في وزارة العدل - :

« إن الوضع الذي نشأ في فلسطين بعد سن مجموعة القوانين الدفاعية ، ليس له مثيل في أي مجتمع متمدن ، إذ لم توجد هذه القوانين حتى في ألمانيا النازية ، إنهم يحاولون تهدئتنا بالقول ، إن تلك القوانين موجهة إلى العناصر الشريرة ، ولكن الحاكم النازي لمدينة أوسلو كان أيضاً قد أعلن بأن الأفراد الذين لا ينتهكون حرمة القانون هم في مأمن من أي أذى ، إن علينا أن نبلغ العالم أجمع أن القوانين الدفاعية ، التي سنتها حكومة الانتداب في فلسطين ، من شأنها أن تقوض دعائم العدالة في هذه البلاد » ! . (٣)

وقد تبنى ذلك المؤتمر سلسلة من القرارات جاء فيها : إن القوانين

---

١ مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٨

٢ ياكوف شمشون شابيرو : لم أقل له على ترجمة .

٣ مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٨

الدفاعية - موضوع المؤتمر - تحرم المواطنين الفلسطينيين من العرب واليهود ، من الحقوق الإنسانية ، وأنها تقيم حكم العنف دون أن يكون لها أي ضابط ! • (١)

ولكن حين برزت (دولة إسرائيل) إلى الوجـــود ، بعـــد ذلك بعامين - فقط - ، أي عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، « كان المفروض أن يثبت هؤلاء المحامون اليهود على أقوالهم التي فاهوا بها في المؤتمر ، منددين فيها بالقوانين المشار إليها ، ولكنهم نسوا ، وتناسوا كل ما قالوه ضد القوانين ، وهم في مناصبهم الجديدة في دولة إسرائيل ، وعمدوا إلى توجيه تلك القوانين ضد الأقلية العربية الفلسطينية » (٢) ، حيث رأوا فيها بعض العدالة بالنسبة للفلسطينيين في زعمهم - ، أما العدالة الحقيقة - حسب مفهومهم - فهي إبادة جميع الفلسطينيين عن الوجود ! •

ومن هنا جاء قول المفكر اليهودي البريطاني (يشيعيا هو برلين) (٣) في مقابلة أجرتها معه جريدة (معاريف) - الإسرائيلية - ، في ٢٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٨٧ م - ٢٩ شوال ١٤٠٧ هـ :

« يجب علينا أن نذكر أن إسرائيل قامت من أجل الشعب اليهودي وليس من أجل مواطني دولة تدعي فلسطين ، ولا أعتقد أن لهذه المشكلة حلا واضحاً ومحدداً ، إن هناك ضرورة للمحافظة على طابع إسرائيل كدولة يهودية ؛ ولذا فقد نضطر أحياناً للقيام بخطوة حيوية ؛ من أجل تحقيق ذلك ، على حساب مصالح غير اليهود ، فإذا نجم مثل هذا الأمر ، فمن الواجب علينا أن نقـــوم بـــه بشكل يضمـــن وجـــود الحـــد الأدنـــى مـــن عـــدم

---

١ انظر : المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٨

٢ انظر : المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٨

٣ يشيعيا هو برلين : لم أقف له على ترجمة •

المســاواة » ! . (١)

وكتب (تسفي شيلوح) (٢) أحد قادة (حركة أرض إسرائيل الكاملة) في جريدة (يريعوت أحرونوت) - الإسرائيلية - ، في ٣٠ آيار (مايو) عام ١٩٧٦ م - ١ جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ ، يقول :

« إنه لا مجال لتحقيق المساواة بين اليهود والعرب في إسرائيل ... ، وبدلا من تربية العرب على أحلام المساواة ، يجب أن نقول لهم بصراحة وبكل إخلاص : إن هذه الدولة هي الدولة اليهودية الوحيدة ، وإن مطامع الصهيونية كانت أبداً تهويد هذه البلاد » ! . (٣)

فأين هي (الديموقراطية) (٤) المزعومة لدولة إسرائيل في منطقة الشعوب (البربرية) ياترى ؟ ! .

وبالجملة ؛ فقد أقر (الكنيست) الإسرائيلي أكثر من (١٥٠ قانوناً) عنصرياً (٥) ضد المواطنين الفلسطينيين في ديارهم ! .

وتبرر السلطات الإسرائيلية هذه القوانين الجائرة بـ (الحفاظ على الأمن) ؛ فقد صرح (ميشيل كوماي) (٦) السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية ، عام ١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ قائلا :

« إن إسرائيل تفرض على العرب الموجودين فيها قيوداً شديدة ، تتسم

---

١ أحمد صدقي الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٢

٢ تسفي شيلوح : لم أقف له على ترجمة .

٣ غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣ م ص ٧٠

٤ لا يعني هذا السؤال الاستنكاري عن (الديموقراطية) : أنها هي المنهج الأمثل للحياة ، كلا فالمنهج الصحيح إنما هو في دين الإسلام ، المتمثل في نظام (الشورى) ، وإنما نذكر ذلك - هنا - من باب فضح مايفتخرون به ! . راجع : التعريف بـ (الديموقراطية) ج ١ ص ٣٩.

٥ انظر : حسين عياش : أميركا وحقوق الإنسان في العالم الثالث ص ٢٦

٦ ميشيل كوماى : لم أقف له على ترجمة .

بالتمييز العنصري ، وذلك لأغراض تتعلق بالأمن »! . (١)

وما تزال إسرائيل ماضية في عنصريتها ضد الفلسطينيين ؛ مما لا نستطيع أن نعطي معه صورة كاملة عن جرائمها العنصرية ، ويكفي في ذلك مقارنة (٢) المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) ، حيث يقول :

« إنني أشعر بأن مأساة جرائم إسرائيل والصهيونية ، أبشع وأعظم شأناً من مأساة جرائم ألمانيا النازية »! . (٣)

ويقول (أندروكولدز) (٤)،عضو (مجلس العموم) (٥) البريطاني،في

---

١ د/ مفيد شهاب الدين والسيد يس و د/ يونان لبيب رزق : الصهيونية والعنصرية - الصهيونية كنمط من أنماط التفرقة العنصرية ص ١١٦ - ١١٧ .

٢ بل إن من اليهود أنفسهم من صور معاملة اليهود للفلسطينيين بالقسوة في وقت لم تصل فيه الممارسات العنصرية الصهيونية ضد الفلسطينين إلى هذا الحد ، وذلك قبل قيام دولة (إسرائيل) بأكثر من عقدين من الزمن ، وفي ظل (الانتداب البريطاني) ، يقول الزعيم الصهيوني (آحاد هاعام) :

« إنه إذا ما أراد المستوطنون اليهود أن يجدوا لأنفسهم موطيء قدم في البلاد [الفلسطينية] ، فعليهم أن يتعاملوا مع السكان العرب بالمودة والاحترام ... ، ولكن ترى ماذا يفعل إخوتنا (يعني المستوطنين اليهود) في فلسطين ؟ .

إنهم يفعلون العكس تماماً ، لقد كانوا زمن تشتتهم من أرقاء الأرض ، ثم وجدوا أنفسهم بعد ذلك في حرية مطلقة ، إن هذا التغير قد أيقظ فيهم الاستبداد ، فهم يعاملون العرب بالفظاظة والقسوة ، ويحرمونهم حقوقهم ، ويجرحون مشاعرهم بسبب وبدون سبب ، بل ويفتخرون بذلك أحياناً ، والمؤلم أننا لا نجد بيننا من يستنكر مثل هذه الأفعال الحمقاء والخطيرة على حد سواء» : مايكل آدامز : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٨٤ .

٣ أمين سامي الغمراوي : لهذا أكره إسرائيل ص ٦٤ ، نقلا عن : صحيفة (جويش فرونيتر) - اليهودية ، البريطانية - .

٤ أندروكولدز : لم أقف له على ترجمة .

٥ مجلس العموم : مجلس يكون مع (مجلس اللوردات - الأعيان) : (البرلمان البريطاني) ، وأعضاء (مجلس العموم) ينتخبون انتخاباً مباشراً كل (أربع سنوات) ، وعدد أعضائه (٦٣٢ عضواً) من الرجال والنساء . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٠٢ .

حديث موجه إلى (البرلمان) (١) (الأوروبي) (٢)، الذي عقد في (ستراسبورغ - فرنسا):

« إن الصهيونية تقوم على أساس عنصري ... ، إنه ليؤسفني أشد الأسف أن أؤكد لكم بأن ثمة أدلة دامغة وأكثر من أن تحصى، تثبت أن إسرائيل تمارس في نظامها الإداري والقضائي وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أساليب وإجراءات وأعمالا تستحق الإدانة والاستنكار؛ على اعتبار أنها تمييز عنصري، معترف به في البلدان الأخرى ». (٣)

وهذا ما حدا بـ (المنظمات الدولية) التابعة لـ (هيئة الأمم المتحدة) واللجان المستقلة، أن تصدر عدة قرارات تدين تلك الممارسات العنصرية ضد الفلسطينيين (٤)، ومن أهمها (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة

---

١ البرلمان : اصطلاح مشتق من الفعل الفرنسي (Paricr) ، بمعنى (يتكلم) ، أطلق منذ (القرن ١٣م) في بعض الدول الأوروبية على المكان الذي ينعقد فيه الاجتماع (Parligment) ، وفي (العصر الحديث) أطلق - في أغلب دول العالم - على الهيئة التشريعية العليا ، التي ينتخبها الشعب ، نيابة عنه ، لإقرار القوانين ، والميزانية ، ومراقبة نشاط السلطة التنفيذية . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥١٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٥١ .

٢ البرلمان الأوروبي : نشأ في الأصل كهيئة لمندوبي الدول التي كونت (مجموعة الفحم والفولاذ الأوروبية) ؛ مما مهد لقيام (السوق الأوروبية المشتركة) ، وبعد قيام السوق ، اكتسبت هذه الهيئة اسمها الحالي ، وقد تكون (البرلمان الأوروبي) - في البداية - من ألمانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولوكسمبورج ، ثم توسع - فيما بعد - بانضمام بريطانيا ، وإيرلندا ، والدنمارك ، واليونان ، وأسبانيا . ومقر هذا البرلمان في (بروكسل - بلجيكا) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

٣ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٤٩.

٤ من ضمن (المنظمات الدولية واللجان المستقلة) التي أدانت (العنصرية الصهيونية) : (الجمعية العامة) ، و (مجلس الأمن) ، و (منظمة الصحة العالمية) ، و (منظمة العفو الدولية) ، و (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو) ، و (اللجنة الدولية لحقوق الإنسان) ، و (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) ، وعدة لجان أمريكية ، وأوروبية ، وحتى إسرائيلية ، ومن

باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ، وهذا ما سنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر . (١)

ومع ذلك ، فلم تعجب الغلاة الصهاينة تلك الإجراءات التعسفية ضد الفلسطينيين ، حيث يقول الحاخام الإرهابي الصهيوني (مائير كاهانا) :

« يجب أن نشدد عليهم ظروف الحياة ، ونثقل عليهم ، حتى تصبح الهجرة من البلاد في نظرهم هي الأفضل » ! . (٢)

ولكن على الرغم من هذه الممارسات العنصرية الصهيونية ، ضد الفلسطينيين في ديارهم - ولو زادت - ، فإنهم سيستمرون - بإذن الله تعالى - على صبرهم ، ولاسيما بعد تفجيرهم (الانتفاضة) (٣) المباركة ، التي أقضت مضاجع الصهاينة ، على الرغم من دمويتهم في محاولة كبتها والقضاء عليها - كما رأينا - ؛ ولذلك يقول اللواء الإسرائيلي (بن غال) (٤) قائد (المنطقة الشمالية في فلسطين المحتلة) :

« إن السكان العرب هم سرطان في جسد هذا البلد » ! . (٥)

والسرطان مرض عضال لم يكتشف له علاج جذري - حتى الآن - ، حيث يفتك - بإرادة الله تعالى - بصاحبه - غالباً - ، وإن طال الزمن ، نرجو أن يكون هذا الوصف المعنوي حقيقة ، حيث يقضي الفلسطينيون - ومعهم

أهمها : (لجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا) . راجع : (القرارات الدولية بإدانة العنصرية اليهودية - الصهيونية) - ج ٤ ص ١٠٠.

١ راجع : (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ج ٤ ص ١٠١.

٢ شوكة في عيونكم ص ٢٢٠

٣ راجع : (مذابح الانتفاضة) ص ٧٣٩. .

٤ بن غال : لم أقف له على ترجمة .

٥ جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ١٥٣ .

إخوانهم المسلمون - على اليهود ، عما قريب ، وماذلك على الله بعزيز .

وبعد ، فكل هذه الممارسات العنصرية الصهيونية ضد الفلسطينيين ، إنما هي بهدف إرغامهم على الجلاء عن بلادهم الأصلية (فلسطين) ، وإلحاقهم بركب إخوانهم في مخيمات اللاجئين ، وإحلال المهاجرين اليهود من كافة أنحاء العالم محلهم ! .

فهل اقتصر الصهاينة على تلك الممارسات العنصرية ضد الفلسطينيين من أجل إخراجهم من ديارهم ؟ ! .

- كلا ، فما يزال الصهاينة (١) يحاولون إخراج العرب الفلسطينيين من ديارهم ، وذلك من خلال موقفين عنصريين آخرين :

١ - الموقف الأول : يرى ضرورة طرد جميع الفلسطينيين من ديارهم ، عن

---

١ هنالك قطاعات من الإسرائيليين تنادي بقتل جميع الفلسطينيين ؛ فقد قدم عالم الإجتماع الامريكي (جورج تامارين) أستاذ (علم الاجتماع) في (جامعة تل أبيب) ، دراسة حول قيم الأطفال في المدارس الإسرائيلية عام ١٩٦٦م - ١٣٨٨ هـ ، وكانت العينة التي اختارها تتكون من (١٠٦٦ طالباً) ، منهم (٥٦٣ طالباً) ، و (٥٠٠ طالبة) من مختلف المدارس ، حيث طلب منهم الإجابة على السؤالين الآتيين :

س ١ : هل تعتقد أن (يشوع بن نون) والاسرائيليين قد تصرفوا تصرفاً صحيحاً أم خاطئاً ، علل الرأي الذي تراه ؟ .

- كانت نسبة من أجابوا بـ (نعم) : (٦٠٪) ، ومن نماذج ماكتبوه :

« كان تصرف يشوع حسناً ؛ لانه ليس من المرغوب فيه أن يكون في إسرائيل عنصر غريب » ! .

س ٢ : نفترض أن الجيش الإسرائيلي احتل قرية عربية ، فهل ترى أن يتصرف كما تصرف يشوع مع شعب أريحا ، علل إجابتك ؟ .

- كانت نسبة من أجابوا بـ (نعم) : (٣٠٪) ، ومن نماذج ما كتبوه :

« أعتقد أن ذلك ضروري ؛ لأننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا » ! .

انظر : عادل توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ١٤٩ - ١٥١ ، و : د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٧١ - ١٧٢ ، و : السيد يس : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ .

طريق (القوة) ! . (١)

ويتبنى هذا الموقف تيار واضح المعالم في الكيان الصهيوني ، يضم أكثرية (الحركات الدينية) ، مع عدد من (السياسيين) ، ومن أهم تنظيماته (حركة كاخ) (٢) ، التي كان يتزعمها الحاخام العنصري (مائير كاهانا) (٣) ، الذي دخل (الكنيست) الإسرائيلي (٤) ، كناطق باسم أصحاب هذا الموقف (٥) ، ففي مقابلة معه في صحيفة (النهار) - المقدسية - قال مخاطباً العرب :

« سنخرجكم بالقوة ، وعليكم التسليم بحقيقة وجود (الدولة اليهودية) على كل أرض إسرائيل ، ولا حق لكم في السيادة عليها أو الحكم فيها ... ، إذا أردتم أن تقيموا دولتكم في الخارج فتفضلوا ، أما هنا فلن تحصلوا على سنتيمتر واحد من الأرض » ! . (٦)

وهناك أنشودة لـ (كاهانا) ، يقف وراءه « في إنشادها (٤٢٪) من الشبيبة الإسرائيلية ، إن لم نقل (٩٩,٩٩٩٪) من الشعب الإسرائيلي » (٧) ، وهذا نصها :

« إلى الكلب ابن الكلبة الكبيرة
العربي الوسخ ، راعي الكلاب
الكلاب الكبيرة ، أبناء الكلاب

١ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٣ .

٢ راجع : (حركة كاخ) ص ٢١٩.

٣ راجع : التعريف بـ (مائير كاهانا) ص ٢١٩.

٤ انظر : مائير كاهانا : شوكة في عيونكم ، ولاسيما ص ٢٢٠ .

٥ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٤ .

٦ المرجع السابق ص ٣٤ .

٧ د/ عبدالصبور شاهين : مقدمة فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٠ .

في قرية الكلاب الكبيرة ، أم الفحم (١)

محمد هاشم (٢) ، الكلب الكبير

ابن الكلب الكبير

أيها العربي القذر ، كيف حالك ياوسخ ؟

سنأتيكم عما قريب

وسنذبحكم أطفالا ونساءاً وشيوخاً ورضعاً

من الطفل وحتى الشيخ ، مرة واحدة

سنذبحكم ، ونقطعكم إلى قطع من اللحم

مناسبة ، كطعام للحيوانات

في حديقة الحيوانات التوراتية

في المدينة المقدسة أورشليم

العرب للدول العربية

واليهود لأرض صهيون

وإلى اللقاء قريباً ، ودؤاكم من حركة كاخ .

مائير كاهانا »! . (٣)

---

١ اختار (كاهانا) في أنشودته (أم الفحم) ؛ لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أنها أكبر القرى العربية في (فلسطين) المحتلة عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ .

٢ - أن اسمها ارتبط بمقاومة الاحتلال الإسرائيلي ، والتصدي لـ (كاهانا) وأتباعه .

انظر : أنجيلا بلومان : أم الفحم الأوضاع التعليمية والاجتماعية . الغلاف الاخير .

و : لمزيد من المعلومات حول قرية (أم الفحم) . انظر : أنجيلا بلومان : أم الفحم الأوضاع التعليمية والاجتماعية .

٢ يلاحظ هنا اختيار (كاهانا) للاسم النبوي الشريف ، كرمز للعرب والمسلمين .

٣ د/ عبدالصبور شاهين : مقدمة فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٠

وهذا الدواء الذي يتوعد به (كاهانا) يتمثل في (قلع العيون) (١) ، وله في ذلك كتاب اسمه (شوكة في عيونكم) ! ٠ (٢)

٢ - الموقف الثاني : يرى ضرورة نقل جميع الفلسطينيين العرب من ديارهم، ولكن ليس بالقوة ، - كما هو حال الموقف الأول - ، وإنما عن طريق (عملية التبادل السكاني) ، مع الدول العربية ، التي طردت اليهود الذين يقيمون (٣) فيها فيما - يزعمون - ! ٠ (٤)

ويتبنى هذا الموقف تيار واضح المعالم في الكيان الصهيوني ، يضم أكثرية (الحركات العمالية) التي أسهمت بنصيب وافر في إقامة هذا

---

١ يقول الأستاذ (مفيد مرعي) في كتابة (القتلة) عن الحاخام الارهابي (كاهانا) :
« ومنذ بداية وصولة إلى فلسطين المحتلة ، تمنى الحاخام كاهانا أن يعود ثلاثة آلاف عام للوراء ؛ كي يبعث جندياً يهودياً من جنود يوشع بن نون ، القائد اليهودي الذي أباد أريحا بمن فيها حتى النباتات والحيوانات ، وعندما سئل عن الحكمة من ذلك قال : حتى أتلذذ بقتلهم جميعاً ، واستمتع بمنظر جنودي وهم يخوضون في دماء أعداء إسرائيل ٠٠٠ ٠
إن كاهانا وصل إلى مدينة اللد ، وجمع بعضاً من المواطنين الفلسطينيين فيها، تحت تهديد السلاح ، وصرخ في وجوههم قائلا : اخرجوا من هنا، وإلا ستقتلع عيونكم ، وإن لم يخفكم تهديدي ، فستعرفون أي يهودي أنا ، وسأثبت لكم كيف سأقلع عيونكم ٠
وفي اليوم التالي اصطاد كاهانا وجماعته المواطن محمد خليل أبو ليلى وذبحوه من الوريد للوريد ، لم يترك كاهانا منشوراً قرب الجثة يعلن مسؤوليته ؛ بل وقع عليها كاهانا بأن اقتلع عيني صاحبها » ! : سعد خلف العفنان :. جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٤ .

٢ راجع : (فهرس المراجع) ج ٤ ص ٥٨٧ ٠

٣ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوه العربية ص ٣٥ ٠

٤ هذه المغالطة الصهيونية ، يدحضها أن الدول العربية لم تطرد اليهود من ديارهم ، وإنما هم الذين تركوها بمحض اختيارهم إلى (إسرائيل) بعد قيامها ، بل إن المسلمين - والعرب منهم - كانوا يعاملونهم معاملة حسنة على مر العصور ؛ باعتبارهم (أهل كتاب) ، والدليل على ذلك : أن الأبواب العربية مفتوحة لمن أراد العودة منهم إلى بلاده الأصلية ! ٠ انظر : د/ مهنا حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٢٨١ .
أما الفلسطينيون فهم متشبثون بديارهم ، ولن يتنازلوا عنها مهما كانت الأسباب ٠

المكيان (١) ؛ ففي مقابلة مع العميد الإحتياطي (رحبعام زئيفي) (٢) أعلن من على (منبر تل أبيب للإستيضاحات السياسية) الذي تبثه الإذاعة الإسرائيلية ، قائلا :

« إن عدداً من أصدقائي الجيدين جداً هم من العرب والبدو ، ولكن إذا ما رغبنا في الوصول إلى السلام فلا خيار أمامنا إلا نقل جميع العرب الفلسطينيين إلى خارج حدود إسرائيل ... ، فلقد استقبلنا نحن مليون يهودي من الدول العربية ، وعلى الدول العربية أن تستقبل أقل من مليون عربي فلسطيني من الضفة الغربية ، وهذه ستكون عملية تبادل سكاني متفق عليها » ! . (٣)

فعملية إخراج العرب الفلسطينيين من ديارهم ، يزخرفها أصحاب الموقف الثاني بكلمة (نقل) ، وليس (طرد) ، كما يجاهر به أصحاب الموقف الأول . (٤)

وبذلك يلتقي أصحاب الموقف الثاني مع أصحاب الموقف الأول في النتيجة النهائية ، وهي : ضرورة إخراج جميع الفلسطينيين من ديارهم ! .

فأين هذين الموقفين من مشروع (السلام) ، الذي يفترض فيه أن تنسحب إسرائيل من جزء من (فلسطين) - في (الضفة الغربية وقطاع غزة) - ، الذي احتلته خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م = ١٣٨٧هـ ؛ لتقام عليه - بموجب (قرار التقسيم)

---

١ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٥

٢ رحبعام زئيفي : لم أقف له على ترجمة .

٣ أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٥ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٣٥ - ٣٦ .

الصادر - عن (الجمعية العامة للأمم المتحدة) عام ١٩٤٧ م = ١٣٦٦ هـ (١) (دولة فلسطين العربية) ؛ لتكون في مقابل (التنازل عن الأرض الفلسطينية) ، التي خصصت - بموجب (قرار التقسم) السابق - للدولة اليهودية التي قامت بالفعل تحت مسمى (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ؟ ! .

❁ السلام بين العرب واليهود :

هنالك موقف صهيوني ثالث ينادي بضرورة الانسحاب من جزء من (فلسطين) في (قطاع غزة) و (المناطق الكثيفة السكان في الضفة الغربية ، بل ومن جميع مناطقها إن لزم الأمر) ، وفي أسرع وقت ممكن ! . (٢)

ويتبنى هذا الموقف تيار ضعيف على صعيد التنظيمات والأفراد في الكيان الصهيوني ، منذ احتلال تلك المناطق في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ :

١ - فعلي مستوى التنظيمات الحزبية : أخذ به (الحزب الشيوعي الإسرائيلي - راكاح) ، و (حركة السلام الآن) (٣) ، وغيرها (٤) من التنظيمات الصغيرة ! . (٥)

---

١ راجع : (قرار التقسيم) ص ٦١.

٢ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٦ .

٣ راجع : (الاحزاب السياسية) ج ٤ ص ٣٢٨..

٤ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٧ .

٥ هذا الاختلاف اليسير بين (الاحزاب الإسرائيلية) لا يرضي القيادة الصهيونية ؛ ولذلك قدم (إسرائيل كونيغ) مفتش وزارة الداخلية الإسرائيلية للمقاطعة الشمالية لرئيس الوزراء الإسرائيلي خطة على شكل وثيقة سرية تحمل هذا العنوان : (وضع العرب في إسرائيل وما يجب اتباعه في معاملتهم) ، وكان مما جاء في آحد فقراتها :

« بذل كل الجهود الممكنة لدفع كل الأحزاب الصهيونية على إيجاد إجماع وطني بخصوص العرب

٢ - إما على مستوى الأفراد : فقد قال به :

أ - الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزراء الإسرائيلي، بعد عزلـــه ! . (١)

ب - والزعيم الصهيوني (ناحوم جولدمان) ، الذي كان يقيم خارج إسرائيل ! . (٢)

ج - والكاتب الصهيوني (يهو شافاط حركابي) (٣)، الذي نشر كتاباً أثار ضجة الصهاينة ، حيث طرح فيه (خيارات إسرائيل المصيرية) ، منادياً بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، داعياً إلى (صهيونية النوعية) ، بدلاً من (صهيونية المساحة) ؛ لأن إسرائيل لن تصبح يوماً بلداً كبيراً ، حتى ولو قامت على الأرض الفلسطينية بكاملها ! . (٤)

د - والمفكر الصهيوني (أرنون سوفر) (٥)، الأستاذ في (جامعة حيفا) ، وهو من أقوى تلك الأصوات الصهيونية وأكثرها أتباعاً ؛ فقد طرح رؤيته للمستقبل القريب بعد (ثلاث سنوات) من اقتناعه به ، حيث يقول :

« ستكون هذه المنطقة مثل جهنم عام ٢٠٠٢ م [١٤٢٣ هـ] ، حيث

في إسرائيل ؛ لتفادي الصراعات السياسية الداخلية في هذا المجال » ! : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٩ .

١ انظر : المرجع السابق ص ٣٧ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٣٧ .

٣ يهو شافاط حركابي : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٧ .

٥ أرنون سوفر : لم أقف له على ترجمة .

سيكون في إسرائيل (٤,٢ مليون) (١) يهودي و (٣,٥ مليون) عربي ٠٠٠ ،
لقد خفت أن تؤدي أقوالي إلى فرار شبان من إسرائيل ، أما الآن فلا
يجوز أن نصمت ، ويجب أن نصرخ بأعلى أصواتنا لإقناع أكبر عدد
ممكن بوجوب الفرار من الضفة الغربية (٢) ؛ بهدف الحفاظ على
وجود دولة إسرائيل » ! ٠ (٣)

وهذا الموقف لم يستطع أن يشق تياراً في الكيان الصهيوني فبقي من
يتبنونه قلة ، يتجمعون في مجرى صغير (٤)

وبذلك يلتقي أصحاب هذا (الموقف الثالث) مع العرب الذين قبلوا
(السلام) - ويا للأسف - ، ولكن إسرائيل في قبولها - مؤخراً - مبدأ
(السلام) إنما تهدف إلى (السلام) الذي يجب أن يكون حسب المفهوم
الصهيوني ، وهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر ٠
(٥)

وبعد ، فهذا ما يتعلق بـ (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية) على
(العالم الإسلامي) - على وجه العموم - و (الفلسطينيين) - على وجه
الخصوص -، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية

---

١ لقد تجاوز عدد اليهود - الآن - في (إسرائيل) هذا الرقم ، إذ يبلغ عددهم (خمسة ملايين) نسمة ٠ راجع : الملحق رقم (٢) ج ٤ ص ٤٦٠.،

٢ لاشك أن اليهود يدركون قوة العرب المنتظرة ، من خلال بداية اتخاذ قطاعات كبيرة منهم للإسلام منهجاً للحياة ، ولكن كثيراً من الساسة الذين يطرحون خيار (السلام) لا يفقهون ٠ راجع : (محاولة استعداء العالم على الصحوة الإسلامية) ص ٢٤٨.

٣ أحمد الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٣٦ - ٣٧ ٠

٤ انظر : المرجع السابق ص ٣٧ ٠

٥ راجع : (الحلول السياسية السلمية) ج ٤ ص ٢٨٩.

، العسكرية ، والثقافية ، والاجتماعية ، منذ ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، وحتى يومنا هذا ، وهو يتمثل - بإجمال - في قول (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

«أنتم الإسرائيليون ، لا يجب أن تشعروا بالشفقة حتى تقضوا على عدوكم . لا عطف ولا رثاء حتى ننتهي من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية ، التي ستبنى على أنقاضها حضارتنا» (١).

وفي ختام حديثنا عن (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) يحق لنا أن نتساءل مع الكاتب الصهيوني (حاييم يريبر) : (٢)

« من أين أتى هذا الاحتقار من جانب اليهود للأغيار (٣) ، والشعور بالسمو عليهم ؟ ، هل كان اليهودي عديم الشعور حقاً ، وميتاً إلى درجة لم يشعر معها أن حياة الأغيار أكثر غنى ، وأكثر جمالا من حياته ؟ » .

والجواب : أن ذلك عائد إلى (الحسد) . وهو مايراه (يريبر) ، حيث يقول مباشرة :

« كلا ، إن هذا مستحيل ، ونحن لا نستطيع أن نصدق هذا ، فإذا كان هناك احتقار للأغيار ، فلم يكن ذلك سوى حسد طبيعي ، يشعر به الفقراء تجاه الأغنياء ، والرهبان تجاه الفرسان ، والعاجز تجاه القادر ، إن هذا الاحتقار لم يكن سوى استسلام لنصيبنا في الدنيا ، وأحياناً نوع من

---

١ زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ١٨ ، نقلا عن : مجلة (الحوادث) - اللبنانية - عدد ٧٢١ ، في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٠م .

٢ حاييم يريبر : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجع : التعريف بـ (الجوييم) ج ١ ص ٧٢.

العزاء لآمالنا في العالم الآخر ، يتلوه صرير أسنان ، وغضب داخلي عن وعي ، أو غير وعي » ! . (١)

فالمسألة إذن في هذه العنصرية اليهودية البغيضة تعود إلى (الحسد) ، حسد اليهود لمن عداهم من الشعوب الأخرى ! .

وصدق الله العظيم العليم بمكونات هذه (النفسية اليهودية) الغريبة ، حيث يقول :

﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ .(٢)

وحيث يقول - أيضاً - سبحانه :

﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ . (٣)

وبعد : فإن ماذكرناه عن (آثار العنصرية اليهودية - المباشره - على المجتمع الإسلامي) منذ (الهجرة الإسلامية المباركة إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وحتى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ما هو إلا غيض من فيض ، فضلا عن أن كثيراً من المكائد التي أصابت الأمة الإسلامية من كافة أعداء الإسلام والمسلمين ، إنما لليهود - غالباً - يد خفية فيها ، ولا سيما بعد ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، وهنا تكمن (الآثار - غير المباشرة - للعنصرية اليهودية - الصهيونية - على المجتمع

---

١ د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ٣٢ - ٣٣ ، نقلا عن : أفراهام هرتزبرج : م . س . د ، ص ٢٣٩ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١٠٩.

٣ سورة النساء ، آية : ٥٤.

الإسلامي) ، فهو نفع متبادل ؛ فقد جاء في (التقرير السابع) من (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) :

« في كل أوروبا - وبمساعدة أوروبا - يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة ، والمنازعات ، والعداوات المتبادلة » ! . (١) ولكني صرفت النظر عن أكثره ؛ لصعوبة حصره ، إلا إذا كانت العلاقة في هذا الأثر بين الطرفين عظيمة .

ونـود - بهذه المناسبة - أن نعترف على أنفسنا - فالاعتراف بالحق فضيلة ، تؤدي إلى معرفة الخلل الذي ينهش في جسد الأمة الإسلامية ، لنسلك على ضوء تشخيصه ، طريق الخلاص - :

إن ما أصاب الأمة الإسلامية من مكائد اليهود - وأعوانهم - لم يكن له لينجح ، لولا أن المسلمين كان لديهم الاستعداد النفسي لنفاذ تلك المكائد فيهـم ، وإلا فالعداء موجود ومتأصل في نفوس الكفار منذ ظهور الإسلام ، فلماذا لم يؤت ثماره اليانعة كاملة إلا في هذا العصر ؟ ! .

والجواب : أن نجاح اليهود - وأعوانهم - في مكائدهم ضد المسلمين ، يعود إلى سببين ، هما :

١ - تخلي المسلمين عن الإسلام : عقيدة صحيحة ، ومنهجاً للحياة ! . (٢)

٢ - تضامن جيمع أعداء المسلمين مع اليهود ! . (٣)

وصدق الله العظيم القائل :

---

١ محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٠٤ .

٢ راجع : (ضعف المسلمين) ص ٣٢١.

٣ راجع : (قوة اليهود) ص ٣٢٨.

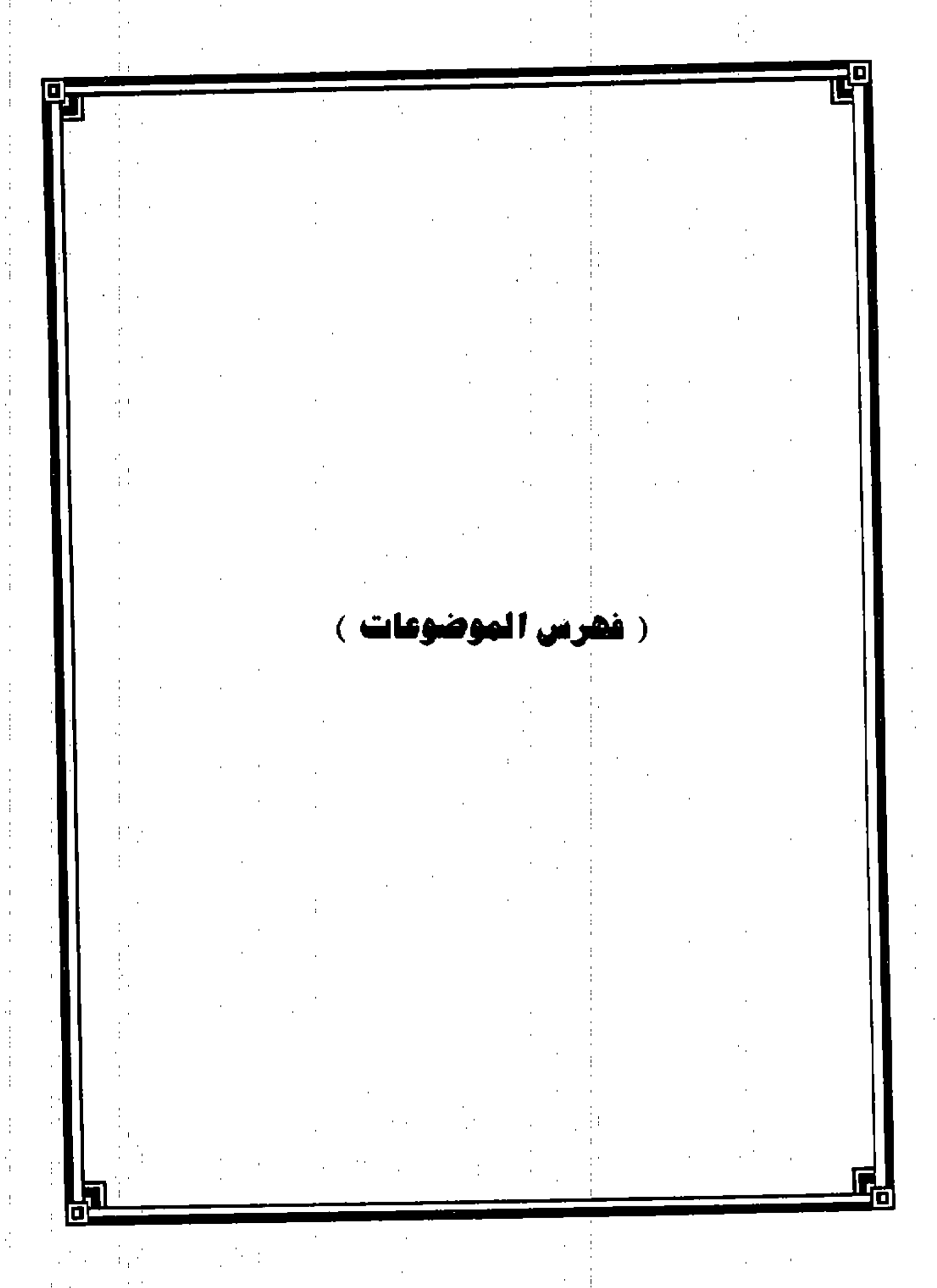
﴿لتجـدن أشـد النـاس عـداوة للذيـن آمنـوا اليهـود والذيـن أشركــوا﴾ ٠ (١)

والأمل معقود - بتوفيق الله تعالى - على (الصحوة الإسلامية) ، التي تعم أرجاء العالم الإسلامي ، والتي ستقضي على مكائد كافة أعداء الإسلام ، ولا سيما اليهود ؛ ليصلح حال الأمة الإسلامية ، وتعود إلى قيادة البشرية - الحائرة - ؛ وفق منهج الله تعالى ، وما ذلك على العزيز بعزيز (٢)

---

١ سورة المائده ، آية : ٨٢ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : راجع : (الباب الثالث : الموقف من العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ٤ ، و : لاسيما : (الفصل الثالث : الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ١٥٦ ، و : لاسيما : (المبحث الثاني : المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية) ص ٢٧٤ ، و : لاسيما فقرة : (الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ج ٤ ص ٣٨١ ٠



(فهرس الموضوعات)

العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور / أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الجزء الرابع

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم
العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.
...ص، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٢-٤٣٣-٠٢-٩٩٦٠ (مجموعة)
٠-٤٣٤-٠٢-٩٩٦٠ (ج٤)
١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية
أ- العنوان
ديوي: ٢٩٦ ١٨/٣٠٩٧

رقم الإيداع: ١٨/٣٠٩٧ ردمك: ٢-٤٣٣-٠٢-٩٩٦٠ (مجموعة)
٠-٤٣٤-٠٢-٩٩٦٠ (ج٤)

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

يقول الله تعالى :

((وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم)) : سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

((ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس)) : سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ...)) : رواه مسلم : ٨٢/٢٩٢٢ .

الباب الثالث :

(الموقف من العنصرية اليهودية)

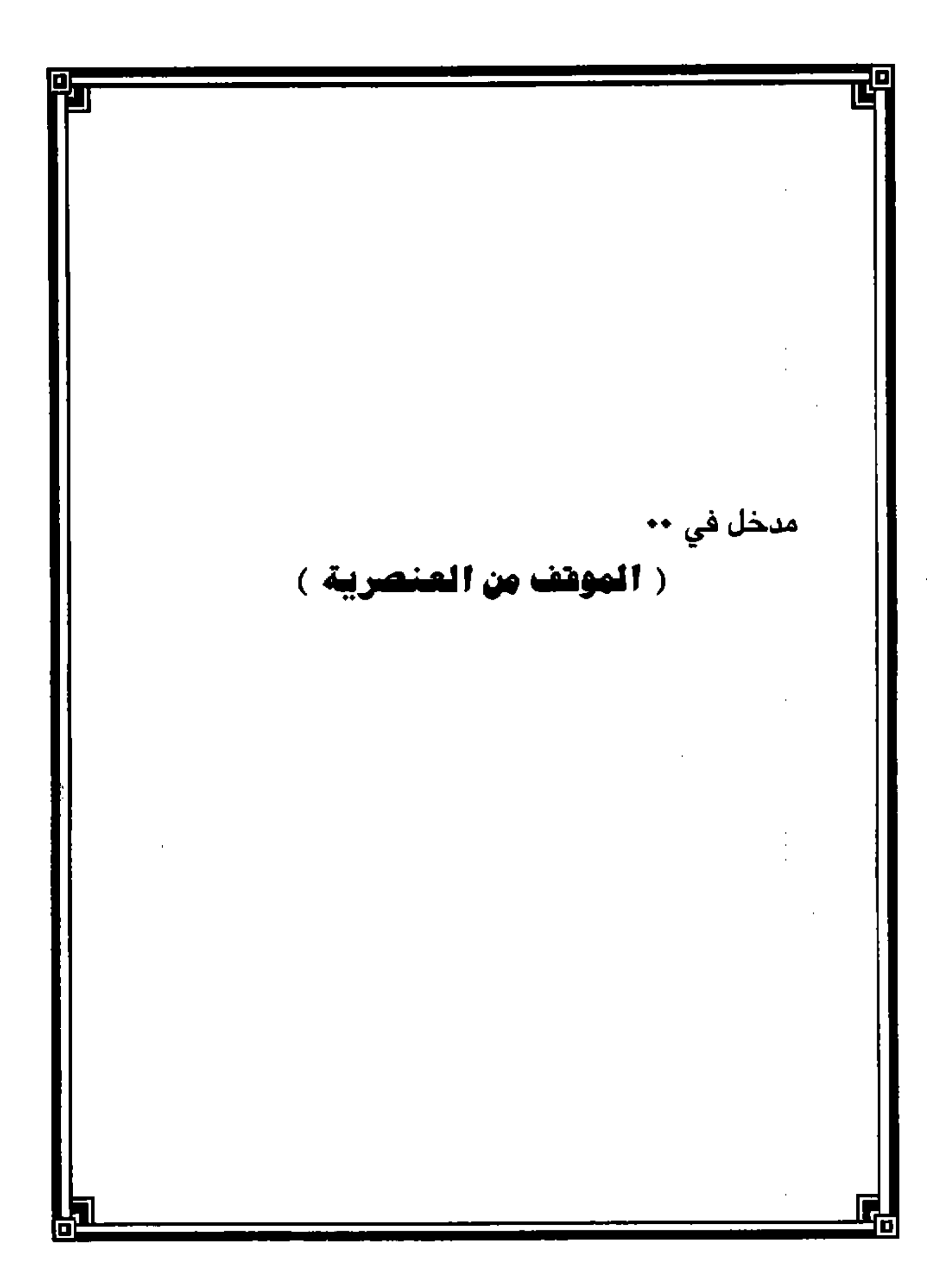
ويحتوي على مدخل وثلاثة فصول :

مدخل في : الموقف من العنصرية .

الفصل الأول : الموقف الدولي من العنصريه اليهودية .

الفصل الثاني : الموقف العلمي من العنصرية اليهودية .

الفصل الثالث : الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية .



مدخل في ..

(الموقف من العنصرية)

(الموقف من العنصرية)

قبل أن نبدأ الحديث عن (الموقف من العنصرية اليهودية) - بشكل خاص، يحسن بنا، وقد تحدثنا في بداية هذا البحث (١) عن (العنصرية) عند غالبية الأمم، في (القديم والحديث) - بإيجاز - ، أن نتحدث عن الموقف من تلك (العنصرية) بشكل عام ، - ولو بإيجاز أيضاً -، وذلك من خلال مايأتي :

❁ العنصرية عند الأمم :

ذكرنا - فيما مضى - أنه لايكاد يخلو مجتمع من المجتمعات (القديمة والحديثه) - في الكثير الغالب - إلا وهو يعتز بعنصره ، ويرى أنه العنصر الأفضل ، بناءاً على مفاهيم بشرية خاطئة ، اعتمدت على معايير جاهلية واهية ، حول تفوق هذا العنصر - أو ذاك - جنسياً أو بيئياً ، أو شكلياً ، أو لونياً ، أو لغوياً ، أو طبقياً ، ... ، على غيره من العناصر البشرية الأخرى ! . (٢)

وهذه المفاهيم لاتثبت أمام موازين التقويم العلمية، أو الشرعية، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : الموقف العلمي من العنصرية :

إن الموقف العلمي من هذه المفاهيم العنصرية - السابقة - يقوم على إثبات

---

١ راجع : (العنصرية) ج ١ ص ٢٢.

٢ راجع : (العنصرية عند الامم) ج ١ ص ٢٤.

بطلانها ، وعدم صلاحيتها للتفريق بين البشر ٠

فقد « فحص عدد من العلماء والباحثين هذه الافتراضات ، في ضوء الحقائق العلمية والتاريخية ، فتبين أن جميع أمم العالم خليط من عناصر مختلفة ، وأن مايقال عن اتصاف عرق ما بصفات محدودة تميزه عن غيره ، لم يصح علمياً ، فليس هناك جماعة بشرية يتصف جميع أعضائها ، أو معظمهم بالصفات الجسمانية نفسها » ٠ (١)

والمقام لايتسع للحديث التفصيلي عن تقويم تلك المفاهيم العنصرية الخاطئة عند تلك المجتمعات البشرية (٢) ، وحسبنا منها - هنا - ماسنتحدث عنه - تفصيلا - من تقويم شريحة واحدة من تلك العنصريات تقويماً علمياً ، وهي (العنصرية اليهودية) - موضوع بحثنا هذا - في موضع آخر - إن شاء الله تعالى - ٠ (٣)

ثانياً : الموقف الإسلامي من العنصرية :

تصدر المفاهيم العنصرية - التي تحدثنا عنها قبل قليل - عن الفكر البشري المحض ، المجرد عن هداية (الوحي الإلهي) ٠

ولذلك كان (الموقف الإسلامي من العنصرية) - بشكل عام - يصدر عن ذلك (الوحي) ، الذي يقرر مجموعة من الحقائق التي تشترك فيها البشرية جمعاء ، ومن أهمها :

---

١ عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٥ ٠

٢ لمعرفة تقويم العنصرية علمياً - بالتفصيل - ٠ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٤ - ١٠٤ ، و : صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ص ١٣ - ٣٤ ٠

٣ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ص ٢٠٧.

١ - مجالات التماثل بين البشر :

يقرر المنهج الإسلامي أن التماثل أصيل بين البشر ، منذ البداية حتى النهاية ، من حيث :

أ - النشأة :

لقد خلق الله تعالى الناس جميعاً من نفس واحدة ، هي (آدم - عليه السلام -) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً ﴾ . (١)

ب - الفطـــرة :

لقد غرس الله تعالى « في كل إنسان فطرة نقية سليمة تميل - من حيث الأصل - إلى الحق والخير ، وتنفر من الباطل والشر ، وأودع في النفس الإنسانية الاستعداد إلى الطاعة والاستقامة ، والعصيان والانحراف ، وركز في الطباع البشرية ألواناً من الميول والرغبات » (٢) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل

---

١ سورة النساء ، آية : ١ .

٢ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٤٥ .

لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾.(١)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ ونفس وماسواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها ﴾ (٢)

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾.(٣)

ج - الكرامة :

لقد ميز الله تعالى الإنسان بالتكريم بين سائر المخلوقات الأرضية ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ (٤)

وتكريم الله تعالى للإنسان يشمل عدة أمور ، أهمها :

١ - استخلافه في الأرض ، حيث يقول تعالى :

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها

١ سورة الروم ، آية : ٣٠ .
٢ سورة الشمس ، آية : ٧ - ١٠ .
٣ سورة آل عمران ، آيه : ١٤ .
٤ سورة الإسراء ، آية : ٧٠ .

من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون ﴾.(١)

٢ - أمر الملائكة - عليهم السلام - بالسجود له ، حيث يقول تعالى :

﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾.(٢)

٣ - خلقه في أحسن صورة ، حيث يقول تعالى :

﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾.(٣)

٤ - اختيار الأنبياء والمرسلين من جنسه ، حيث يقول تعالى :

﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ﴾.(٤)

٥ - تسخير مافي الكون من أجله ، حيث يقول تعالى :

﴿ وسخر لكم مافي السماوات ومافي الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾.(٥)

هذا ، وإن الإسلام قد كرم الفرد الإنساني في كرامة رائعة ينالها منذ تكوينه جنيناً في بطن أمه ، وحتى موته مدفوناً في بطن الأرض ، فهذه الكرامة " ظل ظليل ينشره قانون الإسلام على كل فرد من البشر ذكراً أو أنثى ، أبيض أو أسود ، ضعيفاً أو قوياً ، فقيراً أو غنياً ، من أي ملة أو نحلة فرضت ، ظل ظليل ينشره قانون الإسلام على كل فرد يصون به دمه أن يسفك ، وعرضه أن ينتهك ،

---

١ سورة البقرة ، آية : ٣٠ .
٢ سورة البقرة ، آيه : ٣٤ .
٣ سورة التين ، آية : ٤ .
٤ سورة يوسف ، آية : ١٠٩ .
٥ سورة الجاثية ، آية : ١٣ .

وماله أن يغتصب ، ومسكنه أن يقتحم ، ونسبه أن يبدل ، ووطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه ، وضميره أن يتحكم فيه قسراً ، وتعطل حريته خداعاً ومكراً ... كل إنسان له في الإسلام قدسية الإنسان ، إنه في حمى محمي ، وفي حرم محرم ، ولايزال كذلك حتى ينتهك هو حرمة نفسه ، وينتزع بيده هذا الستر المضروب عليه ، بارتكاب جريمة ترفع عنه جانباً من تلك الحصانة ، وهو بعد ذلك بريء حتى تثبت جريمته ، وهو بعد ثبوت جريمته لايفقد حماية القانون كلها ؛ لأن جنايته ستقدر بقدرها ، ولأن عقوبته لن تجاوز حدها ، فإن نزعت عنه الحجاب الذي مزقه هو ، فلن تنزع عنه الحجب الأخرى » . (١)

إلا أن الكرامة الإنسانية إذا كانت - كما قررها منهج الإسلام - سياجاً لحرمة الإنسان ، وحصانة له ، وحفاظاً لحقوقه ، « فإنها - من ناحية أخرى - روح تحمل الإنسان على أن يعرف في هذا الوجود مكانته التي بوأه الله إياها ، ووظيفته التي كلفه بها ، ويقتضي ذلك منه أن يتحرك وفق خصائص الإنسانية الأصيلة ، وفطرته الطيبة النقية ، فلا يهبط ، ولايسف ، ولايتقاصر عن السمو والارتقاء ، بل ينطلق في رحاب الجد والعلم والإنتاج ، دون أن يشوب انطلاقه غرور أو ظلم أو كبرياء » . (٢)

د - التكليف :

لقد منح الله تعالى الإنسان العقل الذي أنيط به التكليف الرباني للإنسان

---

١ د/ محمد عبدالله دراز : دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية ص ٣٣ - ٣٤ .

٢ عمر عودة الخطيب : لمحات في الثقافة الإسلامية ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

بحمل الإمانة ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا ﴾ ٠ (١)

هـ - المسؤولية :

المسؤولية منوطة - أيضاً - بالتكليف الرباني للإنسان ، وذلك بأداء الأمانة حق الأداء ، حيث يقول تعالى :

﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً * من اهتدى فإنما يهتدي لنفسة ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ٠ (٢)

و - المصير :

لقد قضى الله تعالى على الناس جميعاً بأنهم سينتهون إلى مصير واحد ، وهو (الموت) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح

---

١ سورة الأحزاب ، آية : ٧٢ ٠

٢ سورة الإسراء ، آية : ١٣ - ١٥ ٠

عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وماالحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .[1]

ز - البعث :

سيبعث الله تعالى الناس جميعاً بعد موتهم ليوم الفصل ، حيث يقول سبحانه :

﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ﴾ . [2]

ح - الحساب :

سيحاسب الله تعالى كل إنسان يوم القيامة على كل أعماله التي عملها في الحياة الدنيا ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم ﴾ .[3]

ط - الجزاء :

الجزاء هو المحصلة النهائية للحساب ، حيث الخلود لجميع الناس : إما في الجنة بالنسبة للمسلمين ، وإما في النار بالنسبة للكافرين ، حيث يقول تعالى :

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ .

٢ سورة المجادلة ، آية : ٦ .

٣ سورة الغاشية ، آية : ٢٥ - ٢٦ .

﴿ ففريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ● (١)

فالبشر يشتركون جميعاً في كل هذه المجالات - كما رأينا - ابتداءاً بوجودهم في الحياة الدنيا ، وانتهاءاً بخلودهم في الدار الآخرة ●

٢ - معيار التفاضل الحقيقي بين البشر :

يرفض المنهج الإسلامي كل أسباب التفاوت المادية ، التي تعتبرها المجتمعات الجاهلية معياراً للتفاضل بين البشر ، كالجنس ، أو البيئة ، أو الشكل ، أو اللون ، أو اللغة ، أو الطبقة ، أو غيرها من المعايير الجاهلية ، ماداموا يشتركون في كل المجالات منذ البداية حتى النهاية ●

ولذلك ، فإن المعيار الذي يقره المنهج الإسلامي أساساً للتفاضل بين البشر يكمن في (دين الإسلام) ، الذي أرسل الله تعالى به جميع رسله - عليهم السلام - ، وعلى رأسهم رسول الإنسانية جمعاء محمد ﷺ ، حيث يقول تعالى :

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ ● (٢)

إن ذلك المعيار - الذي جاء به الإسلام - معيار معنوي ، يستطيعه كل إنسان - مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ، ●●● -، ألا وهو (التقوى) ، فعلى قدر تقوى الإنسان لربه - تعالى - تكون أفضيلته عنده ، حيث يقول سبحانه :

---

١ سورة الشورى ، آية : ٧ ●

٢ سورة سبأ ، آية : ٢٨ ●

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ . (١)

ويقول (٢) الرسول ﷺ :

« يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، ألا لافضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى » (٣)

ومن هنا يأتي الحل الإسلامي لـ (مشكلة العنصرية) :

٣ - الإسلام والمشكلة العنصرية :

يقوم المنهج الإسلامي في موقفه من (المشكلة العنصرية) على إزالة رواسبها البغيضة من نفوس اتباعه المسلمين ، وذلك من خلال مايأتي :

أ - غرس العقيدة الإسلامية في النفوس :

إن المتأمل في طبيعة المجتمع الإسلامي يلاحظ ، أنه يتميز عن سائر المجتمعات الأخرى بأنه مجتمع انبثق من العقيدة الإسلامية ، ولهذا فالعلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراده تقوم على أساس هذه العقيدة .(٤)

---

١ سورة الحجرات ، آية : ١٣ .

٢ هذا الحديث يرويه رجل من أصحاب النبي ﷺ .

٣ مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٤١١ . وهذا الحديث (صحيح الإسناد). انظر :ابن حجر:تقريب التهذيب ص ١٠٥ و ٢٣٣ و ٢٩٥ و ٥٤٦ .

٤ انظر : عابد المشوخي : العنصرية عند الامم ص ٣٩٥ .

ولذلك ، دعا القرآن الكريم الناس جميعاً إلى الدخول في هذه العقيدة ، حيث يقول تعالى :

﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ • (١)

فمن دخل في نطاق هذه العقيدة من كل جنس، أو بيئة، أو شكل، أو لون، أو لغة، أو طبقة، أو غير ذلك، أصبح عضواً فيها • (٢)

أما الاختلاف في كل ذلك - الذي ذكرناه - « فإنه في المفهوم الإسلامي آية من آيات الله عز وجل ، شأنه في ذلك شأن التنوع في خلق السماوات والأرض ، من حيث اختلاف طبيعة الأجرام السماوية ، وتعدد أحجامها وأشكالها ونواميسها ، ومن حيث اختلاف طبيعة الأرض ، ومافيها من تعدد الأجواء والأحوال ، وأنواع التربة ، ونحو ذلك » (٣) ، وفي هذا يقول تعالى :

﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ • (٤)

ولذلك ، فإن تقديم الإسلام لهذا الأساس العقدي لإقامة المجتمع البشري ، «كان حدثاً ضخماً وفريداً في التاريخ البشري ماكان الناس يعرفونه ولم يخطر ببالهم ، فالرومان واليونان والفرس والعرب قبل الإسلام (٥) ، أقاموا مجتمعاتهم على

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢١ •

٢ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٤٨ •

٣ المرجع السابق ص ١٤٨ •

٤ سورة الروم ، آية : ٢٢.

٥ راجع : (العنصرية القديمة) ج ١ ص ٢٤.

أساس الجنس ... ، وبنوا على هذا الأساس أباطيل كثيرة ، تولد عنها الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان ، فلما جاء الإسلام بهذا الأساس الجديد لبناء المجتمع ونظامه كان ذلك انقلاباً هائلا في الحياة البشرية ، تكريماً للإنسان ، ووضعاً للأمور في نصابها » (١) الصحيح .

ب - تحقيق القيم الإسلامية الكبرى في النفوس :

إن القيم الإسلامية الكبرى هي : مجموعة الأخلاق ، التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية ، وتجعلها متكاملة قادرة على التعامل الفعال مع أفراد المجتمع (٢) الإنساني قاطبة .

وإذا كانت فجاج الأرض قد توزعت بني آدم ، فتباينت فيها أجناسهم ، وأشكالهم ، وألوانهم ، وألسنتهم ، ومعايشهم ، فإن تلك القيم الخلقية التي توجب الإخاء ، والعدالة ، والمساواة ، والإحسان ، وغيرها ، كفيلة بمد جسور التعارف بينهم (٣) ؛ ليتم من خلاله التعاون في كافة مجالات الحياة ، وأعظمها الدعوة إلى دين الإسلام ، الذي يكفل لمعتنقيه السعادة في الدارين : الدنيا ، والآخرة ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

---

١ عبدالكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٩٧ .

٢ انظر : د/ جابر قميحة : المدخل إلى القيم الإسلامية ص ٤١ .

٣ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٤٨ .

لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (١)

وفي ذلك استلال لمظاهر العنصرية من النفوس المؤمنة تجاه كل إنسان - مهما كان جنسه، أو بيئته، أو شكله، أول لونه، أو لغته، أو طبقته، ٠٠٠٠ - (٢) ، فلا فضل لأحد على أحد ، إلا بقدر تقواه لمولاه - تعالى - ، وهذا أمر مبذول لجميع البشر دون استثناء - كما ذكرنا قبل قليل - ٠ (٣)

وحينما تفقد هذه التقوى - كما هو حال غير المسلمين - ، فلا يلزم من ذلك التقاطع والتناكر ، وإنما لابأس من التعارف والتعاون ، بشرط تحقيق مبدأ (الولاء والبراء) في هذه المسألة ٠

هذا فيما يتعلق بـ (الموقف من العنصرية) - بشكل عام - ، أما موضوع بحثنا (الموقف من العنصرية اليهودية) - بشلك خاص - ، فهو ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصول التالية :

---

١ سورة الحجرات ، آية : ١٣ ٠

٢ لمزيد من المعلومات حول (تقويم العنصرية إسلامياً) ٠ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١١٩ ٠ ١٨١ ، و : صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ص ١١٦ - ١٨٠ ، و : عابد المشوخي : العنصرية عند الأمم ص ٣٤٥ - ٤٣٩ ٠

٣ راجع : (معيار التفاضل الحقيقي بين البشر) ص ١٤.

الفصل الأول :

(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : الموقف الدولي من العنصرية اليهوديةفي العصور القديمة .

المبحث الثاني: الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصر الحديث .

توطئـــــة :

لقد ترددت طويلا في إدراج هذا الفصل (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) ضمن موضوع بحثنا ، الذي يتحدث عن (العنصرية اليهودية) في (المجتمع الإسلامي) - خصوصاً - ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن موضوع هذا البحث قد خصص للحديث عن (العنصرية اليهودية) في (المجتمع الإسلامي) فقط .

٢ - أن (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) لم يبدأ مع ظهور الإسلام ، وإنما هو قديم ، إمتد منذ بداية التاريخ اليهودي ، واستمر حتى يومنا هذا .

إلا أنني رأيت - في نهاية الأمر - إدراجه ، لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) قد يكون إيجابياً في كافة العصور ، ويتمثل هذا الموقف في (الاضطهادات) التي تعرض لها اليهود ، عبر مراحل تاريخهم ، منذ العهد الفرعوني المصري ، وحتى العهد النازي الألماني، وهذا الموقف إنما كان بسبب أفعالهم العنصرية ، التي يمارسونها تجاه الشعوب التي يقيمون بين ظهرانيها ، وبناءاً على ذلك فإن (الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) ليس بدعاً ضد اليهود ، وإنما هو تصرف شرعي ضدهم، خصوصاً وأن (المجتمع الإسلامي) قد عانى من عنصريتهم البغيضة مالم يعانه مجتمع آخر ، على الرغم من أن معاملة المسلمين لهم على امتداد التاريخ الإسلامي كانت - باعترافهم - من

أحسن أنواع المعاملة التي خبروها على امتداد تاريخهم . (1)

٢ - أن (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) في (العصر الحديث) - خصوصاً - قد يكون سلبياً ، وقد يكون إيجابياً ، كما يأتي :

أ - الموقف السلبي ، ويتمثل في : (المؤازرة الدولية) لليهود في كافة نواحي الحياة ، وهذا الموقف ساعدهم في تحقيق أهدافهم العنصرية في (المجتمع الإسلامي) .

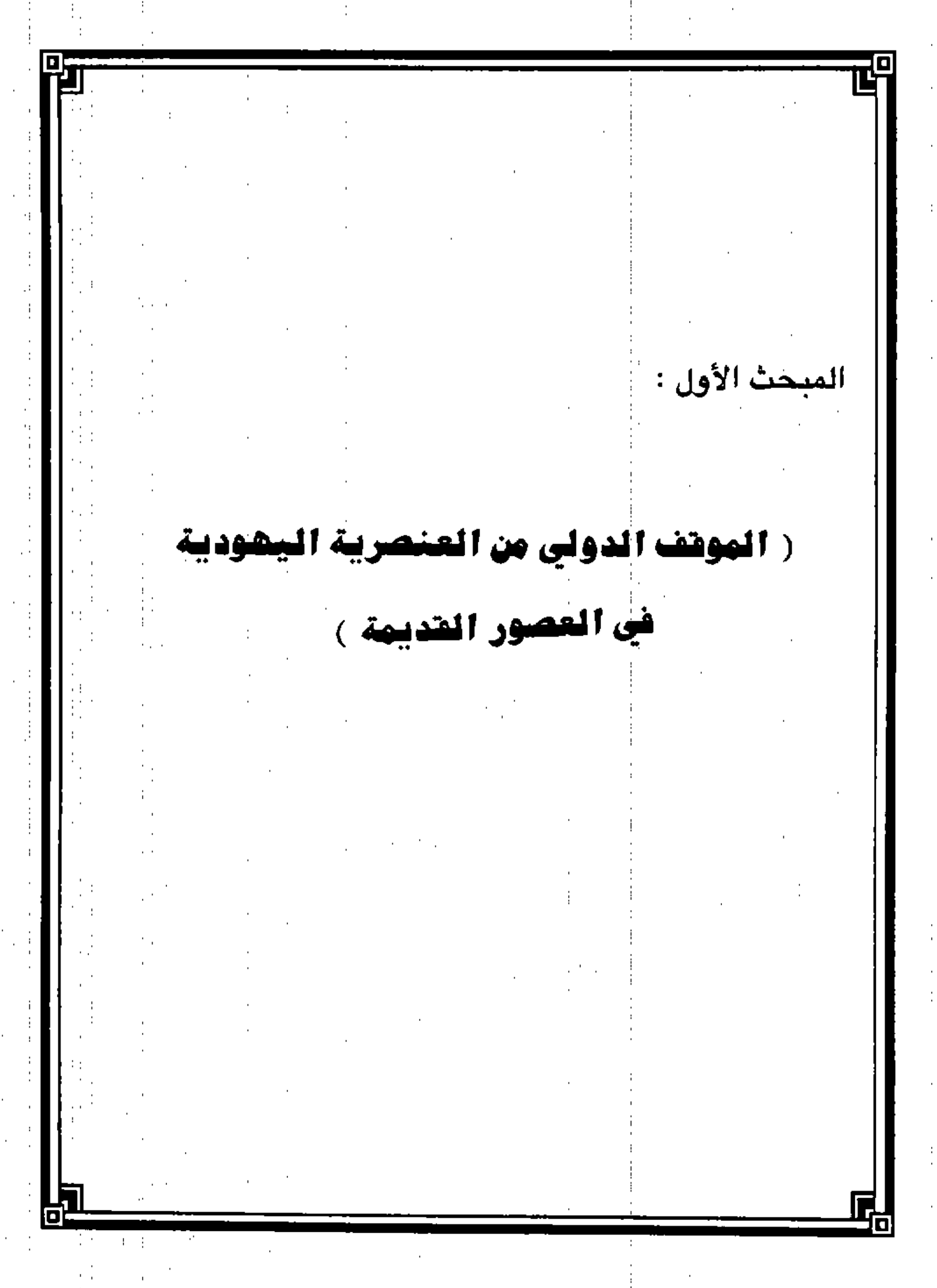
ب - الموقف الإيجابي ، ويتمثل في : إدانة بعض (القوى الدولية) لدولة (إسرائيل) تجاه بعض تصرفاتها العنصرية ضد (المجتمع الإسلامي) - في بعض الأحيان -، من خلال (المنظمات الدولية) - ولو من الناحية النظرية -، ويشاركهم في ذلك (دول العالم الإسلامي) ، التي رأينا استثناءها في هذه القضية - فقط - ؛ لتكون ضمن فقرة (المنظمات الدولية) .

أما (الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) فسنفرد له - إن شاء الله تعالى - فصلا مستقلا ، لأن موضوعنا في (المجتمع الإسلامي) - بشكل خاص - .

وهذا (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) سنفصله بإيجابياته ، وسلبياته - إن شاء الله تعالى - من خلال المبحثين التاليين :

---

١ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التي عرفت بالعالم الإسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.



المبحث الأول :

(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصور القديمة)

(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصور القديمة)

لقد تعرض اليهود - عبر مراحل تاريخهم - لاضطهادات متوالية يطلقون عليها مسمى (المسألة اليهودية) ، فما هي تلك المسألة ياترى ؟ .

❁ المسألة اليهودية :

يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) في تعريفه لها :

« إنها المعاناة اليهودية من الاضطهاد المستمر ، أينما وجدوا في هذا العالم » ! . (١)

ويصف (هرتزل) هذه المسألة بأنها (مشكلة) ، حيث يقول :

« من السخافة أن ننكر وجود (مشكلة يهودية) ، فإنها موجودة حيثما توجد جماعة من اليهود ، وإذا لم توجد في جهة لايلبث أن يحملها إليها المهاجرون ، إننا نهاجر إلى الجهات التي لانضطهد فيها ، ولكن ظهورنا فيها يحمل على اضطهادنا » ! . (٢)

فـ (المسألة اليهودية) : تدور عند اليهود - إذن - على مشكلة الاضطهاد الواقع بهم ، وهذا ماسنتحدث عنه فيما يأتي :

أولا : الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة :

إن اضطهاد اليهود في (العصور القديمة) (٣) حقيقة واقعة ، لامراء

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٤ ، نقلا عن : هرتزل : الدولة اليهودية .

٢ إبراهيم خليل أحمد : اسرائيل والتلمود ص ١٤٢ .

٣ تنتهي (العصور القديمة) : بظهور العصر الحديث في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - استانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ . راجع : التعريف بـ (عصر النهضة) ج ١

فيها ، يؤكدها التاريخ ، وتجمع عليها شتى الدول (١) التي يعيش فيها اليهود في أي زمان أو مكان وجدوا فيه من هذا العالم .

ومن أهم الاضطهادات الجماعية التي نزلت باليهود في هذه العصور - بإيجاز - ، مايأتي :

١ - اضطهاد اليهود في عهد الفراعنة :

ص ٣٤ .

١ قد يوجد من الدول في (العصور القديمة) من لايمارس الاضطهاد ضد اليهود ، كما حصل في (الدولة الفارسية) ، حينما سمح زعيمها الامبراطور (كورش) - بعد سقوط (الدولة البابلية) - لليهود الذين يقيمون في (بابل - العراق) من جراء (السبي البابلي) في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م ، بالعودة إلى (فلسطين) عام ٥٣٨ ق.م ، ولكن هذه المعاملة الحسنة بين الفرس واليهود من باب المصالح المشتركة بين الطرفين ، لما يأتي :

١ - صلة القرابة التي تربط بين الملك الفارسي (كورش) وبين اليهود ، حيث إن زوجته هي أخت (زربابل) زعيم اليهود الذين عادوا من (بابل) إلى (فلسطين) .

٢ - مساندة اليهود للفرس ضد (الدولة البابلية) .

٣ - محاولة الفرس الاستفادة من خدمات اليهود لتيسير الاحتلال الفارسي لمصر ، وذلك لمعرفتهم بأفضل الطرق المؤدية إليها ، أو ليكونوا في (فلسطين) تحت سيطرتهم حداً فاصلا - على الاقل - بين الفرس والمصريين .

٤ - أن اليهود يقيمون في (العراق) لا في (بلاد فارس) .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (حركة زر بابل) ج ١ ص ٢١٠ .

ومع ذلك فقد حصلت اضطهادات من قبل (الفرس) - في بعض الفترات - ضد اليهود من جراء خيانتهم ، ومن ذلك :

١ - اضطهادهم في عهد الملك الفارسي (كورش) عام ٥٣٨ ق.م - وهو الذي سمح لهم بالعودة من (بابل) إلى (فلسطين) - ، وذلك لوشاية ضدهم ، حيث منعهم من إتمام بناء (الهيكل) حتى جاء عهد الملك الفارسي (دارا) الذي سمح لهم بذلك . انظر : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٩ ص ٢١٣ .

٢ - اضطهادهم في عهد الملك الفارسي (يزدجرد الثاني) عام ٤٣٨ م ، حين وقفوا مع (الرومان) ضد (الفرس) في أثناء الحروب الطاحنة بين الطرفين . انظر : د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ٢٦ .

لم يكن لليهود تجمع يذكر قبل (١) وجودهم في مصر الفرعونية في (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) ٠

ذلك أن (بني إسرائيل) حين رحلوا من أرض كنعان (فلسطين) المجدبة إلى مصر الغنية - بقيادة أبيهم يعقوب (إسرائيل)، عليه السلام، حيث ابنه يوسف، عليه السلام، على خزائن مصر - عاشوا تحت حكم الغزاة (الهكسوس) عيشة راغدة، حيث تكاثروا تكاثراً واسعاً وسريعاً، ولكنهم بذلك لايزالون في عزلتهم، على الرغم من انحراف أكثرهم عن عقيدة التوحيد ٠

ولكن لما نجح (الفراعنة) المصريون في استعادة ملكهم عن (الهكسوس)، أقاموا حكماً وطنياً، لم يلبث أن انعكس على (بني إسرائيل)، حيث ظهر الشعور العدائي ضدهم ؛ لأنهم ظفروا بأطيب خيرات مصر على حساب المواطنين المصريين، وذلك لتعاون (بني إسرائيل) الدخلاء مع (الهكسوس) الغزاة، فعملوا على اضطهادهم، وذلك بإجبارهم على أعمال السخرة كحراثة الأرض، وإقامة العمران، والتنظيف، وماإلى ذلك من الأشغال المهينة، حتى انتهى الأمر بقتل ذكورهم واستحياء نسائهم - كما فصلنا ذلك فيما مضى - ٠ (٢)

٢ - اضطهاد اليهود في عهد البابليين :

لقد أثار اهتمام (البابليين) أمر الشعب اليهودي في (فلسطين)، وما دأب عليه حكامهم من التلاعب بين محاور القوى في المنطقة، فجردوا

١ كان وجود اليهود في فلسطين - قبل رحيلهم إلى مصر - يتمثل في يعقوب (اسرائيل)، عليه السلام - وأهله - فقط ٠ راجع : (الإسرائيليون) ج ١ ص ١٧٤.

٢ راجع : (الإسرائيليون) ج ١ ص ١٧٤.

حملات عسكرية كبرى ، قامت باجتياح مملكتي اليهود في (فلسطين) ، واضطهاد شعبيهما ، ومن أهم نتائجها :

١ - القضاء على (المملكة الإسرائيلية - سماريا) عام ٧٢٢ ق٠م ، وسبي النخبة الفاعلة من يهودها ، ونقلهم أسرى إلى (بابل - العراق) ، ويعرف هذا السبي بـ (السبي البابلي الصغير) ٠

٢ - القضاء على (المملكة اليهودية - يهودا) عام ٥٨٦ ق٠م ، وهدم عاصمتها (القدس) ، وتدمير (الهيكل) تديمراً كاملاً ، ونهب محتوياته ، وسبي الكثير من يهودها ، ونقلهم أسرى إلى (بابل - العراق) ، ويعرف هذا السبي بـ (السبي البابلي) ، حيث انضموا إلى أبناء جلدتهم الذين شملهم السبي السابق ٠

وبذلك زال ملك اليهود من (فلسطين) نهائياً - كما فصلنا ذلك فيما مضى - ٠ (١)

٣ - اضطهاد اليهود في عهد الرومان :

لقد دأب اليهود على افتعال المشكلات المتلاحقة للرومان ، فأرسلوا جيشاً تمكن عام ٧٠ م من فتح (القدس) ، وتدمير (الهيكل) ، وتشريد جميع اليهود عنها ٠

ولكن على الرغم من حرص الرومان على جعل عودة اليهود إلى سكني (القدس) أمراً مستحيلاً ، فإن من بقي منهم - بحجة إنكار يهوديته - لم يَكُفَّ عن التآمر ضدهم ، فأرسلوا جيشاً آخر ، تمكن عام ١٣٥ م من إلحاق الهزيمة بهم ، وتدمير (القدس) ، ومحو اسمها المعروفة به - عندهم - (أورشليم) ، وأطلقوا عليها مسمى (إيليا كابتولينا) ، ثم أزالوا معالم (الهيكل) الأثري

---

١ راجع : (عهد الزوال) ج ١ ص ٢٠٤.

، وأقاموا على أنقاضه معبداً وثنياً للمعبود الروماني (جوبيتر) .

وبذلك تم تشريد اليهود نهائياً في أرجاء الدولة الرومانية الواسعة - كما فصلنا ذلك فيما مضى - .(١)

٤ - اضطهاد اليهود في أوروبا النصرانية :

لم يتوقف اضطهاد اليهود عندما شتتوا في أنحاء (الدولة الرومانية)، خصوصاً في أوروبا .

ذلك أن الأوروبيين لم يعجبهم - بعد أن اعتنقوا (الديانة النصرانية) منذ عام ٣٢٥ م - أن يروا أعداءهم اليهود - المسؤولين - في زعمهم - عن صلب المسيح عيسى - عليه السلام - هم المسيطرون على الحياة الاقتصادية في بلادهم ، مما أجج الاضطهادات ضدهم في جميع أنحاء أوروبا .

ولذلك شرعت الدول الأوروبية بإصدار القوانين التي تحد من أنشطتهم، حتى انتهى الأمر بأن ضيقت بعض تلك الدول الخناق عليهم في أراضيها ؛ مما أجبرهم على الانعزال في أحياء خاصة بهم ، عرفت بمسمى (الجيتو) - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (٢)

بل إن بعض تلك الدول الأوروبية طردتهم من أراضيها نهائياً (٣) ، كما حدث في : بريطانيا : في (القرن الثالث عشر الميلادي) . ، وفي فرنسا : في (القرن الرابع عشر الميلادي) ، وفي أسبانيا : في (القرن الخامس عشر

---

١ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

٢ راجـــع : (الانغـلاق الاجتماعــي) ج ١ ص ١٥١.

٣ لقد عاد اليهود - مرة أخرى - إلى تلك الدول الأوروبية ، منذ حملة اعادة الحقوق المدنية في البلدان الغربية في (أواسط القرن ١٧ م) ، حيث ابتدأت (المؤازرة الدولية) لليهود في كافة شؤون الحياة إلى يومنا هذا . راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص٥٠ .

الميلادي) . (١)

وبذلك انتهى عهد المرابي اليهودي في كثير من أنحاء أوروبا ، والغربية منها على وجه الخصوص . (٢)

ه - هذا بالإضافة إلى الاضطهادات الواقعة باليهود في (العصر الحديث) ، ومن أهمها : (اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية) ، و (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ، وهذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في المبحث القادم . (٣)

فما هي الأسباب العامة لهذا الاضطهاد العالمي الذي لازم اليهود على امتداد تاريخهم ؟

ثانياً : أسباب الاضطهاد اليهودي :

تعود أسباب اضطهاد اليهود من قبل الشعوب الأخرى - عبر مراحل التاريخ - إلى عوامل كثيرة ، من أهمها :

١ - العوامل السياسية :

١ - سكنى اليهود في (فلسطين) وهي مفترق طرق بين الإمبراطوريات

---

١ انظر : د/ محمود عباس (أبومـــازن) : الوجه الآخر (العلاقات السرية بين النازية والصهيونية) ص ١٢٩ - ١٣٠ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٠٥ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ١٠٦ - ١١٩ .

٢ يستثنى من ذلك (هولندا) ، التي أصبحت منذ عام ١٥٧٩ م - ٩٨٧ هـ ملجأ لليهود . انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٠٥ .

٣ ليس اضطهاد اليهود مقصوراً على (العصور القديمة) ، بل إن (العصر الحديث) قد جرى فيه مثل ذلك الاضطهاد لهم ، ولكننا أفردناه في مبحث مستقل ؛ لأن ذلك العصر قد جرى فيه إلى جانب هذا الموقف السلبي ، وهو (الاضطهاد) الذي يستحقونه ، جانب إيجابي - أيضاً - لايستحقونه ، وهو (المؤازرة الدولية) المطلقة للحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) في كافة مجالات الحياة . راجع :(الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ص ٣٣.

القديمة (المصريــة ، البابلية ، الفارسية ، اليونانية ، الرومانية) - وقت تصارعها - آنذاك - على السلطة ! .

٢ - اتهام الدول لليهود بالتعاون مع أعدائهم ! . (١)

٢ - العوامل الدينية :

١ - عقيدة اليهود الدينية ، التي تستند على العنصرية : استعلاءاً ، وانغلاقاً ، وتمييزاً ! . (٢)

٢ - الزعم النصراني بنجاح اليهود في صلب المسيح عيسى - عليه السلام -، ثم اضطهاد أتباعه (النصارى) من بعده ! . (٣)

٣ - العوامل الاقتصادية :

١ - سيطرة اليهود - شبه التامة - على الشؤون الاقتصادية في البلدان التي يعيشون فيها ! .

٢ - ممارسة اليهود للربا ! . (٤)

٤ - العوامل الاجتماعية :

١ - عدم اندماج اليهود في حياة الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ! .

٢ - انعزال اليهود في أحياء خاصة بهم ، تعرف باسم (الجيتو) ! . (٥)

٣ - اتهام اليهود بأكل القرابين البشرية ! . (٦)

إلى غير ذلك من العوامل التي اقترفها اليهود في حق الشعوب

---

١ راجع : (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢.

٢ راجع : (الديانة اليهودية) ج ١ ص ١٣٦

٣ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤ .

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية-الصهيونية-في المجال الاقتصادي) ج ٣ ص ٤٠٨ .

٥ راجع : (الانغلاق الاجتماعي) ج ١ ص ١٥١ .

٦ راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣ .

الأخرى ، والتي كانت السبب الرئيس في اضطهادهم .

ولكن اليهود ينكرون أن تكون تلك الاضطهادات الواقعة بهم - على مر التاريخ - من جراء العوامل السابقة ، بل يزعمون أن هذه الاضطهادات لاسبب لها غير (عداء اليهودية) ، التي يطلقون عليها مسمى (اللاسامية) (١) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« إن الشعوب التي يعيش اليهود بينها هي - بوجه عام - شعوب لاسامية، وإن كان هذا الموقف سافراً لدى بعضها ، ومقنعاً لدى البعض الآخر » ! . (٢)

فهل من المعقول أن تتفق الدول جميعها ، في جميع العصور ، مصادفة على اضطهاد اليهود ، دون سواهم من البشر ، دون أن يكون هناك بواعث وراء هذا الاضهاد ؟! .

كلا ، فالبواعث وراء اضطهاد اليهود - والتي تحدثنا عنها قبل قليل (٣) - واضحة لامجال لإنكارها ، وبهذا يعترف المؤرخ اليهودي الفرنسي (برنارد لازار) ، حيث يقول :

« يتراءى لي أن شعوراً عاماً كالمناوأة لليهود ظهر في كل مكان وكل زمان ... ، يتراءى لي أن شعوراً هذا انتشاره لايمكن أن يكون طارئاً عرضياً أو نزوعاً وقتياً ، بل يجب أن يرجع إلى أسباب جديه » . (٤)

---

١ لقد سبق أن تحدثنا عن (اللاسامية) - تفصيلا - . راجع : (ممارسة الإرهاب السياسي) ج ٣ ص٤٧٩ ، و : (ممارسة الإرهاب الفكري) ج ٣ ص ٦١٣.

٢ ستيفان غورانوف : الصهيونية حركة عنصرية ص ٣٥ نقلا عن : هرتزل : الدولة اليهودية (بالبلغارية) ، صوفيا ، عام ١٩٤٧ م ، ص ٤٠ .

٣ راجع : (أسباب الاضطهاد اليهودي) ص ٢٨.

٤ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٤٢ .

ويقول - أيضاً - في هذه الأسباب :

« إن الأسباب العامة التي أدت إلى اللاسامية ، كانت دائماً نتيجة خطأ اليهود أنفسهم ، وليس خطأ الذين عارضوهم » ! . (١)

وبذلك ، يمكن القول بأن إجماع العالم في جميع العصور على سياسة موحدة ضد اليهود ، لم يكن إلا جزاءاً وفاقاً لهم : رداً على تصرفاتهم العنصرية ، ودفاعاً شرعياً موجهاً ضد أي اعتداء واقع أو متوقع على الأنفس أو الأموال ؛ مما ينفي مظنة التجني عليهم ، والإجحاف بهم ، والافتئات عليهم ، وبالتالي ينفي وصف الاضطهاد . (٢)

وصدق الله العظيم القائل في هذه النفسية اليهودية العنصرية المعادية لجميع الشعوب :

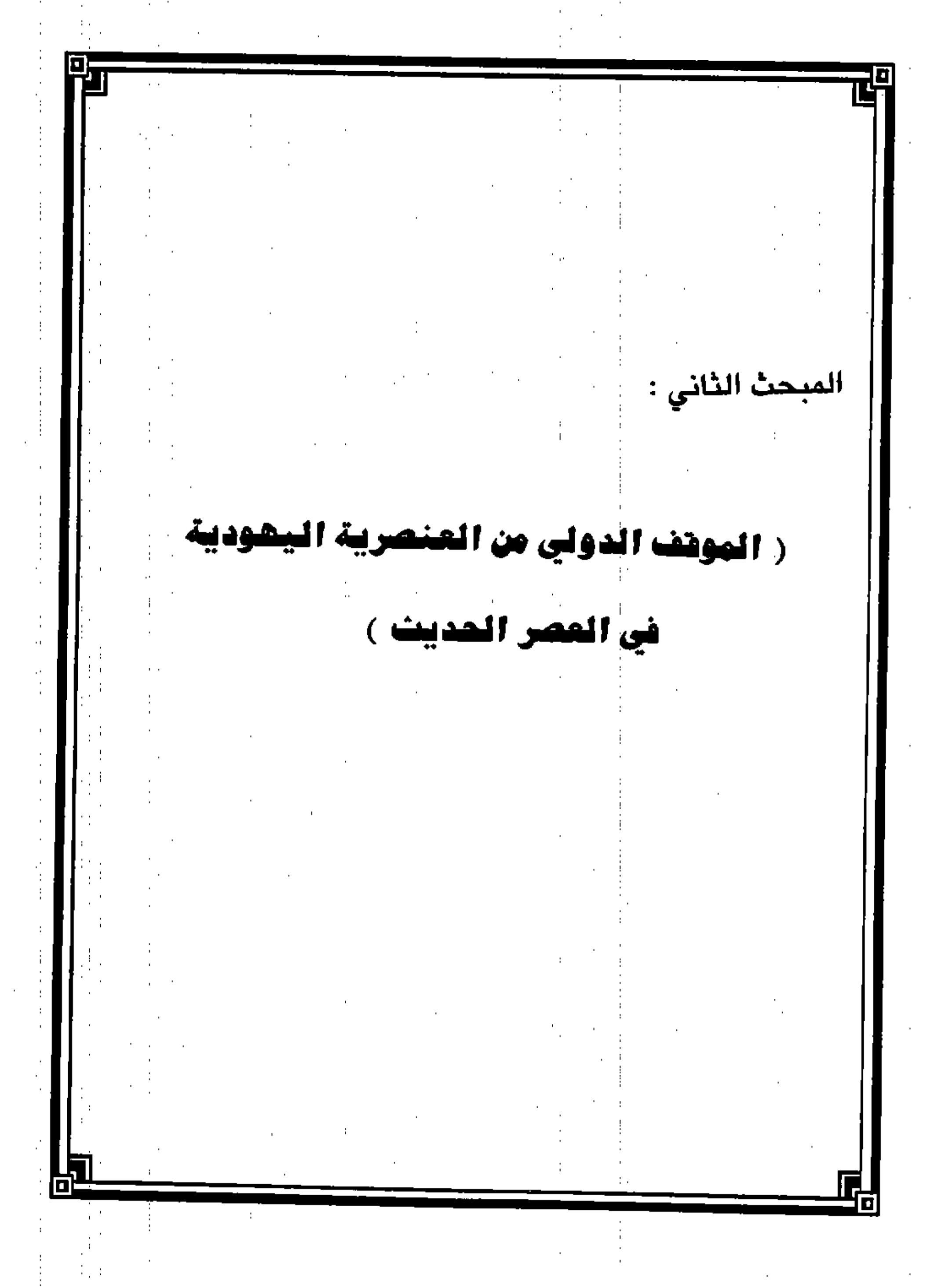
﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٣)

---

١ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧٨ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧١ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٩٧ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٢٠ .

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .



المبحث الثاني :

(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصر الحديث)

(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصر الحديث)

ذكرنا - في المبحث السابق (١) - أن اليهود تعرضوا - عبر مراحل تاريخهم - لاضطهادات متوالية ، طوال (العصور القديمة) ، فهل يصدق ذلك على (العصر الحديث) ؟ .

كلا ؛ فقد حمل (العصر الحديث) (٢) معه لليهود معاملة مختلفة عن (العصور القديمة) اختلافاً كبيراً ، من حيث : فردية (الاضطهادات) الموجهة إليهم ، وجماعية (المؤازرة الدولية) لهم في كافة مجالات الحياة ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث :

لاشك أن اليهود قد طالهم في (العصر الحديث) بعض الاضطهادات ، نظراً لاستمرار أسبابها - التي تحدثنا عنها في المبحث السابق - . (٣)

ومن أهم الاضطهادات الجماعية التي نزلت باليهود في هذا العصر - بإيجاز - مايأتي :

١ - اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية :

لما قتل القيصر الروسي (اسكندر الثاني) (٤) عام ١٨٨١ م - ١٢٩٨

---

١ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ص ٢٣.

٢ يبتدىء (العصر الحديث) : في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - استانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ . راجع : التعريف بـ (عصر النهضة) ج ١ ص ٣٤.

٣ راجع : (أسباب الاضطهاد اليهودي) ص ٢٨.

٤ إسكندر الثاني :(١٨١٨ - ١٨٨١ م = ١٢٣٣ - ١٢٩٨ هـ) قيصر روسيا منذ مقتل والده القيصر (نيقولا الأول) عام ١٨٥٥ م - ١٢٧١ هـ ، كان محبوباً من قبل الشعب الروسي ؛ لطيبته ولإصلاحاته ، كما أنه لم تكن له أهداف استعمارية، قرر عام ١٨٦١ م - ١٢٧٧ هـ تحرير العبيد

هـ ، سرت مقولة بين الجماهير الروسية بـ (أن اليهود (١) الأشرار قتلوا أبانا الطيب القيصر) ، فقام الشعب بالثورة ضدهم ، وواجهوا موجة عارمة من القمع والتنكيل والاضطهاد ٠ (٢)

وقد تلا تلك الموجة - الشعبية - صدور (قوانين مايو) (٣) - الرسمية

في روسيا ٠ كان صديقاً للولايات المتحدة الامريكية ، وقد تنازل لها عن مقاطعه (ألاسكا) ٠ جرت محاولة لاغتياله عام ١٨٦٣م - ١٢٧٩هـ من قبل الثوريين الروس، ولكنها لم تنجح ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٦٣ ٠

١ يرى بعض الباحثين : أن القيصر الروسي (إسكندر الثاني) قد اغتاله أعضاء المنظمة الإرهابية الروسية (أنار ودنا يافوليا) أي : (إرادة الشعب) ، وأن (إسكندر الثالث) هو الذي روج تهمة اليهود ، تذرعاً لاضطهادهم ، بهدف الامتصاص لنقمة الشعب على الحكم القيصري ٠ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٥٣ .

بينما يرى بعضهم الآخر : أن (ثلاثة من اليهود) شاركوا في عملية القتل ٠ انظر : أدوين ٠م٠ رايت : التضليل الصهيوني البشع ص ٢٥ ٠

٢ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٥٣ ، و : وليم غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ١٥٠ - ١٥١ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ١٠ ، و : غازي محمد فريج : النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ٠

٣ قوانين مايو : قوانين أصدرتها الحكومة الروسية في شهر آيار (مايو) عام ١٨٨٢ م - جمادى الآخرة ١٢٩٩ هـ بعد أن قامت - طوال سنين عديدة - بعدة محاولات كي تصبح الأقلية اليهودية مؤهلة للاندماج اقتصادياً وحضارياً في المجتمع الروسي ، ويعود تاريخ هذه المحاولات إلى عام ١٨٠٤ م - ١٢١٩ هـ ، حينما صدر مايسمى بـ (دستور اليهود) ، بهدف فرض أوضاع اقتصادية حضارية جديدة على اليهود ، تؤدي إلى اندماجهم في المجتمع الروسي الحديث ، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ؛ مما أدى إلى اتخاذ الحكومة الروسية لإجراءات قانونية اقتصادية لمجابهة هذا الوضع ، ففي عام ١٨٨١ م - ١٢٩٨ هـ أصدر القيصر (اسكندر الثالث) أوامره للجنة المكلفة بإعادة النظر في (المسألـــة اليهوديـــة) ، وكانت هذه اللجنة تعرف باسم (لجنة إيجناتيف) ، وفي ربيع عام ١٨٨٢ م - ١٥ جمادي الآخرة ١٢٩٩ هـ ، قدمت هذه اللجنة تقريرها عن (المسألة اليهودية) ، عرضت في نهايته عدة توصيات نفذها القيصر في صورة (إجراءات مؤقتة) ، ونظراً لان هذه الإجراءات المؤقتة صارت نافذة المفعول في ٣ آيار (مايو) عام ١٨٨٢ م - ١٢٩٩ هـ ، فإنها كانت تذكر - دائماً - على أنها (قوانين مايو) ، وأخذت هذه القوانين تصدر تباعاً وعلى فترات ، كلما رأت الحكومة الروسية خطراً عليها من النشاط السياسي

- عام ١٨٨٢ م - ١٢٩٩ هـ ، ضد اليهود ، والتي تقضي بما يأتي :

« ١ - غير مسموح لأي يهودي بالاستيطان - من جديد - في منطقة ريفية في روسيا ، ولاحتى داخل مناطق الاستيطان ٠

٢ - من حق السكان الروس في القرى طرد اليهود من قراهم ، وذلك بقرار خاص يصدره رئيس القرية ٠

٣ - أي يهودي يغادر قريته لايسمح له بالعودة إليها مرة ثانية ٠

٤ - لاتجديد لعقود الإيجار المبرمة مع اليهود ٠

٥ - غير مسموح بتشغيل أي يهودي في المناطق الريفية ٠

٦ - غير مسموح لليهود المقيمين في المناطق الريفية - أصلا - باستجلاب أي قريب لهم إلى هذه المناطق ، وإذا حدث ذلك يطرد اليهودي من قريته ٠

٧ - تحديد الطلاب اليهود في المدارس الإعدادية والثانوية وفي الجامعات بنسب معينه يحددها (المجلس التعليمي) في روسيا ٠

٨ - تخفيض نسبة عضوية اليهود في القضاء الروسي من (٢٢ ٪) إلى (٩ ٪) ٠

٩ - أي يهودي يعيش داخل روسيا ويقوم بتوسيع مجال نشاطة الاقتصادي يعاد - فوراً - إلى منطقة الاستيطان ٠

والاقتصادي الذي يقوم به اليهود ٠ وقد قضت هذه القوانين - التي ذكرناها أعلاه - على فرص اندماج بعض قطاعات اليهود في المجتمع الروسي ؛ مما زاد من هجرتهم - خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية - ، وأوجد مناخاً اقتصادياً وفكرياً قضى على الحركات الاندماجية، وشجع الأفكار (الصهيونية) ، سيما وأن صدور هذه القوانين قد صاحبه وقوع بعض الحوادث الدامية ضد الأقليات الدينية والقومية في روسيا ٠ وهذه القوانين تصلح مؤشراً على ظهور (الحركة الصهيونية) ، وقد ظلت هذه القوانين نافذة المفعول حتى عام ١٩١٥ م - ١٣٣٣ هـ ، حين ألغي العمل بها ٠ ثم ألغيت - رسمياً - عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ بقيام (الثورة البلشفية) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٥ - ٢٩٧ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٨٩ - ٩١ ٠

١٠ - أي يهودي يهجر مهنته إلى التجارة ، يسقط حقة في الإقامة في روسيا ، ويعاد إلى منطقة الاستيطان ٠

١١ - تحريم إقامة اليهود في (موسكو) ٠٠٠ .

١٢ - إغلاق معبد موسكو ، وتحريم استخدامه » ! ٠ (١)

وقد ظل العمل بهذه القوانين ساري المفعول ، حتى ألغيت - رسمياً - بقيام (الثورة الشيوعية) (٢) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ٠ (٣)

٢ - اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية :

لما وصل (الحزب النازي) (٤) إلى سدة الحكم في ألمانيا في مطلع عام ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ ، وتولى زعيمه (هتلر) (٥) منصب (المستشارية) في ٣٠ كانون الثاني (يناير) - ٣ شوال من ذلك العام ، بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الألمانية اليهودية ، قوامها العداء الألماني السافر لليهود ، انطلاقاً من النظرة العرقية الألمانية للشعوب الأخرى ، والسعي إلى تأمين سيطرة العرق الآري (الجرماني) على العالم ! ٠ (٦)

فقد جاء في مذكرة لـ (هتلر) مؤرخة عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ مايأتي :

« يجب أن يكون الهدف النهائي للاسامية المعقولة ، طرد جميع

---

١ د/ عبدالوهاب المسيرى : الايدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٩٠ - ٩١ ٠

٢ راجع : (الحركة الشيوعية) ج ٣ ص ٣٣٩.

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٧ ٠

٤ راجع التعريف بـ (النازية) ج ١ ص ٤٩.

٥ راجع : ترجمة (هتلر) ج ١ ص٤٩.

٦ انظر : د/ على محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥ م ، ص ١٩٥ ، و : د / روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٥٠ ، و : نصر شمالي : إفلاس النظرية الصهيونية ص ١١٨ ، ، : د/ محمود عباس (أبو مازن) : الوجه الاخر - العلاقات السرية بين النازية والصهيونية ص ١٥٨ - ١٥٩ ٠

اليهود من ألمانيا » ! . (١)

وحين سئل (هتلر) عن سبب عدائه لليهود ، قال :

« لايمكن أن يكون هناك شعبان مختاران ، ونحن وحدنا الشعب المختار » ! . (٢)

وكان في ألمانيا مايزيد على (نصف مليون) يهودي ، يشكلون (٠.٧٦ ٪) من مجموع السكان الألمان . (٣)

لذلك شرع (هتلر) منذ وصوله إلى السلطة بسن القوانين التي تكافح اليهود في ألمانيا ، من أجل إكراههم على مغادرة البلاد ! . (٤)

فقد صدر في ٢٨ آذار (مارس) عام ١٩٣٣ م - ١ ذي الحجة ١٣٥١ هـ ، أمر من قيادة (الحزب النازي) ، يقضي بما يأتي :

« ١ - تشكل لجان عمل من أعضاء الحزب في كل حي ، لوضع الخطط لمقاطعة المتاجر اليهودية ، والأطباء ، والمحامين اليهود ، وتعتبر هذه اللجان مسؤولة عن تنفيذ المقاطعة بشكل حازم بحق كل من لايلتزم بها .

٢ - لجان العمل مسؤولة عن حماية كافة الأجانب - مهما كان دينهم، أو جنسهم، أو موطنهم - ؛ لأن المقاطعة مجرد إجراء وقائي دفاعي ، موجه ضد اليهود الألمان فقط .

٣ - على لجان العمل، أن تقوم بالدعاية لتعميم المقاطعة وفق القاعدة

---

١ د/علي محافظة :العلاقات الالمانية الفلسطينية ،ص ١٩٥ نقلا عن :
: Gen Elissar , E. :La Diplomatie du III' Reich et Ies Juifs , PP. 50-5

٢ د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٠٢ .

٣ انظر : د/ نور الدين حاطوم : تاريخ الحركات القومية ج ٥ ص ٢١٧ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٤ .

٤ انظر : د/ على محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٩٥ ، و : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٥٧ ، و : جون ودافيدكيمشي : الدروب السرية ص ٣٢ .

التالية : (على الألماني أن لايشتري من يهودي ، وأن لايبتاع منه أية بضاعة عن طريق أي وسيط) .

٤ - المتاجر المشكوك فيها تبقى تحت المقاطعة ، حتى تبت في أمرها اللجنة المركزية للمقاطعة في (ميونخ) ... .

٥ - تتولي لجان العمل مراقبة الصحف ، حتى لاتشارك في الحملة اليهودية في الخارج ، ويمنع الألمان من نشر الإعلانات في الصحف التي تردد الدعاية اليهودية .

٦ - على لجان العمل - بالتعاون مع خلايا الحزب ومنظماته - أن توضح للرأي العام أن الرد على الحملات اليهودية هو لصالح العمل الألماني ، ولصالح العمال الألمان .

٧ - على لجان العمل نشر حملة المقاطعة حتى تبلغ أصغر قرية في ألمانيا .

٨ - المقاطعة وسيلة لتجميع قوانا لا لبعثرتها ، وسوف تصدر الأوامر إلى منظمتي (الصاعقة - "Sturm Abteilung "S. A.) و (فرق الحماية - Schutz "Staffeln "S.S) ؛ من أجل تنظيم المقاطعة للمتاجر اليهودية ... .

٩ - تتولى لجان العمل تنظيم تجمعات جماهيرية في كل مكان ، بما في ذلك أصغر القرى ، ويطلب من هؤلاء أن يعطوا اليهود مكاناً في العمل يتناسب وعدد اليهود في المجتمع الألماني ، وينبغي أن يتجه هذا التقسيم في ميادين ثلاثة ، هي :

أ - القبول في المعاهد العليا والوسطى .

ب - في مهنة الطب .

ج - في منهة المحاماة .

١٠ - من واجب لجان العمل إبلاغ كل ألماني له صلة بالخارج ، أن يقول وينشر بالرسائل والبرقيات والهاتف الحقيقة القائلة : إن ألمانيا يسودها

الهدوء والنظام ، وأن ليس للشعب الألماني أمنية أفضل من أن يعمل بسلام ، وأن يعيش بسلام مع العالم ، وأن الكفاح ضد الحملات اليهودية المسعورة ليس إلا كفاحاً دفاعياً .

١١ - لجان العمل مسؤولة عن قيادة هذا الكفاح بهدوء ونظام تامين ، وأن تحرص على أن لاتؤذي شعرة من يهودي ، المهم أن يسير الحزب - بأكملة - كرجل واحد وراء الزعيم »!.(١)

على إثر ذلك ، اجتمع أقطاب (الصهيونية) من اليهود الألمان - بإيعاز من (الوكالة اليهودية) (٢) - لدراسة هذه المشكلة ، حتى تم الاتفاق بينهم على أن الحل الوحيد لمشكلة اليهود الألمان : هو تنظيم هجرتهم إلى (فلسطين) ، وفق برنامج متفق عليه مع الحكومة الألمانية ، التي رأت - بدورها - أن هذا هو الحل الأمثل للتخلص من يهودها بأي ثمن (٣) ، حيث

---

١ د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٩٦ ١٩٧ ، نقلا عن : Hofer, Wqlter

: Der Nationalsozialismus, Dokumente 1933-1945 PP.282-284

و : لمعرفة مزيد من الإجراءات النازية للتعجيل بهجرة اليهود الألمان من ألمانيا . انظر : د/ نور الدين حاطوم : تاريخ الحركات القومية ج ٥ ص ٢١٩ - ٢٢٥ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٢٨ - ٣٥ .

٢ راجع : التعريف بـ (الوكالة اليهودية) ج ٣ ص ٦٨.

٣ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٩٧ - ١٩٨ ، و : رجاء جارودى : ملف فلسطين ص ٧١ - ٧٢ ، و : جون ودافيدكيمشي : الدروب السرية ص ٧ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ١ - ٢ و ٣٦ - ٤٥ ، و : خالد القشطيني : تكوين الصهيونية ص ١٢٠ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين إسرائيل مشروع استعماري ص ١٤٩ - ١٥٠ ، و : د/ عبدالرحيم أحمد حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م ص ١٣٨ ، و : جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٢٠٤ .

لم تتردد في عقد (اتفاقية هعفارا (١) - Haavara Transfer) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، التي تمكنت بموجبها من التخلص من (٦٠,٠٠٠ (٢) يهودي) ألماني اختارتهم بمعرفتها (٣) ، حيث استقروا - بأموالهم - على أرض (فلسطين) ! . (٤)

أما من دعا من اليهود إلى عدم الهجرة من ألمانيا ، باعتبارها وطنهم ؛ فقد كان جزاؤه الاعتقال في معسكرات جماعية ، حتى صدر قرار في عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ سمي بـ (الحل الأخير) ، يقضي بالقضاء على بعض اليهود في ألمانيا (٥) ، حيث جرت إبادة أعداد قليلة منهم ، تحت سمع وبصر مكاتب (الحركة الصهيونية) العاملة في المدن الكبرى ، تحت

---

١ اتفاقية هعفارا : أبرمت هذه الاتفاقية - التي تعني (التبادل) - بين (الحكومة الألمانية) ويمثلها (إيخمان) ، و (الوكالة اليهودية) ويمثلها (كاستز) ، عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، ومن أهدافها :

١ - تنظيم هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين .

٢ - توفير رصيد العملة الصعبة في (البنك الألماني) .

٣ - زيادة حجم الصادرات الألمانية إلى فلسطين .

ونظراً لشعور العديد من المسئولين الألمان بالحيف اللاحق بألمانيا من جراء هذه الاتفاقية فقد جرت محاولات ألمانية عديدة لإنهائها منذ عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤هـ ، إلا أن الإلغاء النهائي كان عام ١٩٤١م - ١٣٦٠هـ . انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ٢٠٠ و ٢٠٨ و ٢١٨ ، و : رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ٧٢ ، و : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٤ .

٢ اختلفت المصادر المعتمدة في تحديد العدد من المهجرين الألمان الذين وصلوا إلى (فلسطين) ، ولكن أرجحها هو ماذكرنا أعلاه . انظر : د / محمود عباس : الوجه الآخر ص ١٠ .

٣ انظر : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٤٨ .

٤ انظر : د/ على محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٩٧ و ٢٢٣ ، و : خالد القشطيني : تكوين الصهيونية ص ١٢١ - ١٢٢ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٣ - ٢٧

٥ انظر : أنيس منصور : وجع في قلب اسرائيل ص ٤٥ ، و : خالد القشطني : تكوين الصهيونية ص ١٢٠ ، و : جون ودافيد كيمشي : الدروب السرية ص ٣٤ ، و : د/ عبدالرحيم حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ص ٨٢ .

رعايــة السلطـات الألمانيــة ! (١) ، وذلك من أجل إجبار بقية اليهود على الهجرة من ألمانيا ، وفي ذلك يقول القاضي اليهودي (بنيامين هالفي) (٢) في محـاكمـة (إيخمـان) (٣) ، بعد اختطافة عام ١٩٦١ م - ١٣٨٠ هـ إلى إسرائيل :

« لقد كانت التضحية بحياة الأغلبية اليهودية ، من أجل إنقاذ (نخبة) أساس الاتفاق بين كاستنر والنازيين ، في حين أن الآلاف من يهود سائر المجتمعات الأخرى كانوا يستطيعون أن يهربوا ••• لو كان قادة (لجنة المساعدة) قد أدوا واجبهم » ! • (٤)

وبذلك أدت (النازية) خدمة عظيمة لـ (الصهيونية) ، حيث تعاطفت كثير من دول العالم مع قضية اليهود ، وذلك بتأييد قيام دولة خاصة بهم تلم شعثهم في (فلسطين) ! •

ولم تكتف (الصهيونية) بالتضحية بـ (يهود ألمانيا) في سبيل تهجيرهم إلى (فلسطين) ؛ من أجل إقامة (دولة اسرائيل) ، وإنما تطلب مزيداً من الضحايا، للسبب السابق نفسه (٥) ، ولسبب آخر مهم ، وهو : أن « تتساوى مع تضحيات الشعوب الأخرى في الحرب ، لأنها ترى أن ارتفاع عدد ضحاياها يجعلها تملك حقاً أكبر وامتيازاً أوسع في الجلوس إلى طاولة المفاوضات بعد انتهاء الحرب وتوزيع الغنائم ، وحيث إنها (أي الصهيونية) لم تكن طرفاً مقاتلا يقدم التضحيات من خلال الحرب والقتال ، فلا بد لها أن تقدم مادة بشرية تحت أي اسم ، ليرتفع رقم الضحايا ، الذي

---

١ انظر : اسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٥ •

٢ بنيامين هالفي : لم أقف له على ترجمة •

٣ راجع : ترجمة (إيخمان) ص ٤٠٦.

٤ رجاء جارودى : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤١٣ •

٥ انظر : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٤٧ - ١٢٦ .

ستفاخر به الأمم يوم الحساب » ! (١) ؛ ففي رسالة بعث بها الصهيوني (ناتان شوفالف) (٢) في (سويسرا) إلى الحاخام (وايز ماندل) (٣) في (سلوفاكيا) ، يشرح له فيها سياسة (الحركة الصهيونية) المبنية على التضحية باليهود ، حيث يقول :

« إنني أكتب للأصدقاء الذين يجب عليهم - دائماً - أن يتذكروا الأمور الأكثر أهمية ، وهي الأساس الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا ؟ في النهاية سينتصر الحلفاء ، وبعد الانتصار سيقسمون العالم من جديد بين الشعوب ، كما حصل بعد الحرب العالمية الأولى ، عندما فتحوا أمامنا الطريق لنخطوا الخطوة الأولى ، وبعد نهاية هذه الحرب يجب أن نبذل كل الجهود من أجل أن تصبح أرض اسرائيل (دولة إسرائيل) ، وقد تمت خطة هامة في هذا الشأن ، أما بالنسبة للصرخات التي تأتي من بلادكم ، فإنه يجب علينا أن نعلم أن جميع الشعوب المنتمية للحلفاء تقوم بدفع ضريبة الدم غالياً ، وإذا لم نقدم - نحن - الضحايا ، بماذا سنشتري حقنا ، حتى نتقدم إلى مائدة المفاوضات ، حيث تقوم الدول بتقسيم الشعوب والبلاد بعد الحرب ؛ ولهذا فإن من الحماقة وحتى الوقاحة - من جانبنا - أن نسأل هذه الشعوب التي تدفع هذه الضريبة أن تسمح لنا بإرسال نقودها للمحافظة على دمائنا ، إنه بالدم فقط ستكـون لنـا البـلاد

---

١ المرجع السابق ص هـ .

٢ ناتان شوفالف : (؟ - ؟ = ؟ - ؟) مسئوول (الحركة الصهيونية) من أجل إنقاذ اليهود الألمان وترحيلهم إلى (فلسطين) فقط ، ولذلك كان يرفض أي مساعدة لأي يهودي لايرغب في الرحيل إلى (فلسطين) ! . انظر : روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية : تقديم : د/ محمود عباس ص ١١ .

٣ وايـزمانـدل : (؟ - ؟ = ؟ - ؟) حاخام أرثوذكسي ، عمل على إنقاذ اليهود الألمان بامكانات متواضعة جـداً ، بصرف النظر عن وجـود رغبة لديهم في الهجرة إلى (فلسطين) أم عدمها . انظر : روبيرفور ليسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، تقديم : د/ محمود عباس ص ١١ .

والوطـــــن »! . (١)

وفي رسالة بعث بها الزعيم الصهيوني (بن جوريون) إلى الهيئة التنفيذية الصهيونية) في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٨ م - ٥ ذي القعدة ١٣٥٧ هـ ، يقول فيها :

« إن إنقاذ الأرواح اليهودية من براثن هتلر يعتبر خطراً كامناً للصهيونية، إلا إذا جيء بهم إلى فلسطين ، وعندما تضطر الصهيونية إلى الاختيار بين الشعب اليهودي والدولة اليهودية فإنها تفضل الأخيرة دون تردد »! . (٢)   فهذه المذابح - كما رأينا - « كانت في الواقع مدبرة ومرسومة وممهداً لها من قبل عصابة المرابين العالميين اليهود ... ، الذين لايبالون بتضحية الملايين من أبناء جلدتهم ، في سبيل تحقيق مخطط جهنمي » (٣)

ومع ذلك ، اتخذ اليهود الصهاينة هذه المذابح حجتهم الرئيسة في استدرار عطف العالم ، حيث زعموا - افتراءاً - أن عدد هؤلاء الضحايا اليهود الأوروبيين ، الذين أبادهم النازيون (ستة ملايين يهودي) ! . (٤)

---

١ د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص هـ ، نقلا عن : وايز ماندل : الاعماق .

٢ د/ محمود عباس : الوجه الاخر ص ١٠٩ ، نقـــلا عـــن zonist Relations with Nazi Germany : Bu faris Yahya, Palestine Research center Page 78

٣ وليم كار : الدنيا لعبة إسرائيل ص ٢١٥ .

٤ يقول الكاتب الكندي (روجيه ديلورم) في مسألة عدد الضحايا اليهود في المعتقلات النازية :

« لم يقم أي برهان أو دليل - حتى الآن - على أن عدد اليهود الضحايا في المعتقلات النازية قد بلغ أربعة ملايين أو ستة ملايين ؛ فقد تحدث الصهاينة في باديء الامر عن اثنى عشر مليوناً - أبيدوا في تلك المعسكرات - ، ثم تواضع هذا العدد فانخفض وتناقص كثيراً وأصبح النصف - أي ستة ملايين فقط - ، ثم انخفض - أيضاً - فاستحال أربعة ملايين - إذ ليس بالإمكان أن يقتل الالمان أو يبيدوا من اليهود أكثر من عددهم في العالم آنذاك - ، والواقع أن العدد الحقيقي أقل بكثير من تلك الملايين المزعومة » : إني أتهم ص ٢١٢ .

ولكن رأي (الصهاينة) استقر - أخيراً - على أن عدد الضحايا اليهود في المعتقلات النازية هو

ويعود أصل الموضوع (طرح الرقم « ٦ ملايين » إلى تصريح الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ أمام (اللجنة الملكية البريطانية) ، حول مصير (الستة ملايين) ، من اليهود الذين يعيشون في أوروبا إذا ماوقعت حرب عالمية ، حين قال :

« إن الأغصان الصغيرة اليانعة هي التي ستنجو ، أما الباقون فعليهم أن يتحملوا مصيرهم » ! . (١)

وقد حاول المدعي العام الأمريكي (دود) (٢) في أثناء (محاكمات نورمبرج) - التي جرت للزعماء النازيين بعد هزيمتهم - أن يمرر هذا الرقم بقراءة تصريح من الشاهد (هوتل) (٣) في صباح ١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٥ م - ٩ محرم ١٣٦٥ هـ ، ولكنه اضطر في عصر ذلك اليوم نفسه أن يتراجع أمام تدخل المحامي (كاوفمان) (٤) ، الذي أبدى إصراره على طلب إعادة استجواب الشاهد، لكي يناقشه الحساب على هذا الرقم ! . (٥)

ولكن من « سوء الحظ أن تعتمد الصحافة والمؤرخون على هذا الرقم ، كما لو أن المحكمة نفسها أقرته ، أو آمنت به ولو بعض الايمان » (٦) ! .

وقد جاء في (لجنة الكتاب اليهودي الأمريكي) لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠م = ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ ، وفي (المكتب الإحصائي لمجمع السيناغوغ لأمريكا) لعام ١٩٥١م - ١٣٧٠ هـ ، أرقاماً عن أعداد اليهود «تبين أن من يسمون (اليهود)

(ستة ملايين يهودي) ، وهذا الرقم مبالغ فيه كثيراً - كما رأينا أعلاه - .

١ د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ب - ج .
٢ دود : لم أقف له على ترجمة .
٣ هوتل : لم أقف له على ترجمة .
٤ كاوفمان : لم أقف له على ترجمه .
٥ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٦٤ - ٦٥ .
٦ المرجع السابق ص ٦٥ .

في العالم سنة ١٩٤٩م [١٣٦٨ هـ] كانوا فقط (١١,٣٠٣,٣٥٠) مقابل (١٦,٦٤٣,١٢٠) سنة ١٩٣٩م [١٣٥٨ هـ]، لقد زعم أن الفارق بين الرقمين البالغ حوالي (ستة ملايين) ممن يزعمون أنفسهم يهوداً، جاء نتيجة إبادة الألمان لهؤلاء (الملايين الستة) من الرجال والنساء والأطفال» (١) . !

ومن هنا تصر (الصهيونية) على أن (الملايين الستة) اليهود قتلوا جميعاً (٢) ! .

وهذا العدد مبالغ فيه كثيراً ، ومع ذلك ، فقد انطلت هذه الأكذوبة الكبرى على الكثير من دول العالم وشعوبه المضللة ، إذ «لكي يبدو الرقم مقبولاً معقولاً محققاً موقعاً مفصلاً ... ، جعلت العدد (٥,٧٥٠,٠٠٠) ، بتطبيق يهودي» (٣) ! .

والحقيقة أنه جرى - بالفعل - إبادة أعداد من اليهود ، على يد النازيين، ولكنها لاتصل إلى العدد المزعوم ، بأي حال من الأحوال ، لأن جريدة (نيويورك تايمز) - الأمريكية ، الضالعة مع (الصهيونية) حركة وكياناً - نشرت في عددها الصادر في ٢٢ شباط (فبراير) عام ١٩٤٨م - ١١ ربيع الآخر ١٣٦٧ هـ ، مقالا يتضمن إحصاءاً مقارناً عن عدد اليهود في العالم ، عام ١٩٣٨م - ١٣٥٧ هـ ، وعام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، جاء فيه :

« إن (اللجنة المركزية اليهودية الأمريكية) كانت قد نشرت إحصاءاً دقيقاً سنة ١٩٣٨ [١٣٥٧ هـ] ، ورد فيه أن عدد اليهود في العالم ، على وجه التحديد هو خمسة عشر مليوناً وستمائة وثمانون ألفاً ومائتان وتسعة

---

١ بنيامين فريدمان : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٨ .

٢ انظر : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ج .

٣ عبدالله النجار : الصهيونية بين تاريخين ص ٥٧ .

وخمسون (١٥,٦٨٠,٢٥٩)، وأن عدد اليهود سنة ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ] وفق إحصاء علمي دقيق ، هـــو ثمانيـــة عشـــر مليوناً وسبعمائة ألـــف (١٨,٧٠٠,٠٠٠) »(١) ! .

وبمقارنة هذين الرقمين المأخوذين من مصادر يهودية يتضح بجلاء ، أن رقم (الستة ملايين) هو رقم خيالي مفرط في الخداع والتضليل ! .

ولكن العدد الحقيقي لمن قتل من اليهود الأوروبيين على يد النازيين في أثناء (الحرب العالمية الثانية) لايصل إلى (المليون) بأي حال من الأحوال ، وأكثر هؤلاء القتلى اليهود (٢) الأوروبيين هلكوا ؛ لعدة أسباب أهمها :

١ - أن اليهود في أوروبا شاركوا في بعض الأعمال الحربية في أثناء (الحرب العالمية الثانية) في صفوف جيوش الحلفاء .

٢ - أن نسبة كبيرة من ضحايا هذه الحرب كان من سكان المدن ، الذين تعرضوا - دون تمييز - للغارات الجوية الوحشية ، ومن المعروف أن اليهود - بشكل عام - كانوا - ومازالوا - من سكان المدن ، وقلما يوجدون في الأرياف، بسبب الوظيفة الاقتصادية التي اعتادوها .

٣ - أن الأوبئة انتشرت بسبب هذه الحرب ، فقضت على أعداد كبيرة من الشعوب الأوروبية ، ومن بينهم اليهود (٣) .

أما القليل من هؤلاء القتلى اليهود الأوروبيين ، الذين يقدر عددهم

---

١ سعد جمعة : المؤامرة ومعركة المصير ص ٢١ .

٢ لم يكن الموت في أثناء (الحرب العالمية الثانية) خاصاً باليهود - فقط - ، وإنما كان عاماً على جميع الأوروبيين ، حيث هلك منهم في هذه الحرب حوالي (٤٠ مليوناً) ! . انظر : د/ روبيرفوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٦٥ .

٣ انظر : د/ محمود عباس : الوجة الآخر ص ج ، و : د/ روبيرفوريسون : حقيقة غرف النار النازية ، تقديم : د/ محمود عباس ص ٨ .

فيما بين (٢٠٠ - ٣٦٠) ألفاً (١) ؛ فقد جرت إبادتهم - فعلا - في معسكرات الاعتقال النازية (٢) ، وليس الحرق في (أفران الغاز) أو (غرف الغاز) - النازية - كما يَزعم اليهود في خرافة أطلقوها في أواخر (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤ هـ ، وأيدتها وسائل إعلام الحلفاء ، ونشرتها في العالم مقرونة بالرعب؛ مما رسخها في أذهان البشرية جمعاء (٣) .

وقد فند هذه الخرافة اليهودية المؤرخ الفرنسي الدكتور (روبير فوريسون) (٤) ، أستاذ التاريخ في (جامعة ليون) - الفرنسية - ، في مقالة أجرتها معه مجلة (التاريخ المصور - Storia Illvstrata) - الإيطالية - ، في شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ، حيث ينفي وجود مثل هذه (الأفران) أو (الغرف) نفياً قاطعاً جازماً ، وأثبت بالتحليل العلمي ، والبراهين القاطعة ، أنه لم يكن من الممكن وجود مثل هذه (الأفران) ، أو (الغرف) ، ولم يكن من الممكن إطلاقاً استعمالها في أي مكان ، أو

---

١ انظر : روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٦٥ .

٢ لم تكن معسكرات الاعتقال النازية في (أثناء الحرب العالمية الثانية) خاصة باليهود - فقط - ، وإنما ضمت أناساً من كل شعوب أوروبا من : أسرى حرب ، ومفكرين ، ومثقفين ، ومناهضين للعنصرية (النازية الالمانية) و(الفاشية الايطالية) ! . انظر : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ج .

وتشير بهذا الصدد مجلة (نيوزويك) - الامريكية - إلى مجزرة تعرض لها - مثلا - أسرى الحرب السوفييت في معسكرات الاعتقال النازية ، حيث تقول « قتل أكثر من ثلاثة ملايين من أسرى الحرب السوفييت على يد النازيين ، منهم (٥٨٠ ألف) أسير حرب سوفيتي ... قتل رمياً بالرصاص ، ومات أكثر من (٢,٧ مليون) أسير حرب سوفيتي بسبب سوء التغذية والامراض في معكسرات الاعتقال » : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ٢٥٠ ، نقلا عن : مجلة (نيوزويك) - الامريكية - في ١٩٧٩/٩/١٧م ، ص ١١ .

٣ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، تعليق : د/ عيسى الناعوري ص ٢٧ .

٤ روبير فوريسون : لم أقف له على ترجمة .

السيطرة عليها ، أو منع أضرارها - لو وجدت - حتى عن السكان الألمان أنفسهم في أي مكان يمكن أن توجد فيه مثل هذه (الأفران) ، أو (الغرف) ، التي تباد فيها الجماعات معاً ، في وقت واحد بقوة الغاز (١) .

ولكن (فوريسون) يستثني وجود بعض (الأفران) (٢) الغازية ، في بعض معسكرات الاعتقال النازية ، التي كانت تستعمل لحرق جثث الموتى الموبوئين بالأمراض المعدية ، وأشيائهم ، ولتعقيم الثياب ، ولإبادة الحشرات الطفيلية ، وليست - كما يزعم اليهود - لحرق البشر الأحياء (٣) ! .

ولم يستطع أحد أن يدحض - علمياً - ماقاله وكتبه (فوريسون) ، وإنما اكتفت أجهزة الإعلام الغربية والصهيونية بالرد عليه باتهامه بـ (اللاسامية) (٤)، ومحاربته في وظيفته ، وملاحقته أمام المحاكم بتهمة (النازية) ، وغيرها من الاتهامات الباطلة (٥) ! .

وكذلك فعل الباحث الفرنسي (هنري روك) (٦) ، الذي فند هذه الخرافة اليهودية في إطروحة قدمها إلى (جامعة نانت) - الفرنسية - عام ١٩٨٦م -

---

١ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، ولاسيما ص ٢٧ - ٢٨ ، و٣١ - ٤٠ ، و٤١ - ٤٣ ، و٥٠ ، و٥٢ ، و٥٦ ، و٥٩ - ٦٤ ، و٦٨ .
وفي هذا الموضوع - أيضاً - انظر : نصر شمالي : إفلاس النظرية الصهيونية ص ١٢٠ - ١٢٥ .

٢ لقد انطلت هذه الخدعة اليهودية على كثير من الناس ، فظنوا أن تلك (الأفران) - حين رأوها - إنما هي لحرق اليهود أحياءاً ، مثل الكاتب المصري (أنيس منصور) ، الذي يؤكد أنه شاهد بنفسه أماكن إبادة اليهود في غرف الغاز النازية في مدينة (داخاوا) بألمانيا الغربية ! . انظر : الحائط والدموع ص ١٨ .

٣ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٢٨ - ٢٩ .

٤ راجع : (ممارسة الإرهاب الفكري) ج ٣ ص ٦١٣.

٥ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، تقديم : د/ محمود عباس ص ٩ .

٦ هنري روك : لم أقف له على ترجمة .

١٤٠٦هـ ، للحصول على درجة (الدكتوراه) ، وكانت بعنوان : (التشكيك بوجود غرف الغاز النازية في أثناء الحرب العالمية الثانية) ، حيث جاء في تلك الأطروحة:

« إن اليهود يستغلون دعوى غرف الغاز ؛ لاستمالة الرأي العام الغربي ؛ كي يستدروا عطف الدول الغربية لصالح إسرائيل » (١) ! .

وقد حصل (روك) من قبل اللجنة التي ناقشت أطروحتة على درجة (الدكتوراه) بتقدير (جيد جداً) ، إلا أن إدارة الجامعة لم تصادق على هذه النتيجة ، حيث أثيرت ضد الباحث ، وبحثه ، واللجنة العلمية التي أجازته ، ضجة إرهابية كبرى ، اتهموا على إثرها جميعاً بـ (النازية) (٢) ! .

وقد أكد (المعهد الوطني القومي) في الولايات المتحدة الأمريكية ماتوصل إليه (فوريسون) - وغيره من الباحثين - ، حين كشف زيف مزاعم (أفران الغاز النازية) - أيضاً ، ولذلك قامت (عصبة الدفاع اليهودية) - التي يرأسها الحاخام الأمريكي الإسرائيلي (مائير كاهانا) - بإحراق هذا المعهد ، الذي كشف ادعاءاتهم الباطلة (٣) ! .

أما بقية (الستة ملايين) يهودي في أوروبا - على فرض صحة هذا الرقم المزعوم - فقد نجوا ، بعدة أساليب ، أهمها :

١ - تهجير أعداد منهم ، بواسطة (الصهيونية) إلى (فلسطين) - كما ذكرنا ذلك قبل قليل - (٤) .

٢ - حماية بعض الدول لهم ، مثلما فعل الاتحاد السوفيتي - مثلا - عندما

---

١ سعد خلف العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٣ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٨٣ .

٣ انظر : جريدة (الشرق الاوسط) - العربية الصادرة في لندن - عدد ٢٠٤٨ ، في ٧ شوال عام ١٤٠٤ هـ - ٧ تموز (يوليه) ١٩٨٤م ، ص ٢٠ .

٤ راجع : (اتفاقية هعفارا) ص ٤٠.

أرسل (مليون يهودي) إلى الجمهوريات الشرقية - الخاضعة لنفوذه آنذاك -؛ ليبعدهم عن الخطر النازي الزاحف .

٣ - وجود أعداد كبيرة منهم في معسكرات الاعتقال النازية أحياءً ، عندما حررت المناطق التي تحتويها من قبل دول الحلفاء (١) .

ونخلص من كل ذلك ، إلى أنه جرى - بالفعل - اضطهاد لليهود على يد النازيين في أوروبا ، سواء أكان بتشريدهم ، أم بإبادة أعداد قليلة منهم - كما ذكرنا قبل قليل - .

ولكن هذه الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في روسيا وألمانيا - أو غيرهما - ، لم تتم إلا لأنهم عرق متسلط على شعوب الأرض تسلطاً عنصرياً، في كافة مجالات الحياة - كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى - (٢) ! .

ثانياً : المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث (٣) :

على الرغم من الاضطهادات التي لحقت باليهود في (العصر الحديث) ، فإنها تعتبر استثناءات إيجابية ، يستحقونها ، من جراء تصرفاتهم العنصرية تجاه الشعوب الأخرى - كما ذكرنا - ! .

أما القاعدة الأساسية للتعامل الدولي مع اليهود في هذا العصر ،

---

١ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ، تقديم : د/ محمود عباس ص ٧ - ٨ .

٢ راجع : (أسباب الاضطهاد اليهودي) ص ٢٨.

٣ ليست (المؤازرة الدولية) لليهود مقصورة على (العصر الحديث) ، بل إن (العصور القديمة) جرى فيها مثل تلك المؤازرة لهم من قبل (الدولة الفارسية) ، حين سمح زعيمها الملك (كورش) - بعد سقوط (الدولة البابلية) - لليهود الذين يقيمون في (بابل - العراق) من جراء (السبي البابلي) في عامي ٧٢٢ هـ ٥٨٦ ق . م ، بالعودة إلى (فلسطين)، عام ٥٣٨ ق . م .

ولكن هذه الحادثة حالة فردية، ولاتشكل ظاهرة جماعية - كما سبق أن ذكرنا ذلك من قبل -. راجع : ص ٢٤.

فقد تجاوزت الموقف السلبي إلى المؤازرة المطلقة لهم في كافة شؤون الحياة ، مما يعني (الولاء المطلق بين اليهود والنصارى) (١) ؛ لأن المصالح الاستعمارية تلاقت مع المصالح اليهودية ، على الرغم من عنصريتهم البغيضة تجاه جميع الشعوب ! .

ولما كانت (العنصرية) في أي مجتمع ، وخصوصاً (العنصرية اليهودية) ، تحتاج إلى موقف إيجابي من المجتمع الدولي لمكافحتها ، ومع ذلك لم يتخذ منها مثل هذا الموقف ، فإننا سنعرض لنظيره الموقف السلبي المضاعف ، والمتمثل في (المؤازرة الدولية لليهود) - بإيجاز - ، فيما يأتي :

١ - المؤازرة الدولية لليهود قبل ظهور الحركة الصهيونية :

لقد ابتدأت المؤازرة الدولية لليهود من قبل ظهور الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) ، وذلك منذ حملة إعادة الحقوق المدنية ، في البلدان الغربية في (أواسط القرن السابع عشر الميلادي) ، حيث فتحت تلك البلدان (٢) أبوابها مجدداً أمام اليهود الذين ظلوا يمارسون نشاطهم السابق في المجال الاقتصادي : المال، والصيرفة، والتجارة، والإقراض، ولكن وفق صيغة جديدة، تستجيب وتتلاءم كماً وأسلوباً مع احتياجات

---

١ هذا (الولاء بين اليهود والنصارى) أشار إليه القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين ﴾ : سورة المائدة ، آية : ٥١ .

ولنا عودة إلى هذه الآية الكريمة - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع : (الهزائم النفسية) ص ٢٨٣.

٢ راجع : تواريخ تحرير اليهود في البلاد الغربية ج ١ ص ١٥٧.

المرحلة الرأسمالية الجديدة (١).

وعندها ابتدأ التفكير الغربي باستغلال اليهود في مشاريعهم الاستعمارية في منطقة (المشرق العربي)، بحكم العلاقات: الدينية (٢)، والتاريخية (٣)، والقومية (٤)، التي يزعمون أنها تربطهم بـ (فلسطين)!.

وقد جرت عدة محاولات استعمارية خلال (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)، تتعلق بالعودة باليهود إلى (فلسطين)، وإقامة دولة يهودية فيها، ولكن تلك المحاولات - التي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - (٥) كان مصيرها جميعاً الفشل، لأنها لم تحقق المراد منها (٦)، إلا أنه كان لها تأثير واضح في التمهيد لظهور (الحركة الصهيونية).

٢ - المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية:

لقد ازدادت المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ، حتى كادت أن تصبح إجماعاً دولياً من كافة القوى والمنظمات الدولية في هذا العالم، على ماسنذكره - بإيجاز -، فيما يأتي:

---

١ انظر: بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٨٢.

٢ راجع: (استغلال الدين) ج ١ ص ٧٧

٣ راجع: (تزييف التاريخ) ج ١ ص ٧٨.

٤ راجع: (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ص ٢٠٧.

٥ راجع: (المحاولات الاستعمارية للعودة باليهود إلى فلسطين) ج ١ ص ٢٢٣.

٦ كان لمحاولات تلك الدول الاستعمارية في العودة باليهود إلى فلسطين أسباب سنذكرها - إن شاء الله تعالى - في ختام هذا المبحث. راجع: (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصور الحديثة) ص ١١١.

أ - القوى الدولية المؤازرة لليهود :

لقد عملت كافة (القوى الدولية) - وماتزال تعمل - على مؤازرة اليهود في كافة مجالات الحياة : السياسية ، والاقتصادية ، والبشرية ، والعسكرية ، والعلمية ، وغيرها ، من أجل تحقيق أهدافهم العنصرية في منطقة (المشرق العربي) ، حتى نجحوا في إقامة (دولة إسرائيل) ، فيما بين عامي ١٩٤٨-١٩٦٧م = ١٣٦٧-١٣٨٧هـ ، على كامل الأرض الفلسطينية ! .

وهذه القوى يمكن حصرها - عموماً - بفريقين ، هما :

- المعسكر الصليبي الغربي (حلف شمال الأطلسي (١) -North Atlantic Organibation) ، وهو المسمى بـ (اليمين) ، وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

- المعسكر الشيوعي الشرقي (حلف وارسوا (٢) - Warsaw pact) ، وهو

---

١ حلف شمالي الاطلسي : منظمة دولية ، أنشئت بمقتضى معاهدة تعرف باسم (ميثاق شمالي الاطلسي) ، وقع على هذا الميثاق عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ : الولايات المتحدة الامريكية ، بلجيكا ، كندا ، الدانمرك ، فرنسا ، آيسلندا ، إيطاليا ، لكسمبرج ، هولندا ، النرويج ، البرتغال ، بريطانيا ، ثم انضمت إليها : اليونان ، وتركيا ، وألمانيا . والمباديء الرئيسية لهذه المنظمة هي : تعهد الدول الاعضاء بالتسوية السلمية لسائر المنازعات الدولية ، وبذل المعونة المستمرة المتبادلة ، وتنمية المقدرة الفردية والجماعية على مقاومة الاعتداء المسلح ، واعتبار الهجوم المسلح على أي منها هجوماً عليها جميعاً ، يجيز لها حق الدفاع الجماعي ، كما تضمنت المعاهدة أحكاماً خاصة بالتعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء، ومقر هذا الحلف : (باريس في فرنسا)، ثم انتقل إلى (بروكسل في بلجيكا)، وتعرف المنظمة باسم (ناتو - Nato) وهو الحروف الأولى من اسم المنظمة باللغة الانجليزية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٦١ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .

٢ حلف وارسو : منظمة عسكرية إقليمية ، تضم الدول الأوروبية الاشتراكية ، على أساس معاهدة دفاع جماعية وقعت عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ ، كرد فعل لإنشاء (حلف شمالي الأطلسي) . والدول المشتركة في هذا الحلف تضم : الاتحاد السوفيتي ، ألبانيا ، بلغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ، ألمانيا الشرقية ، المجر ، بولندا ، رومانيا . وقد نصت المعاهدة على أن كل هجوم مسلح

المسمى بـ (اليسار) ، وكان يتزعمه الاتحاد السوفيتي ، قبل انهيارهما معاً !.

- بالإضافة إلى الدول السائرة في فلك كل واحد من هذين المعسكرين ، اللهم إلا إذا استثنينا أكثرية دول المجموعة الإسلامية ، وبعض الدول الأخرى المجاملة للعرب ، من أجل مصالحها الذاتية .

وهذا الموضوع هو حديث الساعة في كل وسائل الإعلام العالمية ، بحيث لايكاد يخفى على أحد ، ومع ذلك فسنتحدث عنه - بإيجاز - فيما يأتي :

١ - مؤازرة بريطانيا لليهود :

لقد تغلغل اليهود في جميع الدوائر الحكومية البريطانية ، منذ قيام الثورة الإنجليزية، في (القرن السابع عشر الميلادي) - التي خططوا لها - (١) ، حتى وصلوا إلى أعلى المناصب السياسية المهمة ، فكانت (المجالس السياسية البريطانية) (٢) تضم الكثير من الأعضاء اليهود ،

على عضو في المنظمة يعد اعتداءاً على جميع أعضاء المنظمة ، كما نصت على توحيد القيادة العسكرية لقوات الدول الاعضاء ، كما تضمنت المعاهدة - أيضاً - أحكاماً بشأن التعاون الاقتصادي والثقافي ، ومقر هذا الحلف : (وارسو في بولندا) ، وقد حل هذا الحلف بمبادرة من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م - ١٤١١ هـ بعد تخلي دوله عن (الشيوعية) . انظر : أحمد عطية : القاموس السياسي ص ٤٧٨ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧١٧ .

١ انظر : وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٣ - ٧٣ ، و : د / سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٣٩ - ٤٦ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٦٣ - ٦٩ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٢٣٩ - ٢٤٣ .

٢ المجالس المسيرة للسياسة البريطانية كثيرة ، ومن أهمها : مجلس العموم، ومجلس اللوردات، والمجلس الاستشاري .

الذين وصل أغلبهم إلى مناصب وزارية ، في فترات متقطعة (١) ، حيث نجحوا في حث الحكومة البريطانية على الإسراع في احتلال (فلسطين) ، يقـــول الوزيـــر البريطانـــي اليهـــودي (هربـــرت صموئيـــل) (٢) ، عـــام ١٩١٥م - ١٣٣٣ هـ :

« إن الحكومة البريطانية باتساعها وازدهارها الحاضر ، ليس لديها بعد ما تضيفه إلى عظمتها ، ولكن فلسطين - على صغر مساحتها - تنتفخ ضخمة في مخيلة العالم ، حتى أن كل امبراطورية - مهما كانت عظيمة - قد ترفع من مكانها ومركزها بامتلاكها لها ، إن ضم فلسطين إلى الإمبراطورية البريطانية ، سوف يزيد حتماً لمعان التاج البريطاني » ! .

ومن هنا يأتي القول بأن لليهود دور كبير في التمهيد لـ (الحرب العالمية الأولى) (٣) عام ١٩١٤ - ١٩١٩م = ١٣٣٢ - ١٣٣٧ هـ ، والتي نجحوا من خلالها في استصدار (وعد بلفور) - وبالصيغة التي تناسبهم - عام ١٩١٧

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٨٤ - ١٨٥ ، : د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ٤٢ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٤٥ - ١٥١ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٩ - ٧٢ .

٢ هربرت صموئيل :(١٨٧٠ - ١٩٦٣م = ١٢٨٧ - ١٣٨٣ هـ) أول وزير يهودي يعين في وزارة بريطانية ، كان يرى أن الحل الصهيوني لـ (المسألة اليهودية) حل غير عملي ، ولكنه عدل عن رأيه في عام ١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ واقترح إنشاء دولة يهودية ، تكون مركزاً لحضارة جديدة، وتخدم في الوقت ذاته المصالح البريطانية في المنطقة ، كما ساهم في استصدار (وعد بلفور) ، وبسبب اهتماماته الاستعمارية الصهيونية عُين أول مندوب سام بريطاني في (فلسطين) بعد وضعها تحت (الانتداب) ! . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

٣ انظر : وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٣ - ٧٣ ، و : د/ سعيد محمد أحمد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٣٩ - ٤٦ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٦٣ - ٦٩ ، و : عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٢٣٩ - ٢٤٣ .

م - ١٣٣٦ هـ ، ثم توج هذا الوعد بـ (انتداب) بريطانيا - من قبل (عصبة الأمم) - علي (فلسطين) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٨ هـ ، لتنفيذ ماوعدت به ، حيث أدرجت في (صك الانتداب) مادة (وعد بلفور) ، التي تضمن التزاماً - من قبل الدولة المنتدبة - بإقامة وطن قومي يهودي في (فلسطين) (١) ، ثم كان ذلك العمل الغادر بانسحاب بريطانيا - الدولة المنتدبة - من (فلسطين) قبل الموعد المقرر - بـ (يوم واحد) - ، وتسليمها إلى الصهاينة، في ١٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م - ٦ رجب ١٣٦٧هـ، ليعلنوا قيام دولتهم (اسرائيل) في اليوم نفسه، (٢) ثم الاعتراف بها حال قيامها (٣) ، ومن ثم الاشتراك معها - فعلياً - في (العدوان الثلاثي) على مصر عام ١٩٥٦م - ١٣٧٦ هـ ! (٤) ، وفي هذا يقول المؤرخ البريطاني (آرنولد توينبى) :

« تقع المسؤولية المباشرة في هذه النكسة التي حلت بعرب فلسطين سنة ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ] ، على رأس اليهود الصهيونيين الذين اتخذوا لأنفسهم هناك موطىء قدم بقوة السلاح ، هذا واحد ، أما المسؤول الثاني فهو شعب المملكة المتحدة - بريطانيا - ، لأنه لم يكن بوسع اليهود أن يتخذوا ذلك الموطىء إلا بفضل السياسة البريطانية التي مارستها سلطات الانتداب طوال (٣٠ عاماً) ، ولم يكن من المعقول أن يفتح اليهود بلداً عربياً يكونون أقلية عددية فيه ، لولا ماسارت عليه الحكومة البريطانية من تسهيل الهجرة اليهودية وتشجيعها ، وكان ذلك ضد رغبات السكان العرب ،

١ راجع : (صك الانتداب) ج ٣ ص ٦٠.
٢ راجع : (إعلان قيام دولة إسرائيل) ج ٣ ص ٦٨.
٣ راجع : (الاعتراف الدولي بإسرائيل) ج ٣ ص ٨٥.
٤ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي) ج ٣ ص ٩٣.

بل وضد مصلحتهم على خط صريح ، ولذا كان طبيعياً أن يغدوا العرب سنة ١٩٤٨م [١٣٦٧ هـ] ضحايا سياسية بريطانية طال وضعها في موضع التنفيذ ، بعد أن تم رسمها بكل دقة » (١) .

وماتزال بريطانيا تقف - إلى يومنا هذا - موقف المؤازر للسياسة العنصرية اليهودية في المنطقة العربية، بشتى المؤيدات: المعنوية والمادية ! .

٢ - مؤازرة ألمانيا لليهود :

لقد كان اليهود يسيطرون على المراكز الحساسة في ألمانيا ، حتى وصلوا الى الكثير من المناصب الوزارية (٢) .

وقد ظلت هذه السيطرة اليهودية على ألمانيا قائمة - على الرغم من انتقال النشاط الصهيوني اليهودي في بريطانيا ، واتخاذها مقراً للكثير من منشآتهم المهمه ، بعد هزيمة ألمانيا في (الحرب العالمية الأولى) (٣) - ، إلى أن تولى (هتلر) منصب (المستشارية) عام ١٩٣٣م - ١٣٥١ هـ ، حيث شرع منذ وصوله إلى السلطة بسن القوانين لمكافحة اليهود في ألمانيا ، وإكراههم على مغادرة البلاد - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٤) .

---

١ فلسطين جريمة ودفاع ص ١٠ - ١١ .

٢ لمعرفة هذا النفوذ اليهودي في ألمانيا تفصيلا . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٩٨ - ١٠٠، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل فتنة الاجيال ص ١٥٩ - ١٦٣ ، و : موريس ييني : القوة الدافعة السرية للشيوعية ص ٢٦ - ٣٣ .

٣ لمعرفة استغلال هذا النفوذ اليهودي قبل هذه المرحلة . راجع : (استغلال ألمانيا للنفوذ اليهودي) ص ١٥٨. .

٤ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ص ٣٦.

وبهزيمة ألمانيا - تحت قيادة (هتلر) - في (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، بدأ النفوذ الصهيوني في التأثير - من جديد - على السياسة الألمانية ، بتأييد من دول الحلفاء المنتصرة - بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية - ، حيث جرت (محاكمات نورمبرج) (١) التي خطط لها اليهود ، وأمروا بها ، وعينوا لها القضاة ونواب الأحكام والمنفذين ، وجميعهم (٢) من اليهود (٣) » ! ؛ لمحاكمة الزعماء النازيين ؛ باعتبارهم مقترفي جرائم حرب ، ضد السلام والإنسانية .

---

١ محاكمات نورمبرج : (نورمبرج) مدينة ألمانية ، وهي (مقر المحكمة العسكرية الدولية) ، التي أسسها الحلفاء ، بعد (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥ - ١٣٦٤ هـ ، لمحاكمة زعماء النازية ، في مبنى (دار القضاء العالي - قصر العدالة) ، بناءاً على اتفاق سلطات دول الحلفاء الأربع الكبرى : الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، وفرنسا ، والاتحاد السوفيتي . وقد قدم المتهمون على أساس واحد أو أكثر من الاتهامات الأربعة الآتية ، وهي :

١ - التآمر على شن حرب عدوانية .

٢ - اقتراف جرائم ضد السلام .

٣ - اقتراف جرائم حرب .

٤ - اقتراف جرائم ضد الإنسانية . (وهذه الاخيرة تشمل القتل الجماعي لليهود - وهو مربط الفرس -) ! .

وكان عدد المتهمين (٢١ ألمانياً) من زعماء الحكومة النازية من سياسيين وعسكريين ، وقد حكمت المحكمة - بعد انتزاع اعترافات تلك التهم الملفقة - بإدانة جميع المتهمين، على أساس تهمة أو أكثر ، وتضمنت الاحكام الإعدام شنقاً ، والسجن مدى الحياة ، أو لمدد تتراوح بين (١٠ و٢٠) سنة . وكانت أحكام الإعدام لـ (١١ متهماً) ، حيث اتبعت في أثناء التعذيب طريقة وحشية ، لاتقضي على المحكومين بالسرعة المعهودة في عمليات الشنق التي لاينبض فيها قلب المشنوق أكثر من بضع دقائق ، وإنما ظل بعضهم حياً لمدة (٢٤ دقيقة) ، وأقلهم (١٠ دقائق) ! . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٣١٣ - ١٣١٤ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٢٠، و : روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٣٢ - ٣٣ و٤٤ .

٢ لمعرفة الأسماء اليهودية التي شاركت في (محاكمات نورمبرج) ممثلة لدول الحلفاء الكبرى . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

٣ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٨ .

ولم يكتف الصهاينة بهذا ، بل إنهم طالبوا الحكومة الألمانية - الجديدة - بتعويضات اقتصادية عن مذابح الحكم النازي - السابق - لليهود ، حيث تمكنوا - بفضل هذه الفرية - (١) من توقيع (اتفاقية التعويضات) (٢) مع ألمانيا الاتحادية عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ ، بتأييد دولي - بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية (٣) ؛ بدعوى التكفير عن (عقدة الذنب الألمانية) ، وذلك بتعويض اليهود عن الاضطهاد النازي لهم ، حيث تدفع ألمانيا بمقتضى هذه الاتفاقية (٣٤٥٠ مليون مارك) - (٨٢٢ مليون دولار) - نقداً وعلى شكل سلع إنتاجية ، وذلك على (١٢ قسطاً) سنوياً ، على أن تصبح هذه الاتفاقية سارية المفعول اعتباراً من شهر آذار (مارس) عام ١٩٥٣ م - رجب ١٣٧٢ هـ ، حتى انتهت آخر هذه الأقساط في شهر آذار (مارس) عام ١٩٦٦ م - ذي الحجة ١٣٨٥ هـ (٤) ! .

وقد جرت محاولات عديدة لتوقيع اتفاقية تعويضات جديدة (٥) ، كان من أهمها :

- تتعهد ألمانيا بتقديم (٣٨٠٠ مليون مارك) - (٩٠٥ مليون دولار) - تعويضات لليهود كأفراد ، ثم عادت عام ١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ وتعهدت بدفع (٦٠٠ مليون مارك) - (١٤٣ مليون دولار) - أخرى تعويضات لليهود (٦) ! .

- تعهد الشركات الألمانية التي قامت بتشغيل اليهود في معسكرات

---

١ سبق وأن تحدثنا - تفصيلا - عن هذه الفرية التي بالغت الصهيونية في تضخيمها . راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ص ٣٦.

٢ لمعرفة نص هذه الاتفاقية كاملة . انظر : سامي منصور : في مواجهة إسرائيل ص ١٨٦ - ٢٠٣ .

٣ انظر : محمد عبدالعزيز منصور : يامسلمون اليهود قادمون ص ٩٧ ، و : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ١٢٣ ، و : فواد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٨ - ٨٩ .

٤ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٦٩ .

٥ انظر : سامي منصور : في مواجهة إسرائيل ص ٧٨ .

٦ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٦٩ .

الاعتقال في مشاريعها المحتلة بتقديم تعويضات لهم (١) .

وبذلك ، فاق مجموع التعويضات الألمانية لليهود - حكومة وأفراداً - (١٠ مليارات دولار) ، أنفقت على مشاريع الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) المحتلة ، وفي الاعداد لحرب إسرائيل مع الدول العربية (٢) ، وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي الدكتور (روبير فوريسون) :

« أما المنتفعون من هذه العملية [فرية إبادة اليهود] فربما دولة إسرائيل والصهيونية العالمية ، أما الضحايا الرئيسين فكانوا الشعب الألماني - وليس حكامه - والشعب الفلسطيني برمته » (٣) .

وهكذا أصبحت الموارد الاقتصادية الغربية مصدراً للنشاط العنصري اليهودي .

وماتزال ألمانيا تقف - إلى يومنا هذا - موقف المؤازر للسياسة العنصرية اليهودية في المنطقة العربية ، بشتى المؤيدات : المعنوية والمادية ! .

٣ - مؤازرة فرنسا لليهود :

لقد بدأ التغلغل اليهودي في الحياة السياسية الفرنسية منذ قيام ثورتها (٤) - الشهيرة - في (القرن الثامن عشر الميلادي) - ، التي

---

١ انظر : صلاح نصر : الحرب الاقتصادية في المجتمع الانساني ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

٢ انظر : لوسيان دومارس : العار الصهيوني ص ١٦ .

٣ حقيقة غرف الغاز النازية ص ٦١ .

٤ راجع : التعريف بـ (الثورة الفرنسية) ج ١ ص ٣٦.

خططوا لها (١) - ، حتى وصلوا - في بعض الفترات - إلى أعلى المناصب السياسية المتمثلة في رئاسة الجمهورية والوزارة (٢) ! .

أما تغلغلهم في مجال الحياة العامة ، فقد كان اليهود هم أدوات الرذيلة التي غزت الشعب الفرنسي (٣) ، حتى أصبحت - العاصمة - (باريس) - بفضل اليهود - العاصمة العالمية : للهو ، والدعارة ، والانحلال ، والإباحية، والفجور (٤) ! .

وقد آتى هذا التغلغل اليهودي ثماره ، بتأييد فرنسا لإصدار وعد يخول اليهود استيطان (فلسطين) ، حيث تمكن الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) - بواسطة زعماء اليهود الفرنسيين أن يحصل على موافقة الحكومة الفرنسية المبدئية من خلال رسالة بعثها (جيل كامبو) (٥) سكرتير عام وزارة الخارجية الفرنسية مؤرخة في ٤ حزيران (يونيه) عام ١٩١٧م - ١٤ شعبان ١٣٣٥هـ - ، أي قبل صدور (وعد بلفور) بـ (خمسة أشهر) - وقد جاء فيها :

---

١ انظر : وليم غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٧٥ - ١٠١ ، و : الدنيا لعبة إسرائيل ص ٨٥ - ١١٦، و : د/ ابراهيم فؤاد عباس : الماسونية تحت المجهر ص ٣٦ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٩٠ - ١٩٢ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٥٣ - ١٥٦ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٧٣ - ٧٥ ، و : د/ سعيد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٤٧ - ٦٤ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٧١ - ٧٨، و : د/ شاكر نوري : الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر ص ١١٥ - ١٢١ .

٣ لم يقتصر إفساد اليهود للأخلاق على فرنسا ، وإنما شمل أغلب دول العالم ، حتى العالم الإسلامي لم ينج من مثل هذا الفساد ! . راجع : (الغزو الخلقي اليهودي) ج ٣ ص ٦٣١.

٤ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٨٩ ، و : د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ٤٣ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٧٣ - ٧٤ .

٥ جيل كامبو : لم أقف له على ترجمة .

« لقد تفضلتم بتقديم المشروع الذي تكرسون جهودكم له ، والذي يهدف إلى تنمية الاستعمار اليهودي في فلسطين ، إنكم ترون أنه إذا سمحت الظروف من ناحية ، وإذا توافر ضمان استقلال الأماكن المقدسة من ناحية أخرى ، فإن المساعدة التي تقدمها الدول المتحالفة من أجل بعث القومية اليهودية في تلك البلاد التي نفي منها شعب إسرائيل منذ قرون عديدة ستكون عملا ينطوي على العدالة والتعويض ... ، إن الحكومة الفرنسية ... لايسعها إلا أن تشعر بالعطف على قضيتك التي يرتبط انتصارها بانتصار الحلفاء ، إنني سعيد لإعطائك مثل هذا التأكيد » (١) ! .

وفي ١٤ شباط (فبراير) عام ١٩١٨م - ٣ جمادي الأولى ١٣٣٦ هـ ، أرسل (بيشون) (٢) وزير الخارجية الفرنسية ، إلى (سوكولوف) صورة من رسالة رسمية مؤرخة في ٩ شباط (فبراير) عام ١٩١٨م - ٢٨ ربيع الآخر ١٣٣٦ هـ ، توضح الاتفاق التام بين كل من حكومتي بريطانيا وفرنسا ، «بالنسبة لكل مايخص توطين اليهود في فلسطين» (٣) ! .

كما وقفت فرنسا إلى جانب (قرار تقسيم فلسطين) عام ١٩٤٦م - ١٣٦٧ هـ (٤) ، ثم الاعتراف بدولة (إسرائيل) بعد إعلان قيامها عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ (٥) ومن ثم الاشتراك معها - فعلياً - في (العدوان الثلاثي) على

---

١ د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ١ ص ٢١٢ .

٢ بيشون : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٤ راجع : (إعلان قيام دولة إسرائيل) ج ٣ ص ٦٨.

٥ راجع : (الاعتراف الدولي بإسرائيل) ج ٣ ص ٨٥.

مصر عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ (١) ! .

وماتزال فرنسا تقف - إلى يومنا هذا - موقف المؤازر للسياسة العنصرية اليهودية في المنطقة العربية، بشتى المؤيدات: المعنوية، والمادية ! .

٤ - مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود :

لقد كان النفوذ اليهودي (٢) متغلغلا (٣) في الولايات المتحدة الأمريكية منذ قيام (الثورة الأمريكية) (٤) ، خصوصاً بعد اندلاع (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٤م - ١٣٣٢هـ ، حيث سارعت الولايات المتحدة الأمريكية في أثنائها إلى تقديم مختلف أنواع المساعدات للمؤسسات اليهودية (٥) ! .

وقد تمكنت (اللجنة التنفيذية الإقليمية للشؤون الصهيونية) - التي

---

١ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي) ج ٣ ص ٩٣.

٢ لقد ابتدأ تاريخ اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية منذ طردهم من الأندلس في (القرن ١٥م) • انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التي تواجه العالم ص ٣٣ ، و : محمد سعيد مسعود : العرب والقوات الأجنبية ص ٢٨ .

٣ لمعرفة هذا التغلغل اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية - تفصيلا - • انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٤٢ و ٩٩ - ١٠٩ ، و : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٧٣ - ٩٧ ، و : لوسيان دومارس : العار الصهيوني ص ٨٩ - ٩٩ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٣١ - ١٤٠ و ١٦٢ - ١٦٨ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٧٦ - ٩١ .

٤ لمعرفة دور اليهود في (الثورة الأمريكية) . انظر : وليم كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٧٦ ، و : د/ سعيد باناجة : نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية ص ٦٥ ، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٧٩ - ٨٧ .

٥ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١١٦ .

تشكلت في (نيويورك) ، برئاسة القاضي اليهودي (لويس براندیس) (١) مستشار الرئيس الأمريكي (توماس ولسون) (٢) في الشؤون اليهودية - من إقناع الرئيس (ولسون) ومستشاريه بعدالة أماني (الصهيونية) (٣) ، لذلك حينما عرض عليه نص (وعد بلفور) - قبل إصداره - وافق عليه ، وحين نشر هذا الوعد لم يخف رضاءه عنه ، ثم أرسل في آخر آب (أغسطس) عام ١٩١٨م - ذي القعدة ١٣٣٦ هـ إلى الحاخام اليهودي (ستيفن وايز) (٤) خطاباً عاماً ، رحب فيه «بالتقدم الذي أحرزته الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي البلدان الحليفة منذ تصريح .. بلفور عن الحكومة البريطانية بشأن موافقة بريطانيا العظمى على إنشاء وطن

---

١ لويس براندیس : (١٨٥٦ - ١٩٤١ م = ١٢٧٢ - ١٣٦٠ هـ) زعيم صهيوني أمريكي ، درس (القانون) ، واشتغل بـ (المحاماة) ، رشحه الرئيس الامريكي (ولسون) عام ١٩١٦م - ١٣٣٤ هـ لعضوية (المحكمة العليا الأمريكية). قام بجهد كبير لكسب عطف الولايات المتحدة الأمريكية وتأييدها لـ (وعد بلفور) . اختلف - فيما بعد - مع (وايزمن)؛ لكونه يحبذ أسلوب (هرتزل) السياسي ، سميت باسمه الجامعة اليهودية في (بوسطن) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٨٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٩٨ .

٢ توماس ولسون : (١٨٥٦ - ١٩٢٤ م = ١٢٧٢ -١٣٤٢ هـ) الرئيس (السابع والعشرون) للولايات المتحدة الامريكية فيما بين عامي ١٩١٣ - ١٩٢١م = ١٣٣١ - ١٣٣٩ هـ ، درس (القانون) ، ومارس (المحاماة) . كان مديراً لـ (جامعة برنستون) فيما بين عامي ١٩٠٢ - ١٩١٠م = ١٣٢٠ - ١٣٢٨ هـ ، انتخب حاكماً لـ (ولاية نيوجرسي) فيما بين عامي ١٩١١ - ١٩١٣ م = ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ ، حتى فاز برئاسة الجمهورية عن (الحزب الديمقراطي) فبدأ بتنفيذ سلسلة من الإصلاحات دعيت (الحرية الجديدة) ، حاول أن يحتفظ في أثناء رئاسته الأولى بحياد بلاده في الحرب العالمية الأولى ، ولكن سياسته باءت بالفشل ، وضع (المبادىء الاربعة عشر) التي تتعلق بقواعد برنامج السلام العالمي . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٦٣-١٩٦٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٤٠٩ - ١٤١١ .

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢١٣ ، و : مذكرات وايزمن زعيم إسرائيل ص ٢٩ .

٤ ستيفن وايز : لم أقف له على ترجمة .

قومي في فلسطين للشعب اليهودي» ! . (١)

يقول الكاتب البريطاني (كرستوفر سايكس) (٢) :

«وساد الاعتقاد أواخر عام ١٩١٦م [١٣٣٥هـ] ، ومستهل عام ١٩١٧م [١٣٣٥هـ] أن صدور وعد من جانب بريطانيا لليهود ، سيؤدي إلى تحول الرأي العام اليهودي في أمريكا إلى جانب الخلفاء ، كما يؤدي إلى التأثير بوجه عام على الرأي الأمريكي كله ، وكان هذا الاعتقاد حافزاً مهماً ، بل ورئيساً للساسة البريطانيين» ! (٣) ، ولذلك يقول الكاتب اليهودي (لندمن) (٤) :

« إن الولايات المتحدة لم تؤيد فقط وعد بلفور ، بل إن دخولها الحرب العالمية الأولى لم يتأكد إلا بعد أن أعلن وعد بلفور ، كثمن لمشاركتها في الحرب » (٥) ! .

---

١ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار الصهيوني تجاه فلسطين ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٤ . نقلا عن :

: President Wilson to Rabbi stephen wise , Angust , 31 , 1918

٢ كرستوفر سايكس : (١٩٠٧ م - = ١٣٢٥ هـ -) سياسي بريطاني ، وابن السياسي الشهير (مارك سايكس) ، الذي ارتبطت باسمه المعاهدة الشهيرة (اتفاقية سايكس بيكـو) . درس (كرستوفر) في (جامعة اكسفـورد) و(جامعة السوربون) في (باريس) ، وعمل في السلك الدبلوماسي في سفارة بريطانيا في إيران ، ثم التحق بالجيش البريطاني في منطقة (المشرق العربي) أيام (الحرب العالمية الثانية) . ولـ (كرستوفر) كتاب مترجم إلى (اللغة العربية) هو (مفارق الطرق إلى إسرائيل) . انظر : كرستوفر سايكس : مفارق الطرق إلى إسرائيل ، تعليق المترجم : خيري حماد ص ١٢ .

٣ مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٤٠ .

٤ لندمن : لم أقف له على ترجمة .

٥ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ١١٧ ، نقلا عن : نجيب صدقة : قضية فلسطين ص ٤٠ .

بل إن الأمريكيين ذهبوا إلى أبعد من ذلك ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

« وقد مضى أصدقاؤنا الأمريكيون إلى أبعد من هذا الحد ، فقرروا شكل الدولة التي ستقوم ، منادين بقيام جمهورية يهودية » (١) ! .

وفي ٣٠ حزيران (يونيه) عام ١٩٢٢م - ٥ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ أصدر (الكونجرس) الأمريكي قراراً رسمياً بالموافقة على وضع (فلسطين) تحت (الانتداب البريطاني) ، وقد وقع هذا القرار الرئيس الأمريكي (وارين هاردينج) (٢) في ٢٠ أيلول (سبتمبر) من العام نفسه - ٢٨ محرم ١٣٤١ هـ ، وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) خطة التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية (٣) ! .

فقد بعث الرئيس الأمريكي (فرانكلين روزفلت) (٤) برسالة إلى

---

١ كريستوفر سايكس : مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٣٧ .

٢ وارين هاردينج : (١٨٦٥ - ١٩٢٣ م = ١٢٨٢ - ١٣٤١ هـ) الرئيس (الثامن والعشرون) للولايات المتحدة الأمريكية ، عمل بالصحافة وتولى تحرير صحيفة (ماريون ستار) ..انضم إلى (الحزب الجمهوري) ، وانتخب عام ١٩١٤م - ١٢٣٨ هـ ، وثارت حول حكومته اتهامات بالفساد والرشوة والاختلاسات ؛ مما جعل عهده من أكثر العهود فساداً في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، مات (هاردينج) فجأة ، وخلفه الرئيس (كولردج) . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٣٣٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٧٩ .

٣ انظر : محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ٩٨ .

٤ فرانكلين روزفلت : (١٨٨٢ - ١٩٤٥م = ١٣٩٩ - ١٣٦٤هـ) الرئيس (الحادي والثلاثون) للولايات المتحدة الأمريكية، رشح عام ١٩٢٠م - ١٣٣٨ هـ نائباً لرئيس (الحزب الديموقراطي) ، وأصيب عام ١٩٢١ - ١٣٣٩ هـ بمرض شلل الأطفال ، ولكنه استعاد استخدام قدميه ، بدأ عهد رياسته عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢ هـ والأزمة الاقتصادية على أشدها ، حيث عمل الكثير من الإصلاحات ، أعيد انتخابه عام ١٩٤٠م - ١٣٥٩ هـ للمرة الثالثة بلا سابقة لذلك . وقد ساعد على وقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا في (الحرب العالمية الثانية) ، وكانت سياسته الخارجية تعتمد على حسن الجوار مع الدول الأمريكية . انتخب للمرة الرابعة عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣ هـ ، إلا أنه مات

(المؤتمر الصهيوني الأمريكي) في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣ هـ ، يقول فيها :

« أنا أقدر كيف أن الشعب اليهودي قضى وقتاً طويلا متلهفاً ، وهو يعمل ويرجو ليقيم في فلسطين دولة يهودية ديموقراطية حرة ... ، ولو قدر لي أن أنتخب رئيساً من جديد فسأعمل على خلق (١) هذه الدولة » (٢) ! .

وبعد انتهاء (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤ هـ - التي كان لليهود دور في التمهيد لها (٣) - ، انتقل النشاط الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً (٤) ، حيث عهد الرئيس

فجأة . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٤٣ ، و الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٩١ - ٨٩٢ .

ويقال إن (روزفلت) ينحدر من أسرة يهودية . انظر : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٣٠٤ ، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٣٣ ، نقلا عن : P. Hepess : Le Dernier Bat Dn Grand soir P. : 286 .

١ راجع : الهامش رقم (   ) ج ١ ص   .

٢ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢١ - ١٢٢ .

٣ انظر : وليم كار : اليهود وراء كل جريمة ص ٢١٧ .

٤ يعود انتقال النشاط الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسباب كثيرة ، من أهمها :

١ - أن الصهيونية قد أخذت من بريطانيا أقصى ماكانت تطمع فيه منها ، وهو إصدار (وعد بلفور) القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وانتدابها لتحقيق هذا الهدف .

٢ - أن بريطانيا قد خرجت من أتون (الحرب العالمية الثانية) - على الرغم من انتصار الحلفاء ، وهي منهم - منهوكة القوى ، ذات اقتصاد منهار .

٣ - أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت منذ نهاية (الحرب العالمية الثانية) - خصوصاً - من أقوى دول العالم : سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وإلى يومنا هذا .

٤ - أن في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر وأغنى طائفة يهودية في العالم ، إذ يبلغ تعدادهم قرابة (ستة ملايين) نسمة ، أي أنهم يشكلون مانسبته (٣٪) من مجموع السكان الأمريكيين . انظر: محمد عبدالرحمن حسين: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٨٥-٢٨٦ .

الأمريكي (هاري ترومان) (١)، الذي يعتبر المسؤول الأول عن المؤازرة السافرة (٢) للأهداف الصهيونية في فلسطين ! .

. ٢٨٦

وفي هذا النفوذ اليهودي المتمكن في الولايات المتحدة الامريكية يقول (أبا إيبان) وزير الخارجيـــة الإسرائيلي الأسبـــق : « إنه لم يحدث في تاريخ اليهود أن كان لهم مثل هذا النفوذ الضخم الذي لهم الآنَ في أمريكا، ذلك أن تأثيرهم العام في المجتمع الامريكي أكبر بكثير من نسبتهم العددية التي لاتزيد عن (٣٪) من مجموع سكان الولايات المتحدة الامريكية ، ودورهم في حياة أمريكا السياسية والاقتصادية والثقافية أكبر من ذلك بكثير ، فلقد كانوا مصدر كل تحول فكري أساسي في حياة أمريكا خلال الخمسين سنة الماضية » ! . ثم يستطرد (أبا إيبان) قائلا :

« إن وجود هذا النفوذ اليهودي القوي في الدولة التي تفوق في قوتها الاستراتيجية والاقتصادية أية امبراطورية أخرى في التاريخ لهو ركن أساسي من أركان التاريخ المعاصر ، مهما اغتاظ العرب من هذه الحقيقة » ! . د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٥ .

١ هاري ترومان : (١٨٨٤ - ١٩٧٢م = ١٣٠١ - ١٣٩٢ هـ) الرئيس (الثامن والثلاثون) للولايات المتحدة الامريكية . اختاره (روزفلت) لمنصب نيابة الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، وخلفه بعد مماته في العام التالي ، دون أن يكون له كبير خبرة في اتخاذ القرارات الدولية • أيد (ترومان) فكرة (الأمم المتحدة) ، وقرر استخدام (القنبلة الذرية) ضد اليابان عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ . صاحب (مبدأ ترومان) الذي أعلن عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٤ هـ لمساعدة الشعوب التي تهددها (الشيوعية) ، وقد تمكن (ترومان) من الفوز عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ على منافسه (ديوي) بصعوبة بالغة • وفي عهده وقعت الولايات المتحدة الأمريكية (حلف الاطلسي) عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ • وفي عام ١٩٥٠م - ١٣٦٩ هـ أمر بتطوير (القنبلة الهيدروجينية) ، ونظراً لخدمات (ترومـــان) الكبيرة في صالح (الحركة الصهيونية) و(الدولة الإسرائيلية) أطلق اسمه على أحد المنشآت الكبيرة في (فلسطين) المحتلة . تقاعد (ترومان) عام ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٠٨ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٢٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٢ لقد أعطى الرئيس الامريكي (ترومان) إسرائيل أكثر مما كانت تحلم به ، يقول الزعيم الصهيوني (وايزمن) :

« طلبت من ترومان أن يقسم (النقب) بيننا وبين العرب على أساس خط عمودي ، فأمر ترومان مندوبه أن يكون النقب كله لنا » ! . : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٥ .

فقد رفض (ترومان) مطالبة الملك (عبدالعزيز آل سعود) ملك المملكة العربية السعودية بوقف الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) ، والعمل على استيطانهم في دول العالم الأخرى ، حيث بعث برسالة جاء فيها :

« إن وضع اليهود المفجع ، وخاصة من بقوا بعد اضطهاد النازيين في أوروبا ، يكون قضية ذات أهمية وتأثير ، لايمكن لأناس ذوي نية طيبة وغرائز إنسانية أن يتجاهلوها ... ، إن حكومة الولايات المتحدة وسكانها عاضدوا مفهوم الوطن القومي اليهودي في فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى التي أثمرت تحرير الشرق الأدنى ، ومن ضمنه فلسطين ، وإقامة عدد من الدول المستقلة التي هي أعضاء في الأمم المتحدة اليوم ، والولايات المتحدة التي ساهمت في الدفاع لتحرير الشعوب اتخذت الموقف الذي لاتزال تلتزمه ، ألا وهو تهيئة هذه الشعوب للحكم الذاتي ، ووجوب إقامة وطن قومي لليهود في

فلسطين ، ونظراً لأن الوطن القومي اليهودي لم يكتمل بعد ، فمن الطبيعي أن تشجع دخول عدد من المشردين اليهود في أوروبا إلى فلسطين ، لاليجدوا هناك ملجأ ، بل ليتمكنوا - أيضاً - من المساهمة بمواهبهم وجهودهم في سبيل تشييد الوطن القومي اليهودي » (١) ! .

ويتجلى موقف الولايات المتحدة الأمريكية - في هذا العهد - من (الصهيونية) - بصورة واضحة - من مضمون المذكرة الرسمية التي أرسلتها إلى (جامعة الدول العربية) في ١٧ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٧م - صفر ١٣٦٦ هـ ، حيث جاء فيها :

« إن الحكومة الأمريكية قد عاضدت - منذ نهاية الحرب العالمية الأولى

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢٣ ، نقلا عن : ملف وثائق فلسطين : ٧٣٥/١ . ٧٣٩ .

- فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، حكومة وشعباً ، فسياستها اليوم جاءت مطابقة لسياستها التقليدية ، عندما تدعو إلى اتخاذ التدابير الرامية إلى إبراز هذه الفكرة إلى حيز الوجود ، وأما بشأن الهجرة اليهودية إلى فلسطين من مناطق الاحتلال الأمريكي في أوروبا، فإن الكثيرين من هؤلاء (المضطهدين) يتطلعون على إثر ماأصابهم من إضطهادات إلى فلسطين كملجأ » (١) ! .

وقد وقف (ترومان) - مع بقية قادة الدول الاستعمارية - للضغط على الدول : الآسيوية ، والأفريقية ، واللآتينية ، للوقوف إلى جانب (قرار تقسيم فلسطين) عام ١٩٤٧م - ١٣٦٧ هـ (٢) ، وهو أول من اعترف بدولة (إسرائيل) فور إعلان قيامها (٣) في ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٦ رجب ١٣٦٧ هـ (٤)

---

١ عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ١١٩ .

٢ راجع : (قرار التقسيم) ج ٣ ص ٦١.

٣ في أثناء زيارة كبير الحاخامات اليهود لـ (البيت الابيض) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ قابل الرئيس (ترومان) ، وخاطبه بقوله :

« إن الله وضعك في رحم أمك لتولد على يدك إسرائيل من جديد ، بعد ألفي عام » ! : اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢٤ .

٤ كان الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) قد أرسل خطاباً في ١٣ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٤ رجب ١٣٦٧ هـ إلى الرئيس الأمريكي (ترومان) أشاد فيه بالإسهامات الضخمة التي قدمتها حكومته لايجاد تسويه نهائية لقضية (فلسطين) ، وذكر أن قيادته للحكومة الأمريكية جعلت إنشاء الدولة اليهودية أمراً قريب المنال ، واختتم خطابه بالرجاء أن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة المؤقتة لدولة (اسرائيل) الجديدة فور إعلان قيامها رسمياً بعد يومين ، أي في ١٥ آيار (مايو) - ٦ رجب ! .

وقد اهتم الرئيس (ترومان) بموضوع هذا الخطاب ، وناقشه مع كبار الخبراء في (البيت الابيض) ، الذين أثاروا مسألة قانونية ، وهي أنه لم تكن لـ (وايزمن) - مرسل الخطاب - صفة رسمية تجيز للرئيس الامريكي اتخاذ إجراء ما يتصل بموضوع الخطاب ، إلا أن هؤلاء الخبراء سرعان ماتوصلوا إلى حل سريع ، فقد كان يقيم - آنذاك - في (واشنطن) (الياهو إيبرشتاين) بصفته مندوباً لـ (الوكالة اليهودية) في الولايات المتحدة الامريكية ، فعهد (ترومان) إلى (كلارك كلايفورد) أن يتصل به هاتفياً ، ويوعز إليه بتقديم طلب إلى (البيت الابيض) يرجو فيه اعتراف

(اعترافاً واقعياً) (١) ، وبمساعيه المتواصلة كسب إلى جانبها اعتراف دول كثيرة (٢) ، كما كان لنفوذه الدور الأكبر في استجماع تأييد كاف لقبول (إسرائيل) عضواً في (هيئة الأمم المتحدة) عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ (٣) حيث تم الاعتراف بها (اعترافاً قانونياً) (٤) !.

ثم شفع (ترومان) هذا العون السياسي الكبير بمعونات مادية سخية ، في كافة المجالات : الاقتصادية ، والعسكرية ، والعلمية ، وغيرها !.

ومرد ذلك كله إلى (النفوذ الصهيوني) الكبير في الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى إن (ترومان) - نفسه - اضطر إلى الاعتراف بذلك الضغط المتواصل من أقطاب (الحركة الصهيونية) ، بقوله :

« لا أعتقد أنني أتذكر أن القصر الأبيض قد واجه ضغطاً تحت أبواق الدعاية، مثل الضغط الذي شاهدته في هذه الحالة ، إن إصرار زعماء الصهيونية المتطرف ، الذي بدا من خلال حركاتهم وسكناتهم ووعيدهم ، قد أزعجني وآلمني أيما إيلام » (٥) !.

الولايات المتحدة الأمريكية بدولة (اسرائيل) . وقد تصرف (إيبرشتاين) بسرعة ، ودون أن ينتظر تعليمات من زعمائه في (تل أبيب) كتب الطلب واستقل سيارة أجرة إلى (البيت الابيض) ، وسلمه إلى (كلايفورد) ، الذي سلمه بدوره إلى (ترومان) ، الذي سارع وكتب إقرار الاعتراف بدولة (إسرائيل) بنفسه ، فكان هذا الاعتراف مفاجأة ، أذهلت الوفد الأمريكي في (الجمعية العامة) الذي كان يناقش مشروع اقتراح وضع فلسطين تحت (وصاية الأمم المتحدة) : . انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٧٨٠ - ٧٨٣ ، و : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الاجيال ص ٢٧٨ - ٢٨٤ ، و : كريستوفر سايكس : مفارق الطرق إلى إسرائيل ص ٥٨٤ - ٥٨٦ .

١ راجع : التعريف بـ (الاعتراف الواقعي) ج ٣ ص ٨٥.
٢ راجع : (الاعتراف الدولي بإسرائيل) ج ٣ ص ٨٥..
٣ راجع : (قبول إسرائيل عضواً في هيئة الامم المتحدة) ج ٣ ص ٨٦..
٤ راجع : التعريف بـ (الاعتراف القانوني) ج ٣ ص ٨٥.
٥ د/ فاضل زكي محمد : الكونجرس الامريكي ونكبة فلسطين ص ٣٢ ، نقلا عن : مذكرات ترومان ص ١٥٨ .

ومايقال عن عهد الرئيس (ترومان) ، فإنه ينطبق - مع تفاوت يسير - على عهود جميع الرؤساء التالين له (١) ! .

فقد نشرت مجلة (فورا ين أفايز) - مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية - مقالا لـ (جورج بول) (٢) وكيل وزارة الخارجية السابق جاء فيه :

« إن الأمر لايقتصر على مجرد النفوذ القوي المؤيد لإسرائيل في الإدارة الأمريكية ، وإنما الأمر يتعدى ذلك إلى حد أن السلطات الأمريكية نفسها لاتستطيع مناقشة أي قرار يمس المصالح الإسرائيلية ، دون أن تعلم به إدارة تل أبيب مسبقاً » (٣) ! .

وللتدليل على انقلاب المفاهيم لدى (الإدارة الأمريكية) إذا كان الأمر يتعلق بـ (إسرائيل) ، ما يأتي :

١ - عندما حاولت الدول العربية استعادة ما احتلته إسرائيل من خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ، عام ١٣٩٣ هـ - عام ١٩٧٣م ، كان ذلك في نظر (الإدارة الأمريكية) : (بربرية) ، أما حينما تعرضت تلك الدول للعدوان خلال (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، فإن ذلك في نظرها : (بطولة) (٤) ! .

---

١ راجع : (استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للنفوذ اليهودي) ص ١٦٤.

٢ جورج بول : (١٩٠٩م - = ١٣٢٧ هـ -) محام وسياسي أمريكي ، درس (القانون) ، ومارس مهنة (المحاماة) في (ولاية الينوى)، ثم في العاصمة (واشنطن) . التحق بالخدمة المدنية إبان (الحرب العالمية الثانية)، وتولى عدة مناصب مهمة ، حيث عين مساعداً لوزير الاقتصاد عام ١٩٦١م - ١٣٨٠ هـ ، ثم مساعداً لوزير الخارجية فيما بين عامي ١٩٦١ - ١٩٦٦م = ١٣٨١ - ١٣٨٥ هـ ، ومندوباً للولايات المتحدة الأمريكية في (هيئة الأمم المتحدة) عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨ هـ ، وهو من أنصار الحل السلمي لمشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، حيث يرى أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنقذ اسرائيل رغماً عنها ، وذلك عن طريق اجبارها على (السلام) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٠٧ .

٣ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢٨ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٨ .

٢ - وعندما حاولت الدول العربية استخدام (النفط) سلاحاً لإقناع (الإدارة الأمريكية) بأن دعم (إسرائيل) بكل ماتحتاجه إنما يديم احتلالها للأراضي العربية اعتبرت ذلك : (ابتزازاً) ، أما عندما تستخدم هي (القمح) سلاحاً لإجبار الاتحاد السوفيتي - مثلا - على السماح لليهود بالهجرة إلى (إسرائيل) لاحتلال المزيد من الأراضي العربية ، فإن ذلك في نظرها : (إنسانية) (١) ! .

هذه المعاضدة الأمريكية لـ (الصهيونية) مهدت الطريق أمام الكثير من أعضاء (الكونجرس (٢) - Congress) للسير في خط موال للصهيونية وأهدافها (٣) ، حيث خصص اليهود لجنة خاصة لممارسة الضغط على (الكونجرس)، أطلقوا عليها مسمى : (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية لشؤون الجمهور)، وقد ذكر رئيس هذه اللجنة عام ١٩٧٥م -

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٢٨ - ١٢٩ .

٢ الكونجرس : هو السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية ، تأسس عام ١٧٨٩م - ١٣٠٣هـ بمقتضى (المادة الأولى) من الدستور الأمريكي ٠ ويتكون (الكونجرس) من مجلسين : الأول : (مجلس الشيوخ) ويمثل الولايات على قدم المساواة ، باعتبار شخصين عن كل ولاية ، ويشترط في عضو (مجلس الشيوخ) أن يكون مواطناً أمريكياً خلال (تسع سنوات) بالغاً من العمر (٣٠ سنة) ، ومدة العضوية (ست سنوات) ٠ والثاني : (مجلس النواب) ، ويمثل كل ولاية بالنسبة لعدد سكانها ، بحيث يمثلها عضو واحد على الأقل ، ويشترط في عضو (مجلس النواب) ن يكون مواطناً أمريكياً خلال (سبع سنوات) ، وأن يكون من سكان الولاية التي يمثلها ، بالغاً من العمر (٢٥ سنة) ، ومدة العضوية (سنتان). وللمجلسين سلطة متساوية في التشريع ، ولكن يجب أن تعرض ميزانية الحكومة على (مجلس النواب) أولا ٠ ويصدق (مجلس الشيوخ) باعتباره الهيئة الاعلى على المعاهدات والتعيينات المهمة التي يصدرها رئيس الجمهورية ٠ ومقر (الكونجرس) مدينة (واشنطن) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٠١٣ - ١٠١٤ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٧٦ .

٣ انظر : عبدالله الحلاق : اليهودية العالمية ص ٨١ - ٨٥ ، و : د/ فاضل محمد : الكونجرس الامريكي ونكبة فلسطين ص ٢٥ - ٣٢ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٤ - ٨٥ ، و : د/ يحيى عويس : إسرائيل والدول الكبرى ص ٤٤ .

١٣٩٥ هـ :

« أن اللجنة لم تخسر أية معركة خاضتها في الكونجرس لصالح إسرائيل » (١) ! .

يقول (وليم فولبرايت) (٢) عضو (الكونجرس) الأمريكي السابق ، في برنامج تلفزيوني يدعى : (واجهة الأمة) تبثه شبكة (السي · بي · إس) التلفزيونية الأمريكية ، في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣م - ١١ رمضان ١٣٩٣ هـ :

« يتحكم الإسرائيليون في السياسة داخل مجلس النواب والشيوخ ... ، في كل اختيار يجرى داخل مجلس الشيوخ ، بشأن أي شيء يهتم به اليهود ، يحصل هؤلاء على عدد من الأصوات يتراوح بين (خمسة وسبعين وثمانين صوتاً) من مجموع (مائة صوت) ... ، لو رأيتم ماجرى في الكونجرس حول (تعديل جاكسون) (٣) ، وشاهدتم المناقشات التي جرت حوله ، وعاينتم مؤيدي مقدمي ذلك التعديل ، لما استطعتم القول بأن مؤيدي إسرائيل في الولايات المتحدة لايسيطرون على الكونجرس » (٤) ! .

---

١ زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٢ وليم فولبرايت : (؟ - ؟ = ؟ - ؟) مثقف وسياسي أمريكي بارز . درس في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . تولى رئاسة (جامعة أركنساس) فترة قصيرة ، ثم انتخب عضواً في (مجلس الشيوخ الامريكي) عن (ولاية أركنساس) منذ عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣ هـ . أصبح رئيساً لـ (لجنة الشؤون الخارجية) ، واشتهر من خلال معارضته لسياسة الحكومة الامريكية في (فيتنام) ، والإنحياز الامريكي الفاضح إلى جانب (إسرائيل) في الصراع العربي الإسرائيلي . فشل عام ١٩٧٤م - ١٣٩٤ هـ في تجديد انتخابه عن (الحزب الديموقراطي) . ولـ (فولبرايت) مؤلفات، أهمها : (غطرسة القوة) . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٦٤٠ .

٣ تعديل جاكسون : اقتراح بمنح الولايات المتحدة الامريكية مساعدات إضافية لإسرائيل تبلغ (خمسمائه مليون دولار) أمريكي لعام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ . انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢٧ .

٤ اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٢٦ - ١٢٨ .

كما أن الصلة الحزبية السياسية فيما بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مصدر من مصادر النفوذ اليهودي على السياسة الأمريكية ، إذ أن «كل حزب سياسي في إسرائيل له نظيره في هذه البلاد ، وتعمل هذه الأحزاب الصهيونية في الولايات المتحدة على اعتبار أنها الفروع الأمريكية للأصول الإسرائيلية» (١) ! .

وهكذا استولت (الصهيونية) في الولايات المتحدة الأمريكية - في مدى أعوام قليلة - على : الحكومة ، والكونجرس ، والأحزاب السياسية ، والرأي العام ، حتى أضحى الأكثرية مسخرين لتنفيذ سياستها العنصرية (٢) ! .

يقول (بول فندلي) (٣) عضو (الكونجرس) الأمريكي السابق ، في محاضرة مشتركة (٤) ، ألقيت في (كيب تاون - جنوب أفريقيا) ، عام ١٩٨٩م - ١٤٠٩ هـ:

« بعد قضائي (اثنين وعشرين عاماً) ممثلا منتخباً ، كعضو عن منطقة كبيرة بأمريكا ، حيث أعيد انتخابي أكثر من مرة ... ، ولقد هزمت في انتخابات عام ١٩٨٢م [١٤٠٢ هـ] ، لأنني كنت عضو الكونجرس الوحيد الذي يتحدى ويعارض سياسة الحكومة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ... ، ولم يكن يجرؤ أي واحد سواي بين (٥٣٥ عضواً) أن ينتقد ، أو أن

---

١ الفريد ليلنتال : إسرائيل ذلك الدولار الزائف ص ٢٦ .

٢ انظر : ألن تايلور : مدخل إلى إسرائيل ص ١٠٩ - ١٢١ ، و : د/ فلاح خالد علي : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ - ١٩٤٨م ، ص ١٦٧ - ١٧٦ ، و : مصطفى عبدالعزيز : الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية ص ١٣٨، و : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٨٣ .

٣ بول فندلي : لم أقف له على ترجمة .

٤ كانت هذه المحاضرة بالاشتراك مع المحاضر الاساسي ، الداعية الإسلامي (أحمد ديدات) ، وهي بعنوان : (العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق) .

يتحدى ، أو أن يتحدث مجرد حديث عن اعتبارات المصلحة الأمريكية ، أو الاعتبارات الإنسانية ، فيما يتعلق بالتأييد الأعمى الذي تعطيه أمريكا لدولة إسرائيل ... ، إن كل عضو من أعضاء الكونجرس ... إنما كان مرعوباً ... يرهب اللوبي (١) الإسرائيلي ، لدرجة أنهم كانوا جميعاً يخشون أن يبوحوا بذوات نفوسهم ، أو أن يتكلموا عن حقائق مايجرى اليوم من الممارسات الإسرائيلية الفظيعة الوحشية ، التي يمارسها الإسرائيليون كل يوم ، وكل عام ضد الفلسطينيين المساكين ، إنهم ربما يستطيعون الخوض في هذا الحديث داخل الحجرات ، ولكن خارج الحجرات المغلقة ، وعلناً أمام وسائل الإعلام لانجد واحداً يجرؤ على الكلام (٢) ، ومن المستحيل أن تسمع كلمة نقد واحدة لمسلك إسرائيل أو لتصرف من تصرفاتها، وهذا طبيعي ، لأن رجال الكونجرس الأمريكي خائفون من قوة اللوبي الإسرائيلي، وهم مقتنعون تماماً أن يوم الانتخاب سيأتي لامحالة ، وهم يرغبون في أن يعاد انتخابهم ، والحياة السياسية تعتمد في استمرارها على إعادة الانتخاب ، ولايمكن أن يعاد انتخاب أحدهم إذا عارض وتحدى اللوبي الموالي لإسرائيل، وثمة حقيقة أخرى هامة ومؤثرة بالموضوع ، ألا وهي أن معظم الشعب الأمريكي لايعرفون مايجرى الآن بالأرض المحتلة ، إنهم يهتمون - فحسب - بما يخص حياتهم، إنهم يهتمون بعملهم، وبأسرهم، وعائلاتهم، وبشؤون جيرانهم ، وبالضرائب الملقاة على عاتقهم ، إنهم لايبدون كبير اهتمام بما يجري في منطقة الشرق الأوسط ، وهم - وهذه حالهم - لايدركون أن الثمن الذي سيتعين عليهم أن يدفعوه

---

١ راجع : التعريف بـ (اللوبي اليهودي) ص ١٦٥ .

٢ (من يجرؤ على الكلام) هذا هو عنوان كتاب خاص لـ (بول فندلي) • راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

لتأييدهم الأعمى للسياسة الإسرائيلية يجوز أن يكون بالفعل ثمناً باهضاً ... ، وبالنسبة للأسس التي تقوم عليها الديموقراطية الأمريكية وتقوم عليها صناعة القرارات السياسية بأمريكا نجد أن اللوبي الإسرائيلي قد استطاع أن يكون مؤثراً في شل القرار الأمريكي، وأن يخيف وأن يرعب أعداداً متزايده من أعضاء الكونجرس الأمريكي، بما يجعلهم يحجمون عن الكلام ، وامتد تأثير هذا اللوبي الإسرائيلي - أيضاً - إلى مراكز صنع القرار الأمريكي الأخرى كالجامعات والكليات والمراكز ... الصناعية والتجارية في البلاد ، إن أعضاء هذا اللوبي الإسرائيلي في واقع الأمر إنما هم نسبة ضئيلة من أفراد المجتمع الأمريكي ، ولكنهم بهذه القناعات السياسية الحماسية ... ، وبهذا الإصرار على الهدف ... ، قد وصلوا بالفعل إلى السيطرة على المناقشات في ... الكونجرس الأمريكي ، ووصلوا الى إمكانية التحكم فيها وتوجيهها إلى حد كبير ، إن هذا الوضع المفزع الذي وصلت إليه أمور هذا اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة قد أقلق المخلصين في أمريكا » (١) ! .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية ماتزال ملتزمة بمؤازرة إسرائيل ، يقول (هارولدسوندرز) (٢) في بيان ألقاه أمام (لجنة النواب الفرعية حول أوروبا والشرق الأوسط) في ١٢ حزيران (يونيه) عام ١٩٧٨م - ٧ رجب ١٣٩٨ هـ:

« إن التزامنا بأمن وقوه ورخاء إسرائيل لارجعة فيه ، ولقد أعادت تأكيد هذا الالتزام كل حكومة أمريكية منذ قيام إسرائيل الحديثة ، هذا مظهر دائم من مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية ، وأستطيع أن

١ أحمد ديدات : العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق ص ٥٦ - ٥٨ .

٢ هارولدسوندرز : لم أقف له على ترجمة .

أضيف بأن هذا الأمر كان التزاماً شخصياً عميقاً من جانبي ، ويشارك العديد من الأمريكيين في هذا الالتزام ، تجاه شعب قاسى بصورة تفوق مايستطاع ادراكه ، ويساهم فوق ذلك بالكثير من تراثنا في عالمنا ، وفي هذا العقد توسع هذا الالتزام ، وقوي مع الزمن ومع التطور الثابت للعلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل » (١) ! .

وهنا يحق لنا، أن نتساءل مع المفكر المصري الدكتور (حسن ظاظا) (٢) عن سر هذا الغرام المتبادل بين اليهود والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يقول :

« أي حب هذا الذي انغرس في قلب السياسة الأمريكية وعينيها للصهيونية، حتى أعماها عن مصالحها الأكيدة في أكبر قارتين في العالم، وهما : آسيا وأفريقيا، وعن صداقاتها في بقية قارات العالم، فوقفت تنفذ ماتقرره إسرائيل، وتتصدى بالنقض (الفيتو) لكل ماتجمع عليه دول العالم ، إذا كانت المعشوقة الجميلة غير راضية عنه ، حتى لو كان هذا الدلال يهدد سلام العالم تهديداً مباشراً . هل تأكدت أمريكا من متانة هذا الحب ، وماتحلم فيه من إخلاص ووفاء ؟ ! . وإذا كان حب الله سبحانه وتعالى قد

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٣٥ .

٢ حسن ظاظا : (؟ - = ؟ -) مفكر مصري وأستاذ في (اللغات السامية) ، حصل على درجة (الماجستير) في (اللغة العبرية) من (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٤٣م - ١٣٦٢ هـ ، وحصل على درجة (الدكتوراة) من (جامعة السوربون) في (باريس) . عمل أستاذاً لـ (اللغات السامية) في (جامعة الملك سعود) بـ (الرياض) ، ويعمل - حالياً - في (مؤسسة الملك فيصل الخيرية) بـ (الرياض) . ولـ (ظاظا) عدة مؤلفات حول اليهود ، من أهمها: (الفكر الديني اليهودي) ، و (الشخصية الإسرائيلية) ، و (أبحاث في الفكر اليهودي) ، و (شريعة الحرب عند اليهود) ، وهذا الأخير بالاشتراك مع (السيد محمد عاشور) .

سقط من قلوب أولئك الناس [اليهود] ، فكيف يبقى الحب الأمريكي ؟ » (١) . !

وماتزال الولايات المتحدة الأمريكية - التي هي أبرز أنموذج للانحياز الدولي لدولة (إسرائيل) - تسير بنفس الخط المرسوم ، الذي يجري فيه - حتى يومنا هذا - (٢) المؤازرة الكاملة للسياسة العنصرية اليهودية في المنطقة العربية ، بشتى المؤيدات : المعنوية والمادية ! . (٣)

---

١ جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٥٥٧، في ٢٤ رجب عام ١٤٠٩ هـ - ٢ آذار (مارس) ١٩٨٩م، ص ١٩.

٢ يقول (نلسون روكفلر) نائب الرئيس الأمريكي (جيرالد فورد) :
« إن سياسة أمريكا هي هي لم تتغير منذ سنة ١٩٤٧ م [١٣٦٧ هـ] ، وخلاصة هذه السياسة : أن إسرائيل لم توجد لتبقى فقط ، ولكن لتتفاعل مع شعوب المنطقة » ! . : مجلة (الدعوة) - المصرية - عدد ٣٧٩ ، في ذي القعدة عام ١٣٩٦ هـ - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦م ، ص ٤٥ .

٣ لمعرفة المساعدات المادية الأمريكية للصهيونية . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٣٨٣ - ٣٩١ ، و : إسرائيل خنجر أمريكا ص ١٣٢ - ١٩١ ، و : ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١١٩ - ١٢٦ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٧١ - ١٧٦ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٥١٩٤، في ٢٠ شوال عام ١٤٠٢هـ - ٩ آب (أغسطس) ١٩٨٢م ، ص ١٨ .

و : لمعرفة المساعدات الاقتصادية - فقط - . انظر : توماس . ر . ستوفر : المساعدات الأمريكية لإسرائيل . الرباط الحيوي، و: د/ محمود عباس (أبومازن): قنطرة الشر إسرائيل: طريق الإمبريالية الى العالم الثالث ص ٤٣ - ٤٥ .

وهناك (اتفاقية اقتصادية) بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وقعت في ١٢ آيار (مايو) عام ١٩٧٥م - ١ جمادي الأولى ١٣٩٥ هـ . انظر : د/ محمود عباس : قنطرة الشر ص ٣٨ - ٤٢ .

وتبلغ المعونة الأمريكية لإسرائيل (١٠) مليارات دولار سنوياً . انظر : د/ محمود عباس : قنطرة الشرق ص ٢٩ .

وفي هذا العام ١٩٩١م - ١٤١١ هـ رفعت إلى (١٣ مليار دولار) ، بسبب ضبط إسرائيل لنفسها - فيما يقال -لعدم دفاعها عن نفسها ضد العراق حين كان يضربها بصواريخ (سكود) ، في أثناء (حرب عاصفة الصحراء) بين القوات المشتركة وبين العراق ، إبان احتلاله للكويت .

، وفي هذا يقول الدكتور (يهودا ماغنس) (١) الرئيس الأسبق لـ (الجامعة العبرية) في (القدس):

« إنـــه من السهل جـــداً ، رفـع الصوت بالاعـــلان أن اليهـــود الإرهابييـــن (٢) هم وحدهم المسؤولون عن الجرائم الوحشية ، التي حدثت في الأرض المقدسة ، ولكن من المسؤول عن الإرهابيين ؟ ، إن كل واحد منا - أي اليهود - يحمل شيئاً من المسؤولية ، ولكن الوزر الأكبر يقع على عاتق الأمريكيين الذي ساندوا هؤلاء الإرهابيين ، ومن بينهم فريق من الشيوخ ، وأعضاء الكونجرس ، ورجال الصحافة ، ودور النشر ، والكتاب ، وعدد من كبار الأغنياء اليهود ، الذين ساعدوا الحركة مادياً ومعنوياً » (٣) ! .

ومايقال عن النفوذ السياسي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية

---

١ يهودا ماغنس : (١٨٧٧ - ١٩٤٨ م = ١٢٩٤ - ١٣٦٧ هـ) حاخام أمريكي ، وصهيوني ثقافي ، ورئيس (الجامعة العبرية) في (القدس) ، انضم إلى (الحركة اليهودية الإصلاحية) ، ولكنه سرعان ماتركها احتجاجاً على اتجاهاتها الاندماجية . وحينما اندلعت (الحرب العالمية الأولى) كان من دعاة الموقف السلمي ؛ مما أغضب (الاتحاد الصهيوني) فبدأ في الابتعاد عن الصهيونية الرسمية ، إلى أن استقال عام ١٩١٥ م - ١٣٣٣ هـ من الفرع الأمريكي لـ (الحركة الصهيونية) ، وشرع يقترب من الصيغة الثقافية ، وقد تنبه إلى المخاطر التي ينطوي عليها إقامة الوطن اليهودي في (فلسطين) ، حيث كان يعرف أن هناك شعباً فلسطينياً سيقاوم ، لذلك قام بتكوين جماعة (عهد السلام) لتقرير التفاهم بين العرب واليهود . ثم كون عام ١٩٤٢ م - ١٣٦١ هـ جماعة (الاتحاد) ، التي كانت تنادي بدولة مستقلة مزدوجة الجنسية ؛ مما حدا بمجلس (الجامعة العبرية) في (القدس) أن يصدر عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ بياناً أعلن فيه : أن لاعلاقة للجامعة بنشاطات (ماغنس) السياسية الرامية لإنشاء دولة تتسع للعرب واليهود معاً . وقد مات (ماغنس) في (نيويورك) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٤٨ .

٢ يقول الكاتب الأمريكي (أدوين . م . رايت) :

« إن يهود الولايات المتحدة يشجعون إسرائيل على دور سيقودها إلى الدمار ، ومن المحتمل أن يشملنا » : التضليل الصهيوني البشع ص ١٢٠ - ١٢١ .

٣ الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ٩٦ .

، فإنه ينطبق على أغلب دول المعسكر الاستعماري الغربي ؛ لأن أغلب ثورات تلك الدول يهودية (١) ! .

٥ - مؤازرة الاتحاد السوفيتي لليهود :

لقد استحوذ اليهود على مقاليد الأمور في الاتحاد السوفيتي استحواذاً عظيماً ؛ لأن (الشيوعية) (٢) التي أحاطت بالنظـــام القيصـــري - عدو اليهود (٣) - كانت في قواعدها الفكرية ، وفي تمويل ثورتها، وفي أغلب زعامتها، يهودية الجذور:

- فواضع نظريتها : اليهودي الألماني (كارل ماركس) (٤) .
- وممولو ثورتها : المصارف اليهودية الآتية :

١ - مؤسسة (يعقوب شيف) الأمريكية .

٢ - مؤسسة (كوهين أولين) الأمريكية .

٣ - مؤسسة (أوتوكوهين) الألمانية .

٤ - مؤسسة (نقليات العمل اليهودية) الألمانية .

٥ - بنك (واربورغ) السويدي (٥) ! .

---

١ يقول الكاتب البريطاني (أكتون) :
« لم تكن هناك ثورات فرنسية ، وروسية ، وألمانية ، بل ثورات يهودية في : فرنسا ، وروسيا ، وألمانيا ! » : شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ص ٨١ ، نقلا عن : أكتون : محاضرات في الثورة الفرنسية .

٢ راجع : (الحركة الشيوعية) ج ٣ ص ٣٣٩.

٣ راجع : (اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية) ص ٣٣. ،

٤ راجع : ترجمة (كارل ماركس) ج ٣ ص ٣٤١.

٥ انظر : د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ٢٩ ، و : موريس بيني : القوة الدافعة السرية للشيوعية ص ٣٨ - ٥٢ ، و : إبراهيم الحلو : الشيوعية والصهيونية توأمان ص ٢٩ - ٣٠ ، و : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٢٦ - ٢٨ ، و : سامي حكيم : إسرائيل والدول الشيوعية ص ١٠ - ١١ ، و : د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٣٨ .

- وزعاماتها : يغلب عليها طابع العنصر اليهودي ، فحين قيام الثورة بقيادة (لينين) (١) ، عام ١٩١٧ م - ١٩٢٥ هـ ، وضح بجلاء قوة النفوذ اليهودي في الاتحاد السوفيتي ، حيث صدر قرار ذو شقين بحق اليهود ، وهما :

١ - اعتبار عداء اليهود جريمة يعاقب عليها قانونياً ! .

٢ - الاعتراف بحق اليهود في إنشاء وطن قومي لهم في (فلسطين) (٢) ! .

وكانت نسبة المسؤولين اليهود في الدوائر السوفيتية المهمة ، في أول حكومة شكلها (لينين) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ - على سبيل المثال - ، تقدر بحوالي (٨٠ ٪) من مجموع المسؤولين السوفيت ، مع أنهم (أي اليهود) لايمثلون سوى مانسبته (١,٥ ٪) من مجموع الشعب السوفيتي (٣) !

---

١ لينين : (١٨٧٠ - ١٩٢٤ م = ١٢٨٧ - ١٣٤٢ هـ) سياسي روسي ، وزعيم شيوعي ، اسمه الحقيقي (فلاديمير أوليانوف) ، ولكنه اتخذ اسم (نيكولاي لينين) • أعدم أخوه الأكبر لاتهامه - مع بعض زملائه - بالتآمر على حياة القيصر ، فكان ذلك مما دفع (لينين) إلى الانغماس في النشاط الثوري ، حيث قبض عليه ، ونفي إلى سيبريا لمدة (ثلاث سنوات) • وفي عام ١٩٠٣م - ١٣٢١هـ عقد (المؤتمر الاشتراكي) في (بروكسل)، ثم في (لندن)، وفي هذا الاجتماع انقسم الأعضاء بين ثوريين وديموقراطيين، وتزعم (لينين) الأغلبية (البلشفيك) ، التي أقرت قيام قيادة ثورية متخصصة للدعوة الاشتراكية ، ضد الأقلية (المنشفيك) ، ثم عاد إلى روسيا ليشترك في ثورة عام ١٩٠٥م - ١٣٢٣ هـ، التي منيت بالفشل ، وفي عام ١٩١٧م - ١٣٣٥ هـ توجه إلى روسيا - ثانية - ليقود ثورتها التي نجحت هذه المرة، حيث شكل حكومة برئاسته ، عملت على تغيير مجريات الحياة في روسيا ، وفي عام ١٩٢٣م - ١٣٤١ هـ أصيب (لينين) بالشلل ، حيث توفي في العام التالي ، ودفن في (الميدان الأحمر) في (موسكو) ! . انظر :أحمد عطية الله :القاموس السياسي ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦ ، و : الموسوعة السياسية ص ٤٦١ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٠٣ .

٢ انظر : د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ٣١ ، و : زهدي الفاتح : المسلمون والحرب والرابعة ص ٣٧ - ٣٨، و: دندل جبر: الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٨٤-٨٧، و: د/ مصطفى الحيا: العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٣١.

٣ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٥٨ - ١٥٩ ، و : إسرائيل والتلمود ص ١٤٣ - ١٤٤ ، و : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ٣٤ - ٣٦ و ٢٠٧ - ٢١٤ ، و : موريس بيني : القوة الدافعة ص ٥٨ - ٥٩ ، و : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : الكيد الأحمر : ص ٨٩ - ٩٠ ، و : د/ محمود دياب : الصهيونية العالمية والرد على

وهذا بيان بعدد اليهود في تلك الحكومة الأولى (١) :

الجهـــة	عدد اليهود	مجموع الموظفين
أول حكومة بعد الثورة ٠	١٧ وزيـراً	٢٢ وزيـراً
إدارة الحرب ٠	٣٤ موظفاً	٤٣ موظفاً
لجنة الشؤون الداخلية ٠	٤٥	٦٤
لجنة الشؤون الخارجية ٠	١٣	١٧
لجنة الشؤون المالية ٠	٢٦	٣٠
لجنة الشؤون القضائية ٠	١٨	١٩
لجنة الشؤون الصحية ٠	٤	٥
لجنة التوجيه العام ٠	٤٤	٥٣
لجنة البناء والتعمير ٠	٢	٢
الصليب الأحمر الروسي ٠	٨	٨
إدارة الأقاليم ٠	٢١	٢٣
شؤون الصحافة ٠	٤١	٤٢
لجنة التحقيق عن الموظفين ٠	٥	٧
لجنة التحقيق عن ذبح القيصر وأسرته	٧	١٠
مجلس الاقتصاد الأعلى ٠	٤٥	٥٦

الفكر الصهيوني المعاصر ص ٢٦ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٩٤ - ١٩٨ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٩٢ - ٩٧ .

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٩٦ .

و : لمعرفة أسماء هؤلاء المسؤولين اليهود ٠ انظر : موريس بيني : القوة الدافعة ص ٦٣ - ٩٥ .

الجهـــة	عدد اليهود	مجموع الموظفين
مكتب العمال والجنود في موسكو .	١٩	٢٣
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفيتي الرابع	٣٣	٣٤
اللجنة المركزية للمؤتمر السوفيتي الخامس	٣٤	٦٢
اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي .	٩	١٢
المجموع الكلي للوزراء وكبار الموظفين	٤٢٥	٥٣٢

وهذا الوضع كان موجوداً حتى انتهى الاتحاد السوفيتي (١) ، ولذلك جرى القول : (إن الشيوعية وليدة الصهيونية) (٢) .

وقد ظل هذا النفوذ اليهودي متغلغلا ، حتى آتى ثماره بتهجير أعداد ضخمة من اليهود الروس - وأكثرهم من المدربين - إلى (فلسطين) ، الذين هم عماد قيام دولـــة (إسرائيل)، وهم أكثرية اليهود فيها - إلـــى يومنـــا هـــذا - (٣) ، مع تزويد المنظمات العسكرية الصهيونية بالأسلحة ، وتدريب اليهود المهاجرين عليها (٤) ! .

وحين طرح مشروع (قرار تقسيم فلسطين) في (هيئة الأمم المتحدة)، عام ١٩٤٧م - ١٣٦٧ هـ ، وقف الاتحاد السوفيتي بكل ثقلة إلى جانب تمرير

---

١ انظر : د/ عبدالله عزام : السرطان الأحمر ص ٥٠ - ٥١ ، و : موريس بيني : القوة الدافعة ص ٩٥ - ١٠٥ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ٣٧ ، و : ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٢ انظر : فرانك . ل . برايتون : الصهيونية والشيوعية ص المقدمة ، و : موريس بيني : القوة الدافعة ص ٥٥، و : إبراهيم الحلو : الشيوعية والصهيونية توأمان ص ٢ .

٣ انظر : فؤاد كرام : لينين عميل الصهيونية ومؤسس دولة اسرائيل ص ٤٨ - ٥٠ ، و : سامي حكيم : إسرائيل والدول الشيوعية ص ١٧٨ - ١٩٣ .

٤ انظر : د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ٢٢١ - ٢٢٨ ، و : د/ ابراهيم الشريقي : دور دول الكتلة الاشتراكية في تكوين اسرائيل ص ٢٦ ، و : دندل جنر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٨٨ - ٨٩ ، و : ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١٢٦ .

ذلك القرار (١) - الذي رفضه العرب - ، زاعماً أن مراده إزالة النفوذ الاستعماري البريطاني من (فلسطين) بأي ثمن (٢) ، لكن مواقفة الأشد عداءاً للعرب ، والتصاقاً باليهود ، قد تكشفت بأبعد مدى ، بعد الانسحاب البريطاني من (فلسطين) ! (٣).

فبعد يومين من إعلان قيام دولة (إسرائيل) - أي في ١٧ آيار (مايو) عام ١٩٤٨ م - ٨ رجب ١٣٦٧ هـ - كان ذلك (الاعتراف القانوني) (٤) من قبل الاتحاد السوفيتي - كثالث دولة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وجواتيمالا - ! (٥) .

وقد توج الاتحاد السوفيتي هذا الاعتراف بـ (إسرائيل) ، بسعي متواصل لاستجماع تأييد دولي كاف ، من أجل مساندتها في طلبها الذي تقدمت به للانضمام لعضوية (هيئة الأمم المتحدة) ، حتى صدر القرار عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨هـ بقبول (إسرائيل) عضواً في تلك الهيئة ، وفي سائر المنظمات المتفرعة عنها (٦) ! .

ومايقال عن النفوذ السياسي اليهودي في الاتحاد السوفيتي ، فإنه ينطبق على كافة دول المعسكر الشيوعي الشرقي (٧) ؛ لأن الثورات

---

١ راجع : (قرار التقسيم) ج ٣ ص ٦١.

٢ راجع : (استغلال الاتحاد السوفيتي للنفوذ اليهودي) ص ١٦٩..

٣ انظر : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٠٣ ، و : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٩٠ - ٩٣ ، و : داود سنقرط : اليهود في المعسكر الشرقي ص ٤٧ - ٤٩ ، و : د/ محمد نصر مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ١٧٧ .

٤ راجع : التعريف بـ (الاعتراف القانوني) ج ٣ ص ٨٥..

٥ راجع : (الاعتراف الدولي بإسرائيل) ج ٣ ص ٨٥. .

٦ راجع : (قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة) ج ٣ ص ٨٦. .

٧ لم يقتصر الامر في تأييد الوجود الصهيوني في (فلسطين) على المعسكر الشيوعي الشرقي، بل يشمل - أيضاً - الاحزاب الشيوعية في كل دول العالم ، حتى في الدول العربية ، لان مؤسسي تلك الاحزاب يهود ، وهذا أكبر دليل على أن (الشرعية وليدة الصهيونية) . و : لمعرفة دور الاحزاب الشيوعية العربية في هذا المجال ٠ راجع : ج ٣ ص ٣٤٦.

الشيوعية في العالم كلها يهودية (١) ! .

إلا أن بعض تلك القوى تتخذ - أحياناً - موقفاً علنياً حازماً من الممارسات العنصرية (٢) ضد العرب - عموماً - والفلسطينيين - على وجه الخصوص - ، كما فعلت - على سبيل المثال - دول المعسكر الشيوعي الشرقي ، بزعامة الاتحاد السوفيتي ، حين قطعت العلاقات مع (إسرائيل) ، بعد عدوانها على الدول العربية في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ! .

وهذه الحركة من قبل الاتحاد السوفيتي ليست سوى مناورة سياسية خبيثة ، كان هدفها طمأنة الدول العربية ، من أجل أن يحظي بصداقتها - كوسيلة لنشر المذهب الاشتراكي الشيوعي في المنطقة العربية (٣) - بعد أن اطمأن على مستقبل إسرائيل : سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وعلمياً ، ... ؛ نظراً لارتباطها العلني الوثيق ، بدول المعسكر النصراني الغربي ، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ! .

هذا فضلا عن التهجير العلني لأعداد ضخمة من اليهود الروس إلى إسرائيل ، إلى يومنا هذا (٤) .

ثم ما كان يدرينا عن العلاقات السرية (٥) بين (الاتحاد السوفيتي) -

---

١ انظر : موريس بيني : القوة الدافعة ص ١٠٦ - ١٢٠ ، و : د/ عبدالله عزام : السرطان الحمر ص ٥٤ - ٥٦، و : عبدالرحمن الميداني : الكيد الأحمر ص ١٠٧ - ١١٠ ، و : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ٤٠ - ٤١ ، و : دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ٢٩ - ٤٠ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ راجع : (هيئة الامم المتحدة) ص ٩٣.

٣ راجع : (استغلال الاتحاد السوفيتي للنفوذ اليهودي) ص ١٦٩.

٤ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٥ لقد تردد كلام كثير حول تزويد الاتحاد السوفيتي - وحلفائه - لإسرائيل بالبترول والأسلحة ، على الرغم من قطع العلاقات بين الطرفين بصورة رسمية ! . انظر : زهدي الفاتح :

وحلفائه - وبين (إسرائيل) ؟ ! .

لعل في جواب (بيجال آلون) (١) نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ، كشفاً لذلك التساؤل ، حين يقول :

« هل تظنون أن ازدياد التبادل السياحي والثقافي والعمالي بيننا وبين الاتحاد السوفيتي هو مجرد لعبة أطفال ؟ . إنه جزء من سياسة متقنة ، تخدم مصلحتنا ومصلحة السوفيت ، ومصلحة التصفية للمسألة العربية المعادية لإسرائيل ، إن سياسة إسرائيل الرسمية تفرض عليها اتخاذ الموقف الغامض الذي تتخذه - الآن - بالنسبة للاتحاد السوفيتي، وموسكو تعلم -علم اليقين- أسباب هذا الموقف وتقدره ، وإن اضطرت بين حين وآخر أن تظهر لوناً من التصريح المنتقد لسياسة إسرائيل لترضية العرب ، وطالما أن العرب منساقون في بطانة السوفيت ، فنحن مطمئنون إلى ذلك ، ففيه نفع عظيم لإسرائيل ، أنا مع كل الوسائل لتعزيز العلائق

المسلمون والحرب الرابعة ص ١٣٩ - ١٤٠، و : د/ إبراهيم الشريقي : دور دول الكتلة الاشتراكية في تكوين دولة إسرائيل ص ٦٤ - ٦٥ .

١ بيجال آلون : (١٩١٨ م - = ١٣٣٧ هـ -) سياسي وعسكري صهيوني ، ولد في (فلسطين) ، وتخرج من إحدى المدارس الزراعية ، وقاد عمليات التجسس والتخريب لحساب البريطانيين في سوريا ولبنان ، شغل منصب نائب قائد (البالماخ) عام ١٩٤٣ م - ١٣٦٢ هـ ، ولم يمض عامان حتى تولى قيادتها ، كما تولى قيادة المنطقة العسكرية الجنوبية في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ - ١٣٦٧ هـ . وعقب قيام (إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ اتجه إلى الدراسة في (الجامعة العبرية) في (القدس)، و(جامعة لندن)، و(جامعة أكسفورد) . ثم انضم إلى (حزب اتحاد العمل)، وانتخب عنه في (الكنيست) عام ١٩٥٤م - ١٣٧٣ هـ . وقد أصبح وزيراً للعمل عام ١٩٦١م - ١٣٨١ هـ ، ثم نائباً لرئيس الوزراء ، ووزيراً لاستيعاب المهاجرين ، ثم وزيراً للتعليم والثقافة ، وهو من أكثر الزعماء الإسرائيليين ترويجاً لفكرة (الحدود الآمنة غير المحدودة) ، ويشتهر باسمه مشروع للتسوية عقب (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، يبرر فيه التوسع الإسرائيلي الإقليمي ، ويتضمن إقامة كيان سياسي هزيل للفلسطينيين يخضع لسيطرة إسرائيل . ولـ (آلون) عدة مؤلفات، أهمها: (بناء الجيش الإسرائيلي) ! . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٤ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٥٥ .

السوفياتية الإسرائيلية ، من غير ضجيج يثير مخاوف العرب ، ويعرض مواقف زعماء الإشتراكية العربية المتعاونين مع الاتحاد السوفيتي إلى نقمة العصبية العربية الرجعية والدينية » (١) ! .

وقد صرح الاتحاد السوفيتي - وفي كل مناسبة - أن إسرائيل وجدت لتبقى ، يقول (يعقوب مالك) (٢) المندوب السوفيتي في (هيئة الأمم المتحدة) في ٢ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨م - ٣٠ محرم ١٣٦٨ هـ في جلسة (مجلس الأمن الدولي) :

« إن إسرائيل وجدت لتبقى ، حيث موطن أجدادها » (٣) ! .

وجاء في آراء العلماء السوفيت :

« يمكن النضال ضد عرقية دولة إسرائيل ، ضد رجعيتها ، وضد طابعها الاستعماري ... ، ولكن لايجوز الكلام عن إزالة دولة إسرائيل » (٤) ! .

ومع أنه لاعلاقة رسمية بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل - آنذاك - فماذا فعل الاتحاد السوفيتي لصالح حلفائه الفلسطينيين في لبنان عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ، حين دكت إسرائيل معاقلهم ، ورحلت قيادتهم قسراً الى تونس ؟ ! وماذا فعل - أيضاً - حين هاجمتهم المقاتلات الإسرائيلية في تونس ؟ (٥) ! .

وقد بدأت دول المعسكر الشيوعي الشرقي تعيد النظر في سياستها

---

١ زهدى الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ٥١ نقلا عن : جريدة (كول هاعام) الإسرائيلية - في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤م .

٢ يعقوب مالك : لم أقف له على ترجمة .

٣ زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ٩٨ .

٤ قدري قلعجي : مناقشة آراء العلماء والقادة السوفيت ص ٨٨، نقلا عن : في سبيل برنامج ماركسي لينيني ص ٢٢ .

٥ راجع : (مذابح لبنان) ج ٣ ص ٧٥٩. .

الخارجية ، بعد التغييرات الجذرية في السياسة الداخلية لتلك الدول ، وذلك من خلال حركة الزعيم السوفيتي (ميخائيل جورباتشوف) (١) ، المعروفة بـ (البيرويسترويكا (٢) - Perstroika) بمعنى : (إعادة البناء) ، وفي ذلك مصلحة لإسرائيل ، - أيضاً - ، حيث بدأت تلك الدول تعيد علاقاتها

---

١ ميخائيل جورباتشوف : (١٩٣١ م - = ١٣٥٠ هـ -) سياسي وزعيم سوفياتي ، ولد في مدينة (بريفولنوي) الريفية ، في إقليم (ستافروبول) في جنوب روسيا . التحق بـ (جامعة موسكو) عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ لدراسة (القانون) ، ونال العضوية الكاملة عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ في (الحزب الشيوعي السوفياتي) الإقليمي في (ستافروبول) ، وفي عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ عين في منصب السكرتير الأول لهذا الحزب ، وفي عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ رقي إلى منصب رئيس التنظيم الحزبي في (ستافروبول) . ليحصل في عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ على العضوية الكاملة في (اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي) ، وفي عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ عين نائباً لرئيس البرلمان (مجلس السوفيات الأعلى) ، وفي عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ عين سكرتيراً لشؤون الزراعة في اللجنة المركزية، وفي عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ حصل على العضوية الكاملة في (المكتب السياسي الحاكم) برئاسة الزعيم الشيوعي (ليونيد بريجنيف) . وبعد وفاة الزعيم الشيوعي (قسنطنطين تشيرنينكو) عام ١٩٨٥ م - ١٤٠٥ هـ اختير سكرتيراً عاماً لـ (الحزب الشيوعي) ، حيث بدأ برنامجه التغييري الذي تعبر عنه الكلمتان الروسيتان : (جلاسنوست) بمعنى : (الانفتاح والمكاشفة والنقد الذاتي) ، و (بيريسترويكا) بمعنى : (إعادة البناء) ، وهو عنوان كتاب صدر له عام ١٩٨٦ م - ١٤٠٦ هـ . أنهى في عام ١٩٩٠ م - ١٤١١ هـ احتكار السلطة من قبل (الحزب الشيوعي) ، وأصبح رئيساً للإتحاد السوفيتي ، حيث صادق على إجراءات تهدف إلى تبني الاقتصاد الحر ، وفي العام نفسه حصل على (جائزة نوبل للسلام) ، ولكن غلاة الشوعيين تمكنوا من الإطاحة به في انقلاب غير دموي في ١٩ آب (أغسطس) عام ١٩٩١ م - ٩ صفر ١٤١٢ هـ ، إلا أن (جورباتشوف) تمكن بعد (يومين) من استعادة مناصبه نظراً لوقوف الشعب السوفياتي وكثير من السياسين السوفيات وعلى رأسهم الرئيس الروسي (بوريس يلتسين) والعالم أجمع من ورائه ، وبعد (ثلاثة أيام) من عودته استقال من زعامة (الحزب الشيوعي) وأمر بحله ليستقيل في نهاية الأمر من الرئاسة بعد (أربعة أيام) من حل (الاتحاد السوفيتي) نفسه ، وذلك في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩١م - ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ . ! . انظر : جريدة الشرق الأوسط العربية - الصادرة - في - لندن - عدد ٤٣٤٠ ، في ٢٧ ربيع الأول ١٤١١ هـ - ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م ، ص ١٩ .

٢ البيرويسترويكا : كلمة روسية بمعنى : (إعادة البناء) ، واستخدمها الزعيم السوفياتي (ميخائيل جورباتشوف) في كتاب صدر له بهذا العنوان عام ١٩٨٦م - ١٤٠٦ هـ ، في محاولات الإصلاح السياسي والاقتصادي في الاتحاد السوفيتي - كما ذكرنا في الهامش السابق .

معها ، ولاسيما الجمهوريات التي حلت محل (الاتحاد السوفيتي) قبل حله في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩١م - ١٥ جمادى الآخره ١٤١٢ هـ .

كل ذلك يدل على إصرار تلك (القوى الدولية) - بمعسكريها : الغربي ، والشرقي - على مؤازرة الباطل اليهودي ، حيث يقول (آرثر بلفور) وزير الخارجية البريطاني الأسبق ، في المذكرة التي وضعها بنفسه في ١١ آب (أغسطس) عام ١٩١٩م - ذي القعدة ١٣٣٧ هـ :

« الدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية ، وسواء كانت الصهيونية على صواب أو على خطأ ، صالحة أو باطلة ، فإنها ذات جذور عميقة على تقاليد العصر واحتياجاته ومستقبلة ، على نحو أعمق بكثير » (١) ! .

وما أحسن مقالة القس (روبرت بيرس) (٢) ، التي ينتقد فيها سياسة الغرب تجاه إسرائيل ، وقد جاء فيها :

« أقول لكم بصدق أيها الأصدقاء : إن مساهمة الغرب في قيام إسرائيل هو خطيئة محزنة ومأساة فظيعة ، أنتجت الشر الذي نراه اليوم ... ، لقد آن أن نعلم أننا لانستطيع أن نغش الله ونستغفله ، إن مايزرعه الإنسان هو الذي يحصده ، لايمكن لأمة أن تسرق وطناً وتشرد شعباً ، وتمضي آمنه مطمئنة ... ، كما أن الأمم المتحدة لاتملك الحق في أن تأخذ وطن آخرين وتعطيه لغيرهم ، قد يقول قائل لكم : إن زعماءكم قالوا لكم إن ماوقع هو الحق ، لأن شيطانهم قد زين لهم أن أصوات خمسة ملايين يهودي أهم من الشرق الأوسط كله ! ، ومعنى هذا أيها الأصدقاء أنهم في سبيل أصوات الناخبين لايتورعون عن طمس الحقيقة ، وسوق العالم إلى

---

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٤٢ ، نقلا عن : وثائق الخارجية البريطانية لعام ١٩٣٩م .

٢ روبرت بيرس : لم أقف له على ترجمة .

الدمار . إن سبب هذا الفساد المستشري أن الصهيونية تتحكم في مصائر هذه البلاد ، وفي أقدار رجالها ، لأنها تملك جميع وسائل الدعاية والإعلام ، فوق امتلاكها كافة وسائل الاغراء ، إنني أعرف الكثيرين من حملة الأقلام الذين يؤمنون معي بكل ماقلته ، لكنهم لايستطيعون الجهر بحرف واحد، خوفاً من جبروت الصهيونية وشرها المستطير ! .

إن واجبنا الأخلاقي والديني أن نذهب إلى قادتنا ونصرخ في وجوههم : اتقوا الله ويحكم ، إذا كانت القضية مصالح حزبية وناخبين فإنا نمنحكم أضعاف أضعاف أصوات اليهود ، على أن تقولوا الحق ، وتلتزموا الصدق ، وتعتنقوا مكارم الأخلاق » (١) .

ومع ذلك ، فإن تلك (القوى الدولية) ماتزال تعمل - ويا للأسف - جاهدة في سبيل تحقيق أهداف اليهود الباطلة، من أجل إقامة دولة (إسرائيل الكبرى)، لتشمل مابين النيل إلى الفرات ، حيث قاموا لتحقيق هذا الهدف بالاحتلال الفعلي لبعض المناطق العربية في : سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ! .

ب - المنظمات الدولية المؤازرة لليهود :

لما كان لـ (القوى الدولية) - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - الكلمة العليا في (المنظمات الدولية) ، فقد اصطبغت - هي الأخرى - بالصبغة نفسها ، وهي (المؤازرة السياسية) لليهود في أغلب الشؤون التي تخص (الحركة الصهيونية) أو (الدولة الإسرائيلية) ، ومن أهم تلك المنظمات مايأتي :

---

١ سعد جمعة : المؤامرة ومعركة المصير ص ١١٧ - ١١٨ .

١ - مؤازرة عصبة الأمم لليهود :

كانت (عصبة الأمم) (١) التي أنشأها الحلفاء ، بعد (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ، لـ (ضمان السلم العالمي) ! (٢) - فيما يدعون - ، فكرة يهودية ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) أمام (المؤتمر الصهيوني الثاني عشر) ، المنعقد في (كارلسباد - تشيكوسلوفاكيا)، في ٢٧ آب (أغسطس) عام ١٩٢٢م - محرم ١٣٤١ هـ :

« فكرة عصبة الأمم فكرة يهودية (٣) ، خلقناها (٤) بعد صراع استمر (خمسة وعشرين) عاماً » (٥) ! .

ولذلك ، استفاد اليهود من خدمات هذه العصبة ، حيث تمكنوا - عن طريقها - من تحقيق عدة أمور ، أهمها :

- إصدار (صك الانتداب) : القاضي بانتداب بريطانيا على (فلسطين) عام

---

١ عصبة الأمم : منظمة سياسية دولية ، أنشئت في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، كنتيجة من نتائجها ، بهدف ضمان السلم العالمي ، وقد تألفت العصبة عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ من عدد من دول الحلفاء ، عدا الولايات المتحدة الامريكية ، وقد فشلت العصبة في هدفها، لذلك عادت الدول إبان (الحرب العالمية الثانية) إلى نظام التكتلات القديم. وكان آخر اجتماع للعصبة عقد بمقرها في (جنيف - سويسرا) عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٥ هـ لتصفية أعمالها ، وترحيل إلتزاماتها إلى بديلها الجديد (هيئة الامم المتحدة) . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٨٠٢ - ٨٠٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٤ ، و : د/ عطية حسين عطية : مجلس الامن وأزمة الشرق الاوسط ص ٦٩ - ٧٨ .

٢ انظر : د/ محمد سامي عبدالحميد : قانون المنظمات الدولية ج ١ (الامم المتحدة) ص ٢٩ -٣١ .

٣ واضع مشروع (عصبة الامم) هو اليهودي (ليوبافلوفيسكي) . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٤٠ .

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

٥ شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ص ١٥٩ - ١٦٠ .

١٩٢١م-١٣٣٩هـ ؛ من أجل تنفيذ (وعد بلفور) ، الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩١٧م-١٣٣٦هـ ، والقاضي بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) (١) ! .

٢ - مؤازرة هيئة الأمم المتحدة لليهود :

حيث فشلت (عصبة الأمم) في تنفيذ مازعم أنها أوجدت من أجله ، أنشأ الحلفاء - أيضاً - ، بعد انتهاء (الحرب العالمية الثانية) : (هيئة الأمم المتحدة) (٢) ، عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، لتحقيق الهدف نفسه ، وهو - فيما يدعون - (ضمان السلم العالمي) (٣) ! .

ولكن اليهود تمكنوا من احتواء هذه الهيئة منذ إنشائها (٤) -

---

١ راجع : (صك الانتداب) ج ٣ ص ٦٠.

٢ هيئة الأمم المتحدة : منظمة دولية أنشئت عقب (الحرب العالمية الثانية) ، لتحل محل (عصبة الأمم) في حفظ السلام، وتحقيق التعاون الدولي في مختلف المجالات . وقد وقع على ميثاقها عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ . ويتألف هذا الميثاق من ديباجة و(١١١ مادة) ، تحتوي على مبادئها ، وتنظيمها . ولهذه الهيئة فروع رئيسة هي : (الأمانة العامة ، والجمعية العامة ، و مجلس الأمن ، والمجلس الإقتصادي والإجتماعي ، ومجلس الوصاية ، ومحكمة العدل الدولية) . وهناك أجهزة أخرى تتصل بـ (المجلس الاقتصادي والاجتماعي) ، وهي : (منظمة العمل الدولية ، ومنظمة الأغذية والزراعة ، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو ، ومنظمة الصحة العالمية ، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ، وصندوق النقد الدولي ، والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، واتحاد البريد العالمي ، والاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية ، والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية ، والمنظمة البحرية الاستشارية ما بين الحكومات ، والمنظمة الدولية للتعرفة والتجارة) . ومقر الهيئة مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الأمريكية . انظر : كتاب البعث : هيئة الأمم المتحدة ، و : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٨ - ٤٥ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣١٥ - ٣٢٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، و : د/ عطية حسين عطية : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ص ٧٩ - ١٧٤ .

٣ انظر : د/ محمد عبدالحميد : قانون المنظمات الدولية ج ١ (الأمم المتحدة) ص ٣٥ - ٣٧ .

٤ لمعرفة أسماء اليهود في (هيئة الأمم المتحدة) وفروعها المتعددة ! . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٦ - ٢٢٠ .

حتى الآن -، حيث أن (٦٠ ٪) من موظفيها من اليهود ، مع أن نسبة اليهود إلى سكان العالم لا تتجاوز (٥, ٪) (١) ، وفي ذلك يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس وزراء لإسرائيل ، في مقابلة له مع مجلة (تايم) - الأمريكية - ، في ١٦ آب (أغسطس) عام ١٩٤٨م - ١٠ شوال ١٣٦٧ هـ :

« إن هدف الأمم المتحدة هو مثل أعلى يهودي » (٢) ! .

ولذلك ، استفاد اليهود من خدمات هذه الهيئة - كما استفادوا من سابقتها (عصبة الأمم) - حيث تمكنوا عن طريقها - من تحقيق عدة أمور ، أهمها :

١ - إصدار (قرار التقسيم) : القاضي بتقسيم (فلسطين) إلى دولتين : عربية ويهودية ، عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٧ هـ (٣) ! .

٢ - قبول (دولة اسرائيل) عضواً في هذه الهيئة عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ (٤) ! ، وفي هذا تقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة وزراء إسرائيل السابقة :

« لقد أوجدتنا الأمم المتحدة منذ البداية » (٥) ! .

٣ - ولم تنته استفادة اليهود من خدمات تلك الهيئة عند حد هذا الإيجاد

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٦ - ٢٢٠ ، و : رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ٦١ ، و : كميل داغر : الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة ص ٧٢ - ٨١ و٩٠ -١١١ ، و : جواد أتلخان : أسرار الماسونية ص ٤٦ - ٥٣ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٩٩ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٠٠ - ١١٠ .

٢ التوراة تاريخها وغايتها ص ٦٦ .

٣ راجع : (قرار التقسيم) ج ٣ ص ٦١.

٤ راجع : (قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة) ج ٣ ص ٨٦.

٥ الحقد ص ٢٣٧ .

-فقط-، وإنما شرعوا يستفيدون من (حق النقض « الفيتو (1) - droit de veto ») الذي منح - بغير وجه حق - لمايعرف بـ (الدول الخمس الكبرى) في (مجلس الأمن الدولي) ، ضد أي قرار دولي يدين دولتهم (إسرائيل) إدانة كاملة ، إلى يومنا هذا (٢) ! .

إن المنتظر من (هيئة الأمم المتحدة) أن تقف إلى جانب الحق ، حفاظاً على (السلم العالمي) كما هو المفترض من إنشائها ! ، ولكنها لم تفعل ، بل إنها لم تقف حتى - على أقل تقدير - على الحياد ، وإنما وقفت - بتأثير من (القوى الدولية) التي أنشأتها - إلى جانب الباطل في كثير من الأحوال !

إلا أن تلك الهيئة قد يصدر عنها - في بعض الأحيان - قرارات إيجابية في بعض المشكلات العالمية ، ومنها مايتعلق بموضوعنا (العنصرية) - بشكل عام - ، و (العنصرية اليهودية) - بشكل خاص - ، على ماسنذكره - بإيجاز - فيما يأتي :

أ - المواثيق الدولية لحقوق الإنسان :

لقد أشار (ميثاق الأمم المتحدة) في ديباجته ، إلى إيمان الشعوب بالحقوق الأساسية للإنسان ، حيث جاء فيه :

---

١ الفيتو : تعبير لاتيني ، معناه : (أنا أمنع) ، وهو اصطلاح أصبح - الآن - متداولا ، منذ قيام (مجلس الأمن) التابع لـ (هيئة الأمم المتحدة)، حين منحت - بغير وجه حق - الدول الخمس الكبرى - : الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي وخلفته روسيا بعد حله ، بريطانيا ، فرنسا ، الصين الشيوعية ، ذات المقاعد الدائمة ، حق الاعتراض ، على أي قرار يصدره المجلس ، حتى بعد اتفاق جميع الأعضاء المنتخبين ، والدائمين ، باستثناء أحد الدول الخمس الكبرى. ويسقط حق الدولة الكبرى في (الفيتو) إذا كانت طرفاً في نزاع مطلوب عرضه على المجلس !. انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٨٩٥ .

٢ انظر : د/ عطية حسين عطية : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ص ٣٧٨ - ٣٧٩ و٣٨٤ .

« نحن شعوب الأمم المتحدة ، وقد آلينا على أنفسنا :

أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان ، وبكرامة الفرد ، وقدره ، وبما للرجال والنساء ، والأمم كبيرها وصغيرها ، من حقوق متساوية » (١) .

غير أن هذا الميثاق لم يفصل ماهي حقوق الإنسان التي أوصى باحترامها، فكان على (المجلس الاقتصادي والاجتماعي) - أحد الفروع الرئيسة لـ (هيئة الأمم المتحدة) - أن يعنى بذلك ، حيث عين في اجتماعه (الأول) ، المعقود في (لندن) ، عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥ هـ ، (لجنة حقوق الإنسان الخاصة) ، التي أسفرت أعمالها عن (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) (٢) .

١ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

أصدرت (٣) (الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة) ، المعقودة في (باريس) ، في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ - ٨ صفر ١٣٦٨ هـ (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) (٤) .

وهذا الإعلان يتألف من (٣١ مادة) (٥) ، تنص - كلها - على احترام

---

١ كتاب البعث : هيئة الأمم المتحدة ص ١٧ .

٢ انظر : د/ صبحي المحمصاني : أركان حقوق الإنسان ص ٥٢ .

٣ واضع مشروع (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) هو اليهودي الدكتور (كاسين) ، الذي سارعت (إسرائيل) بمنحه درجة (الدكتوراه) الفخرية ! . انظر : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي ص ١٤٠ .

٤ انظر : د/ صبحي المحمصاني : أركان حقوق الإنسان ص ٥٢ .

٥ لقد تميزت المملكة العربية السعودية عن بقية دول العالم - حتى الإسلامية منها - بعدم التوقيع على هذا الإعلان - ثم ملحقاته - ، وذلك لتحفظها على بعض المواد التي جاءت فيه مخالفة

حقوق الإنسان ، وتؤكد - في عمومها - على عدم جواز التمييز بين إنسان وآخر ، بأي شكل من أشكال التمييز العنصري (١) .

٢ - الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان :

لقد تلا (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) عدة اتفاقيات دولية خاصة

للشريعة الإسلامية .

ولاشك أن المملكة - وهي تدرك أبعاد عدم التوقيع في مجال الدعاية المغرضة - لم تضع هذا الموقف في ميزان الاختيار، وهل ثمة مجال للاختيار بين (التوقيع) استجابة لما تمليه المصلحة السياسية الخاصة المحدودة ، من دفع حملات الأعداء المغرضة ، وعدم تمكينها من التشويش والتشويه ، وبين (عدم التوقيع) قياماً بما يفرضه الالتزام بالإسلام ، وصدق الانتماء إليه ، والاعتزاز به ، والحرص على عقيدته ، وأحكامه من أن يمسها أي تهاون أو تفريط . انظر : : عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٧٨ .

ومن التحفظات التي أبدتها المملكة - من وجهة النظر الإسلامية - مايأتي :

١ - أن حقوق الإنسان محمية بدافع العقيدة الإسلامية لا بدافع القوانين الوضعية المادية التي هي مجرد توصيات لاضامن لها .

٢ - أن بعض المواد الواردة في الإعلان مخالفة للشريعة الإسلامية ، مثل :

أ - أن الفقرة (أ) من المادة (١٦) تعطي للرجل والمرأة الحق بالتزوج متى بلغا سن الزواج بدون قيد بسبب الدين .

ب - أن المادة (١٨) تنص على أن لكل شخص الحق في حرية تغيير ديانته . انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٧٨ - ١٨٠ .

« إن هذه التحفظات تعبر بحق عما ينبغي أن تكون علية كل دولة تنتمي إلى الإسلام عقيدة ونظاماً ومنهج حياة ، من التزام بأصول عقيدتها ، وقواعد شريعتها ، وثقتها بمنهج دينها في الحياة واعتزازها به ، وكم كان رائعاً حقاً لو أن دول العالم الإسلامي كلها وقفت مثل هذا الموقف ، فامتنعت عن التوقيع ، وأبدت مثل هذه التحفظات ، ثم أوضحت بعد ذلك - في حوار فكري ملتزم بالإسلام معتز به - القواعد التي انطلقت منها ، والأسس التي ارتكزت عليها في اتخاذ موقفها - ، بل لم تكتف بالبيان والايضاح فحسب ، وإنما تجاوزته إلى دعوة الدول إلى ضرورة فهمها واستيعابها ، والاعتراف بصحتها ، وسلامة المبادىء التي انبثقت عنها ، وسمو الأهداف التي ترمي إليها » : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٨٠ .

١ لمعرفة نص (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) راجع : الملحق رقم (١٤) ص ٤٩٠ .

بتلك الحقوق ، ومن أهمها (١) :

١ - الاتفاقية الدولية لإزالة كافة أشكال التمييز العنصري : الصادرة في ٢١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٥ م - ٢٧ شعبان ١٣٨٥ هـ ، وتتألف من (٢٥ مادة وملحق) (٢) .

٢ - الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية : الصادرة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٦م - ٣ رمضان ١٣٨٦هـ ، وتتألف من (٥٣ مادة) (٣) .

٣ - الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية : الصادرة في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٦ م - ٣ رمضان ١٣٨٦ هـ ، وتتألف من (٣١ مادة) (٤) .

وهذه الاتفاقيات - في عمومها - تفصيلات واسعة للحقوق الواردة في (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) .

وعلى الرغم من النواحي السلبية في هذه المواثيق الدولية لحقوق الإنسان - والتي سنتحدث عنها في الفقرة القادمة - ، فإنها لاتخلو من نواح إيجابية لاتنكر ، فهي تكشف عن الثغرات الموجودة في كثير من دساتير الأمم وقوانين الدول حول هذه الحقوق ، ولولا أن تكون الأوضاع الدستورية والقانونية في عدد من دول العالم متنافية مع حقوق الإنسان ، أو - على الأقل - غير معنية بها ومراعية لها ، لما كان ثمة حاجة لإصدار مثل هذه المواثيق ، التي تعد في أيسر دلالاتها دعوة لهذه الدول

---

١ لمعرفة مزيد من هذه الاتفاقيات الدولية . انظر : د/ صبحي المحمصاني : أركان حقوق الإنسان ص ٢٥٦ و ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٢٩١ - ٢٩٢ .

٢ انظر : د/ صبحي المحمصاني : أركان حقوق الإنسان ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٧ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٧ .

ومجتمعاتها إلى ملائمة أوضاعها الدستورية ، والقانونية ، والقضائية ، مع الفكرة الإنسانية ، التي تهدف إليها نصوص تلك المواثيق ، التي اتخذت صبغة دولية (١) .

❁ العنصرية اليهودية (الصهيونية) في ضوء المواثيق الدولية لحقوق الإنسان :

إن هذه الحقوق الواردة في المواثيق الدولية : (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) ، و(ملحقاته) - والتي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - لاتعدو أن تكون محاولة من جانب الأقوياء لعلاج أزمة الثقة الناجمة عن سياستهم الاستعمارية تجاه الضعفاء بنصوص تحوي تدويناً نظرياً لحقوق الإنسان ، دون أن تتخطاه إلى التطبيق العملي في علاقة بني الإنسان بعضهم مع بعض (٢) .

ولذلك ، فإن (دولة إسرائيل) - (الصهيونية ، اليهودية) - قد ضربت بتلك الحقوق الإنسانية - التي أقرتها المواثيق الدولية - عرض الحائط ، من خلال ممارساتها العنصرية ضد (المجتمع العربي) - بصورة عامة - ، و(المجتمع الفلسطيني) - بصورة خاصة - ، وهذا ماشهد به أمين (منظمة العفو الدولية) : (أيان مارتن) (٣) في حديث للتلفزيون الأردني في ١١ آذار (مارس) عام ١٩٩٠ - ١٥ شعبان ١٤١٠ هـ ، حيث يقول :

« إن سلطات الاحتلال أمعنت في ممارساتها اللاإنسانية ضد المواطنين الفلسطينيين منذ اندلاع الانتفاضة » (٤) .

---

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٦٤ - ١٦٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٦٤ .

٣ أيان مارتن : لم أقف له على ترجمة .

٤ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٥ .

كيف لا ، وقيام (دولة إسرائيل) جاء في أساسه تعدياً على تلك الحقوق منذ الأساس - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (١) ! .

ومإذلك إلا لأن تلك المواثيق توصيات أدبية ، غير ملزمة ، لأنه لاضامن لها ، فهي « نتاج الأقوياء والمستعمرين ، ومغتصبي الحقوق الإنسانية ومنتهكيها ، ودعاة التمييز العنصري ، والقائمين به فعلا في الأقطار التي تسير في فلكهم ، وتحظى بدعمهم وتأييدهم ، وتتدفق عليها إعاناتهم المادية وأسلحتهم الفتاكة » (٢) ، ولاسيما (دولة إسرائيل) ! .

إن أي توصية - أو حتى معاهدة - لن تبلغ لدى اليهود مرتبة عقيدتهم الدينية (٣) - المحرفة - ، التي تحثهم على هذه الممارسات العنصرية مع كافة الأجناس الأخرى ! ، فكيف ينتظر من توصية صدرت عن هيئة دولية أن تغير من نظرتهم إلى غيرهم ، إذا كانت عقيدتهم الدينية هي نفسها التي تحثهم على مثل هذه التصرفات ؟ ! . (٤) ولذلك ، فإن هذه الحقوق الواردة في (المواثيق الدولية) لاتؤدي وظيفتها في الساحة الإنسانية إلا حين تكون وثيقة الصلة بالعقيدة الصحيحة ، وهذا لايتأتى إلا في نظام الإسلام ، الذي كفل مثل هذه الحقوق ، قبل أن يعرفها المجتمع الدولي - بهذه الصيغة - قبل أكثر من (ثلاثة عشر قرناً) من الزمان.(٥)

ب - القرارات الدولية بإدانة العنصرية اليهودية (الصهيونية) :

لقد صدرت عن (هيئة الأمم المتحدة) - ولازالت تصدر - قرارات عديدة

---

١ راجع : (إعلان قيام دولة إسرائيل) ج ٣ ص ٦٨.

٢ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٦٤ .

٣ راجع : (الديانة اليهودية) ج ١ ص ١٣٦.

٤ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٥٩ .

٥ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ص ٨.

تدين الممارسات العنصرية اليهودية (الصهيونية) ، ضد (المجتمع العربي) (١) - بصورة عامة - و(المجتمع الفلسطيني) (٢) - بصورة خاصة - والذي يعنينا من تلك القرارات الكثيرة - التي لايتسع المقام لحصرها وتفصليلها (٣) - ، هو القرار الذي اتخذته (الجمعية العامة للأمم المتحدة) ؛ بناءاً على مجموع هذا الاجرام العنصري اليهودي المتواصل بـ (اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) .

* قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتميز العنصري :

حين عرض المشروع الذي تقدمت به (المجموعة العربية) في (هيئة الامم المتحدة) باعتبار (الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ، صوتت إلى جانبه مؤيدة (٧٢ دولة) ، وصوتت ضده معارضة (٣٥ دولة) ، وامتنعت عن التصويت عليه (٣٢ دولة) ، وتغيبت عن التصويت (٣

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٦٤.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

٣ لمعرفة تلك القرارت الصادرة عن (هيئة الامم المتحدة) لإدانة الممارسات العنصرية الصهيونية ضد (المجتمع العربي) - بصورة عامة - و (الفلسطيني) منه - بصورة خاصة - فيما بين عامي ١٩٤٧م - ١٩٧٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٩٧ هـ . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٧٧٥ - ٧٧٧ ، و : د/ عطية حسين عطية : مجلس الامن وأزمة الشرق الاوسط ١٩٦٧ - ١٩٧٧م ، ص ١٧٧ - ٣٧٩ ، و : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٧٥م ، و : قرارات الامم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٧٧م، و : د/ عبدالقادر ياسين : الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الفلسطينية ص ١٢٥ - ١٥١ ، و : د/ غازي السعدي : مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م ، ص ١١٢ - ١٣٩ و١٦٩ - ١٧٤ .

دول) (١) ! .

وبذلك أصدرت (الجمعية العامة) (٢) في دورتها (الثلاثين) قراراً برقم (٣٣٧٩/د - ٣٠) في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٥م - ٦ ذي القعدة ١٣٩٥هـ، اعتبرت فيه أن (الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري).

وقد استند هذا القرار إلى سلسلة من القرارات الصادرة عن عدة منظمات دولية، أكدت فيها على عنصرية (الصهيونية)، ومن بينها :

١ - قرار (الجمعية العامة للأمم المتحدة)، عام ١٩٦٣م - ١٣٨٣ هـ، الذي ينادي بتصفية (العنصرية) بكل أشكالها .

٢ - قرار (الجمعية العامة للأمم المتحدة) عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ، الذي أدان التحالف العنصري بين (جمهورية جنوب أفريقيا)، وبين (الصهيونية) .

٣ - قرار (المؤتمر الدولي للمرأة)، المنعقد في (مكسيكو - المكسيك)، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ، الذي تبنى مبدأ تصفية (العنصرية الصهيونية) وغيرها .

٤ - قرار (مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الأفريقية) المنعقد في (كمبالا - أوغندا)، عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ، الذي أدان التحالف العنصري بين (جمهورية جنوب أفريقيا)، وبين (الصهيونية) .

٥ - قرار (مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، المنعقد في (ليما - بيرو) عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ، الذي أدان (العنصرية الصهيونية) .

---

١ د/ مفيد شهاب الدين والسيد يس و د/ يونان رزق : الصهيونية والعنصرية كنمط من أنماط التفرقة العنصرية ص ١٤٣ - ١٤٤ .

٢ راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٦٢.

وقد جاءت هذه القرارات ضمن قرار (الجمعية العامة للأمم المتحدة) ، الذي حدد أن (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ، وهذا نصه :

« إن الجمعية العامة ، إذ تذكر بالقرار رقم (١٩٠٤) ، الصادر في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣م [٤ رجب ١٣٨٣ هـ] ، الذي يعلن عن تصريح الأمم المتحدة لتصفية التفرقة العنصرية ، بكل أشكالها ، وخصوصاً عندما حددت بأن كل عقيدة تنادي بالتفرقة أو بالتفوق العرقي ، هي عقيدة خاطئة من الناحية العلمية، وتستحق الإدانة من الناحية العرفية ، وهي غير عادلة وخطيرة من الناحية الاجتماعية ، ويعرب القرار عن القلق من تعابير التفرقة العنصرية التي لازالت موجودة في عدة مناطق من العالم ، تلك التعابير التي فرض بعضها عن طريق حكومات معينة ، بواسطة اجراءات تشريعية أو إدارية أو أخرى .

وتذكر - أيضاً - أنها بقرارها رقم (٣١٥١) ، الصادر في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣م [٢٠ ذي القعدة ١٣٩٣ هـ] قد أدانت التحالف غير المقدس بين العنصرية في أفريقيا الجنوبية وبين الصهيونية .

وقد أخذت في اعتبارها - أيضاً - التصريح الذي أصدره المؤتمر الدولي ، الذي انعقد بمناسبة عام المرأة الدولي في (مكسيكو) مابين ١٩ حزيران (يونيه) و٢ تموز (يوليه) ١٩٧٥م [٩ - ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٩٥ هـ] ، والذي تبنى مبدأ أن التعاون الدولي والسلام يحتاجان للتحرر الوطني، وللاستقلال، ولتصفية الاستعمار، والاستعمار الجديد ، والاحتلال الأجنبي ، والصهيونية ، والتفرقة العنصرية ضد السود في جنوب أفريقيا ، والتفرقة العنصرية بكل صورها ، وكذلك تحتاج للاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها .

كما تأخذ الجمعية العامة باعتبارها - أيضاً - القرار رقم (٧٧) الذي اتخذه مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية، الذي انعقد في (كمبالا)، ما بين ٢٨ تموز (يوليه) وحتى ١ آب (أغسطس) ١٩٧٥م [١٩ - ٢٣ رجب ١٣٩٥ هـ]، والذي حدد بأن للنظام العنصري في فلسطين المحتلة، والنظامين العنصريين في زمبامبوى وجنوب أفريقيا ... بنية عنصرية متشابهة، مرتبطة بشكل تنظيمي بسياستهم التي غايتها اضطهاد كرامة الإنسان.

وتضع الجمعية العامة أمامها - أيضاً - التصريح السياسي، الذي اتخذ في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، الذي انعقد في (ليما)، بين ٢٥ - ٣٠ آب (أغسطس) ١٩٧٥ م [١٧ - ٢٢ شبعان ١٣٩٥هـ]، والذي وضع استراتيجية لتعزيز السلام والأمن الدولي، ولزيادة التضامن والتعاون المتبادل بين الدول غير المنحازة والذي أدان أيضاً - إدانة شديدة الصهيونية، واعتبرها تهديداً للسلام والأمن في العالم، ودعا جميع الدول إلى معارضة هذه العقيدة العنصرية ... .

(على ضوء ما ذكر أعلاه) تحدد الجمعية العامة بأن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري» (١)!.

وقد صدر هذا القرار - بالأغلبية - (٢)، على الرغم من المحاولات

---

١ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١١ - ١٢، نقلا عن : جريدة (يديعوت أحرنوت) - الإسرائيلية -، في ١٩٧٥/١١/١١م.

٢ هناك من الدول التي امتنعت عن التصويت على ذلك القرار، قد أيدته - فيما بعد -، ومن ذلك - مثلا - (مؤتمر عدم الانحياز)، الذي عقد في (كولومبو - سيريلانكا)، خلال شهر آب (أغسطس) عام ١٩٧٦م - شعبان ١٣٩٦ هـ، وكان يضم ممثلي (٨٦ دولة) كلها أيدت ذلك القرار، في حين أنه لم يظفر عند صدوره إلا بأصوات (٧٢ دولة) - كما ذكرنا ذلك قبل قليل -. انظر : أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٦.

الضاغطة التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون على كثير من دول (العالم الثالث) (١) ، بوسائل الترغيب والترهيب ؛ من أجل حملها على التصويت ضد هذا القرار (٢) ! .

إلا أن أولئك الحلفاء - بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية - قد قادوا حملة للتشهير بـ (الأمم المتحدة) ، والنيل منها ، حتى وصل الأمر إلى أنهم رفعوا سلاح (اللاسامية) (٣) ، ضد الدول التي صوتت إلى جانب القرار (٤) ! .

وقد اتخذت تلك الحملة مسارات متعددة لإلغاء ذلك القرار ؛ فقد ألمح نائب الرئيس الأمريكي (دان كويل) (٥) ، في (جامعة ييشيفا) في (نيويورك) ، في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٩ م = ١٢ جمادي الأولى ١٤١٠ هـ - بعد أسبوع واحد من (قمة مالطا) (٦) ، التي عقدت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي - إلى الشراكة الأمريكية السوفياتية (٧) في المحاولات الرامية إلى إلغاء ذلك القرار (٨)،واستصدار قرار بديل ،

---

١ راجع : التعريف بـ (الدول النامية) ج ١ ص ٤٧.

٢ انظر : عابدين جبارة : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٥٤ .

٣ راجع : (اللاسامية) ج ٣ ص ٤٧٩.

٤ انظر : أبحاث ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ و٢٤٨ .

٥ دان كويل : لم أقف له على ترجمة .

٦ انظر جريدة (الشرق الأوسط) - العربية الصادرة في لندن - ، عدد ٤٠٥٠ ، في ١٤ جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ - ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ٣ .

٧ كان الاتحاد السوفيتي قد أيد قرار معادلة الصهيونية بالعنصرية وقت صدوره . انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - ، عدد ٤٠٣٢ ، في ١٤ جمادي الأولى عام ١٤١٠ هـ - ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ٤ .

٨ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية الصادرة في لندن - ، عدد ٤٠٣٢ ، في ١٤ جمادي الأولى عام ١٤١٠ هـ - ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ٤ .

يقول منطوقه :

« إن الصهيونية ليست عنصرية، ولم تكن أبداً شكلا من أشكال العنصرية، وتعلن الأمم المتحدة بشكل نهائي وقاطع أن قرار معادلة الصهيونية بالعنصرية باطل ولاغ » (١) ! .

وقد تحدث المندوب الأمريكي (موريس أبرام) (٢) في ٦ آذار (مارس) عام ١٩٩٠م - ١٠ شعبان ١٤١٠هـ، أمام (اللجنة الدولية لحقوق الإنسان) التابعة لـ (هيئة الأمم المتحدة) ، في (جنيف) ، منذراً بذلك القرار ، الذي وصفه بأنه : « سخيف وشائن وعار على المنظمة الدولية » (٣) ! .

وقد ناشد (أبرام) الدول الأعضاء في (اللجنة) ، وعددها (٤٣ دولة) أن يضموا الصف لدعوة (الجمعية العامة للأمم المتحدة) لإلغاء هذا القرار (٤) ، واستصدار قرار بديل ، حسب قول (كويل) - السابق - ! .

إن في اختيار (اللجنة الدولية لحقوق الإنسان) منتدى لإثارة هذا الموضوع ، إصرار من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على أن (الصهيونية) حركة تعمل من أجل (حقوق الإنسان) ! ، وبذلك صرح مندوبها (أبرام) ، حيث يقول :

« إن الصهيونية أنموذج مشرف لحركات التحرر الوطني الشريفة » ، «وإن دولة إسرائيل هي البرهان على ذلك ، فهي تحقيق للفكرة الصهيونية

---

١ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤٠٥٠ ، في جمادي الأولى عام ١٤١٠ هـ - ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ٣ .

٢ موريس أبرام : لم أقف له على ترجمة .

٣ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٣ .

٤ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٣ .

التي مكنت اليهود من كل لون من العثور على وطن » (١) ! .

ولاشك أن هذا بهتان مخالف لحقيقة (الصهيونية) التي تمارس (حقوق الإنسان اليهودي) على حساب (حقوق بني الإنسان) ، ولاسيما (الإنسان العربي) ، وعلى الأخص (الإنسان الفلسطيني) ! .

ولم يقتصر الأمر في الحملة على قرار (هيئة الأمم المتحدة) ؛ بـ (اعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) على الولايات المتحدة الأمريكية فحسب ، وإنما شمل من يتوقع منه أن يكون - على الأقل - محايداً ، وهو الأمين العام لتلك الهيئة - التي صدر منها ذلك القرار عن قناعة - وهو (خافيير بيريز ديكويلار) (٢) ، الذي انتقد ذلك القرار ، مطالباً بإلغائه (٣) ! .

---

١ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٣ .

٢ خافيير بيريز ديكويلار : (١٩٢٠ م - = ١٣٣٨ هـ -) سياسي من (البيرو) ، خامس أمين عام لـ (هيئة الأمم المتحدة) . ولد في (ليما) ، ودرس الحقوق فيها . عين سفيراً لـ (البيرو) في سويسرا فيما بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٦ م = ١٣٨٤ - ١٣٨٦ هـ ، ثم سفيراً في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ ، وفي عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ عين ممثلا لبلاده في (هيئة الأمم المتحدة) حتى عام ١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ ، حيث عين ممثلا خاصاً للأمين العام لـ (هيئة الأمم المتحدة) (كورت فالدهايم) في قبرص حتى عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٨ هـ ، عين بعد ذلك سفيراً لعدة أشهر في فنزويلا ، ثم استدعاه (فالدهايم) إلى نيويورك عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ وعينه مديراً عاماً لـ (الشؤون السياسية الخاصة) في (هيئة الأمم المتحدة) ، وأرسله عام ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ في مهمة إلى أفغانستان وباكستان لوضع حد لمشكلة اللاجئين الأفغان الناشئة عن الحرب الأفغانية . انتخب عام ١٩٨١ م - ١٤٠٢ هـ أميناً عاماً لـ (هيئة الأمم المتحده). واستمر في منصبه حتى ٣١ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩١م - ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ، حيث خلفه السياسي القبطي المصري (بطرس غالي) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٣١٣ .

٣ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٦٩ ، في ١٠ ذي القعدة عام ١٤١١ هـ - ٢٤ آيار (مايو) ١٩٩١م، ص ١٨ .

ولم يتقصر الأمر في تلك الحملة الظالمة على الهيئات السياسية ، وإنما شمل الهيئات الدينية - أيضاً - ، فحين انعقد (المؤتمر الدولي الخامس لمجلس الكنائس العالمي) في (نيروبي - كينيا) عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ ، اتخذ قراراً أدان فيه ذلك القرار ، الذي(يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) (١) !.

والغريب في المحاولة الأمريكية - التي تحدثنا عنها قبل قليل - هو التوقيت الذي اختير لإلغاء ذلك القرار ، فهو وقت اجتمعت فيه نذر الخطر على (حقوق الإنسان الفلسطيني) من كل جانب :

- ففي هذا الوقت : تمارس (الصهيونية) كافة أنواع التمييز العنصري ضد الشعب الفلسطيني ، في كافة شؤون الحياة ، حتى الموت (٢) !.

- وفي هذا الوقت : تحقق لـ (الصهيونية) ماسعت إليه من ضغوط على الاتحاد السوفيتي ، باسم (حقوق الإنسان) ، من أجل فتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه (٣) !.

- وفي هذا الوقت : شددت كافة (القوى الدولية) - بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية - القيود على الهجرة إليها ، لئلا يكون أمام أولئك المهاجرين اليهود مقصد سوى (فلسطين) المحتلة ؛ من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية في منطقة (المشرق العربي) بأسرها (٤) !.

لقد عز على جميع أولئك الحلفاء بقاء ذلك القرار ضد حليفتهم

---

١ راجع : (التمييز العنصري الصهيوني ضد الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٧٨.

٢ راجع : (التمييز العنصري الصهيوني ضد الفلسطينيين) ج ٣ ص ٧٦٨.

٣ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٣ .

٤ انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٤١٢٣ ، في ١٦ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩٠م ، ص ٣ .

(الصهيونية) كل هذه المدة ، التي بلغت (١٦ عاماً) ، فقاموا بتلك المحاولات الكبيرة لإلغائه ، حتى نجحوا في ذلك ؛ بصدور قرار جديد من (هيئة الأمم المتحدة) بإلغائه (١) نهائياً ، في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٩١م - ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ (٢) ! .

مع أن (العنصرية) التي جاءت بذلك القرار الملغي ليست « سمة حصلت عليها دولة المستوطنين الصهاينة ، كما أنها ليست مجرد صنعة عرضية أو عابرة على المسرح الإسرائيلي ، إنما هي صفة وراثية جوهرية دائمة ، ذلك أن العنصرية ملتحمة في العقيدة الصهيونية نفسها ، وفي البواعث الأساسية لقيام الدولة الصهيونية » (٣) .

علماً بأن وجود ذلك القرار لم يؤثر شيئاً في معاملة أولئك الحلفاء تجاه (إسرائيل) ، إلا أنهم أرادوا عدم المساس بها بأي شكل من الأشكال ، من أجل تحسين صورتها الخارجية أمام بقية دول العالم ، التي يعاني أكثرها من أنواع أخرى من (العنصرية) ! .

وقد أدركت تلك الحقيقة (دولة إسرائيل) ؛ فقد بلغ من استهتار مندوبها في (هيئة الأمم المتحدة) ، ما أقدم عليه قبيل اقتراع (الجمعية العامة) على مشروع القرار ، إذ مزق نسخة من مسودة ذلك المشروع ، وهو يقول :

« فيما يتعلق بنا نحن الشعب اليهودي ، ليست هذه أكثر من مجرد قطعة

---

١ لقد أيد هذا القرار (١١١ دولة) ، وعارضته (٢٥ دولة) ، وامتنعت عن التصويت عليه (١٣ دولة) ، ولم تشارك في التصويت عليه (١٧ دولة) . انظر : أحمد عبدالعزيز أبو عامر : مجلة (البيان) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٥٠ ، في شوال عام ١٤١٢ هـ - ٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٢م ، ص ٨٩ .

٢ انظر : أحمد عبدالعزيز أبوعامر : مجلة (البيان) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٥٠ ، في شوال عام ١٤١٢ هـ - ٤ نيسان (أبريل) ١٩٩٢م ، ص ٨٩-٨٠.

٣ أندريه دوني : عاجلا أو آجلا ستزول إسرائيل ص ٥٢ - ٥٣ .

ورق ، سنعاملها على هذا النحو » (١) !.

لتدعو الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية - آنذاك - جميع الصهاينة بحمل شارات على صدورهم ، مكتوب عليها (أنا صهيوني) ؛ تحدياً لذلك القرار (٢) ، ومصدريه (٣)

وماذلك إلا لأن (إسرائيل) قد أمنت العقاب الدولي ؛ لأن ذلك القرار ، وغيره من القرارات الدولية ، الصادرة عن (المنظمات الدولية) ضد الممارسات العنصرية اليهودية (الصهيونية) ، تجاه المجتمع العربي - بصورة عامة - والمجتمع الفلسطيني - بصورة خاصة - ، مع أنها لاتتطابق - تماماً - مع اعتبارات العدالة ، فإنها تدوين نظري غير ملزم - أيضاً - ، ولذلك لم تؤثر شيئاً في معاملة (القوى الدولية) (٤) تجاه (إسرائيل) -

---

١ انظر : سامي هداوي والترلهن : الصهيونية حركة عنصرية ص ٦٥ ، نقلاً عن : ذي تورنتوستار ، ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٥م .

٢ انظر : د/ عبدالحسين شعبان : الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي ص ٤٤ .

٣ يقول الزعيم الصهيوني (إسحاق رابين) في (الكنيست الإسرائيلي) ، واصفاً ذلك القرار (قرار الجمعية العامة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) :

« إن العاشر من تشرين الثاني [(نوفمبر) عام ١٩٧٥ م] [٦ ذي القعدة ١٣٩٥ هـ] سوف يسجل أشد قرارات الأمم المتحدة مدعاة للاشمئزاز » ! : د/ عبدالحسين شعبان : الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي ص ٤٤ .

٤ قد تعارض بعض (القوى الدولية) بعض التصرفات العنصرية الإسرائيلية ، ولكن السلطات الإسرائيلية لاتعير ذلك أدنى اهتمام ، فمثلا : حين أعلنت إسرائيل ضمها (الجولان - سوريا) صدرت تصريحات من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فيها بعض المآخذ على هذا التصرف ، فماذا كان رد حكومة إسرائيل ؟ .

لقد أرسل (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي مذكرة إلى السفير الأمريكي في إسرائيل ، جاء فيها :

« هل إسرائيل بلد تابع لأمريكا ؟ . هل نحن من جمهوريات البلدان منتجة الموز ؟ .. لن تستطيعوا إرهابنا ، وسنصم آذاننا عن الاستماع إلى تهديدات أي شخص كائناً من كان ... ، لقد عاش شعب إسرائيل (٣٧٠٠ سنة) دون أن يكون بينه وبين أمريكا أية اتفاقية ، وسيستمر حياً غير معتمد على مثل تلك الاتفاقية (٣٧٠٠ سنة) أخرى » ! : رجاء جارودي : ملف

الصهيونية ، اليهودية - ؛ لأن المصالح الاستعمارية قد تلاقت مع المصالح اليهودية ضد العالم الإسلامي ! .

وهنا يحق لنا أن نتساءل عن أسباب ذلك الإجماع الدولي على (مؤازرة اليهود) ؟ ! .

ثالثاً : أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث :

إن أسباب المؤازرة الدولية لليهود في (العصر الحديث) تعود إلى عوامل كثيرة ، من أهمها :

١ - النفوذ اليهودي :

لقد سعى اليهود جهدهم لاستغلال نفوذهم المكين ، من أجل تحقيق أهدافهم العنصرية في هذا العالم ، ويتمثل هذا النفوذ في مجالات كثيرة ، أهمها :

إسرائيل ص ١٧١ .

وتعقيباً على تلك الوقاحة الإسرائيلية ضد حليفتهم الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية) ، يقول المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جاردوى) :

« وليس لهذه الوقاحة من جانب بيجن أي خطر على إسرائيل ؛ لأن السياسة الصهيونية الإسرائيلية مطابقة تماماً لأهداف الولايات المتحدة العالمية ، ولها دور فيها لايمكن لغيرها أن يؤديه، بحيث إن إسرائيل على ثقة أنها لن يصيبها أذى، ولذا فهي تقول ماتشاء » : ملف إسرائيل ص ١٧١ .

بل إن الولايات المتحدة الأمريكية قد صوتت على قرار لـ (مجلس الامن الدولي) عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ يدين إنشاء المستوطنات اليهودية في (الضفة الغربية) و(قطاع غزة) ، مطالباً إسرائيل بالتوقف عن هذه السياسة الاستيطانية ، وإلغاء ماأنشىء من مستعمرات ، إلا أنه بعد مرور (٢٤ ساعة) فقط من صدور هذا القرار ، أعلن الرئيس الامريكي (كارتر) أن تصويت الوفد الامريكي كان خطأ ، نتيجة خطأ وقع في وسائل الإتصال ! . انظر : خالد الحسن (أبو السعيد) : فلسطين وأوروبا ص ٦٢ - ٦٣ .

أ - النفوذ اليهودي في المجال الديني :

كان العداء بين (النصرانية) - منذ ظهورها - وبين (اليهودية) مستفحلا على الرغم من اعتناق (شاول) اليهودي لـ (النصرانية) تحت مسمى (بولس) الذي عمل على تحريفها تحريفاً كاملا تحت دعوى (الإصلاح) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (١) .

ولكن ما إن حل (القرن السادس عشر الميلادي) حتى بدأ أول تحالف رسمي بين اليهود والنصارى ، وذلك بهدف القضاء على الكيان الإسلامي ، عبر مشروع قدمه اليهود إلى زعيم (المذهب الكاثوليكي) فحواه :

١ - احتلال العالم الإسلامي .

٢ - انتزاع الأرض المقدسة (فلسطين) من المسلمين .

٣ - احتلال اليهود لفلسطين (٢) .

وقد نجح اليهود في اقناع النصارى بأنهم أقرب الناس إليهم (٣) عن

---

١ راجع (العهد الجديد - الانجيل) ج ٣ ص ١٩٠ ، و : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٢ انظر : محمد عزت إسماعيل الطهطاوي : التبشير والاستشراق ص ١٠٧ .

٣ من الأسباب التي جعلت النصارى يقدسون (العهد القديم - التوراة) : هو أن (العهد الجديد - الإنجيل) كثيراً مايستشهد بما جاء في (العهد القديم - التوراة) على لسان الانبياء ؛ فقد جاء في الإنجيل :

« قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» : متى ، إصحاح (٢١) فقرة : ٤٢ .

والمقصود بـ (الكتب) : القسم الثالث من أقسام (العهد القديم) ، ومن ضمنه (سفر المزامير) ، حيث جاء فيه : "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية" : المزمور (١١٨) ، فقرة : ٢٢ .

طريق المفكر الألماني (مارتن لوثر) (١) ، مؤسس (المذهب البروتستانتي) ، الذي تمكن من دمج (٢) (التوراة) مع (الإنجيل) في كتاب واحد باعتبار أن التوراة هي كتاب (العهد القديم) (٣) ، والإنجيل هو كتاب (العهد الجديد) ، وسمي الاثنان (الكتاب المقدس) (٤) ! .

وقد اعتنق كثير من اليهود (الديانة النصرانية) (٥) ، ليعملوا على هدمها من الداخل - كما فعل (بولس) -، حيث "وصلوا في الرتب

---

١ مارتن لوثر : (١٤٨٣ - ١٥٤٦ م = ٨٨٨ - ٩٥٣ هـ) زعيم الإصلاح البروتستانتي ، نال شهادة أستاذ في العلوم من (جامعة ايرفورت) بألمانيا عام ١٥٠٥م - ٩٠٩ هـ ، وبدأ يدرس القانون ، ثم تحول عنه ، واتجه إلى الرهبنة ، حيث رسم قسيساً عام ١٥٠٧ م - ٩١١ هـ ، ثم عين لرعاية (كنيسة فتنبرج) ، وبذلك بدأ يضع الخطط لإصلاح عقيدة الكنيسة المتسلطة دينياً ودنيوياً في أوروبا - آنذاك - ، مما اغضب عليه السلطات الكنسية ، فحرمته من غفران الكنيسة عام ١٥٢١ م - ٩٢٧ هـ ، وعندما صدر قرار بإلقاء القبض عليه ، هرب إلى (قلعة فارتبورج) ، حيث ترجم (العهد الجديد) إلى (الالمانية) ، ثم شرع في ترجمة (الكتاب المقدس) بأكمله ، وأخيراً عاد إلى (فتنبرج) ، حيث أمضى بقية حياته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٧١ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٤٩٧ .

٢ لاشك أن (الإنجيل) كان - في أصله - مصدقاً لـ (التوراة) ، حيث يقول تعالى :
﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ : سورة الصف ، آية : ٦ .
ولكن نظراً ، للتحريف الذي داخل كلا الكتابين (التوراة والإنجيل) ، فقد أصبحا متناقضين تناقضاً تاماً ، بحيث لايمكن الجمع بينهما بأي حال من الأحوال . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العهد القديم - التوراة) ج ٢ ص ١٨٨ ، و : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠.

٣ أول من ترجم (العهد القديم) إلى (اللغة الإنجليزية) - بعد أن نقحه أحبار اليهود من كلماينفر منه النصارى - هو اليهودي الإنجليزي (جون وايكلف) عام ١٣٨٤م - ٧٨٦ هـ . انظر : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية ص ٧٦ .

٤ انظر : محمد الطهطاوي : التبشير والاستشراق ص ١٠٧ ، و : داود عبدالعفو سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية ص ٧٤ و٧٦ .

٥ يؤكد الباحثون أن لليهود نفوذاً - أيضاً - في (الديانة البوذية) . انظر : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٣٢٤ ، و : د/ محمد سيد طنطاوي : بنوإسرائيل في القرآن والسنة ص ٦٠٠ .

(الكهنوتية) (١) إلى درجات عليا تمكنهم من فرض آرائهم على الكنيسة ، وتوجيهها الوجهة التي يريدون» (٢) ، خدمة للأهداف اليهودية في هذا العالم ، ولاسيما العالم الإسلامي ! .

يقول الأستاذ (محمد على أبوحمدة) (٣) ، عضو هيئة التدريس في (الجامعة الأردنية) - وكان قد تلقى تعليمه في (جامعة أكسفورد) ، البريطانية - :

« وقد رأيت أحد رجال الدين المسؤولين عن كلية دينية في جامعة أكسفورد ، فلما تبينت احتفاظه بكتابات عبرية كثيرة ، قال بتلعثم : جدي كان يهودياً بولونياً ... ، ثم يستطرد قائلا : إن أكثر القساوسة المتنفذين إنما هم يهود (٤) علنيون » (٥) ! .

وبذلك أفلح اليهود في جعل النصارى تبعاً لهم ، إذ لما إئتمروا بأمرهم في أمور الدين ، سهل التسلط عليهم في أمور الدنيا ، (٦) ، كما سنرى من

---

١ الكهنوت : مجموعة (رجال الدين) في (الديانة النصرانية) ، الذين يضطلعون بالمراسيم الدينية . ولـ (الكهنوت) درجات ، أهمها : (البابا) وهو أعلى درجة في نظام (الكهنوت) ، و(المطران) ومهمته تعهد شؤون النصارى الروحية ، و(البطريك) ويمتد سلطانه إلى عدد من الأساقفة ، و (الأسقف) وهو يرأس مجموعة من القسس في عدة مدن ، و(القس) وهو يرأس الكنيسة في قرية أو حي أو مدينة ، و (الشماس) وهو مساعد للقس . وتسمى مجموعة الكهنة (الإكليروس) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٨ و١٤٩٢ .

٢ عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٩٨ .

٣ محمد علي أبوحمده : لم أقف له على ترجمة .

٤ إن أسقف (باريس) يهودي - لاينكر يهوديته - واسمه (لوستيجر) . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - ، عدد ٧٩١٩ ، في ٢ شعبان عام ١٤١٠ هـ - ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١٦ .

٥ الأخطبوط الصهيوني رأي العين ص ١٠١ - ١٠٢ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : محمد أبوحمدة : الأخطبوط الصهيوني ص ١٠٥ - ١٠٨ .

٦ انظر : محمد الطهطاوي : التبشير والاستشراق ص ١٠٧ .

خلال مايأتي :

١ - اليهود والكنيسة البروتستانتية :

إن النجاح الحقيقي الذي حققة اليهود قد نجم عن التقارب المذهبي بين (اليهودية) و(الكنيسة « البروتستانتيه (١) - Protestantism ») - على وجه الخصوص - ، حيث أدى ذلك التقارب دوراً خطيراً في تضليل الشعوب الغربية البروتستانتية ، مما جعلهم يؤازرون الدعوة الصهيونية ، للحصول على وطن قومي يهودي في (فلسطين) ، تحقيقاً لنبوءات التوراة (٢) ! .

وقد واكب انتشار هذا المذهب ، ظهور روح التعاطف مع اليهود ، لأنهم أصحاب ديانة تعتمد على نصوص التوراة ، التي يعتد بها (البروتستانت) (٣) ؛ ولأن (البروتستانتية) قد عانت الكثير من اضطهاد (الكاثوليكية) ، مما جعلهم يجفون التعصب الديني ، الذي هو في - الوقت نفسة - فوجه للطوائف اليهودية في ذلك الزمن (٤) .

ولم يخرج اليهود من عزلتهم ، إلا بانتصار (البروتستانتية) في (القرن السابع عشر الميلادي) ، حيث استغلوا هذا الوضع لإحياء مجد

---

١ البروتستانتية : مشتقة لغوياً من كلمة (لاتينية) الاصل ، تعني الاحتجاج والاعتراض . وهي مجموعة العقائد الدينية والكنسية المنبثقة عن (حركة الاصلاح الديني) في أوروبا ، بزعامة (مارتن لوثر) في (القرن ١٦ م) ، كثورة واحتجاج على (الكنيسة الكاثوليكية) ، وتسلطها الديني والدنيوي في أوروبا - آنذاك - ، ومن أهم الطوائف البروتستانتية : اللوثريون ، الإصلاحيون ، الإنجليكان ، المنهجيون ، المعمدانيون ، الإنجيليون . ولكن القاسم المشترك بين جميع هذه الطوائف هو إيمانها المطلق بأولوية (الكتاب المقدس - العهدين : القديم ، والجديد على السواء) بخلاف (الكنيسة الكاثوليكية) ! . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ .

٢ انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٨٩ - ٩٠ .

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٥ ، و : محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٥٤ .

٤ انظر : د/ حسن فوزي النجار : أرض الميعاد ص ١٨ .

(إسرائيل) المندثر ، ونشطوا في إصدار طبعات مزيفه من (التوراة) ، تلائم مايسعون إلى نشره بين النصارى - من مزاعمهم - عن (الشعب اليهودي المختـار) (١) ، و(أرضه الفلسطينية الموعودة) (٢) ، من أن العودة إليها أمر حتمي ، حتى بات (النصراني البروتستانتي) يؤمن بحق اليهود في العودة إلى (فلسطين) كاليهودي ذاته ، وبذلك تمكن اليهود من (الكنيسة البروتستانتية) ، وسيطروا على عقائدها سيطرة تامة ، (٣) . حيث يقول (جون فوستر دالس) (٤) وزير الخارجية الأمريكي السابق :

« إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية ، من حيث الطبيعة الروحية للإنسانية ، ومن ثم ينبغي أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية ، التي معقلها إسرائيل » (٥) !.

و (النصارى البروتستانت) إنما يعملون - من خلال سعيهم الحثيث

---

١ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٢ راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٣ انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي ص ٥٥ - ٦٠ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ٥٧ ، و : د/ جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٤٧ - ١٤٨ ، و : سامي حكيم : القـدس ص ٢٦٦ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والاسلام ص ١٦٧ .

٤ جون فوستر دالس : (١٨٨٨ - ١٩٥٩ م = ١٣٠٤ - ١٣٧٨ هـ) وزير الخارجية الامريكية في عهد الرئيس (أيزنهاور) خلال الفترة الواقعة فيما بين عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٩ م = ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ ، حيث استقال لمرضه • و (دالاس) هو صاحب مصطلح (حافة الهاوية) الذي استخدمه عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٦ هـ ليصف فن الوصول في أزمات العلاقات الدولية إلى شفير الحرب ، ولكن دون الوقوع في أتون الحرب ، كوسيلة من وسائل تهديد الخصم ، أو الرد على تهديده ؛ بهدف منعه من تحقيق أهدافه عن طريق (حرب الاعصاب) ، اشتهر بعدائه الشديد لـ (الشيوعية) و (لسياسة عدم الانحياز) ، مارس مهمة كبيرة في إنشاء الاحلاف العسكرية ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٥٢ - ١٥٤ و ٦٤٤ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٧٦ .

٥ د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ١٠٩ .

لتحقيق نبوءات العهدين : (القديم) و (الجديد) - أكثر من اليهود (الصهاينة) - أنفسهم - في مسألة وجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، حتى أصبح الأمر مصدر استغراب - لامن النصارى فحسب - ، ولكن من اليهــود ذاتهــم ، إذ «ليس غريباً أن معظم اليهود يصلون من أجل العودة إلى صهيون ، ويرتلون تلك المقطوعات المعروفة من المزامير والأنبياء ، والتي تبشر بالعودة ، ولكن الغريب أن الطوائف المسيحية البروتستانتية ، والتي تقبل التفسير الحرفي للكتاب المقدس ، تتطلع كذلك إلى هذه العودة» ! (١) ، وفي ذلك تقول (دائرة المعارف البريطانية) :

« إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين ، قد بقي حياً في الأذهان ، بفضل المسيحيين المتدينين أكثر من فعل اليهود أنفسهم » (٢) ! .

وتقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) في هذا الالتحام بين (النصارى البروتستانت) ، وبين (إسرائيل) في كتابها : (النبوءة والسياسة) :

« قبل أن تظهر الحركة الإصلاحية البروتستانتية ، كانت (الكنيسة الكاثوليكية) تفسر نصوص (الإنجيل) مجازاً ، فتعتبر (صهيون) و(أورشليم) أماكن غيبية في الجنة ، ليست محصورة لجنس معين كاليهود (٣) ، ولكن مع اشتداد عود الحركة البروتستانتية وانتشارها ، ظهر في القرن السادس عشر [الميلادي] اتجاه تفسير النصوص مباشرة ، دون الرجوع للكنيسة في روما ، ومع هذا التوجه بدأ تفسير النص حرفياً ... ، وارتفع شأن اليهود وإسرائيل للدلالة على صحة (الإنجيل) ، ورافق ذلك الدعوة لإحلال

---

١ د/ جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٤٧ ، نقلا عن : المربيرغر : إسرائيل في الكتاب المقدس ص ٤١ .

٢ د/ جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٣٧ .

٣ راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ج ١ ص ٢٤٦.

اليهود في فلسطين ، وإعطاء اليهود احتراماً طالما فقدوه في أوروبا الكاثوليكية ، وبعد فترة أصبح (العهد القديم) و(التوراة) مرجعاً هاماً للفئات البروتستانتية التي رأت في اليهود أخوة عقيدة ، أو امتداداً منهجياً لهم ، وعندها شاعت لديهم تعاريف يهودية كـ (المسيح) و (الألفية) (١) ... ، ومع ازدياد تأثير التوراة في الفكر البروتستانتي وجدت الأفكار اليهودية تعاطفاً كبيراً ، وأصحبت (التوراة) المرجع الوحيد لتاريخ الشرق الأوسط » (٢) !.

ولذلك ، فـ « كثيراً ما كان الحماس الديني للمسيحي الصهيوني [أي البروتستانتي] يفوق تدين اليهودي الصهيوني ، الذي ينبع اندفاعه أكثر ماينبع من أسس وطنية ، ولقد تقبل بعض المسيحيين الادعاء بأن التوراة تطالب (بعودة) يهود اليوم الموجودين من (منفاهم) إلى (وطنهم القومي) في فلسطين، ناقلين بذلك الانطباع بأن دولة إسرائيل الحديثة هي دولة ورد ذكرها في الكتب المنزلة » (٣)

وهذا دافع قوي للنصارى - عموماً - و(البروتستانت) - خصوصاً - كي يصدقوا أن (دولة إسرائيل) هي الدليل الواضح على صدق (التوراة) ، التي يؤمنون بها (٤) ! ، حيث تقول الباحثة الأمريكية (لي أوبرين) (٥) :

« إن المذاهب اللاهوتية لكثرة من البروتستانت المحافظين تصف

١ الألفية : تعني عند اليهود : غلبة السلام لمدة (١٠٠٠ سنة) بعد نزول (المسيح المنتظر) !. راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٢ سلطان الكهلاني : مجلة (السنة) - العربية ، الصادرة في برمنجهام - عدد ٩، ١٠، في رجب وشعبان عام ١٤١١هـ - ١١ شباط (فبراير) ١٩٩١م ، ص ٨٩ - ١٩٩٠م .

٣ الفريد ليلنتال : إسرائيل ذلك الدولار الزائف ص ١٧ .

٤ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٤٠ .

٥ لي أوبرين : لم أقف لها على ترجمة .

إنشاء دولة إسرائيل بأنه تحقيق لنبوءة توراتية » (١) ! .

ذلك أن العقيدة السائدة عند (النصارى البروتستانت) - خصوصاً - تستند في عودة المسيح عيسى - عليه السلام - للمرة الثانية إلى النبوءات التوراتية والتعاليم الإنجيلية التي تتطلب حدوث (ثلاثة أمور) ؛ كي تتحقق تلك العودة ، وهي :

١ - يجب أن تصبح (إسرائيل) دولة ! .

٢ - يجب أن تصبح (القدس) عاصمة لتلك (الدولة الإسرائيلية) ! .

٣ - يجب أن يعاد بناء (الهيكل اليهودي) للمرة الثالثة (٢) ! .

وإعادة بناء (الهيكل) من جديد يلزم منها إزالة (المسجد الأقصى) ، ليحل (الهيكل اليهودي) محله ، وهذا سيترتب عليه - حسب التصور النصراني - وقوع (معركة مجدون) في (سهل مجدو) قرب (ساحل البحر المتوسط) في (شمال فلسطين) ، بين المسلمين من جهة، واليهود والنصارى من جهة أخرى، عند ذلك يرغم المسيح - عيسى عليه السلام - على التدخل - في زعمهم - لصالحهم ! - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣) .

ومن أهم الدول (النصرانية البروتستانتية) التي تؤازر اليهود من خلال حركتهم (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) هي : بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأن المذهب الشائع في هاتين الدولتين هو

---

١ المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل ص ٢٨٦ .

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٣ راجع : (التنظيمات المهتمة بالهيكل) ج ٣ ص ٢١٤. ، و : التعريف بـ (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥.

(المذهب البروتستانتي) (١) ، الذي يعتبر (التوراة) هي المصدر الأصيل للديانة (النصرانية) (٢) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - بريطانيا البروتستانتية :

لقد كان شوق بريطانيا - وهي أول دولة احتضنت القضية الصهيونية - لتحقيق نبوءات (التوراة) ، من أهم العوامل التي عجلت بإصدار (وعد بلفور) وتنفيذه (٣) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) :

« إن الإنجليز - ولاسيما من كان منهم من المدرسة القديمة - هم أشد الناس تأثراً بالتوراة ، وتدين الإنجليز هو الذي ساعدنا في تحقيق آمالنا ، لأن الإنجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين ، وقد ساعدت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات » (٤) ! .

ويقول - أيضاً - عن (وعد بلفور) :

« إن من الأسباب الرئيسة لفوز اليهود في الحصول على تصريح بلفور من بريطانيا ، بانشاء الوطن القومي اليهودي ، هو شعور الشعب البريطاني المتأثر بالتوراة » (٥) ! .

ويقول - أيضاً - عن (بلفور) - نفسه - :

« أتظنون أن ... (بلفور) كان يحابينا عندما منحنا الوعد بإنشاء وطن

---

١ انظر : د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا واسرائيل دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل ، تقديم : محمد علي دولة ص ١٧ .
٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٧١ .
٣ انظر : عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢٣٥ .
٤ مذكرات : وايزمن زعيم اسرائيل ص ١٨ .
٥ د/ جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٣٣ .

قومي لنا في فلسطين ؟ ، كلا ، إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم » (١) !.

وتقول (بلانش دوجديل) (٢) مؤرخة حياة (بلفور) ، وابنة آخيه :

« لقد تأثر [أي بلفور] منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس ، وكان كلما اشتد عوده زاد إعجابه بالفلسفة اليهودية ، وكان دائماً يتحدث باهتمام عن ذلك ، ولا أزال أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة : بأن النصرانية وحضارتها مدينتان بالشيء الكثير لليهودية » (٣) !.

ويقول (لويدجورج) (٤)-رئيس الوزارة البريطانية التي منحت اليهود (وعد بلفور)-في خطابه لـ (الجمعية التاريخية اليهودية) في بريطانيا،في ٢٥ آيار (مايو) عام ١٩٢٥م - ٢ ذي القعدة ١٣٤٣هـ :

« نشأت في مدرسة تعلمت فيها تاريخ اليهود ، أكثر من تاريخ بلادي ، وبمقدوري أن أذكر أسماء جميع ملوك إسرائيل ، ولكني أشك إن كنت أستطيع ذكر أسماء بضعة ملوك من ملوك انجلترا ، أو مثل ذلك العدد من ملوك ويلز ، لقد أشربنا بتاريخ جنسكم في أعظم أيام مجده ، عندما أقام

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ١٠١ .

٢ بلانش دوجديل : لم أقف لها على ترجمة .

٣ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٠٠ .

٤ لويدجورج : (١٨٦٣ - ١٩٤٥م - ١٢٨٠ - ١٣٦٤ هـ) سياسي بريطاني ، عرف عنه في أول حياته كراهيته للاستعمار. دخل (مجلس العموم) منذ عام ١٨٩٠م - ١٣٠٧هـ عن (حزب الاحرار)، وعين وزيراً للتجارة عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤هـ، ثم وزيراً للخزانة عام ١٩٠٨م - ١٣٢٦هـ . تولى وزارة الذخيرة إبان (الحرب العالمية الاولى) عام ١٩١٥م - ١٣٣٣هـ، وفي عام ١٩١٦م - ١٣٣٤هـ ألف وزارة ائتلافية سارت ببريطانيا نحو النصر النهائي ، إلا أن مشكلات مابعد الحرب - كانتشار البطالة ، وثورة إيرلندا ، وفشل سياسته إزاء الحرب التركية / اليونانية ، والثورة الروسية ، ثم الانشقاق في حزب الاحرار - أثار عليه المحافظين ، فأسقطوا وزارته عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ ، ولكنه ظل عضواً بـ (مجلس العموم) حتى قبيل وفاته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٨٢ ، و : أحمد عطية الله: القاموس السياسي ص ١٠٧٥ .

أدبه العظيم ، الذي سيتردد صداه حتى آخر أيام هذا العالم القديم ، والذي سيؤثر في الأخلاق الإنسانية ويشكلها ، وسيدعم ويلهم الحافز الإنساني لا لليهود فحسب ، بل للمسيحيين كذلك ، لقد استوعبناه ، وجعلناه جزءاً من أفضل مافي الأخلاق المسيحية » (١) !.

ب - الولايات المتحدة الأمريكية البروتستانتية :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية - وهي أبرز أنموذج للانحياز الدولي لدولة (إسرائيل) - ذات عطف خاص على اليهود ؛ لأن أكثرية شعبها - كما ذكرنا قبل قليل - من (البروتستانت) (٢) ، لذلك حين قرر (المؤتمر الصهيوني العالمي) ، المعقود في (نيويورك) عام ١٩٤٢م - ١٣٦١هـ ، وجوب تحويل (فلسطين) إلى دولة يهودية ، والعمل على إخلائها من سكانها العرب ، أعلن عدد كبير من رجال الدين (البروتستانت) فيها تأييدهم لذلك القرار ، واستعدادهم للعمل على تحقيقه (٣) !.

كما عمل الصهاينة - أنفسهم - على إنشاء (المجلس المسيحي الفلسطيني) في أواخر عام ١٩٤٢م - ١٣٦١ هـ ، حيث تلقى دعم الكثير من (البروتستانت) (٤) !.

كما أعلن - أيضاً - (مؤتمر القساوسة البروتستانت) ، المعقود عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، عطفه على المطالب الصهيونية ، وطلب فتح أبواب

---

١ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ١٦٠ - ١٦١ .

٢ تبلغ نسبة (البروتستانت) في الولايات المتحدة الأمريكية مايزيد على (٧٠ ٪) من مجموع السكان الأمريكيين ، الذين يتكونون - أيضاً - من : (الكاثوليك واليهود والمسلمين وديانات أخرى) .

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٦ .

٤ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩ - ١٩٤٧م ، ص ٨٩ ، و : محمد الطهطاوي: التبشير والاستشراق ص ١١٣ .

فلسطين للهجرة اليهودية ، ورفع قراراته - في ذلك - إلى (الكونجرس) (١) ! .

وحينما قامت دولة (إسرائيل) فعلياً - بمساعدة كافة (القوى الدولية) - عام ١٩٤٨م = ١٣٦٧ هـ كان ذلك دافعاً قوياً لأولئك (النصارى البروتستانت) ؛ كي يصدقوا أن قيام تلك الدولة (إسرائيل) هو الدليل الواضح على صدق (التوراة) (٢) - التي يؤمنون بها - ، وبالتالي العمل على مؤازرة هذه الدولة بكافة أنواع المؤيدات : المادية ، والأدبية ! ، حيث يقول (بول

---

١ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٦ ، و د/ جورجي كنعان : وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٣٤ .

٢ يوجد في الولايات المتحدة الامريكية الكثير من المسميات الوارد ذكرها في كتب التراث الديني اليهودي ، ولاسيما (التوراة) ، ومن ذلك :

١ - صهيون : وتحملها (١٥) كنيسة ومدينة ، ومن أشهر الكنائس (كنيسة أسقفية صهيون) التي تأسست عام ١٧٩٦م - ١٢١٠ هـ من قبل الزنوج الامريكيين من أتباع (الكنيسة المثيودية) ، ومن أشهر المدن (مدينة صهيون) في (ولاية ألينوى) .

٢ - ساليم : وتحملها (٢٧) مدينة صغيرة وقرية وضاحية .

٣ - أورشليم : وتحملها (٤) مدن صغيرة .

٤ - أريحا : وتحملها مدينة في (ولاية الاباما) .

٥ - عدن : وتحملها مدينة في (ولاية أريزونا) .

٦ - السامرة : وتحملها مدينة في (ولاية أيداهوا) .

٧ - سدوم : وتحملها مدينة في (ولاية أوهايو) .

٨ - كنعان الجديدة : وتحملها مدينة في (ولاية كوفيكيتكيت) ! .

انظر : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٦٢-٨ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٧ - ٨٨ ، و : ل . همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ .

هذا بالإضافة إلى أن (اللغة العبرية) مادة إجبارية في بعض الجامعات الامريكية ، فمثلاً في (جامعة هارفارد) - وهي من أشهر الجامعات الامريكية - تعتبر (اللغة العبرية) من ضمن المواد التي تدرس فيها ، ويشترط في أساتذتها القدرة على ترجمة (العهد القديم) من (العبرية) إلى (الإنجليزية) ! . انظر : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٦٢ ، و : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٧ .

فندلي) عضو (الكونجرس) الأمريكي السابق :

« الواقع أن جميع المسيحيين ينظرون إلى الشرق الأوسط - على الأقل - من منظار الصلة الروحية بإسرائيل ، ومن زاوية الميل إلى معارضة ، أو عدم تصديق أي شيء يشكك في سياسة إسرائيل ... ، والقناعات الدينية جعلت أمريكيين كثيرين يستجيبون لنداءات اللوبي (١) الإسرائيلي » (٢) !.

وهؤلاء (النصارى البروتستانت) لاتختلف أقوالهم في الدعوة لمؤازرة (إسرائيل)، سواء أكانوامن رجال الدين، أم من رجال السياسة ، على مايأتي :

١ - أقوال رجال الدين الأمريكيين :

لقد أسس (رجال الدين) (٣) الأمريكيين البروتستانت عدة (منظمات نصرانية) (٤) ، لمؤازرة اليهود - الذين اشترتهم إسرائيل بالرشاوي المختلفة - (٥) في استمرار احتلال (فلسطين)، من أجل إقامة (الهيكل اليهودي الثالث)، على أنقاض (المسجد الأقصى) ، وفي ذلك تعجيل - بزعمهم - لعودة المسيح عيسى - عليه السلام - في مجيئه الثاني - كما ذكرنا قبل قليل - (٦) .

---

١ راجع التعريف بـ (اللوبي اليهودي) ص ١٦٥.

٢ من يجرؤ على الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات أميركا الداخلية والخارجية ص ٣٩٢ - ٣٩٣

٣ راجع : التعريف بـ (رجال الدين) ج ١ ص ١٣٢.

٤ راجع : (التنظيمات المهتمة بالهيكل) ج ٣ ص٢١٤.

٥ انظر : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية ص ١٥٣ - ١٦٨ .

٦ راجع : ص ١١٩.

وفحوى هذه المنظمات تدل عليها تصريحات (رجال الدين الأمريكيين البروتستانت) الآتية :

- يقول القس البروتستانتي الأمريكي (جيرى فالويل) (١) زعيم منظمة (الأغلبية الأخلاقية) :

« لا أعتقد أن في وسع أمريكا أن تدير ظهرها لشعب إسرائيل ، وتبقى في عالم الوجود ، والرب يتعامل مع الشعوب ، بقدر ماتتعامل هذه الشعوب مع اليهودي » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« إن إسرائيـل اليـوم ، هي إسرائيل اللـه التي وعد بإنشائهـا على تلـة صهيـون ... ، إن اليهودي هو بؤبؤ عيني الله ، ومن يؤذي اليهودي ؛ كأنه يضع أصبعه في عين الله » ! . (٣) - تعـالى اللـه عمـا يقـول الظالمـون علـواً كبيـراً - ! .

ويقول - أيضاً - :

«إن إسرائيل تحتل الآن مكان الصدارة في نبوءات الكتاب المقدس ، وإني أومن أن عصر الوثنيين (يقصد العرب والمسلمون) ، قد ولى لسيطرة اليهود على الأرض المقدسة في عام ١٩٦٧م [١٣٨٧هـ] - أو أنه سينتهي في القريب العاجل - ، وإني على قناعة بأن معجزة إنشاء دولة بني إسرائيل في عام ١٩٤٨م [١٣٦٧هـ] كان بفضل العناية الإلهية بكل ماتحمله الكلمة من معنى ، وإن الإله وعد مرَاراً في العهد القديم بأنه سيجمع الشعب اليهودي ، في الأرض التي وعدها (إبراهام) ، وأعني بها أرض إسرائيل

---

١ جيري فالويل : لم أقف له على ترجمة .

٢ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٣٩٤ .

٣ د/ إبراهيم يحيى الشهابي : نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني ص ٥٩ .

الآن ، ولقد أوفى الإله بوعده ، وإن إنشاء دولة إسرائيل ؛ لدليل ثابت على أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حي كريم ، وستبقى دولة إسرائيل محور التاريخ » (١) !.

ويقول القس البروتستانتي الأمريكي (مايك إيفانس) (٢) في برنامج تليفزيوني عنوانه (إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء) ، أذيع عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ :

« إن تخلي إسرائيل عن الضفة الغربية وغيرها من الأراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧م [١٣٨٧هـ] ؛ سوف يجر إلى دمار إسرائيل ، ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية » (٣) !.

وقد ختم (إيفانس) برنامجه بنداء إلى الشعب الأمريكي ، يناشدهم فيه التقدم لتأييد أفضل صديق لأمريكا في هذا الجزء من العالم ، وذلك بتوقيع (بيان البركة لإسرائيل) ، حيث قال :

« إن الرب أمرني بوضوح ، بانتاج هذا البرنامج التلفزيوني الخاص بدولة إسرائيل » (٤) !.

هذا ، وقد ترددت أصداء ربط (إيفانس) مصير الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل ، في إعلان ملأ صفحة كاملة في جريدة (نيويورك تايمز) - الأمريكية - ، بتاريخ ١٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٣ م - ١٤ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ ، وجاء في الاعلان :

« إن بقاء إسرائيل حيوي لحياتنا ، والايمان بإسرائيل

---

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٤٦ .

٢ مايك إيفانس : لم أقف له على ترجمة .

٣ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

٤ المرجع السابق ص ٣٩٥ .

يعـــزز موقـــف أمريكـــا » (١) ! .

وقد وصف القس البروتستانتي الأمريكي (كرال ماكانتاير) (٢) الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ بأنها ملك لـ (إسرائيل) ، حيث يقول :

« على من يؤمن منا بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله ؛ أن يهب الآن لمساعدة جيراننا اليهود ، فما أعطاهم الله يحق لهم أن يمتلكوه ، ولايجوز أن يقايضوا على الأراضي التي كسبوها » (٣) ! .

ويقول قس بروتستانتي أمريكي في حديث تليفزيوني بعد أحداث الدمار الصهيوني العنصري في لبنان عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

« إن التوراة قد تنبأت بهذا ، وعلى كل مؤمن بالعهد القديم أن يتجنب التفكير في الدماء على حساب عقيدته في صدق العهد القديم » (٤) ! .

ويقول القس البروتستانتي الأمريكي الشهير (جيمس سواجرت) (٥) :

« إن الرب يقول : إنني أبارك من يبارك إسرائيل ، وألعن من يلعنها ، وبفضل الرب مازالت الولايات المتحدة متفوقة ، وأعتقد أنها لن تبلغ مابلغت إلا بمساندتها لإسرائيل ، وأدعو الله أن يـــدوم دعمنـــا لإسرائيـــــل » (٦) ! .

---

١ المرجع السابق ص ٣٩٦ .

٢ كرال ماكانتاير : لم اقف له على ترجمة .

٣ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٤١٨ .

٤ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٤٣ .

٥ جيمس سواجرت : (؟ - ؟ = -) قس أمريكي ، اشتهر بهزيمته خلال مناظرته مع الداعية الإسلامي (أحمد ديدات) حول (الإنجيل) - الحالي - هل هو كلمة الله ؟ . كما اشتهر - بعد ذلك - بعدد من الفضائح الخلقية .

٦ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٤٥ .

هذا فيما يتعلق برجال الدين (١) ، فماذا عن رجال السياسة ؟! .

٢ - أقوال رجال السياسة الأمريكيين :

إن تصريحات (رجال السياسة) الأمريكيين البروتستانت، لاتختلف في منطوقها عن تصريحات (رجال الدين) - التي عرضنا لها في الفترة السابقة - كثيراً ، على مايأتي :

- يقول الرئيس الأمريكي (ترومان) - الذي يعتبر المسؤول الأول عن التأييد السافر للأهداف اليهودية (٢) - عندما قدمه (إيدي جاكوبسون) (٣) إلى عدد من الحاضرين في (معهد لاهوتي يهودي) ، واصفاً إياه بأنه : (الرجل الذي ساعد على خلق (٤) إسرائيل)، فقال راداً عليه : «ماذا تعني بقولك : ساعد على خلق ؟ إنني كورش ، إنني كورش ! ، ومن ذا الذي ينسى أن كورش هو الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس ؟»! . (٥)

وقد صرح (ترومان) في جوابه على سؤال موجه إليه عن كتابه المفضل ، فأجاب : « إنه التلمود » (٦) ! .

ويقول الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر) أمام (الكنيست) الإسرائيلي ، عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ :

«إن علاقة أمريكا بإسرائيل، أكثر من مجرد علاقة خاصة ، لقد كانت،

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٣٩١ - ٤٢٩ ، و : غريس هالسل : الفكر التوراتي والحرب النووية - المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة الذرية ص ١٨ - ١٦٨ .

٢ راجع : (مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود) ص ٦٣.

٣ إيدي جاكوبسون : لم أقف له على ترجمة .

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

٥ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٢١٥ - ٢١٦ .

٦ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٤٣ .

ولاتزال علاقة فريدة ، وهي علاقة لايمكن تقويضها ؛ لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه» (١) ! .

ويقول - أيضاً - في كتابه : (المحافظة على الإيمان - مذكرات رئيس) :

« إن المناقبية اليهودية المسيحية ، ودراسة التوراة كانت دوماً الوشائج التي تربط مابين اليهود والمسيحيين ، وهي التي كانت جزءاً من حياتي ... ، واعتبرت أن إقامة وطن لليهود هنا [أي في فلسطين] هو من أمر الله ، وهذه المعتقدات الخلقية والدينية هي التي كانت أساس بقاء التزامي بسلامة إسرائيل ثابتاً لايمكن أن يهتز » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - في خطاب ألقاه في آيار (مايو) عام ١٩٧٨م - جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ :

«إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التورانية وجوهرها» (٣) ! .

ويقول الرئيس الأمريكي (رونالد ريجان) (٤) - الذي بز جميع الرؤساء

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٣٦ .

٢ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ٢٣ ، نقلا عن : أمين الحافظ : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية ، الصادرة في لندن - في ١٩٨٧/٣/١٦م .

٣ ريجينيا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٢٧٥ ، نقلا عن : نشرة وزارة الخارجية الأمريكية ، مجلد (١٨) ، عدد (٢٠١٥) ، ص ٤ .

٤ رونالد ريجان : (١٩١١ م - = ١٣٢٩ هـ -) الرئيس (الأربعون) للولايات المتحدة الأمريكية . عاش طفولة بائسة ؛ نتيجة للفقر المدقع الذي كان يعاني منه والده (جاك ريجان) ، المهاجر من (إيرلندا) والمدمن على الخمر . مارس (ريجان) في شبابه الرياضة ، وحرر زاوية رياضية ، ثم عمل ممثلا سينمائياً في (هوليود) . دخل المعترك السياسي كيميني متطرف ، ونجح في حاكمية (ولاية كالفورنيا) عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ التي تعتبر من أهم الولايات وأكبرها ، وجدد له هذا المنصب - أيضاً - عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠ هـ ، ومنذ ذلك الوقت أصبح اسمه مطروحاً لكي يصبح المرشح (الجمهوري) في انتخابات الرئاسة الأمريكية ، حيث كاد أن يتفوق على المرشح الجمهوري الآخر (جيرالد فورد) في الانتخابات الأولية عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥ هـ . جرى انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م - ١٤٠٠ هـ ضد منافسه (الديموقراطي) (جيمي كارتر) . عُرِفَ (ريجان) بتعلقه بالقيم التقليدية ، وبتشدده في السياسة

الأمريكيين السابقين فيما قدمه من مؤازرة لـ (إسرائيل) - مخاطباً اليهود :

« أعــود إلى أنبيائكـم الأقدميـن في العهـد القديـم ، وعلامـات اقتراب (مجـدون) (١) ، فأجدني أتساءل : ... هل نحن الجيل الذي سيشاهد تلك الواقعة ، ولا أدري ما إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات ، ولكنها بالتأكيد تصف الأزمان التي نعيشها » (٢) ! .

ويقول (جيمس بيكر) (٣) وزير الخارجية الأمريكي الحالي :

« لقد احتلت دولتان على نحو خاص مكاناً في ضميرنا ، وهما الولايات المتحدة ، حيث نعيش ، وإسرائيل القديمة، التي شهدت مولد الديانة النصرانية، ولذا ؛ فإن إسرائيل تتمثل لي جزءاً مهماً من القيم التي أعتز بها » (٤) ! .

ويقول (روجر . و . جبسن) (٥) نائب (ولاية إيدوا) :

« أعتقد أن أسباب البركة في أمريكا عبر السنين أنا أكرمنا اليهود الذين لجأوا إلى هذه البلاد ، وبورك فينا لأننا دافعنا عن إسرائيل بانتظام ، وبورك فينا لأننا اعترفنا بحق إسرائيل في الأرض » (٦) ! .

وفي هذا يقول اليهودي الأمريكي (بريجنسكي) (٧) مستشار الأمن

الخارجية ، خاصة إزاء الكتلة الشيوعية ، وبدعمة لإسرائيل ، ولذلك منحته (جامعة تل أبيب) (الدكتوراه الفخرية) ! . : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٧٣ .

١ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥.

٢ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٤٠٣ .

٣ جيمس بيكر : (؟ - ؟ = ؟ -) سياسي أمريكي ، تولى وزارة الخارجية في حكومة الرئيس (جورج بوش) .

٤ جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - ، عدد ٣٢٦ ، في ١٨ شوال عام ١٤١١ هـ - ٣ آيار (مايو) ١٩٩١م ، ص ٢ .

٥ روبر . و . جبسن : لم أقف له على ترجمة .

٦ بول فندلي : من يجرؤ على الكلام ص ٣٩٣ .

٧ بريجنسكي : لم أقف له على ترجمة .

القومي في (حكومة كارتر) :

« إن على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات الأمريكية العربية ؛ لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات حميمة ، مبنية على التراث التاريخي والروحي ، الذي يتعزز باستمرار ، بواسطة النشاط السياسي لليهود الأمريكيين ، بينما العلاقات الأمريكية العربية لا تحتوي أياً من هذه العوامل » (١) ! .

هذا هو حال أتباع (الكنيسة البروتستانتية) من المهتمين بالشؤون الدينية، أو السياسية ، سواء في بريطانيا ، أو في الولايات المتحدة الأمريكية ، حول مؤازرة اليهود في احتلال (فلسطين) ! .

وتعقيباً على هذه السياسة الأمريكية - خصوصاً - ، يقول الكاتب (بنيامين فريدمان) (٢) :

« إن وسائل الإعلام العامة ، مستمرة في غسل أدمغة مسيحيي الولايات المتحدة الأمريكية ، مدعية أن من يزعمون أنفسهم (يهوداً) في كل مكان من عالم اليوم هم ، من وجهة نظر الحقيقة التاريخيـة ، ينحدرون ممن عرفـوا بـ (يهود الأرض المقدسة) في (تاريخ العهد القديم) » (٣) .

« لقد غسل أسلوب (الكذبة الكبرى) للاحتيال الشرير الذي لم يعرف مثيلا له في كل تاريخ البشرية المدون ، أدمغة مسيحيي الولايات المتحدة

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٣٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول دور الفكر الديني في المؤازرة الأمريكية لإسرائيل ، انظر : د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا وإسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الامريكي لإسرائيل .

٢ بينامين فريدمان : لم أقف له على ترجمة .

٣ يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ١٢ .

الأمريكية ، ليغرس فيها الاعتقاد المخادع ، بأن من يزعمون أنفسهم (يهوداً) في كل مكان من عالم اليوم ، ينحدرون من سلالة (القبائل العشر الضائعة) في تاريخ (العهد القديم) ، وفق ماتزعم خرافة (التشتت في زوايا الأرض الأربع) » (١) ! .

« لقد غسل أسلوب (الكذبة الكبرى) للإحتيال المروع الذي لم يعرف كل تاريخ البشرية المدون مثيلا له ، أدمغة مسيحيى الولايات المتحدة الأمريكية ، ليغرس فيها الاعتقاد القائل أن المسيح [عيسى - عليه السلام -] كان (ملك اليهود) ، بالمعني الذي يدعية من يزعمون أنفسهم (يهوداً) اليوم » (٢) ! .

ويرجع (فريدمان) السبب في عملية الغسل هذه إلى عاملين ، هما :

١ - العامل اليهودي المؤثر .

٢ - العام النصراني المتأثر .

حيث يقول :

«لقد غلست أدمغة مسيحيى الولايات المتحدة من قبل هؤلاء الذين يزعمون أنفسهم (يهوداً) من حقيقة أن هؤلاء المزعومين (يهوداً) ، هم تاريخياً من سلالة الخزر ... ، كما شارك في عملية غسل الأدمغة هذه عبيد من يزعمون أنفسهم (يهوداً) من المسيحيين ، أولئك الذين يؤلفون أدواتهم السرية المستذلة ، ممن سبق أن غسلت أدمغتهم أيضاً قبل سنوات عدة ، عن طريق الخداع المروع، الذي لم يعرف تاريخ البشرية المدون

---

١ المرجع السابق ص ٤٤ .

٢ المرجع السابق ص ٣٦ .

مثيلا لـه ، تضليلا لإيمان المسيحيين» (١) .

ثم يضيف (فريدمان) قائلا :

« يمتلك من يزعمون أنفسهم (يهوداً) اليوم ، والذين تعود سلالة نسبهم التاريخية - باستثناء القلة النادرة فيهم - إلى الخزر (٢) ... يملكون أجهزة الإعلام العامة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتحكمون بها، بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، بواسطة المعونات المالية، وتقوم هذه الأجهزة بتكوين البنية العقلية للشعب الأمريكي في كل القضايا المهمة ، وتحول دون إدراك هذا الشعب للحقائق ، وتشتمل أجهزة الإعلام (٣) العامة في الولايات المتحدة على الصحف ، التلفزيون ، الإذاعة ، المجلات ، أفلام السينما ، الكتب ، المسارح ، وكثير مما له تأثير ونفوذ في التسلط على الرأي العام » (٤) ! .

وبعد ، فهذا مايتعلق بـ (الكنيسة البروتستانتية) ، فماذا عن (الكنيسة الكاثوليكية) ؟ ! .

٢ - اليهود والكنيسة الكاثوليكية :

لم يقتصر نجاح اليهود على (الكنيسة البروتستانتية) ، بل

---

١ المرجع السابق ص ١٢ - ١٣ .

٢ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع. راجع: (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ص ٢٠٧. .

٣ راجع : (وسائل الإعلام) ج ٣ ص ٥٥٦. .

٤ يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ١٣ .

تعــداه - أخيراً - (١) إلى الكنيسة (الكاثوليكيـة (٢) - Catholicism)، حيث ابتدأت محاولة (الحركة الصهيونية) لدى (الفاتيكان (٣) - vatican) منذ عام ١٩٠٤م - ١٣٢١هـ، طلباً لمناصرته المشروع الصهيوني في (فلسطين) ، ولكن هذه المحاولــة بـاءت بالفشـل - كما تحدثنا عن ذلك - تفصيـــــلا

---

١ لقد كان من خبث اليهود أن تمكنوا من نبش خطاب كان (البابا - أوربانو الثاني) قد وجهه إلى (أعضاء المجلس الكنائسي) ، المنعقد في فرنسا ، داعياً فيه (النصارى الكاثوليك) إلى المشاركة الإيجابية في (الحروب الصليبية) ضد المسلمين ، حيث جاء فيه :
«سيروا إلى أرض المشرق ، وانتزعوا تلك الارض من الوحوش الذين استولوا على أقاليم وهبها الله لابناء إسرائيل» ! : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٨ .

٢ الكاثوليكية : مذهب النصارى الذين يعتبرون (بابا) روما زعيمهم الروحي ، لانه يمثل وحدة الكنيسة في المكان وهويتها في الزمان ، وبالتالي فهو في نظر (الكاثوليكية) معصوم عن الخطأ ، في كل مايتعلق بشئون الدين ، وقد تعرضت (الكنيسة الكاثوليكية) لازمتين خطيرتين في حياتها ، أولاهما : انشقاق (الكنيسة البيزنطية) عنها في عام ١٥٠٤ م - ٤٤٦ هـ ، وهو الانشاق الذي أفقدها جزءاً كبيراً من نصارى الشرق ، وثانيهما : حركة الاصلاح البروتستانتي في (القرن ١٦ م) ، وهي الحركة التي افقدتها جزءاً من نصارى الغرب . بيد أنها تحاول تعويض ذلك النقض عن طريق البعثات التنصيرية التي أوفدتها إلى آسيا وأفريقيا . ويقدر عدد أتباع (الكنيسة الكاثوليكية) في العالم بـ (٥٠٠ مليون) نسمة . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٩ - ١٤٩٠ .

٣ الفاتيكان : نسبة إلى (تل فاتيكان) أحد تلال (روما) السبعة ، و (الفاتيكان) دولة مستقلة ، لها شخصية دولية ؛ بناءاً على (معاهدة لتران) عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ - مع الحكومة الإيطالية . وتعتبر (دولة الفاتيكان) ضاحية من ضواحي (روما) ، وهي مقر (البابا) الرئيس الأعلى لـ (الكنيسة الكاثوليكية) ، وتضم ميدان القديس (بطرس) ، والقصر البابوي ، ومتحف (الفاتيكان) ، وعدة كنائس . وفي (الفاتيكان) مكتبة من أقدم مكتبات العالم ، وتحتوي على الكثير من المخطوط والمطبوع النادر ، ولـ (الفاتيكان) تمثيل سياسي في كثير من الدول ، ومبعوثو (الفاتيكان) على طبقتين : الاولى : ويمثلها القاصد الرسولي ، وهو في مرتبة سفير ، والثانية : يمثلها وكيل القاصد الرسولي . وهؤلاء المبعوثون يتمتعون بـ (الحصانة الدبلوماسية) أسوة بغيرهم من الممثلين السياسيين ، وسكان (الفاتيكان) نحو (١٠٠٠) نسمة . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٦ و ١٢٦١ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٨٤٥ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٤٠ .

فيمـــا مضـــى - (١) .

وحين تقدمت (إسرائيل) بطلب الانضمام إلى عضوية (هيئة الأمم المتحدة) عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨هـ ، وقف (الفاتيكان) بثقله خلف هذا الطلب ، مشيراً على (الدول الكاثوليكية) في أمريكا اللاتينية - خصوصاً - بأن تصوت بالموافقة عليه (٢) ! .

ومنذ عام ١٩٦٣م - ١٣٨٣ هـ ابتدأت (الصهيونية) حملتها المركزة على (الفاتيكان) ؛ بغية الحصول على وثيقة تبرىء اليهود من تهمة النصارى لهم، بصلب المسيح عيسى - عليه السلام - (٣) ، على الرغم من مجافاة تلك البراءة - لوحصلت - لأحد الأسس العقدية لـ (الديانة النصرانية) (٤) ؛ فقد جاء في اعتراف اليهود بتلك الفرية (أي الصلب) في الكتاب الذي يقدسونه (العهد الجديد - الإنجيل) :

« وقالوا [أي اليهود] دمه علينا وعلى أولادنا » (٥) ! .

وقد نجح الصهاينة في ذلك - بعد أمور مريبة (٦) - حيث أصدر

---

١ راجع : (المحاولات الصهيونية السياسية لدى إيطاليا) ج ٣ ص ٤٧.

٢ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٩ - ٢٠ و١٦١ ، و : راجع : (قبول إسـرائيل عضـواً في هيئة الأمم المتحدة) ج ٣ ص ٨٦.

٣ اعتقاد المسلمين في (مسألة الصلب) - هذه - هو ماجاء في دستورهم العظيم (القرآن الكريم) من قول الله تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ : سورة النساء ، آية: ١٥٧ - ١٥٨ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة ، راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٣ ص ٢٤٤.

٤ انظر : أنيس القاسم : نحن والفاتيكان وإسرائيل ص ٩١ .

٥ متى ، إصحاح (٢٧) ، فقرة : ٢٥ .

٦ انظر : أنيس القاسم : نحن والفاتيكان وإسرائيل ص ٥٠ - ٥٨ و١٢٣ .

(المجمع المسكونى) (١) في (دورته الثالثة)، في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤م - ١٦ رجب ١٣٨٤هـ - بالأغلبية (٢) - (وثيقة تبرئة اليهود من تهمة صلب المسيح - عليه السلام)، وهذا نصها :

« إن كنيسة المسيح، تعترف بأن مبادىء عقيدتها؛ قد نبتت لدى الرسل والأنبياء ؛ طبقاً لسر الخلاص الإلهي • فهي تعترف فعلا بأن جميع المؤمنين، وهم أبناء إبراهيم - حسب العقيدة - داخلون في رسالة ذلك النبي • كما أن خلاص الكنيسة سبق ذكره، في صورة صوفية، في خروج الشعب المختار من أرض الاستعباد • لهذا فإن الكنيسة - ذلك المخلوق الجديد في المسيح، وشعب العهد الجديد - لايمكن أن تنسى أنها استمرار لذلك الشعب الذي تفضل الله عليه برحمته الواسعة، في يوم من الأيام بتحقيق عهده القديم، موكلا إليه الوحي المذكور في كتب العهد القديم .

ولاتنسى الكنيسة كذلك أن المسيح ولد - من ناحية الجسد - في عامة الشعب اليهودي، وإن أم المسيح العذراء، والحواريين، وهم أساس ودعامة الكنيسة، قد ولدوا أيضاً في الشعب اليهودي .

وتضع الكنيسة نصب عينيها دائماً، ماقاله بولس الرسول في شأن اليهود :

(الذين هم إسرائيليون، ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد) (٣) .

---

١ راجع : التعريف بـ (المجامع المسكونية العالمية) ج ٢ ص ٢٠٦.

٢ لقد صوت إلى جانب (وثيقة تبرئة اليهود من تهم صلب المسيح عيسى - عليه السلام - مؤيداً (١٦٥٧ أسقفاً)، ووافق عليه بتحفظ (٢٤٢ أسقفاً)، وعارضه (٩٩ أسقفاً)، جلهم من النصارى العرب. انظر : داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ٨٢ .

٣ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، إصحاح (٩) فقرة : ٤ .

ولما كان المسيحيون قد تسلموا من اليهود ذلك التراث العظيم ، فإن هذا المجمع المسكوني يهدف إلى التشجيع والتوصية بمراعاة التعارف والاحترام المتبادل تماماً بين المسيحيين واليهود ، الذي سيصبح عميقاً عن طريق البحث اللاهوتي والحوار الأخوي . كما أن المجمع المسكوني ، بالإضافة إلى ذلك ، يستنكر بشدة ، ذلك الظلم الذي يستهدف له الناس في أي مكان ، كما يستنكر أيضاً الكراهية والمعاملة السيئة لليهود .

ومن الواجب أيضاً أن نذكر أن اتحاد الشعب اليهودي مع الكنيسة هو جزء من الأمل المسيحي ، والواقع أن الكنيسة ، حسب تعاليم بولس الرسول (رسالة رومية : ٢٥/١١) تفتح بعقيدة متينة ورغبة أكيدة ، في وجه ذلك الشعب ، باب الدخول في سلطان شعب الله كما وطده المسيح .

لهذا يجب على الجميع أن يراعوا ، سواءاً عند تلقين الدين المسيحي ، أو نشر كلمة الله ، أو في المحادثات اليومية ، عدم إظهار الشعب اليهودي كأنه ملعون ، أو القيام بما يباعد بين الناس وبين اليهود . ويجب ، بالإضافة إلى ذلك، أن نحرص أشد الحرص ألا نعزو إلى يهود عصرنا ، ما ارتكب من أعمال أيام عذاب المسيح .

وكثيراً ما أكد المسيح ، بأن الله هو أبو البشرية ، كما جاء في (العهد القديم) وفي المسيحية ، وكما يقول بذلك المنطق أيضاً ، ولكننا لانستطيع أن نتوجه إلى الله أو نعبده ، كأب لكل الناس ، إذا مانحن رفضنا المعاملة الأخوية لبعض الناس الذين خلقهم الله على صورته . والحقيقة أن علاقة الإنسان بالله الأب ، وعلاقة الإنسان بإخوته متحدتان فيما بينهما إلى درجة تجعل كل إنكار للأخوة البشرية ، لإنكار لله نفسه الذي لايرضى على ذلك من أحد ، فالوصية الأولى تتفق مع الوصية الثانية بشكل

يجعل خطايانا لاتغفر ، إذا لم نغفر نحن من كل قلوبنا ، لكل من يعتدي علينا . ولقد قيل في العهد القديم : ألسنا أبناء أب واحد ؟ ألم يخلقنا إله واحد ؟ إذن فلماذا يكره بعضنا البعض ؟

وهذا المعنى أكده العهد الجديد بوضوح : من لم يحب أخاه الذي يراه، فكيف يستطيع محبة الله الذي لايراه ؟ وهذه الوصية التي جاءتنا على لسان المسيح أيضاً : من يحب الله فليحب أيضاً أخاه .

وبدافع هذه المحبة نحو إخواننا ، فلننظر بعين الاعتبار إلى الآراء والمذاهب التي ، وإن تباينت كثيراً عن آرائنا ومذاهبنا ، فإنها تضم نواة من تلك الحقيقة التي تنير قلب كل إنسان يولد في هذا العالم .

ولنعانق أولا المسلمين الذين يعبدون إلهاً واحداً والذين هم أقرب إلينا في المعنى الديني وفي علاقات ثقافية إنسانية واسعة .

ولننزع من نفوسنا كل أساس تقوم عليه كل نظرية أو عملية من شأنها أن تميز بين الانسان وأخيه في الكرامة والحقوق والتي تميز بين أمة وأمة .

ومن الضروري إذن ، أن يتوقف الناس أصحاب القلوب الطيبة ، خصوصاً المسيحيين ، عن التفرقة بين الناس ، وأن يكفوا عن المعاملة السيئة ، بسبب الجنس ، أو اللون ، أو الوضع الاجتماعي ، أو الدين .

والمجمع المسكوني يناشد كل المسيحيين ، بكل ماوسعهم من قوة ، أن يكون سلوكهم حسناً بين الأمم ، ليكونوا في سلام مع جميع الناس . والمجمع المسكوني يناشد المسيحيين أيضاً أن يحبوا أعداءهم ، وبذلك تكونون أباكم الذي في السموات ، فإنه يشرق شمسه على الأشرار

والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » (١) .

ولكن (المجمع المسكوني) عاد وأصدر في (دورته الرابعة) في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٥ م - ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٨٥ هـ قراره النهائي المعدل، وهذا نصه :

« عندما يتمعن المجتمع في أسرار الكنيسة ، فإنه يذكر العلاقة التي تربط شعب العهد الجديد روحياً بسلالة إبراهيم .

فكنيسة المسيح تعترف بأن أصل إيمانها واختيارها يوجد في البطريرك (٢) وسائر الأنبياء ، وفقاً لرحمة الله ، وتعترف بأن جميع المؤمنين بالمسيح ، أبناء إبراهيم في العقيدة ، تشملهم دعوة البطريرك المذكور ، وأن خلاص الكنيسة قد سبق أن رمز له صوفيا في خروج الشعب المختار من أرض العبودية ، لهذا فإن الكنيسة لايمكنها أن تنسى بأنها عن طريق هذا الشعب ، الذي تفضل الله برحمته التي لاتخطىء ، وأنشأ معه ميثاقه القديم . هذه الكنيسة قد تلقت الوحي في العهد القديم ، وأنها تتغذى من جذور شجرة الزيتون الطيبة ، التي نمت عليها فروع شجر الزيتون البري لغير المؤمنين .

وتعتقد الكنيسة في الواقع ، أن المسيح ، سلامنا ، قد صالح في ذاته بين اليهود والأميين ، وحقق وحدتهم .

وتضع الكنيسة - دائماً - نصب عينيها كلمات بولس الرسول ، في ذوي قرباه الذين لهم التبني والمجد والعهود والناموس والعبادة والوعود ، ولهم أيضاً البطاركة ومنهم المسيح بحسب الجسد ابن العذراء مريم ،

---

١ أنيس القاسم : نحن والفاتيكان وإسرائيل ص ١٨٣ - ١٨٥ ، نقلا عن : مجلة (آخر ساعة) - المصرية - عدد ١٥٧٠، في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤م .

٢ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ص ١١٤.

وتذكر الكنيسة أيضاً أن الرسل من أصل الشعب اليهودي ، وأن الرسل هم أسس الكنيسة وأعمدتها ، وإن عدداً وافراً منهم كانوا من التلاميذ الأوائل ، الذين بشروا بالإنجيل في العالم .

وتشهد الكتب المقدسة ، أن القدس لم تتذكر وقت مجيئه ، وأن اليهود في سوادهم لم يقبلوا الإنجيل ، وأكثر من هذا فإن عدداً كبيراً منهم قد عارض في نشر تعاليمه ، ومع ذلك فإن اليهود بسبب آبائهم بقوا أعزاء عند الله ، الذي ليس في عطائه واختياره أي ندم ، ومع الأنبياء والرسل ، فإن اليهود يترقبون الإله وحده ، حيث جميع الشعوب ستتضرع إلى الله بصوت واحد ، ويخدمونه تحت نير واحد ، بما أن هنالك رابطة عظيمة بين المسيح واليهود ، فإن هذا المجمع قد شجع وأوصى بالتعارف والتقدير المتبادل ، اللذين يتولدان بوجه خاص من الدراسات الإنجيلية واللاهوتية والحوارات الأخوية .

ومع أن ذوي السلطة عند اليهود وأتباعهم قد حرضوا على موت المسيح ، فإن ما ارتكب أثناء آلامه لايمكن أن يعزى ، دون تمييز ، إلى جميع اليهود الذين كانوا عائشين إذ ذاك ولا إلى يهود أيامنا .

ومع أن الكنيسة هي شعب الله الجديد ، فإنه يجب ألا يعير اليهود ، بحجة الاستناد إلى كتب مقدسة ؛ بأنهم عند الله ملعونون ، أو مرذولون ؛ ولذلك فليحترس الجميع من أن يلقن في التعليم المسيحي ، وفي الكرازة بكلمة الله بما لاينسجم مع حقيقة الإنجيل وروح المسيح ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكنيسة ، وهي التي تستنكر جميع الاضطهادات في حق الناس أياً كانوا ، وذاكرة تراثها المشترك مع اليهود ، وغير مدفوعة بأية أسباب سياسية ، وإنما مدفوعة بالمحبة الدينية الإنجيلية ، فإنها تأسف كل الأسف للبغضاء ، والاضطهادات ، ومظاهر اللاسامية ، الموجهة ضد اليهود في

جميع الأزمان، ومن أي مكان .

وعلى أية حال، فإن المسيح الذي كانت الكنيسة ولاتزال تسانده، أن المسيح قد احتمل آلامه وموته (١) طوعاً، وبدافع محبة عظيمة من أجل خطايا البشر كلهم، لكي يصلوا إلى خلاصهم، فعلى الكنيسة إذن أن تردد صوت المسيح باعتباره رمزاً لمحبة الله في العالم، ومصدراً لكل نعمة» (٢) .

وبهذه الوثيقة « تكون الكنيسة الغربية ممثلة في (الفاتيكان) ومجلس الكنائس العالمي، قد أعطت الشعوب الغربية، وبالتالي الحكومات المعنية بمناصرة إسرائيل : سياسياً وعسكرياً، كل التفويض، للقيام بما يكفل تعويض اليهود الممثلين في إسرائيل عن تجنى الكنيسة السابق » (٣) ! .

وقد أصدر (المجلس التأسيسي) لـ (رابطة العالم الإسلامي) (٤) في (مكة) بياناً في (دورته الخامسة)، في ٢٠ رجب عام ١٣٨٤ هـ - ٢٤ تشرين

---

١ لقد بينا في أكثر من موضع : اعتقاد المسلمين في المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - : ولادته، ورفعه، ونزوله من السماء . راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٢ انظر أنيس القاسم : نحن والفاتيكان وإسرائيل ص ١٨٦ - ١٨٧، نقلا عن : جريدة (لوموند) - الفرنسية - في ٢ تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٦٥م .

٣ مجدى نصيف : موقف الكنيسة المصرية من إسرائيل والصهيونية ص ٢٢ .

٤ رابطة العالم الإسلامي : منظمة إسلامية غير حكومية أسستها المملكة العربية السعودية في (مكة) عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، وهي تضم (٢٧ عضواً)، ويدير شؤونها (الامانة العامة) و (المجلس التأسيسي)، الذي يجتمع - عادة - مرة واحدة في السنة، وذلك في موسم الحج، ولكن هذا المجلس قد يجتمع - بموجب دستور الرابطة - في دورات طارئة أو استثنائية، ورئيس المجلس سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوى والإرشاد، الذي خلف سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية - رحمة الله تعالى - . ومهمة الرابطة : نشر رسالة الإسلام، ودحض التهم الموجة إليه، ومكافحة المخططات الخطره التي يحيكها أعداؤه، ومعالجة قضايا المسلمين في كافة أنحاء العالم . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٧٤، والامانة العامة لرابطة العالم الإسلامي : رابطة العالم الإسلامي - عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد .

الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤م ، حول قرار (المجمع المسكوني) - السابق - ، وهذا نصه :

«طالعتنا الصحف يوم أمس ، بقرار صادر من المجمع المسكوني ، بأغلبية ساحقة ، يقضي بتبرئة الشعب اليهودي من صلب نبي الله المسيح - عليه السلام - ، وقد سبق هذا القرار محاولات خفية وظاهرة قامت بها الدوائر الصهيونية ، والقوى الاستعمارية الضالعة معها زمناً طويلا ، لإصدار هذه التبرئة، الأمر الذي ينفي عن الموضوع أي صفة دينية ، ويجعله مجرد حركة سياسية ، ترمي لضمان تأييد العالم المسيحي (١) للفكرة الصهيونية وما تبيته من شرور للإسلام والعرب ، بل للإنسانية قاطبة ، ولايسعنا في هذا المقام إلا أن نسجل تقديرنا لموقف الأساقفة الشرقيين ، وغيرهم الذين حاولوا (٢) جهدهم منع صـــدور هذا القرار ، تكريماً لدينهم وعقائدهم أن تكون ألعوبة في يد اليهود وأعوانهم .

إننا نؤمن إيماناً لايتزعزع ، برأي الإسلام الثابت في قضية الصلب ؛ حيث جاء في القرآن الكريم : ﴿ **وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم** ﴾ (٣) ، كما لايزيدنا إقدام الكاثوليكيين على تبديل عقائدهم وتحوير شرائعهم تحت تأثير الشهوات والأهواء إلا استمساكاً بما أنزل إلينا من كتاب لايتغير ولايتبدل ، ولايأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

وإننا لنعجب أشد العجب أن تسمح الشعوب المسيحية لحفنة من القادة، الذين تأثروا بنفوذ الصهيونية الخادعة ، وتعاونوا معها ، إلى

---

١ كان الأولى أن تستخدم كلمة (النصراني) و(النصارى) و(النصرانية) ، بدلا عن (المسيحي) و(المسيحيين) و(المسيحية)؛ لأن القرآن الكريم والحديث الشريف وسائر مؤلفات السلف الصالح ، إنما تستخدم كلمة (النصارى) ومشتقاتها . والله أعلم .

٢ راجع : ص ٥٣.

٣ سورة النساء ، آية : ١٥٧ .

درجة العبث بالعقائد الدينية الموروثة ، ونقض ما كان عليه أسلافهم ، طوال ألفي سنة ، مما يقوي الشكوك التي تروج لدى الكثيرين من المسيحيين أنفسهم عن صحة كتابهم وعقائدهم ، وتعطي سلاحاً جديداً للقوى الإلحادية والمادية ، التي تسخر بالشرئع المسيحية ، وتعمل على نقض عراها واحدة بعد الأخرى . وإذا كان بعض أقطاب الكنيسة الكاثوليكية قد اكتشفوا بعد عشرين قرناً أن كتبهم المقدسة عندهم كانت تقوم على خطأ ، وأن اليهود لم يتعرضوا لنبي الله عيسى بأي أذى ، فماذا تراهم يقولون في أنواع الاضطهاد التي صبها اليهود على المسيح عليه السلام منذ جهر برسالته الكريمة إلى أن رفعه الله تعالى إليه؟، وماذا تراهم يقولون عن المجازر الدموية التي أوقعها اليهود بأتباعه، في كل بعقعة كان لليهود فيها سطوة وسلطان ، طوال قرون عديدة ؟، بل ماذا يقولون فيما تنقله الصحف ووكالات الأنباء العالمية في هذه الأيام عن اضطهاد السلطات اليهودية في إسرائيل المزعومة للرعايا المسيحيين ، واغتصاب كنائسهم وممتلكاتهم ، وزج رهبانهم في السجون ، بدعوى أن إسرائيل وطن للشعب اليهودي وحده ، ولايجوز أن يمـارس على أرضهـا دين غير الديـن اليهـودي ؟ .

إن من المؤسف حقاً أن ينسى قادة الكنيسة الكاثوليكية هذه الحقائق الثابته لديهم قديماً وحديثاً، ويعرضوا دينهم لنكسة كبرى ، لم يسبق لها مثيل، في تاريخ الأديان ، إرضاءاً للصهيوينة العالمية ، ولحفنة من رجال السياسة ، الذين وقعوا تحت تأثيرها الخادع ؛ اندفاعاً وراء أغراضهم السياسية .

وإذا كانت الصهيونية العالمية قد نجحت بالتأثير على أقطاب الكنيسة الكاثوليكية ، لاتخاذ هذا القرار ، فإن ذلك يعني أن هذه الكنيسة في

عهدها الجديد ، أصبحت على استعداد لأن تسير في اتجاه موال للصهيونية ، معاد للإسلام والعرب ، وعلى الأمة الاسلامية أن تكون على استعداد لمواجهة خطوات عدائية أخرى في هذا الاتجاه .

إن على الكنيسة الكاثوليكية ، أن تذكر أن استمرار هذه السياسة العدائية، التي لاتحمل أية مجاملة للمسلمين والعرب ، ليس من شأنها إلا إثارة العداء بين العالمين الإسلامي والمسيحي ، وربما كانت هذه هي الغاية التي يريدها اليهود ، ولا شك أن متابعتها يمكن أن تجر أضراراً بعيدة المدى على الكاثوليكية كدين ؛ لأن أتباعها من المسيحيين العرب سيكتشفون حتماً أن دينهم ومقدساتهم قد استحالت إلى مطية للأغراض السياسية ، أما دولة الفاتيكان فإن مصالحها في بلاد الإسلام يمكن أن تتعرض لأذى بليغ ، ولاسيما وأن لها في بلادنا مؤسسات، ورعايا، يتمتعون بالحماية الكريمة، والضيافة الحسنة ، التي أسبغها عليهم المسلمون والعرب خلال القرون ، ولاسيما في أزمنة مظلمة كانت المذاهب والفرق المسيحية المختلفة يضطهد بعضها بعضاً، فما وجد الجميع غير ديار الإسلام ملاذاً ، وحمى المسلمين مأمناً .

إن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، إذ يستنكر الدوافع السياسية الخبيثة الكامنة وراء هذا القرار ، ليهيب بالمسلمين حكومات وشعوباً أن يعتبروا ويزدادوا ثقة بدينهم ، وأن يوحدوا كلمتهم ويجمعوا صفهم تجاه هذا الحلف الشرير ، وأن يدركوا أن تآزرهم واجتماع أمرهم هو العصمة لهم من المكايد والشرور بعد عون الله تعالى وتأييده ،

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ (١) » (٢) .

ومايزال الصهاينة يطمعون من (الفاتيكان) تبرئة (٣) كاملة لليهود من صلب المسيح عليسى - عليه السلام - ، ومن ثم إلقاء المسؤولية : إما على الجنس البشري كافة ، وإما على الرومان خاصة (٤) ، على أساس (نظرية الخلاص) (٥) ؛ تمهيداً لانتزاع اعتراف رسمي منهم بدولة (إسرائيل) ! .

وقد صرح مسؤول كبير في (الكنيسة الكاثوليكية) يعمل في (فلسطين) - المحتلة - لجريدة (الجيروساليم بوست) - الإسرائيلية - بقرب حصول هذا الاعتراف ، حيث يقول :

« إن الفاتيكان سيقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل » (٦) ! .

و(الفاتيكان) لايمانع في ذلك (الاعتراف) ، فهو يعترف بحق (إسرائيل) - المزعوم - في الوجود (٧) ، لكنه يشترط - قبل ذلك - تحقيق (ثلاثة

---

١ سورة الحج ، آية :٤٠ .

٢ مجلة (رابطة العالم الإسلامي) - الصادرة في (مكة) - العدد السادس ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٣٨٤ هـ - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٤م ، ص ٦١ - ٦٣ .

٣ على الرغم من أن اليهود يطلبون - وبإلحاح - تبرئتهم جميعاً وفي كل العصور من تهمة إراقة دم المسيح عيسى - عليه السلام - ، وقد نجحوا في ذلك ، فإنهم - في المقابل - حريصون على إدانة الشعب الالماني على الدوام بتهمة قتل (النازيين) بقيادة (هتلر) لليهود ، ليحصلوا على المزيد من العطف والتعويضات الالمانية والدولية ، كما ذكرنا ذلك - تفصيلا - فيما مضى . فلم لا يبرئون الشعب الالماني من دم اليهود كما برأهم النصارى - والالمان منهم - من دم المسيح ، علية السلام - فيما يزعمون - ؛ لان الالمان ليسوا كلهم (هتلر) ولا كانوا كلهم (نازيين) ! . انظر : أنيس منصور : الحائط والدموع ص ٩٥ .

٤ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٥ انظر : أنيس القاسم : نحن والفاتيكان وإسرائيل ص ٩٠ .

٦ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٦٨ .

٧ انظر : لي أوبرين : المنظمات اليهودية الامريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل ص ٢٧٦ ، و : زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٨٣ - ٨٧ ، و : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٥٩ - ١٦٢ ، و : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٢٠٩ ، في ٢٨ جمادى الاولى عام ١٤١١ هـ - ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠م ، ص ١٧ .

شروط) ، هي :

١ - الاعتراف بالمسيح عيسى - عليه السلام - .

٢ - توفير حماية دولية للقدس ، باعتبارها تحوي مقدسات الأديان الثلاثة : اليهودية ، والنصرانية ، والإسلام .

٣ - تسوية القضية الفلسطينية ، بالاعتراف بـ (دولة فلسطين) المستقلة ، على جزء من أرض (فلسطين) المحتلة (١) .

ونختتم الحديث عن هذه العلاقة التآمرية بين اليهود والنصارى ، ضد المسلمين ، بما جاء في (المؤتمر الدولي للقيادات المسيحية الصهيونية المؤيدة لإسرائيل) ، الذي نظمته (السفارة المسيحية الدولية في القدس) ، في (بال (٢) - سويسرا) ، في الفترة مابين ٢٧ - ٢٩ آب (أغسطس) عام ١٩٨٥م = ١١ - ١٣ ذي الحجة ١٤٠٥ هـ ، حول (الأسس اللاهوتية للالتزام المسيحي مع إسرائيل بوعود الرجوع إلى أرض الميعاد) في (فلسطين) ، حيث أصدر المؤتمرون - والبالغ عددهم (٥٨٩ شخصاً) ، قدموا من (٢٧ دولة) - بياناً ، جاء فيه :

«نحن الوفود المجتمعون هنا، من دول مختلفة ، ونمثل كنائس متنوعة ...، جئنا معاً للصلاة ، ولإرضاء الرب ، ولكي نعبر عن ديننا الكبير ، وشغفنا العظيم بإسرائيل الشعب ، والأرض ، والعقيدة ، ولكي نعبر عن التضامن معها ، وإننا ندرك اليوم - وبعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود - أنهم لايزالون يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل التي تعرضوا

---

١ انظر : أحمد أبو الفتح : جريدة (الشرق الوسط) - العربية الصادرة في لندن - عدد ٤٣٩٩ ، في ٢٧ جمادى الأولى عام ١٤١١ هـ - ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م ، ص ١٠ .

٢ لقد عقد هذا المؤتمر في نفس المبنى الذي عقد فيه (المؤتمر الصهيوني الأول) ، برئاسة الزعيم الصهيوني (هرتزل) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ . انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٥١ .

لها في الماضي . وإننا كنصارى ندرك أن الكنيسة - أيضاً - لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم ، إننا نتوحد اليوم في أوروبا ، بعد مرور أربعين عاماً على الاضطهاد لليهود ... ، لكي نعبر عن تأييدنا لإسرائيل ، ونتحدث عن الدولة التي تم إعداد ميلادها هنا في (بال) ، ونقول : أبداً لارجعة للقوى التي يمكن أن تتسبب في استرجاع أو تكرار ... [اضطهادات] جديدة ضد الشعب اليهودي .

المبادىء :

أولا : نخاطب إخواننا النصارى :

علينا أن نخلص أنفسنا من أي شكل من أشكال معاداة السامية - مستتراً كان أو معلناً ضد اليهود - وأن نؤيد الشعب اليهودي بالحب القلبي ، والإخلاص والعمل ، في ضوء الكتاب المقدس ، وفي ضوء العهد الذي قطعة الرب على شعبه وأرضه .

ثانياً : نهنىء دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة ، التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود ، ونحضكم أن تكونوا أقوياء في الله ، وعلى أن تستلهموا قدرته في مواجهة مايعترضكم من عقبات ، ونناشدكم بحب ، أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه ، وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض ، وجمعتكم من منفاكم ، طبقاً للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة ، وأخيراً ندعو كافة اليهود في جميع أنحاء المعمورة للهجرة إلى إسرائيل ، كما ندعو كل نصراني أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في خطواتهم الحرة كلها التي يستلهمونها من الله .

ثالثاً : نناشد الدول صديقة إسرائيل التي تتراوح سياساتها مابين التأييد الحقيقي ، واعتبارات الملاءمة السياسية ، أن تنقل سفاراتها إلى

(القدس) ، وذلك للتأكيد على الرابطة التاريخية بين الشعب اليهودي والمدينة التي وهبها الله له ، وأن تعترف هذه الدول بـ (يهودا والسامرة) - الضفة الغربية - جزءاً من إسرائيل .

رابعاً : تحذر الدول المعادية لإسرائيل - بما فيها الدول العربية ... - أن تتوقف عن عرقلة السلام (١) في الشرق الأوسط، وكذلك نحث الاتحاد السوفيتي، أن يسمح دون تأخير، لكل اليهود السوفيت ؛ بالهجرة إلى إسرائيل.

خامساً : نطلب من الدول التي لما تعترف بعد بإسرائيل ، أن تسارع للاعتراف بها دبلوماسياً ، وتأييدها دولياً ، وأن تمتنع عن أية مقاطعة لإسرائيل ، أو وضعها في أية قوائم سوداء .

سادساً : وأهم من ذلك كله ، وأشد إلحاحاً ، فإننا نصلي ؛ من أجل مجيء ذلك اليوم الذي يعيش فيه شعب إسرائيل كله ، وشعوب الشرق الأوسط والعالم كله بسلام وأمان ، كما وعدنا الله .

سابعاً : نصدر بصورة رسمية القرارات التالية التي يلتزم المؤتمر بها :

القرارات :

١ - لاتنازلات للاتحاد السوفيتي ، طالما لايستطيع اليهود السوفيت الهجرة إلى إسرائيل .

٢ - يجب أن تمتد إسرائيل ، ويتم قبولها دولياً .

٣ - يجب على الدول كافة الاعتراف بإسرائيل .

---

١ راجع : (مشروعات السلام المطروحة بين العرب واليهود) ص ٢٨٩.

٤ - يجب على الدول كلها أن تعترف بأن (يهودا و السامرة) (١) تتبعان إسرائيل .

٥ - يجب على الدول كلها أن تنتقل سفاراتها إلى القدس .

٦ - ينبغي على الدول الصديقة أن تتوقف عن تسليح أعداء إسرائيل .

٧ - ينبغي على الحكومات كلها أن تمتنع عن إيواء الارهابيين (٢)

٨ - نعلن شجبنا معاداة السامية في صورها كافة .

٩ - إننا ونحن نتذكر جميع صور الوحشية، التي تعرض لها اليهود في الماضي، نقرر ألا لمثل هذه الأمور مطلقاً .

١٠ - إننا نشجع توطين اللاجئين في إسرائيل ، ونؤكد ضرورة توفير العدالة للاجئين اليهود .

١١ - نلتزم بدعم إسرائيل اقتصادياً ، وننشىء صندوق استثمار دولي لمساعدتها .

١٢ - يجب على الدول كافة أن تتوقف عن الخضوع لمقاطعة إسرائيل .

١٣ - نناشد (المجلس النصراني الدولي) أن يبحث في الرابطة المقدسة بين الأرض والشعب .

١٤ - نصلي جميعاً من أجل (مملكة الرب القادمة) (٣) » !! (٤) .

إن هذه العلاقة بين اليهود والنصارى سيعود ضررها على النصارى -

---

١ يهودا والسامرة : تعنيان في المصطلح اليهودي (الضفة الغربية) . راجع : التعريف بـ (يهودا والسامرة) ج ٣ ص ٥٨٥.

٢ المقصود بـ (الارهابيين) : (الفدائيون الفلسطينيون) الذين يناضلون لاسترداد وطنهم الفلسطيني المحتل من قبل الارهابيين الحقيقيين (اليهود) . راجع : (ممارسة الارهاب السياسي) ج ٣ ص ٤٧٩،و:(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩ .

٣ المقصود بهذه المملكة المزعومة: (الحكومة اليهودية العالمية). راجع: (غايات العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٢٧٨.

٤ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٥١ - ١٥٨ .

بإذن الله تعالى - أولا ، وفي ذلك يقول المطران (١) العربي (إيليا خوري) (٢) في سياق ندوة صحفية نظمتها ونشرتها جريدة (الدستور) - الأردنية - في ٢٥ حزيران (يونيه) عام ١٩٨١م - ٢٣ شعبان ١٤٠١ هـ :

« مصيبتنا الكبرى هي الكنائس في أمريكا، فالكنائس المسيحية هناك تهود العقيدة المسيحية ، وتجعل الدين المسيحي مذهباً يهودياً ....، إن العقيدة المسيحية في خطر من أن تصبح مذهباً من المذاهب اليهودية ، وهذا مانفعله الصهيونية اليوم ، ويمارسه اليهود بإصرار وعناد مستمرين » (٣) !.

وبعد ، فإن هذه النبوءات الواردة في (العهد القديم - التوراة) و(العهد الجديد - الإنجيل) ، والتي يستند عليها النصارى في أحقية اليهود بملكية (فلسطين) ، غير صحيحة على الإطلاق ؛ لأن أسفار (العهدين : القديم والجديد) - بوضعها الحالي - ليست كتاباً سماوياً مقدساً يحتج بها ، فالوحي الإلهي ليس مصدرها الأصلي (٤) .

ولو فرضنا - جدلا - صحة تلك النبوءات - وقد يكون لها أصل قبل التحريف - فلا يخلو الأمر من الاحتمالات الآتية :

١ - أن هذه النبوءات قد تحققت - بالفعل - عندما عاد اليهود من (السبي البابلي) إلى (فلسطين) عام ٥٣٨ ق . م (٥) ، ولايوجد في (العهد القديم)

---

١ راجع : التعريف بـ (الكهنوت) ص ١١٤.

٢ إيليا خوري : لم أقف له على ترجمة .

٣ زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ٨٣ .

٤ راجع : (العهد القديم - التوراة) ج ٣ ص ١٨٨ ، و : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٣ ص ١٩٠.

٥ راجع : (حركة زربابل) ج ١ ص ٢١٠.

وعود بعودة ثانية (١) ، لسببين ، هما :

أ - أن اليهود بعد (السبي) قد عادوا إلى (فلسطين) بالفعل ، وإن كانت أكثريتهم قد فضلت البقاء في (بابل - العراق) ، حيث الخيرات (٢) .

ب - أن آخر الأنبياء - عليهم السلام - قد توفي قبل تدمير (القدس) عـام ٧٠م ، بعدة قرون (٣) .

٢ - أن هذه النبوءات معنوية ، لا حقيقة لها مادياً ، حيث يؤكد الدكتور (ويليم شتايتسبرغ) (٤) ذلك بقوله :

« ليس هناك أساس في العهد القديم أو الجديد يدعم الادعاء الصهيوني، بأن دولة يهودية معاصرة في فلسطين مبررة أو مطلوبة في الإنجيل ، أو حسب النبوءة الإنجيلية ، إن وعود النبوءة الإنجيلية تنطبق على البشرية جمعاء ، وليس على اليهود أو الصهيونية ، وإن تعابير مثل (النصر) ، أو (الخلاص) في معانيها الإنجيلية الحقيقية ، تعني مكتسبات دينية وروحية ، وليس اجتياح أو تحطيم عدو سياسي ، وحتى بدون العبارات المحدودة في العهد الجديد بشأن الطبيعة الدينية والروحية للوعود لإسرائيل ، فإن العهد القديم وحده بمعناه الحقيقي ، ومن خلال أصدق مفسريه، أشار إلى مملكة روحية للبشرية جمعاء، وليس إلى (إسرائيل

---

١ انظر : حسين التريكي : هذه فلسطين ص ٤٢ - ٤٣ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العـام ج ١ ص ٣٢١ ، و : سمير جريس : القدس المخططات الصهيونية ص ٤ .

٢ راجع : (حركة زربابل) ج ١ ص ٢١٠.

٣ انظر : مراد كامل : إسرائيل في التوراة والإنجيل ص ٣٦ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهـودي العام ج ١ ص ٣٢٢ ، و : سمير جريس : القدس المخططات الصهيونية ص ٤ ، و : حسين التريكي : هذه فلسطين ص ٤٣ .

٤ ويليم شتايتسبرغ : لم أقف له على ترجمة .

سياسية) تحتل أرضاً وبيوتاً تخص شعباً آخر » (١) .

٣ - أن هذه النبوءات التي يستندون إليها تتناقض مع نفسها - في ذات الوقت - ، حيث جاء في إعلان (اللجنة التنفيذية لجمعية الحاخاميين) في ألمانيا، عشية انعقاد (المؤتمر الصهيوني الأول) ، برئاسة (هرتزل) في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ مايأتي :

« إن جهود من يدعون بالصهيونيين لإقامة دولة يهودية في فلسطين، تتناقض مع ماجاء في الكتاب المقدس » (٢) .

وجاء في الوثيقة التي وزعها (اليهود الأرثوذوكس) في مدينة (مونسي) بـ (ولاية نيويورك) الأمريكية ، في مختلف دول العالم ، مايأتي :

« إن الشعب اليهودي ودولة إسرائيل شيئان مختلفان ومتعارضان ؛ لأن الديانة اليهودية والتوراة قد حرمت على الشعب اليهودي أن تكون له دولة خاصة به ، وإن الخالق قد أعطاهم مملكة قبل آلاف السنين ، ثم أخذها منهم ، وشتت شملهم ؛ لأنهم أثموا ، وعليهم انتظار مشيئة الله لبعث المسيح ، وبعدها فقط يجمع الخالق شملهم ، دون أي تدخل إنساني » (٣) ! .

٤ - أن هذه النبوءات منقوضة بنبوءات أخرى ؛ فقد جاء في (التلمود) - الذي هو من أهم كتب التراث الديني اليهودي ، والذي يؤمنون به (أي النصارى) (٤) أيضاً - :

---

١ حسين التريكي : هذه فلسطين ص ٤٢ ، نقلا عن : المربيرغر : هل إسرائيل تحقيق لنبوءة توراتية ، تقديم : د/ ويليم شتايتسبرغ .

٢ إسرائيل خنجر أمريكا ص ٤٦ - ٤٧ .

٣ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٣ .

٤ لقد صرح الرئيس الامريكي (ترومان) في جواب على سؤال موجه إليه عن كتابه المفضل ؟ .. فأجاب بقوله : « إنـــه التلمـــود » ! : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ١٤٣ .

هذا على الرغم من أن (التلمود) يحوي سباً مقذعاً للنصارى ، ولنبيهم المسيح عيسى ، ولأمه

« إن المسيح لن يأتي إلا بعد أن يعاد بناء هيكل سليمان ، الذي قد هدمه أعداؤهم ، وأن عليهم أن لايستعجلوا العودة إلى الأرض ، قبل ظهور المسيح، تقصيراً لمدة النفي والشتات ، وأن لايعودوا خاصة عن طريق القوة ، وأن لايتمردوا على العالم » (١) ! .

وتقول الكاتبة اليهودية (روت بلاو) - زوجة أحد الحاخاميين اليهود في (القدس) - تعقيباً على هذا النص التلمودي :

« إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ثلاثة أيمان :

أولا : أن لايصعدوا إلى الأرض في جماعات ، أو بالقوة .

ثانياً : أن لايتمردوا على شعوب العالم .

ثالثاً : أن لايحاول اليهود القتال ، من أجل تقصير مدة الشتات (ليعودوا قبل ظهور المسيح) ، وأن الله قد جعل عقوبة للذين ينقضون هذه الأيمان ، فقال : وإذا لم تحافظوا على هذه الأيمان ، فسوف أبيح صيدكم ، كما أبحت صيد الغزلان في الغابات ، وأن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد شعب إسرائيل على تمرده » (٢) ! .

ونود أن نلفت نظر النصارى - ومن نحا نحوهم ممن يساعد اليهود على باطلهم - إلى هذه الفقرة الأخيره من (التلمود) :

« وأن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد شعب إسرائيل على تمرده » ! .

وبناءاً على ذلك ، فإن مايسميه (الصهاينة) بـ (معجزة استرداد

مريم - عليهما السلام - . راجع : (المظاهر العنصرية في التلمود) ج ١ ص ١٠٧.

١ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٠ .

٢ المرجع السابق ص ٦٠-٦١، نقلا عن : روت بلاو : حراس المدينة، دار (فلاماريون) الفرنسية للنشر، في ١٩٧٨م .

إسرائيل) ، والذي تم عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، لم يكن في حقيقته تطبيقاً لتلك النبوءات ، بل كان جريمة عالمية كبرى ، مناقضة تماماً لكافة الأديان السماوية ، والقيم الإنسانية،على حد سواء ، ارتكب في حق سكان (فلسطين) (١) .

وإذا ما استمر النصارى - على الرغم من كل تلك الحقائق الدامغة - «في اعتبار الادعاء الصهيوني بملكية فلسطين أمراً متسقاً مع نبوءات الكتاب المقدس ، مع استبعاد السكان المسلمين والمسيحيين ، فمعنى ذلك هو أن مقدم المسيح كان عبثاً ، وأن المسيحية ليس لها من هدف سماوي أبداً ، والحق أنه لايعقل عدم اعتبار المسيح ، الذي ولد وترعرع في فلسطين (وريثاً طبقاً للوعد) [المزعوم] ، وأنه ينبغي عليه التنازل عن داره ووطنه ؛ لكي يفسح مجالا لشعب (٢) غريب لاتربطه أية رابطة مادية بفلسطين ، وهو زيادة على ذلك قد تبرأ من المسيح» (٣) عيسى - عليه السلام - .

ومع ذلك فمايزال النصارى يقفون موقف المناصر للباطل الصهيوني اليهودي (٤) ، ضد الحق العربي الإسلامي ، ولذلك فـ «إن أكبر ظلم وقع على العرب كان من الكنائس الغربية» (٥) : (البروتستانتية) منها ، و(الكاثوليكية)، بلا شك .

---

١ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٨٨ - ٨٩ .

٢ راجع : (قانون العودة) ج ٣ ص ٧١١

٣ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٨٨ .

٤ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠ .

٥ محمد عبدالمولى : في عمق إسرائيل ص ١٣٢ نقلا عن : د/ أ . س . فورست ، رئيس تحرير مجلة (الأوبزرفر) الناطقة باسم (الكنائس المتحدة في أمريكا) ، في مقال له عقب عودته من جولة قام بها في منطقة (المشرق العربي) .

ب - النفوذ اليهودي في المجال الاقتصادي :

لقد كان لخبرة اليهود الطويلة في الشؤون المالية ، فرصة أتاحت لهم السيطرة الاقتصادية ، في أغلب البلدان : الأوروبية ، والأمريكية (١) ؛ مما شكل لهم نفوذاً سياسياً واسعاً ، عن طريق استحواذهم على ثقة ولاة الأمور ، إذ كانت حاجتهم إلى المال - خصوصاً في أوقات الحرب (٢) - باعثاً على حرصهم على مرضاة اليهود وتملقهم لإمدادهم بالقروض (٣) ! .

ولعل أهم البيوت المالية اليهودية التي كان لها دور كبير في هذا المجال : (بيت « روتشيلد - Rothscild ») (٤) الذي كان لمصارفه العالمية -

---

١ لمعرفة سيطرة اليهود الاقتصادية في تلك البلدان الأوروبية والأمريكية . انظر : ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، و : فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١١٥ - ١١٧ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٤٥ - ١٤٦ .

٢ لم تكن الحاجة إلى المال في أوقات الحروب فحسب ، بل إن المال هو عصب الحياة ، فكانت الحاجة إليه مستمرة ، حتى في أوقات السلم ، ففي الولايات المتحدة الامريكية - مثلا - يبذل اليهود الأموال الطائلة لمرشحي الرئاسة الأمريكية ، من أجل مصلحة دولتهم (إسرائيل) ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع: (استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للنفوذ اليهودي) ص

٣ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٧ .

٤ روتشيلد : اسم يتركب من كلمتين (روت - Roth) يعني أحمر ، و (شيلد - schild) يعني درع ، فهي عبارة مركبة معناها (الدرع الاحمر) ، وهي الشارة التي كانت تميز هذه الأسرة عمن عداها منذ (القرن ١٦ م) في (فرانكفورت بألمانيا) . زعيم هذه الأسرة اليهودية المصرفية (ماير روتشيلد) : (١٧٤٣ - ١٨١٢ م = ١١٥٦ ١٢٢٧ هـ) الذي أثرى من اشتغاله بالعملات في أثناء حروب الثورة الفرنسية ، تفرق أبناؤه الخمسة ، وتوطنوا ، وأسسوا أعمالهم في البلاد الأوروبية . إذ استوطن الابن الأول (ناثان ماير روتشيلد) : (١٧٧٧ - ١٨٣٦م - ١١٩ - ١٢٥٢هـ) في بريطانيا ، حيث أصبح شخصية هامة في عالم المال في أثناء الحروب النابليونية ، وساهم أكبر أبنائه (ليونيل ناثان روتشيلد) : (١٨٠٨ - ١٨٧٩م = ١٢٢٣ - ١٢٩٦هـ) في تمويل شراء أسهم قناة السويس ، وكان أول عضو يهودي في البرلمان الإنجليزي ، أما الثاني (والتر ليونيل) : (١٨٦٨ - ١٩٣٧م = ١٢٨٥ - ١٣٥٦هـ) فتعود أهميته إلى أن (وعد بلفور) أخذ شكل خطاب

مع غيرها من المصارف اليهودية - اليد الطولى في إثارة الحروب والفتن والثورات في مختلف أنحاء العالم ؛ فقد كان من مظاهر التهالك على أعتاب المصارف اليهودية ، إبان (الحرب العالمية الأولى) - مثلا - أن تنافس الفريقان المتحاربان - ألمانيا وبريطانيا - على مداهنة اليهود ، وبذل الوعود ، لتحقيق آمالهم في إنشاء وطن قومي يهودي في (فلسطين) ، تلك الوعود التي انتهت بـ (وعد بلفور) من جانب بريطانيا عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، الذي كان اللبنة الأولى في مخططهم الصهيوني (١) ، للاستيلاء على منطقة (المشرق العربي) ، كما سنتحدث عن ذلك - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر بعد قليل (٢) .

ج - النفوذ اليهودي في المجال السياسي :

لقد ازداد اهتمام اليهود بالسيطرة على مواطن التوجيه السياسي ، في كثير من دول العالم ، منذ قيام (الحركة الصهيونية)

موجه إليه. وبدأ نشاط العائلة في فرنسا باستيطان الابن الثاني (جيمس ماير روتشيلد): (١٧٩٢ - ١٨٦٨م = ١٢٠٦ - ١٢٨٥هـ) فيها ، حيث أصبح شخصية مالية مرموقة ، احتفظت بنفوذها الواسع في عالم المال ، على الرغم من تبديل الحكومات وورثه خمسة أبناء ، أشهرهم (أدموند جيمس روتشيلد) : (١٨٤٥ - ١٩٣٤م = ١٢٦١ -١٣٥٣هـ) ، وأسس الابن الثالث (سولومون ماير روتشيلد) : (١٧٧٤ - ١٨٥٥م = ١١٨٨ - ١٢٧١هـ) فرع الأسرة في النمسا . أما الابن الرابع (كارل ماير روتشيلد) ، : (١٧٨٨ - ١٨٥٥م = ١٢٠٢ - ١٢٧١هـ) فقد أسس فرع العائلة في إيطاليا ، وواصل الابن الخامس (أنشيل ماير روتشيلد) : (١٧٧٢ - ١٨٥٥م = ١١٨٧ - ١٢٧١هـ) أعمال الأسرة في (فرانكفورت بألمانيا) ، وقد تناقصت أهمية عائلة (روتشيلد) بظهور النظام المصرفي الرأسمالي الحديث المبني على العلاقات بين المؤسسات المختلفة . انظر : موسوعة المفاهيم ص٢٠٠ - ٢٠١، و : محمد محمود زيتون : أحلام روتشيلد .

١ انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٧ .

٢ راجع : (استغلال ألمانيا للنفوذ اليهودي) ص ١٥٨ ، و : (استغلال بريطانيا للنفوذ اليهودي) ص ١٦٠ .

عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ (١) ، سواءاً دانت لهم هذه السيطرة عن طريق غير مباشر ، من خلال أعوانهم في مناصب الحكم ، أو في الأحزاب السياسية ، أو في المنظمات الدولية ، الذين حملوهم على الانقياد لتحقيق أطماعهم ، تحت تأثير شتى الوسائل ، أو كان سبيلهم إلى هذه السيطرة عن طريق مباشرتهم المناصب بأنفسهم (٢) ! .

ولذلك نشأت صلات قوية بين اليهود ، وبين القوى والمنظمات الدولية ، التي تؤازرهم من خلال حركتهم (الصهيونية) ودولتهم (اسرائيل) ، بكافة المؤيدات : الأدبية ، والمادية - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣)

د - النفوذ اليهودي في المجال الثقافي :

كما يهتم اليهود بالجانب السياسي ، فإنهم لايغفلون الجانب الفكري ؛ ولذلك تسلل اليهود إلى هذا المجال ، بغية السيطرة عليه ؛ لقوة تأثيره على الشعوب .

وقد نجحوا في ذلك من خلال سيطرتهم - شبه التامة - على برامج التعليم ، ووسائل الإعلام ، وإرهاب كل من يعارض باطلهم بتهمة (اللاسامية) ، التي تعني (معاداة اليهود) ، حتى وإن كان هذا المعادي - فضلا عن كونه صاحب الحق كالعرب - سامياً أصيلا ! - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٤) .

---

١ لقد ابتدأ الاهتمام اليهودي بالسيطرة على مصالح العالم قبل ظهور (الحركة الصهيونية) بكثير، حيث لم ينقض (القرن ١٩م) إلا واليهود يسيطرون في أغلب دول أوروبا وأمريكا على كافة شؤون الحياة ! . انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٨٠ - ١٨٣ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٧٧ .

٣ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود) ص ٥٠.

٤ راجع : (أثر العنصرية - الصهيونية - في المجال الثقافي) ج ٣ ص ٥٣١.

٢ - المصالح الخاصة :

إضافة إلى (النفوذ اليهودي) في عالمنا المعاصر ، فإن هنالك مصالح ذاتية لهذا العالم : بغربه وشرقه ، يتوخى في مؤازرته الأهداف اليهودية في منطقة (المشرق العربي) ، تحقيقها ، ولو على حساب الصالح العام ! .

وتتمثل تلك المصالح في عدة أمور ، أهمها :

أ - الاستغلال الدولي للنفوذ اليهودي :

لقد استتبع (النفوذ اليهودي) في كافة مجالاته - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - أن جنح إلى اليهود ، كل من ألحت عليهم الحاجة للاستعانة بهذا النفوذ (١) ، على ما سنفصله فيما يأتي :

١ - استغلال ألمانيا للنفوذ اليهودي :

لقد تلقفت الحكومة الألمانية العرض الذي تقدم به زعماء (الحركة الصهيونية) عام ١٩١٥ م - ١٣٣٣ هـ ، لمعاونتها في حربها ضد الحلفاء ، مقابل ضمان ألماني على موافقة الحكومة العثمانية ، على إنشاء وطن قومي لليهود في (فلسطين) (٢) ! .

---

١ يعتبر الإمبراطور الفرنسي (نابليون) أول من حاول استغلال (النفوذ اليهودي) ، لتحقيق أطماعه السياسية التوسعية في منطقة (المشرق العربي) ، حين وجة نداءاً إلى يهود الشرق عام ١٧٩٩ - ١٢١٣ هـ ، دعاهم فيه للإنضواء (تحت لوائه) لإعادة تأسيس المملكة اليهودية في (القدس) ! . راجع : (المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين) ج ١ ص ٢٢٤.

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٢ .

وقد فطنت ألمانيا إلى مايمكن أن يعود عليها من وراء كسب (الحركة الصهيونية) إلى جانبها ؛ من أجل ممارسة يهود الولايات المتحدة الأمريكية بعض التأثير على السياسة الأمريكية ؛ ليضمنوا حيادها في الصراع الدولي القائم ، فأحدثت وزارة الخارجية الألمانية دائرة خاصة باليهود وسمتها (دائرة الشؤون اليهودية) ، ووضعت السفارة الألمانية في (استانبول) - بناءً على تعليمات وزارة الخارجية الألمانية - (الحقيبة الدبلوماسية) (١) ، تحت تصرف (المكتب الصهيوني) ، لتأمين سرية الاتصال بينه وبين المراكز الصهيونية الأخرى ، وحصل زعماء (الحركة الصهيونية) في ألمانيا على (جوازات سفر دبلوماسية) لتأمين حرية الحركة لهم ، وتشكلت في ألمانيا - بالاتفاق مع القيادة العسكرية العليا - (لجنة تحرير يهود روسيا) في (برلين) ، كما قامت وزارة الخارجية الألمانية بتوزيع مذكرة على سفاراتها طالبتها فيها بالعطف على اليهود ، وتسهيل هجرتهم إلى (فلسطين) (٢) ! .

---

١ الحقيبة الدبلوماسية : هي وسيلة من وسائل الاتصال بين الدول ومبعوثيها الدبلوماسيين في الخارج أينما وجدوا . وقد نظم العرف الدولي استعمال الحقيبة الدبلوماسية وقواعدها ، إذ لايجوز أن تحوي الحقيبة غير الأوراق والمستندات والأشياء المعدة للأعمال الرسمية ، كما يجب أن يكون على الحقيبة العلامات الخارجية التي تدل على صفتها الدبلوماسية ، وتتمتع الحقيبة الدبلوماسية بالحصانة ، فلا يجوز أن تفتحها سلطات الدول الأخرى ، أو تحجزها ، كما يتمتع الرسول الدبلوماسي الذي يحملها أو يرافقها بالحصانة الشخصية ، وفي حالة استخدام الحقيبة في أغراض غير مشروعة - كالتهريب مثلا - فيجوز للدولة الموفد إليها الدبلوماسي أن تحتج وتطالب بسجنه ، أو تأمره بمغادرة أراضيها باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه ، كما يجوز للسلطة المحلية ولأسباب خطيرة فتح (الحقيبة الدبلوماسية) كإجراء استثنائي ، بإذن من وزارة خارجية الدولة المحلية ، وبحضور مندوب عن البعثة صاحبة الشأن . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٥٨ - ٥٥٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤٧٢ .

٢ انظر : د/ على محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٦٤ ، و : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٢ .

ولم يكتف الصهيونيون بذلك ، فقد استغلوا الوضع الدولي الناشىء عن الجمود الذي ساد جبهات القتال عام ١٩١٦م - ١٣٣٤ هـ ، فاتجهوا إلى حث الحكومة الألمانية على إصدار بيان رسمي ، يتضمن العطف على الأماني الصهيونية في (فلسطين) ، ولكن خشية الحكومة الألمانية أن يؤدي الوضع المتدهور في الجبهات الشرقية ، إلى إسراع الحكومة العثمانية بعقد صلح منفرد مع الحلفاء ، جعلها تتردد في الاستجابة للمطلب الصهيوني (١) ! .

٢ - استغلال بريطانيا للنفوذ اليهودي :

حين لمست الحكومة البريطانية من ألمانيا هذا التردد في الاستجابة للمطلب الصهيوني - الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة - سارعت عام ١٩١٦م - ١٣٣٤هـ إلى عقد اتفاقية مع حليفتها فرنسا ، لتنظيم الفصل في مصير البلاد العربية ، الخاضعة للدولة العثمانية ، عرفت هذه الاتفاقية بـ (اتفاقية سايكس / بيكو)، ومايعنينا منها في هذا المجال سوى موضوع (فلسطين) ؛ فقد « أخرجت فلسطين من جسم الوطن العربي ، وأفردت لها إدراة دولية خاصة ... ؛ تمهيداً لمحو عروبتها ، وتهجير عناصر أجنبية دخيلة إليها ، بحيث يشكل هؤلاء الدخلاء حاجزاً بشرياً ، يفصل بين الشعوب العربية في آسيا، عن الشعوب العربية في أفريقيا » (٢) ، وهذا هو موضوع (مؤتمر بانرمان الاستعماري) الذي عقدتــه الدول الاستعمارية -

---

١ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٦٧ .

٢ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٨٣ .

بقيادة بريطانيا - في (لندن) عام ١٩٠٧م - ١٣٢٥ هـ (١) ! .

وبشأن هذه الاتفاقية (اتفاقية سايكس / بيكو) ، يقول (إدواردجراي) (٢) وزير الخارجية البريطاني :

« إنه إذا قمنا باستغلال الفكرة الصهيونية استطعنا تحقيق نتائج سياسية هامة ، ومن بين هذه النتائج احتمال تحويل موقف العناصر اليهودية المقيمة في ألمانيا ، وفي الولايات المتحدة ، وفي شتى البلاد التي تقف منا حالياً موقف العداء ، إلى موقف مؤيد ومساند للحلفاء » (٣) ! .

عند ذلك بادرت بريطانيا إلى اليهود ، تسترضيهم ، وتتبنى مطالبهم الاقليمية، حيث بلغ من حرصها على مرضاتهم ، أنها أشركت أقطاب الصهيونية بشكل رسمي ، في وضع الصيغة التي تناسبهم للتصريح الذي أعلنه (بلفور) عام ١٩١٧م - ٣٣٩ هـ ، (٤) والمعروف بـ (وعد بلفور) (٥) ! .

«فكانت اتفاقية سايكس / بيكو الخطوة التمهيدية، التي استطاعت فيها بريطانيا أن تقدم للصهيونية العالمية هديتها الكبرى، في تصريح بلفور» !. (٦)

ثم تمكنت بريطانيا ، بعد إصدار هذا الوعد ، من انتزاع قرار -

---

١ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ص ١٧٥.

٢ إدواردجراي : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد علي الغتيت : الشرق والغرب من الحروب الصليبية إلى حرب السويس ج ٢ ص ٢٩٠ .

٤ انظر : عبدالسيمع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٢ .

٥ راجع : (وعد بلفور) ج ٣ ص ٥٩.

٦ د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاة فلسطين ص ١٨٤ ، نقلا عن
:John Marlowe :

The seat of pilate, ouvt. cit, P. 48

بمساعدة (الحركة الصهيونية) - يقضي بفرض (الانتداب) البريطاني على (فلسطين) عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ؛ من أجل العمل على وضع (وعد بلفور) موضع التنفيذ ، وذلك بإقامة الوطن القومي اليهـودي ! - كمـا تحدثنا عن ذلك تفصيـلا فيمـا مضـى - (١) .

وكانت بريطانيا تهدف من تأييدها لـ (الحركة الصهيونية) بإصدار هذا الوعد - وغيره - تحقيق عدة عوامل (٢) ، أهمها :

الأول - سياسي : ويتلخص في خوف الوزراة البريطانية، من أن تسبقها

---

١ راجع : (مؤازرة بريطانيا لليهود) ص ٥٤.

٢ هنالك عوامل أخرى حثت بريطانيا لتأييد (الحركة الصهيونية) بإصدار هذا الوعد (وعد بلفور) ، ولكنها لاتدخل في موضوعنا (الاستغلال الدولي للنفوذ اليهودي) ، ومن أهمها :

السادس - ديني : ويتلخص في إيمان (النصارى البروتستانت) - ومنهم أكثرية الشعب البريطاني - بوجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، تحقيقاً لنبوءات العهد القديم (التوراة) - التي يؤمنون بها - ! . - راجع : (بريطانيا البروتستانتية) ص ١٢٠ .

السـابع - إنسـاني : ويتلخص في محاولة البريطانيين في التكفير عن اضطهاد النصـارى السـابق لليهـود ! . انظر : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السياده الإسرائيلية في فلسطين ص ١٣٥ ، و : د/ محمود السقا : قضية الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء البعث العربي ص ١٣٢ ، و : راجع : (الاضطاد اليهودي في العصور القديمة) ص٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ص ٣٣.

الثامن - إعلامي : ويتمثل في الدعايةالصهيونية التي سممت أفكار الغربيين ، ولاسيما البريطانيين ، حين صورت لهم (فلسطين) بأنها صحراء خالية لايسكنها إلا العرب المتوحشون ، وأن اليهود هم أصحابها الاصليون ، القادرون على تعميرها وتمدين سكانها المتوحشين ! . راجع : (محاولة ترويج الاكاذيب حول فلسطين) ج ٣ ص ٥٦٨.

التاسع - إضافة إلى مايقال عن هذه الوعد من أنه : صدر مكافأة للزعيم الصهيوني (وايزمن) - خاصة - ولليهود - عامة - :

- أما وايزمن : فلاكتشافه طريقة صناعية لإنتاج مادة الـ (أسيتون - Aceton)التي كانت لها أهمية كبيرة في دفع الإنتاج الحربي البريطاني المتصل بصناعة المتفجرات ! . انظر : مذكرات وايزمن ص ٥٤ .

- وأما اليهود : فلضغطهم على الدوائر الامريكية لترك موقف الحياد في أثناء (الحرب العالمية الاولى) ، والاشـتراك الفعـلي فيهـا إلى جـانب الحلفـاء ! . انظـر : د/ حسـن الخـولي : سـياسـة الاستعمار والصـهيونية تجـاه فلسـطين ج ١ ص ٢٠٧ .

ألمانيا، في إصدار وعد لليهود، يخولهم استيطان (فلسطين) ، على غرار الوعد البريطاني، فأرادت أن تكسب إلى جانبها يهود العالم ، وأن تجعل اليهود الروس - خاصة - يعملون على بقاء روسيا بعد قيام (الثورة الشيوعية) عام ١٩١٧م - ١٣٣٥ هـ ، إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ، (١) ، إضافة إلى تخليص بريطانيا من عدد كبير من اليهود الإنجليز (٢) ! .

الثاني - اقتصادي : ويتلخص بتلقي الوزارة البريطانية وعوداً من المؤسسات المالية اليهودية ؛ بشراء سندات قروض الحرب ، التي تصدرها الحكومة البريطانية (٣) ، كما أن بريطانيا بحاجة إلى أموال اليهود ؛ لتمويل مشروعاتها الحربية (٤) ! .

الثالث - عسكري : ويتلخص في تأمين الدفاع عن (قناة السويس) ، بإبعاد فرنسا عن حدود مصر الشرقية ، وإنشاء دولة حاجزة في (فلسطين) ، ذات كيان سياسي خاص بين مصر ، وبين موقع فرنسا في سوريا (٥) !.

الرابع - استعماري : ويقضي بتجزئة الوطن العربي ، بفصل جزئه الآسيوي عن جزئه الأفريقي ، وذلك بزرع شعب غريب عنه ، ضماناً

---

١ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢٠٨ ، و : د/ محمود منسى : تصريح بالفور ص ٦٢ ، و : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ١٧٨ - ١٧٩ ، و : د/ كامل محمود خلة : فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩م ، ص ٢٩ .

٢ راجع : (محاولة بريطانيا التخلص من مشكلات اليهود) ص ١٨٢.

٣ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢٠٧ .

٤ انظر : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ٩٦ ، و : ل . فراي : القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٥٠ .

٥ انظر : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٢٠٩، و : نصر شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٥٧، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ٦٧ - ٦٨ .

لعـدم اتحـاد شـعوبه أبـداً (١) !.

الخامس - حضاري : ويتمثل في جعل الدول اليهودية في (فلسطين) بمثابة مركز دفاع لأوروبا الحضارية ، ضد آسيا البربرية (٢) ! ، وهذا ما عرضه الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) بقوله :

« إننـا هنـا في فلسطيـن ؛ نعتبـر بالنسبـة إلى أوروبـا الحـارس ضـد البربريـة » (٣) !.

٣ - استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للنفوذ اليهودي :

لقد كان اندفاع السياسة الأمريكية في الموكب الصهيوني ، ولاسيما منذ نهاية (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ سافراً بتحد يفوق كل تصور !.

ولقد كان مؤدى هذا الاندفاع أن حظيت (إسرائيل) بمؤازرة أمريكية مطلقة في كافة شؤون الحياة - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى (٤).

وكانت تلك المؤازرة الأمريكية تعود إلى عدة عوامل (٥) ، أهمها :

الأول - سياسي : ويتلخص في استغلال النفوذ اليهودي الضاغط في

---

١ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ص ١٧٥.

٢ انظر : استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٣٨ .

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٧٠ .

٤ راجع : (مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود) ص ٦٣.

٥ هنالك عوامل أخرى حثت الولايات المتحدة الأمريكية لتأييد الحركة (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) ، ولكنها لاتدخل في موضوعنا (الاستغلال الدولي للنفوذ اليهودي) ، ومن أهمها :
الرابع - ديني : ويتلخص في إيمان (النصارى البروتستانت) - ومنهم أكثرية الشعب الامريكي - بوجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، تحقيقاً لنبوءات العهد القديم (التوراة) - التي يؤمنون بها - . راجع : (الولايات المتحدة الامريكية البروتستانتية) ص ١٢٢.
الخامس - إنساني : ويتلخص في محاولة الامريكيين التعويض عن الاضطهاد السابق لليهود ! . انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ١٣٣ .

الولايات المتحدة الأمريكية ، أو ما يسمى بـ (اللوبي اليهودي - Jewish Lobby) (١) .

وهذا العامل تتوزعه (أربعة عناصر) ، هي :

١ - حاجة مرشحي الرئاسة في الانتخابات الأمريكية (٢) ، من قبل الحزبين : (الجمهوري) ، و (الديموقراطي) إلى أصوات الناخبين اليهود (٣) ! .

فالرئيس الأمريكي (ترومان) - مثلا - قدم للحركة (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) خدمات جلي - تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - (٤) .

وكانت تلك الخدمات التي قدمها (ترومان) بدافع من المصلحة الشخصية ، التي كان يرجوها من استرضاء اليهود الأمريكيين ؛ لكسب

---

١ اللوبي اليهودي : مصطلح يعني : (جماعات الضغط اليهودية) التي تعمل في كثير من دول العالم ، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية لمصلحة اليهود - على وجه العموم - وإسرائيل - على وجه الخصوص - ، وقد تشكلت في الولايات المتحدة الامريكية (لجنة رؤساء المنظمات اليهودية) عام ١٩٠٦ م - ١٣٢٤ هـ ، وهي تضم (٣٢ منظمة) تتفرع عنها (٣٤٠ منظمة) . انظر : لي أوبرين : المنظمات اليهودية الامريكية ونشاطها في دعم إسرائيل ص ١٧٧ - ٢٤٦، و : زياد أبوغنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ص ١٣١ - ١٤٣ .
و : لمعرفة بعض هذه (المنظمات اليهودية) . راجع : (التنظيمات المهتمة بالهيكل) ج ٣ ص ٢١٤،و:(التنظيمات التمويلية اليهودية) ص ٣٦٠ .

٢ لقد نشر في إحدى الصحف الأمريكية (كاريكاتير) مفاده : "أن أحد المرشحين للرئاسة الامريكية ، تعهد في حملة انتخابية ، أن تظل إسرائيل جزءاً من أمريكا ، فرد عليه مرشح آخر : فتعهد أن تظل أمريكا جزءاً من إسرائيل ! ." د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١٠ .
وفي آخر حملة للانتخابات الرئاسية الامريكية عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨ هـ بين (بوش) - الذي فاز فيما بعد - ، وبين (دوكاكيس) ، أعلن (بوش) أن زوجته متعاطفة جداً مع اليهود في (فلسطين) ، فما كان من منافسه (دوكاكيس) إلا أن رد عليه : بأنه إذا كانت زوجة خصمه (بوش) متعاطفة مع اليهود ، فإن زوجته هو يهودية لحماً ودماً وهوى ! . انظر: د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١٠ - ١١ .

٣ انظر : د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١١ ، و : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١١٠ ، و : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ص ٦٠ .

٤ راجع : (مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود) ص ٦٣.

أصواتهم في الانتخابات ، وقد صرح - هو - بذلك في رده على أحد السفراء الأمريكيين في (المشرق العربي) ، حين راجعه في أمر (اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل) ، منبهاً إلى ماله من أثر سيء في البلاد العربية ، حيث أجابه (ترومان) مستنكراً :

« كم عدد الأصوات العربية في انتخابات الرئاسة الأمريكية ؟ » (١) ! .

وهذا العنصر (أصوات الناخبين اليهود) الذي يصرح به (ترومان) ، ليس من القوة بمكان ؛ لأن المرشحين جميعاً سواءاً أكانوا (جمهوريين) أم (ديموقراطيين) ، « ليسوا بحاجة إلى أصوات اليهود في هذه الانتخابات ، فعدد اليهود في أمريكا لايتجاوز ... السبعة ملايين ، من أصل مائتين وخمسين مليوناً، نصفهم في مدينة نيويورك ، والنصف الآخر موزع على مختلف الولايات، بحيث تسقط نسبتهم إلى واحد في المائة ، ومتى كان الواحد في المائة صاحب الحل والربط في الانتخابات في أي بلد كان ؟ » (٢) ! .

ولكن (ترومان) - أو غيره من الرؤساء والمرشحين - لايستطيعون أن يصرحوا بالعناصر (الثلاثة الباقية من العامل السياسي) ، وهي :

٢ - حاجة مرشحي الرئاسة في الانتخابات الأمريكية من قبل الحزبين : (الجمهوري) ، و (الديموقراطي) إلى أموال اليهود (٣) اللازمه ، لحملات

---

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٣ .

٢ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١٢ .

٣ يقول الكاتب اليهودي الامريكي (الفريد ليلنتال) :

« كان للمكافآت التي كان ينثرها زعماء الصهيونية أكبر أثر وأشد دافع للساسة الأمريكيين على مضاعفة جهودهم من أجل الوطنية اليهودية ... ، وبهذه الوسيلة استطاع زعماء الصهيونية وأنصارها بما لديهم من مال ونفوذ ودهاء أن يمسكوا الحبل من طرفيه ، وينتهجوا سياسة مزدوجة لرشوة الحزبين القوميين الديموقراطي والجمهوري ، اللذين كانا يتنافسان على اكتساب عطف الزعماء اليهود في كل مناسبة انتخابية » ! : ثمن اسرائيل ص ٩٧ - ٩٨ .

الدعاية الانتخابية (١) ! .

٣ - حاجة مرشحي الرئاسة في الانتخابات الأمريكية من قبل الحزبين : (الجمهوري) ، و(الديموقراطي) إلى الدعاية الهائلة ، التي يتقنها اليهود عبر وسائل الإعلام (٢) التي يمتلكونها في سائر أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية (٣) ! .

٤ - امتلاك اليهود لملفات المرشحين السرية ، « فاليهود يملكون الملفات السرية عن رجال السياسة الأمريكان ، هذه الملفات التي يمكن أن تحطم أي سياسي قد يتجرأ أو يمشي في رحاب الحق مع العرب، في قضيتهم العادلة، وهذه الملفات تبين كل معايب السياسي ، فهي تبحث في :

- ضريبة الدخل ، وكيف تحايل عليها ، فسرق الدولة .
- في مغامراته العاطفية ، ومع من ، معززة بالبراهين والصور في كثير من الأحيان .
- في معاملاته التجارية مع غيره وطرق الغش فيها .
- في وضعه الاجتماعي والأخلاقي ، وتعاطية المسكرات والمخدرات، وغيرها .

وكل منها يقضي على آمال السياسي ومستقبله ، إذا نشر على الناس » (٤) ! .

الثاني - اقتصادي : ويتلخص في المكاسب المادية ، التي تجنيها

---

١ انظر : د/ محمد الدواليبي : أمريكا واسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١١ ، و : د/ ممدوح الروسان : فلسطين والصهيونية ص ١١٠ ، و : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ص ٦٠ .

٢ راجع : (وسائل الإعلام) ج ٣ ص ٥٥٦.

٣ انظر : د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١١ ، و : عبدالله الحلاق : اليهودية العالمية ص ٨٠ - ٨١ .

٤ انظر : محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١١ .

الولايات المتحدة الأمريكية ، من جراء الترابط الوثيق بينها وبين حليفتها (إسرائيل)، حيث أصبح ميناء (إيلات) على (خليج العقبة) - بعد إغلاق (قناة السويس) على إثر (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ - بوابة للنشاط الاقتصادي الأمريكي ، في كثير من بلدان القارة الأفريقية (١) .

الثالث - عسكري : ويتلخص في استغلال (إسرائيل) كقاعدة عسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة (المشرق العربي) ! . (٢) ! ، وفي ذلك يقول الصحفي الإسرائيلي (حجاي إيشد) (٣) :

« إن وجود إسرائيل قوية ، سيبقى مصلحة أمريكية على الصعيد العالمي » (٤) ! .

وتقول جريدة (الجيروساليم بوست) - الإسرائيلية - :

« إسرائيل الديموقراطية المستقرة ، التي تحظى بتقدم تقني وعسكري، تحتل موقع انطلاق ؛ لحماية المصالح الأمريكية في الخليج وأوروبا ، وطبقاً لمزايا الموقع الجغرافي ، سيتوفر للولايات المتحدة مايعادل عشرة مليارات دولار تكاليف انتشار ، في حالة ماإذا قررت إرسال قوات على عجل ، للتدخل في منطقة الخليج ، وبصورة أكثر أهمية ، وحيث أن الأموال ليست مطلقاً عائقاً حقيقياً في أي نزاع ، فإنها ستوفر أياماً حاسمة عند

---

١ انظر : نصر شمالي : إفلاس النظرية الصهيونية ص ٣٥ .

٢ انظر : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٦٠ ، و : د/ محمد ربيع : الإعلام الصهيوني ص ٩١ - ٩٢ ، و : رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٣٧٦ - ٣٨٧ ، و : كان فوكس : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٧١ .

٣ حجاي إيشد : لم أقف له على ترجمة .

٤ د/ محمود عباس : قنطرة الشر ص ٢٨ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١٩٧٣/٨/٢٧م .

الانتشار ، ولاتعتبر عامل الوقت ضرورياً وأساسياً في حالة النزاع - فقط -، بل - أيضاً - في حالة الردع » (١) !.

الرابع - حضاري : ويتلخص في نظرة الولايات المتحدة الأمريكية إلى (إسرائيل) على أنها واحة لـ (الحرية) ! ، ومعقل لـ (الديموقراطية) ! (٢) ، وامتداد لـ (الحضارة الغربية) ، يقول النائب (دول) (٣) عضو (الكونجرس) الأمريكي :

« ليست الصداقة الأمريكية الإسرائيلية حدثاً عارضاً ، إنها نتاج قيمنا المشتركة ، فكلانا ديموقراطي ، وكلانا دولة رائدة ، لقد فتح كلانا أبوابه للمظلومين ، وأظهر كلانا شغفاً بالحرية ، وسرنا للحرب لحمايتها » (٤) !.

٤ - استغلال الاتحاد السوفيتي للنفوذ اليهودي :

١ د/ محمود عباس : قنطرة الشر ص ١١ - ١٢ ، نقلا عن : جريدة (الجيروساليم بوست) - الإسرائيلية - في ١٩٨١/٩/٨م .

٢ لقد انكشف هذا الزعم الكاذب الذي ضللت فيه إسرائيل الغرب - عموماً - والولايات المتحدة الأمريكية - خصوصاً - من أن (اسرائيل دولة ديموقراطية) ، فقد داست إسرائيل على مبادىء (الديموقراطية) وحكمت الشعب الفلسطيني بالحديد والنار ، وشردته من وطنه ، وما تزال ماضية في غيها . راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

فأين الحرية والديموقراطية والحضارة في ظل الحكم اليهودي العنصري لفلسطين ؟ ! . انظر : د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١٥ .

وفي ذلك يقول الحاخام اليهودي (المربيرغر) - بعد زيارته لمنطقة (المشرق العربي) :

« لقد أساءت الصهيونية للشعب الأمريكي إساءة كبيرة ، بمحاولاتها الملحة لتصوير الشرق الاوسط في أعين الأمريكيين بأنه متخلف ورجعي ، وهو أمر غير صحيح إطلاقاً » : د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ، تقديم : محمد دولة ص ١٥ ، نقلا عن : د/ إبراهيم الشهابي : الصراع العربي الصهيوني ص ٢٣ .

٣ دول : لم أقف له على ترجمة .

٤ ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٢٧٥ ، نقلا عن : تقرير الشرق الأوسط ، مجلد (١) ، رقم (٢٠) ، في ١٨ آيار (مايو) عام ١٩٧٧م ، ص ٧٨ .

لقد تجاوبت الحكومة السوفيتية ، مع (الحركة الصهيونية) تجاوباً تاماً ، منذ قيام (الثورة الشيوعية) في روسيا عام ١٩١٧م - ١٣٣٥ هـ ، وذلك لامتزاج (الصهيونية) بـ (الشيوعية) امتزاجاً عضوياً ؛ لأن (الشيوعية) في جذورها اجتهاد يهودي ! .

ولقد كان مؤدى هذا الانسجام بين (الصهيونية) و (الشيوعية) ؛ أن حظيت الحركة (الصهيونية) ودولتها (اسرائيل) ، بمؤازرة سوفيتية مطلقة - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (١) .

وكانت تلك المؤازرة السوفيتية تعود إلى عدة عوامل ، أهمها :

الأول - سياسي : ويتلخص في تهيئة المنطقة العربية ؛ لتقبل الفكر الاشتراكي، حيث ألقى الاتحاد السوفيتي بموازرته للصهيونية بذرة (الشيوعية) ، في قلب العالم العربي ؛ وذلك بتهجير العناصر اليهودية المحملة بالفكر الشيوعي ، إلى إسرائيل (٢) ! .

الثاني - اقتصادي : ويتلخص في المكاسب المادية ، التي سيجنيها الاتحاد السوفيتي من جراء التعاون العربي مع دول المعسكر الشيوعي الشرقي ، حيث إن « وجود إسرائيل يرغم العرب الذين تبنوا الاشتراكية ؛ على الاستمرار في التعاون مع دول الكتلة الشرقية ، وربط أسواقهم التجارية فيها » (٣) ! .

---

١ راجع : (مؤازرة الاتحاد السوفيتي لليهود) ص ٨١.

٢ انظر : نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٥٤ - ١٥٧ ، و : فؤاد كرم : لينين عميل الصهيونية ومؤسس دولة إسرائيل ص ٥٣ - ٥٤ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٦٢ ، و : زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ٥٦ ، و : يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٥٢ ، و : عبدالرحمن الميداني : الكيد الأحمر ص ١٣٧ ، و : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٩٥ - ٣٠٣ .

٣ د/ إبراهيم الشريقي : دور الكتلة الاشتراكية في تكوين اسرائيل ص ٦١ .

الثالث - عسكري : ويتلخص في أن مركز إسرائيل الاستراتيجي « سيعطي للسوفيات قاعدة تستغلها موسكو يوماً ، إذا أفلت من يد السوفيات زمام السيادة والحضانة لحركات اليسار العربي » (١) ! .

ولكن زمام السوفيات أنفسهم قد انكسر - والحمد لله تعالى - قبل انفلات - زمام سيادتهم على حركات اليسار العربي - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما سبق - (٢) .

٥ - استغلال الدول النامية للنفوذ اليهودي :

إذا كانت مؤازرة (القوى الدولية) - التي تحدثنا عنها في الفقرات السابقة - للحركة (الصهيونية) ودولة (إسرائيل) ، بدافع من الاستغلال الاستعماري لنفوذها في منطقة (المشرق العربي) ، فإن هنالك بعض (الدول النامية) في آسيا وأفريقيا ، تؤازر الباطل الإسرائيلي ، على حساب الحق العربي ، وذلك راجع إلى عدة أسباب ، أهمها :

١ - أن إسرائيل تعمل - جاهدة - لجعل نفسها معروفة ؛ « فقد أقامت فور [قيامها] بعثات دبلوماسية حتى في أصغر الدول الأفروآسيوية ، وعينت فيها دبلوماسيين فعالين ، وملحقين ، [حيث] يجري توزيع مواد دعائية موضوعة بذكاء على نطاق واسع ، بواسطة الإسرائيليين ، بالإضافة إلى تدفق الوفود ... من إسرائيل وإليها ، بحيث إن الاهتمام مرعي باستمرار » (٣) ! .

٢ - برنامج المساعدات الإسرائيلي للدول الأفروآسيوية ، حيث يتم هذا البرنامج عن طريق مايأتي :

---

١ د/ عمر حليق : موسكو وإسرائيل ص ٤٠٤ .

٢ راجع : ص ٩٠.

٣ ج . هـ . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٢٢ .

أ - الدعم المالي (١) على شكل هبات ، أو قروض للمشروعات : الزراعية، والتجارية ، والصناعية ، والإشراف عليها (٢) ! .

ب - القيام بتدريب القطاعات : العسكرية والفنية ، وذلك بذهاب الخبراء الإسرائيليين إلى هذه (الدول النامية) ، أو استقدام المتدربين منها إلى إسرائيل (٣) ؛ ليتلقوا تعليمهم في (المعهد الأفروآسيوي) ، الذي أنشأته إسرائيل عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ (٤) ! .

٣ - كراهية العرب ؛ لأنهم ناشرو الإسلام ، لذا فجميع الدول التي يوجد فيها شعور معاد للإسلام ، والمسلمين تشعر - في المقابل - شعوراً ودياً تجاه إسرائيل (٥) ، ولعل أوضح مثال على ذلك هو (الهند) ، التي تدعي صداقة العرب (٦) ! .

---

١ العجيب أن المساعدات المالية التي تدعم بها إسرائيل (الدول النامية) مدفوعه أكثرها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض !. انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - ، عدد ٧٤١٤ ، في ٢٩ صفر عام ١٤٠٩ هـ - ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨م ، ص ١٩ .

٢ انظر : ج . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٢٢ ، و : حلمي عبدالكريم الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٧٧ - ٨١ ، و : عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٤٠ - ٤١ .

٣ انظر : كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا ص ٧٣ - ٧٤ و ١١٥ ، و : حلمي الزعبي : مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا ص ٨١ - ٨٣ و ٢٣٨ - ٢٤٠ ، و : عماد الدين خليل : مأساتنا في أفريقيا ص ٥٥ - ٥٨، و : د/ غازي إسماعيل ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، و : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٤٣ .

٤ انظر : د/ محمد عباس (أبو مازن) : قنطرة الشر - طريق الامبريالية إلى العالم الثالث ص ٦٦ - ٦٨ .

٥ انظر : ج . جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٢٥ .

٦ لمعرفة حقيقة العلاقات العربية / الهندية القائمة على الخداع ، انظر : محمد حامد : الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي ص ٦٨-٧٧، و : محمد حامد : مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين ص ٣٩ - ١٠١ .

فلقد أنشئت (الهند) (١) و(إسرائيل) في وقت متقارب، واعترفت الهند بـ (إسرائيل) عام ١٩٥٠م - ١٣٧٠ هـ (٢)، حيث قام بين هاتين الدولتين محور العمل ضد الإسلام والمسلمين، إذ أن « الحدود التي يدعيها اليهود تمتد بين الفرات حتى النيل، والحدود التي يدعيها الهنادكة لأنفسهم تلتقي مع اليهود عند الفرات، وتمتد حتى أندونيسيا » (٣)!.

تقول (إنديرا غاندي) (٤) رئيسة الوزراء الهندية السابقة، في مقابلة

---

١ تأسست دولة (الهند) بعد أن تجزأت شبة القارة الهندية إلى دولتين: (الهند)، و(الباكستان)، على أساس الديانتين: (الهندوسية) و(الإسلامية) عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧م.

٢ انظر: محمد حامد: الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي ص ٢٨ - ٢٩، و: محمد حامد: مؤازرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين ص ٢٨، و: عبدالله التل: الأفعة اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٤٠.

٣ محمد حامد: الحلف الدنس، تقديم: د/ إحسان حقي ص ٦.

٤ إنديرا غاندي: (١٩١٧ - ١٩٨٤ م = ١٣٣٦ - ١٤٠٥ هـ) سياسية وزعيمة هندية بارزة، وابنة للزعيم الهندي (جواهر لال نهرو)، ولدت في مدينة (الله أباد) الهندية، وعاشت منذ نعومة أظفارها في جو عائلي تطغى عليه الاهتمامات الوطنية . تلقت تعلميها في (معهد نتينيكيتان) الذي أسسة شاعر الهند (طاغور)، ثم في سويسرا، ثم في (جامعة أكسفورد) البريطانية، حيث تعرفت على (نيروز غاندي) أحد زعماء الحركة الوطنية لتتزوجه عام ١٩٤٢م - ١٣٦١ هـ، وتنجب منه ابنان هما: (سخاى) و(راجيف)، وبعد اغتيال الزعيم (المهاتما غاندي) رئيس (حزب المؤتمر) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ تسلم والدها (نهرو) منصب رئيس الوزراء، فأصبحت المساعدة الرئيسة له حتى وفاته عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ، حيث خلفه (لال باهادور شاستري) الذي عينها وزيرة للإعلام، وبعد وفاة (شاستري) عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ أصبحت (أنديرا غاندي) رئيسه للوزارء، وقد رشحها (حزب المؤتمر) لرئاسة الوزارة في الانتخابات التي جرت في العام التالي، حيث فازت، وفي عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ قررت مؤازرة الانفاصليين في (باكستان الشرقية) التي عرفت - بعد ذلك - بـ (بنجلاديش) . كما فازت في انتخابات عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ، ونتيجة للجفاف الذي ضرب الهند سقطت شعبيتها في انتخابات عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ، حيث فاز (حزب جاناتا)، ومن هنا بدأت معاناتها مع الإيقاف والسجون، مما أعطاها زخماً شعبياً لتفوز في انتخابات عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ، وقد بلغ من حرصها على وحدة الهند الوطنية أنها عندما دخلت في صراع دموي مع (السيخ) الانفصاليين رفضت طرد

مع مجلة (لوك) - الأمريكية - في أبريل (نيسان) عام ١٩٦٨ م - محرم ١٣٨٨ هـ :

« إنه على الرغم من تأييد الهند القوي للموقف العربي ، فإن الهند ليست بالطبع معادية لليهود ... ، إن الهند لاتحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل ، لأن ذلك قد يخلق (١) لنا مشكلات سياسية لاضرورة لها في الداخل ، ومع جيراننا (٢) ، ولدينا مايكفينا من مشكلات ، غير أن لإسرائيل قنصلا عاماً هنا، ولسنا ضد إسرائيل بأي شكل من الأشكال » (٣) !.

وتعقيباً على هذا (الاستغلال الدولي للنفوذ اليهودي) يقول المفكر المصري الدكتور (حسن ظاظا) أستاذ (اللغات السامية) :

« كانت الأهواء قد بدأت في داخل الأمم المتحدة تباعد بين الكتلتين : الاشتراكية والرأسمالية ، ودخل السمسار الصهيوني بين الطرفين ، وقال

حراسها (السيخ) تحقيقاً لهذه الوحدة ، فكان أن سقطت قتيلة برصاص هؤلاء الحراس أنفسهم الذين غلبوا انتماءاتهم الطائفية . انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٣١٠ - ٣١٤ .

١ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١ .

٢ ماهي المشكلات الداخلية التي تخافها (الهند) ، ومن هم الجيران الذي تخشاهم - أيضاً - ؟ !

.

- لاشك أن هذه المشكلات تتمثل في الشعور الإسلامي العارم للمسلمين الهنود تجاه (المسجد الاقصى) الذي تحتله إسرائيل .

- أما الجيران الذين تخشاهم (الهند) فلا شك أنهم المسلمون في (باكستان) الإسلامية ، حيث النزاع المستمر بين البلدين منذ قيامهما ، حول عدة مشكلات أهمها - الآن - مشكلة (كشمير) الإسلامية .

و : لمزيد من المعلومات حول أهمية استغلال هذا الشعور الاسلامي لصالح قضية (فلسطين) ، راجع : (الطاقة البشرية) ص ٤١٨..

و : لمزيد من المعلومات حول الشعور العدائي الصهيوني تجاه باكستان . راجع : (محاولة تدمير المفاعل النووي الباكستاني) ج ٣ ص ٥٢٨.

٣ ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

لكل طرف كلاماً مخالفاً لما قاله للآخر، قال للأمريكان ومن يجول في فلكهم من دول الغرب: إنه الحارس الأمين على مصالح الاستعمار في المنطقة العربية، وقال للعالم الشيوعي: إنه محرك المجتمعات، ومهندس الانقلابات، والمتصرف في الأموال ، والمتحكم في التجارة العالمية ، وإنه بوجوده في المنطقة سوف يهزها من الأساس ، بحيث تنفض نير الاستعمار والإقطاعية ، وتدخل في المعسكر الشرقي أفواجاً ، أما أصحابه وأعوانه ، فقد قال لهم قولا ثالثاً يختلف عن ذلك كله ، قال لهم : إن الأرض لنا من الجولان إلى سيناء ، ومن الأردن إلى البحر الأبيض ، في انتظار أن ندفع بحدودها من النيل إلى الفرات » (١) ! .

ب - خدمة الأهداف الاستعمارية :

حين استبان لـ (القوى الاستعمارية) حرص شعوب (المشرق العربي) على الاتحاد تحت لواء واحد ، خشيت تلك القوى مغبة هذه السياسة ، التي تهدد المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية ، وتقضي - في النهاية - على نفوذهم في الشرق كله ، لذلك حرصوا على أن تظل تلك الشعوب العربية شيعاً ممزقة الأوصال ، موزعة الرأي ، حيث عمدوا إلى إيجاد حليف لهم ، يربض في مفترق الطرق بين البلاد العربية ، ويمزق أوصالها ، ولايفتأ يثير بينها أسباب الخلف ، فلا تتم لهم الوحدة التي يخشاها الاستعمار أبداً (٢) ! .

لذلك قررت تلك القوى بعد ظهور (الحركة الصهيونية) ، وازدياد

---

١ أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٢٦ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي :الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٨٦ ، و : إبراهيم خليل أحمد : الاستشراق والتبشير وصلتها بالامبريالية العالمية ص ٩٧ ، و : محمد الطهطاوي : التبشير والاستشراق ص ١٠٨ .

نشاطها في المطالبة بـ (فلسطين) كوطن قومي للشعب اليهودي ، عقد مؤتمر استعماري في (لندن) عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ، عرف بـ (مؤتمر باترمان الاستعماري) ، الذي رأى في تقرير سري خاص ، بعثـه إلى (وزارة الخارجية البريطانية) ، حيث جاء فيـــه :

« إن الخطر ضد الاستعمار في آسيا وفي أفريقيا ضئيل ، ولكن الخطر الضخم يكمن في البحر المتوسط ، وهذا البحر همزة الوصل بين الغرب والشرق ... ، وحوضه مهد الأديان والحضارة ، ويعيش في شواطئه الجنوبية والشرقية - بوجه خاص - شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ ، والدين ، واللسان ، وكل مقومات التجمع والترابط ، هذا فضلا عن نزعاته الثورية ، وثرواته الطبيعية ، فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة الوسائل الحديثة ، وإمكانيات الثورة الصناعية الأوروبية ، وانتشر التعليم بها، وارتفعت الثقافة ؟ .

إذا ماحدث ماسلف ، فستحل الضربة القاضية حتما بالاستعمار الغربي ، وبناءاً على ذلك ، فإنه يمكن معالجة الموقف على النحو التالي :

١ - على الدول ذات المصالح المشتركة ، أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة ... ، وتأخرهـــا ، وإبقاء شعبهـــا على ماهو عليه ، من تفكك ، وتأخر، وجهـــل .

٢ - ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة ، عن الجزء الآسيوي ، واقترح لذلك إقامة حاجز بشري ، قوي ، وغريب ، يمثل الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا ، بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من

قناة السويس ، قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » (١) ! .

وبذلك التقت مصالح (الصهيونية) ، مع مصالح (الاستعمار) ، حيث عملا - معاً - على سلخ (فلسطين) عن سائر (الوطن العربي) ، وتجزئته عن طريق إقامة حاجز بشري في (فلسطين) ، ولم يكن هذا الحاجز البشري ، القوي ، الغريب ، الصديق للاستعمار ، العدو لسكان المنطقة ، سوى (اليهود) ، حيث يستحيل « العثور على شعب واحد ، يمكن أن يقطع جذوره مرة ، وإلى الأبد بوطنه ، ويرحل بكليته إلى فلسطين، ليقيم فيها دولة، تحت حماية دولة أجنبية، للدفاع عن مصالح تلك الدولة ، بنفس السهولة المقترحة ، التي يمكن بها اقناع اليهود بأنهم شعب لاوطن له » (٢) ! .

وما إن انتهت (الحرب العالمية الأولى) ، حتى ابتدأت تلك (القوى الاستعمارية) وعلى رأسها بريطانيا ، في تنفيذ هذا المخطط الاستعماري / الصهيوني للمنطقة العربية ، وذلك بإصدار (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، ثم توج هذا الوعد بـ (انتداب بريطانيا) على (فلسطين) عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ ، لتنفيذ ماوعدت به ، حيث أدخلت في (صك الانتداب) مادة (وعد بلفور) ، التي تتضمن التزاماً من قبل الدولة المنتدبه ؛ بإقامة (وطن قومي لليهود في فلسطين) ، وهو ما أسفرت عنه (الحرب العالمية الثانية) من إعلان مولد (الدولة الإسرائيلية) في (فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (٣) ! .

وبهذا ضمنت تلك (القوى الإستعمارية) وجود عدو للعرب ، مقيم بين ظهرانيهم ، يحول دون الاندماج الكامل بين جزئي الوطن الواحد - مشرقه

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ١٠٨ - ١٠٩ .

٢ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٤٩ .

٣ راجع : (فلسطين) ج ٣ ص ٧ .

ومغربه - ، مما يصرف نشاط العرب عن مناوأة الاستعمار ، إلى مناوأة هذا العدو ، وهو (إسرائيل) ! .

ولقد نهضت (إسرائيل) في (المشرق العربي) ركيزة للاستعمار ، يؤازرها بكافة المساعدات الأدبية والمادية ، تثبيتاً لها ، وحماية لمصالحه ، فالاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على أجزاء من (الوطن العربي) ، هي بمثابة حملات تأديبية، تستهدف كسر شوكة العرب وإخضاعهم ، كلما أنست تلك (القوى الاستعمارية) تمرداً من البلاد العربية على سياساتها ، أو مناهضة لمشروعاتها، أو تهديداً لمصالحها (١) ! .

وهكذا يتضح السر فيما حظيت به الأطماع الصهيونية في (فلسطين)، وماجاورها من مناطق (المشرق العربي) ، منذ (الحرب العالمية الأولى)، من مؤازرة متكاملة من قبل كافة القوى الاستعمارية ، ولاسيما أقطاب الاستعمار الثلاثة : بريطانيا ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، التي أصدرت عام ١٩٥٠م - ١٣٦٩ هـ ، تصريحاً ثلاثياً بضمان سلامة إسرائيل (٢) ! .

وهذا دليل على الرابطة القوية بين (الصيهونية) و (الاستعمار) ، منذ أواخر (القرن التاسع عشر الميلادي) ، تلك الرابطة التي توطدت مع مر الزمن، حتى آتت ثمارها بإيجاد (دولة يهودية) تتحرك بإرادة الاستعمار العالمي ، وفق مصالح مشتركة بين الطرفين ! .

ج - الخوف من انبعاث الإسلام :

١ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، و : عماد عبدالحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ١٢٢ ، و : إلياس صنبر : فلسطين ١٩٤٨م (التغييب) ص ٨٩ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٨ .

لما كانت (القوى الاستعمارية النصرانية) تكن كراهية شديدة لـ (الدين الإسلامي) وأتباعه (المسلمين) ؛ نتيجة للصراع العسكري المسلح ، الذي دام بين المسلمين والنصارى - منذ عصر الفتوحات الإسلامية بظهور (الإسلام) في مطلع (القرن السابع الميلادي) ، وإلى سقوط (الخلافة الإسلامية) ؛ بزوال (الدولة العثمانية) في مطلع (القرن العشرين الميلادي) ، وماتخلل ذلك من أحداث (١) هيأت لقيام (الحضارة الإسلامية) ، التي امتدت إلى أوروبا ذاتها - فإنها كانت تنظر بقلق بالغ تجاه منطقة (المشرق العربي) - تلك المنطقة التي يتمركز فيها الإسلام ، ويتخذ منها أرضاً خالصة له - ؛ خشية انبعاث جديد للإسلام منها ، حيث لايستبعد أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى .

وفي هذا الصدد يقول المنصر الصليبي (لورنس براون) (٢) :

« لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار، لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف ، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي ، وبالخطر الأصفر ...، وبالخطر البلشفي ، إلا أن هذا التخويف كله لم يتفق ... كما تخيلناه ، إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، ومع هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد ، ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا ، أما الشعوب الصفر ؛ فإن هنالك دولا ديموقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها ... ، ولكن الخطر الحقيقي ؛ كامن في نظام الإسلام ، وفي قدرته على التوسع والإخضاع ، وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي » (٣) ! .

---

١ لمزيد من المعلومات حول أهم الأحداث التي وقعت بين المسلمين والنصارى . راجع (العداء للعالم الإسلامي) ج ١ ص ٣٣.

٢ لورنس براون : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ مصطفى خالدي و د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٨٤ .

ويقول (ألبير مشادور) (١) :

« ومن يدري ؟ قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الفرنج مهددة بالمسلمين ، فيهبطون من السماء ؛ لغزو العالم مرة ثانية ؛ في الوقت المناسب والزمن الموقوت ، لست أدعي النبوءة ، ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة ، لاتقوى الذرة ولا الصواريخ عن وقف تيارها » (٢) ! .

ويقول (غوستاف يونج) (٣) :

«إن العالم الإسلامي قد أفلت من قبضة الموت الذي أعده ونسق أكفانه الاستعمار الأوروبي ، وإن العالم الاسلامي ليسرع الخطى إلى الشباب، ليصفي حسابه مع الاستعمار الأوروبي الصهيوني ، وهو حساب عسير رهيب» (٤) ! .

وجاء في كلمة ألقاها أحد المسؤولين في (وزارة الخارجية الفرنسية) عام ١٩٥٢ م - ١٣٧١ هـ :

« ليست الشيوعية خطراً على أوروبا - فيما يبدو لي - فهي حلقة لاحقة لحلقات سابقة ، وإذا كان هناك خطر ؛ فهو خطر سياسي عسكري فقط ، ولكنه على أي حال ليس خطراً حضارياً ، تتعرض معه مقومات وجودنا الفكري والإنساني للزوال والفناء ، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي والمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي ، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص ، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة ، وهم جديرون أن يقيموا بها قواعد عالم

---

١ البير مشادور : لم أقف له على ترجمة .

٢ ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ٨٩ .

٣ غوستاف يونج : لم أقف له على ترجمة .

٤ ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٩٠ .

جديد ، دون حاجة إلى (الاستغراب) ، وفرصتهم في تحقيق أحلامهم هي اكتساب التقدم الصناعي ؛ الذي أحرزه الغرب ، فإذا أصبح لهم علمهم ، وإذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي، في نطاقه الواسع ، انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الفتي ، وانتشروا في الأرض ، يزيلون منها قواعد الروح الغربية ، ويقذفون برسالتها إلى متاحف التاريخ » (١) ! .

ولهذه المخاوف من بروز (الإسلام) كقوة من جديد قررت تلك (القوى الاستعمارية) في محاولة لكبتة عقد (مؤتمر بانرمان الاستعماري) في (لندن) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ - كما ذكرنا قبل قليل - (٢) والذي أوصى بفصل الجزء الأسيوي من المنطقة العربية ، عن جزئها الأفريقي ، وذلك بإقامة حاجز بشري ؛ من أجل ضمان عدم قيام وحدة عربية إسلامية إلى الأبد ، ولم يكن هذا الحاجز البشري سوى (اليهود) ، الذين لم يكونوا « يوماً من الأيام محبوبين بين أمم الغرب منذ القدم ، بل كانوا في جميع العصور مبغضين مضطهدين ، وكانوا على أحسن حال محتملين على مضض ، أما هذه الحماسة في تأييدهم ومؤازرتهم ، فليست هي غراماً جديداً بإسرائيل ، ولكنها العداء القديم للإسلام » (٣) ! .

وبذلك يتضح لنا أن الكثير من النصارى « كان تأييده لإسرائيل وسيلة من وسائل مقاومة خلق (٤) وحدة عربية مسلمة » (٥) ! .

---

١ المرجع السابق ص ٩٠ - ٩١ .

و : لمعرفة استعداء اليهود العالم ضد (الصحوة الإسلامية) . راجع : (استعداء العالم ضد الصحوة الإسلامية) ج ٣ ص ٢٨٤.

٢ راجع : (خدمة الأهداف الاستعمارية) ص ١٧٥. .

٣ عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٥٩ .

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١. .

٥ الفريد ليلنتال : إسرائيل ذلك الدولار الزائف ص ١٧ .

د - محاولات القوى الدولية التخلص من مشكلات اليهود :

لقد كانت كثير من الدول التي تضم فئات أو جاليات يهودية كبيرة ، تعاني الكثير من المشكلات المحلية ، التي لايفتأ اليهود يثيرونها بين الحين والآخر ، إذ أنها - في الغالب - (١) تقف مكتوفة الأيدي ، حيال هذه المشكلات ، التي لاتجد الحل الحاسم في إنهائها والقضاء عليها (٢) .

بيد أن تلك الدول وجدت في (الحركة الصهيونية) - التي تنادي بتهجير اليهود إلى (فلسطين) - العلاج الناجع لمثل هذه المشكلات ، فقررت الاستجابة إلى مطالب اليهود ؛ بالهجرة إلى (فلسطين) ، ورأتها فرصة مواتية للتخلص منهم، ومن مشكلاتهم ، التي لاتكاد تنتهي حتى تبدأ - وبشكل أقوى - من جديد .

إضافة إلى أنه عن طريق تهجير اليهود عن بلادهم الأصلية ، يمكن توفير فرص لبقية عمال البلاد ، العاطلين عن العمل ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - محاولة بريطانيا التخلص من مشكلات اليهود :

كان كثير من أقطاب السياسة في بريطانيا - وهي الدولة الأولى التي احتضنت (الحركة الصهيونية) دينياً وسياسياً - يمقتون اليهود ، ويدعون - في الوقت نفســه - الشفقة عليهم ، والحرص على إيجاد وطــن ينهــي تشردهـــــم ! .

فهذا (جوزيف تشمبرلن) وزير المستعمرات البريطاني ، الذي يكن

---

١ بعض الدول التي يوجد فيها يهود تقوم - أحياناً - باضطهادهم إلى درجة الإبادة . راجع (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ص ٣٣. .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٨٩ .

الاحتقار لليهود ، كان يرى أن (الصهيونية) أداة جيدة لخدمة الاستعمار ؛ لأنها لن تزيد النفوذ البريطاني بإقامة مستعمرة بريطانية في (سيناء) (١) فحسب ، بل إنها ستخفف الضغط الناتج عن هجرة العمالة اليهودية الرخيصة ، من أوروبا الشرقية إلى بريطانيا (٢) ! .

والوضع نفسه ينطبق على (لويدجورج) رئيس الوزارة البريطانية ، الذي لايعبأ باليهود مطلقاً ، بل كان يهيج ضدهم في حملاته الانتخابية بشكل فاضح ، ومع هذا ؛ فقد أصدرت الوزارة التي يرأسها (وعد بلفور) (٣) ! .

ومعروف عن (بلفور) الذي يحتل مكانة خاصة في (التاريخ اليهودي) ؛ لخدمته (الحركة الصهيونية) ، بإصداره حين كان وزيراً للخارجية الوعد المنسوب إليه (وعد بلفور) (٤) عام ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ ، أنه أصدر حين كان رئيساً للوزارة البريطانية (قانون الأجانب) عام ١٩٠٥م - ١٣٢٣ هـ ، للحد من الهجرة اليهودية إلى بريطانيا (٥) ! .

٢ - محاولة ألمانيا التخلص من مشكلات اليهود :

حين وصل (الحزب النازي) إلى الحكم في مطلع عام ١٩٣٣م - ١٣٥١ هـ ، وتولى زعيمه (هتلر) منصب (المستشارية) في ٣٠ كانون الثاني (يناير) - ٣ شوال ، من ذلك العام بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الألمانية اليهودية ،

---

١ راجع : (مشروع سيناء) ج ٣ ص ٣٦.

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٦ ، و : ريجينا الشريف : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٣٥ - ٣٦ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٦ ، نقلا عن : وايزمن : التجربة والخطأ ص ١٥١ ، و : أشتاين : وعد بلفور ص ١٤٣ .

٤ راجع : (وعد بلفور) ج ٣ ص ٥٩.

٥ انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٣٠ ، و : عقيل هاشم : إسرائيل وأوربة الغربية ص٩٦، و : ريجنيا الشريف : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٣٧ - ٣٨ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص ١٥٧ - ١٥٨ .

قوامها العداء الألماني السافر لليهود ؛ انطلاقاً من النظرة العرقية للشعوب الأخرى، والسعي إلى تأمين سيطرة العرق الآري (الجرماني) على العالم (١) !.

فقد جاء في مذكرة لـ (هتلر) ، مؤرخة عام ١٩١٩م - ١٣٣٧ هـ ، مايأتي :

« يجب أن يكون الهدف النهائي للاسامية المعقولة ، طرد جميع اليهود من ألمانيا » ! . (٢)

لذلك شرع (هتلر) منذ وصوله إلى السلطة بسن القوانين لمكافحة اليهود في ألمانيا ، وإكراههم على مغادرة البلاد - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣) .

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات النازية تدبر المجازر لليهود الداعين إلى عدم الهجرة من ألمانيا ، باعتبارها وطنهم ؛ فقد سمحت لمكاتب (الحركة الصهيونية) في المدن الألمانية الكبرى بالاستمرار في نشاطاتها السياسية ، بل إنها لقيت كل تشجيع من قبل تلك السلطات (٤) ، حتى قالت صحيفة (فرانكفورت تسايتونغ) - الألمانية - :

« ومع كرهنا الشديد لليهود ، فإننا لانخفي عطفنا على الحركة الصهيونية » (٥) ! .

فهذا العطف النازي على (الحركة الصهيونية) ، ليس حباً فيها ، ولكنه

---

١ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٩٥ ، و : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٥٠ ، و : نصر شمالي : إفلاس النظرية الصهيونية ص ١١٨ ، و : د/ محمود عباس : الوجه الآخر ص١٥٨ - ١٥٩ .

٢ د/ علي محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ١٩٥ - ١٩٦ ، نقلا عن :

: Ben Elissar, E. : la Diplomatic du III ' Reich et Ies Juifs , PP. 50 – 51

٣ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ص ٣٦.

٤ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٥ ، و : د/ على محافظة : العلاقات الالمانية الفلسطينية ص ٢١٨ .

٥ قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ص ١٠١ .

تشجيع لها على ترحيل أكبر عدد ممكن من اليهود ؛ لأنها هي الوسيلة الفعالة في مثل هذه الأمور .

٣ - محاولة الولايات المتحدة الأمريكية التخلص من مشكلات اليهود :

لقد ضاقت الولايات المتحدة الامريكية - التي أصبحت فيما بعد أبرز أنموذج للانحياز الدولي لإسرائيل - ذرعاً بالزحف اليهودي على بلادها ، ولذلك عملت على تشجيع الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) (١) ! .

فقد صرح (أرنست بيفن) (٢) وزير الخارجية البريطانية لجريدة (نيويورك تايمز) - الأمريكية - عام ١٩٤٦ م = ١٣٦٥ هـ - وهو يفسر تلك الحماسة الامريكية لتشجيع الهجرة اليهودية إلى (فلسطين) - بقوله :

« إن أمريكا تضغط لغرض هجرة يهود أوروبا على فلسطين ؛ حتى لاتنكب بهم في أراضيها » (٣) ! .

ولقد كان المواطن الأمريكي (بنيامين فرانكلين) (٤) أول من حذر

---

١ انظر : فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٤٩ ، و : الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ٦١ .

٢ أرنست بيفن : (١٨٨١ - ١٩٥١ م = ١٢٩٨ - ١٣٧٠ هـ) زعيم سياسي بريطاني ، نشأ فقيراً ، واشتغل سائقاً بالسكة الحديدية ، بدأ حياته السياسية ، زعيماً لنقابات العمال البريطانية ، عين وزيراً للعمل في وزارة (تشرشل) ، فيما بين عامي ١٩٤٠ - ١٩٤٥ م = ١٣٣٩ - ١٣٦٤ هـ ، ثم وزيراً للخارجية منذ عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ ، حتى وفاته عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ في وزارة العمال ٠ قام بمهمة كبيرة في سبيل القضية الفلسطينية ، وعارض الهيمنة الصهيونية على السياسة الخارجية البريطانية والامريكية ، وشنت عليه الأوساط الصهيونية حملة تشهير في أواخر حياته ، وبعد مماته ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٦٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٢٥٠ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٥٢ .

٣ فتحي الرملي : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ١٤٩ ، نقلا عن : جريدة (نيويورك تايمز) - الامريكية - في ١٣ حزيران (يونيه) عام ١٩٤٦م .

٤ بنيامين فرانكلين : (١٧٠٦ - ١٧٩٠ م = ١١٨ - ١٢٠٤ هـ) سياسي ، وناشر ، وعالم ، وكاتب ، وفيلسوف أمريكي ، اشتهر بآرائه السديدة ، وسلامة الإدراك ، والذكاء ، خاصة في مؤلفه :

مواطنيه من (الخطر اليهودي)، في خطاب (١) ألقاه في (مؤتمر إعلان الاستقلال الأمريكي) عام ١٧٨٩م - ١٢٠٣ هـ، وهذا نصه:

« هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك الخطر هو (الخطر اليهودي).

أيها السادة: حيثما استقر اليهود، نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الخلق التجاري الشريف، إنهم لايندمجون بالشعب، لقد كونوا حكومة داخل حكومة، وحينما يجدون معارضة من أحد فإنهم يعملون على خنق الأمة مالياً، كما حدث للبرتغال وأسبانيا، ومنذ أكثر من (١٧٠٠ سنة)، وهم يندبون مصيرهم المحزن، لالشيء إلا ادعائهم أنهم طردوا من الوطن الأم، ولكن تأكدوا - أيها السادة - أنه إذا أعاد اليهم اليوم عالمنا المتمدين فلسطين، فإنهم سيجدون المبررات الكثيرة لعدم العودة إليها، لماذا؟، لأنهم من الطفيليات التي لاتعيش على نفسها، إنهم لايستطيعون العيش فيما بينهم، إنهم لابد أن يعيشوا بين المسيحيين وبين الآخرين الذين هم ليسوا من جنسهم.

(تقويم ريتشارد الفقير). عاون في تأسيس (جامعة بنسلفانيا) عام ١٧٥١م - ١١٦٤هـ، اقترح مشروعاً للاتحاد بين المستعمرات في (مؤتمر ألبني) عام ١٧٥٤ م - ١١٦٧ هـ، وكان مندوباً عن عدة مستعمرات وممثلها في بريطانيا، قبل قيام الثورة الأمريكية، اشترك في صوغ وتوقيع وثيقة إعلان الاستقلال، مثل بلاده تمثيلا ناجحاً لدى فرنسا، واختير لتوقيع الصلح عام ١٧٨١ م - ١١٩٥ هـ مع بريطانيا العظمى، اشترك في (المؤتمر الدستوري الإتحادي) عام ١٧٨٧ م - ١٢٠١ هـ. انظر: موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٨٧، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٨١.

١ لقد اشترى اليهود جميع أعداد صحيفة (تشارلز بيكن) التي نشرت هذا الخطاب في اليوم التالي، وأحرقوها. انظر: عبدالله الحلاق: اليهودية العالمية ص ٧٤.

ولكن توجد نسختان من هذا الخطاب في (معهد فرانكلين) في مدينة (فيلادلفيا) بـ (ولاية بنسلفانيا) في الولايات المتحدة الأمريكية، أحدهما ليس فيها ذكر لليهود، مما يدل على أن يداً خبيثه لأحد اليهود وأنصارهم قد عبث بها، ولكنها لم تتمكن من الوصول إلى النسخة الأخرى. انظر: محمد الخطيب: حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ص ٦٥.

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة بموجب الدستور ، ففي أقل من (١٠٠ سنة) سوف يتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا، ويدمروننا، ويغيرون شكل الحكومة التي ضحينا وبذلنا لإقامتها دماءنا وحياتنا وأموالنا وحريتنا الفردية .

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة ، فإنه لن يمضى أكثر من (٢٠ سنة) ليصبح أبناؤنا عمالا في الحقول ؛ لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون في بيوتهم المالية مرفهين يفركون أيديهم بغبطة .

إنني أحذركم - أيها السادة - ، إذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة إلى الأبد ، فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم ، إن عقليتهم تختلف عنا ، حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال ، والنمر لايستطيع تغيير لونه ، اليهود خطر على هذه البلاد ، وإذا سمح لهم بالدخول ؛ فسوف يخربون دستورنا ومنشآتنا ، يجب استثناؤهم من الهجرة بموجب الدستور »! . (١)

وقد صدق (فرانكلين) في كل ماتوقعه من اليهود ، في إفساد الولايات المتحدة الامريكية حينما لم تعمل بوصيته (٢) ، ولربما كشفت الأيام - وهي حبالى - بأمور إفسادية سيحدثها اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية ، لم تكن تخطر على بال أحد من البشر .

٤ - محاولة الاتحاد السوفيتي التخلص من مشكلات اليهود :

كانت روسيا القيصرية - وهي الدولة السالفة على (الاتحاد السوفيتي)

---

١ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ٢١٠ - ٢١١ ، نقلا عن : The Nameless war, capt. Ramssay, london 1952 .

٢ لقد حشد اليهود أنصارهم من الماسونيين ، فأسقطوا اقتراح (فرانكلين) في (المجلس التأسيسي الامريكي) ! . انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٣٩ .

- تكره اليهود إلى درجة اضطهادهم (١) ، حيث يقول (ويت) (٢) وزير الخارجية الروسي ، متحدثاً إلى الزعيم الصهيوني (هرتزل) ، عندما حثه على تشجيع الهجرة اليهودية من روسيا :

« إننا نعطي كل ذلك التشجيع على الهجرة، بأن نركلهم بأقدامنا » (٣) .

وحين أعلن عن قيام (الاتحاد السوفيتي) ، بديلا لـ (روسيا) على إثر (الثورة الشيوعية) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ ، سلك - على الرغم من العلاقة القوية بين الثورة الشيوعية واليهود (٤) - ، المسار السابق نفسه ؛ لأن الزعيم السوفيتي (ستالين) (٥) كان يرغب « في التخلص من يهود الداخل ، والتحرر من نفوذهم الفكري ، وتأثيرهم في اتجاهات الحزب » (٦) ! .

---

١ راجع : (اضطهاد اليهود في روسيا القيصرية) ص ٣٣.

٢ ويت : لم أقف له على ترجمة .

٣ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٧٢ - ٧٣ .

٤ راجع : (مؤازرة الاتحاد السوفيتي لليهود) ص ٨١.

٥ ستالين : (١٨٧٩ - ١٩٥٣م = ١٢٩٦ - ١٣٧٢هـ) سياسي روسي، وزعيم شيوعي، اسمه الحقيقي (دزوجا شفلي) ، ولكنه اتخذ اسم (ستالين) أي (المصنوع من الصلب) بعد انخراطه في الحركة الثورية ، التحق بمدرسة دينية فيما بين عامي ١٨٩٤ - ١٨٩٩م = ١٣١١ - ١٣١٧هـ في (تفليس) ؛ لكي يرسم قسيساً ، ولكنه طرد منها لنشاطه السياسي ، اعتنق (المذهب الماركسي) ، وانضم إلى (الحزب البلشفي) عام ١٩٠٣م - ١٣٢١ هـ ، قبض عليه - للمرة السادسة - عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ ، ونفي إلى (سيبريا) مدى الحياة ، ولكن عفى عنه بقيام (الثورة الشيوعية) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٥ هـ، وصار وزيراً للقوميات في وزارة (لينين) ، وفي عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠ هـ انتخب أميناً عاماً للحزب الشيوعي ، وبعد موت (لينين) عام ١٩٢٤م - ١٣٤٢ هـ خلفه في إدارة شئون الحكم مع (كامينف) و (زينوفييف) ، ولكنه تمكن عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٦ هـ من حمل (الحزب الشيوعي) على طرد أكبر منافسين له ، وهما : (تروتسكي) و(زينوفييف) من الحزب ، وبذلك عقدت له الزعامة بمفرده ، حيث حكم الاتحاد السوفيتي بيد من حديد حتى وفاته ، وخلفه (خروشوف) في الوزارة ، الذي اتفق مع أعضاء (الحزب الشيوعي) على نقل جثمان (ستالين) من الضريح الكبير إلى مقبرة عادية ، ثم صدر قرار برفع اسمه من جميع المنشآت السوفيتية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٦٢ - ٩٦٣ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٦١٢ - ٦١٣ .

٦ نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ٣٧ .

كل هذه أدلة قوية على أن موظفي كافة (القوى الدولية) في الغرب والشرق كانوا (لاساميين)، يعملون جاهدين على اضطهاد اليهود - بشتى السبل - من أجل تهجيرهم من بلادهم إلى (فلسطين) - خصوصاً - كالصهيونيين تماماً، وبذلك كان اليهود - عن علم أو جهل - كبش الفداء لمطامع (الصهيونية) و(الاستعمار).

هذه أهم الدوافع التي جعلت المعسكرين: الغربي، والشرقي - على الرغم من تناقضهما - يتفقان على مؤازرة اليهود، من خلال حركتهم (الصهيونية) ودولتهم (إسرائيل)، بكافة المساعدات: الأدبية، والمادية.

وبعد، فهذه أهم المواقف الدولية من (العنصرية اليهودية) في القديم والحديث، وهي - كما رأينا - مواقف متباينة إلى حد كبير، فـ (العصور القديمة) كانت - بوجه عام - عصور اضطهاد لليهود، أما (العصر الحديث) فهو - بوجه عام - عصر الاجماع الدولي المطلق (١) لهم، في كافة مجالات الحياة!.

---

١ يستثنى من ذلك الاجماع الدولي: (العالم الإسلامي)، الذي يقف - بعمومه - موقفاً إيجابياً من (العنصرية اليهودية)، ولهذا سنفرد له - إن شاء الله تعالى - مبحثاً مستقلا - راجع: (موقف المسلمين من العنصرية اليهودية) ص ٢٨٠.

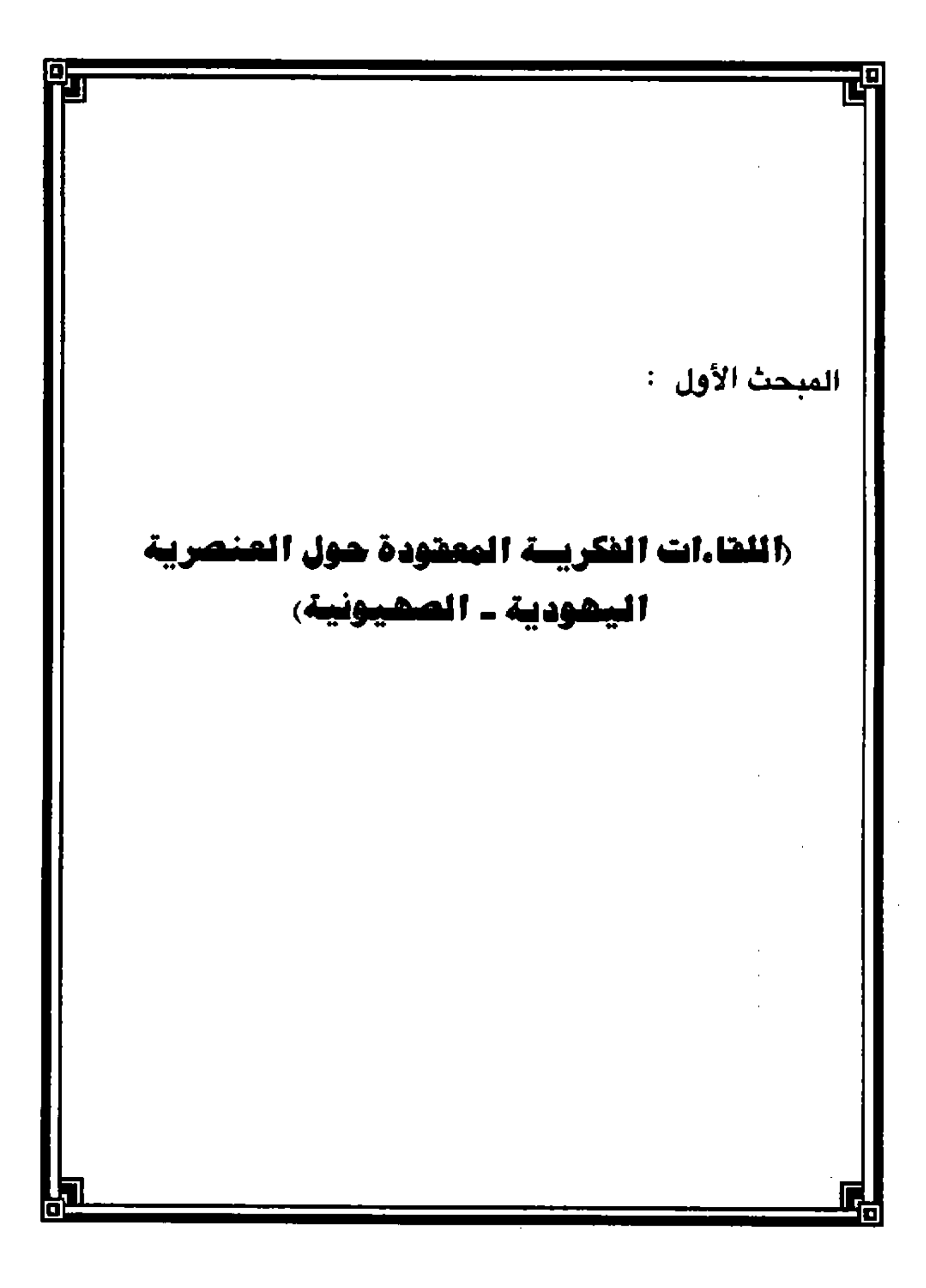
الفصل الثاني :

(الموقف العلمي من العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية (الصهيونية) .

المبحث الثاني : التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي .



المبحث الأول :

(اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية - الصهيونية)

(اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية - الصهيونية)

لعل أهم (١) الدراسات الفكرية التي تناولت (اليهود) بالنقد ، هي التي جاءت بعد ظهور الإسلام ، وذلك من خلال موضوعات متعددة في كتب : تفاسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث الشريف ، وأصول العقائد ، ومقارنة الأديان ، والتاريخ ، وغيرها ، لتزيد في هذا العصر - إضافة إلى الكتابات في الموضوعات السابقة نفسها - في الكتابات المتخصصة ضد (اليهود) ، وممارساتهم (العنصرية) (٢) تجاه من عداهم من الشعوب الأخرى ، ولاسيما (الشعب العربي الفلسطيني)، سواءاً من قبل الكتاب المسلمين، أم من غيرهم .

ولايمكن تناول تلك الدراسات : القديمة منها والحديثة ، بصورة تفصيلية - هنا - ، ولكننا استفدنا الكثير منها في مواضع متفرقة من بحثنا هذا (٣) .

ولما كانت تلك الدراسات قد تمت بصورة فردية ، فقد ركزنا - في المبحث - على الدراسات الجماعية ، التي تمت بصورة رسمية ، وذلك من خلال (اللقاءات الفكرية) ، التي عقدت حول (العنصرية الصهيونية) ، كما

---

١ قد تكون أول الدراسات الفكرية التي تناولت (العنصرية اليهودية) بالنقد ، هي ماحواه (العهد الجديد - الإنجيل) بعد تحريفه - الذي أصبح بموجبه نتاجاً بشرياً - من تنديد باليهود ؛ لأجل ممارساتهم العنصرية ضد من عداهم من الشعوب الأخرى . راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠.

٢ لقد ذكرنا - فيما مضى - أن مصطلح (العنصرية) لم يعرف بهذه الصيغة إلا في (العصر الحديث) . راجع : (المعنى اللغوي للعنصرية) ج ١ ص ٥٨.

٣ راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

سنرى في الفقرتين التاليتين :

أولا : ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية :

لقد عقدت (نقابة المحامين الليبية) ندوة فكرية لدارسة (العنصرية الصهيونية) ، بعنوان : (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) ، في (طرابلس - ليبيا) ، خلال الفترة مابين ٢٤ - ٢٨ تموز (يوليه) عام ١٩٧٦م = ٢٧ رجب - ١ شعبان ١٣٩٦ هـ .

وقد نشرت أهم (١) مجريات هذه الندوة في كتاب يتكون من جزء واحد ، بعنوان : (الصهيونية حركة عنصرية) (٢) ، فجرت تقسيماته على النحو الآتي :

١ - الأبحاث :

لقد ألقي في هذه الندوة (٢٢ بحثاً) ، أعدها باحثون ينتمون إلى (١٩ دولة) (٣) ، بحضور نحو (٥٠٠ مدعو) ، ينتمون إلى (٨٠ دولة) من دول العالم في الشرق والغرب (٤) .

وقد لوحظ أن أكثرية المشاركين من (الباحثين والحضور) في هذه الندوة، قد قدموا من دول (٥) لم تصوت إلى جانب القرار (٦) ، الذي

---

١ لقد طرحت سلسة من الأسئلة والقضايا والاقتراحات حول هذه الندوة ، مما أسفر عن معلومات واسعة ، بلغت من الضخامة حداً جعل نشرها متعذراً . انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ - ٦ .

٢ راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

٣ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٥ .

٥ لمعرفة مواقف دول العالم من مشروع هذا القرار الذي يعتبر (الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) . راجع : ص ١٠١.

٦ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

أصدرته (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٥ م - ٦ ذي القعدة ١٣٩٥ هـ ، واعتبرت فيه أن (الصهيونيـة شكل من أشكال العنصريـة والتمييـز العنصـري) (١) ، « وذلـك للإعراب عن التأييـد الشعبي العـام الـذي يتمتـع به القـرار » (٢) .

كما لوحظ أنه كان في عداد المشاركين مجموعة من اليهود ، تعرض بعضهم (٣) لتعنيف رسمـي علنـي من قبل (الحركـة الصهيونيـة) ، بسبب مواقفهـم (٤) المناوئة لـ (العنصرية الصهيونية) (٥) - والله أعلم - ! .

ولا يتسع المقام للحديث - التفصيلي - (٦) - عن أبحاث هذه الندوة ؛

---

١ راجع : (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

٢ ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

٣ من اليهود الذين تعرضوا للتعنيف من قبل (الحركة الصهيونية) ، بسبب اشتراكهم في هذه الندوة - فيما يقال - : (كلاذزهيرمان) ! .

٤ لقد ذكرنا - فيما مضى - أنه مايزال هناك فئات من اليهود - إلى يومنا هذا - سواء داخل (دولة إسرائيل) أو خارجها ، تعارض بعض الممارسات العنصرية الصهيونية في المنطقة العربية ، لا الوجود الإسرائيلي فيها ، ولكن هذه الفئات قليلة ، ليست بذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني ، ولربما تكون هذه المعارضة حسب خطة صهيونية مرسومة ، لظروف خاصة : كجلب المصالح ، وخشية العواقب - والله أعلم - ! . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

٥ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

٦ لقد جاءت الأبحاث في هذه الندوة ، على شكل فصول ، رتبت في الكتاب المذكور - على النحو الآتي :

* الفصل الأول : (كلمة الافتتاح) ، لنقيب المحامين الليبيين : (عبدالله شرف الدين) .

* الفصل الثاني : بعنوان : (الصهيونية والعنصرية) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (العنصرية والسلام العالمي) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه : (أنيس القاسم) .

٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعنصرية : اختلاف كبير بشأنهما في المفاهيم والرؤية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ألقاه : (ل . همفري والز) .

٣ - بحث بعنوان : (العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه :

لأن أكثرها مضمن في ثنايا بحثنا هذا ، ولكنها تدور - عموماً - على عدة

(ستيفان غوراونوف) .

٤ - بحث بعنوان : (الصهيونية واليهود واليهودية) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (جوزف . ل . ريان) .

* الفصل الثالث : بعنوان : (مظاهر العنصرية الصهيونية) ، ويحتوى على الأبحاث الآتية :

٥ - بحث بعنوان : (المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى اسرائيل) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه : (الفرد . م . ليلنتال) .

٦ - بحث : (الصهيونية وأراضي إسرائيل) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (سامي هداوى) و (والترلهن) .

٧ - بحث بعنوان : (الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه (والترلهن) .

٨ - بحث بعنوان : (العرب في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ م) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (نزيه قورة) .

٩ - بحث بعنوان : (طرد الفلسطينيين من أراضيهم يقظة كندية) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه : (أ . سي . فورست) .

١٠ - بحث بعنوان : (اليهود الشرقيون في إسرائيل)، ويقع في (١٧ صفحة)، ألقاه : (نصير . هـ . عاروري).

* الفصل الرابع : بعنوان : (الصهيونية وعلاقات الدولة) ، ويحتوي على الابحاث الآتية :

١١ - بحث بعنوان : (الجذور الفكرية للإمبريالية والصهيونية) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (ادوارد . و . سعيد) .

١٢ - بحث بعنوان : (الصيهونية والإمبريالية) ، ويقع في (١٣ صفحة) ، ألقاه : (غـاي باجويـت) .

١٣ - بحث بعنوان : (علاقات مميزة للاستعمار والاستيطان الصهيوني) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (د/عبدالوهاب محمد المسيري) .

١٤ - بحث بعنوان : (دور إسرائيل في خدمة الامبريالية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (تركايا أتوف) .

١٥ - بحث بعنوان : (إسرائيل وأفريقيا) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (رتشارد . بي . ستيفنز) .

١٦ - بحث بعنوان : (إسرائيل وأفريقيا الجنوبية وإيران) ، ويقع في (٤ صفحات) ، ألقاه : (عبدالملك عودة) .

١٧ - بحث بعنوان : (عداء لحركات التحرير ومساندة للحركات الرجعية) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (إس . جي . إكوكو) .

قضايا ، أهمها - في نظري - مايأتي :

١ - إدانة الصهيونية على ممارساتها العنصرية ضد الفلسطينيين ، في كافة مجالات الحياة : الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها ، تأييداً لـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - الذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (١) .

٢ - التأكيد على دور الصهيونية في خدمة الاستعمار العالمي ، في كافة مناطق العالم النامي ، وخصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ! .

٣ - التحالف المتواصل بين النظامين العنصريين ، في (دولـة إسرائيل) و(جمهورية جنوب أفريقيا) .

٤ - تنمية العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل ، والدول النامية في : آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية ؛ بغية استغلال وجودها في (المنظمات

---

* الفصل الخامس : بعنوان : (دراسات نقدية للصهيونية) ، ويحتوي على الابحاث الآتية :

١٨ - بحث بعنوان (الفرق بين اليهودية والصهيونية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (جي . نوبيرغر) .

١٩ - بحث بعنوان : (أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية) ، ويقع في (١٣ صفحة)، ألقاه: (كلاوز . ج . هيرمان) .

٢٠ - بحث بعنوان : (الصهيونية السياسية : انتقادات يهودية) ، ويقع في (١١ صفحة) ، ألقاه : (غاري . ف . سميث).

٢١ - بحث بعنوان : (انتقادات يهودية للصهيونية) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه (حاتم الحسيني) .

٢٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية : العقبة القائمة في وجه السلام في الشرق الاوسط) ، ويق في (٩ صفحات) ، ألقاه : (ميك أشلي) .

انظر : ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٩ - ٢٦١ .

١ راجع : (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

الدولية)، ضد الدول العربية .

٥ - التفريق بين (اليهودية) و(الصهيونية) ، على اعتبار أن (اليهودية عقيدة دينية ، و (الصهيونية) حركة سياسية ، وهذه الأخيرة هي التي يمكن وصمها بـ (العنصرية) ! .

ولكننا نود أن ننبه إلى أن كل هذه القضايا، متسقة مع منهج بحثنا، اللهم إلا القضية الأخيرة (العلاقات بين الصهيونية واليهودية) ، فقد توصلنا - من خلال بحثنا - إلى أنه لافرق بين (الصهيونية) و (اليهودية) ؛ لأنهما وإن اختلفتا في الوسائل ، فهما متفقتان في الأهداف من قبل ظهور (الحركة الصهيونية) (١) رسمياً ، سواء قبل ظهور الإسلام أم بعده ، ومن بعد ظهورها (٢) ؛ مما يقضي بأن (الحركة الصهيونية) هي الجهاز السياسي التنفيذي - بصيغته الحديثة - لـ (الديانة اليهودية) - الوضعية - (٣) .

٢ - الملاحق :

لقد احتوت هذه الندوة - بالإضافة إلى الأبحاث - على نتائج ختامية ، جاءت على شكل ملاحق في الكتاب - المذكور - ، ومن أهمها :

أ - بيان صادر عن (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) :

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهورالحركة الصهيونية) ج ٢ ص ١٢.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

هذا البيان جاء في (٨ بنود)، وهذا موجز (١) أهمها :

١ - التأكيد على المساواة بين البشر في الوضع الإنساني .

٢ - الترحيب بـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - والذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (٢) .

٣ - نقد الممارسات العنصرية الصهيونية ضد الشعب العربي الفلسطيني .

ب - قرارات (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) :

هذه القرارات جاءت في (٨ بنود) - أيضاً - ، وهذا موجز (٣) أهمها :

١ - تعبر الندوة عن تضامنها مع كفاح الشعب الفلسطيني ضد (الصهيونية)، التي يعتبر هذا الشعب ضحيتها الأولى المباشرة .

٢ - تناشد الندوة كل الدول التي هاجر منها اليهود إلى (إسرائيل) أن تسهل عودتهم إلى مواطنهم السابقة .

٣ - تناشد الندوة كل الدول التي يقطنها يهود بعدم السماح لهم بالهجرة إلى (إسرائيل) .

٤ - تحث الندوة كل الدول التي أبدت معارضتها للطبيعة العنصرية بقطع علاقاتها : السياسية، والاقتصادية، والثقافية مع (إسرائيل) .

٥ - تعلن الندوة أن الممارسات العنصرية الصهيونية - بل ونفس المبادىء التي تحكم نظام إسرائيل) كله - تتناقض كلية مع مبادىء

---

١ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية :الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

٢ راجع: (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

٣ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

وأهداف (ميثاق الأمم المتحدة) ، ولذلك يجب على المجتمع الدولي طردها من هذه الهيئة الدولية .

ج - قرار بتأسيس (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) :

لقد اتخذت هذه الندوة قراراً بإقامة (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) في جميع أنحاء العالم ، وهذا هو نص القرار :

« إن (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) إذ ترى أنه من الضروري تصعيد النضال ضد العنصرية وخاصة العنصرية الصهيونية و(الأبارتيد) (١) ، وتنظيم النضال والمناضلين في هذا السبيل .

وحيث إن المجتمع الدولي يقر شرعية النضال ضد التمييز العنصري ، تقرر :

١ - تؤسس بهذا هيئة دولية تسمى (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) ، يكون مقرها بنقابة المحامين بالجمهورية العربية الليبية بطرابلس ، وتكون المنظمة شعبية مستقلة لاحكومية .

٢ - يكون هدف المنظمة العمل بكافة الوسائل للمساهمة في القضاء على كافة أنواع التمييز العنصري في كل مكان ، خاصة (الصهيونية) و(الأبارتيد) ، والعمل على تنظيم جهود المناضلين في هذا السبيل ؛ بقصد توفير قسط أكبر من الفعالية .

ومن أجل ذلك ، تقوم المنظمة بمايلي :

أ - جمع المعلومات وإعداد الدراسات والبيانات والمراجع عن

---

١ راجع : التعريف بـ (الابارتيد) ج ١ ص ٤٤.

العنصرية ، خاصة العنصرية (الصهيونية) و(الأبارتيد) وتعميمها .

ب - نشر التوعية عن المسألة العنصرية ، وأخطارها على المجتمع ، وكرامة الإنسان ، والسلام العالمي ، وذلك بإصدار النشرات ، وعقد المؤتمرات، والندوات وبغير ذلك من الوسائل .

ج - تثبيت القيم الأخلاقية والإنسانية، القائمة على المساواة، والإخاء، والعدل، دون تمييز، على أساس العرق، أو اللون ، أو الدين ، أو المعتقد (١) .

د - مناصرة حركات التحرير المناضلة ضد الاستعمار والعنصرية ومناهضة (الإمبريالية - Imperialism) (٢) ، والكشف عن علاقات العضوية مع جيوب العنصرية في العالم .

هـ - التعاون والتنسيق مع المنظمات والحركات الأخرى ، التي تعمل لتحقيق أهداف مماثلة .

و - القيام بجميع الأعمال والنشاطات ، التي من شأنها تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجلة » (٣) .

وقد أنشئت هذه المنظمة (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري بالفعل ، كما كان مقرراً لها (٤) .

ومن الملاحظ خلال هذه الندوة (ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية

---

١ سبق أن أوردنا التحفظات الشرعية على مثل هذه المساواة المطلقة. راجع: (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) ص ٩٦.

٢ الإمبريالية : ظاهرة استعمارية : اقتصادية ، سياسية ، عسكرية ، تتجسد في إقدام الدول القوية في (العصر الحديث) على التوسع ، وفرض سيطرتها على شعوب وأراض دول أجنبية بدون رضاها ، بهدف إخضاعها واستغلالها ، وكثيراً ماتتضمن عملية فرض السيطرة استخدام العنف ، والاحتلال العسكري ، بعد التمهيد لذلك -في بعض الأحيان - عن طريق (الإرساليات التبشيرية) ، و(الموجات الاستيطانية) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٥ .

٣ ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٦ .

الصهيونية) ، أن وسائل الإعلام الغربية قد تجاهلتها تجاهلا يكاد يكون تاماً ، على الرغم من أهمية الموضوع ، والطابع الدولي الذي ترتديه (١) !.

وما ذلك، إلا لأن (الصهيونية) لم تكن لتتحقق على أرض الواقع من خلال دولتها (إسرائيل) في (فلسطين) ، لولا مؤازرة (القوى الدولية) في هذا العالم لليهود ، في كافة مجالات الحياة : السياسية ، والاقتصادية ، والبشرية، والعسكرية ، والعلمية ، وغيرها (٢) ؛ بسبب تلاقي المصالح المشتركة بين الطرفين (٣) !.

فكيف ينتظر من تلك القوى أن تقف في وجه حليفتها الرئيسة ، في منطقة (المشرق العربي) ؛ لتشارك في نقد ممارساتها العنصرية ، ضد الشعب العربي الفلسطيني ؟!.

ثانياً : مؤتمر بغداد الفكري حول العنصرية الصهيونية :

لقد عقدت (جامعة بغداد) (٤) مؤتمراً فكرياً لدراسة (العنصرية الصهيونية)، بعنوان : (المؤتمر الفكري حول الصهيونية) ، في (بغداد - العراق) ، خلال الفترة مابين ٨ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٦ م = ١٦ - ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٦ هـ .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥ .
٢ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠.
٣ راجع : (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ١١١.
٤ لقد شارك في الدعوة إلى هذا المؤتمر كل من الهيئات الآتية :
١ - المكتب الثقافي لـ (حزب البعث العربي الاشتراكي) في العراق .
٢ - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت .
٣ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت .
٤ - دائرة الإعلام في (جامعة الدول العربية) .
انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٦ .

وقد نشرت أهم مجريات هذا المؤتمر في كتـاب يتكـون من جزأيـن ، بعنوان : (الصهيونية والعنصرية) (١) ، فجرت تقسيماته على النحو الآتي :

١ - الأبحاث :

لقـد ألقـي في هـذا المؤتمر (٣٩ بحثاً) ، أعدها باحثون ، ينتمون إلـى (٤٦ دولـة) (٢) .

ولايتسع المقام للحديث - التفصيلي (٣) - عن أبحاث هذا المؤتمر ؛

---

١ راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

٢ انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٢٢١ .

٣ لقد جاءت الابحاث في هذا المؤتمر ، على شكل أقسام ، رتبت في الكتاب المذكور - على النحو الاتي :

* الجزء الاول : ويحتوي على قسمين :

* القسم الأول : بعنوان : (في الفكر الصهيوني) ، ويحتوي على الابحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (حول قرار الامم المتحدة التاريخي) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (د / فايز صايغ) .

٢ - بحث بعنوان : (الجذور الايدولوجية للعنصرية الصهيونية) ، ويقع في (٢١ صفحة) ، ألقاه : (خالد القشطيني) .

٣ - بحث بعنوان : (عن الذرائع الدينية والتاريخية للصهيونية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاة : (رجاء جارودي) .

٤ - بحث بعنوان : (نقد أيديولوجيـة العنصريـة والصهيونيـة) ، ويقع في (١٧ صفحة) ، ألقاه : (فيلينا مودرجنسكـايـا) .

٥ - بحث بعنوان : (الصهيونية بين النظرية والتطبيق) ، ويقع في (١٦ صفحة) ، ألقاه : (ألن تايلور) .

٦ - بحث بعنوان : (الصهيونية أيديولوجية عنصرية) ، ويقع في (٢٣ صفحة) ، ألقاه (السيد ياسين) .

٧ - بحث بعنوان : (اليهودي الخالص) ، ويقع في (٢٩ صفحة) ، ألقاه : (د/ عبدالوهاب المسيري) .

٨ - بحث بعنوان : (الطائفية والصهيونية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (حليم بركات) .

٩ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعنصرية) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (عابدين جبارة) .

١٠ - بحث بعنوان : (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية) ، ويقع في (١٣ صفحة) ، ألقاه :

لأن أكثرها مضمن في ثنايا بحثنا هذا ، كما أنها لاتخرج عن فحوى أبحاث

(س • غورانوف) .

١١ - بحث بعنوان : (اللاإنسانية واللاأخلاقية في الفكر الصهيوني) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (أحمد عبدالعال) .

١٢ - بحث بعنوان : (عن بعض جوانب الصلة بين الصهيونية والعنصرية) ، ويقع في (٤ صفحات) ، ألقاه: (د/ مانفريد فوخت) .

١٣ - بحث بعنوان : (الحركة الصهيونية حركة عنصرية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (مجاهد علي شراب) .

* القسم الثاني : بعنوان : (الصهيونية في الممارسة) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (آثار الصهيونية على التركيب الطبقي للشعب الفلسطيني) ، ويقع في (٣٨ صفحة) ، ألقاه : (إيليا رزق) .

٢ - بحث بعنوان : (الاستغلال الاستعماري في فلسطين) ، ويقع في (٣٠ صفحة) ، ألقاه : (شيلا رايان) .

٣ - بحث بعنوان : (كيف تعامل إسرائيل عرب الأرض المحتلة) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، ألقاه : (مايكل أدامز) .

٤ - بحث بعنوان : (الصيهونية وأثرها السياسي على العرب الإسرائيليين) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، ألقاه : (مارو ياما) .

٥ - بحث بعنوان : (حق الحصول على الجنسية في دولة إسرائيل) ، ويقع في (١١ صفحة) ، ألقاه : (أنيس القاسم) .

٦ - بحث بعنوان : (العنصرية والصهيونية والأطماع الإقليمية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (موجتافا رازفى) .

٧ - بحث بعنوان : (الصهيونية والسكان العرب) ، ويقع في : (١٧ صفحة) ، ألقاه : (زدارفكو فيليب) .

٨ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعرب الفلسطينيون) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (نارایاثان) .

٩ - بحث بعنوان : (الوجه الحقيقي للصهيونية : قهر اجتماعي وعنصري) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (يوسف سكيدنيك) .

* الجزء الثاني : ويحتوي على قسمين :

* القسم الأول : بعنوان : (الصهيونية والاستعمار) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعوان : (الجذور التاريخية للتحالف الصهيوني الامبريالي) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (د/عبدالوهاب الكيالي) .

٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية في إنجلترا) ، ويقع في : (٢٢ صفحة) ، ألقته :

(ريجينيا الشريف) .

٣ - بحث بعنوان : (الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (د/ غسان العطية) .

٤ - بحث بعنوان : (الصهيونية في إطار الإمبريالية) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (ف . أ . كيسليف) .

٥ - بحث بعنوان : (الصهيونية قناة لتسلل السياسة الإمبريالية إلى الشرق الأوسط) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (الوفد البلغاري) .

٦ - بحث بعنوان : (عن علاقة الصهيونية بالإمبريالية : مضمون وأشكال التعاون بينهما) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (كان فوكس) .

٧ - بحث بعنوان : (الصهيونية وجنوب أفريقيا : تحالف العنصريين) ، ويقع في (١٧ صفحة) ، ألقاه : (بيتر هيلير) .

٨ - بحث بعنوان : (إسرائيل وجنوب أفريقيا) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، القاه : (ريتشارد ستيفنز) .

٩ - بحث بعنوان : (الصهيونية والإمبريالية في أمريكا اللاتينية) ، ويقع في (٢٠ صفحة) ، ألقاه : (جلوريالوبنز موراليس وسانتياجوكوينتانا بالي وكلود يوكولومباني) .

١٠ - بحث بعنوان : (التفاعل بين الصهيونية والإمبريالية والعنصرية)، ويقع في (٥ صفحات)، ألقاه: (عمر نصار) .

١١ - بحث بعنوان : (الصهيونية في المنظور الهندي) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (ك . ب ميسرا) .

١٢ - بحث بعنوان : (التطورات الجديدة في الرأي العام الأوروبي) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقته : (إليزابيث ماثيو) .

١٣ - بحث بعنوان : (ثلاث رسائل حول الاستعمار الصهيوني) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (أنور عبدالملك) .

* القسم الثاني : بعنوان : (العرب والصهيونية) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (كيف نواجه الصهيونية كحركة عنصرية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (د/ إلياس فرح) .

٢ - بحث بعنوان : (حول الحل الديموقراطي للقضية الفلسطينية والمشكلة اليهودية) ، ويقع في (٧ صفحات)، ألقاه: (د/ نبيل شعث) .

٣ - بحث بعنوان : (عودة العرب اليهود المسألة والحل) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه: (د/ أسعد عبدالرحمن) .

٤ - بحث بعنوان : (الأبعاد الاقتصادية للمقاومة العربية ضد الصهيونية) ، ويقع في (٢٤

إجمالا - في الفقرة السابقة (١) .

٢ - البيان الختامي :

لقد احتوى هذا المؤتمر - بالإضافة إلى الأبحاث - على نتائج ختامية جاءت على شكل بيان في الكتاب - المذكور - ، على مايأتي :

* بيان صادر عن (المؤتمر الفكري حول الصهيونية) :

هذا البيان جاء في (١٩ بنداً) ، وهذا موجز (٢) أهمها :

١ - الترحيب بـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - والذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (٣) .

٢ - نقد الممارسات العنصرية الصهيونية ، ضد الشعب الفلسطيني .

٣ - مناشدة جميع الأفراد والمنظمات المشاركة في تصعيد النضال ، ضد (الصهيونية) .

وبعد ، فهذه أهم (اللقاءات الفكرية) التي عقدها العرب حول (العنصرية اليهودية - الصهيونية) حين استثار مشاعرهم أول قرار منصف ، يصدر عن (هيئة الأمم المتحدة) بـ (اعتبار الصهيونية شكلا من

صفحة) ، ألقاه : (جوستورك) .

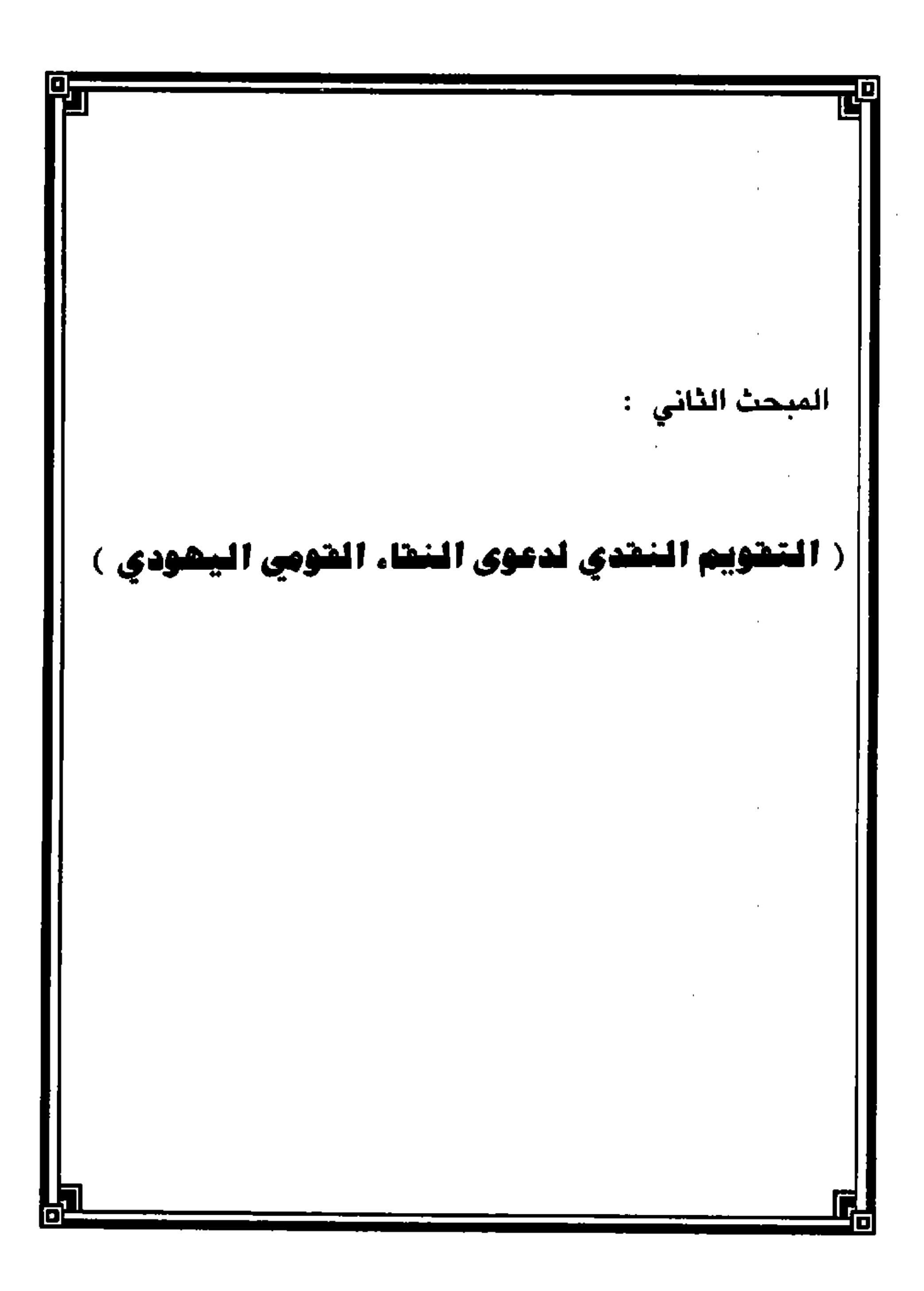
انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٧ - ٣٨٠، و ج ٢ ص ٥ - ٢٢٦ .

١ راجع : (الأبحاث) ص ١٩٣. .

٢ انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

٣ راجع: (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار اليهودية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

أشكال العنصرية والتمييز العنصري) . أفلا تثور مشاعرهم من جديد لما جرى من كافة (القوى الدولية) الضالعة مع (الصهيونية) - مؤخراً - عندما نجحت في إلغائه، بقرار مماثل ؟! .



المبحث الثاني :

(التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي)

(التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي)

ذكرنا - فيما مضى - أن العلم يقف من (العنصرية) - بشكل عام - موقفاً حاسماً ، يقوم على إثبات بطلانها، وعدم صلاحية المفاهيم المادية الواهية، التي تعتمدها (كالجنس أو البيئة، أو الشكل، أو اللون، أو اللغة، أو الطبقة، أو غيرها من المفاهيم) أساساً للتفريق بين البشر (١) .

وسيكون حديثنا - هنا - عن تقويم شريحة واحدة من تلك العنصريات ، تقويماً نقدياً علمياً ، وهي (العنصرية اليهودية) - موضوع بحثنا هذا - فيما يأتي :

أولا : دعوى النقاء القومي اليهودي :

يدعي الصهاينة أن اليهود المعاصرين ينتمون - جميعاً - إلى قومية واحدة نقية ، أطلقوا عليها اصطلاح (الشعب اليهودي) ، الذي يحمل - في زعمهم - سمات تلك القومية وملامحها المتجانسة ، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء هذا العالم ! (٢) ، وفي ذلك يقول المفكر اليهودي (موسى هس) في كتابه : (روما والقدس) ، الصادر عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، حيث بدأت ارهاصات (الحركة الصهيونية) بالظهور :

« إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري ، وقد حافظ هذا العرق على وحدته ، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه ،

---

١ راجع : (الموقف العلمي من العنصرية) ص ٦.

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٠٢ ، و : د/ صابر عبدالرحمن طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٧٦ - ٢٧٩ .

كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور » (١) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« إن أصل اليهود ، يختلف عن سائر الأصول البشرية ، وأنهم يشكلون شعباً واحداً ، وجنساً متميزاً ... ، وأن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق ، التي تميزهم عن الآخرين ؛ من أجل الحفاظ على عنصرهم » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« إن اليهود بقوا شعباً واحداً ، وعرقاً متميزاً ... ، إن قوميتهم، المتميزة لايمكن ولن ويجب أن لاتتقوض ، لذلك لايوجد غير حل واحد للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (آحادهاعام) :

« إن اليهودي هو الرجل المتفوق ، وهو غاية في حد ذاته ، وإن العالم خلق من أجله » (٤) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) :

« إن جنس الأمة اليهودية هو أفضل الأجناس جميعها » (٥) ! .

مما حدا بالصهاينة أن يربطوا بين هذه (القومية) - المزعومة - وبين (فلسطين) ؛ على اعتبار أن اليهود هم الورثة الشرعيون للإسرائيليين القدامى في (فلسطين) (٦) ، وهذا هو مضمون (الحق القومي) ، الذي

---

١ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٣ ، نقلا عن : الفكرة الصهيونية - النصوص الأساسية ، الترجمة العربية ، مركز الأبحاث - بيروت ، عام ١٩٧٠م ، ص ٢٣ .

٢ أنيس الخطيب : الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية ص ٢٣ .

٣ خالد القشطيني : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٤ ، نقلا عن : هرتزل : الدولة اليهودية .

٤ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٢٣ .

٥ المرجع السابق ص ٢٣ .

٦ راجع : (الحق التاريخي) ج ٣ ص ٥٦١.

يزعمه اليهود لأنفسهم في (فلسطين) وماجاورها من بلاد ، لتشمل مابين النيل إلى الفرات؛ بناءاً على ماجاء في (الوعد الإلهي) (١) - المزعوم - إذ بدون صحة الانحدار المباشر ليهود هذا العصر ، من أولئك الإسرائيليين القدامى ، تتقوض دعواهم في هذا الحق - المزعوم - على الأقل ! ، وفي ذلك يقول المستشرق اليهودي الأمريكي (برناردلويس) :

« وهناك قومية من نوع آخر ... ، هي القومية اليهودية ، وهي إحدى العناصر التي أسهمت في نمو الحركة السياسية الصهيونية ... ، ولقد بدأت حركة القومية اليهودية ، في وسط وشرق أوروبا ، حيث كانت تعيش الأقلية اليهودية المحافظة منعزلة لم تتمثلها المجتمعات الأوروبية ، فلم تذب هذه الأقلية فيها ، وكان لهذه الأقلية جميع متطلبات الدولة القومية ، عدا شيئين :

١ - اللغة القومية الواحدة .

٢ - الأرض القومية الواحدة .

فكانت حركتا البعث العبري والصهيونية تهدفان إلى تأمين هذين الشيئين المفقودين » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) :

«إن العقيدة اليهودية لاتتمثل في الايمان بالتوحيد ، ووجود إله واحد فحسب ، لكن يلازمها دوافع قومية وإقليمية ، هي التي أدت إلى ارتباط اليهود ارتباطاً روحياً عميقاً بأرضهم القديمة ، حتى في أثناء إقامتهم

---

١ راجع : (الحق الديني) ج ٣ ص ٥٦٢.

٢ الغرب والشرق الأوسط ص ١٣٧ - ١٣٨ .

في المنفى» ! . (١)

ويقول - أيضاً - :

« إن يهود العالم يكونون شعباً واحداً في العالم ، شعباً لاوطن ولاخلاص له إلا بالعودة إلى أرض الميعاد » ! (٢) ، (فلسطين) .

والغاية التي يرمي إليها اليهود - في النهاية - من التركيز على هذه القومية النقية - المزعومة - هي تكريس أفضلية العنصر اليهودي (المختار) (٣) - في زعمهم - على من عداه من العناصر البشرية الأخـــرى ! .

ثانياً : تقويم دعوى النقاء القومي اليهودي :

لقد أثيرت مسألة (القومية اليهودية) إبان (القرن التاسع عشر الميلادي) ، وكانت (القومية) - وقتذاك - على كل لسان في البلاد الأوروبية ، حتى أصبحت هي الرابطة الكبرى التي تربط بين الشعوب ، بدلا من الروابط الدينية والإقطاعية وغيرها ، كما هو الحال في (العصور الوسطى) - الأوروبية - ، فخطر لليهود - الذين كانوا يقطنون أوروبا - أن يطالبوا بقومية مستقلة (٤) ، ادعوا خلالها انتماءهم إلى أصل واحد ،

---

١ د/ صابر طعيمة : الاسفار المقدسة قبل الاسلام ص ٢٨٠ ، نقلا عن :

: Ben Gution looks Back ,in Toik Zith Moshe Pearlman Simon and Schuster , New York , 1965.

٢ د/ صابر طعيمة : الاسفار المقدسة قبل الاسلام ص ٢٧٧ ، نقلا عن :

: Barret Livinoff Ben - Gurion of Israel weidenfied and Niloson London , 1954 , P. 75

٣ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٤ انظر : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٧ - ١٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٤٧ - ٤٨، و: محمد عبدالرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر

مرجعه إلى الإسرائيليين القدامى في (فلسطين) ! - كما ذكرنا قبل قليل - .

وقد ساند انتشار هذه الدعوى اليهودية ؛ «أن التعصب الديني في القارة الأوروبية ، جعل سكانها ينفرون من أتباع الدين اليهودي ، ودفعهم إلى التوهم بأن اليهود عنصر غريب عنهم ، دخيل في بلادهم ، وساعد على ذلك ما اضطر إليه اليهود من العزلة الاجتماعية ، والانفراد بأحياء خاصة بهم ، وامتناع المعاشرة والاختلاط بينهم وبين أبناء وطنهم من أتباع الدين المسيحي ، ومن السهل في مثل هذه الأحوال أن يشتد النفور بين الطائفتين ، حتى تصبح كل منهما وقد وقر في نفسها أن الأخرى غريبة عنها ، وأنها لاتمت إليها بصلة ، من قريب أو بعيد» (١) ! .

وهذه الدعوى ؛ التي ترجع اليهود المعاصرين إلى أصل واحد ، لاتستند إلى واقع تاريخي ، أو أساس ديني ، أو حقيقة علمية ، بحيث نستطيع معها تفنيد هذا الادعاء من خلال ما يأتي :

١ - الوقائع التاريخية :

إذا لم يكن اليهود المعاصرون ينتمون إلى أصل واحد ، فما هي الأصول الحقيقية التي ينتمون إليها ياترى ؟

- لاشك أن اليهود ينتمون إلى أصول متعددة - كما سنرى بعد قليل - ، ولكنها تعود - على العموم - إلى مصدرين رئيسين ، هما :

أ - التـزاوج :

لقد دخل في اليهود عن طريق (التزاوج) ، شتى الأجناس البشرية

والمستقبل ص ٧٠ .

١ د/ محمد عوض محمد :الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٤ .

المختلفة، في أنحاء كثيرة من العالم ، على مر العصور ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التزاوج في العصور القديمة :

حين دخل (العبرانيون) الأوائل (أرض كنعان - فلسطين) تزاوجوا مع شعوب تلك الأرض (١) ، وحيث إن بني إسرائيل (اليهود) ينحصرون في نسل إسحاق - عليه السلام - ، فسنقصر حديثنا عليه وعلى نسله - فقط - :

فقد تزوج إسحاق - عليه السلام - : (رفقة) - الآرامية - ، جاء في التوارة :

« وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الآرامي (٢) أخت لابان الآرامي من فدان آرام » . (٣)

كما تزوج يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - بابنتي خاله : (ليئة) (٤): ، و (راحيل) (٥) - الآراميتين - ، كما تزوج جاريتيهما : (زلفة) (٦) و (بلهة) (٧) ، جاء في التوراة :

« فدعا إسحاق يعقوب ... وقال له ... . قم اذهب إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك وخذ لنفسك زوجة من هناك من بنات لابان (٨) أخي

١ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ١٩١ .
٢ راجع : ترجمة (إسحاق - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧١ .
٣ تكوين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٢٠ .
٤ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٥ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٦ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٧ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٨ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .

أمــــك » (١) .

« فدخل على راحيل أيضاً . وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة » (٢) « فلما رأت راحيل أنها لم تلد ... قالت ليعقوب ... هو ذا جاريتي بلهة . ادخل عليها ... فدخل عليها ... ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة » . (٣)

كما تزوج يوسف - عليه السلام - : (أسنات) - المصرية - ، جاء في التوراة :

« ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح . وأعطاه أسنات بنت فوطي فارع (٤) كاهن أون زوجة ... وولد ليوسف ابنان ... . ودعا ... اسم البكر منسي(٥) ... . ودعا اسم الثاني أفرايم » . (٦)

كما تزوج موسى - عليه السلام - : (صفورة) (٧) - المديانية - ، جاء في التوراة :

« وكان لكاهن مديان سبع بنات ... . فأعطى موسى صفورة ابنته . فولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم (٨) » . (٩)

كما أن أم جد داود - علية السلام - : (راعوث) (١٠) - المؤابية - ،

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٨) فقرة : ١ - ٢ .

٢ تكوين ، إصحاح (٢٩) فقرة : ٣٠

٣ تكوين ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١ و ٣ - ٤ و ٩ .

٤ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٣ .

٥ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٣ .

٦ تكوين ، إصحاح (٤١) فقرة : ٤٥ و ٥٠ - ٥٢ .

٧ يقال : إن (صفورة) هذه - ابنة شيخ (مدين) ، الذي اختلف في اسمه . راجع : ج ١ ص ١٨٠ .

٨ راجع :ترجمة (موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٨

٩ خروج ، إصحاح (٢) فقرة : ١٦ و ٢١ - ٢٢ .

١٠ راعوث : (حوالي القرن ١٢ ق.م) مؤابية . زوجة (بوعز) جد أبي داود - عليه السلام - ، كما ذكرنا أعلاه .

جاء في العهد القديم :

« فقال بوعز (١) للشيوخ ولجميع الشعب أنتم شهود اليوم أني قد اشتريت ... . راعوث الموآبية امرأة ... . فأخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها ... فولدت ابناً ... اسمه عوبيد(٢) ... هو أبو يسي (٣) أبي داود » . (٤)

كما تزوج داود - عليه السلام - : (بثشبع) - الحثية - ، وهي أم سليمان - علية السلام - ، جاء في العهد القديم :

« فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه (بثشبع بنت أليعام)(٥) امرأة (أوريا الحثي)(٦) ... . فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود فضمها إلى بيته وصارت له امرأة » (٧) ، « وعزى داود بثشبع امرأته ودخل إليها ... فولدت ابناً فدعا اسمه سليمان » . (٨)

كما تزوج سليمان - عليه السلام - : عدة نساء غير إسرائيليات ، جاء في العهد القديم :

---

١ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٢ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٣ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٤ راعوث ، إصحاح (٤) فقرة : ٩ - ١٠ و ١٣ و ١٧ .

٥ بثشبع بنت أليعام : (حوالي القرن ١١ ق . م) حثية ، زوجة داود - عليه السلام - ، الذي يزعم (الكتبة اليهود) - افتراءً - أنه دبر مكيدة قتل زوجها (أوريا الحثي) في الجهاد ؛ ليتزوج منها ، وهي أم ابنه سليمان - عليه السلام - . كما ذكرنا أعلاه . و : راجع : ج ٢ ص ٢٣٥ .

٦ أوريا الحثي : (حوالي القرن ١١ ق. م) هو قائد من قواد جيوش داود - عليه السلام - ، الذي يزعم (الكتبة اليهود) - زوراً - أن داود - عليه السلام - احتال في قتله ؛ ليتزوج امرأته (بثشبع) ، التي ذكرناها في الترجمة السابقة .

٧ صموئيل الثاني ، إصحاح (١١) فقرة : ٤ و ٢٦ - ٢٧ .

٨ صموئيل الثاني ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٤ .

« وأحب الملك سليمان نساءاً غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات » . (١)

فأم ابنه الأكبر (رحبعام) - مثلا - هي (نعمة) (٢) - العمونية - ، جاء في العهد القديم :

«وأما رحبعام بن سليمان فملك في يهوذا ... واسم أمه نعمة العمونية» (٣).

إلى غير ذلك من الأمثلة التي لاتكاد تنتهي ، والتي يزخر بها (العهد القديم) (٤)

فكانت النتيجة هي (الشعب العبراني) الذي اتصف بأصول عرقية متنوعة ، تضم عناصر : سامية ، وآرامية ، وكنعانية ، ويبوسية ، وأمورية ، وفرزية ، وموآبية ، وعمونية ، وحثية ، وأدومية ، وأشدودية ، وصيدونية ، ومصرية ، إلى غير ذلك من الاجناس البشرية . (٥)

وبعد أن قام الملك الأشوري (سرجون الثاني) بسبي النخبة الفاعلة من يهود (المملكة الإسرائيلية - سماريا) ، بعد سقوطها عام ٧٢٢ ق . م ، ورحّلهم إلى بلاده (آشور - العراق) (٦) ، أحلّ محلهم جماعات مختلفة ممن سباهم من مناطق متفرقة أخرى (٧) ، فاختلط هؤلاء عن طريق (التزاوج) - وربما عن طريق (التهود) (٨) - ببقايا (بني إسرائيل) ، ليشكلوا معاً طائفة

---

١ الملوك الاول ، إصحاح (١١) فقرة : ١ .

٢ نعمة : (حوالي القرن ١٠ ق . م) عمونية زوجة سليمان - عليه السلام - ، وأم ابنه (رحبعام) - كما ذكرنا أعلاه - .

٣ الملوك الاول ، اصحاح (١٤) فقرة : ٢١ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ١٣ - ١٧ .

٥ انظر : د/ فيليب حتي : تاريخ سورية ج ١ ص ١٩١ .

٦ انظر : الملوك الثاني : ٦/١٧ .

٧ انظر : الملوك الثاني : ٢٤/١٧ .

٨ انظر : الملوك الثاني : ٢٥/٧ - ٢٨ .

(السامريين) اليهودية (١) .

ومن ثم فقد بنو إسرائيل عنصرهم الخالص الأصيل ، وبذلك تعترف أسفار العهد القديم ، في محاولة من (الكتبة اليهود) منع مبدأ (التزاوج) القائم بين اليهود وبين غيرهم من الأجناس الأخرى (٢) :

جاء في سفر القضاة :

« فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين و الحويين واليبوسيين . واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم » ! . (٣)

وجاء في سفر عزرا :

« تقدم إلى الرؤساء قائلين : لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاديون من شعوب الأراضي حسب رجاستهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين . لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا » ! . (٤)

وجاء في سفر نحميا :

« في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات . ونصف كلام نبيهم باللسان الأشدودي ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب » ! . (٥)

وتعقيباً على ذلك ، يقول الدكتور (تيودور . هـ . روبنسون) (٦) أستاذ

---

١ راجع : (سقوط المملكة الإسرائيلية - سماريا) ج ١ ص ٢٠٥.

٢ راجع : (الانغلاق الاجتماعي) ج ١ ص ١٥١ .

٣ قضاة ، إصحاح (٣) فقرة : ٥ - ٦ .

٤ عزرا ، إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٢ .

٥ نحميا ، إصحاح (١٣) فقرة : ٢٣ - ٢٤ .

٦ تيودور . هـ . روبنسون : لم أقف له على ترجمة .

(اللغات السامية) :

« ونحن نستخلص ، كذلك أن استقرار بني إسرائيل لم يتم في جوهره إلا بعد أن فنيت القبائل الكنعانية في العبرية ، أو فنيت هذه في تلك ، ومما هو جدير بالملاحظة أن قبيلة يهوذا ترد إلى أم كنعانية » ، ويستطرد قائلا : « إن وجوب جمع الكلمة على الوقوف في وجه الفلسطينيين وغيرهم من الأعداء، قد أدى إلى اندماج بني إسرائيل في الشعوب التي كانت موجودة في هذه الديار » ، ثم يخلص إلى قوله : « ليس من شك في أن هذا الشعب مختلط الأصول ، وأن دماءاً كثيرة قد كونته في صورته الأخيرة » ٠ (١)

٢ - التزاوج في العصر الحديث :

ذكرنا - قبل قليل - أن (الكتبة اليهود) حاولوا منع مبدأ (التزاوج) بين اليهود وغيرهم من الأجناس البشرية الأخرى ، إلا أن محاولاتهم تلك ذهبت أدراج الرياح ، حيث إن (التزاوج) بين اليهود وغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولاسيما (الشعوب النصرانية) مايزال قائماً إلى يومنا هذا ٠ (٢)

وهكذا اندمج في بني اسرائيل (اليهود) - وسيندمج - عن طريق (التزاوج)شتى الأجناس البشرية الأخرى ، التي يساكنها اليهود ، على مر العصور ٠

---

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٠ ، نقلا عن : مقال لـ : د/ روبنسون ، بعنوان : (إسرائيل في ضوء التاريخ) منشور في كتاب (تاريخ العالم) ، لناشرة : جون هامرتون ، الطبعة الرابعة ، ج ٢ ص ١٠٦ ٠

٢ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ص ٢٥ ، و : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ ٠

ب - التهويـــد :

لقد دخل في اليهود عن طريق (التهويد) شتى الأجناس البشرية المختلفة ، في أنحاء كثيرة من العالم ، على مر العصور ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التهويد في العصور القديمة :

لقد انتشرت (الديانة اليهودية) عن طريق التبشير بها، في العالم أجمع، منذ تشتت أتباعها في أثناء فترة (السبـي البابلـي) في (القـرن السـادس قبـل الميـلاد) (١) ، وحتى إغلاق باب التبشير بها في (القرن الثالث عشر بعد الميلاد) .

يقول المفكر العراقي الدكتور (أحمد سوسة) (٢) - وكان يـهودياً

---

١ لقد دخل في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - أعداد قليلة من الشعوب الأخرى : فحين خرج موسى - علية السلام - ببني إسرائيل من مصر كان من ضمن أتباعه بعض المصريين : من أتباع (ديانة أخناتون) ، والعابيرو ، والعبيد ، والسحرة ، وغيرهم من المؤمنين به . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٤٨١ ، و : يوسف محمد يوسف القراعين : حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير ص ٥٣ - ٥٤ ، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة إلى اليوم ص ١٩ ، و : انظر : خروج : ١٢/٣٧-٣٨ .

- كما تحول إلى (الديانة اليهودية) بعض (الكنعانيين - الفلسطينيين) المنهزمين أمام (بني إسرائيل) . انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٨٠ .

- كما أن (الديانة اليهودية) قد تكون دخلت (اليمن) قبل (التشتت اليهودي) ، وذلك حين أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) في عهد سليمان - عليه السلام - في حوالي (القرن ١٠ ق . م) . راجع : (مملكة سليمان - علية السلام -) ج ١ ص ١٩٩ ، و : (جنسية اليهود في يثرب) ج ٢ ص ١٥.

٢ أحمد سوسة : (١٩٠٠م -   = ١٣١٨هـ -   ) كاتب ومهندس عراقي ، ولد في (الحلة الفيحاء) في جنوب العراق ، حيث بدأ دراسته ، ثم انتقل إلى (الجامعة الأمريكية) في بيروت ، وأنهى المرحلة الثانوية فيها عام ١٩٢٣م - ١٣٤١هـ ، لينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية،حيث درس في (جامعة كولورادو) ، وتخرج فيها مهندساً مدنياً عام ١٩٢٧م - ١٣٤٦هـ، ثم حصل على (الدكتوراه) في الفلسفة من (جامعة جونز هوبكنز) عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ ،

فأسلم - :

« انتشر الدين اليهودي بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي ، وهي تعيش في ديارها وأوطانها ، وتتكلم بلغاتها وتمارس عاداتها وتقاليدها ، التي نشأت في بيئتها ، إذ بدأ التبشير بالدين اليهودي منذ تكوين الديانة اليهودية ، بعد كتابة التوراة ، واستمر حتى العصور الوسطى [الأوروبية] ، عندما أغلق باب التبشير به ، في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، فقد قضى اليهود أكثر من عشرين قرناً ، يعملون بجد ونشاط ؛ لنشر ديانتهم بين شعوب وأمم لاتمت إلى قوم موسى بأدنى صلة ، وليس لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين لا من بعيد ولا من قريب ، وهؤلاء الدعاة إلى الدين لم يكونوا دائماً من داخل فلسطين ، بل ممن اعتنقوا الدين اليهودي وتحمسوا له » . (١)

ويقول (جوزيف رينباخ) : (٢)

« اليهود في فلسطين أقلية صغيرة ، ولقد قاموا - شأنهم شأن غيرهم - بالدعوة بحماس إلى دينهم ، وكان اليهود قد نجحوا قبل العهد المسيحي في نشر دين موسى بين الساميين (أو العرب) ، وبين الإغريق ، والمصريين ، والرومانيين ، فدخلوا فيه أفواجاً ، ولم يفقد حماس التبشير اليهودي بعد ذلك في آسيا ، وشمال أفريقيا ، وإيطاليا ، وأسبانيا

حيث عاد إلى العراق في نفس العام ، وعين في (إدارة الري) ، وفي عام ١٩٤٧م - ١٣٦٦هـ عين مديراً لـ (إدارة المساحة) . ترأس البعثتين اللتين أوفدتهما الحكومة العراقية إلى المملكة العربية السعودية في العامين ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ و ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ لدراسة مشاريع الري في (الخرج) . صدر كتابه الشهير (العرب واليهود في التاريخ) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ . وكان (سوسة) يهودياً فأسلم . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، تعريف : إلياس بيطار . الغلاف الأخير .

١ العرب واليهود في التاريخ ص ٥٥١ .

٢ جوزيف رينباخ : لم أقف له على ترجمة .

، وبلاد الغال (فرنسا) » . (١)

وبهذا (أي التبشير باليهودية) يعترف المفكر اليهودي (ليوى) (٢) أستاذ (اللغة العبرية) فيقول :

« نشاط اليهود إلى التبشير ، عندما رأوا الوثنية قوية النفوذ منتشرة في العالم ... ، والكتاب القدماء (يونان ورومان) ، يشهدون بقوة النشاط التبشيري الذي قام به اليهود » . (٣)

وهكذا ظلت « اليهودية زمناً طويلا ، فاتحة ذراعيها ، مرحبة بمقدم كل من ينضوي مخلصاً تحت لوائها ، من أبناء الشعوب الأخرى » (٤) ؛ مما « حقق لها انتشاراً واسعاً » (٥) ، في كثير من أرجاء المعمورة . (٦)

وبذلك ، فقد اعتنق (الدين اليهودي) ، أمم مختلفة الأجناس ، وشعوب متباعدة الأوطان ، في كثير من أرجاء المعمورة .

وسنعرض لطرق انتشار (الديانة اليهودية) ، في أرجاء العالم - بإيجاز - على النحو الآتي :

١ - طريق جنوبي شرقي غربي : يمتد من فلسطين (٧) جنوباً إلى الجزيرة

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٣ - ٥٤ نقلا عن : جريدة (الديبا) - الفرنسية - في ٣٠ آذار (مارس) عام ١٩١٩ م .

٢ ليوي : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٢ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية مجلد ١٣ ص ١٦٥ .

٤ هـ . ج . ويلز : معالم تاريخ الانسانية ج ٢ ص ٢٥٦ .

٥ رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ١٣ .

٦ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : انظر : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة إلى اليوم ص ١٨ - ٤٨ .

٧ لقد ابتدأ (التهويد) لأول مرة في (فلسطين) نفسها ، وذلك من خلال مايأتي :

١ - دخول بعض الكنعانيين (الفلسطينيين) عن طريق (الدعوة المباشرة إلى الدين الصحيح الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام -) ، أو عن طريق (التزاوج) بين الطرفين . راجع : ص ٢١٩و٢١٣.

٢ - دخول بعض الشعوب الأخرى التي أحلها الغزاة في (فلسطين) عن طريق (الدعوه المباشرة

العربية (١) واليمن ، وشرقاً إلى العراق والهند ، وغرباً إلى مصر وبلاد المغرب والأندلس ٠ (٢)

ويهود هذا الطريق يسمون بـ (السفارديين) أو (اليهود الشرقيين) ، وعددهم يقل عن (١٠٪) من يهود العالم ٠ (٣)

وتمتاز هذه الطائفة بأنها أقل الطوائف اليهودية اختلاطاً ، وذلك لقربها من موطن الإسرائيليين القدامى في (فلسطين) ، إلا أنها - على الرغم من ذلك - تشتمل على سلالات متعددة ٠ (٤)

٢ - طريق القوقاز : كان اليهود يؤلفون منذ (القرن السابع الميلادي) مجموعة مهمة في بلاد (القوقاز) (٥) ، نتيجة للتدفق المستمر للاجئين اليهود ، فراراً من الاضطهاد الديني الروماني ٠ (٦)

ولذلك كان وجود اليهود في بلاد (القوقاز) ، من أهم الأسباب المؤثرة

إلى الدين اليهودي - المحرف -) ، أو عن طريق (التزاوج) بين الطرفين ٠ راجع : ص ٢١٩و٢١٨.

١ ذكرنا - فيما مضى - أن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) يختلف في موضوع (التهويد والتشتت) عن بقية أنحاء العالم :

فجنوب الجزيرة العربية (اليمن) : يعود الوجود اليهودي فيه إلى (التهويد) - كما أثبتنا ذلك أعلاه - ٠

أما شمال الجزيرة العربية (الحجاز) : فيعود الوجود اليهودي فية - على الراجح - إلى (التشتت) ، وهؤلاء الأكثرية العظمى من (يهود الحجاز) ، قدموا إليه بعد تشريدهم من (فلسطين) ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جنسية اليهود في يثرب) ج ٢ ص ١٥.

٢ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٦ ٠

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ ٠

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ ٠

٥ القوقاز : سلاسل جبلية بين آسيا وأوروبا ، وهي تشكل - الآن - عدداً مما يعرف الآن بـ (الجمهوريات الاسلامية) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٨ ٠

٦ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٧٣ - ٧٧ و ١٥٣ ٠

في شعب (الخزر (١) - Khazars) الذي اعتنق (٢) (الديانة اليهودية) في (القرن الثامن الميلادي) (٣) ، ليتفرق ذلك الشعب - بعد سقوط (مملكة الخزر - خازاريا) على يد الجيش الروسي / البيزنطي عام ١٠١٦ م - ٤٠٧ هـ - في أنحاء أوروبا - عموماً - والشرقية منها - على وجه الخصوص - ، وبالذات في (روسيــا) و(بولندا) ٠ (٤)

ومع ذلك ، فليس للوجود اليهودي في (القوقاز) - الآن - أي ثقل ،

---

١ الخزر : شعب مغولي ، ينتمي إلى سلالة القبائل التركية التي تسكن أواسط آسيا ، قبل ارتحالها في (القرن ٥ م) إلى شرق أوروبا ، واحتلال منطقة (خازاريا) الواقعة بين جبال الأورال شرقاً ووسط أوروبا غرباً والبحر الأسود جنوباً ، اعتنق هذا الشعب (الدين اليهودي) باعتناق ملكه (بولان) له عام ٧٤٠ م - ١٢٢ هـ لدوافع سياسية ، ذلك أنه خشي باعتناق (الدين الإسلامي) من أن يكون تابعاً للخلفاء ، و (الدين النصراني) من أن يكتنفه خطر الخضوع للكنيسة الإمبراطورية الرومانية ، فآثر (الدين اليهودي) هو وشعبه ، لمعرفتهم به منذ ما لايقل عن قرن من الزمان ، نتيجة التدفق المستمر للاجئين اليهود ، فراراً من الاضطهاد الديني الروماني ٠ إلا أن المؤرخ المسلم (البكري) في كتابه : (الممالك والمسالك) يذكر قصة لاعتناقهم (اليهودية) ، ملخصها : أن الملك الخزري استدعى ثلاثة من علماء : اليهودية والنصرانية والإسلام ، وبخدعة نجح اليهودي في استمالة الملك إلى دينه ٠ وقد ازدهرت مملكة الخزر منذ (القرن ٧ م) حتى (القرن ١١ م) ، حيث سقطت على يد الجيش الروسي / البيزنطي عام ١٠١٦م - ٤٠٧ هـ ، وبذلك تفرق هذا الشعب الخزري اليهودي في أنحاء أوروبا الشرقية (خاصة : روسيا ، وبولندا) انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها ص ١٨ - ٢٠ و ٧٣ - ٨٤ و ١٥٣ و ١٩٨ ، و : أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤٨ - ٥٣ و ٤٤٦ - ٤٤٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤ ٠

٢ لمعرفة قصة اعتناق (الخزر) لـ (الديانة اليهودية) ٠ راجع التعريف بـ (الخزر) في الهامش السابق ٠

٣ انظر : د ٠ م ٠ دنلوب : تاريخ يهود الخزر ص ٢٣٢ ، و : آرثر كوستلر : امبراطورية الخزر ص ٧١ - ٧٩ ، و : عبدالرحمن شاكر : دولة الخزر الجديدة وإسرائيل ص ٣٢ ٠

٤ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ١٦١ ، و : د ٠ دنلوب : تاريخ يهود الخزر ص ٢٩٥ - ٣٤٧ ، و : عبدالرحمن شاكر : دولة الخزر الجديدة وإسرائيل ص ٩ - ١٠ ، و : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ١٢٦ ، و: نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١١٣ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٨ ٠

سواءاً أكان اقتصادياً ، أم سياسياً ، أم اجتماعياً ، أم غيره ٠ (١)

٣ - طريق شمالي : وهو أهم هذه الطرق جميعاً ، وأعظمها خطراً في تاريخ الطوائف اليهودية كلها ، ألا وهـــو : منطقـــة حوض نهـر الرايـن في أوروبا ٠ (٢)

إلا أن هذا الطريق على أهميته - لاتعلم الطريقة التي تمت بها عملية الانتشار ، وذلك لسببين ، هما :

أ - أن هذا الانتشار حدث أكثره في عصور الوثنية الأولى ، حيث كان التاريخ لم ينفذ بنوره بين الشعوب الجرمانية والسلافية ٠ (٣) .

ب - أن انتشار الديانات ليس من الأمور التي يسهل على المؤرخين تتبعها ، وتحقيق الخطوات المهمة في طريق انتشارها ، حيث في الإمكان أن تزرع البذرة اليوم لتؤتي أكلها بعد سنين ، وربما قرون ، ولكن العبرة في النتيجة العظيمة التي أدت إليها ، وهي : أن جماعة يهودية كبيرة قد تم تكوينها قبل ميلاد المسيح عيسى - عليه السلام - وبعده ، في حوض نهر الراين ، وفي أوروبا الغربية والشمالية ، ثم تفرعت منها مجموعات أخرى في أوروبا الشرقية ٠ (٤) .

ولكننا مع هذا ، لن نعدم وسيلة نرجح بها عملية الانتشار - هذه - في أوروبا ، ذلك أن « المبشرين قد خرجوا من فلسطين مع الفينيقيين ، حيث كان تجارهم يصلون إلى شواطىء البحر الأسود ، والبلقان ، وأوروبا الغربية ، وربما وصلوا اسكندناوه ، والدانمارك ، وألمانيا ، وبعض كتاب

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٨ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ ٠

٣ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعماريـة ص ١٤٩ ، و : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٥

٤ انظر : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٥ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٩ .

التاريخ يؤكدون وصولهم لهذه الأقطار ، حيث هناك تأييد لهذا القول لوجود بعض المستعمرات الفينيقية وحملات التجار الفينيقيين إلى تلك الشواطىء البعيدة ، وركب الموج جماعة من بني إسرائيل ، على إثر الاضطهادات الفارسية بعد عودتهم من الأسر البابلي ، ووجود بعض القلاقل والاضطرابات التي جعلت من العيش في فلسطين ، وبلاد المشرق عبئاً ثقيلا لابد من التخلص منه ، فلما وصلوا إلى شواطىء أوروبا الغربية ، وألمانيا ، وهولندا ، والدانمارك ، وجدوا حياة هادئة، فأقاموا في تلك البقاع مع المحافظة على دينهم محاولين نشره بين تلك الأقوام؛ فانتقل من هناك إلى برابرة أوروبا وهودهم ، في حين كانت تسود البرابرة المعتقدات الوثنية المهترئة ، فرأوا في التجديد فتنة نفسية ومتعة أدبية لم يألفوها من قبل » . (١)

وهناك أثر قديم يعزو أصل المستوطنات اليهودية في ألمانيا ، إلى حكاية حافلة بحوادث الاغتصاب ، ذلك أن وحدة ألمانية اسمها : (فانجيوني) ، كانت تحارب في صفوف الجيوش الرومانية في (فلسطين) ، « اختارت أجمل الأسيرات اليهوديات من بين عدد كبير منهن ، وصحبوهن إلى مواطنهم في ضفاف (الراين) و (السين) (٢) ، حيث أرغموهن على الاستجابة لرغباتهم ، وهكذا فإن أطفال الأمهات اليهوديات والآباء الألمان اكتسبوا اليهودية بتأثير أمهاتهم ، ولم ينشغل بهم آباؤهم ، وهؤلاء الأطفال هم الذين يقال : إنهم مؤسسو التجمعات اليهودية الأولى » . (٣)

كذلك وصل إلى أوروبا كثير من يهود الأندلس الذين فروا - مع المسلمين - من الاضطهادات النصرانية في أسبانيا والبرتغال عام ١٤٩٢

---

١ محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٦ .

٢ السين : نهر يمر بوسط ألمانيا وغربها ، ويصب في نهر الراين .

٣ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

م - ٨٩٧ هـ . (١)

ويهود هذين الطريقين يسمون بـ (الاشكناز) أو (اليهود الغربيين)، وعددهم يزيد على (٩٠ ٪) (٢) من يهود العالم . (٣)

٢ - التهويد في العصر الحديث :

ذكرنا - قبل قليل - (٤) أن باب التبشير بـ (الديانة اليهودية) قد أغلق منذ (القرن الثالث عشر الميلادي)، فهل استمر ذلك الوضع إلى يومنا هذا ؟ .

كلا ؛ فقد كان هنالك أفراد يدخلون (الديانة اليهودية) برغبتهم، على الرغم من محاولات الحاخامات (٥) صرف أولئك الراغبين عن الدخول في

---

١ انظر : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١١٣ .

٢ يوصل المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) هذه النسبة إلى (٩٩ ٪) . انظر : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٨٢ .

٣ انظر : بنيامين فريدمان : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٤ - ٤٥ ، و : أحمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٢١ ، و : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ١٢٥ .

٤ راجع : (التهويد في العصور القديمة) ص ٢١٩.

٥ جاء في العهد الجديد :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولاتدعون الداخلين يدخلون » ! : متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٣ .

وفي هذا يقول المفكر المصري الدكتور (حسن ظاظا) أستاذ (اللغات السامية) بشأن محاولات الحاخامات منع الدخول إلى ديانتهم (اليهودية) :

« وإذا فكر واحد من (الجوييم) في اعتناق اليهودية فإن الحاخام يبدأ بامتحانه وسؤاله والتشديد عليه ، لعله يفلح في صرفه عن الدخول في شعب الله المختار ، لكن إذا نجح هذا الغريب في الامتحان، تم تهويده دون أن ينال حق المساواة، حتى مع الزنادقة من بني إسرائيل، ويميز باسم خاص هو (جير) أي الجار، أو المستجير، أو الداخل تحت الحماية، إي أنه يعتبر من الموالي، فيحرم عليه وعلى سلالته من بعده إلى يوم القيامة أن يصاهروا أية أسرة يهودية تحمل لقب (لاوى) - حالياً : ليفي -، أو (كوهين) ، لان هذه الأسر - فيما يزعمون - تنحدر من سبط اللاديين، الذي منه موسى وهارون [عليهما السلام] ، والذي بقيت فيه الكهانة ميراثاً

(شعب الله المختار) ! . (١)

ولكن اليهود عادوا - مرة أخرى - إلى تبني التبشير بديانتهم (اليهودية) في هذا العصر - من جديد - ؛ لهدف سياسي بحت ، فقد نشر الدكتور (محمد عبدالله) (٢) مقالا بعنوان : (التبشير باليهودية) في مجلة (الأمة) - القطرية - (٣) ، جاء فيه مايأتي :

عقد (مجلس اتحاد المعابد العبرية الأمريكي - The union of American hebrew congreyations) ، وهو منظمة تتألف من (٧٣٥ معبداً) يهودياً - مؤتمره نصف السنوي في مدينة (بوسطن) في الولايات المتحدة الأمريكية ، في الأسبوع الأول من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨١ م - صفر ١٤٠٢ هـ ، وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر : (التبشير باليهودية بين

دائماً ، كذلك يحرم على هذا المتهود أن يتولى الإمامة، أو القضاء، أو القيادة السياسية، أو العسكرية، وله في الصلاة صيغ معدلة، بحسب المنزلة السفلى التي وضع فيها، كما أنه إذا مات ولم يكن له أقارب من المتهودين مثله لم يرثه أحد ، وإنما تؤول تركته إلى الخزانة العامة، وإذا كان في تركته عبيد فإنهم يحررون بعد موته ، ويجوز لهذا المتهود زواج اللقيطة ، وبنت الزنا ، بينما يحرم التلمود هذا على اليهودي الأصيل » ! : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٩ - ١١٠

وجاء في التلمود :

سئل حاخام كبير عما يحدث لليهود لو تحول العالم كله إلى يهود ؟ ، فقال : « هذا لن يكون » ، فلما سئل عن السبب ؟ قال :

« لأن اليهود شعب أختاره الله ، فإذا كانت كل الشعوب يهوداً ، فلا شعب مختار ، وإذا كان الناس كلهم ملوكاً فمن هم الرعية ، وإذا كانت كل المعادن ذهباً ، فلا قيمة لكلمة معادن ، ولاقيمة للذهب ، إن للذهب قيمة ؛ لأن هناك معادن أخرى لاقيمة لها ، فيجب أن تكون شعوب كثيرة حقيرة ، ليكون اليهود خير الشعوب وسادتها » ! : محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٤ .

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٢٠٩ .

٢ محمد عبدالله : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : د/ محمد عبدالله (مجلة الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ ، حزيران (يونية) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ - ٢٠ .

غير اليهود) ! • (١)

وقد صادق هذا المؤتمر على الخطة المقترحة للتبشير - من جديد - ، والتي قدمتها لجنة مكونة من (٢٦ عضواً) ، كانت قد تشكلت منذ عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ! • (٢)

وقد ركزت هذه الخطة - المقترحة - على أن يجري التبشير - بين أولئك الذين ينحدرون من زواج نصف يهودي ، وبين الأمريكيين (٣) ، الذين لا يهتمون بدين آخر (٤) ، حيث قرر هذا المؤتمر رصد مبلغ (٥ ملايين دولار) ؛ لإنفاقها على هذا المشروع (التبشير باليهودية) ، خلال (السنوات الخمس) القادمة ! • (٥)

---

١ لقد ابتدأ (التبشير باليهودية) منذ عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، حيث اعتنق (اليهودية) خلال (ثلاث سنوات) ، قرابة (١٢,٠٠٠) نسمة • انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ •

٢ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ •

٣ لم يقتصر الأمر على التبشير باليهودية بين الامريكيين ، وإنما شمل - للأسف - حتى المسلمين • راجع : (التبشير بالديانة اليهودية بين المسلمين) ج ٣ ص ٣٥٠.

٤ المقصود بمن (لايهتمون بدين آخر) : الشباب الامريكي الذي فقد ثقته بمجتمعه وبديانته (النصرانية) وطقوسها ، أو الذي نما في دور اللقطاء ، حيث لا أسرة ولا اجتماع ، وكل هؤلاء خرج هائماً وراء كل دعوة : إسلامية ، أو بهائية ، أو قاديانية ، أو هندوسية ، أو بوذية ، أو فلسفات عدمية ، أو اتجاهات مشعوذة ، أو غير ذلك ؛ بحثاً عن الهوية الفكرية والانتماء الاجتماعي ، حيث أن حوالي (مليونين) من هذا الشباب تنقطع صلته سنوياً مع أسرته - إن كان له أسره - ، ويخرج هائماً على وجهه ، يبحث عمن يؤويه : اقتصادياً ، واجتماعياً ، وفكرياً ، ومثل هؤلاء مادة يسهل استغلالها لاي قصد شريف أو وضيع • انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ١٦ .

٥ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونية) ١٩٨٢م ، ص ١٤ .

وقد كانت الأسباب المعلنة لهذه الخطوه التاريخية الغريبة ، هي :

« أن اليهود في الماضي لم يهتموا بالتبشير بدينهم ، إلا أن ارتفاع الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، أوجبت مراجعة موقف اليهود التقليدي ، الذي أغلق باب اليهودية أمام الآخرين » (١) ! .

والواقع أن السبب الأول : (ارتفاع الزواج المختلط) ماهو إلا القناع المعلن لهذه الخطوة ، بينما الأسباب الحقيقية تندرج تحت مايسمى بـ (عوامل أخرى) ، فما هي تلك العوامل ياترى ؟ ! ٠

- استناداً لمجريات الأحداث المرافقة لعمل (اللجنة) و (المؤتمر) - المذكورين - يمكن رد هذه العوامل إلى عاملين ، هما :

١ - سرعة انتشار الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية ، انتشاراً قد يكون له أثره المستقبلي ، بحيث يصبح المسلمون - إذا نظموا أمورهم - مجموعة تنافس اليهود في جميع شؤن الحياة ، ولاسيما الشـــؤون السياسيـــة ٠ (٢)

٢ - الحاجة إلى القوة البشرية المقاتلة ، في معركة إسرائيل مع العرب ، فقد برزت أهمية هذا الموضوع في ضوء المعطيات السكانية ، في السنوات التي أعقبت (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ٣٨٧ هـ ، حيث لم تنجح (الصهيونية) النجاح الكافي في تهجير الأعداد المطلوبة، بسبب رفض كثير من اليهود الانتقال من حياة الاستقرار في بلدانهم الأصلية، إلى حياة القلق في إسرائيل ، وبسبب رغبة (الصهيونية) - نفسها - في بقاء عناصرها الموجهة للنشاط الصهيوني في

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٦ ٠

الخارج ، ولذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى إدخال عناصر جديدة في الدين اليهودي ؛ بقصد تجنيدها ؛ لتنفيذ الأهداف اليهودية التوسعية ، في الوقت الذي يتم فيه توفير العنصر اليهودي الأصلي للاستقرار النهائي في إسرائيل ، إذا ما انتهت المعركة لصالح اليهود (١) - لاقدر الله تعالى - .

ويبلغ عدد الذين يعتنقون (الديانة اليهودية) في الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠٠٠ أمريكي) سنوياً (٢) .

وهكذا اندمج في بني إسرائيل (اليهود) - وسيندمج - عن طريق (التهويد) ، شتى الأجناس البشرية المختلفة ، التي اعتنقت (الدين اليهودي)، على مر العصور .

وبناءاً على كل ذلك ، يمكن تصنيف اليهود وفقاً لأصولهم إلى المجموعات الآتية :

١ - المنحدرون من المهاجرين اليهود من فلسطين (وهؤلاء قلائل جداً) .

٢ - المنحدرون من امتزاج واتحاد يهود من أصل آسيوي مختلط ، أو بين يهود وجماعات أخرى .

٣ - يهود بالتدين ، ولكن دون أن يكون لهم أية صلة جنسية - مهما كانت - مع يهود (فلسطين) ، ويتألفون من أجناس أخرى تحولت إلى الدين اليهودي (٣) .

---

١ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ١٦، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٦٦ - ٦٧ .

٢ انظر : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٥٠ .

٣ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٢٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وعلى هذا ، فهناك طريقان أساسيان لانتشار (الديانة اليهودية) ، وهما :

١ - التحول الديني : (سواءاً من الوثنية ، أو من النصرانية) .

٢ - العلاقات الجنسية : (الشرعية منها وغير الشرعية) (١) .

٢ - الأسس الدينية :

لقد استغلت (الصهيونية) مفهوم الأسطورة اليهودية (الشعب اليهودي المختار) (٢) ، فأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، مساوياً لكلمة (أمة) (٣) .

وهذا المفهوم الجديد ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في نصوص (التراث الديني اليهودي) (٤) .

ذلك أننا إذا تفحصنا تلك النصوص « نجد أنه لم يرد بها عبارة (الشعب اليهودي) ... ، وإنما استخدمها الزعماء الصهيونيون والإسرائيليون ، كتحريف لعبارة (شعب إسرائيل) ، التي تعني مجرد (فكرة روحانية دينية بحتة» (٥) ! .

وقد أكد ذلك المعنى (سلومون ششتر) (٦) - الذي مات قبل إنشاء دولة (إسرائيل) - ، حيث يقول :

« إنـه يجب أن نتذكر أن لفظ (إسرائيل) لاتعني (أمة) بالمعنى العام

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٨ .

٢ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٣ انظر : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٠ .

٤ انظر : د/ فايز صايغ : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٢ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٧ - ٢٩٢ .

٥ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٧ - ٢٩٢ .

٦ سلومون ششتر : لم أقف له على ترجمة .

لهذه الكلمة » (١) .

وجاء في المؤتمر الذي عقد في (بيتسبرج) ، في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٨٣ م - ١٣٠٠ هـ ، ما يأتي :

«إننا نحن اليهود ، لانعتبر أنفسنا أمة ، بل طائفة دينية فحسب» (٢) .

وورد في الكتاب الذي نشره (المجلس الأمريكي لليهودية) ، بعنوان : (اليهودية دين لاقومية) ، مايأتي :

«إن (الشعب اليهودي) بالمعنى السياسي والطائفي ليس له وجود ، وإنما كان يرمز بعبارة (الشعب اليهودي) ، و (شعب إسرائيل) إلى الناحية الروحانية» (٣) .

وقد عقدت (الجمعية الأخوية اليهودية) اجتماعها (الأول) في (لندن) عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، الذي أكدت فيه على ما يأتي :

« أن اليهود طائفة دينية ، لاجماعة قومية سياسية » (٤) .

فضلا عن أن وصف (إسرائيل) بـ (الدولة اليهودية) « يعتبر جزءاً من التضليل الصهيوني المرتبط بادعاء (الجنسية اليهودية) ، التي يراد فرضها على يهود العالم ، كما أنها غير سليمة ، نظراً لأن (إسرائيل) تضم ... مسلمين ومسيحيين وغيرهم من ذوي المعتقدات الدينية الأخرى » (٥) !

---

١ د/ صابر طعيمة : الاسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٩ ، نقلا عن : مذكرة (المجلس الأمريكي لليهودية) ، في ١٩٥٣/٤/٨م ، ص ٤ .

٢ مجاهد شراب : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٠٧ .

٣ مجلة (العربي) - الكويتيه - عدد ١٤٣ ، في شعبان عام ١٣٩٠ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠م ، ص ١٤٩ .

٤ عبدالله حسين : المسألة اليهودية ص ٢١٥ .

٥ د/ صابر طعيمة : الاسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٩١ .

٣ - الحقائق العلمية :

لقد قسم العلماء شعوب الأرض قاطبة ، إلى (ثلاثة أجناس) : الزنجي ، والمغولي ، والقوقازي (١) .

كما قسموا كلا من هذه الأجناس ، إلى سلالات ، يمتاز كل منها بصفات سائدة في جميع أفراده ، ويتوارثها الابناء عن الآباء ، جيلا بعد جيل ، خلال ألوف السنين ، دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر (٢) .

وهذه الصفات لاتقبل التغير إلا في (حالات ثلاث) ، هي :

١ - بطيئة جداً : تستغرق بضعة آلاف من السنين ، وتحدث نتيجة العزلة والانقطاع عن باقي الجنس ، في بيئة جديدة ، تكون بعض الصفات الجسدية أكثر ملاءمة لها ، فتفنى على مدى الزمن - تدريجياً - الجماعات التي لاتتصف بهذه الصفات ، وتبقى الأخرى التي تمتاز بها (٣) .

٢ - سريعة جداً : تتم في بضعة أجيال ، وتحدث نتيجة الاختلاط بعناصر جديدة فيها صفات وراثية تعادل الأولى في العدد أو تزيد عليها ، فتنتقل الصفات الجديدة أو القديمة وراثياً من أحد الفريقين إلى الآخر (٤) .

٣ - متوسطة : تحتاج إلى بضعة قرون ، وتحدث نتيجة مايسمى بـ (الانتخاب الزوجي) حيث تتغير الصفات تدريجياً ، وذلك حين يرغب الرجال أو النساء في صفات خاصة يفضلونها على غيرها ، فيكثر الزواج والتناسل ممن يمتازون بهذه الصفات ، إلى أن تسود بعض الصفات على مدى الأجيال

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ - ١٣٩ .

٤ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٩ ، و : د/ صابر عبدالرحمن طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ٢ ص ١٦٦ .

والقرون (١) .

هذا التقسيم الجنسي ، يدخل فيه اليهود دخولا أولياً ؛ لأنهم - كما سنرى بعد قليل - خليط من شتى الأجناس البشرية ، ففيهم : الزنجي ، والمغولي ، والقوقازي ، « والذين يزعمون أن اليهود جميعاً من سلالة إسرائيل ، قلما يقفون لحظة واحدة ، لكي يذكروا أنه لو أن هذا الوهم صحيح ، لكان اليهود في جميع أنحاء العالم متشابهين في السحنة والمنظر والتقاطيع ؛ لأن قانون الوراثه يقضي - حتماً - بأن الفروع تشبه الأصل ، وتتشابه فيما بينها تشابهاً شديداً » (٢) .

بيد أن علماء الأجناس بدل أن يجدوا تشابهاً في الصفات بين اليهود ، وجدوا بينهم اختلافات هائل ، ورأوا أن كل جماعة يهودية في قطر من الأقطار، لاتختلف اختلافاً جوهرياً في صفاتها الجنسية عن سائر سكان ذلك القطر (٣) ؟

ولا أدل على ذلك ، مما حدث لليهود الألمان في ظل الحكم النازي ، فلقد استطاع كثير منهم أن يثبتوا - بالوثائق - أنهم (آريون) من أصل (جرماني)، فاقتنعت السلطات النازية بأنهم (آريون) لم تجر في عراوقهم قطرة دم آخر، سوى الدم الآري ، ولو كان في شكلهم شيء يدل على أنهم من عنصر دخيل، لما صعب الأمر على تلك السلطات من أن يهتدوا إلى الحقيقة (٤) ، ولذلك أجبرهم النازيون - من أجل تمييزهم - على حمل

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٣٥ .

٣ انظر المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٣ .

٤ انظر : د/ محمود دياب : إسرائيل بين البداية والنهاية ص ٩٦ ، و : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ٦٨ .

نجمة نحاسية صفراء على صدورهم (١) !.

ولو نظرنا إلى اليهود المعاصرين من حيث العنصر، لوجدناهم طائفتين (٢) أساسيتين متميزتين، هما:

١ - طائفة (اليهود الغربيين «الأشكناز (٣) - Ashkenazim »).

٢ - طائفة (اليهود الشرقيين «السفارد (٤) - Sfardim»).

والخلاف بين هاتين الطائفتين كبير من حيث التركيب الجسماني:

* فالاشكنازيون: أشبه بالصقالبة الشماليين - بصفة عامة -، «وهم يمتازون بالوجه المستدير، والرؤوس العريضة، والأنف المحدب القصير، والعيون الرمادية الصغيرة، وإن سادت بين أشكناز أوروبا العيون

---

١ انظر: د/ روبير فوريسون: حقيقة غرف الغاز النازية ص ٥٤، و: صلاح الدين الأيوبي: الإسلام والتمييز العنصري ص ١٠٠.

٢ كان التفسير التاريخي يقسم اليهود من حيث العنصر إلى (ثلاث طوائف)، هي: (الأشكنازيون) و(السفارديون) و(الشرقيون)، ولكن هذا التفسير التاريخي قد تبدل، بحيث أصبح المفهوم اليوم - من كلمة: (أشكنازيين): (اليهود الغربيين)، الذين هاجروا من أوروبا وأمريكا إلى (فلسطين)، مع أن كثيراً منهم من أصل (سفاردى)، والمفهوم من كلمة: (سفارديين): (اليهود الشرقيين)، الذين كانوا في (فلسطين) من هجرات قديمة والذين هاجروا إليها بعد قيام دولة (إسرائيل) من البلدان العربية. انظر: د/ أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ ص ٥٦٣، و: آرثر كوستلر: إمبراطورية الخزر ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

٣ الأشكناز: هم يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا)، الذين يتحدثون (اليديشية)، و (أشكناز) هو أحد أحفاد نوح - عليه السلام -. وتختلف صيغ (الدين اليهودي) عند (الأشكنازيين) عنها عند (السفارديين)؛ نظراً لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية بين الطائفتين، وقد اتسعت دلالة هذا المصطلح (الأشكناز) حتى شملت يهود الغرب عموماً مع أن بعضهم من أصول شرقية (سفاردية)، وعدد (الأشكناز) يزيد على (٩٠ ٪) من مجموع يهود العالم. انظر: موسوعة المفاهيم ص ٧٦ - ٧٧.

٤ السفارد: هم يهود أسبانيا وحوض البحر المتوسط الذين يتحدثون (اللادينو) و(العربية)، وكانت كلمة (سفارد) تشير إلى مكان شمال (فلسطين)، نفي إليه اليهود بعد (السبي البابلي)، وهذا المصطلح (سفارد) يقع في مقابل مصطلح (الأشكناز) - الذي ذكرناه في الهامش السابق - وعدد (السفارد) يقل عن (١٠٪) من مجموع اليهود في العالم. انظر: موسوعة المفاهيم ص ٧٦ و٢١٣ - ٢١٤.

الضخمة البارزة ، مع الجفون الثقيلة المنتفخة ، هذا بينما يستدل من التكوين الجسماني لليهود المنتشرين على سواحل بحر البلطيق على أنهم يرجعون إلى أصل آري ، ويشتركون معه في لون البشرة الناصعة البياض والعيون الزرقاء ، والشعر الأصفر ، فضلا عن تكوين الرأس ، وسائر الخصائص التشريحية» (١)

* أما السفارديون : فيشبهون سلالة حوض البحر المتوسط - بصفة عامة -، « وهم يمتازون بالوجه البيضاوي ، والرؤوس المستطيلة ، والأنف الضيق ، والعيون اللوزية المستطيلة ، والشعر الأسود ... [وإن كان] اليهود الشرقيون [يحتفظون] بشكل الرأس السائد في البيئات المختلفة التي يقيمون فيها ، فهم ذوو رؤوس عريضة ، حيث يوجدون في بلاد التركستان الروسية والقوقاز وشمال إيران وشمال العراق ، بينما يتميزون بالرؤوس المستطيلة في شمال أفريقيا ومصر وفلسطين ، وجنوب العراق وجنوب إيران، وتوجد ... العيون الشريطية الغائرة في يهود شبه الجزيرة العربية » (٢) .

وفضلا عن هذا التباين الجسمي بين اليهود ، فإنه يوجد بينهم - أيضاً - : طويل القامة ، والربعة ، والقصير ، وذو الأنف (٣) المستقيم ، والمحدب ، والأقنى ، والقصير (٤)

---

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٤ .

٢ المرجع السابق ص ٣١٤ .

٣ العرف الشائع عن تمييز اليهود - جميعاً - بـ (الانف البارز) ، ما هو إلا خرافة ، ذلك أن هذه الصفة يشترك فيها اليهود وغيرهم من بني الإنسان ، وخاصة (الارمن) ! . انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٤١، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٣ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٦ .

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٥ .

وبالإضافة إلى هذين النمطين اليهوديين الرئيسين ، فهناك طوائف من اليهود تقع خارج هذا التقسيم الثنائي - العام - لليهود ، ومن هؤلاء :

- اليهود (الفلاشا) (١) في الحبشة ، ذوو البشرة السمراء .
- اليهود (الدجاتون) في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (الزنوج) في القارة الأمريكية ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (التاميل) في الهند ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (المغول) في الصين وتركستان ، ذوو العيون المسحوبة ، والبشرة الصفراء (٢) .

فاليهود - كما رأينا - متباينون في كل شيء ، وخصوصاً من حيث :

* الأشـــــكال :

القامات	:	طويلة ، ربعة ، قصيرة .
الوجوه	:	مستديرة ، بيضاوية .
الرؤوس	:	عريضة ، مستطلية .
العيون	:	ضخمة بارزة ، لوزية مستطيلة ، شريطية غائرة . مغولية مسحوبة ، صغيرة .

---

١ لقد ابتدأت إسرائيل - بالتعاون مع (الحكومة الاثيوبية) - بنقل يهود (الفلاشا) الأحباش إلى (إسرائيل) منذ عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، في عملية أطلق عليها (عملية موسى) ، ولكن أولئك المهجرين لم يجدوا الترحيب من المستوطنين اليهود ، على اعتبار أنهم (زنوجاً) ؛ مما يدل على عمق الاختلاف الجنسي بين اليهود ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٦٠٣٧ ، في ١١ ربيع الأول عام ١٤٠٥ هـ - ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥م ، ص ١ ، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٥٥ - ٦٥ .

٢ انظر : د/ جمال حمدان : اليهود أنثربولوجيا ص ٦٢ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٤ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٤ - ١٥٥ .

الأنوف : مستقيمة ، محدبة ، مقعرة ، أقنى .

* الألـــوان :

البشرة : بيضاء ، سمراء ، سوداء ، صفراء .

العيون : سوداء ، زرقاء ، رمادية .

الشعر : أسود ، أشقر ، أصفر .

وبالإضافة إلى هذه المفارقات المتميزة ، فإن دماء اليهود تنتمي إلى فصائل مختلفة (١) ، تخالف في مجموعها - تماماً - دماء طائفة اليهود (السامريين) ، الذي يعتبرون أقرب اليهود إلى قدماء الإسرائيليين ، بما ورثوا عنهم من ملامح لم تكد تشوبها آثار الاختلاط بالشعوب الأخرى (٢) ؛ نظراً لعزلتهم إلى يومنا هذا (٣) ! .

هذا ، بالإضافة إلى تلك الاختلافات المادية بين اليهود ، فإن هنالك - أيضاً - اختلافات معنوية بينهم ، تتمثل في (اللغة) و (الثقافة) و (التاريخ) ، غيرها ، فلكل جماعة يهودية في قطر من الأقطار لغتها وثقافتها وتاريخها ، اللآتي تشترك فيها مع سكان ذلك القطر ، بحيث تختلف عن لغة وثقافة وتاريخ الجماعات اليهودية في الأقطار الأخرى ، اللهم إلا بقدر ماتتطلبه واجبات (الدين) - اليهودي - ، الذي هو المظهر المشترك - الوحيد بين الجماعات اليهودية في العالم .

ونخلص من كل ذلك ، إلى أنه من غير المعقول أن تكون هذه الطوائف المتباينة من سلالة جنسية واحدة ، وعلى هذا الرأي كان إجماع علماء الأجناس المنصفين :

---

١ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٦ ، و : أمين الغمراوي : لهذا أكره إسرائيل ص ١١٣ .

٣ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

فهذا العالم الجنسي (وليم رابلي) (١) يقول في كتابه : (أجناس أوروبا) ، الصادر عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ - قبل أن يكون شأن لـ (الحركة الصهيونية) - :

« من المرجح أن كثيراً من الدم المسيحي قد امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفي أو المخالف للقانون ... ؛ فلقد سنت قوانين كثيرة في العصور الوسطى [الأوروبية] تحرم على اليهود أن يتخذوا خادمات من النصارى ، ولكن هذه القوانين كانت قليلة الغناء ، لأننا نجد [مثلا] أحد الأساقفة في بلاد المجر عام ١٢٢٩م [٦٢٦ هـ] يقرر أن هناك يهوداً عديدين يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصارى ، وأن المتحولين إلى الديانة اليهودية يعدون بالآلاف » (٢) .

ثم يوضح (رابلي) هذا التحريم ، بقوله :

« إن هذا التحريم كان مقصوراً على الحرائر ، أما الإماء فلم يكن هناك تشريع يحميهن » (٣) .

ويخلص (رابلي) من هذا ، قائلا :

« إن تسعة أعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم [المزعومين] اختلافاً واسعاً ليس له نظير ، وأن الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة » (٤) .

وكتب العالم الجنسي (أوجين بتار) (٥) أستاذ (علم الأجناس) في (جامعة جنيف) بحثاً مطولا عن اليهود في كتابه : (الأجناس والتاريخ) ،

---

١ وليم رابلي : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥١ - ١٥٢ .

٣ المرجع السابق : ص ١٥٢ .

٤ أحمد عطار : اليهودية والنصرانية ص ٢١ .

٥ أوجين بتار : لم أقف له على ترجمة .

ضمنه ما انتهى إليه كثير من الباحثين الكبار ممن سبقوه، وكلهم أجمعوا على أن اليهود ليسوا من سلالة الإسرائيليين الأقدمين، حيث يقول:

« إن اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية، انضم إليهم في جميع العصور أشخاص من أجناس شتى، وهؤلاء المتهودون جاءوا من جميع الآفاق، فمنهم الفلاش سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذوو السحنه الجرمانية، ومنهم التاميل اليهود السود في الهند، والخزر والمفروض أنهم من الجنس التركي. ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر الكستنائي والعيون الصافية اللون، الذين تلقاهم في أوروبا الوسطى يمتون بصلة القرابة - قرابة الدم - إلى أولئك الإسرائيليين القدماء، الذين كانوا يعيشون بجانب نهر الأردن » (١).

وبعد أن يذكر (بتار) عدد اليهود في العالم، وأنه لايقل عن (بضعة عشر مليوناً) من الأنفس، فإنه يتساءل قائلا:

« أيمكن أن يكون هذا العدد الهائل قد توالد مع الاضطهاد والمذابح من أولئك (الخمسين) ألفاً الذين شردوا في العالم على يد [الامبراطور الروماني] (هارديانوس) حسب بعض الروايات ؟» (٢).

ثم يجيب (بتار) على هذا السؤال - بنفسه - قائلا:

« إن هناك مجموعات كاملة قد تهودت وأضافت جموعها الهائلة وصفاتها الجسدية إلى الفريق الإسرائيلي » (٣).

وقد انتهى (بتار) من بحثه إلى نتيجة مهمة، هي قوله:

« يظهر لنا أن أقل القراء معلومات يستطيع أن يستنتج من دراستنا

---

١ د/ محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٤ - ١٥٥.
٢ المرجع السابق ص ١٥٥.
٣ المرجع السابق ص ١٥٥.

بأنه لايوجد جنس يهودي بكل مافي هذه الكلمة من معنى » (١) .

ويقول العالم الجنسي (جوان كوماس) (٢) أستاذ (التاريخ التطبيقي للأجناس البشرية) في (الجامعة الوطنية) بـ (مكسكو - المكسيك) ، في كتابه : (مسألة الاجناس في العلم الحديث) :

« ومن ثم فإننا نستيطع - في حدود معرفتنا - أن نؤكد أن اليهود - إجمالا - يظهرون درجة عالية من التفاوت فيما بينهم في الخصائص (المورفولوجية) (٣) [Morphology] ، مماثلة لما يمكن أن يوجد بين أفراد جنسين مختلفين أو أكثر » (٤) .

ويقول (كوماس) - أيضاً - :

« إن الحقيقة (الأنثروبولوجية) (٥) [Anthropology] هي أن اليهود من الوجهة العرقية مختلفو العرق، ولا أساس للادعاء بوجود عرق يهودي » (٦)

.

---

١ أحمد عطار : اليهودية والصهيونية ص ٢٥ .

٢ جوان كوماس : لم أقف له على ترجمة .

٣ المورفولوجيا : هو (علم التركيب) ، وهو الذي يتعلق بالشكل والبنية الخارجيتين . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧٦ .

٤ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٠، نقلا عن : جوان كوماس : مسألة الاجناس في العلم الحديث ص ٣١-٣٢ .

٥ الأنثروبولوجيا : هو (علم الإنسان) ، ويدرس نواحي النوع الإنساني ، وكل الظاهرات من حيث تعلقها بالإنسان ، ولذلك يعتمد كثيراً على نتائج العلوم الأخرى . وتنقسم (الأنثربولوجيا) إلى (ثلاثة فروع) رئيسة ، هي :

١ - الأنثروبولوجيا الطبيعية : وتدرس النمو الجسماني للإنسان ، كما تشمل علم الإنسان القديم (الحفريات) .

٢ - الأنثروبولوجيا الاجتماعية : وتدرس النظم الاجتماعية المختلفة .

٣ - الأنثروبولوجيا الثقافية : وتدرس عادات الشعوب وتقاليدها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٣٥ .

٦ د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ، ص ٢٤ .

وليدعم (كوماس) رأيه ، أشار الى :

« أنه من بين كل (مائة) زواج (بين اليهود) حدث في ألمانيا بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٥ م [١٣٣٩ - ١٣٤٣ هـ] كان هناك (ثمانية وخمسون) زواجاً تم بين يهودي ويهودية ، و(إثنان و أربعون) زواجاً مختلطاً » (١) .

ويقول العالم الجنسي (هاري شابيرو) (٢) صاحب كتاب : (اليهود تاريخ بيولوجي) :

« إن التباين الواسع المدى بين المميزات الجسدية للجماعات اليهودية والتفاوت بين تكرار (الجينات) (٣) [Genes] في فصائل دمهم ، يكشفان عن التناقض في أي تصنيف جنسي موحد لهم ، ذلك أنه على الرغم من أن نظرية الأجناس الحديثة تسمح إلى حد ما بالتنوع ، أو الاختلاف في نطاق الفصيلة الدموية الواحدة ، فإنها لاتسمح إطلاقاً بظهور الفصائل المختلفة - المقيسة بمؤشراتها الجنسية الخاصة بها - كما لو كانت فصيلة واحدة » (٤) .

ويقول العالم الجنسي (فريدريك هيرز) (٥) صاحب كتاب : (الجنس والحضارة) :

« لم يعد بالإمكان أن يتمسك الإنسان بذلك الرأي الذي يمثل الآريين من جهة واليهود من جهة أخرى كجنسين مختلفين أشد الاختلاف ، فقد

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ٨٥ .

٢ هارى شابيرو : لم أقف له على ترجمة .

٣ الجينات : مفردها (جينة) ، وهي الوحدة الأساسية لانتقال الصفات الوراثية في النبات والحيوان . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٨٣ .

٤ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٤ ، نقلا عن ، هاري شابيرو : اليهود تاريخ بيولوجي ص ٧٤ - ٧٥ .

٥ فريدريك هيرز : لم أقف له على ترجمة .

أثبت البحث الأنثروبولوجي بصورة لاتحتمل الجدل ما بين الاثنين من القرابة الشديدة ... ، وقد استطاع اليهود في أثناء تاريخهم الطويل أن يمتصوا مقداراً كبيراً من الدماء الأجنبية ، وهذه الحقيقة تفسر مانراه فيهم من اختلاف في الصور والأشكال ومشابهتهم للشعوب التي يعيشون بينها ، وقد كان اعتناق الديانة اليهودية بواسطة اليونان والرومان والشعوب الأخرى أمراً كثير الحدوث ، وعلى الأخص في (القرن الأول والثاني قبل الميلاد) ، أما في العصور الوسطى [الأوربية] فعلى الرغم من جميع العقبات ، فقد حدث مثل هذا التحول إلى الديانة اليهودية وعلى الأخص في البلاد السلافية ، وهذا هو السبب في أننا نرى اليهود الروس والبولونيين (١) يشبهون السلاف شبهاً لاشك فيه ... ، واليهود الألمان أقرب شبهاً لسائر الألمان منهم بإخوانهم في الدين من أهل فلسطين » . (٢)

وكتب المفكر اليهودي (آرثر كوستلر) (٣) كتاباً قيماً ، فند فيه أكذوبة العلاقة بين الخزر (نسل يافث) - وهو منهم - وبين الإسرائيليين (نسل

---

١ البولونيون : هم سكان دولة (بولندا) - الحالية - ، وكانت تعرف بـ (بولونيا) .

٢ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٦ ، نقلا عن :

: Friedrich Herz:

: Race ard civilization .P. 3/3

٣ آرثر كوستلر : (١٩٠٥ م - = ١٣٢٣ هـ -) كاتب يهودي ، ولد في هنغاريا (المجر) ، وبقي فيها حتى عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، حيث تركها إلى موطنه الحالي (بريطانيا) . يعتبر (كوستلر) الأب الروحي لحركة (الفلاسفة الجدد) . ولـ (كوستلر) عدة مؤلفات ، أهمها : (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، الصادر في (لندن) ، عام ١٩٧٦م - ١٣٩٦ هـ، ويقصد من (القبيلة الثالثة عشرة) : أن (الخزر) يقعون خارج أسباط بني إسرائيل (الاثنى عشر) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣١٨ ، و : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها ، تقديم : لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق) ص ٨ - ٩ .

سام) ، ولذلك سماه (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، قاصداً من ذلك أن (الخزر) يقعون خارج أسباط بني إسرائيل (الاثني عشر) ، حيث يقول :

« إن الغالبية العظمى من اليهود الباقين في العالم هم من أصل أوروبي شرقي ، ومن ثم من أصل خزري ، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا قد يعني أن أسلافهم لم يأتوا من وادي الأردن ، وإنما من (الفولجا) (١) ، ولم ينحدروا من كنعان ، وإنما من القوقاز (٢) ، ويصير من المعتقد فجأة أنهم يمثلون بدايات الجنس الآري ، وأنهم أوثق انتماءاً وراثياً إلى قبائل (الهون) و(البوجر) و(المجر) (٣) ، منهم إلى ذرية ابراهيم واسحاق ويعقوب » (٤) - عليهم السلام - .

إلا أن (كوستلر) يتحفظ على هذه النتيجة ، حين يقول :

« وقد يكون لدينا - هنا - في شرق أوروبا تيار ضعيف من اليهود ذوى الأصل السامي ، ولكنه لايمكن إلا أن يكون تياراً ضعيفاً » (٥) .

ولكنه يخلص من كل ذلك - في النهاية - قائلا :

« حاولت أن أظهر اتفاق الأدلة الأنثروبولوجية مع التاريخ في رفض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودي ينحدر من القبيلة التوراتية . فالأنثروبولوجيون يرون أن مجموعتين من الحقائق تناقضان هذا الاعتقاد،

---

١ الفولجا : منطقة تقع على بحر الخزر (قزوين) في جنوب ما كان يعرف بـ (الاتحاد السوفيتي) سابقاً .

٢ راجع : التعريف بـ (القوقاز) ص ٢٢٢.

٣ قبائل الهون والبوجر والمجر : شعوب مغولية مترحلة ، سيطرت على جزء كبير من أوروبا الوسطى ، حوالي عام ٤٥٠م. انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ، تعليق : حمدي متولى مصطفى صالح ص ٢٢ .

٤ إمبراطورية الخزر ص ٢٢ .

٥ المرجع السابق ص ٢١٣ .

هما: الاختلاف الواسع بين اليهود فيما يتعلق بالخصائص الجسدية ، وتماثلهم مع الشعوب غير اليهودية التي يعيشون بينها ، وينعكس كل ذلك في الإحصاءات الخاصة بطول القامة ودليل الجمجمة وفصائل الدم ولون الشعر والعيون وغيرها ، وأيا كان ماتتخذه من هذه المقاييس الأنثروبولوجية كمؤشر ، فإنه يظهر تماثلا بين اليهود والشعوب غير اليهودية المضيفة لهم ، أكثر مما بين اليهود الذين يعيشون في أقطار مختلفة » (١) .

ويقول (بنيامين فريدمان) :

« والحقيقة أن من يزعمون أنفسهم (يهوداً) ، المنحدرين تاريخياً من سلالة الخزر ، يشكلون أكثر من (٩٢ ٪) من جميع من يسمون أنفسهم (يهوداً) في كل مكان من العالم اليوم . والخزر الآسيويون الذين أنشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية ، أصبحوا يسمون أنفسهم (يهوداً) بالتحول والاعتناق سنة ٧٢٠ م [١٠١ هـ] وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط (الأرض المقدسة) في تاريخ (العهد القديم) . هذه حقيقة تاريخية لاتقبل جدلا » (٢) .

ويقول المستشرق الفرنسي (أرنست رينان) :

« إن كلمة يهودي ليس لها معنى أنثروبولوجي لا في أوروبا ولا في حوض (نهر الطونة) (٣) على الأقل (٤) .

ويقول - أيضاً - :

---

١ المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٢ يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٤ - ٤٥ .

٣ نهر الطونة : نهر في منطقة الفولجا الروسية .

٤ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٣ - ١٥٤ .

« ليس ثمة نمط يهودي واحد ، بل أنماط يهودية » (١) .

ويقول (لومبروز) (٢) :

« إن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي، وإنهم طائفة دينية ، تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية ، وانضم إليهم عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية » (٣) .

وهذا ماقرره (المؤتمر السنوي لجمعية علماء النفس البشري) ، الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢ هـ ، حيث جاء فيه :

« إنه لايوجد في العالم جنس يهودي ، بل توجد ديانة يهودية تدين بها أجناس مختلفة في العالم ، أسوة بالديانات الاخرى كالإسلام والمسيحية والبوذية وغيرها » . (٤)

ويقول الكاتب اليهودي (رافائيل باتاى) (٥) :

« تنفى اكتشافات الأنثروبولوجيا الطبيعية وجود جنس يهودي ، خلافاً للفكرة الشائعة ، فالمقاييس (الأنثروبومترية) (٦) [Anthropometry]

---

١ آرثر كوستلر : امبراطورية الخزر ص ٢٤١ ، نقلا عن : أرنست رينان : ص ٢٤ .

٢ لومبروز : لم أقف له على ترجمة .

٣ / أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٦٦ .

٤ محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ٩٥ .

٥ رافائيل باتاى (؟ - ؟ = ؟ - ؟) يهودي هنغاري (مجري) ، تخرج في قسم الفلسفة بـ (جامعة بودابست) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ متخصصاً في تاريخ حضارات الشرق الإسلامي ، ثم هاجر في نفس العام إلى (فلسطين)، وعمل أستاذاً في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، حيث حصل على (الدكتوراة) عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٥ هـ ، وهو أول يهودي يحصل على هذه الشهادة من هذه الجامعة ، وفي عام ١٩٤٧ م ١٣٦٦ هـ هاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية، حيث عمل أستاذاً في علوم الإنسان في جامعات عديدة . ولـ (باتاى) عدة مؤلفات ، أهمها : (النهر الذهبي في الطريق الذهبي : المجتمع والثقافة ، التغير في الشرق الأوسط) ، و(صراع الحضارات) ، و(الاحتكاك الحضاري وعمله في فلسطين الحديثة) ، - وهو الآن - مقيم في (نيويورك) . انظر : محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية ص ٣ - ٤ .

٦ الأنثروبومترية : لم أقف على تعريف لها .

للجماعات اليهودية في أجزاء كثيرة من العالم تدل على أنهم يختلفون عن بعضهم اختلافاً كبيراً من حيث الخصائص الجسدية المهمة : طول القامة ، والوزن ، ولون الجلد ، والدليل الرأسي ، والدليل الوجهي ، وفصائل الدم ... ، الخ » (١) .

ويقول المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) :

« والواقع أنه لم يكن هناك قط جنس يهودي » (٢) .

ويقول الكاتب اليهودي (أبراهام ليون) :

« إن اليهود يشكلون في حقيقة الأمر خليطاً عرقياً متنافراً ، والسبب الرئيس في ذلك هو طابع التشتت الملازم لليهودية ، وحتى في فلسطين كان اليهود بعيدين عن تشكيل عرق صاف » (٣) .

ويقول الكاتب اليهودي (ماكسيم رودنسون) (٤) :

« يكفي إلقاء نظرة على وجود الناس في أي اجتماع يهودي مختلف الجنسيات لنرى إلى أي مدى تخلف أرومات اليهود » (٥) .

ويقول عالم الاجتماع اليهودي (إميل دوركايم) :

« إن الأمم كالأنهار نعرف مصابها ، ولانعرف منابعها ، فهجرة الناس من أوطانهم إلى مواطن أخرى للتجارة أو السياحة والحروب والاستقرار جعلهم يمتزجون ببعض ، مما لايدع مجالا لعرق أن يدعي نقاءاً ، ولا لجنس بأن يفخر على جنس » (٦) .

---

١ آرثر كوسلتر : إمبراطورية الخزر ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية عام ١٩٧٣م ، مجلد ١٢ ص ١٠٥٤ .

٢ ملف إسرائيل ص ٥١ .

٣ أديب ديمتري : الماركسية والدولة اليهودية ص ٣٢ ، نقلا عن : ابراهام ليون : المفهوم المادي للمسألة اليهودية ص ١٧٩ .

٤ ماكسيم رودنسون : لم أقف له على ترجمة .

٥ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٥ .

٦ محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٤ .

ويقول العالم الجنسي (ر . ن . سلمان) (١) :

« إن نقاء الجنس اليهودي أمر خيالي » (٢) .

ويقول العالم الجنسي (م . فشبيرج) (٣) :

« إن ادعاءات اليهود بالنقاء السلالي لهي ادعاءات عقيمة لا أساس لها » (٤) .

وقد أجرى العالم الجنسي (جوز فيتش) (٥) أستاذ علم الأجناس في (الجامعة العبرية) في (القدس) عدة تجارب (بيولوجية) على المهاجرين اليهود إلى (فلسطين) المحتلة ، وسجل النتائج التي توصل إليها في كتاب، جاء فيه :

« إن اليهود ليسوا بالشعب الواحد ، بل هم طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس ، اعتنقوا ديناً واحداً ، فنسبة ضئيلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب وإسحاق ، أما يهود أوروبا الشرقية فينتسبون إلى قبائل الخزر ، وأما يهود أوروبا فمن أصل أوروبي صميم ، وقد اعتنقوا الدين اليهودي بعد القرن الثالث الميلادي ، على أيدي مبشرين من اليهود » (٦) .

هذا ، فضلا عن أن بعض اليهود - على الرغم من إيمانهم الخادع بأنهم من أصل فلسطيني - يتشككون في انتسابهم إلى (بني إسرائيل) ، وذلك أن أحد اليهود حين اعترض على زواج ابنه من امرأة غير يهودية ، قال له صديقه :

---

١ ر . ن . سلمان : لم أقف له على ترجمة .

٢ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٨٥ .

٣ م . فشبيرج : لم أقف له على ترجمة .

٤ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التورانية ص ٨٦ .

٥ جوز فيتش : لم أقف له على ترجمة .

٦ خيري حماد : الصهيونية ص ١٠٦ - ١٠٧ .

« وكيف تتيقن من أننا لسنا من نسل الوثنيين الذين اغتصبوا عذراوات صهيون في حصار أورشليم » (١) .

هذا بالإضافة إلى أن الملك الخزري (يوسف بن هارون) (٢) يعترف بأن قومه لا يرجعون بسلالتهم إلى (سام) ، وإنما إلى (يافث) ، وبالتحديد إلى حفيده (توجرمة) (٣) ، وهذا ماجاءت به التوراة :

« بنو يافث جومر ... وبنو جومر أشكناز (٤) وريفاث وتوجرمة » (٥) .

وهؤلاء (اليهود الخزر) هم عماد الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) ، ولذلك يقول (توماس كيرنان) (٦) :

« الصهيونيون أوروبيون تماماً ، وليس هناك أية رابطة (بيولوجية) (٧) [Biology] ، أو انثروبولوجية بين اليهود وأوروبا والقبائل العبرية القديمة » (٨) .

ونخلص من ذلك ، إلى قول (جان وولف) (٩) :

---

١ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٩ .

٢ يوسف بن هارون : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٨٩ .

٤ تنسب إلى (أشكناز) أكبر الطوائف اليهودية في العالم (اليهود الغربيين) ، حيث تزيد نسبتهم إلى (٩٠ ٪) من يهود العالم . راجع : التعريف بـ (الاشكناز) ص ٢٣٥.

٥ تكوين ، إصحاح (١٠) فقرة : ٢ - ٣ .

٦ توماس كيرنان : لم أقف لة على ترجمة .

٧ البيولوجيا : هو (علم الأحياء) ، وينقسم إلى قسمين : (علم النبات) و (علم الحيوان) ، ويتضمن كل من هذين القسمين : علوم : الخلق ، والأنسجة ، والتشريح ، والأجنة ، والبيئة ، والوراثة ، والاحافير ، والتصنيف ، والمرفولوجيا (علم التركيب) ، والفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) ، والميكروبيولوجيا (علم الكائنات المجهرية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧٦ .

٨ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٥ ، نقلا عن : توماس كيرنان : العرب ، بوسطن عام ١٩٥٧م ، ص ٢٥٣ .

٩ جان وولف : لم أقف له على ترجمة .

« ولو قبلنا - جدلا - أن لبعض الشعوب الحق في أن تدعي بصفاء عنصرها ، فاليهود آخر من يحق لهم ذلك » (١) .

وهذا ما اعترف به الزعيم الصهيوني (بن جوريون) - نفسه - في مقال كتبه عام ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ بعنوان (في جودى و الخليل) ، حيث يقول :

« كان سكان المستعمرة - مستعمرة السجرة - متنوعين تنوع أقاليمهم ، متعددي اللغات و الألوان ، فكان بينهم ... يهود الأكراد الطوال عراض الأكتاف ، الذين يشابهون في أميتهم جيرانهم في كردستان ، وكان بينهم يهود اليمن السمان غلاظ العظام ... ، وبينهم الشبان الروس ... ، وبينهم اليهود العرب من أشكنازيين وسفارديين الذين ولدوا في فلسطين ... في هذا المجتمع المرقش تسمع العبرية و العربية و الآرمية ... و الروسية و الفرنسية و الأسبانية ولغة (اليديش) (٢) » (٣) .

والاستشهادات العلمية في هذا المجال ، سواء أكانت من اليهود أم من غيرهم كثيرة جداً ، مما نستطيع أن نقطع معها قطعاً جازماً ، بأن اليهود وخاصة (الأشكنازيين) ، وهم الأوروبيون المتهودون - زعماء (الصهيونية) - لم يكن لأجدادهم - مهما علوا - أية صلة (بفلسطين) في أي وقت من الأوقات .

---

١ يقظة العالم العربي ص ٢١٩ .

٢ اليديش : لهجة ألمانية جنوبية يستخدمها يهود أوروبا (الأشكناز) ، وقد اشتق اسمها من كلمة (يهودي) ، وقد ظهرت (اليديشية) فيما بين عامي ١٠٠٠ و ١٢٥٠ م = ٣٩٠ و ٦٤٨ هـ ، وهي عبارة عن خليط من المفردات الألمانية تصل إلى (٨٥ ٪) ، دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية ، وقد بدأت (اليديشية) في الاندثار ؛ لأن الصهاينة يعتبرون أعداء لها ، ويطالبون بإحياء (اللغة العبرية) باعتبارها اللغة المقدسة ، إلا أن (اليديشية) لاتزال لغة الدراسة في المدارس التلمودية في إسرائيل . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩٩ .

٣ محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

ومع ذلك ، فقد استطاعت (الصهيونية) تجميع كثير من اليهود المتفرقين في جميع أنحاء العالم في هجرات جماعية إلى (فلسطين) ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل) ، ومازال تحاول تجميع الباقين منهم ، من أجل توسيع رقعة دولتهم ، لتحقيق أحلامهم في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) (١) !.

ولكن (دولة اسرائيل) - الحالية - تعاني - بعد هجرة تلك الأجناس المختلفة من اليهود إليها الكثير من المشكلات ، من أثر تباين تلك القوميات التي ينتسب إليها رعاياها من اليهود أنفسهم ، حتى قال الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزارة الإسرائيلية :

« إن فوضى عنيفة ومخيفة تجتاح إسرائيل نتيجة لتباين الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لفئات وعناصر عديدة من اليهود لاتجمع بينها أية رابطة » (٢) !.

وفي ذلك يقول المؤرخ اليهودي (سالوبارون) :

« إن صهر الأجناس اليهودية المتعددة الموجودة في دولة إسرائيل لخلق (٣) شعب واحد ذي قومية موحدة ، إنما هي معضلة تاريخية يصعب تصور نجاحها » . (٤)

وبناءاً على كل ذلك ، يتضح لنا أن اليهود لاينتمون إلى قومية واحدة ترجع في أصولها إلى (الإسرائيليين الأقدمين) في (فلسطين) - كما يزعمون - ، فضلا عن أن تكون تلك القومية - المزعومة - نقية ، وإنما هي مجموعات

---

١ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٢ صبري أبوالمجد : نهاية إسرائيل ص ٣٧ .

٣ راجع الهامش رقم (١) ج ١ص٥١.

٤ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٢٨ ، نقلا عن :

: A social and Religious History of the Jews by S. W. Garon , 5 vol S.

جنسية من القوميات العالمية المختلفة الأصول التي لارابط بينها إلا (الدين)، الذي حولوه إلى (قومية جنسية) (١) !.

يقول (ليفى) (٢) رئيس جمعية (بناي برث) (٣) :

« إن قومية اليهودي ودينه شيئان مرتبطان ، واليهودي يظل يهودياً ، حتى ولو أبدل دينه بدين آخر » (٤) !.

ويقول الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) :

« أن تكون يهودياً لايفترض الارتباط بعقيده دينية أو أخلاقية ... ، ولكي تكون جزءاً من القومية ليس من الضروري أن تؤمن بالدين اليهودي ، أو بالمفاهيم الروحية اليهودية » (٥) !.

وهذا الدين (اليهودي) الذي حوله أتباعه (اليهود) إلى (قومية جنسية)، « يخلق (٦) تناقضاً مأساوياً ، فالدين اليهودي - خلافاً للمسيحية أو البوذية أو الإسلام - يقتضي - ضمناً - الانتماء لشعب تاريخي هو الجنس المختار ، فكل الأعياد اليهودية تحيي ذكرى أحداث من التاريخ القومي : الخروج من مصر (٧) ، ثورة المكابيين (٨) ، موت هامان الظالم (٩) ، هدم الهيكل (١٠) ، والعهد القديم هو أولا قبل كل شيء

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ ص ٤٢ - ٦٠ .

٢ ليفى : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجع : التعريف بـ (بناي برث) ج ٣ ص ٣١٥ .

٤ داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

٥ رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٩٥ .

٦ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

٧ راجع : (الخروج من مصر) ج ١ ص ١٨٤.

٨ راجع : (حركة المكابيين) ج ١ ص ٢١٣.

٩ راجع : التعريف بـ (عيدالبوريم) ج ٣ ص ٥١٤.

١٠ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهودا) ج ١ ص ٢٠٧.

قضية لتاريخ قومي ، وهو يدعو الناس للتوحيد ، ولكن عقيدته قبلية ، وليست عالمية ، وكل الصلوات والطقوس الشعائرية تصرح بالانتماء لجنس قديم ، مما يفصل اليهودي تلقائياً عن الماضي العرقي والتاريخي للشعب الذي يعيش بين ظهرانيه » (١) ! .

وبناءاً على ذلك، « فإن الخلط بين الدين والعرق غير جائز ولايقل التبرير، فالمرء لايتحدث عن عرق [نصراني] بروتستانتي أو كاثوليكي ، أو [عرق] إسلامي ، إذ لكل واحد من البشر حق اعتناق أي من تلك الديانات أو المذاهب ، وبذلك فإنه ليس هناك مايعرف بـ (العرق اليهودي) . وإنما هناك مايعرف بـ (الديانة اليهودية) ، إذ يجب أن يكون واضحاً أن من يعتنق هذه الديانة يمارس طقوسها وشعائرها هو يهودي من حيث الدين ، دون أن تفيد هذه الحقيقة شيئاً عن عرقه » (٢) .

وحتى لو فرضنا - جدلا - انتماء اليهود إلى قومية واحدة نقية (إسرائيلية سامية) ، فهل ينهض ذلك دليلا على أفضلية العنصر اليهودي ، بحيث يعطي الحق في التعالي على سائر العناصر البشرية الأخرى ، وذلك باحتلال بلادهم ، خصوصاً (فلسطين) ، وماجاورها من بلاد (المشرق العربي) ، ومن ثم ممارسة أسوأ أنواع العنصرية ضد شعوبها ؟ ! .

والجواب : - بلا شك - كلا ، لأن أصول اليهود تعود إلى العرب العاربة (القحطانيين) (٣) ، كما أن العرب المستعربة (العدنانيين) يشاركون اليهود بالتأكيد - على هذا الافتراض الجدلي بالنسبة لهم - في

---

١ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٢ يوسف القراعين : حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير ص ٥٥ .

٣ راجع : (ماضي اليهودية) ج ١ ص ١٦٣.

الانتساب (١) إلى إبراهيم - عليه السلام - (٢) .

إضافة إلى أن العرب - عموماً - يشكلون - بالتأكيد ، أيضاً - القسم

---

١ إن نسبة اليهود لو صحت - جدلا - إلى أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، فإن وراثتهم لهم لاتصح ؛ لأن القرآن الكريم يفرق بين صلة النسب وبين وراثة العقيدة ، فليس كل من صح نسبه بالأنبياء كان وارثاً لهم ، فحينما سأل إبراهيم - عليه السلام - أن تكون الإمامة في ذريته ، كما قال تعالى : ﴿ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي ﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٤ ، جاءه الرد الرباني القاطع ، كما في آخر الآية الكريمة السابقة : ﴿ قال لاينال عهدي الظالمين ﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٤ .

وهذا الرد الإلهي ، يقرر "أن الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور ، وبالصلاح والإيمان ، وليست وراثة أصلاب وأنساب، فالقربي ليست وشيجة لحم ودم ، إنما هي وشيجة دين وعقيدة ، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية ، التي تصطدم اصطداماً أساسياً بالتصور الايماني الصحيح" : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ١١٢ .

وحين نشأت الأمة المسلمة المؤمنة برسالة محمد ﷺ استحقت وراثة هذه الإمامة دون ذرية إبراهيم - عليه السلام - جميعاً ، بذلك السبب الوحيد الذي تقوم عليه وراثة العقيدة ، حيث يقول تعالى :

﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ : سورة آل عمران، آية : ٦٨. راجع تفسير هذه الآية الكريمة في : (جدلهم في ملة ابراهيم - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٣٧ .

ومثل هذا مسألة (تحويل القبلة من بيت القدس إلى المسجد الحرام) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - . راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ج ٢ ص ٣١٦.

ومثل هذا ماحكى الله تعالى في (قصة الطوفان) عن رسوله نوح - عليه السلام - وابنه الكافر (كنعان) ، حين هلك مع الهالكين ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ونادى نوح ربه قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين ﴾ سورة هود ، آية : ٤٥ .

فجاءه الرد الرباني القاطع في الآيتين الكريمتين التاليتين ، حيث يقول تعالى :

﴿ قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ : سورة هود ، آية : ٤٦ - ٤٧ .

وبذلك لم يعد لليهود - الذين كفروا بالإسلام - أية صلة تربطهم بأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، بل أصبح المسلمون أولى بهم منهم . راجع : ج ٢ ص ٢٣٧.

٢ راجع : (العبرانيون) ج ١ ص ١٦٤.

الأكبر من الجنس السامي ، الذي يدعي اليهودي - افتراءاً - انتسابهم إليه ، وأن من عاداهم من الشعوب الأخرى - ولو بسبب أفعالهم السيئة - فهو (لاسامي) (١) ، وإن كان هذا المعادي هو العربي (السامي) الأصيل - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢) .

فهل يعطى هذا النقاء القومي للعرب - الذين اسطلوا من (العنصرية اليهودية) - الحق في أن يفعلوا مثل أفاعيل اليهود ؟! .

والجواب : بلاشك - أيضاً - كلا ، ومن هنا كان التشريع الإسلامي في موقف من (العنصرية) - بشكل عام - يصدر عن الوحي الإلهي الذي يقرر وحدة الأصل البشري ، ويعلن (التقوى) - وهي أمر معنوي يستطيعه كل إنسان، مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ، ... - معياراً للتفاضل بين الناس - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣) .

وبعد ، فهذه أهم المواقف العلمية ، التي أثبتنا من خلالها سقوط نظرية (العنصرية اليهودية) ، من حيث النقد الفكري لممارساتها الجائرة التي تقوم على ادعاءات مادية باطلة ، لم تثبت أمام التحقيق العلمي، من خلال : (الوقائع التاريخية ، والأسس الدينية ، والحقائق العلمية) .

أما الموقف الإسلامي من (العنصرية اليهودية) - بشكل خاص - فسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصل التالي :

---

١ يقول الكاتب اليهودي (آرثر كوستلر) بعد أن فند أكذوبة العلاقة بين (اليهود المعاصرية) وبين (الساميين) :

" وإذا صارت القضية على هذا النحو ، ألا يصير مصطلح معاداة السامية خاوياً من المعنى " : إمبراطورية الخزر ص ٢٢ .

٢ راجع : (اللاسامية) ج ٣ ص ٤٧٩ .

٣ راجع : (الموقف الاسلامي من العنصرية) ص ٨ .

الفصل الثالث :

(الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : الإسلام والمشكلة العنصرية اليهودية .

المبحث الثاني : المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية .

المبحث الأول :

(الإسلام والمشكلة العنصرية اليهودية)

ذكرنا - فيما مضى - أن الإسلام يقف من (العنصرية) بكافة أشكالها موقفاً حاسماً ، يكفل القضاء على رواسبها البغيضة في نفوس أتباعه المسلمين قضاءاً مبرماً ، لأن ذلك الموقف يصدر عن هداية (الوحي الإلهي) المنزه عن هوى (الفكر البشري) (١) .

وهذا الموقف العام من (العنصرية) هو نفسه الموقف الخاص من (العنصرية اليهودية) - التي هي أسوأ أنواع تلك العنصريات على الإطلاق - ، وهنا نضيف على ذلك مايأتي :

* موقف الإسلام من العنصرية اليهودية :

لقد رسم الإسلام أنجح السبل الناهضة لكيفية التعامل مع (العنصرية اليهودية) تعاملا مؤثراً وحاسماً إلى قيام الساعة .

فقد أعطى (القرآن الكريم) و (الحديث الشريف) - وهما المصدران الحقيقيان في هذه القضية ، وغيرها - تفصيلات واسعة عن (المعضلة اليهودية) في الماضي والحاضر والمستقبل ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : موقف القرآن الكريم من اليهود :

لقد جاء (القرآن الكريم) بحقائق دامغة وتفصيلات شاملة عن اليهود ، تصل إلى الدرجة العليا من الإعجاز في جميع معانيه في هذه المعجزة الربانية الخالدة ، وذلك طوال العهدين : المكي والمدني على السواء ، على ماسنفصله فيما يأتي :

---

١ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ص ٨.

١ - موقف القرآن الكريم في العهد المكي من اليهود :

لقد أفاض (القرآن الكريم) في الحديث عن أسلاف (اليهود) من (بني إسرائيل) في وقت لم يكن للمسلمين طوال (العهد المكي) أي احتكاك مع أخلافهم (اليهود) في (يثرب - المدينة) (١) ، سواء أكان فكرياً أم عسكرياً .

وكدأب القرآن الكريم كان - دائماً - يتناولهم من منطلق الانصاف القائم في الحكم عليهم ثناءاً على محسنيهم ، وذماً على مسيئيهم :

١ - ففي بعض الأحيان : يثني عليهم ثناءاً عظيماً يبلغ ذروة شاهقة من الرضا والتقدير ، حيث يقول تعالى في ختام مشاهد قصة دعوة موسى - عليه السلام - لفرعون (٢) :

﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ (٣) .

وكما يقول تعالى في حق بعضهم :

﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ (٤) .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (٥) .

٢ - وفي كثير من الأحيان : يذمهم ذماً شنيعاً في سور شتى ، تارة على (سبيل الإجمال) ، وتارة على (سبيل التفصيل) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

---

١ راجع : الهامش رقم (١) ج ٢ ص ٨٧.

٢ لمعرفة هذه القصة تفصيلا . انظر : سورة الأعراف ، آية : ١٠٣ - ١٣٧ .

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٣٧ .

٤ سورة الأعراف ، آية : ١٥٩ .

٥ سورة السجدة ، آية : ٢٤ .

أ - سبيل الإجمال :

ذكر القرآن الكريم في بعض سوره بعض المواقف الجحودية لبني إسرائيل (اليهود) على (سبيل الاجمال) ، الصريح في دلالته ، أو الدقيق في إشارته ، ومن تلك المواقف :

١ - في سورة الأنعام ، يقول تعالى :

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾ (١) .

٢ - وفي سورة يونس ، يقول تعالى :

﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فمااختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فية يختلفون ﴾ (٢) .

٣ - وفي سورة الإسراء ، يقول تعالى :

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم

---

١ سورة الانعام ، آية : ١٤٦ .

٢ سورة يونس ، آية : ٩٣ .

للكافرين حصيراً ﴾ (١) .

ولنا عودة على هذه الآيات الكريمة من هذه السورة العظيمة - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٢) .

٤ - وفي سورة الجاثية ، يقول تعالى :

﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين * وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (٣) .

ب - سبيل التفصيل :

مضى القرآن الكريم في سور أخرى يقص بعض أحداث تاريخ بني إسرائيل (اليهود) على (سبيل التفصيل) ، الذي يتتبع الوقائع والأضاليل بالكشف والتحليل ، ومن تلك الأحداث ماجاء - مثلا - في سورة الأعراف :

فقد عرضت سورة (الأعراف) - المكية - الكريمة الكثير من مساوىء بني إسرائيل (اليهود) ، ومن تلك المساوىء :

١ - ماكاد بنو إسرائيل يعبرون البحر بعد نجاتهم من فرعون ، حتى مروا على وثنيين يعبدون تماثيل على صورة (البقر) (٤) ، فطلبوا من رسولهم موسى - عليه السلام - أن يجعل لهم مثلهم إلهاً ، حيث يقول تعالى :

﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٤ - ٨ .

٢ راجع : ص ٣٩٤ .

٣ سورة الجاثية ، آية : ١٦ - ١٧ .

٤ انظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٩ ص ٤٥، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٤٣.

أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ (١) .

ولكن ، ما إن غاب عنهم موسى - عليه السلام - لمناجاة ربه في (طور سيناء) ، حتى نفذوا بأيديهم مارفضه عليهم من قبل ، حيث يقول تعالى :

﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ (٢) .

وتعرض سورة (طه) - وهي مكية ، أيضاً - هذا المشهد بمزيد من التفصيل ، عرضنا له في موضع آخر (٣) .

٢ - وبعد أن أخمد موسى - عليه السلام - فتنة (العجل) الوثنية ، اختار (سبعين رجلا) من خيار قومه (بني إسرائيل) لميقات الله تعالى ؛ ليعتذروا إليه عن (عبادة العجل) ، فإذا هؤلاء (المختارون) يتمادون في غيهم ، فيطلبون رؤية الله تعالى علانية (٤) ، فأخذتهم الرجفة ، فماتوا جميعاً ، فقام موسى - عليه السلام - يدعو ربه في ضراعة أن يحييهم (٥) ، وأن يغفر تلك المأساة الجديدة، ولما يعتذروا عن سابقتها (٦) ، حيث يقول تعالى :

﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء أنت ولينا

---

١ سورة الاعراف ، آية : ١٣٨ .

٢ سورة الاعراف ، آية : ١٤٨ .

٣ راجع : (العجل الذهبي) ج ٢ ص ١٤٩ .

٤ يقول الله تعالى في سبب هذه الرجفة :

﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ : سورة البقرة ، آية ٥٥ - ٥٦ .

٥ انظر : الطبرى : جامع البيان ج ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٩٣ .

٦ انظر : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٩٠ .

فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴾ (١) .

٣ - ولما أذن الله تعالى بخروج بني إسرائيل من (التيه) في صحراء (سيناء) ، وانطلقوا إلى الأرض المقدسة (فلسطين) ، أمرهم الله تعالى أن يدخلوا (بيت المقدس) - على الراجح - (٢) (سجداً) - أي : ركعاً متواضعين شاكرين - ، وأن يقولوا حال دخولهم (حطة) أي : حط عنا خطايانا التي سلفت منا - (٣) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ﴾ (٤) .

إلا أنهم خالفوا ما أمروا به فعلاً وقولاً (٥) ، حيث يقول تعالى :

﴿ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون ﴾ (٦) .

٤ - وحين استقر المقام ببني اسرائيل في (فلسطين) ، وسكنوا

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٥٥ .

٢ يقال : إن هذه القرية ، هي : (أريحا) ، راجع : (عهد يوشع بن نون - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩١.

٣ انظر : الطبري : جامع البيان ج ٩ ص ٩٠ .

٤ سورة الأعراف ، آية : ١٦١ .

٥ ورد في تفسير هذه الحادثة : ماروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم ، فبدلوا وقالوا : حطة حبة في شعرة » : صحيح البخاري : (كتاب تفسير القرآن "٦٥") ، (باب وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية "٥") ج ٥ ص ١٤٨ .

٦ سورة الأعراف ، آية : ١٦٢ .

الحواضر ، استحلوا محارم الله تعالى ، فابتلاهم بـ (السبت) (١) الذي حرم عليهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ (٢) .

إلا أنهم تهافتوا أمام هذا الاختبار ، الذي ابتلوا به ، لكثرة فسوقهم ، فمسخهم الله تعالى قردة ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ (٣) .

« فأي قدر من وقاحة النفس ، وقساوة القلب ، وفظاعة الذنب ، هذا الذي أغضبه ، وهو الحليم الصبور ؟ ! ، ولماذا لم يقع هذا في غير اليهود على كثرة الخطايا والمذنبين في الأولين والآخرين ... ، فكان الجزاء كفاء العمل ، وماظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم الظالمين » (٤) .

٥ - وإذا تقررت هذه المعاني ، وتمكنت في نفس المسلم ، تأتي الآية الكريمة التالية نداءاً جهيراً ، وإعلاناً خطيراً بأن الله العادل الذي

---

١ يذكر الإمام (الرازي) - رحمه الله تعالى - أن أصحاب (السبت) هم جماعة من قوم داود - عليه السلام - ، وكانوا يسكنون (أيلة) ، فدعا عليهم لما اعتدوا في (السبت) ، بقوله : « اللهم العنهم واجعلهم آية » ، فمسخوا قردة . انظر: الرازي : التفسير الكبير ج ١٢ ص ٦٣ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٦٣ .

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٤ - ١٦٦ .

٤ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٩٤ .

لايظلمهم مثقال ذرة سيبعث على اليهود من يسومهم سوء العذاب ، جيلا بعد جيل ، إلى يوم القيامة (١) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٢) .

ومن خلال هذه الشناعات البالغة السوء التي قدمتها السور المكية ، الكريمة عن بني إسرائيل (اليهود) ، نلاحظ أن (القرآن الكريم) قد « بدأ في وقت مبكر من (العهد المكي) يهتك أستار اليهودية ، ويضع بين أيدي المسلمين (مفاتيح هذه النفسية) المعقدة ، ويلفت أنظارهم إلى تأصل الانحراف والتحريف في أعماقها ، ويكشف لهم مساوىء التاريخ الإسرائيلي المشين » (٣) .

لقد كانت دواعي المصلحة - في تقديرنا البشري القاصر لو لم نعرف الحكمة الإلهية في ذلك - : توجب تأجيل الهجوم على (اليهود) ، والاكتفاء بذكر بعض جوانبهم الطيبة في الصبر والثبات ؛ ليتأسى بهم الرعيل الأول من المسلمين في (مرحلة التكوين الأولى) ؛ لأن المسلمين كانوا كهيئتهم - وقت نشأتهم - مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، حيث كانوا عرضة دائمة للتعذيب والمطاردة ، ومصادرة الاعتقاد والأرزاق ، وترك الديار والأموال ؛ فراراً بدينهم من الفتنة العارمة (٤) ! .

ومن جانب آخر لم يكن للمسلمين أي احتكاك فكري أو عسكري مع اليهود، فكانت دواعي المصلحة - مرة أخرى - في عدم فتح (جبهة عداوة) جديدة على المسلمين ، في وقت هم أغنى الناس عن هذا بما هم فيه من

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٩٤ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

٣ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٠ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٧٠ - ٧١ .

المحنة والتعذيب والتكذيب ، بل هم أحوج الناس إلى جمع العواطف حولهم - يومئذ -، خاصة من (اليهود) بما لهم بين العرب (الأميين) من ثقل : أدبي ، باعتبارهم أهل الكتاب الأول (التوراة) ، ومادي ، باعتبارهم أصحاب المال والحصون ، وأوفر الجاليات الدينية عدداً وعدة (١) ! .

ولكن القرآن الكريم تنزيل العليم الحكيم الذي أحاط بكل شيء خبراً خالف تقديرات البشر القاصرة ، وأخذ يندد باليهود تنديداً عنيفاً من أوائل الطريق ، فما هو السر في ذلك ياترى ؟ ! .

- لقد قصد القرآن الكريم من هذه المباكرة العنيفة ضد اليهود : التمهيد للمرحلة المقبلة من عداء اليهود للإسلام ، والتي كانت غيباً محضاً في علم الله تعالى ، لايعلمها الرسول ﷺ ولا أحد من المسلمين حوله ، بل ولايتصورنها على الإطلاق (٢) .

وبذلك قطع القرآن الكريم الطريق على اليهود - وهم قوم بهت - فلم يستطيعوا بعد الهجرة أن يتقولوا على الرسول ﷺ أنه كان يمدحهم في (مكة)، ثم هاجمهم في (المدينة) ؛ لخلافهم معه (٣) ! .

وبذلك يتضح لنا أن هذا التنديد العنيف الذي شنه القرآن الكريم على اليهود خلال (العهد المكي) ، ماهو إلا بدايات ترتب عليها (الموقف القرآني الشامل) من اليهود ، حين تمت الهجرة من خلال (العهد المدني) ، على ماسنوجزه فيما يأتي :

٢ - موقف القرآن الكريم في العهد المدني من اليهود :

١ انظر : المرجع السابق ص ٧٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٧٢ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٢ .

حين هاجر الرسول ﷺ وأصحابه إلى (المدينة) ، أصبحوا أمام اليهود وجهاً لوجه ، وكان (القرآن الكريم) قد زودهم خلال (العهد المكي) بمعرفة صحيحة عن (الشخصية اليهودية) العاتية - كما ذكرنا قبل قليل - .

وعلى الرغم من هذه المعرفة الصحيحة لتلك (الشخصية اليهودية) الغريبة؛ فقد أحسن الرسول ﷺ معاملتهم - بكل وسيلة ممكنة - (١) ؛ رغبة في استمالتهم إلى الدخول في الإسلام (٢) ، من باب الرجاء والأمل البشري ، أو قطع معاذيرهم إعذاراً إلى الله تعالى يوم القيامة ، أو - على الأقل - لتخف عقدة الضلالة المستحكمة في صدورهم (٣) .

ولكن أكثرية اليهود - على الرغم من علمهم الأكيد بأن الرسول ﷺ هو النبي الذي كانوا ينتظرونه - لم يستجيبوا لداعي الله تعالى ؛ لأنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - ، وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) ؛ ولذلك آثروا الكفر - والعياذ بالله تعالى - على الإسلام (٤) ! .

ولكن أكثرية اليهود لم تكتف بهذا الموقف السلبي الرافض ، وإنما سعوا إلى إثارة المكائد ، التي تقوم على الأقاويل الكاذبة ، والأفعال الغادرة ضد الإسلام ورسوله ﷺ وأتباعه المسلمين .

وهنا أخذ (القرآن الكريم) خلال هذا (العهد المدني) يتنزل لمواجهة هذا الواقع الجديد ، فيكتشف أباطيلهم ، ويرد على مكائدهم ، معرياً هذه النفسية العاتية تحت أضواء الحقائق الصارمة ، حتى انتهى الأمر

---

١ راجع : (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ج ٢ ص ٧٣ ، و : (المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود) ج ٢ ص ٧٩.

٢ راجع : (وسائل القرآن الكريم في دعوة اليهود إلى الإسلام) ج ٢ ص ٧٤.

٣ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٠ .

٤ راجع : ج ٢ ص ٨٨..

بعلاجهم بالدواء الوحيد الناجع في معاملة السفهاء والمفسدين ، ألا وهو : الصدام العسكري المسلح .

وهذا مافصلناه - فيما مضى - من خلال حديث القرآن الكريم عن (مكائد اليهود العنصرية) ضد الاسلام ورسوله ﷺ وأتباعه المسلمين (١) .

❁ الخصائص العامة لموقف القرآن الكريم من اليهود :

يحتوي حديث القرآن الكريم عن اليهود على خصائص عامة ، من أهمها :

١ - الفيض القرآني :

إن المتتبع لحديث (القرآن الكريم) عن (المعضلة اليهودية) ، يلاحظ أنها من أكثر المسائل نصوصاً بعد (العقائد) (٢) .

فالحديث عن تلك المعضلة - كما رأينا - حديث شامل ، بدأ في (العهد المكي) قبل الخلاف والاحتكاك ، ثم حمي وتتابع إبان الجدال والعراك ، ثم استمر حتى مابعد إسقاط قوتهم في شبه الجزيرة العربية (٣) ، فما السر في ذلك الموقف القرآني الشامل من اليهود ياترى ؟! .

❁ أسباب الهجوم القرآني على اليهود :

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧ .

٢ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٦٩ - ٧٠ ، و : سيد قطب : معركتنا مع اليهود ص ٥٠ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٦ .

٣ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٣ .

إن هذا الهجوم الكاسح الذي شنه القرآن الكريم خلال عهديه (المكي والمدني) على اليهود ، يعتبر سراً من أسرار الإعجاز الإلهي ، خلاصته - والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه - مايأتي :

١ - تربية الأمة الإسلامية الجديدة ، والتي ستحمل أمانة الوحي الإلهي في الأرض ، وذلك بإيقاظ مشاعرها ، وغرس كل معاني النفور من التحريف والعصيان في وجدانها ، حتى لاتضل كما ضل بنو إسرائيل (١) .

٢ - بيان أن هذه القضية من قضايا الاعتقاد والامتداد ، وليست من القضايا المرحلية ، التي تنتهي بانتهاء وظروفها وملابساتها ، لعلم الله تعالى الأزلي أن اليهود سيكونون أعداء الأمة الإسلامية على امتداد تاريخها إلى قيام الساعة (٢) .

ومن هنا تأتي حملة القرآن الكريم عليهم في (مرحلتي التكوين) ، لتكون (تأسيساً) لمعنى ديني عميق ليصنع نسيج (النفسية الإسلامية) تجاه اليهود ، لتظل ثابتة مستمرة المدى استمرار اليهود على طريقتهم العوجاء ، التي لايتحولون عنها - أبداً - في جميع الظروف ، على امتداد تاريخهم ، عبر الأجيال ، مهما تباعد بهم الزمان ، أو تناءى بهم المكان (٣) ! .

٢ - العدل الرباني :

إن المتأمل في حديث القرآن الكريم عن (النفسية اليهودية) - التي لاتشابهها نفسية في الوجود - يجد فيه « ظاهرة عجيبة غير معهودة في

---

١ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٢ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٢ ص٨٦٨ ، و : معركتنا مع اليهود ص ٦٠ .

٢ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٢ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٦٨ ، و : معركتنا مع اليهود ص ٦٠ - ٦١ .

٣ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٧٣ .

الخطاب ، ولا مألوفة في العتاب ، أو الحساب ، أو العقاب ، إذ يخاطب الأخلاف منهم بذنوب الأسلاف ، ويحاسب الحاضرين على سفاهات الغابرين ، ويحكم على أجيالهم - حتى المقبلة منهم - بأدوات الحصر والعموم » (١) .

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ (٢) .

فهذه الآية الكريمة تحكي مقالة (يهود المدينة) ، وتسند مجيء الرسل السابقين - عليهم السلام - وقتلهم إلى هؤلاء القاطنين وراء تخوم الجزيرة العربية ، بعيداً عن مكان المجيء والقتل بمئات الأميال ، وعن زمانهما بعشرات القرون ، وعن أجيالهما بالعديد من الأجداد (٣) ! .

وربما تفاوتت أجيالهم في درجة السوء - على قاعدة : (بعض الشر أهون من بعض) - ، ولكنهم جميعاً يطردون على الأصل ، ويدورون حول محور واحد من الضلال (٤) ، حيث يقول تعالى :

﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ (٥) .

---

١ المرجع السابق ص ١٨٣ .
و : انظر - أيضاً - : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤ - ١٥ .
٢ سورة آل عمران ، آية : ١٨٣ .
٣ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨٤ .
٤ انظر : المرجع السابق ص ١٨٥ .
٥ سورة النساء ، آية : ١٥٣ .

فهذه الآية الكريمة تحكي سؤال (يهود المدينة) ، الذي يطردون على داء قومهم القديم من عهد موسى - عليه السلام - حين سأله أسلافهم رؤية الله تعالى جهرة ! ، « ولهذا التماثل النفسي في أصل الداء تسند الآية سؤال موسى - عليه السلام - للضمير العائد إلى (أهل الكتاب) الذين سألوا محمداً ﷺ رغم الفجوة الزمنية الهائلة بين العهدين » (١) ! .

فهل يصح الحكم على اليهود - جميعاً - حكماً عاماً ، تدمغ به أجيالهم على امتداد التاريخ : غابره ، وحاضره ، وقابله ؟ ! .

والجواب : نعم - بلاشك - ؛ لأن ذلك حكم العليم الخبير ، الذي لايظلم أحداً من خلقه ، والذي تميز حكمه - سبحانه - على اليهود بشيئين :

١ - التكرار الدائم بأنه لم يظلمهم ، ولكن كانوا هم الظالمين (٢) في كل أدوار تاريخهم .

٢ - الاستثناء الدائم للقلة الصالحة منهم (٣) ، وعزلها بعيداً عن الأحكام والحساب، والعذاب، بل والثناء عليها ثناءاً عاطراً في كثير من المواقف (٤) .

فما السبب في تعميم الحكم على اليهود ؟ هل لأن الله تعالى غضب على المخالفين من أجيالهم الأولى فلعنهم ، وجعلها كلمة باقية في أعقابهم ، لايملكون منها فكاكاً ؟ ! .

والجواب : كلا ، وإنما السبب الحقيقي في هذا التعميم ، هو مايأتي :

---

١ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨٥ .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع . راجع : ج ٢ ص ١٨.

٢ راجع : (سبيل التفصيل) ص ٢٦١.

٣ راجع : ص ٢٥٩.

٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨٥ - ١٨٦ .

❀ السبب في تعميم الحكم القرآني على اليهود :

إن السبب الحقيقي في تعميم الحكم الإلهي على اليهود هو أنهم يشكلون خصائص « متماثلة النقائص النفسية والخلقية ، تفيض لؤماً وغدراً ، وتطفح حقداً وكيداً ، وتتمادى طغياناً وكفراً » (١) ، من غير إنكار من خلفهم على إفساد سلفهم ، كما رأيناهم عبر تاريخهم كله ، وإلى يومنا هذا ، بل وإلى أن تقوم الساعة ! ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ (٢) .

وهذه الخصائص ملازمة لهم (٣) ، لزوم شهوة واكتساب ، لا لزوم جبلة وإجبار (٤) ، ولذلك حكم عليهم العليم الخبير في كتابه الخالد (القرآن الكريم) بحكم عام ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٥) .

ثانياً : موقف الحديث الشريف من اليهود :

كما جاء (القرآن الكريم) بتفصيلات شاملة عن اليهود ، كذلك (الحديث الشريف) جاء عنهم ببعض التفصيلات ، التي كشفت أباطيلهم ، وردت مكائدهم إلى نحورهم ، بل إنه حوى البشارة العظيمة التي تنذر بهلاكهم ، والتي نترقب تحقيقها ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول

---

١ المرجع السابق ص ١٨٦ .
٢ سورة البقرة ، آية : ١١٨ .
٣ ملازمة هذه الخصائص لليهود ، إنما هو حكم الغالبية العظمى منهم في كل جيل من أجيالهم - كما ذكرنا أعلاه قبل قليل - ، وهذا هو منتهى العدالة ، ولكن العبرة بالعموم لا بالخصوص .
٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٨ .
٥ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

الله ﷺ :

«لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر : يامسلم! ياعبدالله ! هذا يهودي خلفي ، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» .

ولنا عودة على هذا الحديث الشريف - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (١) .

وقد أوردنا الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة من خلال حديثنا - فيما مضى - عن (مكائد اليهود العنصرية) ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ ، وأتباعه المسلمين (٢) .

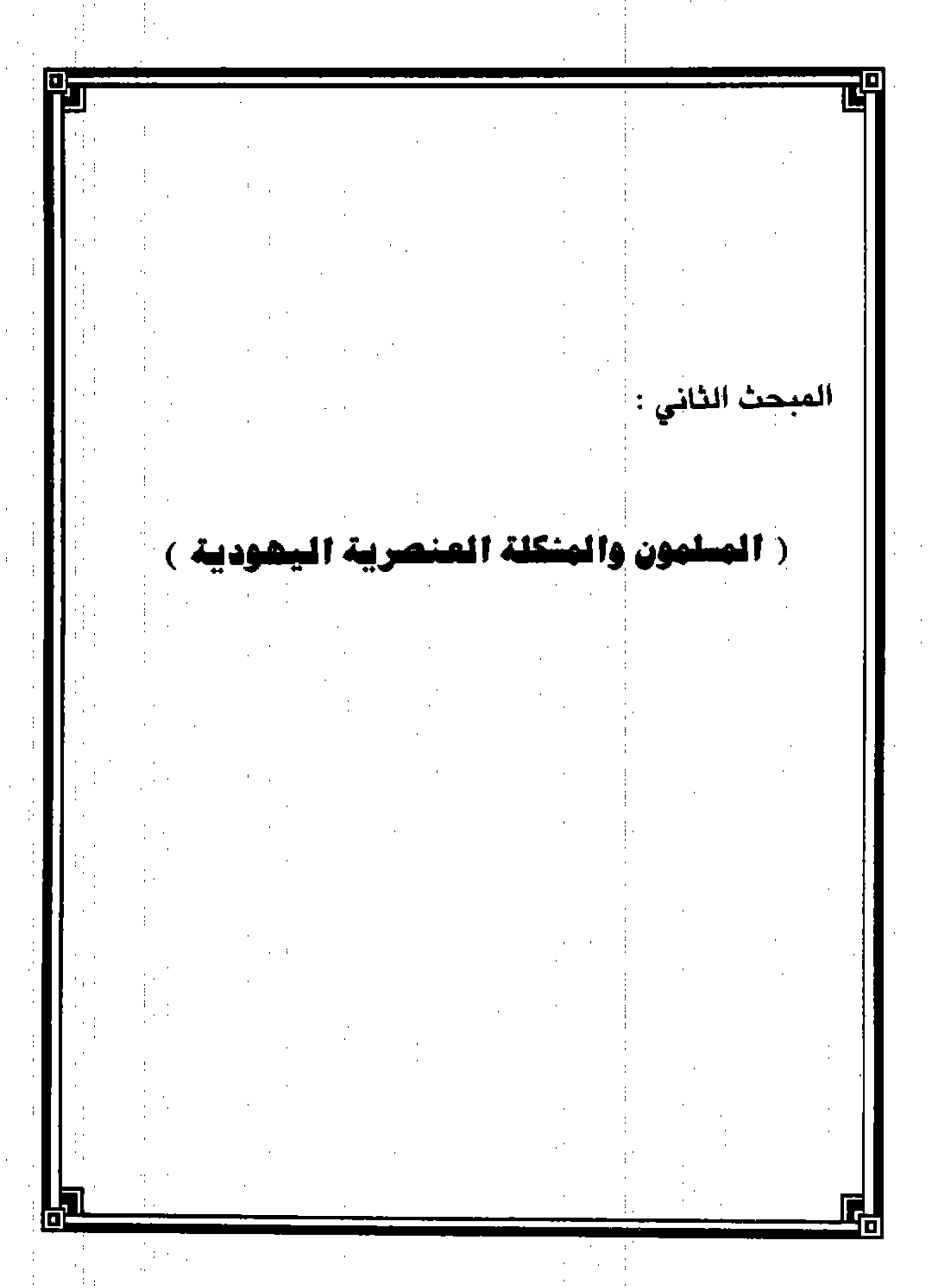
وبعد ، فإن الإسلام قد وقف من (العنصرية اليهودية) من خلال مصدريه : (القرآن الكريم ، والحديث الشريف) موقفاً حازماً ، تمثل في رسم كافة السبل الناهضة لكيفية التعامل الحاسم معها متى وجدت ، منذ (العهد النبوي) ، وإلى أن يتم القضاء عليها فيما يستقبل من الزمان نهائياً ، وماذلك إلا لما سبق من علم الله تعالى الأزلي أن اليهود سيكونون أعداء الأمة الإسلامية ، على امتداد تاريخها ، إلى قيام الساعة .

ولذلك ، فلا سبيل إلى دحض هذه (العنصرية اليهودية) البغيضة إلا بقوة مؤمنة ، تتفيأ ظلال الإسلام ، وتتخذ منه نبراساً يهديها الطريق القويم ، كما سنرى - إن شاء الله تعالى - في المبحث التالي :

---

١ راجع : ص ٤٢٥.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ١ ص ٨٧.



المبحث الثاني :

(المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية)

ذكرنا - في المبحث السابق - أن الإسلام قد وقف من (العنصرية اليهودية) موقفاً حازماً ، رسم الطريق لكيفية التعامل الحاسم معها متى و أنى وجدت .

وقد وجدت هذه (العنصرية اليهودية) - بالفعل - في مجتمعنا الإسلامي مرتين : مرة مضت في (العهد النبوي) ، ومرة أخرى ماتزال نعيش آلامها في (العصر الحاضر) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أولا : موقف الرسول ﷺ من العنصرية اليهودية :

لقد ذكرنا - فيما مضى - جملة من الحقائق التفصيلية في موقف الرسول ﷺ من اليهود ، وهانحن - هنا - نوجزها فيما يأتي :

لما علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في (مكة) لم يعيروا هذا الموضوع اهتمامهم - على الرغم من علمهم الأكيد بأنه هو النبي الذي طالما انتظروه - ، وكأن الأمر لايعنيهم ، لأنهم عرفوا أنه ليس من قومهم بني إسرائيل (اليهود) - كما كانوا يأملون - وإنما هو من أبناء عمومتهم بني إسماعيل (العرب) (١) ! .

وحين هاجر الرسول ﷺ إلى (المدينة) لم يشارك بعض اليهود (الأنصار) في استقباله - ولو مجاملة - ، وعلى رأسهم أكثرية الأحبار ،

---

١ راجع : (علم اليهود بمبعث الرسول ﷺ في مكة) ج ٢ ص ٦٥.

الذين تنكروا لدعوته منذ البداية (١) !.

إلا أن الرسول ﷺ عمل على نشر روح التسامح معهم، رغبة في استمالتهم - بكل وسيلة ممكنة - إلى الدخول في دين الله تعالى (الإسلام) (٢).

كما عمل الرسول ﷺ - زيادة في أسباب التعاون معهم - على عقد معاهدة استهدفت تحديد الحقوق والواجبات بين الطرفين (٣).

إلا أنهم لم يكونوا عند حسن الظن بهم، حيث لم تستجب أكثريتهم لنداء الإسلام، مؤثرين الكفر - والعياذ بالله تعالى - عليه !.

بل إن أكثريتهم لم تكتف بهذا الموقف السلبي الرافض للإسلام، وإنما عملوا على نقض تلك المعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم، بادئين بالعدوان على المسلمين من الناحيتين: الفكرية، والعسكرية (٤)، مما استلزم معه أن يتخذ الرسول ﷺ منهم الموقف نفسه، على مايأتي:

١ - موقف الرسول ﷺ الفكري من اليهود:

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية الفكرية)، فقد جاء في (البند ١٥) من (وثيقة موادعة اليهود) مايأتي:

« وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم » (٥).

ولكن مكائد اليهود العنصرية - في هذه الناحية - ضد الإسلام ورسوله

---

١ راجع: (استقبال اليهود للرسول ﷺ في المدينة) ج ٢ ص ٧١.

٢ راجع: (العلاقات بين الرسول ﷺ واليهود) ج ٢ ص ٧٣.

٣ راجع: (المعاهدات بين الرسول ﷺ واليهود) ج ٢ ص ٧٩.

٤ راجع: (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ج ٢ ص ٤٠٦.

٥ راجع: (وثيقة موادعة اليهود) ج٢ ص ٨٠.

ﷺ وأتباعه المسلمين - والتي تحدثنا عنها تفصيلا ، فيما مضى (١) - ليست من النصح والنصحية والبر للمسلمين . وإنما هي من الإثم ضدهم ، هذا يعتبر - ولاشك - نقضاً لتلك المعاهدات .

ومع ذلك - وعلى الرغم من قسوة تلك المكائد التي حاكها اليهود - فلم يؤاخذهم الرسول ﷺ عليها عسكرياً ، وإنما اتخذ منهم موقفاً فكرياً مضاداً ، تمثل في الرد عليهم من خلال الوحي الذي كان يتنزل لمواجهة هذا الواقع - وغيره - ، سواء أكان من (القرآن الكريم)، أم من (الحديث الشريف) .

وقد آثرنا أن لاتكون هذه الردود منعزلة هنا - كما هو المنهج الذي اتبعناه في (الموقف من العنصرية اليهودية) - ، وإنما جعلناها مقرونة بمكائدهم مباشرة ، وذلك لسببين ، هما :

١ - أن الرد لايفهم حق الفهم وهو معزول عن المكيدة ، إلا بتكرارها ، وهذا غير وارد لعدة أمور ، منها :

أ - طول المكيدة في أحيان كثيرة .

ب - كثرة المكائد .

ج - أن التكرار ممل مخل .

٢ - أن الرد قد يكون - في أحيان كثيرة - جزءاً من الآية الكريمة أو الحديث الشريف الذي يحوي المكيدة ، فتأخير بيانه عن محله غير سليم .

ولكن ، يمكننا - هنا - أن نجمل هذا الموقف الفكري الذي اتخذ الرسول ﷺ من اليهود بما يأتي :

١ - مواصلة دعوتهم إلى الإسلام .

٢ - ردهم إلى الصواب فيما جادلوا فيه أو سألوا عنه .

---

١ راجع : الفقرات : ١ - ٤ من (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٨ - ٤٠٦.

٣ - نهي المسلمين عن موالاتهم .

٤ - نهي المسلمين عن سؤالهم .

٥ - تحذير المسلمين من أن ينهجوا نهجهم .

٦ - تذكيرهم بنعم الله عليهم وعقوباته لهم .

٧ - إنذارهم بسوء المصير إذا استمروا في طغيانهم (١) .

ولكن اليهود لم يقابلوا الإحسان بالإحسان ، ويتبعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه من الإسلام لمصلحتهم في الدنيا والآخرة ، وإنما بقوا على كفرهم، واستمروا في حبك مكائدهم العنصرية ، متجاوزين هذه (الناحية الفكرية) - استغلال تسامح الرسول ﷺ معهم - إلى (الناحية العسكرية) ، مما لزم معه اتخاذ موقف تأديبي ضدهم ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - موقف الرسول ﷺ العسكري من اليهود :

لم يلتزم اليهود بالمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من (الناحية العسكرية) - أيضاً - ، فقد جاء في (البند ١٥) - السابق - من (وثيقة موادعة اليهود) مايأتي :

« وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة » (٢) .

ولكن مكائد اليهود العنصرية - في هذه الناحية - ليست الوقوف على الحياد في حروب الرسول ﷺ مع أعدائه المشركين - على أقل تقدير - ، وإنما هي مباشرة الإفساد بأنفسهم ﷺ ، وهذا يعتبر - ولاشك - نقضاً صريحاً لتلك المعاهدات .

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (الناحية الفكرية) ج ٢ ص ٤٠٧.

٢ راجع : (وثيقة موادعة اليهود) ج ٢ ص ٨٠.

وإزاء تلك المكائد العدائية التي تشكل أعظم الآثار اليهودية على الإسلام ورسوله ﷺ وأتباعه المسلمين - والتي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - (١) كان لابد من اتخاذ موقف حازم، يكون تأديباً لهم، وقطعاً لدابر عنصريتهم البغيضة ضد المسلمين.

ويتجلى ذلك الموقف من خلال الغزوات التي قادها الرسول ﷺ بنفسه، ضد الفئات اليهودية الباغية.

ولذات السببين - السابقين - (٢) آثرنا أن لاتكون هذه الغزوات منعزلة - هنا - وحدها، وإنما جعلناها مقرونة - مباشرة - بأسبابها الكيدية.

ولكن يمكننا - هنا - أن نجمل هذا الموقف العسكري بذكر نتائجه، وذلك أن الرسول ﷺ تمكن - بتوفيق الله تعالى - من هزيمة اليهود جميعاً:

- إما بالتهجير: كـ (يهود بني قينقاع (٣)، ويهود بني النضير) (٤).
- وإما بالقتل والسبي: كـ (يهود بني قريظة) (٥).
- وإما بالتأديب: كـ (يهود خيبر) (٦).

وبذلك، قضى الرسول ﷺ على (العنصرية اليهودية)، من خلال ممارساتها العلنية في (المجتمع الإسلامي)، لتنتقل عبر العهود الإسلامية - التالية - إلى الممارسات السرية التي استمرت حتى ظهور ممارساتها العلنية - مرة أخرى - بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية)، كما سنرى في الفقرة التالية:

---

١ راجع: (الناحية العسكرية) ج ٢ ص ٤١٥.
٢ راجع: ص ٢٧٧.
٣ راجع: (غزوة بني قينقاع) ج ٢ ص٤١٧.
٤ راجع: (غزوة بني النضير)ج ٢ ص ٤٢٤.
٥ راجع: (غزوة بني قريظة) ج ٢ ص ٤٤٠.
٦ راجع: (غزوة خيبر) ج ٢ ص ٤٦١.

ثانياً : موقف المسلمين من العنصرية اليهودية (الصهيونية) في العصر الحاضر :

لقد ظهرت (العنصرية اليهودية) بصورة علنية - من جديد - (١) ، بعد ظهور الصيغة الحديثة لليهودية (الحركة الصهيونية) من خلال المؤتمر الصهيوني الأول ، المعقود - برئاسة (هرتزل) في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ، وتأكدت بعد قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، على الأرض الفلسطينية عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ .

وقد عاني (العالم الإسلامي) - بصفة عامة - و(الفلسطينيون) - بصفة خاصة - من تلك (العنصرية اليهودية) - المتمثلة في (الصهيونية) - ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغير ذلك ، مما تحدثنا عنه تفصيلا - فيما مضى - (٢) .

ولقد باشر العرب - وحدهم - محاولات التخلص من هذه (العنصرية اليهودية - الصهيونية) ، التي ابتلوا بها ، فهل نجحوا في القضاء عليها في هذه المرة الخالفة ، كما نجح الرسول ﷺ في القضاء على سالفتها (العنصرية اليهودية) في المرة الأولى ؟ ! .

❁ فشل العرب في القضاء على العنصرية اليهودية (الصهيونية) :

---

١ لمعرفة الأسباب التي جعلت (العنصرية اليهودية) تخرج بصورة علنية - من جديد - . راجع : (أسباب ظهور العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجتمع الإسلامي الحديث بصورة علنية) ج ٣ ص ٤.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ .

لم ينجح العرب في محاولاتهم المتكررة للقضاء على (العنصرية اليهودية - الصهيونية) - اليهودية - إلى يومنا هذا - ، فما السبب في ذلك ياترى ؟ ! .

* الهزائم العربية :

إن فشل العرب في القضاء على (العنصرية اليهودية - الصهيونية) يعود إلى عدة أسباب ، تتمثل في هزيمة العرب في كل الحروب التي خاضوها مع اليهود ، ومن أهم تلك الهزائم :

١ - الهزائم العسكرية :

لقد ابتدأ الصراع العسكري المسلح بين العرب واليهود منذ إعلان قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، واستمر إلى يومنا هذا ، حيث خاضت الجيوش العربية مع الجيش الإسرائيلي عدة حروب نوجزها فيما يأتي :

١ - الحرب العربية الإسرائيلية الأولى (حرب فلسطين) : عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨م .

٢ - الحرب العربية الإسرائيلية الثانية (العدوان الثلاثي) : عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .

٣ - الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة (حرب الأيام الستة) : عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

٤ - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة (حرب رمضان) : عام ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م .

٥ - الحـرب العربيـة الإسرائيليـة الخامسة (حـرب لبنـــان) : عــام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م (١) .

وقد كانت نتائج أغلب تلك الحروب - كما هو معلوم - هزائم متوالية على العرب ، ترتب عليها - وياللأسف - مايأتي :

١ - احتلال (فلسطين) - العربية الإسلامية - بكاملها ، وإقامة دولة (إسرائيل) - الصهيونية اليهودية - على أنقاضها ! .

٢ - احتلال بعض مناطق المشرق العربـي : (سينـــاء ، والجـولان ، وجنــوب لبنــان) ! .

ومايزال اليهود يعولون على الحرب كثيراً ؛ من أجل تحقيق حلمهم في احتلال بقية مناطق (المشرق العربي) ، التي تشكل (إسرائيل الكبرى) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢) .

٢ - الهزائم السياسية :

لقد ترتب على تلك (الهزائم العسكرية) - التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة - ، أن أصبح العرب المظلومون لايحسنون بعد أي تصرف عنصري يصدر عن اليهود ضدهم إلا الجأر بالشكوى إلى ظالميهم في (هيئة الأمم المتحدة) ، والذين قد يكون للفاعلين من أعضائها توجه في إيجاد مثل هذه التصرفات العنصرية ، بعد تمكينهم من احتلال (فلسطين) ، وتثبيتهم -

---

١ راجع : (شن الحروب العدوانية على الدول العربية) ج ٣ ص ٥٠٣.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية-الصهيونية-على الوطن الإسلامي) ج ٣ ص ٦.

إلى يومنا هذا - بكافة المؤيدات : الأدبية والمادية (١) .

فهل وقفت هذه الهيئة إلى جانب الحق ، كما هو المؤمل حين رفع الشكوى إليها ؟ ! .

- والجواب : كلا، لم تقف (هيئة الأمم المتحدة)، إلى جانب الحق العربي، حفاظاً على السلم العالمي ، كما هو المفترض من إنشائها ! ، بل إنها لم تقف - حتى على أقل تقدير - على الحياد ، وإنما وقفت بتأثير من (القوى الدولية) - التي أنشأتها - إلى جانب الباطل اليهودي في كثير من الأحوال ! .

اللهم إلا أن تلك الهيئة قد يصدر عنها - أحياناً - قرارات إيجابية لصالح الحق العربي ، ولكنها لاتحمل صفة الإلزام - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢) .

وقد ترتب على هذه (الهزائم السياسية) ضياع هيبة العرب - وياللأسف - في جميع المحافل الدولية ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

٣ - الهزائم النفسية :

لقد ترتب على تلك (الهزائم العسكرية والسياسية) - اللتين تحدثنا عنهما في الفقرتين السابقتين - أن أخذ اليهود - وأعوانهم - يشنون حرباً (نفسية) شديدة ضد المسلمين والعرب والفلسطينيين - عموماً - وأفراد قواتهم المسلحة (٣) - خصوصاً - ، بهدف بث الرعب والخوف

---

١ راجع : (القوى الدولية المؤازرة لليهود) ص ٥٣.

٢ راجع : (المنظمات الدولية المؤازرة لليهود) ص ٩١.

٣ يقول الدكتور (غازي إسماعيل ربابعة) المدرس في (قسم العلوم السياسية) بـ (الجامعة الأردنية) - وقد شارك في القتال الذي دار في شوارع (القدس) في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، كقائد فصيل - :

في قلوبهم ، حتى يصلوا إلى مرحلة من اليأس ، يسهل بعدها إقناعهم باستحالة مواجهة اليهود الأقوياء (١) ، سواء من :

- الناحية العسكرية (٢) ، انطلاقاً من أسطورة (الجيش الذي لايقهر) ؛

"والحرب النفسية التي تشنها إسرائيل تركز أكثر ماتركز على نفسية المقاتلين في المعركة ، حيث تقوم القوات الإسرائيلية بإلقاء المنشورات التي تدعو الجنود إلى الاستسلام ، وتشككهم بقياداتهم من خلال مختلف وسائل الاعلام والنشر ، سواء عن طريق الراديو أو التلفزيون أو من خلال المنشورات التي تلقى على الجيوش العربية في ساحات القتال" ، "كما تستخدم مكبرات الصوت في المعركة على نطاق واسع ، ولعلي أذكر بعض النداءات التي كانت تطلقها القوات الإسرائيلية من مكبرات الصوت في القدس أيام حرب ١٩٦٧م [١٣٨٧ هـ] :

(أيها الجندي ، قادتك خدعوك فتركوك ، أولادك ينتظرونك اهرب فباب المغاربة مفتوح) " ! : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ١٦٠ و٢٣٩ و١٦٠ - ١٦١ .

١ انظر : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٩٥ ، و : مصطفى الدباغ : الحرب النفسية الإسرائيلية ص ٧٧ و٨٠ ، و : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ، و : نزار عمار : الاستراتيجية الإسرائيلية ص ١١٢ ، و : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٩٠ - ٩١ و ٩٦ .

٢ للحرب النفسية التي تشنها إسرائيل في المجال العسكري وسائل تحاول من خلالها النفاذ إلى النفسية العربية ، من أجل توهين إرادتها الجهادية ، ومن أهم تلك الوسائل :

١ - استغلال المعارك السابقة كرصيد يستشهد به على قوة الجيش الإسرائيلي .

٢ - ترويج أسطورة (الجيش الذي لايقهر) .

٣ - التقدم التقني العسكري ، وخصوصاً (الردع النووي) .

٤ - التفوق القتالي من حيث :

أ - الرد السريع .

ب - الانفراد بالجبهات .

ج - كثافة الجند والنيران .

د - العنف وارتكاب المجازر .

هـ - المفاجـــأة .

و - المبادرة .

٥ - إلقاء المنشورات وتوجيه النداءات .

٦ - ترويج الشائعات الكاذبة .

نظراً لامتلاكه - بمساعدة (القوى الدولية) - كافة أنواع الأسلحة المتطورة ، وعلى رأسها : القنابل الذرية (١) ، وغيرها (٢) ! .

- أو من الناحية السياسية ، انطلاقاً من (المؤازرة الدولية) للدولة اليهودية (إسرائيل) في كافة مجالات الحياة (٣) ! .

كل ذلك محاولات من قبل اليهود ؛ من أجل تركيع العرب للقبول بالأمر الواقع الذي فرضوه باحتلال أراضيهم ، ولكل أرض يحتلونها فيما بعد ، ومن ثم الدخول معهم في مفاوضات سلمية ، وفي ذلك اعتراف كامل بوجودهم ، وتنازل عن الأرض والشعب والحق ، مع الايحاء للأمة الإسلامية بأن هذا الموقف - لاغيره - هو موقف المخلصين من أبنائها ، الحريصين على إنقاذها، الراغبين في تقدمها ؛ لأنه - في زعمهم - عين الحكمة ، والحنكة ، والعقلانية، والمنطق ، وبعد النظر (٤) ! .

إن اليهود يريدون من جراء تلك المحاولات أن يقضوا على كل معاني الايمان في قلوب الأمة الإسلامية ، وأن يحلوا محله شبح الهزائم في

---

٧ - استغلال الطابور الخامس .

٨ - استغلال رصيد سمعة القادة .

٩ - قوة جهاز الاستخبارات الإسرائيلي .

١٠ - التصميم على تحقيق الأهداف وعدم الانحناء للضغوط .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الوسائل . انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٢٩ - ٣٠٣ .

١ هل تمتلك إسرائيل السلاح الذري فعلياً ، أم هو مجرد إشاعات لتخويف العرب وردعهم ؟ ! هذا السؤال سنجيب عليه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . راجع (الموقف التقني العسكري) ص ٤٠٩.

٢ راجع : (التقدم التقني العسكري) ص ٣٦٢.

٣ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية) ص ٥٢.

٤ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

نفوسها ؛ لأنهم يعلمون - حق العلم - أن الهزائم في الميدان العسكري أو السياسي ليست نهاية المطاف ، فالأمة لن تستسلم مطلقاً طالما أن الهزائم لم تتغلغل في صميم قلوبها وعقولها ، ولذلك يريدون أن يقنعوا الأمة بأن (قوة اليهود) ستبقى إلى الأبد ، وأن (ضعف المسلمين) كذلك لن يتبدل ، وأن كل محاولة لتغيير هذا الواقع ماهي إلا نوع من الخيال (١) !.

وقد نجح اليهود - وأعوانهم - في هذه (الحرب النفسية) (٢) ، حيث تمكنوا - ويالِلأسف - من إيصال قطاعات من العرب ، سواء من المسؤولين ، أم من المثقفين ، أم من العامة ، إلى التسليم بهذه الأغاليط اليهودية ، مقتنعين بأن الحل الناجع لـ (مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي) لن يتأتى إلا عبر بوابة المفاوضات السلمية ، مصورين - لغيرهم - أن ذلك قمة الحكمة والمصلحة، والسياسة، وبعد النظر (٣) ، ضاربين عرض الحائط بقول الله تعالى :

﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنت الأعلون والله معكم ﴾ (٤) .

وهؤلاء يخشى أن ينطبق عليهم ما أنزل الله تعالى في المنافقين (٥) من عملاء اليهود والنصارى ، حيث يقول سبحانه :

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٢٩٦ .

٢ الحرب النفسية : هي الاستخدام المتعمد لـ (الدعاية) بهدف التأثير على آراء ومشاعر ومواقف وتصرفات المجموعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة، دعماً لسياسة راهنة، أو لخطة عسكرية، في ظروف الأزمات والمواجهات الحربية، وتستهدف (الحرب النفسية) - بشكل عام - التأثير على معنويات الخصم ، والقضاء على إرادته للمقاومة ، أو دفعه - في بعض الأحيان - إلى تقبل موقف الطرف الصديق • وأكثر وسائط الإعلام استخداماً في (الحرب النفسية) هي نفسها الأكثر في الحياة المدنية • انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٢١٥ .

٣ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٤ سورة محمد ، آية : ٣٥ .

٥ لمزيد من المعلومات حول صفات هؤلاء العملاء المنافقين • انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٧٢ - ٣٧٧ .

﴿ يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين * فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائره فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴾ (١) .

فهذه « الآيات الكريمة تصور عملاء اليهود ، وتعرض لنا صفاتهم ، وترسم لنا نماذجهم ، إنهم في قلوبهم مرض ، وهذا المرض هو الشك والشبهة ، هو موالاة اليهود والنصارى ونصرتهم ومودتهم والعمالة لهم .

فترى الذين في قلوبهم مرض (يسارعون فيهم) يسارعون في موالاة اليهود ، وكسب ودهم ورضاهم ، ويحرصون على ذلك ، ويبذلون له كل مايملكون ، المهم أن يرضى عنهم أسيادهم ، ولو نالوا غضب رب العالمين .

لماذا هؤلاء يسارعون في موالاة اليهود ؟ ، إنهم يقولون : (نخشى أن تصيبنا دائرة) ، لو لم نوال اليهود ونمالئهم فإننا سنخسر ، وتصيبنا دائرة السوء والضرر والأذى ، إن اليهود قادرون على أن يوقعوا بنا الشر ، وإننا ندفع هذا الشر بموالاتهم ، إن موالاتهم واجبة وضرورة ، وإنها حل لكل المشكلات ، وصمام الأمان للمجتمعات ، وهذا مايزينه لهم شياطينهم ، ويرونهم الباطل حقاً ، والضلال هدى ، والفساد صلاحاً .

ماذا سيكون موقف هؤلاء العملاء عندما يظهر الحق وينتصر المسلمون ويهزم اليهود ؟ ، (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده

---

١ سورة المائدة ، آية : ٥١ - ٥٣ .

فيصحبوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) .

ويستغرب المؤمنون من موقف العملاء ومن عمالتهم وارتباطهم باليهود ، فيقولون : (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم) ؟ ، أهؤلاء الذين كانوا يظهرون بمظهر الوطنية ، ويلبسون ثياب البطولة والحرية ، ويتشدقون بمعاداة اليهود والصهيونية ؟ ! .

لقد كان ذلك كله إخفاءاً لعمالتهم ، وذراً للرماد في عيون السامعين ، وتمريراً للعمالة الخبيثة لليهود ، ولعبة من ألاعيب العمالة المعهودة فيهم ، كان العملاء يقسمون بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ، وهم في حقيقة الأمر مع أسيادهم اليهود ، **﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾** (١) » (٢) .

وهذه الآيات الكريمة - السابقة - كأنها تتحدث عن فترات زمنية آتية (٣) بعد نزولها ؛ والدليل على ذلك : أنها لاتصف واقعاً في حين نزولها ، لأنه لم يكن - آنذاك - ولاء بين اليهود والنصارى في أي مكان من العالم (٤) ، فحين نقض اليهود العهود التي أبرمها الرسول ﷺ معهم ، قاتلهم منفردين في (المدينة) و (خيبر) ، ولم يحدث لهم موالاة من النصارى ، إذ لم يكن في (الحجاز) منهم أحد مطلقاً ، بل على العكس كان العداء هو المستحكم بين اليهود والنصارى منذ ظهور (الديانة

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٤ .

٢ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

و : انظر - أيضاً - : أسعد بيوض التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ٧٠ - ٧١ .

٣ لقد ذكرنا - فيما مضى - أن هذه الآيات الكريمة نزلت في رأس المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) لما شفع في حلفائه (يهود بني قينقاع) . راجع : (وقائع غزوة بني قينقاع) ج ٢ ص ٤٢٠.

٤ انظر : أسعد بيوض التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ٤٥ - ٤٦ .

النصرانية) (١) ، حتى جاء (العصر الحديث) الذي حمل معه (المؤازرة النصرانية) المطلقة لليهود في كافة مجالات الحياة (٢) ؛ مما يدل على أن هؤلاء المنافقين من علماء اليهود والنصارى، الذين تتحدث عنهم هذه الآيات الكريمة نفسها هم في ذات الزمن الآتي في هذا (العصر الحديث) - أيضاً - ، و(العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب) - والله أعلم - .

وبذلك أوصل هؤلاء الأغرار المخدوعون (الهزائم النفسية) إلى قلوب الأمة الإسلامية ، فارتفعت الأصوات من كل حدب وصوب - إلا من عصم الله تعالى - تنادي بتلك الحلول السلمية ؛ لأنها - في قرارة تلك النفوس المهزومة - سبيل الخلاص ! .

❁ الحلول السياسية السلمية :

نتيجة لتغلغل (الهزائم النفسية) في قلوب العرب من جراء (هزائمهم العسكرية والسياسية) من قبل اليهود - وأعوانهم - ، أن جروا - بلهاث - وراء (الحلول السياسية السلمية) ، من أجل حل ميسور لـ (مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي) - المزمنة - ! .

وتتمثل تلك الحلول في (مشروعات السلام)، التي سنتحدث عنها فيما يأتي :

❁ مشروعات السلام المطروحة بين العرب واليهود :

لقد طرحت عدة مشروعات أجنبية وعربية من أجل حل سلمي لـ (مشكلة الصراع العربي الأسرائيلي) ، عن طريق الصلح بين العرب واليهود ! .

---

١ راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٢ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠.

ولايسمح المقام بالحديث التفصيلي عن تلك المشروعات (١) ، ولكن حسبنا أن نذكر عنها مايأتي :

تقوم مشروعات السلام المقترحة بين العرب واليهود على فتح باب المفاوضات المباشرة بين الطرفين ، من أجل إقامة سلام دائم ، يعتمد في خطوطه العريضه على النتائج الآتية :

١ - انسحاب (إسرائيل) من جزء من (فلسطين) ؛ لتقام علية (دولة فلسطين العربية) (٢) ! .

٢ - الاعتراف العربي القانوني الكامل بـ (دولة إسرائيل) في الشطر الأكبر من (فلسطين) ! .

٣ - إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الطرفين : العربي والإسرائيلي ! .

وقد تباين الموقفان العربي والإسرائيلي من (السلام) ، على

---

١ إن مشروعات السلام المطروحة بين العرب واليهود من الكثرة ، بحيث يصعب عدها إجمالا ، فضلا عن الحديث عنها تفصيلا . و : لمعلومات وافية حول هذا الموضوع : انظر : منير الهور وطارق الموسى : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٨٥م .

٢ هذه الدولة الفلسطينية المقترحة توصف بأنها (علمانية) . راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١. ، ولهم في ذلك (ثلاث حجج) بواطل ، هي :

١ - أنهم لايريدون استخدام الدين وسيلة لتحقيق أهدافهم كما يفعل اليهود ! .

وهل يقاس (الاسلام) بـ (اليهودية) ، ويساوى بين الحق الأبلج المبين والباطل الواضح المهين ؟ ! .

٢ - أن استراتيجيتهم تتركز على إقامة دولة يتعايش فيها أتباع جميع الأديان : اليهود والنصارى والمسلمون معاً ، لكسب الرأي العام العالمي الذي لايهتم إلا بعدوهم ! .

وهل يمانع (الإسلام) من تعايش جميع الأديان في رحابه ؟ ! .

٣ - وجود نسبة ضئيلة من النصارى في (فلسطين) ! .

وهل نسقط (الإسلام) من أجل الأقليات في أغلب دول العالم الإسلامي ؟ ! ، وبذلك تتحول أكثرية المسلمين - الواقعية - إلى أقلية - افتراضية - ؟ ، علماً بأن (الإسلام) - كما ذكرنا قبل قليل - لايمانع من تعايش جميع الأديان في رحابه!. انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٣٦ .

ماسنفصله فيما يأتي :

١ - الموقف العربي من السلام :

لقد اختلف الموقف العربي من (السلام) (١) ، فبعد أن كان العرب يرفضونه (٢) رفضاً قاطعاً ، طلبوه - في نهاية المطاف - (٣) ، وذلك من خلال (مشروع السلام العربي) ، الذي أقـــره (مؤتمـر القمة العربي الثانـــي عشـــر) (٤) ، المعقود في (فاس - المغرب) ، في الفترة مابين ٦ - ٩ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٢ م = ١٨ - ٢١ ذي القعده ١٤٠٢ هـ ، و (المجلس الوطني الفلسطيني) في دورته (التاسعة عشرة) (٥) ، المعقودة في

---

١ من المعلوم أن الإسلام هو دين (السلام) ، ولكن المقصود بـ (السلام) - هنا - التنازل العربي عن جزء من (فلسطين) العربية الاسلامية لليهود تحت مسمى (دولة إسرائيل) ، والاعتراف بها قانونياً ! .

٢ راجع : (قرار التقسيم) ج ٣ ص ٦١.

٣ انظر : منير الهور وطارق الموسى : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧ - ١٩٨٥م ، ص ٢١٨ - ٢٢١ .

٤ كانت جميع (مؤتمرات القمة العربية الاحد عشر) السابقة تؤكد على عدم التنازل عن أي قطعة من (فلسطين) مطلقاً ، ولاسيما (مؤتمر القمة العربي الرابع) المعقود في (الخرطوم - السودان) في ٢٩ آب (أغسطس) ١٩٦٧م - ٢٣ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ، الذي يعرف بـ (مؤتمر اللاءات الثلاث) : (لا صلح مع اسرائيل ، لا اعتراف بها ، لا تعاون معها). انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : فلسطين تاريخها وقضيتها (المرحلة الثانوية) ص ١٧٤ .

٥ كانت مواد (الميثاق الوطني الفلسطيني) الذي أقر عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، تنص على مبدأ عدم التنازل عن أي شبر من (فلسطين) مطلقاً :

- المادة (٢) ، تقول : « فلسطين بجذورها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لاتتجزأ » .

- المادة (١٩) ، تقول : « تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ م [١٣٦٧ هـ] وقيام إسرائيل باطل من أساسه ، مهما طال علية الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلطسيني وحقه الطبيعي في وطنه ، ومناقضته للمبادىء التي نص عليها ميثاق الامم المتحدة ، وفي مقدمتها حق تقرير المصير » .

- المادة (٢١) ، تقول : «الشعب العربي الفلسطيني ، معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية

(الجزائر) ، في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٨ م - ١٤٠٩ هـ ! ، على

المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملا ، ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية ، أو تدويلها». راجع : (الميثاق الوطني الفلسطيني) في الملحق رقم (١٥) ص ٤٩٩.

ومن هنا كان رفض ذلك الميثاق لكافة المبادرات السلمية ، القائمة على مبدأ التنازل عن أي قطعة من الأرض لليهود ، ولاسيما القرارات الصادرة عن (هيئة الامم المتحدة) :

١ - قرار تقسيم فلسطين رقم (١٨١) عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٧ هـ ! .

٢ - قرار مجلس الامن رقم (٢٤٢) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ! .

٣ - قرار مجلس الامن رقم (٣٣٨) عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ ! .

ولكن قرارات (المجلس الوطني الفلسطيني) منذ دورته (السادسة عشرة) عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ ، تعد بداية التجاوزات العلنية لمواد (الميثاق الوطني الفلسطيني) ، حتى كانت الدورة (التاسعة عشرة) - التي ذكرناها أعلاه - ، والتي شكلت تجاوزاً صارخاً لمواد ذلك الميثاق ، حيث جاء فيها :

« ١ - أن المجلس الوطني الفلسطيني يؤكد عزم (م . ت . ف) على الوصول إلى تسوية سياسية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي .

٢ - ضرورة انعقاد المؤتمر الدولي الفعال الخاص بقضية الشرق الاوسط ، وجوهره القضية الفلسطينية تحت إشراف الامم المتحدة ، وبمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ، وبمشاركة جميع أطراف الصراع في المنطقة على قاعدة قراري مجلس الامن (٢٤٢) و(٣٣٨) .

٣ - يضع مجلس الامن ويضمن ترتيبات الامن والسلام بين جميع الدول المعنية بما فيها الدولة الفلسطينية .

٤ - ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وحرمانه من حق تقرير المصير إثر قرار الجمعية العامة رقم (١٨١) عام ١٩٤٧ م [١٣٦٧ هـ] الذي قسم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، فإن هذا القرار مازال يوفر شروطاً للشرعية الدولية ، تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني » : انظر : أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٦٩ - ٧٠ .

والاعتراف بالقرارين: (٢٤٢) و(٣٣٨) - السابقين - ، اعتراف ضمني بشرعية الوجود الإسرائيلي في (فلسطين) !.

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أصرت على أن تعترف (منظمة التحرير الفلسطينية) اعترافاً صريحاً بشرعية وجود (دولة إسرائيل) في (فلسطين) ؛ ليكون هذا الاعتراف شرطاً لفتح الحوار الأمريكي الفلسطيني ! .

واستجابة لهذا المطلب الأمريكي دعا (ياسر عرفات) رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لمؤتمر صحفي عقده في (جنيف) في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٨ م - ٥ جمادى الأولى ١٤٠٩

هـ ، أعلن فيه اعترافه الصريح بحق (دولة إسرائيل) في الوجود على أرض (فلسطين) ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٨٠ ، في ٦ جمادى الأولى عام ١٤٠٩ هـ - ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م ، ص ١ .

وبعد هذا الاعتراف الفلسطيني بـ (دولة اسرائيل) ، وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على فتح الحوار مع (منظمة التحرير الفلسطينية) ! . انظر : أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٧٢ .

وقد جرت في (تونس) - مقر (منظمة التحرير الفلسطينية) الحالي - عدة جولات من المفاوضات بين الطرفين ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية علقت هذا الحوار ، على إثر رفض المنظمة إدانة العملية التي نفذتها (جماعة أبي العباس) ضد إسرائيل عام ١٩٨٨ م - ١٤٠٩ هـ ، انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٠٣٤ ، في ٢٩ ذي القعدة عام ١٤١٠ هـ - ٢٢ حزيران (يونيه) ١٩٩٠م ، ص ١٦ .

وبعد أحداث (الخليج العربي) التي انتهت بتحرير (الكويت) من الاحتلال العراقي عام ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ - ١٩٩١م ، تحركت الولايات المتحدة الأمريكية زاعمة أنها تريد إنهاء مشكلة (الصراع العربي الإسرائيلي) المزمنة ، من خلال (مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط) ولكنها اشترطت مايأتي :

١ - عدم قيام دولة فلسطينية مستقلة ، بل من خلال (الحكم الذاتي) ، أو (الاتحاد الكونفدرالي).

٢ - اختيار الوفد الذي يمثل الفلسطينيين في هذا المؤتمر ، حيث أكد وزير الخارجية الأمريكي (جيمس بيكر) في (القاهرة) في ٢٩ شوال عام ١٤١١ هـ - ٣ آيار (مايو) ١٩٩١ م أن هنالك (ثلاثة خيارات): إما وفد فلسطيني مستقل، وإما تمثيل فلسطيني في إطار وفد أردني فلسطيني مشترك ، أو في إطار وفد عربي مشترك ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٣٥٩ ، في ٣٠ شوال عام ١٤١١ هـ - ١٤ آيار (مايو) ١٩٩١م ، ص ١ .

أما (منظمة التحرير الفلسطينية) التي تمثل الفلسطينيين رسمياً فلا ؛ لأن إسرائيل ترفض الاعتراف بها .

ونحن وإن كنا نختلف مع هذه (المنظمة) من حيث : برامجها ، واتجاهات بعض قادتها ، إلا أن الأمر لايعدو الفلسطينيين ، فهم أصحاب الشأن الأول في هذه القضية .

ومع هذا الفشل المتواصل الذي يلاحق الفلسطينيين ، يعلق الأستاذ (سعيد خليل المزين - أبوهشام) ممثل (منظمة التحرير الفلسطينية) الأسبق في المملكة العربية السعودية ، بقوله :

« اعترفنا بإسرائيل على الأرض ، وأنشأنا دولة فلسطين في الهواء » : مجلة (اليمامة) - السعودية - عدد ١١٤٧ ، في ٢٧ شعبان عام ١٤١١ هـ - ١٣ آذار (مارس) ١٩٩١م ، ص ٥٧ .

وكان إعلان (الدولة الفلسطينية) - التي يصفها (أبوهشام) بدولة (الهواء) - قد تم في أثناء انعقاد (المجلس الوطني الفلسطيني) في الجزائر ، في ٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٩ هـ - ١٥

المشروع لأعدائهم اليهود في (فلسطين) ! .

٢ - الموقف اليهودي من السلام :

لقد اختلف الموقف اليهودي من (السلام) - أيضاً - تبعاً لاختلاف الموقف العربي منه ، فحين كان العرب يرفضونه ، كان اليهود يعرضونه باستمرار ، وحين طلبه العرب لم يستجب لهم اليهود كما يريدون، على ما يأتي:

أ - التظاهر اليهودي بالسلام :

في الوقت الذي كان فيه العرب يرفضون (السلام) ، كان اليهود منذ قيام دولتهم (إسرائيل) على أرض (فلسطين) - اغتصاباً - عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ، يحاولون أن ينتزعوا من العرب اعترافاً بهم ، يمكنهم من التعامل معهم في كافة مجالات الحياة ، من خلال مشروعات التسوية ، المقترحة (١) وفق الشروط الإسرائيلية ! .

ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، عند ذلك لجأ اليهود إلى عدة أساليب لحمل العرب على ذلك ، ومن أهم تلك الأساليب ، مايأتي :

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨م . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤٥١ ، في ٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٩ هـ - ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨م ، ص١.

١ من أشهر مشروعات التسوية التي طرحها اليهود على العرب :

- مشروع آلون عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ .
- مشروع بيجن عام ١٩٧٧م - ١٣٩٧ هـ .

وكل هذه المشروعات تقوم على (الحكم الذاتي) المنقوص ! . انظر : قسم الدراسات الفلسطينية في منشورات فلسطين المحتلة : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٥٩ - ١٧٨ ، و : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٤٤٥ - ٤٦٧ ، و : د/ جابر الراوي : القضية الفلسطينية في القانون الدولي والوضع الراهن ص ٧٨ - ٧٩ .

١ - التهديد باحتلال المزيد من الأراضي العربية :

لقد دعت إسرائيل العرب إلى القبول بـ (السلام) ، عن طريق تهديدهم المستمر باحتلال المزيد من أراضيهم ، وهذا ماحصل - فعلا - في (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) (١) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ، حين احتلت إسرائيل : شطر فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) ، وجزءاً من مصر (سيناء) ، وجزءاً من سوريا (الجولان) ، ثم (جنوب لبنان) في (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ .

وهذه المناطق العربية المحتلة - خارج (فلسطين) - هي جزء من المخطط الذي يسعى اليهود - قدماً - إلى تحقيقه في منطقة (المشرق العربي) ؛ من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، يقول أحد الضباط الإسرائيليين :

« إن الهدف الصهيوني من غزو لبنان ، هو جر دول المنطقة بالقوة للتوقيع على (اتفاقيات كامب ديفيد) ، وأن الحرب التي بدأت في لبنان هي

---

١ من الملاحظ أن هناك ارتباطاً وثيقاً في التوقيت بين (الإعتداءات الإسرائيلية) وبين (عروض السلام الإسرائيلية) ؛ فلقد تظاهرت إسرائيل قبيل (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، بدعوة العرب إلى (السلام) ؛ فقد صرح (أبا إيبان) وزير الخارجية الإسرائيلي في مؤتمره الصحفي الذي عقده في (تل أبيب) في ٣٠ آيار (مايو) عام ١٩٦٧م - ٢٠ صفر ١٣٨٧ هـ ، بأن إسرائيل "لن تحارب قبل استنفاد كل الوسائل السلمية بمعاونة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والدول الكبرى" ، مع ان الجيش الإسرائيلي كان قد أعلن النفير العام - قبل هذا التاريخ بأسبوع - في ٢٣ آيار (مايو) - ١٣ صفر ، لتقع الحرب بعد هذا التصريح بـ (٥ أيام) ، وذلك في ٥ حزيران (يونيه) - ٢٦ صفر ، ومثل هذا وقع قبل (الحرب العربية الإسرائيلية الثانية - العدوان الثلاثي) عام ١٩٥٦م - ١٣٧٥ هـ ! . انظر : محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٧ - ٥٨ ، و : د/ نافع الحسن : الاعلام الصهيوني ص ٤٢ - ٤٣ .

جزء من المخطط الذي تريد الحكومة الإسرائيلية تنفيذه في المنطقة » (١) !.

وهذا التهديد المستمر باحتلال المزيد من الأراضي العربية، مرتبط بالتهديد بتدمير العرب، إلى حد الكارثة، يقول الدكتور (يوسف روم) (٢) عضو (الكنيست) الإسرائيلي :

« إن سياسة إسرائيل الأمنية يجب أن ترتكز على سياسة ردع قوية وموثقة لاتقوم فقط على مقدرة الحسم بمعركة عسكرية، بل على إقناع العدو بأن نتائج المعركة ستكون مليئة بالكوارث بالنسبة إليه، إن على إسرائيل تطوير سياسة ردع علنية من خلال إدماج العظمة العسكرية بالموقف السياسي، والتأهب الأمني والاقتصادي المناسب، إن من الضروري العمل في الظروف الدولية الحالية على إدماج الاستعداد السياسي للسلام مع التعاظم العسكري كجزء من حملة الردع الشاملة، ويجب أن ترتكز هذه السياسة على أن السلام سيأتي فقط عندما يعرف العدو بأنه إذا ماتجرأ على اتخاذ إجراءات عسكرية، فسيجد إسرائيل مستعدة له بكل عظمتها الرادعة » (٣) !.

٢ - تعليق الانسحاب من المناطق العربية المحتلة على السلام :

لقد دعت إسرائيل العرب إلى القبول بـ (السلام)، كشرط للانسحاب من المناطق العربية المحتلة، فقد أقر (الكنيست) الإسرائيلي في أول آب (أغسطس) عام ١٩٦٧ م - ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ، اقتراحاً بهذا الصدد،

---

١ جريدة (الشرق الأوسط) - العربية، الصادرة في لندن - عدد ١٣٥٣، في ٢٣ شوال عام ١٤٠٢ هـ - ١٢ آب (أغسطس) ١٩٨٢م، ص ٢.

٢ يوسف روم : لم أقف له على ترجمة.

٣ بسام العسلي : جيش العدوان الصهيوني ص ٣٩ - ٤٠.

جاء فيه :

« يصادق الكنيست على موقف الحكومة في تجنيدها للخطوات المؤدية إلى محادثات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية ، حول توقيع اتفاقيات الصلح ، ويؤكد من جديد أنه مالم يتم الوصول إلى السلام ، فإن إسرائيل ستستمر في إبقاء الوضع على حاله ، كما أوجدته إتفاقيات وقف إطلاق النار » (١) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي في ٩ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٩م - ٢٤ ربيع الأول ١٣٨٩ هـ :

« إذا لم يتم التوصل إلى تسوية ، فإنه لن يكون هناك انسحاب من الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب الأيام الستة » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« إنـه لـن يكون هناك رجوع إلى الموقف السابق لحرب حزيران ١٩٦٧م [١٣٨٧ هـ] ... ، وخطوط وقف إطلاق النار الحالية لن تتغير إلا في حدود قانونية ومتفق عليها في إطار سلام نهائي ودائم » (٣) ! .

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية في ٢٠ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٦٩م - ٩ شعبان ١٣٨٩ هـ :

« إن حدود إسرائيل قبل ١٩٦٧ م [١٣٨٧ هـ] لم يعد لها وجود ، ولانعتزم التزحزح عن حدودنا الحالية ، حتى يتم التوصل إلى إتفاقيات صلح ثابتة مع العرب » (٤) ! .

---

١ د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٦٩ ، نقلا عن : جريدة (جيرو ساليم بوست) - الإسرائيلية - في ٣ آب (أغسطس) عام ١٩٦٧م .

٢ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٢ .

٣ المرجع السابق ص ٤٢ .

٤ المرجع السابق ص ٤٣ .

وتقول - أيضاً - في خطاب تقديم وزارتها الجديدة إلى (الكنيست) في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٦٩ م - ٥ شوال ١٣٨٩ هـ :

« إن إسرائيل ستتمسك بالأراضي التي كسبتها في الحرب ، حتى يحل السلام في الشرق الأوسط » (١) ! .

فاليهود يعرضون هذا في وقت كانوا يعتقدون فيه أن العرب لن يقبلوا (السلام) مطلقاً ؛ لأن اليهود يعلمون أن العرب يدركون أنهم لن ينسحبوا من كل أراضيهم المحتلة ، وإنما ينوون الاحتفاظ بها (٢) ، وهذا ما أكده الخلاف الذي نشأ بين الطرفين : العربي والإسرائيلي ، حول تفسير القرار الصادر عن (مجلس الأمن الدولي) برقم (٢٤٢) وتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧م - ٢٠ شعبان ١٣٨٧ هـ ! .

فقد جاء في هذا القرار - حسب النص الإنجليزي - مايأتي :

" With drawi of Israeli armed forces from territories occupied in the recennt confilct " . (٣)

ومعنى هذا (النص الإنجليزي) بـ (اللغة العربية) :

« سحب قوات إسرائيلية مسلحة ، من أراض احتلتها في النزاع الأخير » (٤) ! .

---

١ المرجع السابق ص ٤٣ .

٢ انظر : د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٨٣ .

٣ لمعرفة نص القرار كاملا . انظر : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٢٦ .

٤ لمعرفة نص القرار كاملا . انظر : د/ سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ٥٢٥ .

فتكون كلمة (أراض) بناءاً على هذا (منكرة) ، لحذف (أل) التعريف (١) ، وبالتالي يصبح الانسحاب الإسرائيلي من (بعض الأراضي العربية المحتلة) ، وهذا هو التفسير الصهيوني ، وفقاً للنص الإنجليزي (٢) ! .

أما التفسير العربي ، فيرى أن كلمة (أراضي) (معرفة) ، لوجود (أل) التعريف ، وبالتالي يصبح الانسحاب الإسرائيلي من (جميع الأراضي العربية المحتلة) ، وفقاً للنص : السوفيتي ، والفرنسي ، والأسباني (٣) .

وبذلك حصل الخلاف بين الطرفين في تفسير ذلك القرار ، مما يعني رفض العرب للتفسير الصهيوني ! .

وهذا (العرض اليهودي للسلام ، والرفض العربي له) هو مايسعى اليهود إلى ترسيخه في أذهان الرأي العام العالمي - المتواطىء معهم - ، لأنه يحقق لهم فائدتين مزدوجتين ، هما :

١ - أن رفض العرب لعروض السلام التي يطرحها اليهود يظهرهم أنهم محبون للسلام ، ويعطيهم حجة شرعية - في زعمهم - في إبقاء وضع المناطق العربية المحتلة على حاله ! .

---

١ يقول السياسي البريطاني (كاردون) واضع صيغة هذا القرار :

« إن حذف (أل) التعريف من كلمة (الاراضي) تم بطلب وإصرار من الوفد الامريكي » ! : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٤٦ .

ولكن (كاردون) عاد ، ليقول :

« إن القرار يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب ، وعلى ذلك فإن إسقاط (أل) من الاراضي ، لايغير المعنى » : عادل مالك : من رودس إلى جنيف ص ٢٤٧ .

إلا أن (كاردون) يعترف - مع ذلك - بخيانة قومه (النصارى) للعرب ، حيث يقول :

« إن للعرب كل الحق في دعواهم أنه تمت خيانتهم ، منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى ... ، ولن أضع هنا أعذاراً » ! : مجلة (المجتمع) - الكويتية - عدد ٤٥١ ، في ٢ شعبان عام ١٣٩٩هـ - ٢٦ حزيران (يونيه) ١٩٧٩م، ص ٢٧.

٢ انظر : د/ محمد نصر مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٧٤٥ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٧٤٥ .

٢ - أن قبول العرب لعروض السلام التي يطرحها اليهود يعني تحديد حدود نهائية لدولتهم (إسرائيل) ، وهذا يحرمهم من تحقيق هدفهم الرئيس في منطقة (المشرق العربي) ، ألا وهو التوسع الإقليمي ، من خلال الحرب - التي يعولون عليها كثيراً - ، لإقامة حلمهم (دولة إسرائيل الكبرى) ! .

وهكذا استطاعت الدعاية اليهودية (١) أن تقلب الحقائق رأساً على عقب ، فتجعل الظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً؛ من أجل ترسيخ تلك المزاعم السلمية؛ لأن « إسرائيل تتظاهر بالسلام ، ولكنها لاتريده » (٢) - على الأقل الآن - ، وذلك يندرج تحت قاعدة : (كلمة حق أريد بها باطل) ! .

ولكن العرب أخلفوا اعتقاد اليهود فيهم ، فطلبوا خيار (السلام) - وياللأسف - على الحرب ، وهذا معناه أن (الحرب النفسية) التي يشنها اليهود ضد العرب قد آتت ثمارها ، وهذا مايريدون ! - كما ذكرنا قبل قليل - (٣) .

ب - الرفض اليهودي للسلام :

لما طلب العرب (السلام) خالفهم اليهود فلم يستجيبوا له كما كانوا يتمنون ، وإنما راحوا يماطلون ، إلا أنهم قبلوا - بعد ضمانات أمريكية (٤) - الجلوس مع العرب على طاولة مفاوضات السلام ، حيث عقدت أولى تلك

---

١ لمعرفة شريحة من الدعاية الصهيونية في (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣م . انظر : محمد علي العويني والسيد عليوه حسن وسمير كنعاني : مقالات في الدعاية الصهيونية وحرب أكتوبر .

٢ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٩ .

٣ راجع : (الهزائم النفسية) ص ٢٨٣.

٤ تتمثل الضمانات الأمريكية لإسرائيل في حال قبولها إجراء مفاوضات السلام مع العرب ، وتحقيق تقدم فيه مساعدات ضخمة، ومنها مبلغ (١٠ مليارات دولار)؛ لإنشاء مستوطنات يهودية في (فلسطين)، وهذه بركات (السلام) المنشود !.

الجلسات في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٩١م - ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٢ هـ في (مدريد - أسبانيا)، ولكن تلك المفاوضات لم تثمر - حتى الآن - عن أي شيء ذي بال؛ بسبب التعنت الإسرائيلي، على الرغم من أن (السلام) يحقق لهم النتائج الرابحة، التي هي - بل وأقل منها على أقل تقدير - في صالحهم وحدهم!.

فلماذا هذا التمنع اليهودي عن مطلب هم الذين دفعوا العرب إليه؟!.

❁ أسباب الرفض اليهودي للسلام:

إن رفض اليهود - حتى الآن - تقديم أي تنازل للعرب في أراضيهم المحتلة من خلال مفاوضات السلام - وهو في صالحهم وحدهم - يعود إلى سببين رئيسين، هما:

١ - صعوبة التنازل عن أي أرض مهمة: - بالنسبة لليهود -، فـ (السلام) يعني الانسحاب من أرض احتلوها بالقوة، وهذا يحرمهم من الاحتفاظ بها، وقد غدت في زعمهم - ملكاً لهم إلى الأبد، فقد جاء في العهد القديم:

« كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم » (١)!.

وجاء في التلمود:

«كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم» (٢)!.

فاليهود لاينوون التنازل عن أي أرض عربية احتلوها، ما دامت تشكل - في عرفهم - حدوداً آمنة لدولتهم (إسرائيل)، كـ (القدس، وغزة، وإيلات، والجولان)!.

---

١ تثنية، إصحاح (١١)، فقرة: ٢٤.

٢ عبدالسميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨.

يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي بتكرار :

« لامعنى لإسرائيل من غير القدس » (١) ! .

وكتب - أيضاً - في ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٦٧م - ٥ رجب ١٣٨٧هـ مقالا ، جاء فيه :

« إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل ، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام ، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« لن يرفرف بعد الآن أي علم عربي فوق القدس ، إلا إذا كان هذا العلم فوق سفارة عربية » (٣) ! .

ويقول (إيجال آلون) نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في تصريح أدلى به في ٤ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٩م - ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ :

« إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة لإسرائيل » (٤) ! .

وصرح (بن جوريون) ، في مؤتمر صحفي عقده في (لندن) في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٩م - ١٣ شعبان ١٣٨٩ هـ ، جاء فيه :

« إنه ينبغي أن تحتفظ إسرائيل بالقدس ومرتفعات الجولان » (٥) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي في ١١ شباط (فبراير) عام ١٩٦٩م - ٢٤ ذي القعدة ١٣٨٨ هـ :

« بالنسبة لمرتفعات الجولان فإننا ببساطة لن نتخلى عنها قط ... ،

---

١ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٣١ .

٢ المرجع السابق ص ٤٢ .

٣ غسان حمدان : التطبيع - إستراتيجية الاختراق الصهيوني ص ١٣٥ .

٤ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٤٦ .

٥ المرجع السابق ص ٤٢ .

ونفس الشيء بالنسبة للقدس ، فهناك لاتوجـــد أيـــة مرونـــة علـــى الإطلاق » (١) ! .

ويقول (موشى ديان) (٢) وزير الدفاع الإسرائيلي ، في تصريح أدلى به في ٢٧ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٩م - ١٠ ربيع الآخر ١٣٨٩ هـ :

« إن مرتفعات الجولان لن تعاد إلى سورية مطلقاً ... ، إن القدس الموحدة لن يجري تقسيمها ثانية بأي حال من الأحوال » (٣) ! .

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية ، في ٨ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٢م - ١٩ رجب ١٣٩٢ هـ :

« إن إسرائيل ستبقى في ... مرتفعات الجولان » (٤) ! .

ويقول (ديان) في مؤتمر (حزب العمل) الإسرائيلي ، في (القدس) في ٣ آب (أغسطس) عام ١٩٦٩م - ٢٠ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ :

« إن مرتفعـــات الجـولان السوريـة وقطـاع غـزه يجـب أن تظـل فـي أيدينـــا » (٥) ! .

وصرح - أيضـاً - في ١٥ آب (أغسطـس) عام ١٩٦٩م - ٢ جمـادى الاخـــرة ١٣٨٩ هـ :

« إنه يتعين علينا أن نحدد خريطة جديدة لإسرائيل تضم القدس وغزة ... ومرتفعات الجولان ، وإذا لم يقبل العـرب هـذه الخريطـة فإننـا سـنستمر في القتـال » (٦) ! .

---

١ المرجع السابق ص ٤٣ .
٢ المرجع السابق ص ٤٤ .
٣ المرجع السابق ص ٤٤ .
٤ المرجع السابق ص ٤٤ .
٥ المرجع السابق ص ٤٤ .
٦ المرجع السابق ص ٤٥ .

بل إنهم يعتبرون تلك الأراضي ملكاً خالصاً لهم إلى الأبد ! .

يقول الزعيم الصهيوني (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في ٢٨ أيار (مايو) عام ١٩٦٨م - ١ ربيع الأول ١٣٨٨ هـ :

« إن الأراضي العربية المحتلة هي أراض إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي » (١) ! .

ويقول - أيضاً - في مقابلة مع (التلفزيون السويدي) في ٢٠ أيار (مايو) عام ١٩٧٧م - ٢ جمادى الآخرة ١٣٩٧ هـ :

« لقد تغير اسم المناطق ، من مناطق محتلة إلى مناطق محررة ، هذه هي أرض إسرائيل المحررة » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (إسحاق شامير) (٣) رئيس الوزراء

---

١ المرجع السابق ص ٤٥ - ٤٦ .

٢ د/ جورجي كنعان : سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ص ٢٥ .

٣ إسحاق شامير : (١٩١٥ م - = ١٣٣٤ هـ) زعيم إرهابي صهيوني ، اسمه الأصلي (إسحاق ياروزنسكي) ، ولد في قرية (روبجينوى) في (بولندا) - وكانت آنذاك خاضعة للامبراطورية الروسية - ، درس في (بيالوستك) - وهي قرية مجاورة لقريته الأصلية - ، وفيها تعلم (اللغة العبرية) ، وكان أبوه رئيس (الطائفة اليهودية) في قريته ، وكان ووالده عضوين نشيطين في (حركة العمال اليهود) التي قامت بمهمة كبيرة ضد (القيصرية الروسية) ، كما قامت بمهمة مماثلة ضد (البلشفية) ، وبعد (الحرب العالمية الأولى) تحولت الأسرة إلى (الصهيونية) . انضم (شامير) إلى (منظمة بنار) اليهودية المتطرفة ، التي أسسها الصهيوني (زئيف فلاديمير جابوتنسكي) ، ثم التحق عام ١٩٣٤ م - ١٣٥٤ هـ بـ (جامعة وارسو) لدراسة (القانون) ، ليتعرف فيها على الزعيم الصهيوني (مناحيم بيجن) ، حيث قطع دراسته بعد (سنة واحدة) ليهاجر من بولندا عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٥ هـ إلى (فلسطين) ، حيث انضم إلى (منظمة الهاغاناه) الارهابية ، ثم انسحب منها لينشيء - مع (ديفيد راتسل) و (ابراهام شتيرن) - (منظمة الأرجون) ، التي شرعت منذ عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ بتنفيذ العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين . وفي عام ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ انشق - مع أشد الصهاينة تطرفاً - لينشئ (منظمة ليحي) ومعناها : (المقاتلون من أجل حرية إسرائيل) التي قامت بعمليات إرهابية ضد الفلسطينيين في (دير ياسين) ، وضد الحكومة (الانتداب البريطاني) ، وضد المبعوث الدولي في فلسطين (فولك برنادوت) . وفي عام ١٩٤١م - ١٣٦٠ هـ قام باتصالات مع (الفاشية) الايطالية ،

الإسرائيلي، مؤنباً بعض المعارضين في (الكنيست) :

«إن أولئك الذين يقترحون انسحابنا من اليهودية والسامرة (١) والقطاع، يطالبون عملياً بما تطالب به الدول العربية ، أي أنهم يطالبون بتصفية إسرائيل كياناً وشعبها وجوداً» ، ثم يستطرد ، ليقول : «إن اليهودية والسامرة وغزة هي ملكنا بحكم الحق وليس بحكم القوة» (٢) ! .

فكيف يرجى من اليهود أن يتنازلوا عن جزء كبير من فلسطين ، كـ (الضفة الغربية ، وقطاع غزة) - و(القدس) ، و(غزة) منهما - لإقامة (دولة فلسطينية عربية) ؟ ! .

وإذا كان الأمر كذلك ، فما (السلام) الذي يمنون الفلسطينيين به إذن ؟!.

إن (السلام) الذي يعرضه اليهود على الفلسطينيين ، ليس بذلك السلام الناجز القائم على انسحاب (إسرائيل) من جزء من (فلسطين) ؛ لتقام عليه (دولة فلسطين العربية) - كما يريد العرب - ، وإنما هو

و(النازية) الالمانية، حيث اتخذ اسمه الحركي (شامير) . عمل (شامير) فيما بين عامي ١٩٥٥ - ١٩٦٥ م في (جهاز الاستخبارات الإسرائيلي - الموساد) ، وفي عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ انضم إلى تحالف (الليكود) الذي يرأسه (بيجن) ، حيث فاز بمقعد في (الكنيست) ، وفي عام ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ عينه (بيجن) رئيساً لـ (الكنيست) ، أصبح (شامير) وزيراً للخارجية بعد استقالة (موشي ديان) ، وبعد اعتزال (بيجن) للسياسة على إثر الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ، أصبح نائبه (شامير) رئيساً للحكومة . وقد جرت الانتخابات في العام نفسة ففاز (الليكود) و(العمل) كل منهما بنصف المقاعد مما جعلهما يشكلان حكومة تناوب ، وفي انتخابات عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨ هـ فاز (الليكود) بقيادة (شامير) للمرة الثانية ، ومايزال إلى يومنا هذا . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٩١١ ، في ٢٤ رجب عام ١٤١٠ هـ - ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٠م ، ص ١٧ .

١ راجع : التعريف بـ (يهودا والسامرة) ج ٣ ص ٥٨٥.

٢ أحمد الشيباني : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٠٥٠ ، في ١٦ ذي الحجة عام ١٤١٠ هـ - ٨ تموز (يوليه) ١٩٩٠م ، ص ٧ .

(الحكم الإداري الذاتي) (١) للفلسطينيين في (الضفة الغربية)، و(قطاع غزة) (٢) !.

وهذا (الحكم الذاتي) - المنقوص - (٣) إنما ينطبق على البشر لاعلى الأرض، ولذلك تقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية، عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ :

« وليس عندي أدنى شك في أنه عندما يأتي اليوم الذي يكون فيه إمكان حقيقي للسلام، لن يتنازل أحد منا عن شبر واحد من الأراضي التي يمكن أن تضمن حدوداً آمنة » (٤) !.

ويقول الزعيم الصهيوني (ليفي أشكول) رئيس الوزراء الإسرائيلي، عام ١٩٦٩م - ١٣٨٨هـ :

«نحن لن نبيع النصر الذي حققناه في مقابل أي شيء، ولافي سبيل السلام، وإذا كان المقصود بالسلام الذي يعود بنا إلى حدود ... الرابع من حزيران (يونيه) ١٩٦٧م [٢٥ صفر ١٣٨٧هـ] فإن هذا لايدخل في حسابنا» (٥) !.

---

١ الحكم الإداري الذاتي : هو حق الدولة أو منطقة رئيسة منها في إدارة شؤونها الداخلية بحرية تامة، دون تدخل أي دولة خارجية، و(الحكم الذاتي) بهذا المعنى خطوة أولى نحو الاستقلال الكامل، ولكن مفهومه عند الصهاينة يعني : حكم ذاتي للسكان دون الأرض، حيث يريدون الاحتفاظ بالسيطرة العسكرية والهيمنة السياسية، والثقافية، والاستغلال الاقتصادي ! . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٦٢ - ٥٦٣ .

٢ راجع الفقرة : (أ - الضفة الغربية وغزة) من الفقرة (١ - اتفاقية السلام في الشرق الأوسط) من (المعاهدة المصرية الإسرائيلية)، في الملحق رقم (١٣) ص ٤٨٠.

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ج ٣ ص ٤٥٩ .

٣ انظر : قسم الدراسات الفلسطينية في منشورات فلسطين المحتلة : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٧٨ - ٢٠٢ .

٤ د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٨٣ .

٥ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٥٦ .

ويقول (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي ، عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ :

« إن إسرائيل لن تعود إلى حدود ماقبل الحرب ، والوضع الحالي أفضل من تسوية ضمن الحدود السابقة » (١) ! .

وهذا - (أي عدم التنازل عن الأراضي المحتلة) - عند غالبية (٢) اليهود مسألة دينية ؛ استناداً إلى ماجاء في العهد القديم :

« لاتقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض » (٣) ! .

ولذلك يقول الحاخام الأكبر في (القدس) :

« لايملك أحد من اليهود حق تسليم ذرة واحدة من هذه الأراضي التي احتلتها إسرائيل في حرب حزيران ، إلا إذا كان كافراً » (٤) ! .

ويقول الحاخام (تسفي يهودا كوك) (٥) في صيف عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ :

« إن من الخطيئة والجرم تسليم أراضي إسرائيل تراث آبائنا للأغراب ، وأن من يفكر بتسليم أرض إسرائيل للأغراب يفتقر إلى الايمان ، لأن التوراة قضت على عدم تسليم أراضينا للأغراب إلى الأبد ، ولهذا يجب على كل وزير في حكومة إسرائيل وكل عسكري أن يمنع ذلك بكل جرأة وقوة ، وسوف يجد العون من السماء ، إن من يرتكب مثل هذا العمل

---

١ د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٧٤ .

٢ هنالك بعض الحاخامات من يؤيد (التنازل اليهودي عن الأراضي المحتلة) إذا كان هنالك مصلحة ظاهرة ، حيث يقول الحاخام (عوقاديا يوسف) حاخام (اليهود الشرقيين - السفارد) :

« لايوجد في التوراة نص صريح يمنع التنازل عن بعض الأرض لغير اليهود ، إذا ماكان ذلك كفيلا بوقف قيام حرب وشيكة » : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٣٧ .

ويقول - أيضاً - :

« إن تبادل الأرض مسموح به في الديانة اليهودية ، لكن الزعماء السياسيين هم وحدهم الذين يملكون حق تقرير ذلك » : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٣٧ .

٣ قضاة ، إصحاح (٢) فقرة : ٢ .

٤ د/ يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد ص ١٧٦ .

٥ تسفي يهودا كوك : لم أقف له على ترجمة .

اللاقانوني إنما ينتهك تعاليم التوراة ويلحق الضرر بأمن إسرائيل » (١) !.

ويقول - أيضاً - في بيان له :

« إن جميع هذه البلاد لنا ، لنا جميعاً ، ولايمكن تسليم أجزاء منها للآخرين ، وهي ورثناها عن آبائنا ...

لهذا ، فإنه يجب أن يكون واضحاً بأنه لاتوجد هنا مناطق عربية وأراض عربية ، فهذا هو تراث الآباء الخالد ، وأرض إسرائيل أقام فيها الآخرون وشيدوا مباني عليها بدون إذننا وبغيابنا ، ونحن لن نتخلى أبداً عن تراث آبائنا، وكنا على علاقة دائمة بها في أفكارنا وإدراكنا ، وقد أطلقنا صيحات الاحتجاج على الكيان المصطنع الذي كان قائماً في أراضينا ، وكان واجباً علينا تحريرها وعدم التخلي عنها .

إننا لن نتنازل عن أرض إسرائيل ، وإن هذه الحقيقة معروفة في التراث العبري الشفهي حول عودتنا في آخر الأيام إلى بلادنا تراث آبائنا ، وأيضاً في كتاب قرآنهم ، وهذه الحقيقة واردة في وقائع عصبة الأمم في أعقاب الحرب العالمية الأولى ... ، وهي أن جميع هذه البلاد حسب جميع حدودها التوراتية تعود لحكم شعب اسرائيل » (٢) !.

وقد عقد في (مؤسسة الحاخام هرتزوغ) في (القدس) ، في أواخر صيف عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ (المؤتمر الأول لخريجي المدارس الدينية ، حول وجوب تحرير أرض إسرائيل الكاملة) ! .

وقد وجه المشتركون الشباب إلى (فئات) الحاخامين في جميع أرجاء إسرائيل (ثلاثة أسئلة)، صيغت بشكل يوحي بالإجابات المرادة ، وهذه الأسئلة :

س ١ - هل يسمح حسب تعاليم التوراة بالتخلي عن مناطق محررة من (أرض

---

١ داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ٨٩ .

٢ المرجع السابق ص ٨٧ .

إسرائيل) ؟ !

س ٢ - هل يسمح بالتخلي عن مناطق خوفاً من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدودنا ؟ !

س ٣ - هل يجب أن يرغمنا الضغط الدولي على الانسحاب ؟ !

وقد جاءت إجابات مئات الحاخامين بصوت واحد :

« يجب عدم التخلي عن أي جزء من أجزاء أرض إسرائيل » ! .

ثم أجاب الحاخام الرئيس - آنذاك - (إسحاق نسيم) (١) على هذه الأسئلة، بقوله :

« إن الإجابة واضحة وحاسمة ، وهي أنه حسب مانصت عليه التوراة ليس لأحد الحق في إسرائيل بما في ذلك حكومة إسرائيل إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة بأيدينا » ! .

كما أجاب الحاخام (حاييم هليفي) (٢) ، بقوله :

« إن من يفكر بإعادة أراضي إسرائيل للأجانب يخالف مبادىء الديانة اليهودية ، وأن من يخاف الأقلية العربية فإنه كمن ينتهك حرمة يوم السبت ، وأن ثقته بالله ضعيفة للغاية » ! .

كما أجاب الحاخام (يهودا غرشوني) (٣) ، بقوله :

« إن العرب المقيمين في البلاد يحتلون جزءاً من بلادنا خلافاً لتعاليم التوراة ، وهم غرباء ، ويجب عدم توقيع أي تحالف معهم ؛ لأننا مطالبون باحتلال البلاد واستيطانها » ! .

كما أجاب الحاخام (ش . يسرائيلي) (٤) ، بقوله :

« إن محاربة العرب مثلها كالحرب المقدسة ... » ! .

---

١ إسحاق نسيم : لم أقف له على ترجمة .

٢ حاييم هليفى : لم أقف له على ترجمة .

٣ يهودا غرشوني : لم أقف له على ترجمة .

٤ ش . يسرائيلي : لم أقف له على ترجمة .

كما أجاب الحاخام (ن . فريدمان) (١) ، بقوله :

« إن هناك مشكلات ذات طبيعة سياسية وأمنية ، ولكنها غير قائمة بالنسبة لامتلاك مناطق البلاد ، لأن مايتعلق بتحرير البلاد واحتوائها ذو طابع ديني وتوراتي ، وتقول التوراه : إنه ليس لأحد الحق في التخلي عن أي شبر من أراضي بلادنا المقدسة » (٢) ! .

ومع ذلك ؛ فقد يعمد اليهود - استثناءاً - إلى التنازل عن بعض الأراضي صلحاً - على الرغم من معارضة بعض الحاخامات (٣) - إذا كان هذا التنازل يحقق لهم أضعاف أضعاف الاحتفاظ بها ، كما حصل في التنازل عن (سيناء) ؛ فقد صرح (آريه بن اليعيزر) (٤) نائب رئيس (الكنيست) الإسرائيلي في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٧م - ١١ رجب ١٣٨٧ هـ ، قائلا :

« إن الأراضي القابلة للتفاوض هي صحراء سيناء فقط » (٥) ! .

وقد أعيدت (سيناء) - بالفعل - إلى السيادة المصرية كاملة فيما بين عامي ١٤٠٣ - ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٣ - ١٩٨٨م ، بناءاً على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) - التي تحدثنا عنها تفصيلا فيما مضى - (٦) .

إلا أن اليهود حتى ولو وقعوا (معاهدة سلام) فلا أمان لهم ، حيث

---

١ ن . ص . فريدمان : لم أقف له على ترجمة .

٢ داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٩ - ٢٠ .

٣ يقول الحاخام (يسرائيل هرئيل) في موضوع التنازل الاسرائيلي عن (سيناء) مقابل السلام :

« إن بيجن ارتكب خطأ فاحشاً ، وإذا ماأراد التكفير عن خطئه فعليه أن ينتحر » !. : جريدة (الجزيرة) -السعودية- عدد ٤١٢١ ، في ٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٤ هـ - ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٤م ، ص ٢٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول المعارضة اليهودية للسلام الإسرائيلي المصري ! . انظر : كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ص ١٣٩ - ١٤٤ .

٤ آريه بن اليعيزر : لم أقف له على ترجمة .

٥ د/ محمد مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ص ٧١٧ .

٦ راجع : (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ج ٣ ص ٤٥٩.

يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي (مناحيم بيجن) - صاحب المعاهدة - :

« لن يكون سلام لشعب إسرائيل ، ولا في أرض اسرائيل ، ولن يكون هناك سلام للعرب - أيضاً - ، مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة الصلح » (١) !!!.

وجاء في مقال لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) في (القدس) ، عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

« استعادة سيناء بثرواتها هدف ذو أولوية ، ولكن اتفاقيات كامب ديفيد تحول - الآن - بيننا وبين ذلك ... ، لقد حرمنا من البترول وعائداته ، واضطررنا للتضحية بأموال كثيرة في هذا المجال ، ويتحتم علينا الآن - استرجاع الوضع الذي كان سائداً في سيناء ، قبل زيارة السادات المشؤومة ، وقبل الاتفاقية التي وقعت معه » (٢) !!! .

وهذا مصداق قول الله تعالى في أولئك الناكثين (٣) :

﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون ﴾ (٤) .

٢ - عدم ملاءمة الوقت : - بالنسبة لليهود - ، فـ (السلام) يعني تعيين حدود نهائية لدولتهم (إسرائيل) ، وهذا يحرمهم من تحقيق هدفهم الرئيس في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) ، لتشمل ماورد في (الوعد الإلهي) - المزعوم - من النيل إلى الفرات ، فقد جاء في العهد القديم :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه

---

١ د/ محمد معروف الدواليبي : الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية ص ٣٣ .

٢ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦١ .

٣ لقد تحدثنا - فيما مضى - تفصيلا عن نقض اليهود الغابرين في (المدينة) للعهود . راجع : (نقضهم للمعاهدات التي أبرمها الرسول ﷺ معهم) ج ٢ ص ٤٠٦..

٤ سورة الأنفال ، آية : ٥٦ .

الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (١) !.

وجاء في التلمود :

« إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل [فلسطين] يحق لكم أن تحتلوا غيرها » (٢) !.

ولو كان اليهود يريدون تسوية سلمية بينهم وبين العرب حقاً لقبلوا - كما قبل العرب - بالقرارات الصادرة عن (هيئة الأمم المتحدة) (٣) - وكلها في صالحهم - ، ولكنهم يخططون للتوسع الإقليمي !.

يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ :

« أما السيف الذي أعدناه إلى غمده ، فإنه لم يعد إلا مؤقتاً ، إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا ، وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة ... ، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات » (٤) !.

وتقول الزعيمة الصهيونية (جولدا مائير) رئيسة الوزراء الإسرائيلية ، في حديث تخاطب فيه (الجيش الإسرائيلي) في ١٠ تموز (يوليه) عام ١٩٦٩م

---

١ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع . راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٢ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٣ من هذه القرارات الصادرة عن (هيئة الامم المتحدة) :

١ - قرار تقسيم فلسطين رقم (١٨١) عام ١٩٤٧م - ١٣٦٧ هـ ! .

٢ - قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ! .

٣ - قرار مجلس الأمن رقم (٣٣٨) عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ ! .

٤ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٣٠ .

- ٢٥ ربيع الآخر ١٣٨٩ هـ :

« إن الآخرين لم يحددوا ولن يحددوا حدودنا ، إذ أنه في أي مكان تصلون إليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا » (١) ! .

وتقول - أيضاً - عام ١٩٧١م - ١٣٩١ هـ :

« إن الحدود الدولية لإسرائيل تحدد حيث يتوطن اليهود » (٢) ! .

ويقول الحاخام (يهودا ميمون) وزير الأديان الإسرائيلي ، في كلمة ألقاها في مؤتمر صهيوني نيابة عن (حكومة إسرائيل) في ٨ آب (أغسطس) عام ١٩٥١م - ٥ ذي القعدة ١٣٧٠ هـ :

« مازال أمام مؤتمركم أعمال عظيمة ... ، إن دولة اسرائيل كلها أمامكم ، وإن حدود تلك الدولة من الفرات إلى النيل » (٣) ! .

ويقول (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي :

« على إسرائيل أن تستمر في بناء قوتها العسكرية، وفرض نفوذها في الشرق الأوسط ، وأن تستمر في السيطرة على المناطق المحتلة ، وخلق (٤) حقائق جديدة ، فليس ثمة مايبرر الاندفاع نحو السلام بأي ثمن » (٥) !!! .

فاليهود يريدون - أولا - أن يفرضوا على العرب من خلال الحرب - التي يعولون عليها كثيراً - واقعاً جديداً ، يتمثل في احتلال بقية مناطق (المشرق العربي) ، التي تشكل حلمهم الكبير (إسرائيل الكبرى) (٦) ! .

---

١ المرجع السابق ص ٤٣ .

٢ إبرهيم شحاتة : الحدود الآمنة والمعترف بها ص ١١ .

٣ محمود خطاب : أهداف اسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٣٠ .

٤ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١..

٥ بسام العسلي : جيش العدوان الصهيوني ص ٣٨ .

٦ لقد احتل اليهود - حتى الآن - (الجولان ، وجنوب لبنان) ، ومايزالون يسعون - جاهدين - لاحتلال بقية مناطق (المشرق العربي) التي تشكل (إسرائيل الكبرى) . راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

فإذا ماتم لليهود حلمهم هذا - لاقدر الله تعالى - ، فسيستجيبون - آنذاك - لـ (السلام) ، ولكنه السلام الخاضع للمفهوم اليهودي ، والقائم على مبدأ (عدم التنازل عن الأراضي المحتلة) - الذي عرضنا له في الفقرة السابقة - .

ومع أن (السلام) مطلب يهودي ، دفعوا العرب إلى المطالبة به - كما ذكرنا قبل قليل (١) - ، فهو يهمهم أكثر من العرب - بل لامجال للمقارنة في ذلك - ، إلا أنهم رفضوه - حسب المفهوم العربي مع تخاذله - ؛ لأنهم يريدون (السلام) الذي يقوم على (الأمر الواقع) ، وفق شروط توافق مفاهيمهم التي تتغير في كل مرحلة من مراحل (الصراع العربي الإسرائيلي) ! .

وهذه المفاهيم الإسرائيلية عن (السلام) تقوم من خلال عدة مشروعات (٢) ، طرحها بعض الزعماء الصهاينة ، على مايأتي :

١ - عدم التفاوض على المناطق المهمة : كأي جزء من (فلسطين) - وهي مربط الفرس - ، إلا إذا كان ذلك من خلال (الحكم الإداري الذاتي) المنقوض - كما ذكرنا قبل قليل - (٣) ! .

٢ - فردية السلام : كما حصل في (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) ، أما السلام الجماعي الذي يطلبه العرب ، فلم يروا الوقت مناسباً بعد لتحقيقه من جانبهم ، فإذا مافرضوا - من خلال الحرب - واقعاً جديداً يحقق لهم أحلامهم في إقامة (إسرائيل الكبرى) ، عند ذلك سيقبلونه ولاشك -

---

١ راجع : (التظاهر اليهودي بالسلام) ص .

٢ إن مشروعات السلام التي يقترحها الإسرائيليون من الكثرة، بحيث يصعب عدها إجمالا، فضلا عن الحديث عنها تفصيلا. راجع : (التظاهر اليهودي بالسلام) ص ٢٩٤.

٣ راجع : (صعوبة التنازل عن أي أرض مهمة) ص ٣٠١.

كمـا ذكرنـا قبل قليـــل - (١) ! .

ولذلك ، لم يستجب اليهود لـ (السلام) الاستجابة المطلوبة ، حين لم يكن وفق أهوائهم ، وهذا مضمون السببين الآنفين - اللذين ذكرناهما قبل قليل - ! .

وبعد ، فلم يكن يتسنى لليهود أن يحددوا الوضع الذي يريدون ، لولا ضعف خصومهم المسلمين ، وفي المقابل اغترارهم بقوتهم ، المتأتية من تواطىء كافة (القوى الدولية) معهم (٢) ، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية (٣) ، التي تملك تحقيق التسوية التي ينشدها العرب لـ (مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي) (٤) ، ولكنها لم تفعل ، اللهم إلا مناشدة إسرائيل بأن تستجيب لذلك من غير نكير ، وقد يكون مرد ذلك عدم رغبتها - وبقية حلفائها - في تحول (إسرائيل) إلى دولة شرقية مسالمة في المنطقة العربية ؛ لأن ذلك ينزع عنها صفة (الشرطي الغربي) (٥) ، وهذا ما عبر عنه الكاتب الصهيوني (اليعيزر لفنه) (٦) ، حيث يقول :

---

١ راجع : (عدم ملاءمة الوقت) ص ٣١١.

٢ لمزيد من المعلومات حول أسباب الانتصارات اليهودية . راجع : (أسباب الهزائم العربية) ص ٣٢١.

٣ يقول اليهودي (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق معبراً عن التناقض الأمريكي الإسرائيلي تجاه (السلام) - المزعوم - :

« عندما أطلب من رابين [رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق] تقديم تنازلات يقول : إنه لايستطيع ؛ لأن إسرائيل ضعيفة ، فأعطيه المزيد من الأسلحة ، وعندها يقول : إنه لايحتاج إلى تقديم تنازلات ، لأن إسرائيل قوية » : كميل منصور : إسرائيل في الاستراتيجية الأمريكية في الثمانينات ص ٣١ .

٤ انظر : صلاح خلف (أبو إياد) : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٨٤١ ، في ١٣ جمادى الأولى عام ١٤١٠ هـ - ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩م ، ص ٢١ .

٥ انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٠٢٩، في ٢٤ ذي القعدة عام ١٤١٠هـ - ٢٧ (يونيه) ١٩٩٠م، ص١.

٦ اليعيزرلفنه : لم أقف له على ترجمة .

« إن المساعدات الأمريكية لاتأتي بضغط من يهود أمريكا أو بسبب وجود نظام ديموقراطي في إسرائيل ، وإنما بسبب المصلحة المشتركة للدولتين ... ، وكلما تراجعت إسرائيل كلما قلت قيمتها في نظر أمريكا ... ، وإسرائيل المقلصة لاتستطيع أن تتطلع إلى المساعدة الأمريكية الضخمة ذاتها التي ستحتاج إليها إلى الأبد ، بل ستنقلب إلى مصدر إزعاج ، وستنبذ ... ، علينا أن لانطلب من الولايات المتحدة عوناً ، وإنما شبكة دفاع إقليمية مشتركة ...، تضع طاقاتها في خدمة المصالح الأمريكية ، وبذلك تصبح إسرائيل أهم بالنسبة لأمريكا من أوروبا » (١) !.

وبمناسبة حديثنا عن (السلام) - سواء تحقق أم لا - ، فما حكم الإسلام في مصالحة اليهود المحتلين - الآن - لـ (فلسطين) وغيرها من مناطق (المشرق العربي) ؟!.

❁ الحكم الشرعي في الصلح مع اليهود :

يحرم الصلح مع اليهود المحتلين - الآن - لـ (فلسطين) وغيرها من مناطق (المشرق العربي) تحريماً قاطعاً (٢) ، مادام يقوم على مبدأ الاعتراف لهم بدولة ولو في شطر من (فلسطين) ، أو غيرها من الأراضي الإسلامية .

فإن قيل : إن الصلح مع اليهود يجوز بنص (القرآن الكريم) العام ، و(بفعل الرسول ﷺ) الخاص مع أسلافهم في (المدينة) :

---

١ بسام العسلي : جيش العدوان الصهيوني ص ١٥ .

٢ لقد أصدرت (لجنة الفتوى) في الأزهر عام ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ فتوى بتحريم الصلح مع اليهود في (فلسطين) . انظر: أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٣١ .
كما أن المادتين (١١) و(١٥) من (ميثاق حركة المقاومة الإسلامية - حماس) تحرم ذلك - أيضاً - . راجع ذلك الميثاق في الملحق رقم (١٦) ص ٥٠٦.

١ - أما نص (القرآن الكريم) العام، فيقول تعالى:

﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾ (١).

فإن قيل: فتجوز مصالحة اليهود - في كل عصر - إذا ماوافقوا على قبول (الصلح)؛ لأنهم يعتبرون قد جنحوا لـ (السلم)!.

قلنا: إن سياق الآية الكريمة: **﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾** (٢) مربوط بسياق قبله ولحاق بعده:

- فالآية الكريمة السابقة - على هذه الآية - تقول:

﴿ وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونه الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون ﴾ (٣).

فهذه الآية الكريمة تأمر المسلمين بالإعداد المادي للمعركة بأقصى مايستطيعون الوصول إليه من سلاح، لإرهاب أعدائهم الكافرين (٤)؛ من أجل حمل (الدعوة الإسلامية) إليهم، فإن رفضوها فـ (الجزية)، فإن رفضوها كان لابد من (القتال)، الذي يتوقف وجوباً عند طلب الكافرين (الإسلام) أو دفـع (الجزية) (٥).

- ومن هنا يأتي سياق الآية الكريمة - المستشهد بها - لتقول:

﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع

---

١ سورة الأنفال، آية: ٦١.

٢ سورة الأنفال، آية: ٦١.

٣ سورة الأنفال، آية: ٦٠.

٤ انظر: الطبري: جامع البيان ج ١٠ ص ٢٩، و: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢١.

٥ انظر: أسعد بيوض التميمي: زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٤٥.

العليم ﴾ (١) .

أي : أن طلب الكفار (السلم) في أثناء القتال وجب جوابهم إليه (٢) ، ويشهد لذلك قول الله تعالى :

﴿ ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ﴾ (٣) .

- ثم تأتي الآية الكريمة اللاحقة - كدليل على صحة هذا الاستنتاج - لتقول :

﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ (٤) .

أي : أن الله تعالى سيكفيك - وأتباعك - النتائج المترتبة ، فيما لو بيتوا خداعك بطلب (السلم) (٥) .

ولكن اليهود المعاصرين لم يجنحوا لـ (السلم) ، وحتى لو جنحوا له فلا يقبل منهم هذا الجنوح ، مادام يقوم على مبدأ الاعتراف لهم بدولة (فلسطين) المسلمة (٦) .

٢ - وأما (فعل الرسول ﷺ) الخاص مع أسلاف اليهود في (المدينة) ، فحين عقد معهم (وثيقة موادعة اليهود) (٧) .

فإن قيل : فتجوز مصالحة اليهود - الأخلاف - قياساً على ذلك !

قلنا : إن هذا قياس مع الفارق ، ذلك أن (وثيقة موادعة اليهود) كانت

---

١ سورة الأنفال ، آية : ٦١ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ٣٣ ، و : ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٣ سورة النساء ، آية : ٩٤ .

٤ سورة الأنفال ، آية : ٦٢ .

٥ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٠ ص ٣٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٢٣ .

٦ انظر : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٤٥ - ١٤٦ .

٧ راجع : (وثيقة موادعة اليهود) ج ٢ ص ٨٠ .

عهداً مع قوم لهم أرض ، وحصون ، ومال ، وسلطان ، حصلوا عليه قبل الإسلام ، وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً (١) .

علماً بأن السيادة في هذه المعاهدة للرسول ﷺ .

ومن ثم فلا ينطبق هذا الحكم على اليهود - الآن - في (فلسطين) وماجاورها من مناطق (المشرق العربي) على أي وجه من الوجوه (٢) ! .

ذلك لأنهم معتدون على المسلمين ، غاصبون لأراضيهم وأموالهم ، مظاهرون لأعدائهم ، فضلا عن عداوتهم الشاملة للإسلام ورسوله ﷺ وأتباعه المسلمين (٣) ؟

ولقد نهى الله تعالى المسلمين عن الصلح مع كل من يماثلهم في ذلك ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ (٤) .

فإن قيل : ولكن الرسول ﷺ عقد (صلح الحديبية) مع مشركي قريش ، وهم قد أخرجوه وأتباعه المسلمين من ديارهم في (مكة) ! .

قلنا : وهذا - أيضاً - قياس مع الفارق ، فـ (صلح الحديبية) الذي أبرمه الرسول ﷺ مع مشركي قريش عام ٦ هـ - ٦٢٧ م كان هدنة موقوتة ، مع قوم هم أهل (مكة) الأصليين منذ قديم الزمان، حتى وإن أخرجوا المسلمين من ديارهم، وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة

---

١ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٩٢ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩٣ .

٣ انظر المرجع السابق ص ١٩٣ .

٤ سورة الممتحنة ، آية : ٩ .

شرعــــاً (١) .

والفرق بين (صلح الحديبية) الذي أبرمه الرسول ﷺ مع مشركي قريش و(الصلح المقترح) بين العرب واليهود ، يأتي من وجوه ، أهمها :

١ - أن (صلح الحديبية) هدنة موقوتة لمدة (عشر سنوات) (٢) . أما (الصلح المقترح) فعهد دائم غير موقوت بزمن (٣) ، وهذا لايجوز مع الكفار أصلا (٤) .

٢ - في (صلح الحديبية) لم يتنازل الرسول ﷺ عن أرض للكفار مطلقاً ، إذ أن قريشاً كانت تقطن (مكة) منذ قديم الزمان . أما (الصلح المقترح) ففيه تنازل عن أرض إسلامية هي (فلسطين) (٥) ! .

٣ - بمقتضى (صلح الحديبية) اعترفت قريش - ولأول مرة - بدولة الرسول ﷺ في (المدينة) . أما في (الصلح المقترح) فعلى العكس اعتراف من قبل أهل الحق (العرب) بدولة أهل الباطل (إسرائيل) في (فلسطين) العربية الإسلامية (٦) ! .

وبناءاً على كل ذلك ، فلا يجوز الصلح مع اليهود المحتلين - الآن - لـ (فلسطين) وغيرها من مناطق (المشرق العربي) ، إلا بشرط واحد ، وهو :
(الاعتراف الكامل بالسيادة العربية الإسلامية على فلسطين بكاملها وغيرها من المناطق العربية المحتلة) .

---

١ لمزيد من المعلومات حول (صلح الحديبية) . راجع : ج ٢ ص ٤٦٧.
٢ انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢ - ٤ ص ٣١٧ .
٣ انظر أسعد التميمي : زوال إسرئيل حتمية قرآنية ص ١٤٧ .
٤ انظر : ابن الهمام : شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٣ ، و : الدسوقي : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢ ص١٨٣ ، و : الشافعي : الأم ج ٤ ص ١٨٩ ، و : ابن قدامه : المغنى ج ١٣ ص ١٥٥ .
٥ انظر : أسعد التميمى : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٤٧ .
٦ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ - ١٤٨ .

ومن هنا ، يجوز التفاوض على التفصيلات الأخرى حسب المصلحة المعتبرة شرعاً ! .

ومن خلال هذا الوضع المأساوي الذي تعيشة الأمة الإسلامية من جراء تكالب الأعداء عليها ، وعلى الأخص أحطهم (اليهود) ، فإننا نرى ظهور المعجزة النبوية ، فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول ﷺ :

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها . قال : قلنا : يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ، ويجعل في قلوبكم الوهن . قال : قلنا : وما الوهن ؟ قال : حب الحياة وكراهية الموت» (١) .

وبعد ، فهذه أهم الهزائم التي لحقت بالعرب ، وهنا يحق لنا أن نتساءل عن أسباب تلك الهزائم المتلاحقة التي حلت بهم ، حتى جعلتهم يلهثون وراء هذا (السلام) المذل ؟ ! .

❁ أسباب الهزائم العربية :

إن تلك الهزائم المتلاحقة التي حلت بالعرب من قبل أعدائهم اليهود ، وأعوانهم - ، تعود إلى سببين رئيسين ، هما :

١ - ضعف المسلمين :

كان العرب في (الجاهلية) متخلفين عن الأمم المجاورة لهم في كثير من

---

١ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - : ج ٥ ص ٢٧٨ ، و : سنن أبي داود : (كتاب الملاحم) ، (باب في تداعي الأمم على الإسلام) ، حديث رقم (٤٢٩٧) ، ج ٤ ص ١١١ .

و : قال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث رقم (٩٥٨) ، ج ٢ ص ٦٨٣ .

شؤون الحياة الحضارية ، حتى ظهر (الإسلام) ، الذي اعتنقوه عقيدة، وطبقوه شريعة ، واتخذوه منهاجاً لحياتهم ، فأصبحوا - مع إخوانهم المسلمين من كل جنس - قادة الحضارة العالمية روحياً ومادياً ، طوال قرون عديدة من الزمن .

ولكن العرب - والمسلمين ، عموماً - لم يستمروا على هذا المنهج الإسلامي الصحيح ، فابتدأ الضعف يدب في أوصالهم رويداً رويداً ، حتى جاء (العصر الحديث) الذي شهد ضعفهم الكامل؛ ليفقدوا فيه دفة تلك القيادة مطلقاً، وليصبحوا - بالتالي - [1] هدفاً لأعدائهم الأقوياء ، ولاسيما (اليهود) ! .

فما السر في ذلك (الضعف الإسلامي) ، الذي مايزال (العرب) - على وجه الخصوص - يعانون من نتائجه السيئة إلى يومنا هذا ، ياترى ؟ ! .

❁ أسباب ضعف المسلمين :

يعود السر في (ضعف المسلمين) ، والذي استغله اليهود - أسوأ استغلال - في تحقيق أهدافهم العنصرية في (عالمنا الإسلامي) - عموماً - وفي منطقة (المشرق العربي) - على وجه الخصوص - إلى عاملين رئيسين ، هما :

---

١ لقد التقى (إحسان الجابري) مع (بن جوريون) عام ١٩٣٢م - ١٣٥١ هـ ، فحدثه عن أن اليهود مصممون على انتزاع (فلسطين) من أيدي العرب مهما كان الثمن ، وأنهم سيبلغون هدفهم لامحالة ، فرد عليه (الجابري) ساخراً : « أنتم تحلمون ، هناك (ثمانون مليوناً) من العرب مستعدون أن يفتدوا فلسطين بأرواحهم » . فقال (بن جوريون) واثقاً : «ولكن عندنا سلاح سيتغلب على هذه الكثرة» . فسأله (الجابري) : «تعني إنجلترا وأمريكا ؟» . فقال (بن جوريون) : «لا ، لا ، بل أعني تفرق العرب» : داود عبدالعفو سنقرط : اليهود في المعسكر الغربي ص ٨ - ٩ .

١ - العامل الذاتي (الداخلي) :

ينبع هذا العامل من المسلمين أنفسهم ، ويتمثل فيما يأتي :

أ - الجانب المعنوي :

لقد أهمل المسلمون أسباب (القوة المعنوية) ، والمتمثلة في :

❁ الاهمال الديني العقدي :

ذكرنا - قبل قليل - أن المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - حين لم يستمروا على المنهج الإسلامي الصحيح في كافة شؤون حياتهم ، بدأت أحوالهم تتغير نحو الأسوأ ، حتى جاء (العصر الحديث) الذي أصبحوا فيه هدفاً مباشراً لأعدائهم الأقوياء ! .

فقد سقطت غالبية أنحاء العالم الإسلامي تحت وطأة (الاستعمار) الغربي ، الذي مهد السبيل لقيام (دولة يهودية)على جزء غال من الأرض الإسلامية في (فلسطين) ، حتى تم لهم ما أرادوا بإقامة (دولة إسرائيل) فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ! .

ومع هذا السقوط المريع الذي عاشه المسلمون - عموماً - على يد أعدائهم ، فإن العرب - على وجه الخصوص - لم يستثمروا الجانب المعنوي (الروحي) في كافة شؤون حياتهم ، وخصوصاً في صراعهم العسكري مع هذه الدولة (الإسرائيلية) التوسعية ، بل استعاضوا عنه - كل بحسب اجتهاده - بالشعارات الجاهلية الجوفاء من دعاوي : القومية ، والإقليمية ، والطائفية ، والمذاهب : العلمانية ، والبعثية ، والاشتراكية ، وغيرها من الأنظمة الكفرية، التي فرضتها الأنظمة العسكرية

الاستبدادية (١) !.

والغريب في الأمر ، أنه في الوقت الذي يبعد فيه العرب هذا الجانب الروحي (العقيدة الإسلامية) عن جو الصراع المزمن مع أعدائهم اليهود ، نرى أن اليهود يتمسكون في هذا الجانب أشد التمسك ، على الرغم من بطلانه الأكيد (٢) !.

فحينما زار الدكتور (مصطفى خليل) (٣) رئيس الوزراء المصري (فلسطين) - المحتلة - ، شارك في ندوة عقدت في (جامعة تل أبيب) ، حول (دعم «علاقة السلام» بين مصر وإسرائيل) ، في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٠م - ١٠ صفر ١٤٠١ هـ ، قال لليهود مفتخراً :

« أود أن أطمئنكم أننا في مصر نفرق بين الدين والقومية ، ولانقبل أبداً أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة على معتقدات دينية » (٤) !.

فرد عليه الدكتور (دافيد فيتال) (٥) :

«إنكم أيها المصريون أحرار في أن تفصلوا بين الدين والسياسة ، ولكنني ، أحب أن أقول لكم : إننا في إسرائيل نرفض أن نقول إن اليهودية مجرد دين ، بل إننا نؤكد لكم أن اليهودية هي دين ، وشعب ، ووطن» (٦) !.

ونقل عن مراقبين عسكريين محايدين شهدوا (الحرب العربية

---

١ راجع : (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩..

٢ راجع : (التمسك الديني العقدي) ص ٣٢٩. .

٣ مصطفى خليل : (؟ - ؟ = -) سياسي مصري . عينه الرئيس (أنور السادات) رئيساً للوزراء . وقد شارك في المفاوضات حول (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) .

٤ زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦ .

٥ دافيد فيتال : لم أقف له على ترجمة .

٦ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦ .

الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، قولهم :

« والإسرائيليون مدربون تدريباً حسناً ، ومنضبطون جيداً ، وأصحاب عقيدة ، يقودهم ضباط ممتهنون ، أما العرب فعاطفيون ، وسريعو التهيج ، ولايميلون إلى التدريب والانضباط ، ولايحرصون على أسلحتهم وأجهزتهم ، ولم يكونوا قط جنوداً فعالين » (١) ! .

كل ذلك لم يؤد - إلى يومنا هذا - إلا إلى الهزيمة تلو الهزيمة في كافة المجالات : العسكرية ، والسياسية ، والنفسية (٢) ! .

ب - الجانب المادي :

لم يكتف المسلمون بإهمال أسباب (القوة المعنوي) - فقط - ، وإنما أضافوا إليها إهمال أسباب (القوة المادية) - أيضاً - ، والمتمثلة فيما يأتي :

* التخلف التقني العسكري :

تعتبر دول العالم الإسلامي - بالمقياس المادي - من ضمن (الدول النامية) (٣) في مجال العلوم التقنية ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية ، حيث تعتمد (الجيوش الإسلامية) - عموماً - و(الجيوش العربية) - على وجه الخصوص - على ماتزودها به - غالباً - (٤) مصانع

---

١ زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ١٩٤ ، نقلا عن : يو . إس . نيوزاند وورلد ريبورت ، ١٩ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧م .

٢ راجع : (الهزائم العربية) ص ٢٨١.

٣ راجع : التعريف بـ (الدول النامية) ج ١ ص ٤٧.

٤ لقد بدأت في العالم الإسلامي محاولات جادة للخروج من مأزق التخلف التقني ، في كافة المجالات الصناعية ، ومن بينها (المجال العسكري) .

(القوى الدولية) من أسلحة ، وذلك بأسعار خيالية ، وتقنية ناقصة - في كثير من الأحيان - ، و - ربما - وفق شروط سرية ، كل ذلك حفاظاً على ربيبتهم (إسرائيل) ! .

إن العرب حين لم يهتموا بـ (الجانب الروحي) - الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة - ، لم يهتموا كذلك - بـ (الجانب المادي) (١) ، كما فعل أعداؤهم (اليهود) ، باهتمامهم بكلا الجانبين ! .

ولذلك كان من نتائج هذا التخلف التقني العسكري - بالإضافة إلى الإهمال في الجانب المعنوي (الروحي) - أن هزم العرب من قبل (إسرائيل) في أغلب الحروب التي دارت بين الطرفين ؛ ليفقدوا - بالتالي - بعض أراضيهم : (فلسطين) بكاملها ، وأجزاء من (مصر) و (سوريا) و (لبنان) (٢) ! .

وبهذا العامل الذاتي (بجانبيه المعنوي والمادي) جمع العرب بين أسباب الهزيمة الروحية والمادية ، مما مكن أعداءهم (اليهود) الذي جمعوا (٣) - في المقابل - كافة أسباب النصر الروحية والمادية من هزيمتهم ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ (٤) .

وسنتحدث عن هاتين السلبيتين الرئيستين (الإهمال الديني العقدي،

---

١ راجع : (التقدم التقني العسكري) ص ٣٦٣.

٢ راجع : (الهزائم العسكرية) ص ٢٨١.

٣ راجع : (قوة اليهود) ص ٣٢٨.

٤ سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة . راجع : (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩.

والتخلف التقني العسكري) - تفصيلا - ، بعد أن نقترحهما لتكونا من ضمن الايجابيات التي تخدم الأمة الإسلامية في كافة شؤون حياتها ، ولاسيما في صراعها مع أعدائها ، وعلى الأخص (اليهود) ، وذلك في موضع آخر (١) - إن شاء الله تعالى - .

٢ - العامل غير الذاتي (الخارجي) :

ويتمثل هذا العامل في تكالب كافة (القوى الدولية) ضد المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - لصالح الباطل اليهودي ، على حساب الحق العربي :

- أما العرب : فإن تلك القوى الدولية تعمل على محاصرتهم معنوياً ومادياً :

- أما التأييد الدولي المعنوي : فإن تلك القوى قد وقفت في كثير من الأحيان - من خلال (المنظمات الدولية) - إلى جانب أصحاب الباطل (اليهود) الظالمين ، ضد أصحاب الحق (العرب) المظلومين - كما سبق أن تحدثنـــا عن ذلك فيما مضى - (٢) .

- وأما الدعم الدولي المادي : فإن تلك القوى تحاول حجب التقنية عن العالم العربي مااستطاعت إلى ذلك سبيلا ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية - وقد تحدثنا عن ذلك في الفقرة السابقة - .

- وأما اليهود : فإن تلك (القوى الدولية) تعمل على مؤازرتهم بكافة أنواع المساعدات : المعنوية والمادية ، من أجل تمكينهم من احتلال (فلسطين) وماجاورها من مناطق (المشرق العربي) - وسنتحدث عن ذلك إن شاء الله

---

١ راجع : (العامل الذاتي - الداخلي) ص ٣٨٢.

٢ راجع : (المنظمات الدولية المؤازرة لليهود) ص ٩١.

تعالى في موضع آخر - (١) .

كل ذلك زاد العرب ضعفاً على ضعف ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

وبعد ، فإن (ضعف المسلمين) مرده - بالدرجة الأولى - إلى مشكلة إهمال (العقيدة الإسلامية) ، وبحل هذه المشكلة تحل - بإذن الله تعالى - جميع المشكلات التي تعترض سير الأمة الإسلامية نحو الحضارة الحقيقية (٢) .

٢ - قوة اليهود :

كانت المحصلة الطبيعية لـ (ضعف المسلمين) - عموماً - و (العرب) - خصوصاً - أن أصبحوا في هذا العصر هدفاً لأعدائهم الأقوياء ، ولاسيما (اليهود) ! .

فما السر في تلك (القوة اليهودية) ، التي مايزال (العرب) - على وجه الخصوص - يعانون من ويلاتها العنصرية المؤلمة إلى يومنا هذا ، ياترى ؟ ! .

❁ أسباب قوة اليهود :

يعود السر في (قوة اليهود) التي استغلوها - أسوأ استغلال - في تحقيق أهدافهم العنصرية في منطقة (المشرق العربي) إلى عاملين رئيسين ، هما :

١ - العامل الذاتي (الداخلي) :

ينبع هذا العامل من اليهود أنفسهم ، ويتمثل فيما يأتي :

---

١ راجع : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ص ٤٢٣.

٢ راجع : (الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية اليهودية - الصهيونية - في العصر الحاضر) ص ٣٨١.

أ - الجانب المعنوي :

لقد أخذ اليهود بأسباب (القوة المعنوية) ، والمتمثلة في أمور كثيرة ، من أهمها :

١ - التمسك الديني العقدي :

لقد أصبحت (العقيدة الدينية اليهودية) - المحرفة - (١) هي المنطلق الأساسي الذي تنطلق منه غالبية تصرفات اليهود ، نظراً لتمسكهم الشديد بها ، على الرغم من تحويلها إلى (قومية جنسية) (٢) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي في حفل أقيم له بمناسبة بلوغه سن (الخامسة والثمانين) من عمره :

« إن الدين هو الذي وحد شمل اليهود وحفزهم على بناء دولة صهيون ، ذلك أن الدين هو الركيزة الأولى في المجتمع الإسرائيلي ، إن المسلم ، أو المسيحي عندما يصبح اشتراكياً أو شيوعياً ، أو يتمذهب بأية عقيدة اجتماعية يخلع دينه ويتنكر لخالقه ، أما اليهودي فقد يصبح شيوعياً ويظل مع ذلك يهودياً مؤمناً ، لأن اليهودية قدر الله الذي لايمكن الانفكاك عنه » (٣) ! .

وقد أثرت هذه (العقيدة الدينية) - المحرفة - في حياة اليهود في هذا العصر - على وجه الخصوص - تأثيراً كبيراً في كافة مجالات حياتهم ، على ما سنفصله فيما يأتي :

أ - أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال التربوي :

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.

٢ راجع : ص ٢٥٢.

٣ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٤ .

تستند العملية التربوية (التعليمية) اليهودية على (العقيدة الدينية اليهودية) استناداً كبيراً ، فالصهاينة يحرصون - سواء داخل (إسرائيل) (١) أو خارجها (٢) - على أن ينشأ الجيل - اليهودي في مختلف مراحله التعليمية على تلك العقيدة التي تجعله يتعلق بـ (أرض إسرائيل) - المزعومة - في منطقة (المشرق العربي) ، على اعتبار أنها (أرض الميعاد) ؛ فقد جاء في قانون التعليم الرسمي رقم (٥٧١٣) ، الصادر عام ١٩٥٣م - ١٣٧٢ هـ ، مايأتي :

« إن هدف التعليم الحكومي هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة والشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الأعمال الزراعية والحرفية ، وعلى التهيئة لوجود رائد ، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادىء الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري » (٣) !.

- ففي مرحلة رياض الأطفال : يلزم الطفل منذ بلوغه سن (الرابعة من عمره) بدخول المدرسة الدينية اليهودية ، حيث يربى جسدياً ، واجتماعياً ، وانفعالياً ، وعقلياً ، ولغوياً ، عن طريق قصص من التوراة ! (٤) ، يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) أول رئيس لدولة (إسرائيل) :

« لما بلغت الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي ، وهذا

---

١ كان أول من فرض الدراسة الدينية في إسرائيل هو الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزراء في إسرائيل ، حيث جعل منها التزاماً في جميع المدارس العبرية ! . انظر : د/ حامد عبدالله ربيع : من يحكم تل أبيب ص ١٨٦ .

٢ لمزيد من التفصيلات حول (التربية اليهودية في الشتات) . انظر : عادل توفيق عطارى : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ٣١ - ٤٦ ، و : د/ غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٧ - ١١ .

٣ د/ غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ١٨ .

٤ انظر : عادل توفيق عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ٦٦ - ٦٧ .

مالاغنى عنه لأي طفل يهودي ، وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك ، كان علي أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية ، والذي ملك علي لبي سفر الأنبياء » (١) ! .

- وفي مراحل التعليم العام : تشكل التربية الدينية ، خلال المراحل : الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية (ثلث البرامج) التعليمية ؛ فقد خصص في الأسبوع الواحد (أربع ساعات) لدراسة (التوراة) و(ساعة واحدة) لدراسة (التلمود) (٢) ! .

- وفي المرحلة الجامعية : تستحوذ التعاليم الدينية على اهتمام الجميع : أساتذة ، وطلاباً ؛ ففي مقابلة أجرتها مجلة (روز اليوسف) (٣) - المصرية - مع الكاتب الأمريكي (جوزيف ألسوب) (٤) ، بعد زيارة قام بها إلى (فلسطين) المحتلة بعد (الحرب الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، وجه له هذا السؤال :

« ما الشيء الذي يجمع بين هؤلاء الرجال [الإسرائيليين] في وحدة وقوة وهدف ؟ » .

---

١ د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٨٦ .

٢ انظر : عادل عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ٥٦ ، و : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٨٦ .

٣ روز اليوسف : صحيفة أسبوعية سياسية ودار صحفية مصرية ، أنشأتها (فاطمة اليوسف) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ، وكانت قد اشتهرت - من قبل - بالتمثيل المسرحي ، واسم (روز) خاص بأحد أدوارها المسرحية . بدأت الصحيفة فنية، ثم مالبثت أن تحولت إلى السياسة ، وصارت من صحف (حزب الوفد) حتى انقلبت عليهم عام ١٩٣٥م - ١٣٥٤هـ . رأس تحريرها بعد الحرب العالمية الثانية (إحسان عبدالقدوس) ابن المؤسسة . اشتهرت بحملتها على الملك المصري (فاروق) . آلت ملكية الدار للدولة بموجب قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ ، حيث رأس مجلس إدارتها تباعاً : يوسف السباعي ، وأحمد فؤاد ، وأحمد حمروش ، وأحمد بهاء الدين ، وكامل زهيري ، وعبدالرحمن الشرقاوي . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٤٢ .

٤ جوزيف ألسوب : لم أقف له على ترجمة .

فأجاب بقوله :

« هناك تاريخ شعبهم ، فهم يعلمون التوراة ، كما يعلمون الحوادث الراهنة في مدارس إسرائيل ، ومعارك يهود هي مايشغل أساتذة الجامعة » (١) !.

ولذلك تهتم (المدارس العسكرية الإسرائيلية) بتدريس تلك المعارك اليهودية القديمة ؛ لأهميتها في صياغة الجندي الإسرائيلي ، حيث يقول مدير إحدى الكليات العسكرية :

« إن تدريس المعارك التي جاءت في التوراة ضروري للتربية النفسية للجندي الإسرائيلي » (٢) !.

فضلا ، عن (المدارس الدينية) المتخصصة ، والتي تشكل الطابع المميز والمتجدد في التعليم الديني بإسرائيل ، وكان هذا الطابع المميز يحمل - أيضاً - مواد كتلك التي يجري تدريسها في المدارس الحديثة (٣) !.

وهذا جدول يوضح الفارق بين (نظام التعليم المدني) و (نظام التعليم الديني) في (الصف السادس) ، من المرحلة الإبتدائية (٤) :

---

١ زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطي هرتزل ص ١١٣ - ١١٤ ، نقلا عن : (هيرالد تريبيون) ٢٦٣٣٦ ، في ١٥ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٧م .

٢ د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٧٠ .

٣ انظر : داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٢ .

٤ انظر : عادل عطاري : التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا ص ٦٨ .

الموضـــــــوع	عدد الساعات في المدارس المدنية	عدد الساعات في المدارس الدينية
التوراة	٤	٥
التلمود	١	٧
اللغة العبرية والأدب العبري	٣	٣
التاريخ	٢	
الجغرافيا	٢	٤
العلوم	٢	
الحساب	٤	٤
اللغة الأجنبية	٤	٤
العمل اليدوي	٢	٢
الفن والموسيقى	٢	١
التربية الرياضية	٢	٢
التربية الاجتماعية	١	-
المجموع	٢٩	٣٢

هذا ، بالإضافة إلى الاهتمام بالمواد المساعدة كـ (اللغة العبرية) ، و(الأدب العبري) ، و(التاريخ) ، و(التدريب العسكري) (١) ! .

وهكذا يجعل اليهود مجال (التربية الدينية) في المقام الأول ، وذلك لكونها محور الارتكاز الذي تقوم عليه بقية المجالات الحياتية الأخرى .

ب - أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال السياسي :

تقوم الحياة السياسية اليهودية في كثير من محاورها على (العقيدة الدينية اليهودية) ، على الرغم من إلحادية إكثر السياسيين اليهود ، الذين

١ انظر المرجع السابق ص ٦٩ .

حولوا تلك العقيدة إلى (قومية جنسية) (١) !.

١ - الحركة الصهيونية :

تعتبر العلاقة بين (الصهيونية)، وبين (العقيدة الدينية اليهودية) وثيقة جداً لأن (اليهودية) وإن كانت مسمى دينياً، و(الصهيونية) مسمى سياسياً، فإن (اليهودية) في تراثها الديني - بوضعه الحالي المحرف - تحوي ذات الأهداف التي تعمل (الصهيونية) على تحقيقها في هذا العامل، حيث يقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) أول رئيس لدولة إسرائيل :

« إن الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها، هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية » (٢) !.

ويقول - أيضاً - :

« إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان، ولايمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية » (٣) !.

ويتحدث الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي عن (فلسفة الصهيونية) بقوله :

« [إن الصهوينية تستمد وجودها وقوتها] من مصدر عميق عاطفي دائم، مستقل عن الزمان والمكان، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، هذا المصدر هو: الوعد الإلهي، والأمل بالعودة، ويرجع الوعد إلى قضية اليهودي الأول (٤)، الذي أبلغته السماء، أن : سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أرض كنعان ملكاً أبدياً لك، هذا الوعد بوراثة الأرض، رأى الشعب اليهودي فيه جزءاً من ميثاق دائم، تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه

---

١ راجع : ص .

٢ يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٧٦ .

٣ عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ١٣ .

٤ يقصد (بن جوريون) باليهودي الأول - هنا - : إبراهيم - عليه السلام - . وهذا القول فيه مافيه من المغالطة، فإبراهيم - عليه السلام - لم يكن يهودياً مطلقاً، وهذا ما تحدثنا عنه - تفصيلا - فيما مضى . راجع : (جدلهم في ملة إبراهيم - عليه السلام -) ج ١ ص .

وتحقيقه » (١) ! .

فـ (الصهيونية) إذن هي الجهاز السياسي التنفيذي - بصفته الحديثة - للديانة (اليهودية) - الوضعية - ، كما ذكرنا ذلك تفصيلاً فيما مضى (٢) .

٢ - الدولة الإسرائيلية :

يحكم (الدولة الإسرائيلية) الكثير من مبادىء (العقيدة الدينية اليهودية) ، سواء منها ماكان من تأثير (القومية اليهودية) المسيطرة على جميع قطاعات اليهودية ، أم بتأثير (الأحزاب الدينية) ، وهذا الأخير هو مايعنينا في هذا المقام :

❋ الأحزاب الدينية :

تعمل (الأحزاب الدينية) التي تديرها (الحاخامية) (٣) اليهودية بقوة ؛ لضبط مسار العمل السياسي الإسرائيلي ، وفق تعاليم (العقيدة الدينية اليهودية) .

وتشمل هذه (الأحزاب الدينية) (أربعة) أحزاب (٤) ، هي :

---

١ أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والاباطيل ص ١٣ ، نقلاً عن : الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل ٥٣ - ١٩٥٤م ، ص ٦ .

٢ راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١ .

٣ الحاخامية : نسبة إلى (الحاخام) ، وهي كلمة عبرية ، تعني (الرجل الحكيم) ، وكانت تطلق في الأصل على المعلم الفريسي . وقد حل لقب (الرابي) - كلمة عبرية ، بمعنى سيدي - محل لقب (الحاخام) في بعض المناطق ، بعد أن اكتسبت مهمته قدراً أرفع من الصفة الرسمية . وقد اتسعت وظيفة الحاخام في (العصر الحديث) بحيث تخطت (المعبد اليهودي) إلى الإشراف على وظائف أخرى كانت تقع خارج سلطته في الماضي كالتدريس - مثلا - . أما بعد قيام (إسرائيل) ، فقد تغير دور (الحاخامية) بشكل جوهري ، إذ فقدت كثيراً من وظائفها التقليدية ؛ لأن (المعبد اليهودي) لم يعد مركزاً للحياة اليهودية ، كما هو الحال في كل أنحاء العالم ، باعتبار أن إسرائيل كلها مركز للحياة اليهودية . انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٦٣ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذه الأحزاب الدينية الإسرائيلية . انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١١٨ - ١٢٦ ، و : موريس برنسون : إسرائيل البنى السياسية والاجتماعية ص ٢٤١ - ٢٤٨ .

١ - الحزب القومي الديني (مزراحي - Mizrachi) :

١ - نشأته : نشأ هذا الحزب في (فيلنا) (١) ، عام ١٩٠٢ - ١٣٢٠ هـ (٢) .

٢ - مبادئه : يجمع هذا الحزب بين النزعتين : (الدينية) و(الصهيونية) ، فالعودة إلى (فلسطين) تعد - بالنسبة إليه - بمثابة أداء لواجب عبرت عنه (التوراة) المحرفة - ، من أجل إقامة دولة يهودية فيها ، ليسهل على اليهود العمل بأحكام الشريعة اليهودية (٣) - فيما يزعمون - ، وقد جاء في مبادئه :

« مناخ بلادنا الثقافي يجب أن تقرره تقاليد ثرواتنا الإلهية ، ويجب أن تعتمد قوانيننا على الشريعة اليهودية ، وأن يعطي رئيس الحاخامين مركزاً يتفق ومقام زعماء البلاد الدينيين والروحيين في الأمة ، ويجب أن يعد السبت يوماً مقدساً » (٤) ! .

٢ - حزب (عمال مزراحي - Hamizrachi hapoel) :

١ - نشأته : نشأ هذا الحزب في (فلسطين) ، عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ (٥) .

٢ - مبادئه : يكون هذا الحزب مع حزب (مزراحي) - الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة - : (الجبهة القومية الدينية) (٦) ، وقد جاء في مبادئه :

« يجب أن تكيف التوراة نمط الدولة ، ويجب أن تعتمد قوانين الدولة على التوراة » (٧) ! .

٣ - حزب جماعة إسرائيل (أجوادات إسرائيل - Ayoudatah Israel) :

١ - نشأته : نشأ هذا الحزب في (بولندا) ، عام ٩١٢م - ١٣٣٠ هـ (٨) .

---

١ فيلنا (vilna) من بلاد أوروبا الشرقية . انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٢١ .

٢ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٢١ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٢٢ .

٤ محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسيعة في البلاد العربية ص ٢٨ .

٥ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٢٣ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٢٣ .

٧ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٨ .

٨ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٢٤ .

٢ - مبادئه : يعتبر هذا الحزب من أشد (الأحزاب الدينية الإسرائيلية) تعصباً (١) ، وقد جاء في مبادئه :

« شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطى التوراة ، ولاتحقق الدولة هدفها إلا بمراعاة التوراة ، ولاتحل مشكلاتها إلا بواسطة التوراة ، يجب أن يكون التعليم وفق التوراة ، ويجب المحافظة على الطقوس الدينية وعلى طهارة الحياة اليهودية ، وعلى السبت والأعياد اليهودية ، وينظر بقلق إلى التشريع العلماني ، ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخامين » (٢) ! .

٤ - حزب (عمال أجوادات إسرائيل- Poalei Ayoudath Israel) :

١ - نشأته : نشأ هذا الحزب في (بولندا) ، عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠ هـ (٣) .

٢ - مبادئه : يشترك هذا الحزب مع حزب (أجودات إسرائيل) - الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة - في جبهة واحدة (٤) ، وقد جاء في مبادئه :

« إسرائيل ليست دولة كسائر الدول ، إن شريعة التوراة الخالدة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل ولدولته ، ولاتستطيع أية شريعة أن تقودنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة ، إن لب الشعب والدولة هو الأسرة ، ولاشيء يحفظ البيت والأسرة في إسرائيل من الدمار سوى اتباع قوانين التوراة ، إن وجود جيش قوي هو من المتطلبات المهمة لإقرار السلم العالمي ، على أنه يجب ألا تدخل الروح العسكرية في الدولة ، ومايجب أن يدخل الجيش هو الروح الأصلية لإسرائيل التي تقدر أن تنهض بواسطة روح الله ، لا بواسطة القوة » (٥) ! .

وهذه (الأحزاب الدينية) تعمل من خلال (الكنيست) ، ولها تأثير كبير على (الأحزاب السياسية) وعلى (الحكومة الإسرائيلية) ، على مايأتي :

---

١ انظر : المرجع السابق ص١٢٤ .

٢ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٨ .

٣ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٢٥ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٦ .

٥ محمود خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ص ٢٨ .

١ - الأحزاب السياسية :

لقد استطاعت (الأحزاب الدينية) في (إسرائيل) أن تهيمن على بعض (الأحزاب السياسية الإسرائيلية) (١) هيمنة عظيمة ، ولنأخذ على ذلك مثلا في (مشروع دستور إسرائيل) :

---

١ إن (الأحزاب السياسية الإسرائيلية) متعددة ، ولكن يمكن تقسيمها إلى (ستة أقسام) ، على ما يأتي :

أولا : أحزاب العمال :

١ - حزب العمل الإسرائيلي (ماباي) .

٢ - حزب اتحاد العمل (أحدوت عفودا) .

٣ - حزب (رافي) .

ثانياً أحزاب المحافظين :

١ - حزب الصهيونيين التقدميين .

٢ - حزب الحرية (حيروت) .

٣ - الحزب التقدمي .

ثالثاً : الأحزاب الماركسية :

١ - الحزب الشيوعي الإسرائيلي .

٢ - حزب العمال المتحد (مابام) .

رابعاً : الاحزاب التكتلية :

١ - حزب الاحرار ، ويتكون من اندماج (حزب الصهيونيين التقدميين) و(الحزب التقدمي) .

٢ - حزب حجال ، ويتكون من اندماج (حزب حيروت - الحرية) و (حزب الاحرار) .

٣ - حزب العمل الإسرائيلي ، ويتكون من اندماج (حزب العمل الإسرائيلي - ماباى) ، و(حزب اتحاد العمل - احدوت عفودا) و(رافي) .

٤ - حزب المعراخ ، ويتكون من اندماج (حزب العمل الاسرائيلي) و(حزب العمال المتحد - مابام) .

٥ - حزب الليكود ، ويتكون من اندماج (حزب حجال) و(أحزاب المركز الحر) و(القائمة الرسمية) و(حركة أرض اسرائيل الكاملة) .

٦ - حزب الحركة الديموقراطية للتغيير .

خامساً : الأحزاب الانفتاحية : حركة السلام الآن .

سادساً : الأحزاب الدينية : وقد فصلنا الحديث عنها أعلاه . انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في اسرائيل ص ٦٨ . ١٤٧ ، و : موريس برنسون : إسرائيل البنى السياسية والاجتماعية ص ٢١٩ - ٢٤١ .

فمنذ أن أنشئت (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وهي بغير دستور إلى يومنا هذا ، على الرغم من أن هذه القضية قد طرحت في (الكنيست) (١) ، ألا أن (الأحزاب غير الدينية) لم تتمكن من تحقيق ذلك الدستور ، لأن (الأحزاب الدينية) قد عارضت - بشدة - وضع دستور جديد ، بحجة أن (العقيدة الدينية اليهودية) ممثلة في (التوراة) يجب أن تكون هي الدستور (٢) ، حيث قال أحد نواب (الكتلة الدينية) في (الكنيست) :

« إذا كان الدستور مطابقاً للتوراة فإنه يكون دستوراً طيباً ، ولكن وضعه يصبح ضرباً من ضروب العبث ... ، وإذا لم يكن مطابقاً للتوراة كان دستوراً سيئاً » . (٣)

وقد هدد زعماء (الأحزاب الدينية) بأنه إذا تم وضع الدستور ، فسوف يعتزلون الحياة السياسية ، وينشؤون محاكم خاصة بهم (٤) ! .

ولكن أغلب (الأحزاب الأخرى) تراجعت عن موقفها ، حفاظاً على الوحدة الوطنية التي تقوم على أساس (العقيدة الدينية اليهودية) الجامعة (٥) .

---

١ لمزيد من المعلومات حول (مشكلة وضع دستور لإسرائيل) . انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٥٧ - ١٨٨ .

٢ انظر : د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في إسرائيل ص ١٧١ ، و : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٩ ، و : د/ مهنا يوسف حداد : الرؤية العربية لليهودية ص ٤٠٠ - ٤٠١ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع: إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي ص ٣١٤ - ٣١٧ .

٣ د/ عبدالحميد متولي : نظام الحكم في اسرائيل ص ١٧١ - ١٧٢ نقلا عن:
Institutions politiaues di l;etat d;Israel (The'se , Paris , Mounuier : les Mai 1957) .p 63

٤ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٩ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٩٩ .

علماً بأن تلك (الأحزاب الدينية) - التي تختلف مع (الاحزاب الأخرى) - لاتختلف معها في الأهداف ، وإنما الخلاف في الوسائل ، مما جعل تلك (الأحزاب الدينية) تساهم في تنفيذ الأهداف اليهودية مساهمة فعالة ، بل إنها هي المشهورة بعنصريتها في تنفيذ تلك الأهداف ، باعتبارها أوجب الواجبات الدينية اليهودية (١) .

٢ - الحكومة الإسرائيلية :

ذكرنا - في الفقرة السابقة - أن لـ (الأحزاب الدينية) في (إسرائيل) تأثير على (الأحزاب السياسية) ، وهذه (الأحزاب السياسية) هي التي تشكل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ، ولنأخذ على ذلك مثلا في (معاهدات الصلح) :

حيث تقوم السياسة الإسرائيلية في (المعاهدات) على المماطلة وعدم الوفاء بها ، نظراً لضغوط (الأحزاب الدينية) ، التي تحرم التنازل عن أي شبر من (أرض إسرائيل) - المزعومة - ، استناداً إلى (العقيدة الدينية اليهودية) ؛ فقد جاء في التوراة :

« لاتقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض » (٢) ! .

وجاء في التلمود :

« أما يوم الغفران العمومي فهو اليوم الذي يصلي فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التي فعلوها ، والأيمان التي أدوها

---

١ راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

٢ قضاة ، إصحاح (٢) فقرة : ٢ .

زوراً ، والعهود التي تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها » (١) ! .

ولذلك يعتبر اليهود أن (أرض إسرائيل) - المزعومة - في منطقة (المشرق العربي) ، فيما بين النيل إلى الفرات ملكاً لهم يجب استيفاؤه ! ، كما تحدثنا عن ذلك - تفصيلا - فيما مضى - (٢) .

ومن أهم المبادىء الدينية المحكمة في المجال السياسي اليهودي مايأتي :

١ - الصهيونية : اسم الحركة اليهودية الحديثة ، وهو اسم أحد الجبال المقدسة عند اليهود في (القدس) ، والوارد ذكره في كتب التراث الديني اليهودي (٣) ! .

٢ - إسرائيل : اسم الدولة اليهودية ، وهو اسم نبي الله (يعقوب) - عليه السلام - ، الذي ينتسبون إليه - فيما يزعمون - جنسياً (إسرائيلي) (٤) ! .

٣ - العبرية : لغة دولة (إسرائيل) الرسمية ، باعتبارها لغة مقدسة (٥) ! .

٤ - العلم : علم دولة (إسرائيل) ذو لونين : أبيض وأزرق ، وهو لون (الطاليت) شال الصلاة اليهودي ، تتوسطة (النجمة السداسية) (٦) ! .

٥ - النجمة السداسية (٧) : شعار دولة (إسرائيل) ، وهي منسوبة إلى

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ١٠١ .

٢ راجع : (أسباب الرفض اليهودي للسلام) ص ٣٠١.

٣ راجع : (مفهوم العنصرية) ج ١ ص ٥٨ .

٤ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ص ٢٠٧.

٥ راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال التربوي) ص ٣٢٩.

٦ انظر : د/ عبدالوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٥٠ .

٧ النجمة السداسية : النجمة السداسية : رمز نسبه اليهود إلى داود - عليه السلام - ، حيث يسمونها (ماجن ديفيد) أي : (نجمة داود) ، ومعناها الحرفي (درع داود) ، وأصل هذا الرمز غامض للغاية ، ذلك أنه لاتوجد أية إشارة لهذا الشكل الهندسي لا في (العهد القديم) ولا في (التلمود) ، وعلى الرغم من أن هذه النجمة وجدت مرسومة في بعض المعابد اليهودية في (القرن ٣ م) ، فإنها وجدت قبل هذا وبشكل أكثر شيوعاً في بيئات غير يهودية في : (المعابد

داود - عليه السلام - ! .

٦ - العملة : عملة دولة (إسرائيل) هي (الشيكل) ، وسنتحدث عنه إن شاء الله تعالى - بعد قليل (١) .

٧ - الكنيست : مكان الاجتماع في دولة (إسرائيل) ، وهو اسم يذكر بالمعبد اليهودي الغابر (الهيكل) (٢) ! .

٨ - السبت : يوم العطلة الرسمية عند اليهود (٣) ، حتى في السفارات الإسرائيلية في الخارج (٤) ؛ تنفيذاً لما جاء في وصايا التوراة :

« اذكر يوم السبت لتقدسه » (٥) .

وسنتحدث عن مزيد من تلك (المبادىء الدينية المحكمة في الحياة اليهودية) - إن شاء الله تعالى - في مواضع أخرى (٦) .

ج - أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال الاقتصادي :

يقوم التعامل اليهودي على التفريق بين اليهود وغير اليهود في سائر المعاملات :

الرومانية) ثم في (الكنائس النصرانية) . ولم تستخدم النجمة كشعار لليهود ككل إلا في حوالي (القرن ١٦م) ، ثم اتخذتها (الصهيونية) شعاراً لها ، وأصبحت (النجمة السداسية) شعار دولة (إسرائيل) الذي يظهر على علمها ، بعد قيامها في (فلسطين) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

١ راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال الاقتصادي) ص ٣٤٢.

٢ راجع : التعريف بـ (الكنيست) ج ٣ ص ٧٨.

٣ انظر : توم سيغف : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م ، ص ٢٥٧ - ٢٦٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٦٢ .

٥ خروج ، إصحاح (٢٠) ، فقرة : ٨ .

٦ راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال الاقتصادي) ص ٣٤٢ ، و : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال العسكري) ص ٣٤٥ ، و : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال الاجتماعي) ص ٣٥٥.

فاليهود يجب أن يتعاملوا مع بعض بأفضل تعامل ، لأنهم - في زعمهم - صفوة الخلق الذين اختارهم الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، أما غير اليهود من الأمم الأخرى فيجب على اليهود ألا يدخروا وسيلة في الإضرار بهم حين يتعاملون معهم في كافة المعاملات ، ولاسيما الاقتصادية منها !.

كل ذلك استناداً إلى (العقيدة الدينية اليهودية) التي تقوم على مصادر التراث الديني اليهودي - المحرف - (التوراة والتلمود) ؛ فقد جاء في التوراة :

« لاتقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لاتقرض بربا لكي يباركك الرب الهك » (١) !.

وجاء في التلمود :

« غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا » (٢) !.

وجاء - أيضاً - :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان [أي اليهودي] ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » (٣) !.

وجاء - أيضاً - :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » (٤) !.

وجاء - أيضاً - :

---

١ تثنية ، اصحاح (٢٣) ، فقره : ١٩ - ٢٠ .

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٨٧ .

٣ المرجع السابق ص ٧٩ .

٤ المرجع السابق ص ٨٣ .

« يمكنك أن تغش الغريب ، وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تروا غه وتساومه » (١) ! .

هذا هو المنطلق اليهودي في التعامل مع من عداهم من الشعوب الأخرى ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (٢) ! .

ومن أهم الأمور الدينية المنفذة في المجال الاقتصادي اليهودي :

- الشاقل (٣): اسم العملة الإسرائيلية ، وهو اسم للوحدة الوزنية الواردة في التوراة ، حيث جاء فيها :

« وكان كل ذهب الرفيعة التي رفعوها للرب ستة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسين شاقلا » (٤) ! .

وهكذا يرتكز اليهود حتى في مسمياتهم الاقتصادية على (العقيدة الدينية اليهودية) .

---

١ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٩ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

٣ الشاقل : كلمة تعني (وزن) ، وقد استخدمه اليهود القدامى كوحدة قياسية لوزن الذهب والفضة (حوالي ١٤ جرام) ، والذي تحول إلى عملة أيام (المكابيين) . وقد أحيت (الحركة الصهيونية) منذ بدايتها هذه التقاليد الدينية ، وأعطتها محتوى سياسياً ، وأصبح شرط العضوية في الحركة الصهيونية هو : تقبل (برنامج بازل) ، ودفع (الشاقل) (مارك ألماني في ذلك الوقت) ، حتى قرر (المؤتمر الصيهوني الخامس والعشرون) إلغاء نظام (الشاقل) ، إلا أن (الكنيست) الإسرائيلي قرر عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ أن يغير اسم العملة الإسرائيلية من (الليرة) إلى (الشاقل) في تاريخ لاحق . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وقد تم تغيير ذلك فعلا ، حيث يوجد في حوزتي أنموذجاً منها ، ولكن تحت مسمى (الشيقل - Sheqalim) .

وهذه الكلمة قد تكون عربية الأصل ، فمن معاني (الشقل) في (اللغة العربية) : الوزن . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة شقل) ج ١١ ص ٣٥٦ .

٤ عدد ، إصحاح (٣١) فقرة : ٥٢ .

د - أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال العسكري :

يرتكز الفكر العسكري اليهودي في مبادئه القتالية على (العقيدة الدينية اليهودية) ، حيث إشعال الحروب ، والعنف ، والوحشية ، والبطش ، والإرهاب ، والهمجية ، والغدر ، ونقض العهود ! ، فقد جاء في التوراة :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك • وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرمها تحريماً الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » (١) ! .

وجاء - أيضاً - :

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيره من أمامك ... ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهداً ولاتشفق عليهم » (٢) ! .

وجاء - أيضاً - :

« إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم

---

١ تثنية ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ - ١٧ .

٢ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة ١ - ٢ .

أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها » (١) !.

وجاء في التملود :

« ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم » (٢) !.

وجاء - أيضاً - :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين » (٣) !.

وجاء - أيضاً - :

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله » (٤) !.

وطرد سكان الأرض الأصليين من (الفلسطينيين) ، لن يتم إلا بالقتال المرتكز على (العقيدة الدينية اليهودية) !.

وترسيخاً لهذا الفكر العسكري ، بذل المؤرخون العسكريون الإسرائيليون غاية جهودهم لإخراج ما أسموه بـ (التاريخ العسكري اليهودي) ، وذهبوا يربطون بين معارك اليهود (٥) في الماضي السحيق

---

١ عدد ، إصحاح (٣٣) فقرة : ٥٥ .

٢ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٦ .

٣ المرجع السابق ص ٩٠ .

٤ المرجع السابق ص ٩١ .

٥ يقسم المجندون في إسرائيل فوق (قلعة مسعدة) عند تخرجهم يمين الولاء ، وهم يرددون : «لن تسقط مسعدة مرة أخرى» ! : انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٧٩ ، و: بسام العسلي : جيش العدوان الصهيوني ص ١٤٦ .

و(مسعدة - Massada) : كلمة آرامية تعني (القلعة) ، وهي أسطورة وهمية من مجموعة الأساطير التي يعتمد عليها (الجيش الإسرائيلي) : من أجل تعزيز الروح القتالية للجنود الإسرائيليين .

ومفاد هذه الأسطورة : أن الحامية اليهودية المدافعة عن قلعة (مسعدة) - وهي قلعة تشكل آخر

وبين حروب (دولة إسرائيل) في الزمن الحاضر ، ليقنعوا أنفسهم - قبل غيرهم - بأنهم أصحاب مهمة مقدسة (١) ! .

وفي هذا كتب (حاييم ليبرمان) (٢) عن (الجيش الإسرائيلي) ، ماياتي :

« إن جيش إسرائيل يختلف عن سائر الجيوش في العالم ، في النسب ، والتقليد العريق ، والروح ، والعظمة ، والمفاخرة ، أي جندي في العالم يمكنه أن يضاهي جندي دولة إسرائيل ؟ مامن أحد . إن جيش إسرائيل فتي ، ولكنه في الوقت نفسه أقدم جميع الجيوش ، فالجيش الإسرائيلي لايبدأ تاريخه مع تأسيس الدولة ، إنه يعود إلى زمن سحيق في القدم ، من تعتقد أنه كان أول قائد للمحاربين اليهود ؟ ، حاخامنا موسى ؟ ، أم علينا أن نبدأ من أبينا إبراهيم ؟ » (٣) ! .

وكتب (موشى ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي قبيل (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ، عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ مقالا عن (روح المحارب) يسوق فيه قصة المبارزة الشهيرة التي وقعت بين داود - عليه السلام - وقائد الفلسطينيين (جالوت) (٤) ، ليظهر بعض أوجه الشبه

موقع لليهود خلال حروبهم مع (الدولة الرومانية) ، فيما بين عام ٦٦ - ٧٠م ، وتقع على بعد (١٥,٥ كم) قرب (عين جدي) قرب (البحر الميت) - هذه الحامية اليهودية قسمت نفسها إلى مجموعات قامت كل مجموعة بذبح المجموعة الأخرى ، مفضلين الانتحار على الاستسلام للرومان ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٥١ - ٣٥٢ ، و : بسام العسلي : جيش العدو الصهيوني ص ١٧٥ ، و : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م، ص ٧٩ - ٨٠ .

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨-١٣٦٧م ص ٨٠ ، نقلا عن : مؤسسة الأهرام : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية ، القاهرة عام ١٩٧٤م ، ج ٢ ص ١٦ .

٢ حاييم ليبرمان : لم أقف له على ترجمة .

٣ أنجلينا الحلو : عوامل تكوين إسرائيل ص ٣٧ - ٣٨ ، نقلا عن : نشرة الأنباء اليهودية ، المجلد ١٢ ، جزء ١٨ ، في ١٧ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٥٦م .

٤ راجع تلك القصة تفصيلا في : (مملكة طالوت) ج ١ ص ١٩٥.

بينها وبين الموقف الذي كان سائداً بين الغرب وإسرائيل في صيف عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ ، بالنسبة لاختلال ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين ، حيث يقول :

« نزل جالوت إلى ساحة الوغى مدججاً بسلاحه مغطى بدرع من الفولاذ التي أثقلتها حركته وحرمته من حرية المناورة ، أما داود فاكتفى بمقلاع بسيط وبعض الحجارة ، فكان بذلك خفيفاً وسريعاً ، ولم يكن جالوت بكل مايحمله من أسلحة قادراً على إصابة داود من بعد ، واستغل داود ذلك فأطلق الحجارة من مقلاعه من بعيد ، وهكذا أحسن داود استخدام نقطة القوة في سلاحه واستغلال نقطة الضعف في القفز عليه ، ولم يغفل داود الناحية المعنوية في معركته إذ نجده يخاطب جالوت ليزعزع معنوياته ، قائلا :

« أنت تقبل نحوي بالسيف والرمح والحربة ، أما أنا فأتقدم نحوك باسم رب الجيش الإسرائيلي التي أهنتها » (١) .

وهكذا يربط (ديان) بين (الماضي والحاضر) ، ليثير بعض الاهتمامات المفيدة في أمام (الجيش الإسرائيلي) واضعاً لهم (عشر وصايا) تقنعهم بأن :

١ - المفاجأه أساس النصر .

٢ - الهجوم الحاسم، مع التركيز على نقاط ضعف العدو أهم ركائز النجاح .

٣ - الاستعداد الكامل ، والتخطيط الدقيق ، هي أفضل ضمانات النجاح .

٤ - حسن استخدام أساليب الخداع والتضليل وجذب أنظار العدو بعيداً

---

١ د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٨٨-٨٩ ، نقلا عن: مؤسسة الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية ، القاهرة عام ١٩٧٤م ، ج ٢ ص ١٩ - ٢١ .

عن الاتجاهات الحقيقية للخطر الوشيك ، تساعد كثيراً على حسم القتال بسرعة، وبأقل خسائر .

٥ - الحرب الخاطفة هي الوسيلة الأكيدة لشل قدرات العدو وسحقة ، ولنجاح هذا النوع من الحروب لابد من أن يبدأ الهجوم قبل أن يتم العدو الاستعداد مادياً ومعنوياً .

٦ - النجاح في كشف أوضاع العدو وقدراته ونواياه ، أفضل ضمانات إيقاع الهزيمة الساحقة به .

٧ - تحقيق التفوق الكمي والكيفي على العدو عن طريق انتهاج أساليب متطورة في القتال ، وممارسة تكتيكات المواجهة غير المباشرة بالمناورة وابتكار الحل الأمثل لكل طارىء .

٨ - اقتباس القواعد التنظيمية المتطورة ، والاعتماد على الجيش الشعبي الذي يضم كل فئات الشعب ، لخوض الحرب المقدسة ، مع بذل الاهتمام الزائد لايجاد نواة منتخبة من القوات النظامية عالية التدريب ، لتكون عصب هذا الجيش وعموده الفقري .

٩ - استغلال جغرافية (فلسطين) عند وضع تنفيذ الخطة العسكرية حتى يمكن المناورة بالقوات المسلحة خلال مسالك مجهولة للعدو أو غير مطروقة ، وكذا الاعتماد في مجالات الدفاع على هيئات حيوية سبق أن لعبت دوراً حاسماً في التاريخ القديم .

١٠ - تهيئة الظروف المعنوية العالية للقوات المتجهة إلى المسرح ، مع العمل في نفس الوقت بلا كلل أو هوادة على تحطيم معنويات العدو بكل

الطرق والوسائل الممكنة (١) !.

إن القتال يجب أن يرتكز في مفهوم القادة الإسرائيليين - كما رأينا - على (العقيدة الدينية العقدية) ، وفي هذا يقول (موشى ديان) - صاحب المقال السابق - حين سئل بعد (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) ،عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ :

« هل كنتم تشعرون أن معكم في معركة يونيه ؟

فأجاب :

- كنا نشعر أننا في جانب الله » (٢) !.

ويقول - أيضاً - :

« إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات ، وإنما رسالته حماية المقدسات ، وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل » (٣) !.

ويقول - أيضاً - :

«إن الصفات العسكرية الإسرائيلية المتمثلة بتكتيك وتوقيت ممتازين، وبمعرفة دقيقة للفنون الحربية ، هي التي حولت الانكسار العربي في نهاية الأمر إلى هزيمة ... ، ستدرس بإعجاب في الكليات الحربية في مختلف أرجاء العالم ، ويكمن وراء هذه الصفات الملموسة تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والاضطهاد ، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة ، كل واحد منا حارب من أجل شيء هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية، وكنا نشعر أننا نقاتل لمنع سقوط

---

١ انظر : د/غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٨٩ - ٩٠ ، نقلا عن : مؤسسة الأهرام المصرية : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية العسكرية الصهيونية ، القاهرة عام ١٩٧٤م، ج ٢ ص ١٨ - ٢٢ .

٢ د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٧١ .

٣ المرجع السابق ص ٧١ .

(الهيكل الثالث)» (١) !.

ويقول (أحد الضباط الإسرائيليين) في بيان وجه الشبه بين المجاهدين من (الإخوان المسلمين) وبين الجنود الإسرائيليين :

« القتال عندهم [أي عند المجاهدين من (الإخوان المسلمين)] ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم ، بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني ، وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذي يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل » (٢) ! .

ولذلك يقول الجندي الإسرائيلي الاحتياطي (أبي راط) (٣) عندما سئل بعد أن صدرت إليهم الأوامر بالقتال في (حرب لبنان) ، عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

« هل صليتم ؟

فأجاب :

- حتماً ، هذا ماتم بالضبط ، عندما اقترب الوقت المحدد اجتمعنا جميعاً لأداء الصلاة ، وكانت الصلاة انفعالية جداً ، واشترك فيها جميع أفراد الكتيبة من متدينين وغيرهم » (٤) ! .

وعندما أطلقت النار على هذا الجندي - المذكور - وكان مختبأ خلف صخرة ، تلا فقرة من (التوراة) وركض إلى صخرة أخرى ، فلما أطلقت عليه

---

١ زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ١٩٣ - ١٩٤ ، نقلا عن : جريدة (تايم) - الأمريكية - في ١٦ حزيران (يونيه) عام ١٩٦٧م .

٢ جلال العالم : قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام أبيدوا أهله ص ٤٤ .

٣ آبي راط : لم أقف له على ترجمة .

٤ بدر عبدالحق وغازي السعدي : الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان (شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو) ص ١٤٩ ، نقلا عن : جريدة (معاريف) - الإسرائيليه - في ١٩٨٢/٨/٢٧م .

النار مرة أخرى تلا فقرة أخرى ، وركض نحو صخرة أخرى ، حتى قال :

«وهكذا قرأت نصف كتاب الصلوات وأنا أركض من مخبأ إلى آخر» (١) .

ثم يقول هذا الجندي حين سئل :

« هل فقدتم الأمل في مرحلة من المراحل ؟

فأجاب :

- كلا ، لم أفقد الأمل ، ولكننا نؤمن ... بأمرين : الأول : بالرعاية الإلهية ، وأن الله يفعل مايريد ، فإذا أراد لنا الموت سنموت ، وإن أراد لنا الحياة سنعيش ، والشيء الثاني الذي آمنا به : هو رغبتنا في الحياة » (٢) ! .

ومن هنا يأتي تفضيل القادة العسكريين الإسرائيليين للشباب المتدينين، على غيرهم من الجنود (٣) .

ولما كانت إسرائيل بحاجة إلى تعبئة جيش ضخم - وذلك لن يتأتى لها إلا بتحويل مجتمعها برمته إلى (شعب مسلح) (٤) - ؛ فقد كان لزاماً عليها

---

١ بدر عبدالحق وغازي السعدي : الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان ص ١٥١ ، نقلا عن : جريدة (معاريف) - الإسرائيلية - في ١٩٨٢/٨/٢٧ م .

٢ بدر عبدالحق وغازي السعدي : الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان ص ١٥٢ ، نقلا عن : جريدة (معاريف) - الإسرائيلية - في ١٩٨٢/٨/٢٧م .

٣ انظر : داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٤ .

٤ لقد حوكم - مرة - أحد الكتاب الإسرائيليين لانتقاده الاتجاه العسكري البحت في (إسرائيل) ، فقال في معرض دفاعه عن نفسه أمام (محكمة تل أبيب) في ١٩ نيسان (أبريل) عام ١٩٥١ م - ٩ جمادى الآخرة ١٣٧٠ هـ :

« إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب ، فهو يربى تربية عسكرية ، ويوجه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جداً كالذي يطبق في الدول العسكرية ، إنهم جعلوا الجيش - هنا - قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً ممتازاً كما كان اليابانيون والنازيون يؤلهون جيشهم ، إنهم في هذا البلد ينشؤون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة ، إنهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع القرود الاستعمار » : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٩١ - ٩٢ .

أن تحيط الحرب بهالة من القدسية حتى يصير شرف الانخراط في السلك العسكري أملا يتمناه الكافة ، وامتيازاً تنفرد به الصفوة (١) ، ولذلك يعتبر (الحاخامات اليهود) (٢) بأن (الجيش الإسرائيلي) الذي حرر (أرض إسرائيل) من العرب الفلسطينيين الغاصبين - في زعمهم - جيش مقدس ، حيث يقول الحاخام (تسفي يهودا كوك) عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ :

« إن الجيش الإسرائيلي كله مقدس ؛ لأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه » (٣) ! .

---

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٨١ .

٢ لقد تنبه الزعماء الصهيونيون الأوائل إلى أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به (الحاخامات اليهود) لخدمة حركتهم الجديدة (الصهيونية) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) :

« مما يدل على أنني لا أعمل لغير صالح الدين ، أنني أريد أن أتعامل مع الحاخامين ، جميع الحاخامين » ! : يوميات هرتزل ص ١٠٩ .

وقد حدد (هرتزل) دور أولئك الحاخامات ، بقوله :

« سنقوم بنداءات خاصة لاشتراك الكهنة ، يذهب مع كل جماعة حاخامها ، وبهذا تسير هذه الجماعات سيراً طبيعياً ، فيكون الحاخام نواة الجماعة ، وسيكون هناك جماعات بقدر عدد الحاخامين ، سيفهم الحاخامون قضيتنا أولا ، ويتحمسون لها ، وهم - بدورهم - سينقلون هذه الحماسة للآخرين من على منابرهم » ! : يوميات هرتزل ص ١٥٠ .

ولذلك صرح مطمئناً هذه الفئة المتدنية من اليهود في (المؤتمر الصهيوني الأول) المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ :

« الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل العودة إلى أرض اليهود » ! : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٩ .

ويقول - أيضاً - :

« الايمان يوحدنا » : يوميات هرتزل ص ١٧١ .

ويقول - أيضاً - :

« أريد تنشئة أبنائي على الايمان بالإله التاريخي » ! : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٩ .

ويقول - أيضاً - :

«لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الفائتة ، لو لم يبق لنا دور لنلعبه في تاريخ البشرية» ! : د/ أحمد نوفل :الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٩ .

٣ داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥ .

فـ (العقيدة الدينية اليهودية) هي أفضل حجة لإقناع الشباب الإسرائيلي بالقتال ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) - المزعومة - في منطقة (المشرق العربي) ! .

ومن أهم الأمور الدينية المطبقة في المجال العسكري اليهودي ، مايأتي :

١ - عدم بدء القتال يوم (السبت) ، وفي ذلك يقول الزعيم الصهيوني (بيجن) في أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ :

«إن طائرات العال لن تحلق في يوم السبت احتراماً لذلك اليوم المقدس» (١) ! .

٢ - تعيين (حاخام) في كل كتيبة من كتائب الجيش الإسرائيلي (٢) ! .

٣ - وضع نسخة من (التوراة) في كل آلية من الآليات العسكرية الكبيرة (٣) ! .

٤ - إطلاق أسماء مرتبطة بالدين على بعض حروبهم المهمة مع العرب :

- فالحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ ، يطلقون عليها مسمى (حرب التحرير) ، أو (حرب الاستقلال) (٤) ، أي استقلال (أرض إسرائيل) - المزعومة - بعد تحريرها من العرب ! .

- والحرب العربية الإسرائيلية الثالثة عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، يطلقون عليها مسمى (حرب الأيام الستة) (٥) ؛ لأن نبيهم (يوشع بن نون) - عليه

---

١ رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ٢٠ .

٢ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٨٩ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٨٩ .

٤ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٤٠ .

٥ يطلق العرب على (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة) مسمى (نكسة حزيران "يونيه") ، وهذا وصف غير منطقي ، وإنما هي مأساة حقيقية على الأمة الإسلامية قاطبة ، كما يطلقون عليها

السلام - شن (حرب الستة أيام) (١) ، على أعدائه (الكنعانيين) (٢) !.

وهكذا يتضح لنا أن المرتكز الأساسي للصراع الإسرائيلي مع العرب ، إنما هو (العقيدة الدينية اليهودية) !.

هذا ، وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن (الجانب المادي) في المجال العسكري في موضع آخر (٣) .

هـ - أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال الاجتماعي :

مسمى (حرب الأيام الستة) كاليهود تماماً ، وهو ما أخذت به ؛ لأنه - في نظري - أفضل المسميين المتداولين انطباقاً على الواقع .

١ انظر يشوع : ٦ / ١٤ .

٢ حين سار يوشع بن نون - عليه السلام - لفتح (بيت المقدس) ظل يحارب أهلها (الكنعانيين) إلى أن حل مساء الجمعة، فلما كادت الشمس أن تغرب ، ويدخل عليهم يوم (السبت) الذي حرم عليهم العمل فيه - في ذلك الزمان - سأل ربه أن تتوقف حتى يتم الفتح فكان له ماأراد ؛ فقد جاء في العهد القديم :

"حينئذ كلم يوشع الرب ... وقال أمام عيون إسرائيل : ياشمس دومي على جبعون وياقمر على وادي أيلون . فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه ... فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل" : يوشع ، إصحاح (١٠) فقرة : ١٢ - ١٣ .

ويشهد لذلك ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

غزا نبي من الأنبياء ... ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه" : صحيح البخاري -واللفظ له- : (كتاب فرض الخمس "٥٧") ، (باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم "٨") ، ج ٤ ص ٥٠ ، و : صحيح مسلم : (كتاب الجهاد والسير "٣٢") ، (باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة "١١") ، حديث رقم (٣٢ / ١٧٤٧) ج ٣ ص ١٣٦٦.

وقد جاء تعيين اسم هذا النبي في حديث آخر ، فعن أبي هريره - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

" إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس " : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٢٥ ، وقال الشيخ الألباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، حديث رقم (٢٠٢) ج ١ ص ٣٤٧.

٣ راجع : (التقدم التقني العسكري) ص ٣٦٣. .

تعتمد الحياة الاجتماعية اليهودية على (العقيدة الدينية اليهودية) اعتماداً كبيراً ، إلى حد الالتزام بما جاء في (التوراة) و (التلمود) من قبل أكثرية أفراد الشعب اليهودي ، سواء خارج (إسرائيل) أو داخلها ، من الحكام والمحكومين ! .

ومن أهم الأمور الدينية المعمول بها في المجال الاجتماعي اليهودي ، مايأتي :

١ - عدم العمل يوم (السبت) ، حيث تتوقف في ذلك اليوم - إلى حد كبير - جميع الأعمال الحكومية والشعبية ! . (١) ، فالمسؤولون في (الحكومة الإسرائيلية) وهم - في الوقت نفسه - من أفراد الشعب اليهودي ملتزمون بـ (عقيدة السبت) ، ومن ذلك :

أ - أن الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، سار على قدميه في تشييع جنازة الرئيس الفرنسي (شارل ديجول) (٢) ، في

---

١ انظر : داني روبنشتاين : غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ٢١ و٤٢ - ٤٣ .

٢ شارل ديجول : (١٨٩٠ - ١٩٧٠ م = ١٣٠٧ - ١٣٩٠ هـ) قائد عسكري وسياسي فرنسي كبير ، ورئيس فرنسا السابق . تخرج في (مدرسة سان سير) العسكرية عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، وشارك في (الحرب العالمية الاولى) . بدأ نجم (ديجول) يلمع بعد استسلام فرنسا أمام (هتلر) عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، إذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا ، التي أقام فيها خلال الحرب مايعرف باسم (اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة) ، وبعد تحرير فرنسا عاد (ديجول) ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها ، ولكن عندما أسفر الاستفتاء العام عن إيثار الشعب الفرنسي لحكومة برلمانية بدلا من حكومة رئاسية - كما اقترح - ، استقال (ديجول) من الحكم . وعندما أخذت (ثورة الجزائر) تثبت أقدامها وتفرض نفسها في وجه الاحتلال الفرنسي قام كبار ضباط الجيش بحركة تسلم على أثرها (ديجول) الحكم من جديد عام ١٩٥٨ م - ١٣٧٧ هـ ، ووضع أسس (الجمهورية الخامسة) التي وضعت في يد السلطة التنفيذية ورئاسة الجمهورية سلطات واسعة . وحين أدرك (ديجول) أن الثورة الجزائرية منتصرة لامحالة فتح باب التفاوض معها ، حتى أعلن استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ . عمل (ديجول) على بعث فرنسا دولة قوية ، وأقام علاقات جيدة مع دول العالم النامية بعد أن تحرر من العقدة الاستعمارية ، واستنكر سياسة الولايات المتحدة الامريكية في (فيتنام) والعدوان الصهيوني على

باريس ، رافضاً ركوب السيارات المعدة في هذه المناسبة (١) ! .

ب - ومثل ذلك فعل في جنازة (ونستون تشرشل) (٢) رئيس الوزراء البريطاني (٣) في لندن ! .

ج - ومثله فعل الزعيم الصهيوني (بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في جنازة الرئيس المصري (أنور السادات) (٤) ، في القاهرة (٥) ! .

د - أن المسؤولين الإسرائيليين طلبوا من المسؤولين المصريين تقديم الاجتماع المقترح لفك ارتباط القوات المصرية والإسرائيلية ، في (الخيمة ١٠١)، إلى ظهر يوم (الجمعة) في (الساعة الثانية عشرة) - وهو وقت صلاة الجمعة - ، بدلا من مساء ذلك اليوم ، لأنه بداية يوم (السبت) - المحرم عليهم العمل فيه بناءاً على عقيدتهم المنسوخة - ، فأجيب طلبهم (٦) ! .

٢ - الأطعمة يشترط فيها أن تكون حلالا (كوشر) ، حيث تخضع جميع

البلاد العربية عام ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ . انسحب (ديجول) من الالتزامات العسكرية داخل (حلف شمال الأطلسي) ، وعمل على إبعاد بريطانيا من (السوق الأوروبية المشتركة) باعتبارها رأس الجسر الامريكي في أوروبا الغربية ، وتقرب في الوقت نفسه من البلدان الاشتراكية - وعلى الرغم من نجاح العديد من (سياسات ديجول) ، فإن الطلبة الفرنسيين قاموا بمظاهرات ضده عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ ، وامتدت لتشمل العمال ، الامر الذي أدى إلى استقالته عام ١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ ؛ ليموت في العام التالي . انظر : الموسوعة السياسية ج ٢ ص ٧٤٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٢٥ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

١ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٨٧ .

٢ راجع : ترجمة (ونستون تشرشل) ج ٣ ص ٥٦٩. .

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٣ ، و : محمود ثابت الشاذلي : السلام عليكم - دراسة في أدبيات السلام الإسرائيلي شالوم عليخم ص ٤٩ - ٥٠ .

٤ راجع : ترجمة (أنور السادات) ج ٣ ص ٤٥٩. .

٥ انظر : د/ محمد شبير : صراعنا مع اليهود ص ٨٧ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ٩٨٧ .

المؤسسات الغذائية (الفنادق والمطاعم) إلى مراقبة (دار الحاخامية) (١) !.

٣ - الزواج لايعتبر صحيحاً إلا إذا تم أمام (الحاخام) (٢) !.

٤ - زيارة (حائط المبكى) (٣) ، وهو رمز يذكر بالمعبد اليهودي الغابر (الهيكل) (٤).

ولذلك ، فإن (العقيدة الدينية اليهودية) هي المحرك الرئيس لكل اليهود ؛ من أجل بناء مجتمع جديد على أرض (فلسطين) ، وهذا ماعبر عنه الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي ، في حفل أقيم له بمناسبة بلوغه سن (الخامسة والثمانين) من عمره :

« إن الدين هو الذي وحد شمل اليهود وحفزهم على بناء دولة صهيون ، ذلك أن الدين هو الركيزة الأولى في المجتمع الإسرائيلي » (٥) !.

هذه هي (العقيدة الدينية) التي يأخذ بها اليهود لاعلى أنها (ديانة سماوية)، وإنما هي (قومية جنسية) (٦) ، تدور عليها كقطب الرحى - كما رأينا - جميع مجالات الحياة اليهودية الأخرى !.

٢ - وضوح الأهداف والتصميم على تحقيقها :

لقد حدد اليهود أهدافهم في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في منطقة

---

١ انظر : توم سيغف : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م ، ص ٢٥٧ ، و : لوكاس غروللنبرغ : فلسطين أولا ص ٢٠٨.

٢ انظر : توم سيغف : الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م ، ص ٢٥٧ ، و : لوكاس غروللنبرغ : فلسطين أولا ص ٢٠٨ .

٣ راجع : (حائط البراق - المبكى) ج ٣ ص ١٨٠.

٤ راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

٥ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٩٤ .

٦ راجع : ص ٢٥٢.

(المشرق العربي) منذ ظهور (الحركة الصهيونية) من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول)، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥ هـ !.

وقد نجحت (الصهيونية) في استغلال كافة الوسائل التي ساعدتها في تحقيق أهم أهدافها، ألا وهو: إقامة (دولة إسرائيل) في (فلسطين) !.

ومازال تعمل بتصميم منقطع النظير، في سبيل تحقيق بقية أهدافها المرسومة؛ من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى)؛ لتشمل مابين النيل إلى الفرات، في منطقة (المشرق العربي) (١) !.

٣ - الاعتماد على الدعاية الإعلامية والحرب النفسية:

ذكرنا - فيما مضى - أهمية (الدعاية الإعلامية) (٢) و (الحرب النفسية) (٣)، في التأثير على الطرف المقابل، وهذا ما اعتمده اليهود ضد المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - في الصراع المزمن معهم في كافة شؤون الحياة، ولاسيما في موضوع (فلسطين) !.

ب - الجانب المادي:

لم يكتف اليهود بالاهتمام بأسباب (القوة المعنوية) - فقط -، وإنما أضافوا إليها أسباب (القوة المادية) - أيضاً - والمتمثلة في أمور كثيرة، من أهمها:

---

١ راجع: (أهداف العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٢٧٧.

٢ راجع: (وسائل الإعلام) ج ٣ ص ٥٥٦.

٣ راجع: (الهزائم النفسية) ص ٢٨٣.

١ - الطاقة الاقتصادية :

كان لخبرة اليهود الطويلة في الشؤون المالية فرصة أتاحت لهم الهيمنة الاقتصادية - سراً وعلانية - في أغلب المصارف العالمية .

واليهود في شتى أنحاء العالم - يدينون بالولاء للحركة (الصهيونية) ، والدولة (الإسرائيلية) ، ولذلك فإن أموالهم تكون رصيداً ضخماً ينتقل من رصيد دول العالم إلى دولتهم الحقيقية (إسرائيل) (١) ، حيث تتلقى سنويــاً مايقــرب من (مليار دولار أمريكي) من الجباية المالية اليهودية المنظمـــــة (٢) .

❋ التنظيمات التمويلية اليهودية :

إن التنظيمات اليهودية الممولة للحركة (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) كثيرة (٣) ، من أهمها :

١ - الصندوق القومي اليهودي :

تأسس عام ١٩٠١م - ١٣١٩ هـ .

ويقوم بتمويل شراء الأراضي والحقول الزراعية الفلسطينية (٤) .

٢ - اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك :

تأسست عام ١٩١٤م - ١٣٣٢ هـ .

---

١ انظر : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثار ص ٤٤ - ٤٥ .

٢ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٧٣ - ١٧٤ ، و : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ١٦٧ .

٣ من الوسائل الصهيونية في جمع التبرعات لاسرائيل المقولة الشهيرة : (إدفع دولاراً تقتل عربياً) ، وبهذه العبارة العنصرية صدر كتاب تهكمي عليها ، للكاتب الامريكي (لورانس غريز وولد) : إدفع دولاراً تقتل عربياً ص ٣ .

٤ انظر : لي أوبرين : المنظمات اليهودية الامريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل ص ١٥١ - ١٥٦ .

وتقوم بمساعدة المحتاجين اليهود (١) .

٣ - صندوق وقفية إسرائيل :

تأسس عام ١٩٢٢م - ١٣٤٠ هـ .

ويقوم بتمويل الجماعات والمؤسسات الدينية والتربوية اليهودية (٢) .

٤ - النداء الإسرائيلي المتحد :

تأسس عام ١٩٢٥م - ١٣٤٣ هـ ، تحت مسمى (نداء فلسطين المتحد) ، حتى عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ .

ويقوم بتمويل إقامة مستوطنات المهاجرين اليهود إلى (فلسطين) (٣) .

٥ - الشركة الاقتصادية الإسرائيلية :

تأسست عام ١٩٢٦م - ١٣٤٤ هـ .

وتقوم بتشجيع التنمية في الاقتصاد الإسرائيلي (٤) .

٦ - النداء اليهودي المتحد :

تأسس عام ١٩٣٩م - ١٣٥٨ هـ .

ويقوم بحملة مركزية سنوية لجمع التبرعات التي تصل إلى أكثر من (نصف مليار دولار أمريكي) سنوياً ، حيث تحول (٨٠ ٪) من دخلها السنوي للحكومة الإسرائيلية (٥) .

٧ - الشركة الإسرائيلية الأمريكية :

تأسست عام ١٩٤٢م - ١٣٦١ هـ .

وتقوم بتمويل المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية في

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ - ١٥٠ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٦٦ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ١٣٢ - ١٤٥ .

إسرائيــــل (١) .

٨ - منظمة سندات دولة إسرائيل :

تأسست عام ١٩٥١م - ١٣٧٠ هـ .

وتقوم باستثمار أموال المساهمين الأمريكيين ، داخل إسرائيل ، لتنميتها اقتصادياً ، بفائدة يسيرة للمستثمرين (٢) .

٩ - صندوق إسرائيل الجديد :

تأسس عام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ ، في (سان فرانسيسكو) في الولايات المتحدة الأمريكية ، احتجاجاً على (الأسلوب التقليدي) للتنظيمات الممولة - التي ذكرناها - .

ويحدد هذا الصندوق طريقته في العمل : بأنه يكمل الجهود الخيرية الأخرى، عن طريق ابتكار وسائل جديدة ، لاجتذاب الأفراد الذين لايبدون رغبة تذكر في التبرع من أجل قضايا إسرائيل (٣) ! .

علماً بأن القوانين المالية الأمريكية تسمح بتقديم التبرعات لأي جماعة خيرية ، مع حسم هذه التبرعات من مجمل الضرائب المستحقة على أرباح التبرع ، وهذا ينطبق على التبرع لدولة (إسرائيل) (٤) ، فبدلا من أن تذهب تلك الضرائب للخزينة الأمريكية ، ثم تدفع إلى إسرائيل مباشرة ، فإنها - بذلك - تدفع إليها بطريق غير مباشرة (٥) ؛ لتكسب إسكات أية معارضة

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٦٥ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٥٩ - ١٦٤ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٦٧ - ١٦٨ .

و : لمعرفة مزيد من هذه التنظيمات التمويلية اليهودية . انظر : لي أوبرين : المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل ص ١٦٩ - ١٧٠ .

٤ انظر : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٨٣ ، و : توماس ، و . ستوفر : المساعدة الأمريكية لإسرائيل - الرباط الحيوي ص ١٠ .

٥ لمعرفة حجم المعونات الأمريكية الرسمية لإسرائيل . راجع : ص ٧٩.

انتقادية قد تظهر من الرأي العام الأمريكي (١) !.

كما أن لمبيعات (سندات التنمية الإسرائيلية) أهميتها المعتدلة في زيادة الدخل الإسرائيلي ، حيث تصل إلى معـدل (٥٪) من مجموع الميزانية الإسرائيلية (٢) !.

٢ - التقدم التقني العسكري :

تعتبر (إسرائيل) الصهيونية اليهودية - بالمقياس المادي - دولة متقدمة في مجالات العلوم التقنية (٣) ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية ، حيث زود (الجيش الإسرائيلي) - بمؤازرة (القـــوى الدوليـــة) (٤) - بكل ماتحتاجه من تلك الصناعات ، التي أهمها :

١ - الأسلحة : كالطائرات (٥) والدبابات ، والصواريخ (٦) ، والرشاشات، والمدافع، والبنادق، والزوارق، والحوامات، والقنابل بكافة أنواعها :

---

١ انظر : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١٨٣ .

٢ انظر : توماس ستوفر : المساعدة الامريكية لإسرائيل ص ١٠ - ١١ .

٣ راجع (التقدم التقني) ج ١ ص ٢٨٥.

٤ لمعرفة (القوى الدولية) التي زودت (إسرائيل) بالأسلحة وأنواعها . انظر : محمود شيت خطاب : الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ١٤٩ - ١٨٥ .

٥ لقد تمكنت إسرائيل من إنتاج طائرة (كوفير) بمعنى : (الشبل) ، وماتزال تعمل منذ عام ١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ على تطوير المقاتلة الإسرائيلية (لافي) بمعنى : (الأسد) . انظر : يورام بيرى وأمنون نويباخ : المجمع العسكري الصناعي في إسرائيل ص ٥٠ - ٥٨ ، و : بشير شريف البرغوثي : إسرائيل عسكر وسلاح ص ٥٥ - ٥٩ .

٦ لقد تمكنت إسرائيل عام ١٩٨٧ م - ١٤٠٧ هـ من صناعة (الصاروخ - أريحا) ، الذي يصل مداه إلى (١٤٥٠ كم) ! . انظر : أحمد صدقي الدجاني : الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية ص ٢١ - ٢٦ .

اليدوية ، والذريــــة (١) ، والإشـعـاعيـة (٢) ، والكيمـاويـة (٣) ، والبيولـوجيـة (٤)، والجرثومية (٥) ، والحرارية (٦) ، وغيرها (٧) ! .

٢ - المستلزمات العسكرية : كالملابس ، والخوذات ، والدروع ، والمعدات ، وقطع الغيار (٨) .

---

١ لقد أقامت إسرائيل مفاعلات ذرية ، هي :
١ - مفاعل (ريشون ليزيون) .
٢ - مفاعل (ناحال سـوريك) .
٣ - مفاعل (ديمـــونـــه) .
٤ - مفاعل (بني روبيــــن) .
٥ - مفاعل (التكنيــــون) .
وتخطط إسرائيل لإقامة العديد من المفاعلات الذرية ، بمعدل (مفاعل واحد) كل (ثلاث سنوات) ، سواء للأغراض العسكرية ، أو السلمية . و : لمزيد من المعلومات حول (المفاعلات الذرية الإسرائيلية) . انظر : ناجح الجسراوي : إسرائيل والطاقة الذرية ، و : حسين أغا وآخرين : القوة العسكرية الإسرائيلية ص ٨١ - ١٢٠ ، و : د/ حمد بن سليمان المشوخي : هيكل الصناعة الإسرائيلية ص ٦٢٧ - ٦٣٧ ، و : ستيفن غرين : الانحياز - علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية ص ٢١٥ - ٢٦٠ ، و : محمد إبراهيم الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ١٥٤ - ١٦١ ، و : محمود شيت خطـاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٧٥ - ٩٠ .
و : لمعرفة مراحل تصنيع (القنبلة) الذرية الإسرائيلية . انظر : جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ١٠٦ - ١١٤ .

٢ انظر : محمود خطاب : الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ١٣٤ - ١٣٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ - ١٤٠ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٤١ - ١٤٧ .

٥ انظر : سعد خلف العفنان : جذور الارهاب وأهدافه ص ١٨٢ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٨٢ .

٧ هل اسرائيل تمتلك فعلا السلاح الذري ، أم هو مجرد إشاعات من أجل إخافة العرب من الرادع النووي ؟ !
- هذا السؤال سنجيب عليه - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر : راجع : (الموقف التقني العسكري) ص ٤٠٩.

٨ لمزيد من المعلومات عن (الصناعات العسكرية الإسرائيلي) . انظر : د/ حمد المشوخي : هيكل الصناعة الإسرائيلية ص ٦١٥ - ٦٣٧ ، و : محمد الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ١٥٤ - ١٨٢ ، و : د/ محمود عباس : قنطرة الشر ص ٥٥ - ٦٥ ، و : محمود خطاب :

وبذلك أصبحت اسرائيل تنتج (٨٠ ٪) من احتياجاتها للأسلحة ومستلزماتها، وتصدر الفائض - في بعض الأنواع - إلى بعض الدول النامية المتعاونة معها (١) !.

ولذلك ، فإن (إسرائيل) تحرص - كل الحرص - على توسيع الهوة بينها وبين (العرب) في هذا المجال - وغيره - من مجالات الحياة الأخرى ، وفي هذا يقول الدكتور (أ . د) (٢) رئيس لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية :

« إن العرب متأخرون عن إسرائيل في العلوم والتكنولوجيا (٣) [Technology] مائة سنة » ! ، وكان قد أكد قبل ذلك - وفي المقال نفسه - :

« إن بقاء اسرائيل ناجم بشكل كبير عن الهوة التكنولوجية بين إسرائيل وجاراتها ، ولكي نضمن بقاءنا في المستقبل بحيث لانسمح أبداً لهذه الهوة أن تصبح أصغر » (٤) !.

وقد كان من نتائج ذلك (التقدم التقني العسكري) - بالإضافة إلى الجانب المعنوي ، الذي تحدثنا عنه في الفقرة السابقة - أن تفوقت (إسرائيل) على (العرب) في أغلب الحروب التي دارت بين الطرفين (٥) ؛ لتتمكن بالتالي من فرض واقع جديد ، تمثل في احتلال بعض مناطق

الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ١٧١ - ١٨٥ .

١ انظر : محمود خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٤٣ ، و : يورام بيري وأمنون نويباخ : المجمع العسكري الصناعي في إسرائيل ص ٥٩ - ٧٤ ، و : بشير البرغوثي : إسرائيل عسكر وسلاح ص ٧٢ - ٧٩ .

٢ أ . د : لم أقف له على ترجمة .

٣ التكنولوجيا : كلمة تعني في أصل اشتقاقها (علم الفنون) ، وهي اصطلاح حديث يطلق على مبادىء العلوم والمخترعات في حقول الصناعات المدنية والعسكرية ، وأقرب مرادف لهذه الكلمة في (اللغة العربية) هي كلمة (التقنية) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٧٨١ .

٤ د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ١٥٩ ، نقلا عن : جريدة (دافار) - الإسرائيلية - في ١١/٤/١٩٧٤ م .

٥ راجع : (الهزائم العسكرية) ص ٢٨١.

(المشرق العربي) : (فلسطين) بكاملها ، وأجزاء من (مصر) و(سوريا) و(لبنان) .

٣ - فرض سياسة الأمر الواقع (١) :

تحاول (إسرائيل) من خلال الاحتلال العسكري للمناطق العربية ، من ثم إنشاء المستعمرات والمستوطنات اليهودية ، وتغيير المعالم الطبيعية والحضارية لهذه المناطق ، فرض (الأمر الواقع) (٢) ، الذي يساعدها في تثبيته كافة (القوى الدولية) في هذا العالم ! .

٤ - قوة جهاز الاستخبارات الإسرائيلية :

تركز (إسرائيل) (٣) على بناء جهاز استخباراتها (فاعادات) - والذي يعد من أقدر أجهزة الاستخبارات في العالم - بكل ما يحتاجه من وسائل المبتكرات التقنية (٤) ؛ لتمكينه من تقديم أعظم الخدمات التي تعينها في تحقيق أهدافها في هذا العالم ! .

فقد قدمت فروع هذا الجهاز المتعددة في مجال (الصراع العربي

---

١ إن حجة (الأمر الواقع) مغالطة واضحة ؛ لأنه لايرتب وحده حقوقاً ، بعد أن ألغي العمل به بقيام (عصبة الأمم) عام ١٩١٩م - ١٣٣٧هـ . انظر : شفيق الرشيدات : العدوان الصهيوني والقانون الدولي ص ١٤٩ .

٢ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م ، ج ١ ص ٢٣٩ .

٣ لقد تخصص اليهود بأعمال (الجاسوسية) منذ أقدم العصور ، ولعل أقدم ماحفظه التاريخ في هذا المجال هو مادونه (العهد القديم) - المحرف - من قيام جاسوسين يهوديين بالتسلل إلى (أريحا) والاتصال بالزانية (رحاب) التي سهلت مهمة هذين الجاسوسين في الاستيلاء على (أرض كنعان فلسطين) ! . انظر : يشوع : ٢/- ، و: ١٧/٦ و٢٢ -٢٥.

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . انظر : يوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ٩٧ - ١٠٣ .

٤ انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ٩٣ - ١٠٩ .

الإسرائيلي) - وهو مايعنينا في هذا المقام - خدمات جلى لدولة (إسرائيل) في كافة الأنشطة التي أهمها :

أ - النشاط التهجيري :

قام (جهاز مكافحة التجسس والأمن الداخلي - شين بيت) بتهجير أعداد كبيرة من اليهود - غير الراغبين في الهجرة - إلى (فلسطين) (١) ، من خلال اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - تغذية (اللاسامية) ضد اليهود في القارتين : الأوربية والأمريكية .

٢ - افتعال (اللاسامية) ضد اليهود في البلاد العربية (٢) .

ب - النشاط الأمني :

تتركز مسؤولية (جهاز مكافحة التجسس والأمن الداخلي - شين بيت) - الأصلية - داخل (إسرائيل) ، حيث تقع عملياته ضد الأجانب - عموماً - ، والمواطنين العرب - على وجه الخصوص - ، من أجل حفظ الأمن الداخلي في إسرائيل (٣) ! .

ج - النشاط التجسسي :

لقد قدم (جهاز المخابرات العسكرية - أجاف مودين) أدق المعلومات وأوثقها عن القيادات السياسية والعسكرية في الدول العربية والمنظمات الفدائية الفلسطينية ، وعلاقاتها التجارية مع (القوى الدولية) ؛ مما أعطى

---

١ انظر : مجدي نصيف :المخابرات الإسرائيلية ص ٢١ و٧٢ .

٢ لمزيد من المعلومات حول (الهجرة اليهودية) . راجع: (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٣ انظر : مجدي نصيف : المخابرات الإسرائيلية ص ٨١ - ٨٥ .

القيادتين السياسية والعسكرية في إسرائيل الرؤيا الواضحة عما يجب عليهم اتخاذه من قرارات سياسية وعسكرية مناسبة من حيث الزمان والمكان (١) ! .

ولعل خير مثال على ذلك قضية الجاسوس الإسرائيلي (إيلي كوهين) (٢)، الذي استطاع أن يصل إلى منصب وزاري في سوريا ، مدعياً أنه مغترب سوري ثري ، واسمه (أمين ثابت) ، إلا أن (المخابرات السورية) استطاعت التعرف عليه ، ومن ثم ألقي القبض عليه عام ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ ، حيث أعدم (٣) .

د - النشاط التخريبي :

تسند مهمات التخريب إلى (أجهزة الاستخبارات) ؛ نظراً للاعتبارت الاستراتيجية الدقيقة ، التي تستند عليها خطة التخريب لتحقيق أهدافها التي قد تشمل أفراداً ومنشآت ، كما أن ارتباط خطة التخريب بعنصر الأمن يدخل في صلب العمليات التخريبية ؛ نظراً لما يحتاجه من سرية مطلقة لاتقدر على تنفيذها سوى أجهزة الاستخبارات المتمرسة بالعمل السري بشكل دائم (٤) .

---

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩، و: مجدي نصيف: المخابرات الإسرائيلية ص ٢٦ و ٤٦ و٨٨ ، و : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ١٤٥ - ١٧٨ .

٢ إيلي كوهين : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : داود عبدالعفو سنقرط : اليهود في الوطن العربي ص ٦٦ ، و : عبدالله التل : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٤٩ .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذا الموضوع . انظر : ماجد كيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي ص ١٧١ .

٤ انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ٩٠ .

ويتركز النشاط التخريبي لـ (جهاز الاستخبارات الإسرائيلية - الموساد) في البلاد العربية بما يأتي :

١ - عمليات اغتيال الأفراد البارزين سياسياً، وعلمياً، وفكرياً .

٢ - تحطيم الاقتصاد الوطني من خلال تدمير الأهداف الاستراتيجية ! .

٣ - تعميق التناقضات بين القوى : الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، في كل دولة عربية ! .

٤ - إيجاد النزاعات السياسية بين الدول العربية (١) ! .

كل ذلك يصب في مجرى (الحرب النفسية) (٢) ، بهدف التأثير على المعنويات العربية ، وإلهائها عن العمل الجاد لمواجهة إسرائيل ، والانهماك المستمر في توفير الأمن الداخلي (٣) ! .

ومما يزيد من أهمية (جهاز الاستخبارات الإسرائيلية) - عموماً - ذلك التعاون الوثيق بينه وبين استخبارات غالبية (القوى الدولية) (٤) المتواطئة مع (إسرائيل) ، وخصوصاً (المخابرات المركزية الأمريكية) ! .

ولعل انتصار (إسرائيل) في معظم (٥) حروبها يعود بصورة كبيرة - بعد

---

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٢ انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ١١١ - ١٢٣ .

٣ انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ٧١ - ٩٢ ، و : مجدي نصيف : المخابرات الإسرائيلية ص ٤٦ .

٤ انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ٩٠ و ١٢٥ - ١٤٤ ، و : مجدي نصيف : المخابرات الإسرائيلية ص ٦٧ - ٧٠ ، و : يوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١٢٨ - ١٣٠ .

٥ لقد فشلت (الاستخبارات الإسرائيلية) في (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧٣ م ، بما تسبب في إلحاق الهزيمة العسكرية بإسرائيل - لاول مرة في تاريخها ، والحمد لله تعالى . ولذلك شكلت (لجنة أغرانات) في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٣ م - ٢٣ شوال ١٣٩٣ هـ ، للتحقيق في التقصير الذي سبب

(الضعف العربي) - إلى قوة جهاز استخباراتها (١) ، الذي تمكن من معرفـــة العرب حق المعرفة، «فمن يملك المعلومات يستطيع أن يكون الأقـــوى» (٢) ، إذا أخذ بالأسباب الأخرى ! .

وقد ترتب على هذه (القوة المادية) التي مكنت (إسرائيل) من (التفوق العسكري) على (العرب) أن أخذت تشن حرباً نفسية شديدة على العرب - عموماً - وأفراد قواتهم المسلحة - خصوصاً - ، بهدف بث الرعب في قلوبهم ، من أجل إقناعهم باستحالة مواجهة اليهود ، مما زاد في (قوة اليهود) و (ضعف المسلمين) (٣) .

وبهذا العامل الذاتي (بجانبيه المعنوي والمادي) جمع (اليهود) بين أسباب النصر : الروحية والمادية ؛ مما مكنهم من هزيمة (العرب) ، الذين فقدوا - في المقابل - كافة أسباب النصر الروحية منها والمادية ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

علماً بأن بروز قوة (إسرائيل) في هذا (الجانب المادي) إنما هو نتيجة من نتائج (التأييد والدعم الدوليين) لإسرائيل في كافة مجالات الحياة ،

تلك الهزيمة . ويرأس هذه اللجنه الدكتور : (شمعون أغرانات) ، وعضوية كل من :

١ - موشى لنداد .

٢ - د/ أ . ي . نبنعال .

٣ - اللواء / بيغال إيلاين .

٤ - الجنرال / حاييم لاسكوفي .

٥ - كانو نبون .

وقد أتمت هذه اللجنة إعداد تقريرها الذي رفعته إلى (الحكومة الإسرائيلية) و(لجنة الدفاع والخارجية بالكنيست) ، في بداية شباط (فبراير) عام ١٩٧٥ م - محرم ١٣٩٥ هـ . انظر : نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ١٩٥ .

١ انظر : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٧م ، ص ٢٣٩ .

٢ نزار عمار : الاستخبارات الإسرائيلية ص ٥٥ .

٣ راجع : (الهزائم النفسية) ص ٢٨٣. .

وهذا يمثل (العامل الخارجي)، الذي سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في الفقرة التالية :

٢ - العامل غير الذاتي (الخارجي) :

ويتمثل هذا العامل في (المؤازرة الدولية) للحركة اليهودية (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل)، والتي كادت أن تصبح إجماعاً دولياً من كافة القوى والمنظمات الدولية، في هذا العالم !.

وقد سارت هذه (المؤازرة الدولية) - التي أسهمت في بناء (قوة اليهود)، باتجاهين متكاملين، هما :

أ - التأييد الدولي المعنوي :

لقد أخذ (التأييد الدولي) للحركة اليهودية (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) - سواء منها ماكان من خلال (القوى الدولية) أم من خلال (المنظمات الدولية) - كافة أشكال المساعدات المعنوية، التي تتمثل في :

المجال السياسي، المتمثل في أمور كثيرة، من أهمها :

١ - وعد بلفور : القاضي بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، عام ١٩١٧م ١٣٣٦ هـ (١) !.

٢ - صك الانتداب : القاضي بانتداب بريطانيا على (فلسطين)، لتحقيق (وعد بلفور) بإقامة الوطن القومي اليهودي، عام ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ (٢) !.

٣ - قرار التقسيم : القاضي بتقسيم (فلسطين) إلى دولتين : عربية ويهودية،

---

١ راجع : (وعد بلفور) ج ٣ ص ٥٩.

٢ راجع : (صك الانتداب) ج ٣ ص ٦٠.

عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٧ هـ (١) ! .

٤ - الاعتراف بـ (دولة إسرائيل) فور قيامها ، عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ (٢) ! .

٥ - قبول (دولة إسرائيل) عضواً في (هيئة الأمم المتحدة) ، عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ (٣) ! .

٦ - معارضة أغلب القرارات الدولية التي تدين (دولة إسرائيل) إدانة كاملة - إلى يومنا هذا - ، من خلال استخدام (حق النقض - الفيتو) (٤) ! .

ب - الدعم الدولي المادي :

لقد أخذ (الدعم الدولي) للحركة اليهودية (الصهيونية) ودولتها (إسرائيل) كافة أشكال المساعدات المادية ، التي تتمثل في أمور كثيرة ، من أهمها :

١ - المجال الاقتصادي ! .

٢ - المجال البشري ! .

٣ - المجال العسكري ! .

٤ - المجال العلمي ! .

وهذه (المؤازرة الدولية) لليهود متواصلة لايحدها حدود ، مادامت تحقق مصالح تلك القوى الطاغية في هذا العالم (٥) ! .

وقد أسهمت تلك (المؤازرة الدولية) في بناء قوة عظيمة لليهود ،

---

١ راجع : (قرار التقسيم) ج ٣ ص ٦١.

٢ راجع : (الاعتراف الدولي بإسرائيل) ج ٣ ص ٨٥.

٣ راجع : (قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة) ج ٣ ص ٨٦.

٤ راجع : (المنظمات الدولية المؤازرة لليهود) ص ٩١.

٥ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود بعد ظهور الحركة الصهيونية) ص ٥٢.

مكنتهم من خلال الحسم العسكري لأغلب الحروب العربية الإسرائيلية من تحقيق أهدافهم العنصرية في منطقة (المشرق العربي) ، حتى نجحوا في إقامة (دولة إسرائيل) فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ على كامل الأرض الفلسطينية ! .

ومايزالون يعملون - من خلال تلك (المؤازرة الدولية) - ؛ في سبيل تحقيق (دولة إسرائيل الكبرى) ؛ لتشمل مابين النيل إلى الفرات ، حيث قاموا - لتحقيق هذا الهدف - باحتلال بعض المناطق العربية في : سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ! .

وهذه (المؤازرة الدولية) لليهود هي من أهم العوامل التي أوجدت قوة لليهود ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ (١) .

كل ذلك أضاف إلى قوة اليهود قوة فوق قوتهم ، وزاد العرب - بالتالي - ضعفاً على ضعفهم ! ، والأمر لله من قبل ومن بعد .

وبعد ، فهذه أسباب (قوة اليهود) المتمثلة في (العنصرية اليهودية) ، والتي ماكان لها أن تظهر في مجتمعنا الإسلامي - أو أن يكون لها تأثير على الأقل - لولا أن المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - هم الذين ساعدوهم بضعفهم على هذا الظهور ! .

وهذا ما أدركه اليهود أنفسهم ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

و: لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة: راجع: (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩.

«نحن لم نهزم العرب ولا مرة ، ولكن العرب هم أنفسهم انهزموا أمامنا كل مرة» (١) ! .

وهنا يحق لأي متسائل أن يسأل ، فيقول :

كيف ينتصر اليهود المعاصرون (الصهاينة) مع تأكيد (القرآن الكريم) لجبنهم ، وحرصهم على الحياة ، ورهبتهم العارمة من المؤمنين ، وبالتالي مع وعوده (أي القرآن الكريم) للمسلمين بالنصر عليهم ؟ ! .

وللجواب على ذلك ، نقول :

❁ كيفية انتصار أهل الباطل (اليهود) على أهل الحق (المسلمين) :

إن انتصار اليهود المعاصرين (الصهاينة) على العرب (المسلمين) ، من خلال حسمهم لأغلب الحروب التي دارت بين الطرفين ، ومن ثم إقامتهم دولة في قلب بلاد المسلمين (فلسطين) إنما هو حقائق لاتنكر ؛ لأنها واقع مشاهد ملموس ! .

ولكننا نقرر أن ذلك لايتنافى قط مع مكونات (الشخصية اليهودية) (٢) التي قررها القرآن الكريم (٣) .

بل إن هذا الواقع المفزع جاء تصديقاً وتحقيقاً لحقائق القرآن الكريم . ونذره الحاسمة ، وسننه الصارمة ، التي لاتتخلف ولا تحيد (٤) ، وسيتضح ذلك - إن شاء الله تعالى - إذا تتبعنا القضية على النحو الآتي :

❁ من هم الذين وعدهم القرآن الكريم بالنصر على اليهود ؟ .

---

١ أبو الفداء محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٦٥ .

٢ راجع (النفسية اليهودية) ج ١ ص ٢٦٤.

٣ انظر : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٩٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٩٧ .

١ - المسلمون الحقيقيون هم الموعودون بالنصر :

إن الذين وعدهم (القرآن الكريم) بالنصر على اليهود هم (المسلمون الحقيقيون) ، حيث يقول تعالى :

﴿ لـــن يضروكـم إلا أذى وإن يقاتلـوكـــم يولـوكـم الأدبــار ثـم لاينصـرون ﴾ (١) .

وهذه الآية الكريمة تقع كمحور ارتكاز بين طرفي الميزان الدقيق ، لأنها تتحدث عن خصمين يصطرعان ، ولكل منهما مقوماته :

- أما المسلمون : فقد تحددت عناصر الغلبة فيهم في الآية الكريمة (السابقة) عليها مباشرة ، حيث يقول تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٢) .

- وأما اليهود : فقد تحددت عناصر هزيمتهم من الآية الكريمة (اللاحقة) بعدها مباشرة ، حيث يقول تعالى :

﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (٣) .

وخلاصة الآيات الكريمة الثلاث - السابقة - :

أن الله تعالى يعد المسلمين - المتصفين بهذه القيم العالية - بالنصر المؤكد على اليهود ، حين حكم عليهم بملازمة الذلة والمسكنة لهم ، إلا إذا

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١١ .

٢ سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

٣ سورة آل عمران آية ، ١١٢ .

اقتضت حكمته سبحانه أمراً آخر ، فيمدون ﴿ **بحبل من الله وحبل من الناس** ﴾ (١) ؛ لتتحقق سنن الله في كونه (٢) .

ولذلك انتصر المسلمون بقيادة الرسول ﷺ - على اليهود في جميع الغزوات التي دارت رحاها بين الطرفين - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣) .

وهنا نأتي إلى السؤال المهم :

❁ من الذي تغير المسلمون أم اليهود ؟

٢ - المسلمون المعاصرون هم الذين تغيروا :

إن أكثرية (٤) المسلمين في هذا العصر (٥) - وياللأسف - تغيروا وبدلوا وارتكسوا في الخطايا ، واهتز إيمانهم بالله تعالى اهتزازاً خطيراً ، حتى شاع فيهم الإلحاد ، وأصبح المعروف منكراً يطارد ، والمنكر معروفاً يساند ، وانحلت الأخلاق ، وتهتكت النساء ، واستبيح الزنا ، وأكل الربا جهرة ، واستحلت الخمر صنعاً وبيعاً وشرباً ، واستبدلوا بالوحي الإلهي المنزل قوانين وضعية جلبوها أو ابتدعوها (٦) ! .

---

١ راجع :الحديث عن هذه الآية الكريمة في (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩ .

٢ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٩٧ - ١٩٨ .

٣ راجع : (الناحية العسكرية) ج ٢ ص ٤١٥.

٤ هنالك بعض الدول الإسلامية تسير وفق المنهج الإسلامي : عقيدة وشريعة ، إلى درجة لابأس بها إذا ماقورنت بأكثرية الدول الإسلامية ، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ :
« لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» : راجع: تخريج هذا الحديث : ج ٣ ص ١٧٧.
نسأل الله تعالى لهؤلاء مزيداً من التمسك بهدي الإسلام ، كما نسأله سبحانه للجميع العودة إلى الإسلام عوداً حميداً، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

٥ راجع : (الإهمال الديني العقدي) ص ٣٢٣.

٦ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٩٩ .

بل أصبح ذلك كله - وأكثر منه - هو الواقع الراسخ ، الذي تربي عليه الأمة ، وتقوم عليه الدولة ، وتحميه بقوة السلطان (١) ! .

ومن هنا ضل المسلمون وتاهوا ، ولم يعودوا أهلا لوعد القرآن الكريم ، بل أصبحوا أهلا لوعيده الصارم (٢) ، حيث يقول تعالى :

﴿ يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٣) .

❀ - كيف ولد (اليهودي المحارب) في غيبة الإسلام ؟

٣ - ظهور (اليهودي المحارب) في ديار الإسلام :

كانت نتيجة هذه الظلمات العاتية التي يعيشها المسلمون المعاصرون أن ظهر (اليهودي المحارب) (٤) ، كما يحلو للزعماء الصهاينة أن يسموه - غروراً واستعلاءاً - ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (مناحيم بيجن) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« من خلال الدم والنار والدموع والرماد ، قد ولد نوع جديد من الكائنات البشرية ، نوع لم يعرفه العالم على الإطلاق خلال أكثر من (١٨٠٠ عام) (٥) ، هو (اليهودي المحارب) ، ذلك اليهودي الذي اعتبر العالم أنه قد مات ودفن إلى الأبد ، قد بعث » (٦) ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٩٩ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٩٩ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٥٤ .

٤ راجع : (قوة اليهود) ص ٣٢٨.

٥ كانت آخر حروب اليهود التي خاضوها - قبل هذا العصر الحاضر - : بقيادة (باركوخبا) عام ١٣٥ م ضد (الدولة الرومانية) في (فلسطين) . راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

٦ محمد عبدالعزيز منصور : يامسلمون اليهود قادمون ص ١٣ ، نقلا عن : مناحيم بيجن : الثورة .

ويقول الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) أول رئيس لدولة إسرائيل :

« إن معجـزة إسرائيـل الحقيقيـة هي أن يهوداً تمكنوا أن يصبحـوا (١) جنـوداً » (٢) .

لقد بعث هذا (اليهودي المحارب) ، واشتد تحت ظل الشعارات الجاهلية الوضعية ، من دعاوي : القومية (٣) ، والإقليميـة (٤) ، والطائفية (٥) والمذاهب : الاشتراكية (٦) والعلمانية (٧) ، والبعثية (٨) ، وغيرها من الأنظمة الكفرية ، التي فرضتها الأنظمة العسكرية والاستبدادية (٩) ! .

لقد « انطلق هذا القزم الشائه معربداً في هذا الركام المركوم ، جريئاً على الهياكل الخربة ، التي نبذت دينها العظيم ، وغدت أشباحاً فارغة لاتخيف ... ، فلما خلا له الجو صال فيهم واستطال ، واقتحم وانتقم ، وهدد وعربد ؛ لأن (مهابتهم) قد نزعت من قلبه ، و (رهبتهم) قد سقطت من

---

١ يقول الزعيم الصهيوني : (فلاديمير جابوتنسكي) في نصيحته لليهود قبل قيام دولتهم (إسرائيل) : « بإمكانكم أن تلغوا كل شيء : القلانس ، والأشرطة ، والشارات الملونة ، والشراب المفرط ، والأناشيد ، كل شيء ، ماعدا السيف ، يجب أن تحتفظوا بالسيف ، فالقتال بالسيف يرجع تاريخه إلى أجدادنا القدامى ، وعنهم أخذنا التوراة والسيف » ! : زهدي الفاتح : لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٢٢ .

٢ جاك بينودي : تساحال - القوات الإسرائيلية من المليشيات الفلاحية إلى القوة النووية ص ٥ .

٣ راجع : (القوميات الجاهلية) ج ٣ ص ٢٦١.

٤ راجع : (بعث النعرات الإقليمية) ج ٣ ص ٤٤٦.

٥ راجع : (بث الفتن الطائفية) ج ٣ ص ٤٤٨.

٦ راجع : (الحركة الشيوعية) ج ٣ ص ٣٣٩.

٧ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٨ البعثية : نسبة إلى (حزب البعث العربي الاشتراكي) الذي تكون عام ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ من اندماج حزب (البعث العربي) الذي أسسه النصراني السوري (ميشيل عفلق) عام ١٩٤٤ - ١٩٦٣ م ، و (الحزب الاشتراكي) الذي أسسة النصراني السوري (أكرم الحوراني) عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧١٤ .

٩ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٢٠٠ .

صدره ، يوم أسقط المسلمون صفاتهم العظيمة ، التي كانت تروع اليهودي ، وتردعه ، وترعبه ، وتزعجه ؛ لأنها من نور الله العظيم ، الذي ترهبه الشياطين (١) ! .

إذن ، فاليهود ظهروا محاربين لأول مرة - منذ تشريدهم النهائي من فلسطين عام ١٣٥ م (٢) - في أرض الإسلام ، في غيبة منه عن ساحة الحياة .

❁ على من انتصر اليهود ، ولماذا ؟

٤ - هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا :

لقد كانت النتيجة الحتمية لإبعاد الحاكمية الإلهية في أكثر البلاد الإسلامية ، أن تغلب اليهود (٣) - الذين ظهروا قوة في ديار الإسلام - على المسلمين المعاصرين الذين تغيروا ، وبدلوا منهج الله تعالى بأنظمة كفرية تعتمد الشعارات الزائفة ، والدعاوي الفاسدة ، والمذاهب الملحدة منهجاً لحياتهم (٤) ! .

وهذا أمر حتمي ، لأمور من أهمها :

أ - إهمال الجانب الروحي :

في الوقت الذي أبعد فيه المسلمون المعاصرون عقيدتهم (الإسلامية) عن جو الصراع المزمن مع أعدائهم (اليهود) ، كان أولئك - في المقابل - مستمسكين - أشد التمسك - بعقيدتهم (اليهودية) الباطلة ! .

---

١ المرجع السابق ص ٢٠٠ .

٢ راجع : (حركة باركوخبا) ج ١ ص ٢١٦.

٣ راجع : (الهزائم العسكرية) ص ٢٨١.

٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٢٠١ .

ب - إهمال الجانب المادي :

حين لم يهتم المسلمون المعاصرون بـ (الجانب الروحي) ، لم يهتموا كذلك بـ (الجانب المادي) ، كما فعل اليهود ، « فكان ميلاد (اليهودي المحارب) هو أقرب الأشياء إلى سنة الله في الكون ، حيث ينتصر العلم المادي على الجهل ، وحين يتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتجال وطنطنة الأقوال !! » (١) .

هذا ، وقد فصلنا الحديث في هذا الموضوع (أسباب انتصار اليهود على المسلمين) فيما مضى (٢) .

وبعد ، فإن تأديب أولئك المسلمين - الذين تغيروا - كان تأديباً رهيباً موجعاً ، حين تم على يد سفلة البشر من (اليهود) - المغضوب عليهم - ! .

ومن ثم كان السبب - المتمثل في قول الله تعالى : ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس** ﴾ (٣) - في يد هؤلاء السفلة ! .

وهذا السبب يتمثل في هذين الحبلين :

- حبل من الله : وحبل الله الممدود لليهود في هذا العصر يتمثل في « قدر الله الواقع ، ومشيئته النافذة ، حيث قدر عليهم أن يعيشوا فترة قصيرة سريعة في كيان وسلطان ودولة وسيادة ، فيمارسون فيها الضلال ، ويقومون بالفساد والإفساد ، وبعدها تقع بهم سنة الله ، فيزول الكيان والسلطان ، ويقطع عنهم حبل التمكين والسيادة ، ويعودون إلى ذل الأبد ، وضياع الأبد ، ومسكنة الأبد ، وهوان الأبد » (٤) .

- وحبل من الناس : وحبل الناس الممدود لليهود في هذا العصر يتمثل في

---

١ المرجع السابق ص ٢٠١ .

٢ راجع : (أسباب الهزائم العربية) ص ٣٢١.

٣ سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

٤ د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٣١١ .

أمرين ، هما :

١ - الضعف الإسلامي العام (١) ! .

٢ - المؤازرة الدولية لليهود في كافة شؤون الحياة : المعنوية والمادية (٢) ! .

وهذا السبب (الحبل) « يحدث - أحياناً - (استثناءاً) تقتضيه حكمة الله تعالى ، وعلمه المحيط بكل شيء ، فيمدهم بأسباب منه ، أو من بعض الناس ، ليتم سبحانه وتعالى أمراً ما في أرضه وخلقه ... إلى حين ، ولأمر حكيم » (٣) .

ولعل من أول حكمه الظاهرة تأديب الله تعالى للمسلمين الشاردين عن منهجه القويم ، علهم يرعووا ويثوبوا إلى رشدهم ، ويعودوا إلى حمل رسالة الإسلام العظمى ، التي أنزلت لهداية البشرية جمعاء ، لأن من سنن الله تعالى في كونه - كما يقول سبحانه - :

﴿ إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٤) .

ومن هنا يأتي الخلاص - إن شاء الله تعالى - كما سنرى في الفقرة التالية :

❁ الحل الإسلامي للمشكلة (العنصرية اليهودية - الصهيونية) في العصر الحاضر :

ذكرنا - فيما مضى - أن الإسلام قد كفل لمعتنقيه من المسلمين الحقيقيين القضاء على فساد اليهود ، وهو ماتحقق للمسلمين الأوائل بقيادة الرسول ﷺ ، حين تمكن من القضاء على إفسادهم (الأول) في

---

١ راجع : (ضعف المسلمين) ص ٣٢١.

٢ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠.

٣ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٦٦ .

٤ سورة الرعد ، آية : ١١ .

(الحجان) (١) .

ولن يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ولذلك ، لابد من تضافر الجهود لإعادة الإسلام إلى مكانه الطبيعي في قيادة الحياة - كما أراد الله تعالى - ، من أجل أن يتم القضاء - مجدداً - على إفساد اليهود (الثاني) ، والمتمثل في (العنصرية اليهودية - الصهيونية) ، التي مايزال مجتمعنا الإسلامي - عموماً - والعربي - خصوصاً - والفلسطيني - على وجه أخص - يعاني من ويلاتها المزمنة أشد المعاناة ، حيث يجب أن تسير تلك الجهود في اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - العامل الذاتي (الداخلي) :

ينبغي أن ينبع هذا العامل من المسلمين أنفسهم ، ويتمثل فيما يأتي :

أ - الجانب المعنوي :

لكي يقضي المسلمون على مشكلة (العنصرية اليهودية - الصهيونية) في المجتمع الإسلامي ، لابد لهم من الاهتمام بأسباب (القوة المعنوية) ، والمتمثلة في مواقف كثيرة ، من أهمها :

١ - الموقف العقدي :

ذكرنا - فيما مضى - أن العرب نهضوا بعد ظهور الإسلام ، الذي اعتنقوه عقيدة ، وطبقوه شريعة ، وأخذوا به منهاجاً لحياتهم ، حتى صاروا مع إخوانهم المسلمين من كل جنس - في فترة وجيزة - سادة الحضارة العالمية ردحاً من الزمن .

---

١ راجع : (موقف الرسول ﷺ من العنصرية اليهودية) ص ٣٧٥.

ولكن هذه السيادة آلت إلى الزوال بعد أن تخلى المسلمون عن المنهج الإسلامي الصحيح (١) ! .

ولكي يعود المسلمون - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - كما كانوا سادة الدنيا - مرة أخرى - ، لابد لهم من العودة متحدين - كما أراد الله تعالى - إلى ذلك المنهج الرباني الصحيح في كافة شؤون الحياة (٢) : السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والتربوية ، والإعلامية ، والاجتماعية ، وخصوصاً في مجال الصراع العسكري مع أعدائهم ، وعلى الأخص (اليهود) ، الذين يحتلون الأرض ، التي تحوي (المسجد المبارك)، الذي هو مسرى الرسول ﷺ ، وأولى القبلتين ، وثالث المسجدين الشريفين ، وأحد المساجد الثلاثة التي لاتشد الرحال إلا إليهـــا (٣) .

فلقد جرب (العرب) من خلال صراعهم مع (دولة إسرائيل) منذ قيامها في (فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، إلى يومنا هذا من عام ١٤١٢ هـ = ١٩٩١م - وهي فترة تزيد على (٤٠ عاماً) (٤) - جربوا جميع الشعارات

---

١ راجع : (ضعف المسلمين) ص ٣٢١ .

٢ يقول المؤرخ العربي المسلم (ابن خلدون) - رحمه الله تعالى - في أحد مسميات فصول مقدمته الشهيرة :

« إن العرب لايحصل لهم الملك إلا بصنعة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم » : مقدمة ابن خلدون ص ١٣٣ .

٣ راجع : (المسجد الاقصى) ج ٣ ص ١٧٣.

٤ على الرغم من بلوغ (دولة إسرائيل) مايزيد على (٤٠ عاماً) ، فإنها - على الرغم من انتصاراتها في أغلب الحروب العربية الإسرائيلية - (دولة مضطربة) ، فقد جاء في صحيفة (الجارديان) - البريطانية - في ١ آيار (مايو) عام ١٩٨٨ م - ١٥ رمضان ١٤٠٨ هـ ، مايأتي :

« بلغت إسرائيل (أربعين سنة) من عمرها ، ولازالت في اضطراب وحيرة تشبه حالتها عند قيامها ... ، إن (سن الأربعين) هو سن النضج ، يعي فيه المرء هويته وحدوده ، لكن الامر يختلف بالنسبة لإسرائيل ، فجميع المسائل الأساسية المتعلقة بوجودها لاتزال دون حل ، وهي على الرغم من قدرتها العسكرية والاقتصادية لايزال موضوع بقائها هشاً معرضاً للخطر ، فالإسرائيليون لايعرفون بعد شكل وطبيعة الدولة التي يعيشون فيها ، وهم مختلفون على تحديد هويتهم ، ومختلفون على من هو (اليهودي) ، وإلى الآن لم يقفوا على تحديد موقفهم من اليهود

الجاهلية الوضعية من دعاوى : القومية ، والطائفية ، والإقليمية ، والمذاهب : العلمانية ، والبعثية ، والاشتراكية ، وغيرها من الأنظمة الكفرية ، التي فرضتها الأنظمة العسكرية الاستبدادية ، التي لم تؤد إلا إلى الهزائم تلو الهزائم في كافة المجالات : العسكرية ، والسياسية ، والنفسية ! (١) ، وهذا ما أدركه الزعماء الصهاينة - منذ البداية - ، حيث يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزارة الإسرائيلية :

« نحن لانخشى الاشتراكيات ، ولا القوميات ، ولا الديموقراطيات في المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام » (٢) ! .

ولم يبق إلا تجربة وحيدة (٣) - مهما جرب العرب غيرها فلن يكون لهم

خارج إسرائيل ، ومن غير اليهود الذين يعيشون داخلها ، وفي الوقت الذي يتفاخرون به باستقلالهم ، تراهم يزداد اعتمادهم يوماً بعد يوم على قوة أجنبية ، هي الولايات المتحدة الأمريكية ، التي قد لاتتفق مصالحها إلى الأبد مع مصالحهم ، وقبل كل شيء فإنهم - إلى الآن - لم يجيبوا على السؤال المصيري : مامعنى حصولهم على دولة ، وهل إسرائيل حصن منيع يحتمي فيه اليهود من عالم معاد لايرحم ، خلف جدران عالية مشحونة بالأسلحة ؟ ! ، أم إنها دولة مثل سائر الدول ، لها سفارات ، وحلفاء ، وأصدقاء ، وأعداء ، أي هي وطن يعيش فيه الشعب اليهودي كجزء من المجموعة الدولية ؟ ! » : راجي نصر الله : ملف الانتفاضة ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

١ راجع : (الهزائم العربية) ص ٢٨١.

٢ زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤٦ .

٣ لقد احتل الصليبيون (بيت المقدس) أكثر من (٩٠ عاماً) ، ابتدأت منذ عام ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م ، ولم يخلصه إلا (الجهاد الإسلامي) - الذي أعلنه القائد المسلم (صلاح الدين الأيوبي) ، رحمه الله تعالى - عام ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٨٩ وج ٩ ص ١٨٢ - ١٨٦ ، وابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٩١ - ١٩٢ و٣٩٤ - ٣٩٦ .

وفي مجال (الصراع العربي الإسرائيلي) - المزمن - جرب الإسلام في بعض (الحروب العربية الإسرائيلية) ، ولاسيما (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، ولكن بصورة شعبية ، لارسمية ، ومع ذلك فلم يتمكن اليهود من مقارعة هؤلاء الإسلاميين ، وسنتحدث عن تلك التجربة العظيمة بعد قليل - إن شاء الله تعالى - راجع : ص ٣٨٧.

النصر - ، ألا وهي (الإسلام) ، الذي فيه العزة والنصر والتمكين ، كما وعد الله تعالى - ووعده الحق - بقوله سبحانه :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ﴾ (١) .

إن المعركة بين العرب واليهود ليست معركة (أرض) وصراع (جنس) - كما يدعي القوميون - ، وإنما هي معركة (عقيدة) وصراع (حضارة) ، ولذلك لابد من إعلان (الجهاد الإسلامي) ؛ لتتحرك من وراء العرب - تلقائياً - قوة مركونة ، قوامها مايزيد على (١٠٠٠ مليون) مسلم (٢) .

وبذلك نحارب أعداءنا (اليهود) بنفس السلاح الذي يحاربوننا به (٣) ، والنصر - بالتالي - للمسلمين ، حيث يقول تعالى :

﴿ لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون ﴾ (٤) .

والأذى هو : الضرر اليسير ، المتمثل في سماع المسلمين من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - سب نبيهم محمد ﷺ ، وماإلى ذلك (٥) .

إن الإسلام ما زال وسيبقى المحرك الرئيس لحوافز القتال ضد كل معتد وطامع ، لعدة أسباب يجمعها :

١ - ثقة المسلمين بنصر الله تعالى لهم في كل موقعة .

---

١ سورة النور ، آية : ٥٥ .

٢ راجع : (الطاقة البشرية) ص ٤١٨. .

٣ لمعرفة عقيدة اليهود الدينية . راجع : (التمسك الديني العقدي) ص ٣٢٩. .

٤ سورة آل عمران ، آية : ١١١ .

٥ انظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧ .

٢ - التسابق إلى الاستشهاد في سبيل الله تعالى ، للفوز بجنته الغالية (١) .

وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ (٢) .

ولقد أدرك اليهود هذا السر في (قوة الإسلام) من خلال تجارب أسلافهم - وغيرهم - معه ، ولذلك كانت تصاريح الزعماء الصهاينة تتصف بهذا المعنى :

يقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) رئيس الوزراء الإسرائيلي :

« نحن لانخشى الاشتراكيات ، ولا القوميات ، ولا الديموقراطيات في المنطقة ، نحن فقط نخشى الإسلام ، هذا المارد الذي نام طويلا ، وبدأ يتململ من جديد » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ :

« إن مشكلة الشعب اليهودي هي أن الدين الإسلامي مازال في دور العدوان والتوسع ، وليس مستعداً لقبول أية حلول مع إسرائيل ، إنه عدونا

---

١ لمزيد من المعلومات حول أهمية (الجهاد) في الإسلام . انظر : الشيخ عبدالعزيز بن باز : موقف اليهود في الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله . ، و : سيد قطب : معركتنا مع اليهود . ، و : محمد محمود الصواف : مقدمتان .

٢ سورة الصف آية ، ١٠ - ١٣ .

٣ زياد محمود علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٤٦ .

اللدود الذي يهدد مستقبل إسرائيل » (١) !.

ويقول الزعيم الصهيوني (بيريز) رئيس الوزراء الإسرائيلي في مهرجان خطابي في أثناء المعارك الانتخابية عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ :

« إنه لايمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد » (٢) !.

ويقول (عزرا وايزمن) وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق :

« نريد أن ننتهي من الإسلام الذي يقول للمسلم : إن قتلت يهودياً دخلت الجنة، وإن قتلك يهودي دخلت الجنة » (٣) !.

وهذه التصريحات الصهيونية إنما هي ثمرة أول تجربة خاضتها القوات الإسرائيلية مع (الإخوان المسلمين) (٤) في (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) (٥) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، فهذا أحد الضباط المصريين الذين وقعوا أسرى في أيدي اليهود في هذه الحرب يسأل أحد القادة الإسرائيليين، قائلا :

---

١ المرجع السابق ص ٤٧ .

٢ المرجع السابق ص ٤٧ .

٣ أسعد التميمي : زوال اسرائيل حتمية قرآنية ص ٨٤ .

٤ الإخوان المسلمون : حركة سياسية إسلامية ، تهدف لإقامة الدولة على هدي الإسلام ، أسسها الشيخ (حسن البنا) في مدينة (الإسماعيلية) في مصر عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ ٠ وقد انتشرت هذه الحركة بسرعة في مختلف أرجاء مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي . اغتيل مؤسسها (البنا) - رحمه الله تعالى - عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . وقد اتهم (الإخوان) - زوراً - بمحاولة اغتيال الرئيس المصري (جمال عبدالناصر) عام ١٩٥٤ م - ١٤٧٣ هـ ، حيث صدر قرار حلها وتصفية قياداتها . يعتبر (سيد قطب) - رحمه الله تعالى - من أبرز كتاب هذه الحركة ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ١ ص ٤٩ - ٥٠ . و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٢ - ١١٣ .

٥ لمزيد من المعلومات حول دور (الإخوان المسلمين) في مصر وسوريا في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . انظر : كامل الشريف و د/ مصطفى السباعي : الأخوان المسلمون في حرب فلسطين . ، و : زياد أبوغنيمة : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ص ٥٢ - ٩٩ ، و : زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩ - ١٢ .

« لماذا لم تهاجموا قرية (صور باهر) ؟! (١) ، (وصور باهر) قرية قرب (القدس) » .

أطرق القائد الإسرائيلي إطراقة طويلة ، ثم قال : أجيبك بصراحة :

- إننا لم نهاجم (صور باهر) ؛ لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين ! .

دهش الضابط المصري ، وسأل فوراً :

- وماذا في ذلك ، لقد هجمتم على مواقع أخرى فيها قوات أكثر ، وفي ظروف أصعب ؟! .

أجابة القائد الإسرائيلي :

- إن ما تقوله صحيح ، لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين المتعصبين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين ، يختلفون تماماً ، فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم ، بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني ، وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل ، ولكن هناك فارقاً عظيماً بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين ، إن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه ، أما الجنود المتطوعون من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا ، إنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون ، ويندفعون إليه كأنهم الشياطين ، إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة ، يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش، ونحن لانحب مثل هذه المغامرة المخيفة ، ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى، فيعملون مثل عملهم ؛ فيفسدوا علينا كل شيء ، ويتحقق لهم مايريدون ! .

دهش الضابط المصري لإجابة القائد الإسرائيلي ... ، وقال له :

- قل لي برأيك الصريح : ما الذي أصاب هؤلاء حتى أحبوا الموت

١ لمعرفة تفصيلات حادثة (صور باهر) - هذه - انظر : كامل الشريف : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ١٥٠ - ١٦١ .

وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شيء معقول ؟ ! .

أجابة الإسرائيلي - بعفوية - :

- إنه الدين الإسلامي ياسيادة الضابط . ثم تلعثم ، وحاول أن يخفي إجابته ، فقال :

- إن هؤلاء لم تتح لهم الفرصة كما أتيحت لك ، كي يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة ، وتحررهم من الخرافة وشعوذات المتاجرين بالدين ، إنهم لايزالون ضحايا تعساء لوعد الإسلام لهم بالجنة التي تنتظرهم بعد الموت .... .

- إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذي يجب أن نتعاون عليه ، وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل ، لإقامة علاقات سلمية واعية بيننا وبينكم . وتابع مستدركاً ، وكأنه يستفز الضابط المصري ضد هؤلاء المسلمين :

- تصور ياسيدي : أن خطر هؤلاء ليس مقتصراً علينا وحدنا ، بل هو خطر عليكم أنتم أيضاً ، إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء ، وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، هذا المنطق الذي يخالف (القرن العشرين) [الميلادي] ، قرن العلم ، وهيئة الامم ، والرأي العام العالمي ، وحقوق الإنسان .

واختتم القائد الإسرائيلي حديثه ، بقوله :

- ياسيادة الضابط : أنا سعيد بلقائك ، وسعيد بهذا الحديث الصريح معك، وأتمنى أن نلتقي لقاءاً قادماً ، لنتعاون في جو أخوي لايعكره علينا المتعصبون من المسلمين المهووسين بالجهاد وحب

الاستشهـاد في سبيـل اللـــه » (١) !.

ومن هنا تجري المحاولات اليهودية لاستعداء العالم على الحركات الإسلامية - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢).

إن (العقيدة الإسلامية) هي قطب الرحى الذي يجب أن تدور عليه جميع مجالات الحياة الإسلامية ، وهذا مابدأنا - والحمد لله تعالى - نلمس آثاره من خلال تباشير (الصحوة الإسلامية) في كل مكان من أنحاء العالم ، ومنه (فلسطين) ، حيث (الانتفاضة) (٣) الشعبية الفلسطينية المباركة ، التي أشعلها في ١٧ ربيع الآخر عام ١٤٠٨ هـ - ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ م (جيل المساجد) ، بقيادة (حركة المقاومة الفلسطينية - حماس) (٤) ، الذين ضربوا بتهديدات اليهود لهم عرض الحائط ، حيث كان (موشي ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي قد قال - قبل قيام (الانتفاضة) بما يقرب من (عشرة أعوام) - ، في خطاب له أمام وفد من الامريكييـن اليهـــود ، عـــام ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ :

« إن عليهم [أي عرب فلسطين المحتلة] أن يدركوا أن إسرائيل لن تسمح بانجرافهم نحو الاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، وإنه في الوقت الذي تشعر فيه إسرائيل أن العرب الذين بقوا في فلسطين قد بدأوا التمسك بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة ، فإنها لن تتردد في القذف بهم بعيداً ؛ لينضموا إلى إخوانهم اللاجئين » (٥) !.

وهذه (الصحوة الإسلامية) ، ستعم المعمورة - بإذن الله تعالى - ؛

---

١ جلال العالم : قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص ٤٣ - ٤٧ .

٢ راجع : (محاولة استعداء العالم على الصحوه الإسلامية) ج ٣ ص ٢٨٤.

٣ راجع : (مذابح الانتفاضة) ج ٣ ص ٧٣٩.

٤ لمزيد من المعلومات حول (حركة المقاومة الفلسطينية - حماس) . راجع الملحق رقم (١٦) ص ٥٠٦ .

٥ زياد علي : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٥١ - ٥٢ .

ليندحر جميع الأعداء ، ولاسيما (اليهود) ، فتعود (فلسطين) - وغيرها من الأراضي العربية المحتلة - إلى عزة الإسلام ، ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** ﴾ (١) .

❁ بشائر النصر من النصوص الشرعية :

هناك نصوص كثيرة من (القرآن الكريم) و(السنة النبوية) ، تحمل بشائر عظيمة للمؤمنين الصادقين بانتصارهم على أعداهم اليهود ، في كل زمان ومكان، ومن أهم تلك النصوص - بإيجاز - مايأتي :

١ - من القرآن الكريم :

يحوي (القرآن الكريم) على الكثير من الآيات الكريمة ، التي تدل على أن اليهود (لاشيء) (٢) أمام المؤمنين الصادقين ، ومن ذلك :

١ - أن اليهود جبناء (٣) لايثبتون في صدام صريح أو لقاء مكشوف (٤) ، حيث يقول تعالى :

﴿ **لـــن يضروكـــم إلا أذى وإن يقاتلوكـــم يولوكـــم الأدبـــار ثـــم لاينصـــــــرون** ﴾ (٥) .

٢ - وهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الوسائل المادية إلى درجة الكفر (٦) ، حيث يقول تعالى :

---

١ سورة الروم ، آية : ٤ - ٥ .
٢ يقول تعالى في اليهود :
﴿ ياأهل الكتاب لستم على شيء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ٦٨ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : راجع : ج ٢ ص ١٤٢.
٣ لمزيد من الملعومات حول جبن اليهود عبر الأجيال . راجع : ج ٢ ص ٢٠.
٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٤ .
٥ سورة آل عمران ، آية : ١١١ .
٦ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٤ .

﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ (١) .

٣ - وهم يخافون القوة المؤمنة خوفاً رهيباً لايماثله شيء ، بل هو أكثر من خوفهم من الله تعالى (٢) ، حيث يقول سبحانه :

﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون ﴾ (٣) .

٤ - وهم يسترون الجبن بغطاء كثيف من القلاع والحصون ، وتنخلع قلوبهم خارجها (٤) ، حيث يقول تعالى :

﴿ لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ (٥) .

هـ - وهم أشد الناس تناكراً وشتاتاً من داخلهم (٦) ، على الرغم من إظهارهم الاتحاد المزعوم ، (٧) ، حيث يقول تعالى :

﴿ بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون ﴾ (٨) .

---

١ سورة الحشر ، آية : ٢ .
٢ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٥ .
٣ سورة ، الحشر آية : ١٣ .
٤ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٥ .
٥ سورة الحشر ، آية : ١٤ .
٦ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٥ .
٧ راجع : (الأحزاب السياسية) ص ٣٣٨.
٨ سورة الحشر ، آية : ١٤ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآيات الكريمة . راجع : (غزوة بني النضير) ج ٢ ص ٤٢٤.

٦ - وذلك أن الله تعالى ألقى بينهم العداوة والبغضاء ، إلى قيام الساعة ، حيث يقول سبحانه :

﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ (١) .

ومرد هذه النقائص في الحياة اليهودية إلى أمرين ، هما :

أ - ملازمة الذلة والمسكنة ، حيث يقول تعالى :

﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (٢) .

ويقول - أيضاً - سبحانه :

﴿ ضربت عليهم الذلة (٣) أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (٤) .

ب - حب الدنيا وكراهية الموت (٥) ، حيث يقول تعالى :

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴾ (٦) .

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ .

٢ سورة البقرة ، آية : ٦١ .

٣ لهذه (الذلة والمسكنة) المضروبتين على اليهود استثناء تحدثت عنه تلك الآية الكريمة كما هو حالهم في هذا (العصر الحاضر) - كما تحدثنا عن ذلك فيما مضى - . راجع : (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩. .

٤ سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

٥ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (حرص اليهود على الحياة) ج ٢ ص ٢٨٦. .

٦ سورة البقرة ، آية : ٩٦ .

٧ - ليأتي - بعد ذلك - الحكم الإلهي العادل المضروب على اليهود جيلا بعد جيل (١) إلى قيام الساعة ، من جراء (٢) كفرهم ، وإفسادهم ، حيث يقول تعالى :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٣) .

٨ - ومن هذا العذاب المضروب على اليهود : هو ماننتوقع حدوثه فيهم قريباً - بإذن الله تعالى - من قبل المسلمين الصادقين ، حيث يؤيد ذلك قول الله تعالى:

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً ﴾ (٤) .

وقد اختلف العلماء في تفسر هذه الآيات المكية الكريمة ، التي تتحدث عن (اليهود) قبل اللقاء معهم في (المدينة) ، على رأيين رئيسين ، هما :

١ - جمهور المفسرين الاقدمين : على أن هذه الآيات الكريمة حديث عن

---

١ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ص ٢٢٣ ، و: (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ص ٥٠.

٢ راجع : (أسباب الاضطهاد اليهودي) ص ٢٨.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

٤ سورة الإسراء ، آية : ٤ - ٧ .

تاريخ (بني إسرائيل) السابق على الإسلام (١) .

فيكون المراد بـ (الكتاب) : التوراة ، وتكون الآيات إخباراً عن إفسادي اليهود في ماضي الأحداث .

ولكن أولئك المفسرين اختلفوا - اختلافاً عظيماً - في تحديد كل من هذين الإفسادين اليهوديين ، ونوعيتهما ، وكيفيتهما ، وفي تحديد الأشخاص الذين سلطوا عليهم (٢) ، على عدة أقوال :

* فقيل - الإفساد الأول : (كفر اليهود) ، والذي سلط عليهم : الجبار الفلسطيني (جالوت) .

- والإفساد الثاني : (كفر اليهود) ، والذي سلط عليهم : الملك البابلي (نبوخذ نصر) .

* وقيل - الإفساد الأول : (قتل إشعياء) (٣) ، والذي سلط عليهم : الملك البابلي (نبوخذ نصر) .

- والإفساد الثاني : (قتل زكريا ويحيى) - عليهما السلام - والذي سلط عليهم : الإمبراطور الروماني (تيتوس) .

* وقيل - الإفساد الأول : (قتل زكريا) - عليه السلام - ، والذي سلط عليهم : الملك الفارسي (سابور ذا الأكتاف) .

- والإفساد الثاني : (قتل يحيى) - عليه السلام - ، والذي سلط عليهم : الملك البابلي (نبوخذ نصر) (٤) .

---

١ باتفاق جميع كتب التفسير . انظر - مثلا - : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٥ ص ٢٠ - ٤٦ .

٢ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٢٩ ، و : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٦ و١٢٨ ، و : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٨٢ .

٣ إشعياء : (القرن ٧ - ٦ ق . م) أحد أنبياء بني إسرائيل ، وله سفر طويل من أسفار (العهد القديم) . راجع : (أسفار العهد القديم) ج ١ ص ٨٥.

٤ لمعرفة هذه الأقوال مفصلة . انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ٢٠ - ٤٦ .

أما قول الله تعالى في الآية الكريمة التالية للآيات الكريمة السابقة :

﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ (١) .

فيرى أولئك المفسرون أنها : حديث عن اليهود بعد الإسلام (٢) .

وهذا الرأي - الأول - الذي يقول : إن هذه الآيات الكريمة حديث عن اليهود قبل الإسلام ، رأي مرجوح - في نظري - لعدة أمور ، أهمها :

أ - أن إفساد بني إسرائيل في الماضي لاينحصر في (مرتين) ، وإنما تكرر في كل أدوار تاريخهم تقريباً (٣) .

ب - أن أقوال جمهور المفسرين مضطربة ، لاتؤيدها الوقائع التاريخية (٤) .

ج - أن جمهور المفسرين الأقدمين - رحمهم الله تعالى - معذورون ؛ لأنهم «كانوا يعيشون في نظام إسلامي قائم وحكم إسلامي موجود ، وقد نظروا في اليهود الذين كانوا يعيشون ذميين في المجتمع الإسلامي وإذا بهم مجموعات من الأفراد المشتتين الأذلاء الضعاف ، لايتصور أن يكون لهم كيان في المستقبل ، ولا أن يقع منهم علو وإفساد في الأرض ، وماكان أحد من هؤلاء المفسرين يتصور ان يأتي على المسلمين زمان بدون خليفة أو سلطان أو نظام، ولا أن ينجح اليهود في هزيمة المسلمين ، وإقامة كيان لهم على أراضيهم، ولهذا اتجه هؤلاء إلى التاريخ اليهودي القديم ، فاستقرؤوه ، وبحثوا فيه عن الإفسادين المذكورين ، فقالوا ماقالوا ، ولو أن المفسرين القدامى أدركوا هذا العصر الذي ابتلانا الله بالحياة

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٨ .

٢ انظر : الطبري : جامع البيان ج ١٥ ص ٤٤ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٦ .

٣ راجع : (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢ .

٤ انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٦٤١ - ٦٤٤ ، و : راجع (التاريخ اليهودي) ج ١ ص ١٦٢ .

فيه لربما أعادوا النظر في كلامهم ، ولربما تراجعوا عن أقوالهم ، ولنظروا في آيات الإسراء على هدي من صلة اليهود بالمسلمين ، وصراعهم معهم منذ بعثة محمد ﷺ ، وحتى هذه الأيام » (١) .

٢ - جمهور المفكرين المحدثين : على أن هذه الآيات الكريمة حديث عن (اليهود) بعد الإسلام (٢) .

فيكون المراد بـ (الكتاب) : القرآن الكريم ، وتكون الآيات إخباراً بالغيب عن إفسادي اليهود في مستقبل الأحداث .

وهذا الرأي - الأخير - هو الراجح - في نظري - ، لعدة أمور ، أهمها :

أ - ما اعترضنا به على الرأي الأول .

ب - أنه لايوجد دليل واحد صحيح يقطع بصرف هذه الآيات الكريمة إلى حكاية التاريخ الماضي فقط (٣) .

ج - أن في هذه الآيات الكريمة مايدل على أنها تتحدث عن مستقبل الأحداث ، على مايأتي :

١ - من حيث المعنى اللغوي :

أ - كلمة (إذا) في قول الله تعالى : ﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما** ﴾ ، ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة** ﴾ : شرطية لما يستقبل من الزمان ولاعلاقة لما بعدها بما

---

١ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٣٠ .

٢ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٨١ - ٨٣ ، و : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٣٣ - ٣٤٩ ، و : أسعد التميمي : زوال اسرائيل حتمية قرآنية ص ١٢٨ - ١٣٠ ، و : د/ عبدالصبور شاهين : مقدمة فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢١ - ٢٢، و : زياد أبوغنيمة : الحركة الإسلامية وقضية فلسطين ص ٢١، و : محمد عارف : نهاية اليهود ص ٩٢ - ٩٨ ، و : حسن محمد مي : رؤية دينية للدولة الإسرائيلية ص ٧٥ - ٧٧، و : عبدالله ناصح علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية تقديم : سعيد حوى ص ٧ .

٣ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٨٢ ، و : د/ محمد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٦٤٥ .

قبلها (١) .

ب - حرف (اللام) في قول الله تعالى : ﴿ لتفسدن ﴾ ، ﴿ لتعلن ﴾ ، ﴿ليسوؤا﴾ ، ﴿ ليدخلوا ﴾ ، ﴿ وليتبروا ﴾ : لام الاستقبال (٢) .

٢ - من حيث المعنى الشرعي :

أ - كلمة (عباد) إذا أضيفت إلى لفظ الجلالة كما في هذه الآيات الكريمة : ﴿ عباداً لنا ﴾ : فهي في موطن التشريف ، ولايوصف بها إلا المؤمنون ، وجميع الذين أزالوا الإفسادين اليهوديين - على اختلاف الأقوال السابقة - كانوا من الوثنيين ، فلا يستحقون هذا التشريف ، وهذا الوصف ينطبق على رسول الله محمد ﷺ وأصحابه الذين قضوا على إفساد اليهود في (الحجاز) (٣) . هذا بالإضافة إلى أن الله تعالى يقول في فاتحة هذه السورة الكريمة : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ (٤) .

ب - أن إمداد اليهود بالأموال والبنين وجعلهم أكثر نفيراً ، كما في هذه الآيات الكريمة : ﴿ **وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا** ﴾ (٥) ، لم يتحقق لهم في أي عصر كما تحقق لهم في هذا (العصر الحاضر) .

ج - أن سياق هذه الآيات الكريمة في حديثها عن (العباد أولي البأس

---

١ انظر : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٧ و١٢٩ .

٢ انظر : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٧ و١٢٩ ، و : محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٨٨ .

٣ انظر : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٧ - ١٨ ، و : حسن محمد مي : رؤية دينية للدولة الإسرائيلية ص ٧٤ ، و : محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٩٠ .

٤ سورة الإسراء ، آية : ١ .

٥ النفير : قيل : هو كناية عن قوة (الجيش) . انظر : محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٨٩ . وقد يكون : كناية عن قوة (الإعلام) ، و : لمعرفة هذا الإعلام اليهودي القوي . راجع : (وسائل الإعلام) ج ٣ ص ٥٥٦ .
والله أعلم .

الشديد) تقول : ﴿ **فجاسوا خلال الديار** ﴾ ، ﴿ **ثم رددنا لكم الكرة عليهم** ﴾ ، ﴿ **ليسوؤا** ﴾ ، ﴿ **وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة** ﴾ ، ﴿**وليتبروا**﴾ ، كلها تتحدث عن صراع أمة واحدة - فقط - مع اليهود ، وهذه الأمة هي (الأمة الإسلامية) (١) .

وبناءاً على هذا ، يكون المقصود بمرتي الإفساد اللتين تتحدث عنهما الآيات الكريمة من سورة الإسراء المكية ، هما :

- المرة الأولى : إفساد اليهود في (العهد النبوي) ، وقد سلط الله تعالى عليهم المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ ، فجاسوا خلال الديار في : (المدينة)، و(خيبر) ، و(فدك) ، و(وادي القرى) ، و(تيماء) وغيرها (٢) .

- المرة الثانية : إفساد اليهود في (عصرنا الحاضر) (٣) ، بعد أن أصبحت لهم (الكرة) على المسلمين الذين تغيروا (٤) ! .

وهذه (الكرة) عادت بهم إلى ضرب من الإفساد العالمي يربو على كل ماعرف عنهم من قبل ، وماتخفي صدورهم أكبر (٥) .

وهذا الإفساد ونتائجه هو ما اعترف به الحاخام (يهودا ماغنس) رئيس (الجامعة العبرية) في (القدس) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث يقول :

« سينزل بنا عقاب من الرب ، إننا نعبد الذهب إذ نحن ننشر الدعايات المأجورة ، ونعبد الدم إذ نحن نبث الرعب بين الناس ، وهذا لدى الرب حرام ، شعائرنا شاهدة على أننا كنا نلقى العقاب في كل مرة فعلنا مثله » (٦)

---

١ انظر : أسعد التميمي : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ١٩ و ١٢٩ ، و : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ، و : محمد عارف : نهاية اليهود ص ١٩٠ - ١٩١ ، و : حسن محمدي :رؤية دينية للدولة الإسرائيلية ص ٧٤ - ٧٥ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ١٢.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٤ راجع : (هزيمة المسلمين المعاصرين الذين تغيروا) ص ٣٧٩.

٥ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٨٢ .

٦ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ٩٢ .

ومن ثم ، فنحن في انتظار (الأمة المؤمنة) ، التي تفتح (فلسطين) من جديد، كما فتحها المسلمون الأوائل ، ليتحقق الوعد الإلهي الكريم :

﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيراً ﴾ (١) .

أما قول الله تعالى في الآية الكريمة التالية للآيات الكريمة السابقة :

﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ (٢) .

فقد يكون المقصود بها : عود اليهود إلى الإفساد مرة أخرى بعد تأديبهم على إفسادهم في (المرة الثانية) ، ومنه انضمامهم في آخر الزمان - قبيل الساعة - إلى (الدجال) ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » (٣) .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن هذا الموضوع (اتباع اليهود للدجال في آخر الزمان) في موضع آخر (٤) .

وهنا نود أن نوضح أن ماذكرناه - هنا - من النصوص القرآنية ماهو إلا غيض من فيض ؛ فقد تحدث القرآن الكريم عن (النفسية اليهودية) (٥) حديث العليم الخبير ، بما يشفي صدور المؤمنين ، إذا ما التزموا بما جاء فيه، فلو "كان المسلمون - اليوم - يأخذون (تصميم المعركة) و(نمطها الحركي) من القرآن العظيم لتهاوت أمامهم - من أول الطريق -

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٧ .

٢ سورة الإسراء ، آية : ٨.

٣ راجع : تخريج هذا الحديث ص ٤٣٦.

٤ راجع : ص ٤٣٦. .

٥ راجع : (موقف القرآن الكريم من اليهود) ص ٢٥٨.

أسطورة (الجندي الذي لايقهر) وجيل (الصابرا (١) - Sabra) ، وأمثال ذلك من دعاوى اليهودية ، والتي ما طفت على سطح الأحداث إلا حين اتخذ المسلمون ﴿ هذا القرآن مهجورا ﴾ (٢) !! » (٣) .

٢ - من السنة النبوية :

كذلك تحوي (السنة النبوية) الكثير من الأحاديث الشريفة التي تدل على هزيمة اليهود أمام المسلمين الصادقين ، ومن ذلك :

١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يامسلم ! ياعبدالله ! هذا يهودي خلفي ، فتعال فاقتله ، إلا الفرقد ، فإنه من شجر اليهود » .

ولنا عودة إلى هذا الحديث الشريف - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر (٤) .

٢ - وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

---

١ الصابرا : كلمة عبرية ، مشتقة من الكلمة العربية (نبات الصبار) ، وهو (التين الشوكي) ، وقد تردد هذا المصطلح بمعناه الاجتماعي - لأول مرة - في أعقاب (الحرب العالمية الاولى) مباشرة ، حيث أطلق على الطلاب اليهود من مواليد (فلسطين) في (مدرسة هرتزليا الثانوية) في (تل أبيب) في (فلسطين) ، والذين كانوا يحسون نقصاً حيال أقرانهم من اليهود الغربيين الاكثر تفوقاً في الدراسة ، مما جعلهم يقومون - لتعويض شعورهم بالنقص - بتحدي أولئك الاقران بنوع من النشاط الخشن الذي يرد لهم اعتبارهم ، ويتمثل ذلك النشاط في الامساك بثمرات التين الشوكي وتقشيرها بالأيدي العارية ، وقد اتسعت التسمية لتطلق على جميع اليهود المولودين على الأرض الفلسطينية . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣٩ .

٢ يقول الله تعالى على لسان رسوله محمد ﷺ مخاطباً ربه - سبحانه - يوم القيامة :
﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ : سورة الفرقان ، آية : ٣٠ .

٣ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٧٦ .

٤ راجع : تخريج هذا الحديث ص ٤٢٥.

« لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين ، لايضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، قالوا : يارسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » (١) .

وهذه الطائفة هي (الطائفة المنصورة) وهم (أهل السنة والجماعة) ، فعن (عوف بن مالك) (٢) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة ، وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار ، قيل : يارسول الله من هم ؟ قال : الجماعة » (٣) .

يقول الإمام (النووي) (٤) - رحمه الله تعالى - في هذه (الطائفة

---

١ الحديث سبق تخريجه ج ٣ ص ١٧٧.

٢ عوف بن مالك : (؟ - ٧٣ هـ = ؟ - ٦٩٢ م) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ، صحابي من الشجعان الرؤساء ، أول مشاهده (غزوة خيبر) عام ٧ هـ - ٦٢٨ م ، وكانت معه راية (أشجع) يوم (فتح مكة) عام ٨ هـ - ٦٢٩ م . نزل (حمص) ، وسكن (دمشق) ، له (٦٧ حديثاً) . انظر : القرطبي : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٣ ص ١٣١ ، و : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٧ ، و : الزركلي : الاعلام ج ٥ ص ٩٦ .

٣ سنن ابن ماجة : (كتاب الفتن «٣٦») (باب افتراق الامم «١٧») ، حديث رقم (٣٩٩٢) ، ج ٢ ص ١٣٢٢ . وقال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح) . انظر : صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٦٤ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : سنن أبي داود : (كتاب السنه) ، (باب شرح السنن) ، حديث رقم (٤٥٩٧) ، ج ٤ ص ١٩٨ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الايمان «٤١») ، (باب ماجاء في افتراق هذه الامة «١٨») ، حديث رقم (٢٦٤٠) ، ج ٥ ص ٢٥ .

٤ النووي : (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧م) هو محيى الدي أبوزكريا يحي بن شرف الحزامي الحوراني النووي الشافعي . مولده ووفاته في (نوى) من قرى (حوران) بسوريا ، وإليها نسبته . علامة بـ (الفقة) و(الحديث) ، من أهم كتبه (تهذيب الأسماء واللغات) ، و (شرح صحيح مسلم) ، و (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) ، و(شرح المهذب) ولم يكمله . انظر : السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٣٩٥ - ٤٠٠ ، و : الزركلي : الاعلام

المنصورة) :

« ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، فلا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض » (١) .

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن مجموعة من (الأحاديث الشريفة) ، التي تدل على انتصار المسلمين على اليهود فيما يستقبل من الزمان في موضع آخر (٢) .

وبعد فإن هذه البشائر - التي تحدثنا عن بعض منها في (القرآن الكريم) و(السنة النبوية) - ستتحقق - بإذن الله تعالى - متى ما وفى المسلمون بما أوجب الله تعالى عليهم ، كما يقول سبحانه :

﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٣) .

عند ذلك يعود للأمة الإسلامية سابق عهدها المجيد ، فتكون - كما أراد الله تعالى - : ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾ (٤) ، وما ذلك على الله بعزيز .

ومع تأكيدنا على أهمية (الموقف العقدي) في الصراع بين العرب واليهود، فإنه لامانع من اتخاذ مواقف مساندة ، شريطة ألا تخرج عن هذا الإطار (العقدي) ، كما سنرى في الفقرتين التاليتين :

ج ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

١ صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ٦٧ .

٢ راجع : (المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود فيما يستقبل من الزمان) ص ٤٢٨.

٣ سورة محمد ، آية : ٧ .

٤ يقول الله تعالى في هذه الأمة الإسلامية :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ : سورة آل عمران، آية: ١١٠ .

٢ - الموقف الفكري :

تعتمد الفلسفة العنصرية عند اليهود على أسس لا إنسانية ، تقوم كلياً على المغالطات في سبيل تحقيق أهدافها في مجتمعنا الإسلامي ! .

ومع أن الحق في (قضية فلسطين) واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، فإن المفكرين المسلمين - عموماً - والعرب - خصوصاً - قد تقاعسوا عن إبرازه ، استناداً على مامعهم من حق ، وهذا ماعبرت عنه الكاتبة اللبنانية (عنبـــرة ســـلام الخالـــدي) (١) ، عندما قال لها أحد المراسليـن الصحفييـن الإنجليـــز : « إن العرب مقصورون جداً في الدعاية » ، فأجابته قائلة :

« ألا تعتقد أن هـــذه الحجـــة - هـــي من وجهة ثانية - قد تكون معنا لاعلينا ؟ إننا نقيم في بلدنا ، ونحن مطمئنون إلى حقنا الطبيعي في أرضنا ، وهل يحتاج ابن بلد ما إلى الدعاية لكي يثبت حقه في وطنه؟ وهل أنتم في انجلترا تقومون بالدعايات لإثبات حقكم في بريطانيا ؟ إن الذي يلجأ إلى الدعاية هو المغتصب، وليس ابن البلد الذي يقيم في بلده منذ ألف سنة » (٢) ، بل آلاف السنين .

ومع أن هذه الحقيقة صحيحة كل الصحة ، إلا أن الواقع خلاف ذلك ، ولذلك يجب على أولئك المفكرين ، سواء على مستوى الهيئات الرسمية والشعبية ، أو على مستوى الأفراد ، أن يعرضوا قضيتهم العادلة ، عبر

---

١ عنبرة سلام الخالدي : (حوالي عام ١٩٠٠ م - = ١٣١٨ هـ -) ولدت في قرية (المصيطبة) في لبنان ، في أسرة مسلمة غير محافظة ، لاتهتم بالحجاب ، وتعلم أبناءها في المدارس التنصيرية ، تزوجت من (أحمد سامح الخالدي) وهو فلسطيني عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ ، واستقرت في (القدس) حتى نشوب (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث هاجرت مع أسرتها إلى موطنها الإصلي في لبنان ، ولـ (عنبرة) مساهمات في الجمعيات النسائية في (فلسطين) و(لبنان) ، دونتها في كتابها : (جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين) .

٢ جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين ص ١٩٤ .

أية وسيلة إعلامية متاحة ، من أجل دحض هذه المغالطات اليهودية أمام الرأي العام العالمي ، بدءاً من عدم شرعية الكيان الصهيوني الجاثم على قلب الأمة الإسلامية في (فلسطين)، وانتهاءاً بسلسلة الممارسات العنصرية الصهيونية ضد المجتمع الإسلامي والعربي - عموماً - والفلسطيني - على وجه الخصوص -.

وقد عرضنا - فيما مضى - للكثير من هذه الإدعاءات الصهيونية المجافية للحقيقة، ورددنا عليها بما يتناسب معها من ردود، تعتمد الحقائق : العلمية، والتاريخية ، والشرعية (١) .

وفي المقابل يجب على أولئك المفكرين استغلال الأخطاء الصهيونية ، وعرضها أمام الرأي العام العالمي ، في مثل :

١ - الجاسوسية الإسرائيلية العالمية ، التي تمارس كل صور خرق القوانين للدول التي تعد حليفة لها ، مثل :

أ - سرقة التقنية : كسرقة تصميم الطائرات الحربية عبر النمسا وسويسرا وألمانيا (٢) ! .

ب - تهريب الأسلحة : كتهريب الزوارق الحربية من ميناء (شيربورغ) الفرنسي (٣) ! .

ج - سرقة اليورانيوم : العنصر الفعال في صناعة القنابل الذرية (٤) ! .

---

١ راجع : (وسائل الإعلام) ج ٣ ص ٥٥٦.

٢ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠١ ، و : يوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١١٦ - ١١٨ .

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠١ ، و : يوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١٢٠ - ١٢١ .

٤ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيل ص ١٠١ ، و : ناجح الجسراوي : إسرائيل والطاقة الذرية ص ٩١ - ٩٥ ، و : ستيفن غرين : الانحياز - علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية ص ٢٦١ .

د - الإرهاب : كحادثة اختطاف النازي الألماني (آدولف إيخمان) (١) من الأرجنتين ؛ لإتهامه بالمشاركة في إبادة اليهود في ألمانيا النازية ، حيث مثل أمام (محكمة لواء القدس) في ١١ نيسان (أبريل) عام ١٩٦١ م - ٢٥ شوال ١٣٨٠ هـ، بناءاً على القانون الإسرائيلي الصادر عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ ضد (النازية)، حيث صدر الحكم عليه بالإعدام ، على الرغم من اعترافه (٢) ؛ بأنه كان بذلك متعاوناً مع (الحركة الصهيونية) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا - فيما مضى - (٣) .

٢ - الوقاحة السياسية الإسرائيلية على المستوى الرسمي والشعبي ، ولعل زيارة المستشار الألماني (هلموت كول) (٤) إلى إسرائيل ، خير شاهد

---

١ آدولف إيخمان : (١٩٠٦ - ١٩٦٢ م = ١٣٢٤ - ١٣٨٢ هـ) قائد ألماني نازي ، فر بعد هزيمة ألمانيا عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ إلى الارجنتين ، ولكن المخابرات الإسرائيلية استطاعت أن تكتشفه ، ومن ثم خطفته إلى إسرائيل عام ١٩٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ، متهمة إياه بأنه هو المسؤول التنفيذي عن إبادة اليهود في معسكرات الاعتقال الألمانية ، حيث صدر عليه حكم بالإعدام، ونفذ فيه عام ١٩٦٢م - ١٣٨١ هـ ، وإمعاناً في الانتقام أحرق جثمانه ، وذرت برفاته في البحر . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٢١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٧٩ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي .

٢ انظر : يوسف أبوبكر ونبيل سالم : حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل ص ١١٤ - ١١٦ ، و : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠١ ، و : د/ عبدالرحيم حسين : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ص ١٩٧ و ٢٢٨ - ٢٢٩ ، و : جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٢٠٧ ، و : أدوين رايت : التضليل الصهيوني البشع ص ١٠٢ - ١٠٣ .

٣ راجع : (اضطهاد اليهود في ألمانيا النازية) ص ٣٦.

٤ هلموت كول : (١٩٣٠ م - = ١٣٤٩ هـ -) سياسي ألماني ، ولد في (لودفيغشافف) ، وأسس - وهو مايزال في (السابعة عشرة) من عمره (حركة الشبيبة الديموقراطية المسيحية) في مسقط رأسه . تلقى تعليمه في (جامعة هايدلبرغ) ، ثم في (جامعة فرانكفورت) ، حيث درس التاريخ والحقوق والعلوم السياسية ، أصبح منذ عام ١٩٥٩ م - ١٣٧٨ هـ رئيساً لـ (الحزب الديموقراطي المسيحي) في مدينته ، وانتخب في العام التالي نائباً في (برلمان رينانيا - بالاتينا) ، فكان أصغر نائب عرفته (جمهورية ألمانيا الاتحادية) . أصبح عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ عضواً في اللجنة القيادية لـ (الحزب الديموقراطي المسيحي) في (بون) ، وفي عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ أصبح رئيساً لهذا الحزب في (مقاطعة رنيانيا - بلاتينا)، وفي

على الغطرسة السياسية الإسرائيلية ، فلقد استقبل (كول) ببرود شديد ، وسمع من التجريح ونبش التاريخ النازي ، واحتجاز الشرطة له في عملية تمثيلية ، واضح أن المقصود منها تهزئته وهز شخصيته (١) ! .

٣ - الإرهاب السياسي والفكري ، الذي تمارسه (الصهيونية) ، من خلال الاتهام بـ (معاداة السامية) ، ضد كل من يقف في وجه أهداف اليهود العنصرية في هذا العالم - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢) ! .

٤ - التذبذب الإسرائيلي في العلاقات بين المعسكرين المتناقضين : المعسكر النصراني الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، والمعسكر الشيوعي الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي (٣) . فبينما تقدم إسرائيل نفسها على أنها دولة (رأسمالية)، تظهر في الوقت نفسه دولة (اشتراكية) (٤)، وهكذا (٥) ...!.

وعلى الرغم من تلاشي المعسكر الشيوعي الشرقي تماماً ، إلا أن استغلال إسرائيل لذلك التناقض يظهر إسرائيل دولة لاتبحث إلا عن مصالحها فقط ! .

٥ - إقامة علاقات متميزة بين (إسرائيل) وبين مثيلتها العنصرية (جمهورية جنوب أفريقيا) (٦) ، التي احتجت على سياستها العنصرية ضد الوطنيين

عام ١٩٦٩م - ١٣٨٩ هـ أصبح رئيساً لهذه المقاطعة، انتخب عام ١٩٧٣م - ١٣٩٣ هـ رئيساً لـ (الحزب الديموقراطي المسيحي). فاز (كول) في انتخابات عام ١٩٨٢م - ١٤٠٢ هـ التي حملته إلى منصب (المستشارية)، كما فاز في الانتخابات لفترة ثانية عام ١٩٨٨م - ١٤٠٨ هـ ، وقد تم في عهد (كول) انضمام (ألمانيا الشرقية) التي سلخت من ألمانيا الأم بعد هزيمة (هتلر) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤ هـ -، وبذلك أصبحت ألمانيا منذ عام ١٩٩٠ م - ١٤١١ هـ دولة موحدة . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٣٨ .

١ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ راجع : (ممارسة الإرهاب السياسي) ج ٣ ص ٤٧٩ ، و : (ممارسة الإرهاب الفكري) ج ٣ ص ٦١٣.

٣ راجع : (القوى الدولية المؤازرة لليهود) ص ٥٣.

٤ راجع : (التحكم في الاقتصاد العالمي) ج ٣ ص ٤٠٨ .

٥ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ١٠٠ .

٦ انظر : المرجع السابق ص ١٠٢ .

الأفارقة وجميع دول العالم دون استثناء (١) !.

٦ - الأطماع الصهيونية في السيطرة على العالم أجمع ، من خلال (الحكومة اليهودية العالمية) ، وهو مابدأوا بتحقيقه - منذ زمن - من خلال السيطرة اليهودية على الشؤون : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، في الكثير من دول العالم (٢) ؛ استناداً إلى نظريتهم العنصرية في (الشعب المختار) على بقية الشعوب العالمية الأخرى ، التي تلزمهم بعدم الاندماج مع الشعوب التي يقيمون بين ظهرانيها (٣) !.

ومن هنا يأتي دور (الموقف السياسي) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٣ - الموقف السياسي :

ذكرنا - فيما مضى - أن العرب قد أحسنوا الجأر بالشكوى في كل موقف عنصري يصدر ضدهم من قبل ظالميهم اليهود ، من خلال (مجلس الأمن الدولي) التابع لـ (هيئة الأمم المتحدة) (٤) !.

وهذا الموقف يجب عدم الركون إليه في إحقاق الحق وإبطال الباطل ؛ لأن العرب مع إتقانهم المزمن لتطبيقه ، فإنه لم يحقق لهم أي حق من حقوقهم المهضومة ، التي ربما ساهمت تلك الهيئة بتأثير من (القوى الدولية) في الوقوف - في أحيان كثيرة - إلى جانب الباطل اليهودي ، نظراً إلى أن الكلمة العليا فيها لتلك القوى ، المؤازرة لليهود في كافة شؤون الحياة (٥) !.

ومع ذلك ، فلابأس بهذا الموقف - على العموم - ، إذا كان من باب تسجيل المواقف العدائية اليهودية ضد العرب بصورة رسمية ؛ من أجل

---

١ راجع : (جمهورية جنوب أفريقيا) ج ١ ص ٤١..

٢ راجع : (غايات العنصرية اليهودية) ج ١ ص ٢٧٨..

٣ راجع : (الانغلاق الاجتماعي) ج ١ ص ١٥١.

٤ راجع : (الهزائم السياسية) ص ٢٨٢.

٥ راجع : (المنظمات الدولية المؤازرة لليهود) ص ٩١.

محاولة كسب الرأي العام العالمي .

وهذان الموقفان (الفكري والسياسي) اللذان يراد منهما كسب الرأي العام العالمي لانود التعويل عليه كثيراً ؛ لأنه عداء (القوى الدولية) ، ولاسيما (النصرانية) منها ، عداء مستحكم منذ دكت الفتوحات الإسلامية معاقلهم في (المشرق العربي) (١) .

وبعد فهذا (الجانب المعنوي) مع أهميته القصوى في دعم الحق المسلوب، فإنه لايؤدي إلى الحق الكامل إلا إذا ارتبط بقوة تفرضه وتحميه ، كما هو منهج الإسلام في التوازن بين (الروح) و(المادة) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ب - الجانب المادي :

لايكفي أن يهتم المسلمون بأسباب (القوة المعنوية) - فقط - ، وإنما لابد أن يضيفوا إليها الاهتمام بأسباب (القوة المادية) - أيضاً - ، والمتمثلة في مواقف كثيرة ، من أهمها :

١ - الموقف التقني العسكري :

ذكر - فيما مضى - أن العالم الإسلامي - متخلف - إلى حد كبير - في مجالات العلوم التقنية ، ولاسيما في مجال الصناعات العسكرية ، ولذلك تعتمد (الجيوش الإسلامية) - عموماً - و (الجيوش العربية) - على وجه الخصوص - على ماتزودها به - غالباً - مصانع (القوى الدولية) المعادية من أسلحة بأسعار مرتفعة ، وتقنية ناقصة - في كثير من الأحيان - ،

---

١ راجع : (العداء للعالم الإسلامي) ج ١ ص ٣٣ .

و - ربما - وفق شروط سرية (١) !.

ولكي يتخلص المسلمون - عموماً - والعرب - خصوصاً - من هذا الموضع المزري ، عليهم الاعتماد - بعد الله تعالى - على أنفسهم في مجالات العلوم التقنية ولاسيما في مجالات الصناعات العسكرية ، حتى يتم التوصل إلى ذات السلاح الذي تهدد به إسرائيل كافة الدول العربية ، وهو (القنبلة الذرية) (٢) .

إن على المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - دخول ميدان السلاح الذري ، من أجل الضغط على العقل اليهودي ، وذلك بوضعه أمام خياري : (الحياة) أو (الموت) ، فاليهود يملكون أن يعيشوا - فقط - ، إذا ماتنازلوا عن مطامعهم في الاستيلاء على الأرض العربية ، ولكنهم إن أصروا على استعمال مابحوزتهم من سلاح ذري عند اضطرارهم لذلك ، فإن التأثيرات لاتقتصر على العرب وحدهم ؛ لأن العرب - في هذه الحالة - يملكون أن يبيدوا خضراء اليهود بذات السلاح الذي يهددون به ، فخير لليهود أن يتنازلوا عن أحلامهم ويعيشوا ، من أن يدمروا ذواتهم (٣) بأيديهم وأيدي المؤمنين ، ومن هنا يصل اليهود إلى الحافة التي يعبر عنها اليهودي (هنري كسنجر) (٤) وزير الخارجية

---

١ راجع : (التخلف التقني العسكري) ص ٣٢٥.

٢ يقوم منهج الإسلام على (السلام) ، أما (الحرب) فلا تنشب إلا لأغراض محددة كعلاج أخير لهذه الضرورة الطارئة ، على أن تنحصر نيرانها في الأهداف العسكرية فقط .

ولذلك يحرم الإسلام صناعة الأسلحة التدميرية كالقنابل الذريه وماشابهها ، لأنها تأكل الأخضر واليابس من غير تفريق بين الأهداف المدنية أو العسكرية ! .

ولكن لما كان الزمام قد أفلت من يد المسلمين ، واستطاع الكفار تصنيع تلك الأسلحة، فهنا يجب صناعة مثلها وزيادة؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، كما سنذكر - أعلاه - تفصيلا - إن شاء الله تعالى - .

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٣٥ .

٤ هنري كسنجر : (١٩٢٣ م = ١٣٤١ هـ -) سياسي أمريكي ، ولد في ألمانيا من أسرة يهودية ، وعاش فيها حتى عام ١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ ، عندما هاجرت أسرته إلى (نيويورك) ، هرباً من الاضطهادات النازية ، وحصل على الجنسية الامريكية عام ١٩٤٣ م -

الأمريكي الأسبق ، بقوله :

« إذا استعملنا السلاح النووي فهو الدمار الشامل ، وإذا لم نستعمل السلاح النووي فهو الاستسلام » (١) ! .

هذه الوسيلة (القوة) هي التي تطابق (النفسية اليهودية) تماماً ؛ « لأن اليهود حين يرون القوة من غيرهم يبتلعون أحقادهم ، وتسري الرهبة عارمة في صدورهم ، فلا يجرؤون على العدوان ، وتلك طبيعتهم لاتكاد تتخلف أبداً » (٢) ، وفي ذلك تحقيق لقول الله تعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنت لاتظلمون ﴾ (٣) .

وحتى تتحقق هذه الأمنية الغالية (التقدم التقني العسكري) ، ولاسيما في مجال (التسليح الذري) ، هل على العرب أن يستسلموا لهؤلاء اليهود المعتدين، خوفاً من (السلاح الذري) الذي يلوحون به ، حتى يحققوا بقية أهدافهم المرحلية في منطقة (المشرق العربي) ؟ ! .

والجواب : كلا ، يجب على العرب أن لايستسلموا لهؤلاء الأعداء

١٣٦٢ هـ . درس العلوم السياسية في (معهد جورج واشنطن العالي) ، ثم في (جامعة هارفارد) ، وقد درس في الجامعة المذكورة حتى عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ . أصبح مستشاراً في السياسة الخارجية للرؤساء : (إيزنهاور) و(كنيدي) و(جونسون) ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ عينه الرئيس (نيكسون) مستشاراً خاصاً له لـ (شؤون الامن القومي) . ونظراً لجهوده في حل (مشكلة فيتنام) حصل على (جائزة نوبل للسلام) مناصفة مع المسؤول الفيتنامي (لي دوك تو) . عين (كسنجر) عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ بعد (الحرب العربية الإسرائيلة الرابعة - حرب رمضان) وزيراً للخارجية الامريكية ، مع احتفاظه بمنصبة السابق مستشاراً لـ (شؤون الامن القومي) وقد قام (كسنجر) بمحاولات عديدة لحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي ، إلا أن مصيرها كان الفشل . ولـ (كسنجر) مؤلفات ، منها : (مفهوم السياسة الخارجية الامريكية) ، و (درب السلام الصعب) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١٢١ - ١٢٢ .

١ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيل ص ٢٣٥ .

٢ د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٨١ - ١٨٢ .

٣ سورة الانفال ، آية : ٦٠ .

اليهود الغاصبين مطلقاً ، مهما كان نوع السلاح الذي يهددون به ، حتى وإن كان (السلاح الذري) ، الذي سينتهي مفعوله - إن شاء الله تعالى - إذا تتبعنا هذه القضية على النحو الآتي :

١ - هل تملك إسرائيل (السلاح الذري) فعلياً ؟ .

- لايمكن الجزم بما إذا كانت إسرائيل قد أنتجت (القنبلة الذرية) أم لا ؛ لأنها لم تصرح بذلك رسمياً (١) ، حيث رفضت التوقيع على (معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية) (٢) ، التي تشرف عليها (لجنة الطاقة الذرية الدولية)؛ لتطبيق الصيانات على جميع الأنشطة النووية .

وهذه التعمية في عدم التصريح بامتلاك إسرائيل للقنابل الذرية ، هو مايعبر عنه بـ (الردع من خلال الشك) ، وهو الذي يقول عنه الزعيم الصهيوني (شمعون بيريز) رئيس الوزراء الإسرائيلي عام ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ :

« هذا الشك قوة رادعة فلماذا نحققه ، وعلام نعمل على إيضاح موقفنا ؟ » (٣) ! .

والراجح أن إسرائيل قد انتجت - بالفعل - عدة قنابل ذرية (٤) ، من

---

١ انظر : شاي فيلدمان : الخيار النووي الإسرائيلي ص ١٨ - ٢٦ ، و : د/ غازي ربابعة : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٠م ص ٤٨٣ - ٤٩٩ ، و : ناجح الجسراوي : إسرائيل والطاقة الذرية ص ٨٢ - ٨٣ .

٢ انظر : مجلة (آفاق عربية) - العراقية - ، عدد ٨ ، السنة الثامنة ، نيسان (أبريل) عام ١٩٨٣م ، ص ٨٣، و: جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨٠٧٦، في ١٣ محرم عام ١٤١١ هـ - ٤ آب (أغسطس) ١٩٩٠م، ص ١٧.

٣ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٣٤ .

٤ جاء في دراسة أعدها اللواء الركن المصري (ممدوح حامد) أن إسرائيل تمتلك (٢٠٠ قنبلة ذرية) مختلفة الأحجام . انظر : جريدة (الشرق الأوسط) - العربية الصادرة في لندن - عدد ٤١٦ ، في ٢٦ رمضان عام ١٤١٠ هـ - ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٩٠م ، ص ٤ .

خلال مفاعلاتها النووية المتعددة (١) ، وهذا ما اعترف (٢) به المهندس النووي (موردخاي فانونو) (٣)، الذي عمل في (مفاعل ديمونه) لمدة (عشرة أعوام) (٤).

وقد أكد الكاتب الصهيوني (شلومو أهارونسون) (٥) ذلك ، في مقال جاء فيه :

« السلاح الذري الذي هو أحد الوسائل التي يمكن أن تقلل آمال العرب من نصر نهائي على إسرائيل ... ، فوجود عدد كاف من القنابل الذرية يمكن أن يسبب خسائر فادحة في كل العواصم العربية ، وأن يدمر خزان أسوان . ولو أن لدينا عدداً أكبر من القنابل الذرية لاستطعنا أن نصل إلى نصيب المدن العربية المتوسطة و المنشآت البترولية ... ، وفي العالم العربي حوالي مائة هدف لو دمرت لفقد العرب كل المزايا التي

---

١ راجع : (التقدم التقني العسكري) ص ٣٦٣.

٢ لقد نشرت جريدة (الجيروساليم) - الإسرائيلية رسالة بعثتها (شولاميت ناردي) مساعدة الرئيس الإسرائيلي إلى (ديفيد ستيل) عضو البرلمان البريطاني ، جاء فيها :

« الطاقة الإسرائيلة هي لاغراض دفاعية » : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨١٥٥، في ٤ ربيع الآخر عام ١٤١١هـ - ٢٢ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٨م ، ص ١٧ .

إلا أن (يهوشع عميتاب) المتحدث باسم الرئيس الإسرائيلي، صرح قائلا :

« ليس سراً أن هناك أبحاثاً نووية ، والرسالة التي يدور الحديث حولها لاتتضمن شيئاً باستثناء أن إسرائيل تملك المعلومات النووية ... ، أنا لاأقترح الاستنتاج من ذلك بأن القدرة النووية الإسرائيلية قد تحققت ، وأنا لاأقترح اعتبار هذه الرسالة وثيقة رسمية إسرائيلية » : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٨١٥٥ في ٤ ربيع الآخر عام ١٤١١ هـ - ٢٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٨م ، ص ١٧ .

٣ موردخاي فانونو : لم أقف له على ترجمة .

٤ انظر : سعد خلف العفنان : جذور الارهاب وأهدافة ص ١٨١ - ١٨٢ .

٥ شلومو أهارونسون : لم أقف له على ترجمة .

جنوها من حرب يوم (١) الغفران » (٢) !.

٢ - وإذا كانت إسرائيل تملك (السلاح الذري) فعلياً - وهو الأرجح كما ذكرنا - ، فهل على العرب أن يستسلموا ، خوفاً من هذا السلاح الذي يهددون به ، ليخرجوا من ديارهم قطعة بعد قطعة ، أو يذبحوا جماعة بعد جماعة ، لتمتلك - بالتالي - بلادهم جزءاً بعد جزء - كما هو الوضع القائم حالياً - ؟!.

- إن على العرب أن لايستسلموا لهذا (السلاح الذري) الذي تملكه إسرائيل ، مهما كانت الظروف ، لأمور ، أهمها :

١ - أن العرب ماداموا يعيشون - الآن - هذا الوضع المزرى على يد اليهود ، فما هو « الفرق بين هذا الموت البطيء الذليل ، والموت العزيز المشرف ، حتى وإن كان بالسلاح الذري يهدد به ؟ » (٣) !.

٢ - إن وجود هذا (السلاح الذري) بحوزة المغتصبين الأقوياء هل يمنع الضعفاء من مقاومتهم ؟ ، فهل منع وجود السلاح النووي بيد الولايات المتحدة الأمريكية شعوباً كثيرة ، ومنها الشعب (الفيتنامي) من مقاومتها ؟ ، وهل منع وجوده بيد الاتحاد السوفيتي الشعب (الأفغاني) المسلم من محاربة الجيش الأحمر ؟ ، فلماذا نحن (العرب) من دون الناس يقعدنا الرعب سلفاً ؟! (٤).

٣ - أن هذا (السلاح الذري) لن يستخدم - غالباً - في (الصراع العربي

---

١ حرب يوم الغفران : هو مسمى (الحرب العربية الإسرائيلة الرابعة - حرب رمضان) عام ١٣٩٣ هـ - تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧٣م ، عند اليهود . راجع : التعريف بـ (عيد الغفران) ج ٣ ص ٤٥٥.

٢ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ١٦٩ .

٣ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٣٣ .

٤ المرجع السابق ص ٢٣٤ .

الإسرائيلي) ؛ لأن تأثيره - في حال استخدامه - لن يقتصر على العرب وحدهم، بل سيشمل اليهود - أيضاً - ؛ لكون (فلسطين) صغيرة المساحة ، وفي قلب الوطن العربي ، وفي ذلك يقول اليهودي (كسنجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق :

« إن الرادع الذي يخاف أصحابه استعماله لايعود رادعاً » (١) ! .

ولذلك ينبغي على المسلمين - عموماً - والعرب - على وجه الخصوص - إبطال الرادع النووي الإسرائيلي ، حتى لايبقى رادعاً : إما بحيازة مثيله ، وإما بعدم الخوف منه ، لأن العبرة ليست في السلاح وحده (٢) ، فما هو إلا عنصر من العناصر العسكرية التي تقع في قمتها (العقيدة الايمانية) ، « وإن أمة عرفت هدفها ، وصممت عليه ، وجعلت نصب عينيها : إما النصر بتحقيق ذاك الهدف ، وإما الشهادة دونه ، لاتردعها إسرائيل ، ولو حازت ترسانة أمريكا وحلف الأطلسي من ورائها » (٣) ، حيث يجب أن يكون القدوة في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الكرام - رضي الله عنهم - ، الذين قال تعالى فيهم :

﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ (٤) .

٢ - الموقف الحربي :

مما يساعد (الجيوش الإسلامية) - عموماً - و (الجيوش العربية) -

---

١ المرجع السابق ص ٢٣٥ ، نقلا عن : هنري كسنجر : درب السلام الصعب ص ١٠ .

٢ جميع الدول التي تحررت من ربقة الاستعمار كان سلاح مستعمريها أقوى منها ، بما لايدع مجالا للمقارنة مطلقاً ! .

٣ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٢٣٥ .

٤ سورة آل عمران ، آية : ١٧٣ .

على وجه الخصوص - في تحقيق أهدافها القتالية على الوجه المطلوب ، الاهتمام بعدة أمور أهمها :

١ - الاهتمام بأجهزة الاستخبارات الإسلامية :

لكي تكون النتائج صحيحة ، لابد أن تكون مقدماتها التي بنيت عليها صحيحة - أيضاً - ، ولذلك لابد من معرفة العدو معرفة تامة ، وذلك لن يتأتى إلا من خلال الاهتمام بأجهزة الاستخبارات في الدول الإسلامية - عموماً - والعربية - على وجه الخصوص -، لتمكينها من تقديم أعظم الخدمات التي تعينها على رصد أحوال اليهود في كافة أنحاء العالم ، ولاسيما في (إسرائيل)؛ من أجل معرفة كافة شؤون حياتهم : الاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والثقافية ، والإجتماعية ، وغيرها ، لتكون نتائج المعركة معهم رابحة ، وهذا عين ماتفعله إسرائيل (١) مع الدول العربية ، فمن يملك المعلومات الأوفى يستطيع - إذا أخذ بالأسباب الأخرى - أن يكون الأقوى .

ب - الاهتمام بالطاقات الإسلامية :

يزخر عالمنا الإسلامي - عموماً - والعربي منه - على وجه الخصوص - بطاقات عظيمة ، يجب توظيفها لخدمة المجهود الحربي ضد أعداء الأمة الإسلامية ، ولاسيما (اليهود) . ومن أهم هذه الطاقات ، مايأتي :

١ - الطاقة الاقتصادية :

يتمتع العالم الإسلامي - عموماً - والعربي - على وجه الخصوص -

١ راجع : (قوة جهاز الاستخبارات الاسرائيلية) ص ٣٦٦.

بثروات هائلة ، من أهمها :

١ - الثروة المائية .

٢ - الثروة الزراعية .

٣ - الثروة الحيوانية .

٤ - الثروة المعدنية .

٥ - الثروة البترولية (١) .

وهذه الثروات لو استغلت الاستغلال الأمثل لأصبح العالم الإسلامي يحتل مكان الصدارة في كافة المجالات الاقتصادية ، والتي لها تأثير عظيم في المجهود الحربي .

٢ - الطاقة الإستراتيجية :

يمتاز (الوطن العربي) بتوفر العمق الجغرافي ، حيث تزيد مساحة الإجمالية على : (١١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع) (٢) ، ومن ورائه (العالم الإسلامي) الذي تبلغ مساحته الإجمالية (٤٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع) (٣) .

بينما تعاني إسرائيل من عدم توفر مثل ذلك العمق - أو قريباً منه - ، حيث تبلغ مساحة (فلسطين) - العربية الإسلامية - المحتلة : (٢٧,٠٠٩ كيلو متر مربع) فقط (٤) .

---

١ لمزيد من المعلومات حول الطاقة الاقتصادية الإسلامية . انظر : محمود شاكر : العالم الإسلامي ص ٨٧ - ١٢٧، و : العالم الإسلامي اليوم ص ٢٤ - ٥٩ ، و : العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ص ٢٥ - ٢٨ ، و : محي الدين حسن القضماني : قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ص ٦٥ - ٦٦ ، و : فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص ١٨ - ٤٦ .

٢ انظر : د/ صلاح الدين على الشامي و د/ فؤاد محمد الصقار : جغرافية الوطن العربي ص ٨ .

٣ انظر : محي الدين القضماني : قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ص ٩ .

٤ انظر : محمد إبراهيم الشاعر : جغرافية فلسطين العسكرية ص ٨٥ .

ومسألة (العمق الجغرافي) قضية ليست هينة في الموازين العسكرية ، فهي تعني - مثلا - « القدرة على تخزين الجزء الأعظم من السلاح المتوفر بعيداً عن مدى نيران العدو ، وتوزيعه على مسافات متباعدة ، تحول دون القضاء عليه بهجوم مباغت » (١) .

ولذا تحرص (إسرائيل) - من أجل تعويض هذا النقص - على اعتماد مبدأ (الانتشار السريع) ، من خلال الآليات السريعة الحركة (٢) ، لتكون المعركة خارج (فلسطين) المحتلة (٣) .

٣ - الطاقة البشرية :

مهما تقدمت الدول في المجال التقني، فإن المعول عليه - بعد الله تعالى - يبقى على الإنسان المصنع والمستفيد من هذه التقنية .

فما الذي يملكه العرب بالنسبة لليهود الإسرائيليين في (فلسطين) المحتلة من هذه الطاقة البشرية ؟

- لاشك أن العرب يمتلكون تفوقاً حاسماً على اليهود الإسرائيليين في الطاقة البشرية، بما لايدع مجالا للمقارنة بين الطرفين ، وما أشبه وضع اليهود في (فلسطين) المحتلة بجزيرة يحيط بها البحر من كل جانب ، ولكنه راكد الموج في هذه الفترة ، فإن صار مائجاً ابتلع هذه الجزيرة (٤) ! .

وأول حديث عن الطاقة البشرية سيكون عن العرب (الفلسطينيين) الرازحين تحت الاحتلال اليهودي ، والبالغ عددهم قرابة

---

١ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ، نقلا عن : نبيل شبيب : الوضع القائم وإرادة التغيير ص ٩١ .

٢ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٩٥ .

٣ انظر : محمود شيت خطاب : الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ٤٨ .

٤ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٨١ .

(مليوني) نسمه (١) ، والذين استطاعوا - مؤخراً - من خلال انتفاضتهم الباسلة إرهاق القوة اليهودية وشل فاعليتها ، ليحولوا الأرض - بإذن الله تعالى - من تحت أقدام اليهود ناراً ، وليجعلوا - بالتالي - الهجرة العكسية مطلباً ضرورياً (٢) .

وعموماً ، فاليهود لايزيدون - الآن - في (فلسطين المحتلة) على (٥ ملايين) يواجهون مايزيد على (١٥٠ مليون) من (العرب) ، أي مايعادل نسبة (٣٪) ، والزيادة - باستمرار - لصالح العرب - والحمد لله تعالى - .

ولكن اليهود يعوضون هذا الفارق الكبير بعدة أمور ، من أهمها :

١ - تشجيع (الهجرة اليهودية) إلى (فلسطين) المحتلة (٣) ! .

٢ - تشجيع (النسل) (٤) اليهودي (٥) ! .

٣ - التبشير بـ (الديانة اليهودية) بين الأمم الأخرى (٦) ! .

٤ - الاحتفاظ بمبدأ (المناورة) ؛ لكي يفاجئوا العرب في الوقت والمكان المناسبين لها ، واللذين ليسا في صالح العرب ، وهو مايطلق عليه في إسرائيل (الحرب الوقائية) (٧) ! .

٥ - عدم الدخول في حرب ضد العرب حتى يضمنوا غطاءً من التأييد

---

١ لمزيد من المعلومات حول عدد الفلسطينيين في كافة أنحاء العالم راجع الملحق رقم (١) ص ٤٥٩.

٢ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٧٩ .

٣ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٤ تصل نسبة المواليد عند اليهود إلى النصف مما هي عليه عند الفلسطينيين . ، و : لمزيد من المعلومات حول معدلات الولادات والوفيات والنمو الطبيعي (للفلسطينيين واليهود) في (فلسطين) . راجع : الملحق رقم (٥) ص ٤٦٧.

٥ راجع : (أسلوب الترغيب) ج ٣ ص ٧٠٩.

٦ راجع : (التهويد في العصر الحديث) ص ٢٢٦ . .

٧ انظر : محمود خطاب : الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ص ٤٨ .

الدولي في المجالين : السياسي ، والعسكري (١) .

٦ - التركيز على التفوق التقني في كافة المجالات التي تخدم المجهود الحربي ضد العرب (٢) .

٧ - تجنيد نسبة عالية من الشعب الإسرائيلي تصل إلى (١٥ ٪) ، وهذه النسبة تدل على الفاعلية ولاشك (٣) ! .

وفي موضوعنا (الطاقة البشرية) تدل هذه النسبة العالية من المجندين الإسرائيليين - من وجه آخر - على مدى الإرهاق والتعطيل في بقية شؤون الحياة (٤) ، فيما لو خاض العرب معهم حرباً طويلة نسبياً (٥) ، ولذلك « فإن المؤامرات تدبر على أن لاتستمر الحرب مع اليهود أكثر من بضعة أيام ، ليستتب لهم بعدها كل شيء » (٦) .

ولعل أطول حرب واجهتها إسرائيل هي الحرب التي قاتل فيها الإنسان بعيداً عن قرارات الدول المربوطة بـ (القوى الدولية) الكبرى (٧) ؛ فلقد بلغت خسائر اليهود في حرب (الاستنزاف) (٨) مع مصر - فقط -

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٤٨ .

٢ راجع : (التقدم التقني العسكري) ص ٣٦٣.

٣ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٧٩ .

٤ يقول اللواء الركن العراقي / محمود شيت خطاب :

« وجيوش العالم كلها تستهلك ولاتنتج : تؤدي واجبها في الدفاع عن سيادة بلادها ، مقابل مايصرف عليها من أموال ، إلا جيش إسرائيل ، فينتج أكثر مما يستهلك ، ويعمل في جبهتين في آن واحد : في الدفاع عن البلاد ، وفي الإنتاج ، وكل ذلك يجري حسب تخطيط دقيق موقوت » : طريق النصر في معركة الثأر ص ٤٦ - ٤٧ .

٥ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٧٩ .

٦ المرجع السابق ص ٣٧٩ .

٧ انظر : المرجع السابق ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

٨ حرب الاستنزاف : هي الحرب التي يتخذ فيها الصراع شكل اشتباكات جزئية ، تتم وفقاً لاقتصاد كبير في القوى ، وتستهدف إلحاق خسائر محدودة بالخصم ، ولكنها مستمرة ومتكررة الحدوث على امتداد زمني طويل ، بحيث تؤدي إلى استنزاف في موارد الخصم المادية ، والمعنوية ،

فيما بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠م = ١٣٨٩ - ١٣٩٠هـ (٣٢٣٩ قتيلا) ، و(٩٧٠٠ جريحاً) ، بينما لم يبلغ في (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) عام ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ - التي اعتبرت باهضة التكاليف البشرية - سوى (٢٨١٢ قتيلا) ، و(٧٥٠٠ جريحاً) من الجانب اليهودي ، مقابل (٢٢١٢٥ قتيلا) ، و(٦٦٢٦٠ جريحاً) من الجانب العربي (١) ! .

كل هذا يبين أهمية عنصر استمرارية القتال ؛ مما جعل (بيجال آلون) نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق يقول :

«إن من الواجب أن تكون أي حرب في المستقبل قصيرة وحاسمة» (٢) ! .

بينما يدعو المفكرون العسكريون العرب - بإلحاح - إلى التخطيط لإطالة أمد المعركة ، حيث يقول اللواء الركن العراقي (محمود شيت خطاب) (٣) :

تمهيداً لتوجية ضربة حاسمة ، حين تتأتى الظروف ، وتعتبر (حرب الاستنزاف المصرية الإسرائيلية) - التي تحدثنا عنها أعلاه - أبرز أنموذج لهذه الحرب . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠ .

١ انظر : د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٨٠ .

٢ المرجع السابق ص ٣٨٠ .

٣ محمود شيت خطاب : (؟ - ؟ = -) عسكري عراقي ، تخرج في (كلية الضباط العظام) البريطانية ، خاض غمار (الحرب العربية الإسرائيلية الأولى - حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ضابطاً في الجيش العراقي . انصرف منذ شبابه إلى الدراسة والاطلاع ، حتى عرف بأنه أكبر علماء (الاستراتيجية) العربية ، حيث عمل رئيساً لـ (لجنة توحيد المصطلحات العسكرية) بـ (جامعة الدول العربية) . ولـ (خطاب) مؤلفات كثيره ، من أهمها : (الرسول القائد) ، و(الفاروق القائد) ، و(قادة فتح العراق والجزيرة) ، و(قادة فتح المغرب العربي) ، و(معجم الالفاظ العسكرية في القرآن الكريم) ، و(المعجم العسكري العربي) ، و(العسكرية الإسرائيلية) ، و(الوجيز في العسكرية الإسرائيلية) ، و(أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية) ، و(طريق النصر في معركة الثأر) ، و(عدالة السماء) . انظر : محمود شيت خطاب : أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، تعريف : دار الاعتصام ، الغلاف الأخير .

« إن الصمود كان ولايزال وسيبقى أقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريـــخ العسكـــري أن خسائر الصامديـــن في الأرواح أقـــل مـــن (١ ٪) من خسائر الذين لايصمدون » (١) .

والصمود لن يتأتى إلا في ظل (العقيدة الإسلامية) ، التي أكدنا على أهميتها في كافة شؤون الدين والدنيا ، ومن ذلك موضوع (الصراع العسكري بين العرب واليهود) (٢) .

ولذلك فإن إعلان (الجهاد الإسلامي) مطلب ملح ؛ لأن (الإسلام) هو المحرك الرئيس لحوافز القتال في النفوس ضد كل معتد ، فضلا عما يزيد على (١٠٠٠ مليون) من (المسلمين) سيتحركون - تلقائياً - من وراء إخوانهم (العرب)؛ من أجل تخليص (المسجد الأقصى) المبارك ، مـــن براثن اليهود .

وليست هذه هي الطاقات التي تخدم المجهود الحربي - فقط - ، وإنما هنالك الكثير من الطاقات المخزونة في عالمنا العربي والإسلامي ، والتي لها دور تأثيري مهم في الموازين الحربية .

❋ بشائر النصر من الحياة الإسرائيلية :

هنالك - في المقابل - ماتزخر به الحياة الإسرائيلية من عوامل تحمل بشائر عظيمة للمؤمنين الصادقين ضد أعدائهم اليهود ، ومن أهم تلك العوامل - بإيجاز - (٣) ، ما يأتي :

---

١ د/ أحمد نوفل : الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، نقلا عن : نبيل شبيب : الواقع القائم وإرادة التغيير ص ٨٥ .

٢ راجع : (الموقف العقدي) ص ٣٨٢.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذه العوامل - تفصيلا - . انظر : محمود شيت خطاب : طريق النصر في معركة الثأر ص ٥١ - ٧٣ .

١ - الاعتماد الكلي على مؤازرة (القوى الدولية) في كافة شؤون الحياة ، خوفاً من العرب (١) ! .

٢ - عدم توفر العمق الجغرافي لـ (فلسطين) (٢) ! .

٣ - النقص في الطاقات البشرية الإسرائيلية (٣) ! .

٤ - كثرة الأحزاب الإسرائيلية (٤) ! .

٥ - المادية الطاغية على اليهود (٥) ! .

٦ - تفشي التردي الخلقي بين اليهود (٦) ! .

٧ - اليأس الذي أصاب اليهود بعد هزيمتهم في (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ، عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م (٧) .

٨ - اندلاع (الانتفاضة) (٨) الشعبية الفلسطينية التي أقضت مضاجع اليهود ! .

٩ - عدم التجانس بين السكان اليهود في إسرائيل (٩) ! .

إلى غير ذلك من العوامل التي ستسرع - بإذن الله تعالى - في زوال تلك الدولة المسخ (إسرائيل) عن الوجود تماماً .

٢ - العامل غير الذاتي (الخارجي) :

١ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠.

٢ راجع : (الطاقة الإستراتيجية) ص ٤١٧.

٣ راجع : (الطاقات البشرية) ص ٤١٨.

٤ راجع : (الأحزاب السياسية) ص ٣٣٨.

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - في المجال الإقتصادي) ج ٣ ص ٤٠٨.

٦ راجع : (نشر الاباحية الجنسية) ج ٣ ص ٦٥٩.

٧ راجع : (الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - حرب رمضان) ج ٣ ص ٤٥٢.

٨ راجع : (مذابح الانتفاضة) ج ٣ ص ٧٣٩.

٩ راجع : (توطين المهاجرين اليهود في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

ويتمثل هذا العامل في وجوب وقوف العالم الإسلامي - عموماً - والعربي - على وجه الخصوص - موقفاً حازماً من كافة (القوى الدولية)، التي تؤازر الباطل اليهودي، ابتداءاً من تمكينهم من احتلال (فلسطين)، وانتهاءاً بتثبيت هذا الاحتلال وزيادة رقعته، وذلك بمساعدتهم بكافة أنواع المساعدات: المعنوية، والمادية، على حساب الحق العربي العادل (١) !.

وهذا الموقف الحازم ضد المؤازرين للباطل اليهودي لن يتأتى إلا بالالتزام بـ (العقيدة الإسلامية)، التي توجب الوقوف صفاً واحداً أمام مؤامرات (اليهودية العالمية)، ومن يؤازرها من (القوى الاستعمارية الدولية).

وبعد، فبتحقيق هذين العاملين، وخصوصاً (العامل الذاتي - الداخلي) بجانبيه : (المعنوي والمادي) يكون المسلمون قد جمعوا بين أسباب النصر : الروحية والمادية ؛ مما يؤهلهم لأن يكونوا أهلا لتحقيق وعد الله تعالى لهم بالنصر على جميع أعدائهم، حيث يقول سبحانه :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ﴾ (٢).

وحين يتحقق الوعد الحق يندحر جميع الأعداء، ولاسيما (اليهود)، كما يقول سبحانه وتعالى :

﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما

---

١ راجع : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ص٣٧١.

٢ سورة النور، آية : ٥٥ .

دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا ﴾ (١) .

عند ذاك لن ينفع اليهود شيء ، مصداقاً لنبوءة (٢) رسول الله محمد ﷺ ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر (٣) : يامسلم ! ياعبدالله ! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد (٤) ، فإنه من شجر اليهود » (٥) .

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٧ .

٢ لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بهذه النبوءة المستقبلية في وقت لم يكن لليهود قوة تذكر في الارض ، حيث ظل التاريخ صامتاً لايحدثنا عن تحقيقها ، حتى حل (القرن ١٤ هـ - ٢٠ م) الذي بدأت تطفو فيه على سطح السياسة العالمية ظواهر المؤامرات الدولية ، لتمكين اليهود من تأسيس دولة لهم في قلب البلاد الإسلامية في (فلسطين) ، ومن هنا بدأت إنذارات المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود تلوح في أفق المستقبل ، كما جاءت بها الأحاديث الشريفة . انظر: عبدالرحمن الميداني : مكايد يهودية ص ٤٤٩ - ٤٥١ .

٣ يقول الأستاذ / عبدالعزيز مصطفى ، في موقف الحجر والشجر من اليهود :

« وسبحان الله ، فإنه لايعلم في القديم والحديث من الزمان أن صنفاً من البشر عاداهم الحجر والشجر قبل هذا الصنف الخسيس (اليهود) المغضوب عليهم ، ولا أعجب إلا من أناس في زماننا لم يبلغوا في الغيرة على دين الله مابلغه الحجر والشجر ! » : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٥٢ .

٤ الغرقد : شجر عظام ، أو هي العوسج إذا عظم ، واحدته بهاء (غرقدة) . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الغرقد) ، ج ١ ص ٣٢٠ .

و : ويقول الشيخ (أسعد بيوض التميمي) إمام (المسجد الاقصى) ومديره سابقاً :

«والغرقد شجيرة صغيرة كثيفة الاغصان تزرع الآن في كل أنحاء فلسطين ، ولايزال أهل (النقب) بفلسطين يسمونها (الغرقد) ، ولها أسماء أخرى في بقية أنحاء فلسطين ، ويزرعها اليهود بأيديهم» ! : زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص ٢٢ .

و : انظر - أيضاً - : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٣ .

فهل اليهود يزرعون هذا الشجر (الغرقد) عن قصد ، تصديقاً لنبوءة رسول الله محمد ﷺ ، الذي يعرفونه حق المعرفة، كما بشرت به كتبهم وعلى رأسها (التوراة) ؟ . راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد ﷺ في العهد القديم - التوراة) ج ٢ ص ٩٢.

أم يزرعونها عن غير قصد ، ليقضي الله أمراً كان مفعولا ؟ . والله أعلم .

٥ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفتن «٥٢») ، (باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء «١٨») ، حديث رقم (٢٩٢٢/٨٢) ، ج ٤ ص

هذا النداء العظيم : (يامسلم ! ياعبدالله !) هو محور القضية ، فحين يستحق المقاتلون هذا الوصف سيرون من عجائب قدرة الله تعالى مايحقق هذه البشرى (١) ، حتى وإن كان في (عصرنا الحاضر) هذا (٢) ، وليس قبيل الساعة - فقط - ، كما يذهب إلى ذلك شراح هذا (الحديث الشريف) (٣) - وما شابهه من (الأحاديث الشريفة) الأخرى - (٤) .

حيث يذهب أولئك الشراح - رحمهم الله تعالى - إلى أن قتال المسلمين لليهود بالكرامات - المذكورة في هذا (الحديث الشريف) - سيكون قبيل الساعة ، عندما ينزل (المسيح عيسى) - عليه السلام - إلى الأرض - حاكماً بشريعة الإسلام - (٥) ، ويقود المسلمين لقتال اليهود ومسيحهم المنتظر (المسيح الدجال) (٦) ، حيث قد يكون مستندهم في ذلك ماروا ه جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم ... ، ثم ينزل عيسى

٢٢٣٩ ، و : صحيح البخاري : (كتاب الجهاد والسير «٥٦») ، (باب قتل اليهود «٩٤») ، ج ٣ ص ٢٣٢ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧) ، ج ٢ ص ١٣٦١ - ١٣٦٢ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ماجاء في علامة الدجال «٥٦») حديث رقم (٢٢٣٦)، ج ٤ ص ٥٠٨ ، و : مسند الامام أحمد ج ٢ ص ٤١٧ .

١ انظر : د/ عبدالستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٢٠٥ .

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٥ ، و : عبدالله علوان : الإسلام والقضية الفلسطينية ، تقديم: سعيد حوى ص ٦ .

٣ انظر : ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٦ ص ١٠٣ ، و : العيني : عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ج ١٤ ص ١٩٩ .

٤ راجع: بعض تلك الأحاديث الشريفة في: (المعارك الفاصلة المنتظره بين المسلمين واليهود قبل آخر الزمان) ص ٤٢٨.

٥ راجع : الهامش رقم (٣) ج ٢ ص ٢٥١ .

٦ راجع : التعريف بـ : (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

بن مريم ، فينادي من السحر ، فيقول : يا أيها الناس مايمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ، فيقولون : هذا رجل جني ، فينطلقون ، فإذا هم بعيسى بن مريم ﷺ ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم ياروح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم، فليصل بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح ، خرجوا إليه ، قال : فحين يرى الكذاب ينماث (١) ، كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه ، فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادي : ياروح الله هذا يهودي ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحد إلا قتله » (٢) .

وقد يعذر أولئك الشراح الأقدمون في حصرهم ذلك (الحديث الشريف) - وما شابهه - بانتصار المسلمين على اليهود قبيل الساعة في آخر الزمان ، كما عذرنا المفسرين الأقدمين الذين حصروا آيات الإسراء المكية الكريمة بقولهم : إنها حديث عن اليهود قبل الإسلام (٣) ؛ لأنهم (أي الشراح) كانوا يعيشون في ظل نظام إسلامي قائم ، وقد نظروا في اليهود الذين كانوا يعيشون ذميين في المجتمع الإسلامي ، وإذا بهم مجموعات من الأفراد المشتتين الضعاف ، الذين لايتصور أن يكون لهم كيان في المستقبل ، ولا أن يقع منهم إفساد - جديد - في الأرض ، وماكان أحد من هؤلاء الشراح يتصور ان يأتي على المسلمين زمان بدون خليفة أو سلطان

---

١ ينماث : أي : يذوب . انظر : ابن منظور : لسان العرب (مادة ميث) ، ج ٢ ص ١٩٢ .

٢ مسند الإمام أحمد - واللفظ له - ج ٣ ص ٣٦٧ ، و : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن "٣٦") ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج "٣٣") حديث رقم (٤٠٧٧) ، ج ٢ ص ١٣٦١ .

و : قال الهيثمي عن رواية الإمام أحمد : (رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح) . انظر : مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٤٤ .

و : قال الشيخ الألباني عن رواية ابن ماجة : (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن ابن ماجة حديث رقم (٨٨٤) ص ٣٣٣ .

٣ راجع : ص ٣٩٦.

، أو نظام ، وأن ينجح اليهود في هزيمة المسلمين ، وإقامة كيان لهم في أرضهم (فلسطين) ، ولذا حملوا تلك الأحاديث الشريفة على آخر الزمان فقط ! .

ولو أن أولئك الشراح القدامى أدركوا هذا العصر الذي ابتلانا الله بالحياة فيه ، لربما أعادوا النظر في كلامهم ، ولربما تراجعوا عن هذا الحصر في أقوالهم ، ولنظروا في هذه الأحاديث الشريفة على هدى من صلة اليهود بالمسلمين ، وصراعهم معهم منذ بعثة محمد ﷺ ، وحتى هذه الأيام .

❋ المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود فيما يستقبل من الزمان :

والحاصل أن (الأحاديث الشريفة) التي تدل على انتصار المسلمين على اليهود في معارك فاصلة ، تنقسم إلى قسمين :

١ - المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود قبل آخر الزمان :

وتدل على هذه المعارك (الأحاديث الشريفة) ظنية الدلالة في مسألة الزمان : وهي تقضي بانتصار المسلمين الصادقين على اليهود قبل حصول الأمور العظام ، كـ : (نزول المسيح عيسى - عليه السلام -) ، و(خروج الدجال) ، وربما يكون في (عصرنا الحاضر) - إن شاء الله تعالى - ، ومن

ذلك - بالإضافة إلى حديث أبي هريرة السابق - (١) - ما يأتي :

١ - ما رواه عبدالله بن حوالة الأزدي - رضي الله عنه ، قال :

« بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا ... ، فرجعنا ... ، ثم وضع يده على رأسي أو قال : على هامتي ، ثم قال :

(يا ابن حوالة : إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة ، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك)» (٢) .

فهذا (الحديث الشريف) يدل دلالة صريحة على أن (الخلافة الإسلامية) (٣) ستعود مرة أخرى ، وستكون عاصمتها بيت المقدس (القدس) (٤) .

٢ - وأما زمن هذه (الخلافة الإسلامية)،فيدل عليه مارواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج

---

١ راجع : هذا الحديث الشريف ص ٤٢٥.

٢ الحديث سبق تخريجه ج ٣ ص ١٧٧..

٣ عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذ شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على من منهاج النبوة » : مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٧٣ . وقال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (صحيح الإسناد) . انظر : سلسلة الاحاديث الصحيحة ، حديث رقم (٥) ، ج ١ ص ٨ .

٤ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٥ .

الدجـــــــال » (١) .

فهذان (الحديثان الشريفان - حديث ابن حوالة ، وحديث معاذ) يفهم منهما أن عمران بيت المقدس (القدس) سيكون بالخلافة النازلة فيه ، وسيكون هذا العمران قبل خراب يثرب (المدينة) ، وقبل خروج الملحمة (الجيش الإسلامي) ، وقبل فتح القسطنطينية (استانبول) ، وقبل خروج (الدجال) (٢) .

فهل ستقوم تلك (الخلافة الإسلامية) في (القدس) ، وهي مع ذلك عاصمة لدولة (إسرائيل) ؟ ! (٣) .

وهل ستقوم تلك الخلافة في (القدس) ، دون إعلان (الجهاد الإسلامي) ضد اليهود في (فلسطين) ؟ ! (٤) .

والجواب : كلا - ولاشك - ، فستقوم - إن شاء الله تعالى - دولة (الخلافة الإسلامية) بـ (الجهاد الإسلامي) ضد اليهود ، لتعود (فلسطين) - كما كانت - بلاداً إسلامية إلى قيام الساعة .

ولكن لاينبغي للمسلمين أن يؤخروا هذا الجهاد انتظاراً لتحول الغيب

---

١ سنن أبي داود - واللفظ له - : (كتاب الملاحم) ، (باب في أمارات الملاحم) ، حديث رقم (٤٢٩٤) ج ٤ ص ١١٠ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٤٥ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) . انظر : صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٦٠٩) ج ٣ ص ٨١٠ .

وقد وردت روايات - من طرق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : صحيح مسلم : (كتاب الفتن وأشراط الساعة «٢»)، (باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم «٩») ، حديث رقم (٣٤ - ٢٨٩٧) ، ج ٤ ص ٢٢٢١ ، و : سنن ابن ماجة : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب الملاحم «٣٥») ، حديث رقم (٤٠٩٢) ج ٢ ص ١٣٧٠ ، و : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ماجاء في علامات خروج الدجال «٥٨») ، حديث رقم (٢٢٣٨) ج ٤ ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٦ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٦ .

إلى شهادة ، « ماهكذا فهم المسلمون الأوائل ، وماهكذا فعلوا ، بل إنهم لما أخبروا بأن الله تعالى سيكسر ملك (كسرى) بسيوفهم ، ماقبعوا في البيوت ينتظرون تحقق الخبر ووقوع الأمر بلا مقدمات يبذلونها ، وجهود يقدمونها ، لا ، بل أعدوا للأمر عدته ، وأخذوا للشأن أهبته ، حتى وقع النصر ، وتطابق أمر الشرع مع أمر القدر » (١) .

كما « أن المسلمين الأوائل لما أنبئوا بأن الله سيقصر ملك (قيصر) على أيديهم ، لم يناموا على الأسرة منتظرين تحقيق النبوءة ووقوع المعجزة ، بل شمروا عن ساعد الجد ، وجردوا الحسام من الغمد ، وانطلقوا في أرض الله يقاتلون باسم الله من كفر بالله ، حتى سقطت مملكة قيصر ، وتطابق المشروع مع المقدور » (٢) .

وهكذا كان الشأن في بقية النبوءات الأخرى ، عن فتوح البلدان (٣) .

ولعل خير شاهد على موضوعنا (انتصار المسلمين على اليهود في فلسطين قبل حصول الأمور العظام) : هو (فتح القسطنطينية) ، حيث جاءت الأحاديث الشريفة بـ (فتح القسطنطينية) ، الذي يعقبه مباشرة (خروج الدجال) - وذلك قبيل الساعة - (٤) ، ومع هـذا لـم يقل السلطـان العثمانـي (محمـد الفاتـح) (٥) - رحمه الله تعالى - إن فتحها ليس وقته

---

١ عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٧ .

٢ المرجع السابق ص ٣٤٧ .

٣ لمعرفة تلك النبوءات الإعجازية في فتوح البلدان . انظر : كتب الحديث الشريف : كتاب الفتن وأشراط الساعة .

٤ ذكرنا - قبل قليل - حديثاً عن (فتح القسطنطينيه) قبيل الساعة ، رواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال :
« فتح القسطنطينية خروج الدجال » : راجع : ص ٤٢٩. .
و : لمزيد من الملعومات حول (فتح القسطنطينية) . راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٢٣٤.

٥ محمد الفاتح : (٨٣٣ - ٨٨٦ هـ = ١٤٢٩ - ١٤٨١ م) السلطان (السابع) من سلاطين (الدولة العثمانية) . تولى الحكم بعد وفاة أبيه (مراد الثاني) عام ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م ، أتم فتح

الآن ، بل حين قامت موجبات الجهاد الشرعية في عهده امتثل ، فجاهد ، وانتصر ، وفتح (١) ، عام ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م ، وكانت عاصمة لـ (الامبراطورية البيزنطية) ، لتتخذها (الدولة العثمانية) عاصمة لها ، تحت مسمى (استانبول) ، ومع ذلك فستفتح - مرة أخرى ، كما جاءت بذلك (الاحاديث الشريفة) - كما ذكرنا قبل قليل - .

أما بعض المسلمين المعاصرين فيقولون : لا ، إن جهاد اليهود - على وجه الخصوص - لن يكون إلا تحت قيادة (المسيح عيسى) - عليه السلام - الذي سيقاتل (الدجال) و أتباعه (اليهود) (٢) .

وهذا الفهم خاطيء - ولاشك - ، فعجباً لمروجيه ، كأنهم يقولون - بلسان حالهم - لجميع أعدائهم ، ولاسيما (اليهود) : اشتدوا في عدائكم . ولإخوانهم المسلمين : استمروا في تفرقكم وتنازعكم ، حتى يظهر

ممتلكات (الامبراطورية البيزنطية) باستيلائه على (القسطنطينية) عام ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م بعد حصار دام (خمسين يوماً)، أعد له أعظم مدافع عرفها العالم آنذاك، وسقط الامبراطور (قسطنطين الحادي عشر) ، بعد أن استمات في الدفاع عن عاصمته . عمل (محمد الفاتح) على إعادة عظمة (القسطنطينية) واتخذها عاصمة لدولته تحت مسمى (استانبول) فأمر بترميم الحصون ، وسمح لمن نزح عنها من الروم بالعودة إليها ، كما شجع الاتراك على استيطانها . اختار (كنيسة آياصوفيا) لتكون الجامع الرئيس في المدينة ، كما أمر بإقامة منشآت جديدة من أهمها مسجده المعروف بـ (مسجد محمد الفاتح) ، و(قلعة الأبراج السبعة). بادر عقب فتح (القسطنطينية) إلى إخضاع (شبه جزيرة البلقان) . يعتبر (محمد الفاتح) المؤسس الحقيقي لـ (الدولة العثمانية) . خلفه بعد قتله على يد طبيبه اليهودي (مياستز جاكوب) ابنه (بايزيد) . انظر : محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٥٨ - ٦٧ ، و : يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ج ٢ ص ٥٦ - ٦٢ ، و : برنارد لويس : استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ص ١٥ - ٢٦ و٩٥ - ١٢٥ .

١ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الأقصى ص ٢٤٧ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(المهدي المنتظر) (١) ، الذي سيقودكم في حرب أعدائكم (٢) ، لينزل (المسيح عيسى) - عليه السلام - في النهاية ليقودكم في قتال (الدجال) وأتباعه (اليهود) - كما ذكرنا قبل قليل - .

فهذا الفهم خاطئ ؛ لأنه يلزم منه أن إفساد اليهود في (عصرنا الحاضر) - وهو الإفساد للمرة الثانية - ، الوارد في قول الله تعالى : ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا**﴾ (٣) - كما رجحنا ذلك فيما مضى - (٤) ، سيستمر ليقوده (الدجال) في النهاية ، حتى يقضي عليه المسلمون بقيادة (المسيح عيسى) - عليه السلام - .

وهذا الفهم الخاطئ منقوض بأمرين ، هما :

١ - أن (فلسطين) ستعود إلى حظيرة الإسلام بـ (الجهاد الإسلامي) ، الذي سيقضي على إفساد اليهود للمرة الثانية ، وذلك أن (القدس) ستكون عاصمة لـ (الخلافة الإسلامية) المنتظرة - كما ذكرنا قبل

---

١ المهدي المنتظر : شخص من نسل فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - ، يوافق اسمه اسم الرسول ﷺ (محمد بن عبدالله) ، يخرج في آخر الزمان ، عندما تمتلئ الأرض جوراً وظلماً ، فيتولى الخلافة ، ويملأ الأرض عدلا ، لمدة (٧ ، أو ٨ ، أو ٩ أعوام) ، وفي عهده ينزل المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - . هذا هو رأي أهل السنة ، أما الشيعة فإن (المهدي) في عقيدتهم أسطورة خيالية ، حيث يرونه (الإمام الثاني عشر) : (محمد بن الحسن العسكري) ، وأنه اختفى طفلا في سرداب (سامراء) بالعراق ، عام ٢٦٠ هـ - ٨٧٤ م ، ومنذ ذلك التاريخ وهم في انتظاره ببغلة وزاد على مدخل ذلك السرداب . انظر : ابن كثير : الفتن والملاحم ج ١ ص ٣٠ - ٣٥ ، و : إحسان إلهي ظهير : الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ ص ٢٧١ - ٢٩٢ ، و٣٦١ - ٣٨٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول (المهدي المنتظر) انظر : الهيثمي : القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، و : إبراهيم المشوخي : المهدي المنتظر .

٢ انظر : عبدالعزيز مصطفى : قبل أن يهدم الاقصى ص ٢٤٧ .

٣ سورة الإسراء ، آية : ٧ .

٤ راجع : ص ٣٩٧.

قليــــــــل (١) - ، وذلك قبل قتال المسلمين بقيادة (المسيح عيسى) - عليه السلام - للدجال و أتباعه اليهود ، حيث يعودون للإفساد للمرة الثالثة - وربما الأخيرة - ، كما في قول الله تعالى : ﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ (٢) - كما رجحنا ذلك فيما سبق - (٣) .

٢ - أنه بعد القضاء على اليهود مع مسيحهم (الدجال) - فيما لو قلنا إن إفسادهم للمرة الثانية سيستمر إلى آخر الزمان - ، هل سيبقى منهم أحد ، وهل هناك متسع من الوقت ، لكي يعودوا إلى الإفساد للمرة الثالثة ، ثم يقضي عليهم ، كما في قول الله تعالى : ﴿ **وإن عدتم عدنا** ﴾ (٤) - كما رجحنا ذلك فيما مضى - ؟ ! (٥) .

وبناءاً على ذلك : فإن إفساد اليهود في (عصرنا الحاضر) - وهو الإفساد للمرة الثانية - سيقضي عليه بالجهاد الإسلامي عما قريب - إن شاء الله تعالى - ، لتعود (الخلافة الإسلامية) ، بعاصمتها (القدس) . ثم إذا عادوا للإفساد للمرة الثالثة بقيادة الدجال في (آخر الزمان) ، فسيقضي عليهم المسلمون بقيادة المسيح عيسى - عليه السلام - ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - المعارك الفاصلة المنتظرة بين المسلمين واليهود في آخر الزمان :

وتدل على هذه المعارك (الأحاديث الشريفة) قطعية الدلالة في مسألة الزمان : وهي تقضي بانتصار المسلمين بقيادة (المسيح عيسى) -عليه

١ راجع : ص ٤٣٠.
٢ سورة الإسراء ، آية : ٨ .
٣ راجع : ص ٤٠٠.
٤ سورة الإسراء ، آية : ٨ .
٥ راجع : ص ٤٠٠.

السلام- على (اليهود) بقيادة (الدجال) قبيل قيام الساعة في (آخر الزمان) ، ومن ذلك - بالإضافة إلى حديث جابر بن عبد الله السابق (١) - ما يأتي :

١ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال فينزل عيسى بن مريم ﷺ ، فيقول أميرهم : تعال صل لنا . فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة » (٢) .

٢ - عن (نهيك بن صريم السكوني) (٣) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن ، أنتم شرقيه ، وهم غربيه » (٤) .

ومن المعلوم أن (المسيح الدجال) (٥) : (يهودي) ، وخروجه من مكان

---

١ راجع : هذا الحديث الشريف ص ٤٢٦.

٢ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الايمان «١») ، (باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ «٧١») ، حديث رقم (٢٤٧ - ١٥٦) ، ج ١ ص ١٣٧ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٤٢٩ .

٣ نهيك بن صريم السكوني : (؟ - ؟ هـ = ؟ - ؟ م) صحابي من أهل اليمن ، نزل بالشام ، وله حديث واحد فقط هو المذكور أعلاه . انظر : الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ٢ ص ١١٤ ، و : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٥٤٥ .

٤ الطبراني : المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، ج ٢١ ، وهذا الجزء غير مطبوع من بين (٢٥ جزءاً) قامت وزارة الأوقاف العراقية بطباعته ؛ نظراً لفقدان أصله المخطوط .
و : مسند البزار ، وهو ضمن الجزء المفقود - أيضاً - . وقال الهيثمي (رجال البزار ثقات) . انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .
و : قال الشيخ الالباني عن تعليق الهيثمي : بأن ذلك من أوهامه ، وحكم على هذا الحديث بـ : أنه (ضعيف) . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، حديث رقم (١٢٩٧) ، ج ٣ ص ٤٧٠ - ٤٦١ .

٥ المسيح الدجال : شخص يهودي ممسوح العين ، مكتوب بين عينيه (كافر) ، يخرج في بلاد (خراسان) في آخر الزمان ، يبتلي الله تعالى به عباده ، حيث يعطيه القدرة على إحياء الميت الذي يقتله ، وأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض الجدباء أن تنبت ، مدة مكوثه (٤٠ يوماً)

يسمى (يهودية) و أكثر أتباعه من (اليهود) ، على مايأتي :

١ - يهوديته : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - في شأن الدجال - :

«إنه (١) يهودي» (٢) .

٢ - خروجه : عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إن يخرج الدجال و أنا حيى كفيتكموه ، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه يخرج من يهودية أصبهان » (٣) .

٣ - أتباعه : عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« يتبـع الدجـال من يهـود أصبهـان (٤) سبعـون ألفـاً عليهـم

يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كأسبوع ، وسائر أيامه كأيامنا ، يتبعه الكفار ، ولاسيما اليهود ، ومن يتبعه من المسلمين يكفر ، تقع معركة فاصلة بين الكفار بقيادته ، وبين المسلمين بقيادة المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - ، حيث ينتصر المسلمون ، ويقتل عيسى - عليه السلام - (الدجال) عند (باب لد) في مدينة (اللد) في (فلسطين) . انظر : ابن كثير : الفتن والملاحم ج ١ ص ٥٥ - ١٠٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الدجال) . انظر : السفاريني : المسيح الدجال وأسرار الساعة ، و : عبداللطيف عاشور : المسيخ الدجال حقيقة لا خيال .

١ يعترف اليهود بـ (يهودية الدجال) ، فعن أبي العالية - رحمه الله تعالى - قال :
« جاء اليهود إلى الرسول ﷺ ، فذكروا الدجال ، فقالوا : يكون منا في آخر الزمان ، فعظموا أمره » : السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٢ صحيح مسلم : (كتاب الفتن وأشراط الساعة «٥٢») ، (باب ذكر ابن صياد «١٩») ، حديث رقم (٩٠) ، ج ٤ ص ٢٢٤٢ .
وقد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : سنن الترمذي : (كتاب الفتن «٣٤») ، (باب ماجاء في ذكر ابن صائد «٦٣») ، حديث رقم (٢٢٤٨) ، ج ٤ ص ٥١٨ .

٣ مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٧٥ . و : هذا الحديث : (حسن الإسناد) . انظر : ابن حجر : تقريب التهذيب ص ١٥٥ و١٧١ و٢٠٣ و٢٥١ و٢٩٥ و٥٩٦ .

٤ هنالك موضع في مدينة (أصبهان) الايرانية يقال له (يهودية أصبهان) ، وهو موضع إلى جنب (محلة جي) ، سكنه اليهود منذ أيام (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق . م ، حيث سمي بـ (اليهودية) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

الطيالســة (١) » (٢) .

ومصير (الدجال) وأتباعه (اليهود) هو القتل على يد (المسلمين) بقيادة (المسيح عيسى) - عليه السلام - كما ذكرنا قبل قليل - .

إذن ، فلا بد من إعلان (الجهاد الإسلامي) (٣) ضد اليهود المحتلين على الفور ، وعدم الانتظار كما ينادي بذلك بعض الجهلة من المسلمين المعاصرين ، من أجل تحرير (فلسطين) -وغيرها من البلاد العربية الإسلامية المحتلة- ، كما ذكرنا قبل قليل - (٤) .

وهذا مانادى به المخلصون من علماء هذه الأمة المنكوبة ، ومن بينهم سماحة الشيخ (عبدالعزيز عبدالله بن باز) (٥) الرئيس العام لإدارات

---

١ الطيالسة : جمع (طيلسان) ، وهي لفظة أعجمية معربة ، والطيلسان : ضرب من الاكسية . انظر : ابن منظور : لسان العرب : (مادة طلس) ، ج ٦ ص ١٢٥ .

٢ صحيح مسلم : (كتاب الفتن وأشراط الساعة «٥٢») ، (باب في بقية أحاديث الدجال «٢٥») ، حديث رقم (١٢٤ - ٢٩٤٤) ، ج ٤ ص ٢٢٦٦ .

و : قد وردت رواية - من طريق أخرى - في هذا الموضوع . انظر : سنن ابن ماجه : (كتاب الفتن «٣٦») ، (باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج «٣٣») ، حديث رقم (٤٠٧٧) ، ج ٢ ص ١٣٦١ .

٣ راجع : (الموقف العقدي) ص ٣٨٢.

٤ راجع : ص ٤٣٠.

٥ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز : (١٣٣٠ هـ - ١٤٢٠هـ = ١٩١٣ م - ١٩٩٩م) هو أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز . ولد في الرياض ، ونشأ فيها ، حفظ (القرآن الكريم) قبل البلوغ ، ثم بدأ في تلقي العلوم العربية والشرعية على يد علماء الرياض ، مرض في عينيه عام ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م ، وفقد بصره عام ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م . ولي (القضاء) في (منطقة الخرج) فيما بين عامي ١٣٥٧ - ١٣٧١ هـ = ١٩٣٨ - ١٩٥٢ م ، ثم عمل في (التدريس) في (معهد الرياض العلمي) عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ، ثم في (كلية الشريعة) فيما بين عامي ١٣٧٣ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م . عين نائباً لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في (الجامعة الإسلامية) بـ (المدينة) فيما بين عامي ١٣٨١ - ١٣٩٠ هـ = ١٩٦١ - ١٩٧٠ م ، ثم رئيساً لها بعد وفاة رئيسها حتى عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، وفي ١٤ شوال عام ١٣٩٥ هـ - ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٥ م صدر الأمر الملكي بتعيين سماحته في منصب الرئيس العام لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة (وزير) ، ومايزال

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، في المملكة العربية السعودية ، حيث يقول :

« يامعشر المسلمين من العرب وغيرهم في كل مكان : بادروا إلى قتال أعداء الله من اليهود ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، بادروا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين والمجاهدين الصابرين ، وأخلصوا النية لله واصبروا وصابروا واتقوا الله عز وجل تفوزوا بالنصر المؤزر أو شرف الشهادة في سبيل الحق ودحر الباطل ، وتذكروا دائماً ما أنزله ربكم سبحانه في كتابه المبين في فضل المجاهدين وماوعدهم الله من الدرجات العلا والنعيم المقيم ، قال الله تعالى :

﴿ ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح

حفظه الله تعالى . وخلال تلك الأعمال كان سماحته يزاول الأعمال الآتية : عضو (هيئة كبار العلماء) في المملكة ، وعضو (الهيئة العليا للدعوة الإسلامية) في المملكة ، ورئيس (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) في المملكة ، ورئيس (المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي) في (مكة) ، ورئيس (مجمع الفقه الإسلامي) في (مكة) ، ورئيس (المجلس الأعلى العالمي للمساجد) في (مكة) ، وعضو (المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية) في (المدينة) ، إلى جانب الكثير من الأعمال : في الإفتاء ، والدعوة ، والارشاد ، وكافة الأعمال الخيرية ولسماحته مؤلفات كثيرة في : الحديث والعقيدة والفقه والفرائض وغيرها . حفظه الله تعالى . انظر : فهد البدراني وفهد البراك : علماؤنا ص ٢٩ - ٣٥ .

قريب وبشر المؤمنين ﴾ (١) » (٢) .

وبذلك (أي بالجهاد) يظهر الدين الإلهي الحق (الإسلام) على كافة الأديان الوضعية الباطلة ، حيث يقول سبحانه وتعالى :

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٣) .

إن من الثابت أن (جولة الباطل ساعة ، وجولة الحق إلى قيام الساعة) ، وهذه هي (جولة اليهود) التي سيهزمون على أثرها بـ (جولة المسلمين) - بإذن الله تعالى - : **﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾** (٤) ، فالله تعالى قد توعد اليهود - ووعده الحق - بقوله سبحانه :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ (٥) .

وبناءاً على كل ذلك : فإن إفساد اليهود بعد ظهور الإسلام - كما رجحنا - (٦) في (ثلاث مرات) ، هي :

١ - إفسادهم للمرة الأولى في (العهد النبوي) ، وقد قضى عليها المسلمون الأوائل بقيادة رسول الله محمد ﷺ .

---

١ سورة الصف ، آية : ١٠ - ١٣ .

٢ موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله ص ١٢ - ١٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • راجع : (الموقف العقدي) ص ٣٨٢ .

٣ سورة التوبة ، آية : ٣٣ ، وسورة الصف ، آية : ٩ .

٤ سورة الأنبياء ، آية : ١٨ .

٥ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧ .

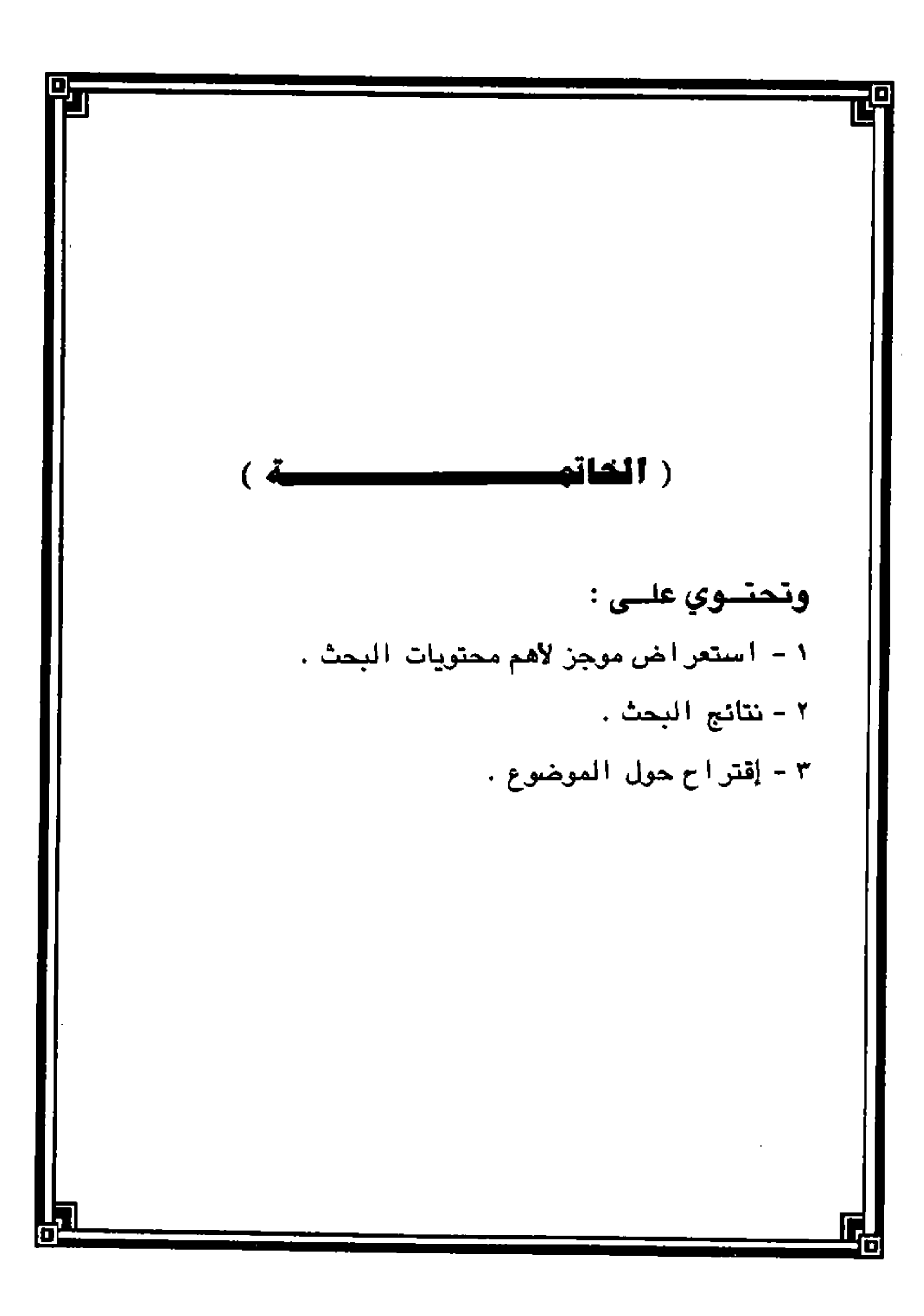
٦ راجع : ص ٣٩٧.

٢ - إفسادهم للمرة الثانية في (العصر الحاضر) ، وسيقضي عليها المسلمون الصادقون عما قريب - إن شاء الله تعالى - ، لتعود (فلسطين) إلى حظيرة الإسلام - من جديد - ، وتكون (القدس) عاصمة لـ (الخلافة الإسلامية) المرتقبة .

٣ - عودتهم للإفساد للمرة الثالثة في (آخر الزمان) ، بقيادة (الدجال) ، وسيقضي عليها (المسلمون) بقيادة (المسيح عيسى) - عليه السلام - .

هذا هو مصير اليهود في الدنيا ، وماينتظرهم في الدار الآخرة - هم وغيرهم من الكافرين - من عذاب الله تعالى أشد وأبقى ، لو كانوا يعلمون ! .

وبعد ، فهذه هي (العنصرية اليهودية) ، وهذه هي (آثارها على مجتمعنا الإسلامي) ، وهذا هو (الموقف الإسلامي منها) ، نسأل الله أن ينجز وعده ، وينصر عباده المؤمنين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .



(الخاتمـــــــــــــــــــــة)

وتحتــوي علــى :

١ - استعراض موجز لأهم محتويات البحث .

٢ - نتائج البحث .

٣ - إقتراح حول الموضوع .

(الخاتمـــــة)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و الصلاة و السلام على رسوله محمد المبعوث رحمة للمخلوقات .. ، وبعد :

إلى هنا ، وينتهي بنا المطاف في هذا البحث : (**العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**) إلى الختام ، ولم يتبق علينا إلا معرفة الخلاصة التي ظهرنا بها ، من خلال معايشته مدة ، استمرت أعواماً عديدة ، على ما يأتي :

أولا - استعراض موجز لأهم محتويات البحث :

الباب الأول : (العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مدخل و أربعة فصول :

المدخل : وتحدثت فيه عن (**العنصرية**) - بشكل عام - في كافة (المجتمعات البشرية) القديمة منها و الحديثة .

الفصل الأول : (مفهوم العنصرية) ، ويحتوي على أربعة مباحث :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن (**تعريف العنصرية اليهودية**) ، من خلال الحديث عن مقطعيه (العنصرية) و (اليهودية) ، ومن ثم التعريف بهذا المصطلح مجتمعاً (العنصرية اليهودية) .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن (**نشأة العنصرية اليهودية**) ، التي ابتدأت منذ تحريف الدستور اليهودي (التوراة) ، على أيدي أتباعهـــــا

(الكتبة اليهود) ، برئاسة (عزرا الورّاق) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين على ٥٨٦ - ٥٣٨ ق. م .

المبحث الثالث : وتحدثت فيه عن **(فلسفة العنصرية اليهودية)** ، التي تقوم على اعتبار أن اليهود حالة خاصة ، تمتاز على سائر الأجناس البشرية الأخرى .

المبحث الرابع : وتحدثت فيه عن **(سمات العنصرية اليهودية)** ، التي تكاد تخالف بها جميع أنواع العنصرية عند كافة الأمم البشرية ، في مختلف العصور ، والتي تتمثل في :

١ - استغلال الدين .

٢ - تزييف التاريخ .

٣ - مصادرة الفكر (اللاسامية) .

الفصل الثاني : (مصادر العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(المصادر القديمة - التراث الديني اليهودي)** ، والمتمثلة في :

١ - العهد القديم (التوراة) .

٢ - التلمود .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(المصادر الحديثة - الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني)** ، والمتمثلة في :

١ - المؤتمرات الصهيونية .

٢ - تقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) .

الفصل الثالث : (مقومات العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(الديانة اليهودية)** ، التي استندت - بعد تحريفها - إلى مصادر عنصرية ، أهّلتها لأن تكون أهم مقومات (العنصرية اليهودية) على الإطلاق ، وتتمثل في :

١ - الاستعلاء الديني .

٢ - دعوى النقاء القومي .

٣ - الانغلاق الاجتماعي .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(التاريخ اليهودي)** ، الذي ساهم - ولاسيما - بعد تزييف كثير من فتراته - في تشكيل (العنصرية اليهودية) .

المبحث الثالث : وتحدثت فيه عن **(النفسية اليهودية)** ، التي أصبحت منذ انحرافها عن (العقيدة الدينية الصحيحة) إحدى الدعامات القوية لـ (العنصرية اليهودية) .

الفصل الرابع : (أهداف العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(غايات العنصرية اليهودية)** في (المجتمع الإسلامي) ، في عصرين مختلفين :

١ - عصر ما قبل ظهور (الحركة الصهيونية) ، ويتمثل في :

أ - العهد النبوي ، وكانت الغاية فيه هي : القضاء على (الإسلام) في مهده .

ب - بقية العهود الإسلامية ، وكانت الغاية فيها : القضاء على (روح الإسلام) في نفوس معتنقيه .

٢ - عصر ما بعد ظهور (الحركة الصهيونية) ، ويتمثل - مع التمسك بالغايتين السابقتين - في تحقيق دولة يهودية في منطقة (المشرق العربي) ، عبر مرحلتين مرسومتين :

الأولـــى - إقامة دولة (إسرائيل) في (فلسطين) .

الثانية - إقامة دولة (إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(وسائل العنصرية اليهودية)** في تحقيق أهدافها ، التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة .

الباب الثاني : (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) ، ويحتوي على مدخل وفصلين :

المدخل : وتحدثت فيه عن **(الآثار العنصرية)** - بشكل عام - في كافة (المجتمعات البشرية) ، ومن بينها (المجتمع الإسلامي) .

الفصل الأول : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية) ، ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(أثر العنصرية اليهودية في العهد**

النبوي) ، والمتمثل في المكائد العلنية ، التي حاكها اليهود ضد الإسلام ، ورسوله ﷺ والمسلمين ؛ في محاولة للقضاء على (الإسلام) في مهده .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية)** ، والمتمثل في المكائد السرية ، التي حاكها اليهود ضد الإسلام ، والمسلمين ، في محاولة للقضاء على (روح الإسلام) في نفوس أتباعه المسلمين .

الفصل الثاني : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ، ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الوطن الإسلامي)** ، والمتمثل في :

١ - احتلال بعض مناطق (المشرق العربي الإسلامي) .

٢ - محاولة احتلال بعض المناطق العربية والإسلامية .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على العالم الإسلامي)** ، والمتمثل في :

١ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الديني .

٢ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الاقتصادي .

٣ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال السياسي .

٤ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال العسكري .

٥ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الثقافي .
٦ - أثر العنصرية اليهودية (الصهيونية) في المجال الاجتماعي .

المبحث الثالث : وتحدثت فيه عن **(أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين)** ، والمتمثل في :
١ - الإرهاب الدموي .
٢ - الإرهاب العنصري ، المتمثل في (التمييز العنصري ضد الفلسطينيين) في كافة مجالات الحياة .

الباب الثالث : (الموقف من العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مدخل وثلاثة فصول :
المدخل : وتحدثت فيه عن **(الموقف من العنصرية)** - بشكل عام - .

الفصل الأول : (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مبحثين :
المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصور القديمة)** ، والمتمثل في (الاضطهادات) ، التي تعرض لها اليهود عبر مراحل تاريخهم ؛ بسبب تصرفاتهم العنصرية ، تجاه كافة الشعوب .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(الموقف الدولي من العنصرية اليهودية في العصر الحديث)** ، والمتمثل في موقفين متباينين :

١ - الموقف الايجابي ، والمتمثل في :

أ - الاضطهادات القيصرية والنازية الموجهة لليهود .

ب - إدانة بعض (القوى الدولية) لبعض الممارسات العنصرية الصهيونية ، تجاه (المسلمين) - بوجه عام - ، و (الفلسطينيين) - على وجه الخصوص - .

٢ - الموقف السلبي ، والمتمثل في :

- المؤازرة الدولية لليهود في كافة نواحي الحياة .

الفصل الثاني : (الموقف العلمي من العنصرية اليهودية) ، ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية - الصهيونية)** ، والمتمثل في :

١ - ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية .

٢ - مؤتمر بغداد الفكري حول العنصرية الصهيونية .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي)** ، والمتمثل في :

١ - الوقائع التاريخية .

٢ - الأسس الدينية .

٣ - الحقائق العلمية .

الفصل الثالث : (الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) ، ويحتوي

على مبحثين:

المبحث الأول : وتحدثت فيه عن **(الإسلام والمشكلة العنصرية اليهودية)** ، والمتمثل في :

١ - موقف القرآن الكريم من اليهود .

٢ - موقف الحديث الشريف من اليهود .

المبحث الثاني : وتحدثت فيه عن **(المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية)** ، والمتمثل في :

١ - موقف الرسول ﷺ من العنصرية اليهودية .

٢ - موقف المسلمين من العنصرية اليهودية (الصهيونية) في العصر الحاضر .

ثانياً - نتائج البحث :

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج ، جديرة بأن أسجل خلاصة لأهمها ، فيما يأتي :

١ - أن (العنصرية اليهودية) هي أسوأ أنواع (العنصرية) في العالم ، قديمه وحديثه ، على الأطلاق ، وذلك لأمور ، أهمها :

أ - أن (اليهود) أشد الأعداء عداءاً لـ (الأمة الإسلامية) ، بنص القرآن الكريم ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذيـن أشركــوا ﴾ [1].

ب - أن (العنصرية اليهودية) تتسم بسمات تكاد تخالف بها جميع العنصريات ، عند كافة الأمم ، كـ (تزييف التاريخ) ، و(مصادرة الفكر - اللاسامية) ، و (استغلال الدين) ، وهذه السمة الأخيرة هي (مربط الفرس) ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ج - أن (العنصرية اليهودية) تستند إلى (الدين اليهودي) ، الذي ينضح بـ (العنصرية) بعد تحريف دستوره (التوراة) ، ووضع شروحها في كتاب (التلمود) ، زاعمين (أي اليهود) أن مرد ذلك إلى (الوحي الإلهي) ، الذي أعطاهم حق استعباد كافة الأجناس البشرية الأخرى حقاً مقضياً .

٢ - أن اليهود ينطلقون في صراعهم مع العرب من منطلق عقدي ، بينما يعاديهم العرب من منطلق قومي بحت ، فالصراع - عندهم - ليس دينياً مع (اليهود) ، وإنما هو سياسي مع (الإسرائيليين) و (الصهاينة) - فقط - ، فكأن الصراع بين الطرفين صراع بين القومية (الصهيونية) والقومية (العربية) ، مع أنه لا فرق في حقيقة الأمر الواقع بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، ولكنهم قوم لا يفقهون . ولذلك كانت نتائج هذا الصراع لصالح اليهود - غالباً - ؛ لأنهم أخذوا بأسباب النصر الروحية - وإن كانت باطلة - إلى جانب الأسباب المادية ، في وقت فقد فيه العرب - ويا للأسف - كافة عناصر القوة ، الروحية والمادية .

---

١ سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

٣ - أن المشكلة مع اليهود ليست مشكلة صراع قومي على أراضٍ محتلة - في فلسطين ، والجولان ، وسيناء ، وجنوب لبنان - فحسب ، وإنما هي - في المقام الأول - مشكلة صراع حضاري شامل لكل مجالات الحياة ، ولاسيما ما يمس الجذور الأساسية في (المجال العقدي) .

٤ - أن اليهود يطمعون أن يتخلى المسلمون في جميع أنحاء (العالم الإسلامي) عن دينهم (الإسلام) ، حتى يصلوا إلى مرحلة الكفر البواح ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ود كثير من أهـــل الكتاب لو يردونكـــم من بعــد إيمانكـــم كفـــاراً ﴾ (١).

وإذا لم يتمكنوا - ولن يتمكنوا من ذلك بإذن الله تعالى - فلا أقل من القضاء على (روح الإسلام) في نفوسهم ، ليبقى محصوراً في الشعائر العبادية البحتة ، من غير أن يكون له حكم في شؤون الحياة الأخرى .

٥ - أن معاناة المسلمين المعاصرين من الممارسات العنصرية اليهودية (الصهيونية) ، لا تدل على قــوة اليهــود المطلقة ، وإنما هي نتاج تظافر عامليـــن :

أولهما - العامل المباشر ، المتمثل في (المؤازرة الدولية) لليهود ، بكافة أنواع المساعدات : المعنوية ، والمادية ، في هجمة صليبية شرسة ، تسترت برداء اليهود .

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

وثانيهما - العامل غير المباشر ، المتمثل في (ضعف المسلمين) - عموماً - و (العرب) منهم - على وجه الخصوص - .

فاليهود يستغلون الأوضاع القائمة لصالح ضعفهم الأبدي ، وإلا ففيهم جماع النقائص الخلقية ، وعلى رأسها (الجبن) ، الملازم لهم على مر العصور ، وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ (١).

٦ - أن توقيع العرب - مجتمعين أو منفردين - معاهدة سلام مع (إسرائيل) ، إنما هو في مصلحة اليهود - فقط - ؛ لأن في ذلك اعتراف ضمني لهم بحق - لا وجود له مطلقاً - في (فلسطين) ، فضلا عما يتبع ذلك من أخطار التغلغل اليهودي في حياة (الأمة الإسلامية) في كافة شؤونها ، ولاسيما : الاقتصادية منها ، والخلقية .

٧ - أن أطماع اليهود في منطقة (المشرق العربي) لا حدود لها ، فهم لن يكتفوا بما أنجزوه من حلمهم القديم في إقامة (دولة إسرائيل) في (فلسطين) ، وإنما هم عازمون على إنجاز حلمهم الجديد في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) . فهل نساعدهم - كما فعلنا فيما مضى - في تحقيق ما يصبون إليه ؟! .

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١١٢ .

٨ - أن هزائم المسلمين المعاصرين المتلاحقة على يد اليهود - وغيرهم - دليل علي وجود الاستعداد النفسي لتقبل تلك الهزائم ؛ نظراً للخلل الرهيب في الحياة الإسلامية في كافة شؤونها : العقدية ، والسلوكية ، والتشريعية .

٩ - أن ما أصاب (المجتمع الإسلامي) - عموماً - و (المجتمع الفلسطيني) - على وجه الخصوص - من ويلات (العنصرية اليهودية) ، يعتبر خيانة عظمى بحق المسلمين ، الذين عاملوهم - كما لم يعاملهم غيرهم - معاملة حسنة على مر العصور .

١٠- أن اليهود لا يخضعون إلا لمنطق القوة - فقط - ، ولذلك حينما تكون الدولة الإسلامية قوية (العهد الراشدي ، العهد الأموي ، العهد العباسي ، العهد الأندلسي ، أغلب العهد العثماني) ، نجدهم يتوارون في جبن - منقطع النظير - خلف الأنشطة العنصرية السرية ، وحينما يُخَيَّل إليهم أنها ضعيفة (العهد النبوي) ، أو يحسون أنها بلغت مرحلة من الضعف (أواخر العهد العثماني ، الدول الإسلامية المعاصرة) ، فإنهم يكشرون عن أنيابهم ، في نشاط عنصري علني محموم .

١١- لو قُدّر على أي أمة مثل ما أصاب (الأمة الإسلامية) منذ بداية وجودها ، ولاسيما في عصرنا هذا ، من تآمر من قبل أعدائها (اليهود) - وغيرهم - ، لكانت قد زالت عن الوجود تماماً ، فـ «لولا أن الإسلام حق بذاته ، مؤيد بتأييد الله ، محفوظ بحفظه ، لم تبق منه بقية تصارع قوى الشر

في الأرض ، التي ما تركت سبيلا من المكر به إلا سلكته ، ولا سبباً لإطفاء نوره إلا أخذت به ، ﴿ **ويمكــرون ويمكــر اللـــه واللــه خيــر الماكريـــن** ﴾ (١)» (٢) .

١٢- أن هزائم العرب المتتالية على أيدي حثالة البشر (اليهود) ، قد أشعلت في نفوس الشباب الإسلامي - خاصة - جذوة التحرر من هذا الاستعباد ، وهو ما بدأت آثاره تظهر جلية من خلال (الصحوة الإسلامية) ، التي تعم أرجاء (العالم الإسلامي) - عموماً - ، ولاسيما الشباب الفلسطيني ، الذي فجّر (الانتفاضة الشعبية) المباركة ، ضد الاحتلال اليهودي لـ (فلسطين) .

١٣- أن نصوص (القرآن الكريم) و (الحديث الشريف) الدالة على انتصار (الأمة الإسلامية) على أعدائها - عموماً - واليهود - خصوصاً - ، من أعظم المبشرات ، التي تسعد قلوب المسلمين ؛ ليستيقنوا أن نصر الله قريب .

١٤- أن في هذه المكائد المتواصلة على (الأمة الإسلامية) ، منذ وجودها ، وإلى يومنا هذا ، بل وإلى أن تقوم الساعة ، أقوى دلالة على أن لديها ما يخيف كافة أعدائها - في ظنهم الخاطيء - ، ولاسيما (اليهود) ، وهو

---

١ سورةالانفال ، آية : ٣٠ .

٢ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣ .

(الإسلام) ، الذي لم يفطن أتباعه (المسلمون) - حتى الآن - لأهميته في كافة شؤون حياتهم : الدينية والدنيوية . وهذا ما نرجو أن يتداركه المسؤولون في العالم الإسلامي ، كما سنرى في الفقرة التالية :

ثالثاً - إقتراح حول الموضوع :

إن الخلل الرهيب الذي تعاني منه (الأمة الإسلامية) - اليوم - ، يكمن حله - وهو ما أوصي به - باعتماد (الإسلام) منهجاً ، في كافة شؤون الحياة .

وهذا هو مفتاح الحل لكل مشكلة ، حيث سيتحقق - بإذن الله تعالى - من خلال ذلك ما كان ينادي به المصلحون من مفكري هذه الأمة - منذ زمن بعيد - ، ومن ذلك :

١ - صلاح حال الأمة في كافة شؤون حياتها : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والعسكرية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها .

٢ - إحياء (الجهاد الإسلامي) ، الذي تشارك به جميع شعوب (العالم الإسلامي) ؛ لتبليغ رسالة (الإسلام) في العالمين ، ودحر أعداء الأمة جميعاً ، ولاسيما أراذل البشر من (اليهود) ، الذين أذلّوا المسلمين ، باحتلالهم (فلسطين) ، التي تحوي (المسجد الأقصى) ، الذي حُرم المسلمون من شد الرحال إليه ، وصدق الله القائل :

﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما

دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلو تتبيراً ﴾ (١).

وبذلك تصبح تلك (العنصرية) شراً مستطيراً على اليهود - أنفسهم - ؛ لأن نتائجها النهائية ستنقلب ضدهم ، وهذا يصدق عليهم طيلة تاريخهم العنصري ، ولكنها ستكون - هذه المرة - ضربة قاضية ، على يد المسلمين الصادقين . وهنا ينتصر الحق ، ويندحر الباطل مرة أخرى ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ (٢).

وبهذا - لا غيره - نصل إلى حل حاسم لمشكلة (العنصرية اليهودية) ، التي استعصت على جميع الحلول البشرية .

وهكذا تكون (الأمة الإسلامية) أهلا للنصر ؛ لأنها حققت التوازن المنشود ؛ بجمعها بين أسباب النصر : الروحية ، والمادية .

وهذا ما بدأنا نلمسه من خلال (الصحوة الإسلامية) ، التي تعم أرجاء (العالم الإسلامي) ، والحمد لله تعالى .

عند ذلك يعود للأمة سابق عهدها المجيد ، في قيادة البشرية الحائرة ، وفق منهج الله تعالى ، **﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾** (٣).

وبعد ، فإن ما ذكرناه عن (العنصرية اليهودية) في (مجتمعنا الإسلامي) ، ما هو إلا غيض من فيض ؛ لأنه عداء دائم لا ينتهي إلى قيام الساعة ، ولذلك أعترف بتقصيري في استيعاب مثل هذا الموضوع الشائك

---

١ سورة الإسراء ، آية : ٧ .
٢ سورة الأنبياء ، آية : ١٨ .
٣ سورة إبراهيم ، آية : ٢٠ .

الطويل .

وأخيراً ، أسأل الله العلي القدير بمنّه وكرمه أن يرد المسلمين إليه ردّاً جميلا ؛ ليواصلوا دور أسلافهم في هداية البشرية الحائرة إلى دين الحق (الإسلام) ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

والحمـد لله رب العالميـن .

(الملاحق)

وتحتوي على :

١ - توزيع الفلسطينيين حسب الدول في كافة أنحاء العالم .

٢ - توزيع اليهود حسب الدول في كافة أنحاء العالم .

٣ - الهجرة اليهودية من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين .

٤ - التوزيع السكاني بين الفلسطينيين واليهود في فلسطين .

٥ - معدلات الولادات والوفيات والنمو الطبيعي للفلسطينيين واليهود في فلسطين .

٦ - المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة : (فلسطين ، والجولان ، وسيناء).

٧ - خريطة موقع فلسطين .

٨ - خريطة تقسيم فلسطين .

٩ - خريطة إسرائيل التاريخية .

١٠ - خريطة إسرائيل الكبرى .

١١ - صورة حائط البراق - المبكى .

١٢ - إعلان إستقلال دولة إسرائيل .

١٣ - المعاهدة المصرية الإسرائيلية .

١٤ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

١٥ - الميثاق الوطني الفلسطيني .

١٦ - ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) .

الملحق رقم (١) :

(توزيع الفلسطينيين حسب الدول في كافة أنحاء العالم : عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ) (١)

الدولة		عدد الفلسطينيين	
فلسطين - المحتلة	(١٩٤٨ م - ١٣٦٧هـ)	٦٢٣,٠٠٠	١,٧١٥,٠٠٠
	(الضفة الغربية)	٦٨٨,٠٠٠	
	(قطاع غزة)	٤٠٤,٠٠٠	
الأردن		١,٠٠٠,٠٠٠	
لبنان		٣٣٠,٠٠٠	
سوريا		٢١٠,٠٠٠	
الكويت		٢٥٠,٠٠٠	
السعودية		١٨٠,٠٠٠	
العراق		٩٥,٠٠٠	
البحرين، قطر، الإمارات، عمان		٦٠,٠٠٠	
دول أخرى		١٦٠,٠٠٠	
المجموع		٤,٠٠٠,٠٠٠	

١ انظر : د/ عبدالعزيز اللبدي : الأحوال الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ١٩٢٢ - ١٩٨٢م ، ص ٧٧ .

الملحق رقم (٢) :

(توزيع اليهود حسب الدول في كافة أنحاء العالم : عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ) (١)

الدولة	عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود
قارة أمريكا		قارة أوروبا :	
الولايات المتحدة الأمريكية	٦,٠٠٠,٠٠٠	جمهوريات (الإتحاد السوفيتي) سابقاً	٢,٩٠٠,٠٠٠
الأرجنتين	٥٠٠,٠٠٠	فرنسا	٥٨٠,٠٠٠
كندا	٢٧٥,٠٠٠	بريطانيا	٤٥٠,٠٠٠
البرازيل	١٤٠,٠٠٠	رومانيا	١٠٠,٠٠٠
أوراغواي	٥٥,٠٠٠	المجر (هنغاريا)	٨٠,٠٠٠
تشيلي	٣٥,٠٠٠	بلجيكا	٤٠,٠٠٠
المكسيك	٣٠,٠٠٠	إيطاليا	٣٦,٠٠٠
فنزويلا	١٢,٠٠٠	ألمانيا	٣٢,٥٠٠
كولومبيا	١٠,٠٠٠	هولندا	٣٠,٠٠٠
بوليفيا	٤,٠٠٠	سويسرا	١٩,٠٠٠
كوبا	٢,٠٠٠	تشيكو سلوفاكيا	١٤,٠٠٠
إكوادور	٢,٠٠٠	السويد	١٤,٠٠٠
باراغواي	٢,٠٠٠	النمسا	١٢,٠٠٠
غواتيمالا	١,٥٠٠	الدانمارك	٧,٠٠٠
كوستاريكا	١,٥٠٠	أسبانيا	٧,٠٠٠
البيرو	١,٠٠٠	جمهوريات (يوغسلافيا) سابقاً	٦,٥٠٠

---

١ انظر : موريس برنسون : إسرائيل - البنى السياسية والاجتماعية ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .
ويلاحظ أن عدد اليهود الآن - في (فلسطين) قرابة (٥,٠٠٠,٠٠٠) ، وهو ما أثبتناه على خلاف هذه الإحصائية ؛ مما يدل على تناقص أعداد اليهود المذكورة في هذه الإحصائية عن تلك الدول ، ولاسيما في جمهوريات (الاتحاد السوفيتي) - سابقاً - و(أثيوبيا) .
كما يلاحظ أن عدد الباقين من اليهود في الدول العربية قد أخذ من مرجع ذكر تاريخاً أحدث نسبياً . انظر : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٦٥ . أو راجع : الملحق رقم (٣) فقرة رقم (٣) ص ٤٦٤.

تابع الملحق رقم (٢) :

(توزيع اليهود حسب الدول في كافة أنحاء العالم : عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ)

الدولة	عدد اليهود	الدولة	عدد اليهود
بنما	؟	بلغاريا	٦,٠٠٠
اليونان	٦,٠٠٠	الفيلبين	٠,٥٠٠
إيرلندا	٥,٥٠٠	الباكستان	٠,٣٠٠
بولندا	٤,٠٠٠	بورما	٠,٢٠٠
فنلندا	١,٦٠٠	هونغ كونغ	٠,٢٠٠
لوكسمبرج	١,٠٠٠	الصين	٠,١٠٠
النرويج	١,٠٠٠	قبرص	٠,١٠٠
البرتغال	٠,٧٠٠	أندونيسيا	٠,١٠٠
جبل طارق	٠,٧٠٠	قارة أفريقيا :	
ألبانيا	٠,٣٠٠	جنوب أفريقيا	١٢٠,٠٠٠
قارة آسيا :		المغرب	١٧,٠٠٠
فلسطين المحتلة (إسرائيل)	٥,٠٠٠,٠٠٠	أثيوبيا (الحبشة)	١٢,٠٠٠
إيران	٨٠,٠٠٠	تونس	٢,٠٠٠
تركيا	٤٠,٠٠٠	زيمبابوي	٦,٥٠٠
الهند	١٦,٠٠٠	مصر	٠,١٠٠
سوريا	٤,٣٥٠	الجزائر	٠,٥٠٠
لبنان	٠,٥٠٠	كينيا	٠,٧٠٠
العراق	٠,٤٠٠	زائير	٠,٤٠٠
اليابان	١,٠٠٠	ليبيا	٠,٠٢٠
أفغانستان	١,٠٠٠	قارة أوقيانيا :	
اليمن	١,٠٠٠	أستراليا	٧٠,٠٠٠
سنغافورة	٠,٦٠٠	نيوزيلندا	٥,٠٠٠
المجمـــــوع التقريبي			١٤,٥٨٥,٠٠٠

الملحق رقم (٣) :

(الهجرة اليهودية من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين : فيما بين عامي ١٩٠٥ - ١٩٨٤ م = ١٣٢٢ - ١٤٠٥ هـ)

١ - أعداد المهاجرين اليهود من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين - قبل قيام دولة إسرائيل (١) :

السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود
١٩٠٥ م - ١٣٢٣/١٣٢٢ هـ	١,٢٣٠	١٩٢٣ م - ١٣٤٢/١٣٤١ هـ	٨,١٧٥
١٩٠٦ م - ١٣٢٤/١٣٢٣ هـ	٣,٤٥٩	١٩٢٤ م - ١٣٤٣/١٣٤٢ هـ	١٣,٨٩٢
١٩٠٧ م - ١٣٢٥/١٣٢٤ هـ	١,٧٥٠	١٩٢٥ م - ١٣٤٤/١٣٤٣ هـ	٣٤,٣٨٦
١٩٠٨ م - ١٣٢٦/١٣٢٥ هـ	٢,٠٩٧	١٩٢٦ م - ١٣٤٥/١٣٤٤ هـ	١٣,٨٥٥
١٩٠٩ م - ١٣٢٧/١٣٢٦ هـ	٢,٤٩٥	١٩٢٧ م - ١٣٤٦/١٣٤٥ هـ	٣,٠٣٤
١٩١٠ م - ١٣٢٨/١٣٢٧ هـ	١,٨٧٩	١٩٢٨ م - ١٣٤٧/١٣٤٦ هـ	٢,١٧٨
١٩١١ م - ١٣٢٩/١٣٢٨ هـ	٢,٣٧٦	١٩٢٩ م - ١٣٤٨/١٣٤٧ هـ	٥,٢٤٩
١٩١٢ م - ١٣٣١/١٣٣٠ هـ	١,١٨٢	١٩٣٠ م - ١٣٤٩/١٣٤٨ هـ	٤,٩٤٤
١٩١٣ م - ١٣٣٢/١٣٣١ هـ	١,٦٠٠	١٩٣١ م - ١٣٥٠/١٣٤٩ هـ	٤,٠٧٥
١٩١٤ م - ١٣٣٣/١٣٣٢ هـ	٦,٠٠٠	١٩٣٢ م - ١٣٥١/١٣٥٠ هـ	١٢,٥٥٣
١٩١٩ م - ١٣٣٨/١٣٣٧ هـ(٢)	١,٨٠٦	١٩٣٣ م - ١٣٥٢/١٣٥١ هـ	٣٧,٣٣٧
١٩٢٠ م - ١٣٣٩/١٣٣٨ هـ	٨,٢٢٣	١٩٣٤ م - ١٣٥٣/١٣٥٢ هـ	٤٥,٢٦٧
١٩٢١ م - ١٣٤٠/١٣٣٩ هـ	٨,٢٩٤	١٩٣٥ م - ١٣٥٤/١٣٥٣ هـ	٦٦,٤٧٢
١٩٢٢ م - ١٣٤١/١٣٤٠ هـ	٨,٦٨٥	١٩٣٦ م - ١٣٥٥/١٣٥٤ هـ	٢٩,٥٩٥
١٩٣٧ م - ١٣٥٦/١٣٥٥ هـ	١٠,٦٢٩	١٩٤٣ م - ١٣٦٣/١٣٦٢ هـ	١٠,٠٦٣
١٩٣٨ م - ١٣٥٧/١٣٥٦ هـ	١٤,٦٧٥	١٩٤٤ م - ١٣٦٤/١٣٦٣ هـ	١٥,٥٥٢
١٩٣٩ م - ١٣٥٨/١٣٥٧ هـ	٣١,١٩٥	١٩٤٥ م - ١٣٦٥/١٣٦٤ هـ	١٥,٢٥٩
١٩٤٠ م - ١٣٥٩/١٣٥٨ هـ	١٠,٦٤٣	١٩٤٦ م - ١٣٦٦/١٣٦٥ هـ	١٨,٧٦٠
١٩٤١ م - ١٣٦١/١٣٦٠ هـ	٤,٥٩٢	١٩٤٧ م - ١٣٦٧/١٣٦٦ هـ	٢٢,٠٩٨
١٩٤٢ م - ١٣٦٢/١٣٦١ هـ	٤,٢٠٦	١٩٤٨ م - ١٩٦٨/١٣٦٧ هـ	١٧,١٦٥
المجمـــــوع			٥٠٦ر٩٢٥

١ انظر : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٤٨ و٥٢ و٥٤ و٥٦ و٥٧ .

٢ يلاحظ توقف (الهجرة اليهودية) إلى (فلسطين) في أثناء (الحرب العالمية الأولى).

٢ - أعداد المهاجرين اليهود من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين - بعد قيام دولة إسرائيل (١) :

السنة	عدد المهاجرين اليهود	السنة	عدد المهاجرين اليهود
١٩٤٨ م - ١٣٦٨/١٣٦٧ هـ	١٠١,٨٢٨	١٩٥٦ م - ١٣٧٦/١٣٧٥ هـ	٥٦,٢٣٤
١٩٤٩ م - ١٣٦٩/١٣٦٨ هـ	٢٣٩,٥٧٨	١٩٥٧ م - ١٣٧٧/١٣٧٦ هـ	٧٢,٥٩١
١٩٥٠ م - ١٣٧٠/١٣٦٩ هـ	١٧٠,٢١٣	١٩٥٨ م - ١٣٧٨/١٣٧٧ هـ	٢٧,٢٥٦
١٩٥١ م - ١٣٧١/١٣٧٠ هـ	١٧٥,١٢٩	١٩٥٩ م - ١٣٧٩/١٣٧٨ هـ	٢٣,٩٥٣
١٩٥٢ م - ١٣٧٢/١٣٧١ هـ	٢٤,٣٦٩	١٩٦٠ م - ١٣٨٠/١٣٧٩ هـ	٢٤,٦٦٦
١٩٥٣ م - ١٣٧٣/١٣٧٢ هـ	١١,٣١٦	١٩٦١ م - ١٣٨١/١٣٨٠ هـ	٤٧,٧١٧
١٩٥٤ م - ١٣٧٤/١٣٧٣ هـ	١٨,٣٧٠	١٩٦٢ م - ١٣٨٢/١٣٨١ هـ	٥٩,٦٠٠
١٩٥٥ م - ١٣٧٥/١٣٧٤ هـ	٣٧,٤٧٨	١٩٦٣ م - ١٣٨٣/١٣٨٢ هـ	٦٢,١٥٦
١٩٦٤ م - ١٣٨٤/١٣٨٣ هـ	٥٤,٧١٦	١٩٧٥ م - ١٣٩٥/١٣٩٤ هـ	٢٠,٠٢٨
١٩٦٥ م - ١٣٨٥/١٣٨٤ هـ	٣٠,٧٣٦	١٩٧٦ م - ١٣٩٦/١٣٩٥ هـ	٢١,٤٢٩
١٩٦٦ م - ١٣٨٦/١٣٨٥ هـ	١٥,٧٣٠	١٩٧٧ م - ١٣٩٧/١٣٩٦ هـ	١٩,٧٥٤
١٩٦٧ م - ١٣٨٧/١٣٨٦ هـ	١٤,٣٢٧	١٩٧٨ م - ١٣٩٩/١٣٩٨ هـ	٢٦,٣٩٤
١٩٦٨ م - ١٣٨٨/١٣٨٧ هـ	٢٠,٥٤٤	١٩٧٩ م - ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ	٣٦,٩٧٩
١٩٦٩ م - ١٣٨٩/١٣٨٨ هـ	٣٧,٨٠٤	١٩٨٠ م - ١٤٠١/١٤٠٠ هـ	٢٠,٧٨٧
١٩٧٠ م - ١٣٩٠/١٣٨٩ هـ	٣٦,٧٥٠	١٩٨١ م - ١٤٠٢/١٤٠١ هـ	١٢,٥٩٩
١٩٧١ م - ١٣٩١/١٣٩٠ هـ	٤١,٩٣٠	١٩٨٢ م - ١٤٠٣/١٤٠٢ هـ	١٣,٣٤٢
١٩٧٢ م - ١٣٩٢/١٣٩١ هـ	٥٥,٨٨٨	١٩٨٣ م - ١٤٠٤/١٤٠٣ هـ	١٦,٤٧٨
١٩٧٣ م - ١٣٩٣/١٣٩٢ هـ	٥٤,٨٨٦	١٩٨٤ م - ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ	١٩,٨٦٦
١٩٧٤ م - ١٣٩٤/١٣٩٣ هـ	٣١,٩٨١		
المجمـــــــوع			١٧٥٥٤٠٢

---

١ انظر : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ ، و : غسان حمدان : التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني ص ١٩١ .

٣ - أعداد المهاجرين اليهود من الدول العربية إلى فلسطين - بعد قيام دولة إسرائيل (١) :

الدولة	عدد اليهود حتى عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ	عدد المهاجرين إلى فلسطين حتى عام ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ	عدد الباقين من اليهود ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ
المغرب	٢٦٥,٠٠٠		١٧,٠٠٠
الجزائر	١٤٠,٠٠٠	٣٣٠, ٨٣٣ (المغرب والجزائر وتونس)	٠,٥٠٠
تونس	١٠٥,٠٠٠		٢,٠٠٠
ليبيا	٣٨,٠٠٠	٣٥,٦٦٦	٠, ٢٠
مصر	٧٥,٠٠٠	٢٩,٣٢٥	٠,١٠٠
العراق	١٣٥,٠٠٠	١٢٩,٢٩٢	٠,٤٠٠
سوريا	٣٠,٠٠٠	١٠,٤٠٢	٤,٣٥٠
لبنان	٥,٠٠٠	--	٠,٥٠٠
اليمن	٦٣,٠٠٠	٥٠,٥٥٢	١,٠٠٠
المجموع	٨٥٦,٠٠٠	٥٨٦,٠٧٠	٢٥,٨٧٠ (٢)

١ انظر : يوري أفنيري : دعوى نزع الملكية - الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨ - ١٩٤٨ م ص ٢٥١ ، و : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٦٥ .

٢ يلاحظ أن بعض المهاجرين اليهود من الدول العربية قد توجه إلى دول أخرى غير (فلسطين) .

٤ - أعداد النازحين اليهود من فلسطين : فيما بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٨٤ م = ١٣٨٣ - ١٤٠٥ هـ (١) :

السنة	عدد المهاجرين اليهود	عدد النازحين اليهود	نسبة النازحين إلى المهاجرين
١٩٦٤ م - ١٣٨٤/١٣٨٣ هـ	٥٤,٧١٦	٧,٧٠٠	١٤,١ ٪
١٩٦٥ م - ١٣٨٥/١٣٨٤ هـ	٣٠,٧٣٦	٨,٣٠٠	٢٧,٠ ٪
١٩٦٦ م - ١٣٨٦/١٣٨٥ هـ	١٥,٧٣٠	١١,٥٠٠	٧٣,١ ٪
١٩٦٧ م - ١٣٨٧/١٣٨٦ هـ	١٤,٣٢٧	٧,٨٠٠	٥٤,٤ ٪
١٩٦٨ م - ١٣٨٨/١٣٨٧ هـ	٢٠,٥٤٤	٩,٤٠٠	٤٥,٨ ٪
١٩٦٩ م - ١٣٨٩/١٣٨٨ هـ	٣٧,٨٠٤	٨,٥٠٠	٢٢,٥ ٪
١٩٧٠ م - ١٣٩٠/١٣٨٩ هـ	٣٦,٧٥٠	٨,٤٠٠	٢٢,٩ ٪
١٩٧١ م - ١٣٩١/١٣٩٠ هـ	٤١,٩٣٠	١٠,٦٠٠	٢٥,٣ ٪
١٩٧٢ م - ١٣٩٢/١٣٩١ هـ	٥٥,٨٨٨	١٢,٦٠٠	٢٢,٥ ٪
١٩٧٣ م - ١٣٩٣/١٣٩٢ هـ	٥٤,٨٨٦	٦,٦٠٠	١٢,٠ ٪
١٩٧٤ م - ١٣٩٤/١٣٩٣ هـ	٣١,٩٨١	١٩,٣٠٠	٦٠,٣ ٪
١٩٧٥ م - ١٣٩٥/١٣٩٤ هـ	٢٠,٠٢٨	٢٠,٢٠٠	١٠٠,٩ ٪
١٩٧٦ م - ١٣٩٦/١٣٩٥ هـ	٢١,٤٢٩	١٣,٥٠٠	٦٣,٠ ٪
١٩٧٧ م - ١٣٩٧/١٣٩٦ هـ	١٩,٧٥٤	١٧,٥٠٠	٨٨,٦ ٪
١٩٧٨ م - ١٣٩٩/١٣٩٨ هـ	٢٦,٣٩٤	١٣,٠٠٠	٤٩,٣ ٪
١٩٧٩ م - ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ	٣٦,٩٧٩	٢٨,٠٠٠	٧٥,٧ ٪
١٩٨٠ م - ١٤٠١/١٤٠٠ هـ	٢٠,٧٨٧	٣٠,٠٠٠	١٤٤,٣ ٪
١٩٨١ م - ١٤٠٢/١٤٠١ هـ	١٢,٥٩٩	٣٦,٠٠٠	٢٨٥,٧ ٪
١٩٨٢ م - ١٤٠٣/١٤٠٢ هـ	١٣,٢٤٣	١٤,٥٨٧	١١٠,١ ٪
١٩٨٣ م - ١٤٠٤/١٤٠٣ هـ	١٦,٤٧٨	١٥,٠٠٠	٩١,٠ ٪
١٩٨٤ م - ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ	١٩,٨٦٦	١٧,٠٠٠	٨٥,٦ ٪

١ انظر : غسان حمدان : التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني ص ١٩١ .

الملحق رقم (٤) :

(التوزيع السكاني بين الفلسطينيين واليهود في فلسطين : منذ الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨م - ١٣٣٦ هـ حتى قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ) (١)

السنة	الفلسطينيون	اليهـــود	المجموع	نسبة اليهود إلى الفلسطينيين (٪)
١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ	٦٤٤,٠٠٠	٥٦,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠	٨
١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ	٦٦٨,٠٠٠	٨٤,٠٠١	٧٥٢,٠٠٠	١١,١
١٩٣٢ م - ١٣٥١ هـ	٨٨١,٠٠٠	١١٢,٠٠٠	١,٠٨٣,٨٢٧	١٠,٣
١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ	١,٠٠٥,٩٥٨	٣١٥,٨٣٦	١,٤٠١,٧١٤	٢٢,٥
١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ	١,٢١٠,٩٢٢	٥٢٨,٧٥٢	١,٧٣٩,٦٤٤	٣٠,٦
١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ	١,٤١٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٢,٠٦٥,٠٠٠	٣١,٥
١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ (٢)	١٥٦,٠٠٠	٧٥٨,٧٠٠	٨٧٢,٧٠٠	٨٢,١

---

١ انظر : د/ محمد كاظم المهاجر : الخصائص الديمغرافية للشعب العربي الفلسطيني ص ٨٢ - ٨٣ .

٢ ابتداءاً من هذا التاريخ ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وهو تاريخ إقامة دولة إسرائيل - أصبح عدد اليهود في (فلسطين) أكثر من عدد الفلسطينيين - إلى الآن - راجع الملحق رقم (١) ص ، و : الملحق رقم (٣) فقرة رقم (٢) ص ٤٦٣ .

لملحق رقم (٥) :

(معدلات الولادات والوفيات والنمو الطبيعي للفلسطينيين واليهود في فلسطين فيما بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٦م = ١٣٨٥ - ١٣٩٦ هـ) (١)

(النسب بالألف)

السنة	الفلسطينيون			اليهـــود		
	الولادات	الوفيات	النمو الطبيعي	الولادات	الوفيات	النمو الطبيعي
١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ	٥٠,٧	٦,١	٤٤,٦	٢٢,٦	٦,٤	١٦,٢
١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ	٤٩,٥	٦,١	٤٣,٤	٢٢,٤	٦,٣	١٦,١
١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ	٤٤,٩	٦,٢	٣٨,٧	٢١,٥	٦,٦	١٤,٩
١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ	٤٥,١	٦,١	٣٩,٠	٢٢,٨	٦,٩	١٥,٩
١٩٦٩ م - ١٣٨٩ هـ	٤٦,٤	٥,٩	٤٠,٥	٢٣,٤	٧,٢	١٦,٢
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ	٤٥,٧	٥,٥	٤٠,٢	٢٩,٢	٧,٣	١٦,٩
١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ	٤٥,٥	٦,٢	٣٩,٣	٢٥,٢	٧,٢	١٨,٠
١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ	٤٥,٦	٦,١	٣٩,٥	٢٣,٨	٧,٤	١٦,٤
١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ	٤٥,١	٥,٧	٣٩,٤	٢٣,٩	٧,٣	١٦,٦
١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ	٤٤,٩	٥,٤	٣٩,٥	٢٤,٥	٧,٤	١٧,١
١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ	٤٢,٧	٥,٧	٣٧,٠	٢٥,٠	٧,٤	١٧,٦
١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ	٤٣,٥	٥,١	٣٨,٤	٢٥,١	٧,١	١٨,٠

١ انظر : د/ محمد المهاجر : الخصائص الديمغرافية للشعب العربي الفلسطيني ص ١٠٣ .

الملحق رقم (٦) :

(المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة : فلسطين ، والجولان ، وسيناء حتى عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ)

١ - المستوطنات اليهودية في فلسطين - قبل إقامة دولة إسرائيل (١) :

السنة	المستوطنات				المجموع
	المدنية	التعاونية (الموشاف)	الجماعية (الكيبوتس)	الأخرى	
١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ	٢١	--	--	١	٢٢
١٩١٤ م - ١٣٣٢ هـ	٣٢	٣	٤	٨	٤٧
١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ	٣٤	١١	١٩	٧	٧١
١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ	٤٥	٩٤	٨٧	٥	٢٣١
١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ	٤٤	٩٩	١١١	٥	٢٥٩
١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ	١٥	٩٩	١٥٩	٤	٢٧٧

١ انظر : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٢٣٦ .

٢ - المستوطنات اليهودية في فلسطين - بعد إقامة دولة إسرائيل (١) :

السنة	المستوطنات						المجموع
	المدنية	الريفية	التعاونية (الموشاف)	الجماعية (الكيبوتس)	التعاونية الجماعية (الموشاف شيتوفي)	الخاصة	
١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ	٣٨	١٧	٣٤٩	٢٢٨	٢٦	٥٣	٧١١

١ انظر : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٦٨ - ٢١٠ .

٣ - المستوطنات اليهودية في المناطق العربية المحتلة (١) :

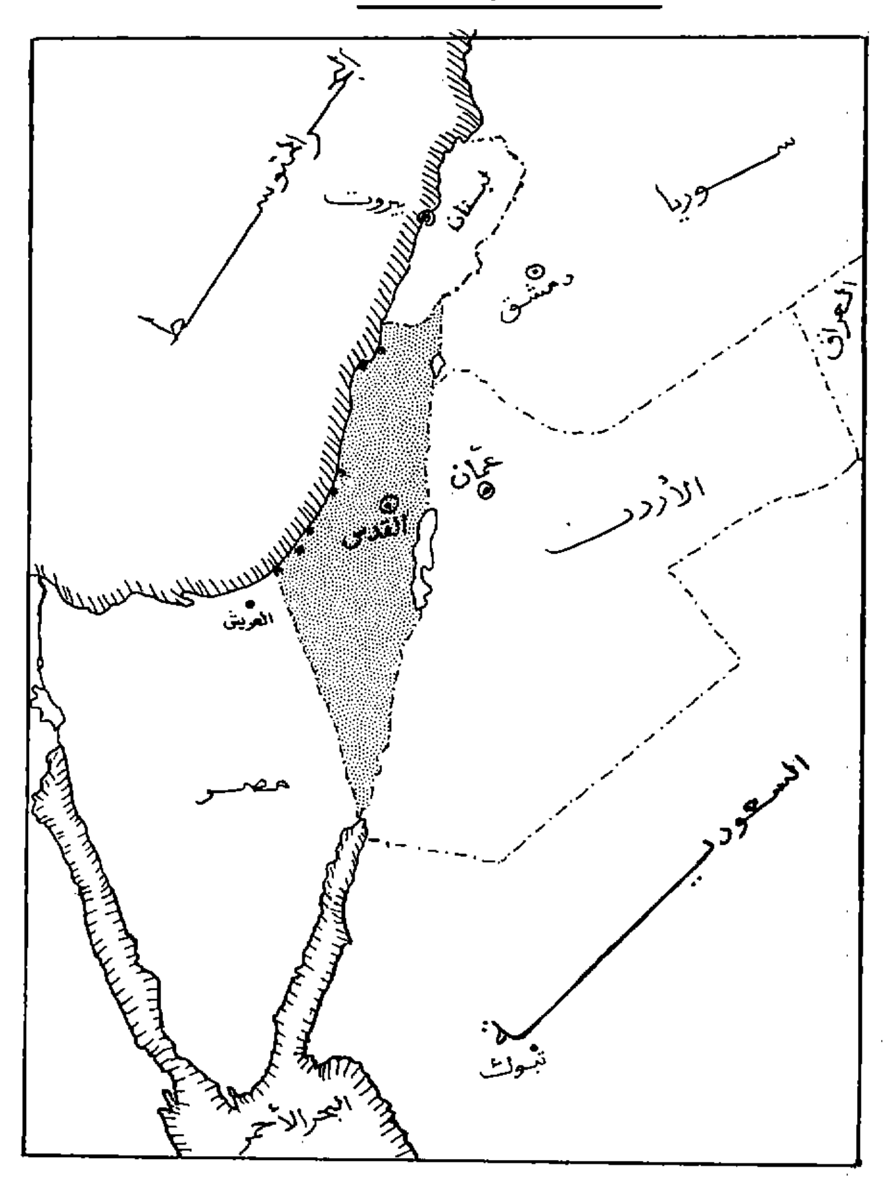
السنة	المستوطنات				
	الضفة الغربية	القدس	قطاع غزة	الجولان	سيناء (٢)
١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ	٥٧	١٤	٧	٣٥	٢٦

١ انظر : استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ٢٤٣ - ٢٦٠ ، و : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٢٣٤ .

٢ لقد ألغيت المستوطنات اليهودية في (سيناء) ؛ بناءاً على (المعاهدة المصرية الإسرائيلية) . انظر : عبدالرحمن أبوعرفة : الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ص ٢٧٧ .

الملحق رقم (٧) :

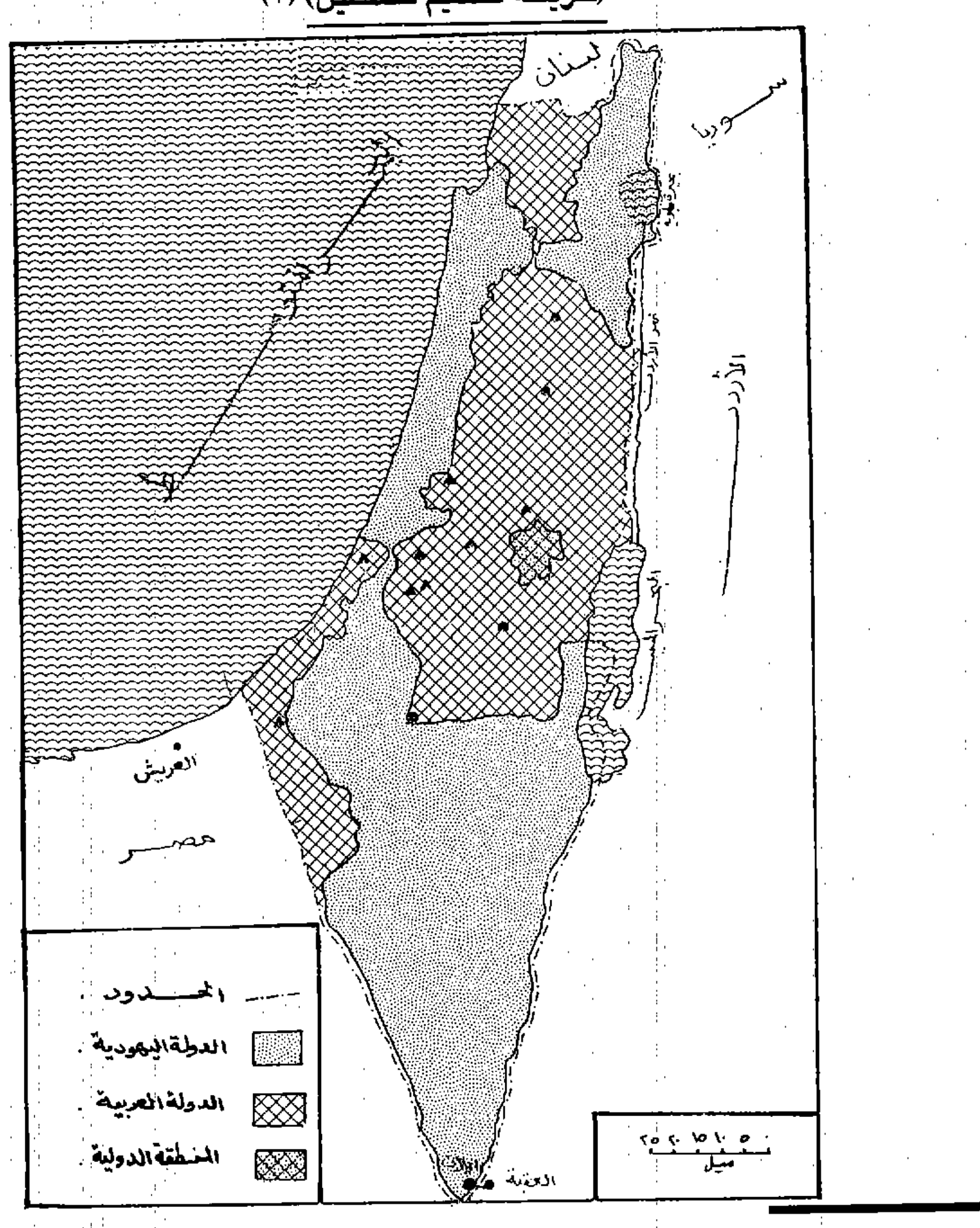
(خريطة موقع فلسطين) (١)



١ انظر : محمد سيد نصير وآخرين : أطلس العالم ص ٤٣ .

الملحق رقم (٨) :

<u>(خريطة تقسيم فلسطين)</u> (١)

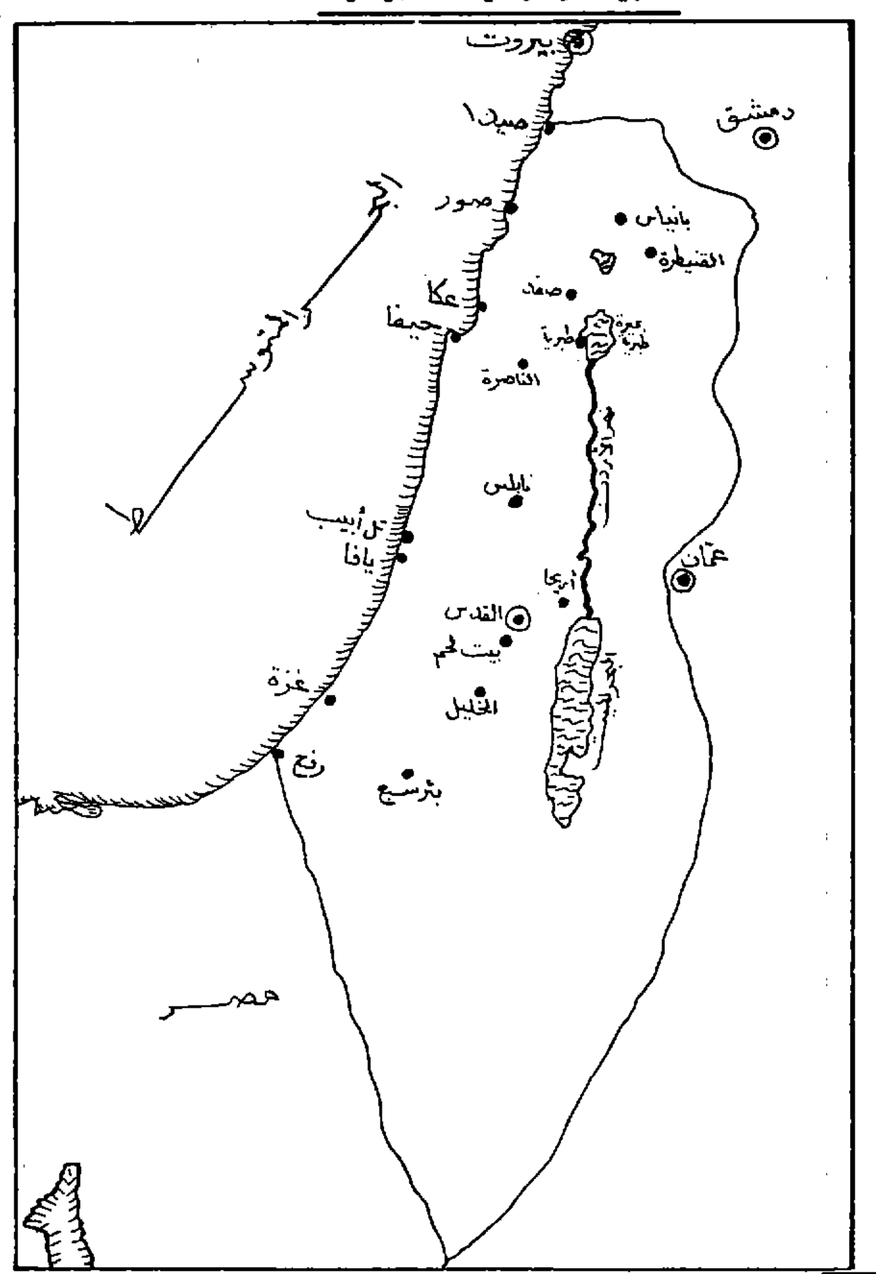


---

١ انظر : مازن البندك : أطلس الصراع العربي الصهيوني ص ٣٢ .

الملحق رقم (٩) :

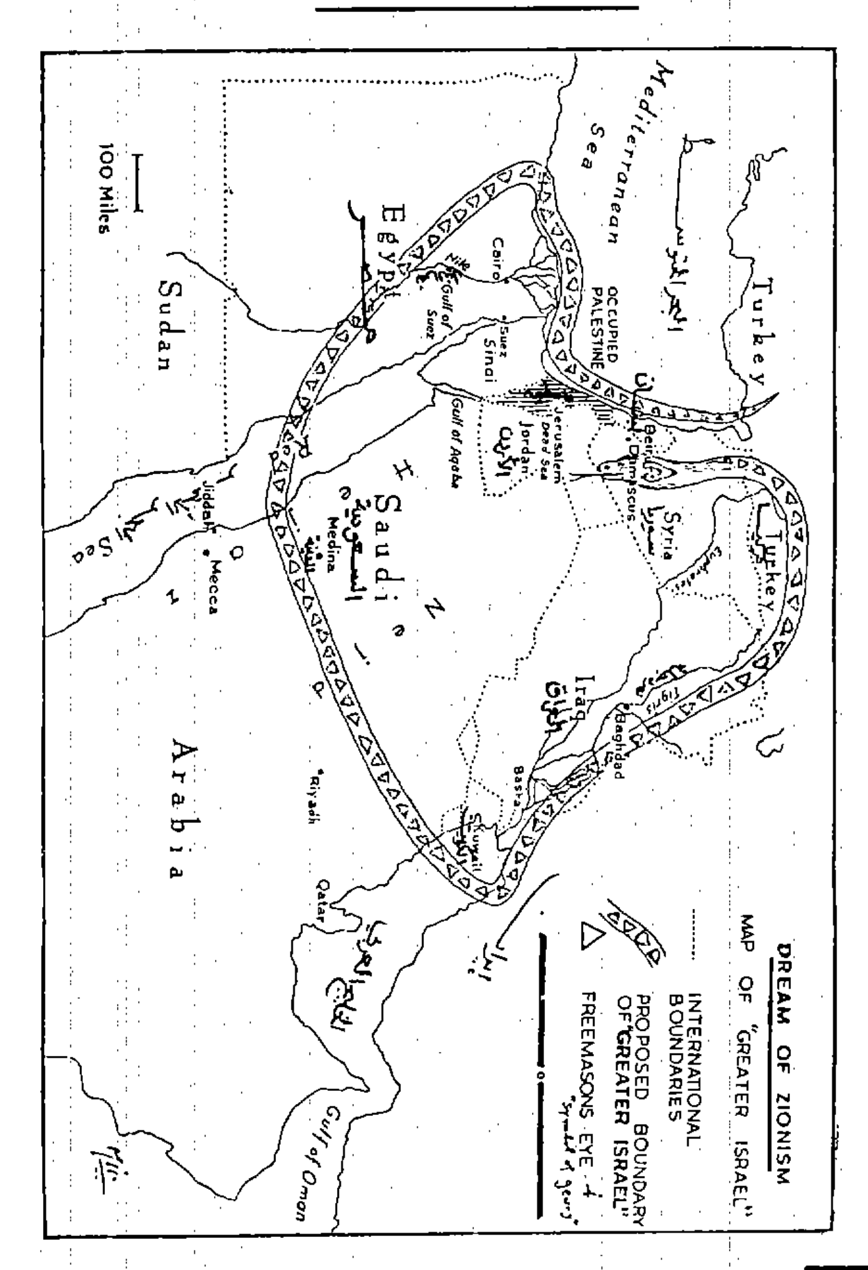
(خريطة إسرائيل التاريخية) (١)



١ انظر : مازن البندك : أطلس الصراع العربي الصهيوني ص ١٤ .

الملحق رقم (١٠) :

(خريطة إسرائيل الكبرى) (١)

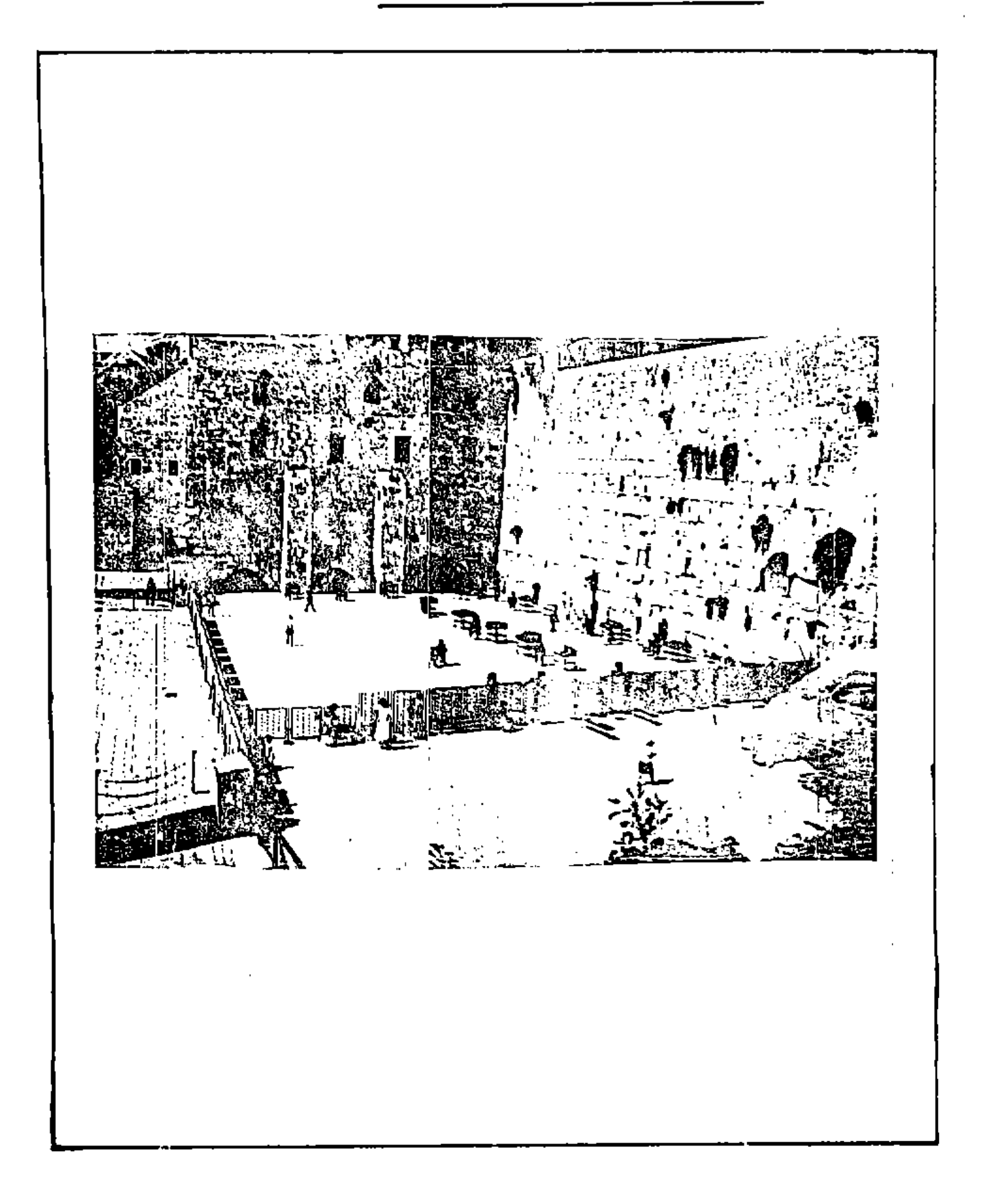


---

١ انظر : The protocols of the larned Elders of Zion P. 134. :

الملحق رقم (١١) :

(صورة حائط البراق - المبكى) (١)



١ هذه الصورة هدية شخصية من الاخ الفلسطيني / رياض نعيم مطران .

الملحق رقم : (١٢)

(إعلان استقلال دولة إسرائيل = عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ)

« إن بلاد إسرائيل هي المكان الذي ولد فيه الشعب اليهودي ، هنا تكون طابعه الروحي ، الديني والقومي ، وهنا أنجز استقلاله ، وأبدع ثقافة ذات أهمية قومية وشاملة في آن واحد ، وهنا كتب التوراة ووهبها إلى العالم .

إن الشعب اليهودي إذ نفي من بلاد إسرائيل ، بقي وفياً لها في كل أقطار تشرده ، ويصلي باستمرار من أجل العودة إليها ويأمل دوماً في أن يستعيد فيها حريته القومية .

إن اليهود الذين يتحكم بهم هذا الرابط التاريخي بذلوا جهودهم عبر القرون لكي يعودا إلى بلد أجدادهم وأن يؤسسوا فيها دولتهم .

وقد عادوا إليها في العقود الأخيرة بأعداد وفيرة ، وهم يستصلحون فيها الصحراء ، ويحيون لغتهم ، ويبنون المدن والقرى ، ويثبتون جماعة صارمة في أوج نموها ، لها حياتها الاقتصادية والثقافية الخاصة ، وهم لا يطمحون إلا إلى السلم ، ولا يزالون مستعدين دوماً للدفاع عن أنفسهم ، إنهم يجلبون خيرات التقدم إلى كل سكان البلاد .

في العام ١٨٩٧ م [١٣١٥ هـ] ، أعلن المؤتمر الصهيوني الأول ، وقد ألهمته رؤية تيودور هرتزل عن الدولة اليهودية ، حق الشعب اليهودي في الانبعاث القومي في بلده .

هذا الحق اعترف به إعلان بلفور في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ م [١٧ محرم ١٣٣٦ هـ] ، وأعاد تأكيده انتداب عصبة الذي اعترف اعترافاً دولياً قاطعاً بعلاقات الشعب اليهودي ببلاد ئيل ،

وبحقه في أن يؤسس فيها وطنه القومي .

إن المجزرة النازية التي أودت بحياة ملايين اليهود في أوروبا أظهرت مجدداً الضرورة العاجلة لسد النقص إلى وطن يهودي بإقامة الدولة اليهودية في بلاد إسرائيل التي تشرع أبوابها أمام كل اليهود ، والتي ستمنح الشعب اليهودي المساواة في الحقوق وسط عائلة الأمم .

إن الذين نجوا من الكارثة الأوروبية ، وكذلك يهود بلدان أخرى ، وإذ يطالبون بحقهم في الحياة الكريمة، الحرة وبحقهم في العمل في وطن أجدادهم، يسعون بلا كلل ودون مخافة للعراقيل والصعاب ، إلى العودة إلى بلاد إسرائيل ، إن الشعب اليهودي ساهم أثناء الحرب العالمية الثانية مساهمة تامة في نضال الأمم الشغوفة بالحرية ضد الآفة النازية ، إن تضحيات جنوده ، وجهود شغيلته الحربية ، تخوله أخذ مكانه على قدم المساواة بين الشعوب التي أسست منظمة الأمم المتحدة .

في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ م [١٥ محرم ١٣٦٧ هـ] أقرت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قراراً يدعو إلى تأسيس دولة يهودية مستقلة في بلاد إسرائيل يدعو سكان البلاد إلى اتخاذ التدابير الضرورية لتطبيق هذا القرار .

إن اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته المستقلة لا يمكن إبطاله ، إنه من باب أولى الحق الطبيعي للشعب اليهودي ، فإن أن يكون أمة شأن سائر الأمم ، وأن يصبح سيد مصيرهفي دولته السيدة .

وبالتالي ، فإننا نحن أعضاء المجلس القومي الممثل لشعب يهود بلاد إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية ، والذين نعقد اليوم ، يوم انتهاء الانتداب البريطاني ، مجمعاً احتفالياً ، وبموجب الحقوق الطبيعية

والتاريخية للشعب اليهودي ، وبموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، نعلن تأسيس الدولة اليهودية في شعب إسرائيل ، التي ستحمل اسم : (دولة إسرائيل) .

إننا نعلن أنه ابتداءاً من نهاية الانتداب في منتصب الليل ، في ليل ١٤ - ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٤٨ م [٥ - ٦ رجب ١٣٦٧ هـ] وإلى أن تتسلم المؤسسات التأسيسية النظامة المنتخبة مهامها ، وفقاً لدستور تقره جمعية تأسيسية ، من الآن حتى أول تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٤٨ م [٢٧ ذي القعدة ١٣٦٧ هـ] ، فإن المجلس الحالي يعمل بصفته جمعية مؤقتة للدولة وأن جهازه التنفيذي ، الإدارة القومية ، سيشكل الحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل .

ستكون دولة إسرائيل مفتوحة أمام هجرة يهود كل البلدان . حيث هم مشردون ، وستطور البلاد لصالح كل سكانها ، وستؤسس على مباديء الحرية والعدالة والسلام التي يعلمها أنبياء اسرائيل ، وستؤمن المساواة التامة في الحقوق الإجتماعية ، والسياسية لجميع مواطنيها ، دون التمييز في المعتقد والعرق أو الجنس ، وستضمن الحرية التامة للإيمان ، والعبادة والتربية والثقافة ، وستتكفل بحماية وحرمة الأماكن المقدسة وبأماكن العبادة لكل الأديان ، وستحترم مباديء شرعة الأمم المتحدة .

إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع أجهزة وممثلي الأمم المتحدة بغية تطبيق القرار الذي أقرته الجمعية يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ [١٥ محرم ١٣٦٧ هـ] ، وستتخذ كل التدابير لتحقيق الانصهار الاقتصادي لكل أجزاء بلاد إسرائيل .

إننا ندعو الأمم المتحدة كي تساعد الشعب اليهودي على بناء دولته ،

وأن تقبل إسرائيل في عائلة الأمم .

وعلى الرغم من العدوان الوحشي ، فإننا ندعو السكان العرب في البلاد إلى صيانة طرق السلام ، وإلى أن يلعبوا دورهم في تطوير الدولة ، على أساس مواطنية متساوية وتامة ، وتمثيل عادل ، في كل أجهزة ومؤسسات الدولة المؤقتة منها أو الدائمة .

إننا نمد يد الصداقة والسلام وحسن الجوار إلى كل الدول المحيطة بنا ، وإلى شعوبها ، وندعوها إلى التعاون مع الأمة اليهودية المستقلة لخير الجميع المشترك ، إن دولة إسرائيل مستعدة للإسهام في تقدم الشرق الأوسط في مجموعه .

إننا ندعو الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم إلى أن ينضم إليها في مهمة الهجرة والتعمير ، وأن يساعدنا في المعركة الكبرى التي نخوضها من أجل تحقيق الحلم الذي نطمح إليه من جيل إلى جيل : خلاص إسرائيل .

إننا ، اتكالا على الخالق العلي القدير ، نوقع هذا البيان ، على أرض الوطن في مدينة تل أبيب ، في هذه الجلسة ، جلسة الجمعية المؤتقة للدولة ، المنعقدة عشية السبت ٥ أيار ٥٧٠٨ (١) - ١٤ أيار (مايو) عام ١٩٤٨ م [٥ رجب ١٩٦٧ هـ] » (٢) ! .

---

١ هذا هو التقويم اليهودي راجع : التعريف بـ (التقويم اليهودي) ج ٣ ص

٢ موريس برنسون : إسرائيل - البني السياسية والاجتماعية ص ٢٨٧ - ٢٩١ .

الملحق رقم (١٣) :

(المعاهدة المصرية الإسرائيلية : عام ١٩٧٩م - ١٣٩٩ هـ)

« ١ - اتفاقية السلام في الشرق الأوسط :

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيجن رئيس وزراء إسرائيل ، مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، في كامب ديفيد من ٥ إلى ١٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٨ م [٣ - ١٥ شوال ١٣٩٨ هـ] واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط ، وهم يدعون أطراف النزاع العربي/ الإسرائيلي الأخرى إلى الانضمام إليه .

إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي :

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) بكل أجزائه ، وسيرفق القراران رقم (٢٤٢) ورقم (٢٣٨) بهذه الوثيقة .

بعد أربع حروب خلال ثلاثين عاماً ، وعلى الرغم من الجهود الإنسانية المكثفة ، فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة ، لم يستمتع بعد بنعم السلام ، إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام ، حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام ، وحتى تصبح هذه المنطقة أنموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذي لقيه من برلمان إسرائيل وحكومتها وشعبها ، وزيارة رئيس الوزراء

بيجن للإسماعيلية رداً على زيارة الرئيس السادات ، ومقترحات السلام التي تقدم بها كلا الزعيمين ، وما لقتيه هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين ، كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل ، وهي فرصة لا يجب إهدارها ، إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسي الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية ، توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول .

وإن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح (المادة ٢) من ميثاق الأمم المتحدة ، وإجراء مفاوضات في المستقبل بين إسرائيل وأي دولة مجاورة ، مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها ، هي أمر ضروري لتنفيذ جميع البنود والمبادىء في قراري مجلس الأمن رقم (٢٤٢) و(٢٣٨) .

إن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها، غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف . وإن التقدم تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط، يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادي ، وفي الحفاظ على الاستقرار ، وتأكيد الأمن .

وإن السلام يتعزز بعلاقة السلام، وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية ، وبالإضافة إلى ذلك في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف ، على أساس التبادل ، الموافقة على ترتيبات أمن خاصة ، مثل مناطق منزوعة السلاح ، ومناطق ذات تسليح محدودة ، ومحطات إنذار مبكر ، ووجود قوات دولية ، وقوات اتصال ، وإجراءات يتفق عليها للمراقبة

والترتيبات الأخرى ، التي يتفقون على أنها ذات فائدة .

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار ، مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومعمرة لصراع الشرق الأوسط ، عن طريق عقد معاهدات سلام ، تقوم على قراري مجلس الأمن رقم (٢٤٢) و(٢٣٨) بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك ، هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار ، وهم يدركون أن السلام لكي يصبح معمراً يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا ، فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ، ليشكل أساساً للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب ، بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ، ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الإعتبار قد اتفقت على المضي قدماً على النحو التالي :

(أ) الضفة الغربية وغزة :

ينبغي أن تشترك مصر ، وإسرائيل ، والأردن ، وممثلو الشعب الفلسطيني، في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ، ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل :

١ - تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمي للسلطة ، مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف ، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة ، ولفترة لا تتجاوز خمس سنوات ، ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية

وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية ، وإدارتها المدنية ستنسحبان منها بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل سكان هذ المنطقة ، عن طريق الانتخاب الحر، لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ، ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للإنضمام للمباحثات ، على أساس هذا الإطار ، ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذ الأراضي ، واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع .

٢ - أن تتفق مصر ، وإسرائيل ، والأردن ، على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وقد يتضمن وفد يضم مصر ، والأردن ، وممثلي الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، أو فلسطينيين آخرين ، طبقاً لما يتفق عليه .

وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتي، التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة ، وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية ، وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستتبقى في مواقع أمن معينة ، وستتضمن الاتفاقية - أيضاً - ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام .

وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية ، قد تضم مواطنين أردنيين ، بالإضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلة والأردنية ، في دوريات مشتركة في تقديم الأفراد ؛ لتشكل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

٣ - وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري) في الضفة الغربية وغزة ، في أسرع وقت ممكن ، دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية ، وستجري

المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها ، ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية ، وستدور هذه المفاوضات بين مصر ، وإسرائيل ، والأردن ، والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وغزة .

وسيجري انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان ، إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ، وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي إسرائيل وممثلي الأردن والتي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وغزة ، للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن ، واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وستتركز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادىء لقرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) .

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ، ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة ، وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

أ - أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر ، وإسرائيل ، والأردن ، وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة ، على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

ب - أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

ج - إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية

وغزة؛ لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشياً مع نصوص الاتفاق .

د - المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

٤ - سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها ، خلال الفترة الانتقالية ومابعدها ، وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية ، وتتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة ، وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين ، والأردنيين ، والمصريين ، المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

٥ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر ، وإسرائيل ، والأردن ، وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار ، وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في ١٩٦٧م [١٣٨٧هـ]، مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطراب وأوجه التمزق ، ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

٦ - ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضها البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها ، للتنفيذ العاجل والعادل والدائم ، لحل مشكلة اللاجئين .

(ب) المبادىء المرتبطة :

١ - تعلن مصر وإسرائيل ، أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ، ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها

مصر، والأردن، وسوريا، ولبنان .

٢ - على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية : كتلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الأخرى .

وعند هذا الحد، ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة، ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

أ - اعتراف كامل .

ب - إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

ج - الضمان في أن يتمتع المواطنون في ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية في اللجوء للقضاء .

٣ - يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية ، بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفاً مشتركاً لهم .

٤ - يجب إقامة لجان للدعاوي القضائية للحسم المتبادل لجميع الدعاوي القضائية المالية .

٥ - يجري دعوة الولايات المتحدة للإشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعقلة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات ، وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ - سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام ، وضمان عدم انتهاك نصوصها ، وسيطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام ، وضمان احترام نصوصها ، كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الإطار .

٢ - اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل :

توافق إسرائيل ومصر - من أجل تحقيق السلام بينهما - على التفاوض بحسن نية ؛ بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما في غضون ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار .

وقد تم على أن تتم المفاوضات ، تحت علم الأمم المتحدة في موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان .

تطبق كافة مبادىء قرار الأمم المتحدة رقم (٢٤٢) في هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك ، يتم تنفيذ معاهدة السلام في فترة تتراوح مابين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام .

وقد وافق الطرفان على المسائل التالية :

١ - الممارسة التامة للسيادة ، حتى الحدود المعروفة بها دولياً بين مصر وفلسطين تحت الانتداب .

٢ - انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

٣ - استخدام المطارات التي يتركها الإسرائيليون بالقرب من العريش، ورفح، ورأس النقب ، وشرم الشيخ ، للأغراض المدنية فقط بما فيها، الاستخدام التجاري من قبل كافة الدول .

٤ - حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية في خليج السويس وقناة السويس ، على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨ م [١٣٠٥ هـ] ، والتي تنطبق على جميع الدول ، وتعتبر مضايق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية ، على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة والطيران ، دون إعاقة أو تعطيل .

٥ - إنشاء طريق بين سيناء والأردن ، بالقرب من إيلات ، مع كفالة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن .

وتتمركز القوات العسكرية كما يلي :

أ - أن لاتتمركز من فرقة واحدة - ميكانيكية أو مشاة - من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة (خمسين كيلو متراً) شرقي خليج السويس .

ب - تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية بالأسلحة الخفيفة ، لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التي تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة في مساحة يتراوح عرضها بين (٢٠،٤٠ كيلو متراً) .

أن تتواجد في المنطقة في حدود (٣ كيلو مترات) شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتعدى أربع كتائب مشاة ومراقبون من الأمم المتحدة .

تلحق وحدات دوريات حدود لا تتعدى ثلاث كتائب بالبوليس المدني للمحافظة على النظام في المنطقة التي لم تذكر آنفاً .

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق السالفة الذكر وفقاً لما يتقرر خلال مفاوضات السلام .

يجوز أن تقام محطات للأنذار المبكر ؛ لضمان الامتثال لبنود الاتفاق .

تتمركز قوات الأمم المتحدة في المناطق التالية :

١ - في جزء من المنطقة التي تقع في سيناء إلى الداخل لمسافة (٢٠ كيلو متراً) تقريباً من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

٢ - في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور في مضائق تيران ، ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد، بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين .

وبعد توقيع إتفاقية سلام ، وبعد إتمام الإنسحاب المرحلي ، تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل ، تتضمن الاعتراف الكامل ، بما في ذلك قيام

علاقات دبلوماسية ، واقتصادية ، وثقافية ، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية ، والحواجز أمام حرية حركة السلع ، والأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين، طبقاً للقانون » (١) ! .

---

١ نبيل شبيب : تقييم سياسي لمقررات مؤتمر كامب دافيد ص ٩٣ - ١٠٤ .

الملحق رقم (١٤) :

(الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)

«حيث إن الاعتراف بالكرامة المستقرة في جميع أعضاء الأسرة الإنسانية وبحقوقهم المتساوية غير القابلة للتنازل ، هو الأساس الذي تقوم عليه الحرية والعدل والسلام في العالم .

وحيث إن تجاهل حقوق الإنسان واحتقارها قد أدى إلى ارتكاب أعمال وحشية تثير ضمير الإنسانية ، وحيث إنه قد أعلن أن أسمى ما يتطلع إليه الإنسان هو تحقيق عالم تتمتع به الكائنات البشرية بحرية الكلام والاعتقاد ، وتتحرر من الخوف والبؤس .

وحيث إنه من الجوهري أن تحمى حقوق الإنسان بواسطة نظام قانوني ، حتى لا يضطر إلى الثورة كحل أخير ضد الظلم والاضطهاد .

وحيث إنه من الجوهري العمل على تنمية العلاقات الودية بين الأمم ، وحيث إن شعوب الأمم المتحدة قد أعلنت من جديد في الميثاق إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة وقيمة الشخصية البشرية ، وبمساواة الرجال والنساء في الحقوق ، كما أعلنت عزمها في أن تعزز التقدم الاجتماعي ، وأن تهيء ظروفاً أحسن للحياة وسط حرية أكمل .

وحيث إن الدول الأعضاء قد تعهدت بأن تضمن بالتعاون مع منظمة هيئة الأمم المتحدة الاحترام العالمي الفعلي لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

وحيث إن وحدة النظر إلى هذه الحقوق والحريات من الأهمية في المكان الأول ، بالنسبة لتحقيق هذا التعهد فإن الجمعية العمومية :

تعلن هذه الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان كمثل أعلى مشترك ، تسعى إلى بلوغه كافة الشعوب وكافة الأمم ، وذلك ليحاول جميع الأفراد وتحاول جميع الهيئات الاجتماعية - وقد استقرت بنفوسهم هذه النصوص - أن يعملوا بواسطة التعليم والتربية على تنمية واحترام هذه الحقوق والحريات وضمان الاعتراف بها وتطبيقها فعلياً بواسطة إدراجات تدريجية في المجالين القومي والدولي ، وذلك سواء بين شعوب الدول الأعضاء ذاتها أو بين شعوب الأراضي الموضوعة تحت إشرافها .

المادة الأولى :

يولد الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق ، مزودين بالعقل والضمير ، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الأخوة .

المادة الثانية :

لكل إنسان أن يتمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذه الوثيقة وذلك بدون أي تمييز ، خاصة ماكان بسبب الجنس واللون والذكورة أو الأنوثة واللغة والدين والرأي السياسي ، أو أي رأي خلافه ، والأصل الوطني النازح منه الفرد ، أو الأصل الاجتماعي ، وحالة الغنى ، أو الفقر ، والمركز العائلي ، أو أي مركز خلافه .

المادة الثالثة :

تمتد الحقوق الورادة في هذه الوثيقة إلى جميع سكان الاراضي الموضوعة تحت الوصاية ، والأراضي غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، وذلك على قدم المساواة مع سكان البلاد ذات السيادة .

المادة الرابعة :

لكل فرد الحق في الحياة وفي الحرية وفي أن يعيش آمناً مطمئناً .

المادة الخامسة :

لا يجوز أن يعيش إنسان في الرق أو الاستعباد ، والرق والنخاسة - في كافة صورهما - محظوران .

المادة السادسة :

لا يجوز أن يعذب إنسان أو أن توقع عليه عقوبات قاسية غير إنسانية أو مزرية بالكرامة .

المادة السابعة :

لكل إنسان الحق في أن يعترف له في كل مكان بشخصيته القانونية .

المادة الثامنة :

الجميع متساوون أمام القانون ، ولكل فرد - دون أي تمييز وعلى قدم المساواة - الحق في أن يحتمي به ، وللجميع الحق في الحماية ضد كل تمييز يعتبر خروجاً على هذه الوثيقة وضد كل تحريض على هذا التمييز .

المادة التاسعة :

لكل إنسان الحق في الالتجاء الفعلي إلى القضاء الوطني المختص بالنظر في كل اعتداء على الحقوق الأساسية المعترف له بها في الدستور والقوانين .

المادة العاشرة :

لا يجوز القبض على أحد أو حبسه أو نفيه بإجراء تحكمي .

المادة الحادية عشرة :

لكل شخص الحق - على قدم المساواة التامة - في أن تسمع دعواه بطريقة عادلة وعلنية ، أمام محكمة مستقلة وغير متحيزة ، لتقضي في حقوقه والتزاماته ، أو في وجود أساس لكل اتهام يوجه إليه في المسائل الجنائية .

المادة الثانية عشرة :

١ - كل متهم بعمل جنائي مفروض ببراءته إلى أن تثبت إدانته قانوناً بتحقيق علني ، تتوفر فيه كافة الضمانات اللازمة لدفاعه عن نفسه .

٢ - لا يجوز أن يحكم بإدانة أحد لعمل أو ترك لم يكن معاقباً عليهما وقت ارتكابهما ، بموجب القانون الوطني أو الدولي .

كما أنه لا يجوز توقيع عقوبة أشد من تلك التي كانت توقع وقت ارتكاب العمل الإجرامي .

المادة الثالثة عشرة :

لا يجوز أن يتعرض أحد لتدخل تحكمي في حياته الخاصة ، أو في أسرته ، أو منزله ، أو مراسلاته ، ولا أن يعتدي على شرفه وسمعته ، ولكل إنسان الحق في حماية القانون ضد مثل هذا التدخل وذلك الإعتداء .

المادة الرابعة عشرة :

١ - لكل فرد الحق في التنقل بحرية ، وفي اختيار مسكنه داخل الدولة .

٢ - لكل إنسان الحق في أن يغادر أي بلد بما في ذلك بلده وأن يعود إليه .

المادة الخامسة عشرة :

١ - لكل إنسان الحق إزاء الاضطهاد في أن يبحث عن ملجأ وأن يستفيد من هذا الملجأ في بلاد أخرى .

٢ - لا يجوز أن يحتج بهذا الحق في حالة اتخاذ اجراءات قائمة على أساس حقيقي ؛ نتيجة لجريمة من جرائم القانون العام أو لأعمال مضادة لمباديء وأهداف الأمم المتحدة .

المادة السادسة عشرة :

١ - لكل فرد الحق في أن تكون له جنسية .

٢ - لا يجوز أن يحرم أحد من جنسيته بإجراء تحكمي ، ولا أن يحرم من حقه في تغيير جنسيته .

المادة السابعة عشرة :

١ - لكل رجل وامرأة الحق منذ سن البلوغ في الزواج ، وتكوين أسرة دون أي قيد يرجع إلى الجنس أو الجنسية أو الدين ، وحقوقهما متساوية من حيث الزواج أثناء قيامه وعند انفصاله .

٢ - لا يجوز أن يبرم الزواج إلا بموافقة الزوجين في حرية ورضى تام .

٣ - الأسرة هي العنصر الطبيعي والأساسي للمجتمع ، ولها الحق في حماية الهيئة الاجتماعية والدولية .

المادة الثامنة عشرة :

١ - لكل فرد الحق في الملكية سواء بصفة فردية أو جماعية .

٢ - لا يجوز حرمان أحد من ممتلكاته بإجراء تحكمي .

المادة التاسعة عشرة :

لكل إنسان الحق في حرية التفكير والاعتقاد والديانة ، وهذا الحق يتضمن حرية تغيير الديانة والاعتقاد ، كما يتضمن الحرية في الجهر بالديانة أو الاعتقاد، سواء بصفة فردية أو في جماعة ، وسواء أكان ذلك في السر أم في العلن، وذلك بواسطة التعليم ومزاولة الطقوس والشعائر والمراسم .

المادة العشرون :

لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير بما يتضمنه ذلك من الحق في أن لا يزعج بسبب آرائه ، والحق في أن يستقصي ويتلقى وينشر - دون اعتبار للحدود - الأخبار والآراء بأية وسيلة من وسائل التعبير .

المادة الحادية والعشرون :

١ - لكل إنسان الحق في حرية الاجتماع ، وتكوين الجمعيات السلمية .

٢ - لا يجوز أن يرغم أي فرد على الانضمام إلى أية جمعية .

المادة الثانية والعشرون :

١ - لكل إنسان الحق في أن يساهم في إدارة شؤون بلاده العامة ، وذلك سواء بصفة مباشرة ، أو بواسطة ممثلين منتخبين انتخاباً حراً .

٢ - لكل شخص الحق في تولي الوظائف العامة في بلده على أساس من المساواة .

٣ - إرادة الشعب هي مصدر السلطات العامة ، وهذه الإرادة يجب أن يعبر عنها بواسطة إنتخابات دورية شريفة ، على أساس الاقتراع العام والسري ، أو تبعاً لنظام مماثل يضمن حرية التصويت .

المادة الثالثة والعشرون :

لكل إنسان - بصفته عضواً في الهيئة الاجتماعية - الحق في الضمان الاجتماعي بأن يحصل على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اللازمة لكل أمة ، ولتنمية شخصيته تنمية طليقة ، وذلك بفضل المجهود القومي والتعاون الدولي مع مراعاة نظام كل دولة وموارد ثروتها .

المادة الرابعة والعشرون :

١ - لكل شخص الحق في العمل والحرية في اختياره بشروط عادلة مجزية ، كما أن له الحق في الحماية من البطالة .

٢ - للجميع الحق - دون أي تمييز - في الحصول على أجر متساو عن عمل متساو .

٣ - لكل من يعمل الحق في أجر عادل مجز ، يضمن له ولأسرته حياة تتفق مع الكرامة البشرية ، ويكمل عند الضرورة هذا الأجر بأية وسيلة من وسائل الحماية الاجتماعية .

٤ - لكل فرد الحق في أن يكون مع غيره نقابات ، وفي أن ينضم إلى نقابات

للدفاع عن مصالحه .

المادة الخامسة والعشرون :

لكل فرد الحق في الراحة وفي أوقات للفراغ ، خاصة في تحديد معقول لمدة العمل، وفي إجازات دورية بأجر .

المادة السادسة والعشرون :

١ - لكل فرد الحق في مستوى من الحياة يضمن له ولأسرته الصحة والرخاء ، خاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس والخدمات الصحية والخدمات الاجتماعية الضرورية ، كما أن له حق الضمان في حالة البطالة والمرض والعجز عن العمل والترمل والشيخوخة ، وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها وسائل كسب قوته نتيجة لظروف لا دخل لإرادته فيها .

٢ - للأمومة والطفولة الحق في المساعدة والإعانة الخاصة ، وجميع الأطفال سواء المولودون منهم في الزواج أو خارج الزواج يتمتعون بنفس الحماية الاجتماعية .

المادة السابعة والعشرون :

١ - لكل إنسان الحق في التعليم ، ويجب أن يكون التعليم مجانياً ، على الأقل فيما يختص بالتعليم الأولي الأساسي ، والتعليم الأولي الإجباري ، ومن الواجب تعميم التعليم الفني والمهني ، والدراسات العليا يجب أن تفتح أبوابها للجميع حسب مواهبهم وعلى أساس من المساواة .

٢ - يجب أن يهدف التعليم إلى تنمية الشخصية البشرية ، وتقوية احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، ومن الواجب أن يناصر الفهم المتبادل والتسامح والصداقة بين كافة الأمم وكافة الجماعات الاجتماعية والدينية ، كما يعمل على تعزيز مجهودات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام .

٣ - للآباء حق الأولوية في اختيار نوع التعليم الذي يريدون توفيره لأبنائهم.

المادة الثامنة والعشرون :

١ - لكل إنسان الحق في أن يساهم بحرية في الحياة الثقافية للهيئة الاجتماعية ، وأن يستمتع بالفنون ، وأن يساهم في التقدم العلمي ، وما ينجم عنه من منافع .

٢ - لكل إنسان الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية التي تنجم عن انتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني .

المادة التاسعة والعشرون :

لكل إنسان الحق في أن يسود - في المجال الاجتماعي والمجال الدولي - نظام يضمن النفاذ الكامل للحقوق والواجبات المنصوص عنها في هذه الوثيقة .

المادة الثلاثون :

١ - على الفرد واجبات نحو الهيئة الاجتماعية التي من الممكن أن تنمو فيها وحدها شخصيته نمواً حراً كاملا .

٢ - لا يخضع الفرد عند مزوالة حقوقه والتمتع بحرياته إلا للقيود التي ينص عليها القانون ؛ لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياتهم واحترامها ، ثم لحماية مقتضيات الأخلاق الدقيقة والنظام العام والرفاهية العامة في مجتمع ديموقراطي .

٣ - لا يمكن في أية حالة مزاولة هذه الحقوق والحريات على نحو يتعارض مع أهداف ومباديء الأمم المتحدة .

المادة الحادية والثلاثون :

لا يجوز أن يفسر أي نص من نصوص هذه الوثيقة على أنه يتضمن بالنسبة لأية دولة أو أية هيئة أو أي فرد الحق في أن يزاول أي نشاط

أو أن يقوم بأي عمل يرمــي إلــى تحطيـم الحقــوق والحريات الواردة فيها » (١) .

١ كتاب البعث : هيئة الأمم المتحدة ص ١١١ - ١٢٣ .

الملحق رقم (١٥) :

(الميثاق الوطني الفلسطيني : عام ١٩٦٨م - ١٣٨٨ هـ) (١) .

« **المادة ١** - فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية .

المادة ٢ - فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لا تتجزأ .

المادة ٣ - الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه ويقرر مصيره بعد أن يتم تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته واختياره

المادة ٤ - الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة لازمة لا تزول وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء ، وإن الاحتلال الصهيوني وتشتيت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبات التي حلت به لا يفقدانه شخصيته وانتماءه الفلسطيني ولا ينفيانهما .

المادة ٥ - الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى عام ١٩٤٧م [١٣٦٧ هـ] سواء من أخرج منها أو بقي فيها ، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني .

المادة ٦ - اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين .

---

١ أقر هذا الميثاق : (المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية) ، المعقود في (القاهرة) ، في ١٠ - ١٧ تموز (يوليه) عام ١٩٦٨ م = ١٤ - ٢١ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ .

بفلسطين حقائق ثابتة ، وإن تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفاً روحياً ومادياً عميقاً وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي .

المادة ٨ - المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذلك فإن التناقضات بين القوى الوطنية هي من نوع التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونية والإستعمار من جهة وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراد جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح .

المادة ٩ - الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً ، ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح ، والسير قدماً نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه ، والعودة إليه ، وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه ، وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه .

المادة ١٠ - العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية ، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية ، وتنظيمها ، وإشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة، وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني، وبينها وبين الجماهير العربية ؛ ضماناً لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها .

المادة ١١ - يكون للفلسطينيين ثلاثة شعارات : الوحدة الوطنية ، والتعبئة

القومية ، والتحرير .

المادة ١٢ - الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ، ولكي يؤدي دوره في تحقيقها يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه الوطني أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها ، وأن ينمي الوعي بوجودها ، وأن يناهض أياً من المشروعات التي من شأنها إذابتها أو إضاعفها .

المادة ١٣ - الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان ، يهيء الواحد منهما تحقيق الآخر ، فالوحدة العربية تؤدي إلى تحرير فلسطين ، وتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية ، والعمل لهما يسير جنباً إلى جنب .

المادة ١٤ - مصير الأمة العربية ، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية . ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ، ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الهدف القومي المقدس .

المادة ١٥ - تحرير فلسطين من ناحية عربية هو واجب قومي لرد الغزوة الصهيونية والامبريالية عن الوطن العربي الكبير ، ولتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين ، تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية شعوباً وحكومات ، وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني ، ومن أجل ذلك فإن على الأمة العربية أن تعبيء جميع طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والروحية للمساهمة مساهمة فعالة مع الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين . وعليها بصورة خاصة في مرحلة الثورة الفلسطينية المسلحة القائمة الآن أن تبذل وتقدم للشعب الفلسطيني كل العون وكل التأييد المادي والبشري ، وتوفر له كل الوسائل والفرص الكفيلة بتمكينه من الاستمرار للقيام بدوره الطليعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير

الاستمرار للقيام بدوره الطليعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير وطنه .

المادة ١٦ - تحرير فلسطين ، من ناحية روحية ، يهيء للبلاد المقدسة جواً من الطمأنينة والسكينة ، تصان في ظلاله جميع المقدسات الدينية ، وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع ، من غير تفريق ولا تمييز ، سواء على أساس العنصر أو اللون ، أو اللغة ، أو الدين ؛ ومن أجل ذلك فإن أهل فلسطين يتطلعون إلى نصرة جميع القوى الروحية في العالم .

المادة ١٧ - تحرير فلسطين ، من ناحية إنسانية ، يعيد إلى الإنسان الفلسطيني كرامته وعزته وحريته ، لذلك فإن الشعب العربي الفلسطيني يتطلع إلى دعم المؤمنين بكرامة الإنسان وحريته في العالم .

المادة ١٨ - تحرير فلسطين ، من ناحية دولية ، هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس ، من أجل ذلك ، فإن الشعب الفلسطيني ، الراغب في مصادقة جميع الشعوب ، يتطلع إلى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لإعادة الأوضاع الشرعية إلى فلسطين ، وإقرار الأمن والسلام في ربوعها ، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية .

المادة ١٩ - تقسيم فلسطين الذي جرى عام ١٩٤٧ م [١٣٦٧ هـ] وقيام إسرائيل باطل من أساسة ، مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ، ومناقضته للمباديء التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمتها حق تقرير المصير .

المادة ٢٠ - يعتبر باطلا كل من تصريح بلفور وصك الانتداب وماترتب عليهما ، وأن دعوى الترابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين ، لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح ، وإن

اليهودية بوصفها ديناً سماوياً وليست قومية ذات وجود مستقل ، وكذلك فإن اليهود ليسوا شعباً واحداً له شخصيته المستقلة وإنما هم مواطنون في الدول التي ينتمون إليها .

المادة ٢١ - الشعب العربي الفلسطيني ، معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة ، يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملا ، ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية ، أو تدويلها .

المادة ٢٢ - الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالإمبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم ، وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها وفاشية نازية في وسائلها ، وإن إسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للإمبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي ؛ لضرب أماني الأمة العربية في التحرر والوحدة والتقدم .

إن إسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع ، ولما كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والإمبريالي فيها ، ويؤدي إلى استتاب السلام في الشرق الأوسط ؛ لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى نصرة جميع أحرار العالم وقوى الخير والتقدم والسلام فيه، ويناشدهم جميعاً على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه .

المادة ٢٣ - دواعي الامن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها ؛ حفاظاً لعلاقات الصداقة بين الشعوب ، واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم ، أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها .

المادة ٢٤ - يؤمن الشعب العربي الفلسطيني بمبادئ العدل، والحرية، والسيادة، وتقرير المصير والكرامة، الإنسانية وحق الشعوب في ممارستها .

المادة ٢٥ - تحقيقاً لأهداف هذا الميثاق ومبادئه تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين .

المادة ٢٦ - منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لقوى الثورة الفلسطينية، مسؤولة عن حركة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه، وتحريره والعودة إليه، وممارسة حق تقرير مصيره فيه، في جميع الميادين العسكرية، والسياسية، والمالية، وسائر ماتتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي .

المادة ٢٧ - تتعاون منظمة التحرير الفلسطينية مع جميع الدول العربية، كل حسب إمكاناتها، وتلتزم بالحياد فيما بينها في ضوء مستلزمات معركة التحرير وعلى أساس ذلك، ولا تتدخل في الشئون الداخلية لأية دولة عربية .

المادة ٢٨ - يؤكد الشعب العربي الفلسطيني أصالة ثورته الوطنية واستقلاليتها، ويرفض كل أنواع التدخل والوصاية والتبعية .

المادة ٢٩ - الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه، ويحدد موقفه من كافة الدول والقوى على أساس مواقفها من قضيته، ومدى دعمها له في ثورته لتحقيق أهدافه .

المادة ٣٠ - المقاتلون وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة الجيش الشعبي، الذي سيكون الدرع الواقي لمكتسبات الشعب العربي الفلسطيني .

المادة ٣١ - يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد، ويقرر ذلك كله بموجب نظام خاص .

المادة ٣٢ - يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منها ، وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق .

المادة ٣٣ - تحرير فلسطين وتلتقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض فلسطين ، منذ أن فتحها صحابة رسول الله ﷺ ، وحتى يومنا هذا » (١) .

---

١ أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين - الميثاق الوطني الفلسطيني وميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ص ٨٥ - ٨٩ .

الملحق رقم (١٦) :

(ميثاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفسقون * لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة أين ماثقفو إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبآءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبيآء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾.

(١١٠ - ١١٢ آل عمران)

«ستقوم إسرائيل ، وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ماقبلها».

الإمام الشهيد حسبن البنا - رحمه الله -

«إن العالم الإسلامي يحترق ، وعلى كل منا أن يصب ولو قليلا من الماء ليطفيء ما يستطيع أن يطفأه دون أن ينتظر غيره».

الشيخ أمجد الزهاوي - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوكل عليه ، ونصلي ونسلم

---

١ أقر هذا الميثاق : في (فلسطين) ، في ١ محرم عام ١٤٠٩ هـ - ١٨ آب (أغسطس) ١٩٨٨م .

على رسول الله ، وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه ، ودعا بدعوته واستن بسنته ، صلاة وتسليماً دائمين مادامت السماوات والأرض وبعد :

أيها الناس :

من وسط الخطوب ، وفي خضم المعاناة ، ومن نبضات القلوب المؤمنة والسواعد المتوضئة ، وإدراكاً للواجب ، واستجابة لأمر الله ، كانت الدعوة وكان التلاقي والتجمع ، وكانت التربية على منهج الله ، وكانت الإرادة المصممة على تأدية دورها في الحياة ، متخطية كل العقبات ، متجاوزة مصاعب الطريق ، وكان الإعداد المتواصل ، والاستعداد لبذل النفس والنفيس في سبيل الله .

وكان أن تشكلت النواة ، وأخذت تشق طريقها في هذا البحر المتلاطم من الأماني والآمال ، ومن الأشواق والتمنيات ، والمخاطر والعقبات ، والآلام والتحديات في الداخل والخارج .

ولما نضجت الفكرة ، ونمت البذرة ، وضربت النبتة بجذورها في أرض الواقع بعيداً عن العاطفة المؤتقة ، والتسرع المذموم ، انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتأدية دورها مجاهدة في سبيل ربها ، تتشابك سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين ، وتلتقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض فلسطين ، منذ أن فتحها صحابة رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا .

وهذا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، يجلي صورتها ويكشف عن هويتها ، ويبين موقفها ، ويوضح تطلعها ، ويتحدث عن آمالها ، ويدعو إلى مناصرتها ودعمها ، والالتحاق بصفوفها ، فمعركتنا مع يهود جد كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى جميع الجهود المخلصة ، وهي خطوة لا بد من أن تتبعها خطوات ، وكتيبة لابد أن تدعمها الكتائب تلو الكتائب من هذا

العالم العربي والإسلامي المترامي الأطراف حتى يندحر الأعداء ، ويتنزل نصر الله .

هكذا نلمحهم في الأفق قادمين ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾ (٨٨ ص)، ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز** ﴾ (٢١ المجادلة) ، ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ (١٠٨ يوسف) .

الباب الأول
التعريف بالحركة

المنطلقات الفكرية :

المادة الأولى :

حركة المقاومة الإسلامية : الإسلام منهجها ، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان ، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها ، ومنه تستلهم ترشيد خطاها .

صلة حركة المقاومة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين :

المادة الثانية :

حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي ، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث ، وتمتاز بالفهم العميق ، والتصور الدقيق والشمولية التامة لكل المفاهيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة ، في التصور والاعتقاد ، في السياسة والإقتصاد ، في التربية والاجتماع ، في القضاء والحكم ، في الدعوة والتعليم ، في الفن والإعلام ، في الغيب

والشهادة، وفي باقي مجالات الحياة .

البنية والتكوين :

المادة الثالثة :

تتكون البنية الأساسية لحركة المقاومة الإسلامية من مسلمين أعطوا ولاءهم لله، فعبدوه حق عبادته ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (٥٦ الذاريات) ، وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم ، فاتقوا الله في كل ذلك ، ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة ؛ لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾ (١٨ الانبياء) .

المادة الرابعة :

ترحب حركة المقاومة الإسلامية بكل مسلم اعتقد عقيدتها، وأخذ بفكرتها، والتزم منهجها ، وحفظ أسرارها ، ورغب أن ينخرط في صفوفها لأداء الواجب، وأجره على الله .

البعد الزماني والمكاني لحركة المقاومة الإسلامية :

المادة الخامسة :

بعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني : باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية ، والسلف الصالح ، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها ، وبعدها المكاني : حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم ، في أي بقعة من بقاع الأرض ، فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء .

﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السمآء * تؤتي آكلها كل حين بإذن ربها ويضرب**

الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (٢٤ - ٢٥ إبراهيم) .

التميز والاستقلالية :

المادة السادسة :

حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة ، تعطي ولاءها لله ، وتتخذ من الإسلام منهج حياة ، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من أرض فلسطين ، ففي ظل السلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات جميعاً في أمن وأمان على أنفسهم وأموالهم وحقوقهم ، وفي غياب الإسلام ينشأ الصراع ، ويستشري الظلم وينتشر الفساد وتقوم المنازعات والحروب .

ولله در الشاعر المسلم محمد إقبال حيث يقول :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

عالمية حركة المقاومة الإسلامية :

المادة السابعة :

بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم ، ويعملون على مناصرتها ، وتبني مواقفها ، وتعزيز جهادها ، فهي حركة عالمية ، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها ، ونبل غايتها ، وسمو أهدافها .

وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إليها ، ويقدر قدرها ، ويعترف بدورها ، ومن غمطها حقها ، وضرب صفحاً عن مناصرتها أو عميت بصيرته فاجتهد في طمس دورها ، فهو كمن يجادل القدر ، ومن أغمض عينيه عن رؤية الحقائق ، بقصد أو بغير قصد ، فسيفيق وقد تجاوزته الأحداث وأعيته الحجج في تبرير موقفه ، والسابقة لمن سبق .

﴿ وأنزلنا إليك الكتب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بمآ أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في مآآتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ (٤٨ المائدة) .

وحركة المقاومة الإسلامية حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية ، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦ م [١٣٥٥ هـ] ، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة آخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين في حرب ١٩٤٨م [١٩٦٧هـ] والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين عام ١٩٦٨ م [١٣٨٨ هـ] ومابعده .

هذا وإن تباعدت الحلقات وحالت دون مواصلة الجهاد العقبات التي يضعها الدائرون في فلك الصهيونية في وجه المجاهدين ، فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن والرسول ﷺ يقول :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود **فيقتلهم المسلمون** حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه البخاري ومسلم) .

شعار حركة المقاومة الإسلامية :

المادة الثامنة :

الله غايتها ، والرسول قدوتها ، والقرآن دستورها ، والجهاد سبيلها ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيها .

الباب الثاني

الأهـــــــــداف

البواعث والأهداف :

المادة التاسعة :

وجدت حركة المقاومة الإسلامية نفسها في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة ، ولذلك اختلت الموازين ، واضطربت المفاهيم ، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار ، وساد الظلم والظلام ، وتنمر الجبناء ، واغتصبت الأوطان ، وشرد الناس ، وهاموا على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض ، وغابت دولة الحق، وقامت دولة الباطل ، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح ، وهكذا عندما يغيب الإسلام عن الساحة يتغير كل شيء ، وتلك هي البواعث .

أما الأهداف : فهي منازلة الباطل وقهره ودحره ، ليسود الحق ، وتعود الأوطان ، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلناً قيام دولة الإسلام ، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح ، والله المستعان . ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾ . (٢٥١ البقرة) .

المادة العاشرة :

وحركة المقاومة الإسلامية ، وهي تشق طريقها سند لكل مستضعف ، ونصير لكل مظلوم ، بكل ما أوتيت من قوة ، لا تدخر جهداً في إحقاق الحق، وإبطال الباطل ، بالقول والفعل ، في هذا المكان ، وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه .

الباب الثالث
الاستراتيجية والوسائل

استراتيجية حركة المقاومة الإسلامية : فلسطين أرض وقف إسلامي :

المادة الحادية عشرة :

تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها ، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية ، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس ، أو كل الملوك والرؤساء ، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات ، سواء كانت فلسطينية أو عربية ؛ لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ، ومن يملك النيابة الحقة عن الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة ؟ .

هذا حكمها في الشريعة الإسلامية ، ومثلها في ذلك مثل كل أرض فتحها المسلمون عنوة ، حيث وقفها المسلمون زمن الفتح على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة .

وكان ذلك أن قادة الجيوش الإسلامية ، بعد أن تم لهم فتح الشام والعراق قد أرسلوا لخليفة المسلمن عمر بن الخطاب يستشيرونه بشأن الأرض المفتوحة ، هل يقسمونها على الجند ، أم يبقونها لأصحابها ، أم ماذا ؟ . وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله ﷺ استقر قرارهم أن تبقى الأرض بأيدي أصحابها ينتفعون بها وبخيراتها ، أما رقبة الأرض ، أما نفس الأرض فوقف على

أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، وامتلاك أصحابها امتلاك منفعة فقط . وهذا الوقف باق ما بقيت السماوات والأرض ، وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين فهو تصرف باطل مردود على أصحابه . ﴿ **إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم** ﴾ (٩٥ - ٩٦ الواقعة) .

الوطن والوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين :

المادة الثانية عشرة :

الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية ، وليس أبلغ في الوطنية ولا أعمق من أنه إذا وطيء العدو أرض المسلمين فقد صار جهاده والتصدي له فرض عين على كل مسلم ومسلمة تخرج المرأة لقتاله بغير إذن زوجها ، والعبد بغير إذن سيده .

ولا يوجد مثل ذلك في أي نظام من النظم الأخرى وتلك حقيقة لا مراء فيها، وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية ، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك ، ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحاً وحياة ، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة ، رافعة في سماء الوطن ، الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق .

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

﴿**قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**﴾ (٢٥٦ البقرة) .

الحلول السلمية ، والمبادرات ، والمؤتمرات الدولية :

المادة الثالثة عشرة :

تتعارض المبادرات ، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية ، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين ، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها ، على ذلك تربى أفرادها ، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون . ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (٢١ يوسف) .

وتثار من حين لآخر الدعوة لعقد مؤتمر دولي للنظر في حل القضية ، فيقبل من يقبل ويرفض من يرفض لسبب أو لآخر ، مطالباً بتحقيق شرط أو شروط ؛ ليوافق على عقد المؤتمر والمشاركة فيه ، وحركة المقاومة الإسلامية لمعرفتها بالأطراف التي يتكون منها المؤتمر ، وماضي وحاضر مواقفها من قضايا المسلمين لا ترى أن تلك المؤتمرات يمكن أن تحقق المطالب أو تعيد الحقوق ، أو تنصف المظلوم ، وما تلك المؤتمرات إلا نوع من أنواع تحكيم أهل الكفر في أرض المسلمين ، ومتى أنصف أهل الكفر أهل الايمان ؟ . ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوآءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير** ﴾ (١٢٠ البقرة) .

ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد ، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية ، فمضيعة للوقت ، وعبث من العبث ، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله ، وحقه ومصيره ، وفي الحديث الشريف :

« أهل الشام سوط الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا هماً وغماً » (رواه : الطبراني مرفوعاً وأحمد موقوفاً . ولعله الصواب ، ورواتهما ثقات والله أعلم) .

الدوائر الثلاث :

المادة الرابعة عشرة :

قضية تحرير فلسطين تعلق بدوائر ثلاث ، الدائرة الفلسطينية ، والدائرة العربية ، والدائرة الإسلامية ، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية ، وعليها واجبات ، وإنه لمن الخطأ الفادح ، والجهل الفاضح ، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر ، ففلسطين أرض إسلامية ، بها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، مسرى رسول الله ﷺ ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ (١ الإسراء) .

ولما كان الأمر كذلك فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان ، وعلى هذا الأساس يجب أن ينظر إلى القضية ، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم .

ويوم تعالج القضية على هذا الأساس الذي تعبأ فيه إمكانات الدوائر الثلاث ، فإن الأوضاع الحالية ستتغير ، ويقترب يوم التحرير . ﴿ **لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** ﴾ (١٣ الحشر) .

الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين :

المادة الخامسة عشرة :

يوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين ، فالجهاد فرض عين على كل مسلم ، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لابد من رفع راية

الجهاد ، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً وعربياً وإسلامياً ، ولابد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والإلتحاق بصفوف المجاهدين .

ولابد من أن يشترك في عملية التوعية العلماء ورجال التربية والتعليم ، ورجال الإعلام ووسائل النشر ، وجماهير المثقفين ، وعلى الأخص شباب الحركات الإسلامية وشيوخها ، ولابد من إدخال تغييرات جوهرية على مناهج التعليم ، تخلصها من آثار الغزو الفكري ، الذي لحق بها على أيدي المستشرقين والمبشرين ، حيث أخذ ذلك الغزو يدهم المنطقة بعد أن دحر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين ، فقد يدرك الصليبيون ، أنه لا يمكن قهر المسلمين ، إلا بأن يمهد لذلك بغزو فكري ، يبلبل فكرهم ، ويشوه تراثهم ، ويطعن في مثلهم ، وبعد ذلك يكون الغزو بالجنود ، وكان ذلك تمهيداً للغزو الاستعماري حيث أعلن اللنبي عند دخول القدس قائلا : «الآن انتهت الحروب الصليبية» ووقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قائلا : «ها قد عدنا يا صلاح الدين» . وقد ساعد الاستعمار على تعزيز الغزو الفكري ، وتعميق جذوره ولا يزال ، وكان ذلك كله ممهداً لضياع فلسطين .

ولابد من ربط قضية فلسطين في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية ، ويجب معالجتها على هذا الأساس ، فهي تضم مقدسات إسلامية حيث المسجد الأقصى ، الذي ارتبط بالمسجد الحرام رباطاً لا انفصام له ما دامت السماوات والأرض بإسراء رسول الله ﷺ ومعراجه منه .

«رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة ، خير من الدنيا وماعليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله ، والغدوة خير من الدنيا وما عليها» .

(رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة) .

«والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل» . (رواه البخاري ومسلم) .

تربية الأجيال :

المادة السادسة عشرة :

لابد من تربية الأجيال الإسلامية في منطقتنا تربية إسلامية تعتمد أداء الفرائض الدينية ، ودراسة كتاب الله دراسة واعية ، ودراسة السنة النبوية ، والإطلاع على التاريخ والتراث الإسلامي من مصادره الموثقة ، وبتوجيهات المتخصصين وأهل العلم ، واعتماد المناهج التي تكون لدى المسلم تصوراً سليماً في الفكر والاعتقاد مع ضرورة الدراسة الواعية عن العدو وإمكاناته المادية والبشرية ، والتعرف على مواطن ضعفه وقوته ، ومعرفة القوى التي تناصره ، وتقف إلى جانبه ، مع ضرورة التعرف على الأحداث الجارية ، ومواكبة المستجدات ، ودراسة التحليلات والتعليقات عليها ، مع ضرورة التخطيط للحاضر والمستقبل ، ودراسة كل ظاهرة من الظواهر ، بحيث يعيش المسلم المجاهد عصره على علم بغايته وهدفه وطريقه وما يدور حوله » ، ﴿ **يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير * يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور** ﴾ . (١٦ - ١٨ لقمان) .

دور المرأة المسلمة :

المادة السابعة عشرة :

للمرأة المسلمة في معركة التحرير دور لا يقل عن دور الرجل ، فهي مصنع الرجال ، ودورها في توجيه الأجيال وتربيتها دور كبير ، وقد أدرك الأعداء دورها ، وينظرون إليها على أنه إن أمكنهم توجيهها وتنشأتها النشأة التي يريدون بعيداً عن الإسلام فقد ربحوا المعركة ، ولذلك تجدهم يعطون محاولاتهم جهداً متواصلا من خلال الإعلام والأفلام ، ومناهج التربية والتعليم بوساطة صنائعهم المندمجين في منظمات صهيونية تتخذ أسماء وأشكالا متعددة كالماسونية ، ونوادي الروتاري ، وفرق التجسس ، وغير ذلك ، وكلها أوكار للهدم والهدامين ، وتتوفر لتلك المنظمات الصهيونية إمكانات مادية هائلة، تمكنها من لعب دورها وسط المجتمعات ؛ بغية تحقيق الأهداف الصهيونية ، وتعميق المفاهيم التي تخدم العدو ، وتعمل تلك المنظمات عملها في غيبة الإسلام عن الساحة ، وغربته بين أهله ، وعلى الإسلاميين أن يؤدوا دورهم في مواجهة مخططات أولئك الهدامين . ويوم يملك الإسلام توجيه الحياة يقضي على تلك المنظمات المعادية للإنسانية والإسلام .

المادة الثامنة عشرة :

والمرأة في البيت المجاهد والأسرة المجاهدة أماً كانت أو أختاً لها الدور الأهم في رعاية البيت وتنشئة الأطفال على المفاهيم والقيم الأخلاقية المستمدة من الإسلام وتربية أبنائها على تأدية الفرائض الدينية استعداداً للدور الجهادي الذي ينتظرهم ، ومن هنا لابد من العناية بالمدارس والمناهج التي تربى عليها البنت المسلمة ، لتكون أماً صالحة واعية لدورها في معركة التحرير .

ولابد لها من أن تكون على قدر كاف من الوعي والإدراك في تدبير الأمور المنزلية ، فالاقتصاد والبعد عن الإسراف في نفقات الأسرة من متطلبات القدرة على مواصلة السير في الظروف الصعبة المحيطة ، وليكن نصب عينيها أن النقود المتوافرة عبارة عن دم يجب ألا يجري إلا في العروق لاستمرار الحياة في الصغار والكبار على حد سواء . ﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصآئمين والصآئمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ . (٣٥ الأحزاب) .

دور الفن الإسلامي في معركة التحرير :

المادة التاسعة عشرة :

للفن ضوابط ومقاييس بها يمكن أن يعرف ، هل هو فن إسلامي أم جاهلي ؟ وقضايا التحرير الإسلامي بحاجة إلى الفن الإسلامي الذي يسمو بالروح ولا يغلب جانباً في الإنسان على جانب آخر ، ولكن يسمو بجميع الجوانب في توازن وانسجام .

والإنسان تكوين عجيب غريب من قبضة الطين ونفخة الروح ، والفن الإسلامي يخاطب الإنسان على هذا الأساس ، والفن الجاهلي يخاطب الجسد ويغلب جانب الطين .

فالكتابة ، والمقالة ، والنشرة ، والموعظة ، والرسالة ، والزجل ، والقصيدة الشعرية ، والأنشودة ، والمسرحية ، وغير ذلك إذا توافرت فيه خصائص الفن الإسلامي ، فهو من لوازم التعبئة الفكرية ، والغذاء

المتجدد لمواصلة المسيرة ، والترويح عن النفس ، فالطريق طويل والعناء كثير ، والنفوس تمل ، والفن الإسلامي يجدد النشاط ، ويبعث الحركة ، ويثير في النفس المعاني الرفعية والتدبير السليم .

لا يصلح النفس إن كانت مدبرة   إلا التنقل من حال إلى حال

التكافل الاجتماعي :

المادة العشرون :

المجتمع المسلم مجتمع متكافل والرسول ﷺ يقول : «نعم القوم الأشعريون كانوا إذا جهدوا في حضر أو سفر جمعوا ما عندهم ثم قسموه بينهم بالسوية» .

وهذه الروح الإسلامية هي التي يجب أن تسود في كل مجتمع مسلم ، والمجتمع الذي يتصدى لعدو شرس نازي في تصرفاته لا يفرق بين رجل وامرأة أو كبير وصغير ، هو أولى أن يتحلى بروح الإسلام هذه . وعدونا يعتمد أسلوب العقاب الجماعي ، سلب الناس أوطانهم وممتلكاتهم ، ولاحقهم في مهاجرهم ، وأماكن تجمعهم فاعتمد تكسير العظام ، وإطلاق النار على النساء والأطفال والشيوخ بسبب وبدون سبب ، وفتح المعتقلات ليزج فيها بالآلاف المؤلفة في ظروف لا إنسانية ، هذا فضلا عن هدم المنازل وتيتيم الأطفال ، وإصدار الأحكام الظالمة على آلاف الشباب ليقضوا زهرة شبابهم في غياهب السجون .

وقد شملت نازية اليهود النساء والأطفال ، فالترويع للجميع ، يحاربون الناس في أرزاقهم ، ويبتزون أموالهم ، ويهددون كرامتهم . وهم بأعمالهم الفظيعة يعاملون الناس كأعنف ما يكون مجرمو الحرب ، والإبعاد عن الوطن نوع من أنواع القتل .

وفي مواجهة هذه التصرفات ، لابد من أن يسود التكافل الاجتماعي بين الناس ، ولابد من مواجهة العدو كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

المادة الحادية والعشرون :

ومن التكافل الاجتماعي تقديم المساعدة لكل محتاج ، سواء كانت مادية أو معنوية ، أو المشاركة في إنجاز بعض الأعمال ، وعلى عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن ينظروا إلى مصالح الجماهير نظرتهم إلى مصالحهم الخاصة ، وعليهم أن لا يدخروا جهداً في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها وعليهم أن يحولوا دون التلاعب بكل ما يؤثر في مستقبل الأجيال أو يعود على مجتمعهم بالخسارة ، فالجماهير منهم ولهم ، وقوتها قوة لهم ، ومستقبلها مستقبلهم ، على عناصر حركة المقاومة الإسلامية أن يشاركوا الناس في أفراحهم وأتراحهم وأن يتبنوا مطالب الجماهير وما يحقق مصالحها ومصالحهم ، ويوم تسود هذه الروح تتعمق الألفة ويكون التعاون والتراحم وتتوثق الوحدة ويقوى الصف في مواجهة الأعداء .

القوى التي تدعم العدو :

المادة الثانية والعشرون

خطط الأعداء منذ زمن بعيد ، وأحكموا تخطيطهم ؛ كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه ، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور ، فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة ، سخروها لتحقيق حلمهم ، فبالأموال سيطروا على وسائل الإعلام العالمية ، من وكالات أنباء ، وصحافة ، ودور نشر ، وإذاعات ، وغير ذلك ، وبالأموال فجروا الثورات في مختلف بقاع

العالم ، لتحقيق مصالحهم وجني الثمار ، فهم من وراء الثورة الفرنسية ، والثورة الشيوعية، ومعظم ما سمعنا ونسمع عن ثورات هنا وهناك . وبالأموال كونوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم ، لهدم المجتمعات ، وتحقيق مصالح الصهيونية ، كالماسونية ، ونوادي الروتاري ، والليونز ، وأبناء العهد، وغير ذلك . وكلها منظمات تجسسية هدامة ، وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية ، ودفعوها إلى استعمار كثير من الأقطار ، لكي يستنزفوا ثروات تلك الأقطار وينشروا فيها فسادهم .

وعن الحروب المحلية والعالمية حدث ولا حرج ، فهم من خلف الحرب العالمية الأولى ، حيث تم لهم القضاء على دولة الخلافة الإسلامية ، وجنوا الأرباح المادية ، وسيطروا على كثير من موارد الثروة ، وحصلوا على وعد (بلفور) وأنشئوا عصبة الأمم المتحدة ليحكموا العالم من خلال تلك المنظمة ، وهم من خلف الحرب العالمية الثانية ، حيث جنوا الأرباح الطائلة من تجارتهم، في مواد الحرب ، ومهدوا لإقامة دولتهم ، وأوعزوا بتكوين هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بدلا من عصبة الأمم المتحدة ولحكم العالم من خلال ذلك .

وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها **﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾** (٦٤ المائدة) .

فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي ، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة مادياً ، وبشرياً ، وهي تتبادل الأدوار ، ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر ، فملة الكفر واحدة . **﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما**

عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾ (١١٨ آل عمران) .

ليس عبثاً أن تختم الآية بقوله تعالى : **﴿ إن كنتم تعقلون ﴾** .

الباب الرابع
مواقـفنا مــن

أ - الحركات الإسلامية :

المادة الثالثة والعشرون :

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير ، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور ، اتفقت معها في جوانب وتصورات ، وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد ، مادامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية ، ولكل مجتهد نصيب .

وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيداً لها ، وتسأل الله الهداية والرشاد للجميع ، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة ، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسنة . **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾** . (١٠٢ آل عمران) .

المادة الرابعة والعشرون :

لا تجيز حركة المقاومة الإسلامية الطعن أو التشهير بالأفراد أو

الجماعات، فالمؤمن ليس بطعان ولا لعان ، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات للأفراد والجماعات ، فعندما يكون خطأ في المواقف والتصرفات فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتنفير منه ، والعمل على بيان الحق وتبنيه في القضية المطروحة بموضوعية ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها . ﴿ **لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً * إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديرا** ﴾ (١٤٨ - ١٤٩ النساء) .

ب - الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية :

المادة الخامسة والعشرون :

تبادلها الاحترام ، وتقدر ظروفها ، والعوامل المحيطة بها ، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها مادامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة ، وتحركها مع الآخرين . تمقت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس ، تنطلق بإمكاناتها الذاتية وما يتوافر لها ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾ . (٦٠ الانفال) ؛ لأداء الواجب ، والفوز برضوان الله ، لا مطمع لها غير ذلك .

وتطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية ، من أجل تحرير فلسطين ، بأنها لها سند وعون ، ولن تكون إلا كذلك ، قولا وعملا ، حاضراً ومستقبلا ، تجمع ولا تفرق ، تصون ولا تبدد ، توحد ولا تجزيء ، تثمن كل كلمة طيبة ، وجهد مخلص ، ومساع حميدة ، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية ، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة ، مع إدراكها

لحق الدفاع عن النفس .

وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم بهدف البلبلة ، وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية . ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين** ﴾ . (٦ الحجرات) .

المادة السادسة والعشرون :

حركة المقاومة الإسلامية وهي تنظر إلى الحركات الوطنية الفلسطينية - التي لا تعطي ولاءها للشرق أو الغرب - هذه النظرة الإيجابية ، فإن ذلك لا يمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية ، حول القضية الفلسطينية ، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية .

ج - منظمة التحرير الفلسطينية :

المادة السابعة والعشرون :

منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية ، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق ، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه ، فوطننا واحد ومصابنا واحد وعدونا مشترك .

وتأثراً بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة ، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية ، نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين ، وعززه الإستشراق والتبشير والاستعمار ولا يزال . تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها .

والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة ، وعلى الأفكار

تبنى المواقف ، والتصرفات وتتخذ القرارات .

ومن هنا مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية - وما يمكن أن تتطور إليه - وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي ، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية ، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط في دينه فقد خسر . ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه** ﴾ (١٣٠ البقرة) .

ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة ، فنحن جنودها ، ووقود نارها التي تحرق الأعداء ، فإلى أن يتم ذلك - ونسأل الله أن يكون قريباً - فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه ، يتألم لألمه إن أصابته شوكة ، ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد .

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء - فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير سلاح

د - الدول والحكومات العربية والإسلامية :

المادة الثامنة والعشرون :

الغزوة الصهيونية غزوة شرسة لا تتورع عن سلوك كل الطرق مستخدمة جميع الوسائل الخسيسة والخبيثة لتحقيق أغراضها ، ووتعتمد اعتماداً كبيراً في تغلغلها وعمليات تجسسها على المنظمات السرية التي انبثقت عنها كالماسونية ، ونوادي الروتاري ، والليونز ، وغيرها من مجموعات التجسس ، وكل تلك المنظمات السرية منها والعلنية تعمل لصالح الصهيونية وبتوجيه منها، وتهدف إلى تقويض المجتمعات ، وتدمير القيم ، وتخريب الذمم ، وتدهور الأخلاق ، والقضاء على الإسلام ، وهي من خلف

تجارة المخدرات والمسكرات على اختلاف أنواعها ليسهل عليها السيطرة والتوسع .

والدول العربية المحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية ؛ ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين .

أما الدول العربية والإسلامية الأخرى فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها وهذا أقل القليل .

ولا يفوتنا أن نذكر كل مسلم بأن اليهود عندما احتلوا القدس الشريف عام ١٩٦٧ م [١٣٨٧ هـ] ووقفوا على عتبات المسجد الأقصى المبارك هتفوا قائلين :

«محمد مات خلف بنات» .

فإسرائيل بيهوديتها ويهودها تتحدى الإسلام والمسلمين «فلا نامت أعين الجبناء» .

هـ - التجمعات الوطنية والدينية والمؤسسات والمثقفين والعالم العربي والإسلامي :

تأمل حركة المقاومة الإسلامية أن تقف تلك التجمعات إلى جانبها ، على مختلف الأصعدة ، تؤيدها ، وتتبنى مواقفها ، وتدعم نشاطها وتحركاتها ، وتعمل على كسب التأييد لها ، لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهيراً لها، وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية ، الزمانية والمكانية ، من خلال عقد المؤتمرات التضامنية ، وإصدار النشرات التوضيحية، والمقالات المؤيدة ، والكتيبات الهادفة ، وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية ، وما يواجهها ويدبر لها ، وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً ، لتأخذ دورها في معركة

التحرير الفاصلة ، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين وفي دحر التتار وإنقاذ الحضارة الإنسانية ، وما ذلك على الله بعزيز . ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز** ﴾ . (٢١ المجادلة) .

المادة الثلاثون :

الأدباء والمثقفون ورجال الإعلام والخطباء ورجال التربية والتعليم وباقي القطاعات على اختلافها في العالم العربي والسلامي ، كل أولئك مدعوون إلى القيام بدورهم ، وتأدية واجبهم نظراً لشراسة الغزوة الصهيونية ، وتغلغلها في كثير من البلاد وسيطرتها المادية والإعلامية ، ومايترتب على ذلك في معظم دول العالم .

فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء فالكلمة الطيبة ، والمقالة الجيدة ، والكتاب المفيد ، والتأييد والمناصرة ، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون راية الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله .

«من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) .

و - أهل الديانات الأخرى :

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية :

المادة الحادية والثلاثون :

حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية ، ترعى الحقوق الإنسانية ، وتلتزم بسماحة الإسلام ، في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى ، لا تعادي منهم إلا من ناصبها العداء أو وقف في طيرقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها .

وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام

والمسيحة واليهودية في أمن وأمان ، ولا يمكن أن يتوافر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام . والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك .

وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة ، لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد ، فهم يضيقون ذرعاً ببعضهم البعض فضلا عن أتباع الديانات الأخرى ، والماضي والحضار مليئان بما يؤكد ذلك . ﴿ **لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من ورآء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** ﴾ . (١٤ الحشر) .

والإسلام يعطي كل ذي حق حقه ، ويمنع الاعتداء على حقوق الآخرين ، والممارسات الصهيونية النازية ضد شعبنا لا تطيل عمر غزوتهم «فدولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة» . ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** ﴾ (٨ الممتحنة) .

محاولة الانفراد بالشعب الفلسطيني :

المادة الثانية والثلاثون :

تحاول الصهيونية العالمية ، والقوى الاستعمارية بحركة ذكية وتخطيط مدروس أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية ؛ لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني ، وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جداً باتفاقية (كامب ديفيد) الخيانية ، وهي تحاول أن تجر دولا أخرى إلى اتفاقيات مماثلة ؛ لتخرج من دائرة الصراع .

وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب ، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية ، فاليوم فلسطين وغداً قطر آخر أو أقطار أخرى ، والمخطط الصهيوني لا حدود له ، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات . وعندما يتم لهم هضم تلك المنطقة التي يصلون إليها ، يتطلعون إلى توسع آخر ، وهكذا . ومخططهم في (بروتوكولات حكماء صهيون) وحاضرهم خير شاهد على ما نقول .

فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى ، ولعنة على فاعليها . ﴿ **ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ (١٦ الأنفال) ولابد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذه الغزوة النازية التترية الشرسة، وإلا كان ضياع الأوطان ، وتشريد السكان ، ونشر الفساد في الأرض، وتدمير كل القيم الدينية ، وليعلم كل إنسان أنه أمام الله مسؤول . ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ (٧ - ٨ الزلزلة) .

وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية تعتبر حركة المقاومة الإسلامية نفسها رأس حربة أو خطوة على الطريق ، وهي تضم جهودها إلى جهود كل العاملين على الساحة الفلسطينية ، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات وخطوات من الشعوب العربية والإسلامية ، ومن التجمعات الإسلامية على مستوى العالم العربي والإسلامي ، فهي المؤهلة للدور المقبل مع اليهود تجار الحروب . ﴿ **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في**

الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴾ . (٦٤ المائدة) .

المادة الثالثة والثلاثون :

وحركة المقاومة الإسلامية وهي تنطلق من هذه المفاهيم العامة المتناسقة والمتساوقة مع سنن الكون ، كما تتدفق في نهر القدر في مواجهة الأعداء ومجاهدتهم ؛ دفاعاً عن الإنسان المسلم والحضارة الإسلامية والمقدسات الإسلامية وفي طليعتها المسجد الأقصى المبارك ، لتهيب بالشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها وتجمعاتها الشعبية والرسمية أن تتقي الله في نظرتها لحركة المقاومة الإسلامية ، وفي تعاملها معها ، وأن تكون لها كما أرادها الله سنداً وظهيراً يمدها بالعون والمدد تلو المدد ، حتى يأتي أمر الله ، وتلحق الصفوف بالصفوف ، ويندمج المجاهدون بالمجاهدين ، وتنطلق الجموع من كل مكان في العالم الإسلامي ملبية نداء الواجب ، مرددة حي على الجهاد ، نداءاً يشق عنان السماء ، ويبقى متردداً ، حتى يتم التحرير ، ويندحر الغزاة ، ويتنزل نصر الله . ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ (٤٠ الحج) .

الباب الخامس
شـــهادة التـاريـخ

عبر التاريخ في مواجهة المعتدين :

المادة الرابعة والثلاثون :

فلسطين صرة الكرة الأرضية ، وملتقى القارات ، ومحل طمع الطامعين ، منذ فجر التاريخ ، والرسول ﷺ يشير إلى ذلك في حديثه الشريف الذي

يناشد به الصحابي الجليل معاذ بن جبل حيث يقول : «يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي ، من العريش إلى الفرات ، رجالها ، ونساؤها ، وإماؤها، مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس ، فهو في جهاد إلى يوم القيامة» .

وقد طمع الطامعون بفلسطين أكثر من مرة ، فدهموها بالجيوش ، لتحقيق أطماعهم ، فجاءتها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ويرفعون صليبهم ، وتمكنوا من دحر المسلمين ردحاً من الزمن ، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما استظلوا برايتهم الدينية ، وأجمعوا أمرهم ، وكبروا ربهم ، وانطلقوا مجاهدين ، بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين فكان الفتح المبين واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين . ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد** ﴾ (١٢ آل عمران) .

وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير ، ولاشك في صدق شهادة التاريخ ، وتلك سنة من سنن الكون ، وناموس من نواميس الوجود ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ، ولا يغلب عقيدتهم الباطلة المزورة إلا عقيدة الإسلام الحقة ، فالعقيدة لا تنازل إلا بالعقيدة ، والغلبة في نهاية الأمر للحق والحق غلاب . ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ (١٧١ - ١٧٣ الصافات) .

المادة الخامسة والثلاثون :

تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم ، وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت ، وكسر شوكتهم على يد قطز والظاهر بيبرس ، وإنقاذ العالم العربي

من الاجتياح التتري المدمر لكل معاني الحضارة والإنسانية ، تنظر إلى ذلك نظرة جادة ، تستلهم منها الدروس والعبر ، فالغزوة الصهيونية الحالية سبقتها غزوات صليبية من الغرب ، وأخرى تترية من الشرق ، فكما واجه المسلمون تلك الغزوات ، وخططوا لمنازلتها ، وهزموها ، يمكنهم أن يواجهوا الغزوة الصهيونية ويهزموها ، وليس ذلك على الله بعزيز إن خلصت النوايا وصدق العزم واستفاد المسلمون من تجارب الماضي وتخلصوا من آثار الغزو الفكري، واتبعوا سنن أسلافهم .

الخاتمــــة

حركة المقاومة الإسلامية جنود :

المادة السادسة والثلاثون :

وحركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا ، والشعوب العربية والإسلامية أنها لا تبغي شهرة ذاتية ، أو مكسباً مادياً ، أو مكانة اجتماعية ، وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافساً أو تسعى لأخذ مكانته ، ولا شيء من ذلك على الإطلاق، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين ، أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان ، ولن تكون إلا عوناً لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه .

وحركة المقاومة الإسلامية تعتمد الإسلام منهج حياة . وهو عقيدتها وبه تدين ، ومن اعتمد الإسلام منهج حياة ، سواء كان هنا أو هناك تنظيماً كان أو منظمة أو دولة أو أي تجمع ، فحركة المقاومة الإسلامية له جنود

ليس إلا .

نسأل الله أن يهدينا وأن يهدي بنا وأن يفتح بيننا وبين قومنا بالحق .

﴿ ربنـــا افتــح بيننــا وبيـن قومنـا بالحــق وأنـت خيــر الفاتحيــن ﴾ (٨٩ الاعراف) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين» . (١) .

---

١ أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين - الميثاق الوطني الفلسطيني وميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ص ٩٣ - ١١٩ .

(الفهـــارس)

وتحتوي على :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآيـــــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٢٠	﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم... ﴾.	٧٩	١/٩٩، ١١٣، ٢/١١٧، ١٨٨، ٣/٦٢٩
٢١	﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً... ﴾.	٨٠	٢/٢٩٤، ٢٩٥
٢٢	﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته... ﴾.	٨١	٢/٢٩٥
٢٣	﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة... ﴾.	٨٢	٢/٣٠٠
٢٤	﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل... ﴾.	٨٣	١/١٤٦، ٢/٤١٠، ٤١٣
٢٥	﴿ أفكلما جاءكم رسولٌ بما لاتهوى أنفسكم... ﴾.	٨٧	١/٢٦٩، ٢/٢٢٦
٢٦	﴿ وقالوا قلوبنا غلف... ﴾.	٨٨	٢/١٣٩
٢٧	﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم... ﴾.	٨٩	١/٢٦٩، ٢/٧٦، ٩٠، ٢١١
٢٨	﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم... ﴾.	٩٠	٢/١٢٥
٢٩	﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾.	٩١	١/٢٧١، ٢/١٤٣
٣٠	﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات... إلى قوله: مؤمنين ﴾.	٩٢ – ٩٣	٢/١٤٣
٣١	﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة... ﴾.	٩٤	٢/٢٨٧، ٢٩٧
٣٢	﴿ ولن يتمنوه أبداً... ﴾.	٩٥	٢/٢٩٠، ٢٩٧
٣٣	﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة... ﴾.	٩٦	١/٢٧٤، ٢/٢٣، ٢٨٧، ٢٩٠، ٤/٢٩٣
٣٤	﴿ قل من كان عدواً لجبريل... ﴾.	٩٧	١/٢٦٨، ٢/٢٢٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦
٣٥	﴿ من كان عدواً لله وملائكته... ﴾.	٩٨	١/٢٦٧، ٢/٨٥، ١٨٦
٣٦	﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات... ﴾.	٩٩	٢/٢١٥
٣٧	﴿ أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم... ﴾.	١٠٠	٢/٩١
٣٨	﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم... ﴾.	١٠١	١/٢٦٩، ٢/٨٩
٣٩	﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان... ﴾.	١٠٢	١/٢٦٧، ٢/٢٤٢، ٢٤٣
٤٠	﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا... ﴾.	١٠٤	٢/٣٧٠
٤١	﴿ ما ننسخ من آية... ﴾.	١٠٦	٢/٣١٤، ٣١٥
٤٢	﴿ أم تريدون أن تسألوا... ﴾.	١٠٨	٢/١٣٠، ١٣٢
٤٣	﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً... ﴾.	١٠٩	١/٢٦٧، ٢/٢٩٦، ٤٩٦، ٣/٨٧١، ٤/٤٥١
٤٤	﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم... ﴾.	١١١	١/٦٢، ١١٢، ٢٧٠، ٢/٢٩٦، ٢٩٧

الرقم	الآيـــــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٤٥	﴿ بلى من أسلم وجهه لله... ﴾.	١١٢	٢/٢٩٧
٤٦	﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم... ﴾.	١١٣	٢/١٤٠، ٢٧١
٤٧	﴿ وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم... ﴾.	١١٨	٢/٢٠، ١٣٢، ١٣٤، ٣/٧٦٩، ٤/٢٧٢
٤٨	﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين ﴾.	١٢٤	٤/٢٥٤
٤٩	﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت... ﴾.	١٢٧	١/١٧٠
٥٠	﴿ قال أسلمت لرب العالمين ﴾.	١٣١	٢/١٤٧
٥١	﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت... ﴾.	١٣٣	٢/١٤٧
٥٢	﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ... ﴾.	١٣٥	١/٦٢، ٢٧١، ٢/١٤٠
٥٣	﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... ﴾.	١٣٦	١/١٧٢، ٢/١٤١، ٤٠٩
٥٤	﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... ﴾.	١٣٧	٢/١٤١
٥٥	﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة... ﴾.	١٣٨	٢/١٤١
٥٦	﴿ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم... ﴾.	١٣٩	٢/١٦٠
٥٧	﴿ أم يقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط كانوا هوداً أو نصارى... ﴾.	١٤٠	١/٦١، ١٧٢، ٢/١٤١
٥٨	﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب... ﴾.	١٤٢	١/١٢٢، ٢/٣٢٥، ٣٢٦
٥٩	﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله يضيع إيمانكم... ﴾.	١٤٣	٢/٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩
٦٠	﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق... ﴾.	١٤٤	٢/٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٠
٦١	﴿ ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية... ﴾.	١٤٥	٢/٣٣٠، ٣٣١
٦٢	﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾.	١٤٦	٢/١٢٣، ٣٣٢، ٣٤٩
٦٣	﴿ الحق من ربك فلاتكونن من الممترين ﴾.	١٤٧	٢/٣٣٢
٦٤	﴿ ولكل وجهةٌ هو موليها... ﴾.	١٤٨	٢/٣٣٢

الرقم	الآيـــــــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٦٥	﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴾.	١٤٩	٢/٣٣٣
٦٦	﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة... ﴾.	١٥٠	٢/٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٢
٦٧	﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى... ﴾.	١٥٩	٢/٩٢
٦٨	﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئًا ولايهتدون ﴾.	١٧٠	٢/١٣٨، ١٣٩
٦٩	﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب... ﴾.	١٧٤	٢/٩٢
٧٠	﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم... ﴾.	١٧٧	٢/٣٠٢
٧١	﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾.	١٨٩	٣/٣٦٠
٧٢	﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم... ﴾.	١٩٨	٣/٧٧٣
٧٣	﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن... ﴾.	٢٣٧	٣/٦٨٧
٧٤	﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم... ﴾.	٢٤٣	٢/٢٧٦
٧٥	﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة... ﴾.	٢٤٥	٢/١٦٥
٧٦	﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل... ﴾.	٢٤٦	١/١٩٥، ٢/٢١
٧٧	﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا... ﴾.	٢٤٧	١/٢٩٦
٧٨	﴿ فلما فصل طالوت بالجنود... ﴾.	٢٤٩	٢/٢٢
٧٩	﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده... ﴾.	٢٥٠	١/١٩٦
٨٠	﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة ﴾.	٢٥١	١/١٩٦، ١٩٧
٨١	﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾.	٢٥٣	٢/٢٥٢
٨٢	﴿ ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾.	٢٥٥	٢/٣٥٦
٨٣	﴿ لا إكراه في الدين ﴾.	٢٥٦	٢/٥٠١
٨٤	﴿ أو كالذي مر على قرية... ﴾.	٢٥٩	٢/٢٧٧
٨٥	﴿ واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله... ﴾.	٢٨١	٢/٣٠٠
٨٦	﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم... ﴾.	٢٨٢	٣/٦٨٧
٨٧	﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه... ﴾.	٢٨٥	٢/٣٠٢
	سورة آل عمران		
٨٨	﴿ إن الله لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴾.	٥	٢/١٥٩، ٣٩٢
٨٩	﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم... ﴾.	١٢	٢/٤١٩
٩٠	﴿ زين للناس حب الشهوات... ﴾.	١٤	٤/٩

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٩١	﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾.	١٩	٧٧/٢، ١٤٦
٩٢	﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾.	٢١	٣٥٢/٣
٩٣	﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله... ﴾.	٢٣	١٣٧/٢، ٢٩٤
٩٤	﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات.. إلى قوله: يظلمون ﴾.	٢٤	٢٦٩/١، ٢٩٥/٢
٩٥	﴿ فكيف إذا جمعناهم ليوم لاريب فيه... ﴾.	٢٥	٢٩٥/٢
٩٦	﴿ وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك... ﴾.	٤٢	٢٦٤/٢
٩٧	﴿ وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه... ﴾.	٤٥	١٩٧/٢
٩٨	﴿ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية... ﴾.	٤٩	٢٨١/٢
٩٩	﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله... ﴾.	٥٢	١٤٨/٢
١٠٠	﴿ إذ قال الله ياعيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ﴾.	٥٥	٢٥١/٢، ٢٥٤
١٠١	﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابًا شديدًا... ﴾.	٥٦	٢٨٢/٢
١٠٢	﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم... ﴾.	٥٩	٢٦٧/٢
١٠٣	﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم... إلى قوله: تعلمون ﴾.	٦٥ - ٦٦	٢٣٨/٢
١٠٤	﴿ ما كان إبراهيم يهوديًا ولانصرانيًا... ﴾.	٦٧	٢٣٩/٢
١٠٥	﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه... ﴾.	٦٨	٢٣٩/٢، ٢٤٠، ١٨٣/٣، ٢٥٤/٤
١٠٦	﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم... ﴾.	٦٩	٣٩٦/٢
١٠٧	﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل... ﴾.	٧١	٩١/٢، ٣٩٤
١٠٨	﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا... ﴾.	٧٢	٢٦٨/١، ٣٩٤/٢
١٠٩	﴿ ولاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم به عند ربكم قل إن الفضل بيد الله... ﴾.	٧٣	٣٩٤/٢، ٣٩٥
١١٠	﴿ يختص برحمته من يشاء... ﴾.	٧٤	٣٩٥/٢
١١١	﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا ما دمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾.	٧٥	٧٣/١، ٩٩، ١١٣، ٢٧٣، ٢٧٥، ١٥٦/٢، ٥٠٥/٣، ٦٣٠، ٧٣٠، ٣٤٤/٤
١١٢	﴿ وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو	٧٨	٩٩/١، ١١٣، ٢٦٨، ٢٧٥، ١٨٩/٢

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
	من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾.		
١١٣	﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة... إلى قوله: مسلمون ﴾.	٨٠ – ٧٩	٣٥٠/٢
١١٤	﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين... ﴾.	٨١	٩٢/٢
١١٥	﴿ قل آمنا بالله وما أنزل على إبراهيم... ﴾.	٨٤	١٧٢/١
١١٦	﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه... ﴾.	٨٥	١٤٨/١، ٣٤٠
١١٧	﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرًا... ﴾.	٩٠	٥٥٩/٢
١١٨	﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾.	٩٢	٦١٢/٢
١١٩	﴿ كل الطعام كان حِلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾.	٩٣	١٧٤/١، ٣٤٤/٢، ٣٤٨
١٢٠	﴿ فمن افترى على الله الكذب فأولئك هم الظالمون ﴾.	٩٤	٣٤٨/٢
١٢١	﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة... ﴾.	٩٦	٣٣٦/٢، ٣٣٧
١٢٢	﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾.	٩٧	٣٣٦/٢، ٣٣٧، ٣٣٩،
١٢٣	﴿ قل ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد... إلى قوله: تعملون ﴾.	٩٩ – ٩٨	٣٨٠/٢
١٢٤	﴿ ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب... إلى قوله: عظيم ﴾.	١٠٥–١٠٠	٣٨١/٢
١٢٥	﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس... ﴾.	١١٠	١٤٢/١، ١٤٨، ٣٧٥/٤، ٤٠٣
١٢٦	﴿ لن يضروكم إلا أذى... ﴾.	١١١	٣٧٥/٤، ٣٨٥، ٣٥١
١٢٧	﴿ ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا... ﴾.	١١٢	٣٢٦/٤، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٩٣، ٤٥٢
١٢٨	﴿ ليسوا سواءً... إلى قوله: بالمتقين ﴾.	١١٥–١١٣	٣٩٧/٢
١٢٩	﴿ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم... إلى قوله: يظلمون ﴾.	١١٧–١١٦	٣٩٨/٢
١٣٠	﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم... إلى قوله: محيط ﴾.	١٢٠–١١٨	٤١١/٢، ٤١٢
١٣١	﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾.	١٤٤	٣٥٤/٢
١٣٢	﴿ لقد من الله على المؤمنين... ﴾.	١٦٤	٩٩/٢
١٣٣	﴿ وليعلم الذين نافقوا... ﴾.	١٦٧	٣٨٥/٢
١٣٤	﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا... ﴾.	١٦٩	٣٥٢/٢

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
١٣٥	﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم... ﴾.	١٧٣	٤١٥/٤
١٣٦	﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير... ﴾.	١٨١	٢٦٦/١، ١٦٤/٢، ١٦٥
١٣٧	﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان... ﴾.	١٨٣	١٣٥/٢، ١٣٦، ٢٧٠/٤، ٢٧٢
١٣٨	﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك... ﴾.	١٨٤	١٣٦/٢
١٣٩	﴿ كل نفسٍ ذائقة الموت... ﴾.	١٨٥	١٨٠/٢، ٢٩٠، ١٢/٤
١٤٠	﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا... ﴾.	١٨٦	٣٧٣/٢، ٤٠٥
١٤١	﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه... ﴾.	١٨٧	٩٢/٢
١٤٢	﴿ فاستجاب لهم ربهم... ﴾.	١٩٥	٦٨٩/٣
	سورة النساء		
١٤٣	﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾.	١	٨/٤
١٤٤	﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾.	٤	٢٨٩/٣
١٤٥	﴿ يوصيكم الله في أولادكم... ﴾.	١١	٦٨٩/٣
١٤٦	﴿ الرجال قوامون على النساء... ﴾.	٣٤	٦٨٧/٣
١٤٧	﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل... ﴾.	٣٧	٢٨٧/٢
١٤٨	﴿ والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ﴾.	٣٨	١٨١/٢، ٢٩٩، ٢٨٧
١٤٩	﴿ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر... ﴾.	٣٩	٢٨٧/٢
١٥٠	﴿ ألم تـر إلى الذين أوتـوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة... إلى قوله: نصيرًا ﴾.	٤٤ - ٤٥	٢٧٠/٢
١٥١	﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه... ﴾.	٤٦	٢٧٠/٢
١٥٢	﴿ يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقًا لما معكم... ﴾.	٤٧	٧٩/٢، ٢١٦، ٤٣٨
١٥٣	﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم... ﴾.	٤٩	١٤٩/١، ٢٧٤، ١٧٥/٢، ٢٩٩
١٥٤	﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب... ﴾.	٥٠	١٤٩/١
١٥٥	﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت... ﴾.	٥١	٢٦٧/١، ٤٢٧/٢، ٤٦٤
١٥٦	﴿ أم لهم نصيب من الملك... ﴾.	٥٣	٢٧٣/١
١٥٧	﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله... ﴾.	٥٤	٢٧٣/١، ٨٧١/٣
١٥٨	﴿ ولو كان من عند غير الله... ﴾.	٨٢	٨/١
١٥٩	﴿ ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام... ﴾.	٩٤	٣١٨/٤
١٦٠	﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن... ﴾.	١٢٤	٦٨٩/٣

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
١٨٥	﴿ ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه... ﴾.	٤١	٢/٣٦٥، ٣٦٦
١٨٦	﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت... ﴾.	٤٢	٢/٣٦٥
١٨٧	﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة... ﴾.	٤٣	٢/٣٦٦، ٣٦٧
١٨٨	﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا... ﴾.	٤٤	١/٦٣، ٨٦
١٨٩	﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب... ﴾.	٤٨	٢/١٤٨، ٤٠٩
١٩٠	﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم... ﴾.	٤٩	٢/٣٦٨
١٩١	﴿ أفحكم الجاهلية يبغون... ﴾.	٥٠	٢/٣٦٨
١٩٢	﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء... إلى قوله: نادمين ﴾.	٥١ – ٥٢	٢/٤٢٢، ٤/٢٨٧
١٩٣	﴿ ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم... ﴾.	٥٣	٤/٢٨٧
١٩٤	﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه... ﴾.	٥٤	٤/٣٧٧
١٩٥	﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا... إلى قوله: يعقلون ﴾.	٥٧ – ٥٨	٢/٣٩٢
١٩٦	﴿ قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا... ﴾.	٥٩	٢/٢٧٣، ٣٩٢
١٩٧	﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت... ﴾.	٦٠	١/٢٦٧، ٢٧١، ٢/٣٩٢
١٩٨	﴿ وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر... ﴾.	٦١	٢/٣٩٢
١٩٩	﴿ وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان... ﴾.	٦٢	١/٣٧٢
٢٠٠	﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانًا وكفرًا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادًا... ﴾.	٦٤	١/٧٤، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢/١٦٧، ٣/٤٧١، ٤/٢٩٣
٢٠١	﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم... ﴾.	٦٥	٢/١٦٨
٢٠٢	﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة... ﴾.	٦٦	٢/١٦٨، ٢٥٥

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٢٠٣	﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء... ﴾.	٦٨	٢٧٥/١، ٢٧٦، ١٤٢/٢، ٣٩١/٤
٢٠٤	﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل... ﴾.	٧٠	٢٢٥/٢، ٢٣٣
٢٠٥	﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾.	٧٢	٢٠٥/٢، ٢٠٦
٢٠٦	﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة... ﴾.	٧٣	٢٠٦/٢
٢٠٧	﴿ ما المسيح بن مريم إلا رسول... ﴾.	٧٥	١٩٦/٢
٢٠٨	﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا... ﴾.	٨٢	١١/١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٤، ٨٧٣/٣ ، /٤ ٤٤٩، ٥١٣
٢٠٩	﴿ ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب... إلى قوله: منتهون ﴾.	٩٠ - ٩١	٦٤٩/٣
٢١٠	﴿ وإذا كففت بني إسرائيل عنك... ﴾.	١١٠	٢٨٢/٢
٢١١	﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم... إلى قوله: العالمين ﴾.	١١٢-١١٥	٢٠٠/٢ - ٢٠١
٢١٢	﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم... ﴾.	١١٧	٢٥٤/٢
	سورة الأنعام		
٢١٣	﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيدٌ بيني وبينكم وأوحي إليَّ هذا القرآن... ﴾.	١٩	١٦٢/٢، ٢١٠
٢١٤	﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل... ﴾.	٦٠	٢٥٥/٢
٢١٥	﴿ وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض... إلى قوله: المشركين ﴾.	٧٥ - ٧٩	١٦٦/١
٢١٦	﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم... ﴾.	٨٣	٢٣٧/٢، ٢٥٢
٢١٧	﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا... إلى قوله: العالمين ﴾.	٨٤ - ٨٦	٢٣٧/٢
٢١٨	﴿ وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى... ﴾.	٩١	٢١٢/٢، ٢١٤
٢١٩	﴿ لاتدركه الأبصار... ﴾.	١٠٣	١٣٣/٢
٢٢٠	﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفرٍ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظُهُورُهُمَا أو الحَوَايا أو ما اخْتَلَطَ بعظمٍ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون ﴾.	١٤٦	٢٤٣/٢، ٢٤٧، ٢٦٠/٤
٢٢١	﴿ ولاتزر وازرةٌ وزرَ أُخرى ﴾.	١٦٤	٢٠٠/٢، ٦٧٣/٣
٢٢٢	﴿ ورفع بعضهم فوق بعضٍ درجات ﴾.	١٦٥	٢٥٢/٢

الرقم	الآيـــــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٢٤٨	ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾.	٣٠	٢/٥٩، ٣/٣٠٢، ٤/٤٥٤
٢٤٩	﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون ﴾.	٥٦	١/٢٧٣، ٢/٤٠٧، ٣/١٠٢، ٤/٣١١
٢٥٠	﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة... ﴾.	٦٠	٣/٤١، ٤/٣١٧، ٤١١
٢٥١	﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها... ﴾.	٦١	٤/٣١٧
٢٥٢	﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله... ﴾.	٦٢	٤/٣١٨
	سورة التوبة		
٢٥٣	﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... ﴾.	٢٩	٢/٥٠٢
٢٥٤	﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله... ﴾.	٣٠	١/٢٦٦، ٢/١٧٠، ١٧٤
٢٥٥	﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾.	٣٣	٤/٤٣٩
٢٥٦	﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً... ﴾.	٤٧	٢/٢٨٦
٢٥٧	﴿ إنما الصدقات للفقراء... ﴾.	٦٠	٢/٥٠٣
٢٥٨	﴿ ولاتُصَلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً... ﴾.	٨٤	٢/٢٨٣
	سورة يونس		
٢٥٩	﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾.	٢٦	٢/١٣٣
٢٦٠	﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه... ﴾.	٦٨	٢/١٧٥
٢٦١	﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾.	٧٢	٢/١٤٧
٢٦٢	﴿ وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا... ﴾.	٨٤	٣/١٤٨
٢٦٣	﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق... ﴾.	٩٣	٤/٢٦٠
	سورة هود		
٢٦٤	﴿ ونادى نوح ربه... ﴾.	٤٥	٤/٢٥٤
٢٦٥	﴿ قال يانوح إنه ليس من أهلك... إلى قوله: الخاسرين ﴾.	٤٦ – ٤٧	٤/٢٥٤
٢٦٦	﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾.	٦١	٣/٦٨٦
٢٦٧	﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع... إلى قوله: غير مردود ﴾.	٧٤ – ٧٦	١/١٥١
	سورة يوسف		
٢٦٨	﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾.	٣٥	٢/٣٠٥
٢٦٩	﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾.	٧٦	٢/٢٥٢
٢٧٠	﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾.	٩٩	١/١٧٥
٢٧١	﴿ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾.	١٠١	٢/١٤٨
٢٧٢	﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى ﴾.	١٠٩	٤/١٠

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٣٢٤	﴿ وآويناهما إلى ربوة... ﴾.	٥٠	٢٩٨/٣
	سورة النـور		
٣٢٥	﴿ في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ﴾.	٣٦	٢٥٢/٢
٣٢٦	﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم... ﴾.	٥٥	٢٨٥/٤، ٤٢٤
	سورة الفرقان		
٣٢٧	﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين... ﴾.	٦	١٩٦/٢
٣٢٨	﴿ يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾.	٣٠	٤٠١/٤
	سورة الشعراء		
٣٢٩	﴿ إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ﴾.	٢٧	٢٥٠/٢
٣٣٠	﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي... ﴾.	٥٢	١٨٤/١
٣٣١	﴿ فأتبعوهم مشرقين... إلى قوله: سيهدين ﴾.	٦٠ – ٦٢	١٨٥/١
٣٣٢	﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر... إلى قوله: الآخرين ﴾.	٦٣ – ٦٦	١٨٥/١
٣٣٣	﴿ نزل به الروح الأمين ﴾.	١٩٣	٣٥٣/٢
	سورة النمـل		
٣٣٤	﴿ وأوتينا العلم من قبلها ... ﴾.	٤٢	١٤٨/٢
٣٣٥	﴿ قالت رب إني ظلمت نفسي... ﴾.	٤٤	٢٠١/١
٣٣٦	﴿ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل... ﴾.	٧٦	٧٨/٢، ٢١١
٣٣٧	﴿ وإذا وقع القول عليهم... ﴾.	٨٢	٥٥٤/٢
	سورة القصص		
٣٣٨	﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾.	٤	١٧٨/١
٣٣٩	﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه... إلى قوله: لايعلمون ﴾.	٧ – ١٣	١٧٩/١
٣٤٠	﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ... ﴾.	١٥	١٨٠/١
٣٤١	﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى... ﴾.	٢٠	١٨٠/١
٣٤٢	﴿ فخرج منها خائفًا يترقب... إلى قوله: وكيل ﴾.	٢١ – ٢٨	١٨١/١
٣٤٣	﴿ فلما قضى موسى الأجل... إلى قوله: العالمين ﴾.	٢٩ – ٣٠	١٨٢/١
٣٤٤	﴿ وأن ألقِ عصاك... إلى قوله: فاسقين ﴾.	٣١ – ٣٢	١٨٢/١، ١٨٣
٣٤٥	﴿ وأخي هارون هو أفصح مني... ﴾.	٣٤	١٨٢/١
٣٤٦	﴿ قال سنشد عضدك بأخيك... ﴾.	٣٥	١٨٣/١
٣٤٧	﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾.	٨٥	٥٣٦/٢
٣٤٨	﴿ كلُّ شيء هالك إلا وجهه ﴾.	٨٨	١٨٠/٢، ٢٩٠
	سورة العنكبوت		
٣٤٩	﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي... ﴾.	٢٦	١٦٧/١

الرقم	الآيــــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
٤٣٤	﴿ ولايتمنونه أبداً ... ﴾.	٧	١٧٩/٢، ٢٩٠
٤٣٥	﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه... ﴾.	٨	٢٩٠/٢
	سـورة المنافقون		
٤٣٦	﴿ هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض... ﴾.	٧	٢٨٩/٢، ٢٩٠
	سـورة التحريـم		
٤٣٧	﴿ ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك... ﴾.	١	٣٤٥/٢
٤٣٨	﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها... ﴾.	١٢	٣٦٤/٢
	سـورة البروج		
٤٣٩	﴿ قُتِلَ أصحاب الأخدود... إلى قوله: الحميد ﴾.	٤ – ٨	٢٧٠/٢
	سـورة الغاشية		
٤٤٠	﴿ إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم ﴾.	٢٥ – ٢٦	١٣/٤
	سـورة الشمس		
٤٤١	﴿ ونفس وما سواها... إلى قوله: دساها ﴾.	٧ – ١٠	٩/٤
	سـورة الشـرح		
٤٤٢	﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾.	٤	٢٥٢/٢
	سـورة التيـن		
٤٤٣	﴿ والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين ﴾.	١ – ٢	١٠٠/٢
٤٤٤	﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾.	٤	١٠/٤
	سـورة الكـوثـر		
٤٤٥	﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾.	٣	٤٢٧/٢
	سـورة الإخـلاص		
٤٤٦	﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾.	١ – ٤	١٦١/٢

أولاً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية [1]

[1] تنبيه : لاأعتد في هجائية الحديث أو الأثر بـ (أل) التعريف.

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٢٠	«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة...».	عوف بن مالك	٤/٤٠٢
٢١	«أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ... أخبرنا عن علامة النبي...».	ابن عباس	٢/٣٥٢
٢٢	«أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ... فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر...».	ابن عباس	٢/١٨٢، ٢٢٠
٢٣	«أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟...».	ابن عباس	٢/٣٥٩
٢٤	«أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمس أشياء...».	ابن عباس	٢/٣٦٣
٢٥	«ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام».	أبوالدرداء	٣/١٧٦
٢٦	«إلى من توصي بي وتأمرني...».	سلمان الفارسي	٢/٤٤
٢٧	«أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود...».	زيد بن ثابت	٢/٣٦
٢٨	«أنا خاتم النبيين لانبي بعدي».	ثوبان	٢/٤٩١
٢٩	«إن الله أمره أن يصنعها من خشب الساج...».	ابن إسحاق	٢/٥٨٨
٣٠	«إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات...».	المغيرة	٢/١٢٩
٣١	«إن رجلاً قال: يارسول الله أي الناس خير؟ ...».	أبوبكرة	٢/١٧٨، ٢٨٩
٣٢	«إن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً...».	أنس	٢/٤٧١
٣٣	«إن رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل...».	عائشة	٢/٥٠٣
٣٤	«إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً...».	سهل بن سعد	٢/٤٨٤
٢٥	«إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء...».	ابن عباس	١/١٨٥، ٢/٧٣
٣٦	«إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس...».	ابن عباس	٢/٣١٨
٣٧	«إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة... أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس...».	ابن عباس	٢/٢٣٠، ٢٢٩
٣٨	«إن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ».	أبوجعفر	٣/٦٤١
٣٩	«إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع...».	أبوهريرة	٤/٣٥٥
٤٠	«إن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ فقالوا: ... أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه...».	ابن عباس	٢/٣٤٦
٤١	«إن كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ﷺ...».	جابر	٢/٤٠٣
٤٢	«إن لكل نبي ولاة من النبيين...».	ابن مسعود	٢/٢٤٠
٤٣	«إن مما دعانا الإسلام... لما كنا نسمع من رجال يهود...».	عاصم بن عمر بن قتادة	٢/٤٧

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٤٤	«إن النبي ﷺ قاتل أهل خيبر...».	ابن عمر	٤٧٣/٢
٤٥	«إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء...».	ابن عباس	٧٣/٢
٤٦	«إن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة... صلى قبل بيت المقدس...».	البراء	٧٤/٢، ٣١٨، ١٧٤/٣
٤٧	«إن النبي ﷺ كان يستقبل صخرة بيت المقدس...».	الحسن البصري	٣١٩/٢
٤٨	«إن نبي الله ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم...».	أنس	٣٧١/٢
٤٩	«إن هذه الآية التي في القرآن ﴿ ياأيها النبي إنا أرسلناك... ﴾ قال في التوراة: ياأيها النبي إنا أرسلناك...».	عبدالله بن عمرو	١١٦/٢، ٥٧٦
٥٠	«إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام».	عائشة	٣٧١/٢
٥١	«إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه...».	عائشة	٤٣٦/٤
٥٢	«إن يمين الله ملأى...».	أبوهريرة	١٦٨/٢
٥٣	«إن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السماوات والأرض...».	ابن عباس	١٥٨/٢
٥٤	«إن اليهود تقول: والله ما درى محمد... وأصحابه أين قبلتهم...».	ابن زيد	٣٢٠/٢
٥٥	«إن اليهود قالوا للنبي ﷺ أخبرنا ما الروح؟...».	ابن عباس	٣٥٣/٢
٥٦	«إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج...».	ابن عباس	٩٠/٢
٥٧	«إن يهودياً خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس...».	الربيع	٣٤١/٢
٥٨	«إن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ...».	علي بن أبي طالب	٣٦٨/٢
٥٩	«إن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية...».	جابر	٤٥٧/٢
٦٠	«أنا دار الحكمة وعلي بابها».	علي بن أبي طالب	٣٦٠/٣
٦١	«الأنبياء إخوة لعلات...».	أبوهريرة	٢٥٢/٢، ٢٥٦، ٢٥٧
٦٢	«انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين وهو نائم في المسجد...».	جعفر الصادق	٥٥٢/٢، ٥٥٤
٦٣	«أنذرتكم المسيح... يبلغ سلطانه كل منهل...».	رجل من الصحابة	١٧٨/٣
٦٤	«إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله».	بهز بن حكيم	١٤٩/١
٦٥	«إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل...».	الواقدي	٤٠٥/٢
٦٦	«إنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال...».	البراء	٣٢٩/٢
٦٧	«إنه يهودي».	أبوسعيد	٤٣٦/٤
٦٨	«إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين...».	عائشة	٥٠/٢

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٦٩	«أهل بيتين من العرب يتخذها الناس أنداداً...».	ابن الحنفية	٥٦٩/٢
٧٠	«أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم...».		٣٧٨/٢
٧١	«أوصاني خليلي ﷺ: لاتشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر».	أبوالدرداء	٦٤٩/٢
	(ب)		
٧٢	«بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة...».	ابن عباس	٦٩/٢
٧٣	«بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا... ثم قال: ياابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة...».	ابن حوالة	١٧٧/٢، ٤٢٩/٤
٧٤	«بلغ عبدالله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه...».	أنس	١٢٠/٢، ٣٩٨
٧٥	«بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا...».	الباقر	٥٧٠/٢
٧٦	«بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج...».	عمرو بن العاص	٥٨٩/٢
٧٧	«بينما أنا مع النبي ﷺ... إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح...».	ابن مسعود	٣٥٤/٢
٧٨	«بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت...».	ابن عمر	٣٢١/٢
٧٩	«بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل...».	عمر بن الخطاب	٣٠٢/٢
٨٠	«بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: انطلقوا بنا إلى يهود...».	أبوهريرة	٤٦٠/٢ ، ٥١٤
٨١	«بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ وعنده رجل من اليهود فمر بجنازة...».	أبونملة	٣٦٠/٢
	(ت)		
٨٢	«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده...».	أبوسعيد	٥٧٩/٢
٨٣	«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون...».	حذيفة	٤٢٩/٤
٨٤	«تواثبت الأوس، فقالوا: يارسول الله إنهم موالينا...».	معبد بن كعب	٤٥٢/٢
٨٥	«توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي...».	عائشة	٤٦٠/٢، ٥٠٣
	(ث)		
٨٦	«ثم بعثنا الله عز وجل فائتمرنا واجتمعنا...».	جابر	٥٢/٢
٨٧	«ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الأقلام...».	أنس	٣١٦/٢
٨٨	«ثم يرسل الله مطراً لايكن من بيت مدر ولا وبر...».	النواس	٢٥٧/٢
	(ج)		
٨٩	«جاء... إلى رسول الله فسألوه عن ذي القرنين...».	ابن إسحاق	٣٥٧/٢

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٩٠	«جاء أهل نجران إلى علي – رضي الله عنه – فقالوا: شفاعتك بلسانك...».	سالم بن أبي الجعد	٥١٩/٢
٩١	«جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن موسى جاء بالألواح من عند الله...».	محمد بن كعب القرظي	١٢٧/٢
٩٢	«جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع...».	ابن مسعود	٥٨٧/٢
٩٣	«جاء رجل من اليهود... فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟...».	سعيد بن جبير	٢١٢/٢
٩٤	«جاء رسول الله ﷺ... فقالوا: يامحمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه...».	ابن عباس	١٤٢/٢
٩٥	«جاء... فقالوا: يامحمد أما تعلم مع الله إلهًا غيره؟...».	ابن عباس	١٦٢/٢
٩٦	«جاء اليهود إلى الرسول ﷺ فذكروا الدجال...».	أبو العالية	٤٣٦/٤
٩٧	«جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى...».	عبدالله بن وابصة	٤٩٥/٢
	(ح)		
٩٨	«حرم – أي إسرائيل – العروق ولحوم الإبل...».	ابن عباس	٣٤٧/٢
٩٩	«حسدت اليهود مقام النبي ﷺ...».	ابن عباس	٣٧٦/٢، ٣٧٧
	(خ)		
١٠٠	«خرج عمر بن الخطاب يطوف في السوق فلقيه أبولؤلؤه...».	المسور بن مخرمة	٥٢١/٢
١٠١	«خرجنا في حجاج قومنا من المشركين...».	كعب بن مالك	٣١٧/٢
١٠٢	«خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرًا محيطًا بها...».	ابن عباس	٥٧٦/٢
١٠٣	«خمس رسول الله خيبر...».	ابن شهاب	٤٦٩/٢
	(د)		
١٠٤	«دخل أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – بيت المدراس... قال فنحاص: والله يا أبابكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير...».	ابن عباس	١٦٣/٢
١٠٥	«دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله... قالا: إن إبراهيم كان يهوديًا...».	ابن عباس	١٣٧/٢
١٠٦	«دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك...».	عائشة	٣٧٢/٢
١٠٧	«دعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام... فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع		

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
	ما ألفينا عليه آباءنا...».	ابن عباس	١٣٨/٢
١٠٨	«دعوني ما تركتم إنما أهلك من كان قبلكم...».	أبوهريرة	١٢٩/٢
١٠٩	«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر...».	أبوهريرة	١٧٩/٢، ٢٩٠
	(ذ)		
١١٠	«الذبيح إسحاق».	ابن عباس	٥٧٨/٢
١١١	«ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود... فقالوا: من صاحب صاحبكم فقال لهم: جبريل...».	قتادة	١٨٣/٢
	(ر)		
١١٢	«رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل...».	أبوموسى	٥٥/٢
	(س)		
١١٣	«سابق رسول الله ﷺ بين الخيل».	ابن عمر	٦٤١/٣
١١٤	«سابقني النبي ﷺ فسبقته...».	عائشة	٦٤١/٣
١١٥	«سام أبوالعرب، ويافث أبوالروم، وحام أبوالحبش».	سمرة	٤٩٦/٣
١١٦	«سحر رسول الله ﷺ يهودي...».	عائشة	٣٧٤/٢
١١٧	«سمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة...».	عائشة	٧٢/٢
	(ص)		
١١٨	«صعد موسى وهارون الجبل...».	علي بن أبي طالب	٢٢٧/٢
١١٩	«صلى رسول الله ﷺ أول ما صلى إلى الكعبة...».	ابن جريج	٣١٨/٢
١٢٠	«صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في سواه».	جابر	٣٣٨/٢
١٢١	«صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».	أبوهريرة	٣٣٧/٢
	(ع)		
١٢٢	«عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال...».	ابن عمر	٤٤٠/٢
١٢٣	«عطش الناس يوم الحديبية...».	جابر	١٣٠/٢
١٢٤	«على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي...».		٥٦/٢
١٢٥	«عليكم لعنة الله... لئن سمعتها من رجل منكم...».	سعد بن معاذ	٣٧٠/٢
١٢٦	«عمدت الشياطين حين عرفت بموت سليمان...».	ابن إسحاق	٢٤٢/٢
١٢٧	«عمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها...».	ابن عباس	١١٨/٢
١٢٨	«عمران بيت المقدس خراب يثرب...».	معاذ	٤٢٩/٤
	(غ)		
١٢٩	«غزا نبي من الأنبياء... فقال للشمس...».	أبوهريرة	٣٥٥/٤

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
١٣٠	«غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا أناس من الأعراب...».	زيد بن علقمة	٢٨٨/٢
	(ف)		
١٣١	«فتح القسطنطينية خروج الدجال».	معاذ	٤٢٩/٤، ٤٣١
١٣٢	«فنحن أحق وأولى بموسى منكم».	ابن عباس	٢/ ٧٣، ٢٣٧، ٣/ ١٨٣
	(ق)		
١٣٣	«قال ابن صوريا... لرسول الله ﷺ: يامحمد ما جئتنا بشيءنعرفه...».	ابن عباس	٢١٥/٢
١٣٤	«قال أبورافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ...».	ابن عباس	٣٥٠/٢
١٣٥	«قال...: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه...».	ابن عباس	٣٥٠/٢
١٣٦	«قال... فقالوا: نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية...».	ابن عباس	٣٩٤/٢
١٣٧	«قال حيي بن أحطب... لعبدالله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب...».	ابن إسحاق	١١٩/٢
١٣٨	«قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا...».	ابن عباس	١٣٢/٢
١٣٩	«قال رجل من اليهود... إن ربك بخيل لاينفق...».	ابن عباس	١٦٦/٢
١٤٠	«قال عبدالله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد...».	ابن عباس	١٣٩/٢
١٤١	«قال عمر – رضي الله عنه –: اقرأونا أبي...».	ابن عباس	٣١٥/٢
١٤٢	«قال كعب بن أسد لهم: يامعشر يهود...».	معبد بن كعب	٤٤٨/٢
١٤٣	«قال... لرسول الله ﷺ: فجر لنا أنهارًا نتبعك ونصدقك».	ابن عباس	١٣٠/٢
١٤٤	«قال... لرسول الله ﷺ: يا محمد أخبرنا متى الساعة...».	ابن عباس	٢٩١/٢
١٤٥	«قال... ما أنزل الله من كتاب بعد موسى».	ابن عباس	٢١٤/٢
١٤٦	«قال مالك بن الصيف: حين بعث رسول الله ﷺ وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق...».	ابن عباس	٩١/٢
١٤٧	«قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: لايصلين أحد العصر إلا في بني قريظة...».	ابن عمر	٤٤٧/٢
١٤٨	«قال اليهود للنبي ﷺ: نزلت التوراة بتحريم الذي حرم إسرائيل على نفسه».	ابن عباس	٣٤٣/٢
١٤٩	«قالت قريش حين أنزل: ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء...».	مجاهد	٣١٤/٢

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
١٥٠	«قالت اليهود: إن جبريل عدونا ...».	مقاتل بن سليمان	١٨٤/٢
١٥١	«قالت اليهود بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة...».	مجاهد	٣٢٣/٢
١٥٢	«قالت اليهود: كل شيء أصبحنا نحرمه فإنه كان محرمًا ...».	الكلبي	٣٤٣/٢
١٥٣	«قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم...».	ابن عباس	٢٩٤/٢
١٥٤	«قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين...».	عكرمة	٤٣٠/٢
١٥٥	«قلت لابن عباس – رضي الله عنهما – سورة الحشر قال: سورة النضير».	سعيد بن جبير	٤٣٨/٢
١٥٦	«قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟...».	أبوذر	٣٣٧/٢، ١٧٠/٣، ١٧٤
١٥٧	«قلت يانبي الله أفتنا في بيت المقدس؟...».	ميمونة بنت سعد	٤٣٧/٢، ١٧٥/٣، ١٧٨
١٥٨	«قلنا يارسول الله علام نبايعك؟...».	جابر	٥٤/٢
١٥٩	«قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟...».	أبوسعيد	١٣٣/٢
	«قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا ...».	أبوهريرة	٢٦٣/٤
١٦٠	(ك)		
١٦١	«كان إسرائيل يأخذه عرق النسا ...».	ابن عباس	٣٤٦/٢
١٦٢	«كان الذين حزبوا الأحزاب...»	ابن عباس	٤٦٣/٢
١٦٣	«كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية...».	أبوهريرة	٣٦/٢
١٦٤	«كان أهل نجران قد بلغوا أربعين ألفًا...».	سالم بن أبي الجعد	٥١٨/٢
١٦٥	«كان أول ما نسخ من القرآن القبلة».	ابن عباس	٣٢٤/٢
١٦٦	«كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة...».	مقاتل بن حيان	٣٧٣/٢
١٦٧	«كان داود قد قسم الدهر ثلاث أيام...».	السدي	٥٨٠/٢
١٦٨	«كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود...».	ابن عباس	٤١١/٢
١٦٩	«كان رجل من بني إسرائيل مكثرًا من المال...».	السدي	٥٨٥/٢
١٧٠	«كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء فاكلته».	ابن عباس	١٣٦/٢
١٧١	«كان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة...».	البراء	٣٢٥/٢
١٧٢	«كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش...».	عائشة	٣٤٤/٢
١٧٣	«كان رفاعة بن زيد التابوت من عظماء يهود وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه...».	ابن عباس	٣٦٩/٢
١٧٤	«كان رفاعة بن زيد التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا...».	ابن عباس	٣٩١/٢
١٧٥	«كان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمة امرأة من أسلم...».	معبد بن كعب	٤٥٢/٢

الرقم	الحديث أو الأثـر	الراوي	الجزء والصفحة
١٩٨	«لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة...».	جابر	٢٥٢/٢، ٤٣٥/٤
١٩٩	«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...».	أبوهريرة	١٧٥/٣
٢٠٠	«لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود...».	أبوهريرة	٢٧٣/٤، ٤٠١، ٤٢٥
٢٠١	«لاتكون قبلتان في بلد واحد».	ابن عباس	٥١٥/٢
٢٠٢	«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب».	عمر بن الخطاب	٥١٤/٢
٢٠٣	«لاسبق إلا في خف أو حافر أو نصل».	أبوهريرة	٦٤٠/٣
٢٠٤	«لأنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني...».	عبدالله بن سلام	١٢٣/٢
٢٠٥	«لانكاح إلا بولي».	أبوموسى	٦٨٨/٣
٢٠٦	«لانورث ما تركناه صدقة».	أبوبكر الصديق	١٨٣/٣
٢٠٧	«لايبغضن العرب إلا منافق».	علي بن أبي طالب	٢٨٢/٣
٢٠٨	«لايترك بجزيرة العرب دينان».	عائشة	٥١٥/٢
٢٠٩	«لايجتمع دينان في جزيرة العرب».	ابن شهاب	٥١٥/٢
٢١٠	«لايجتمع قبلتان في جزيرة العرب».	ابن عباس	٥١٥/٢
٢١١	«لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن...»	نهيك بن صريم	٤٣٥/٤
٢١٢	«لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين...».	جعفر الصادق	٥٧١/٢
٢١٣	«لعن الله من كذب علينا...».	زين العابدين	٥٦٩/٢
٢١٤	«لقد حكمت فيهم بحكم الله...».	أبوسعيد	٤٥٤/٢
٢١٥	«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها...».	ابن عمر	٦٦٩/٣
٢١٦	«لم يبعث الله عز وجل نبيًا آدم فمن بعده إلا أخذ عليهم العهد في محمد...».	علي بن أبي طالب	٩٢/٢
٢١٧	«لما أرسلت بنوقريظة إلى رسول الله ﷺ أن يرسلني إليهم...».	أبولبابة	٤٥٠/٢
٢١٨	«لما أسلم عبدالله بن سلام... قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولاتبعه إلا شرارنا...».	ابن عباس	٣٩٧/٢
٢١٩	«لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود...».	ابن عباس	٤١٨/٢
٢٢٠	«لما حاربت بنوقينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي...».	عبادة بن الوليد	٤٢١/٢
٢٢١	«لما ذكر رسول الله فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين...».	ابن إسحاق	٢٤١/٢

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٢٢٢	«لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام...».	عائشة	٤٤٦/٢
٢٢٣	«لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة... فقالوا يامحمد ما ولاك عن قبلتك...».	ابن عباس	٣٢٣/٢
٢٢٤	«لما قتلوه - أي كعب بن الأشرف - فزعت اليهود والمشركون...».	عبدالرحمن بن عبدالله بن مالك	٤٠٤/٢
٢٢٥	«لما قدم أبوالحيسر - أنس بن رافع - مكه...».	محمود بن لبيد	٤٦/٢
٢٢٦	«لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ...».	ابن عباس	٢٧١/٢
٢٢٧	«لما قدم كعب بن الأشرف مكة...».	ابن عباس	٤٢٦/٢
٢٢٨	«لما قدمت نجران سألوني فقالوا: إنكم تقرأون: ياأخت هارون...».	المغيرة	٢٦٥/٢
٢٢٩	«لما نزل رسول الله ببني النضير تحصنوا منه في الحصون...».	يزيد بن رومان	٤٣٣/٢
٢٣٠	«لما نزل قول الله تعالى: ﴿ من ذا الذي يقرض الله... ﴾ قالت اليهود: يا محمد افتقر ربك...».	ابن عباس	١٦٥/٢
٢٣١	«لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى...».	ابن عباس	٢٢٨/٢
٢٣٢	«لما نزلت ﴿ ومن يتبغ غير الإسلام... ﴾ قالت اليهود: فنحن مسلمون...».	عكرمة	٢٤٠/٢
٢٣٣	«لما سمع كعب بن يحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه...».	ابن إسحاق	٤٤٣/٢
٢٣٤	«لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس...».	عبدالله بن عمرو	١٧٥/٢
٢٣٥	«لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم: من أنتم...».	عاصم بن عمر بن قتادة	٥٠/٢
٢٣٦	«لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا: يامحمد ألم يبلغنا أنك تقول: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ ...».	عطاء بن يسار	٢٥٥/٢
	(م)		
٢٣٧	«ما حسدتكم اليهود على شيء، حسدتكم على السلام والتأمين».	عائشة	٤٩٧/٢
٢٣٨	«مر شاش بن قيس... على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج...».	زيد بن أسلم	٢٧٩/٢
٢٣٩	«مر على النبي ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً...».	البراء	٣٦٤/٢، ٥٨٧
٢٤٠	«مر عمر بن الخطاب - رحمه الله - باب قوم وعليه سائل...».	أبوبكر	٥٠٢/٢

الرقم	الحديث أو الأثر	الراوي	الجزء والصفحة
٢٤١	«مـر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتصلون فقال النبي ﷺ: ارموا بني إسماعيل...».	سلمة بن الأكوع	٦٤١/٣
٢٤٢	«مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق...».	أنس	١٧٦/٢
٢٤٣	«من أهل بعمرة من بيت المقدس...».	أم سلمة	١٧٦/٣
٢٤٤	«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».	عائشة	٣٠١/٢
٢٤٥	«من كان له منكم عهد من رسول الله ﷺ فليأت بعده...».	عمر بن الخطاب	٥١٩/٢
٢٤٦	«من لعب بالنردشير فكانما صبغ يده في لحم خنزير ودمه».	سلمان بن بردة	٦٤٢/٣
٢٤٧	«من لكعب بن الأشراف فإنه آذى الله ورسوله».		
٢٤٨	«من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج...».	علي بن أبي طالب	٣٤٠/٢
	(ن)		
٢٤٩	«نحن أعلم بالأرض...».	ابن عباس	٤٧٤/٢
٢٥٠	«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب».	علي بن أبي طالب	٣٦٠/٣
٢٥١	«نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة...».	ابن عباس	١١٧/٢
	(هـ)		
٢٥٢	«هذا النيل والفرات عنصرهما».		٦٠/١
٢٥٣	«هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه...».	علي بن أبي طالب	٣٥٣/٢
	(و)		
٢٥٤	«واحتملوا من أموالهم... ما استقلت به الأبل...».	يزيد بن رومان	٤٣٦/٢
٢٥٥	«والله إني لغلام... إذ سمعت يهودياً...».	حسان بن ثابت	٦٦/٢
٢٥٦	«وإن عندنا لمصحف فاطمة...».	جعفر الصادق	٥٥٩/٢
٢٥٧	«وأنه صلى – أي الرسول ﷺ – أول صلاة صلاها صلاة العصر...».	البراء	٣٢١/٢
٢٥٨	«وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها».		٣٢٠/٢
٢٥٩	«والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمة...».	أبوهريرة	٣١٣/٢
٢٦٠	«وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس...».	البراء	٣١٩/٢
٢٦١	«ولقد أعطيت الست علم المنايا...».	علي بن أبي طالب	٥٤٨/٢
	(ي)		
٢٦٢	«ياأشباه الرجال ولا رجال...».	علي بن أبي طالب	٥٦٦/٢
٢٦٣	«ياأيها الناس ألا إن ربكم واحد...».	رجل من الصحابة	١٥/٤
٢٦٤	«يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا...».	أبوهريرة	١٦٢/٢
٢٦٥	«يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك...».	المقداد بن عمرو	١٨٩/١
٢٦٦	«يارسول الله على ماذا أقاتل الناس؟...».	أبوهريرة	٤٨٥/٢

الرقم	الحديث أو الأثـر	الراوي	الجزء والصفحة
٢٦٧	«ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم...».	أبوذر	١٦٦/٢
٢٦٨	«يامحمد أحسن في أموالي...».	عاصم بن عمر بن قتادة	٤٢١/٢
٢٦٩	«يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا...».	أنس	٤٠٠/٤، ٤٣٦
٢٧٠	«يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم...».	جابر	٢٥٢/٢، ٤٢٦/٤
٢٧١	«يدعى نوح يوم القيامة...».	أبوسعيد	٣٢٧/٢
٢٧٢	«يوشك أن تداعى عليكم الأمم...».	ثوبان	٣٢١/٤

ثالثًا : فهرس الأشعار

الرقم	البيت	الشاعر	الجزء والصفحة
	(أ)		
١	سأحمل روحي على راحتي		
	وأمضي بها في مهاوي الردى		
	فإما حياة تسر الصديق		
	وإما ممات يغيض العداء	عبدالرحيم محمود	٧٩٢/٣
	(ب)		
٢	الله أكبر كم في الفتح من عجب		
	يا خالد الترك جدد خالد العرب	أحمد شوقي	٢٥٤/٣
٣	كذا الناس بالأخلاق يبقى خلاصهم		
	ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب	أحمد شوقي	٦٢٤/٣
٤	فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت		
	فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا	؟	٦٢٤/٢
	(ح)		
٥	عادت أغاني العرس رجع نواح		
	ونعيت بين معالم الأفراح	أحمد شوقي	٢٥٥/٣
٦	يا دولة الترك اتركي		
	عنك العناد وباشري الإصلاحا		
	أولا فدونك ثورة		
	تفني الجسوم وتخطف الأرواحا	اليازجي	٢٧٤/٣
٧	ونبيًا من هاشم قد سممنا		
	خرَّ من أكلة الذراع طريحا	ابن النغريلة	٤٧٦/٢
	(ر)		
٨	تمهجروا وأيُّما تمهجر		
	وهم بنو العبد اللئيم العنصر	؟	٦٠/١
	(س)		
٩	وطني لو شغلت بالخلد عنه		
	نازعتني إليه بالخلد نفسي	أحمد شوقي	٧٩٢/٣

الرقم	البيت	الشاعر	الجزء والصفحة
	(ع)		
١٠	طحنت رحى بدر لمهلك أهله ولمثل بدر تستهل وتدمع إلى قوله: ليزور يثرب بالجموع وإنما يحمي على الحسب الكريم الأروع	كعب بن الأشرف	٢/٤٠١، ٤٢٦
١١	لقد عشت دهراً وما أن أرى من الناس داراً ولا مجمعا إلى قوله: فلو أن العز صدقتم أو الملك تابعتم تبعا	أبوعفك	٢/٣٩٩
	(ك)		
١٢	ولي وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى غيري له الدهر مالكا وحبَّب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا	ابن الرومي	٣/٧٩٢
١٣	يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا إلى قوله: يا أهل مصر إني نصحت لكم تهوَّدوا قد تهوَّد الفلك	؟	٢/٦٠٦
	(م)		
١٤	أراحل أنت لم ترحل لمنفعة وتارك أنت أم الفضل بالحرم	كعب بن الأشرف	٢/٤٠١
١٥	وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها قدما	أحمد شوقي	٣/٦٢٤
	(ن)		
١٦	نقشت في الخد سطراً من كتاب الله موزون لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	ابن النغريلة	٢/٦١٢

رابعًا : فهرس الأعـــلام [1]

(١) تنبيـــه :

١ – اقتصرت في هذا الفهرس على الأعلام المترجم لهم فقط.

٢ – لا أعتد في هجائية العلم بـ:

أ – (أل) التعريف.

ب – كلمة (ابن) إذا لم تكن الكلمة الأولى.

جـ – (الهمزة) الممدودة، حيث أعتبرها همزة قطع.

خامسًا : فهرس المصطلحات [1]

(١) تنبيــــه :

١ – اقتصرت في هـذا الفهرس على المصطلحات المُعرَّف بها، سـواء منها العربية، أو الأجنبية: الدينيـة، واللغوية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية والجغرافية، والتاريخية، والثقافية، والإعلامية، والصحية، والاجتماعية، وغيرها .

٢ – لا أعتد في هجائية المصطلح بـ:

أ – (أل) التعريف.

ب – (الهمزة) الممدودة، حيث أعتبرها همزة قطع.

سادسًا : فهـرس الـمـراجـع [1]

١ ـ الكتب العربيــة

١ - القرآن الكريم.

(أ)

٢ - إبراهيم = محمد إسماعيل: معجم الألفاظ القرآنية. دار الفكر العربي للطباعة والنشر - القاهرة.

٣ - ابن أبي طالب = أبومحمد مكي: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه. تحقيق: د/أحمد حسن فرحات. الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - مطابع الرياض.

٤ - ابن الأثير = أبوالحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري: الكامل في التاريخ. دار الفكر - بيروت.

٥ - ابن الأثير = أبوالسعادات مجدالدين المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزواوي، ومحمود محمد الطناحي. المكتبة الإسلامية.

٦ - ابن إسحاق = محمد بن إسحاق المطلبي : السير والمغازي. تحقيق: د/سهيل زكار. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧ - ابن باز = عبدالعزيز بن عبدالله: موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. الدار السعودية للنشر - جدة.

٨ - ابن بسام = أبوالحسن علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق: د/إحسان عباس. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الثقافة - بيروت.

٩ - ابن تيمية = أبوالعباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

---

(١) تنبيه:

١ - ترتيب المراجع تم - هجائيًا - بناءًا على اسم الكاتب، إلا في الحالة الآتية:

- الكتاب مجهول المؤلف، أو الذي ألّفته هيئة ولم تدوّن أسماء مؤلفيه على الغلاف الخارجي، أو المعجم الذي اشترك في تأليفه أكثر من شخص، أجعل ترتيب كل ذلك بناءًا على اسم الكتاب.

٢ - الكتاب الذي اشترك في تأليفه أكثر من شخص، ولم يحدد القسم الذي ألّفه كل واحد منهم، أجعل ترتيبه بناءًا على الإسم المدوّن أولاً، مع ذكر اسم الآخر أو الآخرَين بعده، إلا إن كان أكثر من شخصين فإني أشير إليهم بكلمة (وآخرين)، وإن حُدِّد، واستفدت من واحد منهم فقط، جعلت ترتيبه بناءًا على الإسم المنقول منه، سواء أكان الأول أم الآخر، وإن استفدت من أكثر من واحد، جعلت ترتيبه بناءًا على الأشهر منهم مع ذكر اسم الآخرين المستفاد منهم، وأشير إلى البقية الذين لم استفد منهم بكلمة (وآخرين).

٣ - لا أعتد في هجائية اسم الكاتب والكتاب، بـ:

أ - (أل) التعريف.

ب - (الهمزة) الممدودة، حيث أعتبرها همزة قطع.

مطابع المجد التجارية.

١٠- ابن تيمية: الرد على المنطقيين. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان. مطبعة معارف لاهور.

١١- ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - الحرس الوطني السعودي. مؤسسة الممتاز للطباعة.

١٢- ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. مطابع دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٣- ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

١٤- ابن الجوزي = أبوالفرج عبدالرحمن بن علي: فضائل القدس. تحقيق: د/جبرائيل سليمان جبور. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٥- ابن حبان = أبوحاتم محمد بن حبان البستي: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. تحقيق: السيد عزيز بك. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت. دار الفكر.

١٦- ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار المعرفة - بيروت.

١٧- ابن حجر = شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٨- ابن حجر: تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار الرشيد- حلب. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٩- ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومحمد فؤاد عبدالباقي. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض.

٢٠- ابن حجر: لسان الميزان. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت. شركة علاء الدين للطباعة والتجليد - بيروت.

٢١- ابن حزم = أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد: جوامع السيرة. تحقيق: د/إحسان عباس، ود/ناصر الدين الأسد. طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. الناشر حديث أكادمي - فيصل أباد- الباكستان - المطبعة العربية - لاهور.

٢٢- ابن حزم: رسائل ابن حزم الأندلسي. تحقيق: د/إحسان عباس. الطبعة الأولى ١٩٨١م.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٢٣- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل. الطبعة الأولى ١٣١٧هـ. دار الفكر. المطبعة الأدبية - القاهرة.

٢٤- ابن حماد = أبوعبدالله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. تحقيق: د/التهامي نقرة، ود/عبدالحليم عويس. دار العلوم - الرياض. مطبعة نهضة مصر.

٢٥- ابن حنبل = أبوعبدالله أحمد بن محمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. دار صادر للطباعة والنشر - بيروت.

٢٦- ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الرابعة ١٩٧٣م. دار المعارف - القاهرة.

٢٧- ابن الخطيب = لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق: محمد عبدالله عنان. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. مكتبة الخانجي - القاهرة. الشركة المصرية للطباعة والنشر.

٢٨- ابن خلدون = عبدالرحمن بن محمد: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار البيان - بيروت.

٢٩- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون. مطبوعات مكتبة ومطبعة الحاجة عبدالسلام بن محمد بن شقرون - القاهرة. مطبعة محمد عاطف وسيد طه وشركاهما - القاهرة.

٣٠- ابن خلكان = شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: د/إحسان عباس. دار صادر - بيروت.

٣١- ابن خياط = خليفة: تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: د/أكرم ضياء العمري. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.

٣٢- ابن زكريا = أبوالحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧١م. شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٣٣- ابن زنجويه = حميد: الأموال. تحقيق: د/شاكر غريب فياض. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض.

٣٤- ابن سعد = أبوعبدالله محمد: الطبقات الكبرى. دار صادر - بيروت.

٣٥- ابن سعيد = علي بن موسى: المُغرب في حُلى المَغرب. تحقيق: د/شوقي ضيف. الطبعة الثالثة. دار المعارف - القاهرة. مطابع دار المعارف بمصر. سلسلة ذخائر العرب رقم (١٠).

٣٦- ابن سيد الناس = محمد بن عبدالله بن يحيى: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير.

طبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر - بيروت.

٣٧- ابن شنهو = عبدالحميد بن أبي زيان: أصول الصهيونية ومآلها. طبعة ١٣٩٤هـ. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.

٣٨- ابن عبدربه = أحمد بن محمد: العقد الفريد: تحقيق: د/مفيد محمد تميمة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية - بيروت. مؤسسة جواد للطباعة والتصوير - بيروت.

٣٩- ابن عبدالحق = صفي الدين عبدالمؤمن: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق: علي محمد البجاوي. الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٤٠- ابن العبري = أبوالفرج غريغوريوس بن أهرون: تاريخ مختصر الدول. تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي. طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الرائد اللبناني - الحازمية، لبنان.

٤١- ابن عتيق = إسماعيل بن سعد: حوار مع القاديانيين وجهًا لوجه. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دارالهداية للطبع والنشر والترجمة - الرياض.

٤٢- ابن العربي = أبوبكر محمد بن عبدالله: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ. تحقيق: محب الدين الخطيب. الطبعة الرابعة ١٣٩٦هـ. المطبعة السلفية ومكتبتها.

٤٣- ابن العماد = أبوالفلاح عبدالحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت. دار الفكر - بيروت.

٤٤- ابن قتيبة = أبومحمد عبدالله بن مسلم الدينوري : عيون الأخبار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. سلسلة تراثنا.

٤٥- ابن قدامة = أبومحمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد: المغني. تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود/عبدالفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة.

٤٦- ابن القيم = أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٤٧- ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م. مؤسسة الرسالة - بيروت. مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.

٤٨- ابن القيم: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. تحقيق: د/أحمد حجازي السقا. دار

الريان للتراث، دار المطبعة السلفية - القاهرة.

٤٩- ابن كثير = أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٠- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر.

٥١- ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير - بيروت.

٥٢- ابن كثير: الفتن والملاحم، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد - الرياض.

٥٣- ابن كمونة = سعد بن منصور : تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، دار الأنصار - القاهرة، المطبعة الفنية - القاهرة.

٥٤- ابن ماجة = أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية - بيروت.

٥٥- ابن المرتضى= أحمد بن يحيى: طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفشلد فلزر، طبعة ١٩٦١م، الناشر: فرانز شتاينر فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية - بيروت.

٥٦- ابن منبه = وهب: التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - صنعاء.

٥٧- ابن منظور = أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر - بيروت.

٥٨- ابن نباتة = جمال الدين بن نباتة المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، دار الفكر العربي، مطبعة المدني - القاهرة.

٥٩- ابن النجار = محمد بن محمود: أخبار مدينة الرسول (الدرة الثمينة)، تحقيق: صالح محمد جمال، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ، مكتبة الثقافة - مكة، مطبعة الرسالة.

٦٠- ابن هشام = أبومحمد عبدالملك: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٦١- ابن الهمام = كمال الدين محمد بن عبدالواحد: شرح فتح القدير، طبعة ١٣١٦هـ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - القاهرة.

٦٢- أبوبكر = توفيق: الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت، مطابع دار الوطن - الكويت.

٦٣- أبوبكر = يوسف أبوبكر، ونبيل سالم: حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٩م. دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٦٤- أبوحبيب = محمد بن ناصر: أثر القوى الخفية للماسونية على المسلمين. طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. مطابع دار طيبة - الرياض.

٦٥- أبوحسين = وفيق: الجريمة في إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ. منشورات فلسطين المحتله. مطابع الكرمل الحديثة - بيروت.

٦٦- أبوحمدة = محمد علي: الأخطبوط الصهيوني رأي العين. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. مكتبة الرسالة الحديثة - عمّان، مطبعة الشرق ومكتبتها - عمّان، الأردن.

٦٧- أبوحمدة: المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود. طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مطبعة الشرق ومكتبتها - عمّان، الأردن.

٦٨- أبوحيان = محمد بن يوسف: التفسير الكبير (البحر المحيط). الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ. مطبعة السعادة.

٦٩- أبوخاطر = هنري: بين النكبة والمأساة. طبعة ١٩٧٩م. دار النهار للنشر - بيروت. مؤسسة خليفة للطباعة.

٧٠- أبوخضور = محمد: النكتة الصهيونية. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دار الحكمة للطباعة والنشر - دمشق، بيروت.

٧١- أبوداود = سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٧٢- أبوالروس = إيليا: اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية. الطبعة الأولى ١٩٦٤م. دار الاتحاد - بيروت.

٧٣- أبوزهرة = محمد: محاضرات في النصرانية. الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ - ١٩٦٦م. دار الفكر العربي للطباعة والنشر - القاهرة.

٧٤- أبوزهو = محمد محمد: الحديث والمحدثون (أو-عناية الأمة الإسلامية بالسيرة النبوية). طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار الكتاب العربي - بيروت.

٧٥- أبوشهبة = د/محمد بن محمد: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ. مكتبة السنة - القاهرة. دار الجيل للطباعة - القاهرة.

٧٦- أبوشهبة: دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. مكتبة السنة - القاهرة. دار الجيل للطباعة - القاهرة.

٧٧- أبوعبيد = القاسم بن سلام: الأموال. تحقيق: محمد خليل هراس. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -

١٩٨٦م. دار الكتب العلمية - بيروت. دار الباز للنشر والتوزيع - مكة.

٧٨- أبوعرفة = عبدالرحمن: الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٨١م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت. دار الجليل للنشر - عمّان، الأردن.

٧٩- أبوعرفة: القدس - تشكيل جديد للمدينة. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دارالكرمل، صامد - عمّان. الشركة العربية للطباعة والنشر - عمّان، الأردن. سلسلة دراسات صامد الاقتصادي رقم (٢٦).

٨٠- أبوعسل = إيلي ليفي: يقظة العالم اليهودي. الطبعة الأولى ١٩٣٤م. مطبعة النظام - مصر.

٨١- أبوعلية = د/عبدالفتاح أبوعلية، ود/عبدالحليم عويس: بيت المقدس في ضوء الحق والعدل. طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار المريخ للنشر - الرياض.

٨٢- أبوغنيمة = زياد: الحركة الإسلامية وقضية فلسطين. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن.

٨٣- أبوغنيمة: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار عمار للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن.

٨٤- أبوفارس = د/محمد عبدالقادر: في ظلال السيرة النبوية (الصراع مع اليهود). طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

٨٥- أبوكشك = داعس: السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. الطلائع. دار الجليل - دمشق.

٨٦- أبوالمجد = صبري: نهاية إسرائيل. طبعة ١٩٦٠م. الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة.

٨٧- أبوالنصر = عمر: نهاية إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٥٥م. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، صيدا.

٨٨- أبونعيم = أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: دلائل النبوة. تحقيق: د/محمد رواس قلعة جي، وعبدالبر عباس. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار النفائس - بيروت.

٨٩- أبونعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٠- أبوهلالة = د/يوسف محيي الدين: الشعر والدعوة في عصر النبوة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. دار العاصمة - الرياض.

٩١- أبويصير = صالح مسعود: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن. الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م. دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت.

٩٢- أبويوسف - يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج. (ضمن: موسوعة الخراج). طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٩٣- الأبياري = فتحي: الرأي العام والمخطط الصهيوني. دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية. مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٩٤- أحمد = إبراهيم خليل: الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية. طبعة ١٩٧٣م. مكتبة الوعي العربي - القاهرة.

٩٥- أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال. طبعة ١٩٧٠م. مكتبة الوعي العربي - القاهرة. دار العهد الجديد للطباعة - القاهرة.

٩٦- أحمد: إسرائيل والتلمود. طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دار المنار للنشر والتوزيع - القاهرة.

٩٧- أحمد = حسين: الاستعمار في القرن العشرين. طبعة ١٩٧٥م. الهيئة المصرية العامة للكتاب - الإسكندرية. شركة الإسكندرية للطباعة والنشر - الإسكندرية.

٩٨- أحمد = محمد خليفة حسن: علاقة الإسلام باليهودية. طبعة ١٩٨٦م. دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة.

٩٩- إدريس = محمد جلاء: مذبحة المخيمات. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. دار عبدالرحمن الناصر للنشر والتوزيع - الرياض. شركة الطباعة العربية السعودية - الرياض.

١٠٠- إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة. إعداد: مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. سلسلة دراسات مؤسسة الأرض رقم (٩).

١٠١- الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٨٨٢ - ١٩٤٨م. إعداد: معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية. طبعة ١٩٧٥م. دار نافع للطباعة والنشر - القاهرة.

١٠٢- الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ١٩٤٨م - ١٩٧٣م. إعداد: معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية طبعة ١٩٧٥م. دار نافع للطباعة والنشر - القاهرة.

١٠٣- إسرائيل خطر اقتصادي وعسكري وسياسي. إعداد: المكتب الدائم لاتحاد غرف الصناعة والتجارة والزراعة في البلاد العربية. الطبعة الأولى ١٩٥٢م. دار العلم للملايين - بيروت.

١٠٤- إسرائيل خنجر أمريكا. إعداد: مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. سلسلة دراسات مؤسسة الأرض رقم (٨).

١٠٥- أسود = عبدالرزاق محمد: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الطبعة الأولى ١٩٨١م، الدار العربية للموسوعات - بيروت.

١٠٦- الأشعري = أبوالحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، مطبعة السعادة - القاهرة.

١٠٧- الأشقر = د/عمر سليمان: عالم السحر والشعوذة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع - الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع - الكويت.

١٠٨- آصاف = يوسف: تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار البصائر - دمشق.

١٠٩- الأصفهاني = أبوالفرج علي بن الحسين الأموي القرشي: الأغاني، تحقيق: عبد أ، علي مهنا، وسمير جابر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية - بيروت.

١١٠- الأعظمي = د/محمد ضياء الرحمن: اليهودية والمسيحية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، مكتبة الدار - المدينة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة.

١١١- الإعلام الصهيوني - أطروحات ومواقف، إعداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، طبعة ١٩٨٦م، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس.

١١٢- الألباني = محمد ناصر الدين: تخريج أحاديث الشام ودمشق للربعي، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، المكتب الإسلامي - دمشق.

١١٣- الألباني = : سلسلة الأحاديث الصحيحة، طبعات ١ - ٤ فيما بين عامي ١٤٠٣هـ - ١٤١٢هـ = ١٩٨٣م - ١٩٩١م، المكتب الإسلامي - بيروت، دار المعارف - الرياض.

١١٤- الألباني = : سلسلة الأحاديث الضعيفة، طبعات ١ - ٥ فيما بين عامي ١٤٠٥هـ - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٥ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي - بيروت، دار المعارف - الرياض.

١١٥- الألباني = : صحيح سنن ابن ماجه، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - المكتب الإسلامي - بيروت.

١١٦- الألباني = : صحيح سنن أبي داود، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ، المكتب الإسلامي - بيروت.

١١٧- الألباني = : صحيح سنن الترمذي،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، المكتب الإسلامي - بيروت.

١١٨- الألباني = : صحيح سنن النسائي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، مكتب التربية العربي

لدول الخليج – الرياض. المكتب الإسلامي – بيروت.

١١٩– الألباني = : ضعيف سنن ابن ماجة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض. المكتب الإسلامي – بيروت.

١٢٠– الألباني = : ضعيف سنن أبي داود.الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م. مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض. المكتب الإسلامي – بيروت.

١٢١– الألباني = : ضعيف سنن الترمذي. الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م. مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض. المكتب الإسلامي – بيروت.

١٢٢– أمين = أحمد: ضحى الإسلام. الطبعة العاشرة. دار الكتاب العربي – بيروت.

١٢٣– أمين: فجر الإسلام. الطبعة الحادية عشر ١٩٧٩م. دار الكتاب العربي – بيروت، مطابع يوسف بيضون.

١٢٤– أمين = بديعة: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. دارالطليعة للطباعة والنشر – بيروت.

١٢٥– أميني = محمد صفوت السقا أميني، وسعدي أبوحبيب: الماسونية. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. رابطة العالم الإسلامي – مكة. مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر – مكة.

١٢٦– الأنصاري = عبدالله بن إبراهيم: معرفة الصواب في موافقة الحساب. طبعة ١٩٨٨م. مطابع قطر الوطنية – الدوحة.

١٢٧– الأيوبي = صلاح الدين: الإسلام والتمييز العنصري. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

(ب)

١٢٨– البار = د/ محمد علي: الخمر بين الطب والفقه. دار الشروق – جدة.

١٢٩– البار: عمل المرأة في الميزان. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. الدار السعودية للنشر والتوزيع– جدة.

١٣٠– البار: المخدرات الخطر الداهم (الأفيون ومشتقاته). الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق. دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.

١٣١– بارودي = د/ رياض بشارة: مصير العالم يحدده مصير القدس. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. مكتبة المعارف – بيروت.

١٣٢– باشا = محمد مختار: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية

والقبطية. تكملة: د/محمد عمارة. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

١٣٣- باشميل = محمد أحمد: موسوعة الغزوات الكبرى. الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.

١٣٤- باناجة = د/ سعيد محمد أحمد: نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٣٥- باهبري = سبأ عبدالله: قضايا عسكرية معاصرة. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. منشورات مجلة (الدفاع) الصادرة عن الشؤون العامة للقوات المسلحة السعودية. سلسلة الحصيلة رقم (٤).

١٣٦- البخاري = أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري. طبعة ١٩٨١م. المكتبة الإسلامية- استانبول، تركيا.

١٣٧- بدايات الحركة الصهيونهية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد. إعداد: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق. طبعة ١٩٨٧م. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق.

١٣٨- بدر = د/ حمدان: تاريخ منظمة الهاجاناه في فلسطين من ١٩٢٠م إلى ١٩٤٥م. منشورات فلسطين المحتلة - بيروت.

١٣٩- بدر: دور الهاجاناه في إنشاء إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٥م - دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

١٤٠- بدران = بدران محمد: التوراة - العقل، العلم، التاريخ. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الأنصار - القاهرة، مطبعة القدس - القاهرة.

١٤١- البدراني = فهد البدراني وفهد البراك: علماؤنا.

١٤٢- البراك = د/ فاضل: المدارس اليهودية والإيرانية في العراق. الطبعة الثانية ١٩٨٥م، الدار العربية للطباعة - بغداد.

١٤٣- البرغوثي = بشير شريف: إسرائيل عسكر وسلاح. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن، سلسلة المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء رقم (١).

١٤٤- البرغوثي: الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

١٤٥- بركات = د/ نظام محمود: النخبة الحاكمة في إسرائيل. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

منشورات فلسطين المحتلة. مطابع الكرمل الحديثة - بيروت.

١٤٦- البزري = عفيف: إسرائيل والمياه العربية. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

١٤٧- البستاني = بطرس: دائرة المعارف. طبعة ١٩٠٠م. مطبعة الهلال - القاهرة.

١٤٨- البستاني: قطر المحيط. طبعة ١٨٦٩م. مكتبة لبنان - بيروت.

١٤٩- البستاني: محيط المحيط. طبعة ١٩٧٧م. مكتبة لبنان - بيروت. مؤسسة جواد للطباعة.

١٥٠- البغدادي = أبوبكر أحمد بن علي الخطيب: تاريخ بغداد. المكتبة السلفية - المدينة.

١٥١- البغدادي = عبدالقادر بن طاهر بن محمد: الفرق بين الفرق. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

١٥٢- البلاذري = أبوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الأشراف. تحقيق: د/ محمد حميدالله. طبعة ١٩٥٩م. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. دار المعارف- مصر. مطابع دار المعارف- مصر.

١٥٣- البلاذري: فتوح البلدان. تحقيق: رضوان محمد رضوان. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الكتب العلمية - بيروت.

١٥٤- بلومان = أنجيلا: أم الفحم - الأوضاع التعليمية والإجتماعية. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الكرمل للدراسات والنشر والتوزيع - عمّان، الأردن. دار صادر للدراسات والنشر - بيروت. سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (٢).

١٥٥- البنداق = د/ محمد صالح: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٥٦- البندك = مازن: أطلس الصراع العربي الصهيوني. دار القدس - بيروت.

١٥٧- بهاء الدين = أحمد: إسرائيليات وما بعد العدوان. الطبعة الرابعة ١٩٦٩م. مطابع مؤسسة دار الهلال - القاهرة.

١٥٨- البهي = د/ محمد: العلمانية وتطبيقاتها في الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مكتبة وهبة - القاهرة.

١٥٩- البوطي = د/ محمد سعيد رمضان: نقض أوهام المادية الجدلية. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الفكر - دمشق.

١٦٠- البيهقي = أبوبكر أحمد بن الحسين: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق: د/عبدالمعطي قلعجي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. دار الريان للتراث -

القاهرة. مطابع الأهرام التجارية – القاهرة.

١٦١- البيهقي = السنن الكبرى. الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ. دار المعرفة – بيروت. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، الهند.

(ت)

١٦٢- الترماني = د/عبدالسلام: الرق ماضيه وحاضره. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت. مطابع دار القبس – الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم (٢٣).

١٦٣- الترمذي = أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي (الجامع الصحيح). تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦٤- التريكي = حسين: هذه فلسطين. الشركة التونسية للطباعة والتوزيع – تونس.

١٦٥- التقرير الكامل للجنة كاهان الصهيونية حول مذبحة صبرا وشاتيلا. إعداد: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق. مطابع ألف باء، الأديب – دمشق.

١٦٦- التل = عبدالله: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام. الطبعة الثانية. المكتب الإسلامية – بيروت، دمشق.

١٦٧- التل: جذور البلاء. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق.

١٦٨- التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق.

١٦٩- تلحوق = وديع: بيت المقدس أمام أحداث التاريخ. مطابع الأنباء – الكويت.

١٧٠- التميمي = أسعد بيوض: زوال إسرائيل حتمية قرآنية. المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع – القاهرة.

١٧١- التميمي = د/ عبدالمالك خلف: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي. طبعة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت. مطابع الرسالة – الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم (٧١).

١٧٢- التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية. إعداد: قسم الدراسات في منشورات فلسطين المحتلة. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. مطابع الكرمل الحديثة – بيروت.

١٧٣- التنير = محمد طاهر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. تعليق: محمد بن إبراهيم الشيباني. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. مكتبة ابن تيمية – الكويت. مطبعة الفيصل. سلسلة ملل ونحل رقم (٤).

١٧٤- التوبة = غازي: النكسة في بعدها الحضاري. الطبعة الأولى ١٩٧٣م. دار النور، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر - بيروت، دمشق.

١٧٥- التونسي = محمد خليفة: الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون. الطبعة الرابعة ١٩٦١م.

(ج)

١٧٦- جابر = فايز فهد: موقف العالم الإسلامي من قضية القدس، طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. المملكة الأردنية الهاشمية.

١٧٧- الجاحظ = أبوعثمان عمرو بن محمد: البيان والتبيين. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الطبعة الرابعة ١٩٧٥م. مكتبة الخانجي - مصر. وزارة المعارف السعودية. مطبعة الحضارة العربية - القاهرة.

١٧٨- الجاسر = حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة). دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض. مطبعة نهضة مصر - القاهرة. سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب رقم (١٩).

١٧٩- الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية). الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. داراليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض. مطبعة نهضة مصر - القاهرة. سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب رقم (٢٢).

١٨٠- جبر = دندل: الشيوعية منشأً ومسلكًا. الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن.

١٨١- جبور = سمير: الأزمة الاقتصادية في إسرائيل مراحلها وانعكاساتها. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة- نيقوسيا، قبرص. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

١٨٢- الجبوري = عبدالوهاب محمد: اللاسامية في الفكر الصهيوني. طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م. دار الجاحظ للنشر - بغداد. دار الحرية للطباعة - بغداد. الموسوعة الصغيرة رقم (١١٩).

١٨٣- جرار = حسني أدهم: الحاج أمين الحسيني رائد جهاد وبطل قضية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دار الضياء للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

١٨٤- جرجس = د/صبري: تاريخ الصهيونية ١٨٦٢ - ١٩٤٨م. طبعة ١٩٧٧م. مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت.

١٨٥- جرجس: التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي. الطبعة الأولى ١٩٧٠م. عالم الكتب -

القاهرة. مطبعة مخيمر – القاهرة.

١٨٦- جريس = سمير: القدس-المخططات الصهيونية الاحتلال التهويد. الطبعة الأولى ١٩٨١م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت. سلسلة الدراسات رقم (٦١).

١٨٧- جريس = صبري: العرب في إسرائيل. طبعة ١٩٦٧م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت. مطابع فغالي – بيروت.

١٨٨- جريشة = علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. طبعة ١٩٧٨م. دار الاعتصام – القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية – القاهرة.

١٨٩- الجسراوي = ناجح: إسرائيل والطاقة الذرية. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. منشورات دار الكرمل – صامد – عمّان، الأردن. سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (١٨).

١٩٠- الجعفري = أبوالبقاء صالح بن الحسين: الرد على النصارى. تحقيق: د/محمد محمد حسانين. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م. مكتبة وهبة – القاهرة. دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي – القاهرة.

١٩١- جمال = د/نادية: فلسفة التربية عند إخوان الصفا. طبعة ١٩٨٣م. منشورات سمير أبوداود، المركز العربي للصحافة (أهلاً). مطبعة نهضة مصر – القاهرة.

١٩٢- الجمحي = محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء. ترجمة: محمود محمد شاكر. طبعة ١٩٧٤م. مطبعة المدني – القاهرة.

١٩٣- جمعة = سعد: مجتمع الكراهية. دار الكتاب العربي – بيروت.

١٩٤- جمعة: المؤامرة ومعركة المصير. الطبعة الثالثة ١٩٦٩م. دار الكاتب العربي – بيروت. مطابع كونر وغرافير قماطي ودكروب – بيروت.

١٩٥- الجندي = أنور: الإسلام وحركة التاريخ. طبعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م. مطبعة الرسالة- القاهرة.

١٩٦- الجندي: الإسلام والدعوات الهدامة والمؤامرة على الإسلام. دار الكتاب اللبناني – بيروت. سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية رقم (٣).

١٩٧- الجندي: سقوط العلمانية. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. دار الكتاب اللبناني – بيروت. سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية رقم (٢).

١٩٨- الجندي: شبهات التغريب في الغزو الفكري. طبعة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.

١٩٩- الجندي: الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي. طبعة ١٩٨١م. دار الاعتصام – القاهرة.

٢٠٠- الجندي: طه حسين - حياته وفكره في ميزان الإسلام. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار الاعتصام - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٢٠١- الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. دار الكتاب اللبناني - بيروت، دار الكتاب المصري - القاهرة.

٢٠٢- الجندي: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار الاعتصام - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٢٠٣- الجندي: معالم التاريخ الإسلامي المعاصر. طبعة ١٩٨١م. دار الاعتصام - القاهرة، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، مطبعة المنصوري - القاهرة.

٢٠٤- الجندي: المؤامرة على الإسلام. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار الاعتصام- القاهرة.

٢٠٥- الجنيدي = سليم: معتقل أنصار وصراع الإرادات. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الجليل للنشر- عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن. سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان رقم (٥).

٢٠٦- الجوهري = إسماعيل بن حماد: الصحاح. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت.

٢٠٧- الجويني = أبوالمعالي: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل. تحقيق: د/أحمد حجازي السقا. الطبعةالأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، دار الشباب للطباعة - القاهرة.

(ح)

٢٠٨- حاتم = سليمان: الصهيونية العالمية وخطرها الكبير على البشرية. دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر - دمشق.

٢٠٩- حاجي خليفة = مصطفى بن عبدالله القسطنطيني: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار الفكر.

٢١٠- الحاردلو = د/ إبراهيم: الصهيونية وعداء السامية. ١٩٧٠م. قسم التأليف والنشر بجامعة الخرطوم. دار الطباعة في جامعة الخرطوم.

٢١١- حاطوم = د/ نور الدين: تاريخ الحركات القومية. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الفكر.

٢١٢- الحاكم = أبوعبدالله محمد بن محمد: المستدرك على الصحيحين. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢١٣- حجازي = عرفات: الصهيونية قبل العدوان وبعده. الطبعة الثانية. سلسلة التوعية الفلسطينية.

٢١٤- حجازي = د/محمود: الأمراض الجنسية والتناسلية. الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض.

٢١٥- الحجي = د/عبدالرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢ - ٨٩٧هـ = ٧١١ - ١٤٩٢م. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الإصلاح - القاهرة.

٢١٦- حداد = د/مهنا يوسف: رؤية عربية لليهودية. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت.

٢١٧- حرب = د/ محمد: شهود يهوه. سلسلة دراسات إسلامية تاريخية رقم (٢).

٢١٨- حسن = د/حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. الطبعة السابعة ١٩٦٤م. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٢١٩- الحسن = خالد الحسن (أبوالسعيد): السلام في الشرق الأوسط- وجهة نظر فلسطينية. الطبعة السابعة ١٩٦٤م. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٢٢٠- الحسن: فلسطين وأوروبا - دبلوماسية المواجهة. الطبعة الأولى ١٩٨١م. دار الكلمة للنشر - بيروت.

٢٢١- حسن = د/عفيفي إبراهيم: الماسونية بين الشيوعية والصهيونية. دار الخليج للطباعة والنشر.

٢٢٢- حسن = قاسم: العرب والمشكلة اليهودية. الطبعة الأولى ١٩٦٩م. المؤسسة التجارية للطباعة والنشر - بيروت.

٢٢٣- حسن = د/محمد أحمد محمود: المسجد الأقصى في الكتب المقدسة إلى اليوم. طبعة ١٩٨٥م. مكتبة النهضة - القاهرة. مطبعة نور الأمل - القاهرة.

٢٢٤- حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم. طبعة ١٩٨٥م. مكتبة النهضة - القاهرة. مطبعة نور الأمل - القاهرة.

٢٢٥- حسن = محمد خليفة: الحركة الصهيونية - طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي. الطبعة الأولى ١٩٨١م. دار المعارف - القاهرة. دار التضامن للطباعة - القاهرة.

٢٢٦- حسون = د/علي : العثمانيون والروس. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٢٢٧- حسين = د/طه: الشيخان. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. دار المعارف - مصر.

٢٢٨- حسين: مستقبل الثقافة (ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين- الجزء التاسع- علم التربية). الطبعة الأولى ١٩٧٢م. دار الكتاب اللبناني - بيروت.

٢٢٩- حسين = د/عبدالرحيم أحمد: النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٢٣٠- حسين = عبدالله: المسألة اليهودية طبعة ١٩٤٧/٤٦م. مطبعة أبي الهول - القاهرة.

٢٣١- حسين = محمد عبدالرحمن: العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل. منشأة المعارف - الإسكندرية. شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.

٢٣٢- حسين = د/محمد محمد: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت. شركة علاء الدين للطباعة والتجليد - بيروت.

٢٣٣- حسين: الإسلام والحضارة الغربية. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٢٣٤- حسين: الروحية الحديثة دعوة هدامة- تحضير الأرواح وصلته بالصهيونية العالمية. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٣٥- حسين: حصوننا مهددة من داخلها. الطبعة الخامسة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٢٣٦- الحسيني = خلف محمد: الفدائيون العرب والفدائيات ونهاية إسرائيل طبعة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٣٧- الحسيني = علي بن الحسن بن شدقم: زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول. الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م. المطبعة الحيدرية - النجف، العراق.

٢٣٨- الحسيني = غازي الحسيني وفارس المنصوري: أساليب التحقيق الإسرائيلي. طبعة ١٩٧٧م. مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة. مطابع دار الكتاب العربي - القاهرة.

٢٣٩- الحسيني = محمد أمين: حقائق عن قضية فلسطين. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. مكتب الهيئة العامة العليا لفلسطين - القاهرة. مطابع دار الكتاب العربي - القاهرة.

٢٤٠- الحصين = أحمد عبدالعزيز: المرأة المسلمة أمام التحديات. الطبعة الخامسة ١٤٠٧/٦هـ - ١٩٨٦/٨٥م. دار البخاري للنشر والتوزيع - بريدة - مطابع السلمان والفريح - بريدة، القصيم، السعودية.

٢٤١- الحفني = د/عبدالمنعم: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مكتبة مدبولي - القاهرة، مؤسسة المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٤٢- حكيم = سامي: إسرائيل والدول الشيوعية. دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر - بيروت.

٢٤٣- حكيم: القدس. الطبعة الأولى ١٩٧٠م. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة. المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة.

٢٤٤- حلاق = حسان علي: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧م - ١٩٠٩م. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. الدار الجامعية للطباعة والنشر - بيروت.

٢٤٥- الحلاق = عبدالله رشيد: اليهودية العالمية - خططها وأهدافها. طبعة ١٤٠٠هـ.

٢٤٦- الحلبي = علي برهان الدين: السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون). طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. بيروت.

٢٤٧- الحلو = إبراهيم: الشيوعية والصهيونية توأمان. الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة.

٢٤٨- حليق = د/عمر: موسكو وإسرائيل. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

٢٤٩- حماد = خيري: الصهيونية - جذورها ونشأتها وأهدافها. طبعة ١٩٦٨م. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٥٠- حمادة = حسين عمر: آثار فلسطين - حرب الهياكل العظيمة التوراتية واليهودية ووثائق الاكتشافات الأثرية العلمية والإدانة الدولية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

٢٥١- حمادة: الروتارية والروتاريون. طبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

٢٥٢- حمادة: شهادات ماسونية. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

٢٥٣- الحمادي = محمد بن مالك بن أبي الفضائل: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم. تحقيق: محمد عثمان الخشت. مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة.

٢٥٤- حمدان = د/جمال: اليهود أنثروبولوجيا. طبعة ١٩٦٧م. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة. سلسلة المكتبة الثقافية رقم (١٦٩).

٢٥٥- حمدان = غسان: التطبيع - استراتيجية الاختراق الصهيوني. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. دار الأمان للطباعة والنشر - بيروت.

٢٥٦- حمدان = محمد مصباح: الاستعمار والصهيونية العالمية. طبعة ١٩٦٧م. دار المكتبة العصرية - صيدا، بيروت.

٢٥٧- حمدان = نذير: الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين. طبعة ١٤٠١هـ. الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. دار الأصفهاني للطباعة - جدة. سلسلة دعوة الحق رقم (٣).

٢٥٨- حمزة = فؤاد: قلب جزيرة العرب. الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. مكتبة النصر الحديثة - الرياض.

٢٥٩- الحموي = عبدالله صالح: اليابية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. مكتبة السروات - الرياض.

٢٦٠- الحموي: القاديانية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. مكتب السروات - الرياض.

٢٦١- الحميد = محمد عبدالله: افتراءات الصليبي - متابعات أولى. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. نادي أبها الأدبي - أبها. مطابع دار البلاد - جدة.

٢٦٢- حميد الله = د/محمد: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. الطبعة السادسة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. دار النفائس - بيروت.

٢٦٣- الحنفي = علي بن علي بن محمد بن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية. تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ . المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

٢٦٤- الحوالي = د/سفر عبدالرحمن: العلمانية- نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى. دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع - مكة. سلسلة مركز البحث العلمي رقم (٢٥).

٢٦٥- الحيا = د/مصطفى: العلاقة بين الصهيونية والشيوعية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مكتبة أسامة بن زيد - الرباط. مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

(خ)

٢٦٦- الخادم = سعد: الفن والاستعمار الصهيوني. طبعة ١٩٧٤م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. سلسلة المكتبة الثقافية رقم (٢٩٧).

٢٦٧- الخازن = نسيب وهيبة: من الساميين إلى العرب. طبعة ١٩٧٩م. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر- بيروت.

٢٦٨- خالد = حسن: موقف النبي من الديانات الثلاث (الوثنية - اليهودية - النصرانية). دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٢٦٩- الخالدي = د/صلاح عبدالفتاح: الشخصية اليهودية من خلال القرآن. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، بيروت.

٢٧٠- الخالدي = عنبرة سلام: جولة الذكريات بين لبنان وفلسطين. طبعة ١٩٧٨م. دار النهار للنشر - بيروت.

٢٧١- خالدي = د/مصطفى خالدي، ود/عمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية. الطبعة

الخامسة ١٩٧٣م. المكتبة العصرية - بيروت، صيدا.

٢٧٢- خان = ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ق.م - ١٣٥٩م. الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار النفائس - بيروت.

٢٧٣- خان: التلمود تاريخه وتعاليمه. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار النفائس - بيروت.

٢٧٤- خان = محمد صديق حسن: خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٧٥- خدوري = مجدية: عقدة النزاع العربي الإسرائيلي. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. الدار المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٧٦- الخرشي = محمد بن عبدالله: الخرشي علي مختصر سيدي خليل. طبعة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م. المطبعة الأميرية - القاهرة.

٢٧٧- الخصائص الديموغرافية للشعب العربي الفلسطيني. إعداد: المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٧٨- الخضري = محمد: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. تحقيق: نايف العباس، ومحيي الدين مستو. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مؤسسة علوم القرآن - دمشق، بيروت.

٢٧٩- الخضيري = د/زينب محمود: دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية (الإمامية، الزيدية، النصيرية، البابية، البهائية). طبعة ١٩٨٦م. دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٨٠- خطاب = محمود شيت: أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية. الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م. دار الاعتصام - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٢٨١- خطاب: طريق النصر في معركة الثأر. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٨٢- خطاب: الوجيز في العسكرية الإسرائيلية. الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار الاعتصام- القاهرة.

٢٨٣- الخطيب = أنيس: الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. دار القدس - بيروت. لجنة الدراسات الفلسطينية.

٢٨٤- الخطيب = روحي: تهويد مدينة القدس. طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية. مطابع وزارة الأوقاف - عمّان.

٢٨٥- الخطيب = د/عبدالكريم: الله والإنسان- قضية الألوهية بين الفلسفة والدين. الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٢٨٦- الخطيب = عمر عودة: لمحات في الثقافة الإسلامية. طبعة ١٣٩٢هـ. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

٢٨٧- الخطيب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

٢٨٨- الخطيب = محب الدين: اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب. الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ. المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.

٢٨٩- الخطيب: البهائية. الطبعة الرابعة ١٣٩٠هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٢٩٠- الخطيب = محمد أحمد: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الإسلام فيها. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. مكتبة الأقصى - عمّان، الأردن، دار عالم الكتب - الرياض.

٢٩١- الخطيب = محمد نمر: أحداث النكبة (أو نكبة فلسطين). الطبعة الثانية ١٩٦٧م. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت.

٢٩٢- الخطيب: حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية. ملحق: مجدي الشوّا . طبعة ١٩٦٩م. دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت.

٢٩٣- الخطيب: من أثر النكبة. الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٢٩٤- الخطيب = محمد عجاج: السنة قبل التدوين. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٢٩٥- خلة = د/كامل محمود: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢م - ١٩٣٩م. طبعة ١٩٧٤م. مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. سلسلة كتب فلسطينية رقم (٥٣).

٢٩٦- خليل = د/عماد الدين: تهافت العلمانية. طبعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. موسسة الرسالة - بيروت.

٢٩٧- خليل: دراسة في السيرة. الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مؤسسة الرسالة - بيروت. دار النفائس - بيروت.

٢٩٨- خليل: مأساتنا في أفريقيا. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

٢٩٩- خمار = قسطنطين: أسماء الأماكن والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣٠٠- الخميني = روح الله: الحكومة الإسلامية. تعليق: د/محمد أحمد الخطيب. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. دار عمار للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

٣٠١- خوري = إبراهيم: كيف نفني العرب في فلسطين، طبعة ١٩٥٤م، مطبعة الثبات.

٣٠٢- الخوري = سعيد الخوري الشرتوني: أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، طبعة ١٨٨٩م، مطبعة مرسلي اليسوعية - بيروت.

٣٠٣- الخولي = د/حسن صبري: سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، طبعة ١٩٧٣/٧٠م، دار المعارف للطباعة والنشر - القاهرة.

٣٠٤- الخيرو = عز الدين: الأطماع الصهيونية في مياه الأردن والليطاني، طبعة ١٩٧٧م، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، دار غريب للطباعة - القاهرة، سلسلة الدراسات الخاصة رقم (٣).

(د)

٣٠٥- الدارمي = أبومحمد عبدالله بن بهرام: سنن الدارمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.

٣٠٦- داغر = كميل: الأمم المتحدة وموازين القوى المتحولة في الجمعية العامة، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت.

٣٠٧- دائرة المعارف الإسلامية: إعداد: مجموعة من المستشرقين، ترجمة: أحمد الشنتاوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبدالحميد يونس، الطبعة الثانية ١٩٦٩م، دار الشعب - القاهرة.

٣٠٨- الدباغ = صلاح مصطفى: السيادة العربية على خليج العقبة ومضيق تيران، طبعة ١٩٦٧م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت.

٣٠٩- الدباغ = مصطفى: الحرب النفسية الإسرائيلية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن.

٣١٠- الدجاني = أحمد صدقي: الانتفاضة الفلسطينية والصحوة العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، دار المستقبل العربي - القاهرة، مطبوعات وحدة البحث في المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم بمنظمة التحرير الفلسطينية.

٣١١- الدجاني = هشام: اليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٣١٢- دراز = د/محمد عبدالله: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، طبعة ١٩٨٩م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.

٣١٣- دروزة = الحكم: ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، طبعة ١٩٧٣م، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت، مطابع فغالي - بيروت، سلسلة أبحاث فلسطينية رقم (٣٤).

٣١٤ دروزة = محمد عزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم. طبعة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا، بيروت.

٣١٥- دروزة: القرآن والمبشرون. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. المكتب الإسلامي- بيروت.

٣١٦- دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ - ١٩٦٠م. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا، بيروت.

٣١٧- الدسوقي = د/محمد كمال الدسوقي، وعبدالتواب عبدالرزاق سلمان: إسرائيل قيامها، واقعها، مصيرها. طبعة ١٩٦٨م. دار المعارف - القاهرة، مطابع سجل العرب - القاهرة.

٣١٨- الدسوقي = د/محمد كمال الدسوقي، وعبدالتواب عبدالرزاق سلمان: الصهيونية والنازية. طبعة ١٩٦٨م. دار المعارف - القاهرة، مطبعة دار نشر الثقافة - القاهرة.

٣١٩- الدواليبي = د/محمد معروف: الإسلام والسلام والمشكلات الإنسانية. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار الكتاب الجديد - بيروت.

٣٢٠- الدواليبي: أمريكا وإسرائيل- دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٣٢١- دياب = د/محمود: إسرائيل بين البداية والنهاية. طبعة ١٩٦٩م. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة. المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة.

٣٢٢- دياب: الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر. طبعة ١٩٧٦م. دار الشعب - القاهرة.

٣٢٣- ديب = سهيل: التوراة بين الوثنية والتوحيد. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار النفائس - بيروت.

٣٢٤- الديلمي = محمد بن الحسن: بيان مذهب الباطنية وبطلانه. تحقيق: د/شدوطمان. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. مكتبة المعارف - الرياض.

٣٢٥- ديمتري = أديب: الماركسية والدولة الصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٧١م. دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت . سلسلة السياسة والمجتمع.

(ذ)

٣٢٦- الذهبي = شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان: تجريد أسماء الصحابة.دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٣٢٧- الذهبي: سير أعلام النبلاء. تحقيق: د/ بشار عواد معروف وآخرين. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٢٨- الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي وفتحيه علي البجاوي، دار الفكر العربي.

٣٢٩- الذهبي = د/محمد السيد حسين: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الإيمان - دمشق، دار نعمة للطباعة - بيروت.

(ر)

٣٣٠- رابطة العالم الإسلامي - عشرون عامًا على طريق الدعوة والجهاد، طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، إعداد: الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي - مكة، مطبعة رابطة العالم الإسلامي - مكة.

٣٣١- الراجحي = عبده: الشخصية الإسرائيلية، طبعة ١٩٦٨م، دار المعارف - الإسكندرية ، مطبعة م . ك - الإسكندرية.

٣٣٢- الرازي = أبوعبدالله الفخر محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني: التفسير الكبير، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - طهران.

٣٣٣- الراوي = د/جابر إبراهيم: القضية الفلسطينية والقانون الدولي والوضع الراهن، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الجليل للنشر - عمّان، الأردن.

٣٣٤- ربابعة = د/غازي إسماعيل: اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دارالكرمل - صامد - عمّان، الأردن، سلسلة دراسات (صادر الاقتصادي) رقم (٢٣).

٣٣٥- ربابعة: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٤٨م - ١٩٦٧م، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن.

٣٣٦- ربابعة: الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة من ١٩٦٧م - ١٩٨٠م، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، مكتبة المنار- الزرقاء، الأردن.

٣٣٧- ربابعة: القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، الطبعة الثانية ١٩٨٩م، مكتبة الرسالة الحديثة - عمّان، الأردن.

٣٣٨- ربيع = د/حامد عبدالله: اتفاقيات كامب ديفيد، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، مطبعة الجيل - دمشق.

٣٣٩- ربيع: تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي: الطبعة الأولى ١٩٧٦م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣٤٠- ربيع: من يحكم في تل أبيب؟، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣٤١- ربيع = د/محمد عبدالعزيز: أزمة الفكر الصهيوني المعاصر، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣٤٢- ربيع: إسرائيل والقارة الإفريقية - الأبعاد والمخاطر. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الكرمل. صامد - عمّان، الأردن. سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (٢٤).

٣٤٣- ربيع: الهجرة اليهودية في فلسطين المحتلة دوافعها واتجاهاتها. دار الكرمل - صامد . عمّان، الأردن. سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (١٤).

٣٤٤- رزوق = د/أسعد: إسرائيل الكبرى. طبعة ١٩٦٨م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. سلسلة كتب فلسطينية رقم (١٣).

٣٤٥- رشدي = عمر: الصهيونية وربيبتها إسرائيل. الطبعة الثامنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. دار القلم - الكويت.

٣٤٦- رشوان = حسن عبدالحميد أحمد: الادعاءات الصهيونية والرد عليها. الطبعة الثانية ١٩٧٧م. الهيئة المصرية للكتاب - الإسكندرية. مطبعة مصنع إسكندرية للكراس.

٣٤٧- الرشيدات = شفيق: العدوان الصهيوني والقانون الدولي. الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب. مطبعة عبده وأنور أحمد - القاهرة.

٣٤٨- رضا = أحمد: معجم متن اللغة. طبعة ١٣٧٩/٧٧هـ - ١٩٦٠/٥٨م. دار مكتبة الحياة - بيروت. مطابع دار صادر ودار زبير - بيروت.

٣٤٩- رضا = محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ. مكتبة القاهرة.

٣٥٠- الرضي = الشريف: نهج البلاغة. الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الأندلس - بيروت.

٣٥١- الرضيعي = يوسف رجب: ثورة ١٩٣٦م في فلسطين - دراسة عسكرية. الطبعة الأولى ١٩٨٢م. مؤسسة الأبحاث العربية ش. م. م. (شوران)- بيروت.

٣٥٢- الرفاعي = أنور: النظم الإسلامية. دار الفكر.

٣٥٣- الرفاعي = فؤاد سيد عبدالرحمن: حقيقة اليهود. دار القسام.

٣٥٤- الرفاعي: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات العالمية. دار القسام.

٣٥٥- الرفاعي = محمد خضر: اتفاقيات السلم المصرية الإسرائيلية في نظر القانون الدولي. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الجليل للنشر - عمّان، الإردن.

٣٥٦- الرملي = فتحي: الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار. الطبعة الأولى ١٩٥٦م. وكالة الصحافة الأفريقية - القاهرة. مطابع جريدة الصباح - القاهرة.

٣٥٧- الروسان = د/ممدوح: فلسطين والصهيونية ١٨٨٢ - ١٩٤٨م. الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٣٥٨- الريس = ناهض منير: رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. مؤسسة الخدمات الطباعية - بيروت.

(ز)

٣٥٩- زاهر = د/رفقي: قصة الأديان. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار المطبوعات الدولية - مصر.

٣٦٠- زايد = سعيد: رسائل إخوان الصفا. طبعة ١٩٨٥م. دار المعارف للطباعة والنشر - سوسة، تونس.

٣٦١- الزبيدي = محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس. الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ. المطبعة الخيرية - مصر.

٣٦٢- الزبيري = أبوعبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب: نسب قريش. تحقيق: إ.ليفي بروفنسال. الطبعة الثالثة ١٩٨٢م. دار المعارف - القاهرة. مطابع دار المعارف بمصر. سلسلة ذخائر العرب رقم (١١).

٣٦٣- الزرقاني = محمد بن عبدالباقي: شرح المواهب اللدنية للقسطلاني. الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت. المطبعة الأزهرية المصرية.

٣٦٤- الزرقاني = محمد بن عبدالعظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٦٥- الزركشي = بدر الدين محمد بن عبدالله: إعلام الساجد بأحكام المساجد. تحقيق: أبي الوفاء مصطفى المراغي. طبعة ١٣٨٤هـ. لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

٣٦٦- الزركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٦٧- الزركلي = خير الدين: الأعلام. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت.

٣٦٨- الزعبي = حلمي عبدالكريم: مخاطر التغلغل الصهيوني في أفريقيا. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) - بيروت.

٣٦٩- الزعبي = د/محمد علي: حقيقة الماسونية. طبعة ١٩٧٤م. الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٣٧٠- الزعبي: دفائن النفسية اليهودية من خلال الكتب المقدسة. طبعة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - بيروت.

٣٧١- الزعبي: الماسونية في العراء. دار الجيل - بيروت.

٣٧٢- الزعبي: الماسونية منشئه ملك إسرائيل. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. المكتبة الثقافية - بيروت.

٣٧٣- الزعبي = د/فتحي محمد: تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٧٤- الزغبي: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية، المسيحية، المجوسية). الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. مطابع غباشي - طنطا، مصر.

٣٧٥- الزغبي: القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. مطابع غباشي - طنطا، مصر.

٣٧٦- زغروت = د/محمد محمد: أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي. طبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م. دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة. دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة.

٣٧٧- زكريا = زكريا هاشم: أمريكا تتخلص من اليهود. طبعة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. دار مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع. مكتبة جعفر الحديثة - القاهرة. مطبعة التقدم.

٣٧٨- زكي = محمد العتريس: الحكومة العالمية حلم صهيون. مكتبة دار العروبة - القاهرة.

٣٧٩- زكي الدين = محمد: الماسونية بين الحقيقة والشعارات. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

٣٨٠- الزمخشري = أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة. الطبعة الأولى ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م. دار الكتب المصرية.

٣٨١- الزمخشري = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. طبعة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

٣٨٢- زهيري = كامل: النيل في خطر - مشروعات تحويل مياه النيل من هرتزل إلى بيجن ١٩٠٣م - ١٩٨٠م. الطبعة الأولى. العربي للنشر والتوزيع.

٣٨٣- زيتون = صفاء: صبرا وشاتيلا المذبحة. دار الفتى العربية للنشر والتوزيع - القاهرة.

٣٨٤- زيتون = محمد محمود: أحلام روتشيلد. طبعة ١٩٧٣م. منشأة المعارف - الإسكندرية. مطبعة الوادي - الإسكندرية.

٣٨٥- زيدان = عبدالكريم: أصول الدعوة. طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مكتبة المنار الإسلامية.

٣٨٦- الزيدي = أبوالحسن أحمد بن الحسين بن هارون الهاروني الحسيني. إثبات نبوة النبي ﷺ. تحقيق: خليل أحمد إبراهيم الحاج. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار التراث العربي للطباعة والنشر - القاهرة. مطبعة دار التراث لعربي.

٣٨٧- الزيدي = عبدالجبار: الماسونية تحت الأضواء. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مؤسسة التقويم الإسلامي للنشر والإعلام - بيروت.

٣٨٨- زين = زين نور الدين: نشوء القومية العربية. الطبعة الثانية ١٩٧٢م. دار النهار للنشر - بيروت.

٣٨٩- زين العابدين = محمد سرور بن نايف: الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - دار الأرقم للنشر والتوزيع - برمنجهام، بريطانيا.

(س)

٣٩٠- سالم = عبدالعزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة. طبعة ١٩٨١م. دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.

٣٩١- السامرائي = د/عبدالله سلوم: الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية. طبعة ١٩٨٤م. المؤسسة العراقية للدعاية والإعلان - بغداد.

٣٩٢- السامرائي: القاديانية والاستعمار الإنجليزي. طبعة ١٩٨١م. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. دار الرشيد للنشر. الدار الوطنية للتوزيع والإعلان - بغداد. المركز العربي للطباعة والنشر - بيروت. سلسلة دراسات رقم (٢٧١).

٣٩٣- السامرائي = د/قاسم: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض. مطابع الفرزدق التجارية - الرياض.

٣٩٤- السامرائي: الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. دار أمية للنشر والتوزيع - الرياض. المطبعة العالمية - القاهرة.

٣٩٥- السامرائي = د/نعمان عبدالرزاق: اليهود والتحالف مع الأقوياء. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر. سلسلة كتاب الأمة رقم (٣٢).

٣٩٦- السائح = عبدالحميد: ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى؟. طبعة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. دار الشعب - القاهرة.

٣٩٧- السباعي = أحمد: تاريخ مكة. الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. نادي مكة الثقافي - سلسلة مطبوعات نادي مكة الثقافي رقم (٦).

٣٩٨- السباعي = د/مصطفى: السيرة النبوية دروس وعبر. طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه. الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - الكويت.

٣٩٩- السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٤٠٠- السبكي = تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م، عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

٤٠١- السحمراني = د/أسعد: البهائية والقاديانية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار النفائس - بيروت.

٤٠٢- السعد = جودت: الشخصية اليهودية عبر التاريخ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٤٠٣- سعد الدين = د/ليلى حسن: ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

٤٠٤- السعدي = د/غازي: الأسرى اليهود وصفقات المبادلة، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الجليل للنشر - عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن، سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان رقم (٩).

٤٠٥- السعدي: مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣م، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الجليل للنشر - عمان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن، سلسلة من ملفات الإرهاب الصهيونية في فلسطين رقم (٢).

٤٠٦- السعدي: وثيقة جرم وإدانة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، دار الجليل للنشر - عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن، سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان رقم (٣).

٤٠٧- السعدي = محمد: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الثقافة - الدوحة، جمعية الدعوة الإسلامية، المركز الإسلامي - مالطا.

٤٠٨- سعفان = د/كامل: اليهود تاريخ وعقيدة، طبعة ١٩٨٨م، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٤٠٩- السعيد = أمين: الثورة العربية الكبرى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

٤١٠- سعيد = د/عبدالستار فتح الله: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، مكتبة المعارف - الرياض.

٤١١- سعيد: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٤١٢- السفاريني = محمد بن أحمد: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. طبعة ١٣٨٠هـ. مطابع دار الأصفهاني - جدة.

٤١٣- السقا = د/أحمد حجازي: الأدلة الكتابية على فساد النصرانية. طبعة ١٩٩١م. دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة.

٤١٤- السقا: أقانيم النصارى. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار الأنصار - القاهرة. مطبعة المجد - مصر.

٤١٥- السقا: نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة. طبعة ١٩٧٦م. شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١٦- السقا = د/محمود: قضية الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء البعث العربي. مكتبة القاهرة الحديثة. دار غريب للطباعة - القاهرة.

٤١٧- السقاف = أبكار: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة. الطبعة الأولى ١٩٦٧م. عالم الكتب - القاهرة. مطبعة دار الصاوي للطبع والتأليف - القاهرة.

٤١٨- سلطان = د/حامد: القانون الدولي العام في وقت السلم. طبعة ١٩٦٩م. دار النهضة العربية - القاهرة. دار الهنا للطباعة - القاهرة.

٤١٩- السلطان = د/عبدالله عبدالمحسن: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي. الطبعة الثانية ١٩٨٥م. مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت. سلسلة أطروحات الدكتوراة رقم (٧).

٤٢٠- سليمان = عبدالرحمن سليمان، وأحمد الحملي: إسرائيل بعد الزلزال. طبعة ١٩٧٥م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٢١- السمهودي = نور الدين علي بن أحمد: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالمجيد. دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٢٢- سنقرط = داود عبدالعفو: القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن. سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء رقم (٢).

٤٢٣- سنقرط: اليهود في المعسكر الشرقي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن.

٤٢٤- سنقرط: اليهود في الوطن العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن. سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء رقم (٥).

٤٢٥- السهيلي = أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار البازر للنشر والتوزيع - مكة.

٤٢٦- السواحري = خليل: أحاديث الغزاة - شهادات الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الثالثة. طبعة ١٩٨٣م ، الرياض.

٤٢٧- السواحري: الفلسطينيون- التهجير القسري والرعاية الاجتماعية. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الكرمل. صامد - عمّان، الأردن. سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (٢١).

٤٢٨- سوسة = د/أحمد: العرب واليهود في التاريخ. الطبعة الرابعة ١٩٧٥م. المكتب العربي للإعلان والنشر والطباعة والترجمة - دمشق.

٤٢٩- سياسية إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة. إعداد: خالد عايد. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. سلسلة الدراسات رقم (٦٩).

٤٣٠- السياسة السكانية والاقتصادية لمجتمع الحرب الصهيوني. إعداد: منشورات فلسطين المحتلة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مطابع الكرمل الحديثة - بيروت.

٤٣١- سيبويه = أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. طبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٣٢- السيد = د/محمد إسماعيل علي السيد: مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين. طبعة ١٩٧٥م. عالم الكتب - القاهرة.

٤٣٣- السيد = د/النعماني أحمد السيد: التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي. طبعة ١٩٨٠م. مكتبة نهضة الشرق - القاهرة. دار عطوة للطباعة - القاهرة.

٤٣٤- السيوطي = جلال الدين عبدالرحمن: الإتقان في علوم القرآن. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

٤٣٥- السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٣٦- السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. دار إحياء العلوم - بيروت. دار العلم للملايين - بيروت.

(ش)

٤٣٧- الشاذلي = محمود ثابت: البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -

١٩٩٠م. مكتبة وهبة – القاهرة.

٤٣٨- الشاذلي: السلام عليكم – دراسة في أدبيات السلام الإسرائيلي (شالوم عليخم). الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. مكتبة وهبة – القاهرة.

٤٣٩- الشاذلي: الماسونية عقدة المولد وعار النهاية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. مكتبة وهبة. دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي.

٤٤٠- الشاعر = محمد إبراهيم: جغرافية فلسطين العسكرية. طبعة ١٩٧٠م. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية. مطبعة الجبلاوي – القاهرة.

٤٤١- الشافعي = محمد بن إدريس: الأم. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م. دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.

٤٤٢- شاكر = عبدالرحمن: دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨١م. دار مصباح الفكر – بيروت.

٤٤٣- شاكر = محمود شاكر، ود/حسن صالح: البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر. طبعة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض. المطابع الأهلية للأوفست – الرياض.

٤٤٤- شاكر = محمود: التاريخ الإسلامي. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق.

٤٤٥- شاكر: العالم الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.

٤٤٦- شاكر: العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق.

٤٤٧- شاكر: العالم الإسلامي اليوم. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. دار الصحوة – القاهرة. مطبعة عبير للكتاب والأعمال التجارية – القاهرة.

٤٤٨- شامة = د/محمد: أثر البيئة في ظهور القاديانية. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. مكتبة وهبة – القاهرة. دار أسامة للطبع والنشر – القاهرة.

٤٤٩- الشامي = د/رشاد عبدالله: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية. طبعة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت. مطابع الرسالة – الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم (١٠٢).

٤٥٠- الشامي = د/صلاح الدين علي الشامي، ود/فؤاد محمد الصقار: جغرافية الوطن العربي. طبعة

١٩٧٠م. منشأة المعارف – الإسكندرية. مطبعة (م. ك) – الإسكندرية.

٤٥١– شاهين = سيف الدين حسين: الأمراض الجنسية (الأيدز، الهربز، الزهري، السيلان) وطرق الوقاية منها. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ. مطابع الفرزدق التجارية – الرياض.

٤٥٢– شاهين: التدخين أضراره ووسائل تجنبه. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. شركة العبيكان للطباعة والنشر – الرياض.

٤٥٣– شاهين = د/عبدالصبور: مقدمة فلسطين أرض الرسالات الإلهية لجارودي. مكتبة التراث – القاهرة. مطابع المختار الإسلامي.

٤٥٤– شبير = د/محمد عثمان: صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. مكتبة الفلاح – الكويت. مطابع القبس التجارية– الكويت.

٤٥٥– شتيوي = د/محمد شلبي: مقارنة الأديان (التوراة). الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. مكتبة الفلاح – الكويت.

٤٥٦– شحاتة = إبراهيم: الحدود الآمنة والمعترف بها. الطبعة الثانية ١٩٧٥م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. سلسلة الدراسات رقم (٣٧).

٤٥٧– شريح = عصام: الصهيونية والنازية. دار الفن للنشر والطباعة – بيروت.

٤٥٨– الشريف = د/أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول. الطبعة الثانية. دار الفكر العربي. مطبعة مخيمر – القاهرة.

٤٥٩– الشريف = كامل الشريف، ود/مصطفى السباعي: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة.

٤٦٠– الشريف = كامل: المغامرة الإسرائيلية في أفريقيا. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة.

٤٦١– الشريف = محمد: العلمانية وثمارها الخبيثة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ– دار الوطن للنشر– الرياض– مطبعة سفير– الرياض.

٤٦٢– شريف = د/محمد بديع: القرآن الكريم والمسجد الأقصى. طبعة ١٣٩٩هـ. دار الامتنان للتأليف والترجمة والنشر– القاهرة.

٤٦٣– شريف: مدخل لدراسة مطامع اليهود في فلسطين قديمًا وحديثًا. طبعة ١٩٧٣م. قسم البحوث والدراسات القومية في معهد البحوث والدراسات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– جامعة الدول العربية. مطبعة الجبلاوي – القاهرة.

٤٦٤– الشريقي = د/إبراهيم: دور دول الكتلة الاشتراكية في تكوين إسرائيل. الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م. الشركة العامة للطباعة– بيرل.

٤٦٥- شعبان = د/عبدالحسين: الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الجليل للطباعة والنشر - دمشق.

٤٦٦- الشعراوي = محمد متولي: القرآن الكريم معجزة ومنهج. طبعة ١٤٠٥هـ. دار الندوة الجديدة.

٤٦٧- شلبي = أبوزيد: تاريخ الحضارة الإسلامي والفكر الإسلامي. الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م. مكتبة وهبة. القاهرة - مطبعة الاستقلال الكبرى.

٤٦٨- شلبي = أحمد: مقارنة الأديان (اليهودية - المسيحية). الطبعة الخامسة ١٩٧٨م. مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر - القاهرة.

٤٦٩- شلبي = د/رؤوف: ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع. دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٤٧٠- شلبي = د/متولي يوسف: أضواء على المسيحية. الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع (ويلاحظ أن رؤوف شلبي هو متولي شلبي).

٤٧١- شلبي = د/عبدالجليل عبده: الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار الشروق للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة.

٤٧٢- شمالي = نصر: إفلاس النظرية الصهيونية. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. منشورات فلسطين المحتلة - بيروت. مطابع الكرمل الحديثة - بيروت.

٤٧٣- شمالي: ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية. الطبعة الثانية ١٩٨٥م. مكتبة الخدمات الطباعية - دمشق. مطبعة عكرمة - دمشق.

٤٧٤- الشنقيطي = محمد غالي محمد الأمين: الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين. تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. طبعة ١٩٨٨م. مطابع الدوحة الحديثة - الدوحة.

٤٧٥- شنودة = زكي: المجتمع اليهودي. مكتبة الخانجي - القاهرة.

٤٧٦- شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط. الطبعة الثانية ١٩٦٨م. مطبعة البلاغ - القاهرة.

٤٧٧- شنودة: اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٤٧٨- شهاب الدين = د/مفيد شهاب الدين، والسيد يس، ود/يونان رزق: الصهيونية والعنصرية كنمط من أنماط التفرقة العنصرية. معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية. دار نافع للطباعة - القاهرة.

٤٧٩- الشهابي = د/إبراهيم يحيى: نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الأدهم للترجمة والنشر- دمشق. مطابع ألف باء، الأديب- دمشق.

٤٨٠- الشهرستاني = أبوالفتح محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل. تحقيق: محمد سيد الكيلاني، طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٤٨١- شوقي = أحمد: الشوقيات. طبعة ١٩٨٣م. دار العودة - بيروت.

٤٨٢- الشوكاني = محمد بن علي بن محمد: فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٨٣- شيخو = لويس: السر المصون في شريعة الفرمسون. الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. دار البصري للطباعة والنشر - بغداد.

٤٨٤- شيخو = محمد عصمت: العصابات الصهيونية نشأتها وتطورها ١٩٠٧ - ١٩٤٨م. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار قتيبة للنشر والتوزيع - دمشق. مطبعة خالد بن الوليد - دمشق.

(ص)

٤٨٥- الصابر = معاذ: القضية الفلسطينية على مفترق طريقين. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. مطبعة تونس - قرطاج.

٤٨٦- الصابوني = محمد علي: النبوة والأنبياء. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٨٧- الصابي = أبوالحسن الهلال بن المحسن: الوزراء (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء). تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. طبعة ١٩٥٨م. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

٤٨٨- صادق = وفا: أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

٤٨٩- صالح = عبدالكريم: المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام. طبعة ١٩٧٠م - بيروت.

٤٩٠- الصالحي = أبوعبدالله محمد بن يوسف: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. تحقيق: عبدالعزيز عبدالحق حلمي. طبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر. مطابع الأهرام التجارية - القاهرة. رقم الكتاب (٢٧).

٤٩١- صايغ = د/فايز: الدبلوماسية الصهيونية. طبعة ١٩٦٧م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت. مطابع فغالي - بيروت. سلسلة دراسات فلسطينية رقم (١٣).

٤٩٢- صبحي = عبدالمنعم: القدس مفتاح الحرب والسلام في الشرق الأوسط. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٤٩٣- صبحي = محيي الدين: ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية. طبعة

١٩٧٨م. الدار العربية للكتاب - طرابلس، ليبيا.

٤٩٤- صبري = مصطفى: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٩٥- صبري: النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والنعمة. (ضمن كتاب د/مصطفى حلمي: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية). الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية.

٤٩٦- الصغير = رشاد أحمد: القرار (ألفان واثنا عشر يوماً في سجون الاحتلال). الطبعة الأولى. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة. عمّان، الأردن.

٤٩٧- صلاح = محمد: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية تموز (يوليه) ١٩٨١م. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. منشورات فلسطين المحتلة - بيروت، مطابع الكرمل الحديثة - بيروت.

٤٩٨- الصهيونية حركة عنصرية. أبحاث ندوة طرابلس الغرب حول الصهيونية والعنصرية ٢٤ - ٢٨ تموز (يوليه) عام ١٩٧٦م. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٤٩٩- الصهيونية والعنصرية. أبحاث مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية ٨ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٦م. الطبعة الأولى ١٩٧٧م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٥٠٠- الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة. إعداد: مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. سلسلة دراسات مؤسسة الأرض رقم (٩).

٥٠١- الصواف = محمد محمود: الأساليب الاستعمارية لمكافحة الإسلام. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الاعتصام - القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

(ط)

٥٠٢- طاش = د/عبدالقادر: دراسات إعلامية. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - دار الصافي للثقافة والنشر - السعودية.

٥٠٣- طبارة = عفيف عبدالفتاح: اليهود في القرآن. الطبعة الثامنة ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت. مطبعة العلوم - لبنان.

٥٠٤- الطبرسي = أبوعلي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر - بيروت. دار الكتاب اللبناني - بيروت. دار الطباعة العربية - بيروت.

٥٠٥- الطبري = أبوجعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م. دار الفكر - بيروت.

٥٠٦- الطبري = تاريخ الأمم والملوك. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. دار سويدان - بيروت.

٥٠٧- الطحان = د/محمود: تيسير مصطلح الحديث. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار القرآن الكريم للطباعة - بيروت.

٥٠٨- طربين = د/أحمد: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م. طبعة ١٩٧٠م. قسم البحوث والدراست التاريخية والجغرافية في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، مطابع دار النشر للجامعات المصرية.

٥٠٩- طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٢٢ - ١٩٣٩م. طبعة ١٩٧١م. قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، مطبعة الجبلاوي - القاهرة.

٥١٠- طربين: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٩٣٩ - ١٩٤٧م. طبعة ١٩٧٢م. قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة العربية، مطبعة الجبلاوي - القاهرة.

٥١١- طربين: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين. طبعة ١٩٥٩م. قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية في معهد الدراسات العربية العالمية بجامعة الدول العربية.

٥١٢- الطريقي = د/عبدالله بن إبراهيم بن علي: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٥١٣- طعيمة = د/صابر عبدالرحمن: الأسفار المقدسة قبل الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. عالم الكتب - بيروت.

٥١٤- طعيمة: التاريخ اليهودي العام. الطبعة الأولى ١٩٧٥م. دار الجيل - بيروت. مطابع المتنبي - بيروت.

٥١٥- طعيمة: التراث الإسرائيلي في العهد القديم. طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الجيل للطباعة والنشر - بيروت.

٥١٦- طعيمة: دراسات في الفرق (الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج). ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. مكتبة المعارف - الرياض.

٥١٧- طعيمة: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. المكتبة الثقافية- بيروت.

٥١٨- طعيمة: الماسونية ذلك العالم المجهول. الطبعة الثانية ١٩٧٩م. دار الجيل - بيروت.

٥١٩- طعيمة: الماسونية والصهونية والشيوعية غاية وهدفًا. طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الفكر العربي - القاهرة.

٥٢٠- طلاس = مصطفى: آفاق الاستراتيجية الصهيونية. الطبعة الثانية ١٩٨٧م. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق.

٥٢١- طنطاوي = د/محمد سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الزهراء للإعلام العربي - القاهرة.

٥٢٢- الطهطاوي = محمد عزت إسماعيل: النصرانية والإسلام. طبعة ١٩٧٧م. مطبعة التقدم - القاهرة.

٥٢٣- طوقان = قدري حافظ: علماء العرب وما أعطوه للحضارة. منشورات الفاخرية - الرياض. دار الكاتب العربي - بيروت.

(ظ)

٥٢٤- ظاظا = د/حسن: أبحاث في الفكر اليهودي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق. دارالعلوم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٢٥- ظاظا: الشخصية الإسرائيلية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

٥٢٦- ظاظا: والسيد محمد عاشور: شريعة الحرب عند اليهود. الطبعة الأولى ١٩٧٦م. دار الاتحاد العربي للطباعة.

٥٢٧- ظاظا: الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق. دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢٨- ظهير = إحسان إلهي: الإسماعيلية - تاريخ وعقائد. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. إدارة ترجمان السنة- لاهور، باكستان. طباعة دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض.

٥٢٩- ظهير: البابية. الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. إدارة ترجمان السنة - لاهور. مطبعة جاويد رياض برنترز - لاهور، باكستان.

٥٣٠- ظهير: البهائية. الطبعة السابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. إدارة ترجمان السنة - لاهور. مطبعة جاويد رياض برنترز - لاهور، باكستان.

٥٣١- ظهير: الشيعة وأهل البيت. الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. إدارة ترجمان السنة- لاهور. مطبعة جاويد رياض برنترز - لاهور، باكستان.

٥٣٢- ظهير: الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. إدارة ترجمان

السنة– لاهور. مطبعة جاويد رياض برنترز – لاهور، باكستان.

٥٣٣– ظهير: الشيعة والقرآن. الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. إدارة ترجمان السنة – لاهور. مطبعة جاويد رياض برنترز – لاهور، باكستان.

٥٣٤– ظهير: القاديانية – دراسات وتحليل. الطبعة السادسة عشرة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م. إدارة ترجمان السنة – لاهور، باكستان.

(ع)

٥٣٥– عارف = أبوالفداء محمد عزت محمد: نهاية اليهود. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م. دار الأصفهاني للطباعة – جدة.

٥٣٦– عاشور = السيد محمد: الربا عند اليهود. طبعة ١٩٧٢م. دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة.

٥٣٧– عاشور: مركز المرأة في الشريعة اليهودية. طبعة ١٩٧٤م. دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة.

٥٣٨– عاصي = عبدالله: صراعنا مع إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٦٩م. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٥٣٩– العالم = جلال: قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله. طبعة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. دار الأرقم – عمّان، الأردن.

٥٤٠– عباس = إبراهيم فؤاد: الماسونية تحت المجهر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. دار الرشاد للنشر والتوزيع – جدة. راسم للدعاية والإعلان – جدة.

٥٤١– عباس = د/محمود عباس (أبومازن): قنطرة الشر إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. عمّان – دار الكرمل للنشر والتوزيع – عمّان، الأردن.

٥٤٢– عباس: الوجه الآخر – العلاقات السرية بين الصهيونية والنازية. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار ابن رشد للنشر والتوزيع – عمّان. شركة المطابع النموذجية – عمّان، الأردن.

٥٤٣– العباسي = أحمد بن عبدالحميد: عمدة الأخبار في مدينة المختار. الطبعة الثالثة. الناشر: أسعد داربزوني الحسيني. مطبعة المدني – القاهرة.

٥٤٤– عبدالباقي = محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. طبعة ١٩٨٢م. المكتبة الإسلامية – استانبول، تركيا.

٥٤٥– عبدالتواب = د/رمضان: في قواعد الساميات. طبعة ١٩٨١م. مكتبة الخانجي – القاهرة.

٥٤٦– عبدالحق = بدر عبدالحق، وغازي السعدي: الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان. الطبعة

الثانية ١٩٨٣م. دار الجليل للنشر – عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة – عمّان، الأردن. سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان.

٥٤٧– عبدالحق: وغازي السعدي: حرب الجليل – الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الخامسة تموز (يوليه) ١٩٨١م. الطبعة الأولى ١٩٨١م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت. دار الجليل للنشر – عمّان، الأردن.

٥٤٨– عبدالحميد = د/عرفان: المستشرقون والإسلام. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٤٩– عبدالحميد = د/محسن: حقيقة البابية والبهائية. الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م. المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٥٠– عبدالحميد = د/محمد بحر: اليهود في الأندلس. طبعة ١٩٧٠م. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. دار الكاتب العربي. سلسلة المكتبة الثقافة رقم (٢٣٧).

٥٥١– عبدالحميد = د/محمد سامي: قانون المنظمات الدولية (الأمم المتحدة). الطبعة السابعة ١٩٨٧م. الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية.

٥٥٢– عبدالرحمن = د/أسعد: منظمة التحرير الفلسطينية – جذورها، تأسيسها، مساراتها. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية– بيروت.

٥٥٣– عبدالرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية. طبعة ١٩٦٧م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية – بيروت. مطابع فغالي – بيروت. سلسلة دراسات فلسطينية رقم (١٥).

٥٥٤– عبدالرحمن = أنس: القضية الفلسطينية بين ميثاقين (الميثاق الوطني الفلسطيني وميثاق حركة المقاومة الإسلامية – حماس). الطبعة الأولى ١٩٨٩م. مكتبة دار البيان – الكويت. مطبعة السلام.

٥٥٥– عبدالرحمن = (بنت الشاطيء) د/عائشة: الإسرائيليات في الغزو الفكري. طبعة١٩٧٥م. معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم. جامعة الدول العربية. دار غريب للطباعة – القاهرة.

٥٥٦– عبدالرحمن: قراءة في وثائق البهائية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. مركز الأهرام للترجمة والنشر – مطابع الأهرام التجارية – القاهرة.

٥٥٧– عبدالرزاق = أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني: مصنف عبدالرزاق. تحقيق: حبيب عبدالرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. المكتب الإسلامي – بيروت. مطابع دار القلم – بيروت.

٥٥٨– عبدالظاهر = محمود سعيد: الصهيونية وسياسة العنف. طبعة ١٩٧٩م. مطابع الهيئة المصرية

العامة للكتاب، نصوص ودراسات في الصهيونية رقم (٢).

٥٥٩- عبدالعال = د/حمدي: السبئيون منهجًا وغاية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت، دبي.

٥٦٠- عبدالعزيز = مصطفى: الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية. طبعة ١٩٦٨م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. سلسلة دراسات فلسطينية رقم (٣٥).

٥٦١- عبدالكريم = د/أحمد عزت: دراسات في تاريخ العرب الحديث. طبعة ١٩٧٠م. دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت.

٥٦٢- عبدالله = أبوإسلام أحمد: الماسونية في المنطقة ٢٤٥. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الزهراء للإعلام العربي - القاهرة.

٥٦٣- عبدالله = الحسيني: الجذور التاريخية للنصيرية العلوية. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٥٦٤- عبدالمولى = محمد: في عمق إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٧٣م. منشورات عويدات - بيروت. مطبعة الرأي الجديد - بيروت.

٥٦٥- عبدالوهاب = أحمد: إختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. مكتبة وهبة - القاهرة. دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي - القاهرة.

٥٦٦- عبدالوهاب: إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة. الطبعة الأولى ١٩٧٢م. مكتبة وهبة. مطبعة الاستقلال الكبرى.

٥٦٧- عبدالوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. مكتبة وهبة - القاهرة. مطبعة الاستقلال الكبرى.

٥٦٨- عبدالوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. مكتبة وهبة - القاهرة. دار غريب للطباعة - القاهرة.

٥٦٩- عبدالوهاب: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م. مكتبة وهبة - القاهرة. دار غريب للطباعة - القاهرة. سلسلة دراسة في الأديان رقم (٢).

٥٧٠- العبود = صالح: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع - دمشق. مطبعة المدني - القاهرة.

٥٧١- عبود = د/عبدالغني: المسيح والمسيحية في الإسلام. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الفكر العربي.

سلسلة الإسلام وتحديات العصر رقم (١٤).

٥٧٢- عبود: اليهود واليهودية والإسلام. الطبعة الأولى ١٩٨٢م. مطبعة الاستقلال الكبرى. سلسلة الإسلام وتحديات العصر رقم (١٣).

٥٧٣- العبيدي = عوني جدوع: صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن.

٥٧٤- العدوان = طاهر خلف: الفلسطينيون بين حربين، حرب الكاتيوشا وحصار بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. مطبعة بيت المقدس - عمّان، الأردن.

٥٧٥- عرجون = محمد الصادق إبراهيم: محمد رسول الله ﷺ. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٧٦- العرفي = إسماعيل: في الشعوبية. طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٧٧- العرمابي = د/محمد زين الهادي: نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. دار العاصمة - الرياض.

٥٧٨- عزام = د/عبدالله: السرطان الأحمر. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مكتبة الأقصى - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن.

٥٧٩- عزوز = هاشم عقيل: البهائية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة. سلسلة أضواء على البهائية رقم (٧).

٥٨٠- عزوز: البهائيون مظللون. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة. دار العلم للطباعة والنشر. سلسلة أضواء على البهائية رقم (٨).

٥٨١- العسلي = بسام: جيش العدوان الصهيوني. طبعة ١٩٧٩م. مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق. سلسلة مؤسسة الأرض رقم (٧).

٥٨٢- عصمت = عبدالرحمن سامي: الصهيونية والماسونية. الطبعة الثانية ١٩٥٠م. مطابع رمسيس - الإسكندرية.

٥٨٣- عطار = أحمد عبدالغفور: عروبة فلسطين والقدس. طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٨٤- عطار: اليهودية والصهيونية. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٨٥- عطاري = عادل توفيق: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٥٨٦- عطية = د/عطية حسين أفندي: مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧م - ١٩٧٧م. طبعة ١٩٨٦م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٨٧- عطية الله = أحمد: القاموس الإسلامي. طبعة ١٣٩٩/٨٣هـ - ١٩٧٩/٦٣م. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة. مطبعة المعرفة.

٥٨٨- عطية الله: القاموس السياسي. الطبعة الثالثة ١٩٦٨م. دار النهضة العربية - القاهرة.

٥٨٩- العظيم آبادي = أبوالطيب محمد شمس الحق: عون المعبود شرح سنن أبي داود. تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان. الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الفكر. المكتبة السلفية.

٥٩٠- العفنان = سعد خلف: جذور الإرهاب وأهدافه. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٩١- العفنان: حقيقة اليهود. طبعة ١٩٨٩م. مطابع المحيسن الحديثة - حائل.

٥٩٢- العقاد = د/صلاح: تطور النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٥٦م - ١٩٦٧م. طبعة ١٩٧٥م. معهد البحوث والدراسات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. جامعة الدول العربية. المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة.

٥٩٣- العقاد = عباس محمود: إبراهيم أبوالأنبياء. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، صيدا.

٥٩٤- العقاد: الله. الطبعة السابعة ١٩٧٦م. دار المعارف بمصر - القاهرة.

٥٩٥- العقاد: الصهيونية العالمية. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، صيدا.

٥٩٦- العقاد: الصهيونية وقضية فلسطين. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، صيدا.

٥٩٧- العقاد: عقائد المفكرين في القرن العشرين. الطبعة الثانية ١٩٦٩م. دار الكتاب العربي- بيروت.

٥٩٨- العقبي = د/أحمد حسين: أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٩٩- العقيقي = نجيب: المستشرقون. الطبعة الثالثة ١٩٦٥/٦٤م. دار المعارف - القاهرة.

٦٠٠- العقيلي = د/محمد أرشيد: اليهود في شبه الجزيرة العربية. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م. المطبعة الوطنية - عمّان، الأردن.

٦٠١- العلمي = د/أحمد: أيام دامية في المسجد الأقصى. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. دار الجليل للنشر- عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٦٠٢- العلمي = عبدالله: مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. دار الفكر - بيروت.

٦٠٣- علوان = عبدالله ناصح: الإسلام والقضية الفلسطينية. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م. مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن.

٦٠٤- علوبة = محمد علي: فلسطين والضمير الإنساني. دار الهلال - القاهرة.

٦٠٥- علي = أورخان محمد: السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. دار الوثائق - الكويت. مطبعة الفيصل.

٦٠٦- علي = د/جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. دار العلم للملايين - بيروت. مكتبة النهضة - بغداد. مطبعة العلوم - لبنان.

٦٠٧- علي = زياد محمود: عداء اليهود للحركة الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمّان. جمعية عمال المطابع التعاونية - عمّان، الأردن. دراسات إسلامية هادفة رقم (١).

٦٠٨- علي = د/فلاح خالد: الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٤٩م وتأسيس إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٢م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٦٠٩- علي: فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٣٩ - ١٩٤٨م. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٦١٠- علي = محمد كرد: دراسات عن البهائية والبابية. الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق.

٦١١- عمار = نزار: الاستخبارات الإسرائيلية. الطبعة الأولى ١٩٧٦م. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٦١٢- عمارة = د/محمد: العلمانية ونهضتنا الحديثة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. دار الشروق - القاهرة، بيروت. مطابع الشروق - القاهرة، بيروت.

٦١٣- عمر = د/محمد: يهود الدونمة. مؤسسة الدراسات التاريخية. سلسلة دراسات إسلامية تاريخية رقم (١).

٦١٤- العمري = د/أكرم ضياء: المجتمع المدني في عهد النبوة - خصائصه وتنظيماته الأولى. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة. سلسلة إحياء التراث الإسلامي رقم (١٠).

٦١٥- عنان = محمد عبدالله: المذاهب الاجتماعية الحديثة. الطبعة الخامسة. دار الشروق - بيروت، القاهرة، مطابع الشروق - بيروت.

٦١٦- العوايشة = د/أحمد: موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. المكتبة الإسلامية - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٦١٧- العودة = د/سليمان بن حمد: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض. شركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض.

٦١٨- عودة = عودة بطرس: القضية الفلسطينية في الواقع العربي. الطبعة الثانية ١٩٧٥م. دار مكتبة الفكر - طرابلس، لبنان.

٦١٩- عون = كمال أحمد: اليهود من كتابهم المقدس. طبعة ١٩٦٩م. دار الشعب - القاهرة.

٦٢٠- عويس = د/عبدالحليم: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م. دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة.

٦٢١- عويس = د/يحيى: إسرائيل والدول الكبرى. دار المعارف للطباعة والنشر - القاهرة. سلسلة اخترنا لك رقم (٢٣).

٦٢٢- العويني = محمد علي العويني، والسيد عليوة حسن، وسمير كنفاني: مقالات في الدعاية الصهيونية وحرب أكتوبر. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت.

٦٢٣- عياش = حسين: أميركا وحقوق الإنسان في العالم العربي. الطبعة الأولى ١٩٩٠م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت.

٦٢٤- العياشي: إبراهيم بن علي: المدنية بين الماضي والحاضر. طبعة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. المكتبة العلمية - المدينة.

٦٢٥- العيني = بدر الدين أبومحمد محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار الفكر - بيروت. إدارة الطباعة المنيرية - بيروت.

(غ)

٦٢٦- الغادري = نهاد: التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية. طبعة ١٩٦٩م. دار الكاتب العربي - بيروت. مطابع دار الغد.

٦٢٧- غالب = د/مصطفى: إخوان الصفا. طبعة ١٩٨٢م. دار مكتبة الهلال - بيروت. المطبعة الكاثوليكية - لبنان.

٦٢٨- الغتيت = محمد علي: الشرق والغرب من الحروب الصليبية إلى حرب السويس. الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة.

٦٢٩- غراب = د/أحمد عبدالحميد: رؤية إسلامية للاستشراق. الطبعة الثانية ١٤١١هـ. المنتدى الإسلامي - لندن. مطابع التقنية للأوفست - الرياض.

٦٣٠- غريب = د/ميشال: حريق المسجد الأقصى. طبعة ١٩٧٠م. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا، بيروت.

٦٣١- الغزالي = محمد: فقه السيرة. طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - الكويت. دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه - بيروت.

٦٣٢- الغزالي = أبوحامد: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل. تحقيق: د/محمد عبدالله الشرقاوي. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - دار أمية للنشر والتوزيع - الرياض.

٦٣٣- الغزالي: فضائح الباطنية. تحقيق: عبدالرحمن بدوي. دار الكتب الثقافية - الكويت.

٦٣٤- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٦هـ. طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. مطابع جامعة الإمام. سلسلة المجلس الأعلى رقم (١٨).

٦٣٥- الغضبان = منير محمد: المنهج الحركي للسيرة النبوية. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن.

٦٣٦- غلوش = د/مصطفى: خطر البابية والبهائية. الطبعة الأولي ١٤١٢هـ. دار الاعتصام - القاهرة.

٦٣٧- غلوش: القاديانية. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - دار الاعتصام - القاهرة.

٦٣٨- الغمراوي = أمين سامي: لهذا أكره إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٦٤م. دار النهضة العربية - القاهرة.

٦٣٩- غنيم = عبدالرحمن: حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الجليل للطباعة والنشر - دمشق.

٦٤٠- غنيمة = يوسف رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م. المكتبة العربية - بغداد. مطبعة الفرات - بغداد.

٦٤١- الغنيمي = د/محمد طلعت: دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي. طبعة ١٩٧٠م. مطبعة جامعة الإسكندرية.

٦٤٢- الغنيمي: قضية فلسطين أمام القانون الدولي. طبعة ١٩٦١م. منشأة المعارف - الإسكندرية. مطابع نصر - الإسكندرية.

(ف)

٦٤٣- الفاتح = زهدي: لورنس العرب على خطى هرتزل. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار النفائس - بيروت.

٦٤٤- الفاتح: المسلمون والحرب الرابعة. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. دار البيان - الكويت.

٦٤٥- الفاتح: اليهود. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٤٦- الفاروقي = د/إسماعيل راجي: أصول الصهيونية في الدين اليهودي. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مكتبة وهبة - القاهرة. دار التضامن للطباعة - القاهرة.

٦٤٧- الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مكتبة وهبة - القاهرة. دار التضامن للطباعة - القاهرة.

٦٤٨- فاضل = محمد: الحراب في صدر البهاء والباب. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع - جدة. مطبعة المدني - القاهرة.

٦٤٩- الفاهوم = وليد: طيور نفى ترتسا. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٦٥٠- فايز = أحمد: دستور الأسرة في ظلال القرآن. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٦٥١- فروخ = د/عمر: إخوان الصفا - درس - عرض - تحليل. الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار الكتاب العربي - بيروت.

٦٥٢- فروخ: الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار لبنان للطباعة والنشر - بيروت.

٦٥٣- فريج = غازي محمد: النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٦٥٤- فلسطين - تاريخها وقضيتها. إعداد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة - نيقوسيا، قبرص.

٦٥٥- فهمي = وليم: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة. طبعة ١٩٧١م. معهد البحوث والدراسات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. جامعة الدول العربية - مطبعة الجبلاوي - القاهرة.

٦٥٦- فوراني = فتحي: الجذور - وثيقة عن الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م. طبعة ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٦٥٧- الفيروزآبادي = مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. عالم الكتب - بيروت.

٦٥٨- الفيروزآبادي: المغانم المطابة في معالم طابة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.

٦٥٩- فيطوس = ناو: إظهار سر الدم المكتوم أو طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية عند اليهود (ضمن كتاب: د/فتحي الزغبي: القرابين البشرية). الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. مطابع غباشي - طنطا، مصر.

٦٦٠- الفيومي = أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.

(ق)

٦٦١- قاسم = علي بلحاج: إخوان الصفا في الميزان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر والتوزيع - سوسة، تونس.

٦٦٢- القاسم = أنيس: نحن والفاتيكان وإسرائيل، طبعة ١٩٦٦م، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت، سلسلة كتب فلسطينية رقم (٢).

٦٦٣- القاعود = د/حلمي محمد: الحرب الصليبية العاشرة، طبعة ١٩٨١م، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٦٦٤- قاموس الكتاب المقدس، إعداد رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة ١٩٨١م، مكتبة المشعل - بيروت.

٦٦٥- القراعين = يوسف محمد يوسف: حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، دار الجيل للنشر - عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان - الأردن.

٦٦٦- القرضاوي = د/يوسف: الإسلام والعلمانية وجهًا لوجه، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٦٦٧- القرضاوي: درس النكبة الثانية، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٦٦٨- القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية القطرية، الدوحة.

٦٦٩- القرطاس = قيس: نظرية دارون بين مؤيديها ومعارضيها، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ١٩٧١م، مؤسسة الرسالة - بيروت، مطابع دار القلم - بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

٦٧٠- القرطبي = أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: د/أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، مطابع دار التراث العربي - القاهرة.

٦٧١- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثامنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٧٢- القرطبي: الاستيعاب في أسماء الأصحاب. (ضمن كتاب ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة). دار الكتاب العربي- بيروت.

٦٧٣- القشطيني = خالد: تكوين الصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٦٧٤- القشطيني: الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية. الطبعة الأولى ١٩٨١م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٦٧٥- القصري = محمد فايز: الصراع السياسي بين اليهود والعرب. الطبعة الأولى ١٩٦١م. دار المعرفة- القاهرة. مطابع الطناني- القاهرة.

٦٧٦- القضماني = محيي الدين حسن: قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق.

٦٧٧- القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني. إعداد وزارة الدفاع اللبنانية. الطبعة الأولى ١٩٧٣م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. سلسلة الدراسات رقم (٣٤).

٦٧٨- القطان = مناع خليل: مباحث في علوم القرآن. الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٦٧٩- قطب = سيد: في ظلال القرآن. الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار الشروق للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة.

٦٨٠- قطب: معركتنا مع اليهود. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م. الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة.

٦٨١- قطب = محمد: التطور والثبات في حياة البشر. الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار الشروق للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة.

٦٨٢- قطب: جاهلية القرن العشرين. طبعة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار الشروق للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة.

٦٨٣- قطب: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر. الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م. دار الوطن للنشر- الرياض. مطبعة سفير- الرياض.

٦٨٤- قطب = محمد علي: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس. طبعة ١٩٨٥م. مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

٦٨٥- قطب: نظرات في إنجيل برنابا المبشر بنبوة النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- طبعة ١٩٨٥م. مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

٦٨٦- قطب: يهود الدونمة. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار الأنصار- القاهرة. المطبعة الفنية- القاهرة.

٦٨٧- قلعجي = قدري: مناقشة آراء العلماء والقادة السوفييت. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار الكتاب العربي- بيروت.

٦٨٨- قلعة جي = د/محمد رواس: محمد في الكتب المقدسة. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، حلب. سلسلة بحوث إسلامية رقم (٤).

٦٨٩- القمع والتنكيل في سجن الفارعة. إعداد: لجنة الحقوقيين الدولية -القانون من أجل الإنسان- طبعة ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر- عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة- عمّان- الأردن.

٦٩٠- القمي = أبوخلف سعد بن عبدالله الأشعري: المقالات والفرق. تحقيق: د/محمد جواد مشكور. طبعة ١٩٦٣م. مؤسسة مطبوعات عطائي- طهران، مطبعة حيدري- طهران.

٦٩١- قميحة = د/جابر: المدخل إلى القيم الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار الكتاب المصري- القاهرة. دار الكتاب اللبناني- بيروت. المطبعة الفنية- القاهرة.

٦٩٢- قمير = يوحنا: إخوان الصفا. دار المشرق- بيروت.

٦٩٣- قنديل = د/عبدالرزاق أحمد: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي. طبعة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار التراث- القاهرة. مركز بحوث الشرق الأوسط- القاهرة. دار مصر للطباعة- القاهرة.

٦٩٤- قورة = نزيه: العرب في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت.

(ك)

٦٩٥- كامب ديفيد أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني. إعداد: قسم الدراسات. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. منشورات فلسطين المحتلة. مطابع الكرمل الحديثة.

٦٩٦- كامل = صالح عبدالله كامل، وأمينة الصاوي: البهائية- الفكر والعقيدة. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة. سلسلة أضواء على البهائية رقم (١، ٢).

٦٩٧- كامل = د/محمود: الإسلام والعروبة. طبعة ١٩٧٦م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. دار الكتب- القاهرة.

٦٩٨- كامل = مراد: إسرائيل في التوراة والإنجيل. الطبعة الثانية ١٩٦٧م. معهد الدراسات العربية العالمية، جامعة الدول العربية. مطبعة دار المعرفة - القاهرة.

٦٩٩- كحالة = صبحي: المشكلة المائية وانعكاساتها على الصراع العربي الإسرائيلي. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت. سلسلة أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٩).

٧٠٠- كرم = فؤاد: لينين عميل الصهيونية ومؤسسة دول إسرائيل. طبعة ١٩٧٠م. بيروت. سلسلة حقائق عن الماركسية رقم (٢).

٧٠١- الكرماني = محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي: الفرق الإسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف للكرماني). تحقيق: سليمة عبدالرسول. طبعة ١٩٧٣م. جامعة بغداد. مطبعة الإرشاد- بغداد.

٧٠٢- الكسواني = د/سالم: المركز القانوني لمدينة القدس. الطبعة الثانية ١٩٧٨م. عمان، الأردن.

٧٠٣- كعوش = محمد: صراع الجنرالات في إسرائيل. طبعة ١٩٧٤م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت. مطبعة الحرية - بيروت.

٧٠٤- الكليني = أبوجعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق: الأصول من الكافي. تحقيق: علي أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ. دار صعب، دار التعارف- بيروت.

٧٠٥- كنعان = د/جورجي: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار النهار للنشر- بيروت.

٧٠٦- كنعان: العنصرية اليهودية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. دار النهار للنشر- بيروت.

٧٠٧- كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم. الطبعة الثانية ١٩٨٢م. دار النهار للنشر- بيروت.

٧٠٨- الكنيسي = حمدي: الطوفان. الطبعة الثانية ١٩٧٧م. دار المعارف- القاهرة.

٧٠٩- الكيالي = إحسان: العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٧م. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق.

٧١٠- الكيالي = د/عبدالوهاب: تاريخ فلسطين الحديث. الطبعة الثامنة ١٩٨١م. المؤسسة العامة للدراسات والنشر- بيروت.

٧١١- الكيالي: المطامع الصهيونية التوسعية. طبعة ١٩٦٦م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت.

٧١٢- الكيلاني = إسماعيل: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. مكتبة الأقصى الإسلامية- الدوحة.

٧١٣- الكيلاني = ماجد عرسان: التحدي الصهيوني في مناهج التعليم العربي في إسرائيل. الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. مكتبة الأقصى- عمان، الأردن.

٧١٤- الكيلاني: الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة.

٧١٥- الكيلاني = د/نجيب: الإسلامية والقوى المضادة. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

(ل)

٧١٦- اللبان = مصطفى أحمد الرفاعي: موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى. طبعة ١٣٥٣هـ. المطبعة السلفية.

٧١٧- اللبدي = د/عبدالعزيز: الأحوال الصحية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ١٩٢٢-١٩٨٢م. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. منشورات دار الكرمل- صامد، عمّان. الشركة الدولية للطباعة والنشر- عمّان، الأردن. سلسلة كتاب صامد رقم (٩).

٧١٨- اللبدي = محمود: أساليب الإعلام الصهيوني. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. منشورات فلسطين المحتلة. مطابع الكرمل الحديثة- بيروت.

٧١٩- لبنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية. إعداد: اللجنة ضد الحرب في لبنان. طبعة ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر- عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة- عمّان، الأردن- سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان رقم (٨).

٧٢٠- اللحيدان = صالح بن سعد: نقد أصول الشيوعية. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. مكتبة الحرمين- الرياض.

(م)

٧٢١- ماجواير = كيت: تهويد القدس. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م. دار الآفاق الجديدة- بيروت. مؤسسة الدراسات العربية- بيروت.

٧٢٢- مالك = ابن أنس: موطأ الإمام مالك- تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي. طبعة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٧٢٣- مالك = عادل: من رودس إلى جنيف. طبعة ١٩٧٤م. دار النهار للنشر- بيروت. مطابع هيدلبرج- لندن.

٧٢٤- المباركفوري = صفي الرحمن: الرحيق المختوم. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٧٢٥- متخذو القرارات في الكيان الصهيوني. إعداد: مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية- دمشق- الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

٧٢٦- المتطبب = نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية. تحقيق: د/محمد عبدالله الشرقاوي، طبعة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار الصحوة للنشر والتوزيع- القاهرة، مطبعة دار التأليف.

٧٢٧- متولي = د/عبدالحميد: نظام الحكم في إسرائيل، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، منشأة المعارف بالإسكندرية، مطبعة الشاعر.

٧٢٨- مجزرة قطاع غزة من ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦م- ٨ مارس (آذار) ١٩٥٧م، طبعة ١٩٨٣م، إعداد: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الإعلام والثقافة، دار القاهرة للطباعة.

٧٢٩- محافظة = د/علي: العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١-١٨٥٤م، الطبعة الأولى ١٩٨١م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٧٣٠- المحامي = محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، طبعة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، دار الجيل- بيروت.

٧٣١- محمد = خضر: هذه هي الماسونية فاقتلعوا جذورها، طبعة ١٩٦٩م، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

٧٣٢- محمد = د/فاضل زكي: الكونجرس الأمريكي ونكبة فلسطين، طبعة ١٩٦٤م، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية، السلسلة السياسية رقم (٤).

٧٣٣- محمد = د/محمد عبدالسلام: بنوإسرائيل في القرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، مكتبة الفلاح- الكويت، طبع دار النفائس- الكويت.

٧٣٤- محمد = د/محمد عوض: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، طبعة ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م، دار الكتاب العربي- القاهرة.

٧٣٥- محمد = مصطفى: الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ألمانيا.

٧٣٦- المحمصاني = د/صبحي: أركان حقوق الإنسان، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، دار العلم للملايين- بيروت.

٧٣٧- محمود = د/أمين عبدالله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، مطابع الرسالة- الكويت، سلسلة عالم المعرفة رقم (٧٤).

٧٣٨- محمود = د/مصطفى: حقيقة البهائية، دار المعارف- القاهرة، مطابع دار المعارف- مصر.

٧٣٩- محمود = معين أحمد: تاريخ مدينة القدس، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٤٠- مرجان = محمد مجدي: المسيح إنسان أم إله. تحقيق: عبدالرحمن دمشقية. مكتبة الحرمين- الرياض.

٧٤١- المرزباني = أبوعبدالله محمد بن عمران: معجم الشعراء. طبعة ١٣٥٤هـ. مكتبة القدسي- القاهرة.

٧٤٢- مزعل = غانم: الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث ١٩٤٨-١٩٨٥م. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية- عمان، الأردن.

٧٤٣- مساهل = د/فارق: التعامل التجاري مع اليهود في الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٧٤٤- مسعد = بولس: همجية التعاليم الصهيونية. طبعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت.

٧٤٥- مسعود = جبران: الرائد. الطبعة الرابعة ١٩٨١م. دار العلم للملايين- بيروت.

٧٤٦- مسعود = محمد سعيد: العرب والقوات الأجنبية. طبعة ١٩٧٩م. دار الرائد العربي- بيروت.

٧٤٧- مسلم = أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. طبعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض.

٧٤٨- المسيري = د/عبدالوهاب محمد: الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي. طبعة ١٩٧٥م. معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، دار نافع للطباعة- القاهرة.

٧٤٩- المسيري: الأيدولوجية الصهيونية. طبعة ١٩٨٣/٨٢م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت. مطابع الأنباء- الكويت. مطابع الرسالة- الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم (٦٠-٦١).

٧٥٠- المسيري: نهاية التاريخ «دراسة في بنية الفكر الصهيوني». الطبعة الأولى ١٩٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٧٥١- المسيري: اليهودية والصهيونية وإسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٧٥م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٧٥٢- مشهداني = عبدالكريم: العلمانية وأثرها على الأوضاع الإسلامية في تركيا. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. المكتبة الدولية- الرياض. مكتبة الخافقين- دمشق.

٧٥٣- المشوخي = د/حمد سليمان: التغلغل الإقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا. طبعة ١٩٨٥م. منشأة المعارف- الإسكندرية.

٧٥٤- المشوخي: هيكل الصناعة الإسرائيلية. طبعة ١٩٧٩م. منشأة المعارف- الإسكندرية- مطبعة الرشاد- القاهرة.

٧٥٥- المصري = د/جميل عبدالله: أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م. مكتبة الدار- المدينة. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة.

٧٥٦- المصري = د/حسين مجيب: معجم الدولة العثمانية. طبعة ١٩٨٩م. مكتبة الأنجلو المصرية.

٧٥٧- مصطفى = د/أحمد عبدالرحيم: في أصول التاريخ العثماني. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. دار الشروق- بيروت، القاهرة. مطابع الشروق- بيروت، القاهرة.

٧٥٨- مصطفى = عبدالعزيز: قبل أن يهدم الأقصى. طبعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. مطابع دار طيبة- الرياض.

٧٥٩- مصيقر = د/عبدالرحمن: الشباب والمخدرات في دول الخليج العربي. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت.

٧٦٠- مضية = محمود سعيد: الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية. الطبعة الثانية ١٩٨١م. مطبعة شوقي معبدي- عمّان، الأردن.

٧٦١- المطبقاني = مازن: من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر. مكتبة ابن القيم- المدينة. دار عكاظ للطباعة والنشر- جدة. سلسلة دراسة منهجية للاستشراق رقم (١).

٧٦٢- المطعني = د/عبدالعزيز: الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة. مطابع الوفاء- المنصورة، مصر.

٧٦٣- المعاهدة المصرية الإسرائيلية. إعداد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. سلسلة الدراسات رقم (٥٣).

٧٦٤- المعتق = عواد بن عبدالله: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. دار العاصمة- الرياض.

٧٦٥- المعجم الوجيز. إعداد: مجمع اللغة العربية المصري. المركز العربي للثقافة والعلوم والطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٧٦٦- المعجم الوسيط: إعداد: مجمع اللغة العربية المصري. المركز العربي للثقافة والعلوم والطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٧٦٧- معروف = خلدون ناجي: الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١-١٩٥٢م. الطبعة الأولى ١٩٧٥م. مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد. مطبعة سليمان الأعظمي- بغداد.

سلسلة دراسات فلسطينية رقم (٧ و٨).

٧٦٨- آل معمر = عبدالعزيز بن حمد بن ناصر: منحة القريب المجيد في الرد على عباد الصليب. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار ثقيف للنشر والتأليف- الطائف.

٧٦٩- المغربي = السموأل بن يحيى بن عباس: بذل المجهود في إفحام اليهود. تحقيق: محمد حامد الفقي. طبعة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م. مطبعة الشرق الإسلامية- القاهرة.

٧٧٠- المقدسي = أبوزيد أحمد بن سهل البلخي: البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية- مصر.

٧٧١- المقري = أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد- دار الكتاب العربي- بيروت.

٧٧٢- المقريزي = تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحضرة والمتاع. تحقيق: محمود محمد شاكر. طبعة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م. لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة.

٧٧٣- المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. طبعة ١٩٧٠م. دار الطباعة المصرية- القاهرة. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى- بغداد.

٧٧٤- الملا = أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م. دار الفكر- دمشق.

٧٧٥- الملطي = أبوالحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. طبعة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م. مكتبة المثنى- بغداد. مكتبة المعارف- بيروت.

٧٧٦- من هم الإرهابيون؟ حقائق عن الإرهاب الصهيوني. إعداد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد. لجنة سيدات الإعلام العربيات- بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٧٧٧- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. إعداد: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب التربية العربي لدول الخليج. طبعة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج- الرياض.

٧٧٨- منتصر = د/عبدالحليم: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه. طبعة ١٩٨٠م. دار المعارف.

٧٧٩- منسي = د/محمود حسن صالح: تصريح بالفور. دار الفكر العربي. مطبعة مخيمر- القاهرة.

٧٨٠- منصور = أنيس: الحائط والدموع. الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. دار الشروق للطباعة والنشر- بيروت، القاهرة.

٧٨١- منصور: وجع في قلب إسرائيل. الطبعة الثانية ١٩٧٩م. المكتب المصري الحديث للطباعة

والنشر- القاهرة، الإسكندرية.

٧٨٢- منصور = سامي: في مواجهة إسرائيل. عالم الكتب- القاهرة. مطابع دار نشر الثقافة- القاهرة.

٧٨٣- منصور = كميل: إسرائيل في الاستراتيجية الأمريكية في الثمانينات. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. سلسلة أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (١٣).

٧٨٤- منصور = مالك: حقائق عن الماسونية. الطبعة الثانية ١٩٨٠م. دار الثورة للطباعة والنشر- بغداد.

٧٨٥- منصور = محمد عبدالعزيز: صحافة بني إسرائيل وصحافة بني إسماعيل. مكتبة مدبولي- القاهرة.

٧٨٦- منصور: يامسلمون اليهود قادمون. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة.

٧٨٧- منصور: اليهود المغضوب عليهم. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة.

٧٨٨- منعم = طانيوس: خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والإسلام. الطبعة الثانية. مؤسسة موتاشا- بيروت.

٧٨٩- مهران = د/محمد بيومي: دراسات تاريخية من القرآن الكريم. طبعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض. سلسلة المكتبة التاريخية رقم (٢).

٧٩٠- مهران = دراسات في تاريخ العرب القديم. طبعة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المطابع الأهلية للأوفست- الرياض.

٧٩١- مهنا = د/محمد نصر: السوفيت وقضية فلسطين. طبعة ١٩٨٠م. دار المعارف للطباعة والنشر- القاهرة.

٧٩٢- مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ١٩٤٥-١٩٦٧م. طبعة ١٩٧٩م. دار المعارف- القاهرة. مطبعة سجل العرب- القاهرة.

٧٩٣- المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ١٩٧٨م. إعداد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧٨م. سلسلة الدراسات رقم (٥١).

٧٩٤- المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٦٨م. إعداد: مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت. ومركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام- القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٧١م.

مطبع الأهرام التجارية- القاهرة. سلسلة المؤتمرات الصهيونية رقم (١).

٧٩٥- موسوعة السياسة. د/عبدالوهاب الكيالي وكامل زهيري وآخرون. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت. مطبعة المتوسط- بيروت.

٧٩٦- الموسوعة السياسية. د/عبدالوهاب الكيالي وآخرون. الطبعة الأولى ١٩٨١/٧٩م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٧٩٧- الموسوعة العربية الميسرة: د/محمد شفيق غربال وآخرون. طبعة ١٤٠١هـ-١٩٨١م. دار نهضة لبنان للطبع والنشر- بيروت.

٧٩٨- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية. د/عبدالوهاب محمد المسيري وآخرون. طبعة ١٩٧٤م. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- القاهرة. مطابع الأهرام التجارية- القاهرة.

٧٩٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م. مطبعة سفير - الرياض.

٨٠٠- مؤنس = د/حسين: تاريخ قريش. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة.

٨٠١- مي = حسن محمد: رؤية دينية للدولة الإسرائيلية. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان، الأردن.

٨٠٢- الميداني = عبدالرحمن حسن حبنكة: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: (التبشير، الاستشراق، الاستعمار). الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار القلم- دمشق، بيروت. سلسلة أعداء الإسلام رقم (٣).

٨٠٣- الميداني: غزو في الصميم. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. دار القلم- دمشق، بيروت. سلسلة أعداء الإسلام رقم (٥).

٨٠٤- الميداني: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، بيروت. سلسلة أعداء الإسلام رقم (٦).

٨٠٥- الميداني: الكيد الأحمر. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار القلم- دمشق، بيروت. سلسلة أعداء الإسلام رقم (٤).

٨٠٦- الميداني: مكايد يهودية عبر التاريخ. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار القلم- دمشق، بيروت. سلسلة أعداء الإسلام رقم (١).

٨٠٧- الميمان: محمد عبدالله: نحن والصهيونية. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. مطابع دار العلم للطباعة والنشر- جدة.

(ن)

٨٠٨- النابلسي = تيسير: حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧م. طبعة ١٩٧٩م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت. دراسات فلسطينية رقم (٩٠).

٨٠٩- ناجي = سليمان: زحف الطاعون المزمن- التحركات اليهودية عبر التاريخ. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، دار قتيبة للنشر والتوزيع- دمشق. مطبعة خالد بن الوليد- دمشق.

٨١٠- ناجي: المفسدون في الأرض. الطبعة الثانية ١٩٧٣م. العربي للإعلان والنشر والطباعة- دمشق.

٨١١- النتشة = رفيق شاكر: الاستعمار وفلسطين- إسرائيل مشروع استعماري. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. دار القدس للنشر والتوزيع- عمان. مطبعة بيت المقدس- عمان، الأردن.

٨١٢- النتشة: الإسلام وفلسطين. الطبعة الثالثة. منشورات فلسطين المحتلة. بيروت. مطابع الكرمل الحديثة- بيروت.

٨١٣- النتشة: السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين. الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. مطابع الشرق الأوسط- الرياض.

٨١٤- النجار = د/حسن فوزي: أرض الميعاد. الطبعة الأولى ١٩٥٩م. مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة. مطابع دار الكتاب المصري.

٨١٥- النجار = عبدالله: الصهيونية بين تاريخين. الطبعة الأولى ١٩٧٢م. دار العودة- بيروت.

٨١٦- النجار = عبدالوهاب: الخلفاء الراشدون. دار الكتب العلمية- بيروت.

٨١٧- النجار: قصص الأنبياء. طبعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. دار الجيل- بيروت.

٨١٨- النجار = عماد عبدالحميد: التطور التاريخي لبني إسرائيل. دار الفكر الحديث للطباعة والنشر- القاهرة. مطبعة المعرفة- القاهرة.

٨١٩- النجار = د/محمد الطيب: القول المبين في سيرة سيد المرسلين. دار الاعتصام- مطبعة الكيلاني- القاهرة.

٨٢٠- نحال = محمد: سياسة الانتداب البيرطاني حول أراضي فلسطين العربية. طبعة ١٩٧٨م. منشورات فلسطين المحتلة- بيروت. مطابع الكرمل الحديثة- بيروت.

٨٢١- ندا = محمد: جنايات بني إسرائيل على الدين والمجتمع. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار اللواء- الرياض.

٨٢٢- ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية. إعداد: منظمة التحرير الفلسطينية. المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم. دائرة التربية والتعليم العالي.

وقائع ندوة عمّان عام ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر والتوزيع. مطبعة بيت المقدس- عمان، الأردن.

٨٢٣- ندوة المحاضرات لموسم حج ١٣٩٣هـ- رابطة العالم الإسلامي- مكة. دار الأصفهاني للطباعة- جدة.

٨٢٤- الندوي = أبوالحسن علي الحسني: السيرة النبوية. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٤م. دار الأصفهاني للطباعة- جدة.

٨٢٥- الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية. طبعة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. دار القلم- الكويت. دار الأنصار- القاهرة.

٨٢٦- الندوي: القادياني والقاديانية. الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة.

٨٢٧- الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. دار القلم- الكويت.

٨٢٨- الندوي = د/تقي الدين: السنة مع المستشرقين والمستغربين. المكتبة الإمدادية- مكة- مطابع الرشيد.

٨٢٩- النسائي: أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب: سنن النسائي. تحقيق: عبدالفتاح أبوغده. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٣٠- النشار = علي سامي النشار وعباس أحمد الشربيني: الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية. الطبعة الأولى ١٩٧٢م. منشأة المعارف- الإسكندرية- شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.

٨٣١- نصار = نجيب الخوري: الصهيونية- ملخص تاريخها، غاياتها، امتدادها حتى سنة ١٩٠٥م. طبعة ١٩١١م. مطبعة الكرمل- حيفا، فلسطين.

٨٣٢- نصر = صلاح: الحرب الاقتصادية في المجتمع الإنساني. طبعة ١٩٦٥م.

٨٣٣- نصر الله = راجي: ملف الانتفاضة. طبعة ١٩٨٩م. دار الاعتصام- القاهرة. دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة.

٨٣٤- نصور = د/أديب: النكسة والخطأ. دار الكاتب العربي للتأليف والترجمة والنشر- بيروت. مطابع دار الغد.

٨٣٥- نصيف = مجدي: المخابرات الإسرائيلية. الطبعة الثانية ١٩٨٥م. الوطن العربي- بيروت.

٨٣٦- نصيف: موقف الكنيسة المصرية من إسرائيل والصهيونية. طبعة ١٩٧٥م. القاهرة للثقافة

العربية. مطبعة عابدين- القاهرة.

٨٣٧- النعيمي = د/أحمد نوري: أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين. طبعة ١٩٨٢م. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية. مطبعة جامعة بغداد.

٨٣٨- نقشبندي = هاني: يهود تحت المجهر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٨٣٩- النقيب = كاظم: نحن واليهود. الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. دار المحيط للمطبوعات- كربلاء. مطبعة الإرشاد- بغداد.

٨٤٠- النواوي = محمد بن عبدالغني: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي (مؤامرة الدويلات الطائفية). الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٤١- نوري = د/شاكر: الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الشؤون الثقافية العامة. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. طباعة دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية- بغداد.

٨٤٢- نوفل = د/أحمد: الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان، الأردن. سلسلة الحرب النفسية رقم (٤).

٨٤٣- نوفل = د/سيد: المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية. طبعة ١٩٧٢م. قسم البحوث والدراسات القومية في معهد البحوث والدراسات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. جامعة الدول العربية. مطبعة الجبلاوي- القاهرة.

٨٤٤- النووي: يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي). الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٨٤٥- نويهض = عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون. طبعة ١٩٦٧م.

٨٤٦- نيازملا = محمد قربان: السلطان عبدالحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. مكتبة المنارة- مكة. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٨٤٧- نيكيتينا = جالينا: دولة إسرائيل- خصائص التطور السياسي والاقتصادي. مؤسسة دار الهلال للطباعة والنشر- القاهرة.

(هـ)

٨٤٨- هاشم = عقيل: إسرائيل وأوروبة الغربية. طبعة ١٩٦٧م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية- بيروت. سلسلة دراسات فلسطينية رقم (٢٣).

٨٤٩- الهاشمي = د/سعدي: ابن سبأ حقيقة لا خيال. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. مكتبة الدار- المدينة. مطبعة المدني- القاهرة.

٨٥٠- الهراوي = عبدالسميع سالم : الصهيونية بين الدين والسياسة. طبعة ١٩٧٧م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٥١- هلسة = تهاني سلامة: أوراق في القضية الفلسطينية. طبعة ١٩٦٧م. قسم الدراسات الفلسطينية في معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية. مطبعة الجبلاوي- القاهرة.

٨٥٢- الهمذاني = عبدالجبار بن أحمد: تثبيت دلائل النبوة. تحقيق: د/عبدالكريم عثمان. طبعة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٨٥٣- الهندي = رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرواني: إظهار الحق. تحقيق: عمر الدسوقي- منشورات المكتبة العصرية- صيدا، بيروت.

٨٥٤- الهندي = هاني: حول الصهيونية وإسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٧١م. دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت.

٨٥٥- الهور = منير الهور وطارق الموسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥م. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. دار الجليل للنشر- عمان. شركة الشرق الأوسط للطباعة- عمان، الأردن.

٨٥٦- هيئة الأمم المتحدة. إعداد: كتاب البعث- تونس. الطبعة الأولى ١٩٥٦م. مكتبة النجاح للتوزيع- تونس. مطبعة الترقي- تونس. سلسلة كتاب البعث رقم (١٢).

٨٥٧- الهيثمي = نور الدين علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. طبعة ١٤٠٧هـ-١٩٠٠٧م. دار الريان للتراث- القاهرة. دار الكتاب العربي- بيروت.

٨٥٨- هيكل = محمد حسين: حياة محمد. الطبعة الثالثة عشرة ١٩٦٨م. مكتبة النهضة المصرية- القاهرة. مطبعة السنة المحمدية- القاهرة.

٨٥٩- هيكل = د/يوسف: فلسطين قبل وبعد. الطبعة الأولى ١٩٧١م. دار العلم للملايين- بيروت. مطابع دار الكتب- بيروت.

(و)

٨٦٠- الواحدي = أبوالحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب نزول القرآن. تحقيق: سيد أحمد صقر. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة.

٨٦١- الوادعي = مقبل بن هادي: الصحيح المسند من أسباب النزول. ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م. مكتبة المعارف- الرياض. مؤسسة جواد للطباعة والتصوير- بيروت.

٨٦٢- الوادعي: الصحيح المسند من دلائل النبوة. طبعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

٨٦٣- وافي = د/علي عبدالواحد: حقوق الإنسان في الإسلام. الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. دار نهضة مصر للطبع والنشر- مطبعة نهضة مصر.

٨٦٤- الواقدي = محمد بن عمر بن واقد: المغازي. تحقيق: د/مارسدن جونس. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. عالم الكتب- بيروت.

٨٦٥- وجدي= محمد فريد: دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي). الطبعة الثالثة ١٩٧١م. دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.

٨٦٦- الوحيدي = ميسون العطاونة: المرأة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي. الطبعة الثانية ١٩٨٧م. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية- عمان. شركة الشرق الأوسط للطباعة- عمان، الأردن.

٨٦٧- ولفنسون = إسرائيل: تاريخ اللغات السامية. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٨٦٨- ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. طبعة ١٣٤٥هـ-١٩٢٧م. لجنة التأليف والترجمة والنشر- مصر. مطبعة الاعتماد- مصر.

٨٦٩- الوكيل = عبدالرحمن: البهائية- تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. دار المدني للنشر والتوزيع- جدة. مطبعة المدني- القاهرة.

٨٧٠- الوكيل = د/محمد السيد: تأملات في سيرة الرسول ﷺ. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م. دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة، الخبر.

٨٧١- الوكيل: المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة، الخبر. سلسلة موسوعة المدينة التاريخية رقم (٢).

٨٧٢- الوكيل: يثرب قبل الإسلام. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة، الخبر. سلسلة موسوعة المدينة التاريخية رقم (١).

٨٧٣- وهبة = توفيق علي: دور المرأة في المجتمع الإسلامي. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. دار اللواء للنشر والتوزيع- الرياض.

(ي)

٨٧٤- ياسين = د/عبدالقادر: الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الفلسطينية. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨١م منشورات فلسطين المحتلة- مطابع الكرمل الحديثة- بيروت.

٨٧٥- ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني حتى العام ١٩٤٨م. الطبعة الثانية ١٩٨٢م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت.

٨٧٦- ياغي = د/إسماعيل أحمد: الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني. طبعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض. مطابع جامعة الإمام- الرياض. سلسلة من ينابيع الثقافة رقم (١٢).

٨٧٧- ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية. طبعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. دار المريخ للنشر- الرياض. مطبعة نهضة مصر.

٨٧٨- ياقوت = شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي: معجم الأدباء أو طبقات الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). تحقيق: د./س. مرجليوث. الطبعة الثانية ١٩٢٣م. مطبعة هندية- مصر.

٨٧٩- ياقوت: معجم البلدان. طبعة ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م. دار صادر للطباعة والنشر- بيروت. دار بيروت للطباعة والنشر.

٨٨٠- يحيى = د/جلال يحيى وآخرون: الحركة الصهيونية والعالم العربي في ظل ٦ أكتوبر. منشأة دار المعارف- الإسكندرية. شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.

٨٨١- يحيى: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية. طبعة ١٩٦٥م. منشأة دار المعارف- الإسكندرية. مطبعة ريتشارد باسي- الإسكندرية.

٨٨٢- يحيى = د/محمد: ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. الزهراء للإعلام العربي- القاهرة.

٨٨٣- اليعقوبي = أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي. طبعة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م. دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت. مطابع الجيل.

٨٨٤- يكن = فتحي: العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٨٨٥- يماني = د/محمد عبده: البابية. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م. دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة. مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر- جدة. سلسلة أنبياء بلا نبوة ورسل بلا رسالة رقم (١).

٨٨٦- يماني: حوار مع البهائيين. دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة. مطابع شركة دار العلم للطباعة والنشر- جدة. سلسلة أنبياء بلا نبوة ورسل بلا رسالة رقم (٢).

٨٨٧- يونس = فاضل محمود: زنزانة رقم ٧. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. دار الجليل للنشر- عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة- عمّان، الأردن. سلسلة يوميات من سجون الإحتلال رقم (١).

٢ ـ الكتب المعربة

(أ)

١ – أتلخان = جواد رفعت: أسرار الماسونية. ترجمة: نورالدين رضا الواعظ، وسليمان محمد أمين القابلي. مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع – الدوحة.

٢ – أتلخان: الإسلام وبنو إسرائيل. ترجمة: يوسف وليشاه أورالكيري. طبعة ١٤٠٤هـ. مطبعة سفير – الرياض.

٣ – أرنولد = توماس: الدعوة إلى الإسلام. ترجمة: د/حسن إبراهيم حسن، ود/عبدالمجيد عابدين، ود/إسماعيل النحراوي. الطبعة الثالثة ١٩٧٠م. مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر – القاهرة.

٤ – إسرائيل الثانية – المشكلة السفاردية. إعداد: مجموعة من الكتاب اليهود. ترجمة: فؤاد جديد – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. منشورات فلسطين المحتلة. مطابع الكرمل الحديثة – بيروت.

٥ – أصل الماسونية: مجهول المؤلف. ترجمة: عوض الخوري. (ضمن كتاب: لويس شيخو: السر المصون في شريعة الفرمسون). الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م. دارالبصري للطباعة والنشر – بغداد.

٦ – أفنيري = يوري: دعوى نزع الملكية – الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨ – ١٩٤٨م. ترجمة: بشير شريف البرغوثي. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية – عمان. شركة الشرق الأوسط للطباعة – عمان – الأردن.

٧ – أندرييف = يوري: الصهيونية بين التخرصات والواقع. ترجمة: فائزة العلوش. الطبعة الأولى ١٩٩٠م. دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.

٨ – أنطونيوس = جورج: يقظة العرب – تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة: د/ناصر الدين الأسد، ود/إحسان عباس. الطبعة الثالثة ١٩٦٩م. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – بيروت، نيويورك. دارالعلم للملايين – بيروت. مطابع أوفست كونر وغرافير – بيروت.

٩ – أوبرين = لي: المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل. ترجمة: جماعة بإشراف د/محمود زايد. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. طبع شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة – نيقوسيا، قبرص. سلسلة الدراسات رقم (٧٦).

١٠– أورسيوس = بول: تاريخ العالم. مترجم في منتصف (القرن ٤ هـ). تحقيق: د/عبدالرحمن بدوي. الطبعة الأولى ١٩٨٢م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

١١- أويغور = ضياء: جذور الصهيونية. ترجمة: إبراهيم الداقوقي. طبعة ١٩٦٦م. وزارة الثقافة والإرشاد العراقية. السلسلة السياسية رقم (١٤).

١٢- إيتان = رفائيل: مذكرات الجنرال رفائيل إيتان. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان - الأردن. سلسلة شخصيات صهيونية رقم (١).

١٣- إيفانوف = يوري: إحذروا الصهيونية. طبعة ١٩٦٨م. مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

(ب)

١٤- بال = جورج: خطأ وخيانة في لبنان. ترجمة: عفيف تلحوق. طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥- باليت = د . ك: العودة إلى سيناء - الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة. ترجمة: طلال الكيالي. الطبعة الأولى ١٩٧٥م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

١٦- برانايتس = أي. بي: فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية. ترجمة: زهدي الفاتح. الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. دار النفائس - بيروت. سلسلة اليهود والعالم رقم (١١).

١٧- برايتون = فرانك. ل: الصهيونية والشيوعية. ترجمة: نهاد عيسى طبعة ١٩٥٤م. مطابع الزمان.

١٨- برنابا: إنجيل برنابا. ترجمة: خليل سعادة. تحقيق: سيف الله أحمد فاضل. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار القلم - الكويت. مطابع الرسالة - الكويت.

١٩- برنسون = موريس: إسرائيل البنى السياسية والاجتماعية. ترجمة: فارس غريب. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. دار الخلود للصحافة والطباعة والنشر - بيروت.

٢٠- برودسكي = د.م. برودسكي ويو. أ. شوليستز: الصهيونية في خدمة الرجعية ترجمة: هاشم حمادي. طبعة ١٩٧٧م. وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية. مطبعة وزارة الثقافة - دمشق.

٢١- بروكلمان = كارل: فقه اللغات السامية. ترجمة: د/رمضان عبدالتواب. طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. جامعة الرياض. مطابع جامعة الرياض.

٢٢- برينز = ليني: الصهيونية في زمن الديكتاتورية - التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية. ترجمة: د/محجوب عمر. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. مؤسسة الأبحاث العربية (ش. م. م)، دار البيان للنشر والتوزيع - القاهرة.

٢٣- بلجريف = تشارلز: مذكرات بلجريف مستشار حكومة البحرين. ترجمة: مهدي عبدالله. طبعة ١٤١١هـ، مكتبة الريف الثقافية - البحرين.

٢٤- بلوت = شمس الدين آق: دارون ونظرية التطور. ترجمة: أورخان محمد علي. طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٥- بنزيمان = عوزي: إريل شارون بلدوزر الإرهاب الصهيوني. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٦. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن. سلسلة شخصيات صهيونية رقم (٤).

٢٦- بوكاي = موريس: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. الطبعة الرابعة ١٩٧٧م. دار المعارف - بيروت.

٢٧- بيجن = مناحيم: الإرهاب. ترجمة: معين أحمد محمود. طبعة ١٩٧٨م. دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر - بيروت.

٢٨- بيري = يورام بيري،وأمنون نويباخ: المجمع العسكري الصناعي في إسرائيل. مراجعة: يزيد صايغ. مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت. سلسلة الدراسات رقم (٧٢).

٢٩- بينز = نورمان: الإمبراطورية البيزنطية- تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام. طبعة ١٩٥٠م. مطبعة لجنة التأليف والنشر- القاهرة.

٣٠- بينودي = جاك: تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية إلى القوة النووية. ترجمة: فارس غصوب. طبعة ١٩٨٥م. شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) - بيروت.

(ت)

٣١- تايلور = أ. ج. تايلور وآخرون: تشرشل أربعة وجوه والرجل. ترجمة: حسن فخر. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٣٢- تايلور = ألن: تاريخ الحركة الصهيونية. ترجمة: بسام أبوغزالة. الطبعة الأولى ١٩٦٦م. دار الطليعة - بيروت.

٣٣- تايلور: مدخل إلى إسرائيل. ترجمة: شكري محمود نديم. طبعة ١٩٦٩م. دار مكتبة الحياة- بيروت.

٣٤- تلمي = أفرايم ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة: أحمد بركات العجرمي. الطبعة الأولى ١٩٨٨م. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٣٥- تني = جاك: الأخوة الزائفة. ترجمة: أحمد البازوري. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت. الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

٣٦- التوراة - تاريخها، وغايتها: مجهول المؤلف. ترجمة: سهيل ديب. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. دار النفائس - بيروت.

٣٧- التوراة السامرية. ترجمة: أبي الحسن إسحاق الصوري. تحقيق: د/أحمد حجازي السقا. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الأنصار - القاهرة. مطبعة دار البيان - القاهرة.

٣٨- توينبي = أرنولد: تاريخ البشرية. ترجمة: د/نقولا زيادة. طبعة ١٩٨١م. الأهلية للنشر والتوزيع - بيروت.

٣٩- توينبي: فلسطين جريمة ودفاع. ترجمة: عمر الديراوي. الطبعة الثانية ١٩٦٦م. دار القلم للملايين - بيروت.

(ج)

٤٠- جارودي = رجاء: فلسطين أرض الرسالات الإلهية. ترجمة: د/عبدالصبور شاهين. مكتبة دار التراث - القاهرة. مطابع المختار الإسلامي.

٤١- جارودي: ملف إسرائيل. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار الشروق للطباعة والنشر - بيروت، القاهرة.

٤٢- جانسن = ج . هـ: الصهيونية وإسرائيل وآسيا. ترجمة: راشد حميد. طبعة ١٩٧٢م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. مطابع دار الحوادث - بيروت. سلسلة كتب فلسطينية رقم (٣٩).

٤٣- جانسن = مايكل: التنافر في صهيون. ترجمة: كمال السيد. الطبعة الأولى ١٩٨٨م. مؤسسة الأبحاث العربية (ش. م. م) - بيروت.

٤٤- جنيبير = شارل: المسيحية - نشأتها وتطورها. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت.

٤٥- جوستنيان = فلافيوس: مدونة جوستنيان في الفقه الروماني. ترجمة: عبدالعزيز فهمي. عالم الكتب- بيروت.

٤٦- جولد زيهر = العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة: د/محمد يوسف موسى، ود/علي حسن عبدالقادر، وعبدالعزيز عبدالحق. الطبعة الثانية. دار الكتب الحديثة - القاهرة، مكتبة المثنى - بغداد.

٤٧- جولدمان = ناحوم: إسرائيل إلى أين؟. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ. منشورات فلسطين المحتلة.

(ح)

٤٨- حامد = محمد: الحلف الدنس - التعاون الهندي الإسرائيلي ضد العالم الإسلامي. ترجمة: م.أ.صفا. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. مجلس شؤون المسلمين في العالم - إسلام آباد. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٤٩- حامد: مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين. الطبعة الأولى ١٩٧٦م. مجلس شؤون المسلمين في العام - إسلام آباد.

٥٠- حتي = د/ فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين. ترجمة: د/جورج حداد، وعبدالكريم رافق. الطبعة الثانية ١٩٥٨م. دار الثقافة - بيروت. مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر - بيروت، القاهرة، بغداد، نيويورك. المطبعة البولسية - حريصا - لبنان.

٥١- حتي = ود/إدوارد جرجي، ود/جبرايل جبور: تاريخ العرب. الطبعة السابعة ١٩٨٦م. دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢- الحلو = أنجلينا: عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والإقتصادية. ترجمة: د/أسعد رزوق. طبعة ١٩٦٧م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. مطابع فغالي - بيروت.

(د)

٥٣- داود = د/عبدالأحد: محمد في الكتاب المقدس. ترجمة: فهمي شمّا. تعليق: أحمد محمد الصديق. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار الضياء للنشر والتوزيع. رئاسة المحاكم الشرعية - قطر. مطابع الباكر.

٥٤- درزويل = ج. ب: التاريخ الدبلوماسي. ترجمة: نور الدين حاطوم. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار الفكر - دمشق.

٥٥- دنلوب = د.م: تاريخ يهود الخزر. ترجمة: د/ سُهيل زكار. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. دار الفكر- بيروت.

٥٦- دور كايم = إميل: قواعد المنهج في علم الاجتماع: ترجمة: د/محمود قاسم. الطبعة الثانية ١٩٦١م. إدارة الثقافة في وزارة التربية والتعليم المصرية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

٥٧- دومارس = لوسيان: العار الصهيوني. ترجمة: أحمد رضا محمد رضا. طبعة ١٩٧٢م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سلسلة كتب مختارة رقم (٢).

٥٨- دومال = جاك دومال، وماري لوروا: التحدي الصهيوني. ترجمة: نزيه الحكم. الطبعة الأولى ١٩٦٨م. دار العلم للملايين، دار الآداب، مطابع دار العلم للملايين - بيروت.

٥٩- دومب = د/ ريزا: صورة العربي في الأدب اليهودي ١٩١١م - ١٩٤٨م، ترجمة: عارف توفيق عطاري، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار الجليل للنشر - عمان، طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمان - الأردن.

٦٠- ديان = موشي: أنا وكامب ديفيد، ترجمة: غازي السعدي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمان، الأردن، سلسلة شخصيات صهيونية رقم (٦).

٦١- ديدات = أحمد: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، ترجمة: علي الجوهري، طبعة ١٩٩٠م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة.

٦٢- ديدات: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ترجمة: علي الجوهري، طبعة ١٩٨٩م، دار الاعتصام - القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة.

٦٣- ديلورم = روجيه: إني أتهم، ترجمة: نخلة كلاس، طبعة ١٩٨٠م، دار الجرمق للطباعة والنشر، الدراسات الفلسطينية.

٦٤- ديورانت = ول: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، طبعة ١٩٧٥/٧١م، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، مطابع الدجوي - القاهرة.

٦٥- ديورانت: مباهج الفلسفة، ترجمة: د/أحمد فؤاد الإهواني، الطبعة الثانية ١٩٥٧م، مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مطبعة مصر.

(ر)

٦٦- راندال = جوناثان: حرب الألف عام في لبنان، ترجمة: فندي الشعار، طبعة ١٩٨٤م، شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) - بيروت.

٦٧- رايت = أدوين: التضليل الصهيوني البشع، ترجمة: إبراهيم الراهب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، الجمود العربي.

٦٨- الرجل الصنم: تأليف: ضابط تركي سابق، ترجمة: عبدالله عبدالرحمن، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت.

٦٩- روبنبرغ = د/تشريل: الفلسطينيون في لبنان - مسألة الحقوق المدنية، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، دار الكرمل، صامد - بيروت، سلسلة دراسات (صامد الاقتصادي) رقم (١٩).

٧٠- روبنشتاين = داني: غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة: غازي السعدي، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، دار الجليل للنشر - عمّان، الأردن.

٧١- روكاخ = ليفيا: خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني، الطبعة الأولى ١٩٨١م، دار ابن خلدون - بيروت، مطابع دار الغد - بيروت.

٧٢- روهلنج = د/أوغست روهلنج، وشارل لوران: الكنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة: د/يوسف نصرالله. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق. دار العلوم للطباعة للنشر والتوزيع - بيروت.

(س)

٧٣- سايكس = كرستوفر: مفارق الطرق إلى إسرائيل. ترجمة: خيري حماد. الطبعة الأولى ١٩٦٦م. دار الكتاب العربي - بيروت. مطابع دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٤- سبيريدوفيتش = شيريب: حكومة العالم الخفية. ترجمة: مأمون سعيد. الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. دار النفائس - بيروت.

٧٥- ستودارد = لوثروب: حاضر العالم الإسلامي. ترجمة: عجاج نويهض. تعليق: شكيب أرسلان. الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٧٦- ستوفر = توماس: المساعدة الأمريكية لإسرائيل - الرباط الحيوي. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة - نيقوسيا، قبرص. سلسلة أوراق مؤسسة الدراسات الفسلطينية رقم (٢١).

٧٧- ستيوارت = ديزموند: تاريخ الشرق الأوسط الحديث. ترجمة: زهدي جار الله. الطبعة الثانية ١٩٨١م. دار النهار للنشر - بيروت. مؤسسة خليفة للطباعة.

٧٨- ستيوارت: تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية. ترجمة: فوزي وفاء، وإبراهيم منصور. الطبعة الأولى ١٩٧٤م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٧٩- سلوتسكي = يهودا: حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨م. ترجمة: أحمد خليفة. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة - نيقوسيا، قبرص. سلسلة الدراسات رقم (٦٥).

٨٠- سيجف = شموئيل: المثلث الإيراني - العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية الأمريكية. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

٨١- سيديو = ل . م. سيديو: تاريخ العرب العام. ترجمة: عادل زعيتر. ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٨٢- سيغف = توم: الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩م. ترجمة: خالد عايد ورضا سلمان ورندة حيدر شرارة وكمال إبراهيم. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. شركة الخدمات النشرية المستقلة المحدودة - نيقوسيا، قبرص. مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت.

٨٣- سيفر = سيمون: أسرار الغزو الإسرائيلي. الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

٨٤- سيفيلا = أفرايم: وداعًا يا إسرائيل. ترجمة: الطيب الرياحي ونضال المرسومي. طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار الرشيد للنشر. دار الحرية للطباعة - بغداد. الدار الوطنية للتوزيع والإعلان. سلسلة الكتب المترجمة رقم (٧٣).

(ش)

٨٥- شاتليه = أ.ل: الغارة على العالم الإسلامي. ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي. الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. منشورات العصر الحديث. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

٨٦- شاحاك = إسرائيل: عنصرية دولة إسرائيل. ترجمة: قسم الترجمة في مجلة فلسطين المحتلة. منشورات فلسطين المحتلة - مطابع الكرمل الحديثة.

٨٧- شاحاك: من الأرشيف اليهودي. طبعة ١٩٧٥م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. مطابع فغالي - بيروت. سلسلة كتب فلسطينية رقم (٦٦).

٨٨- شديد = د/محمد: الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية. ترجمة: كوكب الريس. الطبعة الأولى ١٩٨١م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٨٩- الشريف = ريجينا: الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة: أحمد عبدالله عبدالعزيز. طبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت. مطابع الرسالة - الكويت. سلسلة عالم المعرفة رقم (٩٦).

٩٠- شمتز = باول: الإسلام قوة الغد العالمي. ترجمة: د/محمد شامة. مكتبة وهبة - مطبعة الأمانة.

٩١- شيف = زئيف شيف،وأهود يعاري: الحرب المضللة. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر - عمان، الأردن. سلسلة الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان رقم (٦).

٩٢- شيف: وأهود يعاري، ويعقوب تيمرمان: لبنان آخر أطول حروب إسرائيل. ترجمة: علي حداد. شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) - بيروت.

(ص)

٩٣- صنبر = إلياس: فلسطين ١٩٤٨م (التغييب). ترجمة: كاظم جهاد. الطبعة الأولى ١٩٨٧م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٩٤- الصهيونية الدولية - تاريخها وسياستها. أبحاث أكاديمية العلوم في الإتحاد السوفيتي. ترجمة: محمد الجنيدي. طبعة ١٩٧٩م. دار ابن رشد - بيروت. دار الفارابي - بيروت. مطابع امبريمتو - بيروت.

(ط)

٩٥- طوران = مصطفى: أسرار الانقلاب العثماني. ترجمة:كمال خوجة. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٩٦- طوران: يهود الدونمة. ترجمة:كمال خوجة. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

(ع)

٩٧- عازوري = نجيب: يقظة الأمة العربية. ترجمة: د/ أحمد بوملحم. المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت.

٩٨- عبدالحميد الثاني = مذكرات السلطان عبدالحميد. ترجمة وتحقيق: د/محمد حرب عبدالحميد. طبعة ١٩٧٨م. دار الأنصار - القاهرة. مطبعة دار نشر الثقافة - القاهرة.

٩٩- عبدالحميد الثاني = مذكراتي السياسية ١٨٩١هـ - ١٩٠٨م. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت.

١٠٠- علي = مولانا محمد: حياة محمد ورسالته. ترجمة: منير البعلبكي. الطبعة السابعة ١٩٨٤م. دار العلم للملايين - بيروت. مطبعة العلوم - لبنان.

١٠١- عملية الليطاني في آذار (مارس) ١٩٧٨م. إعداد: الصحف العبرية. منشورات فلسطين المحتلة. دار العودة - بيروت.

(غ)

١٠٢- غريب = ستيفن: الإنحياز - علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية. ترجمة: د/سهيل زكار. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. دار حسان للطباعة والنشر - دمشق. مطبعة الملاح.

١٠٣- غيلمور = دافيد: دروب الانهيار - تاريخ سياسي للأزمة اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٨٥م. ترجمة: إحسان يوسف. طبعة ١٩٨٥م. شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) - بيروت.

(ف)

١٠٤- فراي = ل: القوى الخفية في السياسة العالمية. ترجمة: محمد كمال ثابت. دار الكاتب العربي - بيروت.

١٠٥- فرويد = سجموند: معالم التحليل النفساني. ترجمة: د/محمد عثمان نجاتي. الطبعة الرابعة ١٩٦٦م. دار النهضة العربية - القاهرة.

١٠٦- فريدمان = بنيامين: يهود اليوم ليسوا يهوداً. ترجمة: زهدي الفاتح. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار النفائس - بيروت.

١٠٧- فلهاوزن = يوليوس: الخوارج والشيعة. ترجمة: د/عبدالرحمن بدوي. الطبعة الثانية ١٩٧٦م. وكالة المطبوعات - الكويت.

١٠٨- فلهاوزن: الدولة العربية وسقوطها. ترجمة: يوسف العش. طبعة ١٩٥٦م. مطبعة الجامعة السورية- دمشق.

١٠٩- فندلي = بول: من يجرؤ على الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية. الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت.

١١٠- فورد = هنري: اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التي تواجه العالم. ترجمة: خيري حماد. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق. دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١١١- فوريسون = روبير: حقيقة غرف الغاز النازية. ترجمة: عيسى الناعوري. الطبعة الأولى ١٩٨٣م. دار الكرمل للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن.

١١٢- فيلدمان = شاي: الخيار النووي لإسرائيل. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

(ق)

١١٣- القاديانية = إعداد المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية: القاديانية فئة كافرة. ترجمة: محمد بشير. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. الناشر حديث أكادمي - فيصل آباد. مكتبة دار العلم - إسلام آباد. مطبعة الإيمان - لاهور، باكستان.

(ك)

١١٤- كابليوك = أمنون: تحقيق حول مجزرة صبرا وشاتيلا. الطبعة الثانية ١٩٨٣م. دار الجليل للطباعة والنشر - دمشق. منظمة التحرير الفلسطينية دائرة الإعلام والثقافة.

١١٥- كار = وليم غاي: أحجار على رقعة الشطرنج. ترجمة: سعيد جزائرلي. الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار النفائس - بيروت.

١١٦- كار: الدنيا لعبة إسرائيل. ترجمة: لوسيان دي شريمية. الناشر كولار فيوزكومباني - بيروت.

١١٧- كار: اليهود وراء كل جريمة. تعليق: خير الله الطلفاح. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. دار

الكتاب العربي – بيروت.

١١٨- كاريل = اليكس: الإنسان ذلك المجهول. ترجمة: شفيق أسعد فريد. الطبعة الثالثة ١٩٨٠م. بيروت. مكتبة المعارف – بيروت.

١١٩- كاهانا = مائير: شوكة في عيونكم. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر – عمّان، الأردن.

١٢٠- الكتاب المقدس (العهد القديم – التوراه، العهد الجديد – الإنجيل). دار الكتاب المقدس في العالم العربي – بيروت.

١٢١- كتن = هنري: فلسطين في ضوء الحق والعدل. ترجمة: وديع فلسطين. الطبعة الأولى ١٩٧٠م. مكتبة لبنان – بيروت. مطابع هيدلبرج – بيروت.

١٢٢- كرانجيا = ر.ك: خنجر إسرائيل والمستقبل. تعليق: بسام العسلي. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. دار المسيرة – بيروت. دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢٣- كرس = د/دانيال. هـ: الدخينة في نظر طبيب. ترجمة: الزهرة. طبعة ١٣٩٧هـ. مكتبة المعارف – الطائف. مطابع الأصفهاني وشركاه – جدة. سلسلة المكتبة الكمالية رقم (٢٢).

١٢٤- كوبلاند = مايلز: لعبة الأمم. ترجمة: مروان خير. الطبعة الأولى ١٩٨٠م. مكتبة الزيتونة – بيروت.

١٢٥- كوستلر = آرثر: إمبراطورية الخزر وميراثها – القبيلة الثالثة عشرة. ترجمة: حمدي متولي مصطفى صالح. طبعة ١٩٧٨م. منشورات فلسطين المحتلة. لجنة الدراسات الفلسطينية – دمشق.

١٢٦- كوهين = كادمي: دولة إسرائيل. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. منشورات فلسطين المحتلة.

١٢٧- كيمشي = جون، ودافيد: الدروب السرية. ترجمة: فلسطين المحتلة. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. منشورات فلسطين المحتلة. مطابع الكرمل الحديثة – بيروت.

(ل)

١٢٨- لاديكين = ف.ب: مصدر الأزمة الخطيرة. ترجمة: هاشم حمادي. طبعة ١٩٧٥م. وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية. مطبعة وزارة الثقافة – دمشق.

١٢٩- لبنان إنهيار الحلم الإسرائيلي. إعداد: مجموعة من الإعلاميين الصهاينة. طبعة ١٩٨٦م. شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) – بيروت.

١٣٠- للنبرغ = لوكاس غرو: فلسطين أولاً. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. مؤسسة النبراس – دمشق. مؤسسة الكرمل – بيروت. مطابع الكرمل الحديثة – بيروت.

١٣١- لوبون = غوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى. ترجمة: عادل زعيتر. طبعة١٩٧٠م. عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

١٣٢- لويس = برنارد: استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية. ترجمة: د/سيد رضوان علي. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

١٣٣- لويس: الغرب والشرق الأوسط. ترجمة: نبيل صبحي.

١٣٤- ليلنتال = ألفريد: إسرائيل ذلك الدولار الزائف. ترجمة: عمر الديراوي (أبوحجلة). الطبعة الأولى ١٩٦٥. دار العلم للملايين للطباعة والنشر - بيروت.

١٣٥- ليلنتال: ثمن إسرائيل. ترجمة: حبيب نحولي، وياسر هواري. الطبعةالرابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار الآفاق الجديدة للطباعة والنشر - بيروت.

(م)

١٣٦- مائير = جولدا: الحقد. ترجمة: منير بهجت حيدر وسمية أبوالهيجا. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر - بيروت. سلسلة يوميات قادة العدو رقم (٢).

١٣٧- ماركس = كارل: نقد الاقتصاد السياسي. ترجمة: راشد البراوي. الطبعة الأولى ١٩٦٩م. دار النهضة العربية - القاهرة ودار الاتحاد العربي للطباعة.

١٣٨- الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها: (مجهول المؤلف). بدون معلومات عن النشر.

١٣٩- الماسونية أو كنيس الشيطان أداة خطرة لتهويد العالم. إعداد: المنظمة النسوية لمحاربة الشيوعية مونتريال - كندا. ترجمة: السيد جمعة حماد. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر والتوزيع - الكويت. مطبعة الصحابة الإسلامية - الكويت.

١٤٠- متز = آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (أو عصر النهضة في الإسلام). ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريدة. الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٤١- ملقا = فيكتور: مناحيم بيجن التوراة والبندقية. ترجمة: عصام عسيران. طبعة ١٩٧٩م. المكتبة الثقافية - بيروت. مكتبة الكويت المتحدة - الكويت.

١٤٢- المودودي = أبوالأعلى: الإسلام اليوم. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - الكويت. دار القرآن الكريم للطباعة - بيروت.

١٤٣- المودودي: الحجاب. الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

١٤٤- المودودي: ما هي القاديانية؟. طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. دار القلم - الكويت.

١٤٥- الموسوعة الفلسفية المختصرة. ترجمة فؤاد كامل، وجلال العشري، وعبدالرشيد الصادق. دار القلم - بيروت.

١٤٦- موسوعة المعرفة. إعداد: شركة ترادكسيم - جنيف. مطبعة داغر - بيروت.

١٤٧- موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. إعداد: نخبة من علماء باكستان. طبعة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. إدارة نشر الثقافة الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر - القاهرة.

١٤٨- مونو = مارتين: إسرائيل كما رأيتها. ترجمة: حليم طوسون. طبعة ١٩٧١م. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة.

(هـ)

١٤٩- هارت: د/مايكل: المائة الأوائل. ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق.

١٥٠- هالسل = غريس: الفكر التوراتي والحرب النووية - المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة. ترجمة: عبدالهادي عبلة. الطبعة الثالثة ١٩٨٨م. دار الكندي للترجمة والنشر والتوزيع- حمص، سوريا.

١٥١- هاليفي = إيلان هاليفي، والفريد ليلنتال: إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة. ترجمة: رياض صوما. طبعة ١٩٨٥م. شركة المطبوعات الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع (دار المروج) - بيروت.

١٥٢- هاليفي = إيلان: المسألة اليهودية - القبيلة، الشريعة، المكان. ترجمة: فؤاد جديد. الطبعة الأولى ١٩٨٦م. مكتب الخدمات الطباعية - دمشق.

١٥٣- هتلر = أدولف: كفاحي. منشورات المكتبة الأهلية - بيروت.

١٥٤- هداوي = سامي: الحصاد المر - فلسطين بين عامي ١٩١٤ - ١٩٧٩م. ترجمة: فخري حسين يغمور. الطبعة الأولى ١٩٨٢م. رابطة الجامعيين في محافظة الخليل. مطبعة التوفيق - عمّان، الأردن.

١٥٥- هرابين = ألوف: حتمية الاختيار - القضايا الإستراتيجية للجيل الثاني في إسرائيل. الطبعة الأولى ١٩٨٥م. دار الكرمل للدراسات والنشر والتوزيع - عمّان. دار صامد للدراسات والنشر - بيروت. مطبعة رفيري - عمّان، الأردن. سلسلة دراسات (صامد الإقتصادي) رقم (٧).

١٥٦- هرتزل = تيودور: يوميات هرتزل. ترجمة: هلدا شعبان صايغ. إعداد: أنيس صايغ. طبعة

١٩٦٨م. مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية - بيروت. مطبعة الغريب - بيروت. سلسلة كتب فلسطينية رقم (١٠).

١٥٧- هرتس = د/ ج.هـ.: في الفكر اليهودي. ترجمة: ألفريد يلوز. دار مجلتي للطبع والنشر - القاهرة.

١٥٨- هوبن = يشعيا هوبن وآخرون: التقصير (المحدال). ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. سلسلة الدراسات رقم (٣٨).

(و)

١٥٩- وايزمن = حاييم: مذكرات وايزمن. ترجمة: محمد رشاد الشهابي - الكويت.

١٦٠- وايزمن: مذكرات وايزمن زعيم إسرائيل. ترجمة: فتح الله محمد مشعشع. طبعة ١٩٥١م. دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.

١٦١- وايزمن = عيزرا: الحرب من أجل السلام. ترجمة: غازي السعدي. الطبعة الأولى ١٩٨٤م. دار الجليل للنشر - عمّان. شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن.

١٦٢- ودكب = ستانو: المسلمون في تاريخ الحضارة. ترجمة: د/محمد فتحي عثمان. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.

١٦٣- وولد = لورنس عزيز: إدفع دولاراً تقتل عربياً. ترجمة: منير البعلبكي. الطبعة الأولى ١٩٥٤م. دار العلم للملايين - بيروت. مطابع دار الكشاف - بيروت. سلسلة علم نفسك رقم (١١).

١٦٤- وولف = جان: يقظة العالم العربي. الطبعة الأولى ١٩٦٠م. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت: مطابع دار الكمشاري- بيروت.

١٦٥- ويلز = هـ.ج: معالم تاريخ الإنسانية. ترجمة: عبدالعزيز توفيق جاويد. الطبعة الأولى ١٩٤٨م. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة.

(ي)

١٦٦- الياب = يعقوب. جرائم الأرجون وليحيي ١٩٣٧ - ١٩٤٨م. ترجمة: غازي السعدي. طبعة ١٩٨٥م. دار الجليل للنشر - عمّان، شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمّان، الأردن. سلسلة من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين رقم (١).

١٦٧- ييني = موريس: القوة الدافعة السرية للشيوعية. ترجمة: شكيب الأموي. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. شركة دار العلم للطباعة والنشر - جدة. سلسلة مكتبة الأسرار السياسية رقم (٢).

٣ ـ الكتب الأجنبية

1. Meshur seyhulislamlar / veli Ertan. Istanbul: Bahar yayinlari, 1969.

ولي أرتان: (مشاهير مشايخ الإسلام).

2. Meydan Larosse / Meydan Yayinevi istanbul, 1972. (دائرة معارف لاروس).

3. The protocols of the larned Elders of Zion Buplished dg scientific Research House Kuwait. (بروتوكولات حكماء صهيون).

4. Turk Ansaklopidia siank. Ank. M.A.B, 1981. (دائرة المعارف التركية).

5. Yasarlar Sözlü gü / ihsanisik istanbul: Risaleyay. 1990. إحسان إشق: (موسوعة الإعلام)

٤ - الرسـائل العلميـة

١ - الزغبي = د/فتحي محمد: تأثر اليهودية بالأديان القديمة. رسالة دكتوراه في (العقيدة والفلسفة) - لم تنشر -. كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا - جامعة الأزهر. عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. إشراف: د/يحيى هاشم حسن فرغل.

٢ - الزغيبي = أحمد بن عبدالله بن إبراهيم: الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي. رسالة ماجستير في (الثقافة الإسلامية) - لم تنشر -. كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. إشراف: د/نعمان عبدالرزاق السامرائي.

٣ - سوندك = خضر عبداللطيف: عقائد اليهود بين الحق والباطل. رسالة دكتوراه في (العقيدة والمذاهب المعاصرة) - لم تنشر -. كلية أصول الدين بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. إشراف: د/نعمان عبدالرزاق السامرائي.

٤ - القطو = أسد خليل صبحي: أسس النظرية الماركسية. رسالة ماجستير في (العقيدة والمذاهب المعاصرة) - لم تنشر -. كلية أصول الدين بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. إشراف: د/عبدالرحمن عميرة.

٥ - المشوخي = عابد بن سليمان بن سلمان: العنصرية عند الأمم. رسالة ماجستير في (الثقافة الإسلامية). - لم تنشر -. كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. إشراف: عمر عودة الخطيب.

٦ - محمد = محمود بن تيسير: الغزو الثقافي في مناهج التعليم في فلسطين وآثاره منذ عام ١٣٦٧ للهجرة. رسالة دكتوراه في (الثقافة الإسلامية) - لم تنشر -. كلية الشريعة بالرياض- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. إشراف: د/إبراهيم ابن زيد الكيلاني.

٥ - الدوريـــــــات

(أ)

١ - مجلة (آفاق عربية). دار آفاق عربية - بغداد.

٢ - مجلة (الأمة). رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية القطرية - الدوحة.

(ب)

٣ - مجلة (البيان). المنتدى الإسلامي - لندن.

(ت)

٤ - مجلة (التضامن). الشركة العربية البريطانية للنشر والتوثيق والإعلام المحدودة - لندن.

(ج)

٥ - جريدة (الجزيرة). مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر - الرياض.

٦ - مجلة (الجندي المسلم). قسم التوعية الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية في وزارة الدفاع والطيران السعودية - الرياض.

٧ - مجلة (الجهاد). دار الجهاد - بيشاور، باكستان.

٨ - مجلة (الجيل). مؤسسة الجيل للصحافة - بيروت.

(ح)

٩ - جريدة (الحياة). لندن.

(د)

١٠- مجلة (الدعوة) مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - الرياض.

١١- مجلة (الدوحة). وزارة الإعلام القطرية - الدوحة.

(ر)

١٢- مجلة (رابطة العالم الإسلامي). رابطة العالم الإسلامي - مكة.

١٣- جريدة (الرياض). مؤسسة اليمامة الصحفية - الرياض.

(س)

١٤- مجلة (السنة). برمنجهام، بريطانيا.

(ش)

١٥- جريدة (الشرق الأوسط). الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية - لندن.

(ص)

١٦- مجلة (صامد الاقتصادي). مؤسسة صامد (جمعية معامل أبناء شهداء فلسطين) - عمان، الأردن.

(ع)

١٧- مجلة (العربي). وزارة الإعلام - الكويت.

١٨- جريدة (عكاظ). مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر - جدة.

(ف)

١٩- مجلة (فلسطين). الهيئة العربية العليا لفلسطين - بيروت.

(م)

٢٠- جريدة (المدينة المنورة). مؤسسة المدينة للصحافة - جدة.

٢١- جريدة (المسلمون). الشركة السعودية للأبحاث والتسويق الدولية - لندن.

٢٢- مجلة (المجتمع) جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.

٢٣- مجلة (المرجع). جمعية قدماء الزيتونيين - تونس.

٢٤- مجلة (مركز الدراسات الفلسطينية). مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد.

(ن)

٢٥- جريدة (الندوة). مؤسسة مكة للطباعة والإعلام - مكة.

٢٦- مجلة (NEWS WEEK - النيوزويك) NEWS WEEK INC. - NEW YORK الأمريكية.

(ي)

٢٧- جريدة (اليوم). دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر - الدمام.